فيض القدير

شرح الجامع الصغير

للعلامة المناوى

وهو شرح نفيس للعلامة المحدث

محمد المدعو بعبد الرؤف المناوى

على كتاب «الجامع الصغير» من أحاديث البشير النذير :

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى

نفعنا الله بعلومهما

الجزء الثاني

صححت هذه الطبعة وقوبلت على عدة نسخ من أهمها نسخة نفيسة مخطوطة فى سنة ١٠٩٣ هـ
وعلق عليها تعليقات قيمة نخبة من العلماء الأجلاء

تنبيه : قد جعلنا متن الجامع الصغير بأعلى الصفحات ، والشرح بأسفلها
مفصولا بينهما بجدول
ولتمام الفائدة قد ضبطنا الأحاديث بالشكل الكامل

١٣٩١ هـ — ١٩٧٢ م

الطبعة الثانية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت — لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

١١٧٦ — أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئًا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ : أَنْ يَقُولُوا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ : «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»
(طب) وابن مردويه عن ابن عباس (ض)

١١٧٧ — أُعْطِيَتْ قُرَيْشٌ مَالَمْ يُعْطَ النَّاسُ : أُعْطُوا مَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ ، وَمَا جَرَتْ بِهِ الْأَنْهَارُ ، وَمَا سَالَتْ بِهِ السُّيُولُ ـ الحسن بن سفيان وأبو نعيم فى المعرفة عن حَلْبَس (ض)

١١٧٨ — أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الْحُسْنِ ـ (ش حم ع ك) عن أنس (صح)

(أعطيت أمتى) أى أمة الإجابة (شيئا) تكره للتعظيم (لم يعطه أحد من الامم) السابقة وذلك (أن يقولوا) يعنى يقول المصاب (عند المصيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون) وهذا صريح فى أن الاسترجاع من خصائص هذه الأمة ؛ وفيه أنه يسن لمن أصيب بميت أو فى نفسه أو أهله أو ماله أن يقول ذلك ؛ وزاد الفقهاء أخذا من حديث آخر اللهم آجرنى فى مصيبتى واخلف على خيرا منها (طب وابن مردويه) فى تفسيره (عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه خالد بن محمد الطحان وهو ضعيف . اه . لكن يعضده ما رواه ابن جرير والبيهقى فى الشعب وغيرهما عن سعيد بن جبير لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة شيئا لم يعطه الأنبياء قبلهم ولو أعطيها الانبياء لأعطيها يعقوب إذ يقول يا أسفى على يوسف ـ إنا لله وإنا إليه راجعون (أعطيت قريش) القبيلة المعروفة ومر وجه تسميتها بذلك (مالم يعط الناس) أى القبائل غيرهم ، قالوا وماذاك يارسول الله ؟ قال (أعطوا ما أمطرت السماء) أى النبات الذى ينبت بالمطر (وما جرت به الانهار وما سالت به السيول) يحتمل أن المراد أن الله تعالى خفف عنهم التعب والنصب فى معايشهم فلم يجعل زرعهم يسق بمؤنة كالسوقى بل يسقى بماء المطر والانهار والسيول من غير كلفة ؛ ويحتمل أن المراد أن الشارع أقطعهم ذلك فى بلادهم ؛ وفى الحديث إيماء إلى أن الخلافة فيهم لتمييزهم على غيرهم بما أعطوا (الحسن بن سفيان) فى جزئه (وأبو نعيم فى المعرفة) أى فى كتاب معرفة الصحابة من حديث أبى الزاهرية (عن حلبس) بحاء مهملة مفتوحة ولام ساكنة وموحدة مفتوحة وسين مهملة : وزن جعفر ؛ وقيل هو بمثناة تحتية مصغراً ؛ صحابى ؛ قال أبو نعيم يعد فى الحمصيين ، وهذا هو المراد هنا ، ولهم أيضا حلبس بن زيد الضبى ، صحابى

(أعطى) بالبناء المجهول (يوسف) بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (شطر الحسن) أى حظا عظيما من حسن أهل الدنيا ، ولفظ رواية الحاكم : أعطى يوسف وأمه شطر الحسن . قال فى الميزان متصلا بالحديث ، يعنى سارة اه . فلا أدرى أهو من تتمة الحديث أو من تفسير الراوى . ثم إن قلت هذا يخالفه ما فى خبر الحاكم : إن الله قسم له من الجمال الثلثين وقسم بين عباده الثلث ، وكان يشبه آدم يوم خلقه الله ، فلما عصى آدم نزع منه النور والبهاء والحسن ووهب له الثلث من الجمال بالتوبة[1] . فأعطى الله يوسف الثلثين . اه . قلت كلا لا منافاة لان الشطر قد يطلق ويراد به الجزء من الشىء ، لا النصف ، ولم له من نظير ، وبتأمل حديث الحاكم المذكور يعلم اندفاع قول ابن المنير والزركشى فى حديث : أعطى يوسف شطر الحسن يتبادر إلى أفهام بعض الناس أن الناس يشتركون فى الشطر الثانى وليس كذلك ، بل المراد أنه أعطى شطر الحسن الذى أوتيه نبينا ، فإنه بلغ النهاية ويوسف بلغ شطرها (ش حم ع ك عن أنس) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى . وقال الهيثمى رجال أبى يعلى رجال الصحيح ، وظاهر

---

(١) هذا لا يتفق مع قوله تعالى « إن الله اصطفى آدم » الآية فتدبر

١١٧٩ ـ أَعْظَمُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ القَرِّ ـ (حم د ك) عن عبد الله بن قرط ـ (صح)

١١٨٠ ـ أَعْظَمُ الخَطَايَا اللِّسَانُ الكَذُوبُ ـ ابن لال عن ابن مسعود (عد) عن ابن عباس (ض)

١١٨١ ـ أَعْظَمُ العِيَادَةِ أَجْرًا أَخَفُّهَا ـ البزار عن علي ـ (ض)

١١٨٢ ـ أَعْظَمُ الغُلُولِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ذِرَاعٌ مِنَ الأَرْضِ تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الأَرْضِ أَوْ فِي

صنيع المؤلف أنه لا يوجد مخرجاً لأحد الشيخين وإلا لما عدل عنه، والأمر بخلافه، فقد رواه مسلم في قصة الإسراء ولفظه: فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن. ومن ثم عزا حديث الترجمة بنصه جمع لمسلم منهم السخاوي ثم رأيت المصنف نفسه قال في الدرر إنه في الصحيح من حديث الإسراء.

(أعظم الأيام) أي أعظمها (عند الله يوم النحر) لأنه يوم الحج الأكبر، وفيه معظم أعمال النسك (ثم يوم القر) ثاني يوم النحر لأنهم يقرون فيه أي يقيمون ويستجمون مما تعبوا في الأيام الثلاثة ذكره الزمخشري. وقال البغوي: سمي به لأن أهل الموسم يوم التروية وعرفة والنحر في تعب من الحج فكان الغد من النحر قرا. اهـ وفضلهما لذاتهما أو لما يخصهما من وظائف العبادة؛ والجمهور على أن يوم عرفة أفضل ثم النحر فمعنى قوله أفضل أي من أفضل كما يقال فلان أعقل الناس أي وأعلمهم (حم د ك) في الأضاحي (عن عبد الله بن قرط) بضم القاف الأزدي الثمالي بضم المثلثة وخفة الميم كان اسمه شيطانا، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، شهد اليرموك وغيره، واستعمله معاوية على حمص، قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي.

(أعظم) رواية ابن عدي إن أعظم (الخطايا) أي الذنوب الصادرة عن عمد؛ يقال خطئ إذا أذنب متعمداً. ذكره الزمخشري (اللسان الكذوب) أي الكثير الكذب، لأن اللسان أكثر الأعضاء عملا، وما من معصية إلا وله فيها مجال، فمن أهمله مرخي العنان ينطق بما شاء من البهتان سلك به في ميدان الخطايا والطغيان وما ينجي من شره إلا أن يقيده بلجام الشرع (ابن لال) أبو بكر في حديث طويل جامع ثم الديلمي (عن ابن مسعود) وفيه الحسن بن عمارة؛ قال الذهبي في الضعفاء متروك باتفاق (عد) عن يعقوب بن إسحاق عن أحمد بن الفرج عن أيوب بن سويد عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن طاوس عن ابن عباس، قال كان من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال ابن عدي ولا أعلم يرويه عن الثوري غير أيوب. ورواه أيضا عن محمد بن إسحاق الوراق عن موسى بن سهل النسائي عن أيوب بن سويد عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن طاوس عن ابن عباس ثم قال ابن عدي وهذا إنما يرويه أيوب بهذا الإسناد. اهـ.

(أعظم العيادة أجراً) أي أكثرها ثواباً (أخفها) بأن يخفف القعود عند المريض، فتطويل القعود عنده خلاف الأولى، لأنه قد يتضرر به لاحتياجه إلى تعهد أهله له ويحتمل أن المراد بتخفيفها كونها غبا لا كل يوم؛ فعلم أن العيادة ـ بالمثناة التحتية ـ كما ضبطه بعضهم، لا بالموحدة، وإن صح اعتباره بدليل تعقيبه ذلك في هذا الحديث نفسه بقوله والتعزية مرة هكذا هو بهذا اللفظ عند مخرجه البزار ومثله البيهقي في الشعب، وكأن المصنف أغفله ذهولا، فالعيادة بالمثناة والتعزية أخوان فلذلك فرق بينهما. وأما العبادة بالموحدة فلا مناسبة بينها وبين التعزية، فمن جرى عليه فقد صحف وحرف جهلا أو غباوة (البزار) من حديث ابن أبي فديك (عن علي) أمير المؤمنين، ثم قال ـ أعني البزار ـ وأحسب أن ابن فديك لم يسمع من علي اهـ وقد أشار المصنف لضعفه فإما أن يكون لانقطاعه ولكونه مع الانقطاع فيه علة أخرى

(أعظم الغلول) بضم المعجمة: أي الخيانة، وكل من خان شيئا في خفاء فقد غل يغل غلولا كما في الصحاح وتبعوه فتفسير البعض له هنا بأنه الخيانة في الغنيمة غفلة عن تأمل الحديث (عند الله يوم القيامة) خصه لأنه يوم وقوع الجزاء

الدَّار فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا ، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (حم طب) عن أبي مالك الأشجعي - (ح)

١١٨٣ — أَعْظَمُ الظُّلْمِ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهُ الْمَرْءُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ . لَيْسَتْ حَصَاةٌ أَخَذَهَا إِلَّا طُوِّقَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

١١٨٤ — أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى ، فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا

وكشف الغطاء (ذراع) أو دونه كما يفيده خبر : من غصب قيد شبر من أرض (من الأرض) أى إثم غصبه ذراع من الأرض كما بينه بقوله (تجدون الرجلين جارين) أى متجاورين (فى الأرض أو فى الدار) أو نحوها (فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه) أى من حق جاره المسلم، ومثله الذمى : أى مما يستحقه بملك أو وقف أو غيرهما (ذراعا) مثلا (فإذا اقتطعه) منه (طوقه) بالبناء للمجهول : أى يخسف به الأرض فتصير البقعة المغصوبة منها فى عنقه كالطوق (من سبع أرضين) يعنى يعاقب بالخسف فيصير مااقتطعه وما تحته من كل أرض من السبع طوقا له ويعظم عنقه حتى يسع ذلك أو يتكلف أن يجعل له ذلك طوقا ولا يستطيع فيعذب به كما فى خبر : من كذب فى منامه كلف أن يعقد شعيرة ؛ والتطويق تطويق الإثم ؛ أو المراد أن الظلم المذكور لازم له لزوم الطوق للعنق من قبيل «ألزمناه طائره فى عنقه» (يوم القيامة) زاد فى رواية فى الكبير : إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الذى خلقها وهذا وعيد شديد يفيد أن الغصب كبيرة بل يكفر مستحله لكونه مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة وفيه إمكان غصب الأرض وأنه من الكبائر وأن غصبها أعظم من غصب غيرها إذ لم يرد فيه مثل هذا الوعيد وأن من ملك أرضا ملك سفلها إلى منتهى الأرضين وله منع غيره من حفر نحو بئر أو سرداب تحتها وأن من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجر ومدر ومعدن وغيرها وله أن ينزل فى الحفر ماشاء مالم يضر ببناء جاره وأن الأرضين السبع متراكبة لم يفتق بعضها من بعض إذ لو فتقت لاكتفى فى حق الغاصب بتطويق التى غصبها لانفصالها عما تحتها وأن الأرضين السبع طباق كالسموات وغير ذلك (حم طب) وكذا ابن أبى شيبة (عن أبى مالك الأشجعى) التابعى قال ابن حجر سقط الصحابى أو هو الأشعرى فليحرر كذا رأيته بخطه ثم قال إسناده حسن انتهى والظاهر من احتماليه : الأول فإن أحمد خرجه عن أبى مالك الأشعرى ثم خرجه بالإسناد نفسه عن أبى مالك الأشجعى فلعله أسقط الصحابى سهوا قال الهيثمى وإسناده حسن وذكر المؤلف أن حديث تطويق الأرض المغصوبة رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة وغيرها متواترا وليس مراده هذا الحديث كما وهم بدليل أنه لما سرد من رواه من الصحابة لم يذكروا الأشجعى

(أعظم الظلم ذراع) أى ظلم أى غصب ذراع (من الأرض) أو نحوها (ينتقصه المرء من حق أخيه) فى الإسلام وإن لم يكن من النسب وذكر الأخ للغالب فالذمى كذلك وشمل الحق ملك الرقبة وملك المنفعة (ليست حصاة أخذها) منه (إلا طوقها يوم القيامة) على ماتقرر وذكر الذراع والحصاة لينبه على أن مافوق ذلك أبلغ فى الإثم وأعظم فى الجرم والصعوبة والعقوبة والقصد بذكر الحصاة ونحوها مزيد الزجر والتنفير من الغصب ولو لشىء قليل جدا وأنه من الكبائر (طب عن ابن مسعود) رمز المصنف لحسنه .

(أعظم) لفظ رواية الشيخين فيما وقفت عليه إن أعظم (الناس أجراً) أى ثواباً وهو نصب على التمييز (فى الصلاة أبعدهم) بالرفع خبر أعظم الناس (إليها ممشى) بفتح فسكون تمييز أى أبعدهم مسافة إلى المسجد لكثرة الخطا فيه المتضمنة للمشقة (فأبعدهم) أى أبعدهم ثم أبعدهم فالفاء هنا بمعنى ثم وأما قول الكرمانى للاستمرار كالأمثل فالأمثل فمنعه العينى بأنه لم يذكر أحد من النحاة أنها تجىء بمعناه واستثنى من أفضليته بعد الدار عن المسجد الإمام ومن

مع الإِمَامِ أَعظَمُ أَجراً مِنَ الَّذِى يُصَلِّيها ثُمَّ يَنَامُ - (ق عن أبى موسى (ه) عن ابى هريرة - (صح)

١١٨٥ — أَعظَمُ النَّاسِ هَمًّا المُؤمِنُ يَهتَمُّ بِأَمرِ دُنيَاهُ وَأَمرِ آخِرَتِه - (ه) عن أنس - (ض)

١١٨٦ — أَعظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى المَرأَةِ زَوجُهَا ، وَأَعظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ أُمُّه - (ك) عن عائشة- (صح)

١١٨٧ — أَعظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيسَرُهُنَّ مُؤنَةً - (حم ك هب) عن عائشة - (صح)

تعطل القريب لبيته ولا يعارض هـذا الحديث خبر فضل البيت القريب من المسجد على البعيد كفضل المجاهد على القاعد لأن هذا راجع لتعيين البقعة والأول للفعل (والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام) ولو فى آخر الوقت (أعظم أجراً من الذى يصليها) فى وقت الاختيار وحده أو مع الإمام بغير انتظار (ثم ينام) فكما أن بعد المكان مؤثر فى زيادة الأجر فكذا طول الزمن للمشقة (وفائدة) ثم ينام الإشارة إلى الاستراحة المقابلة للمشقة التى فى ضمن الانتظار ذكره جمع وقال الطيبى فى قوله ثم ينام جعل عـدم انتظاره نوماً فيكون المنتظر وإن نام يقظان لأنه مراقب للوقت كرابط منتهز فرصة المجاهدة وهذا بتضييع تلك الأوقات كالنائم فهو كأجير أدى ماعليه من العمل ثم مضى لسبيله (ق) فى الصلاة (عن أبى موسى) الأشعرى (ه عن أبى هريرة) قال أبو موسى أراد بتوسلة أن ينتقلوا قرب المسجد فذكره .

(أعظم الناس هماً) أى حزناً وغماً وعزماً وقوة (المؤمن) أى الكامل إذ هو الذى (يهتم بأمر دنياه) أى بتحصيل مايقوم بمؤنته ومؤنة ممونه (وبأمر آخرته) من القيام بالطاعات وتجنب الحرام والشبهات فإن راعى دنياه أضر بآخرته وإن راعى آخرته أضر بأمر دنياه إذهما ضرتان فاهتمامه بأموره الدنيوية بحيث لايخل بشىء من المطلوبات الأخروية صعب عسير إلا على من سهله الله عليه ولا يعارضه الأخبار الواردة بذم الدنيا ولعنها وأن الدراهم والدنانير مهلكة لأن الكلام هنا فى الاهتمام لما لابد منه فى مؤنة نفسه ومن يعوله وذلك محبوب بل واجب فهو فى الحقيقة من أمر الآخرة وإن كان من الدنيا صورة (ه عن أنس) وفيه يزيد الرقاشى قال فى الميزان عن النسائى وغيره متروك وعن شعبة لأن أزنى أحب إلى من أن أحدث عنه انتهى ورواه باللفظ المزبور عن أنس أيضاً البخارى فى الضعفاء وكان ينبغى للمصنف ذكره للتقوية وبه يصير حسناً لغيره

(أعظم الناس حقا على المرأة زوجها) حتى لو كان به قرحة فلحستها ماقامت بحقه ولو أمر أحد أن يسجد لأحد لأمرت بالسجود له فيجب أن لاتخونه فى نفسها وماله وأن لاتمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب وأن لاتخرج إلا بإذنه ولو لجنازة أبويها (وأعظم الناس حقا على الرجل) يعنى الإنسان ولو أنثى فذكر الرجل وصف طردى (أمه) لحقها فى الآكدية فوق حق الأب لما قاسته من المتاعب والشدائد فى الحمل والولادة والحضانة ولأنها أشفق وأرأف من الأب فهى بمزيد البر أحق (تنبيه) قال بلال الخواص كنت فى تيه بنى إسرائيل فإذا رجل يماشينى فألهمت أنه الخضر فقلت بحق الحق من أنت قال الخضر قلت ماتقول فى مالك بن أنس قال إمام الأئمة قلت فالشافعى قال من الأوتاد قلت فأحمد قال صديق قلت فبشر قال لم يخلف بعده مثله قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك لأمك وفيه أنه يلزم الرجل عند ضيق النفقة تقديم أمه على أبيه (ك عن عائشة) وقال صحيح وأقره الذهبى ورواه عنه أيضاً البزار وغيره

(أعظم النساء بركة) على زوجها (أيسرهن) وفى رواية أقلهن (مؤنة) قال العامرى أراد المرأة التى قنعت بالقليل من الحلال عن الشهوات وزينة الحياة الدنيا فخفت عنه كلفتها ولم يلتجىء بسببها إلى مافيه حرمة أو شبهة فيستريح قلبه وبدنه من التعنت والتكلف فتعظم البركة لذلك وفى رواية بدله مهوراً وفى أخرى صداقا وأقلهن بركة من هى بضد ذلك وذلك لأنه داع إلى عدم الرفق والله سبحانه وتعالى رفيق يحب الرفق فى الأمر كله قال عروة أول شؤم المرأة

١١٨٨ - أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِي ، وَأَعْدَلُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى آخِرِهَا » وَأَخْوَفُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » وَأَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ « يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » - الشيرازي في

كثرة صداقها وفي خبر للديلمي تياسروا في الصداق إن الرجل ليعطي المرأة حتى يبقى ذلك في نفسه عليها حسيكة ﴿فائدة﴾ روى أن عمر حمد الله ثم قال أن لاتغالوا في صداق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد أنه ساق أكثر من شيء ساقه نبي الله أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال فعرضت له امرأة فقالت يا أمير المؤمنين كتاب الله أحق أن يتبع أو قولك قال كتاب الله قالت قال الله تعالى « وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فقال عمر كل أحد أفقه من عمر ثم رجع للمنبر فقال كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء فليفعل رجل في ماله ما أحب فرجع عمر عن اجتهاده إلى ما قامت عليه الحجة (حم ك) في الصداق (هب) كذا البزار (عن عائشة) قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وقال الزين العراقي إسناده جيد انتهى وقال الهيتمي فيه ابن سخيرة وقال اسمه عيسى بن ميمون وهو متروك انتهى والمؤلف رمز لصحته فليحرر

(أعظم آية في القرآن) أي أكثرها ثواباً كما أشار إليه بعضهم بقوله أراد بالعظم عظم القدر بالثواب المترتب على قراءتها وإن كان غيرها أطول (آية الكرسي)(١) لما اشتملت عليه من أسماء الذات والصفات والأفعال ونفي النقص وإثبات الكمال ووقت به من أدلة التوحيد على أتم وجه في أحكم نظام وأبدع أسلوب وفضل الذكر والعلم يتبع المعلوم والمذكور وقد احتوت على الصفات صريحاً وضمناً وكررت فيها الأسماء الشريفة ظاهرة ومضمرة سبع عشرة مرة ولم يتضمن هذا المجموع آية غيرها وهي خمسون كلمة على عدد الصلوات المأمور بها أولا في حضرة العرش والكرسي فكأنها مراقي لروح قاريها إلى ذلك المحل الأسنى الذي يعرج إليه الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ولعل هذا سر ما ثبت أنه لا يقرب من قرأها عند النوم شيطان لأن من كان في حضرة الرحمن عار عن وسوسة الشيطان (وأعدل آية في القرآن) قوله سبحانه وتعالى (إن الله يأمر) مستقبل بمعنى الدوام (بالعدل) بالتوسط في الاعتقاد كالتوحيد لا التعطيل والتشريك وفي العمل كالتعبد لا البطالة والترهب وفي الخلق كالجود لا البخل والتبذير (والإحسان) إلى الخلق أو المراد الأمر بالعدل في الفعل والإحسان في القول أو هما الإنصاف والتفضل أو التوحيد والعفو أو العدل استواء السر والعلانية والإحسان كون السر أحسن ولابن عبدالسلام كتاب سماه الشجرة رد فيه جميع الأحكام الشرعية إلى هذه الآية وأجراه في سائر الأبواب الفقهية (وأخوف آية في القرآن) قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة) أي زنة أصغر نملة أو هباء قيل كل مائة ذرة تزن حبة (خيرا يره) أي جزاءه أو في كتابه يسره أو يسوؤه أو عند المعاينة أو يعرفه أو يعرف المؤمن عقاب شره بالبلايا والكافر ثواب خيره بالعطايا التي أوجدها في الدنيا (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) بشرط عدم الإحباط والمغفرة قال الصديق رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم إني راء يارسول الله ما عملت من خير وشر قال ما رأيت مما تكره فهو مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيامة وجاء صعصعة بن ناجية جد الفرزدق للنبي صلى الله عليه وسلم فقرأ هذه الآية فقال حسبي حسبي وهي أحكم آية في القرآن وتسمى الجامعة الفاذة (وأرجى آية في القرآن: قوله تعالى (قل ياعبادي)

---

(١) قال البيضاوي وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته مقوم لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله

الألقاب ، وابن مردويه ، والهروى فى فضائله عن ابن مسعود ـ (ض)

١١٨٩ ـ أَعْظَمُ النَّاسِ فِرْيَةً اثْنَانِ : شَاعِرٌ يَهْجُو الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا ، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ ـ ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (ه) عن عائشة ـ (ح)

١١٩٠ ـ أَعَفُّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الْإِيمَانِ ـ (د ه) عن ابن مسعود ـ (ح)

١١٩١ ـ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ ـ (ت) عن أنس (ض)

أفهم بالإضافة تخصيص المؤمنين كما هو عرف التنزيل (الذين أسرفوا) أى جاوزوا الحد على أنفسهم) بالانهماك فى المعاصى (لاتقنطوا) تيأسوا (من رحمة الله) مغفرته أولا وتفضله ثانياً (إن الله يغفر الذنوب جميعا) يسترها بعفوه ولو بلا توبة إذا شاء إلا الشرك ،إن الله لايغفر أن يشرك به ، وما تقرر من أن الأولى أعدل و الثانيه أخوف والثالثة أرجى هو مافى هذا الخبر وأخذ به جمع من السلف والخلف وذهب آخرون إلى أن الأعدل والأخوف والأرجى آيات أخر وتمسكوا بموقوفات وآثار أخر وفى الإتقان فى أرجى آية فى القرآن بضعة عشر قولا وليس فى ذلك مايقاوم الحديث المشروح على ضعفه فهو أحسن شيء فى هذا الباب ولذلك آثره فى الكتاب وفيه حجة للقول بتفضيل بعض القرآن على بعض ومنع منه الأشعرى والباقلانى وجماعة محتجين بأن تفضيل بعضه على بعض يقتضى نقص المفضول ولا نقص فى كلامه تعالى وأجازه قوم وقالوا هو راجع إلى عظم أجر قارئ ذلك وتوسط ابن عبدالسلام ،قال كلام الله فى الله أفضل من كلامه فى غيره ،قل هو الله أحد ، أفضل من ،تبت ، وعليه بنى الغزالى كتابه المسمى بجواهر القرآن (الشيرازى فى الألقاب وابن مردويه) فى تفسيره (و الهروى فى فضائله) أى فضائل القرآن كلهم (عن ابن مسعود) مرفوعا رمز المصنف لضعفه

(أعظم الناس فرية) بالكسر أى كذباً (اثنان) أحدهما (شاعر يهجو) من الهجو (القبيلة) المسلمة (بأسرها) أى كلها لإنسان واحد منهم كان منه مايقتضيه لأن القبيلة لاتخلو من عبد صالح فهاجى الكل قد تورط فى الكذب على التحقيق فلذلك قال أعظم فرية (و) الثانى (رجل انتفى من أبيه) ذكر الرجل وصف طردى والمراد الولد ولو أنثى وأراد بالآب من له ولادة وإن علا ويظهر أن مثله الأم إذلا فارق ويؤخذ منه أن ذلك كبيرة وبه صرحوا أمامن هجا واحداً مثلا من قبيلة فإنه ليس أعظم الناس فرية وإن كان مفترياً أيضا إذ يحرم هجو المسلم ولو تعريضا وكذبا وصدقا أما الكافر فيجوز هجوه وكذا مسلم مبتدع ومتظاهر بفسقه ذكره أصحابنا ثم إن ماذكر من سياق الحديث هو مارأيته فى نسخ الكتاب والذى وقفت عليه فى سنن ابن ماجه أعظم الناس فرية رجل هاجى رجلا فهجى القبيلة بأسرها ورجل انتفى من أبيه وزنى أمه أى جعلها زانية (ابن أبى الدنيا) أبو بكر القرشى (فى) كتابه الذى صنفه فى (ذم الغضب ه عن عائشة) وفيه عمر وبن مرة قال فى الكاشف ثقة يرى الإرجاء ورواه عنها أيضا البيهقى فى الشعب والديلمى بل رواه البخارى فى الأدب المفرد ولعل المؤلف لم يستحضره قال ابن حجر فى الفتح بعد ماعزاه للبخارى فى الأدب المفرد ولابن ماجه وسنده حسن .

(أعف الناس قتلة) بكسر القاف (أهل الإيمان) أى هم أرحم الناس بخلق الله وأشدهم تحريا عن التمثيل والتشويه بالمقتول وإطالة تعذيبه إجلالا لخالقهم وامتثالا لما صدر عن صدر النبوة من قوله إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة بخلاف أهل الكفر وبعض أهل الفسوق ممن لم تذق قلوبهم حلاوة الإيمان واكتفوا من مسماه بلقلقة اللسان وأشربوا القسوة حتى أبعدوا عن الرحمن وأبعد القلوب من الله القلب القاسى ومن لايرحم لايرحم والقتلة بالكسر هيئة القتل وهذا تهديد شديد فى المثلة وتشويه الخلق (د ه عن ابن مسعود) ورجاله ثقات * (اعقلها) أى شد ركبة ناقتك مع ذراعها بحبل (وتوكل) أى اعتمد على الله قاله لمن قال يارسول الله أعقل ناقتى وأتوكل أو أطلقها

١١٩٢ — أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ ، وَكُلُّ صَاحِبِ عِلْمٍ غَرْثَانُ - (ع) عن جابر - (ض)

١١٩٣ — اعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً - (حم ع حب طب عن أبي أمامة - (صح)

١١٩٤ — اعْلَمْ يَا أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ - (م) عن أبي مسعود - (صح)

وأتوكل وذلك لأن عقلها لا ينافى التوكل الذى هو الاعتماد على الله وقطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها وفيه بيان فضل الاحتياط والأخذ بالحزم (ت عن أنس) واستغربه ثم حكى عن الفلاس أنه منكر وقال يحيى القطان حديث منكر وقال غيره فيه المغيرة بن أبى قرة السدوسى مجهول فهو معلول فعزو المصنف الحديث لمخرجه وسكوته عما عقبه به من القدح فى سنده من سوء التصرف لكن قال الزركشى إنما أنكره القطان من حديث أنس وقد أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن عمرو بن أمية الضمرى قال قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل وإسناده صحيح وقال الزين العراقى رواه ابن خزيمة والطبرانى من حديث عمرو بن أمية الضمرى بإسناد جيد بلفظ قيدها وتوكل وبه يتقوى .

(أعلم الناس) أى أكثرهم علما (من) أى عالم (يجمع علم الناس إلى علمه) أى يحرص على تعلم ماعندهم مضافاً إلى ماعنده (وكل صاحب علم) نكرة لمزيد التعميم (غرثان) أى جائع بغين معجمة مفتوحة وراء ساكنة فمثلثة يعنى متلهف متعطش منهمك على استفادة ماعند غيره مما ليس عنده والمراد أنه لشدة حبه فى العلم وحلاوته عنده وتلذذه بفهمه لا يزال طالباً تحصيله لا يشبع ولا يقنع ومن هذا دأبه يصير من أعلم الناس لشدة تحصيله للفوائد وضبطه للشوارد ﴿ تنبيه ﴾ قال الغزالى قال أبو يزيد ليس العالم الذى يحفظ من كتاب فإذا أنسى ماحفظ صار جاهلا إنما العالم الذى يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا تحفظ ولا درس وهذا هو العالم الربانى وإليه الإشارة بقوله تعالى « وقد آتينا من لدنا علماً » مع أن كل علم من لدنه لكن بعضها بواسطة تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علماً لدنياً بل العلم اللدنى الذى ينفتح فى سر العالم من غير سبب مألوف من خارج انتهى (ع عن جابر) قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أعلم فذكره قال الهيتمى فيه مسعدة بن اليسع وهو ضعيف جداً (اعلم أنك) خطاب لكل من يتأتى توجيه الكلام إليه أولمعين وهو ثوبان أو المراد العموم وإعاصدر بالأمر مؤكدا بأن حثاً على التشمير إلى الإكثار من السجود الرافع للدرجات (لا تسجد لله سجدة) أى فى صلاة أو منفردة كسجدة تلاوة أو شكر (إلا رفع الله لك بها درجة) أى منزلة عالية المقدار (وحط عنك بها خطيئة) يعنى فأكثر من الصلاة لترفع درجاتك وتمحى عنك سيئاتك قال الجنيد ليس من طلب الله يبذل المجهود كمن طلبه من طريق الجود ولهذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لمن سأله أن يشفع له وأن يكون معه فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود وأخرج البيهقى عن أبى الدرداء لولا ثلاث لأحببت أن لا أبقى فى الدنيا وضع وجهى للسجود للخالق فى الليل والنهار ، وظمأ الهواجر ، ومقاعد أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة (حم ع طب عن أبى أمامة) رمز المصنف لصحته وهو كما قال فقد قال الهيتمى رجاله رجال الصحيح

(اعلم) بصيغة الأمر أى اعرف قال فى الصحاح علمت الشىء أعلمه علماً عرفته فظاهره أن العلم هو المعرفة لكن فرق بأن المعرفة إدراك الجزئيات والعلم إدراك الكليات ولذلك لا يقال الله عارف كما يقال عالم (ياأبا مسعود) لفظ رواية مسلم وأبى داود بحذف حرف النداء (إن الله) وفى رواية أبى تمام والله إن الله (أقدر عليك منك على هذا الغلام) الذى تضربه أى أقدر عليك بالعقوبة من قدرتك على ضربه لكنه يحلم إذا غضب وأنت لا تقدر على الحلم إذا غضبت (م عن أبى مسعود) عقبة بن عامر البدرى قال بينا أضرب غلاما لى بالسوط فسمعت صوتاً خلفى اعلم

١١٩٥ — أَعْلَمْ يَا بِلَالُ أَنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا - (ت) عن عمرو بن عوف - (ح)

يا أبا مسعود فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكره فقلت يارسول الله هو حر لوجه الله فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار وفى رواية كنت أضرب غلاما لى بالسوط فسمعت صوتا من خلفى اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا منى فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو يقول اعلم إلى آخره فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا وفى رواية فسقط السوط من يدى هيبة له قال النووى رواه مسلم بهذه الروايات ﴿تنبيه﴾ قد اختلف الناس فى حد العلم على أقاويل لا تكاد تحصى وذلك مشهور معروف وهنا ألفاظ تظن أنها مرادفة للعلم ينبغى بيانها الأول الشعور وهو أول مراتب وصول العلم إلى القوة العاقلة فهو إدراك من غير تثبت الثانى الادراك وهو لغة الوصول واللحاق بالشىء وملاقاته ويسمى وصول العقل إلى المعقول إدراكا الثالث التصور وهو حصول صورة الشىء فى العقل الرابع الحفظ وهو تأكد ذلك واستحكامه أو يصير بحيث لو زال لتمكنت القوة من استرجاعه . الخامس التذكر وهو محاولة القوة لاسترجاع ما زال من المعلومات السادس الذكر وهو فائدة التذكر السابع الفهم وهو يتعلق بلفظ المخاطب غالبا . الثامن الفقه وقال الإمام الرازى هو العلم بغرض المخاطب ولهذا قال تعالى فى الكفار «لا يكادون يفقهون حديثا» أى لا يفقهون الغرض من الخطاب التاسع الدراية وهى المعرفة التى تحصل بعد روية وتقديم مقدمات . العاشر اليقين وهو أن يعلم الشىء وامتناع خلافه . الحادى عشر الذهن وهو قوة النفس واستعدادها لاكتساب العلوم التى ليست بحاصلة. الثانى عشر الفكر وهو الانتقال من التصديقات الحاضرة والتصديقات المحضرة ، الثالث عشر الحدس وهو الذى يميز به عمل الفكر وهو استعداد النفس لوجود المتوسط بين الطرفين المصير للنسبة المجهولة معلومة لأن كل مجهول لا يعلم إلا بواسطة مقدمتين معلومتين تنتج المطلوب ، الرابع عشر الذكاء وهو قوة الحدس وبلوغه الغاية الخامس عشر الفطنة وهو التنبه للشىء الذى قصد تعريفه . السادس عشر الكيس وهو استنباط الأنفع والأولى : السابع عشر الرأى وهو استحضار المقدمات وإجالة الخاطر فيها وفيما يعارضها وطلب استنتاجها على الوجه المصيب وهو دلالة الفكر (م عن أبى مسعود) عقبة بن عامر البدرى قال بينا أضرب غلاما لى فسمعت صوتا خلفى اعلم أبا مسعود فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره فقلت يارسول الله هو حر لوجه الله فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار

(اعلم يا بلال) ابن الحارث قال ما أعلم يا رسول الله قال اعلم (أنه) أى الشأن (من أحيا سنة من سنتى) أى علمها وعمل بها ونشرها بين الناس وحث على متابعتها وحذر من مخالفتها والسنة ما شرعه النبى صلى الله عليه وسلم من الأحكام فقد تكون فرضا كزكاة الفطر وقد تكون غيره كعيد وجماعة وقال الأشرفى الظاهر يقتضى من سنتى بصيغة الجمع لكن الرواية بالافراد وقال الطيبى هو جنس شائع فى أفراده وأحيا استعير للعمل بها وقوله (قد أميتت بعدى) أى تركت وهجرت استعارة أخرى وهى كالترشيح للاستعارة الأولى (كان له من الأجر مثل) أجر (من) أى كل إنسان مؤمن (عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا) لما كانت الجهة التى استوجب بها المسبب الأجر والجزاء غير التى استوجب بها المباشر لم ينقص أجره من أجره (ومن ابتدع بدعة ضلالة) قال الأشرفى روى بالإضافة ويصح نصبه نعتا ومنعوتا وفيه إشارة إلى أن بعض البدع[1] غير ضلالة (لا يرضاها الله ورسوله) صفة شارحة لما قبلها (كان عليه مثل آثام من عمل بها) من الناس (لا ينقص ذلك من أوزار) جمع وزر وهو الإثم (الناس شيئا) قال البيضاوى أفعال العباد وإن كانت غير موجبة ولا مقتضية لثواب ولا لعقاب بذاتها لكنه تعالى أجرى عادته بربط الثواب

(١) أى فى العادات ، وأما فى العبادات فهى ضلالة قطعا للجمع بين النصوص

١١٩٦ — أَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ، مَالُكَ مَا قَدَّمْتَ ، وَمَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ - (ن) عن ابن مسعود

١١٩٧ — أَعْلِنُوا النِّكَاحَ - (حم حب طب - ل ك) عن الزبير - (ح)

والعقاب بها ارتباط المسببات بأسبابها وفعل ماله تأثير في صدوره بوجه (ت) وكذا ابن ماجه (عن عمرو بن عوف) الأنصاري البدري حسنه الترمذي ورواه المنذري بأن فيه كثير بن عبدالله بن عمرو وهو متروك واه لكن للحديث شواهد كثيرة ترفعه إلى درجة الحسن

(اعلموا أنه ليس منكم من أحد إلا مال وارثه أحب اليه من ماله) قال بعض المخاطبين وكيف ذلك يارسول الله قال (مالك ماقدمت) أي صرفته في وجوه القرب فصار أمامك تجازى عليه بعد موتك في الآخرة (ومال وارثك ما أخرت) أي ماخلفته بعدك فالذي تخلفه بعدك إنما هو لوارثك ولهذا قال بعض العارفين قدموا بعضا ليكون لكم ولا تخلفوا كلا ليكون عليكم قال الماوردي وروى عن عائشة قالت ذبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت يارسول الله مابقي منها إلا كتفها قال كلها بقي إلا كتفها فالحازم من عمد إلى مازاد عن كفايته فيرى انتهاز الفرصة فيها فيضعها بحيث تكون له ذخرا معدا وغنما مستجدا ومن يدخر المال لولده ونحوه من ورثته إشفاقا عليه من كد الطلب وسوء المنقلب استحق الذم واللوم من وجوه منها سوء الظن بخالقه في أنه لا يرزقهم إلا من جهته والثقة ببقاء ذلك على ولده مع غدر الزمان ومحنه ومنها ماحرم من منافع ماله وسلب من وفور حاله وقد قيل إنما مالك لك أو لوارثك أو للجائحة فلا تكن أشقى الثلاثة ومنها مالحقه من شقاء جمعه وناله من عناء كده حتى صار ساعيا محروما وجاهدا مذموما ومن ثم قالوا رب مغبوط بمسرة هي داؤه ومحزون من سقم هو شفاؤه ومنها مايؤخذ به من وزره وآثامه ويحاسب عليه من شقائه وإجرامه كما حكى أن هشام بن عبد الملك لما ثقل بكى عليه ولده فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ماكسب وتركتم عليه ما اكتسب فعلم من هذا التقرير أن الحديث مسوق لذم من قتر على نفسه وعياله وشح بالمال أن ينفق منه في وجوه القرب وادخره لورثته . أما من وسع على عياله وتصدق قصدا بالمعروف ثم فضل بعد ذلك شيء فادخره لعياله فلا يدخل في الذم بدليل خبر لأن تترك ورثتك أغنياء خيرا الخ وقضيته أن من مات وخلف دينا لوارثه فلم يقبضه ثم مات الكل كان المطالب به في الآخرة الوارث لكن صرح أئمتنا بأن المطالب فيها صاحب الحق أولا (ن عن ابن مسعود) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله اعلموا الخ وهو في الصحيحين بنحوه

(أعلنوا النكاح) أي أظهروه إظهارا للسرور وفرقا بينه وبين غيره من المآدب وهذا نهي عن نكاح السر وقد اختلف في كيفيته فقال الشافعي كل نكاح حضره رجلان عدلان وقال أبو حنيفة رجلان أو رجل وامرأتان خرج عن نكاح السر وإن تواصوا بكتمانه وذهبوا إلى أن الاعلان المأمور به هو الاشهاد وقال المالكية نكاح السر أن يتواصوا مع الشهود على كتمانه وهو باطل فالاعلان عندهم فرض ولا يغني عنه الاشهاد والأقرب إلى ظاهر الخبر أن المراد بالاعلان إذاعته وإشاعته بين الناس وأن الأمر للندب وأخذ منه ابن قتيبة وغيره أنه لا بأس باظهار الملاعب في المآدب وساق سنده عن الحبر أنه لما ختن بنيه أرسل عكرمة فدعا الملاعبين وأعطاهم دراهم (حم حب طب حل ك) من حديث عامر بن عبدالله (عن) عبد الله (بن الزبير) بضم الزاي وفتح الموحدة (ابن العوام) بفتح المهملة وشد الواو الصحابي ابن الصحابي أمير المؤمنين أول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدنية ، وأول شيء دخل جوفه ريق المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان أطلس لا لحية له وكان صواما قواما عظيم المجاهدة بويع بالخلافة بمكة فحصره الحجاج وقتل مظلوما ورواه عنه هكذا البيهقي وقال تفرد به عامر هذا انتهى قال الذهبي : ولم يضعف ولا هو من رجال الكتب الستة . قال الهيثمي رجال أحمد ثقات ومن ثم رمز المصنف لصحته

۱۱۹۸ — أَعْلِنُوا هٰذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ - (ت) عن عائشة (ض)

۱۱۹۹ — أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذٰلِكَ - (ت) عن أبي هريرة (ع) عن أنس (ح)

۱۲۰۰ — أَعْمَلْ لِوَجْهٍ وَاحِدٍ يَكْفِيكَ الْوُجُوهَ كُلَّهَا - (عد فر) عن أنس (ض)

(أعلنوا هذا النكاح) أشيعوا عقده وأذيعوه ندبا ولا تكتموه وليس المراد هنا الوطء بدليل تعقيبه بقوله (واجعلوه في المساجد) مبالغة في إظهاره واشتهاره فانه أعظم محافل أهل الخير والفضل (واضربوا عليه بالدفوف) جمع دف بالضم ويفتح مايضرب به لحادث سرور (فان قلت) المسجد يصان عن ضرب الدفوف فيه فكيف أمر به (قلت) ليس المراد أنه يضرب به فيه بل خارجه والمأمور بجعله فيه مجرد العقد فحسب وقد أفاد الخبر حل ضرب الدف في العرس ومثله كل حادث سرور ومذهب الشافعية أن الضرب به مباح مطلقا ولو بجلاجل وقد وقع الضرب به بحضرة شارع الملة ومبين الحل من الحرمة وأقره قال ابن حجر واستدل بقوله واضربوا علي أن ذلك لايختص بالنساء لكنه ضعيف والأحاديث القوية فيها الإذن في ذلك للنساء فلا يلحق بهن الرجال لعموم النهي عن التشبه بهن انتهى وماذكره تقدمه اليه الحليمي فخص حله بالنساء وقد أطال السبكي في رده فلا فرق بين ضربه من امرأة أو رجل على الأصح الذي اقتضاه قول الحديث اضربوا (ت) في النكاح من حديث عيسى بن ميمون عن القاسم (عن عائشة) قال أعني الترمذي وعيسى هذا ضعيف انتهى وجزم البيهقي بصحته وقال ابن الجوزي ضعيف جدا وقال ابن حجر في الفتح سنده ضعيف وقال الديلمي في تخريج أحاديث الهداية ضعيف لكن توبع ابن ماجه

(أعمار أمتي) أمة الدعوة لا أمة الإجابة كما هو بين ولكل مقام مقال (مابين الستين) من السنين (إلى السبعين) أي مابين الستين والسبعين وإنما عبر بالي التي للانتهاء ولم يقل والسبعين الذي هي حق التعبير ليبين أنها لاتدخل إلا على متعدد لأن التقدير مابين الستين وفوقها إلى السبعين فالى غاية الفوقية لدلالة الكلام عليه وقال بعضهم معناه آخر عمر أمتي ابتداؤه إذا بلغ ستين وانتهاؤه سبعين (وأقلهم من يجوز ذلك) قال الطيبي هذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين وهذا من رحمة الله بهذه الأمة ورفقه بهم أخرهم في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاد الدنيا ثم قصر أعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا إلا قليلا فإن القرون السالفة كانت أعمارهم وأبدانهم وأرزاقهم أضعاف ذلك كان أحدهم يعمر ألف سنة وطوله ثمانون ذراعاً وأكثر وأقل وحبة القمح ككلوة البقرة والرمانة يحملها عشرة فكانوا يتناولون الدنيا بمثل تلك الأجساد وفي تلك الأعمار فبطروا واستكبروا وأعرضوا عن الله فصب عليهم ربك سوط عذاب فلم يزل الخلق ينقصون خلقاً ورزقا وأجلا إلى أن صارت هذه الأمة آخر الأمم يأخذون أرزاقا قليلة بأبدان ضعيفة في مدة قصيرة كيلا يبطروا فذلك رحمة بهم قال بعض الحكماء الأسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان وغالب ماتكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر بالنقص ضعف القوة والانحطاط فينبغي له الإقبال على الآخرة لاستحالة رجوعه للحالة الأولى من القوة والنشاط (ت عن أبي هريرة) وقال حسن غريب لايعرف إلا من هذا الوجه قال ابن حجر وهو عجيب منه فقد رواه في الزهد أيضاً من طريق أخرى عن أبي هريرة وإليه أشار المصنف بقوله (ع عن أنس) قال وفيه عنده عبد الأعلى شيخ هشيم وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه ابن حبان والحاكم بسند الترمذي الأول ومتنه وقال في الفتح سنده حسن

(اعمل لوجه واحد يكفيك) من الكفاية والفاعل المعمول له المدلول عليه بالفعل (الوجوه كلها) أي اعمل لله تعالى وحده خالصاً لوجهه يكفيك جميع مهماتك في حياتك وبعد مماتك قال الغزالي اعمل لأجل من إذا عملت لأجله ووحدته بقصدك وطلبت رضاه بعملك أحبك وأكرمك وأغناك عن الكل ولا تشرك بعبادته عبداً حقيراً مهيناً

١٢٠١ — اُعْمَلْ عَمَلَ امْرِئٍ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَمُوتَ أَبَدًا ، وَاحْذَرْ حَذَرَ امْرِئٍ يَخْشَى أَنْ يَمُوتَ غَدًا - (هق) عن ابن عمرو - (ض)

١٢٠٢ — اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ - (طب) عن ابن عباس وعن عمران بن حصين (صح)

لا يغني عنك شيئاً (عد فر عن أنس) وفيه أبو عبد الرحمن السلمي سبق أنه وضاع للصوفية ومحمد بن أحمد بن هرون قال الذهبي في الضعفاء متهم بالوضع ونافع بن هرمز أبو هرمز قال في الميزان كذبه ابن معين وتركه أبو حاتم وضعفه أحمد انتهى وبه يعرف أن سنده هاهل بالمرة فكان ينبغي للمصنف حذفه

(اعمل عمل من) وفي نسخة امرئ (يظن أن لايموت أبدا واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدا) أي قريباً جدا ولم يرد حقيقة الغد والمراد تقديم أمر الآخرة وأعمالها حذر الموت بالفوت على عمل الدنيا وتأخير أمر الدنيا كراهة الاشتغال بها على عمل الآخرة وأما مافهمه البعض أن المراد اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ويكون المراد الحث على عمارة الدنيا لينتفع من يجيء بعد والحث على عمل الآخرة فغير مرضي لأن الغالب على أوامر الشارع ونواهيه الندب إلى الزهد في الدنيا والتقلل من متعلقاتها والوعيد على البناء وغيره وإنما مراده أن الإنسان إذا علم أنه يعيش أبدا قل حرصه وعلم أن مايريده لن يفوته تحصيله بترك الحرص عليه والمبادرة اليه فانه يقول إن فاتني اليوم أدركته غدا فإني أعيش أبدا فقال النبي اعمل بعمل من يظن أنه يخلد فلا يحرص على العمل فيكون حثا على التقلل بطريق أنيق ولفظ رشيق ويكون أمره بعمل الآخرة على ظاهره فيجمع بالأمرين حالة واحدة وهو الزهد والتقلل لكن بلفظين مختلفين أفاده بعض المحققين لكن يعضد الأول خبر إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها وفيه تنبيه على أن من حق المؤمن أن لايذهب عنه ولا يزال عن ذهنه أن عليه من الله عيناً كالئة ورقيباً مهيمناً وأجلا قريبا حتى يكون في أوقات خلواته من ربه أهيب وأحسن احتشاماً وأوفر تحفظاً منه مع الملأ (هق عن ابن عمرو) بن العاص ورواه عنه الديلمي أيضاً ورمز لضعفه وذلك لأن فيه مجهولا وضعيفاً

(اعملوا) بظاهر ما أمرتم ولا تتكلوا على ما كتب لكم من خير وشر (فكل) أي كل من خلق (ميسر) أي مهيء ومصروف (لما خلق له) أي لأمر خلق ذلك المرء له فلا يقدر البتة على عمل غيره فذو السعادة ميسر لعمل أهلها بحكم القدر الجاري عليه وإذا غلبت مادة الحكم واستحكمت في إنسان فإنما تيسر له عمل الخبث فكان مظهرا للأفعال الخبيثة التي هي عنوان الشقاء وحكم عكسه عكس حكمه

﴿تنبيه﴾ قال الغزالي بين بهذا الخبر أن الخلق مجاري قدر الله ومحل أفعاله وإن كانوا هم أيضاً من أفعاله لكن بعض أفعاله محل لبعض وقوله اعملوا وإن جرى على لسان الرسول فهو فعل من أفعاله تعالى وهو سبب لعلم الخلق بأن العلم نافع وعلمهم من أفعال الله وهو سبب لحركة الأعضاء وهي أيضاً من أفعاله تعالى لكن بعض أفعاله مسبب للبعض أي الأول شرط للثاني كخلق الحياة شرط لخلق العلم والعلم للارادة بمعنى أو لايستعد لقبول العلم إلا ذو حياة ولا للارادة إلا ذو علم فيكون بعض أفعاله سبباً للبعض لاموجبا لغيره وهذا القول من الله سبب لوجود الاعتقاد والاعتقاد سبب للخوف والخوف سبب لترك الشهوات والتجافي عن دار الغرور وهو سبب الوصول إلى جوار الرحمن وهو مسبب الأسباب ومرتبها فمن سبق له في الأزل السعادة يسر له الأسباب التي تقوده بسلاسلها إلى الجنة ومن لايبعد عن سماع كلام الله ورسوله والعلماء فاذالم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم يخف لم يترك الركون إلى الدنيا وإذا لم يتركه صار من حزب الشيطان « وإن جهنم لموعدهم أجمعين » (طب عن ابن عباس وعن عمران بن حصين) قال قال رجل يارسول الله أنعمل فيما جرت به المقادير وجف به القلم أو شيء نستأنفه قال بل بما جرت به المقادير وجف به القلم قال ففيم العمل ، قال اعملوا الخ قال الهيثمي رجاله ثقات انتهى ومن ثم رمز المصنف لصحته وظاهر

١٢٠٣ — اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا يُهْدَى لَهُ مِنَ الْقَوْلِ - (طب) عن عمران بن حصين (ص)

١٢٠٤ — اعْمَلِي وَلَا تَتَّكِلِي ، فَإِنَّ شَفَاعَتِي لِلْهَالِكِينَ مِنْ أُمَّتِي - (عد) عن أم سلمة (ض)

١٢٠٥ — أَعِينُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى الْبِرِّ ، مَنْ شَاءَ اسْتَخْرَجَ الْعُقُوقَ مِنْ وَلَدِهِ - (طس) عن أبي هريرة (ض)

عدوله للطبرانی واقتصاره علیه أنه لا یوجد مخرجا لأحد من السنة والأمر بخلافه فقد رواه الشیخان من حدیث علی قال کنا فی جنازة فی بقیع الغرقد فأتانا المصطفی صلی الله علیه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنکث وجعل ینکث بمخصرته ثم قال مامنکم من أحد إلا وقد کتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا یارسول الله أفلا نتکل علی کتابنا فقال اعملوا کل میسر لما خلق له قال الطیبی قوله مقعده أی محل قعوده وکنی عن کونه من أهل الجنة أو النار باستقراره فیها والواو المتوسطة بینهما لا یمکن أن تجری علی ظاهرها فإن ما النافیة ومن الاستغراقیة یقتضیان أن یکون لکل أحد مقعد من النار ومقعد من الجنة وإن ورد فی حدیث آخر هذا المعنی لأن التفصیل الآتی یأبی حمله علی ذلك فیجب أن تکون الواو بمعنی أو قال وقوله أفلا نتکل أی أفلا نعتمد علی ما کتب لنا فی الأزل ونترك العمل یعنی إذا سبق القضاء لکل واحد منا بجنة أو نار فأی فائدة فی السعی فانه لا یرد القضاء والقدر فأجاب بقوله اعملوا وهو من أسلوب الحکیم منعهم عن الاتکال والترك وأمرهم بامتثال مایجب علی العبد من امتثال أمر ربه وعبودیته عاجلا وتفویض الأمر إلیه آجلا یعنی أنتم عبید ولابد لکم من العبودیة فعلیکم بما أمرتم وإیاکم والتصرف فی الأمور الإلهیة لآیة « وماخلقت الجن والإنس إلا لیعبدون » فلا تجعلوا العبادة وترکها سبباً مستقلا لدخول الجنة والنار بل هی أمارات وعلامات ولا بد فی الإیجاب من لطف الله أو خذلانه (اعملوا فکل میسر لما یهدی) یرشد (له من القول) الذی اقتضاه الله تعالی وقدره فی الأزل وهو قوله تعالی « فریق فی الجنه وفریق فی السعیر » فالعمل بحسب ماسبق فی الأزل من التقدیر کما دل علیه خبر القبضتین وقد سبق أن التوفیق خلق قدرة الطاعة فی العبد والخذلان ضده ولله کلیة الخلق هدی وإضلالا إظهاراً لکلمته الجامعة الشاملة لمتقابلات الازدواج التی منتهاها قسمة إلی الدارین دار نور رحمانی من اسمه العزیز الحلیم ودار نار انتقامی من اسمه الجبار المنتقم « ویوم تقوم الساعة یومئذ یتفرقون » (طب عن عمران بن حصین) رمز المصنف لضعفه

(اعملی) یا أم سلمة (ولا تتکلی) أی تترکی العمل وتعتمدی علی ما فی الذکر أو اعملی ولا تعتمدی علی العمل فقد لا یقبل أو اعملی صالحاً بجد واجتهاد لله وحده خالصاً من شوب ریاء أو إشراك فإنك لا تحتاجین مع ذلك إلی شفاعتی بدلیل تعلیله بقوله (فإن شفاعتی للهالکین من أمتی) أی أهل الکبائر المصرین علیها المفرطین فی الأعمال من أمة الإجابة وفی روایة للاهین من أمتی قالوا حقیقة الإنسان لا تقتضی لذاتها سعادة ولا ضدها بل هی بأمور خارجیة باقتضاء الحکمة الربانیة فتلك الأمور معروضاتها حاصلة فی القضاء إجمالا فما یقع من الأفراد تفصیل لذلك خیراً کان أو شراً ولا یمکن مخالفة التفصیل للإجمال (تتمة) قال فی الحکم إحالتك الأعمال علی وجود الفراغ من رعونات النفوس لا تطلب منه أن یخرجك من حالة لیستعملك فیما سواها فلو أرادك لاستعملك من غیر إخراج ما أرادت همة سالك أن تقف إلا ودناتها هواتف الحقیقة الذی تطلبه أمامك (عد) وکذا الطبرانی (عن أم سلمة) واسمها هند أورده ابن عدی فی ترجمة عمرو بن مخرم وقال له بواطیل منها هذا الخبر وأخرجه الطبرانی من هذا الوجه بهذا اللفظ فقال الهیتمی فیه عمرو بن مخرم وهو ضعیف وبه یعرف أن عزو المصنف الحدیث لابن عدی وحذفه ماعقب به من بیان حاله من سوء التصرف وبتأمل ماتقرر یعرف أن من جعل حدیث الطبرانی شاهدا لحدیث ابن عدی فقد أخطأ لأن الطریق واحد والمتن واحد

(أعینوا) ندباً (أولادکم علی البر) أی علی برکم بالإحسان إلیهم وعدم التضییق علیهم والتسویة بینهم فی العطیة (من

١٢٠٦ — أَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدِي مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ، ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ ، عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ - (حم ت ك هب) عن أبي أمامة (ض)

شاء استخرج العقوق من ولده) أي نفاه عنه بأن يفعل معه من معاملته باللطف والإنصاف والإكرام ما يوجب عوده للطاعة ومن استعطافه بإنعام مايحمله على عدم المخالفة (طس عن أبي هريرة) قال الهيتمي فيه من لم أعرفهم انتهى (أغبط) لفظ رواية الترمذي إن أغبط (الناس) اسم تفضيل مبني للمفعول من غبط أي أحقهم (عندي) بأن يغبط أي يتمنى مثل حاله ونص على المندية تأكيداً لاستحسان ذلك وجزما بأغبطية من هذا حاله (مؤمن) لفظ رواية الترمذي لمؤمن بزيادة اللام أي موصوف بأنه (خفيف الحاذ) بحاء مهملة وذال معجمة مخففة أي خفيف الظهر من العيال والمال بأن يكون قليلهما والغبطة تمني أن يكون لك مثل ماله ويدوم عليه ما هو فيه قال الزركشي في اللآلئ وأصل الحاذ طريقة المتن وهو مايقع عليه اللبد من متن الفرس ضرب به المصطفى صلى الله عليه وسلم المثل لقلة ماله وعياله انتهى (ذو حظ من صلاة) أي ذو نصيب وافر منها من مزيد النوافل والتهجد (وكان رزقه كفافا) أي كافاً عن الحاجة يعني بقدر حاجته لاينقص ولا يزيد بل يكفيه على وجه التقنع والتقشف لا التبسط والتوسع كما يفيده قوله (فصبر عليه) أي حبس نفسه على القناعة به غير ناظر إلى توسع أبناء الدنيا في المطاعم والملابس ونحوها (حتى يلقى الله) أي إلى أن يموت فيلقاه (وأحسن عبادة ربه) بأن أتى بها بكمال الواجبات والمندوبات ونص على الصلاة مع دخولها فيها اهتماما بها لكونها أفضلها وخص الرب إشارة إلى أنه إذا أحسنها أحسن إليه بالقبول والتربية . ألا ترى إلى قوله في الحديث الآتي إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه ويربيها كما يربي أحدكم مهره حتى أن اللقمة لتصير مثل أحداً (وكان غامضا) بغين وضاد معجمتين أي خاملا خافياً لايعرفه كل أحد وروى بصاد مهملة وهو فاعل بمعنى مفعول أي محتقرا (في أعين الناس عجلت منيته) أي كان قبض روحه سهلا لأن من كثر ماله وعياله شق عليه الموت لالتفاته إلى ماخلف وطموحه إلى طيب العيش ولذة الدنيا والمنية الموت وسمي منية لأنه مقدر بوقت مخصوص (وقل تراثه) بمثناة فوقية مضمومة مبدلة من أو ثم مثلثة أي ميراثه (وقلت) وفي رواية فقلت (بواكيه) لقلة عياله وهوانه عليهم وهو جمع باكية ومنه حديث ، اللهم غبطاً لاهبطاً ، أي أسألك منزلة أغبط عليها لامايهبطني فمن قلت بواكيه وشكرت مساعيه وأنطق الله الألسنة بالثناء فيه لخليق بأن يغبط وإنما كان قليل العيال والمال أغبط من غيره لأن الأولاد من أعداء الإنسان وكثرة المال تحمله على الطغيان فإن فرض عدمه فذلك ضار له بطول وقوفه للحساب عليه حتى يسبقه الفقير إلى الجنة بخمسمائة عام وإن فرض وجود عيال تحمل الرجل على فعل ممنوع شرعاً وقد كفاه غيره مؤنتهم لكن مايعرض من حادث سرور أو شرور يشغله الالتفات له عن التفرغ لعبادة ربه وفيه حث على الخفاء وعدم الشهرة قال في الحكم أدفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لايتم نتاجه وقيل لأعرابي من أنعم الناس عيشاً قال أنا ؟ قيل فما بال الخليفة فقال

وما العيش إلا في الخمول مع الغنى وعافيـة تغـــدو بهـا وتروح

والخمول واجب في ابتداء السلوك عند الصوفية محبوب في غيره وتختلف باختلاف المقامات فخمول المريد عزلته عن الناس وخروجه عن أوصافه النفسانية بحيث لم يبق له ملكا ولا سلكا ولا علما ولا عملا ولا جاها ولا وجهة ولا قولا ولا فعلا وعلى إساس هذا الخمول تبنى قلعة التحصن من جند عدو النفس الشيطانية وخمول السالك إخفاء أفعاله الحسنة المتقرب بها إلى الحق فإظهار ما يناقضها حرصاً على الرق والخلاص إلى مقام الصدق بالإخلاص وهذا التستر محمود عند ذوي الحقيقة معظم بين أهل الطريقة حتى قالوا الخمول نعمة وكل الناس تأباه والظهور نقمة وكل الناس

١٢٠٧ — أَغْبُوا فِي الْعِيَادَةِ ، وَأَرْبِعُوا - (ع) عن جابر (ض)

١٢٠٨ — اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَوْ كَأْسًا بِدِينَارٍ - (عد) عن أنس (ش) عن أبي هريرة موقوفا (ض)

١٢٠٩ — اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَهُ كَفَّارَةُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - (طب) عن أبي أمامة (ض)

تتمناه والظهور يقطع الظهور وفيه حجة لمن فضل الفقير على الغنى (حم ت) فى الزهد (ك هب) وكذا أبو نعيم (عن أبي أمامة) قال الزركشي فى اللآلئ بعد عزوه للترمذى إسناده ضعيف وقال الصدر المناوى فيه على بن زيد وهو ضعيف

(اغبوا) بفتح الهمزة وكسر المعجمة ضم الموحدة المشددة (فى العيادة) بمثناة تحتية أى فى عيادة المريض قال الزمخشرى الإغباب أن تعوده يوما وتتركه يوماً أى فلا تلازموا المريض كل يوم لما يجد من الثقل ومنه خبر زر غباً تزدد حباً (وأربعوا) هو بقطع الهمزة مفتوحة وسكون المهملة وكسر الموحدة أى دعوه يومين بعد يوم الزيارة وعودوه فى الرابع أصله من الربع فى أوراد الإبل وهو أن ترد يوما وتترك يومين لاتسقى ثم تورد فى الرابع هذا إذا كان صحيح العقل وإلا فلا يعاد وفى غير متعهده ومن يأنس به أو يشق عليه انقطاعه أما هو فيلازمه لفقد العلة وهى الثقل وفيه أنه تسن العيادة وكونها غباً أو ربعاً بلا إطالة إن كان المريض مسلما وكذا ذمى لقرابة أو جوار ورجاء إسلام وإلا جازت ويحصل أصل سنة العيادة بمرة والأكمل فى كل ثالث أو رابع وماذكر فى سياق الخبر هو مافى نسخ الكتاب لكن رواه البيهقى فى الشعب وغيره من حديث جابر أيضا بلفظ أغبوا فى العيادة وأربعوا العيادة وخير العيادة أخفها إلا أن يكون مغلوبا فلايعادوالتعزيةمرة انتهى بنصه (ع) وكذا ابن أبى الدنيا والخطيب (عن جابر) قال الحافظ العراقى إسناده ضعيف

(اغتسلوا يوم الجمعة) بنيتها (ولو) كان الماء (كأساً) أى ملء كأس منه يباع (بدينار) يعنى حافظوا على الغسل يومها ولو عز الماء فلم يمكن تحصيله للاغتسال إلا بثمن غال جداً لكون ملء كل كأس منه إنما يباع بدينار لأن ذلك يكفر مابين الجمعتين ومن أبدل كأسا بكانت فقد صحف كما بينه عبد الحق وجعل فى رواية الدرهم مكان الدينار قال الطيبى وهذه الواو للمبالغة وقال أبو حيان لعطف حال على حال محذوفة يتضمنها الحال المتقدم تقديره اغتسلوا على كل حال وفيه ندب الغسل للجمعة فيكره تركه ووقته من الفجر عند الشافعية وتقريبه من ذهابه أفضل (عد) عن ابراهيم ابن مرزوق عن حفص بن عمر بن اسماعيل الأبلى عن عبد الله بن المثنى عن عميه النضر وموسى عن أبيهما (عن أنس) ثم قال مخرجه ابن عدى أحاديث حفص عن أنس كلها إما منكرة المتن أو السند وهو إلى الضعف أقرب وفى الميزان عن أبى هاشم كان كذابا ثم ساق له أحاديث هذا منها ومثله فى اللسان (ش عن أبى هريرة) لكن (موقوفا) على أنس وهو شاهد للأول وبه رد المصنف على ابن الجوزى جعله الحديث موضوعا

(اغتسلوا يوم الجمعة) بنيتها (فإنه) أى الشأن (من اغتسل يوم الجمعة) أى ولو مع نحو جنابة (فله كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة) أى من الساعة التى صلى فيها الجمعة إلى مثلها من الجمعة الأخرى وهذا يحتمل كونه جزاء الشرط وكونه دعاء (وزيادة) على ذلك (ثلاثة أيام) من التى بعدها هكذا جاء به مصرحا فى رواية وذلك لتكون الحسنة بعشر أمثالها قال بعض الكاملين وفيه مناقشة لأن ظاهر حال المسلم الصحيح المقيم حضوره إلى الجمعة فلم يفضل له ثلاثة أيام لاستغراق الجمعة إذ ذاك إلا إذا حصل الفضل من أيام نحو سفر أو مرض انتهى وجاء فى رواية لمسلم وابن ماجه زيادة مالم تغش الكبائر قالوا دل التقيد بعدم غشيانها على أن الذى يكفر هو الصغائر فتحمل المطلقات كلها على هذا القيد وذلك لأن معنى ما لم تغش الكبائر أى فإنها إذا غشيت لا تكفر وليس المراد أن تكفير الصغائر شرطه

١٢١٠ — اُغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ـ (ك هب) عن ابن عباس (حم) فى الزهد (حل هب) عن عمرو ابن ميمون مرسلا ـ (ح)

١٢١١ — اُغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ الرِّقَّةِ ، فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ ـ (فر) عن أبى (ح)

١٢١٢ — اُغْتَنِمُوا دَعْوَةَ الْمُؤْمِنِ الْمُبْتَلَى ـ أبو الشيخ عن أبى الدرداء (ض)

....

اجتناب الكبائر إذ اجتنابها بمجرده يكفر الصغائر كما نطق به القرآن ولا يلزم منه أن لا يكفرها إلا اجتناب الكبائر ومن لا صغائر له يرجى أن يكفر عنه بقدر ذلك من الكبائر وإلا أعطى من الثواب بقدره وهو جار فى جميع نظائره (طب عن أبى أمامة) قال الهيتمى فيه سويد بن عبدالعزيز ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما

(اغتنم خمسا قبل خمس) أى افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء (حياتك قبل موتك) يعنى اغتنم ماتلقى نفعه بعد موتك فإن من مات انقطع عمله وفاته أمله وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك (وصحتك قبل سقمك) أى اغتنم العمل حال الصحة فقد يمنع مانع كرض فتقدم المعاد بغير زاد (وفراغك قبل شغلك) أى اغتنم فراغك فى هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التى أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان (وشبابك قبل هرمك) أى اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على مافرطت فى جنب الله (وغناك قبل فقرك) أى اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيراً فى الدنيا والآخرة فهذه الخمسة لايعرف قدرها إلا بعد زوالها ولهذا جاء فى خبر سيجىء نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (تنبيه) قال حجة الإسلام الدنيا منزل من منازل السائرين إلى الله تعالى والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم أمر المعاش فى الدنيا لا يتم أمر التبتل والانقطاع إلى الله الذى هو السلوك (ك) فى الرقاق (هب عن ابن عباس) قال الحاكم فى مستدركه على شرطهما وأقره الذهبى فى التلخيص واغتر به المصنف فرمز لصحته وهو عجيب ففيه جعفر بن برقان اورده الذهبى نفسه فى الضعفاء والمتروكين وقال قال احمد يخطىء فى حديث الزهرى وقال ابن خزيمة لا يحتج به (حم فى الزهد) قال الزين العراقى بإسناد حسن (حل هب عن عمرو بن ميمون) ابن مهران الجوزى سبط سعيد بن جبير تابعى ثقة فاضل (مرسلا) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم إلى آخره وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه أحد من الستة وإلا لما عدل عنه لقول مغلطاى وغيره لايجوز لحديثى عزو حديث فى أحدها لغيره إلا لزيادة فائدة فيه أو بيان مافيه وليس كذلك فقد خرجه النسائى فى المواعظ عن عمرو هذا باللفظ المزبور

(اغتنموا الدعاء) أى اجتهدوا فى تحصيله وفوزوا به فإنه غنيمة (عند الرقة) بكسر الراء وشدة القاف أى عند لين القلب وخشوعه وقشعرير البدن بمشاهدة عظمة الله أو خوف أمن عذابه أو حياء من كرمه أو غير ذلك مما يحدث الرقة وهو ضد القسوة التى هى علامة البعد عن الرب «فويل للقاسية قلوبهم» (فإنها رحمة) أى فإن تلك الحالة ساعة رحمة فإذا دعى العبد فيها كان أرجى للإجابة والدعاء عند الرقة يصدر عن القلب حالة رغبة ورهبة فتسرع الإجابة قال تعالى «يدعوننا رغبا ورهبا» أى عن قلب راغب راهب خاشع «وكانوا لنا خاشعين» (فر) وكذا القضاعى (عن أبى) بن كعب وفيه عمر بن أحمد أبو حفص ابن شاهين قال الذهبى قال الدارقطنى يخطئ وهو ثقة وشبابة بن سوار قال فى الكاشف مرجئ صدوق وقال أبو حاتم لايحتج به

(اغتنموا دعوة المؤمن المبتلى) أى فى نفسه أو أهله أو ماله فإن دعاءه أقرب للقبول وأرجى للإجابة لكسر قلبه وقربه

١٢١٣ — أُغْدُ عَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا ، أَوْ مُسْتَمِعًا ، أَوْ مُحِبًّا ، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَةَ فَتَهْلِكَ - البزار (طس) عن أبي بكرة - (ح)

١٢١٤ — أُغْدُوا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُبَارِكَ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا ، وَيَجْعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ - (طس) عن عائشة - (ض)

من ربه لأنه تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه وفي ضمنه حث على التصدق عليه والإحسان إليه فإنه سبب إلى دعائه والكلام في غير المبتلى العاصي ببلائه (أبو الشيخ) في كتاب الثواب (عن أبي الدرداء) وفيه الحسين بن الفرج قال الذهبي قال ابن معين كذاب يسرق الحديث وفرات بن سليم ضعيف جداً .

(اغد) أي اذهب وتوجه والمراد كن (عالما) معلما للعلم الشرعي واحرص على نشر العلم ونفع الناس به وبقولي كن يعلم أنه ليس المراد حقيقة الذهاب كما وهم (أو متعلما) العلم الشرعي ولو بأن ترحل لمن يعلمه وإن بعد محله وجوبا للواجب وندباً للمندوب فقد رحل الكليم عليه السلام للخضر لمزيد علم لايجب لأنه كتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ، (أو مستمعا) له (أو محبا) لواحد من هؤلاء (ولا تكن الخامسة فتهلك) قال عطاء وقال لي مسعر زدتنا خامسة لم تكن عندنا والخامسة أن تبغض العلم وأهله فتكون من الهالكين وقال ابن عبد البر هي معاداة العلماء أو بغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أوقارب وفيه الهلاك وقال الماوردي من اعتقد أن العلم شين وأن تركه زين وأن للجهل إقبالا مجديا وللعلم إدباراً مكديا كان ضلاله مستحكما ورشاده مستبعداً وكان هو الخامس الهالك ومن هذا حاله فليس له في العدل نفع ولا في الاستصلاح مطمع ومن ثم قيل لبزرجمهر مالكم لاتعاتبون الجهال قال إنا لانكلف العمي أن يبصروا ولا الصم أن يسمعوا إلى هنا كلامه وقد وقع لنا هذا الحديث عاليا أخبرنا الشيخ الوالد تاج العارفين عن الشيخ الصالح معاذ عن قاضي القضاة شيخ الإسلام يحيي المناوي عن الحافظ الكبير شيخ الإسلام ولي الدين العراقي عن أبي الفرج عبد الرحمن أحمد القربي عن علي بن إسماعيل بن قريش عن إسماعيل بن غزوان عن فاطمة بنت سعد الخير عن أبي القاسم الطبراني عن محمد بن الحسين الأنماطي عن عبد الله ابن جناد الحلبي عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه يرفعه وفيه بيان شرف العلم وفضل أهله والحث على تعلمه وتعليمه (والبزار) في مسنده (طس عن أبي بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وبفتحها أيضا نفيع بضم النون وفتح الفاء. وظاهر تخصيص الأوسط بالعزو أن الطبراني لم يخرجه إلا فيه والأمر بخلافه بل خرجه في معاجيمه الثلاثة قال الهيثمي ورجاله موثقون وتبعه السمهودي وهو غير مسلم فقد قال الحافظ أبو زرعة العراقي في المجلس الثالث والأربعين بعد الخمسمائة من إملائه هذا حديث فيه ضعف ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم وهو الخفاف مختلف فيه وقال أبو عبيد عن أبي داود إنه ضعيف وقال غيره ليس بشيء .

(اغدوا) اذهبوا وقت الغداة وهي أول النهار فليس معنى الغدو هنا معناه فيما قبله كما ظن (في طلب العلم) أي في طلب تحصيله بكرة النهار أي أوله (فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي في بكورها) أي فيما تفعله في أول النهار أي سألته فأعطاني ذلك وفي القاموس الغدوة بالضم البكرة أو مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس (ويجعل) ربي (ذلك) أي حصول البركة (يوم الخميس) أي يجعل مزيد البركة في البكور في يوم الخميس فالبكور مبارك وهو في يوم الخميس أكثر بركة وفيه أنه يندب أن يكون الجلوس لتعلم العلم أول النهار وأنه يندب الشروع في يوم تعلمه الخميس أو الاثنين خلاف ماعليه العرف العام الآن بيوم الأحد لكونه أول الأسبوع أو الأربعاء لكونه يوم النور وكان بعض من جمع بين العلم والولاية يوصي بالتأليف والقراءة يوم الإثنين والخميس؛ والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء ومعناه

١٢١٥ — أُغْدُوا فِى طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ - (خط) عن عائشة (ض)

١٢١٦ — أُغْزُوا قَزْوِينَ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ - ابن أبى حاتم والخليلى معا فى فضائل قزوين عن بشر ابن سلمان الكوفى عن رجل مرسلا ، (خط) فى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان عن أبى السرى عن رجل نسى ابو السرى اسمه ، وأسند عن أبى زرعة قال : ليس فى قزوين حديث أصح من هذا (ض)

١٢١٧ — أُغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ ثُمَّ اشْرَبُوا فِيهَا ، فَلَيْسَ مِنْ إِنَاءٍ أَطْيَبَ مِنَ الْيَدِ - (هـ) عن ابن عمر (ض)

هنا حصول الفهم وسهولة التحصيل ومصير مايتعلم فى أول النهار سيما يوم الخميس نافعا (طس عن عائشة) قال الهيتمى فيه أيوب بن سويد وهو يسرق الحديث .

(اغدوا فى طلب العلم فإن الغدو بركة ونجاح) قال حجة الإسلام المراد بالعلم فى هذه الأخبار كلها العلم النافع المعروف للصانع والدال على طريق الآخرة فهو الذى نفعه عظيم وأجره عميم أوحى الله إلى داود تعلم العلم النافع قال ماالعلم النافع قال أن تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شىء فهذا الذى يقربك إلى وقال على كرم الله وجهه مايسرنى لو مت طفلا وأدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربى فإن أعلم الناس بالله أشدهم خشية وأكثرهم عبادة وأحسنهم فى الله نصيحة فمن طلب العلم ليصرف به الوجوه إليه ويجالس به الأمراء ويباهى النظراء ويتصيد الحطام فتجارته بائرة وصفقته خاسرة (خط عن عائشة) رمز المصنف لضعفه وهو كما قال ففيه ضعفا .

(اغزوا) أمر من الغزو وهو الجهاد (قزوين) بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وسكون التحتية مدينة عظيمة مشهورة خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن (فإنه) أى الغزو أو ذلك البعد المسمى بهذا الاسم (من أعلا أبواب الجنة) قال الرافعى يجوز رد الكناية إلى الغزو ويجوز ردها إلى قزوين والتذكير على تقدير الصرف إلى البلد والموضع بمعى أن تلك البقعة مباركة مقدسة وأنها تصير فى الآخرة من أشرف بقاع الجنة فلا يليق أن يكون مسكنا للكفار وأما على جعل الضمير للغزو فالمراد ان غزو أهل ذلك البلد فاضل جداً يربو على فضل غزو غيرها من البلدان بحيث يوصل إلى استحقاق الدخول من أعلا أبواب الجنة وقد وقع غزوها وفتحت فى زمن الصحابة وماذكر من أنه الرواية فإنه هو الثابت الموجود فى خط المؤلف لما فى نسخ من إبدالها بأنها أصل له (ابن أبى حاتم والخليلى معاً فى) كتاب (فضائل قزوين عن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابن سلمان الكوفى عن رجل) من التابعين (مرسلا خط فى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان عن أبى السرى عن رجل نسى أبو السرى اسمه وأسند عن أبى زرعة) الرازى عبيد الله بن عبد الكريم الحافظ (قال ليس فى قزوين حديث أصح من هذا) أى ليس فى الأخبار الواردة فى فضل قزوين خبر أصح منه ولا يلزم من هذا كونه صحيحاً ولا حسنا .

(اغسلوا أيديكم) عند إرادة الشراب وإن كانت طاهرة (ثم اشربوا فيها) ندباً (فليس من إناء أطيب من اليد) وفى رواية بدله فإنها أنظف آنيتكم فيندب فعل ذلك ولو مع وجود الآنية ولا نظر لاستكراه المترفين المتكبرين لذلك وما استطابه الشارع فهو الطيب وهذا الفعل مأثور عن الأنبياء فى الزمن الأول فقد روى أن عيسى عليه السلام كان له إناء يشرب فيه فرأى رجلا يشرب بيديه فما زال يشرب كذلك حتى رفع (هب عن ابن عمر) ابن الخطاب قال مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لاتكرعوا أى لاتتناولوا الماء بالفم كالبهائم ولكن اغسلوا أيديكم فذكره وقال الحافظ ابن حجر إسناده ضعيف ولا ينافى النهى عن الكرع هنا مافى البخارى أن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل على أنصارى وهو يحول الماء فى حائطه فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن كان عندك ماء بات الليلة فى شنة وإلا كرعنا الحديث لأن النهى عن الكرع للتنزيه والفعل لبيان الجواز أو قصة الأنصارى قبل النهى أو النهى فى حال الضرورة والفعل فيها

١٢١٨ — اغْسِلُوا ثِيَابَكُمْ وَخُذُوا مِنْ شُعُورِكُمْ . وَاسْتَاكُوا ، وَتَزَيَّنُوا ، وَتَنَظَّفُوا ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكُونُوا يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ فَزَنَتْ نِسَاؤُهُمْ ـ ابن عساكر عن علي (ض)

١٢١٩ — اغْفِرْ ، فَإِنْ عَاقَبْتَ فَعَاقِبْ بِقَدْرِ الذَّنْبِ ، وَاتَّقِ الْوَجْهَ ـ (طب) وأبو نعيم في المعرفة عن جزء (ض)

١٢٢٠ — أَغْنَى النَّاسِ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ـ ابن عساكر عن أنس (ض)

(اغسلوا ثيابكم) أي أزيلوا أوساخها (وخذوا من شعوركم) أي أزيلوا شعر الإبط والعانة وما طال من نحو شارب ولحية بقص أو غيره (واستاكوا) بما يزيل القلح في كل حال إلا بعد الزوال للصائم (وتزينوا) بالادهان وتحسين الهيئة ولبس مالا خشونة فيه ولا يخل بالمروءة (وتنظفوا) بازالة الروائح الكريهة واستعملوا الطيب ووقت ذلك عند الحاجة وهو مرة في كل أسبوع غالبا ويكره تأخيره عن أربعين يوماً ثم علل ذلك بقوله (فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك) بل يهملون أنفسهم شعثا غبراً دنسة ثيابهم وسخة أبدانهم (فزنت نساؤهم) أي استقذرتهم فزهدت قربهم ورغبوا في أناس على ضد ذلك من الطهارة والنزاهة والتزين ومالت إليهم نفوسهن وطمحت لهم شهواتهن فسارعوا إلى الخنا فكان الزنا . وعلم منه أنه يسن للرجل أن ينظف ثوبه وبدنه ويدهن غبا ويكتحل وترآ ويقلم أظفاره وينتف شعر إبطه إن أطاقه و يحلق عانته وينتف شعر أنفه ويقص من الشارب مايبين به طرف الشفة بيانا ظاهراً والمرأة كالرجل ويتأكد للمتزوجة ومااقتضاه ظاهر الخبر من أن الندب في الرجل خاص بالمتزوج غير مراد (ابن عساكر) في ترجمة عبد الرحيم التيمي (عن علي) أمير المؤمنين قال المؤلف في الأصل وفيه عبدالله ابن ميمون القداح ذاهب الحديث انتهى وللأمر بالتنظيف شواهد والمنكر قوله فإن إلى آخره .

(إغفر) أمر من الغفر وهو ستر الذنب أي اعف عمن لك عليه ولاية وقد صدر منه شيء يوجب التأديب ولم يكن حداً (فإن عاقبت فعاقب بقدر الذنب) أي إن لم تعف وكنت معاقباً فلا تتجاوز قدر الجرم ولا تتعدى حدود الشرع ولا تضرب ضربا مبرحاً وإن لم يفد إلا هو (واتق الوجه) فلا تجعله محلا للمعاقبة بضرب ولا غيره لأنه تشويه له فيحرم ضرب الوجه من كل آدمي وحيوان محترم كما مر وصدر بالعفو إشارة إلى الحث عليه وأن الحزم قهر النفس بقودها إليه لما هو مركوز في جبلة الانسان من حب الانتقام والتكبر على جميع الأنام قال بعض العارفين مامن نفس إلا وهي مضمرة ما ظهره فرعون من قوله «أنا ربكم الأعلى» لكن فرعون وجد مجالا فأظهر حين استخف قومه وما من أحد إلا وهو يدعي ذلك مع خدمه وأتباعه ومن هو تحت قهره فإن غيظه عند تقصيرهم في حقه لا يصدر إلا عن إظهار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء (طب وأبو نعيم في المعرفة) أي كتابه معرفة الصحابة (عن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي وهمزة وهو ابن قيس بن حصن ابن أخي عيينة بن حصن أحد الوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وكان من جلساء عمر قال قلت يارسول الله إن أهلي يعصونني فبم أعاقبهم قال تعفو ثلاثاً فإن عاقبت الخ كذا في رواية الطبراني وسبب تحديث جزء به أن عمه عيينة دخل على عمر فقال ها ابن الخطاب والله ماتعطينا الجذل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الجزء يا أمير المؤمنين إن الله قال لنبيه «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» ثم ذكر هذا الخبر

(أغنى الناس) أي أكثرهم غنى (حملة القرآن) أي حفظة القرآن عن ظهر قلب العاملون بما فيه الواقفون عند حدوده ورسومه الآمرون بما أمر به الناهون عمانهى عنه ثم هذا الغنى يحتمل غنى النفس بمعنى أنهم يرون أن مامنحوه من تيسر حفظه هو الغنى الحقيقي وأن غنى بالمال في جنب ذلك لاعبرة به لأنه غاد ورائح ويحتمل أن حفظه والعمل به يجلب الغنى بالمال (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس)

١٢٢١ — أَغْنَى النَّاسِ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، مَنْ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى فِي جَوْفِهِ - ابن عساكر عن أبي ذر (ض)

١٢٢٢ — افْتُتِحَتِ الْقُرَى بِالسَّيْفِ ، وَافْتُتِحَتِ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ - (هب) عن عائشة (ض)

١٢٢٣ — افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً - (٤) عن أبي هريرة (صح)

(أغنى الناس حفظة القرآن) والمراد بهم (من جعله الله تعالى فى جوفه) أى سهل له حفظه عن ظهر قلب مع العمل به كما تقرر قال أبو إسحاق الدمشقى كنت أمشى بالبادية وحدى فإذا اعييت رفعت صوتى بالقرآن لحمل على ألم الجوع حتى قطعت مراحل كثيرة (ابن عساكر) تاريخه أيضا (عن أبى ذر) الغفارى

(افتتحت) وفى رواية لعلى فتحت بلا الف (القرى بالسيف) أى بالقتال به (وافتتحت المدينة) طيبة (بالقرآن) لان الجهاد كما يكون تـكلف الأسباب والعدد والآلات المتعبة الشاقة يكون بتعلق القلوب بكلام علام الغيوب فجمع الله لرسوله بين الامرين وخصه بالجمع بين الجهادين الظاهر والباطن دعاء الأنصار إلى الله ليلة العقبة وتلى عليهم القرآن تلاوة بجمع همة وتوجه تام فانجذبت قلوبهم وانصدعت لهيبته فدخلوا فى الدين طوعاً بل قهراً فلما رجعوا إلى قومهم بالمدينة سرى ذلك السر إليهم فآمنوا به قبل أن يعاينوه فأعظم بها من منقبة للأنصار (هب) من حديث الحسن بن محمد ابن زبالة عن مالك عن هشام عن أبيه (عن عائشة) رمز المصنف لحسنه وهو زلل فقد قال الذهبي قال أحمد هذا حديث منكر إنما هذا من قول مالك ، وقد رأيت هذا الشيخ يعنى ابن زبالة وكان كذابا انتهى وقال فى الضعفاء قال ابن معين وأبو داود هو كذاب وفى الميزان هذا منكر وقال ابن حجر فى اللسان إن هذا حديث معروف بمحمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك متهم وفى المطالب العالية تفرد برفعه محمد بن الحسن بن زبالة وكان ضعيفا جداً وإنما هو قول مالك لجعله ابن الحسن مرفوعا وأبرز له إسناداً انتهى والحديث أورده ابن الجوزى من حديث أبى يعلى عن عائشة وحكم بوضعه وتعقبه المؤلف بأن الخطيب رواه بسند هو أصلح طرقه فكان عليه أن يؤثره هنا .

(افترقت) بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع (اليهود على إحدى) مؤنث واحد (وسبعين فرقة) بكسر الفاء وهى الطائفة من الناس (وتفرقت) هو بمعنى افترقت فمغايرة التعبير للتفنن (النصارى على اثنتين وسبعين فرقة) معروفة عندهم (وتفرقت أمتى) فى الأصول الدينية لا الفروع الفقهية إذ الأولى هى المخصوصة بالذم وأراد بالأمة من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة (على ثلاث وسبعين فرقة) زاد فى رواية كلها فى النار إلا واحدة زاد فى رواية لأحمد وغيره والجماعة أى أهل السنة والجماعة وفى رواية هى ما أنا عليه اليوم وأصحابى وأصول الفرق ستة حرورية وقدرية وجهمية ومرجئة ورافضة وجبرية وانقسمت كل منها إلى اثنتى عشرة فرقة فصارت اثنين وسبعين وقيل بل عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وسبعة مرجئة وواحدة نجارية وواحدة فرارية وواحدة جهمية وثلاث كرامية وقيل وقيل وقال المحقق الدوانى وما يتوهم من أنه إن حمل على أصول المذاهب فهى أقل من هذه العدة أو على ما يشمل الفروع فهى أكثر توهم لا مستند له لجواز كون الأصول التى بينها مخالفة مقيد بها هذا العدد أو يقال لعلهم فى وقت من الأوقات بلغوا هذا العدد وإن زادوا أو نقصوا فى أكثر الأوقات . واعلم أن جميع المذاهب التى فارقت الجماعة إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجد لها أصلا فلذلك سموا فرقاً لأنهم فارقوا الاجماع وهذا من معجزاته لأنه إخبار عن غيب وقع وهذه الفرق وإن تباينت مذاهبهم متفقون على اثبات الصانع وأنه الكامل مطلقاً الغنى عن كل شىء ولا يستغنى عنه شىء ﴿فان قيل﴾ ما وثوقك بأن تلك الفرقة الناجية هى أهل السنة والجماعة مع أن كل واحد من الفرق يزعم أنه هى دون غيره ؟ قلنا ليس ذلك بالادعاء والتثبت باستعمال الوهم القاصر والقول الزاعم بل بالنقل عن جهابذة

١٢٢٤ — افرشوا لي قطيفتي في لحدي ، فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء ـ ابن سعد عن الحسن مرسلا

١٢٢٥ — أفرض أمتي زيد بن ثابت (ك) عن أنس (صح)

هذه الصنعة وأئمة أهل الحديث الذين جمعوا صحاح الأحاديث في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحواله وأفعاله وحركاته وسكناته وأحوال الصحب والتابعين كالشيخين وغيرهما من الثقات المشاهير الذين اتفق أهل المشرق والمغرب على صحة ما في كتبهم وتكفل باستنباط معانيها وكشف مشكلاتها كالخطابي والبغوي والنووي جزاهم الله خيراً ثم بعد النقل ينظر إلى من تمسك بهديهم واقتفى أثرهم واهتدى بسيرتهم في الأصول والفروع فيحكم بأنهم هم وفيه كثرة أهل الضلال وقلة أهل الكمال والحث على الاعتصام بالكتاب والسنة ولزوم ما عليه الجماعة (ع) وكذا الحاكم والبيهقي (عن أبي هريرة) قال الزين العراقي في أسانيده جياد ورواه الحاكم من عدة طرق ثم قال هذه أسانيد تقوم بها الحجة وعده المؤلف من المتواتر .

(افرشوا) بضم فسكون فضم ويجوز كسر الهمزة والراء وهي بصيغة الأمر من الفراش قال الحراني وهو بساط يضطجع عليه للراحة (لي قطيفتي) بالقاف كساء له خمل وجمعه قطائف وقطف كصحاف وصحف وكانت قطيفته حمراء نجرانية يتغطى بها (في لحدي) إذا دفنتموني قد فعل شقران مولاه ذلك إشارة إلى أنه كما فارق الأمة في بعض أحكام حياته فارقهم في بعض أحكام مماته التي منها ما أشار إليه بقوله (فإن الأرض) أي بطنها (لم تسلط على) أكل (أجساد الأنبياء) وحق لجسد عصمه الله عن البلى والتغير والاستحالة أن يفرش له في قبره لأن المعنى الذي يفرش للحي لأجله لم يزل عنه بالموت وليس الأمر في غيره على هذا النمط ؛ ومنه يعلم أن هذا لا يعارض مذهب الشافعي في كراهة وضع فرش تحت الميت لأن كلامهم في غير الأنبياء ممن يتغير ويبلى وما في الاستيعاب من أنها أخرجت قبل إهالة التراب لم يثبت وعد المصنف الفرش له فيه من الخصائص ومراده أنه من خصائصه على أمته لا على الأنبياء بقرينة قوله فإن الأرض إلى آخره ﴿تنبيه﴾ قال أبو الحسن المالكي في شرح الترغيب حكمة عدم أكل الأرض أجساد الأنبياء ومن ألحق بهم أن التراب يمر على الجسد فيطهره والأنبياء لا ذنب لهم فلم يحتج إلى تطهيرهم بالتراب (ابن سعد) محمد في الطبقات (عن الحسن) البصري (مرسلا) وإسناده حسن وله شواهد .

(أفرض أمتي) أي أعرفهم بعلم الفرائض (زيد بن ثابت) بن الضحاك الأنصاري البخاري المدني أبو سعيد أو أبو خارجة روى عنه ابن عمر وأنس بن مالك وعروة وخلق وهو كاتب الوحي ؛ قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة وعمره إحدى عشرة سنة وكان حفظ قبل الهجرة سبع عشرة سورة فأعجب المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال يا زيد تعلم لي كتاب اليهود ؛ فلما مضى نصف شهر حتى حذق به وتعلم العبرانية والسريانية في سبع عشرة ليلة وكان من الراسخين في العلم وندبه الصديق لجمع الفرائض وكان عمر إذا حج استخلفه على المدينة وعده مسروق من الستة الذين هم أهل الفتوى من الصحابة وقد أخذ الشافعي بقوله في الفرائض لهذا الحديث ووافق اجتهاده اجتهاده قال القفال ما تكلم أحد في الفرائض إلا ووجد له قول في بعض المسائل هجره الناس إلا زيداً فإنه لم ينفرد بقول وما قال قولا إلا تبعه عليه جمع من الصحابة وذلك يقتضي الترجيح قال الماوردي وفي معنى الحديث أقوال أحدها أنه قاله حثاً للصحب على منافسته والرغبة في تعليمه كرغبته لأنه كان منقطعاً إلى تعلم الفرائض بخلاف غيره ، الثاني قاله تشريفاً له وإن شاركه غيره فيه كما قال أقرؤكم أبي . الثالث خاطب به جمعاً من الصحب كان زيد أفرضهم ، الرابع أراد به أن زيداً كان أشدهم عناية وحرصا عليه ، الخامس قاله لأنه كان أصحهم حساباً وأسرعهم جواباً وقد كان الصحب يعترفون له بالتقدم في ذلك ؛ وناهيك بتلميذه ترجمان القرآن فإنه أخذ عنه وبلغ من تعظيمه له أن زيداً صلى على جنازة أمه فقربت له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال زيد خل عنها يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

١٢٢٦ ـ أَفْشِ السَّلَامَ، وَابْذُلِ الطَّعَامَ، وَاسْتَحْيِ مِنَ اللهِ تَعَالَى كَمَا تَسْتَحْيِي رَجُلًا مِنْ رَهْطِكَ ذَا هَيْئَةٍ، وَلْيُحْسِنْ خُلُقَكَ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ـ (طب) عن أبي أمامة (ض)

١٢٢٧ ـ أَفْشُوا السَّلَامَ تَسْلَمُوا ـ (خد ع حب هب) عن البراء (صح)

هكذا نفعل بعلمائنا فقبل زيد يده وقال هكذا نفعل بأهل بيت نبينا قال ابن الأثير كان زيد عثمانياً ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه وكان يعظمه جداً ويظهر فضله . مات سنة اثنين أو ثلاث أو ثمان وأربعين أو إحدى أو خمس أو ست وخمسين ولما مات قال أبو هريرة مات حبر الأمة (ك) في الفرائض من حديث أبي قلابة (عن أنس) وصححه فاغتر به المصنف فرمز لصحته وفيه ما فيه فقد قال الحافظ ابن حجر قد أعل بالإرسال قال وسماع أبي قلابة من أنس صحيح إلا أنه قيل لم يسمع منه هذا وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه على أبي قلابة في العلل ورجح هو وغيره إرساله انتهى لكن ذكر ابن الصلاح أن الترمذي والنسائي وابن ماجه رووه بإسناد جيد بلفظ أفرضكم زيد قال وهو حديث حسن .

(أفش) بهمزة قطع مفتوحة (السلام) ندباً أي أظهره برفع الصوت أو بإشاعته بأن تسلم على من تراه تعرفه أم لا تعرفه فإنه أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب التودد مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين ورفع التقاطع والتهاجر وهذا العموم خصه الجمهور بغير أهل الكفر والفجور قال ابن حجر وعكس أبو أمامة فأخرج عن الطبراني بسند جيد أنه كان لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه فقيل له فقال أمرنا بإفشاء السلام وكأنه لم يطلع على دليل الخصوص (وابذل) بموحدة فمعجمة (الطعام) أي أعطه وجد به للخاص والعام من كل محترم (واستحي من الله كما تستحيي رجلا) أي من رجل (من رهطك ذي هيئة[1] وليحسن) بلام الأمر فمثناة تحت مفتوحة لحاء ساكنة فسين مضمومة (خلقك) قرنه بلام الأمر دون غيره مما ذكر معه إيماءاً إلى أنه أس ما ذكر قبله وبعده وعماد الكل (وإذا أسأت) إلى أحد بقول أو فعل (فأحسن) إليه كذلك (فإن الحسنات يذهبن السيئات) أرشد إلى إيصال النفع بالقول والفعل فالقول كإفشاء السلام وفي معناه كل قول كشفاعة وتعليم خير وهداية ضال وإنذار مشرف ونحوها والفعل كالإطعام وفي معناه كل فعل ككسوة عار وسقي ظمآن ونحوها وختم بالأمر بالإحسان لما أنه اللفظ الجامع الكلي وفيه الحث على الجود والسخاء ومكارم الأخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تآلف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك والحديث يشتمل على نوعي المكارم لأنها إما مالية والإطعام إشارة إليها أو بدنية والسلام إشارة إليها (طب عن أبي أمامة) قال الهيتمي فيه ابن لهيعة وفيه لين وبقية رجاله ثقات .

(أفشوا) بهمزة قطع مفتوحة (السلام) بينكم (تسلموا) من التنافر والتقاطع وتدوم لكم المودة وتجمع القلوب وتزول الضغائن والحروب فأخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن السلام يبعث على التحابب وينفي التقاطع قال الماوردي وقد جاء في كتاب الله تعالى ما يفيده قال الله تعالى « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » فحكي عن مجاهد أن معناه ادفع بالسلام إساءة المسيء قال بعضهم وفشاء السلام ابتداء يستلزم إفشاءه جواباً وقال ابن دقيق العيد استدل بالأمر بالإفشاء من قال بوجوب الابتداء بالسلام وفيه نظر إذ لا سبيل إلى القول بأنه فرض عين على التعميم من الجانبين وهو أن يجب على كل أحد أن يسلم على كل من لقيه لما فيه من الحرج والمشقة فإذا سقط من جانبي العمومين سقط من جانبي الخصوصين إذ لا قائل بأنه يجب على واحد دون الباقين وإذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لأن العموم بالنسبة إلى كلا الفريقين ممكن انتهى قال ابن حجر : وهذا البحث

---

(١) قوله ذي هيئة : كذا بخط المصنف، ولعل الرواية كذلك ، فتأمل في إعرابه ولعله جر للمجاورة : اهـ

١٢٢٨ — أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا - (ك) عن أبي موسى (صح)

١٢٢٩ — أَفْشُوا السَّلَامَ فَإِنَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى رِضًا - (طس عد) عن ابن عمر (ض)

١٢٣٠ — أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا - (طب) عن أبي الدرداء (ح)

١٢٣١ — أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَاضْرِبُوا الْهَامَ، تُورَثُوا الْجِنَانَ - (ت) عن أبي هريرة (صح)

ظاهر فى حق من قال إن ابتداء السلام فرض عين لا كفاية إذا قلنا إنه واجب على واحد لا بعينه , خد ع هب حب) كلهم (عن البراء) بن عازب قال ابن حبان صحيح وقال الهيتمي رواه عنه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات

(أفشوا السلام بينكم تحابوا) بحذف إحدى التاءين للتخفيف أى تأتلف قلوبكم وفيه مصلحة عظيمة من اجتماع قلوب المسلمين وتناصرهم وتعاضدهم ولهذا قال بعضهم إنه أدفع للضغينة بغير مؤنة واكتساب أخوة بأهون عطية؛ وصدر هذا الحديث لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحابيتم أفشوا إلى آخره وإفشاؤه نشره لكافة المسلمين من عرف ومن لم يعرف قال النووى الإفشاء الإظهار والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته وأقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسنة ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه (ك عن أبي موسى) قال الحاكم صحيح وتبعه المصنف فرمز لصحته

(أفشوا السلام فإنه) أى إفشاؤه المفهوم من أفشوا (لله تعالى رضى) أى هو مما يرضى الله به عن العبد بمعنى أنه يقبله ويثيبه عليه قال القيصرى ومعنى سلام عليكم سلمت منى أن أضرك أو آذيك بظاهرى وباطنى والإفشاء الإظهار قال ابن العربى من فوائد إفشاء السلام حصول الالفة فتتألف الكلمة وتعم المصلحة وتقع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإخزاء الكافرين وهى كلمة إذا سمعت أخلصت القلب الواعى لها غير الحقود إلى الإقبال على قائلها (طس عد عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيتمى فيه سالم بن عبد الأعلى أبو الفيض متروك فرمز المصنف لحسنه غير مرضى

(أفشوا السلام) قال القاضى إفشاء السلام رفع الصوت به وإشاعته قال ويستثنى من ندب رفع الصوت بالسلام مالو دخل مكاناً فيه نيام فالسنة ماثبت فى صحيح مسلم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان (كى تعلوا) أى يرتفع شأنكم فإنكم إذا أفشيتموه تحاببتم فاجتمعت كلمتكم فقهرتم عدوكم وعلوتم عليه؛ وأراد الرفعة عند الله (طب عن أبى هريرة) رمز المصنف لضعفه وليس كما زعم فقد قال الحافظ المنذرى إسناده جيد، والهيتمى وغيره: إسناده حسن

(أفشوا السلام) أظهروه. ودخل فى عموم إفشائه من دخل مكاناً ليس فيه أحد لقوله تعالى «فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم» ذكره ابن حجر وفى الأدب بسند حسن عن ابن عمر يستحب إذا لم يكن بالبيت أحد أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (وأطعموا الطعام) قال العراقى المراد به هنا قدر زائد على الواجب فى الزكاة سواء فيه الصدقة والهدية والضيافة؛ والأمر للندب وقد يجب (واضربوا الهام) أى رؤوس الكفار جمع هامة بالتخفيف الرأس قال الزين العراقى اقتصر فيه على ضرب الهام لأن ضرب الرؤوس مفض للهلاك بخلاف بقية البدن فإنه تقع فيه الجراح ويبرأ صاحبها فاذا فسد الدماغ هلك صاحبه (تورثوا الجنان) التى وعد بها المتقون لأن أفعالهم هذه لما كانت تخلف عليهم الجنان فكأنهم ورثوها قال الطيبى والحديث من باب التكميل كقوله تعالى «أشداء على الكفار رحماء بينهم» إذ تخصيص الهام بالضرب يدل على بطالتهم وشدة ضربتهم وقال بعضهم جمع المصطفى صلى الله عليه وسلم بين هذه القرائن المتعددة إشارة إلى جواز التسجيع لكن شرطه عدم التكلف والتصلف بدليل قوله فى خبر آخر: أسجع كسجع الكهان. وذم المستشرق بإظهار فصاحته. لصرف الوجوه إليهم وحاشى المصطفى صلى الله عليه

١٢٣٢ — أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللّٰهُ - (ه) عن ابن عمر

١٢٣٣ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ - (م) عن ابن مسعود (صح)

١٢٣٤ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ فِى أَوَّلِ وَقْتِهَا - (د ت ك) عن أم فروة (صح)

وسلم عن قصدذلك بل إذا قصد البيان لدين الله سمح طبعه الزكى وعنصره العربى بترادف قرائن لكمال فصاحته بغير تكلف فى استخراجها وهذا الحديث رواه أيضاً العسكرى عن عبد الله بن سلام بنحوه وزاد بيان السبب فقال لما قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لجئت فى الناس لأنظر فلما رأيته عرفت أنه ليس بوجه كذاب وكان أول شىء تكلم به أن قال يا أيها الناس أفشوا السلام الخ (ت عن أبى هريرة) وقال حسن غريب انتهى

(أفشوا السلام) قال بعضهم والحكمة فيه أن ابتداء التلاقى وما ألحق به من مواطن مشروعية السلام ربما نشأ عنه خوف أو كبر من أحد الجانبين فشرع نفيهما بالبداءة بتحية السلام إزالة للخوف وتحلياً بالتواضع واستثنى بعضهم من طلب إفشاء السلام مالو علم من إنسان أنه لا يرد عليه فلا يسلم عليه لئلا يوقعه فى المعصية وتعقبه النووى بأن المأمورات الشرعية لاتترك لمثل ذلك ولو نظرنا لذلك بطل إنكار كثير من المنكرات ورده ابن دقيق العيد بأن مفسدة توريط المسلم فى المعصية أشد من ترك مصلحة السلام سيما وامتثال الإفشاء يحصل مع غيره (وأطعموا الطعام) فإن فيه قوام البدن قال البيهقى يحتمل إطعام المحاويج ويحتمل الضيافة أوهما معاً وللضيافة فى التآلف والتحابب أثر عظيم (وكونوا إخواناً كما أمركم الله بها من الإخاء فى الله والحب فيه قال سبحانه وتعالى «إنما المؤمنون إخوة » قال أبو الدرداء فيما أخرجه الحكيم الترمذى عنه مالكم عباد الله لاتحابون وأنتم إخوان على الدين ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على أمر تحاببتم ماهذا إلا من قلة الإيمان فى صدوركم ولو كنتم توقنون بخير الاخرة وشرها كما توقنون بأمر الدنيا لكنتم الآخرة أطلب فبئس القوم أنتم إلا قليلا منكم ما حققتم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ وما كفرتم فنبرأ منكم (ه عن ابن عمر) بن الخطاب وكذا رواه النسائى

(أفضل الأعمال) بعد الإيمان أى أكثرها ثواباً (الصلاة لوقتها) فى رواية على وقتها واللام بمعنى فى أوللاستقبال نحو « فطلقوهن لعدتهن » وأما خبر أسفروا بالفجر فمؤول كما مر (وبر الوالدين) فى رواية ثم بدل الواو ووجهه ظاهر ، والصلاة أول وقتها أى المحافظة عليها المأمور به فى آية « حافظوا على الصلوات» والمحافظة تكون بأدائها أول وقتها خوف فوت فضيلتها وهذا حث على ندب المبادرة وخبر فصلى بى جبريل الظهر فى اليوم الثانى حين صار ظل كل شىء مثله بيان للجواز واعلم أن الله تعالى قد عظم شأن الوالدين وقرن حقهما بحقه وشركه بواو العطف فى قوله « وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً » لأن الله تعالى خالق الولد وصوره وأخرجه إلى الدنيا ضعيفاً لاحيلة له ثم قيض له أبويه فتكفلا بتربيته لأنه لاقوام له بنفسه فلم يزالا يربيانه حتى أوصلاه إلى حد يقوم بنفسه ولو تركاه ونفسه هلك فكانا سبب تمام خلقته ونشأته فالله هو الخالق المصور حقيقة وهما المنشآن له مجازاً فلذلك لايقدر أحد أن يقوم بحق أبويه فان من كان سبب نشأتك كيف تفى بحقه أو تفى بشكره ولذلك قرن تعالى عقوقهما بالشرك به كما قرن طاعتهما بطاعته ولما كان الشرك لا يغفر عظم قدر العقوق لاقترانه به فمن بر والديه فقد بر ربه لأن فى برهما بره للاشتراك المتقدم ومن عقهما فقد عقه (م عن ابن مسعود) قال سألت رسول الله صلى الله عليهوسلم أى العمل أفضل فقالالصلاة لوقتها قلت ثم أى قال برالوالدين قلت ثم أى؟ قالالجهاد فى سبيل الله

(أفضل الأعمال الصلاة فى أول وقتها) لأنها أعظم الوصل بين العبد وربه وهى عماد الدين وعصام النبيين مشتملة

١٢٣٥ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا . وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللهِ ـ (خط) عن أنس (ض)

١٢٣٦ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ سُرُورًا ، أَوْ تَقْضِىَ عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا ـ

على مالم يشتمل عليه غيرها من الكمالات ولهذا قال بعض أهل الكمال الصلاة طهرة للقلب واستفتاح لأبواب الغيوب تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار ثم ما أحسن تركيبها وما أبدع ترتيبها فكما أن الجنة قصورها لبنة من ذهب وأخرى من فضة وملاطها المسك فالصلاة بناؤها لبنة من قراءة ولبنة من ركوع ولبنة من سجود وملاطها التسبيح والتحميد (د ت عن أم فروة) الأنصارية صحابية لها حديث ويقال هى بنت أبى قحافة أخت أبى بكر الصديق رمز المصنف لصحته وكأنه ذهل عن قول الصدر المناوى وغيره فيه عبد الله بن عمر العمرى غير قوى وقد تكلم فيه يحيى من جهة حفظه وعن قول الحافظ ابن حجر رواه أبو داود والترمذى وفى إسناده اضطراب (أفضل الأعمال الصلاة لوقتها) (تنبيه) قال ابن الزملكانى أطلق جمع أن الفضل فى الأعمال الصالحة باعتبار كثرة الثواب وليس على إطلاقه بل إن كانت ذات هذا الوصف أو هذا العمل أشرف وأعلا فهو أفضل وقد يخص الله بعض الأعمال من الوعد بما لا يخص به الآخر ترغيباً فيه إما لنفرة النفس عنه أو لمشقته غالباً فرغب فيه بمزيد الثواب أو لأن غيره عما يكتفى فيه بداعى النفس والثواب عليه فضل فالانصاف أن المفاضلة تارة تكون بكثرة الثواب وتارة بحسب الوصفين بالنظر إليهما وتارة بحسب متعلقاتهما وتارة بحسب ثمراتهما وتارة بأمر عرضى لها ويجمع ذلك أنه قد يكون لأمر ذاتى وقد يكون لأمر عرضى فإذا حاولنا الكلام فى التفضيل فلا بد من استحضار هذه المقدمة فتدبرها فلا بد من ملاحظتها فيما مر وفيما يأتى انتهى وتحصل المبادرة باشتغاله بأسبابها كطهارة وغيرها أول الوقت ثم يصليها ولا تشترط السرعة خلاف العادة ولا يضر التأخير القليل أكل وكلامه شامل للعشاء وهو الأصح عند جمهور الشافعية وذهب كثير منهم إلى ندب تأخيرها إلى ثلث الليل لحديث آخر ومحل ندب التعجيل مالم يعارضه معارض بما هو مقرر فى الفروع (وبر الوالدين) أى طاعتهما والإحسان إليهما فيما لا يخالف الشرع قال العراقى أخبر أن أفضل حقوق الله الصلاة لوقتها وأفضل حقوق العباد بعضهم على بعض بر الوالدين فهما أحق بالبر من جميع الأقارب (والجهاد فى سبيل الله) بالنفس والمال لإعلاء كلمة الله وإظهار شعائر دينه وقدم بر الوالدين لا لكونه أفضل من الجهاد لأن الجهاد وسيلة لاعلاء أعلام الإيمان وفضيلة الوسيلة بحسب فضيلة المتوسل إليه بل لتوقف حله على إذنهما وتوقفه عليه لا يوجب كونه أفضل منه وكم له من نظير أما طاعتهما فيما يخالف الشرع فليست من البر بل من الاثم فيجب على الإنسان أن يقاطع فى دينه من كان به برا وعليه مشفقاً . هذا أبو عبيدة بن الجراح له المنزلة العالية فى الفضل والأثر المشهور فى الإسلام قتل أباه يوم بدر وأتى برأسه إلى النبى صلى الله عليه وسلم طاعة لله ورسوله حين بقى على ضلاله وانهمك فى طغيانه ولم يعطفه عليه رحم ولا كفه عنه إشفاق وإنما خص هذه الثلاثة بالذكر لكونها عنوان على ماسواها من الطاعات فمن حافظ عليها فهو لما سواها أحفظ ومن ضيعها كان لما سواها أضيع فمن أهمل الصلاة مع كونها عماد الدين فهو لغيرها أهمل ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل برا ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك (خط عن أنس) رمز المصنف لضعفه (أفضل الأعمال) أى من افضلها أى بعد الفرائض كما ذكره فى الحديث المار والمراد الأعمال التى يفعلها المؤمن مع إخوانه (أن تدخل) أى إدخالك (على أخيك المؤمن) أى أخيك فى الإيمان وإن لم يكن من النسب (سرورا) أى سببا لانشراح صدره من جهة الدين والدنيا (أو تقضى) تؤدى (عنه دينا) لزمه أداؤه لما فيه من تفريج الكرب وإزالة الذل (أو تطعمه) ولو (خبزا) فما فوقه من نحو اللحم أفضل وإنما خص الخبز لعموم تيسر وجوده حتى لا يبقى للمرء عذر فى ترك الافضال على الاخوان والأفضل إطعامه ما يشتهيه لقوله فى الحديث الآتى من أطعم أخاه المسلم

ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (هب) عن أبي هريرة (عد) عن ابن عمر (ض)

١٢٣٧ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ - (طب) في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة (ح)

١٢٣٨ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ - ابن لال عن أبي سعيد (ض)

١٢٣٩ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، ثُمَّ الْجِهَادُ ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الْأَعْمَالِ ، كَمَا بَيْنَ

شهوته والمراد بالمؤمن المعصوم الذى يستحب إطعامه فان كان مضطرا وجب إطعامه ولايخفى أن قضاء الدين وإطعام الجائع من جملة إدخال السرور على المديون والجائع فهو عطف خاص على عام الاهتمام. قيل لابن المنكدر مابقى مما يستلذ قال الافضال على الإخوان (ابن أبي الدنيا أبوبكر واسمه يحي (فى) كتاب (قضاء الحوائج) أى فى الكتاب الذى ألفه فى فضل قضاء حوائج الإخوان (هب عن أبي هريرة) فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فذكره وضعفه المنذرى وذلك لأن فيه الوليد بن شجاع قال أبو حاتم لايحتج به وعمار بن محمد ضعف (عد عن ابن عمر) ابن الخطاب وظاهر صنيع المؤلف أن البيهقى خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه بل قال عمار فيه نظر وللحديث شاهد مرسل ثم ذكره والحاصل أنه حسن لشواهده

(أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد) أى التحبب (إلى الناس) حبا لله وفى الله كما يشير اليه خبر أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فيه ولأنه بذلك تحصل الالفة الجامعة التى تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها والالفة تجمع الشمل وتمنع الذل ومن أمثالهم من قل ذل والجمع بينه وبين ماقبله من الأخبار أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يجيب كل أحد بما يوافقه ويليق به أو بحسب الحال أو الوقت أو السؤال وفيه إيماء إلى أن مخالطة الناس أفضل من العزلة ﴿تنبيه﴾ قال ابن حزم الفضل قسمان لا ثالث لهما فضل اختصاص من الله تعالى بلا عمل، وفضل مجازاة بعمل أما فضل الاختصاص من دون العمل فيشترك فيه جميع الخلق من ناطق وغيره وجماد وعرض كفضل الملائكة وفضل الأنبياء وفضل إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأطفال وناقة صالح وذبيح إبراهيم وفضل مكة والمدينة والمساجد على البقاع والحجر الأسود على الحجارة وشهر رمضان ويوم الجمعة وليلة القدر، وأما فضل المجازاة فلايكون إلا للحى الناطق وهم الملائكة والانس والجن والأقسام المستحق بها التفضيل فى هذا القسم سبعة ماهية العمل وكميته وهى الفرض منه وكيفيته والكم والزمان والمكان والاضافة فالماهية أن يكون أحدهما فى العمل يوفى فروضه والآخر لايوفيها والكمية أن يخلص أحدهما فى العمل ويشوبه الآخر ببعض المقاصد الدنيوية والكيفية أن يوفى أحدهما بجميع حقوق العمل أو رتبه والآخر يأتى به لكن ينقص من رتبته والكم أن يستويا فى الفرض ويتفاوتا فى النفل والزمان كصدر الإسلام أو وقت الحاجة والمكان كالصلوات بالمسجد الحرام والمدينة والإضافة كعمل من نبى ونتيجة الفضل بهذه الوجوه شيئان أحدهما تعظيم الفاضل على المفضول فهذا يشترك فيه ماكان فضله بغير عمل وماكان بعمل والثانى علو الدرجة فى الجنة إذ لايجوز الحكم للمفضول بعلو الدرجة بها على الفاضل وإلا لبطل الفضل وهذا القسم يختص به الفاضل بفضل عمله . إلى هنا كلامه (الطبرانى فى) كتاب (مكارم الاخلاق عن أبي هريرة)

(أفضل الأعمال) أى من أفضلها والمراد أفضل الأعمال الكسبية المطلوبة شرعا (الكسب من الحلال) اللائق لأن طلب الحلال فريضة بعد الفريضة كما سيجىء فى خبر ويجىء فى آخر إن الله يحب أن يرى عبده تعبا فى طلب الحلال قال حجة الاسلام إذا كان الرجل معيلا محترفا للقيام بحق العيال فكسب الحلال أفضل من العبادة البدنية لكنه لاينبغى أن يخلو وينفك عن ذكر الله تعالى (ابن لال) أحمد بن على وكذا الديلمى (عن أبي سعيد) الخدرى وفيه إسماعيل بن عمر شيخ لايعرف وعطية العوفى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفوه

(أفضل الأعمال الإيمان بالله وحده) لأن به فضلت الأنبياء على غيرهم وهم إنما تفاضلوا فيما بينهم بالعلم به لابغيره

مَطْلَعِ الشَّمْسِ إلَى مَغْرِبِهَا - (طب) عن ماعز (ح)

١٢٤٠ - أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ . إنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ الْعَمَلِ وَكَثِيرُهُ ، وَإِنَّ الْجَهْلَ لَا يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ الْعَمَلِ وَلَا كَثِيرُهُ - الحكيم عن أنس (ض)

من الأعمال (ثم الجهاد ثم حجة مبرورة) أى مقبولة أو لم يخالطها إثم من الإحرام إلى التحلل الثانى أو لارياء فيها أقوال رجح النووى ثانيها والحجة المبرورة (تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها) عبارة عن المبالغة فى سموها على جميع أعمال البر قال النووى وذكر هنا الحج بعد الايمان وفى خبر آخر بدل الحج العتق وفى آخر بدأ بالصلاة فالبر فالجهاد وفى آخر السلامة من نحو يد ولسان واختلاف الأجوبة باختلاف الأحوال والأشخاص كما تقدم وقدم الجهاد وليس بركن على الحج وهو ركن لقصور نفع الحج غالبا وتعدى نفع الجهاد أو كان حيث كان الجهاد فرض عين وكان أهم منه حالتئذ وهذا الحديث له تتمة عند أحمد من حديث عمرو ابن العاص سياقه سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل قال إيمان بالله وتصديق به وجهاد فى سبيله وحج مبرور قال أكثرت يارسول الله قال فلين الكلام وبذل الطعام وسماح وحسن خلق قال الرجل أريد كلمة واحدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب لاتتهم الله على نفسك انتهى (طب عن ماعز) فى الصحابة متعدد فكان اللائق تمييزه وقيل إن هذا غير منسوب وظاهر صنيع المصنف أنه لايوجد إلاعند الطبرانى وهو عجيب فقد خرجه أحمد فى المسند قال الهيتمى بعد ماعزاه له وللطبرانى رجال أحمد رجال الصحيح فاقتضى أن رجال الطبرانى ليسوا كذلك فكان ينبغى للمصنف عزوه اليه لكن الحديث له شواهد ترقيه إلى الصحة بل ادعى بعضهم تواتره فمنها مارواه أحمد عن عبادة أن رجلا أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله أى العمل أفضل قال إيمان بالله وتصديق به وجهاد فى سبيله قال أريد أهون من ذلك قال السماحة والصبر قال أريد أهون من ذلك قال لاتتهم الله فى شىء قضى لك به .

(أفضل الأعمال العلم بالله) أى معرفة مايجب له ويمتنع عليه من الصفات والسلوب والإضافات فالعلم بذلك أفضل الأعمال وأشرف العلوم وأهمها فإنه مالم يثبت وجود صانع عالم قادر مكلف مرسل للرسل منزل للكتب لم يتصور علم فقه ولا حديث ولا تفسير فجميع العلوم متوقفة على علم الأصول وتوقفها عليه ليس بطريق الخدمة بل الإضافة والرئاسة ومن ثم عد رئيس العلوم كلها فمعرفة الله تعالى والعلم به أول واجب مقصود لذاته على المكلف لكن ليس المراد بالمعرفة الحقيقية لأن حقيقته تعالى غير معلومة للبشر ولاالعيانية لأنها مختصة بالآخرة عند مانعى الرؤية فى الدنيا مطلقا أولغير نبينا وهم الجلة الاكابر أولاولى الرتب العلية وقليل ماهم ولاالكشفية فإنها منحة إلهية ولانكلف بمثلها إجماعا بل البرهانية وهى أن يعلم بالدليل القطعى وجوده تعالى وما يجب له ويستحيل عليه كما تقرر . وسبب الحديث أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أى الأعمال أفضل قال العلم بالله ثم أتاه فسأله فقال مثل ذلك فقال يارسول الله إنما أسألك عن العمل فقال (إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره) لأن العبادة المعول عليها إنما هى ماكانت عن العلم به فأجل المقاصد وأهم المطالب وأعظم المواهب العلم بالله فهو أشرف مافى الدنيا وجزاؤه أشرف مافى الآخرة وهذا هو الغاية التى تطلب لذاتها وإنما يشعر تمام الشعور بأن ذلك عين السعادة إذا انكشف له الغطاء وفارق الدنيا ودخل الآخرة وأما فى الدنيا فإن شعر فبعض شعور قال بعضهم لاينبغى لعاقل أن يأخذ من العلوم إلا مايصحبه إلى البرزخ لاما يفارقه عند انتقاله إلى عالم الآخرة وليس المنتقل معه إلا العلم بالله والعلم بمواطن الآخرة حتى لاينكر التجليات الواقعة فيها ولاطريق لذلك إلا بالخلوة والرياضة والمجاهدة أو الجذب الإلهى (وأن

١٢٤١ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ ـ (د) عن أبي ذر

١٢٤٢ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ـ (هب) عن أبي هريرة (ح)

الجهل لاينفعك معه قليل العمل ولا كثيره) لأن العلم هو المصحح للعمل والناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون فلاتصح إذاً عبادة جهل فاعلها صفات أدائها ولم يعلم شروط إجزائها . وفى طيه حث على أنه ينبغي للعاقل أن ينفي عن نفسه رذائل الجهل بفضائل العلم وغفلة الإهمال بإسقاط المعاناة ويرغب فى العلم رغبة متحقق لفضائله واثق بمنافعه ولا يلهيه عن طلبه كثرة مال وجدة ولا نفوذ أمر وعلو قدر فإن من نفذ أمره فهو إلى العلم أحوج ومن علت منزلته فهو بالعلم أحق انتهى قال ابن حجر وفيه أن العلم بالله ومعرفة مايجب من حقه أعظم قدراً من مجرد العبادة البدنية (الحكيم) الترمذى فى النوادر (عن أنس) قال الزين العراقى وسنده ضعيف انتهى فكان على المصنف استيعاب مخرجيه إيماءاً إلى تقويته فمنهم ابن عبد البر وغيره .

(أفضل الأعمال الحب فى الله) أى فى ذات الله لا لشوب رياء ولا هوى (والبغض فى الله) قال الطيبي فى هنا بمعنى اللام فى الحديث الآتى من أحب لله إشارة إلى الإخلاص لكن فى هنا أبلغ أى الحب فى جهته ووجهه كقوله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » أى فى حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً فمن أفضل الأعمال أن يحب الرجل الرجل للإيمان والعرفان لا لحظ نفسانى كإحسان وأن يكرهه للكفر والعصيان لا لإيذائه له والحاصل أن لا يكون معاملته مع الخلق إلا لله ومن البغض فى الله بغض النفس الأمارة بالسوء وأعداء الدين وبغضهما بمخالفة أمرهما والمجاهدة مع النفس بحبسها فى طاعة الله بما أمر ونهى ومع أعدائه تعالى بالمصابرة معهم والمرابطة لأجلهم وهذا الحديث على وجازته من الجوامع ومن تدبره وقف على سلوك طريق الله وفناء السالك فى الله . ثم إن قيل كيف يكون الحب فى الله والبغض فيه أفضل من نحو الصلاة والصوم والجهاد ؟ قلنا من أحب فى الله يحب أنبياءه وأولياءه ومن شرط محبته إياهم أن يقفو أثرهم ويطيع أمرهم ؛ قال القائل : —

تعصى الإله وأنت تظهر حبه   هذا لعمرى فى القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع

وكذا من أبغض فى الله أبغض أعداءه ، وبذل جهده فى مجاهدتهم بالبنان واللسان . قال ابن رسلان : وفيه أنه يجب أن يكون للإنسان أعداء يبغضهم فى الله كما له أصدقاء يحبهم فى الله تعالى (د عن أبي ذر) قال الصدر المناوى : وفيه رجل مجهول

(أفضل الأيام) أى أيام الأسبوع . قال أبو البقاء : أصل أيام أيوام اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الأولى فيها (عند الله) العندية التشريف (يوم الجمعة) لما له من الفضائل التى لم تجتمع لغيره فمنها أن فيه ساعة محققة الإجابة وموافقته يوم وقفة المصطفى صلى الله عليه وسلم واجتماع الخلائق فيه فى الأقطار للخطبة والصلاة ، ولأنه يوم عيد كما فى الخبر لموافقته يوم الجمع الأكبر والموقف الأعظم يوم القيامة ، ومن ثم شرع الاجتماع فيه والخطبة ليذكروا المبدأ والمعاد والجنة والنار ولهذا سن فى فجره قراءة سورتى السجدة وهل أتى ، لاشتمالها على ما كان ويكون فى ذلك اليوم من خلق آدم والمبدإ والمعاد ، ولأن الطاعة الواقعة فيه أفضل منها فى سائر الأيام حتى أن أهل الفجور يحترمون يومه وليله ولموافقته يوم المزيد فى الجنة وهو اليوم الذى يجتمع فيه أهلها على كثبان المسك فلهذه الوجوه فضلت وقفة الجمعة على غيرها ، لكن ما استفاض أنها تعدل اثنتين وسبعين حجة باطل لا أصل له كما بينه بعض الحفاظ ، ثم الكلام فى أفضل أيام الأسبوع ، أما أفضل أيام العام فعرفة والنحر وأفضلهما عند الشافعي عرفة لأن صيامه يكفر سنتين وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه فيه ، ولأن الحق سبحانه يباهى ملائكته بأهل الموقف . وقيل الأفضل يوم النحر ففيه التضرع والتوبة وفى النحر الوفادة والزيارة (هب عن أبي هريرة) إسناده حسن

١٢٤٣ - أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ - (طب حل) عن عبادة بن الصامت (ض)

١٢٤٤ - أَفْضَلُ الْإِيمَانِ : الصَّبْرُ ، وَالسَّمَاحَةُ - (فر) عن معقل بن يسار (تخ) عن عمير الليثي (صح)

١٢٤٥ - أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِلّٰهِ وَتُبْغِضَ لِلّٰهِ ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ

(أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت) فإن من علم ذلك استوت سريرته وعلانيته فهابه في كل مكان واستحى منه في كل زمان والهيبة والحياء وثاقان لنفس العبد من كل ما ذكره الله سراً وجهراً ، وبطناً وظهراً ، فالنفس في هذه الأحوال الأربع تخشع لهيبته ، وتذل وتخمد شهواتها وتقل حركاتها ، فإذا كان من الله لعبده تأييد بهذين فقد استقام والمراد بذلك علم القلب لا علم اللسان فقد علم الموحدون أن الله معهم بالنص القرآني مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، الآية ، لأن الإيمان شهادة القلب لأنه سبحانه حيّ قائم موجود وإله واحد معبود فهذا هو الإيمان العام الذي من سلبه غير مؤمن ثم لشهود القلب مراتب ومن أفضلها شهوده لله في كل مكان يكون فيه العبد على أي حال كان من خلاء وملاء ، وسراء وضراء ، ونعيم وبؤس ، وطاعة وعصيان فيكون في حال الخلاء مستحياً وفي هذا الملاء متوكلا ، وفي السراء حامداً وفي الضراء راضياً وفي الغنى بالافضال ، وفي الإقلال بالصبر ، وفي الطاعة بالإخلاص ، وفي المعصية بطلب الخلاص (طب حل) من حديث نعيم بن حماد عن عثمان بن كثير عن محمد بن مهاجر عن عمرة عن ابن غنم (عن عبادة بن الصامت) ثم قال أبو نعيم غريب من حديث عروة لم نكتبه إلا من حديث محمد ابن مهاجر اه ونعيم بن حماد أورده الذهبي في الضعفاء ، وقال وثقه أحمد وجمع ،وقال النسائي : غير ثقة ، وقال الأزدي وابن عدي قالوا كان يضع ، وقال أبو داود : عنده نحو عشرين حديثاً لا أصل لها اه ومحمد بن مهاجر فإن كان هو القرشي فقال البخاري لا يتابع على حديثه ، أو الراوي عن وكيع فكذبه جزرة كما في الضعفاء للذهبي وبه يتجه رمز المؤلف لضعفه .

(أفضل الإيمان) أي من أفضل خصاله (الصبر) أي حبس النفس على كريه تتحمله أو عن لذيذ تفارقه وهو ممدوح مطلوب (والمسامحة) يعني المساهلة ، في رواية السماحة بدل المسامحة وذلك لأن حبس النفس عن شهواتها وقطعها عن لذاتها ومألوفاتها تعذيب لها في رضا الله وذلك من أعلى خصال الإيمان وبذل المال وغيره من المقتنيات مشق صعب إلا على من وثق بما عند الله واعتقد أن ما أنفقه هو الباقي ، فالجود ثقة بالمعبود من أعظم خصال الإيمان ، قال الزركشي : والسماحة تيسير الأمر على المسامح . ويروى نحو ذلك عن الحسن وأنه قيل له . ما الصبر والسماحة ؟ فقال : الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله وفي الحديث وما قبله وما بعده أن من الإيمان فاضل ومفضول فيزيد وينقص إذ الأفضل أزيد ، وفي خبر : من سامح سومح له (فر عن معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وبالقاف المكسورة (ابن يسار) ضد اليمين المزني بضم الميم وفتح الزاي ، وفيه زيد العمي ، قال الذهبي في الضعفاء : ضعيف متماسك (تخ عن عمير) مصغر عمر ، بن قتادة بن سعد (الليثي) صحابي من مسلمة الفتح ، وفي مسند أبي يعلى : أنه استشهد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم قال قال رجل يارسول الله ماأفضل الإيمان ؟ فذكره ، وفيه شهر بن حوشب ، ورواه البيهقي في الزهد بلفظ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصبر والسماحة ، قال الحافظ العراقي ورواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث جابر بلفظ : سئل عن الإيمان فذكره ، وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عنبسة بلفظ : ما الإيمان ؟ قال الصبر والسماحة وحسن الخلق . وإسناده صحيح . إلى هنا كلام الحافظ ، وبه يعرف أن إهمال المصنف لرواية البيهقي مع صحة سندها وزيادة فائدتها غير جيد

(أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله) لا لغيره فيحب أهل المعروف لأجله لا لفعلهم المعروف معه ويكره أهل الفساد والشر لأجله لا لإيذائهم له (وتعمل لسانك في ذكر الله عزوجل) بأن لا تفتر عن النطق به فإن الذكر

مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْرًا أَوْ تَصْمُتَ - (طب) عن معاذ بن أنس (ض)

١٢٤٦ - أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ - (٥) عن أبي سعيد (حم ٥ طب هب) عن أبي امامة (حم ن هب) عن طارق بن شهاب - (صح)

مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنيس المستوحش، ومنشور الولاية، قال وهب: أوحى الله إلى داود: أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمي، وألسنتهم رطبة من ذكرى. والمراد أنه يعمل اللسان مع القلب، فإن الذكر مع الغفلة ليس له كبير جدوى، لكن لما كان اللسان هو الترجمان اقتصر عليه مع إرادة ضميمة الذكر القلبي (وأن تحب للناس) من الطاعات والمباحات الدنيوية والدينية (ما) أى مثل الذى (تحب لنفسك) من ذلك، وليس المراد أن يحصل لهم ماله مع سلبه عنه ولا مع بقاء عينه له إذ قيام الجوهر أو العرض بمحلين محال (وتكره لهم ماتكره لنفسك) من المكاره الدنيوية والاخروية (وأن تقول خيراً) كلمة تجمع الطاعات والمباحات وتخرج المنهيات (أو تصمت) أو تسكت، والمراد بالمثلية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الأذى والمكروه عن الناس والتواضع لهم وإظهار عدم المزية عليهم، فلاينافى كون الإنسان يحب بطبعه لنفسه كونه أفضل الناس، على أن الأكمل بخلاف ذلك، فقد قال الفضيل لابن عيينة: إن وددت أن تكون الناس مثلك فما أديت النصح فكيف لو وددت أنهم دونك، ومقصود الحديث ومافى معناه ائتلاف القلوب وانتظام الأحوال وهذه هى قاعدة الإسلام التى أوصى الله بها بقوله «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» الآية، وإيضاحه أن كلا منهم إذا أحب لجميعهم مثل ماله من الخير أحسن إليهم وكف أذاه عنهم فيحبونه فتسرى بذلك المحبة بينهم ويكثر الخير ويرتفع الشر وينتظم أمر المعاش والمعاد وتصير أحوالهم على غاية السداد (طب عن معاذ بن أنس) قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان فذكره، قال الهيتمى: فيه ابن لهيعة وهو ضعيف

(أفضل الجهاد) أى من أفضل أنواع الجهاد بالمعنى اللغوى العام (كلمة حق) بالاضافة ويجوز تركها وتنوينها وفى رواية للترمذى: عدل: بدل حق، وأراد بالكلمة الكلام وما يقوم مقامه كالخط (عند سلطان جائر) أى ظالم لأن مجاهد العدو متردد بين رجاء وخوف، وصاحب السلطان إذا أمره بمعروف تعرض للتلف فهو أفضل من جهة غلبة خوفه، ولأن ظلم السلطان يسرى إلى جم غفير فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر، والمراد بالسلطان: من له سلاطة وقهر، وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله، ولا كذلك بل تمامه عند مخرجه ابن ماجه كأبى داود: أو أمير جائر

(تتمة) أصل الجهاد بالكسر لغة المشقة، وشرعا بذل الجهد فى قتال الكفار ويطلق على مجاهدة النفس وعلى تعلم أمور الدين ثم العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتى به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار فباليد والمال والقلب والقالب. وأما الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب (فائدة) قال الدميرى: دخل النور البكرى على محمد بن قلاوون فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل الجهاد وذكر الحديث. ثم قال له: وأنت ظالم، فأمر بقطع لسانه فجزع واستغاث فشفع به بعض الأمراء. فقال السلطان: ماأردت إلا امتحان إخلاصه ثم نفاه (٥ عن أبى سعيد) الخدرى، وكذا رواه أبو داود والترمذى باللفظ المذكور من الوجه المزبور ولعل المصنف ذهل عن ذلك، ثم إن فيه عند الكل عطية العوفى، قال فى الكاشف: ضعفوه (حم طب هب عن أبى أمامة الباهلى) قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجمرة الاولى فقال: أى الجهاد أفضل؟ فسكت، فلما رمى الثانية سأله فسكت ثم سأله عند العقبة فوضع رجله فى الغرز: أى الركاب، ثم ذكره، ثم قال أعنى البيهق: وإسناده لين، قال: وله شاهد مرسل بإسناد جيد، ثم ساقه عن الزهرى بلفظ: أفضل الجهاد كلمة عدل عند

١٢٤٧ — أَفْضَلُ الْجِهَادِ أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ - ابن النجار عن أبي ذر - (ض)

١٢٤٨ — أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ - (ت) عن ابن عمر (ه ك هق) عن أبي بكر (ع) عن ابن مسعود - (ض)

إمام جائر (حم ن هب) والضياء أيضا كلهم (عن طارق) بالمهملة والقاف (ابن شهاب) ابن عبد شمس البجلي الأحمسي له رؤية ورواية ، قال في الرياض : رواه النسائي بإسناد صحيح ، وكذا قال المنذري فالمتن صحيح

(أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل) ذكر الرجل وصف طردي (نفسه) في ذات الله (وهواه) بأن يكفهما عن الشهوات ويمنعهما عن الاسترسال في اللذات ويلزمهما فعل الأوامر وتجنب المناهي ، فإنه الجهاد الأكبر والهوى أكبر أعدائك ، وهو ونفسك أقرب الأعداء إليك لما أن ذلك بين جنبيك والله يقول « ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار » ولا أكفر عندك من نفسك ، فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها ، وإذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك جهاد الأعداد الذى إن قتلت فيه كنت شهيدا من الأحياء الذين عند ربهم يرزقون ، ولعمرى إن جهاد النفس لشديد بل لاشيء أشد منه فإنها محبوبة وما تدعو إليه محبوب ، فكيف إذا دعيت إلى محبوب فإذا عكس الحال وخولف المحبوب اشتد الجهاد بخلاف جهاد أعداء الدين والدنيا ، ولهذا قال الغزالي : وأشد أنواع الجهاد الصبر على مفارقة ماهواه الإنسان وألفه ، إذ العادة طبيعة خامسة ، فإذا انضافت إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جندالله ولا يقوى باعث الدين على قمعهما . فلذا كان أفضل الجهاد ، وقال ابو يزيد : مازلت أسوق نفسى إلى الله وهى تبكى حتى سقتها إليه وهى تضحك (تنبيه) قال ابن عربى : العلل فى طريق السالكين ليس لها محل إلاالنفوس فقط لاحظ فيها للعقول ولاللبدن فمن دواء علل العقول اتخاذ الميزان الطبيعى وإزالة الفكر ومداومة الذكر ليس إلا وعلل البدن الأدوية الطبية ، وأما أمراض النفس فثلاثة : مرض فى الاقوال كالتزام قول الحق فإن الغيبة حق وقد نهى عنها . والنصيحة فى الملإحق وهى نصيحة مذمومة وكالمن والتحدث بما لايعنى ونحو ذلك ، ومرض فى الأفعال كالرياء والعجب ، ومرض فى الأحوال كصحبة للأولياء ليشيع أنه منهم وهو فى نفسه مع شهوته ، فمن عرف هذه العلل وأدواءها وخاص نفسه منها فقد نفعها ، وذلك أفضل الجهاد مطلقاً فإنه فرض عين مطلقا (ابن النجار) فى تاريخه (عن أبى ذر) ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لاحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهوذهول عجيب ، وقدخرجه الحافظ أبونعيم والديلى من حديث أبى ذر بلفظ : أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك فى ذات الله .

(أفضل الحج العج) بفتح العين المهملة (والثج) أى أفضل أعمال الحج رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى كذا فى الكشاف . قال الطيبى : أراد بهما الاستيعاب فبدأ بالإحرام الذى هو الإهلال ، وانتهى بالتحلل الذى هو إهراق دم الهدى فاكتفى بالمبتدا والمنتهى عن سائر أعماله : يعنى أفضل الحج مااستوعب جميع أعماله من أركان وشروط ومندوبات . قال ابن عبدالسلام : وأفضل أركان الحج الوقوف فهو أفضل من الوقوف لشبهه بالصلاة ، والعج رفع الصوت بالتلبية والثج إراقة الدم وكل سائل ، لكن سائل الحج هو الدم كما فى العارضة (ت) فى التفسير (عن ابن عمر) بن الخطاب ، وفيه الضحاك بن عثمان قال أبوزرعة : ليس بقوى ووثقه ابن معين (ه ك) فى الحج (هق) كلهم (عن أبى بكر) الصديق وصححه الحاكم ، وأقره الذهبى فى التلخيص وإنه لشيء عجاب ، مع أن فيه يعقوب بن محمد الزهرى أورده هو - أعنى الذهبى - فى الضعفاء ، وقال : ضعفه أبوزرعة وغير واحد ، وفيه أيضاً محمد بن إسماعيل بن أبى فديك أورده فى ذيل الضعفاء وقال ثقة مشهور قال ابن سعيد : ليس بحجة (ع عن ابن مسعود) قال : سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى الحج أفضل ؟ فذكره ، واستغربه الترمذى وهو معلول من طرقه الثلاثة قال ابن حجر : حديث ابن ماجه عن ابن عمر فيه إبراهيم بن يزيد الجوزى وحديث الحاكم عن أبى بكر فيه

١٢٤٩ — أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ تَكْرِمَةُ الْجُلَسَاءِ - القضاعي عن ابن مسعود - (ض)

١٢٥٠ — أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ - (ك) عن عائشة - (صح)

١٢٥١ — أَفْضَلُ الدُّعَاءِ أَنْ تَسْأَلَ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَإِنَّكَ إِذَا أُعْطِيتَهُمَا فِي الدُّنْيَا

انقطاع بين ابن المنكدر وعبد الرحمن بن يربوع ، نبه عليه الترمذي وحديث أبي يعلى عن ابن مسعود فيه الواقدي اهـ

(أفضل الحسنات) المتعلقة بحسن المعاشرة (تكرمة الجلساء) تفعلة من الكرامة ، ومن جملتها بسط الرداء والوسادة وإنما يكون من أفضل الحسنات إذا نويت امتثال الامر . الموالاة لله وفي الله فإنهما من أوثق عرى الايمان ومن تكرمة الجليس الاصغاء لحديثه كابن أبي رباح كان إذا حدثه شخص بحديث وهو يعلمه أصغى إليه إصغاء من لم يسمعه قط لئلا يخجل جليسه . قال حجة الاسلام : فيندب إكرام الصاحب والجليس ندبا مؤكداً ، وفيه إشارة إلى رعاية آداب الصحبة ، فمنها كتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ مايسوءه من مذمة الناس إياه وإبلاغ مايسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغا عند الحديث وترك المراء فيه ، وأن يدعوه بأحب أسمائه إليه ، وأن يثني عليه بما يعرف من محاسنه ويشكره على صنيعه في حقه ، ويذب عنه في غيبته وينهض معه في حوائجه من غير إحواج إلى التماس وينصحه باللطف والتعريض إن احتيج . ويعفو عن زلته وهفوته ولا يعيبه ويدعو له في الخلوة في حياته ومماته ويؤثر التحقيق عنه وينظر إلى حاجاته ويروح قلبه في مهماته ويظهر الفرح بما يسره ، والحزن بما يضره ويضمر مثل مايظهره فيه ليكون صادقا في وده سراً وعلناً ويبدأه بالسلام عند إقباله ويوسع له في المجلس ، ويخرج له من مكانه ، ويشيعه عند قيامه . ويصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه . وبالجملة يعامله بما يحب أن يعامل به اهـ . وقال غيره : المجالسة وإكرام الجلساء أن يوسع للجليس ويقبل عليه ويصغي لحديثه ويتمكن من الجلوس معه غير مستوفز ولا يعبث بلحيته ولا خاتمه ولا يشبك أصابعه ولا يدخل أصبعه في أنفه ولا يكثر البصاق والتنخم والحكايات المضحكات ولا يحدث عن إعجابه بولده أوحليلته أوطعامه أوشعره أوتأليفه أو درسه ولا يكثرن الإشارة بيده ولا الالتفات (القضاعي عن ابن مسعود) .

(أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه) لأنها أقرب جار إليه ، والأقرب بالرعاية أحق فيكون القيام بذلك أفضل ولأن الداعي لغيره يحصل في نفسه افتقار غيره إليه ويذهل عن افتقاره فقلما سلم من زهو وإعجاب بنفسه وهو داء شنيع والداعي لنفسه تحصل له صفة الافتقار في حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة إلى الغير فيكون أفضل وأرجى إجابة ، ذكره بعض الأعاظم ، وفضل الدعاء يكون بحسب المدعو به وبحسب الوقت وبحسب المدعو له وهو المراد هنا فلا ينافي أفضليته من جهة أخرى ؛ وقد تجتمع الجهات كلها (ه ك) في الدعاء عن مبارك بن حسان عن عطاء (عن عائشة) وقال — أعني الحاكم — صحيح واغتر به المصنف فرمز لصحته ذهولا عن تعقب الذهبي له بأن مباركا هذا واه اهـ . نعم رواه الطبراني بإسنادين احدهما - كما قال الهيثمي - جيد ؛ فلو عزاه المصنف له لكان أولى

(أفضل الدعاء أن تسأل ربك) خص ذكر الربوبية ، لأن الرب هو المصلح المربي فيناسب ذكر العفو (العفو) أي محو الجرائم (والعافية) أي السلامة من الأسقام والبلايا (في الدنيا والآخرة) قال الزمخشري : العفو أن يعفو عن **الذنوب** ، والعافية أن يسلم من الأسقام والبلايا والمعافاة أن يعفو الرجل عن الناس ويعفوا عنه فلا يكون يوم القيامة **قصاص** ، وهي مفاعلة من العفو ، وقيل هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك . إلى هنا كلامه ، وقال الحكيم : العفو والعافية مشتق أحدهما من الآخر ، إلا أنه غلب عليه في اللغة استعمال العفو في نوائب الآخرة والعافية في نوائب الدنيا ، وذكرهما في الحديث في الدارين إيذانا بأنهما يرجعان إلى شيء واحد فيقال في محل العقوبة عفا عنه ، وفي محل

ثُمَّ أُعْطِيتَهُمَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ - (حم) وهناد (ت ه) عن أنس - (ح)

١٢٥٢ - أَفْضَلُ الدَّنَانِيرِ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - (حم م ت ن ه) عن ثوبان - (صح)

١٢٥٣ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ - (ت ن ه حب ك) عن جابر - (صح)

الابتلاء عافاه ، ثم المطلوب عافية لايصحبها أشر ولابطر ولااغترار بدوامها فلاينافى الخبر الآتى : كفى بالسلامة داء ، كما يأتى (فإنك إذا أعطيتهما فى الدنيا ثم أعطيتهما فى الآخرة فقد أفلحت) أى فزت وظفرت ، لأن لكل نعمة تبعة ، ولكل ذنب نقمة فى الدنيا والآخرة فإذا زويت عنه التبعات والنقمات تخاص هذا فى العفو ، وأما فى العافية فإنه لابد لكل نفس عند مدبر الأمور من تدبير فكلما تنفس نفساً استمد منه ؛ وفيه السلامة والآفة فإن نزعت الآفة منه سلم ذلك النفس فعوفى من البلاء ، فإذا طعم أو شرب قبل ذلك راستقامت الطبائع لها ولغير ذلك من الأحوال فالعافية أن تدرأ عنك تلك الحوادث التى يحدث منها البلاء أعاذنا الله بكرمه ، ثم إن قلت : طلب سؤال العافية من الله يناقضه ماجاء فى غير ماخبر : ان البلاء خير من النعم . فالجواب : أن البلاء خير ونعمة باعتبارين : أحدهما بالاضافة إلى ماهو أكبر منه إما فى الدين والدنيا ، والآخر بالإضافة إلى مايرجى من الثواب ، فينبغى أن يسأل الله تعالى تمام النعمة فى الدنيا والآخرة ودفع مافوقه من البلاء ، ويسأله الثواب فى الآخرة على الشكر على نعمته فإنه قادر على أن يعطى على الشكر مايعطيه على الصبر ؛ قاله حجة الاسلام (تنبيه) قال شيخنا العارف الشعرانى : قال لى البرهان بن أبى شريف لاينبغى لمن وقع فى ذنب واحد طول عمره أن يسأل الله الرضا ؛ وإنما يسأله العفو ، فاذا حصل حصل الرضا ، كما أنه لا ينبغى أن يسأل الله أن يكون من الصالحين الكمل ورثة الأنبياء (حم وهناد) فى الزهد (ت ه عن أنس) وقال الترمذى حسن إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان اه وسلمة هذا ضعفه أحمد

(أفضل الدنانير) أى أكثرها ثواباً إذا أنفقت (دينار ينفقه الرجل على عياله) أى من يعوله وتلزمه مؤنته من نحو ولد وزوجة وخادم (ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله) أى التى أعدها للغزو عليها (ودينار ينفقه الرجل على أصحابه فى سبيل الله عزوجل) يعنى على رفقته الغزاة ، وقيل المراد بسبيله كل طاعة ، وقدم العيال لأن نفقتهم أهم مايجب عليه تقديمه ثم دابة الجهاد لمزيد فضل النفقة عليها كما سيجىء بيانه فى عدة أخبار ، ومقصود الحديث الحث على النفقة على العيال وأنها أعظم أجراً من جميع النفقات كما صرحت به رواية مسلم : أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك ، وخص دابة الغزو وأصحابه الغزة ، لأن النفقة عليهم أهم مما ينفق فى الجهاد وأعظمه أجراً غالبا (حم م ت ن ه عن ثوبان) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذا فى الرياض ، ولم يخرجه البخارى ولا أخرج عن ثوبان شيئاً

(أفضل الذكر لاإله إلا الله) إذ لايصح الايمان إلا به ، ولأن فيه إثبات الإلهية لله ونفيها عما عداه وليس ذا فى سواه من الأذكار ، ولأن للتهليل تأثيراً فى تطهير الباطن عن الأوصاف الذميمة التى هى معبودات فى الظاهر « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » فيفيد نفى عموم الإلهية بقوله « لاإله » ويثبت الواحد بقوله « إلاالله » ويعود الذكر من ظاهر لسانه إلى باطن قلبه فيتمكن ويستولى على جوارحه ويجد حلاوة هذا من ذاق ، وقال بعض العارفين : إنما كانت أفضل لأنها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شىء ، إذ لوماثله شىء ماكان واحداً بل اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه إلا المعادل والمماثل ، ولا معادل ولا مماثل ، فذلك هو المانع للاإله إلا الله أن تدخل الميزان يوم القيامة ، فان الشرك الذى يقابل التوحيد لا يصح وجوده من العبد مع وجود التوحيد فإن الإنسان إما مشرك وإما موحد ؛ فلا يزن التوحيد إلا الشرك ، ولا يجتمعان فى ميزان أبدا ، فعليك بالذكر بها فإنه الذكر

١٢٥٤ — أَفْضَلُ الرِّبَاطِ الصَّلَاةُ ، وَلُزُومُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي ثُمَّ يَقْعُدُ فِي مُصَلَّاهُ إِلَّا لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ حَتَّى يُحْدِثَ أَوْ يَقُومَ ـ الطيالسى عن أبى هريرة ـ (ض)

الاقوى وله النور الأضوى والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه وحكمه (وأفضل الدعاء الحمد لله) لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن تطلب منه الحاجة والحمد يشملها فإن الحامد لله إنما يحمده على نعمه والحمد على النعم طلب المزيد، وفى الحديث القدسى إن الله يقول : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وسيجىء حديث : الحمد رأس الشكر، ماشكر الله عبد لايحمده . فنبه به على وجه تسمية الحمد دعاء وهو كونه محصلا لمقصود الدعاء فأطلق عليه دعاء مجازاً لذلك فإن حقيقة الدعاء طلب الإنعام والشكر كفيل بحصول الإنعام للوعد الصادق بقوله « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، وقال الطيبى : لعله جعل أفضل الدعاء من حيث إنه سؤال لطيف يدق مسلكه . قال : وقد يكون قوله الحمد لله : تلميح وإشارة إلى « إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » وأى دعاء أفضل وأجمع وأكمل منه . قال المؤلف : دل هذا الحديث بمنطوقه على أن كلا من الكلمتين أفضل نوعه، ودل بمفهومه على أن لاإله إلا الله أفضل من الحمد لله ، فإن نوع الذكر أفضل من نوعه (تنبيه) قال الغزالى : ليس شىء من الأذكار يضاعف مايضاعف الحمد لله ؛ فإن النعم كلها من الله ؛ وهو المنعم والوسائط مسخرون من جهته ، وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد لدخولهما فيه بل الرتبة الاولى من معارف الإيمان التقديس ؛ ثم إذا عرف ذاتا مقدسة يعرف أنه لايقدس إلا واحد وما عداه غير مقدس وهو التوحيد ثم يعلم أن كل مافى العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط ؛ فالكل نعمة منه فتقع هذه المعرفة فى الرتبة وينطوى فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والانفراد بالفعل فلذلك ضوعف الحمد مالم يضاعف غيره من الاذكار مطلقاً (تنبيه) قال البدر الدماميني : لايمتنع أن يفوق الذكر مع سهولته الأعمال الشاقة الصعبة من الجهاد ونحوه وإن ورد : أفضل العبادات أشقها لأن فى الإخلاص فى الذكر من المشقة سيما الحمد فى حال الفقر مايصير به أعظم الاعمال وأيضا فلا يلزم أن يكون الثواب على قدر المشقة فى كل حال فإن ثواب كلمة الشهادة مع سهولتها أكثر من العبادات الشاقة

(تنبيه آخر) قال بعض العارفين : سميت كلمة الشهادة تهليلا من الإهلال وهو رفع الصوت أى إذا ذكر بما ارتفع الصوت الذى هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة ولذلك كانت أفضل ماقاله النبيون كما فى الخبر الآتى ، فأرفع الكلمات «لاإله إلاالله» وهى أربع كلمات نفى ومنفى وإيجاب وموجوب ، والأربعة الأسماء الإلهية أصل وجود العالم ، والأربعة الطبيعية أصل وجود الاجسام والأربعة العناصر أصل وجود المولودات والأربعة الأخلاط أصل وجود الحيوان والأربعة الحقائق أصل وجود الإنسان ، فالأربعة الإلهية : الحياة والعلم والإرادة والقدرة ، والأربعة الطبيعية : الحرارة واليبوسة والرطوبة والبرودة ، والأربعة العناصر : ركن النار والهواء والماء والتراب ، والأربعة الأخلاط : المرتان والدم والبلغم ، والأربعة الحقائق : الجسم والتغذى والحس والنطق ، فإذا قال عبده لاإله إلاالله على هذا التربيع كان لسان العالم ونائب الحق فى النطق ، وهذه الكلمة اثناعشر حرفا فاستوعبت بهذا العدد بسائط أسماء الأعداد وهى اثنا عشر العشرات والمئون والألوف ومن واحد إلى تسعة ؛ ثم بعد هذا يقع التركيب بإخراجك من الآحاد إلى مالا يتناهى ، وهو مايتركب منها فلا لاإله إلا الله وإن انحصرت فى هذا القدر فى الوجود فجزاؤها لايتناهى (ت) فى الدعوات (ن) فى اليوم والليلة فى ثواب التسبيح (حب ك) فى الدعوات (عن جابر) قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح ، وأقره الذهبى .

(أفضل الرباط) هو فى الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب ثم شبه به الافعال الصالحة (الصلاة) لأنها أفضل عبادة البدن بعد الإيمان ، ولفظ رواية الطيالسى : الصلاة بعد الصلاة ، فكأنه سقط من قلم المصنف (ولزوم

١٢٥٥ — أَفْضَلُ الرِّقَابِ أَغْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ـ (حم ق ن ه) عن أبي ذر (حم طب) عن أبي أمامة (صح)

١٢٥٦ — أَفْضَلُ السَّاعَاتِ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ (طب) عن عمرو بن عبسة

١٢٥٧ — أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ مَنْ سُفِكَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ (طب) عن أبي أمامة ـ (ح)

مجالس الذكر وما من عبد) أي مسلم (يصلي) فرضا أو نفلا (ثم يقعد في مصلاه) أي المحل الذي صلى فيه (إلا لم تزل الملائكة تصلي عليه) أي تستغفر له (حتى يحدث) أي ينتقض طهره بأي ناقض كان أو يحدث أمرا من أمور الدنيا وشواغلها (أو يقوم) من مصلاه ذلك متى قام (الطيالسي) أبو داود (عن أبي هريرة) وفيه محمد بن أبي حميد فإن كان المدني فضعفوه أو الزهري فشبه المجهول كما في الضعفاء للذهبي .

(أفضل الرقاب) أي للعتق (أغلاها ثمنا) بغين معجمة عند الجمهور ، وروى بمهملة أيضا ومعناهما متقارب . قال النووي : هذا فيمن يعتق واحدة ؛ فلو أراد الشراء بألف للعتق فالعدد أولى ، وفارق السمينة في الأضحية : بأن القصد هنا فك الرقاب وثم طيب اللحم اه . قال ابن حجر : ويظهر اختلافه باختلاف الأشخاص ، والضابط أن الأفضل أيهما أكثر نفعاً قل أو كثر ، وأخذ منه مالك ندب عتق كافرة هي أغلى ثمناً من مسلمة ، قلنا قد قيد في حديث آخر بالمسلمة (وأنفسها) بفتح الفاء أحبها وأكرمها (عند أهلها) أي مااغتباطهم به أشد فإن عتق مثله إنما يقع غالبا خالصا و لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وفيه أن من حق المتقرب إلى ربه أن يتفوق في اختيار مايتقرب به بأن يكون بريئا من العيب يونق الناظرين وأن يتغالى بثمنه ، فقد ضحى عمر بنجيبة بثلثمائة دينار (حم ق ن ه عن أبي ذر) الغفاري ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي الرقاب أفضل ؟ قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها . قلت فإن لم أفعل ؟ قال : تعين صانعا أو تصنع لأخرق ، قلت فإن لم أفعل ؟ قال فدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك اه (حم طب عن أبي أمامة) الباهلي . قال الهيتمي : رجال أحمد ثقات .

(أفضل الساعات) أي ساعات التهجد والدعاء فيه (جوف الليل الآخر) روى بالنصب على الظرف أي الدعاء جوف الليل : أي ثلثه الآخر وهو الجزء الخامس من أسداس الليل كما في النهاية ، وفي القاموس : جوف الليل الآخر : ثلثه الأخير ، ولو حذف ذكر الآخر لكان جوف الليل وسطه ، وليس مراداً . قال بعض العارفين : فيناجي المصلي ربه في تلك الساعة بما يعطيه عالم الغيب والشهادة والعقل والفكر من الأدلة والبراهين عليه سبحانه وهو خصوص دلالة بخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهي صلاة المحبين من أهل الأسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فيعطيهم من العلوم مايليق بهذا الوقت وفي هذا العالم وهو وقت معارج الأنبياء والرسل والأرواح البشرية لرؤية الآيات الإلهية والتقريب الروحاني وهو وقت نزول الحق تقدس من مقام الاستواء إلى السماء الأقرب إلينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت شريف ، وخرج بالليل النهار فأفضل ساعاته للتعبد فيه أوله (طب عن عمرو بن عنبسة) بموحدة ومهملتين مفتوحتين قديم الإسلام محقق الصحبة أبي نجيح السلمي يقال أسلم بعد أبي بكر وبلال وكان يقال هو ربع الإسلام ، سكن المدينة ثم نزل الشام .

(أفضل الشهداء من سفك دمه) أي أسيل دمه وأهلك في أول دفعة أي قطرة من الدم (وعقر جواده) أي جرح فرسه وضربت قوائمه بالسيف ، وفي الصحاح : عقر الفرس بالسيف فانعقر : أي ضرب قوائمه . وقال الزمخشري تقول إن بني فلان عقروا مراعي القوم إذا قطعوها وأفسدوها ، والجواد الفرس الجيد . قال الزمخشري : تقول فرس جواد من خيل جياد ، وأجاد فلان صار له فرس جواد ، والمراد أنه عقر جواده ثم استشهدا وقتلا معا فيكون له أجر نفسه وجواده . وأما إن قتل ثم عقر جواده فإنما يكون له أجر نفسه وأما أجر جواده فلوارثه فلذلك كان الأول أفضل ، وتمسك به من فضل شهيد البر على شهيد البحر ، وعكسه البعض تمسكا بخبر : من لم يدرك الغزو معنا

١٢٥٨ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَأْمُلُ الْغِنَى وَتَخْشَى الْفَقْرَ ، وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ (حم ق دن) عن أبي هريرة

١٢٥٩ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقِلِّ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ - (د ك) عن أبي هريرة - (صح)

فليغزو فى البحر فإن غزوة فى البحر أفضل من غزوتين فى البر (طب عن أبي أمامة) رمز المصنف لحسنه ، ورواه ابن حبان عن أبي ذر بلفظ : أفضل الجهاد من عقر جواده وأهرق دمه وله شواهد ترقيه إلى الصحة

(أفضل الصدقة) أى أعظمها أجرا . قال الحرانى : الصدقة الفعلة التى يبدوبها صدق الايمان بالغيب (أن تصدق) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التاءين وبالتشديد على إدغامها (وأنت صحيح) أى والحال أنك سليم من مرض مخوف (شحيح) أى حريص على الضنة بالمال وهو صفة مشبهة من الشح وهو بخل مع حرص فهو أبلغ منه فهو بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع ، وقيل هو وصف لازم من جهة الطبع (تأمل) بفتح المثناة فوق وبضم الميم (العيش) أى تطمع ، كذا هو فى جامع الفصولين للمؤلف وهى لفظ رواية النسائى ، ورواية البخارى : الغنى : بغين معجمة مكسورة ثم وقفت على خط المؤلف فوجدته الغنى فتقول أترك مالى فى بيتى لا كون غنيا وقد أعمر طويلا (وتخشى) أى والحال أنك تخشى (الفقر) أى تقول فى نفسك لاتتلف مالك لئلا تصير فقيرا ، فمجاهدة النفس حينئذ على إخراج المال آية صحة القصد وقوة الرغبة فكان لذلك أفضل ، لأن المراد أن شح النفس هو سبب هذه الافضلية (ولا تمهل) بالجزم نهى وبالرفع نفى ، فيكون مستأنفا وبالنصب عطف على تصدق وكلاهما خبر مبتدأ محذوف : أى أفضل الصدقة أن تتصدق بها حال صحتك على احتياجك لما فى يدك ولا تؤخر (حتى إذا بلغت) الروح يدل عليه السياق (الحلقوم) بضم الحاء المهملة الحلق أى قاربت بلوغه أى الوصول إلى مجرى النفس عند الغرغرة ولم تبلغه بالفعل إذ لو بلغته لما صح تصرفه (قلت لفلان كذا ولفلان كذا) كناية عن الموصى به والموصى له : أى إذا وصلت هذه الحالة وعلمت أن المال صار لغيرك تقول للورثة أعطوا فلانا من مالى كذا ، واصرفوا لعمارة المسجد كذا (وقد كان لفلان) أى والحال أن المال فى تلك الحالة صار متعلقا بالوارث فيبطله إن شاء فيما زاد على الثلث ، وقيل كناية عن المورث أى خرج عن تصرفه واستقلاله بما شاء من التصرف ، فليس له فى وصيته كثير ثواب بالنسبة إلى ما كان وهو كامل التصرف ، وحاصله أن الشح غالب فى الصحة فالصدقة حينئذ أعظم أجرا ، وفيه أن المرض يقصر يد المالك عن بعض ملكه ، وأن سخاءه فى مرضه لا يمحو عنه سمة البخل ، ومعنى شحه بالمال أن يجد له وقعا فى قلبه لما يرجوه من طول العمر ويخافه من حدوث الفقر والشيطان يعدكم الفقر ، وفيه التحذر من التسويف بالإنفاق استبعادا لحلول الأجل واشتغالا بطول الأمل ، والترغيب فى المبادرة بالصدقة قبل هجوم المنية وفوات الأمنية (حم ق دن عن أبي هريرة)

(أفضل الصدقة) أى من أفضلها : وكذا يقال فيما يأتى (جهد) روى بضم الجيم وفتحها فبالضم الوسع والطاقة وهو الأنسب هنا ، وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية (المقل) بضم فكسر أى مجهود وقليل المال : يعنى قدرته واستطاعته وإنما كان ذلك أفضل لدلالته على الثقة بالله والزهد فصدقته أفضل الصدقة ، وهو أفضل الناس بشهادة خبر : أفضل الناس رجل يعطى جهده ، والمراد بالمقل : الغنى القلب ليوافق قوله الآتى : أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، أو يقال الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين ، فالمخاطب بهذا الحديث أبو هريرة وكان مقلا متوكلا على الله فأجابه بما يقتضيه حاله ، والمخاطب بالحديث الآتى حكيم بن حزام وكان من أشراف قريش وعظمائها وأغنيائها ووجوهها فى الجاهلية والإسلام (وابدأ) بالهمز وتركه (بمن تعول) أى بمن تلزمك مؤنته وجوبا فقدمه على التصدق تقديما للواجب على المندوب ولا يتناول ترفه العيال وإطعامهم لذيذ المطاعم بما زاد على كفايتهم لأن من لم تندفع حاجته أولى بالصدقة ممن اندفعت حاجته فى مقصود الشارع (د) فى الزكاة وسكت عليه وأقره المنذرى

١٢٦٠ - أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ - (حم م ن) عن حكيم بن حزام

١٢٦١ - أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ سَقْيُ الْمَاءِ (حم دن ه حب ك) عن سعيد بن عبادة (ع) عن ابن عباس - (صح)

١٢٦٢ - أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْماً، ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ - (ه) عن أبي هريرة (ح)

(ك) فيها (عن أبي هريرة) وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي

(أفضل الصدقة) قال الراغب مايخرج من المال تقربا كالزكاة، لكن الصدقة فى الأصل للمتطوع به، والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة إذا تحرى الصدق فى فعله (ما كان عن ظهر غنى) أى ما كان عفوا قد فضل عن غنى، فزاد لفظ ظهرا إشباعا للكلام وتمكينا، وقيل هذا عبارة عن تمكن المتصدق عن غنى ما، كقولهم هو على ظهر سير أى متمكن منه وتنكير غنى ليفيد أنه لابد للمتصدق من غنى ما، إما غنى النفس وهو الاستغناء عما بذل بسخاء نفس ثقة بالله كما كان للصديق، وإما غنى مال حاصل فى يده، والأول أفضل اليسارين للخبر الآتى: ليس الغنى عن كثرة المال والعرض، وإلا لما ندب له التصدق بجميع ماله ويترك نفسه وعياله فى الجوع والشدة (واليد العليا) المعطية وقيل المتعففة (خير من اليد السفلى) أى الآخذة، ومحصول ما فى الآثار إعلاء الأيدى المنفقة ثم المتعففة عن الأخذ، ثم الآخذة بلا سؤال وأسفل الأيدى المانعة والسائلة، وقد تقرر أنه لاتدافع بين ذا وماقبله لأن الأول فى الصابرين على الاضافة المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة والثانى فيمن ليس كذلك (وابدأ بمن تعول) قال الطيبى يشمل النفقة على العيال وصدقتى الواجب والتطوع وأن يكون ذلك الانفاق من الربح لا من صلب المال فعليه كان الظاهر أن يؤتى بألف فعدل إلى الواو ومن الجملة الإخبارية إلى الإنشائية تفويضاً للترتيب إلى الذهن واهتماما بشأن الانفاق؛ وفيه أن تبقية بعض المال أفضل من التصدق بكله ليرجع كلا على الناس إلا لأهل اليقين كالصديق وأضرابه ومحصوله أن الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين كما مر ﴿تنبيه﴾ قال الزمخشرى: أصل العليا اسم لمكان مرتفع وليست بتأنيث الأعلى بدليل انقلاب الواو ياء ولو كانت صفة لقيل العلوى كالعشوى والقنوى والحذرى فى تأنيث افعلها، ولأنها استعملت منكرة، وأفعل التفضيل ومؤنثه ليسا كذلك (حم م ن عن حكيم بن حزام) ولد فى جوف الكعبة وعاش مائة وعشرين سنة: ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام القرشى الشريف جاهلة وإسلاما

(أفضل الصدقة سقى الماء) لمعصوم محتاج، وفسره فى رواية الطبرانى بأن يحمله إليهم إذا غابوا ويكفيهم إياه إذا حضروا، وقال الهيتمى: إن رجال هذه الرواية رجال الصحيح، ولا عطر بعد عروس، وزاد أعنى الطبرانى فى رواية أخرى فى سندها مجهول بعد قوله سقى الماء، ألم تسمع إلى أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة «أفيضوا علينا من الماء» قال الطيبى: وإنما كان أفضل لأنه أعم نفعاً فى الأجور الدينية والدنيوية ولذلك امتن الله علينا بقوله «وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتاً ونسقيه» الآية. وإنما وصف الماء بالطهور ليشير إلى أن الغرض أنه أصل فى الأثر أى إزالة الموانع من العبادة وباقى الاغراض تابعة اه. وأقول محل أفضليته التصدق به على غيره إذا عظمت الحاجة إليه كما هو الغالب فى قطر الحجاز لقلة المياه فيه، ومثله الطريق إليه للحجاج ونحو ذلك؛ وإلا فالتصدق بنحو الخبز أفضل منه سيما زمن الغلاء والمجاعة (حم ن ده حب ك عن سعد بن عبادة) بضم المهملة السيد الجواد الرئيس قال للمصطفى صلى الله عليه وسلم: يارسول الله، أى الصدقة أعجب إليك؟ فذكره (ع عن ابن عباس) قال: قال سعد يارسول الله: ماتت أم سعد، فأى الصدقة أفضل؟ فذكره فحفر بئراً وقال هذه لأم سعد

(أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً) أى شرعياً أو ما كان آلة له (ثم يعلمه أخاه المسلم) فتعليمك العلم لغيرك صدقة منك عليه بل هو من أفضل أنواع الصدقة لأن الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال، لأن المال ينفد والعلم باق

١٢٦٣ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ - (حم طب) عن أبي أيوب، وعن حكيم بن حزام (خد د ت) عن أبي سعيد (طب ك) عن أم كلثوم بنت عقبة - (ح)

١٢٦٤ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى مَمْلُوكٍ عِنْدَ مَالِكِ سُوءٍ - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

١٢٦٥ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ فِي رَمَضَانَ - سليم الرازي في جزئه عن أنس - (ض)

إلا أن إطلاق الصدقة على نحو هذا من قبيل المجاز كما يشير إليه كلام العلامة الزمخشري في الفائق. وتعلم العلوم الشرعية وتعليمها من تفسير وحديث وفقه وآلة ذكر: فرض كفاية (ه) من حديث الحسن (عن أبي هريرة) قال المنذري: إسناده حسن لو صح سماع الحسن منه اه وبه يعرف أن رمز المصنف لصحته غير حسن

(أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح) بشين معجمة فمهملة، قال الزمخشري: هو الذي يضمر العداوة ويطوى عليها كشحه. أو الذي يطوى عنك كشحه ولا يألفك اه: يعني أفضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه فالصدقة عليه أفضل منها على ذي الرحم الغير كاشح لما فيه من قهر النفس للاذعان لمعاديها وعلى ذي الرحم المصافي أفضل أجراً منها على الأجنبي لأنه أولى الناس بالمعروف (حم طب عن أبي أيوب) قال الزين العراقي في شرح الترمذي وفيه الحجاج بن أرطاة ضعيف، وقال الهيتمي فيه الحجاج بن أرطاة وحاله معروف ورويناه أيضاً (عن حكيم بن حزام) قال الهيتمي: وسنده حسن اه ونقل ابن حجر في التخريج عن ابن طاهر أن سنده صحيح وأقره، وما ذكر من أن الرواية عن أبي أيوب هو ما وقفت عليه في نسخ هذا الجامع، لكن ذكر ابن شاهين وابن منده وابن الأثير وغيرهم أنه عن أيوب بن بشير الأنصاري عن حكيم بن حزام وذكر ابن حجر في الاصابة أن رواية الطبراني في الكبير هكذا فقال هذا الحديث خرجه ابن أحمد في زيادته والطبراني في الكبير من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن أيوب بن بشير عن حكيم بن حزام وذكر أنه معلول فلينظر (خد د ت عن أبي سعيد) الخدري (طب) عن أم كلثوم بنت عقبة قال الهيتمي رجاله رجال الصحيح (ك عن أم كلثوم) بضم الكاف وسكون اللام وضم المثلثة (بنت عقبة) بضم المهملة وسكون القاف ابن أبي معيط الأموية أخت عثمان لأمه وهي أول صحابية هاجرت من مكة فتزوجها زيد ثم الزبير ثم عبد الرحمن بن عوف، قال الحاكم: على شرط مسلم، وأقره الذهبي

(أفضل الصدقة) أي من أفضل الصدقة على المماليك (ما تصدق به) يجوز كونه ماضياً مبنياً للفاعل أو المفعول ويجوز كونه مضارعا مخففاً على حذف إحدى التاءين ومشدداً على إدغامها (على مملوك) آدمي أو غيره من كل معصوم (عند مالك) بالتنوين (سوء) لأنه مضطر وتحت قهر غيره والصدقة على المضطر أضعاف مضاعفة إذ المتصدق عليهم ثلاثة فقير مستغني عن الصدقة في ذلك الوقت وفقير محتاج، مضطر فالصدقة على المستغني عنها وهو في حد الفقر صدقة والصدقة على المحتاج مضاعفة وعلى المضطر أضعاف مضاعفة، فالمملوك عند مليك السوء انتظمت فيه ثلاث حالات: فهو فقير ومحتاج ومضطر، فلذلك صار أفضل الكل، ولا تدافع بين هذا الحديث وما قبله لاختلاف ذلك باختلاف الأحوال والأشخاص والأزمان، فقد يعرض من الحالات ما يقطع فيه بأفضلية تقديم المملوك على ذي الرحم بل قد يجب؛ وشمل ذلك كل حيوان محترم محتاج إلى مؤنة أو دفع مؤذ من نحو حر أو برد (طس عن أبي هريرة) الذي وقفت عليه في معجمه الأوسط: ما من صدقة تصدق بها على مملوك عند ملك سوء. اه ثم إن المصنف رمز لضعفه وهو كما قال فقد قال الهيتمي: فيه بشير بن ميمون وهو ضعيف

(أفضل الصدقة) الصدقة التي تقع (في رمضان) لأن التوسعة فيه على عيال الله محبوبة ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان؛ وذلك لأنه تعالى وضع رمضان لإفاضة الرحمة على عباده أضعاف ما يفيضها

١٢٦٦ — أَفْضَلُ صَدَقَةِ اللِّسَانِ الشَّفَاعَةُ تَفُكُّ بِهَا الْأَسِيرَ ، وَتَحْقِنُ بِهَا الدَّمَ ، وَتَجُرُّ بِهَا الْمَعْرُوفَ وَالْإِحْسَانَ إِلَى أَخِيكَ ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْكَرِيهَةَ — (طب هب) عن سمرة — (ض)

١٢٦٧ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تُشْبِعَ كَبِدًا جَائِعًا (هب) عن أنس — (ح)

١٢٦٨ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ — (طب هب) عن ابن عمرو — (ض)

فى غيره فكانت الصدقة فيه أفضل ثواباً منها فى غيره ، وفيه ندب إكثار الصدقة فيه ومزيد الانفاق على المحتاجين والتوسعة على عياله وأقاربه ومحبيه فيه وهو اسم لشهر معروف لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التى وقعت فيها فوافق شدة الحر ورمضه فيه فسمى (سليم) بالتصغير (الرازى) بفتح الراء وسكون الالف وآخره زاى نسبة إلى الرى مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم وألحقوا الزاى بالنسب (فى جزئه عن أنس) بن مالك قال ابن الجوزى : هذا لا يثبت ، فيه صدقة بن موسى ، قال ابن معين : ليس بشىء اه . وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجاً لاحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وإلا لما أبعد النجعة وهو ذهول ، فقد خرجه البيهقى فى الشعب والخطيب فى التاريخ باللفظ المزبور عن أنس بل خرجه الترمذى عن أنس المذكور كما فى الفردوس وغيره عنه ولفظه : أفضل الصدقة صدقة فى رمضان

(أفضل صدقة اللسان الشفاعة) الموجود فى أصل الشعب للبيهقى المقروء المتقنة : أفضل الصدقة صدقة اللسان قالوا يارسول الله ، وما صدقة اللسان ، قال الشفاعة (تفك بها الأسير) أى يتخلص بسببها المأسور من العذاب أو الشدة كأنه قيل : أفضل صدقة اللسان الشفاعة لماذا ؟ قال ليخلص بها الإنسان من الضيق (وتحقن) بفتح فسكون فكسر (بها الدم) أى تمنعه أن يسفك . قال الزمخشرى : من المجاز حقنت دمه إذا حل به القتل فأنقذته (وتجر) أى تسحب (بها المعروف والإحسان إلى أخيك) فى الإسلام أو توصل إليه بها الجميل (وتدفع عنه) بها (الكريهة) أى ما يكرهه ويشق عليه من النوازل الدنيوية « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » والواو بمعنى أو (طب هب عن سمرة) بضم الميم ابن جندب ، قال الهيتمى : فيه أبو بكر الهذلى ضعيف ضعفه أحمد وغيره ، وقال البخارى : ليس بالحافظ ثم أورد له هذا الخبر . وأقول : فيه أيضاً عند البيهقى مروان بن جعفر السمرى أورده الذهبى فى الضعفاء ، وقال قال الأزدى يتكلمون فيه

(أفضل الصدقة أن تشبع كبداً) بفتح فكسر أو فسكون أو بكسر فسكون (جائعاً) أى أن تشبع ذا كبد جائع فوصف الكبد بوصف صاحبه على الإسناد المجازى وهو من جعل الوصف المناسب علة للحكم وفائدة العموم تتناول أنواع الحيوان والمؤمن والكافر أى المعصوم ، والناطق والصامت ، ونبه بالإشباع على جميع وجوه الإحسان من سقى الماء وغيره مما تشتد حاجته إليه (هب عن أنس) بن مالك رمز المصنف لحسنه ولعله لاعتضاده وإلا ففيه هشام بن حسان ، وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال شعيب عن شعبة لم يكن يحفظ

(أفضل الصدقة إصلاح ذات البين) بالفتح أى العداوة والبغضاء والفرقة : يعنى إصلاح الفساد بين القوم وإزالة الفتنة وإسكان الثائرة الثائرة المستلزم إحياء النفوس غالباً وهى من حيث عموم نفعها أفضل من صدقة نفعها قاصر ، ومن ذلك مالو كانت بين طائفتين فتنة فتحمل رجل مالا ليصلح بينهم أو أخذ من المياسير لذلك . قال ابن عربى : وإذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم فأجرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين فأعظم به من صدقة (طب) وكذا البزار (هب عن ابن عمر) بن الخطاب ، قال العراقى فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف ، وقال المنذرى : فيه ابن أنعم وحديثه هذا حسن لحديث أبى الدرداء المتقدم

١٢٦٩ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ حِفْظُ اللِّسَانِ - (فر) عن معاذ بن جبل - (ض)

١٢٧٠ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ سِرٌّ إِلَى فَقِيرٍ، وَجُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

١٢٧١ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الْمَنِيحُ أَنْ تَمْنَحَ الدِّرْهَمَ، أَوْ ظَهْرَ الدَّابَّةِ - (طب) عن ابن مسعود - (صح)

١٢٧٢ — أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ مِنْحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - (حم ت) عن أبي أمامة (ت) عن عدى بن حاتم - (صح)

(أفضل الصدقة اللسان) أى صدقة اللسان يعنى كل خير وبر يصدر من الأعضاء صدقة وصدقة اللسان أفضلها كما خصه بقوله فى الحديث الآتى: لايستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، فأفضل الصدقة الشفاعة والهداية إلى ماينجى فى الآخرة وتعليم الجاهل ونصرة الدين بإقامة الحجج والبراهين وغير ذلك وقيل أراد أفضل صدقة المرء على نفسه أن يحفظ لسانه لأنه لما كان هو الذى يوقع الإنسان فى الهلاك كان حفظه عن الزلل المؤدى للعقاب كأنه صدقة منه عليه وهل يكب الناس على مناخرهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم، وماذكر من أن الرواية أفضل الصدقة اللسان هو ماوقفت عليه فى خط المؤلف، وفى عامة النسخ أفضل الصدقة حفظ اللسان فليحرر، ثم راجعت مسند الفردوس الذى عزا المصنف الحديث إليه فوجدته: حفظ اللسان (فر) وكذا القضاعى (عن معاذ بن جبل) رمز المصنف لضعفه، ووجهه أن فيه حصيب بن جحدر. قال الذهبى كذبه شعبة والقطان

(أفضل الصدقة سر إلى فقير) أى إسرار بها إليه فهى أفضل من العلانية لبعدها عن الرياء «وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم»، (وجهد من مقل) أى بذل من فقير لأنه يكون بجهد ومشقة لقلة ماله وهو صعب شديد على من حاله الإقلال، ومن ثم قال بشر: أشد الأعمال ثلاثة: الجود فى القلة، والورع فى الخلوة، وكلمة حق عند من يخاف ويرجى (طب عن أبى أمامة) قال قلت يارسول الله، أى الصدقة أفضل؟ فذكره، ورواه أحمد فى حديث طويل قال الهيتمى وفيه على بن زيد وهو ضعيف اه لكن له شواهد منها مارواه أحمد فى حديث طويل عن أبى ذر قال قلت يارسول الله الصدقة ماهى؟ قال أضعاف مضاعفة، قلت فأيها أفضل؟ قال جهد من مقل أو سر إلى فقير. اه. وفيه أبو عمر الدمشقى متروك

(أفضل الصدقة المنيح) كأمير وأصله المنيحة فحذفت الهاء والمنيحة المنحة وهى العطاء هبة أو قرضاً أو نحو ذلك قالوا وما ذاك يارسول الله؟ قال (أن تمنح الدراهم) أو الدنانير أى تقرضه أو تتصدق به أو تهبه (أو ظهر الدابة) أى أن تعير أخاك دابة ليركبها ثم يردها أو تجعل له درها ونسلها وصوفها (طب) وكذا أحمد (عن ابن مسعود) ورواه عنه أيضاً أبو يعلى وزاد الدينار أو البقرة، والبزار. قال الهيتمى ورجال أحمد رجال الصحيح اه وظاهره أن رجال الطبرانى ليسوا كذلك فلو عزاه المصنف له لكان أولى

(أفضل الصدقات ظل فسطاط) بضم الفاء وتكسر: أى خيمة يستظل بها المجاهد (فى سبيل الله عز وجل) أى أن ينصب خباء للغزاة يستظلون فيه (أو منحة) بكسر الميم (خادم فى سبيل الله) أى هبة خادم للمجاهد أو قرضه أو إعارته والخادم يقع على الذكر والأنثى كما سلف (أو طروقة فحل فى سبيل الله) بفتح الطاء فعولة بمعنى مفعولة أى مركوبة يعنى ناقة أو فرس بلغت أن يطرقها الفحل يعطيه إياها ليركبها إعارة أو قرضاً أو هبة. قال الطيبى وهذا عطف على منحة خادم لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أى منحة ناقة، وكان الظاهر أن يقال منحة فسطاط كما فى القرينتين فوضع الظل موضعها، لأن غاية منفعتها الاستظلال بها (حم ت) فى الجهاد (عن أبى أمامة) الباهلى (ت عن عدى بن حاتم) صححه الترمذى وتبعه عبد الحق واعترضه ابن القطان بأن فيه القاسم بن أبى عبد الرحمن مختلف فيه قال

١٢٧٣ - أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى صَلَاةُ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَمَاعَةٍ - (حل هب) عن ابن عمر

١٢٧٤ - أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ - (م ٤) عن أبي هريرة ، الروياني في مسنده (طب) عن جندب

لحق الحديث أن يقال فيه حسن لا صحيح، وأقول فيه أيضاً الوليد بن جميل، قال الذهبي قال أبو حاتم: روى عن الحسن أحاديث منكرة (أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة فى جماعة) لأن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع والصبح أفضل الخمس على ما اقتضاه هذا الحديث ونص عليه الشافعي لكن الأصح عند أصحابه أن أفضل الصلوات العصر ، إذ هي الوسطى على المعمول به الذى صح به الحديث من غير معارض ثم الصبح ثم العشاء ثم المغرب ثم الظاهر على الأوجه للحديث الآتى ، وأفضل الجماعات جماعة الجمعة ثم الصبح ثم العشاء لامتياز الجمعة بخصائص ليست لغيرها وعظم المشقة فى جماعة الصبح والعشاء ويعارضه خبر الطبرانى عن عائشة : أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً فى الجنة ، والحديثان ضعيفان ويمكن تأويل الثانى بأنه بمعنى من (حل هب عن ابن عمر) بن الخطاب ، أشار المصنف لضعفه وذلك لأن فيه الوليد بن عبد الرحمن أورده الذهبي فى الضعفاء ، وقال ابن معين ليس بشيء (أفضل الصلاة بعد المكتوبة) أى ولواحقها من الرواتب وما أشبهها مما يسن فعله جماعة إذ هى أفضل من مطلق النفل على الأصح (الصلاة فى جوف الليل) فهى فيه أفضل منها فى النهار ؛ لأن الخشوع فيه أوفر لاجتماع القلب والخلو بالرب « إن ناشئة الليل هى أشد وطأ » « أمن هو قانت آناء الليل » ولأن الليل وقت السكون والراحة ، فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق ، وللبدن أتعب وأنصب فكانت أدخل فى معنى التكليف وأفضل عند الله ، ذكره الزمخشرى ؛ وبالصلاة ليلا يتوصل إلى صفاء السرور ودوام الشكر وهى بعد نوم أفضل ، والمراد بالجوف هنا السدس الرابع والخامس ، فهما أكمل من بقيته ، لأنه الذى واظب عليه المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأنه أشق الأوقات استيقاظا وأحبها راحة ، وأولاها لصفاء القلوب : وأقربها إلى الإجابة المعبر عنها فى الأحاديث بالنزول (وأفضل الصيام بعد شهر رمضان) المضاف محذوف أى أفضل شهور الصيام (شهر الله) قال الزمخشرى : أضافه إليه عز اسمه تعظيما له وتفخيما كقولهم بيت الله وآل الله لقريش ، وخص بهذه الإضافة دون بقية الشهور مع أن فيها أفضل منه إجماعا ، لأنه اسم إسلامى فإن اسمه فى الجاهلية صفر الأول وبقية الشهور متحدة الأسماء جاهلية وإسلاما (المحرم) أى هو أفضل شهر يتطوع بصومه كاملا بعد رمضان ، فأما التطوع ببعض شهر فقد يكون أفضل من بعض أيامه كصوم عرفة وعشر الحجة ذكره الحافظ ابن رجب وذلك لأنه أول السنة المستأنفة وافتتاحها بالصوم الذى هو ضياء أفضل الأعمال ، وقال الزمخشرى : خصه من بين الأشهر الحرم لمكان عاشوراء فأفضل الأشهر لصوم التطوع المحرم ثم رجب ثم بقية الأشهر الحرم ثم شعبان ، ولا يعارضه إكثار النبي صلى الله عليه وسلم صوم شهر شعبان دونه لأنه إنما علم فضل صوم المحرم اخراً ، ولعله لعارض ، وتفضيل صوم داود باعتبار الطريقة وهذا باعتبار الزمن ، فطريقة داود فى المحرم أفضل من طريقته فى غيره كذا وفق جمع وضعف ، والظاهر أن التطوع المطلق بالصوم أفضله المحرم كما أن أفضل النفل المطلق صلاة الليل وما صيامه تبع كصوم ماقبل رمضان وما بعده فليس من المطلق بل صومه تبع لرمضان ؛ ولذا قيل إن صوم ست شوال يلحق رمضان و يكتب معه بصيام الدهر فرضا فهذا النوع صومه أفضل التطوع مطلقا ، والمطلق أفضله المحرم اه (م عد) كلهم فى الصوم (عن أبى هريرة) يرفعه (الرويانى) بضم الراء وسكون الواو وفتح المثناة التحتية وبعد الألف نون نسبة إلى مدينة بناحية طبرستان ، واسمه محمد بن هارون الحافظ (فى مسنده) المشهور قال ابن حجر : مسند الرويانى ليس دون الست فى الرتبة بل لو ضم إلى الخمسة كان أولى

١٢٧٥ — أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ - (حم م ت ه) عن جابر (طب) عن أبي موسى ، وعن عمرو بن عبسة ، وعن عمير بن قتادة الليثي - (صح)

١٢٧٦ — أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ - (ن طب) عن زيد بن ثابت - (ح)

١٢٧٧ — أَفْضَلُ الصَّوْمِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ ، وَأَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ - (ت

من ابن ماجه فإنه أمثل منه بكثير . إلى هنا كلامه (طب عن جندب) هو فى الصحابة متعدد فكان ينبغى تمييزه ولم يخرجه البخارى ، قال المناوى : ووهم الطبرانى فى عزوه له

(أفضل الصلاة طول القنوت) أى أفضل الصلاة صلاة فيها طول القنوت : أى القيام ، أو أفضل أحوال الصلاة طول القيام : أى لأنه محل القراءة المفروضة ، وللقنوت أحد عشر معنى . قال النووى والمراد هنا القيام اتفاقا بدليل رواية أبى داود : أى الأعمال أفضل ؟ قال طول القيام ، وأخذ به أبو حنيفة والشافعية ففضلا تطويل القيام على تطويل السجود ، وعكس آخرون تمسكا بخبر أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وتوسط قوم فقالوا بالأول ليلا وبالثانى نهاراً . قال الزين العراقى : وهذا فى نفل لا يشرع جماعة وفى صلاة الفذ . أما إمام غير المحصورين فمأمور بالتخفيف المشروع لخبر إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف . ثم إن ما ذكر من تفسير القنوت بالقيام هو ما عليه أهل النظر ، وذهب جمع من الصوفية إلى أن المراد به مقابلة القلب عظمة من وقف بين يديه والعبد إذا لاحظ العظمة بعين قلبه خشع لا محالة ، فيكون المراد أفضل الصلاة أكثرها خشوعا . قالوا ولو كان المراد القيام لاستحال « قوموا لله قانتين » الا ترى أنه أمر بالقيام ثم القنوت ، فالقنوت صفة فعل يحدث عن القيام وذهب آخرون منهم إلى ما عليه أهل النظر وعليه ابن عربى قال ولما كان المعقول من إطلاق لفظ القرآن على الكلام الإلهى الجامع والصلاة حالة جامعة بين العبد وربه وقعت المناسبة بين القرآن والصلاة فلا يقرأ فيها غير القرآن ولما كان القيام يشبه الألف من الحروف وعنه ظهرت جميع الحروف فهى الجامع لأعيانها كان القيام جامعاً لأعيان الجزئيات من ركوع وسجود وقنوت فكانت القراءة من حيث كونها جمعاً فى القيام أنسب فإن القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة مأمور بها (حم م ت ه) كلهم فى الصلاة (عن جابر) بن عبد الله (طب عن أبى موسى) الأشعرى (وعن عمرو بن عبسة) بن عامر أو ابن خالد السلمى (وعن عمير) تصغير عمر (ابن قتادة) بفتح القاف ابن سعد (الليثى) روى عن ابنه سكن مكة ولم يخرج البخارى هذا الحديث

(أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته) لأنه كما قال النووى أبعد عن الرياء وليتبرك البيت بذلك فتنزل فيه الرحمة ويخرج الشيطان وعليه يمكن أن يخرج بقوله فى بيته بيت غيره ولو أمن من الرياء كذا فى الفتح (إلا المكتوبة) أى المفروضة فإنها ليست فى بيته أفضل بل فى المسجد أفضل لأن الجماعة تشرع لها فهى فى محالها أولى إلا فى صورة مبينة فى الفروع وظاهره يشمل كل نفل لكنه محمول على ما لا يشرع له التجميع وما لا يخص المسجد كالتحية كذا قرروه قال ابن حجر ويحتمل أنه أراد بالصلاة ما يشرع فى البيت وفى المسجد معاً فلا تدخل التحية أو أنه لم يرد بالمكتوبة المفروضة بل ما تشرع فيه الجماعة وفيما وجب لعارض كمنذورة احتمال وأراد بالمرء جنس الرجل لخروج النساء بقرينة خبر مسلم وبيوتهن خير لهن (ن طب عن زيد بن ثابت) ابن الضحاك الأنصارى البخارى كاتب الوحى قضية صنيع المصنف أن هذا مما لم يتعرض الشيخان ولا أحدهما لتخريجه وإلا لما ساغ له العدول عنه لغيره على القانون الصناعى وهى ذهول فاحش فقد خرجاه معاً باللفظ المذكور

(أفضل الصوم بعد رمضان شعبان) لأن أعمال العباد ترفع فيه فى سنتهم (لتعظيم رمضان) أى لأجل تعظيمه

هب) عـــ أنس - (ض)

١٢٧٨ – أَفْضَلُ الصَّوْمِ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ : كَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى - (ت ن) عن ابن عمرو - (صح)

١٢٧٩ – أَفْضَلُ الْعِبَادِ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيراً - (حم ت) عن أبي سعيد - (ح)

١٢٨٠ – أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

لكونه يليه فصومه كالمقدمة لصومه وهذا لعله قاله قبل أن يعلم فضل صوم محرم أو أن ذلك أفضل شهر يصام كاملا وهذا أفضل شهر يصام أكثره كما يشير إليه رواية صوم فى شعبان أو أن ذاك أفضل شهر يصام مستقلا وهذا أفضل شهر يصام تبعاً (وأفضل الصدقة صدقة رمضان) لأنه موسم الخيرات والعبادات ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون فى رمضان حين يأتيه جبرائيل فيعارضه القرآن (ت) واستغربه (هب) كلاهما من حديث صدقة بن موسى عن ثابت (عن أنس) قال الذهبي فى المهذب صدقة ضعفوه

(أفضل الصوم صوم أخى) فى النبوة والرسالة (داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً) فهو أفضل من صوم الدهر لأنه أشق على النفس كما مر وربما فوت بعض الحقوق هذا مع ما فى فطر يوم من الرفق بالبدن وعدم إنهاكه ؛ وذكر بعض الشافعية أن من فعله فرافق فطره يوماً يسن صومه كالاثنين والخميس يكون فطره فيه أفضل ليتم له فطر يوم وصوم يوم (و) كان (لا يفر إذا لاقى) أى ولأجل تقويه بالفطر كان لا يفر من عدوه إذا لاقاه للقتال فلو أنه سرد الصوم فربما أضعف قوته وأنهك جسمه ولم يقو على قتال الابطال فصوم يوم وفطر يوم جمع بين القربتين وقيام بالوظيفتين فإن الله لم يتعبد عبده بالصوم خاصة فلو استفرغ جهده فيه قصر فى غيره فالأولى الاقتصار ليبقى بعض قوة لغيره كالجهاد (د ت ن عن ابن عمرو) ابن العاص قال الترمذى حسن صحيح

(أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة الذاكرون الله) أى درجة الذاكرين الله (كثيراً) بالإخلاص قال الحبر : هم الذين يذكرونه دبر كل صلاة وغدوا وعشياً وفى المضاجع وعقب النوم وعقب الغدو والرواح وقال ابن صلاح من واظب على الأذكار المأثورة صباحا ومساءاً وفى الأوقات المختلفة لكن فى الأماكن المستقذرة يذكر بالقلب وفيه أن ذكر الله أفضل الأعمال ورأس كل عبادة ورأس كل سعادة بل هو كالحياة للأبدان والروح للإنسان وهل للإنسان غنى عن الحياة وهل له من الروح معدل وإن شئت قلت به لقاء الدنيا وقيام السموات والأرض روينا عن مسلم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله والعبادة كما فى الأساليب لغة التذلل والخضوع بالتقرب إلى المعبود وعرفاً قال المتولى فعل يكلف الله به عباده مخالف لما يميل إليه الطبع على سبيل الاستيلاء وقال الماوردى ما ورد التعبد به قربة لله وقال صاحب التنبيه هنا تعبدنا به على وجه القربة والطاعة (حم ت عن أبى سعيد)

(أفضل العبادة الفقه) قال الحكيم الترمذى الفقه الفهم وانكشاف الغطاء فإذا عبد الله بما أمر ونهى بعد أن فهمه انكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى فهى العبادة الخالصة المحضة وذلك لأن الذى يؤمر بشىء فلا يرى شينه والذى ينهى عن شىء فلا يرى شينه فهو فى عمى فإذا رأى ذلك عمل على بصيرة وكان أقوى ونفسه بها أسخى ومن عمى عن ذلك فهو جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطىء التصرف وقوم غفلوا عن هذا فتراهم الشهر والدهر يقولون يجوز لا يجوز ولا تدرى أصواب أم خطأ ثم تراه فى حاجة أمره ونهيه فى عوج فاقباله على نفسه حتى يكف عما لا يجوز خير له من إهماله وإقباله على إصلاح الناس (وأفضل الدين الورع) الذى هو كما قيل الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ؛ والورع يكون فى خواطر القلوب وسائر أعمال الجوارح وإنما كان أفضل

١٢٨١ — أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ ـ (ك) عن ابن عباس (عد) عن أبي هريرة ، ابن سعد عن النعمان بن بشير ـ (صح)

١٢٨٢ — أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ـ ابن قانع عن أسير بن جابر ، السجزى في الابانة عن أنس ـ (ض)

١٢٨٣ — أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ ـ (هب) والقضاعى عن أنس ـ (ض)

١٢٨٤ — أَفْضَلُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ ـ الحكيم عن ابن عباس ـ (ض)

لما فيه من التخلى عن الشبهات وتجنب المحتملات وعبر فى الفقه بالعبادة لأنه فعل من أفعال الجوارح الظاهرة كالعبادة وفى الورع بالدين لأن مرجعه إلى اليقين القلبى الذى به يدان الله تعالى (طب عن ابن عمر) ابن الخطاب وظاهر تخصيصه بالكبير يوهم أنه لا يوجد للطبرانى إلا فيه وليس كذلك بل خرجه فى معاجيمه الثلاثة وقد أشار المصنف لضعفه وذلك لأن فيه كما قال المنذرى ثم الهيتمى محمد بن أبى ليلى ضعفوه لسوء حفظه

(أفضل العبادة الدعاء) لأنه أمر مأمور به إذا أتى به المكلف قبل منه لا محالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك فهو من أفضل العبادات وأتمها وأكملها ذكره القاضى وهو ذهاب منه إلى حمل العبادة على المعنى الشرعى قال الطيبى ولكن حملها على اللغوى لأن الدعاء إظهار غاية التذلل والافتقار والاستكانة وما شرعت العبادة إلا للخضوع للبارى وإظهار الافتقار إليه وفيه رد على من كره الدعاء وقال تركه أفضل (ك) فى الدعاء (عن ابن عباس) وقال مسلم ، وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ، قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى (عد عن أبى هريرة) و (ابن سعد) فى الطبقات (عن النعمان بن بشير) رمز المصنف لصحته

(أفضل العبادة) وفى رواية للبيهقى أفضل عبادة أمتى (قراءة القرآن) لأنه أفضل العلوم وأمها وأهمها ولهذا صرحوا بأن الإنسان يبدأ أولا بحفظه ثم بإتقان تفسيره ثم يحفظ من كل فن مختصراً ولا يشتغل بذلك عن تعهد دراسة القرآن فإنه أفضل الأذكار فالاشتغال بالقراءة أفضل من الاشتغال بسائر الأذكار إلا ما ورد فيه شىء مخصوص فى وقت أو زمن مخصوص (ابن قانع) فى معجم الصحابة من طريق يونس بن عبيد عن بعض أصحابه (عن أسير) بضم الهمزة وفتح السين وآخره راء كما ضبطه فى أسد الغابة (ابن جابر) التميمى يعد فى البصريين قال ابن الأسير فى صحبته نظر قال فى الإصابة وهو غير أسير بن جابر التابعى (السجزى فى الإبانة عن أنس) ورواه أيضاً أبو نعيم فى فضائل القرآن عن النعمان بن بشير وأنس معاً بلفظ أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن قال الحافظ العراقى وإسنادهما ضعيف

(أفضل العبادة انتظار الفرج) زاد فى رواية من الله تعالى قال المظهرى يعنى إذا نزل بأحد بلاء فترك الشكاية صبراً وانتظار الفرج فذلك أفضل العبادة لأن الصبر فى البلاء انقياد للقضاء وذلك لأن أشرف العبادات ولب الطاعات أن يتوجه القلب بهمومه كلها إلى مولاه فإذا نزل به ضيق انتظر فرجه منه لا من سواه وفى بعض الكتب الإلهية لأقطعن أمل من أمل سواى وألبسه ثوب المذلة بين الناس ، أتقرع بالفقر باب غيرى وبابى خير لك؟ (طب) عن أنس قال الهيتمى وفيه من لم أعرفه (القضاعى عن أنس) قال ابن الجوزى حديث لا يثبت وهذا الحديث لم يخرجه المؤلف فى جامعه الكبير بل هنا وفى درر البحار عن البزار والبيهقى وضعفه قال الديلمى وفى الباب ابن مسعود وغيره

(أفضل العمل النية الصادقة) لأن النية لا يدخلها الرياء فيبطلها قال مالك بن دينار رأيت رجلا فى الطواف يقول اللهم قبلت حجاتى الأربع فاقبل هذه الحجة فقلت كيف عرفت أن الله قبلها قال أربع سنين كنت أنوى كل سنة أن أحج وعلم منى نيتى وحججت من عامى فأنا خائف أن لا يقبل منى فعلمت أن النية أفضل من العمل لأن العمل منقطع والنية دائمة وتصديقه أن أعمال السر مضاعفة والعمل سعى الأركان إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده فلا يستوى سعى الملك وسعى جنوده والعمل يوضع فى الخزائن والنية عنده لأنه الذكر الخفى والعمل موقوف على نهايته والنية

١٢٨٥ — أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَجْراً سُرْعَةُ الْقِيَامِ مِنْ عِنْدِ الْمَرِيضِ - (فر) عن جابر - (ض)

١٢٨٦ — أَفْضَلُ الْغُزَاةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَادِمُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِي يَأْتِيهِمْ بِالْأَخْبَارِ ، وَأَخَصُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً الصَّائِمُ - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

١٢٨٧ — أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ - (حم طب) عن معاذ بن أنس - (ض)

لاتحصى نهاياتها والعمل تحقيق الايمان وإظهاره والنية فرع الايمان بمنزلة ثمرة الشجرة والعمل موكل به الحفظة والنية لايطلع عليها الحفظة والعمل فى ديوان الملائكة والنية فى ديوان الله والعمل ثوابه من الجنة والنية ثوابها من منازل القربة والعمل أجناس لايشبه بعضها بعضا والنية تشمل جميع الأشياء وذلك إذا نوى بلوغ رضاه فرضاه لجميع الطاعات فهو فى ذلك الوقت كالعامل بجميع الطاعات وهذه النية كلها للصادقين من عمال الله وقضية الحديث أن النية قسم من العمل وقضية قوله فى الحديث الآتى نية المؤمن خير من عمله أنه قسيمه ولعله أراد هنا جميع الأعمال وهناك أعمال الجوارح الظاهرة ﴿تنبيه﴾ قال ابن الزملكانى الفضل هو الزيادة وإذا كان نسبة بين أمرين اقتضى اشتراكهما فى العادة وليس للعقل فى التفضيل الشرعى استقلال إذ ليس لقاعدة الحسن والقبح عندنا مجال بل الفضل يؤخذ من نص الشارع عليه أو الاستنباط من دليل يرجع اليه أو إجماع المعتبرين من الأمة فان الشرع قد أوجب لاجماعهم العصمة فما لم يحكم الشرع بفضله لايثبت تفضيله وكذا كل حكم شرعى لايثبت إلا إذا كان فى الشرع دليل له (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس)

(أفضل العيادة) بمثناة تحتية أى زيارة المريض (أجراً سرعة القيام من عند المريض) أى أفضل مايفعله العائد فى العيادة أن يقوم سريعا فلايمكث إلا بقدر فواق ناقة وذلك لأنه قد يبدو للمريض حاجة فيستحى من جلسائه وأخرج البيهقى عن سلمة بن عاصم قال دخلت على الفراء أعوده فأطلت وألحفت فى السؤال فقال لى أدن فدنوت فانشدنى

حق العيادة يوم بعد يومين ولحظة مثل لحظ الطرف بالعين
لاتبرمن مريضا فى مسائلة يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

والكلام فى غير متعهده ومن يشق عليه مفارقته (فر عن جابر) وفيه علي بن أحمد بن النضر قال الذهبى فى الضعفاء قال الدارقطنى ضعيف ومحمد بن يوسف الرقى قال الذهبى كذبه الخطيب وكان حافظاً رحالا

(أفضل الغزاة فى سبيل الله خادمهم) أى الذى يتولى خدمتهم فى الغزاة مع كونه خرج بنية الغزو وهو من أهله ومثله فى الأفضلية المخذل عنهم كنعيم الأشجعى الذى قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الأحزاب خذل عنا فإن الحرب خدعة (ثم) بعده فى الفضل الانسان (الذى يأتيهم بالأخبار) أى بما كان من أمر العدو ومايتعلق بشأن الحرب (وأخصهم عند الله منزلة) أى أرفعهم درجة (الصائم) فرضا أو نفلا أو فى الغزو كما يشير اليه السياق والكلام فيمن لم يضعفه الصوم عن نحو القتال وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه الطبرانى ومن استق لأصحابه قربة فى سبيل الله سبقهم إلى الجنة بسبعين درجة انتهى (طس عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه ووجهه أن فيه كما قال الهيتمى عنبسة بن مهران الحداد وهو ضعيف وأقول فيه أيضا يحيى بن المتوكل قال الذهبى وغيره ضعفوه فتعصيبه الجناية برأس عنبسة وحده ليس من الانصاف فى شيء

(أفضل الفضائل) جمع فضيلة قال الراغب وهى اسم لما يحصل به للانسان مزية على الغير وهى أيضا اسم لما يتوصل به إلى السعادة ويضادها الرذيلة وقال فى المفهم الفضائل جمع فضيلة وهى الخصلة الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف

١٢٨٨ - أَفْضَلُ الْقُرْآنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - (ك هب) عن أنس - صح

١٢٨٩ - أَفْضَلُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَأَعْظَمُ آيَةٍ فِيهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ

وعلو منزلة عند الحق أو الخلق والثانى لاعبرة به إلا أن أوصل إلى الاول وقال الغزالى فى الميزان أمهات الفضائل كثيرة تجمعها أربعة تشمل شعبها وأنواعها والاربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالحكمة فضيلة القوة العقلية والشجاعة فضيلة القوة الغضبية والعفة فضيلة القوة الشهوية والعدالة وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيهاوبها تم جميع الأمور (أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك) لما فيه من المشقة فى مجاهدة النفس وإرغامها ومكايدة الطبع لميله إلى المؤاخذة والانتقام (وتصفح عمن ظلمك) لأن ذلك أشق على النفس من سائر العبادات الشاقة فكان أفضل . قال الراغب فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة وإعطاء من حرمك غاية الجود ووصل من قطعك نهاية الإحسان وقال بعضهم من قابل الإساءة بالإحسان فهو أكمل أفراد الإنسان وهو المستحق لقصر وصف الإنسانية عليه حقيقة أو ادعاءاً ومبالغة ومن ثمرات هذا الخلق صيرورة العدو خليلا أوصيرورته قتيلا وتنتكل بهاسهام البررة الإلهية تنقلا قال حجةالاسلام رأيت فى الانجيل قال عيسى لقد قيل لكم من قبل إن السن بالسن والأنف بالأنف والأذن بالأذن والآن أقول لكم لاتقابلوا الشر بالشر بل من ضرب خدك اليمين فحول اليه الأيسر ومن أخذ رداءك فأعطه إزارك (تنبيه) قال بعضهم رأى ابن الخطاب - شيخ ابن عربى - ربه فى النوم فقال يارب علمنى شيئا آخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء اليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء إلى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا فقال يا رب حسبى فقال حسبك (تنبيه آخر) قال ابن الزملكانى الفضل لغة عبارة عن الزيادة وكلما زاد عن الاقتصاد فهو فضل لكنه يشمل المحمود والمذموم فى أصل وضعه فان الفضل منه محمود كفضل العلم على الجهل ومذموم كالافراط فى الصفات المحمودة حتى تخرج إلى صفة الذم كالسرف فى العطاء وقد كثر استعمال الفضل عرفا فى المحمود والفضول فى المذموم والغالب استعماله فى زيادة أحد أمرين على الآخر بعد اشتراكهما فى أصل ماوقعت به المفاضلة إذا كانت تلك الزيادة فيما هو صفة كمال لذلك الشيء فقد تحصل الزيادة فى الجسم وهى نقصان فى المعنى ثم الفضيلة تارة تكون باعتبار ذاتى وتارة تكون باعتبار عرضى فالذى بالاعتبار الذاتى كتفضيل أحد الجنسين على الآخر فى آية «الرجال قوامون على النساء» والذى بالاعتبار العرضى فيما يمكن اكتسابه وقد يطلق الفضل على كل عطية لاتلزم المعطى (حم طب عن معاذ بن أنس) قال العراقى سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيتمى وتبعه المنذرى فقال فيه زبان بن فايد ضعيف وأقول فيه أيضا ابن لهيعة وحاله معروف وسهل بن معاذ أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه ابن معين

(أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين) أى أعظم القرآن أجرا وأكثره مضاعفة للثواب قراءة سورة الحمد لله رب العالمين وهى الفاتحة بمعنى أن الله سبحانه جعل قراءتها فى الثواب كقراءة أضعافها من سورة أخرى قال التوربشتى وإنما كانت أفضل اعتبارا لعظم قدرها وتعريفا بالخاصية التى لم يشاركها فيها غيرها ولاشتمالها على معان وفوائد كثيرة مع وجازة ألفاظها ولذلك سميت أم القرآن لاشتمالها على المعانى التى فيه من الثناء عليه والتعبد بالأمر والنهى والوعد والوعيد وغير ذلك وهذا ينبئك بتأويل ماعليه حجة الاسلام ومن على قدمه من أن بعض القرآن أفضل من بعض وردوا على من ذهب إلى المنع ولا حجة له عند التأمل فى قوله التفضيل يوهم نقص المفضل عليه قال الغزالى وإنما قال فى الفاتحة أفضل وفى آية الكرسى سيدة لأن الجامع بين فنون الفضل وأنواعه يسمى أفضل إذ الفضل الزيادة والأفضل هو الأزيد والسؤدد رسوخ فى معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت أفضل وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى المتنوعة التى يتبعها سائر المعارف فاسم السيادة بها أليق (ك هب عن أنس) ابن مالك

(أفضل القرآن سورة البقرة) أى السورة التى ذكرت فيها البقرة ولا يناقضه ماقبله أن الفاتحة أفضل لأن المرا

أن يسمع تقرأ فيه سورة البقرة ـ الحرث وابن الضريس ومحمد بن نصر عن الحسن مرسلا ـ (ض)

١٢٩٠ — أفضل الكسب بيع مبرور، وعمل الرجل بيده ـ (حم طب) عن أبي بردة بن نيار ـ (ح)

١٢٩١ — أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ـ (حم) عن رجل ـ (صح)

أن البقرة أفضل السور التي فصلت فيها الاحكام، ضربت فيها الأمثال وأقيمت فيها الحجج لم تشتمل سورة على مااشتملت عليه من ذلك (أو أعظم آية منها آية الكرسي) لاحتوائها على أمهات المسائل ودلالتها على أنه سبحانه واحد متصف بالحياة قائم بنفسه، مقوم لغيره، منزه عن التحيز والحلول، مبرأ عن التغير والفتور، لايناسب الاشباح، ولا يعتريه مايعتري الأرواح، مالك الملك والملكوت، ذو العظمة والجبروت، مبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد، الذي لايشفع عنده إلا لمن أذن له العالم بالاشياء كلها، واسع الملك والقدرة، متعال عن أن يدركه وهم، عظم لايحيط به فهم. والاخلاص أفضل لأن السورة لوقوع التحدي بها افضل من الآية ولأن الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا وآية الكرسي اقتضته في خمسين (ـ إن الشيطان) إبليس أو أعم (ليخرج من البيت) يعنى المكان بيتا كان أوغيره من أجل (أن يسمع تقرأفيه سورة البقرة) بعني ييأس من إغواء أهله لما يرى من جدهم واجتهادهم في الدين؛ وخص سورة البقرة لكثرة احكامها وأسماء الله فيها أو لسر علمه الشارع، والسورة الطائفة من القرآن وأقلها ثلاث، وواوها أصلية من سور البلد لإحاطتها بطائفة من القرآن مفرزة على حيالها أو محتوية على فنون رائعة من العلوم احتواء سور المدينة على مافيها (الحارث) ابن أبي أسامة (وابن الضريس) بمعجمة فمهملتين مصغراً (ومحمد ابن نصر) المروزي بفتح الميم في كتاب الصلاة (عن الحسن) البصري مرسلا

(أفضل الكسب بيع مبرور) أى لاغش فيه ولا خيانة أو معناه مقبول في الشرع بأن لا يكون فاسداً أومقبول عند الله بأن يكون مثاباً عليه (وعمل الرجل بيده) من نحو صناعة أوزراعة وقيد العمل باليد لكون أكثر مزاولته بها وخص الرجل لأنه المحترف غالباً لا لإخراج غيره وظاهر الحديث تساويهما في الأفضلية قال بعضهم وقد قيل له لاتدع التكسب فيدنيك من الدنيا فقال لئن أدناني من الدنيا فقد صانني عنها (حم طب) من حديث جميع بن عمير (عن) خاله (أبي بردة بن نيار) ككتاب ـ الأنصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الكسب فذكره وجميع هو ابن عمير التيمي الكوفي قال الذهبي في الضعفاء صدوق رموه بالكذب وفي الكاشف شيعي واه وقال البخاري فيه نظر فقال الهيثمي رواه أحمد والطبراني في الكبير باختصار وقال عن خاله أبي بردة والبزار كأحمد لكنه قال عن جميع بن عمير وجميع وثقه أبوحاتم وقال البخاري فيه نظر ورواه الطبراني في الكبير والاوسط باللفظ المزبور عن ابن عمرو قال أعنى الهيثمي ورجاله ثقات.

(أفضل) وفي رواية أحب (الكلام) بعد القرآن كما في الهدى زاد في رواية أربع أي أربع كلمات وهي (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) إذ هي أفضل كلام الآدميين ذكره النووي وقال القاضي المراد كلام البشر لأن الثلاث الأول ـ إن وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ماليس فيه على مافيه ولأنه روى في خبر أفضل الذكر بعد كتاب الله تعالى سبحان الله إلى آخره وقدم أبوحنيفة المقدم وفضل مالك الثاني ومر أنه المختار عند أصحابنا والموجب لفضلها اشتمالها على جملة أنواع الذكر من تنزيه وتحميد وتوحيد وتمجيد ودلالتها على جميع المطالب الإلهية إجمالا وقيل مايعم القبيلين والرابعة وإن لم توجد في القرآن بهذه الصيغة لكن فيه مايفيد فائدتها وهذا النظم وإن لم يتوقف عليه المقصود في استقلال كل من الجمل الاربعة لكنه حقيق بأن يراعى لأن الناظر المتدرج في المعارف يعرفه سبحانه أولا بنعوت الجلال التي تنزه ذاته عما يوجب حاجة أو نقصا ثم بصفات الإكرام وهي الثبوتية التي يستحق بها الحمد وأخرج الحكيم عن معاذ مرفوعا ألا أخبركم عن وصية نوح لابنه حين حضره الموت؟ قال إني واهب

١٢٩٢ ــ أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِسْلَامًا مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَأَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَأَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ

لك أربع كلمات هن قيام السموات والأرض وهن أول كلمات دخولا على الله سبحانه وتعالى خروجا من عنده فاعمل بهن واستمسك حتى يلقاك وهي أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والذى نفس نوح بيده لو أن السموات والأرضين ومافيهن وزنّ بها لوزنتهن قال الحكيم فنعم الواهب ونعم الموهوب له ونعمت المواهب فمن قام بها كان من الأولياء فإنها عماد الأعمال فبالتسبيح تطهر الأعمال وبالتقديس والتحميد تحط الأثقال وبالتهليل تقبل الطاعات وبالتكبير ترفع وتنال المثوبات وهذه الكلمات تطرق إلى مالك الملك وتسهل السبيل إليه وتشفع وتزين وبهن يقرع الباب إذا وعت القلوب معانيها فى الصدور وزينتها العقول لأفئدة القلوب وأشرقت أنوارها فى الرؤيات من بين أودية الأفكار وعلى بصائر أسماع هواجس الاخلاص ، ثم يعلم من شأنه ما لا يعلمه غيره ولا يستحق الألوهية سواه فيكشف له من ذلك أنه أكبر إذ كل شيء هالك إلا وجهه وقال ابن القيم الثناء أفضل من الدعاء ولهذا عدلت الإخلاص ثلث القرآن لأنها أخلصت لوصف الرحمن والثناء عليه ولهذا كان سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أفضل الكلام بعد القرآن (حم عن رجل) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث سمرة بن جندب بلفظ أفضل الكلام أربع سبحان الله إلى آخر ماهنا بل روا مسلم فى الأسماء والصفات والنسائى فى يوم وليلة عن سمرة أيضاً بلفظ أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لايضرك بأيهن بدأت انتهى وقد مر ويجيء أن الحديث إذا كان فى الصحيحين أو أحدهما فليس لحديثى عزوه لغيره .

(أفضل المؤمنين) أى المسلمين لأنه الملائم لقوله الآتى أفضل المؤمنين إيماناً (إسلاماً من سلم المسلمون) والمسلمات المعصومون وكذا من له ذمة أو عهد معتبر (من لسانه ويده) أى من التعدى بأحدهما أى المسلم الممدوح المفضل على غيره من ضم إلى أداء حقوق الله أداء حق المسلمين ولم يذكر الاول لفهمه بالأولى ؛ إذ من أحسن معاملة الناس أحسن معاملة ربه بالأولى فالمراد بمن سلم المسلمون منه من لم يؤذ مسلماً بقول أو فعل وخص اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها إذ بها نحو البطش والقطع والأخذ والمنع والإعطاء أو لأن الإيذاء باليد واللسان أكثر وقوعاً فاعتبر الغالب قال الزمخشرى لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدى غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت أيديهم وإن كان عملا كان يمكن فيه المباشرة باليد وقدم اللسان لأن إيذاءه أكثر وأسهل ولأنه أشد نكاية ؛ قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لحسان أهج المشركين فإنه أشد عليهم من رشق النبل قال الشاعر :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ماجرح اللسان

قال البيضاوى من لم يراع حكم الله فى زمام المسلمين والكف عنهم لم يكمل إسلامه ولم تكن له جاذبة نفسانية إلى رعاية الحقوق وملازمة العدل فيما بينه وبين الناس فلعله لا يراعى ما بينه وبين الله فيخل بإيمانه . وعلم مما تقرر أنه أراد باليد مايشمل المعنوية كالاستعلاء وليس من الإيذاء إقامة حد وإجراء تعزير بل هو فى الحقيقة إصلاح له وطلب للسلامة لهم ولو فى الاستقبال . واعلم أن الإسلام فى الشرع يطلق على أمرين أحدهما دون الإيمان وهو الأعمال الظاهرة فى قوله تعالى « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » والثانى فوقه وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان والاستسلام لله فيما قضى وقدر فالمراد بالأفضل هنا المستسلم للقضاء والقدر فكأنه قال من أسلم وجهه لله رضى بتقديره ولم يتعرض لأحد من المسلمين بإيذاء فهو أفضلهم (وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) بالضم ؛ ذكر حسن الخلق مع الإيمان لأن محاسن الأخلاق هى الأوصاف

(طب) عن ابن عمرو - (صح)

١٢٩٣ - أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا - (ه ك) عن ابى عمر - (صح)

١٢٩٤ - أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا الَّذِى إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ ، وَإِذَا لَمْ يُعْطَ اسْتَغْنَى - (خط) عن ابن عمرو (ض)

الباطنة والايمان تصديق القلب وهو باطن لحصلت المناسبة كما حصلت فى ذكر اليد واللسان مع الاسلام (وأفضل المهاجرين) من الهجر أى الترك وهو بمعنى المهاجر وإن كان لفظ المفاعلة يقتضى وقوع فعل من اثنين لكن المراد الواحد كالمسافر ويمكن كونه على بابه بتكلف (من هجر مانهى الله عنه) أى أفضل المهاجرين من جمع إلى هجروطنه هجر ماحرم الله عليه والهجرة ظاهرة وباطنة ، فالباطنة ترك متابعة النفس الامارة والشيطان والظاهرة الفرار بالدين من الفتن (وأفضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله عز وجل) فإن مجاهدتها أفضل من جهاد الكفار والمنافقين والفجار لأن الشيء إنما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة مجاهدة النفس الهداية « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وكفى به فضلا وقد أمر الله بمجاهدة النفس فقال « وجاهدوا فى الله حق جهاده » فإذا التقى القلب والنفس للمحاربة هذا بجنود الله من العلم والعقل وهذه بجنود الشيطان من الهوى والشهوة والغضب فتشعبت هذه الانوار فأشرقت واشتعل الهوى والشهوة والغضب فاضطربا وتحاربا فذلك وقت يباهى الرب بعبده ملائكته والنصرة موضوعة فى ملك المشيئة فى حجاب القدرة فيعطى نصره مشيئته فيصل إليه فى أسرع من لحظة فإذا رأى الهوى النصرة ذل وانهزم فانهزم العدو بجنوده وأقبل القلب بجمعه وجنوده على النفس حتى أسرها وحبسها فى سجنه وجمع جنوده وفتح باب الخزائن ورزق جنده من المال وقعد فى ملكه « فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » (طب عن ابن عمرو) بن العاص وإسناده حسن ذكره الهيثمى وعمرو يكتب بالواو فى الرفع والجر تمييزاً بينه وبين عمر ولم يعكس لخفة عمرو بثلاثة أشياء فتح أوله وسكون ثانيه وصرفه وأما فى النصب فالتمييز بالألف

(أفضل المؤمنين) أى أكثرهم ثواباً أو أرفعهم درجة يعنى من أفضلهم فى ذلك (أحسنهم خلقاً) بالضم لأن الله يحب الخلق الحسن كما ورد فى السنن لمن عدم حسنه أو كماله أمر بالمجاهدة والرياضة ليصير محموداً أو كمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل إذ هو يقتبس الفضائل ويجتنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان العقل للبصيرة وقد طال النزاع بين القوم هل الخلق غريزى أو مكتسب والأصح أنه متبعض (تنبيه) قال الإمام الرازى من العلماء من قال إنما يجب القول الحسن والخلق الحسن مع المؤمنين أما مع الكفار والفساق فلا لأنه يجب لعنهم وذمهم والمحاربة معهم ولقوله تعالى « لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » ومنهم من ذهب إلى العموم وهو الأقوى لأن موسى وهارون مع جلالة منصبهما أمرا بالرفق واللين وتجنب الغلظة (ه ك عن ابن عمر) بن الخطاب

(أفضل المؤمنين إيماناً) عام مخصوص أى من أفضلهم لأن العلماء الذين حلوا الناس على الشرائع والسنن وذبوا عن الدين أفضل إيماناً من هذا ومن المجاهدين ونحوهم ممن مر ويجىء وكذا يقال فيما قبله وبعده (الذى إذا سأل) بالبناء للفاعل (أعطى) بالبناء للمفعول أى أعطاه الناس ماطلبه بيسر وسهولة محبة له واعتقاداً فيه هذا هو المتبادر وأما مافى نسخ من بناء سئل للمفعول وأعطى للفاعل فلا يلائم ما بعده لأن المحدث بالأفضلية واحد وعلى النسخ الثانية يصير اثنين (وإذا لم يعط) بالبناء للمفعول (استغنى) بالله تعالى ولايلح فى السؤال ولايبرم فى المقال ولا يذل نفسه بإظهار الفاقة ويدنس عرضه بالتخلق بأخلاق المسكنة (خط عن ابن عمرو) بن العاص وكلام المصنف يؤذن بأن هذا لم يتعرض أحد من الستة لتخريجه وإلا لما أبدى النجعة عازياً للخطيب وهو ذهول فقد خرجه ابن ماجه فى الزهد من حديث ابن عمرو هذا بلفظ أفضل المؤمنين المقل الذى إذا سأل أعطى وإذا لم يعط استغنى

(أفضل المؤمنين رجل) مؤمن (سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء سمح الاقتضاء) أى سهل إذا باع أحداً شيئاً

١٢٩٥ — أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ ، سَمْحُ الشِّرَاءِ . سَمْحُ الْقَضَاءِ ، سَمْحُ الْاقْتِضَاءِ - (طب) عن أبي سعيد - (ح)

١٢٩٦ — أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ (حم ق ت ن ه) عن أبي سعيد - (صح)

١٢٩٧ — أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهَدٌ (فر) عن أبي هريرة - (ض)

١٢٩٨ — أَفْضَلُ النَّاسِ رَجُلٌ يُعْطِي جُهْدَهُ - الطيالسي عن ابن عمر - (ض)

١٢٩٩ — أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ - (طب) عن كعب بن مالك - (ض)

سهل إذا اشترى من غيره شيئاً وسهل إذا قضى ماعليه سهل فى مطالبته غيره بماله عليه ولا يمطل غريمه مع قدرته على الوفاء ولايضيق على المقل ولا يلجئه لبيع متاعه بدون ثمن المثل ونحوذلك والترغيب فى المساهلة فى التبايع قديعارض خبر الديلمى ماكس عن درهمك وهذا صحيح وذاك منكر (طس عن أبي سعيد) الخدرى قال الهيتمى رجاله ثقات

(أفضل الناس مؤمن يجاهد فى سبيل الله) قال ابن حجر أراد بالمؤمن هنا من قام بما تعين عليه ثم حصل هذه الفضيلة لا أن المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الفروض العينية (بنفسه وماله) لما فيه من بذلهما لله مع النفع المتعدى قالوا ثم من يارسول الله ؟ قال (ثم) يلى المجاهد فى الفضل (مؤمن) منقطع للتعبد (فى شعب من الشعاب) بالكسر فرجة بين جبلين وليس بقيد بل مثال إذ الغالب على الشعاب الخلو من الناس فلذلك مثل به للعزلة والانفراد (يتق الله) أى يخافه فيما أمر ونهى (ويدع) أى يترك (الناس من شره) فلا يشارهم ولا يخاصمهم بل ينفرد بمحل بعيد عنهم لأن من خالط الأنام قلما يسلم من ارتكاب الآثام وهذا صريح فى تفضيل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو وغير ذلك وأما اعتزال الناس بالكلية فجعله الجمهور ومنهم النووى محله فى زمن الفتنة أو فيمن لايصبر على أذى الناس (حم ق ت ن عن أبي سعيد) الخدرى قال قيل يارسول الله أى الناس أفضل ؟ فذكره

(أفضل الناس مؤمن مزهد) بضم الميم وسكون الزاى وفتح الهاء قليل المال لأن ماعنده يزهد فيه لقلته

فلم يطلبوا أسرها للغنى ولم يسلموها لازدهادها

أفاده الزمخشرى فعلى هذا هو اسم مفعول أى مزهود فيه لقلة ماله فهو لفقره ورثاثته لايؤبه به ولايلتفت إليه لكن نقل بعضهم عن المشارق أنه اسم فاعل من أزهد فى الدنيا إذا تخلى عنها للتعبد وزهد المؤمن فى الدنيا يبلغه أقصى المراتب فى العقبى ومن ثم لما سئل عيسى عليه السلام عن رجلين مرآ بكنز فتخاطاه أحدهما ولم يلتفت إليه وأخذه الآخر أيهما أفضل قال الذى تركه (فر عن أبي هريرة) وفيه على بن عبدالعزيز فان كان البغوى فثقة لكنه كان يطلب على التحديث أو الكاتب فقال الخطيب لم يكن فى دينه بذاك .

(أفضل الناس رجل) ذكر الرجل وصف طردى والمراد الإنسان أى إنسان (يعطى جهده) بالضم أى وسعه بحسب مايقدر عليه ومقصود الحديث أن صدقة المقل أفضل أى أكثر أجراً من صدقة كثير المال ببعض ماله الذى لايظهر أثر نقصانه عليه وإن كثر والاعمال عند الله تتفاضل بتفاضل ما فى القلوب لا بكثرتها وصورتها بل بقوة الداعى وصدق الفاعل وإخلاصه وإيثاراً لله على نفسه فأين صدقة من آثر الله على نفسه برغيف هو قوته من صدقة من أخرج مائة ألف من ماله غيضاً من فيض ؟ فرغيف هذا ودرهمه فى الميزان أفضل من مائة ألف من ذاك (الطيالسى أبو داود (عن ابن عمر) بن الخطاب .

١٣٠٠ ـ أَفْضَلُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالرُّخَصِ ـ ابن لال عن عمر ـ (ض)

١٣٠١ ـ أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ ـ البزار عن جابر ـ (ح)

١٣٠٢ ـ أَفْضَلُ سُوَرِ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ، وَأَفْضَلُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ ـ البغوى فى معجمه عن ربيعة الجرشى ـ (ض)

(أفضل الناس مؤمن بين كرمين) أى بين أبوين مؤمنين سخيين فيكون قد اجتمع له الإيمان والكرم فيه وفى أبويه فلحيازته شرف الإيمان والكرم فيه وفى أبويه من جهة نفسه ومن جهة أبويه صار أفضل أو بين أب مؤمن هو أصله وابن مؤمن هو فرعه فهو بين مؤمنين هما طرفاه وهو مؤمن أو بين فرسين يغزو عليهما أو بين بعيرين يستقى عليهما ويعتزل الناس؟ أقوال وأصل الكرم من كرم نفسه أى نزهها وباعدها عن الدنس بشىء من مخالفة ربه (طب عن كعب بن مالك) قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الناس أفضل فذكره قال الهيتمى وفيه معاوية بن يحيى أحاديثه مناكير وأخرجه العسكرى فى الأمثال عن أبى ذر بأبسط من هذا ولفظه يوشك أن يكون أسعد الناس فى الدنيا لكع بن لكع أى عبد بن عبد وأفضل الناس مؤمن بين كريمين.

(أفضل أمتى) أى من أفضلهم (الذين يعملون بالرخص) جمع رخصة وهى التسهيل فى الأمر كالقصر والجمع فى السفر ومسح الخف فالعمل بالرخص مطلوب لكن بشرط أن لا يتتبعها من المذاهب بحيث تنحل ربقة التكليف من عنقه وإلا أثم بل قيل فسق كما مر فالمراد بها هنا من يعمل بها أحيانا تارة وتارة فلا تعارض بين هذا وبين الحديث الآتى إن الله يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه (ابن لال) أبو بكر فى مكارم الأخلاق وكذا الديلمى (عن عمر) بن الخطاب وفيه عبد الملك بن عبد ربه قال فى الميزان منكر الحديث

(أفضل أيام الدنيا) خرج به أيام الآخرة فأفضلها يوم المزيد يوم يتجلى الله لأهل الجنة فيرونه (أيام العشر) أى عشر ذى الحجة لاجتماع أمهات العبادة فيه وهى الأيام التى أقسم الله بها فى التنزيل بقوله « والفجر وليال عشر » ولهذا سن الإكثار من التهليل والتكبير والتحميد فيه ونسبتها إلى الأيام كنسبة مواضع النسك إلى سائر البقاع ولهذا ذهب جمع إلى أنه أفضل من العشر الأخير من رمضان لكن خالف آخرون تمسكا بأن اختيار الفرض لهذا والنفل لذلك يدل على أفضليته عليه وثمرة الخلاف تظهر فيما لو علق نحو طلاق أو نذر بأفضل الأعشار أو الأيام وقال ابن القيم الصواب أن ليالى العشر الآخر من رمضان أفضل من ليالى عشر الحجة وأيام عشر الحجة أفضل من أيام عشر رمضان لأن عشر الحجة إنما فضل ليومى النحر وعرفة وعشر رمضان إنما فضل بليلة القدر، وفيه فضل بعض الأزمنة على بعض (البزار عن جابر) قال الهيتمى فى موضع إسناده حسن وفى آخر رجاله ثقات وظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته قيل ولا مثلهن فى سبيل الله قال ولا مثلهن فى سبيل الله إلا رجل عفر وجهه بالتراب.

(أفضل سور القرآن) سورة (البقرة وأفضل آى القرآن آية الكرسى) لما اجتمع فيها من التقديس والتحميد والتمجيد والصفات الذاتية التى لم تجتمع فى آية سواها وحيث كانت بهذه المثابة استحقت الوصف بالأفضلية هنا وبالسيدية فى أخبار أخر (البغوى) أبو القاسم عبد الله وهو غير صاحب التفسير (فى معجمه) أى معجم الصحابة له (عن ربيعة) ابن عمرو وقيل ابن الحارث الدمشقى وهو ربيعة بن القار (الجرشى) بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة قال الذهبى مختلف فى صحبته وهو جد هشام بن القار وكان يفتى الناس زمن معاوية وقتل بمرج راهط وكان فقيها وثقه الدارقطنى وغيره

١٣٠٣ — أَفْضَلُ طَعَامِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ اللَّحْمُ - (عق حل) عن ربيعة بن كعب - (ض)

١٣٠٤ — أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ - هب عن النعمان بن بشير - (ض)

١٣٠٥ — أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ نَظَرًا - الحكيم عن عبادة بن الصامت - (ض)

١٣٠٦ — أَفْضَلُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَلَدُهُ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ (طب) عن أبي بردة بن نيار - (ض)

(أفضل) أي أطيب (طعام الدنيا والآخرة اللحم) لأنه يقوى البدن ويزيده نضارة ويكثر الدم ويسخنه وأول شيء يأكله أهل الجنة إذا دخلوها زيادة كبدالحوت وأخذ بهذا بعضهم ففضله على اللبن وعكس آخرون وفيه رد على بعض الفرق الزائغة حيث حظر أكل اللحم كأبي العلاء المعرى وكبعض الحكماء حيث قال ياأبناء الحكمة لاتجعلوا بطونكم قبورا للحيوان وكقول بعضهم تعذيب الحيوان ظلم ولا أفعله واللحم هو مالحم بين أخفى مافي الحيوان من وسط عظمه وما انتهى إلى ظاهره من سطح جلده وغلب استعماله عرفاً على رطبه الأحمر وهو هنا على أصل لغة لجميع اللحم الأحمر والشحم والأعصاب إلى الجلد وما اشتمل عليه بين الطرفين من أجزاء الرطوبات المأكولة ذكره الحرانى (عق حل عن ربيعة بن كعب) بن مالك أبي فراس الأسلمي حجازى قال السخاوى أخرجه أبونعيم من طريق عمرو بن بكر السكسكي وهوضعيف جداً قال العقيلي ولا يعرف هذا الحديث إلا به وهو غير محفوظ ولايصح فيه شيء وقال ابن حبان عمرو يروى عن الثقات الطامات وأدخله ابن الجوزى في الموضوع وتعقبه المؤلف بما حاصله أن له شواهداً وقد مر ويأتي أن الشاهد إنما يفيد في الضعيف لا الموضوع .

(أفضل عبادة أمتي) أي من أفضلها (تلاوة القرآن) لأن لقارئه بكل حرف منه عشر حسنات وبذلك يسمو على سائر العبادات قال الزركشي وهذا أي ماذكر من كون الحرف منه بعشر حسنات من خصائصه على سائر الكتب المنزلة وظاهر الحديث أنه أفضل العبادات وإن كانت قراءته بغير فهم وأيد بأن أحمد بن حنبل رأى ربه في النوم فقال يارب ماأفضل مايتقرب به المتقربون إليك ؟ قال بكلامي يا أحمد قال بفهم أو بغير فهم ؟ قال بفهم ، وبغير فهم لكن رده بعضهم بأن المراد بتلاوته بغيرفهم تلاوة العارفين فإن معاني القرآن تنزل عليهم حال التلاوة بغير فهم ولا فكر فيكون عين تلاوته عين تلك المعاني وإلا فشرط من يتقرب إلى الله بشيء فهم معناه ولو كان المراد بعدم الفهم مايتبادر للذهن لصح أن يتقرب إلى الله بالجهل ولا قائل به (هب) وكذا أبونعيم في فضائل القرآن (عن النعمان ابن بشير) ورواه عنه أيضاً الحاكم في التاريخ ومن طريقه وعنه أورده البيهقي فلوعزاه له لكان أولى ثم إن المصنف رمز لضعفه وهو فيه تابع للحافظ العراقي حيث قال سندهما ضعيف انتهى وسببه أن فيه العباس بن الفضيل الموصلي أورده الذهبي في الضعفاء قال قال ابن معين ومسكين بن بكير قال الذهبي قال الحاكم له مناكير كثيرة وعباد بن كثير فإن كان الثقفي فقال الذهبي قال البخاري تركوه أو الرملي فقال ضعفوه ومنهم من تركه

(أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن نظراً) أي في نحو مصحف أي فهي أفضل من قراءة عن ظهر قلب لأنها ذكر الله بالباطن تفكراً وبالظاهر تلاوة لكلامه الأزلي وبقراءته قوام جميع عباداته ومفترضاته وكأنه بتلاوته يخاطب ربه بأمره ونهيه ومواعظه وجميع العبادات تراد لإقامة ذكر الله وهو لها قال بعض الصوفية كنت أكثر القراءة ثم اشتغلت بكتابة الأحاديث والعلم فقلت تلاوتي فنمت ليلة فرأيت قائلا يقول إن كنت تزعم حبي، فلم جفوت كتابي؟ أما تدبرت مافيه ، من لذيذ خطابي ؟ فانتبهت فزعا وعدت إليه (الحكيم) الترمذي (عن عبادة) بن الصامت

(أفضل كسب الرجل ولده) أي الذي ينسب إليه ولوبواسطة (وكل بيع مبرور) أي سالم من نحو غش وخيانة (طب) من حديث وائل بن داود عن جميع بن عمير عن عمير وقال سعيد بن عمير (عن) خاله (أبي بردة بن نيار)

١٣٠٧ - أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ - (حم طب ك) عن ابن عباس - (صح)

١٣٠٨ - أَفْضَلُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى لِرُؤْيَتِهِمْ - الحكيم عن انس - (ض)

١٣٠٩ - أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ - (حم دن ه حب ك) عن ثوبان، وهو متواتر - (صح)

الأنصارى الصحابي وجميع بن عمير هو التيمى الكوفى قال الذهبي فى الضعفاء رموه بالكذب انتهى وقال الهيثمى فيه جميع بن عمير ضعفه ابن عدى .

(أفضل نساء أهل الجنة) ﴿فائدة﴾ ذكره الإيذان بأن هؤلاء الأربعة أفضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم أن المراد نساء الدنيا فقط (خديجة بنت خويلد) تصغير خالد (وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم) قال الشارح العلقمى هى وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحب لما فيهما من البضعة الشريفة أى وإن كان الخلفاء الأربعة أفضل من حيث جموم العلوم وكثرة المعارف ونصرة الدين (ومريم بنت عمران) الصديقة بنص القرآن (وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون) والثانية والثالثة أفضل من الأولى والرابعة والأولى أفضل من الأخيرة وفى الثانية والثالثة خلاف مشهور فرجح البعض تفضيل فاطمة نظراً لما فيها من البضعة الشريفة وبعضهم مريم لما قيل بنبوتها ولأنه تعالى ذكرها مع الأنبياء فى القرآن قال القرطبي ظاهر القرآن والأحاديث يقتضى أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة ويؤيده أنها صديقة ونبية بلغتها الملائكة الوحى من الله بالتكليف والأخبار والبشارة وغيرها كما بلغت جميع الأنبياء قال فهى نبية خلافاً لبعضهم وحينئذ فهى أفضل من فاطمة لأن النبي أفضل من الولى قال ابن حجر فى الفتح هذا نص صريح فى تفضيل خديجة على عائشة لا يحتمل التأويل ﴿تنبيه﴾ سئل السبكى هل قال أحد إن أحدا من نساء النبي صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة فقال قال به من لا يعتد بقوله وهو ابن حزم فضل نساءه على جميع الصحابة لأنهن فى درجته فى الجنة قال وهو قول ساقط مردود قال ونساؤه بعد خديجة وعائشة متساويات فى الفضل (حم طب) عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأرض أربع خطوط فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم؛ فقال أفضل إلخ. قال الهيثمى: رجالها رجال الصحيح (ك) فى أخبار الأنبياء (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقضية تصرف المؤلف أن هذا الحديث مما لم يخرج فى أحد دواوين الإسلام وإلا لما عدل عن عزوه لغيره والأمر بخلافه فقد خرجه النسائى قال ابن حجر فى الفتح بإسناد صحيح بلفظ أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية .

(أفضلكم الذين إذا رؤوا) أى بالبصر أو البصيرة (ذكر الله تعالى لرؤيتهم) أى عندها يعنى أنهم فى الاختصاص بالله بحيث إذا رؤوا خطر الله تعالى ببال من رآهم لما فيهم من سيما العبادة وظهور المراقبة والفقر على شمائلهم أو أن من رآهم يذكر الله كما فى خبر سيجىء النظر إلى عبادة (الحكيم) الترمذى (عن أنس) . (أفطر الحاجم والمحجوم) الصائمان أى تعرضا للفطر إذ الحاجم عند المص لا يأمن وصول شىء من الدم جوفه والمحجوم يضعف قواه بخروج الدم فيؤول الحال لإفطاره قال القاضى البيضاوى ذهب إلى ظاهر الخبر جمع فقالوا بفطرهما منهم أحمد وذهب الأكثر للكراهة وصحة الصوم وحملوا الخبر على التشديد وذهب قوم إلى أنه منسوخ (حم د ن ه حب ك) وكذا البيهقى كلهم فى الصوم (عن ثوبان) وصححه ابن راهويه وابن المدينى (و) قال المصنف (هو متواتر) قال الذهبي كابن الجوزى رواه بضعة عشر صحابياً وأكثرها ضعاف وأخذ به أحمد وظاهر صنيع المصنف حيث اقتصر على عزوه لمن ذكر أنه مما لم يتعرض الشيخان ولا أحدهما لتخريجه مع أنه هو نفسه عزاه فى الدرر إلى البخارى عن الحسن عن غير واحد

١٣١٠ — أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ - (٥ حب) عن ابن الزبير - (صح)

١٣١١ — أُفٍّ لِلْحَمَّامِ؛ حِجَابٌ لَا يَسْتُرُ ، وَمَاءٌ لَا يُطَهِّرُ ، لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَدْخُلَهُ إِلَّا بِمِنْدِيلٍ ، مُرِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَفْتِنُونَ نِسَاءَهُمْ ، الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ، عَلِّمُوهُنَّ وَمُرُوهُنَّ بِالتَّسْبِيحِ - (هب) عن عائشة - (ض)

١٣١٢ — أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ لُبًّا - (تخ هب) عن قرة بن هبيرة - (ح)

من الصحابة هذه عبارته فيه وهي غير جيدة فإن البخاري إنما ذكره تعليقاً

(أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم) أي وشرب شرابكم (الأبرار) صائمين ومفطرين فمفاد هذه الجملة أعم مما قبلها (وصلت عليكم الملائكة) أي استغفرت لكم وهذا قاله لسعد بن معاذ لما أفطر عنده في رمضان وقيل بل إنه سعد بن عبادة ولا مانع من التعدد وأراد بالملائكة الموكلين بذلك بخصوصه إن ثبت وإلا فالحفظة أو المعقبات أو رافعي الأفعال أو الكل أو بعض غير ذلك وفيه أنه يندب لمن أفطر عنده صائم أن يدعو له بذلك بناء على أن الجملة دعائية وهو أقرب من جعلها خبرية وذلك مكافأة له على ضيافته إياه (٥ حب) عن أمير المؤمنين عبد الله (ابن الزبير) ابن العوام قال أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد فذكره .

(أف) قال الزمخشري صوت إذا صوت به علم أن صاحبه متضجر كأنه أضجره ما رأى فيه من كشف العورات وتنجس المياه والقذارة فتأفف به وقال الراغب أصل الأف كل مستقذر من نحو وسخ وقلامة ظفر ويقال لكل مستخف به استقذاراً له وقال ابن حجر أف بشد الفاء وضم أوله يستعمل جواباً عما يستقذر وفيه عشر لغات بل في الارتشاف فيها أربعون (للحمام) أي لدخوله كيف لا وهو (حجاب لا يستر) داخله (و) ماؤه (ماء لا يطهر) بضم أوله وفتح الطاء وشد الهاء كسرها لكونه مستعملا غالباً إذ غالب من يدخله لا يعرف الاغتراف وحمله على المعنى اللغوي غير جيد (لا يحل لرجل أن يدخله) عند الحاجة إلى دخوله (إلا) مستتراً (بمنديل) يستر جميع عورته عمن يحرم عليه النظر إليها (مر) بصيغة الأمر (المسلمين لا يفتنون نساءهم) أي يفعلوا ما يؤدي إلى الافتتان بنسائهم وذلك بتمكينهن من الدخول إلى الحمام ونظر بعضهن إلى عورة بعض وربما وصف بعضهن بعضاً للأجانب فتقع المراسلة فيقع الزنا (الرجال قوامون) أي أهل قيام (على النساء) قيام الولاة على الرعايا فيؤدبوهن ويأخذون على أيديهن فيما يجب عليهن لله وفي أنفسهن لحق عليهم أن يمنعوهن مما فيه فتنة منهن أو عليهن (علموهن) الأحكام الشرعية والآداب المرعية التي منها قصرهن في البيوت وعدم دخولهن الحمامات ، أفرد الخطاب أولا لأنه وقع لمعين ثم جمعه إشارة إلى عدم اختصاص الحكم بالمعين (ومروهن بالتسبيح) أي بلزوم قول سبحان الله أو بالصلاة لأنها تسمى سبحة ثم هذا سياق ما رأيته في نسخ هذا الكتاب والذي وقفت عليه في نسخ صحيحة من الشعب بعد قوله لا يطهر بنيان المشركين ومرج الكفار ومرج الشيطان ثم قال لا يحل الخ فسقط من قلم المصنف هذه الجملة الوسطى (هب عن عائشة) ثم قال أعني البيهقي عقبه هذا منقطع انتهى بلفظه فاقتصار المصنف على الرمز لضعفه غير كاف ووجه الانقطاع أن عبيد الله بن جعفر رواه عن عائشة بلاغاً ثم إن فيه مع الانقطاع ابن لهيعة وغيره

(أفلح) بصيغة الماضي (من رزق) بالبناء للمفعول (لباً) بضم اللام وبالباء الموحدة المشددة يعني فاز وظفر من رزقه الله عقلا راجحاً اهتدى به إلى الإسلام وفعل المأمور وتجنب المنهي وكلما كان العقل في العبد أوفر فسلطان الدلالة فيه على الرشد والنهي عن الغي أنفذ وأظهر ولذلك كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاده وعبادته سأل عن عقله لأنه مناط الفلاح والعقل هو الكاشف عن مقادير العبودية ومحبوب الله ومكروهه

١٣١٣ — أَفْلَحَ مَنْ هُدِىَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا ، وَقَنَعَ بِهِ - (طب ك) عن فضالة بن عبيد - (صح)

١٣١٤ — أَفْلَحْتَ يَاقُدَيْمُ ، إِنْ مِتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا ، وَلَا كَاتِبًا وَلَا عَرِيفًا - (د) عن المقدام بن معديكرب (ح)

١٣١٥ — أَفَلَا اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ ؛ فَإِنَّ ثُلُثَ مَنَايَا أُمَّتِي مِنَ الْعَيْنِ - الحكيم عن انس - (ض)

والعقل نور خلقه الله وقسمه بين عباده على قدر مشيئته فيهم وعلمه بهم وأول مافات ابن آدم من دينه العقل فإن كان ثابت العقل يكون خاشع القلب لله متواضعاً بريئاً من الكبر قائماً على قدميه ينظر إلى الليل والنهار يعلم أنهما فى هدم عمره لايركن إلى الدنيا ركون الجاهل لعلمه انه إذا خلف الدنيا خلف الهموم والأحزان قال بعض العارفين ماقسم الله لخلقه حظاً أفضل من العقل واليقين قال الراغب والفلاح الظفر وإدراك البغية أربعة أشياء بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل ، وعلم بلا جهل ، وقال الزمخشرى : المفلح الفائز بالبغية كأنه الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والمفلج بالجيم مثله انتهى وقال بعضهم ليس شيء أجمع لخصال الخير من خصال الفلاح واللب العقل الخالص من الشوائب سمى به لأنه خالص بما فى الإنسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ماذكى من العقل وكل لب عقل ولا عكس (تخ طب عن قرة) بضم القاف وشد الراء (ابن هبيرة) ابن عامر القشيرى من وجوه الوفود قال أتينا النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا إنه كان لنا أرباب نعبدهن فودعناهن لذكره قال الهيتمى فيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات

(أفلح من هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً) أى قدر الكفاية بغير زيادة ولا نقص يقال ليتنى أنجو منك كفافاً أى رأسا برأس لاأرزأ منك ولا ترزأ منى وحقيقته أكف عنك وتكف عنى وقديبى على الكسر فيقال دعنى كفاف قال فليت حظى من نداك الصافى * والنفع أن تتركنى كفاف

ذكره كله الزمخشرى (وقنع به) أى رضى باليسير من ذلك والفلاح الظفر وإدراك البغية مما يطلب به الحياة الدنيوية أو مما يفوز به فى الآخرة قال النووى قد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى واعترض بأنه ليس فيه مايقتضى تفضيل صاحب الكفاف وإنما وصفه بالفلاح وهو معلق على القناعة والرضا والمعلق على المجموع لا يوجد بدون وجود ذلك المجموع لكن قد ينضم لهذا مايترجح به (طب ك) فى الأطعمة (عن فضالة بن عبيد) الأنصارى الأوسى وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبى

(أفلحت ياقديم) بالقاف تصغير مقدام وهو المقدام بن معديكرب تصغير ترخيم (إن مت ولم تكن أميراً) أى والحال أنك لست أميراً على قوم فإن خطب الولاية شديد وعاقبتها فى الآخرة وخيمة بالنسبة لمن لم يثق بأمانة نفسه وخاف عدم القيام بحقها أما المقسطون فعلى منابر من نور يوم القيامة (ولا كاتباً) على نحو جزية أو صدقة أو خراج أو إرث أو وقف وهو منزل على نحو ماقبله (ولا عريفاً) أى قيماً على نحو قبيلة تلى أمرهم وتعرف الأمير حالهم فعيل بمعنى فاعل ويسمى نقيبا وهو دون الرئيس وموضعه ماذكر فيما قبله (د) من حديث صالح بن يحيى (عن المقدام) بكسر الميم (ابن معديكرب) قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على منكبى ثم قال أفلحت إلى آخره قال البخارى صالح بن يحيى فيه نظر وقال الذهبى قال موسى بن هرون صالح لايعرف ولا أبوه ولا جده لكن قال المنذرى عقب تخريجه الحديث فيه كلام لايقدح

(أفلا استرقيتم له) أى طلبتم له رقية وهى العوذة التى يرق بها صاحب الآفة (فإن ثلث منايا أمتى من العين) أى كثيرا من مناياها يكون من تأثير عين العائن فإن العين حق ولم يرد الثلث حقيقة بل التكثير والمبالغة وهذا نص على حل الرقية ولو بغير أسماء الله وكلامه وصفاته لإطلاق الخبر بشرط معرفة معناها وخلوها عما يخالف الشرع وعلى خلافه تحمل أخبار النهى كما مر (الحكيم عن أنس)

١٣١٦ — إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللهِ ـ (ه) عن ابن عمر ـ (ض)

١٣١٧ ـ اقْبَلُوا الْكَرَامَةَ ، وَأَفْضَلُ الْكَرَامَةِ الطِّيبُ : أَخَفُّهُ مَحْمَلًا ، وَأَطْيَبُهُ رَائِحَةً ـ (قط) فى الأفراد (طس) عن زينب بنت جحش

١٣١٨ ـ اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ـ (حم ت ه) عن حذيفة ـ (صح)

١٣١٩ ـ اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ

(إقامة حد من حدود الله) على من فعل موجبه وثبت عليه (خير من مطر أربعين) وفى رواية ثلاثين (ليلة فى بلاد الله تعالى لأن فى إقامتها زجراً للخلق عن المعاصى وسبباً لفتح أبواب السموات للمطر وفى العفو عنها والتهاون بها انهما كا لهم فى الإثم وسبباً لأخذهم بالجدب والسنين ولأن إقامتها عدل والعدل خير من المطر أو المطر يحيي الأرض والعدل يحيي أهلها ولأن دوام المطر قد يفسد وإقامتها صلاح محقق، وخوطبوا به لأنهم لا يسترزقون إلا بالمطر «وفى السماء رزقكم وما توعدون» (ه عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه سعيد بن سنان الحمصى ضعفوه وقال البخارى منكر الحديث وساق له فى الميزان من مناكيره هذا الخبر وظاهر صنيع المصنف أن ابن ماجه القزوينى تفرد بإخراجه من بين الستة والأمر بخلافه فقد رواه النسائى عن جرير مرفوعا بلفظ ثلاثين ورواه ابن حبان بلفظ أربعين

(اقبلوا الكرامة) هى ما يفعل بالإنسان أو يعطاه على وجه الإكرام ومنه خبر أنه أكرم جرير بن عبد الله لما قدم عليه فبسط له رداءه وعممه بيده وقال إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وأفضل الكرامة) التى يكرم بها أخاه الزائر مثلا (الطيب) بأن يعرضه عليه ليتطيب منه أو يهديه له (أخفه محملا وأطيبه رائحة) أى هو أخف الأشياء حملا فلا كلفة فى حمله وأطيب الأشياء ريحاً عند الآدميين وعند الملائكة فيتأكد إتحاف الاخوان به وقبول المهدى إليه إياه ومن ثم كره العلماء رده (قط فى الأفراد طس عن زينب بنت جحش) بفتح الجيم وسكون المهملة وبالمعجمة أم المؤمنين الأسدية وأمها أميمة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث أو خمس بعد أن قضى زيد منها وطراً ، وهى أول أزواجه لحوقا به . ورواه عنه أيضاً أبو نعيم والديلمى .

(اقتدوا باللذين) بفتح الذال : أى الخليفتين اللذين يقومان (من بعدى : أبو بكر وعمر) أمره بطاعتهما يتضمن الثناء عليهما ليكونهما أهلا لأن يطاعا فيما يأمران به وينهيان عنه المؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وإيماء لكونهما الخلفتين بعده، وسبب الحث على الاقتداء بالسابقين الأولين ما فطروا عليه من الأخلاق المرضية والطبيعة القابلة للخيور السنية ، فكأنهم كانوا قبل الإسلام كأرض طيبة فى نفسها ، لكنها معطلة عن الحرث بنحو عوسج وشجر عضاة . فلما أزيل ذلك منها بظهور دولة الهدى أنبتت نباتاً حسنا ؛ فلذلك كانوا أفضل الناس بعد الأنبياء وصار أفضل الخلق بعدهم من اتبعهم بإحسان إلى يوم الصراط والميزان (فإن قلت) حيث أمر باتباعهما فكيف تخلف على رضى الله عنه عن البيعة ؟ (قلت) كان لعذر ثم بايع ، وقد ثبت عنه الانقياد لأوامرهما ونواهيهما وإقامة الجمع والأعياد معهما والثناء عليهما حيين وميتين (فإن قلت) هذا الحديث يعارض ما عليه أهل الأصول من أنه لم ينص على خلافة أحد (قلت) مرادهم لم ينص نصاً صريحاً ، وهذا كما يحتمل الخلافة يحتمل الاقتداء بهم فى الرأى والمشورة والصلاة وغير ذلك (حم ت) فى المناقب وحسنه (ه) من حديث عبد الملك بن عمير عن ربعى (عن حذيفة) بن اليمان قال ابن حجر اختلف فيه على عبد الملك وأعله أبو حاتم وقال البزار كابن حزم لا يصح لأن عبد الله لم يسمعه من ربعى وربعى لم يسمعه من حذيفة ، لكن له شاهد . اهـ . وقد أحسن المصنف حيث عقبه بذكر شاهده فقال :

(اقتدوا باللذين) بفتح الذال (من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار) بن ياسر : أى سيروا بسيرته

ابن مسعود ـ (ت) عن ابن مسعود الرويانى عن حذيفة (عد) عن أنس ـ (صح)

١٣٢٠ — اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا تَزْدَادُ مِنْهُمْ إِلَّا قُرْبًا ـ (طب) عن ابن مسعود ـ (صح)

١٣٢١ — اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا ـ (ك) عن ابن مسعود ـ (ض)

واسترشدوا بإرشاده فإنه ما عرض عليه أمران إلا اختار أرشدهما كما يأتى فى حديث (وتمسكوا بعهد ابن مسعود) عبد الله أى مايوصيكم به ، قال التوربشتى : أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة فإنه أول من شهد بصحتها وأشار إلى استقامتها قائلا : ألا نرضى لدنيانا من رضيه لديننا بيننا كما يؤمىء إليه المناسبة بين مطلع الخبر وتمامه (ت) وحسنه (عن ابن مسعود الرويانى عن حذيفة) قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لا أدرى ماقدر بقائى فيكم ثم ذكره (عد عن أنس) ورواه الحاكم عن ابن مسعود باللفظ المذكور ، قال الذهبى وسنده واه .

(اقتربت الساعة) أى دنا وقت قيامها ، وإذا اقتربت فقد اقترب وقت ما يكون فيها من حساب وثواب وعقاب وغير ذلك ونحوه ، واقترب الوعد الحق ، الساعة واقترابها إقبالها إلينا فى كل لحظة بتقريب الآجال ونحن نقرب منها بقطع مسافة الأعمار ، وإنما يدرك قربها بتكامل أنوار الإيمان ومن ضعف إيمانه بحب الدنيا قربت منه بصورتها فازداد حرصاً عليها لعماه عن عاقبتها : والساعة فى الأصل تقال على جزء قليل من نهار أو ليل ثم استعيرت ليوم القيامة : أعنى الوقت التى تقوم فيه وهى ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم ولقلته سمى ساعة (ولا تزداد منهم) يعنى من الناس الحريصين على الاستكثار من الدنيا كما يفيده الخبر الآتى (إلا قرباً) الذى وقفت عليه فى أصول صحيحة من معجم الطبرانى والحلية إلا بعداً ، وكلاهما له وجه صحيح . فالمعنى على الوجه الأول أنهم كلما مر بهم زمن وهم متمادون فى غفلتهم ازداد قربها منهم ، وعلى الثانى أنها كلما اقتربت ودنت كلما تناسوا قربها وعملوا عمل من الساعة أخذت فى البعد عنه لما على قلوبهم من الأكنة والأغطية وعلى أبصارهم وبصائرهم من الأغشية وصفهم بالغفلة مع الإعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون عنه لا يتفكرون فى عاقبتهم ولا يفطنون لما يرجع إليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أن الجزاء كائن للمحسن والمسىء ، وإذا قرعت لهم العصا ونبهوا من سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا أسماعهم وما تزيدهم فنون الموعظة التى أحق الحق وأحد الحد إلا لهوا ولعبا وشحا وحرصا وتناسيا للساعة كأنها ولت عنهم دباراً وتناءت عنهم فراراً (طب عن ابن مسعود) قال المنذرى رواته يحتج بهم فى الصحيح وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح . اه . وبه يعرف أن رمز المصنف لحسنه قصور أو تقصير وإنما كان حقه الرمز لصحته .

(اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً) شحا وإمساكا لعماهم عن عاقبتها (ولا يزدادون من الله إلا بعداً) أى من رحمته لأن الدنيا مبعدة عن الآخرة لأنه يكرهها ولم ينظر اليها منذ خلقها والبخيل مبغوض إلى الله مبعود عنه لا يقال كيف وصف الساعة بالاقتراب وقد عددون هذا القول أكثر من ألف عام لأنا نقول هى مقتربة عند الله «وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون» ولأن كل آت آت ، وإن طالت أوقات استقباله وترقبه قريب ، ولأن مابقى من الدنيا أقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود ببعثه آخر الزمان . وبالجملة فهذه الأخبار الشافية الكافية مسوقة للبيان أنه لابد من طى البساط ورفع السماط وتبديل الأرض فى الطول والعرض وتخريب العامر وتحريك الزاهر وشق الأثواب وطرق الأبواب وسفك الدماء وهتك النساء وشقاق العلماء وخلاف الأمراء أو قيام السيف فى الشتاء والصيف وسوء الحال ورفض المال وارتفاع الصبيان ثم الصلبان وسقوط الفرسان وهبوط العربان لنفوذ القضاء والقدر كما جاء فى الخبر : إذا نزل القضاء عمى البصر (ك) فى الرقائق (عن ابن مسعود) وقال

١٣٢٢ ـ اُقْتُلُوا الْحَيَّةَ وَالْعَقْرَبَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ فِى الصَّلَاةِ ـ (طب) عن ابن عباس

١٣٢٣ ـ اُقْتُلُوا الْأَسْوَدَيْنِ فِى الصَّلَاةِ : الْحَيَّةَ ، وَالْعَقْرَبَ ـ (د ت حب ك) عن أبى هريرة ـ (ض)

١٣٢٤ ـ اُقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهُنَّ ، فَمَنْ خَافَ ثَأْرَهُنَّ فَلَيْسَ مِنَّا ـ (د ن) عن ابن مسعود (طب) عن جرير وعن عثمان بن أبى العاص

صحيح وشنع عليه الذهبى بأنه خبر منكر وفيه بشير بن زاذان ضعفه الدارقطنى وأبهمه ابن الجوزى . فأنى له الصحة ؟
(اقتلوا الحية) قال فى الكشاف اسم جنس يقع على الذكر والانثى والكبير والصغير (والعقرب وإن كنتم فى الصلاة) أى وترتب على القتل بطلانها . قال الزين العراقى : وهذا محمله على الندب أو الإباحة وصرفه عن الوجوب خبر أبى يعلى عن عائشة أنه كان لايرى بقتلها فى الصلاة بأساً . قال الحكيم لأن الحية أظهرت العداوة لنا وكانت وكلت بخدمة آدم فى الجنة فخانته وأمكنت عدو الله من نفسها حتى صيرته سبباً لدخول الجنة فى إغوائه ، فلما أهبطوا إلى الأرض تأكدت العداوة منها لآدم وولده والعقرب من لواحقها وأتباعها (طب عن ابن عباس) فيه أمران : الأول أنه يوهم أنه لم يخرجه أحد من الستة وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف ، فقد خرجه أبوداود وكذا الحاكم بلفظ : اقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم فى صلاتكم . الثانى أنه لم يرمز له بتضعيف ولا غيره فاقتضى سلامته من العلل وليس كما أوهم ، فقد جزم خاتمة الحفاظ ابن حجر بضعف سنده فى تخريج الهداية .
(اقتلوا الأسودين) سماهما بالأسودين تغليباً كالعمرين . قال الجوهرى : الأسود العظيم من الحيات وفيه سواد وضم العقرب إليها تغليبا كاطلاقه الأسودين على التمر والماء ؛ والعرب تفعل ذلك فى الشيئين يصطحبان فيسميان معاباسم الاشهر ، والأمر للندب أو الإباحة لا للوجوب مالم يتعرض ولم يخفها على نفسه ولا على غيره ، (وإلا فللوجوب حتى (فى الصلاة) قالوا وما الأسودان ؟ قال (الحية والعقرب) ويلحق بهما كل ضار كزنبور ، وفيه حل العمل القليل فى الصلاة وأن ولاء الفعل مرتين فى آن لايفسدها ، إذ قتلهما إنما يكون غالباً بضربة أو ضربتين ، فإن تتابع وكثر أبطل ، كذا قيل . وأنت خبير بأن الحديث لا يفيد ذلك لجواز أن يكون أمر بالقتل فى الصلاة وإن أبطلها ؟ وكم له نظير ؟ ثم رأيت بعض المحققين قال الحق فيما يظهر الفساد إذا تتابع وكثر . والأمر بالقتل لا يستلزم بقاء الصحة على نهج ماقالوا فى إنقاذ الغريق ونحوه بل أثره فى دفع الإثم بمباشرة المفسد فى الصلاة بعد أن كان حراما (د ت) وكذا النسائى ، وكأنه أغفله ذهولا (حب ك عن أبى هريرة) حسنه الترمذى وسكت عليه أبو داود ، ولكن قال الحافظ ابن حجر إسناده ضعيف وفى مسلم له شواهد .
(اقتلوا الحيات كلهن) أى بسائر أنواعهن فى كل حال وزمان ومكان ، وظاهره ولو غير مؤذيات : أى ولو فى حال الإحرام كما يؤذن به كلمة التعميم . لكن نهى فى حديث عن قتل ذات البيوت التى لاتضر (فمن خاف) من قتلهن (ثأرهن) بمثلثة وهمزة ساكنة (فليس منا) أى من حملة ديننا أو العاملين بأمرنا ؛ يعنى ليس من أهل طريقتنا من يهاب الإقدام عليهن ويتوق قتلهن خوفا من أن يطلب بثأرهن أو يؤذى من قتلهن كما كان أهل الجاهلية يدينون به . ذكره الزمخشرى . والمراد الخوف المتوهم . أما لو غلب على ظنه حصول ضرر منهن فلا ملام عليه بل يلزمه ترك قتلهن ، ووهم شارح هنا . (تنبيه) قال المنذرى : ذهب قوم إلى قتل الحيات أجمع فى الصحراء والبيوت فى المدينة وغيرها ولم يستثنوا نوعا ولا جنسا ولا موضعا تمسكا بهذا الحديث . وقال قوم إلا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها فلا يقتلن لخبر فيه ، وقال قوم تنذر سواكن البيوت فى المدينة وغيرها فلا يقتلهن لخبر فيه ، فان بدين أى ظهرن ـ بعد الإنذار قتلهن ، وقال مالك يقتل ماوجد منها بالمساجد ، وقال قوم لاتنذر إلا حيات المدينة فقط ، ويقتل ماعداها مطلقا ، وقال قوم

١٣٢٥ — اُقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ ، وَيُسْقِطَانِ الْحَبَلَ - (حم ق دت ه) عن ابن عمر - (صح)

١٣٢٦ — اُقْتُلُوا الْوَزَغَ وَلَوْ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ - (طب) عن ابن عباس

يقتل الأبتر وذو الطفيتين بغير إنذار بالمدينة وغيرها . قال ولكل من هذه الأقوال وجه قوى ودليل ظاهر (د) فى الأدب (ن) فى الجهاد (عن ابن مسعود) عبدالله (طب عن جرير) بن عبدالله (وعن عثمان بن أبى العاص) الثقفى استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف ، مات سنة إحدى وخمسين . قال الهيتمى رجاله ثقات ، وقال المنذرى رواته ثقات ، لكن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه

(اقتلوا) وجوبا (الحيات) بسائر أنواعها حتى فى الحرم وحال الإحرام (اقتلوا ذا الطفيتين) تثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء : مابظهره خطان أسودان : وقيل أبيضان . والطفية فى الأصل خوصة المقل ، فشبه الخطين على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل (والأبتر) الذى يشبه مقطوع الذنب لقصر ذنبه (فانهما يطمسان) يعميان (البصر) أى بصر الناظر اليهما أو من نهشته ، والطمس استئصال أثر الشىء ، وفى رواية لمسلم بدل يطمسان يلتمسان : أى يطلبان يعنى يخطفان (ويسقطان) كذا رأيته فى نسخ ، والذى وقفت عليه فى الصحيحين ويستسقطان بسينين ونص على هذين مع دخولهما فى الحيات اهتماما بقتلهما لكونهما يطمسان ويسقطان ، أو لأن الشيطان لا يتمثل بهما قالوا ومن الحيات نوع يسمى الناظر إذا وقع نظره على إنسان مات فورا وآخر إذا سمع صوته مات وذكروا فى خواص بعض الأفعى أن الجنين يسقط عند موافقة النظرين (الحبل) أى الحمل عند نظر الحامل اليهما بالخاصية لبعض الأشخاص جعل ما يفعلانه بالخاصية كالذى يفعلانه بقصد وفى رواية لمسلم الحبالى بدل الحبل (حم ق دت ه عن ابن عمر) بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الكلاب ، يقول اقتلوا الحيات والكلاب . إلى آخر ماهنا . هكذا ذكر الكلاب فى صحيح مسلم ، وفى رواية للشيخين قال عبدالله بينا أنا طارد حية لأقتلها فنادانى أبو لبابة لا تقتلها فقلت رسول الله أمر بقتل الحيات . قال نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهى العوامر

(اقتلوا الوزغ) بفتح الواو والزاى معروف سمى به لخفته وسرعة حركته (ولو) كان (فى جوف الكعبة) لأنه من الحشرات المؤذيات ولاستقذاره ونفرة الطبع عنه ولما قيل أنه يسق الحيات ويمج فى الإناء . وفى البخارى فى باب «واتخذ الله إبراهيم خليلا» الأمر بقتله ، وقال كان ينفخ النار على إبراهيم ، وفى حديث عائشة عن أحمد وابن ماجه لما ألقى إبراهيم فى النار لم تكن فى الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ فانها كانت تنفخ النار عليه فأمر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقتلها ، قال البيضاوى : قوله كان ينفخ على إبراهيم : بيان لخبث هذا النوع وفساده وأنه بلغ فى ذلك مبلغا استعمله الشيطان لحمله على أن نفخ فى النار التى ألقى فيها الخليل وسعى فى اشتعالها ، وهو فى الجملة من ذوات السموم المؤذية ؛ وفى الصحيح أن من قتله فى أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتله فى الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى ، ومن قتله فى الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية : قال ابن عبد السلام وكثرة الحسنات فى الأولى لأنه إحسان فى القتل فدخل فى خبر: إذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، أو لأنه مبادرة إلى الخير فدخل فى «فاستبقوا الخيرات وروى الحاكم وصححه عن ابن عوف قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له فأدخل عليه مروان فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون (تتمة) ذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه أصم وأنه يبيض ، ويقال لكبارها سام أبرص بتشديد الميم (طب عن ابن عباس) قال الهيتمى فيه عمرو بن قيس المكى وهو ضعيف .

١٣٢٧ - اُقْتُلوا شُيوخَ المُشْرِكينَ ، وَاسْتَبْقُوا شَرْخَهُمْ - (حم د ت) عن سمرة - (صح ح)

١٣٢٨ - اقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حالٍ ، إلَّا وَأَنْتَ جُنُبٌ - ابو الحسن بن صخر فى فوائده عن على - (ض)

١٣٢٩ - اقْرَإِ الْقُرْآنَ فى كُلِّ شَهْرٍ ، اقْرَأْهُ فى عِشْرِينَ لَيْلَةً ، اقْرَأْهُ فى عَشْرٍ ، اقْرَأْهُ فى سَبْعٍ ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذٰلِكَ - (ق د) عن ابن عمر - (صح)

(اقتلوا شيوخ المشركين) أى الرجال الأقوياء أهل النجدة والبأس ولم يرد الهرم الذى لاقوة له ولا رأى فان فرض بقاء الرأى قتل لأن ضرر رأيه أشد من ضرر مقاتلته وعلى خلافه يحمل حديث أنس لاتقتلوا شيخا فانيا (واستبقوا) وفى رواية واستحيوا (شرخهم) أى المراهقين الذين لم يبلغوا الحلم جمع شارخ بشين وخاء معجمتين كصحب أو مصدر نعت به ومعناه بدو الشباب ونضرته ، فيستوى فيه الواحد والجمع كالصوم والعدل وإطلاق الحديث شامل للراهب فيقتل وإن لم يقاتل وعليه الشافعى وقال أبو حنيفة ومالك ، لا ويحرم قتل الصبيان وكذا النساء إذا لم يقاتلوا بل يسبيهم الإمام ويسترقهم (حم د ت) فى الجهاد (عن سمرة) بن جندب ، قال الترمذى حسن صحيح غريب

(اقرإ القرآن على كل حال) قائما وقاعدا وراقدا وماشيا وغيرها (إلا وأنت جنب) أى أو حائض أو نفساء بالأولى فانك لاتقرأ وأنت كذلك فتحرم قراءتك شيئا منه وأنت كذلك بقصدها، قال الغزالى : فيه إشارة إلى طلب استغراق الأوقات بالقرآن ، فانك إذا وفيت القراءة ولزمتها وجدت لذة المناجاة واستأنست بكلام الله واستوحشت من كلام الخلق . كان موسى إذا رجع من المناجاة استوحش من الناس ويجعل أصبعيه فى أذنيه لئلا يسمع كلامهم وكأن كلامهم عنده فى ذلك الوقت كأصوات الحمير وعليه قال شيخنا اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا

(أبو الحسن بن صخر فى فوائده) الحديثية (عن على) أمير المؤمنين : قال فى المطامح غريب ضعيف

(اقرإ القرآن) اسم علم خاص بكلام الله (فى كل شهر) بأن تقرأ فى كل يوم وليلة جزءا من ثلاثين (اقرأه فى) كل (عشرين ليلة) فى كل يوم وليلة ثلاثة أحزاب (اقرأه فى عشر) بأن تقرأ فى كل يوم وليلة ستة أحزاب (اقرأه فى سبع) أى فى أسبوع (ولاتزد على ذلك) فان قارئه ينبغى أن يتفكر فى معانيه وأمره ونهيه ووعده ووعيده وتدبر ذلك لايحصل فى أقل من أسبوع : وأنى به ؟ ومن ثم رأى جمع قراءته فى الأسبوع من الورد الحسن . قال فى الأذكار ؛ وهذا فعل الأكثر من السلف . قال الدماميني : ولهذا الحديث منع كثير من العلماء الزيادة على السبع . اه واختار النووى اختلاف القدر باختلاف الأشخاص بالنسبة لسريع الفهم وغيره قال فمن كان من ذوى الفهم وتدقيق الفكر يندب له الاقتصار على القدر الذى لايخل به المقصود من التدبر واستنباط المعانى ، وكذا من له شغل بعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يندب له الاقتصار على قدر لايخل بما هو فيه ، ومن يكن كذلك فالأولى له الإكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هذرمة . اه . وإنما اختلفت الأحاديث لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يأمر كل إنسان بما يناسب حاله (تنبيه) المراد بالقرآن هنا كله ، ولايعارضه أن القصة وقعت قبل موت المصطفى صلى الله عليه وسلم بمدة ، وذلك قبل نزول بعض القرآن الذى تأخر نزوله ، لأنه العبرة بما دل عليه الإطلاق . ذكره ابن حجر وغيره (ق د عن ابن عمر) بن الخطاب قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن ؟ قلت بلى ولم أرد به إلا الخير ؛ قال فصم صوم داود فإنه كان أعبد الناس واقرأ القرآن فى كل شهر : قلت إنى أطيق أفضل من ذلك ، قال اقرأه فى كل عشرين ، قلت أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى كل عشر قلت أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى كل سبع ولا تزد على ذلك ، قال ابن عمر فشددت فشدد علي :

١٣٣٠ - اُقْرَإِ الْقُرْآنَ فِى أَرْبَعِينَ - (ت) عن ابن عمر - (ح)

١٣٣١ - اُقْرَإِ الْقُرْآنَ فِى خَمْسٍ - (طب) عن ابن عمرو - (ض)

١٣٣٢ - اُقْرَإِ الْقُرْآنَ فِى ثَلَاثٍ إِنِ اسْتَطَعْتَ - (حم طب) عن سعد بن المنذر - (ض)

١٣٣٣ - اُقْرَإِ الْقُرْآنَ مَانَهَاكَ ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ - (فر) عن ابن عمرو

(اقرأ القرآن فى كل أربعين) ليكون حصة كل يوم نحو مائتى وخمسين آية ، وذلك لأن تأخيره أ كثر منها يعرضه للنسيان والتهاون به ، وقد عهد ورد الاربعين فى أشياء كثيرة تخلق النطفة لأربعين فعلقة فمضغة لمثلها وبين النفختين أربعين ومكث آدم فى طينته وميعاد موسى وسلطان الدجال وغالب النفاس وتمام الرباط وبلوغ الأشد إلى غير ذلك ، إلا أن قراءته فى أربعين : مدة الضعفاء ، ثم يرتقى الحال بسبب القوة إلى ثلاث (ت عن ابن عمرو) بن العاص وحسنه .

(اقرأ القرآن فى ثلاث) بأن تقرأ فى كل يوم وليلة ثلثه (إن استطعت) قراءته فى الثلاث مع ترتيل وتدبر ، وإلا فاقرأه فى أ كثر ، ومن ثم قال ابن مسعود : من قرأه فى أقل من ثلاث فهو راجز ، وكره ذلك معاذ . وقال القسطلانى : وأخبرنى شيخ الاسلام البرهان ابن أبى شريف أنه كان يقرأ خمسة عشر ختمة فى اليوم والليلة . وفى الإرشاد أنه النجم الاصبهانى رأى رجلا من اليمن ختم فى شوط أوأسبوع وهذا لايتسهل إلا بفيض ربانى ومدد رحانى . اه . وأخبرنى بعض الثقات أن شيخنا العارف عبد الوهاب الشعرانى ختم بين المغرب والعشاء ختمتين ، ثم رأيته ذكر فى كتاب الأخلاق مانصه ومنها عمل أحدهم على تحصيل مقام غلبة الروحانية على الجسمانية حتى يصير يقرأ فى اليوم والليلة كذا كذا ختما ويقرأ مع من غلبت روحانيته على جسمانيته ، فلا يتخلف عنه ، ويحتاج صاحب هذا المقام إلى ورع شديد وطاعة كثيرة ليحصل له تلطيف الكثائف وإلا فلا يقدر يستعجل فى القراءة مع من ذكر بل يصير كأنه يسحب صخراً على الأرض خلف طائر فمن فهم هذا عرف سر أمره تعالى للمصطفى صلى الله عليه وسلم بترتيل القرآن ، فإن روحانيته تغلب جسمانيته ؛ فإذا قرأ لايلحقه أحد لانطواء الالفاظ فى نطق الأرواح وأخبر الشيخ على المرصفى أنه قرأ فى أيام سلوكه فى يوم وليلة ثلاثمائة ألف ختم وستين ألف ختم ، كل درجة ألف ختم اه . و ن على هذا المقام شيخنا شيخ الإسلام زكريا ، فكان إذا قرأنا معه لانلحقه ، وكذا الشيخ نور الدين الشونى لغلبة روحانيتهما على جسمانيتهما . إلى هنا كلامه (حم طب عن سعد بن المنذر) له صحبة ، وهو أنصارى عقبى بدرى ، كان يقرأ القرآن فى ثلاث .

(اقرأ القرآن فى خمس) أخذ به جمع من السلف ، فاستحبوا الختم فى كل خمس ، ومنهم علقمة بن قيس ، ولو تعارض الإسراع والترتيل روعى الترتيل عند الجمهور . قال ابن حجر : والتحقيق أن لكل منهما جهة فضل بشرط أن يكون المسرع لايخل بشىء من الحروف والحركات والسكنات الواجبات . ولايمنع أن يفضل أحدهما الآخر ، وأن يستويا فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة ثمينة ، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة ، وقد تكون قيمة الواحدة أ كثر من قيمة الأخريات ، وقد يكون بالعكس (طب عن ابن عمرو) بن العاص ، رمز المصنف لضعفه

(اقرأ القرآن مانهاك) عن المعصية وأمرك بالطاعة : أى مادمت مؤتمراً بأمره منتهيا بنهيه وزجره (فـ) إنك (إذا لم ينهك فلست) فى الحقيقة (بقارئ) وفى نسخ فلست تقرأه أى لإعراضك عن متابعته فلم تظفر بفوائده وعوائده فيعود حجة عليك أو خصما غدا فقراءته بدون ذلك لقلقة لسان بل جارة إلى النيران ، إذ من لم ينته بنهيه وينزجر بزجره فقد جعله وراء ظهره ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النا ومن جـ له إمامه قاده إلى الجنة ؛ فلا بد لقارئه من الاهتمام بامتثال أوامره ونواهيه وكما أن أمور الدنيا لاتحصل إلا بقدر عزائمهم فأمر الأخرى لايحصل إلا بأشد

١٣٣٤ ـ اقْرَإِ الْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ـ (د حب) عن عقبة بن عامر ـ (ح)

١٣٣٥ ـ اقْرَإِ الْقُرْآنَ بِالْحَزَنِ ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِالْحَزَنِ ـ (ع طس حل) عن بريدة ـ (ض)

عزيمة وأجمع شكيمة فلا يقرأه من لم يقبل عليه بكليته ظاهره ويجمع اهتمامه به بكليته باطنه «وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة» «يايحيى خذ الكتاب بقوة» فشرط على قارئه اهتمام القلب بتفهمه وإقبال الحس على استماعه وتدبره. قال بعضهم: القارئ يلعن نفسه ولا يدرى، يقرأ «ألا لعنة الله على الظالمين» وهو ظالم «ألا لعنة الله على الكاذبين» وهو منهم (فائدة) سئل جدى شيخ الإسلام يحيي المناوى رحمه الله: هل الاهتزاز فى القرآن مكروه أو خلاف الأولى؟ فأجاب بأنه فى غير الصلاة غير مكروه ولكن خلاف الأولى؛ ومحله إذا لم يغلب الحال واحتاج إلى نحو النفى فى الذكر إلى جهة اليمين والاثبات إلى جهة القلب، وأما فى الصلاة فمكروه إذا قل من غير حاجة. ويدى إذا كثر أن يكون كتحريك الحنك كثيراً من غير أكل وأن الصلاة تبطل به والله أعلم انتهى بنصه (فر) وكذا القضاعى (عن ابن عمرو) بن العاص. قال الزين العراقى: وسنده ضعيف وظاهره أنه لم يره لأقدم من الديلمى ولا أحق بالعزو إليه منه وهو عجب، فقد خرجه أبو نعيم والطبرانى وعنهما أورده الديلمى مصرحا فاهماله لذينك واقتصاره على ذا غير سديد، ثم إن فيه اسمعيل بن عياش. قال الذهبى فى الضعفاء ليس بقوى عن عبدالعزيز بن عبد الله. قال الذهبى روى عنه ابن عياش فقط، وقد قال الدارقطنى متروك عن شهر بن حوشب قال ابن عدى لايحتج به.

(اقرإ المعوذات) الفلق والناس ذهابا إلى أن أقل الجمع اثنان أو والإخلاص تغليباً (فى دبر) بضم الدال والموحدة (كل صلاة) من الخمس، فيه ندب قراءتها بعد التسليم من كل صلاة لأنه لم يتعوذ بمثلها. فإذا تعوذ المصلى بها كان فى حراستها حتى تأتى صلاة أخرى (د حب عن عقبة بن عامر) وصححه ابن حبان؛ ورواه عنه الترمذى وحسنه والنسائى والحاكم وصححه، فما أوهمه صنيع المصنف من تفرد أبى داود به من بين الستة غير جيد.

(اقرإ القرآن بالحزن) بالتحريك: أى بترقيق الصوت والتخشع والتباكى، وذلك إنما ينشأ عن تأمل قوارعه وزواجره ووعده ووعيده فيخشى العذاب ويرجو الرحمة. قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فى مختصر المزنى: وأحب أن يقرأ حدراً وتحزيناً. اه. قال أهل اللغة حدرها درجها وعدم تمطيطها وقرأ فلان تحزيناً إذا رقق صوته وصيره كصوت الحزين. وقد روى ابن أبى داود بإسناد، قال ابن حجر: حسن عن أبى هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثاء ولا شك أن لذلك تأثيراً فى رقة القلب وإجراء الدمع (فإنه نزل بالحزن) أى نزل ناعياً على الكافرين شناعة صفتهم وسماجة حالتهم وبلوغهم الغاية القصوى فى اللجاج فى الطغيان واستشرابهم فى الضلال والبهتان وقولهم على الله مالا يعلمونه ولايليق به من الهذيان ونيط بذلك الإنذار والوعيد بعذاب عظيم، وأول مانزل من القرآن آية الإنذار عند جمع وهى «ياأيها المدثر قم فأنذر» وكأنه نزل بالحزن على المشركين نزل بالرحمة على المؤمنين وتصح إرادته هنا لكن يكون استعماله الحزن ليس على الحقيقة بل من قبيل المجاز. قال العلامة الزمخشرى: صوت حزين رخيم، وقال بعض المحققين قد يطلقون الحزين ويريدون به ضد القاسى مجازاً. قال الغزالى: وجه اختيار الحزن مع القراءة أن يتأمل فيه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود ثم يتأمل القارئ مافيه تقصيره من أوامره وزواجره فيحزن لذلك لامحالة فيبكى ويخشع فان لم يحضره حزن فليبك على فقد الحزن فان ذلك من أعظم المصائب. اه.

(تنبيه) أفاد هذا التقرير أنه ليس المراد بقراءته بالحزن ما اصطلح الناس عليه فى هذه الأزمان من قراءته بالأنغام فانه مذموم؛ وقد شدد بعض العارفين النكير على فاعله وقال إن حضرة الحق جل وعلا حضرة هيبة وبهت وتعظيم فلا يناسبها إلا الخشوع والخضوع والدعوة من شدة الهيبة كما يعرفه من دخل حضرة الحق تعالى فانه يرى ثم كل

١٣٣٦ — اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا - (حم ق ن) عن جندب

١٣٣٧ — اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ : الْبَقَرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ يُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا

ملك لو وضع قدمه فى الأرض ماوسعته ولو بلع السموات والأرض فى بطنه لنزلت من حلقه ومع ذلك فهو يرعد من هيبة الله تعالى كالقصبة فى الريح العاصف : فسبحان من حجبنا عن شهود كمال عظمته رحمة بنا ، فإنه لو كشف لنا عن عظمة مافوق طاقتنا لاضمحلت أبداننا وذابت عظامنا . ولو استحضر القارئ عظمة ربه حال قراءته مااستطاع أن يفعل ذلك (ع طس حل عن بريدة) قال الهيثمي : فيه اسماعيل بن سيف وهو ضعيف . اه . وفى الميزان قال ابن عدى كان يسرق الحديث ، وفى اللسان ضعفه البزار أقول فيه أيضاً عون بن عمرو أورده الذهبي فى الضعفاء وقال قال ابن معين لاشيء ، وكان ينبغي للمصنف الإكثار من مخرجيه إشارة إلى جبر ضعفه ؛ فممن خرجه العقيلي فى الضعفاء وابن مردويه فى تفسيره وغيرهم .

(اقرأوا القرآن) أى داوموا على قراءته (ماائتلفت) أى ما اجتمعت (عليه قلوبكم) أى مادامت قلوبكم تألف القرآن : يعنى اقرءوه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة (فاذا اختلفتم فيه) بأن مللتم أو صارت قلوبكم فى فكرة شيء سوى قراءتكم وحصلت القراءة بألسنتكم مع غيبة قلوبكم فلا تفهمون ماتقرؤن (فقوموا) عنه : أى اتركوه إلى وقت تعودون فى محبة قراءته إلى الحالة الأولى فإنه أعظم من أن يقرأه أحد من غير حضور قلب ؛ أو المعنى اقرءوا مادمتم متفقين فى قراءته وتدبر معانيه وأسراره ؛ وإذا اختلفتم فى فهم معانيه فدعوه لأن الاختلاف يؤدى إلى الجدال ، والجدال إلى الجحد وتلبيس الحق بالباطل . قال الزمخشرى . قال ولا يجوز توجيهه بالنهى عن المناظرة والمباحثة فإنه سد لباب الاجتهاد ، وإطفاء لنور العلم وصد عما تواطأت العقول والآثار الصحيحة على ارتضائه والحث عليه ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معانى التنزيل ويستثيرون دقائقه ويغوصون على لطائفه وهو ذو الوجوه فيعود ذلك تسجيلا له ببعد الغور واستحكام دليل الإعجاز ؛ ومن ثم تكاثرت الأقاويل واتسم كل من المجتهدين بمذهب فى التأويل : إلى هنا كلامه . وبه يعرف أنه لا اتجاه لزعم تخصيص النهى بزمن المصطفى صلى الله عليه وسلم لئلا ينزل مايسوؤهم (حم ق ن عن جندب) بضم الجيم والدال وتفتح وتضم وهو ابن عبدالله البجلي ثم العقبي بفتحتين ثم قال له صحبة ومات بعد الستين ورواه مسلم والطبرانى عن ابن عمر والنسائى عن معاذ

(اقرأوا القرآن فانه) أى القرآن (يأتى يوم القيامة شفيعا) أى شافعاً (لأصحابه) بأن يتصور بصورة يراها الناس كما يجعل الله لأعمال العباد صورة ووزناً لتوضع فى الميزان فليعتقد المؤمن هذا وشبهه بإيمانه لأنه لامجال للعقل فيه (اقرءوا الزهراوين) أى النيرتين ، سميتا به لكثرة نور الأحكام الشرعية وكثرة أسماء الله تعالى فيهما أو لهدايتهما قارئهما أو لما يكون له من النور بسببهما يوم القيامة ؛ والزهراوين تثنية الزهراء تأنيث أزهر وهو المضيء الشديد الضوء (البقرة وآل عمران) أوقعه بدلا منهما مبالغة فى الكشف والبيان كما تقول هل أدلك على الأكرم الأفضل ؟ فلان فإنه أبلغ من أدلك على زيد الأكرم الأفضل لذكره أولا مجملا ثم ثانيا مفصلا ، وكما جعل علماً فى الكرم والفضل جعلا علماً فى الإنارة ، وفيه جواز قول سورة كذا ورد على من كرهه فقال إنما يقال السورة التى يذكر فيها كذا (فإنهما يأتيان) أى ثوابهما الذى استحقه التالى العامل بهما (يوم القيامة) قال النووى : أطلق اسمهما على هذا الذى يأتى يوم القيامة استعارة على عادة العرب فى ذلك (كأنهما غمامتان) أى سحابتان تظلان قارئهما من حر الموقف وكرب ذلك اليوم المهول (أو غيايتان) مثنى غياية بمثناة تحتية وهى ما أظل الانسان . قال القاضى : ولعله أراد مايكون له صفاء وضوء : إذ الغياية ضوء شعاع الشمس (أو كأنهما فرقان) بكسر فسكون أى قطيعان وجماعتان (من طير) أى طائفتان منهما (صواف) باسطات أجنحتها

اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ . وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ - (حم م) عن أبي امامة

١٣٣٨ - اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ - (حم ع طب هب) عن عبدالرحمن بن شبل

متصلا بعضها ببعض جمع صافة وهي الجماعة الواقعة على الصف وليست أو للشك كما وهم ولا للتخيير في تشبيه الصورتين كما ظن ، ولا للترديد من بعض الرواة كما قيل لاتساق الروايات كلها على هذا المنهاج بل هي كما قاله البيضاوي وبعض أئمة الشافعية للتنويع وتقسيم أحوال القارئين فالأول لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما : والثاني للجامع بين تلاوة اللفظ ودراية المعنى ؛ والثالث لمن ضم اليهما تعليم المستفيدين وإرشاد الطالبين وبيان حقائقهما وكشف مافيهما من الرموز والحقائق واللطائف عليهم وإحياء القلوب الجامدة وتهييج نفوسهم الخامدة حتى طاروا من حضيض الجهالة والبطالة إلى أمواج العرفان واليقين . ذكره القاضي . وقال الطيبي : إذا تفاوتت المشبهات لزم تفاوت المشبه في التظليل بالغمامة دون التظليل بالغياية ، إذ الأول عام في كل أحد ، والثاني يختص بمثل الملوك والثالث الرفع كما كان لسليمان عليه السلام (تحاجان) تدافعان الجحيم أو الزبانية . وقال القاضي تحاجان عن أصحابهما بالدلالة على سعيه في الدين ورسوخه في اليقين والاشعار بفضله وعلو شأنه

(اقرأوا سورة البقرة) قال الطيبي : تخصيص بعد تخصيص ؛ عم أولا بقوله اقرأوا القرآن وعلق به الشفاعة ثم خص الزهراوين وعلق بهما التخصيص من كرب يوم القيامة والمحاجة ؛ وأفرد ثالثاً البقرة وعلق بها المعاني الثلاثة الآتية تنبيها على أن لكل منهما خاصية لايعرفها إلا صاحب الشرع (فإن أخذها) يعني المواظبة على تلاوتها والعمل بها بركة : أي زيادة ونماء (وتركها حسرة) أي تأسف على مافات من الثواب (ولا تستطيعها البطلة) بفتح الباء والطاء : السحرة : تسمية لهم باسم فعلهم لأن مايأتون به باطل ، وإنما لم يقدروا على قراءتها لزيغهم عن الحق وانهما كهم في الباطل . وقيل البطلة أهل البطالة الذين لم يؤهلوا لذلك ولم يوفقوا له أي لايستطيعون قراءة ألفاظها وتدبر معانيها لبطالتهم وكسلهم ، أو المراد سحرة البيان من قوله إن من البيان لسحراً : أي أنهم لايستطيعونها من حيث التحدي فأتوا بسورة من مثله وتمسك به من زعم أن القرآن مخلوق ، قالوا لأن ماكان غمامة يكون مخلوقا ، ورد بأنه جهل إذ القرآن غير جسم فتعين أن المراد بقوله كأنهما غمامتان أن ثوابهما يأتي قارئهما حتى يظله يوم القيامة وهذا لا غبار عليه ﴿تنبيه﴾ قال القونوي قوله في الحديث يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان الخ : كناية عن أرواح صور الحروف والكلمات ، فانه قد ثبت شرعا وكشفاً أن مائم صورة إلا ولها روح فتارة تخفى آثار الروح في الصورة بالنسبة لأكثر الناس ، وتارة تظهر بشرط تأييد روح تلك الصورة بمدد يتصل من روح آخر وصور الأعمال والأقوال أعراض لا ترتفع ولا تبقى إلا بأرواحها المصاحبة لها والمتأيدة بأرواح العمال ونياتهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم الصحيحة المطابقة لما الأمر عليه وللحروف والكلمات من حيث أفرادها ومن حيث تركيبها خواص تظهر من أرواحها بواسطة صورها تلفظ وكناية شهد بذلك الاولياء عن شهود محقق وتجربة مكررة (حم م) الصلاة (عن أبي أمامة) الباهلي

(اقرأوا القرآن واعملوا به) بامتثال أمره وتجنب نهيه (ولا تجفوا عنه) أي لاتبعدوا عن تلاوته (ولا تغلوا فيه) تجاوزوا حده من حيث لفظه أو معناه بأن تتأولوه بباطل ، أو المراد لاتبذلوا جهدكم في قراءته وتتركوا غيره من العبادات فالجفاء عنه التقصير ، والغلو التعمق فيه ، وكلاهما شنيع ، وقد أمر الله بالتوسط في الامور فقال « لم يسرفوا ولم يقتروا » (ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به) أي لاتجعلوه سبباً للاكثار من الدنيا ، ومن الآداب المأمور بها : القصد في الامور وكلا في طرفي قصد الأمور ذميم . وقال الطيبي : يريد لا تجفوا عنه بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا

١٣٣٩ — اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ وَأَهْلِ الْفِسْقِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ بَعْدِي قَوْمٌ يُرَجِّعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنَّوْحِ ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ - (طس هب) عن حذيفة

بتأويله وتفسيره . ولا تغلوا فيه بأن تبذلوا جهدكم فى قراءته وتجويده من غير تفكر كما قال فى الحديث الآخر لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث (حم ع طب) عن (عبد الرحمن بن شبل) بكسر المعجمة وسكون الموحدة ابن عمرو بن يزيد الأنصارى أحد النقباء فقيه حمصى ، قال الهيتمى رجال أحمد ثقات . وقال ابن حجر فى الفتح سنده قوى

(اقرؤا القرآن بلحون العرب) أى تطريبها (وأصواتها) أى ترنماتها الحسنة التى لا يختل معها شيء من الحروف عن مخرجه لأن القرآن لما اشتمل عليه من حسن النظم والتأليف والأسلوب البليغ اللطيف يورث نشاطاً للقارئ لكنه إذا قرئ بالألحان التى تخرجه عن وضعه تضاعف فيه النشاط وزاد به الانبساط وحنت إليه القلوب القاسية وكشف عن البصائر غشاوة الغاشية (وإياكم ولحون أهل الكتابين) أى احذروا لحون اليهود والنصارى (وأهل الفسق) من المسلمين يخرجون القرآن عن موضعه بالتمطيط بحيث يزاد حرف أو ينقص حرف فإنه حرام إجماعاً كما ذكره النووى فى التبيان بدليل قوله (فإنه) أى الشأن (سيجيء بعدى قوم يرجعون) بالتشديد . أى يرددون (بالقرآن) ومنه ترجيع الأذان وهو تفاوت ضروب الحركات فى الصوت وهو المراد بقوله (ترجيع الغناء) أى أهل الغناء (والرهبانية) رهبانية النصارى (والنوح) أى أهل النوح (لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهى الغلصمة وهى مجرى النفس (مفتونة قلوبهم) بنحو محبة الشبان والنساء (وقلوب من يعجبه شأنهم) فإن من أعجبه شأنهم فمآل مصيره منهم . وفى البخارى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قرأ فى يوم الفتح - فتح مكة - سورة الفتح فرجع فيها .

وقال العارف المرسى : دخل بعض الصحب على اليهود فسمعهم يقرأون التوراة فتخشعوا - أى بعض الصحب - فأنزل على المصطفى صلى الله عليه وسلم « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » فعوتبوا إذ تخشعوا من غيره وهم إنما تخشعوا من التوراة وهى كلام الله ! فما الظن بمن أعرض عن كتابه وتخشع بالملاهى والغناء ؟ . اهـ وعلم مما تقرر أنه لا تلازم بين التلحين المذموم وتحسين الصوت المطلوب وأن التلحين المذموم والأنغام المنهى عنها هو إخراج الحروف عما يجوز له فى الأداء كما يصرح به كلام جمهور الأئمة ومنهم الإمام أحمد فإنه سئل عنه فى القرآن فمنعه فقيل له لم ؟ فقال ما اسمك ؟ قال محمد ، قال أيعجبك أن يقال لك يا محامد ؟ ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربى : من لم يطربه سماع القرآن بغير ألحان فليس على شيء ؛ وقد كان أولئك الرجال لا يقولون بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همهم ويقولون بالسماع المطلق فإنه لا يؤثر فيهم إلا فهم المعانى وهو السماع الروحانى الإلهى وهو سماع الأكابر ، والسماع المقيد إنما يؤثر فى أصحاب النغم وهو السماع الطبيعى ، فإذا ادعى مدع أنه يسمع فى السماع المقيد بالألحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعى أنه خرج عن حكم الطبيعة فى السبب المحرك فيتأمل فى أمره . وقد رأينا من ادعى ذلك فكان سريع الفضيحة وذلك أنه إذا حضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فإذا سرت الأرواح فى الحيوانية لحركت الهيا كل حركة دورية بحكم استدارة الفلك فالدور مما يدلك على السماع الطبيعى لأن اللطيفة الإنسانية ما هى عن الفلك بل عن الروح المنفوخ فيه وهى متحيزة فوق الفلك فما لها فى الجسم تحريك دورى وإنما التحريك للروح الحيوانى الذى هو تحت الطبيعى والفلك فإذا دار هذا المدعى وقفز إلى فوق وغاب عن إحساسه فقل له ما حركك إلا حسن النغمة والطبع حكم على حيوانيتك ، فلا فرق بينك وبين الجمل فى تأثير النغمة فيه فيعز عليه هذا ويقول ما عرفتنى فاسكت عنه ساعة ثم خذ معه فى الكلام الذى يعطى ذلك المعنى واتل عليه آية من القرآن تتضمن المعنى الذى حركه فيأخذ معك فيه ولا يتكلم ولا يأخذه لذلك حال ولا فناء بل يستحسنه ويقول هو معنى جليل فيفتضح فقل

١٣٤٠ — اقْرَأُوا الْقُرْآنَ . فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ — تمام عن أبي امامة — (ح)

١٣٤١ — اقْرَأُوا الْقُرْآنَ ، وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ تَعَالَى ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ — (حم د) عن جابر

١٣٤٢ — اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَجْعَلُوهَا قُبُوراً ، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُوِّجَ بِتَاجٍ فِي

له هذا المعنى هو الذى حركك فى السماع البارحة بإجابة القوال فى شعره بنغمته فلأى معنى سرى فيك ذاك ولم يسر فيك من سماع كلام الحق بل كنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس والسماع الإلهى إذا ورد وارده فعليه فى الجسم أن يضجعه لاغير ويغيبه عن إحساسه ولا تصدر منه حركة أصلا ، هبه من الكبار والصغار فعلم أن الوارد الطبيعى تحركه الحركة الدورية والهيمان الإلهى يضجعه فقط لأن الإنسان خلق من تراب وقيامه وقعوده يبعده عن أصله الذى نشأ منه ، فإذا جاءه الوارد الإلهى وهو صفة القيومية وهى فى الإنسان من حيث جسمه بحكم العرض وروحه المدبر هو الذى يقيمه ويقعده فإذا اشتغل الروح المدبر عن تدبيره بما يتلقاه من الوارد الالهى من العلوم الالهية لم يبق للبدن من يحفظ عليه قيامه وقعوده فرجع إلى أصله وهو لصوقه بالأرض فإذا فرغ التلقى وصدر الوارد إلى ربه رجع الروح إلى تدبير جسده وهذا سبب اضطجاع الأنبياء على ظهورهم عند نزول الوحى عليهم ، وما سمع من نبى قط أنه تخبط عند نزول الوحى . ولا اهتز ولا دار ولا غاب عن إحساسه ، وكذا الوارد الالهى لايغيره عن حاله ولا إحساسه (طس هب) من حديث بقية عن الحصين الفزارى عن أبى محمد (عن حذيفة) قال ابن الجوزى فى العلل حديث لايصح وأبو محمد مجهول وبقية يروى عن الضعفاء ويدلسهم اه . قال الهيثمى فيه راو لم يسم وفى الميزان تفرد عن أبى حصين بقية وليس بمعتمد والخبر منكر . اه . ومثله فى اللسان .

(اقرأوا القرآن) أى ماتيسر منه (فإن الله تعالى لايعذب قلباً وعى القرآن) أى حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ ألفاظه وضيع حدوده فهو غير واع له . قال سهل : علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلامة حب النبى حب السنة ، وعلامة حبها حب الآخرة ، وعلامة حبها بغض الدنيا وعلامة بغضها أن لا يتناول منها إلا البلغة (تمام) فى فوائده (عن أبى أمامة) الباهلى .

(اقرأوا القرآن وابتغوا به الله تعالى) على الكيفية التى يسهل على ألسنتكم النطق بها مع اختلافها فصاحة ولكنة ولثغة بلا تكلف ولا مشقة ولا مبالغة (من قبل أن يأتى قوم) أى قرون متتالية (يقيمونه إقامة القدح) بكسر القاف : السهم الذى يرمى به (يتعجلونه) أى يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيها ؛ ولفظ رواية أحمد يتعجلان أجره (ولا يتأجلونه) أى لا يريدون به الآجلة وهو جزاء الآخرة ، فمن أراد بها الدنيا فهو متعجل وإن ترسل فى قراءته ؛ ومن أراد به الآخرة فهو متأجل وإن أسرع فى قراءته بعد إعطاء الحروف حقها . ومن قال أن المراد يتعجلون العمل بالقرآن ولا يؤخرونه فكأنه لم يتأمل السوق ؛ إذ الخبر مسوق لذم أولئك الآتين ، وأما إرادة مدحهم فبعيد عن المقام ، وهذه معجزة لوقوع ما أخبر به (حم د عن جابر) بن عبد الله قال الديلمى وفى الباب سهل بن سعد وأنس .

(اقرأوا سورة البقرة فى بيوتكم) أى فى أماكنكم التى تسكنونها : بيتاً أو خلوة أو خباء أو غيرها (ولا تجعلوها قبوراً) أى كالمقابر الخالية عن الذكر والقراءة ، بل اجعلوا لها نصيباً من الطاعة (ومن قرأ سورة البقرة) بكمالها أى فى أى محل كان أو فى بيته وهو ظاهر السياق ، لكن لعل المراد الاطلاق (توج بتاج) أى فى القيامة أو فى الجنة حقيقة أو توضع عليه علامة الرضا يوم فصل القضاء أو بعد دخولها . والتاج مايصنع للملوك من ذهب وجوهر

الْجَنَّة - (هب) عن الصلصال ابن الدلهمس

١٣٤٣ — اُقْرَأُوا سُورَةَ هُود يَوْمَ الجُمُعَةِ - (هب) عن كعب مرسلا - (صح)

١٣٤٤ — اُقْرَأُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ يسٓ (حم د ه حب ك) - عن معقل ابن يسار (ح)

قال الطيبي : ذكر التاج كناية عن الملك والسيادة كما يقال قعد فلان على السرير كناية عنـه (هب عن الصلصال) بمهملتين بينهما لام : أبي الغضنفر (بن الدلهمس) بدال مهملة ثم لام ثم ميم مفتوحات ، قال الذهبي : صحابي له حديث عجيب المتن والاسناد . اه . وأشار به إلى هذا الحديث ثم إن فيه أيضاً أحمد بن عبيد قال ابن عدى صدوق له مناكير

(اقرأوا سورة هود يوم الجمعة) فإنها من أفضـل سور القرآن فيناسب قراءتها فى أفضل أيام الاسبوع . قال الغزالى عن بعض السلف أنه بقى فى سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من تدبرها (هب عن كعب) الأحبار (مرسلا) رمز المصنف لضعفه ولعله من قبيل الرجم بالغيب فقد قال الحافظ ابن حجر حديث مرسل وسنده صحيح هكذا جزم به فى أماليه ، ثم قال وأخرجه ابن مردويه فى التفسير من وجه آخر عن مسلم بن إبراهيم فكأنه ظن أن كعباً صحابى وليس كذلك ، بل كعب الاحبار . إلى هنا كلام ذلك الإمام . إذا قالت حذامى فصدقوها .

(اقرأوا على موتاكم) أى من شارفه الموت منكم ، إذ الميت لا يقرأ عليه (يسٓ) ليسمعها فيجريها على قلبه لأن الإنسان حينئذ ضعيف القوى والأعضاء ساقط المنة والقلب أقبل على الله بكليته فيقرأ عليـه ما يزيده قوة ويشد تصديقه ويقوى يقينه : يس مشتملة على أحوال البعث والقيامة وأحوال الأمم وبيان خاتمتهم وإثبات القدر وأن أفعال العباد مستندة اليه تعالى وإثبات التوحيد ونفى الضد والند وأمارات الساعة وبيان الإعادة والحشر والحضور فى العرصات والحساب والجزاء والمرجع والمآل بعد الحساب وغيـر ذلك فبقراءتها يتجدد له ذكر تلك الأحوال ويتنبه على أمهات أصول الدين ويتذكر ما أشرف عليه من أحوال البرزخ والقيامة . وأخذ ابن الرفعة بظاهر الخبر فصحح أنها تقرأ عليه بعد موته ، والأولى الجمع . وتمـام الحديث كما بينه الديلمى : ونزل مع كل آية ثمـانون ملكا واستدل به بعض الحنفية على أن للمرء أن يجعل ثواب عمله لغيره قراءة وصلاة وصدقة وحجا ، قال وخالف المعتزلة وبعض منا ، لأن الثواب هو الجنة وليس له جعلها لغيره ولآية «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» قال ولنا ظاهر الحديث وتضحيته عليه الصلاة والسلام عن أمته وإخباره عن استغفار الملائكة للمؤمنين ، وأولت الآية بأنها نسخت بآية «ألحقنا بهم ذريتهم» وأنها خاصة بقوم إبراهيم وموسى ، أو المراد الكافر . قال ابن الهمام . وأولى من النسخ تقييده بما يهبه العامل ، أما أولا فلأنه لم يبطل بعد الارادة وأما ثانيا فلأنها من قبيل الاخبار ولا نسخ فيها ، وما يتوهم من أنه أخبر فى شرع أنه لا ثواب لغير عامل ثم جعله لمن بعدهم من أهل شرعنا مرجعه إلى تقييد الأخبار لا النسخ وجعل اللام بمعنى على بعيد . اه : قال بعضهم أعنى الحنفية وكون الانسان يجعل ما وعد به من الثواب لغيره جائز بلا مراء قال ولو دفع الحى أو وارث ميت شيئا من الدنيا لمن يجعل ذلك له ينبغى أن يصح ، وأما جعل ثواب فرضه لغيـره فيحتاج إلى نقل (حم د ه) فى الجنائز (حب ك عن معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وبالقاف (بن يسار) ضد اليمين المزنى قال النووى فى الأذكار إسناده ضعيف ، فيـه مجهولان لكن لم يضعفه أبو داود . وقال ابن حجر أعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال راويه أبى عثمان وأبيه ويسمى بالنهدى . ونقل ابن العربى عن الدارقطنى أنه حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن ، وقال لا يصح فى الباب حديث . اه ، (فائدة) قال ابن العربى : تتأكد قراءة يسٓ . وإذا حضرت موت أحد فاقرأ عنده يسٓ ، فقـد مرضت وغشى على وعددت من الموتى فرأيت قوما كرش المطر يريدون أذيتى ، ورأيت شخصاً جميلا طيب الرائحة شديداً دفعهم عنى حتى قهرهم فقلت من أنت ؟ قال سورة يسٓ فأفقت : فاذا بأبى عند رأسى وهو يبكى ويقرأ يسٓ وقد ختمها

١٣٤٥ ــ اقْرَأُوا عَلَى مَنْ لَقِيتُمْ مِنْ أُمَّتِي بَعْدِي السَّلَامَ ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ـ الشيرازى فى الالقاب عن أبى سعيد

١٣٤٦ ــ أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَاجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ـ (حم ق) عن ابن عباس ـ (صح)

١٣٤٧ ــ أَقْرَبُ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا يُقَارِبُهُ شَيْءٌ ـ (تخ) عن فضالة بن عبيد (ح)

١٣٤٨ ــ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ـ (م د ن) عن أبى هريرة ـ (صح)

(اقرأوا على من لقيتم من أمتى) أمة الاجابة لا الدعوة كما هو بين (بعدى السلام الأول فالأول إلى يوم القيامة) قال الحافظ ابن حجر هذا طرف من حديث أخرجه البزار وابن منيع والحاكم وغيرهم . قال البعض ويقال فى الرد عليه وعليه الصلاة والسلام أو وعليه السلام لأنه رد سلام التحية لا انشاء السلام المقول فيه بكراهة إفراده (الشيرازى) أبو بكر (فى الألقاب عن أبى سعيد) الخدرى قال جمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة ونحن ثلاثون رجلا فودعنا وسلم علينا ودعى لنا ووعظنا وقال اقرأوا ـ فذكره

(أقرأنى جبريل القرآن على حرف) أى لغة أو وجه من الاعراب (فراجعته) أى فقلت له إن ذلك تضييق فأقرأنى إياه على حرفين (فلم أزل أستزيده) أى أطلب منه أن يطلب لى من الله الزيادة على الحرف توسعة وتخفيفا ويسأل جبريل ربه ويزيده فى الحروف (فيزيدنى) حرفا حرفا (حتى انتهى إلى سبعة أحرف) أى سبعة أوجه أو لغات تجوز القراءة بكل منها وليس المراد أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه والاختلاف اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتنافر وتناقض . إذ هو محال فى القرآن وذلك يرجع إلى سبعة وذلك إما فى الحركات من غير تغيير فى المعنى والصورة نحو النحل أو بتغيير فى المعنى فقط نحو «فتلقى آدم من ربه كلمات» ، وأما فى الحروف بتغيير فى المعنى لا فى الصورة أو عكسه وإما بتغييرهما وإما فى التقديم والتأخير نحو «فيقتلون ويقتلون» أو فى الزيادة والنقص نحو أوصى ووصى وفى المراد بالسبعة فى هذا الحديث وما أشبهه نحو أربعين قولا قال البعض أقربها أن المراد سبعة لغات أو سبعة أوجه من المعانى المتفقة وقال الطيبى أصحها أن المراد كيفية النطق بكلماتها من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة ومد وهمز وتليين لأن العرب مختلفة اللغات فيسر عليهم ليقرأ كل بموافقة لغته (حم ق عن ابن عباس)

(أقرب العمل) من القرب وهو مطالعة الشيء حسا أو معنى (إلى الله عز وجل) أى إلى عظيم رحمته وجزيل ثوابه (الجهاد فى سبيل الله) أى قتال العدو لإعلاء كلمة الله وقد يراد الأصغر أيضا (ولا يقاربه شيء) لما فيه من الصبر على بذل الروح فى رضى الرب : وأى شيء يضاهى ذلك أو يقاربه ؟ (تخ عن فضالة بن عبيد) الانصارى

(أقرب ما) مبتدأ حذف خبره لسد الحال مسده (يكون العبد من ربه وهو ساجد) أى أقرب ما يكون من رحمة ربه حاصل فى كونه ساجدا كذا قرره بعضهم . وقال الطيبى : التركيب من الإسناد المجازى أسند القرب إلى الوقت وهو للعبد مبالغة والمفضل عليه محذوف تقديره أن للعبد حالتين فى العبادة حالة كونه ساجدا وحالة كونه متلبسا بغير السجود فهو حالة سجوده أقرب إلى ربه من نفسه فى غير تلك الحالة (فأكثروا الدعاء) أى فى السجود لأنها حالة غاية التذلل وإذا عرف العبد نفسه بالذلة والافتقار عرف أن ربه هو العلى الكبير المتكبر الجبار ، فالسجود لذلك مظنة الاجابة ، ومن ثم حث على الدعاء فيه بقوله فأكثروا الخ . وفى تعميم الدعاء وعدم تخصيصه بنوع ولا غيره رد على من منعه فى المكتوبة بغير قرآن كطاووس ؛ وجاء فى رواية بدل قوله فأكثروا الدعاء واجتهدوا فيه فى الدعاء فقمن

١٢٤٩ - أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ - (ت ن ك) عن عمرو بن عبسة

١٢٥٠ - أَقِرُّوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا - (د ك) عن أم كرز

أن يستجاب لكم ، وقمن بفتح القاف والميم وقد تكسر معناه حقيق ، والأمر بالاكثار من الدعاء فى السجود ويشمل الحث على تكثير الطالب لكل حاجة كما جاء فى خبر الترمذى : ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله (تنبيه) قال ابن عربى : لما جعل الله الأرض لنا ذلولا نمشى فى مناكبها فهى تحت أقدامنا نطؤها بها وذلك غاية الذلة فأمرنا أن نضع عليها أشرف ماعندنا وهو الوجه وأن نمرغه عليها جبرا لانكسارها بوضع الذليل عليها الذى هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الأرض فانجبر كسرها وقد قال الله تعالى «أنا عند المنكسرة قلوبهم» فلذلك كان العبد فى تلك الحالة أقرب إلى الله تعالى من سائر أحوال الصلاة لأنه سعى فى حق الغير لافى حق نفسه وهو جبر انكسار الأرض من ذلتها (م دن عن أبى هريرة) ولم يخرجه البخارى

(أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر) قال الطيبى : يحتمل أن يكون قوله فى جوف الليل حالا من الرب أى قائلا فى جوف الليل من يدعونى فأستجيب له سدت مسد الخبر ؛ أو من العبد . أى قائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا على نحو قولك ضربى زيدا قائما ، ويحتمل أن يكون خبراً لاقرب ، وقوله الآخر : صفة لجوف على أن ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب يحصل فى جوف النصف الثانى ، فابتداؤه يكون من الثلث الاخير اه وقال هنا أقرب ما يكون الرب من العبد ، وفيما قبله أقرب ما يكون العبد من ربه : لأن قرب رحمة الله من المحسنين سابق على إحسانهم فاذا سجدوا قربوا من ربهم بإحسانهم (فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله) ينخرط فى زمرة الذاكرين لله ويكون له مساهمة معهم (فى تلك الساعة فكن) وهذا أبلغ مما لو قيل إن استطعت أن تكون ذاكرا فكن إذ الأولى فيها صيغة عموم شاملة للأنبياء والأولياء فيكون داخلا فيهم (تنبيه) قال حجة الاسلام فى الجواهر عمدة الطريق الملازمة والمخالفة ، فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا هو السفر إلى الله وليس فى هذا السفر حركة من جانب المسافر ولا المسافر اليه ولا هما معا ، أما سمعت «ونحن أقرب اليه من حبل الوريد» بل الطالب والمطلوب كصورة حاضرة مع مرآة لكن لاتتجلى فى المرآة لصدإ فى وجهها ، فمتى صقلت تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة إلى المرآة ولا بحركة المرآة إلى الصورة بل بزوال الحجاب ، فالله سبحانه متجل بذاته لايخفى إذ يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفى «الله نور السموات والارض» وإنما خفى النور على الحدقة لكدورة فى الحدقة أو لضعف فيها لاتطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لاتطيق نور الشمس أبصار الخفافيش فما عليك إلا أن تشفى عن قلبك كدورته وتقوى حدقته فاذا هو فيها كالصورة فى المرآة حتى إذا عاقصك تجليه ولم تثبت قدمك فيه بادرت وقلت أنا فيه وأنا الحق سبحانى وقد تدرع باللاهوت ناسوتى إلا أن يثبتك الله بالقول الثابت فتعرف أن الصورة ليست فى المرآة بل تجلت لها وماحلت فيها ولو حلت لما تصور أن تتجلى صورة واحدة لمزايا كثيرة فى حالة واحدة بل كان إذا حلت فى مرآة ارتحلت عن غيرها ، وهيهات فانه تعالى يتجلى لجلة من العارفين دفعة نعم يتجلى فى بعض المرايا أصح وأظهر وأقوم وأوضح ، وفى بعضها أخفى أميل إلى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك بحسب صفايا المرايا وصقالتها وصحة استدارتها واستقامة بسط وجهها ، ولذا قال فى الخبر إن الله يتجلى للناس عامة ولأبى بكر خاصة ، ومعرفة السلوك والوصول اليه بحر عميق (ت ن ك عن عمرو بن عبسة) بموحدة ومهملتين مفتوحتين . قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى وصححه الترمذى والبغوى

(أقروا الطير على مكناتها) بفتح الميم وكسر الكاف وشد النون أو تخفف جمع مكنة : أى أقروها فى أوكارها

١٣٥١ — أَقْسَمَ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فَيُرِيحَ رِيحَ النَّارِ ، وَلَا يَفْتَرِقَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فَيُرِيحَ رِيحَ الْجَنَّةِ - (طب) عن واثلة - (ح)

١٣٥٢ — اِقْضُوا اللّٰهَ ، فَاللّٰهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ - (خ) عن ابن عباس

١٣٥٣ — أَقْطَفُ الْقَوْمِ دَابَّةً أَمِيرُهُمْ - (خط) عن معاوية بن قرة مرسلا - (ض)

فلاتنفروها عن بيضها ولاتزعجوها عنه ولا تتعرضوا لهـا ، فالمراد : أماكنها ، من قولهم : الناس على مكاناتهم أى منازلهم ومقاماتهم ، أو جمع مكنة بضم الميم والـكاف بمعنى التمكن : أى أقروها على كل مكنة ترونها عليها ودعوا التطير بها ، كان أحدهم إذا سافر نفر طيرا ، فان طار يمينا تفاءل وإن طار شمالا تشاءم ورجع (د) فى العقيقة (ك) فى الذبائح من حديث سباع بن ثابت (عن أم كرز) بضم فسكون الـكعبية الخزاعية المكية الصحابية ، قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى فى التلخيص لـكنه فى الميزان قال سباع لايكاد يعرف وأورد له هذا الخبر

(أقسم الخوف) أى حلف . والخوف فزع القلب من مـكروه يناله أو محبوب يفوته كما مر وهو قسم بلسان الحال فهو من الاسناد المجازى على وجه الاستعارة (والرجاء) ثقة الموجود بالكريم الودود أو رؤية الجلال بعين الجمـال أو قرب القلب من ملاطفة الرب تبارك وتعالى أو غير ذلك (أن لايجتمعا فى أحد فى الدنيا) بتساو أو تفاوت (فيريح) بالفتح فى القاموس راحت الريح الشيء تراحه أصابته (ريح النار) لأنه على سنن الاستقامة ومن كان منهجه منهجاً لجزاؤه النعيم الدائم والسعد القائم (ولا يفترقا فى أحد فى الدنيا فيريح ريح الجنة) حين يجد ريحها من اجتمع فيـه الخوف والرجاء لأن انفراد الخوف يقتضى القنوط وانفراد الرجاء لايأمن المكر صاحبه فلا بد للسعادة من اجتماعهما ولذا قيل ، الخوف والرجاء كالجناحين للسير إلى الله تعالى فلا يمـكن السير إلا بهما . قال الغزالى : وإذا كان مدار العبودية على أمرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذا لايتم مع هذه النفس الأمارة إلا بترغيب وترهيب فإن الدابة الحرون تحتـاج إلى قائد يقودها وسائق يسوقها ، وإذا وقفت فى مهواة ربمـا تضررت من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب حتى تنهض وتخلص ، فـكذا النفس دابة حرون وقعت فى مهواة الدنيا ، فالخوف سوطها وسائقها ، والرجاء شعيرها وقائدها ؛ فلذا يلزم العبد أن يشعر النفس بالخوف والرجاء وإلا فلاتساعده النفس الجموح على الطاعة ؛ فعليك بالتزام هذين معاً يسهل عليك احتمال المشقة ، ولـكن ينبغى غلبة الخوف على الرجاء فى الصحة ليـكثر العمل ، وفى المرض عكسه ، لأن الوفادة إلى ملك كريم ورب رؤوف رحيم (هب عن واثلة) بكسر المثلثة (بن الأسقع) بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القاف . وروى نحوه الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس ولفظهم · دخل النبى صلى الله عليه وسـلم على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك ؟ فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى ، فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايجتمعان فى قلب مؤمن فى هـذا الموطن إلا أعطاه الله مايرجو وأمنه ممـا يخاف

(اقضوا الله) حقه اللازم لـكم من الفروض وغيرها (فالله أحق بالوفاء) له بالإيمـان والطاعة وأداء الواجبات وللوفاء بهما عرض عريض ؛ فأول مراتبه الإتيان بكلمتى الشهادة وآخرها الاستغراق فى بحر التوحيـد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ؛ وهذا التقدير لا يعـكر عليه خصوص السبب الآتى لمـا عرف أن العبرة بعموم اللفظ (خ عن ابن عباس) قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال حجى عنها . أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ ثم ذكره

(أقطف القوم دابة أميرهم) أى هم يسيرون بسير دابته فيتبعونه كما يتبع الأمير ، أو المراد أن الأمير كثير الرفقة

١٣٥٤ — أَقَلُّ مَا يُوجَدُ فِى أُمَّتِى فِى آخِرِ الزَّمَنِ دِرْهَمٌ حَلَالٌ ، وَأَخٌ يُوثَقُ بِهِ - (عد)وابن عساكر عن ابن عمر(ض)

١٣٥٥ — أَقَلُّ أُمَّتِى أَبْنَاءُ السَّبْعِينَ - الحكيم عن أبى هريرة - (ض)

المقـدم فيهم ينبغى أن يقارب خطو دابته فيكون بين البطء والإسراع لئلا ينقطع الضعيف والعاجز فى السير : فى النهاية : القطاف : تقارب الخطى فى سرعة من القطف وهو القطع . وفى المصباح : قطف الدابة أعجل مسيره مع تفاوت الخطا ؛ وفيه تنبيه على الإرشاد إلى رفق التابع بالمتبوع ورعاية حاله فى السير وغيره (خط عن معاوية بن قرة) بضم القاف وشد الراء : ابن إياس — بكسر الهمزة وفتح التحتية مخففة — ابن هلال المزنى البصرى (مرسلا) كان عالما عاملا ، ولد يوم الجمل ومات سنة ثلاث عشرة ومائة

(أقل مايوجد فى أمتى فى آخر الزمان درهم حلال وأخ) يعنى صديق ؛ وفى رواية أو أخ (يوثق به) وقد وجد ذلك فى هذا الزمان وقبله بعصور . قال الزمخشرى : والصديق هو الصادق فى ودادك الذى يهمه ماأهمك ، وهو أعز من بيض الأنوق . وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لامعنى له حيوان غير موجود ، وقال :

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب

وقال الماوردى : قال الكندى : الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك . وقال بعضهم جربت الإخوان فرأيت بعضهم كعقرب وبعضهم كحية وبعضهم كسبع وبعضهم كذئب وغيرها من أصناف القواتل ؛ فمن لادغ أى قاتل مع لين ملمسه كالحية ومن لاسع كعقرب . ومن مراوغ كثعلب ، ومن مهارش ككلب ، ومن محتال كذئب ، ومن مختال كفهد ، ومن غبى كدب ، ومن شديد الغضب والبأس كأسد ، ومن بليد كحمار ، ومن حقود كجمل ، وما أمثل نفسى بينهم إلا كفرخ بلا ريش أو كطير بلا جناح وهم يتساقطون علىّ بالأذى كتساقط الذباب على العسل والكلاب على الجيفة . وما أحسن قول الطغرائى فى لاميته عفى عنه :

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ٭ فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فإنما رجل الدنيا وواحدها ٭ من لا يعول فى الدنيا على رجل

إلى آخر ماقال ، ولله در الواسطى حيث يقول :

دع الناس طراً واصرف الود عنهم ٭ إذا كنت فى أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تكاثف زيغه ٭ صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئآن معدومان فى الأرض درهم ٭ حلال ، وخل فى الحقيقة ناصح

ولهذا قال هشام بن عبد الملك مابقى على شىء من لذات الدنيا إلا نلته إلا شيئاً واحداً : أخ أرفع مؤنة التحفظ بينى وبينه أخرج ابن عساكر فى تاريخه قال رجاء بن حيوة : من لايؤاخ إلا من لاعيب فيه قل صديقه ، ومن لم يرض من صديقه إلا بالاخلاص له دام سخطه ، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه (عد وابن عساكر) فى تاريخه (عن ابن عمر) ابن الخطاب ، قال ابن الجوزى هذا لايصح ، قال يحيى : يزيد بن سنان أحد رجاله غير ثقة ، وقال النسائى متروك الحديث . اهـ . ومن ثم رمز المصنف لضعفه

(أقل أمتى أبناء السبعين) أى البالغين من أمتى هذا القدر من العمر هم أقلهم ، فإن معترك المنايا مابين الستين والسبعين فمن جاوز السبعين كان من الأقلين . قال الحكيم : هذا من جملة رحمة الله على هذه الأمة وعطفه عليهم أخرهم فى الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاذ الدنيا ثم قصر أعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا إلا قليلا ولا يتدنسوا ، فإن القرون الماضية كانت أعمارهم وأجسادهم على الضعف منا ، كان أحدهم يعمر ألف سنة وجسمه ثمانون باعا فيتناولون الدنيا

١٣٥٦ — أَقَلُّ أُمَّتِى الَّذِينَ يَبْلُغُونَ السَّبْعِينَ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

١٣٥٧ — أَقَلُّ الْحَيْضِ ثَلَاثٌ، وَأَكْثَرُهُ عَشَرَةٌ - (طب) عن أبى امامة - (ض)

١٣٥٨ — أَقِلَّ مِنَ الذُّنُوبِ يَهُنْ عَلَيْكَ الْمَوْتُ، وَأَقِلَّ مِنَ الدَّيْنِ تَعِشْ حُرًّا - (هب) عن ابن عمر

١٣٥٩ — أَقِلُّوا الْخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةِ الرِّجْلِ، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى دَوَابَّ يَبُثُّهُنَّ فِى الْأَرْضِ فِى تِلْكَ السَّاعَةِ -(حم

بمثل هذه الصفة على مثل تلك الأجساد وفى مثل تلك الأعمار، فأشروا وبطروا واستكبروا فصب الله عليهم سوط عذاب «إن ربك لبالمرصاد» (الحكيم) الترمذى (عن أبى هريرة) وفيه محمد بن ربيعة أورده الذهبي فى ذيل الضعفاء وقال لا يعرف، و كامل أبو العلاء خرجه ابن حبان

(أقل أمتى الذين يبلغون السبعين) كذا هو فى النسخ المتداولة بتقديم السين. قال الهيثمى ولعله التسعين بتقديم التاء (طب) وكذا الديلمى (عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه سعيد بن راشد السماك، قال الذهبي فى الضعفاء، قال النسائى متروك

(أقل الحيض ثلاث) بغير تاء لحذف المعدود (وأكثره عشرة) وبهذا قال سفيان الثورى، قال الحرانى: الحيض معاهدة اندفاع الدم العفن الذى هو فى البدن بمنزلة القول والعذرة فى فضلة الطعام والشراب من الفرج (طب عن أبى أمامة) وفيه أحمد بن بشير الطيالسى، قال فى الميزان لينه الدارقطنى والفضل بن غانم قال الذهبي قال يحيى ليس بشىء ومشاه غيره، والعلاء بن الحارث قال البخارى منكر الحديث

(أقل) وفى رواية أقلل، أمر بالتقليل قل الشىء يقل قلة: إذا صار قليلا وأقله غيره يقله: إذا جعله قليلا (من الذنوب) أى من فعلها (يهن عليك الموت) فإن شدائد الموت قد تكون بكثرة الذنوب وأنت إذا أقللت منها استنار قلبك ودعيت إلى الخدمة وصلحت للمناجاة فتذوق لذة العبادة فتبلغ مرتبة القرب وتفاض عليك الخلع والكرامات فتصير بشخصك فى الدنيا وقلبك فى العقبى فتنتظر البريد يوما فيوما حتى تمل الخلق وتستقذر الدنيا وتحن إلى الموت وفى التعبير بأقل إشارة إلى أن الترك وظيفة المعصوم ومن على قدمه، ثم لا يعارض عموم هذا ماسيأتى لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقاً يذنبون، الحديث. لعدم دلالته على عدم إتيانه مع قصد ترك القنوط (وأقل من الدين) بقرض أوغيره (تعش حراً) أى لا ولاء عليك لأحد وتنجو من رق صاحب الحق والتذلل له فإن له مقالا وتحكما، أو حراً من الطبع فى مواساة الناس بما يقضى عنك أو بما يشفع فى إمهالك والطمع رق عاجل سيما إن كان فى غير مطمع، وعبر بالإقلال دون الترك لأنه لا يمكن غالبا التحرز عن الاستدانة بالكلية. قال الراغب: والحرية ضربان الأول من لم يجر عليه حكم السبى نحو الحر بالحر؛ والثانى من لم يتملكه قواه الذميمة من الحرص والشره على الأمور الدنيوية وإلى العبودية التى تضاد ذلك، ومن ثم قيل عبد الشهوة أذل من عبد الرق (هب) وكذا القضاعى (عن ابن عمر) ابن الخطاب، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوصى رجلا وهو يقول أقل إلى آخره. وظاهر صنيعه أن مخرجه البيهقى خرجه ساكتا عليه والأمر بخلافه بل تعقبه بما نصه. فى إسناده ضعيف. اه. فاقتصار المصنف على عزوه له وحذفه من كلامه ماعقبه به من بيان علته غير مرضى، وإنما ضعفوا إسناده لأن فيه محمد بن عبد الرحمن السلمانى عن أبيه وقد ضعفهما الدارقطنى وغيره. وقال ابن حبان يروى عن أبيه نسخة كلها موضوعة. اه. ومن ثم رمز المصنف لضعفه، وأورده ابن الجوزى بلفظ. أقل من الدين تعش حراً، وأقل من الذنوب يهن عليك الموت، وانظر فى أى نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس وقال حديث لا يصح.

(أقلوا) ندباً أو إرشاداً (الخروج) أى من الخروج من محالك (بعد هدأة) بفتح فسكون (الرجل) بكسر فسكون: أى بعد سكون الناس عن المشى فى الطرق ليلا، والهدوء السكون (فإن لله تعالى دواب ينبثهن) أى يفرقهن وينشرهن

د ن) عن جابر (صح)

١٣٦٠ - أَقِلُّوا الدُّخُولَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ - (ك هب عن عبدالله ابن الشخير - (صح)

١٣٦١ - أَقِلِّي مِنَ الْمَعَاذِيرِ - (فر) عن عائشة

١٣٦٢ - أَقِمِ الصَّلَاةَ ، وَأَدِّ الزَّكَاةَ ، وَصُمْ رَمَضَانَ ، وَحُجَّ الْبَيْتَ وَاعْتَمِرْ ، وَبِرَّ وَالِدَيْكَ ، وَصِلْ رَحِمَكَ وَأَقْرِ الضَّيْفَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَزُلْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ زَالَ - (تخ ك) عن ابن عباس -(صح)

(في الأرض في تلك الساعة) أي بالليل فإذا خرجتم تلك الساعة فإما أن تؤذوهم أو يؤذوكم : أي يؤذي بعضكم بعضهم وبعضهم بعضكم . فالأحوط الأسلم الكف عن الانتشار ساعتئذ . وعبر بقوله أقل دون لا تخرج إشارة إلى أن الخروج لما لابد منه مأذون فيه ، فالمأمور بالكف عنه ما عنه بد لحسب (ك) في الأدب (عن جابر) وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي ورواه عنه أيضاً أحمد وأبو داود

(أقل الدخول على الأغنياء) بالمال (فإنه) أي إقلال الدخول عليهم (أحرى) أي أجدر وأليق (أن لا تزدروا) وتحتقروا وتنتقصوا (نعم الله عز وجل) التي أنعم بها عليكم لأن الإنسان حسود غيور بالطبع ، فإذا نظر إلى ما من الله به على غيره حملته الغيرة والحسد والكفران والسخط وعبر بأقلوا دون لا تدخلوا لأنه قد تدعو إلى الدخول حاجة ولهذا قال ابن عون : صحبت الأغنياء فلم أر أحداً أكثر هماً مني . أرى دابة خيراً من دابتي ، وثوباً خيراً من ثوبي ، وصحبت الفقراء فاسترحت . وفي الحديث ندب التقليل من الدنيا والاكتفاء بالقليل كما كان عليه السلف ؛ ومن مفاسد مخالطة الأغنياء الاستكثار من الدنيا والتشبه بهم في جمع الحطام والاشتغال بذلك عن عبادة الرب المالك (حم د ن عن عبد الله بن الشخير) بكسر الشين وشد الخاء المعجمتين : ابن عوف العامري صحابي من مسلمة الفتح ورواه عنه أيضاً باللفظ المذكور الحاكم وصححه وأقره الذهبي ، لكن جابر بن يزيد أحد رجاله ، قال أبو زرعة : لا أعرفه .

(أقلي) خطاب لعائشة ، والحكم عام (من المعاذير) أي لا تكثري من إبداء الأعذار لمن تعتذرين إليه لأنه قد يورث ريبة أو تهمة أو يجدد حادثاً ، كما أن المعتذر إليه لا ينبغي أن يكثر من العتاب كما قيل :

إلى كم يكون العتب في كل ساعة ٭ ولم لا تملين القطيعة والهجرا

رويدك إن الدهر فيه كفاية ٭ لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

﴿ فإن قلت ﴾ لم قال أقلي ولم يقل لا تعتذري ﴿ قلت ﴾ لما أن ترك الاعتذار بالكلية غير لائق لما فيه من الاستهانة بشأن الصديق وقلة المبالاة به ، ومن ثم قالت الحكماء : ترك الاعتذار دليل على قلة الاكتراث بالصديق ؛ فأشار إلى أن الأولى التوسط بين حالتي تركه وفعله (فر عن عائشة) رمز المصنف لضعفه ، ووجهه أن فيه محمد بن عمار بن حفص قال الذهبي لينه البخاري وحارثة بن محمد تركوه .

(أقم الصلاة) عدل أركانها واحفظها عن وقوع زيغ في أفعالها من أقام العود إذا قومه ، وقامت السوق (وأد الزكاة) إلى مستحقيها (وصم رمضان) حيث لا عذر من مرض أو سفر (وحج البيت) الكعبة (واعتمر) أي ائت بالعمرة إن استطعت إلى ذلك سبيلا (وبر والديك) أي أحسن إليهما وأمك آكد (وصل رحمك) أي قرابتك وإن بعدت (وأقر[1] الضيف) الذي نزل بك (وأمر بالمعروف) أي بما عرف من الطاعة والدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل (وانه عن المنكر)

---

(١) في المصباح قريت الضيف أقريه من باب رمى قرى بالكسر والقصر . اه

١٣٦٣ — أَقِيلُوا ذَوِى الْهَيْآتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلاَّ الْحُدُودَ — (حم خدد) عن عائشة — (ح)

١٣٦٤ — أَقِيلُوا السَّخِيَّ زَلَّتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كُلَّمَا عَثَرَ — الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن ابن عباس — (صح)

١٣٦٥ — أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى فِى الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ، وَلاَ تَأْخُذْكُمْ فِى اللَّهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ — (ه) عن عبادة بن الصامت

أى ما أنكره الشرع من المعاصى والفواحش (وزل مع الحق حيث زال) أى در معه كيفما دار. وفيه حجة لمن ذهب لوجوب العمرة (تخ ك) فى البر والصلة (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح واغتر به المصنف فرمز لصحته وما درى أن الذهبى ردّ على الحاكم تصحيحه بأن فيه محمد بن سليمان بن مسمول ضعيف.

(أقيلوا) أيها الأئمة: من الإقالة، وهى الترك (ذوى الهيئات) جمع هيئة قال القاضى وهى فى الأصل صورة أو حالة تعرض لأشياء متعددة فتصير بسببها مقول عليها أنها واحدة ثم أطلق على الخصلة فيقال لفلان هيئات أى خصال؛ والمراد هنا أهل المروءة والخصال الحميدة التى تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانيـة والألفة أن يرضوا لأنفسهم بنسبة الفساد والشر إليها (عثراتهم) زلاتهم: أى ذنوبهم. وهل هى الصغائر أو أول زلة ولو كبيرة صدرت من مطيع؟ وجهان للشافعية وكلام ابن عبد السلام مصرح بترجيح الاول، فإنه عبر بالصغائر، ويقال لا يجوز تعزير الأولياء على الصغائر، وزعم سقوط الولاية بها جهل قبيح، ونازعه الأذرعى بما ليس بصحيح (إلا الحدود) أى إلا ما يوجب الحدود؛ إذا بلغت الإمام وإلا الحقوق البشرية فإن كلا منهما يقام فالمأمور بالعفو عنه هفوة أو زلة لاحدّ فيها وهى من حقوق الحق فلا يعزر عليها وإن رفعت إليه. نعم يندب لمن جاءه نادم أقر بموجب حد أن يأمره بستر نفسه ويشير إليه بالكتم كما أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وكما لم يستفصل من قال أصبت حداً فأقه على. قال البيضاوى وقوله إلا الحدود إن أريد بالعثرات صغائر الذنوب وما يندر عنهم من الخطايا، فالاستثناء منقطع، أو الذنوب مطلقاً وبالحدود ما يوجبها فالاستثناء متصل. وخرج بذوى الهيئات من عرف بالأذى والعناد بين العباد فلا يقال له عثار بل تضرم عليه النار (حم خد د) وكذا النسائى كلهم (عن عائشة) قال المنذرى وفيه عبد الملك بن زيد العدوى ضعيف؛ وقال ابن عدى: الحديث منكر بهذا الإسناد. قال أعنى المنذرى: وروى من أوجه أخر ليس منها شىء يثبت. وقال فى المنار فى إسناد أبى داود انقطاع وأطال فى بيانه. والحاصل أنه ضعيف وله شواهد ترقيه إلى الحسن، ومن زعم وضعه كالقزوينى أفرط أو حسنه كالعلائى فرط.

(أقيلوا) أيها الحكام وأصحاب الحقوق ندباً (السخى) أى الكريم الذى لا يعرف الشر كما أشار إليـه نص الشافعى رضى الله عنه (زلته) الواقعة منه على سبيل الندور (فإن الله آخذ بيده) أى ملاحظ له بالرحمة والعطف (كلما عثر) بعين مهملة ومثلثة زل يقال للزلة عثرة لأنها سقوط فى الإثم. وفى إفهامه أن البخيل لا تقال عثرته وأن الظالم بوضع المنع موضع البر لا يأخذ الكريم بيده إذا عثر بل يرديه فى النار، وما للظالمين من أنصار، (الخرائطى فى مكارم الأخلاق) أى فى كتابه المؤلف فى ذلك عن ابن عباس) قال الحافظ العراقى ليث بن سليم مختلف فيه ورواه الطبرانى وأبو نعيم من حديث ابن مسعود بنحوه بسند ضعيف رواه ابن الجوزى فى الموضوع من طريق الدارقطنى اه. وفى الميزان لا يصح فى هـذا شىء.

(أقيموا) وجوباً (حدود الله) أيها الحكام إذا بلغتكم وثبت مقتضيها لديكم (فى البعيد والقريب) فى القوى والضعيف؛ وأبعد من قال البعد والقرب فى النسب (ولا تأخذكم فى الله لومة لائم) عطف على أقيموا تأكيداً للأمر ويجوز كونه خبراً بمعنى النهى سواء كان فى الغزو أم غيره ويكفى العموم حجة، ومن خص الغزو طولب بحجة فالواجب علينا أن نتصلب فى دين الله ونستعمل الجدّ والمتانة فيـه ولا يأخذنا اللين والهوان فى دين الله فى استيفاء حدوده بل نسوى بين البعيد والقريب والبغيض والحبيب، وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حيث قال لو سرقت

١٣٦٦ - أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بِالْمَنَاكِبِ ، وَأَنْصِتُوا ؛ فَإِنَّ أَجْرَ الْمُنْصِتِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ كَأَجْرِ الْمُنْصِتِ الَّذِي يَسْمَعُ - (عب) عن زيد بن أسلم مرسلا عن عثمان بن عفان

١٣٦٧ - أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، فَإِنَّمَا تَصُفُّونَ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - (حم د طب) عن ابن عمر - (صح)

فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لقطعتها . قال ابن حجر كالقرطبي : يندب الستر على المسلم مالم يبلغ الإمام (ه عن عبادة) ابن الصامت قال الذهبي إسناده واه جداً ، وقال المنذرى رواته ثقات إلا أن ربيعة بن ماجد لم يروه عنه إلا أبو صادق

(أقيموا الصفوف) أى سووها فى الصلاة (وحاذوا بالمناكب) أى اجعلوا بعضها فى محاذاة بعض بحيث يصير منكب كل من المصلين مسامتاً لمنكب الآخر فتكون المناكب والأعناق والأقدام على سمت واحد (وأنصتوا) لقراءة إمامكم ندباً وإن كنتم لاتسمعون قراءته لكون الصلاة سرية أو جهرية وثم مانع كبعد أولغط على مايقتضيه هذا اللفظ ووجهه بقوله (فإن أجر المنصت الذى لايسمع) قراءة الإمام (كأجر المنصت الذى يسمع) قراءته ، ولا أدرى من أخذ بقضية هذا من المجتهدين ، فأما مذهب الشافعية فهو إن سمع المأموم قراءة إمامه أنصت له وإلا فلا ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربى : إنما شرعت الصفوف فى الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدى الله تعالى يوم القيامة فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من الأنبياء والملائكة والمؤمنين بمنزلة الأئمة فى الصلاة يتقدمون الصفوف وصفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة عند الله ، وقد أمرنا الحق تعالى أن نصطف فى الصلاة كما تصف الملائكة وإن كانت الملائكة لايلزم من خلل صفها - لو اتفق أن يدخلها خلل : أعنى ملائكة السماء - دخول الشياطين ، لأن السماء ليست بمحلهم وإنما يتراصون لتناسب الأنوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة إلى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار ، فإن كان فى صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الأنوار (عب عن زيد بن أسلم) بفتح الهمزة واللام (مرسلا) الفقيه العمرى . قال ابن عجلان ماهبت أحداً مثله ، وقال الأعرج لايرينى الله يومه (وعن عثمان بن عفان موقوفا) عليه

(أقيموا الصفوف فإنما تصفون بصفوف الملائكة) جاء بيانه فى خبر كيف تصف الملائكة ؟ قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون (وحاذوا) قابلوا (بين المناكب) أى اجعلوا منكب كل مسامتا لمنكب الآخر (وسدوا الخلل) بفتحتين : الفرج التى فى الصفوف (ولينوا) بكسر فسكون من لان يلين لينا فهو لين . ومنه خبر : خياركم ألينكم مناكب ، فأفعل التفضيل لايستعمل إلا من ثلاثى (بأيدى إخوانكم) أى إذا جاء من يريد الدخول فى الصف فوضع يده على منكبه لان وأوسع له ليدخل . ومن زعم أن معنى لين المنكب السكون والخشوع فقد أبعد (ولا تذروا) لاتتركوا (فرجات) بالتنوين جمع فرجة ، وهى كل فرجة بين شيئين (للشيطان) إبليس أو أعم . وفيه إيماء إلى منع كل سبب يؤدى لدخوله كما أمر بوضع يده على فيه عند التثاؤب (ومن وصل صفا) بوقوفه فيه (وصله الله) برحمته ورفع درجته وقربه من منازل الأبرار ومواطن الأخيار (ومن قطع صفا) بأن كان فيه فخرج منه لغير حاجة أو جاء إلى صف وترك بينه وبين من بالصف فرجة بلا حاجة (قطعه الله) أى أبعده من ثوابه ومزيد رحمته : إذ الجزاء من جنس العمل : فيسن انضمام المصلين بعضهم لبعض ليس بينهم فرجة ولا خلل كأنهم بنيان مرصوص ﴿تنبيه﴾ قال ابن حجر : قد ورد الأمر بتعديل الصف وسد خلله والترغيب فى ذلك فى أحاديث كثيرة أجمعها هذا

١٣٦٨ — أَقِيمُوا الصُّفُوفَ فِى الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ - (م) عن أبى هريرة - (صح)

١٣٦٩ — أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، وَاللهِ لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ - (د) عن النعمان بن بشير - (ح)

١٣٧٠ — أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ، فَإِنِّى أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِى - (خ ن) عن أنس - (صح)

الحديث (حم د طب عن ابن عمر) بن الخطاب وصححه ابن خزيمة والحاكم

(أقيموا الصفوف فى الصلاة) عدلوها وسووها باعتدال القائمين بها : من أقام العود إذا قومه . ذكره القاضى . قال أبو زرعة : والأمر للندب بدليل قوله (فإن إقامة الصف من حسن) تمام إقامة (الصلاة) إذ لو كان فرضاً لم يجعله من تمام حسنها لأن حسن الشيء وتمامه أمر زائد على حقيقته التى لا يتحقق إلا بها ، وثبت قوله تمام فى رواية البخارى لأبى الوقت ، وإنما أمر به لما فيه من حسن الهيئة وعدم تخلل الشياطين بينهم وتمكنهم من صلاتهم مع كثرة جمعهم . والمراد بالصف الجنس ويدخل فيه استواء القائمين على سمت والتلاصق وتتميم الصفوف المقدمة الأول فالأول (م عن أبى هريرة) ورواه عنه البخارى فى آخر حديث ولفظه : إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعين ، وأقيموا الصف فى الصلاة إلى آخره

(أقيموا صفوفكم) سووها (فوالله لتقيمن) بضم الميم ، أصله لتقيمون (صفوفكم أو ليخالفن الله) أى ليوقعن الله المخالفة (بين قلوبكم) قال البيضاوى : اللام فيه هى التى يتلقى بها القسم ، وهنا القسم مقدر ولهذا أكده بالنون المشددة ، وأو للعطف . ردد بين تسويتهم صفوفهم ومن هو كاللازم لنقيضها وهو اختلاف القلوب . فإن تقدم الخارج عن الصف يفوت على الداخل وذلك يجر إلى الضغائن بينهم فتختلف قلوبهم ، واختلاف القلوب يفضى إلى اختلاف الوجوه المعبر به فى خبر سيجىء بإعراض بعضهم عن بعض وهذا جزاء من حسن العمل كخبر من قتل نفسه بحديدة عذب بها . وقال النووى : الظاهر أن معناه يوقع بينكم العداوة واختلاف القلوب كما يقال : تغير وجه فلان إذا ظهر على وجهه كراهية لأن مخالفتهم فى الصفوف مخالفة فى الظواهر واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن اهـ : وقال الطيبى : الوجه أن المراد باختلاف الوجوه اختلاف الكلمة وتهييج الفتن ، ولعله أراد الفتن التى وقعت بين الصحابة اهـ . وتسوية الصفوف سنة مؤكدة ، وصرفه عن الوجوب الدال عليه الوعيد على ترك الإجماع فهو من باب التغليظ والتشديد تأكيداً أو تحريضاً على فعلها ؛ وفيه جواز الحلف بالله لغير ضرورة (د عن النعمان بن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وبالتحتية ، قال فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه

(أقيموا) سووا (صفوفكم) أيها الحاضرون لأداء الصلاة معى (وتراصوا) بضم المهملة المشددة : أى تضاموا وتلاصقوا حتى يتصل ما بينكم (فإنى) الفاء للسببية (أراكم) رؤية حقيقية (من وراء ظهرى) أى من خلفى ، بأن خلق الله له إدراكا من خلفه كما يشعر بذلك التعبير بمن الابتدائية ، فمبدأ الرؤية من خلف . قال ابن حجر : وفيه إشارة إلى سبب الأمر : أى إنما أمرت لتحقق منكم خلافه . والقول بأنه كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب متعقب بالرد . قال ابن حجر : وفى حديث النعمان عند مسلم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ذلك عند ما كاد أن يكبر . قال القونوى وفى الأحاديث إشعار بأن هذا الحال كان مخصوصاً بالصلاة فإن لم يرد أن هذا الحال كان مستصحباً وذلك لأن حضرة الحق التامة والمحاذاة الكاملة المستلزمة لعموم نور الحق جميع جهاته فى الصلاة وأذاعت المقابلة وصحت المحاذاة كال اكتساب النور (خ ن عن أنس) بن مالك قال أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه ثم ذكره ؛ وفى رواية للبخارى فكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه

١٣٧١ — أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيَاطِينَ بَيْنَ صُفُوفِكُمْ كَأَنَّهَا غَنَمٌ عُفْرٌ - الطيالسي عن أنس - (صح)

١٣٧٢ — أَقِيمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي : إِذَا رَكَعْتُمْ ، وَإِذَا سَجَدْتُمْ - (ق) عن أنس - (صح)

١٣٧٣ — أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا وَاسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمْ بِكُمْ - (طب) عن سمرة (ح)

١٣٧٤ — أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ - (خ) عن أنس (صح)

١٣٧٥ — أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ حُبُّ الدُّنْيَا - (فر) عن ابن مسعود (ض)

(أقيموا صفوفكم) باعتدال القائمين بها على سمت واحد وبسد الخلل منها (وتراصوا) بتشديد الصاد المهملة أى تلاصقوا بغير خلل . قال ابن حجر ويحتمل كونه تأكيداً لقوله أقيموا ، والمراد بأقيموا سووا (فوالذى نفسي بيده) أى بقدرته وفى قبضته (إنى لأرى) بلام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة (الشياطين) أى جنسهم (بين صفوفكم) يتخللونها (كأنهم غنم عفر) أى بيض ليس بياضها بناصع ؛ قالوا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم الصف فى الصلاة كصفوف الملائكة ، وفيه جواز القسم بما ذكر أونحوه من كل مايفهم منه ذات الله تعالى ويكون يمينا أطلق أو نوى الله . قال الشافعية ولو قال قصدت غيره لم يدين (الطيالسى) أبو داود (عن أنس) بن مالك

(أقيموا الركوع والسجود) أى أكملوهما ، وفى رواية أتموا (فوالله إنى لأراكم) بقوة إبصار أدرك بها ولا يلزم رؤيتنا ذلك وإنما خص نفسه بالذكر ولم يسنده للحق لبعثه شهيداً عليهم وحضا لهم على مقام الإحسان (من بعدى) وفى نسخ من بعد ظهرى كما يفسره ماقبله : يعنى بخلق حاسة باصرة فيه وقد انخرقت له العادة بأعظم من ذلك فلا مانع له من جهة العقل وقد ورد به الشرع فوجب قبوله ومن حمله على بعد موتى فقد خالف الظاهر (إذا ركعتم وإذا سجدتم) حث على الإقامة ومنع عن التقصير فإن تقصيرهم إذا لم يخف على الرسول فكيف يخفى على من أرسله وكشف له وفيه مراعاة الإمام لرعيته والشفقة عليهم وتحذيرهم من المخالفة وحثهم على طاعته (ق عن أنس) بن مالك

(أقيموا الصلاة) أخبر بأقيموا دون صلوا إشارة إلى أن المطلوب أن يكون همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيم (وآتوا الزكاة وحجوا واعتمروا) إن استطعتم إلى ذلك سبيلا (واستقيموا) دوموا على تلك الطاعة واثبتوا على الإيمان (يستقم بكم) بالبناء للمفعول : أى فإنكم إن استقمتم مع الله استقامت أموركم مع الخلق وهذا إشارة إلى طلب قطع كل ماسوى الله عن مجرى النظر (طب عن سمرة) بن جندب قال الهيتمى وفيه عمران القطان استشهد به البخارى وضعفه آخرون .

(أكبر الكبائر الإشراك بالله) يعنى الكفر . وآثر لفظ الإشراك لغلبته فى العرف (وقتل النفس) المحترمة بغير حق (وعقوق الوالدين) أوأحدهما بقطع صلتهما أومخالفتهما فى غير معصية ، قال ابن العربى جعل بر الأصل ثانى التوحيد كما جعله فى ضمن حق الله فى حديث رضى الرب فى رضى الوالد ؛ وناهيك بذلك (وشهادة الزور) أى الشهادة بالكذب يتوصل بها إلى باطل وإن قل ، وظاهر التركيب يقتضى حصر الكبائر فيها وليس بمراد بل ذكر الأربعة من قبيل ذكر البعض الذى هو أكبر كما سبق . والكفر أكبر مطلقاً ثم القتل والباقى على معنى من (خ عن أنس) بن مالك

(أكبر الكبائر حب الدنيا) لأن حبها رأس كل خطيئة كما يأتى فى خبر ، فهى أصل المفاسد ولأنها ضرة الآخرة

١٣٧٦ ـ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ - (فر) عن ابن عمر (ض)

١٣٧٧ ـ أَكْبَرُ أُمَّتِي الَّذِينَ لَمْ يُعْطَوْا فَيَبْطَرُوا ، وَلَمْ يُقَتَّرْ عَلَيْهِمْ فَيَسْأَلُوا - (تخ) والبغوى وابن شاهين عن الجذع الأنصارى - (ح)

١٣٧٨ ـ اكْتَحِلُوا بِالْإِثْمِدِ الْمُرَوَّحِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ - (حم) عن أبي النعمان الأنصارى

فهما أرضيت هذه أغضبت هذه فهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من أحدهما بعدت من الآخر وهما كقدحين أحدهما مملوءاً فبقدر مايصب فى الآخر حتى يمتلئ يفرغ من الآخر . قال الحسن البصرى : ومن علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة ، همه بطنه وفرجه ، فهو يقول فى النهار متى يدخل الليل حتى أنام ويقول فى الليل متى أصبح من الليل حتى ألهو وألعب وأجالس الناس فى اللغو وأسأل عن حالهم (فر عن ابن مسعود) رمز لضعفه ، ووجهه أن فيه حمد أبو سهيل قال فى الميزان طعن ابن منده فى اعتقاده .

(أكبر الكبائر سوء الظن بالله) فهو أكبر الكبائر الاعتقادية بعد الكفر لأنه يؤدى إليه « وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم » والله تعالى عند ظن عبده به لكن كما يجب على العبد إحسان الظن بربه يجب عليه أن يخاف عقابه ويخشى عذابه ؛ فطريق السلامة بين طريقين مخوفين مهلكين طريق الأمن وطريق اليأس وطريق الرجاء والخوف هو العدل بينهما ، فمتى فقدت الرجاء وقعت فى طريق الخوف ومتى فقدت الخوف وقعت فى طريق الأمن « ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » فطريق الاستقامة ممتد بينهما ، فإن ملت عنه يمنة أو يسرة هلكت ، فيجب أن تنظر إليهما جميعا وتركب منهما طريقاً دقيقاً وتسلكه . نسأل الله السلامة (واعلم) أن النفس إذا كانت ذات شره وشهوة غالبة فارت بدخان شهواتها كدخان الحريق فأظلمت الصدر فلم يبق له ضوء بمنزلة قمر ينكسف فصار الصدر مظلماً وجاءت النفس بهواجسها وتخاليطها واضطربت فظن العبد أن الله لا يعطف عليه ولا يرحمه ولا يكفيه أمر رزقه ونحو ذلك وهذا من سوء الظن بالله وصل إلى حال اليأس من الرحمة ووقع فى القنوط كفر (فر عن ابن عمر) الخطاب ، رمز المصنف لضعفه ، وظاهر صنيعه أن الديلمى أسنده والأمر بخلافه بل بيض له ولم يذكر له سنداً وقال ابن حجر فى الفتح خرجه ابن مردويه عن ابن عمر يرفعه بسند ضعيف .

(أكبر أمتى) أى من أعظمهم قدراً (الذين لم يعطوا فيبطروا) أى يطغوا عند النعمة (ولم يقتر) أى يضيق (عليهم) فى الرزق (فيسألوا) الناس : يعنى الذين ليسوا بأغنياء إلى الغاية ولا فقراء إلى الغاية وهم أهل الكفاف والمراد من أكبرهم أجراً لشكرهم على ما أعطوا وصبرهم على الكفاف (تخ والبغوى) أبو القاسم (وابن شاهين) الأنصارى كلاهما فى الصحابة من طريق شريك بن أبي عز (عن الجذع) ويقال ابن الجزع (الأنصارى) قال أبو موسى لا أدرى هو ثعلبة بن زيد أو آخر . قال ابن حجر قلت بل هو غيره .

(اكتحلوا بالإثمد) الحجر المعدنى المعروف ، وقيل كحل أصبهانى أسود (المروح) بالبناء للمفعول : أى المطيب بنحو مسك كأنه جعل له رائحة تفوح بعد أن لم تكن (فإنه يجلو البصر) أى يزيد نور العين (وينبت الشعر) أى شعر الأهداب جمع هدب وإنبات شعرها مرفقة للعين لأن الإشعار ستر الناظر ولولاها لم يقو الناظر على النظر ، فإنما يعمل ناظر العين من تحت الشعر فالكحل ينبته وهو مرفقته وأما جلاء البصر فإنه يذهب بغشاوته وما يتحلب من المآق من فضول الدموع والبلة الطبيعية ينشفه الإثمد ويمنع الغشاء والغين عن الحدقة . قال ابن محمود شارح أبي داود وتحصل سنة الاكتحال بتوليه بنفسه وبفعل غيره بأمره ؛ وينشأ عنه جواز الوكالة فى العبادة . اه . وأقول القياس الحصول ولو بلا أمر حيث قارنت نيته فعل غيره كما لو وضأه غيره بغير إذنه أولى (حم عن أبي النعمان الأنصارى)

١٣٧٩ - أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ - البزار عن أنس - (ض)

١٣٨٠ - أَكْثَرُ خَرَزِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْعَقِيقُ - (حل) عن عائشة - (ض)

١٣٨١ - أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ - (طب هب) عن ابن مسعود - (ح)

لم أره فى أسد الغابة ولا فى التجريد ، والذى فيهما أبوالنعمان الازدى ، وأبو النعمان غير منسوب . فليحرر :

(أكثر أهل الجنة البله) بضم فسكون : أى الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم عقلاء . قال الزبرقان خير أولادنا الابله العقول وقال

ولقد لهوت بطفلة ميالة ۞ بلهاء تطلعني على أسرارها

قال الزمخشرى فى صفة الصلحاء هينون لينون غير أن لاهوادة فى الحق ولادهانة بله خلان غوصهم على الحقائق يعمر الالباب والاذهان وذلك لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها فأقبلوا على آخرتهم فشغلوا بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهلها . وقال الغزالى : الابله البليد فى أمور الدنيا لان قوة العقل لاتفى بعلوم الدنيا والآخرة جميعاً وهما علمان متنافيان . فمن صرف عنايته إلى أحدهما قصرت بصيرته عن الاخرى على الاكثر ولذلك ضرب على كرم الله وجهه للدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتى ميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين إذا أرضيت إحداهما أسخطت الاخرى ، ولذلك ترى الاكياس فى علم الدنيا وفى علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا فى أمور الآخرة والاكياس فى دقائق علوم الآخرة جهالا بعلوم الدنيا غالباً لعدم وفاء قوة العقل بهما فيكون أحدهما مانعاً من الكمال فى الثانى ولذلك قال الحسن أدركنا أقواماً لورأيتموهم لقلتم مجانين ولورأوكم لقالوا شياطين ، فمهما سمعت أمراً غريبا من أمور الدين جحده أهل الكياسة أو فى سائر العلوم فلا ينفرنك جحودهم عن قبولها إذ من المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد فى الغرب فكذا يجرى أمر الدنيا والآخرة ، فالجمع بين كمال الاستبصار فى مصالح الدنيا والدين لايكاد يتيسر إلا لمن سخره الله لتدبير عباده فى معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس ، أما قلوب غيرهم فإذا اشتغلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وعكسه اه . (البزار) فى مسنده (عن أنس) وظاهر صنيع المصنف أن البزار خرجه ساكتاً عليه والامر بخلافه بل ضعفه فعزوه له مع حذف ماعقبه به من تضعيفه غير سديد ووجه ضعفه ماقال الهيتمى إن فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد بن صالح وغيره . وقال الزين العراقى فى هذا الحديث قد صححه الدارقطنى فى التذكرة وليس كذلك فقدقال ابن عدى إنه منكر ، وسبقه له ابن الجوزى : حديث لايصح وقال ابن عدى حديث منكر ، وقال الدارقطنى تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف .

(أكثر خرز الجنة) لفظ رواية أبى نعيم : أكثر خرز أهل الجنة ، وهو كذلك فى نسخ (العقيق) بفتح العين المهملة وقافين أولهما مكسورة بينهما مثناة تحتية : أى هو أكثر حليهم الذين يحلون به ، ويحتمل أن المراد أنه أكثر خرزها الملقى فى عرصاتها بمنزلة الحصى والرمال فى الدنيا (حل) من حديث محمد بن الحسن بن قتيبة عن عبيد بن الغازى عن مسلم بن عبد الله الزاهد عن القاسم بن معين عن أخته أمينة عن عائشة بنت سعد (عن عائشة) أم المؤمنين هكذا رواه فى نسخ من الحلية وفى بعضها بدل سالم مسلم بن ميمون الخواص الزاهد ، فأما مسلم بن عبدالله فقال فى الميزان وهاه ابن حبان ، قال وله بلايامنها هذا الحديث وقال ابن الجوزى هو كذاب وأمامسلم بن ميمون فعده الذهبى من الضعفاء والمتروكين وقال قال ابن حبان بطل الاحتجاج به ، وقال أبوحاتم لايكتب حديثه وقال غيره له مناكير ومن ثم حكم ابن الجوزى بوضعه وقال السخاوى طرق العقيق كلها ضعيفة واهية .

(أكثر خطايا ابن آدم من) وفى رواية فى (لسانه) لانه أكثر أعضائه عملا وهو صغير جرمه عظيم جرمه ، فمن

١٣٨٢ — أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ - (حم ه ك) عن أبي هريرة - (صح)

١٣٨٣ — أَكْثَرُ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ : يَضَعُهُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهِ ، وَرَجُلٌ يَرَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِهِ - (طس) عن عمر - (ض)

١٣٨٤ — أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا - (حم طب هب) عن ابن عمرو (حم طب) عن عقبة بن عامر (طب

أطلق عذبة لسانه وأرسله مرخى العنان سلك به الشيطان فى كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ، وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم ولا ينجى من شر اللسان إلا أن يلجم بلجام الشرع (طب هب) من حديث أبي وائل (عن ابن مسعود) قال ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يالسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم . ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . فذكره قال المنذرى رواة الطبرانى رواة الصحيح وإسناد البيهقى حسن وقال الهيتمى رجال الطبرانى رجال الصحيح وقال شيخه العراقى إسناده حسن وبذلك يعرف مافى رمز المصنف لضعفه .

(أكثر عذاب القبر من) وفى رواية فى (البول) أى من عدم التنزه منه لأن عدم التنزه منه يفسد الصلاة وهى عماد الدين وأفضل الأعمال وأول مايحاسب عليه العبد ، فعذاب القبر حق عند أهل السنة وهو مانقل متواتراً فيجب اعتقاده ويكفر منكره وقال الولى العراقى وإنما كان أكثر عذاب القبر منه دون غيره من النجاسات لأن وقوع التقصير فيه أكثر لتكرره فى اليوم والليلة ؛ ويحتمل أن يقال نبه بالبول على ماسواه لجميع النجاسات فى معناه . اه . وفيه وجوب إزالة النجاسة لأن الوعيد لايكون إلا على واجب بل على كبيرة . (حم ه ك) فى الطهارة (عن أبي هريرة) قال الضياء المقدسى سنده حسن . قال مغلطاى وماعلم أن الترمذى سأل عنه البخارى فقال حديث صحيح اه وقال الحاكم على شرطهما ولا أعلم له علة . قال المنذرى وهو كما قال وأقره الذهبى .

(أكثر ما أتخوف على أمتى من بعدى رجل) أى الافتتان برجل زائغ (يتأول القرآن) أى شيئا من أحكامه أو غيرها بتأويل باطل بحيث (يضعه على غير مواضعه) كتأويل الرافضة « مرج البحرين يلتقيان » أنهما على وفاطمة « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » الحسن والحسين ؛ وكتأويل بعض المتصوفة « من ذا الذى يشفع عنده » أن المراد من ذل ذى يعنى النفس ؛ وتآويل المبتدعة مسطورة مشهورة فليراجع من أراد (ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره) يعنى الخلافة ، وهناك من هو مستجمع لشروطها وليس بمستجمع لها فإن فتنته شديدة لما يسفك بسببه من الدماء وينهب من الأموال ويستباح من الفروج والمحارم (طس عن عمر) ابن الخطاب ، وكلامه يوهم أنه غير معلول وليس بمقبول ، فقد أعله الهيتمى بأن فيه إسماعيل بن قيس الأنصارى وهو متروك .

(أكثر منافقى أمتى قراؤها) أى الذين يتأولونه على غير وجهه ويضعونه فى غير مواضعه أو يحفظون القرآن تقية للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون خلافه ، فكان المنافقون فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة . ذكره ابن الأثير . وقال الزمخشرى : أراد بالنفاق الرياء لأن كلا منهما إرادة مافى الظاهر خلاف مافى الباطن . اه . وبسطه بعضهم فقال : أراد نفاق العمل لا الاعتقاد ، ولأن المنافق أظهر الإيمان بالله لله وأضمر عصمة دمه وماله . والمرائى أظهر بعلمه الآخرة وأضمر ثناء الناس وعرض الدنيا ؛ والقارئ أظهر أنه يريد الله وحده وأضمر حظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه أهلا له وينظر إلى عمله بعين الإجلال فأشبه المنافق واستويا فى مخالفة الباطن والظاهر (تنبيه) قال الغزالى : احذر من خصال القراء الأربعة : الأمل والعجلة والكبر والحسد قال وهى علل تعترى سائر الناس عموماً والقراء خصوصا . ترى القارئ يطول الأمل فيوقعه فى الكسل وتراه يستعجل على الخير فيقطع عنه ، وتراه

عد) عن عصمة بن مالك ـ (ح)

١٣٨٥ ـ أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي ـ بَعْدَ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ ـ بِالْعَيْنِ ـ الطيالسي (تخ) والحكيم ، والبزار والضياء عن جابر ـ (ح)

١٣٨٦ ـ أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ كَلَاماً فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ـ ابن لال وابن النجار عن أبي هريرة السجزى فى الابانة عن عبدالله بن أبي أوفى (حم) فى الزهد عن سلمان موقوفا ـ (ح)

يحسد نظراءه على ما آتاهم الله من فضله فربما يبلغ به مبلغا يحمله على فضائح وقبائح لايقدم عليها فاسق ولا فاجر ولهذا قال النووى : ماأخاف على ذمى إلا القراء والعلماء ، فاستنكروا منه ذلك ، فقال ما أنا قلته وإنما قاله إبراهيم النخعى . وقال عطاء : احذروا القراء واحذرونى معهم ، فلو خالفت أودهم لى فى رمانة أقول إنها حلوة ويقول إنها حامضة ما أمنته أن يسعى بدمى إلى سلطان جائر . وقال الفضيل لابنه : اشتروا داراً بعيدة عن القراء ، مالى والقوم إن ظهرت منى زلة قتلونى ، وإن ظهرت على حسنة حسدونى ؟ ولذلك ترى الواحد منهم يتكبر على الناس ويستخف بهم معبسا وجهه كأنما يمن على الناس بما يصلى زيادة ركعتين أو كأنما جاءه من الله منشور بالجنة والبراءة من النار ، أو كأنه استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين ويتماوت وهذا لايليق بالتكبر والترفع ولا يلائمه بل ينافيه لكن الأعمى لايبصر (حم طب هب عن ابن عمرو) بن العاص قال فى الميزان اسناده صالح (حم طب عن عقبة بن عامر طب عد عن عصمة بن مالك) قال الحافظ العراقى فيه ابن لهيعة ، وقال الهيتمى أحد أسانيد أحمد ثقات وسند الطبرانى فيه الفضل بن المختار ضعيف .

(أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله وقدره بالعين) وفى رواية بالنفس وفسر بالعين ، وذلك لأن هذه الامة فضلت باليقين على سائر الامم لحجبوا أنفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين ، فإذا نظر أحدهم بعين الغفلة كانت عينه أعظم والذم له ألزم ، قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم ، فلما فضلهم الله باليقين لم يرض منهم أن ينظروا إلى الأشياء بعين الغفلة وتتعطل منة الله عليهم وتفضيله لهم . ذكره الحكيم (الطيالسى) أبو داود (تخ والحكيم) الترمذى (والبزار) فى مسنده والضياء فى المختارة كلهم عن جابر بن عبد الله قال الحافظ فى الفتح سنده حسن وتبعه السخاوى وقال الهيتمى بعد ماعزاه للبزار رجاله رجال الصحيح خلا طلب ابن حبيب بن عمرو وهو ثقة .

(أكثر الناس ذنوبا) وفى رواية أكثرهم خطايا (يوم القيامة) خصه لأنه يوم وقوع الجزاء وكشف الحقائق (أكثرهم كلاماً فيما لايعنيه) أى شغله بما لايعود عليه نفع أخروى ، لأن من كثر كلامه كثر سقطه وجازف ولم يتحر فتكثر ذنوبه من حيث لايشعر ، وفى حديث معاذ : وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وفى خبر الترمذى مات رجل فقيل له أبشر بالجنة ، فقال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولاتدرى فلعله كان يتكلم فيما لايعنيه أويبخل بما يعنيه ؛ والإكثار من ذلك عده القوم من الأغراض النفسانية والأمراض القلبية التى التداوى منها من الفروض العينية . وعلاجه أن يستحضر أن وقتك أعز الأشياء عليك فتشغله بأعزها وهو الذكر وفى ذكر يوم القيامة إشعار بأن هذه الخصلة لاتكفر عن صاحبها بما يقع له من الأمراض والمصائب (ابن لال) أبو بكر (وابن النجار) فى تاريخه (عن أبى هريرة) ورواه (السجزى فى) كتابه (الإبانة) عن أصول الديانة (عن عبد الله بن أبى أوفى) بفتح الهمزة والواو (حم فى الزهد) أى فى كتاب الزهد (عن سلمان) الفارسى الأسلمى عظيم الشأن من أهل بيعة الرضوان (موقوفا) عليه ، ر ز المصنف لضعفه وفيه كلامان الأول أنه قد انجبر بتعدد طرقه كما ترى ، وذلك يرقيه إلا درجة الحسن بلا ريب وقد وقع له الإشارة إلى حسن أحاديث هذا الكتاب أوهى إسنادا

١٣٨٧ - أَكْثَرُ مِنْ أَكْلَةٍ كُلَّ يَوْمٍ سَرَفٌ - (هب) عن عائشة

١٣٨٨ - أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ - (حم خ ن) عن أنس - (صح)

١٣٨٩ - أَكْثِرْ أَنْ تَقُولَ «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، جَلَّلْتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ» - ابن السنى والخرائطى فى مكارم الاخلاق، وابن عساكر عن البراء - (ح)

....

من هذا بمراحل لاعتضاده بما دون ذلك، الثانى أن له طريقا جيدة أغفلها، فلو ذكرها واقتصر عليها أو ضم إليها هذا لكان أصوب؛ وهى مارواه الطبرانى بلفظ: أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا فى الباطل. اه. قال الهيتمى ورجاله ثقات. اه والخلف لفظى بين الحديثين عند التدقيق. فضرب به عن الطريق الموثقة وعدوله إلى المعللة ورمزه لتضعيفها من ضيق العطن كما لايخفى على ذوى الفطن.

(أكثر من أكلة كل يوم سرف) تمامه عند مخرجه البيهقى: والله لايحب المسرفين. اه. وذلك لأن الأكلة فيه كافية لما دون الشبع، وذلك أحسن لاعتدال البدن وأحفظ للحواس الظاهرة والباطنة. ومن علامات الساعة ظهور السمن فى الرجال، ومامِلأ آدمى وعاء شراً من بطنه، وما دخلت الحكمة معدة ملئت طعاماً والمؤمن يأكل فى معاء واحد والكافر فى سبعة. وقال الحسن البصرى: وددت أنى أكلت أكلة من حلال فصارت فى جوفى كالآجرة فإنه بلغنى أنها تقيم فى الماء ثلاثمائة سنة. وأخرج ابن الأنبارى أن ابن العاص قال لمعاوية يوم الحكمين: أكثروا لهم من الطعام فإنه والله مابطن قوم إلا فقدوا عقولهم ومامضت عزمة رجل قط بات بطينا (تنبيه) قال ابن العربى: للجوع حال ومقام، فحاله الخشوع والخضوع والذلة والافتقار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الرديئة. هذا حال الجوع للسالكين أما حاله للمحققين فالرقة والصفاء والمؤانسة والتنزه عن أوصاف البشرية بالعزة الإلهية والسلطان الربانى، ومقامه المقام الصمدانى، وهو مقام عال له أسرار وتجليات، فهذا فائدة الجوع للمريد لاجوع العامة فإنه جوع صلاح المزاج وتنعيم البدن بالصحة فقط. والجوع يورث معرفة الشيطان. اه. (هب عن عائشة) وفيه ابن لهيعة.

(أكثرت عليكم فى) استعمال (السواك) أى فى شأنه وأمره وبالغت فى تكرير طلبه منكم. وحقيق أن أفعل، أو فى إيراد الاخبار بالترغيب فيه وحقيق أن تطيعوا، أو أطلت الكلام فيه وحق له ذلك لكثرة فوائده وجموم فضائله، فمنها كما فى الرونق: أنه يطهر الفم ويرضى الرب ويبيض الأسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويصفى الحلق ويذكى الفطنة ويقطع الرطوبة ويحد البصر ويبطىء بالشيب ويسوى الظهر ويضاعف الأجر ويسهل النزع ويذكر الشهادة عند الموت وغير ذلك. قالوا والحث عليه يتناول الفعل عند كل الصلوات والجمعة أولاها لأنه يوم ازدحام فشرع فيه تنظيف الفم تطييبا للنكهة الذى هو أقوى من الغسل (تنبيه) حكى الكرمانى أنه روى بصيغة المجهول. قال الطيبى: وفائدة هذا الأخبار مع كونهم عالمين اظهار الاهتمام بشأنه وتوخى ملازمتهم إياه لكونه مطهرة للفم مرضاة للرب (خ ن عن أنس) بن مالك

(أكثر أن تقول سبحان الملك القدوس) المنزه عن سمات النقص وصفات الحدوث (رب الملائكة والروح) عطف خاص على عام وهو جبريل أو ملك أعظم خلقا أو حاجب الله الذى يقوم بين يديه أو ملك له سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بها يخلق مع كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة أخرجه ابن جرير عن على بسند ضعيف (جللت) أى عممت وطبقت (السموات والارض بالعزة) أى بالقوة والغلبة (والجبروت) فعلوت من الجبر وهو القهر، وهذا الحديث قد بوب عليه فى الأذكار: باب مايقوله من بلى بالوحشة (ابن

١٣٩٠ — أَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ - أبو الشيخ عن أنس - (ض)

١٣٩١ — أَكْثِرْ مِنَ السُّجُودِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ يَسْجُدُ لِلّٰهِ تَعَالَى سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللّٰهُ بِهَا دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً - ابن سعد (حم) عن فاطمة - (ح)

١٣٩٢ — أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ - (ك) عن ابن عباس - (ح)

١٣٩٣ — أَكْثِرِ الصَّلَاةَ فِي بَيْتِكَ يَكْثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ ، وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِي تَكْثُرْ حَسَنَاتُكَ - (هب) عن ابن عباس - (ض)

١٣٩٤ — أَكْثِرْ مِنْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ» فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ - (ع طب حب) عن أبي أيوب - (صح)

السنى والخرائطى فى مكارم الاخلاق) أى فى كتابه المؤلف فيها (وابن عساكر) فى تاريخه كلهم (عن البراء) بن عازب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو إليه الوحشة فقال أكثر . الخ ، فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة ؛ ورواه عنه أبو الشيخ فى الثواب .

(أكثر من الدعاء فانه يرد القضاء المبرم) أى المحكم : يعنى بالنسبة لما فى لوح المحو والاثبات أولما فى صحف الملائكة لا للعلم الأزلى فإنه لازيادة فيه ولا نقص . قال القاضى : والقضاء هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص ؛ والقدر تعلق تلك الأشياء بالارادة فى أوقاتها . اه . وابرام الشىء إحكامه . قال فى الصحاح : أبرم الشىء أحكمه قال الزمخشرى : ومن المجاز أبرم الامر وأمر مبرم (أبو الشيخ فى الثواب عن أنس) وفيه عبد الله بن عبد المجيد أورده الذهبى فى الضعفاء . وقال قال ابن معين ليس بشىء ورقم علامة الشيخين ولقد أبعد المصنف النجعة حيث عزاه لأبى الشيخ مع وجوده لبعض المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو الخطيب فى التاريخ باللفظ المزبور عن أنس المذكور .

(أكثر من السجود) أى من تعدده بالإكثار من الركعات أو من إطالته ، والاول هو الملائم لقوله (فانه) أى الشأن (ليس من مسلم يسجد لله تعالى سجدة) صحيحة (إلا رفعه الله بها درجة فى الجنة) التى هى دار الثواب (وحط عنه بها خطيئة) أى محا عنه بها ذنباً من ذنوبه فلايعاقبه عليه ولابدع فى كون الشىء الواحد يكون رافعا ومكفرا كما سبق ويجىء (ابن سعد) فى الطبقات (حم) كلاهما (عن أبى فاطمة) . (أكثر) ياعباس (الدعاء بالعافية) أى بدوامها واستمرارها عليك فان من كملت له العافية علق قلبه بملاحظة مولاه وعوفى من التعلق بسواه . قال الديلمى ؛ وهذا قاله لعمه حين قال يارسول الله علمنى شيئاً أسأله الله (ك عن ابن عباس) قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمه ياعم أكثر الخ ورواه عنه الطبرانى باللفظ المزبور قال الهيتمى وفيه عندهلال بن جناب وهو ثقة وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات

(أكثر الصلاة) النافلة التى لاتشرع لها جماعة (فى بيتك) أى فى محل سكنك بيتا أو غيره (يكثر خير بيتك) لعود بركتها عليك (وسلم على من لقيت من أمتى) أمة الإجابة (تكثر حسناتك) بقدر إكثارك السلام على من لقيته منهم عرفته أم لم تعرفه ، فالسلام سنة مؤكدة محثوث عليها (هب عن ابن عباس) الذى وقفت عليه فى الشعب إنما هو عن أنس ؛ ثم إن فيه محمد بن يعقوب الذى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال له مناكير وعلى بن الجند قال فى الذيل قال البخارى منكر الحديث وقال أبوحاتم خبره مرضوع وفى اللسان كأصله نحوه وعمرو بن دينار متفق على ضعفه

(أكثر من) قول (لاحول) أى تحويل للعبد عن معصية الله (ولا قوة) على طاعته (إلا بالله) أى إلا بأقداره

١٣٩٥ — أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ ؛ فَإِنَّ ذِكْرَهُ يُسَلِّيكَ عَمَّا سِوَاهُ - ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن سفيان عن شريح مرسلا - (ض)

١٣٩٦ — أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ الْمَوْتُ - (ت ن ه حل) عن ابن عمر (ك هب) عن أبي هريرة (طس حل هب) عن أنس - (صح)

١٣٩٧ — أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ - (حم ع حب ك هب) عن أبي سعيد - (ح)

وتوفيقه (فانها) أي الحوقلة (من كنز الجنة) يعني لقائلها ثواب نفيس مدخر في الجنة فهو كالكنز في كونه نفيسا مدخراً لاحتوائها على التوحيد الخفي لأنه إذا نفيت الحيلة والاستطاعة عنه وأثبت لله وحده على سبيل الحصر لم يخرج عن ملكه وملكوته (ع طب عن أبي أيوب) الأنصاري

(أكثر ذكر الموت) في كل حال وعند نحو الضحك وعروض العجب وما أشبه ذلك آكد (فان ذكره يسليك) من السلو وهو الترك بلا ندامة . وفي تذكرة القرطبي قيل يارسول الله ، هل يحشر مع الشهداء أحد ؟ قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة . وقال السدي في قوله تعالى «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» أي أكثركم للموت ذكراً وله أحسن استعدادا ومنه أشد خوفا وحذراً (عما سواه) لأن من يذكر أن عظامه تصير بالية وأعضاءه متمزقة هان عليه مافاته من اللذات العاجلة وأهمه مايجب عليه من طلب الآجلة . قال الراغب : والذكر وجود الشيء في القلب أو في اللسان : وذلك أن الشيء له أربع وجودات : وجوده في ذاته ووجوده في قلب الانسان ووجوده في لفظه ووجوده في كتابته فوجوده في ذاته سبب لوجوده في القلب ووجوده في القلب سبب لوجوده في اللسان ولوجوده في الكتابة . وقد يقال للوجودين أي الوجود في القلب والوجود في اللسان الذكر ولا اعتداد بذكر اللسان مالم يكن عن ذكر في القلب (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في ذكر الموت) أي كتابه المصنف فيما ورد من ذلك (عن سفيان) الثوري أحد أعلام الأمة وزهادها قالوا لم ير مثله (عن شريح) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وبالمهملة ابن الحارث القاضي (مرسلا) ولاه عمر قضاء الكوفة سمع عمر وعلياً فهو تابعي .

(أكثروا ذكر هاذم) بذال معجمة قاطع أما بمهملة فمعناه مزيل الشيء من أصله (اللذات الموت) بجره عطف بيان وبرفعه خبر مبتدأ محذوف وبنصبه بتقدير أعني قال الطيبي شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهاذم لئلا يستمر على الركون إليها ويشتغل عما عليه من التزود إلى دار القرار وفيه ندب ذكر الموت بل أكثريته لأنه أزجر للمعصية وأدعى للطاعة (ت ن ه ك هب عن أبي هريرة طس حل هب عن أنس) بن مالك (حل) عن عمر بن الخطاب .

(أكثروا ذكر الله حتى يقولوا) يعني المنافقين ومن ألحق بهم فمن استولت عليهم الغفلات واستغرق في اللذات وترك الآخرة وراء ظهره وانهمك في فسقه في سره وجهره إن مكثر الذكر (مجنون) وفي رواية لعبد بن حميد حتى يقال إنه مجنون أي ولا تلتفتوا لعذلهم الناشيء عن مرض قلوبهم لعظم فائدة الذكر إذ به يستنير القلب ويتسع الصدر ويمتلىء فرحاً وسروراً وشرف الذكر تابع لشرف المذكور وشرف العلم تابع لشرف المعلوم وشرف الشيء بسبب الحاجة إليه وليست حاجة الأرواح بشيء أعظم من ذكر بارئها والابتهاج به ﴿تنبيه﴾ قال في الأذكار لا إله إلا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الأجلة من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا إله إلا الله لأهل الخلوة وأمرهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج في ذكر الوسوسة الاقبال على ذكر الله والاكثار وأخذ المؤلف من هذا الحديث ونحوه أن ما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل

١٤٩٨ — أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى حَتَّى يَقُولَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّكُمْ مُرَاؤُونَ — (ص حم) فى الزهد (هب) عن أبى الجوزاء مرسلا — (ض)

١٤٩٩ — أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّلَهُ ، وَلَا فِي قَلِيلٍ إِلَّا أَجْزَلَهُ — (هب) عن ابن عمر — (ح)

لا كراهة فيه[1] ذكره فى فتاويه الحديثية قال وقد وردت أخبار تقتضى ندب الجهر بالذكر وأخبار تقتضى الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كجمع النووى به بين الاحاديث الواردة بندب الجهر بالقراءة والواردة بندب الأسرار بها (حم ع حب ك هب عن سعيد) الخدرى رمز المصنف لصحته وهو فيه تابع لتصحيح الحاكم له وقد اقتصر الحافظ ابن حجر فى أماليه على كونه حسنا وقال الهيتمى بعدما عزاه لأحمد وأبى يعلى فيه دراج ضعفه جمع وبقية رجال أحد إسنادى أحمد ثقات .

(أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون) أى إلى أن يقول إن إكثاركم لذكره إنما هو رياء وسمعة لا إخلاصاً يعنى أكثروا ذكره وإن رموكم بذلك فإنه لا يضركم كيدهم شيئاً والله مع الصابرين الذاكرين (ص حم فى الزهد) أى فى كتاب الزهد له (هب عن أبى الجوزاء) بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاى واسمه أوس بفتح الهمزة وسكون الواو ابن عبدالله الربعى بفتح الراء المشددة والموحدة تابعى كبير .

(أكثروا ذكر هاذم اللذات) قال الغزالى أى نغصوا بذكره لذاتكم حتى ينقطع ركونكم إليها فتقبلوا على الله (فإنه) أى الموت (لا يكون فى كثير) من الامل والدنيا (إلا قلله) أى صيره قليلا (ولا فى قليل) من العمل (إلا أجزله) أى صيره جليلا عظيما كثيراً فإن العبد إذا قرب من نفسه موته وتذكر حال أقرانه وأخوانه الذين عافصهم الموت فى وقت لم يحتسبوا أثمر له ماذكر قالوا هذا الحديث كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ فى الموعظه فإنه من ذكر الموت حقيقة ذكره نقص لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها أجلا وزهده فيما كان حقيقة منها يؤمل لكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعظ وتزويق الألفاظ وإلا فى قوله عليه الصلاة والسلام أكثروا إلى آخره مع قوله تعالى « كل نفس ذائقة الموت » ما يكف السامع له و يشف الناظر فيه ومن ثم قال معبد الجهنى نعم مصلحة القلب ذكر الموت يطرد فضول الأمل ويكف عزب التمنى و يهون المصائب ويحول بين القلب والطغيان وقال الحكماء من ذكر المنية نسى الأمنية وقال الحافظ وجد مكتوبا على حجر لو رأيت يسير مابقى من عمرك لزهدت فى ماترجو من أملك ولرغبت فى الزيادة من عملك وأقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غداً ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب وقال التيمى شيئان قطعا عنى لذة النوم ذكر الموت والوقوف بين يدى الله عزوجل وكان عمر بن عبدالعزيز يجمع الفقراء فيتذكرون الموت والقيامة والآخرة فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وكان الثورى إذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما فان سئل عن شىء قال لا أدرى لا أدرى وذكر عند المصطفى صلى الله عليه وسلم رجل فأثنى عليه فقال كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ماهو كما تقولون وقال اللفاف من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسيه عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة فتفكر يامغرور فى الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته فياللموت من وعد ماأصدقه ومن حاكم ماأعدله فكفى بالموت مفرحا للقلوب ومبكياً للعيون ومفرقا للجماعة وهاذما للذات وقاطعاً الأمنيات (هب عن ابن عمر) بن الخطاب قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بمجلس من مجالس الانصار وهم يمزحون ويضحكون فذكره رمز المصنف لحسنه والأمر بخلافه فقد قال ابن الجوزى حديث لا يثبت .

---

(١) هذا مردود بقوله صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشرائكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم (الحديث)

١٤٠٠ - أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ الْمَوْتِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا ذَكَرَهُ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ - (حب هب) عن أبي هريرة ، البزار عن أنس - (صح)

١٤٠١ - أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ ، وَيُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الْغِنَى هَدَمَهُ وَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الْفَقْرِ أَرْضَاكُمْ بِعَيْشِكُمْ - ابن أبي الدنيا عن أنس - (ض)

(أكثروا ذكر هاذم) بذال معجمة قاطع وبمهملة مزيل وليس مراداً هنا كذا في روض السهيلي قال ابن حجر وفي ذا النفي نظر (اللذات) الموت (فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه) قال العسكري لو فكر البلغاء في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك لعلموا أنه أتى بهذا القليل على كل ماقيل في ذكر الموت ووصف به نظماً ونثراً ولهذا كان عيسى عليه السلام إذا ذكر عنده الموت يقطرجلده دما قيل ولا يدخل ذكر الموت بيتا إلا رضي أهله بما قسم لهم وقال أبو نواس .

ألا ياابن الذين فنوا وماتوا أما والله ماماتوا لتبقى

وقال أبو حمزة الخراساني من أكثر ذكر الموت حبب إليه كل باق وبغض إليه كل فان وقال القرطبي ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة إلى الآخرة الباقية ثم إن الانسان لاينفك عن حالين ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه ماهو فيه من الاغترار بها والركون إليها وقال الغزالي الموت خطر هائل وخطب عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل مشغول بالشهوات فلا ينجع ذكره فيه فالطريق أن يفرغ قلبه عن كل شيء إلا ذكر الموت الذي هو بين يديه كمن يريد السفر فاذا باشر ذكر الموت قلبه أثر فيه فيقل حركته وفرحه بالدنيا وينكسر قلبه وأنفع طريق فيه أن يذكر أشكاله فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في أحوالهم ومناصبهم التي كانوا عليها في الدنيا ويتأمل كيف محى التراب حسن صورهم وتبددت أجزاؤهم في قبورهم ويتموا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت مجالسهم وانقطعت آثارهم (حب هب عن أبي هريرة) قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس وهم يضحكون فذكره وفيه عبد العزيز بن مسلم أي المدني أورده الدارقطني والذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال لايعرف ومحمد بن عمرو بن علقمة ساقه فيهم أيضا وقال قال الجرجاني غيرقوي وقواه غيره (البزار عن أنس) قال الهيثمي كالمنذري وإسناده حسن انتهى وبذلك يعرف مافي رمز المصنف لصحته .

(أكثروا ذكر الموت فانه) أي ذكره (يمحص الذنوب) أي يزيلها (ويزهد في الدنيا فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم) وذلك لأن نور التوحيد في القلب وفي الصدر ظلمة من الشهوات فاذا أكثر الإنسان ذكر الموت بقلبه انقشعت الظلمة واستنار الصدر بنور اليقين فأبصر الموت وهو عاقبة الأمر فرآه قاطعا لكل لذة حائلا بينه وبين كل أمنية ورآها أنفاساً معدودة وأوقاتاً محدودة لايدري متى ينفذ العدد وينقضي المدد فركبته أهوال الخطر وأذهلته العبر وتردد بين الخوف والرجاء فانكسر قلبه وخمدت نفسه وذبلت نار شهوته فزهد في أمنيته ورضي بأدنى عيشته (تنبيه) قد أخذ بعض الشعراء هذا الحديث فقال :

ماذا تقول وليس عندك حجة لو قد أتاك منغص اللذات

ماذا تقول إذا حللت محلة ليس الثقات من اهلها بثقات

وقال آخر : أذكر الموت هاذم اللذات وتجهز لمصرع سوف ياتي

(ابن أبي الدنيا) في ذكر الموت (عن أنس) قال الحافظ العراقي إسناده ضعيف جداً وفي الباب عن أبي سعيد عند

١٤٠٢ — أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ - (هب) عن أبي هريرة (عد) عن أنس (ص) عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا - (ح)

١٤٠٣ — أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا - (ه) عن أبي الدرداء - (ح)

١٤٠٤ — أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً - (هب) عن أبي أمامة

١٤٠٥ — أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ

العسكري وغيره قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فوجد الناس يكثرون فذكره

(أكثروا الصلاة علي فى الليلة الغراء واليوم الأزهر) أى ليلة الجمعة ويومها قدم الليلة على اليوم لسبقها فى الوجود ووصفها بالغراء لكثرة الملائكة فيها وهم أنوار لخصوصيتها بتجل خاص واليوم بالأزهر لأنه أفضل أيام الأسبوع هذا قصارى ماقيل فى توجيهه وأقول إنما سمى أزهر لأنه يضيء لأهله لأجل أن يمشوا فى ضوئه يوم القيامة يرشد إلى ذلك ماقال الحاكم عن أبي موسى مرفوعا إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيأتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها يحفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها تضيء لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور ينظر إليهم الثقلان لايطرفون تعجباً حتى يدخلون الجنة لايخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون قال الحاكم خبر شاذ صحيح السند وأقره الذهبي (فإن صلاتكم تعرض علي) وكفى بالعبد شرفا ونبلا وفخراً ورفعة قدر أن يذكر اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم وتتمته كما فى شرح مسند الشافعي للرافعي وغيره قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أى لأن أجسادهم نور والنور لايتغير بل ينتقل من حالة إلى حالة (هب عن أبي هريرة عد عن أنس) بن مالك (ص) فى سننه (عن الحسن) البصرى (وخالد بن معدان) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح النون الكلاعي بفتح الكاف (مرسلا) فقيه كبير ثبت مهاب مخلص يسبح فى اليوم والليلة أربعين ألف تسبيحة ورواه الطبراني فى الأوسط عن أبي هريرة قال الحافظ العراقي وفيه عبد المنعم بن بشير ضعفه ابن معين وحبان وقال ابن حجر متفق على ضعفه

(أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلى علي إلا عرضت على صلاته حين يفرغ منها) وذكر أبو طالب أن أقل الأكثرية ثلاثمائة مرة والوارد فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ألفاظ كثيرة أشهرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم (ه عن أبي الدرداء) تتمته قلت وبعد الموت قال وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء قال الدميرى رجاله ثقات

(أكثروا من الصلاة على فى كل يوم جمعة فان صلاة أمتي) والمراد أمة الإجابة (تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة) فإن قلت هذا العرض مقيد بكل جمعة وماسبق مطلق فكيف الجمع قلنا إما أن يحمل المطلق على المقيد إن صحت الطرق أو يقال العرض يوم الجمعة على وجه خاص وقبول خاص لأنه أفضل الأيام بالنسبة لأيام الأسبوع (هب) من حديث مكحول (عن أبي أمامة) رمز المصنف لحسنه وليس كما قال فقد أعله الذهبي فى المهذب بأن مكحولا لم يلق أبا أمامة فهو منقطع

(أكثروا من الصلاة علي فى يوم الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً) أى بأعماله التى منها الصلاة باستحقاق رفعة

الْقِيَامَةِ - (هب) عن أنس - (ح)

١٤٠٦ — أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ عَلَيَّ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِكُمْ وَاطْلُبُوا لِيَ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ، فَإِنَّ وَسِيلَتِي عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَتِي لَكُمْ - ابن عساكر عن الحسن بن علي

١٤٠٧ — أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُوسَى، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحْوَطَ عَلَى أُمَّتِي مِنْهُ - ابن عساكر عن أنس

١٤٠٨ — أَكْثِرُوا فِي الْجَنَازَةِ قَوْلَ «لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ» - (فر) عن أنس

١٤٠٩ — أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ الْقَرِينَتَيْنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَبِحَمْدِهِ - (ك) في تاريخه عن علي - (ض)

درجته وعلو منزلته (أو شافعاً) شفاعة خاصة اعتناءاً به (يوم القيامة) ووجه مناسبة الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها أن يوم الجمعة سيد الأيام والمصطفى سيد الانام فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي أن كل خير تناله أمة في الدارين فانما هو بواسطته وأعظم كرامة تحصل لهم في يوم الجمعة وهي بعثهم إلى قصورهم ومنازلهم في الجنة وكما أن لهم عيد في الدنيا فكذا في الآخرى فانه يوم المزيد الذي يتجلى لهم الحق تعالى فيه وهذا حصل لهم بواسطة المصطفى صلى الله عليه وسلم فمن شكره إكثار الصلاة عليه فيه (هب عن أنس) رمز المصنف لحسنه وليس كما قال فقد قال الذهبي الأحاديث في هذا الباب عن أنس طرقها ضعيفة وفي هذا السند بخصوصه درست بن زياد وهاه أبو زرعة وغيره ويزيد الرقاشي قال النسائي وغيره متروك

(أكثروا الصلاة عليّ فإن صلاتكم عليّ مغفرة لذنوبكم) أي هي سبب لمغفرتها وعدم المؤاخذة بجرائمها (واطلبوا لي الدرجة الوسيلة فإن وسيلتي عند ربي شفاعتي) وفي نسخ شفاعته فليحرر (لكم) أي لأهل النار من عصاة المؤمنين بمنع العذاب أو منع دوامه ولأهل الجنة برفع الدرجات وإجزال المثوبات (ابن عساكر) في تاريخه (عن الحسن ابن علي) أمير المؤمنين رضي الله عنهما

(أكثروا من الصلاة على موسى) كليم الله وعلل ذلك بقوله (فما رأيت) أي علمت (أحداً من الانبياء أحوط على أمتي) أي أكثر ذباً (منه) عنهم وأجاب لمصالحهم وأشفق عليهم كيف وقد اهتم بشأن هذه الامة وأمر ليلة الاسراء لما فرض الله الصلاة عليهم خمسين بمراجعته المرة بعد المرة حتى صارت خمسا قال الفخر الرازي السبب في هذه الصلاة أن روح الإنسان ضعيفة لا تستعد لقبول الانوار الإلهية فإذا استحكمت العلاقة بين روحه وأرواح الانبياء فالانوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الأنبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم بسبب انعكاس مثال الشمس والطست المملوء ماء (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس) بن مالك

(أكثروا في الجنازة قول لا إله إلا الله) أي أكثروا حال تشييعكم للموتى من قولها سراً فإن بركة كلمة الشهادة تعود على الميت والمشيعين وهذا بظاهره يعارضه ماذكره الشافعية من أفضلية السكوت والتفكر في شأن الموت وأهوال الآخرة (فر عن أنس) بن مالك بسند فيه مقال

(أكثروا من قول القرينتين) وهما (سبحان الله وبحمده) فانهما يحطان الخطايا ويرفعان الدرجات كما يجيء في خبر والقرين الذي لا يفارق (ك في تاريخه عن علي) أمير المؤمنين رمز المصنف لضعفه ووجهه أن فيه جماعة من رجال الشيعة كلهم متكلم فيهم

١٤١٠ — أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا وَلَقِّنُوهَا مَوْتَاكُمْ - (ع عد) عن أبي هريرة - (ض)

١٤١١ — أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - (عد) عن أبي هريرة - (ض)

١٤١٢ — أَكْثِرُوا مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَقِلُّ خَيْرُهُ، وَيَكْثُرُ شَرُّهُ، وَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ - (قط) فى الأفراد عن أنس وجابر - (ض)

١٤١٣ — أَكْثِرُوا مِنْ غَرْسِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ مَاؤُهَا طَيِّبٌ تُرَابُهَا، فَأَكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِهَا «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» - (طب) عن ابن عمر - (ض)

١٤١٤ — أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّبَّاغُونَ وَالصَّوَّاغُونَ - (حم ه) عن أبي هريرة

(أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله) أى أكثروا النطق بها على مطابقة القلب (قبل أن يحال بينكم وبينها) بالموت فلا تستطيعون الإتيان بها وما للعمر إذا ذهب مسترجع ولا للوقت إذا ضاع مستدرك (ولقنوها موتاكم) أى لا إله إلا الله فقط يعنى من حضره الموت فيندب تلقينه لا إله إلا الله ولا يلقن محمد رسول الله خلافا لجمع ويلقن كلمة الشهادة مرة فقط بلا إلحاح ولا يقال له قل بل يذكرها عنده (ع عد) وكذا الخطيب (عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه وتقدمه الحافظ العراقى مبيناً لعلته فقال فيه موسى بن وردان مختلف فيه انتهى ولعله بالنسبة لطريق ابن عدى أما طريق أبي يعلى فقد قال الحافظ الهيتمى رجاله رجال الصحيح غير ضمام بن اسماعيل وهو ثقة انتهى وبذلك يعرف أن إطلاق رمز المصنف لضعفه غير جيد

(أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة) أى ثوابها نفيس مدخر فى الجنة كما يدخر الكنز ويحفظ فى الدنيا قال الأكمل إنما طريقه التشبيه شبه أنفس ثواب مدخر فى الجنة بأنفس مال مدخر تحت الأرض فى أن كل واحد منهما معد للانتفاع به بأبلغ انتفاع (عد عن أبي هريرة) بإسناد ضعيف

(أكثروا من تلاوة القرآن فى بيوتكم) أى أماكنكم التى تسكنوها بيتاً أو غيره (فإن البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره ويكثر شره ويضيق على أهله) أى يضيق رزقه عليهم لأن البركة والنماء وزيادة الخير تابعة لكتاب الله فحيثما كان كانت وذلك بين العارفين كالمحسوس (خط فى الأفراد عن أنس) ابن مالك (وجابر) ابن عبدالله، ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه الدارقطنى خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه فإنه أورده من حديث عبد الرحمن بن عبدالله ابن مسلم عن سعيد بن بزيع وضعفه فرمز المصنف لحسنه غير حسن

(أكثروا من غرس الجنة فإنه عذب ماؤها طيب ترابها) بل هو أطيب الطيب إذ هو المسك والزعفران (فأكثروا من غراسها) وهو قول (لا حول ولا قوة) أى لا حركة ولا حيلة (إلا بالله) أى إلا بمشيئته وأقداره وتمكينه (طب عن ابن عمر) ابن الخطاب قال الهيتمى وفيه عقبة بن على وهو ضعيف

(أكذب الناس) أى من أكثرهم كذباً (الصباغون والصواغون) صباغوا الثياب وصاغة الحلى لأنهم يمطلون بالمواعيد الكاذبة أو الذين يصبغون الكلام ويصوغونه أى يغيرونه ويزينونه بلا أصل وإرادة الحقيقة أقرب (حم عن أبى هريرة) قال ابن الجوزى حديث لا يصح وقال فى المهذب فيه فرقد السنجى وثقه ابن معين وقال أحمد ليس بقوى وقال الدارقطنى وغيره ضعيف انتهى وقال السخاوى سنده مضطرب ولهذا أورده ابن الجوزى فى العلل وقال

١٤١٥ — أَكْرَمُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ - (طس عد) عن ابن عمر - (ض)

١٤١٦ — أَكْرَمُ النَّاسِ أَتْقَاهُمْ - (ق) عن أبي هريرة (صح)

١٤١٧ — أَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - (ق) عن أبي هريرة (طب) عن ابن مسعود (صح)

١٤١٨ — أَكْرِمْ شَعْرَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَيْهِ - (ن) عن أبي قتادة (ض)

١٤١٩ — أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ (ه) عن أنس (ض)

لايصح وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه أحد من الستة والأمر بخلافه فقد خرجه ابن ماجه من هذا الوجه

(أكرم الناس) عند الله (أتقاهم) لأن أصل الكرم كثرة الخير فلما كان المتقى كثير الخير والفائدة فى الدنيا وله الدرجات العليا فى الأخرى كان أعم الناس كرما فهو أتقاهم فلا عبرة بظاهر الصور « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فرب حقير أعظم قدراً عند الله من كثير من عظماء الدنيا (خ عن أبي هريرة) قال قيل يارسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم وظاهر إفراد المصنف للبخارى بالعزو تفرد به عن صاحبه وهو عجيب فقد خرجه مسلم فى المناقب عن أبي هريرة المذكور باللفظ المسطور ولفظه قيل يارسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونى خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا

(أكرم المجالس) أى أشرفها (ماستقبل به القبلة) فيسن استقبالها فى الجلوس للعبادات سيما الدعاء وأخذ منه النووى وغيره أن يسن للمدرس ونحوه أن يستقبل عند التدريس القبلة إن أمكن قال الواحدى القبلة الوجهة وهى الفعلة من المقابلة وأصل القبلة لغة الحالة التى يقابل الشخص غيره عليها لكنها الآن صارت كالعلم للجهة التى تستقبل فى الصلاة وقال الهروى سميت قبلة لأن المصلى يقابلها وتقابله (طس عد عن ابن عمر) بن الخطاب وضعفه المنذرى ورواه عنه أيضا أبويعلى قال السمهودى وفى إسناد كل منهما متروك انتهى ومن ثم رمز المصنف لضعفه

(أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم) أى أكرمهم أصلا يوسف فإنه جمع شرف النبوة وشرف النسب وكونه ابن ثلاثة أنبياء متناسقة فهو رابع نبى فى نسق واحد ولم يقع ذلك لغيره وضم له أشرف علم الرؤيا ورئاسة الدنيا وحياطة الرغبة وشفقته عليهم وقد يوجد فى المفضول مزايا لاتوجد فى الفاضل فلاينافى كون غيره أكرم على ربه منه وقول القاضى المراد أكرم الناس الذين هم أهل زمانه غير سديد لأن ماطبقوا عليه منه التوجيه المذكور أعنى قولهم لأنه جمع إلى آخره لايلائمه (ق عن أبي هريرة طب عن ابن مسعود) قال سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم من أكرم الناس فذكره قال الهيثمى وفيه عنده بقية مدلس وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ورواه الطبرانى عن أبي الأحوص وزاد بعد إسحاق ذبيح الله وبعد ابراهيم خليل الله

(أكرم شعرك) بصونه من نحو وسخ وقذر وإزالة ما اجتمع فيه من نحو قمل (وأحسن اليه) بترجيله ودهنه؛ افعل ذلك عند الحاجة أو غباً؛ ومن إكرامه دفن ماانفصل منه قال فى الفردوس كان لأبى قتادة جمة خشنة جعدة فكان يدهن فى اليوم مرتين (ن عن أبي قتادة) ورواه عنه أيضاً الديلمى وابن منيع

(أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) بأن تعلموهم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق وتخرجوهم فى الفضائل وتمرنوهم على المطلوبات الشرعية ولم يرد إكرامهم بزينة الدنيا وشهواتها والآدب استعمال مايحمد قولا وفعلا واجتماع خصال الخير أو وضع الأشياء موضعها أو الأخذ بمكارم الأخلاق أو الوقوف مع كل مستحسن أو تعظيم من فوقك والرفق

١٤٢٠ — أَكْرِمُوا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنِي (فر) عن ابن عمرو - (ض)

١٤٢١ — أَكْرِمُوا الْمِعْزَى ، وَامْسَحُوا بِرِغَامِهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ - البزار عن أبي هريرة (ض)

١٤٢٢ — أَكْرِمُوا الْمِعْزَى ، وَامْسَحُوا الرَّغْمَ مِنْهَا ، وَصَلُّوا فِي مُرَاحِهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ - عبد بن حميد عن أبي سعيد - (ض)

١٤٢٣ — أَكْرِمُوا الْخُبْزَ - (ك هب) عن عائشة - (صح)

بمن دونك أو الظرف وحسن التناول أو مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق بقطع العلائق قال بعض العارفين الأدب طبقات فأكثر طبقات أدب أهل الدنيا فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأشعار العرب وأدب أهل الدين رياضة النفس وترك الشهوات وأدب الخواص طهارة القلوب (ه) وكذا القضاعى (عن أنس) وفيه سعيد ابن عمارة قال الذهبي قال الأزدى متروك عن الحارث بن النعمان قال فى الميزان قال البخارى منكر الحديث ثم ساق له من مناكيره هذا الخبر .

(أكرموا حملة القرآن) أى حفظته عن ظهر قلب بالإجلال والإحسان (فمن أكرمهم فقد أكرمنى) ظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه الديلمى ومن أكرمنى فقد أكرم الله ألا فلا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم فانهم من الله بمكانة كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنهم لا يوحى إليهم انتهى بحروفه فحذفه غير جيد (فر) وكذا الدارقطنى وعنه من طريقه خرجه الديلمى مصرحا فإهماله الأصل وعزوه للفرع غير لائق (عن ابن عمرو) بن العاص ثم قال أعنى الديلمى غريب جداً من رواية الأكابر عن الأصاغر انتهى قال السخاوى وفيه من لا يعرف وأحسبه غير صحيح انتهى وأقول فيه خلف الضرير أورده الذهبي فى الضعفاء وقال قال ابن الجوزى روى حديثاً منكراً كأنه يشير إلى هذا

(أكرموا المعزى) بكسر الميم وتفتح بالقصر والمد من الغنم خلاف الضأن (وامسحوا برغامها) بفتح الراء وبغين معجمة والأشهر مهملة فعلى الأول المراد مسح التراب عنها إذ الرغام بالفتح التراب وعلى الثانى ما يسيل من أنفها من نحو مخاط والأمر فيه للاصلاح والإرشاد (فانها من دواب الجنة) أى نزلت منها أو تدخلها بعد الحشر أو من نوع ما فى الجنة بمعنى أن فى الجنة أشباهها وشبيه الشيء يكرم لأجله (البزار) فى مسنده (عن أبى هريرة) قال الهيتمى فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو متروك انتهى ورواه عنه أيضاً الديلمى بنحوه

(أكرموا المعزى وامسحوا الرغم عنها) رعاية وإصلاحا لها (وصلوا فى مراحها) بضم الميم مأواها ليلا والأمر للاباحة (فانها من دواب الجنة) على ما تقرر فيما قبله وجاء فى أخبار أن الضأن كذلك وإنما أفرد المعزى هنا لأنه سئل عنها فذكره (عبد بن حميد) بغير إضافة كما مر (عن أبى سعيد) الخدرى .

(أكرموا الخبز) بسائر أنواعه لأن فى إكرامه الرضى بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد فى التنعم وطلب الزيادة وقول غالب القطان من كرامته أن لاينتظر به الأدم غير جيد لما سبق أن أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة ومن كلام الحكماء الخبز بياس ولا يداس قال بعضهم ومن إكرامه أن لا يوضع الرغيف تحت القصعة ومن ثم أخرج الترمذى عن سفيان الثورى أنه كان يكره ذلك وكره بعض السلف أيضاً وضع اللحم والأدام فوق الخبز قال الزين الحافظ العراقى وفيه نظر ففى الحديث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم وضع تمرة على كسرة وقال هذه أدام هذه وقد يقال المكروه ما يلوثه ويقذره أو يغير رائحته كالسمك واللحم وأما التمر فلا يلوث ولا يغير (ك هب عن عائشة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفيه قصة ورواه البغوى فى معجمه وابن قتيبة فى غريبه عن ابن عباس ورواه ابن الصلاح

١٤٢٤ — أَكْرِمُوا الْخُبْزَ ؛ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ ، فَمَنْ أَكْرَمَ الْخُبْزَ أَكْرَمَهُ اللهُ - (طب) عن أبي سكينة - (ض)

١٤٢٥ — أَكْرِمُوا الْخُبْزَ ؛ فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ - الحكيم عن الحجاج بن علاط السلمي وابن منده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه - (ض)

١٤٢٦ — أَكْرِمُوا الْخُبْزَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، مَنْ أَكَلَ مَا سَقَطَ مِنَ السُّفْرَةِ غُفِرَ لَهُ - (طب)

فى طبقاته عن ابن عبدان بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ أكرموا الخبز فان الله تعالى سخر له بركات السموات والأرض والحديد والبقر

(أكرموا الخبز فان الله أكرمه فمن أكرم الخبز أكرمه الله) لفظ رواية الطبرانى فيما ذكره المؤلف عنه فى الموضوعات فمن أكرم الخبز فقد أكرم الله فليحرر وإكرامه أن لايوطأ ولايمتهن كأن يستنجى به أو يوضع فى القاذورة والمزابل أو ينظر إليه بعين الاحتقار قال الغزالى وروى أن عابداً قرب إلى بعض إخوانه رغفاناً فجعل يقلبها ليختار أجودها فقال له العابد مه أى شيء تصنع أما علمت أن فى الرغيف الذى رغبت عنه كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صانع حتى استدار من السحاب الذى يحمل الماء والماء الذى يسقى الأرض والرياح وبنى آدم والبهائم حتى صار إليك ثم بعد ذلك تقلبه أنت ولاترضى به قال الغزالى وفى الخبر لايستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صانعاً ولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء ودواب الأرض وآخر ذلك الخباز « وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها » وروى الدارقطنى عن أبى هريرة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم نهى أن يقطع الخبز بالسكين وقال أكرموه فان الله تعالى قد أكرمه قال الدارقطنى تفرد به نوح بن مريم وهو متروك (طب عن أبى سكينة) نزيل حمص أو حماه ويقال اسمه محلم بن سوار قال الذهبى والأظهر أن حديثه مرسل انتهى وقال الهيتمى فيه خلف بن يحيى قاضى الرى وهو ضعيف وأبو سكينة قال ابن المدائنى لاصحبة له وقال غيره فيه خلف بن يحيى قاضى الرى قال الذهبى فى الضعفاء قال أبو حاتم كذاب انتهى وأورده المصنف فى الموضوعات كابن الجوزى

(أكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء) يعنى المطر (وأخرجه من بركات الأرض) أى من نباتها وذلك لأن الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الأرواح وقد شرفه الله وجعله من أشرف الأرزاق وأنزله من بركات السماء نعمة منه فمن رمى به أو طرحه مطرح الرفض والهوان فقد سخط النعمة وكفرها وإذا جفا العبد نعمة نفرت منه وإذا نفرت منه لم تكد ترجع قال بعض العارفين الدنيا ظئر والآخرة أم ولكل بنون يتبعونها فاذا جفوت الظئر نفرت وأعرضت وإذا جفوت الأم عطفت لأن الظئر ليس لها عطف الأمهات وهذه النعمة تخرج من هذه الأرض المسخرة فهى كالظئر تربيك (الحكيم) الترمذى فى النوادر (عن الحجاج) بفتح المهملة وشدة الجيم (ابن علاط) ابن خالد بن نويرة (السلمى) النهزى له بالمدينة مسجد ودار وهو والد نصر الذى نفاه عمر لحسنه (ابن منده) فى تاريخ الصحابة وكذا المخلص والبغوى كلهم (عن عبد الله بن بريدة) تصغير بردة وهو أبو سهل الأسلمى قاضى مرو وعالمها (عن أبيه) بريدة بن الحصيب ورواه أبو نعيم فى المعرفة والحلية قال السخاوى وكل هذه الطرق ضعيفة مضطربة وبعضها أشد فى الضعف من بعض وقال الغلابى عن ابن معين أول هذا الحديث حق وآخره باطل وأورد المؤلف الحديث فى الموضوعات تبعاً لابن الجوزى

(أكرموا الخبز فانه من بركات السماء) أى مطرها (والأرض) أى نباتها (من أكل ما سقط من السفرة) أى من فتات الخبز (غفر له) يعنى محى الله عنه الصغائر فلا يعذبه عليها أما الكبائر فلادخل لها هنا كما سيجيء له نظائر والسفرة

عن عبدالله بن أم حرام - (ض)

١٤٢٧ - أَكْرِمُوا العُلَمَاءَ؛ فَإِنَّهُم وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ - ابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

١٤٢٨ - أَكْرِمُوا العُلَمَاءَ فَإِنَّهُم وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ؛ فَمَنْ أَكْرَمَهُم فَقَدْ أَكْرَمَ اللهَ وَرَسُولَهُ - (خط) عن جابر - (ض)

١٤٢٩ - أَكْرِمُوا بُيُوتَكُمْ بِبَعْضِ صَلَاتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً - (عب) وابن خزيمة (ك) عن أنس - (صح)

بالضم طعام يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة كذا ذكره في الصحاح وفي المصباح السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التي يوضع عليها سفرة مجازاً وفي الأساس أكلوا السفرة وهي طعام السفر انتهى وهذا يفهم أن ما يبسط ليوضع عليه الطعام لا يسمى سفرة إلا إذا كان طعام السفر ولكن الظاهر أنهم توسعوا فيه فأطلقوه على ما يبسط ليوضع فوقه مطلق الطعام وبذلك يتبين أن المغفرة الموعودة ليست مقصورة على لفظ ساقط سفرة السفر بل يشمل طعام الحاضر فتدبر (فائدة مهمة) أخرج أبو يعلى عن الحسن بن علي أنه دخل المتوضأ فأصاب لقمة أو قال كسرة في مجرى الغائط والبول فأخذها فأماط عنها الأذى ثم غسلها نعما ثم دفعها الغلامه فقال له ذكرني بها إذا توضأت فلما توضأ قال ناولنيها قال أكلتها قال اذهب فأنت حر قال لأي شيء قال سمعت فاطمة تذكر عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ لقمة أو كسرة من مجرى الغائط والبول فأماط عنها الأذى وغسلها نعما أي جيدا ثم أكلها لم تستقر في بطنه حتى يغفر له فما كنت لاستخدم رجلا من أهل الجنة قال الهيتمي رجاله ثقات (طب) وكذا البزار (عن عبد الله بن أم حرام) بحاء وراء مهملتين الأنصاري صحابي جليل ممن صلى إلى القبلتين قال الهيتمي فيه عبدالله بن عبدالرحمن الشامي لم أعرفه قال ابن الجوزي حديث لا يصح فيه غياث بن ابراهيم وضاع وتابعه عبدالملك بن عبد الرحمن الشافعي وهو كذاب انتهى وأقره على وضعه المؤلف في مختصر الموضوعات وفي الميزان عن ابن حبان أن عبد الملك هذا يسرق الحديث ثم أورد له هذا الخبر انتهى ورواه عنه أيضاً البزار وابن قانع وغيرهم وطرق الحديث كلها مطعون فيها لكن صنيع الحافظ العراقي يؤذن بأنه شديد الضعف لا موضوع وأمثل طرقه الاول

(أكرموا العلماء) لعلمهم بأن تعاملوهم بالإجلال والاعظام وتوفوهم حقهم من التوقير والاحترام (فانهم حقيقون بالاكرام إذ هم (ورثة الأنبياء) أراد به ما يشمل الرسل كما هو بين والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم قال بعض العارفين إنما يرث الانسان أقرب الناس له رحما ونسبا وعملا فلما كان العلماء أقرب الناس اليهم وأجرأهم على عملهم ورثوهم حالا وفعلا وقولا وعملا ظاهراً وباطنا فعلم أنه إنما ينال هذا المنصب من عمل بعلمه فالعاملون به يستحقون الإكرام والاعظام لأنهم من الخلق أسراره وعلى الأرض أنواره وللدين أوتاد وعلى أعداء الله أجناد فهم لله أولياء وللأنبياء خلفاء وأولئك حزب الله (تتمة) قال بعض العارفين العلوم منحصرة في ثلاث علم يتعلق بالدنيا وأسبابها وما يصلح فيها وعلم يتعلق بالآخرة وما يوصل اليها وعلم يتعلق بالحق علم أذواق وشرب فالأنبياء جمعوا هذه العلوم ثم ورثها عنهم من تأهل لرتبة الوراثة وما عداهم فانما يتعلق بالبعض (ابن عساكر) في تاريخه (عن ابن عباس)

(أكرموا العلماء) العاملين (فانهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله) وجه أمره بأكرامهم في هذا وماقبله أن ما من أحد نال مقام الوراثة إلا وتعظم عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح فعلهم وانكارهم لما وافق الهوى منه ومن الجهال من يبعثه على عداوة العالم الحسد والبغي فيكره أن يكون لأحد عليه شفوف منزلة أو اختصاص بمزية (خط) في ترجمة أحمد البلخي من رواية ابن المنكدر (عن جابر) قال الزيلعي كابن الجوزي حديث لا يصح فيه الحجاج بن حجرة قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال الدارقطني يضع الحديث انتهى ومن ثم رمز المصنف لضعفه

(أكرموا بيوتكم) أي منازلكم التي تسكنونها وتأوون اليها (ببعض صلاتكم) أي بشيء من صلاتكم النافلة فيها

١٤٣٠ — أَكْرِمُوا الشَّعَرَ - البزار عن عائشة (ض)

١٤٣١ — أَكْرِمُوا الشُّهُودَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَخْرِجُ بِهِمُ الْحُقُوقَ وَيَدْفَعُ بِهِمُ الظُّلْمَ - البانياسي في جزئه (خط) وابن عساكر عن ابن عباس

١٤٣٢ — أَكْرِمُوا عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ فَضْلَةِ طِينَةِ أَبِيكُمْ آدَمَ، وَلَيْسَ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ أَكْرَمَ

(ولا تتخذوها قبورا) أي لا تجعلوها كالقبور في كونها خالية من الصلاة فيها معطلة عن الذكر والعبادة كالقبر المعطل عنها (عب وابن خزيمة) في صحيحه (ك) في صلاة التطوع عن عبدالله بن فروخ عن ابن جريج (عن أنس) بن مالك رمز المصنف لصحته وليس كما زعم وغره قول الحاكم ابن فروخ صدوق وما درى أن الذهبي تعقبه بقول ابن عدي إن أحاديثه غير محفوظة.

(أكرموا الشعر) ندبا بترجيله ودهنه من نحو رأس ولحية وإزالته من نحو إبط وعانة (البزار) في مسنده (عن عائشة) رضي الله عنها قال الهيثمي فيه خالد بن إلياس وهو متروك ورواه عنه أيضا أبو نعيم والديلمي وفيه خالد بن إياس قال الذهبي في الضعفاء ترك وليس بالساقط

(أكرموا الشهود) العدول بالملاطفة وإلانة القول لهم (فان الله يستخرج بهم الحقوق) لأربابها (ويدفع بهم الظلم) إذ لولاهم لتم للجاحد ما أراده من ظلم صاحب الحق وأكله ماله بالباطل قال بعضهم لما صانوا دينهم ومروءتهم بكف أذى من شهدوا عليه بالحق حق توقيرهم وإكرامهم وحرمت اهانتهم ووجب احترامهم وفي رواية فان الله يجيء بدل يستخرج والحديث وارد فيمن ظهرت عدالته منهم وقد غلب على أكثر أهل هذه الطائفة الفساد والإفساد حتى قال سفيان الثوري الناس عدول إلا العدول وقال ابن المبارك هم السفلة وأنشد

قوم إذا غضبوا كانت رماحهم ... بث الشهادة بين الناس بالزور
هم السلاطين إلا أن حكمهم ... على السجلات والأملاك والدور

وقال آخر:

احـــذر حوانيت الشهود ... الاخسرين الأرذلينا
قوم لئام يسرقون ... ويحلفون ويكذبونا

وقال آخر:

إياك احفاد الشهود فانما ... أحكامهم تجري على الحكام
قوم إذا خافوا عداوة قادر ... سفكوا الدما بأسنة الأقلام

فالحديث وارد فيمن ملك منهم ما أمر به وتجنب مانهي عنه وقليل ماهم وقد غلب على شهود المحاكم في زماننا الآن التنازع إلى التحمل وذلك مذموم يأخذ الأجرة على الأداء وذلك حرام وقسمة مايحصل لهم بينهم كل يوم وذلك منهم كما قال السبكي شركة أبدان وهي غير جائزة مع الجهل المفرط تجد الواحد منهم كقريب العهد بالاسلام وأما شهود القسمة فمن قسم النار نسأل الله العافية (البانياسي) بفتح الموحدة التحتية وكسر النون ومثناة تحتية وآخره سين مهملة نسبة إلى بانياس بلدة من بلاد فلسطين (في جزئه) المشهور (خط) في ترجمة عبدالرحمن بن عبيد الهاشمي (وابن عساكر) في تاريخه في ترجمة عبد الصمد العباسي كلهم من حديث عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس (عن) جده (ابن عباس) ثم قال أعني الخطيب فيما حكاه ابن الجوزي تفرد به عبيدالله بن موسى وقد ضعفوه انتهى وقال ابن عساكر قال العقيلي حديث غير محفوظ وفي الميزان عنه حديث منكر ولعل الحفاظ إنما سكتوا عنه مداراة للدولة انتهى وجزم الصغاني بوضعه ولم يستدركه عليه العراقي وحكم المؤلف في الدرر بأنه منكر

(أكرموا عمتكم النخلة) قال الولي العراقي المراد باكرامها سقيها وتلقيحها والقيام عليها وتعهدها ثم بين وجه

عَلَى اللهِ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَدَتْ تَحْتَهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، فَأَطْعِمُوا نِسَاءَكُمُ الْوُلَّدَ الرُّطَبَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبٌ فَتَمْرٌ - (ع) وابن أبي حاتم (عق عد) وابن السني وأبو نعيم معا في الطب ، وابن مردويه عن علي - (ض)

١٤٢٣ - أَكْفُلُوا لِي سِتَّ خِصَالٍ أَكْفُلْ لَكُمُ الْجَنَّةَ : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ وَالْأَمَانَةُ . وَالْفَرْجُ وَالْبَطْنُ ، وَاللِّسَانُ - (طس) عن أبي هريرة

تسميتها عمة بقوله (فانها خلقت من فضله طينة أبيكم آدم) التي خلق منها آدم فهي بهذا الاعتبار عمة الانسان من نسبه وهذا كما ترى نص صريح يبطل قول بحر الاسلام في البحر المراد عمتكم بخيرها انتهى قال ابن عربي لما خلق الله آدم وفضلت من خميرة طينته فضلة خلق الله منها النخلة فهي لآدم أخت ولنا عمة وسماها الشرع عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء فمد الله من تلك السمسمة أرضا واسعة الفضاء فيها من العجائب والغرائب مالا يقدر قدره ويبهر العقول أمره قال بعضهم والنخلة أقرب الاشجار إلى الآدمي ولهذا اختصت بأنها لاتحمل فيستقيم ثمرها حتى تلقح من الفحول كما الرجال لاينعقد الولد إلا بوجوده مع ماء الإناث ورائحته أشبه شيء برائحة المني (وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة) أي من جنس شجرة (ولدت تحتها مريم بنت عمران) الصديقة بنص القرآن وهي من ذرية سليمان عليه السلام بينها وبينه أربعة وعشرون أبا ولهذا أعلم الله بمزيتها في التنزيل على سائر الأشجار في قوله «في جنات وعيون وزروع» ونخل والجنة تتناول النخل تناولا أوليا كما تتناول النعم الابل كذلك من بين الأنعام فلم يكتف بذلك بل خصها تنبيها على تفرده عنها بمزيد فضل عليها (فأطعموا نساءكم الولد) بضم الواو وتشديد اللام (الرطب) ندبا أو إرشادا (فان لم يكن) أي فان لم يتيسر (رطب) لفقد أو عزة وجود (فتمر) أي فيقوم مقامه تمر فانه كاف فانه كان طعام مريم لما ولدت عيسى عليه السلام ولو علم الله طعاما خيرا لها من التمر لأطعمها إياه أخرجه ابن عساكر وفي خبر من كان طعامها في نفاسها تمرا جاء ولدها حليما (ع) عن شيبان بن فروخ عن مسرور بن سعيد التميمي الأوزاعي عن عروة بن دويم اللخمي عن علي (وابن أبي حاتم) في العلل (عق) بالسند المذكور ثم قال هو غير محفوظ لايعرف إلا بمسرور (عد) من الوجه المذكور وقال هذا منكر عن الأوزاعي وعروة عن علي مرسل وسرور غير معروف لم نسمع به إلا في هذا الحديث (وابن السني) أبو بكر (وأبو نعيم معاً) كتاب (الطب) النبوي عن أبي بكر الآجري عن أحمد بن يحيى الحلواني عن شيبان عن مسروق الأوزاعي عن عروة بن دويم عن علي ثم قال أبو نعيم غريب من حديث الأوزاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد انتهى وظاهر كلام المؤلف أن أبا نعيم لم يخرجه في الحلية وإلا لما عزاه له في الطب وليس كذلك بل خرجه فيه باللفظ المذكور من هذا الوجه (وابن مردويه) في التفسير من هذا الوجه كلهم (عن علي) أمير المؤمنين . قال الهيثمي بعد عزوه لأبي يعلى : فيه مسرور بن سعيد وهو ضعيف ، أورده ابن الجوزي في الموضوع ويقال مسرور منكر الحديث وأورده من حديث ابن عمر ، قال فيه جعفر بن أحمد وضاع اه ولم يتعقبه المؤلف إلا بأن لأوله ولآخره شاهدا ، فالحديث في سنده ضعف وانقطاع

(اكفلوا) قال الزمخشري : الكفالة من الكفل وهي حياطة الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر (لي) أي لأجل أمري الذي أمرتكم به عند الله (ست خصال) أي فعلها والدوام عليها (أكفل لكم الجنة) أي دخولها ، قيل وما هي ؟ قال (الصلاة والزكاة والأمانة) أي أداء الثلاثة لوقتها وتوفيتها لمستحقها (والفرج) بأنه تصونوه عن الوطء المحرم (والبطن) بأنه تحترزوا عن أن تدخلوا فيه مأكولا أو مشروبا لايحل تناوله شرعا (واللسان) بأنه تكفوه عن النطق بما حرمه الشارع وكأنه لم يذكر باقي أركان الإسلام لدخولها في

١٤٣٤ — أكل اللحم يحسن الوجه، ويحسن الخلق — ابن عساكر عن ابن عباس — (ض)

١٤٣٥ — أكل كل ذى ناب من السباع حرام — (ه) عن أبي هريرة — (ح)

١٤٣٦ — أكل الليل أمانة — ابو بكر بن أبي د ود فى جزء من حديثه (فر) عن أبي الدرداء — (ض)

١٤٣٧ — أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب — القالي فى أماليه عن أنس — (ض)

الأمانة أو أن المخاطبين بذلك قوم مخصوصون تفرس فيهم التساهل فى هذه الخصال بخصوصها وجاء فى أحاديث أخرى زيادة على الست ونقصان باعتبار حال المأمور (طس) وكذا فى الصغير (عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أمته: اكفلوا لى الخ. قال المنذرى: إسناده لا بأس به، وقال الهيثمى: فيه حماد الطائى لم أعرفه وبقية رجاله ثقات:

(أكل اللحم) أى لصحيح البدن قويم المزاج (يحسن الوجه) أى يكسبه نضارة وإشراقا وحسنا (ويحسن الخلق) بالضم لزيادته فى اعتدال المزاج وكلما اعتدل ومال عن طرفى الإفراط والتفريط توفر حسن الخلق، وانحراف الأمزجة عما يسوء الخلق ويضيق الصدر، وفى رواية زيادة على ذلك: ويطيب النفس، وهل أل فى اللحم للجنس أو للعهد والمعهود مالاضرر فيه كلحم الغنم والطير لا الإبل والبقر؟ الظاهر الأول: لقول الأطباء: اللحوم كلها حارة رطبة كثيرة الغذاء مولدة للدم محسنة للون ولا غذاء أشبه بها لبدن الإنسان اه وضرر لحم نحو الإبل والبقر يندفع بتعديلها ببعض المصلحات نعم ينبغى أن لا يداوم على أكل اللحم لما جاء فى بعض الأخبار أن له ضراوة كضراوة الخمر (ابن عساكر) فى تاريخه (عن ابن عباس).

(أكل كل ذى ناب) يعدو به ويصول (من السباع) كأسد ونمر وذئب ومثله كل ذى مخلب من الطير (حرام) بخلاف غير العادى كثعلب، فمن للتبعيض، ويصح جعلها للجنس، إذ المراد بأن يعدو به كما تقرر بقرينة تعبيره بقوله كل ذى ناب ولم يقل كل سبع تنبيها على الافتراس والتعدى، وإلا فلا فائدة لذكر الناب إذ السباع كلها ذوات أنياب ثم هذا لا ينافيه آية «قل لا أجد فيما أوحى إلىّ» لأنها مكية وخبر التحريم بعد الهجرة. قال ابن سينا: ولا يجتمع فى حيوان ناب وقرن (ه عن أبي هريرة) قضية عدول المصنف واقتصاره عليه أنه لم يتعرض أحد من الشيخين لتخريجه وهو ذهول عجيب، فقد خرجه سلطان الفن باللفظ المزبور من حديث أبي ثعلبة ونقله عنه جمع منهم الديلمى وغيره.

(أكل الليل أمانة) أى الأكل فيه للصائم أمانة فى حقه إذ لا يطلع عليه إلا الله فعليه بذل الجهد فى تحرى الإمساك من الفجر الصادق؛ فإن ظن بقاء الليل بالاجتهاد جاز له الأكل وكذا إن لم يجتهد بل هجم لكن يكره له ذلك فان بان أكله نهاراً لزمه القضاء وإن أشكل فلا. ذكره الشافعية (أبو بكر بن داود فى جزء من حديثه؛ فر) كلاهما (عن أبي الدرداء) وفيه بقية بن الوليد وقد سبق ويزيد بن حجر مجهول.

(أكل السفرجل) مربى وغير مربى، وهى ثمر شجرته معروفة يشبه التفاح (يذهب بطخاء القلب) أى يزيل الثقل والغشيان والغيم الذى على القلب كغيم السماء. قال ابن الأنبارى وغيره: الطخاء الثقل والظلمة أو ثقل وغشى، أو ظلمة وغيم، وفى الأساس: ليلة طخياء مظلمة. قال الأطباء: وهو يقوى المعدة ويمنعها من قبول الفضلات، ويعيد الشهوة المفقودة، ويقوى القلب والدماغ؛ ويطفئ غلبة الدم بالوجه ويمنع الغثيان ويسكن وهج المعدة، ويطيب الفكهة لكنه يضر العصب (القالى) بالقاف أبو على اسماعيل بن القاسم البغدادى (فى أماليه) الأدبية الشعرية (عن أنس) وهو مما بيض له الديلمى لعدم وقوفه على سنده كما بيض لخبر: أكل التين أمان من القولنج.

١٠٣٨ — أَكْلُ الشَّمَرِ أَمَانٌ مِنَ الْقُولَنْجِ - أبو نعيم فى الطب عن أبى هريرة - (ض)

١٠٣٩ — اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَاتُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ - (حم د ن) عن عائشة - (صح)

١٠٤٠ — أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا - (حم د حب ك) عن أبى هريرة - (صح)

١٠٤١ — أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ - (ت حب) عن أبى هريرة - (صح)

(أكل الشمر) بالتحريك هو معروف (أمان من) حدوث (القولنج) بضم القاف وفتح اللام وهو تعقد الطعام فى الأمعاء فلا ينزل فيصعد بسببه بخار إلى الدماغ فقد يفضى إلى الهلاك . قال الأطباء وهو محلل للرياح الغليظة شديد النفع من وجع الجنبين نافع من الأخلاط التى فى المعدة ويدفع حرقة المعدة من البلغم الحامض ويشفى وجع الكلى والمثانة ، وينفع من نهش الهوام وهو بستانى وبرى ؛ والظاهر إرادتهما فى الحديث معاً (أبو نعيم فى) كتاب (الطب) النبوى (عن أبى هريرة)

(اكلفوا) أى أولعوا وأحبوا (من العمل ماتطيقون) الدوام عليه : من الطوق وهو مايوضع فى العنق حلية فيكون مايستطيعون من الأفعال طوقا لهم فى المعنى (فان الله لا يمل حتى تملوا) يعنى لايقطع ثوابه عمن قطع العمل ملالا ، عبر عنه باسم الملال من تسمية الشىء باسم سببه ، أو المراد لايقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا فى الرغبة إليه (وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) فالقليل الدائم أحب إليه من الكثير المنقطع ، فأمرهم بالاقتصاد فى الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملوا أنفسهم فوق مايطيقون فيؤدى لعجزهم عن الطاعة أو قيامهم بها بتكلف (حم د ن عن عائشة) ظاهر صنيع المصنف أنه ليس فى أحد الصحيحين ، وليس كذلك ، فقد قال الحافظ العراقى متفق عليه

(أكمل المؤمنين) أى من أتمهم (إيمانا) تمييز (أحسنهم خلقا) بالضم ، لأن هذا الدين مبنى على السخاء وحسن الخلق ولا يصلح إلا بهما فكمال إيمان الإنسان ونقصه على قدر ذلك ، ولا يناقضه ماسلف أنه جبلى غريزى ، لأنه وإن كان سجية أصالة لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو نظر فى أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم والحكماء ثم بتصفية النفس عن ذميم الأوصاف وقبيح الخصال ثم برياضتها إلى تحليها بالكمال ومعالى الأحوال وحينئذ فيثاب على تلك الأخلاق لكونها من كسبه (حم د حب ك) وصححه (عن أبى هريرة) قال الحافظ العراقى فى أماليه حديث صحيح ، وظاهر صنيع المصنف أن هذا مما لم يخرج فى أحد الصحيحين وهو ذهول ، فقد عزاه هو نفسه فى الأحاديث المتواترة إلى البخارى وعده من المتواتر ، ورواه البزار من حديث أنس بسند رجاله ثقات وزاد فيه : وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة ، والطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد بسند فيه مجهول ، وزاد : الموطئون أكنافا ؛ الذين يألفون ويؤلفون ، ولا خير فيمن لايألف ولايؤلف .

(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً) بالضم ، قال الحليمى : دل على أن حسن الخلق إيمان وعدمه نقصان إيمان ، وأن المؤمنين يتفاوتون فى إيمانهم ، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض ، ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً لكونه أكملهم إيمانا (وخياركم خياركم لنسائهم) أى من يعاملهن بالصبر على أخلاقهن ونقصان عقلهن ، وطلاقة الوجه ، والإحسان ، وكف الأذى ، وبذل الندى ، وحفظهن من مواقع الريب ، ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس معاشرة لعياله ، وهل المراد بهن حلائل الرجل من زوجة وسرية ، أو أصوله وفروعه وأقاربه ، أو من فى نفقته منهن ، أو الكل ؟ والحمل على الأعم أتم (ت حب عن أبى هريرة)

١٤٤٢ — اللهَ اللهَ فى أصحابى : لا تتخذوهم غرضًا بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه — (ت) عن عبدالله بن مغفل — (ح)

١٤٤٣ — اللهَ اللهَ فيما ملكت أيمانكم : ألبسوا ظهورهم ، وأشبعوا بطونهم ، وألينوا لهم القول — ابن سعد (طب) عن كعب بن مالك — (ض)

قال الترمذى حسن صحيح ، وقال ابن حبان صحيح ، وكذا الحاكم .

(الله الله فى) حق (أصحابى) أى اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء : أو اذكروا الله فيهم وفى تعظيمهم وتوقيرهم وكرره إيذاناً بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص (لاتتخذوهم غرضاً) بمعجمة هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام ، هو تشبيه بليغ (بعدى) اى بعد وفاتى . قال فى الصحاح : الغرض الهدف الذى يرمى إليه (فمن أحبهم فبحبى أحبهم) أى فبسبب حبهم إياى ، أوحبى إياهم أى إنما أحبهم لحبهم إياى أولحبى إياهم (ومن أبغضهم فببغضى) أى فبسبب بغضه إياى (أبغضهم) يعنى إنما أبغضهم لبغضه إياى ، ومن ثم قال المالكية يقتل سابهم (ومن آذاهم) بما يسوءهم (فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله) ولا يضره ذلك بشهادة : ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى (ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) أى يسرع انتزاع روحه أخذة غضبان منتقم عزيز مقتدرجبار قهار « إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار » ووجه الوصية نحو البعدية وخص الوعيد بها لما اطلع عليه مما سيكون بعده من ظهور البدع وإيذاء بعضهم زعماً منهم الحب لبعض آخر وهذا من باهر معجزاته . وقد كان فى حياته حريصاً على حفظهم والشفقة عليهم . أخرج البيهقى عن ابن مسعود : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لايبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر . وإن تعرض إليهم ملحد وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم لجهل منه وحرمان وسوء فهم وقلة إيمان إذ لو لحقهم نقص لم يبق فى الدين ساق قائمة لأنهم النقلة إلينا فإذا جرح النقلة دخل فى الآيات والأحاديث التى بها ذهاب الانام وخراب الإسلام ، إذ لا وحى بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ ﴿تتمة﴾ اختلف فى ساب الصحابى فقال عياض : قال الجمهور يعزر ، وبعض المالكية يقتل ، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين لحكى القاضى حسين وجهين ، وقواه السبكى فيمن كفر الشيخين ومن كفر من صرح المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر به ، وأطلق الجمهور التعزير (ت) فى المناقب (ه عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وشدة الفاء واستغربه . قال الصدر المناوى : وفيه عبد الرحمن بن زياد قال الذهبى لايعرف ، وفى الميزان : فى الحديث اضطراب .

(الله الله) أى اتقوا الله وخافوه (فيما ملكت أيمانكم) من الأرقاء وكل ذى روح (ألبسوا ظهورهم) مايستر عورتهم ويقيهم الحر والبرد على الوجه اللائق (وأشبعوا بطونهم وألينوا لهم القول) أى تجنبوا فى مخاطبتهم ومعاتبتهم الغلاظة والفظاظة ، ومن ذلك أن لايقول أحدكم عبدى ولا أمتى ، وهذا قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته ، واللين ضد الخشونة . وتلين تملق كذا فى الصحاح . قال الزمخشرى : ومن المجاز : رجل فى ليان من العيش ورجل لين الجانب ولان لقومه وألان لهم جناحه « فبما رحمة من الله لنت لهم » وهو لين الأعطاف وطىء الأكتاف ولاين أصحابك ولا تخاشنهم . وتلين له تملق (ابن سعد) فى الطبقات (طب) وكذا ابن السنى (عن كعب بن مالك) قال عهدى بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال فسمعته يقول فذكره . قال الهيثمى : فيه عبدالله بن زحر وعلى

١٤٤٤ ــ أَللهَ أَللهَ فِيمَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ إِلَّا أَللهُ - (عد) عن أبي هريرة (ض)

١٤٤٥ ــ أَللهُ الطَّبِيبُ - (د) عن أبي رمثة - (صح)

١٤٤٦ ــ أَللهُ مَعَ الْقَاضِي مَالَمْ يَجُرْ ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى أَللهُ عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ - (ت) عن عبد الله بن أبي أوفى - (صح)

ابن زيد وهما ضعيفان وقد وثقا اه وقال الذهبي عبدالله ضعيف وله صحيفة واهية .

(الله الله) اتقوا الله وخافوه كثيراً (فيمن ليس له) ناصر أوملجأ (إلا الله) كيتيم وغريب ومسكين وأرملة فتجنبوا أذاه وأكرموا مثواه وتحملوا جفوته وتكافئوا مؤنته فإن المرء كلما قلت أنصاره وأعوانه كانت رحمة الله له أكثر وعنايته به أشد وأظهر ، « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » (عد عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه وهو مما بيض له الديلمي .

(الله الطبيب) أي هو المداوي الحقيقي بالدواء الشافي من الداء وهذا قاله لوالد أبي رمثة حين رأى خاتم النبوة وكان ناتئاً فظنه سلعة تولدت من الفضلات فرد المصطفى صلى الله عليه وسلم كلامه بإخراجه مدرجا منه إلى غيره يعني ليس هذا علاجا بل كلامك يفتقر إلى العلاج حيث سميت نفسك طبيباً ، والله هو الطبيب وإنما أنت رفيق ترفق بالمريض وتتلطف به وله فهو من الأسلوب الحكيم في فن البديع . وذلك لأن الطبيب هو العالم بحقيقة الدواء والداء والقادر على الصحة والشفاء وليس ذلك إلا الله لكن تسمية الله بالطبيب إذا ذكره في حالة الاستشفاء نحو أنت المداوي أنت الطبيب سائغ ولا يقال ياطبيب كما يقال ياحكيم لأن إطلاقه عليه متوقف على توقيف (د) وكذا النسائي خلافاً لما يوهمه كلامه من تفرد أبي داود به من بين الستة (عن أبي رمثة) بكسر فسكون ففتح البلوى أو التيمي أو التميمي اسمه رفاعة بن يثربي أو عكسه أو عمارة بن يثربي أو حبان بن وهب أو جندب أو حبيب أو غير ذلك صحابي مات بأفريقية . قال دخلت مع أبي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرأى أبي الذي بظهره ، فقال دعني أعالجه فإني طبيب فذكره .

(الله مع القاضي) بعونه وإرشاده وإسعافه وإسعاده (مالم يجر) في حكمه : أي يتعمد الظلم فيه (فإذا جار) فيه (تخلى) أي قطع (عنه) تسديده وتوفيقه (ولزمه الشيطان) يغويه ويضله ليخزيه غداً ويذله لما أحدثه من الجور وارتكبه من الباطل . تحلي به من خبيث الشمائل وقبيح الرذائل . قال ابن العربي : القاضي يقضي بالحق ما كان الله معه فإذا تركه جار فالأمر اولا بيد الله يبدأ عن بداية المقادير وحكمه بالتقدير وملكه للتدبير تحقيقاً للخلق وتوحيداً وقد يخبر عن مآل حالهم تخويفاً وإنذاراً بالمعاملات التي جعلها لأهل الفوز وأهل الهلك وهو الحكيم الخبير . قال ابن بطال : دل الحديث على أن القضاء بالعدل من أشرف الأعمال وأجل مايتقرب به إلى الملك المتعال وأنه بالجور بضد ذلك « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » قال ابن حجر : وفي الحديث ترغيب في ولاية القضاء من استجمع شروطه وقوي على أعمال الحق ووثق من نفسه بعدم الجور ووجد للحق أعواناً لما فيه من الأمر بالمعروف ونصر المظلوم وأداء الحق للمستحق وكف يد الظالم والإصلاح بين الناس وكل ذلك من آكد القربات ولذلك تولاه الأنبياء فمن بعدهم من الخلفاء الراشدين وكذلك اتفقوا على أنه فرض كفاية لأن أمر الناس لايستقيم بدونه . فقد أخرج البيهقي بسند قوي أن أبابكر لما ولي الخلافة ولى عمر القضاء ، وبسند آخر قوي أن عمر استعمل ابن مسعود على القضاء ، وإنما فر منه من فر خوف العجز أو عدم المعين ومن ثم كان السلف يمتنعون منه أشد امتناع (تنبيه) سأل ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال على معنيين : مع الأنبياء والأولياء بالنصرة والكلاءة « إنني معكما أسمع وأرى » مع العامة بالعلم والإحاطة « مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » فقال ابن شاهين : مثلك

١٤٤٧ — أَللّٰهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ ، وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ - (ت ه) عن عمر (ح)

١٤٤٨ — أَللّٰهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ - (حم ق ٣) عن أنس (حم ق) عن سهل بن سعد

١٤٤٩ — أَللّٰهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا قُوتًا - (م ت ه) عن أبي هريرة - (صح)

يصلح دالا للأمة على الله (ت) واستغربه (عن عبدالله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والواو وبالفاء مقصور : علقمة ابن خالد المدنى ، ظاهر صنيع المصنف أن الترمذى تفرد به من بين الستة والأمر بخلافه بل رواه ابن ماجه أيضاً كما ذكره ابن حجر قال : صححه ابن حبان والحاكم .

(الله ورسوله مولى من لا مولى له) أي حافظ وناصر من لا حافظ ولا ناصر له فحفظ الله لا يفارقه وكيف يفارقه مع أن الله وليه وحافظه وناصره فمن كان الله مولاه فلا يذل ولا يخزى فنعم المولى ونعم النصير . قال الفخر الرازى : من كان ربه هاديه لا يضل ومن كان ربه معينه لا يشقى ومن كان ربه مولاه لا يضيع (والخال وارث من لا وارث له) زاد فى رواية يفك عانه أى عانيه يعنى ما يلزمه وما يتعلق به من الجنايات التى سبيلها أن تتحملها العاقلة هذا عند من يورث الخال ومن لا يورثه يقول معناه إنها طعمة أطعمها الخال لا أن يكون وارثاً كذا قرره ابن الأثير (ت ه عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه رمز المصنف لصحته وليس كما قال فإن الترمذى إنما حسنه فقط . قال فى المنار: ولم يبين لم لا يصح وذلك لأن فيه حكيم بن حكيم وهو ابن أخى عمرو بن حنيف لا تعرف عدالته وإن روى عنه جمع

(اللهم) الميم عوض من يا ، ولذا لا يجتمعان ، وهو من خصائص هذا الاسم لدخولها عليه مع لام التعريف كما خص بالباء فى القسم وقطع همزته فى يا ألله ، وقيل أصله يا الله أمنا بخير فخفف بحذف حرف النداء. ذكره القاضى البيضاوى ﴿فائدة﴾ قال فى النهاية . اللهم على ثلاثة أنحاء : أحدها أن يراد به النداء المحض كقولك اللهم ارحمنا . الثانى أن يذكره المجيب تمكينا للجواب فى نفس السائل يقول لك القائل أزيد قائم فتقول اللهم نعم أو اللهم لا . الثالث أن يستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك أنا لا أزورك اللهم إذا لم تدعنى ، ألا ترى أن وقوع الزيارة مقروناً بعدم الدعاء قليل (لا عيش) أى لا عيش كاملا أو باقيا أو معتبراً أو هنيئا (إلا عيش) الدار (الآخرة) لا هذا العيش الفانى الزائل ، لأن الآخرة باقية لا تزول وعيشها لا يعتريه اضمحلال ولا ذبول ، وعيش الدنيا وإن كان محبوباً للنفوس معشوقا للقلوب ظل زائل وسحابة صيف لا يرجى دوامها والعيش الحياة . قال الرافعى والقصد بذلك فطم النفس عن الرغبة فى الدنيا وحملها على الرغبة فى الآخرة وتحمل أثقال مساعيها ، وهذا لابن رواحة، وتتمته فأكرم الأنصار والمهاجرة؛ تمثل به المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو من مشطور الرجز والممتنع عليه إنشاء الشعر لا إنشاده على أن الخليل لم يعد مشطور الرجز شعراً ، وقال بعضهم : هذه الكلمة قالها فى أسر أحواله لما رأى جمع المسلمين بعرفة وفى أشدها عند حفر الخندق ، وقضية كلام المصنف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل بقيته : فاغفر الأنصار والمهاجرة ، ولفظ البخارى فى باب التحريض على القتال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجزع قال : اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة (حم ق عن سهل بن سعد) الساعدى قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتادنا فقال اللهم الخ

(اللهم) أصله يا ألله حذفت ياؤه وعوض عنها الميم وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه وقد يقال فيه لاهم بحذف أل (اجعل رزق) وفى رواية للعسكرى : عيش (آل محمد) زوجاته ومن فى نفقته أوهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب أو أتقياء أمته والحمل على الأعم أتم (فى الدنيا قوتاً) وفى رواية : كفافا : أى بلغة تسد رمقهم وتمسك

١٤٥٠ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُتَسَرْوِلَاتِ مِنْ أُمَّتِي - البيهقي في الأدب عن عليٍّ - (ض)

١٤٥١ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ - (هب ك) عن أبي هريرة - (صح)

١٤٥٢ — اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمُحَمَّدٍ نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ - (طب ك) عن والد أبي المليح - (صح)

قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا تذلهم المسألة والحاجة ولا يكون فيهم فضول يصل إلى ترفه وتبسط ليسلموا من آفات الغنى والفقر ، والكفاف مالا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة ، والقوت ما يسد به الرمق سمى قوتاً لحصول القوة به سلك المصطفى صلى الله عليه وسلم طريق الاقتصاد المحمود ، فإن كثرة المال تلهى ، وقلته تنسى ، فما قل منه وكفى : خير مما كثر وألهى ، وفي دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم به إرشاد لأمته كل الإرشاد إلى أن الزيادة على الكفاف بكثير لا ينبغي أن يتعب العاقل في طلبه لكونه لا خير فيه ، وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فمنهم من يعتاد الرياضة حتى إنه يأكل في كل أسبوع مرة فكفافه وقوته تلك المرة في كل أسبوع ، ومنهم من يعتاد الأكل في كل يوم مرة أو مرتين فكفافه ذلك لأنه إن تركه ضره ، ومنهم كثير العيال ، فكفافه مايسد رمق عياله ومنهم من يقل عياله فلا يحتاج إلى زيادة فقدر الكفاف غير مقدر ومقداره غير معين لكن المحمود مايحصل به القوة على الطاعة والاشتغال به على قدر الحاجة ، وقوله : إني أسألك غناك وغنى مولاى المراد غنى يدفع الفاقة فقط فلا يخالفه ماهنا ، وقوله : اللهم اجعل أوسع رزقك علىّ عند كبر سنى : لم يرد به مايزيد على الكفاف (فائدة) قال ابن عربى : اللهم هو اسمه المدعو به الذى قلما حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا بسواه إلا أن يكون تلقينا لمتعلم أو نطقا عن مقتضى حال يرجع إلى إيقاع نفع ذلك إعراباً عن حالهم وذلك هو الاسم الأعظم (م ت ه عن أبي هريرة) ظاهره أن هذا مماتفرد به مسلم عن صاحبه وهو وهم بل رواه البخاري في الرقائق

(اللهم اغفر للمتسرولات) أى للابسات السراويلات (من) نساء (أمتى) أمة الإجابة . وفي رواية : للمتسرولات من النساء ، وإنما دعا لهن بذلك لأنهن لما حافظن على ما أمرهن به من الستر قابلهن بالدعاء لهن بالغفر الذى أصله الستر ، فذاك ستر العورات وذا ستر الخطيات ، وجعله كناية عن حفظ الفروج خلاف الظاهر (البيهقى في الأدب) أى في كتاب الأدب له وكذا البزار (عن على) أمير المؤمنين قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسقطت امرأة عن دابة فأعرض عنها بوجهه ، فقيل إنها متسرولة فذكره ، رمز المصنف لضعفه ، ووجهه أن فيه إبراهيم بن زكريا الضرير ، قال في الميزان عن أبي حاتم حديثه منكر ، وعن ابن عدى : حدث بالبواطيل ، قال : ومن بلاياه هذا الخبر ، وساقه ، ومن ثم أورده ابن الجوزى في الموضوع . وقال المتهم به إبراهيم هذا ، وتعقبه المؤلف بأن الذى قال فيه ابن عدىّ هذا القول هو إبراهيم بن زكريا العجلي ، وهذا إبراهيم بن زكريا الواسطى وهو ثقة

(اللهم اغفر للحاج) أى حجا مبرورا (ولمن استغفر له الحاج) قاله ثلاثا وهو تشريف عظيم للحاج فيتأكد طلب الاستغفار من الحاج ليدخل في دعاء المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وظاهره ندب طلب الاستغفار منه في سائر الأوقات ، لكن في الإحياء عن الفاروق ما محصوله . إن غاية طلبه إلى عشرين من ربيع الأول أى فإن تأخر وصوله إلى وطنه عنها فإلى وصوله كما ذكره ابن رجب (هب) وكذا الحاكم ، ومن طريقه أورده البيهقى والخطيب (عن أبي هريرة) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم وتعقبه بأن فيه شريكا القاضى ولم يخرج له مسلم إلا في المتابعات .

(اللهم رب) أى يارب (جبريل) قال الحرالى : اسم عبودية ؛ لأن إيل اسم الله في الملإ الأعلى وهو يد بسط لروح الله في القلوب بما يحييها الله من روح أمره إرجاعا إليه في هذه الدار قبل إرجاع روح الحياة بيد القبض من عزرائيل

١٤٥٣ - اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ - (حم حب ك) عن أنس - (صح)

١٤٥٤ - اَللّٰهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا ، وَتَوَفَّنِي مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ ، وَإِنَّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ - (ك) عن أبي سعيد - (صح)

(وميكائيل) اسم عبودية أيضا ، وهو يد بسط للأرزاق المقيمة للأجسام (وإسرافيل) وهو بسط يد للأرواح التى بها الحياة ، قال الجزولى فى شرح الرسالة : إنه إنما سمى إسرافيل لكثرة أجنحته وميكائيل لأنه موكل بالمطر والنبات يكيله ويزنه (ومحمد) الذى هو روح الأرواح (نعوذ) أى نعتصم (بك من النار) أى من عذابها فوجه تخصيص الأملاك الثلاثة أنها أشرف الملائكة وأنها الموكلة بالحياة وعليها مدار نظام هذا الوجود ، فجبريل موكل بالوحى الذى هو حياة القلوب ، وميكائيل بالقطر والنبات الذى هو حياة الأرض والحيوان ، وإسرافيل بالنفخ فى الصور الذى هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى الأشباح ، فالتوسل إليه سبحانه بربوبية هذه الأرواح الموكلة بالحياة له تأثير كبير فى حصول المطلوب وهذا كما ترى أدق من قول البعض خص هؤلاء لكمال اختصاصهم واصطفائهم وكونهم أفضل الملائكة ، والأول والأخير أفضل من الثانى وفى التفضيل بينهما أقوال : ثالثها الوقف (طب ك) فى المناقب ، وكذا ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (عن والد أبى المليح) واسمه عامر بن أسامة ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتى الفجر فسمعته يقول . اللهم . . . الخ ثلاثا . قال الهيثمى : وفيه من لم أعرفه اه وبه يعرف أن رمز المصنف لصحته غير صواب

(اللهم إنى أعوذ بك من علم لاينفع) وهو مالم يؤذن فى تعلمه شرعا ، أو مالا يصحبه عمل أو مالا يهذب الأخلاق الباطنة فيسرى منها إلى الأفعال الظاهرة ويفوز بها إلى الثواب الآجل وأنشد :

يامن تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الزاخره
من لم يهذب علمه أخلاقه لم ينتفع بعلومه فى الآخره

وقدم العلم على العمل لأن العمل بدون علم ضلال (وعمل لايرفع) إلى الله رفع قبول لفقده نحو إخلاص ومصاحبة نحو رياء (ودعاء لايستجاب) أى لايقبله الله ، وإنما استعاذ من ذلك لأن العلم إذا لم ينفع لايخلص صاحبه منه كفافا بل يكون وبالا ، والعمل إذا لم يرفع كان مردودا على فاعله مغضوبا عليه . والدعاء إذا لم يقبل دل على غلّ فى صدر صاحبه (حم حب ك عن أنس) بن مالك ، رمز المصنف لصحته .

(اللهم أحينى مسكينا وتوفنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين) أى اجمعنى فى جماعتهم بمعنى اجعلنى منهم . قال فى الصحاح : الحشر الجمع ، والزمرة بالضم الجماعة . قال اليافعى : وناهيك بهذا شرفا للمساكين ، ولو قال واحشر المساكين فى زمرتى لكفاهم شرفا ، وكيف وقد قال واحشرنى فى زمرتهم ثم إنه لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل إلى الإخبات والتواضع ، ذكره البيهقى ، وجرى على قضيته حجة الإسلام حيث قال استعاذته من الفقر لاتنافى طلب المسكنة ، لأن الفقر مشترك بين معنيين : الأول الافتقار إلى الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له . والثانى فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر إليه كجائع فقد الخبز ، فهذا هو الذى استعاذ منه . والأول هو الذى سأله اه وسئل الشيخ زكريا عن معنى هذا الحديث ، فقال معناه طلب التواضع والخضوع وأن لايكون من الجبابرة المتكبرين والاغنياء المترفين اه ومنه أخذ السبكى قوله المراد استكانة القلب لا المسكنة التى هى نوع من الفقر فإنه أغنى الناس بالله (وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة) يعنى من لم يرزق سعة فى الدنيا بل كان فقيرا معدما ، وهو مع ذلك مقارف للذنوب ، لايرعوى ولايتوب ، وفارق الدنيا وهو مصرّ على هذا الحال لم يدركه العفو ، فهو

١٤٥٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَالَمْ أَعْلَمْ - الطيالسي (طب) عن جابر بن سمرة - (ح)

١٤٥٦ — اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ - (حم حب ك) عن بسر بن أبي ارطاة - (ح)

١٤٥٧ — اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا - (حم ٤ حب) عن صخر الغامدى (ه) عن ابن عمر (طب) عن

أشق من كل شقي من المؤمنين بلا إشكال لأنه معذب في الدارين (ك) في الرقاق (عن أبي سعيد) الخدرى وقال صحيح وأقره الذهبي في التلخيص لكن ضعفه في الميزان ، وزعم ابن الجوزى وتيمية وضعه قال ابن حجر : وليس كذلك بل صححه الضياء في المختارة ، وقال الزركشي في تخريج أحاديث الرافعي : أساء ابن الجوزى بذكره له في الموضوعات وقال المؤلف أسرف ، وقال ابن حجر مرة أخرى : أسرف ابن الجوزى بذكره في الموضوع وكأنه أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التي مات عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه كان مكفيا .

(اللهم إني أسألك من الخير كله) أي بسائر أنواعه بجميع وجوهه (ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم) طلبه الخير لاينافي أنه أعطى منه مالم يعطه غيره لأن مامنحه من صفات الكمال إنما هو بالنسبة للمخلوقات فهو كمال نسبي والكمال المطلق لله ، وكل صفة من صفات الحوادث قابلة للزيادة والنقص ، ومن ثم أمر بطلب الزيادة في العلم وقال رب زدني علما ، ولذا جاز الدعاء له عند الختم بنحو : اللهم اجعله زيادة في شرفه لأنه وإن كان كامل الشرف فكماله نسبي والازدياد فيه متصور بخلاف صفاته تعالى كالها في ذاتها لايقبل زيادة ولا نقصانا (الطيالسي طب) أبو داود (عن جابر بن سمرة) بن جندب

(اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها) أي اجعل آخر كل عمل لنا حسنا ، فإن الأعمال بخواتيمها وعاقبة كل شيء آخره كما قال في الصحاح وغيره (وأجرنا من خزى الدنيا) رذائلها ومصائبها وغرورها وغدرها (وعذاب الآخرة) زاد الطبراني في روايته من كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء اه قال في الكشاف : والخزى الهوان ، وهذا من جنس استغفار الأنبياء مما علموا أنهم مغفور لهم . قال ابن عربي : والدار الآخرة الجنة والنار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والأشقياء ، سميت آخرة لتأخر خلقها عن الدنيا بتسعة آلاف سنة مما تعدون (حم حب ك عن بسر بن أرطاة) كذا وقفت عليه بخط المؤلف هنا وهو ذهول وإنما هو ابن أبي أرطاة كما بينه الحافظ ابن حجر فقال في الإصابة : الأصح ابن أبي أرطاة . قال ابن حبان : ومن قال ابن أرطاة فقد وهم اه ثم رأيت المصنف ذكره في أواخر هذا الكتاب على الصواب كما رأيته بخطه أيضا في خبر لاتقطع الأيدى في السفر ولولا الوقوف علي خطه لظنناه من تحريف النساخ ولكن الإنسان محل النسيان ، وأول ناس أول الناس ، وبسر : بضم الموحدة التحتية وسكون المهملة ثم راء العامرى القرشي مختلف في صحبته ؛ ولاه معاوية اليمن فأفسد وعتا وتجبر ، وضل ، قال ابن عساكر : له بها آثار غير محمودة ، وقتل عبد الرحمن وقثم ابني عبد الله بن عباس وخلقا حتى من لم يبلغ الحلم : كولد زينب بنت فاطمة بنت علي كرم الله وجهه ، وقال يحيى : كان بسر رجل سوء ، وأهل المدينة ينكرون سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم اه ملخصا ، وقد رمز المصنف لصحته وقد عرفت حال بسر . أما من دونه فموثوقون في بعض طرقه المذكورة لا كلها . قال الحافظ الهيتمي : رجال أحمد وأحد إسنادى الطبراني ثقات .

(اللهم بارك لأمتي) أمة الإجابة (في بكورها) في شرح السقط : أول اليوم الفجر ، وبعده الصباح فالغداة فالبكرة فالضحى فالضحوة فالهاجرة فالظهر فالرواح فالمساء فالعصر فالأصيل فالعشاء الأول فالعشاء الآخرة وذلك عند مغيب

ابن عباس ، وعن ابن مسعود ، وعن عبد الله بن سلام ، وعن عمران بن حصين ، وعن كعب بن مالك ، وعن النواس بن سمعان - (صح)

١٤٥٨ — أَللّٰهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ - (ه) عن أبي هريرة - (ض)

الشفق : قال النووي في رؤوس المسائل : يسن لمن له وظيفة من نحو قراءة أو علم شرعي وتسبيح أو اعتكاف أو صنعة فعله أول النهار وكذ نحو سفر وعقد نكاح وإنشاء أمر لهذا الحديث (حم ٤ حب عن صخر) بفتح المهملة وسكون المعجمة بن وداعة (الغامدي) بغين معجمة ودال مهملة ، الأزدي ، حجازي سكن الطائف قال الترمذي عن البخاري : لا أعرف له غير هذا الحديث اه وفي التقريب كأصله : صخر صحابي مقل لم يرو عنه إلا عمارة بن حديد وفي العلل لابن الجوزي هذا يرويه عمارة بن حديد عن صخر . قال أبو حاتم : عمارة مجهول . وقال أبو زرعة لا يعرف ولما قال عبد الحق هو من طريق أبي داود حسن : قال ابن القطان هذا خطأ ففيه عمارة بن حديد مجهول لا يعرف (ه عن ابن عمر) بن الخطاب . قال ابن الجوزي : وله عنه ثلاث طرق في أولها إبراهيم بن سالم قال ابن عدي منكر الحديث غير معروف ، وفي الثاني محمد بن عبد الرحمن قال يحي لاشيء وقال النسائي متروك ، وفي الثالث محمد بن الفضل قال أحمد حديثه حديث أهل الكذب (طب عن ابن عباس) قال الهيتمي : وفيه عمرو بن مشاور وهو ضعيف ، ولابن الجوزي له عنه أربعة طرق في الأول والثاني عمرو بن مشاور قال ابن حبان يروي المناكير . وأبو حمزة قال الدارقطني عن أحمد ويحي : ليس بشيء ، وفي الثالث الحسين بن علوان كذبه يحي والرابع عبد الصمد بن موسى الهاشمي ضعفوه . (وعن ابن مسعود) قال الهيتمي : وفيه علي بن عابس وهو ضعيف ، وقال الدارقطني : تفرد به علي بن عابس عن العلاء قال يحي ليس بشيء ، وقال ابن حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك (وعن عبد الله بن سلام) بالتخفيف : ابن الحارث بن يوسف الإسرائيلي كان اسمه الحصين فسماه المصطفى صلى الله عليه وسلم عبد الله وشهد له بالجنة ، وكان من علماء الصحابة : صحابي كبير شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم له بالجنة مات سنة ثلاث وأربعين . قال الهيتمي وفيه هشام بن زياد وهو متروك (وعن عمران بن حصين) قال الهيتمي : وفيه العلاء بن بركة وهو متروك (وعن كعب بن مالك) قال الهيتمي : وفيه عمارة بن هرون وهو متروك . وقال ابن الجوزي : يرويه عن كعب عمارة بن هرون وقد قال أبو حاتم متروك (وعن النواس) بنون فواو مشددتين فمهملة بعد ا لف (ابن سمعان) كشعبان ؛ الكلابي صحابي سكن الشام . وقال الهيتمي : وفيه عمار بن هرون وهو متروك ، وظاهر صنيع المصنف حيث اقتصر على هؤلاء أنه لم يرو إلا عنهم وليس كذلك فقد زاد ابن الجوزي كغيره فرواه عن آخرين : علي أمير المؤمنين ، وبقية العبادلة وجابر ، وأبي هريرة ، وسهل بن سعد ، وأبي رافع ، وعمارة بن وثيمه ، وأبي بكرة ، وبريدة بن الحصيب ، وواثلة ، ونبيط بن شريط ، وأبو ذر ، وأنس : والعرس بن عميرة ، وعائشة ، وضعفها أعني ابن الجوزي كلها وقال لا يثبت منها شيء ، وقال أبو حاتم : لا أعلم فيه حديثا صحيحاً . قال ابن حجر : وقد اعتنى بعض الحفاظ - يعني المنذري - بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين

(اللهم بارك لأمتي في بكورها) في رواية ابن السكن : في بكورهم (يوم الخميس) في رواية البزار : يوم خميسها ، وفي رواية للطبراني : واجعله يوم الخميس ، وفيه خلقت الملائكة المدبرات للعالم . قال القزويني : يوم مبارك سيما لطلب الحاجة وابتداء السفر ، وكان صخر لا يسافر إلا فيه فأثرى وكثر ماله (ه) وكذا البزار (عن أبي هريرة) قال ابن الجوزي : تفرد به محمد بن أيوب بن سويد عن أبيه ومحمد : قال ابن حبان يروي الموضوع لا يحل الاحتجاج به ، وأبو أيوب قال ابن المبارك : ارم به ، وقال يحي : ليس بشيء اه ، وسئل أبو زرعة عن هذه الزيادة ، فقال هي مفتعلة قال الحافظ العراقي : وروى بدل الخميس السبت . قال : وكلاهما ضعيف ، وقال في محل آخر : اسانيدها كلها ضعيفة

١٤٥٩ — اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا نَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ ، اَللّٰهُمَّ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنَّا - ابن عساكر عن أبي هريرة - (صح)

١٤٦٠ — اَللّٰهُمَّ اهْدِ قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ طِبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ، اَللّٰهُمَّ كَمَا أَذَقْتَهُمْ عَذَابًا فَأَذِقْهُمْ نَوَالًا - (خط) وابن عساكر عن أبي هريرة - (ح)

(اللهم إنك سألتنا من أنفسنا) بيان في مقام التأكيد (مالا نملكه) أي نستطيعه جلبا أودفعا (إلا بك) أي بأقدارك وتمكينك وتوفيقك ، وذلك المسؤل هو لزوم فعل الطاعات . تجنب المعاصي والمخالفات (اللهم فأعطنا منها ما) أي توفيقا نقتدر به على فعل الذي (يرضيك عنا) من الرضى خلاف السخط ، وهما من صفات الذات . قال الحرالي : الرضى وصف المقر لما يريد ، فكل واقع بإرادة لا يكون رضى ، إلا أن يستدركه الإقرار ، فإن تعقبه الرفع والتغيير فهو مراد غير رضى ، ومقصود الحديث الاعتذار عما دق من وساوس النفوس وفيه بيان أن الأمور كلها منه تعالى مصدرها وإليه مرجعها فلا تملك نفس لنفس شيئا ، إذ ليس لغيره وجود حقيقة حتى ينسب إليه إعطاء أو منع وهو الموجود المحقق القائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فقيامه به ومن أثبت نفسه معه فهو الأعمى المنكوس ولو عرف لعلم أنه من حيث هو لا ثبات له ولا وجود ، وإنما وجوده من حيث أوجد لا من حيث وجد ، وفرق بين الموجود وبين الموجد ، وليس في الوجود إلا موجود واحد فالموجود حق والموجد باطل من حيث هو هو والموجود قائم وقيوم والموجد هالك وفان (ابن عساكر) في تاريخه (عن أبي هريرة) ورواه أيضا باللفظ المذكور المستغفري في الدعوات . قال الحافظ العراقي : وفيه ولهان بن جبير ضعفه الأزدي . قال المصنف : وهذا الحديث متواتر .

(اللهم اهد قريشا) أي دلها على طريق الحق ، وهو الدين القيم أي دين الاسلام ، وهذا إن كان صدر قبل إسلامهم جميعا فظاهر ، أو بعده فالمراد ثبتهم على ذلك ، والهداية دلالة بلطف وتستعمل في غيره تهكما (فإن عالمها) أي العالم الذي ينشأ من أهل تلك القبيلة (يملأ طباق الأرض علما) أي يعم الأرض بالعلم حتى تكون طبقا لها مغطيا لجميعها والبطن كل غطاء لازم على الشيء . ذكره ابن الأثير . قال بعض المحققين : وليس هذا بإخبار عن علو عالمها لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم . لكنه أراد أني لا أدعوك عليهم لما غاظوني وآذوني ، بل أدعوك أن تهديهم لأجل أحكام إحكام دينك يبعث ذلك العالم الذي هو من سلالتها فتدبر . ثم ذلك العالم القرشي نزله أحمد وغيره على الشافعي ، فلا أحد بعد تصرم عصر الصحب اتفق الناس على تقديمه علما وعملا وأنه من قريش سواه وقد تأيد ذلك بانقياد الخلق بقوله ومعتقده نحو ثمانمائة سنة بعده تطلع الشمس وتغرب ومذهبه باق لا يتصرم ، واسمه في سمو لا يتقهقر بل يتقدم (اللهم كما أذقتهم عذابا) وفي رواية نكالا بالقحط والغلاء والقتل والقهر وغيرها (فأذقهم نوالا) أي إنعاما وعطاء وفتحا من عندك وعبر بالذوق لقلة الزمن فيهما وقل متاع الدنيا قليل . قال السمهودي : كل ما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطلب لأنهم أخص وما ثبت للأخص يثبت للأعم ولا عكس وتقديما لهم على غيرهم وشرفا (خط وابن عساكر) في التاريخ من حديث وهب بن كيسان (عن أبي هريرة) قال السخاوي : وروايته عن وهب فيه ضعف اهـ قال الزين العراقي : وله شاهد رواه أبو داود والطيالسي من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعا بلفظ : لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ الأرض علماً ، اللهم إنك أذقت أولها عذابا فأذق آخرها نوالا ، وذكر البيهقي في المدخل أنه ورد هذا الحديث من حديث علي وابن عباس ؛ ورواه البزار من حديث العباس أيضا مرفوعا بلفظ : اللهم فقه قريشا في الدين وأذقهم من يومي هذا إلى آخر الدهر نوالا فقد أذقتهم نكالا . قال البزار : حديث حسن صحيح ، وفي الباب عدي بن حاتم ، رواه عنه الطبراني في حديث طويل . قال الهيتمي : السلوقي لم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

١٤٦١ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ - (ك) عن أبي هريرة - (صح)

١٤٦٢ — اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا - (ه هب) عن عائشة - (ض)

١٤٦٣ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى - (ق ت) عن عائشة

١٤٦٤ — اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ - (م) عن عائشة (صح)

(اللهم إنى أعوذ) أصله أعوذ بسكون العين وضم الواو استثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين فبقيت الواو ساكنة أى أستجير وأعتصم (بك من جار السوء) أى من شره (فى دار المقامة) الإقامة فإنه هو الشر الدائم والأذى الملازم (فإن جار البادية يتحول) فمدته قصيرة يمكن تحملها فلا يعظم الضرر فيها ، وفى رواية الطبرانى جار السوء فى دار الإقامة قاصمة الظهر وقد ينزل بسببه البلاء فيعم الصالح والطالح . قال الحرانى : والعوذ اللجأ من مخوف لكاف يكفيه (ك عن أبى هريرة) وقال صحيح فتبعه المصنف فرمز لصحته

(اللهم اجعلنى من الذين إذا أحسنوا استبشروا) أى إذا أتوا بعمل بحسن قرنوه بالإخلاص فيترتب عليه الجزاء فيستحقون الجنة فيستبشرون بها كما قال «وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون» فهو كناية تلويحية (وإذا أساءوا استغفروا) أى طلبوا من الله مغفرة مافرط منهم ، ومن ثم قال بعضهم : خير الذنوب ذنب أعقب توبة ، وشر الطاعات طاعة أورثت عجبا ، والمصطفى صلى الله عليه وسلم معصوم عن الإساءة وإنما هذا تعليم الأمة أرشدهم إلى أن يأتى الواحد منهم بهذا الدعاء الذى هو عبارة عن أن لا يبتليه بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء» وقوله من الذين الخ أبلغ من أن يقول اجعلنى استبشر إذا أحسنت وأستغفر إذا أسأت كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لأنك تشهد له بكونه معدودا فى زمرتهم ومعرفة مساهمته لهم فى العلم . ذكره الزمخشرى (ه هب عن عائشه) فيه على بن زيد بن جدعان مختلف فيه .

(اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى) أى نهاية مقام الروح وهى الحضرة الواحدية فالمسؤل إلحاقه بالمحل الذى ليس بينه وبينه أحد فى الاختصاص ، والقول بأن المسؤل إلحاقه بالملائكة والملائكة الذين يسكنون أعلى عليين منع بانه لو أراد الرفقاء بلفظ رفيق لقال الأعلين ليكون بمعنى الجماعة وبأن قدره فوق قدرهم ومحله من عليين فوق محلهم فكيف يسأل اللحوق بهم ؟ نعم إن أراد به قائله محلهم الذى تحصل فيه مرافقتهم فى الجملة ليكون بجمعهم على اختلاف درجاتهم وهو الجنة أو السماء فلا مانع (ق ت) من حديث عبد الله بن الزبير (عن عائشة) أنها أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو مستند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول اللهم الخ فهذا آخر ماتكلم به آخرية مطلقة وما عداه آخريته نسبية .

(اللهم من ولى من أمر أمتى) أمة الإجابة ولا مانع من إرادة الأعم هنا (شيئا) من الولاية كخلافة وسلطنة وقضاء وإمارة ونظارة ووصاية وغير ذلك ، نكره مبالغة فى الشيوع وإرادة للتعميم (فشق عليهم) أى حملهم على مايشق عليهم أو أوصل المشقة إليهم بقول أو فعل فهو من المشقة التى هى الاضرار لا من الشقاق الذى هو الخلاف ، قال فى العين : شق الأمر عليه مشقة أضر به (فاشقق عليه) أى أوقعه فى المشقة جزاء وفاقا (ومن ولى من أمر أمتى

١٤٦٥ — اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَالَمْ أَعْمَلْ - (م د ن ه) عن عائشة

١٤٦٦ — اَللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ، وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ - (ت ه ك) عن عائشة - (صح)

١٤٦٧ — اَللَّهُمَّ زِدْنَا ، وَلَا تَنْقُصْنَا ، وَأَكْرِمْنَا ، وَلَا تُهِنَّا ، وَأَعْطِنَا ، وَلَا تَحْرِمْنَا ، وَآثِرْنَا ، وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا ،

شيئا فرفق بهم) أى عاملهم باللين والإحسان والشفقة (فارفق به) أى افعل به ما فيه الرفق له مجازاة له بمثل فعله وهذا دعاء مجاب وقضيته لايشك فى حقيقتها عاقل ولا يرتاب فقلما ترى ذا ولاية عسف وجار وعامل عيال الله بالعتو والاستكبار وإلا كان آخر أمره الوبال وانعكاس الأحوال فإن لم يعاقب بذلك فى الدنيا قصرت مدته وعجل بروحه إلى بئس المستقر سقر ، ولهذا قالوا : الظلم لايدوم وإن دام دمر ، والعدل لايدوم وإن دام عمر ، وهذا كما ترى أبلغ زجر عن المشقة على الناس وأعظم حث على الرفق بهم ، وقد تظاهرت على ذلك الآيات والأخبار (م) فى المغازى (عن عائشة) ورواه عنها أيضا النسائى فى السير وسببه أن ابن شماسة دخل على عائشة فقالت ممن أنت ؟ قال من مضر . قال كيف وجدتم ابن خديج فى غزاتكم ؟ قال خير الأمير . قالت إنه لايمنعنى قتله أخى أن أحدثكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول: فذكرته (تنبيه) قال فى الأذكار: ظاهر الحديث جواز الدعاء على الظلمة ونحوهم وأشار الغزالى إلى تحريمه وجعله فى معنى اللعن . اهـ . قال الحافظ : والأولى حمل كلام الغزالى على الأولى ؛ وأما الأحاديث فتدل على الجواز

(اللهم إنى أعوذ بك) قال الطيبى : استعاذ مما عصم منه ليلتزم خوف الله وإعظامه والافتقار إليه وليقتدى به وليبين صفة الدعاء ، والباء للالصاق المعنوى للتخصيص كأنه خص الرب بالاستعاذة ، وقد جاء فى الكتاب والسنة : أعوذ بالله ، ولم يسمع : بالله أعوذ ، لأن تقديم المعمول تفنن وانبساط ، والاستعاذة حال خوف وقبض ، بخلاف الحمد لله ولله الحمد لأنه حال شكر ، وتذكير إحسان ونعم (من شر ما عملت) أى من شر عمل يحتاج فيه إلى العفو (ومن شر ما لم أعمل) أى بأن تحفظنى منه فى المستقبل ، أو المراد شر عمل غيره « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » أو ماينسب إليه افتراء ولم يعمله ، وتقديم الميم على اللام فيهما هو ما فى مسلم وغيره وعكسه ، والواقع لحجة الإسلام فى الإحياء متعقب بالرد ؛ نعم جاء فى خبر مرسل (م د ن ه) كلهم (عن عائشة) ولم يخرجه البخارى .

(اللهم أعنى على غمرات الموت) شدائده جمع غمرة وهى الشدة ، وفى أصول صحيحة سكرات (أو) شك من الراوى ، وفى نسخة بالواو (سكرات الموت) جمع سكرة بسكون الكاف وهى شدة الموت الذاهبة بالعقل ، ذكره الزمخشرى ، وهى تزيد على الغمرات بزيادة الألم ، وفى رواية لابن أبى الدنيا اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والأنامل ، اللهم أعنى على الموت وهونه على . وقال ابن عربى : السكر الضيق المانع من الإطلاق فى التصرفات ، فالمراد ضيق الموت وكربه . قال الراغب : والسكر حالة تعرض بين المرء وقلبه وأكثر ما يستعمل فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق والألم أى والأخير هو المراد هنا . قال القرطبى : تشديد الموت على الأنبياء تكميل لفضائلهم ورفع لدرجاتهم وليس نقصا ولا عذاباً (ت ه ك) وكذا النسائى فى يوم وليلة كلهم (عن عائشة) قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموت وعنده قدح ماء وهو يدخل يده فيه ثم يمسح وجهه ويقول ذلك ، وقال ابن العربى : إن البارى بقدرته وحكمته يخفف إخراج الروح ويشدده بحسب حال العبد ، فتارة يشدده عذاباً وذلك على الكافر وتارة كفارة وذلك على المذنب وتارة رفعة درجات وزيادة حسنات وذلك فى الولى وتارة حجة على الخلق وتسلية وقدوة وأسوة كما لقى المصطفى صلى الله عليه وسلم منه

(اللهم زدنا) من خير الدارين : أى من العلوم والمعارف (ولا تنقصنا) أى لا تذهب منا شيئاً (وأكرمنا) بالتقوى (ولا تهنا) أصله تهوننا نقلت كسرة الواو للهاء وحذفت الواو لسكونها وسكون النون الأولى وأدغمت

وَأَرْضِنَا ، وَارْضَ عَنَّا - (ت ك) عن عمر - (صح)

١٤٦٨ — اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هٰؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ - (ت ن) عن ابن عمرو (د ن ه ك) عن أبي هريرة (ن) عن أنس (ح)

الأولى فى الثانية (وأعطنا ولا تحرمنا) قال القاضى والطيبى : عطف الأوامر على النواهى تأكيداً ومبالغة وتعميما وحذف ثوانى المفعولات فى بعض الألفاظ إرادة لإجرائها مجرى : فلان يعطى ويمنع مبالغة (وآثرنا) بالمداخترنا بعناياتك وإكرامك (ولا تؤثر) تختر (علينا) غيرنا فتعزه وتذلنا : يعنى لاتغلب علينا أعداءنا (وأرضنا) بما قضيت لنا أو علينا بإعطاء الصبر والتحمل والقنع بما قسمت لنا من الرزق ، وذلك أن الله دبر لعبده قبل أن يخلقه شأنه من الرزق والأحوال والآثار ، وكل ذلك مقدر مؤقت يبرزه له فى وقته كما قدره والعبد ذو شهوات وقد اعتادها وتخلق بها ودبر الله لعبده غير ماتخلق به من الشهوات فمرة سقم ومرة صحة ومرة غنى ومرة فقر وعسر وذل ومكروه ومحبوب ، فأحوال الدنيا تتداوله لاينفك عن قضائه والعبد يريد ماوافقه واشتهاه ، وتدبير الله فيه غير ذلك ؛ فإذا رزق العبد الرضا بالقضاء استقام قلبه فترك جميع إرادته لمشيئة الله ينتظر مايبرز له من تدبيره فى جميع أحواله فيتلقاه بانشراح قلب وطيب نفس فيصير راضيا مرضيا ، والمصطفى صلى الله عليه وسلم أعظم من رزق الرضا وليس للشهوات ولا للشيطان عليه سلطان وإنما ذكر ذلك على طريق الإرشاد والتعليم للأمة ، وقال الطيبى ويلوح من هذا الدعاء تباشير الإرادة والاستبشار والفوز بالمباغى ونيل الفلاح فى الدنيا والعقبى . ولعمرى إنه من جوامع الكلم (وارض عنا) بما نقيم من الطاعة القليلة التى فى جهدنا . قال بعض الأكابر : من أيقن بحسن اختيار الله له لم يسره أن يكون على غير الحال التى هو عليها فكل راض مرضىّ عنه فاقتضت هذه السنة العلية مضمون قوله تقدس « ارجعى إلى ربك راضية مرضية » فمن رجعت إلى ربه معرفته وذهبت نكرته اطمأن فى الأوقات وغم فى مقاومة مقابلاتها الرضى واستقر فى جنته وقته فكان هذا حاله عاجلا وذاك خطابه آجلا ، وقال الراغب : منزلة الرضى أشرف المنازل بعد النبوة ؛ فمن رضى عن الله فقد رضى الله عنه لقوله تعالى «رضى الله عنهم ورضوا عنه» فجعل أحد الرضاءين مقروناً بالآخر ، فمن بلغ هذه المنزلة فقد عرف خساسة الدنيا واطلع على جنة المأوى وخطب مودة الملإ الأعلى وحظى بتحيتهم المعينة بقوله «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» (ت ك) فى الدعاء (عن عمر) بن الخطاب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى سمع عند وجهه كدوىّ النحل فنزل عليه فمكثنا ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فذكره ، صححه الحاكم

(اللهم إنى أعوذ بك من قلب لايخشع) لذكر الله سبحانه ولا لاستماع كلامه وهو القلب القاسى الذى هو أبعد القلوب من حضرة علام الغيوب (ومن دعاء لايسمع) أى لايستجاب ولا يعتد به فكأنه غير مسموع (ومن نفس لا تشبع) من جمع المال أشراً وبطراً أو من كثرة الأكل الجالبة لكثرة الأبخرة الموجبة للنوم وكثرة الوساوس والخطرات النفسانية المؤدية إلى مضار الدنيا والآخرة (ومن علم لاينفع) أى لا يعمل به أو لايهذب الأخلاق الباطنة فيسرى إلى الأفعال الظاهرة (أعوذ بك من هؤلاء الاربع) قال الطيبى : فى كل من القرائن إشعار بأن وجوده مبنى على غايته والغرض الغاية فإن تعلم العلم إنما هو للنفع به فإذا لم ينفعه لم يخاص كفافا بل يكون وبالا ، وإن القلب إنما خلق ليخشع لبارئه فإذا لم يخشع كان قاسيا يستعاذ منه . فويل للقاسية قلوبهم ، وإنما يعتد بالنفس إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود ، فإذا كانت نهمة لاتشبع كانت أعدى عدوّ للمرء فهى أهم ما يستعاذ منه ، وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعى لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه ﴿فإن قلت﴾ قد علم من صدر الكلام الاستعاذة مما ذكر فما فائدة قوله : أعوذ بك من هؤلاء الاربع؟ ﴿قلت﴾ أفاد به التنبيه على توكيد هذا

١٤٦٩ - اَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ، اَللَّهُمَّ وَمَارَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اَللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ - (ت) عن عبد الله بن يزيد الخطمي - (ح)

الحكم وتقويته وفيه جواز تسجيع الدعاء . قال حجة الإسلام : والمكروه التكلف لأنه لايلائم الضراعة والذلة قال ابن حجر : هذا كان يصدر منه من غير قصد إليه ولذلك جاء في غاية الانسجام (ت ن عن ابن عمرو) بن العاص (د ن ه ك عن أبي هريرة ن عن أنس) قال الترمذي حسن غريب وأخرج مسلم نحوه بأتم منه وأكثر فائدة فلو آثره المصنف لكان أحسن .

(اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك) كالملائكة والأنبياء والأصفياء لأنه لاسعادة للقلب ولالذة ولا نعيم ولا إصلاح إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه . قال ابن القيم : وهذا إشارة إلى أن من خصائص الالهية العبودية التي قامت على ساقين لاقوام لهما بدونهما غاية الحب مع غاية الذل . واعلم أن كل حب لا يحكم على صاحبه بأن يصمه عن كل مسموع سوى كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرجه عن كل كلام إلا عن ذكر محبوبه وعن ذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلايدخل سوى حب محبوبه ويرى قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه إما عندرؤية تقدمته أو عن وصف ينشأ منه الخيال صورة فيكون كما قيل :

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فأين تغيب

فبه يسمع وبه يبصر وله يتصور وبه يتكلم وله يكلم ، فليس من الحب في شيء (اللهم ومارزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب) لأصرفه فيه سأل الله تعالى أن يجعل مارزقه من القوة والقوى الجسمانية والروحانية العلمية أوالعملية مقوياً له على مايرضيه (وما زويت عني) أي صرفت عني ونحيت عني . قال القاضي أصل الزي والجمع والقبض (مما أحب فاجعله فراغا لي فيما تحب) يعني اجعل ما نحيته عني من محابي عوناً على شغلي بمحابك وسبباً لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغلني عن عبادتك وذلك لأن الفراغ خلاف الشغل فاذا زوى عنه الدنيا ليتفرغ لحساب ربه كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله وقد حرر الله أسرار نبينا كالأنبياء من رق الاغيار وصانهم بوجود عنايته من الركون إلى الآثار لايحبون إلا إياه ولا يشغلون بسواه (تنبيه) قال ابن عربي : ألطف مافي الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقاً مفرطاً وهوى وشوقا مقلقاً وغراماً ونحولاوسهراومنع لذة طعام ولاتدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك ثم بعد ذلك يبدو لك تجلي في كشف فيتعلق ذلك الحب به أوترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجد به أو تذكر شخصاً فتجد الميل إليه فتعلم أنه صاحبك وهذامن أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب فلا تدري بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ماه مها ويجد الناس ذلك في القبض والبسط الذي لا يعرف سببه فبعده يأتيه مايحزنه أويسره فيعرف أن ذلك له ؛ وذلك لاستشراف النفس على الأمور قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقدما - التكوين (تتمة) قدانطوى تحت هذا الحديث عدة مقامات مقام الحب ومقام التوحيد ومقام الصبر ومقام الشكر ومقام الرضى ومقام التسليم ومقام الأنس ومقام البسط ومقام التمكين وغير ذلك ولم يجتمع مثلها في حديث قصير الا قليلا ( ) في الدعوات (عن عبد الله بن يزيد) بمثناتين تحتيتين من الزيادة (الخطمي) بفتح المعجمة وسكون المهملة نسبة إلى بني خطمة قبيلة معروفة صحابي صغير شهيد الحديبية ابن سبع عشرة وولي الكوفة لابن الزبير، قال الترمذي حسن غريب . قال ابن القطان ولم يصححه لأن رواته ثقات إلا سفيان بن وكيع فتهم بالكذب وترك الرازياني حديثه بعد ما كتبناه ، وقيل لأبي زرعة أكان يكذب ؟ قال نعم

١٤٧٠ — اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِی ذَنْبِی ، وَوَسِّعْ لِی فِی دَارِی ، وَبَارِكْ لِی فِی رِزْقِی - (ت) عن أبی هريرة - (صح)

١٤٧١ — اَللّٰهُمَّ إِنِّی أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ - (م د ت) عن ابن عمر - (صح)

١٤٧٢ — اَللّٰهُمَّ إِنِّی أعوذ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ ، وَالْأَدْوَاءِ - (ت طب ك) عن عم زياد بن علاقة - (ح)

(اللهم اغفر لى ذنبى) أى مالا يليق أو المراد إن وقع والعبد لا يأتى بما هو اللائق بجلال كبرياء الله ، ومنه ما عبدناك حق عبادتك ، فسمى هذا القصور بالنسبة لكمال القرب ذنباً مجازا (ووسع لى فى دارى) محل سكنى فى الدنيا لأن ضيق مرافق الدار يضيق الصدر ويشتت الأمتعة ويجلب الهم ويشغل البال أو المراد القبر : إذ هو الدار الحقيقية ، وعلى الأول فالمراد التوسعة بما يقتضيه الحال لا الترفه والتبسط فى الدنيا بل إنما يسأل حصول قدر الكفاية لا أزيد ولا أنقص . ولهذا قال بعض الحكماء إما أن تتخذ لك داراً على قدر نجواك وتخير على قدر دارك وإلا فهو سرف أو تقتير (وبارك لى فى رزقى) أى اجعله مباركا محفوفا بالنماء والزيادة فى الخير ووفقنى للرضى بما قسمته منه وعدم التلفت إلى غيره مع أنى لا أنال إلا مارزقتنى وإن جهدت وهذا كان يقوله بعد الوضوء عقب أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك (ت عن أبى هريرة) رمز المصنف لصحته ورواه أحمد والطبرانى عن رجل من الصحابة وزاد فسئل النبى صلى الله عليه وسلم عنهن فقال وهل ترك من شىء ورواه النسائى وابن السنى عن أبى موسى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول فذكره ، وترجم عليه ابن السنى بباب مايقوله بين ظهرانى وضوئه والنسائى بباب مايقول بعد فراغ وضوئه ، قال فى الأذكار إسناده صحيح

(اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك) أى ذهابها مفرد فى معنى الجمع يعم النعم الظاهرة والباطنة ، والنعمة كل ملائم تحمد عاقبته ومن ثم قالوا لا نعمة لله على كافر بل ملاذه استدراج . والاستعاذة من زوال النعم تتضمن الحفظ عن الوقوع فى المعاصى لأنها تزيلها . ألا ترى إلى قوله :

إذا كنت فى نعمة فارعها فإن المعاصى تزيل النعم

(وتحول عافيتك) أى تبدلها ، ويفارق الزوال التحول كما قاله الطيبى بأن الزوال يقال فى كل شىء ثبت لشىء ثم فارقه لفظ رواية أبى داود وتحويل بزيادة مثناة تحتية . والتحويل تغيير الشىء وانفصاله عن غيره فكأنه سأل دوام العافية وهى السلامة من الآلام والأسقام (وفجاءة) بالضم والمد وتفتح وتقصر بغتة (نقمتك) بكسر فسكون : غضبك وعقوبتك (وجميع سخطك) بالتحريك : أى سائر الأسباب الموجبة لذلك وإذا انتفت أسبابها حصلت أضدادها (م د ت عن ابن عمر) بن الخطاب ولم يخرجه البخارى .

(اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق) كحقد وبخل وحسد وجبن ونحوها ، ولا مانع من ارادة السبب والمسبب معاً لأن المسبب قد يحصل فيعفى عنه « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » وهذا مقول على منهج التعليم لغيره (والأعمال) الكبائر من نحو قتل وزنا وشرب خمر وسرقة ونحوها قال بعض حكماء الإسلام وهذه المنكرات منها مالا ينفك منه غير المعصوم فى متقلبه ومنها مايعظم الخطب فيه حتى يصير منكرا عليها متمارفا ، وذكر هذا مع عصمته تعليم لأمته كما سبق (و) منكرات (الأهواء) وهى الزيغ والانهماك فى الشهوات جمع هوى مقصور هوى النفس وهو ميلها إلى المستلذات والمستحسنات عندها لأنه يشغل عن الطاعة ويؤدى إلى الأشر والبطر (والأدواء) من نحو جذام وبرص وسل واستسقاء وذات جنب ونحوها ، فهذه كلها بوائق الدهر فيقول أعوذ بك من بوائق

١٤٧٣ — اَللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي ، وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي - (ت ك) عن أبي هريرة - (صح)

١٤٧٤ — اَللَّهُمَّ حَبِّبِ الْمَوْتَ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ - (طب) عن أبي مالك الأشعرى (ض)

١٤٧٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ ، وَغِنَى مَوْلَايَ - (طب) عن أبي صرمة - (صح)

١٤٧٦ — اَللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ - (حم طب) عن أبي بردة الأشعرى

الدهر . قال الطيبي والإضافة إلى القرينتين الاولين من إضافة الصفة إلى الموصوف قال الراغب والانكار ضد العرفان والمنكر كل فعل يتوقف فى استقباحه واستحسانه العقول ويحكم بقبحه الشرع . وقال زين العرب منكر الخلق مالم يعرف حسنه من جهة الشرع قال الحكيم : إنما استعاذ من هذه الاربع لأن ابن آدم لاينفك منها فى متقلبه ليلا ونهارا ، وبها مايعظم الخطب فيه حتى يصير منكراً غير متعارف فيما بينهم ، فذلك الذى يشار اليه بالأصابع فى ذلك الأمر ومنه يعظم الوبال . قال الرشيدى وعطف العمل على الخلق والهوى على العمل والداء عليها وإن كان الكل على الأول : من باب الترقى فى الدعاء إلى مايعم نفعه (ت طب ك عن عم زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة هو قطبة بن مالك . قال الترمذى حسن غريب

(اللهم متعنى) انفعنى زاد فى رواية البيهقى من الدنيا (بسمعى وبصرى) الجارحتين المعروفتين وقيل العمرين وانتصر له بخبر : هذان السمع والبصر ؛ ويبعده مافى رواية البيهقى عقب وبصرى وعقلى (واجعلهما الوارث منى) قال فى الكشاف استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه (وانصرنى على من ظلمنى) تعدى وبغى على (وخذ منه بثأرى) أشار به إلى قوة المخالفين حثاً على تصحيح الالتجاء والصدق فى الرغبة (ت ك عن أبي هريره) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه ذلك . ورواه البيهقى عن ابن جرير

(اللهم حبب الموت إلى من يعلم أنى رسولك) لأن النفس إذا أحبت الموت آنست بربها ورسخ يقينها فى قلبها وإذا نفرت منه نفر اليقين فانحط المرء عن منازل المتقين ، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وعكسه بعكسه (طب عن أبي مالك الأشعرى) رمز المصنف لضعفه ؛ وهو كما قال ، فقد قال الهيتمى فيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف

(اللهم إنى أسألك غناى وغنى مولاى) قال الزمخشرى هو كل ولى كالأب والأخ وابن الأخ والعم وابنه والعصبة كلهم . وعد فى القاموس من معانيه التى يمكن إرادتها هنا الصاحب والقريب والجار والحليف والناصر والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر . والمراد بالغنى الذى سأله غنى النفس لاغنى المال وسعة الحال كما قاله بعض أهل الكمال قال ابن عطاء الله لايصح الغنى إلا بوجود الفقر ، لأن كل من افتقر إلى الله استغنى به ومن استغنى بالله بواسطة فقره إليه فغناه لايماثله غنى أبدا (طب عن أبى صرمة) بكسر المهملة وسكون الراء : الأنصارى المازنى بدرى شاعر مجيد واسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمه ورواه عنه أيضا أحمد ، قال الهيتمى أحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح وكذا إسناد الطبرانى غير لؤلؤة مولاة الأنصارى وهى ثقة

(اللهم اجعل فناء أمتى) أمة الإجابة ، وقول الزركشى أراد أمة الدعوة تعقبه ابن حجر (قتلا فى سبيلك) أى فى قتال أعدائك لإعلاء دينك (بالطعن بالرمح (والطاعون) وخز أعدائهم من الجن : أى اجعل فناء غالب أمتى بهذين أو بأحدهما . قال بعضهم دعا لأمته فاستجيب له فى البعض أو أراد طائفة مخصوصة أو صفة مخصوصة كالخيار . فلا تعارض بينه وبين الخبر الآتى إن الله أجاركم من ثلاث أن يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا . الحديث : قال القرطبى

١٤٧٧ – اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتَلُمُّ بِهَا شَعْثِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي ، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ

جاءت الرواية عن أبي قلابة بالواو ، وقال بعض علمائنا الصحيح بأو ، والروايتان صحيحتا المعنى ، وبيانه أن مراده بأمته صحبه خاصة لأنه دعا لجميع أمته أن لا يهلكهم بسنة عامة ، ولا يسلط أعداءهم عليهم؛ فأجيب فلا تذهب بيضتهم ولا معظمهم بموت عام ولا بعدو على مقتضى دعائه هذا والدعاء المذكور هنا يقتضي أن يفنوا كلهم بالقتل والموت عام فتعين صرفه إلى أصحابه لأن الله اختار لمعظمهم الشهادة بالقتل في سبيل الله بالطاعون الواقع في زمنهم فهلك به بقيتهم ، فقد جمع الله لهم الأمرين ، فالواو على أصلها من الجمع أو تحمل على التقسيمية . قال الراغب : نبه بالطعن على الشهادة الكبرى وهي القتل في سبيل الله وبالطاعون على الشهادة الصغرى . وهذا الحديث هو المشار اليه في خبر آخر بقوله : الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم ، قال العلماء أراد المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يحصل لأمته أرفع أنواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم إما من الإنس وإما من الجن وهذا الحديث مكي دعى به المصطفى صلى الله عليه وسلم عند خروجه مهاجرا وهو بالغار (حم طب عن أبي بردة) بن أبي موسى (الأشعري) اسمه الحارث أو عمارة أو عامر : سمع عليا وعائشة ، وولي قضاء الكوفة ورواه عنه أيضا الحاكم في المستدرك باللفظ المزبور وصححه وأقره عليه الذهبي بل رواه باللفظ المذكور قال الهيتمي رجاله ثقات . اه فلو عزاه المصنف له لكان أحسن على عادته في البداءة في العزو اليه ، وما أراه إلا ذهل عنه ، قال الحافظ ابن حجر وحديث ابن أبي موسى هذا هو العمدة في هذا الباب فانه يحكم له بالصحبة لتعدد طرقه اليه

(اللهم إني أسألك) أي أطلب منك (رحمة من عندك) أي ابتداء من غير سبب ، وقال القاضي : نكر الرحمة تعظيما لها دلالة على أن المطلوب رحمة عظيمة لا يكتنه كنهها ووصفها بقوله من عندك مزيدا لذلك التعظيم لأن ما يكون من عنده لا يحيط به وصفه لقوله «وآتيناه من لدنا علما» (تهدي بها) أي ترشد (قلبي) اليك وتقربه لديك وخصه لأنه محل العقل ومناط التجلي . وأجناس الهداية خمسة مترتبة وهي إضافة قوى يتمكن بها من الاهتداء ونصب الدلائل وإرسال الرسل والكشف والتوفيق ، والأخير هو الممنوع عن نحو الظالمين أينما وقع في القرآن (وتجمع بها أمري) أي تضمه بحيث لا أحتاج إلى أحد غيرك (وتلم) أي تجمع وتضم (بها شعثي) ماتفرق من أمري ملتئما غير متفرق وهو من اللم الجمع يقال لممت الشيء جمعته ، ومنه خبر : تأكل لما وتوسع ذما : أي تأكل كثيرا مجتمعا (وتصلح بها غائبي) أي ماغاب عن باطني بالإيمان والأخلاق المرضية والملكات الرضية (وترفع بها شاهدي) أي ظاهري بالأعمال الصالحة والهيئات المطبوعة والخلال الجيلة : فالمراد تعميم الباطن وإصلاح الظاهر ، أو أراد بها في الأخرى بالرضا والكون مع الملإ الأعلى وفي الدنيا بالفوز والنصر على الأعداء ، وفيه حسن مقابلة بين الغائب والشاهد (وتزكي بها عملي) أي تزيده وتنميه وتطهره من أدناس الرياء والسمعة (وتلهمني بها رشدي) أي تهديني بها إلى مايرضيك وتقربني اليك زلفى : والإلهام أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على فعل أو ترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده ، قال الراغب : ورشد الله تعالى للعبد تسديده ونصرته بكون بما يخوله من الفهم الثاقب والسمع الواعي والقلب المراعي وتقييض المعلم الناصح والرفيق الموافق وإمداده من المال بما لا يقعد به عن معزاة قلبه ولا يشغل عنه كثرته ومن العشيرة والعز مايصونه عن سفاهة السفهاء وعن الغض منه من جهة الأغنياء ، وأن يخوله من كبر الهمة وقوة العزيمة مايحفظه من التسبب بالأسباب الدنيئة والتأخير عن بلوغ كل منزلة سنية (وترد بها ألفتي) بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى اسم مفعول : أي أليفي أو مألوفي : أي ما كنت آلفه (وتعصمني) أي تمنعني وتحفظني (بها من كل سوء) أي تصرفني عنه وتصرفه عني والعصمة عندنا على ماحكم بها أصلنا من إسناد الحوادث ابتداء إلى الله أن لا يخلق في المرء ذنبا وعند الحكماء على ماذهبوا اليه من قولهم بالايجاب واعتبار الاستعداد القابل ملكة نفسانية تمنع من الفجور ، وعلى الأول قال الراغب العصمة فيض إلهي يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وإن

كل سوء . اللهم أعطنى إيماناً ، ويقيناً ليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم إنى أسألك الفوز فى القضاء ، ونزل الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء . اللهم إنى أنزل بك حاجتى فإن قصر رأيى وضعف عملى افتقرت إلى رحمتك ، فأسألك ياقاضى الأمور ، وياشافى الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرنى من عذاب السعير ، ومن دعوة الثبور ، ومن فتنة القبور . اللهم ماقصر عنه رأيى ، ولم تبلغه نيتى ، ولم تبلغه مسئلتى ، من خير وعدته أحدا من خلقك ، أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك . فانى أرغب إليك فيه ، وأسألك برحمتك يارب العالمين . اللهم ياذا الحبل الشديد ، والأمر الرشيد

لم يكن منعا محسوسا وليس ذلك بمانع ينافى التكليف كما توهمه بعض من المتكلمين

(اللهم أعطنى إيماناً صادقا ويقينا ليس بعده كفر) أى جحد لدينك فإن القلب إذا تمكن منه نور اليقين انزاحت عنه ظلمات الشكوك واضمحلت منه غيوم الريب (ورحمة) أى عظيمة جدا بحيث (أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة) أى علو القدر فيهما ورفع الدرجات إنما هو برحمة المتعال لابجلائل الأعمال

(اللهم إنى أسألك الفوز فى القضاء) أى الفوز باللطف فيه (ونزل) بضم النون والزاى وأصله حصول المطلوب ، ومنه « أذلك خير نزلا » (الشهداء) لأنه محل المنعم عليهم وهو وإن كان أعظمهم منزلة وأعلامنهم مرتبة لكنه ذكر للتشريع لأمته (وعيش السعداء) أى الذين قدرت لهم السعادة ، والمراد السعادة الأخروية لأنه كان من أكثر الناس تقللا من الدنيا وأزهد الناس مطلقاً (والنصر على الأعداء) أى الظفر بهم ، والمراد أعداء الدين قال الراغب : والنصر من الله معونة الأنبياء والأولياء وصالحى العباد بما يؤدى إلى صلاحهم عاجلا وآجلا ، وذلك تارة يكون من خارج بمن يقيضه الله فيعينه تارة من داخل بأن يقوى قلب الأنبياء أو الأولياء أو يلقى الرعب فى قلوب الأعداء وعليه قوله « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا » الآية .

(اللهم إنى أنزل بك) أى أسألك قضاء (حاجتى) أى ما أحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة (فان قصر) بالتشديد (رأيى) أى عجز عن إدراك ماهو الأنجح الأصلح . قال الراغب والرأى إجالة الخاطر فى روية مايريده وقد يقال للقضية التى تثبت عن رأى الرائى (وضعف عملى) عبادتى عن بلوغ مراتب الكمال (افتقرت إلى رحمتك) أى احتجت فى بلوغ ذلك إلى شمولى برحمتك التى وسعت كل شىء (فأسألك) أى فبسبب ضعفى وافتقارى أطلب منك (ياقاضى الأمور) أى حاكمها ومحكمها . وفيه جواز إطلاق القاضى على الله تعالى (وياشافى) مداوى (الصدور) يعنى القلوب التى فى الصدور من أمراضها التى إن توالت عليها أهلكتها هلاك الأبد (كما تجير) أى تفصل وتحجز (بين البحور) وتمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر مع الاتصال وتكفه من البغى عليه مع الالتصاق (أن تجيرنى) تمنعنى (من عذاب السعير) بأن تحجزه عنى وتمنعه منى (ومن دعوة الثبور) النداء بالهلاك (ومن فتنة القبور) فتنة سؤال منكر ونكير بأن ترزقنى الثبات عند السؤال قال الزمخشرى : فإن قلت كيف يمكن أن يجعل نبيه فى السعير حتى يطلب أن يجيره منه (قلت) يجوز أن يسأل العبد ربه ماعلم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لايفعله إظهاراً للعبودية وتواضعاً للرب وإخباتا له اه . وبه يعرف أنه لادلالة فى الخبر على سؤال الأنبياء فى القبر

(اللهم ماقصر عنه رأيى) أى اجتهادى فى تدبيرى (ولم تبلغه نيتى) أى تصحيحها فى ذلك الشىء المطلوب (ولم تبلغه مسألتى) إياك (من) كل (خير وعدته أحداً من خلقك) أن تفعله مع أحد من مخلوقاتك من إنس وجن ملك ؛ ولفظ رواية البيهقى عبادك بدل خلقك والإضافة للتشريف (أوخير أنت معطيه أحدا من عبادك) أى من غير مسابقة وعد له

أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ ، سِلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ . اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ ، وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ ، وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَنُورًا فِي قَبْرِي ، وَنُورًا

بخصوصه فلا يعد ماقبله تكرارا كما قد يتوهم (فإني أرغب) أطلب منك بجد واجتهاد (إليك فيه) أي اجتهد في حصوله منك لي (وأسألك) زيادة على ذلك (من رحمتك) التي لانهاية لسعتها (يارب العالمين) الخلق كلهم وذكره تتميما لكمال الاستعطاف والابتهال وحذف حرف النداء في بعض الروايات

(اللهم ياذا الحبل الشديد) قال ابن الأثير يرويه المحدثون بموحدة ، والمراد القرآن أو الدين أو السبب ومنه « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ، وصفه بالشدة لأنه من صفات الحبال والشدة في الدين الثبات والاستقامة ، وصوب الأزهري كونه بمثناة تحتية وهو القوة ، واقتصر عليه الزمخشري جازماً حيث قال الحيل هو الحول ، أبدل واوه ياء ، وروى الكسائي لاحيل ولاقوة إلا بالله ، والمعنى ذا الكيد والمكر الشديد من قوله تعالى « وأكيد كيدا » « ومكروا ومكر الله » وقيل ذا القوة لأن أصل الحول الحركة والاستطاعة . اهـ . (والأمر الرشيد) السديد الموافق لغاية الصواب (أسألك الأمن) من الفزع والأهوال (يوم الوعيد) أي يوم التهديد وهو يوم القيامة (والجنة) أي وأسألك الفوز بها (يوم الخلود) أي يوم إدخال عبادك دار الخلود : أي خلود أهل الجنة في الجنة وخلود أهل النار في النار ، وذلك بعد فصل القضاء وانقضاء الأمر (مع المقربين) إلى الحضرات القدسية (الشهود) أي الناظرين إلى ربهم المشاهدين لكمال جماله (الركع السجود) أي المكثرين للصلاة ذات الركوع والسجود (الموفين بالعهود) أي بما عاهدوا عليه الحق والخلق (إنك رحيم) أي موصوف بكمال الإحسان بدقائق النعم (ودود) شديد الحب لمن والاك (وإنك) رواية البيهقي وأنت (تفعل ماتريد) فتعطي من تشاء مسئوله وإن عظم لامانع لما أعطيت وقد وصف الله نفسه بالاختيار وأنه على كل شيء قدير وأنه فعال لما يريد وأنه لا مكره له وهو الصادق في قوله وماحكم به فقد ترتبت الأمور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو في كل حال يفعل ماينبغي كما ينبغي لما ينبغي فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه أسئلة السائلين وما يوافق توقيت الإجابة في عين ما سألوه فيه وقد تقرر أنه لامكره له فلا بد من التوقف عند ذلك السؤال لمناقضته إذا أجابه ترتيب الحكمة فلذلك قال وإنك تفعل ماتريد

(اللهم اجعلنا هادين) أي دالين الخلق على مايوصلهم إلى الحق (مهتدين) إلى إصابة الصواب في القول والعمل قال ابن القطان قوله هادين مهتدين فيه تقديم وتأخير لأن الإنسان لايكون هادياً لغيره إلا بعد أن يهتدي هو فيكون مهدياً انتهى قال ابن حجر وليست هنا صيغة ترتيب غير ضالين) عن الحق (ولا مضلين) لأحد من خلقك (سلما) بكسر السين المهملة أي صلحاً (لأوليائك) الذين هم حزبك المفلحون (وعدواً) لفظ رواية البيهقي حرباً بدل عدواً (لأعدائك) ممن اتخذ لك شريكا أو نداً أو فعل معك مالا يليق بكمالك (نحب بحبك) أي بحسب حبك (من أحبك) حباً خالصاً وفي رواية البيهقي نحب بحبك الناس (ونعادي بعداوتك) أي بسبب عداوتك (من خالفك) أي خالف أمرك وهذا ناظر إلى أن من كمال الإيمان الحب في الله والبغض في الله

(اللهم هذا الدعاء) أي هذا ما أمكننا من الدعاء فقد أتينا به ولم نأل جهداً وهو مقدورنا (وعليك) الإجابة فضلا منك ولا وجوبا (وهذا الجهد) بالضم وتفتح الوسع والطاقة وعليك التكلان) بضم التاء الاعتماد ومن توكل على الله أسكن قلبه الحكمة وكفاه كلامهم وأوصله إلى كل محبوب

بين يدى ، ونوراً من خلفى ، ونوراً عن يمينى ، ونوراً عن شمالى ، ونوراً من فوقى ، ونوراً من تحتى ، ونوراً فى سمعى ، ونوراً فى بصرى ونوراً فى شعرى ، ونوراً فى بشرى ، ونوراً فى لحمى ، ونوراً فى دمى ، ونوراً فى عظامى . اللهم أعظم لى نوراً وأعطنى نوراً ، واجعل لى نوراً . سبحان الذى تعطف بالعز وقال به سبحان الذى لبس المجد وتكرم به ، سبحان الذى لا ينبغى التسبيح إلا له ، سبحان ذى الفضل والنعم ،

(اللهم اجعل لى نوراً فى قلبى) أى نوراً عظيما فالتنوين للتعظيم وقدم القلب لأنه مقر للتفكر فى آلاء الله ومصنوعاته والنور مايتبين به الشىء (ونوراً فى قبرى) أستضىء به فى ظلمة اللحد (ونوراً بين يدى) أى يسعى أمامى (ونوراً من خلفى) أى من ورائى ليتبعنى اتباعى ويقتدى فى أشياعى قال الحرانى والخلف مايخلفه المتوجه فى توجهه فينطمس عن حواس إقبال شهوده (ونوراً عن يمينى ونوراً عن شمالى ونوراً من فوقى ونوراً من تحتى) يعنى اجعل النور يحفنى من الجهات الست (ونوراً فى سمعى ونوراً فى بصرى) لأن السمع محل السماع لآياتك والبصر محل النظر إلى مصنوعاتك فبزيادة ذلك تزداد المعارف (ونوراً فى شعرى ونوراً فى بشرى) أى ظاهر جلدى (ونوراً فى لحمى) الظاهر والباطن (ونوراً فى دمى ونوراً فى عظامى) نص على هؤلاء لأن اللعين يأتى الناس فى هذه الأعضاء فيوسوسهم وسوسة مشوبة بظلمة قال القاضى معنى طلب النور للأعضاء أن تحلى بأنوار المعرفة والطاعة وتعرى عن ظلم الجهالة والمعاصى، طلب الهداية للنهج القويم والصراط المستقيم وأن يكون جميع ما يتصدى ويعرض له سبباً لمزيد عليه وظهور أمره وأن يحيط به يوم القيامة فيسعى خلال النور كما قال تعالى فى حق المؤمنين «نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » ثم لما دعى أن يجعل لكل عضو من أعضائه نوراً يهتدى به إلى كماله وأن يحيط به من جميع الجوانب فلا يخفى عليه شىء ولا ينسد عليه طريق: دعا أن يجعل له نورا به يستضىء الناس ويهتدون إلى سبل معاشهم ومعادهم فى الدنيا والآخرة فدعا بإثبات النور فيها والمراد استعمالها بالصواب .

(اللهم أعظم لى نوراً وأعطنى نوراً واجعل لى نوراً) عطف عام على خاص أى اجعل لى نوراً شاملا للأنوار السابقة وغيرها وهذا دعاء بدوام ذلك لأنه حاصل له وهو تعليم لأمته وفى رواية بدل اجعل لى نوراً اجعلنى نوراً قال ابن عربى دعا بجعل النور فى كل عضو وكل عضوله دعوة بما خلقه الله عليه من القوة التى ركبها فيه وفطره عليها ، ولما علم المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك دعا أن يجعل الله فيه دلما وهدى ينفر الظلمة دعوى كل منع من عالمه هذا ربط هذا الدعاء وآخر ماقال اجعلنى نوراً يقول اجعلنى نوراً يهتدى بى كل من رآنى فى ظلمات بر وبحر فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم منه وهذا منحة فى أعلى المنح فى رتبة هى أسنى المراتب قال فى الحكم النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس فإذا أراد الله أن ينصر عبداً أمده بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظلم والأغيار (سبحان الذى تعطف بالعز) أى تردى به بمعنى أنه اتصف بأنه يغلب كل شىء ولا يغالبه شىء لأن العزة كما قال الحرانى الغلبة على كلية الظاهر والباطن ولفظ رواية السهيلى لبس العز بدل تعطف بالعز قال الزمخشرى العطاف والمعطف كالرداء والمردأ واعتطافه وتعطفه كارتدائه وترداه وعطف الثوب رداؤه وسمى الرداء عطافا لوقوعه على عطفى الرجل وهما جانبا عنقه وهذا من المجاز الحكمى نحو نهاره صائم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله بالعز ومثله قوله : يجر رباط الحمد فى دار قومه « أى هو محمود فى قومه. (وقال به) أى غلب به على كل عزيز وملك عليه أمره من القيل وهو الملك الذى ينفذ قوله فيما يريد انتهى ذكره الزمخشرى وفى الروض الأنف قد صرفوا من القيل فعلا فقالوا قال علينا فلان أى ملك والقيالة الإمارة ، ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى تسبيحه الذى رواه عنه الترمذى سبحان الذى لبس العز وقال به أى ملك به وقهر هكذا

سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ . سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - (ت) ومحمد بن نصر فى الصلاة (طب) والبيهقى فى الدعوات عن ابن عباس - (ح)

١٤٧٨ - اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَلَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي - البزار عن ابن عمر - (ض)

١٤٧٩ - اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي شَكُورًا ، وَاجْعَلْنِي صَبُورًا ، وَاجْعَلْنِي فِي عَيْنِي صَغِيرًا ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرًا - البزار عن بريدة - (ح)

فسره الهروى فى الغريبين انتهى بنصه وبه يعرف أن تفسير صاحب النهاية ومن على قدمه قال به بأجه واختص به غير جيد (سبحان الذى لبس المجد) أى ارتدى بالعظمة والكبرياء والشرف والكرم قال الزمخشرى ومن المجاز مجد الرجل عظم كرمه فهو ماجد ومجيد وله شرف ومجد وتمجد الله بكرمه وعباده يمجدونه وهو أهل التماجيد وأمجد الله فلاناً ومجده كرم فعاله انتهى ولذلك حسن تعقيبه بقوله (وتكرم به) أى تفضل وأنعم على عباده (سبحان الذى لا ينبغى التسبيح إلا له) أى لا ينبغى التنزيه المطلق إلا لجلاله تقدس (سبحان ذى الفضل) قال الزمخشرى الفضل ما يتفضل به زيادة على الثواب والفضل والفاضلة والإفضال ولفلان فواضل فى قومه وفضول (والنعم) جمع نعمة وهى كل ملائم تحمد عاقبته (سبحان ذى المجد والكرم) زاد البيهقى سبحان الذى أحصى كل شىء علمه سبحان ذى المن سبحان ذى الطول (سبحان ذى الجلال والإكرام) قال فى الكشاف معناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو الذى يقال له ما أجلك وما أكرمك أو من عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده وهذه من عظيم صفات الله تعالى وقال السيد المراد بصفات الجلال التنزه عن سمات النقصان وفيه كما قال الغزالى إن المنهى عنه من السجع ما كان بتكلف فان ذلك لا يلائم الضراعة والذلة بخلاف الكلمات المتوازنة الخالية عن التكلف (ت ومحمد ابن نصر فى) كتاب (الصلاة طب والبيهقى فى) كتاب (الدعوات) كلهم من حديث داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه (عن) جده عبد الله (بن عباس) لكن بزيادة ونقص قال بعثنى العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته ممسياً وهو فى بيت خالتى ميمونة فقام فصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال اللهم إنى أسألك إلى آخره وداود هذا عم المنصور ولى المدينة والكوفة للسفاح حدث عنه الكبار كالثورى والأوزاعى ووثقه ابن حبان وغيره وقال ابن معين أرجو أنه لا يكذب إنما يحدث بحديث واحد كذا روى عثمان بن سعيد عنه وقد أورده ابن عدى فى الكامل وساق له بضعة عشر حديثاً ثم قال عندى لا بأس بروايته عن أبيه عن جده احتج به مسلم وخرج له الأربعة

(اللهم لا تكلنى) أى لا تصرف أمرى (إلى نفسى) أى لا تسلمنى اليها وتتركنى هملا (طرفة عين) أى تحريك جفن وهو مبالغة فى القلة (ولا تنزع منى صالح ما أعطيتنى) قد علم أن ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يحرك همم أمته إلى الدعاء بذلك قال الحليمى وهذا تعليم منه لأمته أنه ينبغى كونهم مشفقين من أن يسلبوا الإيمان أو التوفيق للعمل فان من سلب التوفيق لم يملك نفسه ولم يأمن أن يضيع الطاعات ويتبع الشهوات فينبغى لكل مؤمن أن يكون هذا الخوف من همه (البزار) فى مسنده (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيتمى فيه ابراهيم بن يزيد الخوزى وهو متروك

(اللهم اجعلنى شكوراً) أى كثير الشكر لك قال الغزالى والشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع فهو نظر إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه نظر إلى مجرد عمل اللسان وقول بعضهم الشكر اعتكاف على بساط الشهود بإدامة الحرمة جامع لأكثر معانى الشكر لا يشذ منه إلا عمل اللسان (واجعلنى صبوراً) أى لا أعاجل بالانتقام أو المراد الصبر العام (واجعلنى فى عينى صغيراً وفى أعين الناس كبيراً) استوهب ربه أن يعظمه فى عيون الخلق ليسهل عليه فى الجملة أمره الذى هو خلافة الله فى أرضه وما يصحبها

١٤٨٠ – اللَّهُمَّ إنَّكَ لَسْتَ بِإِلَهٍ اسْتَحْدَثْنَاهُ ، وَلَا بِرَبٍّ ابْتَدَعْنَاهُ ، وَلَا كَانَ لَنَا قَبْلَكَ مِنْ إِلَهٍ نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَذَرُكَ ، وَلَا أَعَانَكَ عَلَى خَلْقِنَا أَحَدٌ فَنُشْرِكَهُ فِيكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ - (طب) عن صهيب - (ض)

١٤٨١ - اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي ، وَتَرَى مَكَانِي ، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي ، لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي وَأَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ ، الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ ، الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ ، الْمُقِرُّ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ الْمُذْنِبِ الذَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ ، مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَفَاضَتْ لَكَ

من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب ومعاناة أهوال الحروب (البزار) في مسنده (عن بريدة) بضم الموحد وفتح الراء ابن الخصيب بضم المهملة وفتح المهملة الثانية ثم تحتية ثم موحدة قال الهيثمي فيه عقبة بن عبد الله الأصم وهو ضعيف لكن حسن البزار حديثه

(اللهم إنك لست بإله استحدثناه) أي طلبنا حدوثه أي تجدده بعد أن لم يكن (ولا برب ابتدعناه) أي اخترعناه على غير مثال سبق والباء فيه لتأكيد النفي وفي نسخ استحدثناك وابتدعناك بالكاف بدل الهاء (ولا كان لنا قبلك من إله نلجأ إليه ونذرك) أي نتركك (ولا أعانك على خلقنا) أي إيجادنا من العدم (أحد غيرك فنشركه) فيك أي في عبادتك والالتجاء إليك فإنك المتفرد بالخلق والإيجاد والتقدير (تباركت) تقدست وتنزهت (وتعاليت) تمامه عند مخرجه الطبراني قال كعب وهكذا كان نبي الله داود يدعو (طب عن صهيب) قال الهيثمي وفيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك .

(اللهم إنك تسمع كلامي) أي لا يعزب عنك مسموع وإن خفي بغير جارحة (وترى مكاني) إن كنت في ملاء أو خلاء (وتعلم سري) وفي نسخة سريرتي (وعلانيتي) أي ما أخفي وما أظهر (لا يخفى عليك شيء من أمري) تأكيد لما قبله لدفع توهم المجاز والتخصيص قال الحراني الاخفاء تغييب الشيء وأن لا يجعل عليه علم يهتدي إليه منجهته والغرض من ذلك الإجابة والقبول (وأنا البائس) الذي اشتدت ضرورته (الفقير) أي المحتاج إليك في سائر أحواله وجميع أموره (المستغيث) أي المستعين المستنصر بك فاكشف كربتي وأزل شدتي يقال أغاثه الله إذا أعانه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله كشف شدتهم (المستجير) بالجيم الطالب منك الأمان من عذابك (الوجل) أي الخائف (المشفق) أي الحذر قال في المصباح أشفقت من كذا بالألف حذرت وقال الزمخشري تقول أنا مشفق من هذا أي خائف منه خوفا يرق القلب ويبلغ منه مبلغا (المقر المعترف بذنبه) عطف تفسير ففي الصحاح كغيره أقر بالحق اعترف به وقال الزمخشري أقر على نفسه بالذنب اعترف (أسألك مسألة المسكين) أي الخاضع الضعيف سمي مسكينا لسكونه إلى الناس وهو بفتح الميم في لغة بني أسد وبكسرها عند غيرهم (وأبتهل إليك ابتهال المذنب) أي أتضرع إليك تضرع من أخجلته مقارفة الذنوب إلى الله تضرع ففي الصحاح كغيره الابتهال التضرع وقال الزمخشري ابتهل واجتهد في الدعاء اجتهاد المبتهلين (الذليل) أي الضعيف المستهان به (وأدعوك دعاء الخائف المضطر) وفي نسخ الضرير وهو بمعناه بين بهذا أن العبد وإن علت منزلته فهو دائم الاضطرار لأن الاضطرار تغطية حقيقة العبد إذ هو ممكن وكل ممكن مضطر إلى ممديمده وكما أن الحق هو الغني أيضا فالعبد مضطر إليه أبدا ولا يزايله هذا الاضطرار في الدنيا ولا في الآخرة حتى لو دخل الجنة فهو محتاج إليه فيها غير أنه غمس اضطراره في المنة التي أفرغت عليه ملابسها وهذا هو حكم الحقائق أن لا يختلف حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطراره وقد عيب الله قوما اضطروا إليه عند وجود أسباب ألجأتهم إلى الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم ولما لم تقبل عقول العامة

عَبْرَتُهُ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيًّا، وَكُنْ بِي رَؤُوفًا رَحِيمًا، يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ — (طب) عن ابن عباس — (ض)

١٤٨٢ — اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُلُوبِنَا، وَأَزْوَاجِنَا، وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ بِهَا، قَابِلِينَ لَهَا وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا — (طب ك) عن ابن مسعود — (ح)

إلى ماتعطيه حقيقة وجودهم سلط الله عليهم الأسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة إلهيته (من خضعت لك رقبته) أى نكس رأسه رضى بالتذلل إليك، وفى الصحاح الخضوع: التطامن والتواضع وقال الزمخشرى خضع لله خضوعا تطامن وقوم خضع نا كسوا الرؤوس ورجل أخضع راضى بالذل (وفاضت) سالت (لك عبرته) بفتح العين أى سال لك من الفرق دموعه وفى الصحاح فاض الماء كثر حتى سال على ضفة الوادى والعبرة بالفتح تحلب الدمع وبالكسر الاعتبار وفى القاموس العبرة بالفتح الدمعة قبل أن تفيض وتردد البكاء فى الصدر (وذل لك جسمه) أى انقاد بجميع أركانه الظاهرة والباطنة (ورغم لك أنفه) أى لصق بالتراب وفى الصحاح الرغام بالفتح التراب وأرغم أنفه ألصقه بالتراب وقال الزمخشرى من المجاز ألصقه بالرغام إذا أذله وأهانه ومنه رغم أنفه وأرغمه الله وفى النهاية أصل رغم أنفه لصق بالتراب ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره.

(اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا) أى تعبا خائبا قال الزمخشرى من المجاز أشقى من رائض مهر أى أتعب منه ، لم يزل فى شقاء من أمره فى تعب (وكن بى رءوفا رحيما) أى عطوفا شفوقا (ياخير المسئولين وياخير المعطين) أى ياخير من طلب منه وياخير من أعطى قال فى الصحاح السؤال مايتساءله الانسان وقال الزمخشرى سألته حاجة وأصبت منه سؤلى طلبتى فعل بمعنى مفعول كعرف ونكر قال ومن المجاز هو سألتى من الدنيا واللهم أعطنا سؤالاتنا وتعلمت مسئلة ومسائل استعير المصدر للمفعول (طب عن ابن عباس) قال كان فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع عشية عرفة اللهم ... إلى آخر ما ذكر قال ابن الجوزى حديث لا يصح وقال الحافظ العراقى سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمى فقال فيه يحيى بن صالح الأملى وقال العقيلى له مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح.

(اللهم أصلح ذات بيننا) أى الحال التى يقع بها الاجتماع (وألف بين قلوبنا) أى اجعل بينها الإيناس والمودة والتراحم لتثبت على الإسلام وتقوى على مقاومة أعدائك ونصرة دينك (واهدنا سبل السلام) أى دلنا على طريق السلامة من الآفات أو على طرق دار السلام الجنة (ونجنا من الظلمات إلى النور) أى أنقذنا من ظلمات الدنيا إلى نور الآخرة أو من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة (وجنبنا الفواحش ماظهر منها ومابطن) أى بعدنا عن القبائح الظاهرة والباطنة فإنا عاجزون عن التنقل منها ورفع الهمم عن مواقعها وإن اجتهدنا بما جبلنا عليه من الضعف وتسلط الشيطان علينا فلا قوة لنا إلا بك.

(اللهم بارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا) طلب التوبة أثر الحسنة كما هو مطلب العارفين بالله ثم علل طمعه فى ذلك بأن عادته تعالى التطول والتفضل فقال (إنك أنت التواب) أى الرجاع بعباده إلى مواطن النجاة بعد ماسلط عليهم عدوهم بغوايتهم ليعرفوا فضله عليهم وعظيم قدرته ثم أتبعه وصفا هو كالتعليل له فقال (الرحيم) أى المبالغ فى الرحمة لعباده (واجعلنا شاكرين لنعمتك) أى إنعامك (مثنين بها قابلين لها وأتمها علينا)

١٤٨٣ — اللّهم إليك أشكو ضعف قوّتي ، وقلّة حيلتي ، وهواني على النّاس ، ياأرحم الرّاحمين إلى من تكلني ؟ إلى عدوّ يتجهّمني أم إلى قريب ملّكته أمري ؟ إن لم تكن ساخطًا عليّ فلا أبالي ، غير أنّ عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الكريم الّذي أضاءت له السموات والأرض ، وأشرقت له الظّلمات ، وصلح عليه أمر الدّنيا والآخرة ، أن تحلّ عليّ غضبك أو تنزل عليّ سخطك ، ولك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوّة إلّا بك - (طب) عن عبد الله بن جعفر - (ح)

سأل التوفيق لدوام الشكر لأن الشكر قيد النعم فبه تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال تعالى «إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم» قال «ولئن شكرتم لأزيدنكم» لحق تقدس إذا رأى عبده قام بحق نعمته بالدوام على شكرها منّ بأخرى رآه لها أهلا وإلاقطع عنه ذلك (طب) وكذا في الأوسط (ك عن ابن مسعود) قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدعاء قال الهيثمي وإسناد الكبير جيد انتهى ومن ثم آثره المنصف

(اللهم اليك أشكو ضعف قوتي) قدم اليك ليفيد الاختصاص أي أشكو اليك لا إلى غيرك فإن الشكوى إلى الغير لاتنفع (وقلة حيلتي وهواني على الناس) أي احتقارهم إياي واستهانتهم واستخفافهم بشأني واستهزاؤهم بي (ياأرحم الراحمين) والشكوى اليه سبحانه لاتنافي أمره بالصبر في آي التنزيل فإن إعراضه عن الشكوى لغيره وجعل الشكوى اليه وحده هو الصبر والله سبحانه وتعالى يمقت من يشكوه إلى خلقه ويحب من يشكو مابه اليه (إلى من تكلني) تفوض أمري (إلى عدو يتجهمني) بالتشديد أي يلقاني بغلظة ووجه كريه؟ قال الزمخشري وجه جهم غليظ وهو البأس الكريه ويوصف به الأسد وتجهمته وجهمته استقبلته بوجه مكفهر وقيل هو أن يغلظ الرجل له في القول ومن المجاز الدهر يتجهم الكرام وتجهمني أملي إذا لم تصبه (أم إلى قريب ملكته أمري) أي جعلته متسلطا على إيذائي ولا أستطيع دفعه (إن لم تكن ساخطا على) في رواية إن لم يكن بك سخط عليّ وفي أخرى بدل سخط غضب (فلاأبالي) بما يصنع بي أعدائي وأقاربي من الايذاء طلبا لمرضاتك (غير أن عافيتك) التي هي السلامة من البلايا والأسقام وهي مصدر جاء علي فاعله (أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك) أي ذاتك (الكريم) أي الشريف والكريم يطلق على الشريف النافع الذي يدوم نفعه (الذي أضاءت له السموات والأرض) جمع السموات وأفرد الأرض لأنها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة (وأشرقت له الظلمات) أشرقت علي البناء المفعول من شرقت بالضوء تشرق إذا امتلأت به واغتصت وأشرقها الله كما تقول ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا ذكره كله الزمخشري قال في الحكم الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو قبله أو عنده أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار (وصلح) بفتح اللام وتضم (عليه أمر الدنيا والآخرة) أي استقام وانتظم والصلاح ضد الفساد وأصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب والصلح اسم منه وهو التوفيق كما في المصباح (أن تحل عليّ غضبك) أي تنزله بي أو توجبه عليّ قال في المختار كأصله حل العذاب يحل بالكسر حلا أي وجب ويحل بالضم حلولا أي نزل وقرئ بهما قوله تعالى «فيحل عليكم غضبي» (أوتنزل على سخطك) أي غضبك فهو من عطف الرديف (ولك العتبى حتى ترضى) أي أسترضيك حتى ترضى يقال استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني (ولا حول ولا قوة إلا بك) استعاذ بهذا بعد الاستعاذة بذاته تعالى إشارة إلى أنه لاتوجد قابضة حركة ولا قابضة سكون في خير وشر إلا بأمر التابع لمشيئته «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» وهذا يسمى دعاء الطائف وذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما مات أبوطالب اشتد أذى قومه له فخرج إلى الطائف رجاء أن يأووه وينصروه فأذاقوه أشد

١٤٨٤ – اللَّهُمَّ وَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ الْوَلِيدِ - (ع) عن ابن عمر - (ض)

١٤٨٥ – اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي - (حم) عن ابن مسعود - (ح)

١٤٨٦ – اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ - (ك) عن ابن مسعود - (صح)

من قومه ورماه سفهاؤهم بالحجارة حتى دميت قدماه، وزيد مولاه يقيه بنفسه حتى انصرف راجعا إلى مكة محزونا فدعى بهذا فعند ذلك أرسل اليه ربه ملك الجبال فسأله أن يطبق على قومه الأخشبين فقال بل استأنى لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده (طب) عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

(اللهم واقية كواقية الوليد) أى المولود كما فسره به راوى الخبر ابن عمر فهو فعيل بمعنى مفعول أى كلاءة وحفظاً ككلاءة الطفل المولود وحفظه قال العسكرى أراد مايقيه الله من الحشرات ومايدب على الأرض من الهوام ومايدفع عنه مع قلة دفعه عن نفسه وجهله بتوقى المتالف والمعاطب وقيل المراد بالوليد موسى «ألم نربك فينا وليداً» ى كما وقيت موسى شر فرعون وهو فى حجره فقنى شر قومى وأنا بين أظهرهم والوقاية بالكسر الصيانة وقال الزمخشرى: والوليد الصبي الصغير لأنه لايبصر المعاطب وهو يتعرض لها ثم يحفظه الله أولأن القلم مرفوع عنه فهو محفوظ من الآثام وذلك لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما ترك اختياراته وأمات فى مخالفتها شهواته ولذاته ذهل عن أوصافه وشغل بمحبة محبوبه عن نفسه وصفاته فهو لايتخير فى أحكام مولاه بل فوض أمره إليه وأقبل بكليته عليه وطلب منه أن يصرفه فى مشيئته ومحابه ويحوطه بعصمته (ع عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمى فيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات

(اللهم كما حسنت) وفى رواية أحسنت (خلقى) بفتح أوله (فحسن خلقى) بضمتين أى لأقوى على أثقال الخلق وأتحقق بتحقيق العبودية والرضا بالقدر ومشاهدة الربوبية قال الطيبي ويحتمل أن يراد طلب الكمال وإتمام النعمة عليه بإكمال دينه وفيه إشارة إلى قول عائشة كان خلقه القرآن وأن يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان وتمسك به من قال إن حسن الخلق غريزى لامكتسب والمختار أن أصول الأخلاق غرائز والتفاوت فى الثمرات وهو الذى به التكليف (حم) وكذا ابن حبان (عن ابن مسعود) قال الزين العراقى ووهم من زعم أنه أبومسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر فى المرآة قال اللهم إلى آخره قال المنذرى رواته ثقات

(اللهم احفظنى بالإسلام قائماً) أى حالة كونى قائماً وكذا يقال فيما بعده (واحفظنى بالإسلام قاعداً واحفظنى بالإسلام راقداً) أراد فى جميع الحالات قال الطيبي يحتمل أن المراد طلب الكمال وإتمام النعمة عليه بإكمال دينه «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى» وأن يكون طلب المزيد والثبات على ما كان (ولا تشمت بى عدواً ولا حاسداً) أى لاتنزل بى بلية يفرح بها عدوى وحاسدى وفى الصحاح الشماتة الفرح ببلية العدو والحسد تمنى زوال نعمة المحسود

(اللهم إنى أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك) جمع خزن كمجلس مايخزن فيه الشيء قال ابن الكمال كغيره واليد مجاز عن القوة المتصرفة ولا يخفى وجه التجوز على من له قدم راسخ فى علم البيان وتشبيها باعتبار تنوع التصرف فى العالمين عالم الشهادة المسمى بعالم الملك وعالم الغيب المسمى بعالم الملكوت ومن هنا ظهر وجه قوله سبحانه «مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى» اى لما خلقته ذا حظ من عالمى الملك والملكوت وفيه إشارة إلى جهة فضل آدم على من أمر بالسجود له ممن لاحظ لهم من أحد من العالمين المذكورين (ك عن

١٤٨٧ — اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ - (ك) عن ابن مسعود - (صح)

١٤٨٨ — اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَعَافِنِي فِي دِينِي ، وَفِي جَسَدِي ، وَانْصُرْنِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي حَتَّى تُرِيَنِي فِيهِ ثَأْرِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَخَلَّيْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَبِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ - (ك) عن علي - (صح)

ابن مسعود) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول اللهم الخ وزاد البيهقي في الدعوات من طريق هاشم ابن عبدالله بن الزبير أن عمر بن الخطاب أصابته مصيبة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى إليه وسأله أن يأمر له بوسق تمر ؛ فقال إن شئت أمرت لك وإن شئت علمتك كلمات خيراً لك منه ، فقال : علمنيهن ومر لي بوسق فإني ذوحاجة إليه قال افعل وقال قل اللهم احفظني الخ

(اللهم إني أسألك موجبات رحمتك) بكسر الجيم جمع موجبة وهي الكلمة التي أوجبت لقائلها الرحمة أي مقتضياتها بوعدك فإنه لا يجوز الخلف فيه وإلا فالحق لا يجب عليه شيء (وعزائم مغفرتك) أي مؤكداتها أو موجباتها جمع عزيمة يعني أسألك أعمالا يعزم تهب بها لي مغفرتك ، قال الراغب : العزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر (والسلامة من كل إثم) يوجب عقابا أو عتابا أو نقص درجة أو غير ذلك ، قال العراقي وهذا مصرح بحل سؤال العصمة من كل ذنب ولا اتجاه لاستشكاله بأنها إنما هي لنبي أو ملك لأنها في حقهما واجبة ولغيرهما جائزة وسؤال الجائز جائز لكن الأدب في حقنا سؤال الحفظ لا العصمة (والغنيمة من كل بر) بكسر الباء الطاعة والخير ، قال الزمخشري : ومن يبر ربه يطيعه (والفوز بالجنة والنجاة من النار) سبق أنه وإن كان محكوما له بالفوز والنجاة لكنه قصد التشريع لأمته والتعليم لهم (ك عن ابن مسعود قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم الخ

(اللهم أمتعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني) أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت أو أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى أو اجعل تمتعي بهما في مرضاتك باقيا فذكره بعد انقضاء أجلنا وانقطاع عملنا (وعافني في ديني وفي جسدي وانصرني ممن ظلمني) من أعداء دينك (حتى تريني فيه ثأري) أي تهلكه ؛ وفي الصحاح الثأر الدخل يقال ثأر القتيل بالقتيل أي قتل قاتله

(اللهم إني أسلمت نفسي) أي ذاتي (إليك) يعني جعلت ذاتي طائعة لحكمك منقادة لك في كل أمر ونهي (وفوضت) أي رددت (أمري إليك) أي حكمك (وألجأت ظهري إليك) أي أسندته إليك لأنه اضطر ظهره إلى ذلك لما علم أنه لا سند يتقوى به سواه وخص الظهر لجري العادة بأن المرء يعتمد بظهره إلى ما يسند إليه (وخليت) بخاء معجمة أي فرغت (وجهي) أي قصدي (إليك) يعني براءته من الشرك والنفاق وعقدت قلبي على الإيمان (لا ملجأ) بالهمز ويترك للازدواج مع قوله (ولا منجا) فهذا مقصور لا يجوز مده ولا همزه إلا بقصد المناسبة للأول أي لا مهرب ولا مخلص ولا ملاذ لمن طلبته (منك إلا إليك) فأموري الداخلة والخارجة مفتقرة إليك (آمنت برسولك الذي أرسلت) يعني نفسه أو المراد بكل رسول أرسلته أو وقع منه ذلك تعليما للغير (وبكتابك الذي أنزلت) أي أنزلته يعني القرآن أو كل كتاب سبق على ما سبق هكذا فسر الفاظ الحديث ، وقال الطيبي في هذا النظم عجائب وغرائب

١٤٨٩ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَالْقَسْوَةِ ، وَالْغَفْلَةِ ، وَالْعَيْلَةِ ، وَالذِّلَّةِ ، وَالْمَسْكَنَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ ، وَالْكُفْرِ ، وَالْفُسُوقِ ، وَالشِّقَاقِ ، وَالنِّفَاقِ ، وَالسُّمْعَةِ ،

لايعرفها إلا الثقات من أهل البيان فقوله أسلمت نفسى إشارة إلى أن جوارحه منقادة لله فى أوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهى إشارة إلى أن ذاته وحقيقته مخلصة له بريئة من النفاق وقوله فوضت إشارة إلى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة إليه لامدبرلها غيره وقوله ألجأت بعد فوضت إشارة إلى أنه بعد تفويض أموره التى هو مفتقر إليها وبها معاشه وعليها مدارأمره يلجأ إليه مما يضره من الأسباب الداخلة والخارجة ثم قوله رغبة ورهبة منصوبات على المفعول له على طريق اللف والنشر أى فوضت أمورى إليك رغبة وألجات ظهرى من المكاره والشدائد إليك رهبة منك لانه لاملجا ولامنجا منك إلا إليك وملجأ مهموز ومنجا مقصور همز للازدواج وقوله آمنت بكتابك تخصيص بعد تعميم فى قوله أسلمت الخ ورسولك الذى ارسلت تخصيص من التخصيص فعلى هذا قوله رغبة ورهبة إليك من باب قوله متقلداً سيفاً ورمحا وفى رواية للبخارى بدل رسولك نبيك قال الخطابى فيه حجة لمن منع رواية الحديث على المعنى قال ويحتمل ان يكون أشار بقوله نبيك إلى أنه كان نبياً قبل أن يكون رسولا وقال غيره لاحجه فيه على منع ذلك لان لفظ الرسول ليس بمعنى لفظ النبى ولاخلاف فى المنع إذا اختلف المعنى وكانه اراد ان يجمع الوصفين صريحا وإن كان وصف الرسالة يستلزم وصف النبوة أو لأن الفاظ الاذكار توقيفية فى نفس اللفظ وتقدير الثواب فربما كان فى اللفظ سر ليس فى الآخر ولو كان مرادفه فى الظاهر أو لعله اوحى إليه بهذا اللفظ فرأى أن يقف عنده وذكر احترازاً ممن أرسل من غير نوبة كجبريل وغيره من الملائكة لأنهم رسل لا أنبياء فلعله أراد تخليص الكلام من اللبس أولأن لفظ النبى أمدح من لفظ الرسول أو لأنه مشترك فى الإطلاق على كل من أرسل بخلاف لفظ النبى فإنه لااشتراك فيه عرفا قال ابن حجر فعلى هذا قول من قال كل رسول نبى من غير عكس لايصح إطلاقه (ك فى الدعاء عن على) أمير المؤمنين قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وظاهر كلام المصنف أنه لايوجد مخرجا لاحد من الستة وهو كذلك على الجملة وإلا فى البخارى ومسلم نحوه مفرقا بزيادة ونقص

(اللهم إنى أعوذ بك من العجز) بسكون الجيم سلب القوة وتخلف التوفيق إذ صفة العبد العجز وإنما يقوى بقوة يحدثها الله فيه فكأنه استعاذ به أن يكله إلى أوصافه فإن كل من رد إليها فقد خذل (والكسل) التثاقل والتراخى مما ينبغى مع القدرة أو هو عدم انبعاث النفس لفعل الخير والعاجز معذور والكسلان لا ومع ذلك هو حالة رؤية ولو مع عذر فلذا تعوذ منه (والجبن) بضم فسكون الخور عن تعاطى الحرب خوفا على المهجة وإمساك النفس والضن بها عن إتيان واجب الحق (والبخل) منع السائل المحتاج عما يفضل عن الحاجة (والهرم) كبر السن المؤدى إلى تساقط القوى وسوء الكبر مايورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخبط فى الرأى وقال الموفق البغدادى هو اضمحلال طبيعى وطريق للفناء ضرورى فلا شفاء له (والقسوة) غلظ القلب وصلابته (والغفلة) غيبة الشىء عن البال وعدم تذكره واستعمل فى تاركه إهمالا وإعراضاً كما فى قوله سبحانه «وهم فى غفلة معرضون» (والعيلة والذلة) بالكسر الهوان على الناس ونظرهم إلى الإنسان بعين الاحتقار والاستخفاف به (والقلة) بالكسر قلة البصر أو قلة الانصار أو القلة فى أبواب الخير وخصال البر أو قلة المال بحيث لايجد كفافا من قوت فيعجز عن وظائف العبادة (والمسكنة) قلة المال وسوء الحال (وأعوذ بك من الفقر) أى فقر النفس لاماهو المتبادر من معناه من إطلاقه على الحاجة الضرورية فإن ذلك يعم كل موجود «ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله» وأصله كسر فقار الظهر (والكفر) عناداً أو جحداً أو نفاقا وأورده عقب الفقر لأنه قد يفضى إليه (والفسوق) الخروج عن الاستقامة والجور ومنه قيل للعاصى فاسق (والشقاق) مخالفة الحق بأن يصير كل من المتنازعين فى شق أى ناحية كان كل فريق يحرص على مايشق على الآخر

وَالرِّيَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ ، وَالْبَكَمِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْجُذَامِ ، وَالْبَرَصِ ، وَسَيِّءِ الْأَسْقَامِ - (ك) والبيهقى فى الدعاء عن أنس - (صح)

١٤٩٠ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَمِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ ، وَمِنَ الْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ ، وَالْجُبْنِ، وَمِنَ

(والنفاق) الحقيق أو المجازى (والسمعة) بضم فسكون التنويه بالعمل ليسمعه الناس (والرياء) بكسر الراء والمد ومثناة تحتية إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوه فالسمعة أن يعمل لله خفية ثم يتحدث بها تنويها والرياء أن يعمل لغير الله وذكر هذه الخصال لكونها أقبح خصال الناس فاستعاذته منها إبانة عن قبحها وزجر للناس عنها بألطف وجه وأمر بتجنبها بالالتجاء إلى الله (وأعوذ بك من الصمم) بطلان السمع أو ضعفه قال القاضى وأصله صلابة من اكتناز الأجزاء ومنه قيل حجر أصم وقناة صماء سمى به فقدان حاسة السمع لأن سببه أن يكون باطن الصماخ كنزاً لاتجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه (والبكم) بالتحريك الخرس أو أن يولد لاينطق ولا يسمع والخرس أن يخلق بلا نطق (والجنون) زوال العقل (والجذام) علة تسقط الشعر وتفتت اللحم وتجرى الصديد منه (والبرص) علة تحدث فى الأعضاء بياضاً رديئا (وسيء الأسقام) الأمراض الفاحشة الرديئة المؤدية إلى فرار الحميم وقلة الأنيس أو فقده كالاستسقاء والسل والمرض المزمن وهذا من إضافة الصفة للموصوف أى الأسقام السيئة قال التوربشتى ولم يستعذ من سائر الأسقام لأن منها ماإذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته كحمى وصداع ورمد وإنما استعاذ من السقم المزمن فينتهى صاحبه إلى حال يفر منه الحميم ويقل دونه المؤانس والمداوى مع مايورث من الشين وهذه الأمرض لاتجوز على الأنبياء بل يشترط فى النبى سلامته من كل منفر وإنما ذكرها تعليما للأمة كيف تدعو (ك والبيهقى فى) كتاب (الدعاء عن أنس) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم إلى آخره قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى

(اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع ومن الجوع) الألم الذى ينال الحيوان من خلو المعدة (فإنه بئس الضجيع) المضاجع لأنه يمنع استراحة البدن ويحلل المواد المحمودة بلا بدل ويشوش الدماغ ويثير الأفكار الفاسدة والخيالات الباطلة ويضعف البدن عن القيام بالطاعة والمراد الجوع الصادق وآيته أن تكتفى نفسه بالخبز بلا أدم ذكره كله القاضى وقال الطيبى خص الضجيع بالجوع لينبه على أن المراد الجوع الذى يلازمه ليلا ونهاراً ومن ثم حرم الوصال ومثله يضعف الإنسان عن القيام بوظائف العبادات سيما قيام التهجد والبطانة بالخيانة لأنها ليست كالجوع الذى يتضرر به صاحبه فحسب بل هى سارية إلى الغير فهى وإن كانت بطانة لحاله لكن يجرى سريانه إلى الغير مجرى الظهارة وسئل بعضهم كيف تمدح الصوفية بالجوع مع استعاذة المصطفى صلى الله عليه وسلم منه فقال إنما مدحوا الجوع المشروع لكونه مطلوباً للسالك ليخرج عن تحكم الشهوات البهيمية فيه فإذا خرج عنها نار هيكله وأدرك بالنور الحق والباطل وحينئذ يكون جوع مطيته الحاملة له إلى حضرة مولاه ظلم لها ونظيره الإيثار فإنه إنما مدح ليتخلص من ورطة الشره والحرص الكامن فى طبعه وبخروجه لم يبق فيه مايخاف منه فيطالب حينئذ بالبداءة لنفسه لكونها أقرب جار إليه وإليه أشار بخبر ابدأ بنفسك وأنشدوا فى مدح الجوع فى أول السلوك

الجوع موت أبيض وهو من أعلام الهدى مالم يؤثر خبــلا
فهو ذراء هودا فاحكم به تكن به موفقا مســددا

الْهَرَمِ ، وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوَّاهَةً ، مُخْبِتَةً مُنِيبَةً فِى سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَمُنْجِيَاتِ أَمْرِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ - (ك) عن ابن مسعود - (ض)

وأنشدوا فى ذم الجوع غير المشروع :

الجوع بئس ضجيع العبد جاء به ... فيما أراه من استعماله بأسا
جوع العوائد محمود فلست أرى ... فيه المحقق بالرحمن إيناسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى ... لفظ النبى فلا ترفع به رأسا

أى جوع الأكابر اضطرار لا اختيار لوجوب العدل عليهم فى رعاياهم حتى انقادت ولم يكن الجوع مطلوبا لها إلا حال عتوها وأنفتها عن الطاعة فهو كان عقوبة لها من باب « وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون » (ومن الخيانة) مخالفة الحق بنقض العهد فى السر (فإنها بئست البطانة) بالكسر أى بئس الشىء الذى يستبطنه من أمره ويجعله بطانة قال فى المغرب بطانة الرجل أهله وخاصته مستعار من بطانة الثوب وقال الراغب تستعار البطانة لمن تخصه بالاطلاع على باطن أمرك وقال القاضى البطانة أصلها فى الثوب فاستعيرت لما يستبطن الرجل من أمره ويجعله بطانة حاله والخيانة تكون فى المال والنفس والعداد والكيل والوزن والزرع وغير ذلك (ومن الكسل والبخل والجبن) قال الطيبى الجود إما بالنفس أو بالمال ويسمى الأول شجاعة والثانى سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا فى نفس كاملة ولا ينعدمان إلا فى متناه فى النقص (ومن الهرم وأن أرد إلى أرذل العمر) أى إلى آخره فى حال الهرم والخوف والعجز والضعف وذهاب العقل والأرذل من كل شىء الردىء منه . قال الطيبى : المطلوب عند المحققين من العمر التفكر فى آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقيموا بموجب الشكر بالقلب والجوارح والخوف والفاقد لهما فهو كالشىء الردىء الذى لا ينتفع به . فينبغى أن يستعاذ منه (ومن فتنة الدجال) محنته والفتنة الامتحان والاختبار استعيرت لكشف ما يكره والدجال فعال بالتشديد من الدجل التغطية سمى به لأنه يغطى الحق بباطله (وعذاب القبر) عقوبته ومصدره التعذيب فهو مضاف للفاعل مجازا أو هو من إضافة المظروف لظرفه أى ومن عذاب فى القبر أضيف للقبر لأنه الغالب وهو نوعان دائم ومنقطع (ومن فتنة المحيا) بفتح الميم ما يعرض للمرء مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها والجهالات أو هى الابتلاء مع زوال الصبر (والممات) أى ما يفتن به عند الموت أضيفت له لقربها منه أو المراد فتنة القبر أى سؤال الملكين والمراد من شر ذلك . قال الكمال والجمع بين فتنة الدجال وعذاب القبر وبين فتنة المحيا والممات من باب ذكر العام بعد الخاص .

(اللهم إنا نسألك) أى نطلب منك ونتضرع إليك (قلوبا أواهة) أى متضرعة أو كثيرة الدعاء أو كثيرة البكاء (مخبتة) أى خاشعة مطيعة متواضعة (منيبة) راجعة إليك بالتوبة مقبلة عليك (فى سبيلك) أى الطريق إليك .

(اللهم إنا نسألك عزائم مغفرتك) حتى يستوى المذنب التائب والذى لم يذنب قط فى منال رحمتك (ومنجيات أمرك) أى ما ينجى من عقابك ويصون عن عذابك (والسلامة من كل إثم) معصية (والغنيمة من كل بر) بكسر الباء خير وطاعة (والفوز بالجنة والنجاة من النار) عذابها وسبق أن هذا مسوق للتشريع وفيه دليل على ندب الاستعاذة من الفتن ولو علم المرء أنه يتمسك فيها بالحق لأنها قد تفضى إلى وقوع ما لا يرى بوقوعه . قال ابن بطال : وفيه رد للحديث الشائع لا تستعيذوا بالله من الفتن فإن فيها حصاد المنافقين . قال ابن حجر : قد سئل عنه قديما ابن وهب فقال إنه باطل (ك) فى الدعاء (عن ابن مسعود) وقال صحيح الإسناد ، قال الحافظ العراقى : وليس كما قال إلا أنه ورد فى أحاديث جيدة الإسناد .

١٤٩١ – اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي، وَانْقِطَاعِ عُمُرِي – (ك) عن عائشة – (ح)

١٤٩٢ – اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعِفَّةَ وَالْعَافِيَةَ فِي دُنْيَايَ، وَدِينِي، وَأَهْلِي، وَمَالِي. اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي. وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي – البزار عن ابن عباس – (ض)

١٤٩٣ – اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَرَضِّنِي مِنَ الْمَعِيشَةِ بِمَا قَسَمْتَ لِي – البزار عن ابن عمر – (ض)

(اللهم اجعل أوسع رزقك) هو نوعان ظاهر للأبدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف ويرشح الأول قوله عليّ (عند كبر سني وانقطاع عمري) أي إشرافه على الانقطاع والرحيل من هذه الدار فإن الإنسان عند الشيخوخة قليل القوة ضعيف الكد عاجز عن السعي فإذا وسع الله عليه رزقه حين ذلك كان عونا له على العبادة (ك) عن سعدويه عن عيسى بن ميمون عن القاسم (عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر هذا الدعاء اللهم إلى آخره قال الحاكم حسن غريب ورده الذهبي بأن عيسى متهم أي بالوضع ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه نعم رواه الطبراني بسند قال فيه الهيثمي إنه حسن وبه تزول التهمة .

(اللهم إنى أسألك العفة) بالكسر العفاف يعنى التنزه عما لا يباح والكف عنه (والعافية فى دنياى ودينى) ويندرج تحته الوقاية من كل مكروه (وأهلي ومالى اللهم استر عورتى) أي عيوبى وخللى وتقصيرى والعورة سوءة الإنسان وكل مايستحي من ظهوره وهذا وما اشبهه تعليم للأمة (وآمن روعتى) من الروع بالفتح الفزع وفى رواية عوراتى وروعاتى بلفظ الجمع وفيه من أنواع البديع جناس القلب (واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بك) وفى رواية وأعوذ بعظمتك (أن أغتال) بضم الهمزة أى أهلك قال الراغب : الغول إهلاك الشيء من حيث لا يحس به (من تحتى) أى أدهى من حيث لا أشعر بخسف أوغيره استوعب الجهات الست بحذافيرها لان مايلحق الإنسان من نحو نكبة وفتنة إنما يصله من أحدها وتخصيص جهة السفل بقوله وأعوذ بعظمتك إلى آخره إدماج لمعنى قوله تعالى «ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب» وما أحسن قوله بعظمتك فى هذا المقام (البزار) فى مسنده (عن ابن عباس) قال الهيثمي فيه يونس بن حبان وهو ضعيف انتهى . وظاهر صنيع المؤلف أنه لا يوجد فى أحد دواوين الإسلام الستة وإلا لما عدل عنه وهو تقصير أو قصور فقد خرجه أبو داود وابن ماجه وكذا الحاكم وصححه من حديث ابن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح انتهى فاقتصار المصنف على البزار خلاف اللائق

(اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبى) أي يلابسه ويخالطه فإن الإيمان إذا تعلق بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة وإذا بطن الإيمان سويد القلب وباشره أبغض الدنيا فلم ينظر إليها ذكره حجة الإسلام (حتى أعلم) أجزم وأتيقن (أنه لا يصيبنى إلا ما كتبت لى) أي قدرته على فى العلم القديم الأزلى أو فى اللوح المحفوظ (ورضنى من المعيشة بما قسمت لى) أى وأسألك أن ترزقنى الرضا بالذى قسمته لى وفى نسخة ورضنى بما قسمت لى أى وأعطنى الرضا بما قسمت لى من الرزق فلا أسخطه ولا أستقله قال الشاذلى من أجل مواهب الله الرضا بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدائد والرجوع إلى الله عند النوائب فمن خرجت له هذه الأربع من خزائن الأعمال على بساط المجاهدة فقد صحت ولايته لله ورسوله والمؤمنين «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم

١٢٩٤ — اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ ؛ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ؛ وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ؛ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ ؛ وَصَاعِهِمْ ؛ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ - (ت) عن علي - (صح)

١٢٩٥ — اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ مَأْزِمَيْهَا : أَنْ لَا يُرَاقَ فِيهَا دَمٌ ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ ، وَلَا يُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنَ الْمَدِينَةِ شِعْبٌ وَلَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدَمُوا إِلَيْهَا - (م) عن أبي سعيد

الغالون ، وقال الغزالي : من لم يرض بالقضاء يكون مهموماً مشغول القلب أبداً بأنه لم كان كذا ولماذا لا يكون كذا فإذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة إذ ليس للإنسان إلا قلب واحد ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي لا يلزم الراضي بالقضاء الرضا بالمقضي فالقضاء حكم الله وهو الذي أمرنا بالرضا به والمقضي المحكوم به فلا يلزم الرضا به (البزار) في مسنده (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمي وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف الحديث

(اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك) من الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فملأته (دعاك لأهل مكة) علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان (بالبركة) بقوله «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم» الآية ولمكة أسماء كثيرة جمعها صاحب القاموس في مؤلف مستقل وفي تاريخ القطب أن من خواص اسمها أنه إذا كتب بدم الرعاف على جبين المرعوف مكة وسط البلاد والله رؤوف بالعباد انقطع الدم (وأنا محمد عبدك ورسولك) لم يذكر الخلة لنفسه مع أنه أيضاً خليل كما في خبر اتخذ الله صاحبكم خليلا تواضعاً ورعاية للأدب حيث لم يساو نفسه بأبيه (أدعوك لأهل المدينة [1] -طيبة- أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم) أي فيما يكال بهما بركة (مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين) أي أدعوك لهم بضعف ما دعاك إبراهيم لمكة والمد مكيال معروف وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق والصاع خمسة أرطال وثلث عند أهل الحجاز وثمانية أرطال عند أهل العراق (ت عن علي) أمير المؤمنين ورواه أيضاً عن أبي قتادة قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

(اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراما وإني حرمت المدينة) أي جعلتها حراما (ما بين مأزميها) تثنية مأزم بالهمز وزاي مكسورة الجبل أو المضيق بين الجبلين وحرمتها (أن لا يراق فيها دم) أي لا يقتل فيها آدمي معصوم بغير حق (ولا يحمل فيها سلاح لقتال) عند فقد الاضطرار (ولا تخبط) أي تضرب (فيها شجرة) قال في الصحاح خبط الشجرة ضربها بالعصى ليسقط ورقها (إلا لعلف) بسكون اللام ما تأكله الماشية

(اللهم بارك لنا في مدينتنا) أي أكثر خيرها (اللهم بارك لنا في صاعنا) أي فيما يكال بصاع مدينتنا (اللهم بارك لنا في مدنا) أي فيما يكال به ثم يحتمل كون البركة دينية وتكون بمعنى الثبات أي ثبتنا في أداء حقوق الحق المتعلقة بهذه المقادير وكونها دنيوية وتكون بمعنى الزيادة بحيث يكفي المد لمن لا يكفيه في غيرها ويحتمل الأمران معا

(اللهم اجعل مع البركة) التي في غيرها (بركتين) فيها فتصير البركة فيها مضاعفة (والذي نفسي بيده) أي بتقديره وتدبيره (ما من المدينة شعب) بكسر الشين فرجة نافذة بين جبلين (ولا نقب) بفتح النون وسكون القاف طريق بين

(١) لفظ المدينة صار علما بالغلبة على طيبة فإذا أطلق انصرف إليها

١٤٩٦ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - (ق ت ن ه) عن عائشة - (صح)

جبلين (إلا عليه ملكان) بفتح اللام (يحرسانها) من العدو (حتى تقدموا إليها) أي من سفركم هذا وكان هذا القول حين كانوا مسافرين للغزو وبلغهم أن بعض الطوائف يريد الهجوم عليها أو فعل وتمسك بهذا الخبر وما قبله من ذهب إلى تفضيل المدينة على مكة وقال التضييق شامل للأمور الدينية أيضاً (م عن أبي سعيد) الخدري

(اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم) أي مما يأثم به الإنسان أو ما فيه إثم أو ما يوجب الإثم أو الإثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الاسم (والمغرم) أي مغرم الذنوب والمعاصي أو هو الدين فيما لا يحل أو فيما يحل لكن يعجز عن وفائه أما دين احتاجه وهو يقدر على أدائه فلا استعاذة منه أو المراد الاستعاذة من الاحتياج إليه واستعاذته تعليم لأمته وإظهار للعبودية والافتقار وفي حديث صحيح قال له قائل ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله قال الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف (ومن فتنة القبر) التحير في جواب منكر ونكير (وعذاب القبر) عطف عام على خاص فعذابه قد ينشأ عنه فتنة بأن يتحير فيعذب لذلك وقد يكون لغيرها كأن يجيب بالحق ولا يتحير ثم يعذب على تفريطه في بعض المأمورات أو المنهيات كإهمال التنزه عن البول (ومن فتنة النار) سؤال خزنتها وتوبيخهم كما يشير إليه كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها الآية (وعذاب النار) أي إحراقها بعد فتنتها كذا قرر بعضهم وقال الطيبي قوله فتنة النار أي فتنة تؤدي إلى عذاب النار وإلى عذاب القبر لئلا يتكرر إذا فسر بالعذاب (ومن شر فتنة الغنى) أي البطر والطغيان والتفاخر وصرف المال في المعاصي (وأعوذ بك من فتنة الفقر) حسد الأغنياء والطمع في مالهم والتذلل لهم بما يدنس العرض ويثلم الدين ويوجب عدم الرضا بما قسم ذكره البيضاوي وقال الطيبي الفتنة إن فسرت بالمحنة والمصيبة فشرها أن لا يصبر الرجل على لأوائها ويجزع منها وإن فسرت بالامتحان والاختبار فشرها أن لا يحمد في السراء ولا يصبر في الضراء وذكر لفظ شر في الفقرة الأولى دون الثانية وهو ما وقع في هذه الرواية وجاء في رواية إثباتها فيهما وفي أخرى حذفها فيهما (ومن فتنة المسيح) بفتح الميم وخفة السين وبحاء مهملة سمي به لكون إحدى عينيه ممسوحة أو لمسح الخير منه فعيل بمعنى مفعول أو لمسحه الأرض أو قطعها في أمد قليل فهو بمعنى فاعل وقيل هو بخاء معجمة ونسب قائله إلى التصحيف (الدجال) احترازاً عن عيسى عليه السلام من الدجل الخلط أو التغطية أو الكذب أو غير ذلك وهو عدو الله المموه واسمه صافن وكنيته أبو يوسف وهو يهودي وإنما استعاذ منه مع كونه لا يدرك نشراً لخبره بين أمته جيلاً بعد جيل لئلا يلتبس كفره على مدركه

(اللهم اغسل) أزل (عني خطاياي) أي ذنوبي لو فرض أن لي ذنوباً (بالماء والثلج والبرد) بفتحتين حب الغمام جمع بينهما مبالغة في التطهير أي طهرني منها بأنواع مغفرتك وخصها لأنها لبردها أسرع لإطفاء حر عذاب النار التي هي غاية الحر وجعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها سببها فعبر عن إطفاء حرها بذلك وبالغ باستعمال المبردات مترقياً عن الماء إلى أبرد منه وهو الثلج ثم إلى أبرد منه وهو البرد بدليل جموده ومصيره جليداً والثلج يذوب (ونق) بفتح النون وشد القاف (قلبي) الذي هو بمنزلة ملك الأعضاء واستقامتها باستقامته (من الخطايا) تأكيد للسابق ومجاز عن إزالة الذنوب ومحو أثرها (كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس) بفتح الدال والنون أي الوسخ وفي رواية لمسلم من الدرن (وباعد) أي أبعد وعبر بالمفاعلة مبالغة (بيني وبين خطاياي) كرر بين هنا دون ما بعده لأن العطف

١٤٩٧ ــ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ؛ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا - (ه) عن عائشة - (صح)

١٤٩٨ ــ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ، الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ،

على الضمير المجرور يعاد فيه الخافض أى ذنوبى والخطىء بالكسر الذنب (كما باعدت) أى كتبعيدك (بين المشرق) موضع الشروق وهو مطلع الأنوار (والمغرب) أى محل الافول وهذا مجاز لان حقيقة المباعدة إنما هى فى الزمان والمكان أى امح ماحصل من ذنوبى وحل بينى وبين مايخاف من وقوعها حتى لايبقى لها اقتراب منى بالكلية فما مصدرية والكاف للتشبيه وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب محال فشبه بعد الذنب عنه ببعد مابينهما والثلاثة إشارة لما يقع فى الازمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل والتنقية للحال والغسل الماضى والنبى معصوم وإنما قصد تعليم الامة أو إظهار العبودية (ق) فى الدعوات (ت) بتقديم وتأخير (ن ه) مختصرا كلهم (عن عائشة) وخرجه الحاكم بزيادة

(اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وأجله ماعلمت منه ومالم أعلم) الآجل على فاعل خلاف العاجل فى الصحاح الآجل والآجلة ضد العاجل والعاجلة (وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم) هذا من جوامع الكلم والدعاء وأحب الدعاء إلى الله وأعجبه إليه الجوامع قال الراغب وفيه تنبيه على أن حق العاقل أن يرغب إلى الله فى أن يعطيه من الخيور مافيه مصلحته مما لاسبيل بنفسه إلى اكتسابه وأن يبذل جهده مستعينا بالله فى اكتساب ماله كسبه نافقا عاجلا وآجلا ومطلقا وفى كل حال وفى كل زمان ومكان قال والخير المطلق هو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذى يتشوقه كل عاقل .

(اللهم إنى أسألك من خير ماسألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ماعاذ به عبدك ونبيك اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أوعمل وأعوذ بك من النار وماقرب إليها من قول أوعمل) قال الحليمى هذا من جوامع الكلم التى استحب الشارع الدعاء بها لأنه إذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير وتعوذ به من كل شر ولو اقتصر الداعى على طلب حسنة بعينها أودفع سيئة بعينها كان قد قصر فى النظر لنفسه (وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لى خيرا) لايعارضه الخبر الآتى عجبا للمؤمن لايقضى الله له قضاء إلا كان له خيرا لان المراد هنا طلب دوام شهود القلب أن كل واقع فهو خير وينشأ عن ذلك الرضا ومن جعل الرضا غنيمته فى كل كائن من أوقاته وافق النفس أوخالفها لم يزل غانما بما هو راض بما أوقع الله له وأقام من حكمته وأليس الله بأحكم الحاكمين ، الذى أحسن كل شىء خلقه ، (ه) عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ياعائشة بالجوامع الكوامل قولى اللهم إلى آخره ورواه عنها أيضا البخارى فى الأدب وأحمد والحاكم وصححه .

(اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر) الأنفس الأقدس المنزه عن كل عيب ونقص (الطيب) النفيس قال الزمخشرى تقول صائد مستطيب لطالب الطيب النفيس من الصيد ولا يرضى بالدون وفى الصحاح الطيب ضد الخبيث (المبارك) أى الزائد خيره والعميم فضله (الأحب إليك) من سائر الأسماء (الذى إذا دعيت به أجبت) الداعى إلى ماسأله

وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ فَرَّجْتَ - (ه) عن عائشة - (صح)

١٤٩٩ — اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقْنِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَأَطِلْ عُمْرَهُ - (ه) عن عمرو بن غيلان الثقفي (طب) عن معاذ - (ح)

(وإذا سئلت به أعطيت) السائل سؤله (وإذا استرحمت به) أى طلب أحد منك أن ترحمه وأقسم عليك به (رحمت) أى رحمته (وإذا استفرجت به) أى طلب منك الفرج (فرجت) عمن استفرج به ولم ترده خائبا وهذا خرج جوابا لسائل سأله أن يعلمه دعاء جامعا يدعو به (ه عن عائشة) وبوب عليه باب اسم الله الأعظم .

(اللهم من آمن بى وصدقنى) بما جئت به من عندك وهذا قريب من عطف الرديف (وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأقلل ماله وولده) لأن من كان مقلا منهما يسهل عليه التوسع فى عمل الآخرة والمتوسع فى متاع الدنيا لا يمكنه التوسع فى عمل الآخرة لما بينهما من التباين والتضاد ومن ثم قال ابن مسهر نعمة الله علينا فيما زوى عنا من الدنيا أعظم من نعمته فيما بسط منها والله سبحانه لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لإثابة أحبابه وإن كانت معجلة فقد تكون قساوة فى القلب أوجمودا فى العين أوتعويقا عن طاعة أووقوعا فى ذنب أوفترة فى الهمة أوسلب لذة خدمة وذهب ابن عربى إلى أن المراد بإقلال ذلك وبإعدامه أوأخذه فى رواية أخرى أخذ ذلك من قلبه مع وجوده عنده وأنه يؤثر حب الله على حب هؤلاء (وحبب إليه لقاءك) أى حبب إليه الموت ليلقاك ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (وعجل له القضاء) أى الموت (ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره) لتكثر عليه أسباب العقاب والمال والأهل بل والأعضاء حتى العين التى هى أعزها قد تكون سببا لهلاك الإنسان فى بعض الأحيان قال الجنيد إذا أحب الله عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا لأنه إذا كان ذلك له أحبه فتتشعب محبته لربه وتتجزأ وتصير مشتركة بين الله وغيره «والله لا يغفر أن يشرك به» وهو تعالى قاهر لكل شىء فربما أهلك شريكه وأعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته وحده وقال الحرالى خلق الله الدنيا دار بلاء فجعل التقلل منها رحمة وجعل الاستكثار منها نقمة وقال الغزالى كل ما يزيد على قدر القوت فهو مستقر الشيطان فمن معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على الطريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل واحدة إلى مائة دينار فلا يكفيه ما وجده بل يحتاج إلى تسعمائة أخرى فقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فالآن وجد مائة وظن أنه صار بها غنيا وقد صار محتاجا إلى تسعمائة أخرى يشترى دارا يعمرها وجارية وأثاثا وثيابا فاخرة وكل من ذلك يستدعى أشياء أخر تليق به وكل ذلك لا آخر له فيقع فى هاوية آخرها عمق جهنم (تتمة) قال شيخنا العارف بالله الشعرانى اعتقادنا أن الأولياء لو كان أهل الدنيا كلهم أولاد أحدهم أو مال أهل الدنيا كله ماله ثم أخذه الله دفعة واحدة ما تغيرت منهم شعرة بل يفرحون أشد الفرح قال وقد ذقنا ذلك فأحب ما إلى يوم يموت ولدى إظهار الرضا بالقضاء محبة للثواب وقال النور المرصفى ما أحد من الأولياء إلا ويقدم ما فيه رضا الله على نفسه فأحب ما إليه يوم موت ولده الصالح . بلغنا أن الفضيل بن عياض مكث ثمانين سنة لا يضحك إلا يوم مات ولده فإنه ضحك فقيل له فيه فقال إن الله أحب أمرا فأحببته ، ثم إن ذا لا يعارضه خبر البخارى أنه دعا لأنس بتكثير ماله وولده لأن فضل التقلل من الدنيا والولد يختلف باختلاف الأشخاص كما يشير إليه الخبر القدسى إن من عبادى من لا يصلحه إلا الغنى الخ فمن الناس من يخاف عليه الفتنة بها وعليه ورد هذا الخبر ومنهم من لا يخاف عليه كحديث أنس وحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يخاطب كل إنسان بما

١٥٠٠ — اَللّٰهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ . وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ . وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ وَيَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثِّرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا - (طب) عن فضالة بن عبيد (ح)

١٥٠١ — اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَحُسْنَ

يصلحه ويليق به فسقط قول الداوودي هذا الحديث باطل إذ كيف يصح وهو صلى الله عليه وسلم يحث على النكاح والتماس الولد وكيف يدعو لخادمه أنس بما كرهه لغيره ﴿تنبيه﴾ قال الغزالي من لم يسلك طريق الآخرة أنس بالدنيا وأحبها فكان له ألف محبوب فإذا مات نزلت به ألف مصيبة دفعة واحدة لأنه يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك . وحمل إلى ملك قدح مرصع بجوهر لا نظير له ففرح به وبعض الحكماء عنده فقال كيف ترى فقال أراه مصيبة أو فقر إن انكسر كان مصيبة وإن سرق كنت فقيراً إليه وقد كنت قبل حمله إليك في أمن من المصيبة والفقر فاتفق أنه انكسر فأسف الملك وقال ليته لم يحمل إلينا (ه عن عمرو بن غيلان) بن سلمة (الثقفي) قال الحافظ ابن حجر مختلف في صحبته قال المؤلف في فتاويه وبقية رجاله ثقات (طب عن معاذ بن جبل) قال الهيتمي وفيه عمرو بن واقد وهو متروك انتهى وسبقه في الميزان فقال عمرو بن واقد قال البخاري منكر الحديث والدارقطني متروك والنسائي يكذب ثم ساق من مناكيره أخباراً هذا منها .

(اللهم من آمن بك) أي صدق بأنك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك (وشهد أني رسولك) إلى الثقلين (فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك) فيتلقاك بقلب سليم وخاطر منشرح ولا يتهمك في شيء من قضائك ويعلم أنه ما من شيء قدرته إلا وله فيه خيور كثيرة دينية فيحسن ظنه بك (وأقلل له من الدنيا) أي من زهرتها وزينتها ليتجافى بالقلب عن دار الغرور ويميل به إلى دار الخلود (ومن لم يؤمن بك ويشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وكثر له من الدنيا) وذلك هو غاية الشقاء فإن مواتاة النعم على وفق المراد من غير امتزاج ببلاء ومصيبة يورث طمأنينة القلب إلى الدنيا وأسبابها حتى تصير كالجنة في حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقته وإذا كثرت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن إليها ولم يأنس بها فتصير كالسجن له وخروجه منها غاية اللذة كالخلاص من السجن ﴿تنبيه﴾ قال في الحكم ورود الفاقات أعياد المريدين، الفاقات بسط المواهب إن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك «إنما الصدقات للفقراء» تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه، تحقق بذلك يمدك بعزه، تحقق بعجزك يمدك بقدرته، تحقق بضعفك يمدك بحوله (طب عن فضالة بن عبيد) قال الهيتمي رجاله ثقات

(اللهم إني أسألك الثبات في الأمر) أي الدوام على الدين والاستقامة بدليل خبر أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يقول ثبت قلبي على دينك أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ولا مانع من إرادة الكل ولهذا قال الوالي الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال وأسألك عزيمة الرشد وفي رواية العزيمة على الرشد قال الحرالي وهو حسن التصرف في الأمر والإقامة عليه بحسب ما يثبت ويدوم وقال الطيبي العزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر وقال غيره العزيمة القصد الجازم المتصل بالفعل وقيل استجماع قوى الإرادة على الفعل والمكلف قد يعرف الرشد ولا عزم له عليه فلذلك سأله قال الطيبي فإن قلت من حق الظاهر أن يقدم العزيمة على الثبات لأن قصد القلب مقدم على الفعل والثبات عليه ﴿قلت﴾ تقديمه إشارة إلى أنه المقصود بالذات لأن الغايات مقدمة في الرتبة وإن كانت مؤخرة في الوجود (وأسألك شكر نعمتك)

عبادتك . وأسألك لساناً صادقاً ، وقلباً سليماً ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأستغفرك مما تعلم ؛ إنك أنت علام الغيوب - (ت ن) عن شداد بن اوس (ض)

١٥٠٢ - اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت . وبك خاصمت . اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني . أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون - (م) عن ابن عباس (صح)

أى التوفيق لشكر إنعامك (وحسن عبادتك) أى التوفيق لإيقاع العبادة على الوجه الحسن المرضى شرعا (وأسألك لساناً صادقا) أى محفوظاً من الكذب وفى رواية قلباً سليما أى خاليا من العقائد الفاسدة والميل إلى اللذات والشهوات العاجلة ويتبع ذلك الأعمال الصالحة إذ من علامة سلامة القلب تأثيرها فى الجوارح كما أن صحة البدن عبارة عن حصول ماينبغي عن استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال أحدها (وقلبا حليما) بحيث لا يقلق ولا يضطرب عند هيجان نار الغضب وغيره من النوازل (وأعوذ بك من شر ماتعلم) أى ماتعلمه أنت ولا أعلمه أنا (وأسألك من خير ماتعلم) قال الطيبي وما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف ومن يجوز كونها زائدة أو بيانية والمبين محذوف أى أسألك شيئا هو خير ماتعلم أو تبعيضيه ، سأله إظهاراً لهضم النفس وأنه لا يستحق إلا قليلا من الخير وهذا سؤال جامع للاستعاذة من كل شر وطلب كل خير وختم هذا الدعاء الذى هو من جوامع الكلم بالاستغفار الذى عليه المعول والمدار فقال (وأستغفرك مما تعلم) أى أطلب منك أن تغفرلى ماعلمته منى من تقصير وإن لم أحط به علما (إنك أنت علام الغيوب) أى الأشياء الخفية الذى لا ينفذ فيها ابتداء الا علم اللطيف الخبير وفى بعض الروايات قيل يا رسول الله أنستغفر مما لانعلم قال وما يؤمنني والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمة يقلبه كيف يشاء والله يقول «وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون» (ت ن عن شداد بن أوس) ورواه عنه أيضا الحاكم وصححه قال الحافظ العراقى قلت بل هو منقطع وضعيف

(اللهم لك أسلمت وبك آمنت) أى لك انقدت وبك صدقت قال النووى فيه إشارة إلى الفرق بين الإسلام والإيمان (وعليك توكلت) أى عليك لا على غيرك اعتمدت فى تفويض أمورى (وإليك أنبت) أى رجعت وأقبلت بهمتى (وبك خاصمت) أى بك أحتج وأدفع وأخاصم (اللهم) إنى أعوذ بعزتك أى بقوة سلطانك (لا إله إلا أنت أن تضلنى) أى تهلكنى بعدم التوفيق للرشاد ، والتوفيق على طرق الهداية والسداد وفى الصحاح ضل الشىء ضاع وهلك وضله إذا لم يوفقه للرشاد انتهى وكلمة التهليل معترضة (أنت الحى القيوم) أى الدائم القائم بتدبير الخلق (الذى لا يموت) بلفظ الغائب للأكثر وفى بعض الروايات بلفظ الخطاب أى الحى الحياة الحقيقية التى لا يجامعها الموت بحال ; والجن والإنس يموتون) عند تقضى آجالهم ، وكلمة تضلنى متعلقة بأعوذ أى من أن تضلنى وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة واستغنى عن ذكر عائد الموصول لأن نفس المخاطب هو المرجوع إليه ليحصل الارتباط ومثله أنا الذى سمتنى أمى حيدرة ولا حجة فيه لمن استدل به على عدم موت الملائكة لأنه مفهوم لقب ولا عبرة به وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله «كل شىء هالك إلا وجهه» مع أنه لامانع من دخولهم فى مسمى الجن بجامع مابينهم من الاجتنان عن عيون الناس والحياة حقيقة فى القوة الحاسة أو مايقتضيها وبه سمى الإنسان حيواناً مجازاً فى القوة النامية لأنها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الإنسان من الفضائل كالعلم والعقل والإيمان من حيث أنها كمالاتها ومتمماتها والموت بإزائها وإذا وصف بها البارئ أريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا أو معنى قائم بذاته يقتضى ذلك على الاستعارة (م) فى الدعوات (عن ابن عباس) قضية كلام المصنف أن هذا من مفردات

١٥٠٣ — اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِى نَقُولُ ، وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ . اَللّٰهُمَّ لَكَ صَلَاتِى ، وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ ، وَمَمَاتِى ، وَإِلَيْكَ مَآبِى ، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِى . اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ . اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَاحُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ - (ت هب) عن على - (ض)

١٥٠٤ — اَللّٰهُمَّ عَافِنِى فِى جَسَدِى ، وَعَافِنِى فِى بَصَرِى ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّى ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - (ت ك) عن عائشة - (ح)

١٥٠٥ — اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ

مسلم عن صاحبه وليس كذلك فقد رواه البخارى فى التوحيد عن ابن عباس

(اللهم لك الحمد كالذى نقول) بالنون أى كالذى نحمدك به من المحامد (وخيراً مما نقول) بالنون أى مما حمدت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (اللهم لك) لالغيرك (صلاتى ونسكى) عبادتى أو ذبائحى فى الحج والعمرة ونص عليه لان ذبائح الجاهلية كانت بأسماء أصنامهم (ومحياى) حياتى (ومماتى) موتى أى لك مافيها من سائر أعمالى والجمهور على فتح ياء محياى وسكون ياء مماتى ويجوز الفتح والإسكان فيهما (وإليك مآبى) أى منقلبى ومرجعى (ولك رب تراثى) بتاء ومثلثة مايخلفه الإنسان لورثته من بعده وتاؤه بدل من واو فبين المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذا أنه مايورث وأن مايخلفه غيره لورثته يخلفه هو صدقة لله سبحانه وفى الخبر إنا معاشر الأنبياء لانورث ماتركناه فهو صدقة

(اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر) استعاذ منه لانه أول منزل من منازل الآخرة فسأل الله أن لايتلقاه فى أول قدم يضعه فى الآخرة فى قبره عذاب ربه (ووسوسة الصدر) أى حديث النفس بما لاينبغى وأضافها للصدر لان الوسوسة فى القلوب التى فى الصدور (وشتات الامر) أى تفرقته وتشعبه ، وفى الصحاح أمر شتت بالفتح أى متفرق وقال الزمخشرى : تقول فرقهم البين المشتت وتفرقوا شتتا وأشتاتا .

(اللهم إنى أسألك من خير ماتجىء به الرياح وأعوذ بك من شر ماتجىء به الريح) سأل الله خير المجموعة لانها للرحمة وتعوذ به من شر المفردة لانها للعذاب على ماجاء به الاسلوب فى كلام علام الغيوب ، قال الزمخشرى : وعين الريح واو لقولهم أرواح ورويحة والعرب تقول لاتلقح السحاب إلا من رياح ويصدقه مجىء الجمع فى آيات الرحمة والواحد فى قصص العذاب (ت هب عن على) أمير المؤمنين قال كان أكثر مادعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فى الموقف اللهم إلى آخره قال أعنى الترمذى وليس إسناده بقوى .

(اللهم عافنى فى جسدى) أى سلمنى من المكاره فيه لئلا يشغلنى شاغل أو يعوقنى عائق عن كمال القيام بعبادتك (وعافنى فى بصرى) كذلك (واجعله الوارث منى) بأن يلازمنى حتى عند الموت لزوم الوارث لمورثه (لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين) أى الوصف بجميع صفات الكمال وسائر نعوت الجلال لله وحده على كل حال (ت ك عن عائشة) ورواه عنها أيضا البيهقى فى الدعوات قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فذكرته .

(اللهم اقسم لنا) أى اجعل لنا قسمة ونصيبا (من خشيتك) أى خوفك والخشية الخوف أو خوف مقترن بتعظيم (مايحول) أى يحجب ويمنع (بيننا وبين معاصيك) لان القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصى وبقدر قلة الخوف يكون الهجوم على المعاصى فإذا قل الخوف جدا واستولت الغفلة كان ذلك من

الْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا . وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا - (ت ك) عن ابن عمر - (ح)

۱۵۰٦ - اَللّٰهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ، وَزِدْنِي عِلْمًا الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ

علامة الشقاء ومن ثم قالوا المعاصي بريد الكفر كما أن القبلة بريد الجماع والغناء بريد الزنا والنظر بريد العشق والمرض بريد الموت وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالعقل والبدن والدنيا والآخرة مالا يحصيه إلا الله (ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك) أي مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها مبلغة بدليل خبر: لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته (ومن اليقين) أي وارزقنا من اليقين بك وبأنه لاراد لقضائك وقدرك (مايهون) أي يسهل (علينا مصائب الدنيا) بأن نعلم أن ماقدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب مثوبة وأنك لاتفعل بالعبد شيئا إلا وفيه صلاحه (ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا واجعله الوارث منا) قال القاضي الضمير في اجعل للمصدر اجعل الجعل والوارث هو المفعول الاول ، ومنا في محل المفعول الثاني بمعنى اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة عنا أو الضمير للتمتع ومعناه اجعل تمتعنا بها باقيا عنا موروثا لمن بعدنا أو محفوظا لنا ليوم الحاجة وهو المفعول الاول والوارث مفعول ثان ومنا صلة أو الضمير لما سبق من الأسماع والابصار والقوة وإفراده وتذكيره وتأنيثه بتأويل المذكور ومعنى وراثتها لزومها له عند موته لزوم الوارث له (واجعل ثأرنا على من ظلمنا) أي مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره فأخذ به غير الجاني كما في الجاهلية أو اجعل إدراك ثأرنا على من ظلمنا فندرك به ثأرنا (وانصرنا على من عادانا) أي ظفرنا عليه وانتقم منه (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) أي لاتصيبنا بما ينقص ديننا من أكل حرام واعتقاد سوء وفترة في عبادة (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) فإن ذلك سبب للهلاك وفي إفهامه أن قليل الهم بما لابد منه من أمر المعاش رخص فيه بل مستحب (ولا مبلغ علمنا) بحيث تكون جميع معلوماتنا الطرق المحصلة للدنيا والعلوم الجالبة لها بل ارزقنا علم طريق الآخرة (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أي لاتجعلنا مغلوبين للظلمة والكفرة أو لا تجعل الظالمين علينا حاكمين أو من لا يرحمنا من ملائكة العذاب في القبر والنار وغيرهما ذكره كله القاضي قال الطيبي فإن قلت بين لي تأليف هذا النظم وأي وجه من الوجوه المذكورة أولى قلت أن تجعل الضمير للتمتع والمعنى اجعل ثأرنا مقصوراً على من ظلمنا ولاتجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره وتحمل من لا يرحمنا على ملائكة العذاب في القبر وفي النار لئلا يلزم التكرار فتقول إنما خص البصر والسمع بالتمتع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفته تعالى وتوحيده إنما تحصل من طريقهما لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات المنزلة وذلك بطريق السمع أو من الآيات المقصوصة في الآفاق والأنفس وذلك بطريق البصر فسأل التمتع بهما حذراً من الانخراط في سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولما حصلت المعرفة ترتب عليها العبادة فسأل القوة ليتمكن بها من عبادة ربه ثم إنه أراد أن لاينقطع هذا الفيض الالهي عنه لكونه رحمة العالمين فسأل بقاء ذلك ليستن بسنته بعده فقال واجعل ذلك التمتع وارثاً باقياً منا (ت) في الدعوات (ك) وقال صحيح على شرط البخاري (عن ابن عمر) بن الخطاب قال : قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات قال الترمذي حديث حسن وأقره النووي ورواه عنه أيضاً النسائي وفيه عبد الله بن زحر ضعفوه قال في المنار فالحديث لأجله حسن لاصحيح

(اللهم انفعني بما علمتني) بالعمل بمقتضاه خالصاً لوجهك (وعلمني ماينفعني) لأرتقي منه إلى عمل زائد على ذلك

النَّار ـ (ت ه) عن أبي هريرة ـ (ح)

١٥٠٧ ـ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أُعْظِمُ شُكْرَكَ ، وَأُكْثِرُ ذِكْرَكَ . وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ ـ (ت) عن أبي هريرة ـ (ض)

١٥٠٨ ـ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هٰذِهِ لِتُقْضَى لِي ، اَللّٰهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ ـ (ت ه ك) عن عثمان بن حنيف ـ (صح)

(وزدني علما) مضافا إلى ماعلمتنيه وهذه إشارة إلى طلب المزيد في السير والسلوك إلى أن يوصله إلى مخدع الوصال وبه ظهر أن العلم وسيلة للعمل وهما متلازمان ومن ثم قالوا ماأمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم (الحمد لله على كل حال) من أحوال السراء والضراء وكم يترتب على الضراء من عواقب حميدة ومواهب كريمة يستحق الحمد عليها «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» قال في الحكم : من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذاك لقصور نظره وقال الغزالي : لاشدة إلا وفي جنبها نعم لله فليلزم الحمد والشكر على تلك النعم المقترنة بها قال عمر رضي الله تعالى عنه ماابتليت ببلية إلا كان لله عليّ فيها أربع نعم إذ لم تكن في ديني وإذ لم أحرم الرضا وإذ لم تكن أعظم وإذ رجوت الثواب عليها وقال إمام الحرمين شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لأنها نعم بالحقيقة بدليل أنها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة وأغراض كريمة تتلاشى في جنبها شدائد (وأعوذ بالله من حال أهل النار) في النار وغيرها قال الطيبي وما أحسن موقع الحمد في هذا المقام ومعنى المزيد فيه «ولئن شكرتم لأزيدنكم» وموقع الاستعاذة من الحال المضاف إلى النار تلميحاً إلى القطيعة والبعد وهذا الدعاء من جوامع الكلم التي لامطمح وراءها (ت) في الدعوات (ه) في السنة والدعاء (ك) في الأدعية (عن أبي هريرة) وقال الترمذي غريب قال المناوي وفيه موسى بن عبيدة عن محمد ابن ثابت عن الزهري وموسى ضعفه النسائي وغيره ومحمد بن ثابت لم يروه عنه غير موسى (ه) قال الذهبي مجهول

(اللهم اجعلني أعظم شكرك) أي وفقني لاكثاره لأكون قائما بما وجب علي من شكر نعمائك التي لاتحصى (وأكثر ذكرك) القلبي واللساني (وأتبع نصيحتك) بامتثال مايقربني إلى رضاك ويبعدني عن غضبك (وأحفظ وصيتك) بالمداومة على فعل المأمورات وتجنب المنهيات أو المذكورة في قوله تعالى «ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم» الآية فإنها للأولين والآخرين وهي التقوى أو بالتسليم لله العظيم في جميع الأمور والرضا بالمقدور على ممر الدهور (ت عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضاً أحمد من طريق أبي سعيد المدني قال الهيثمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات

(اللهم إني أسألك) أطلب منك (وأتوجه إليك بنبيك محمد) صرح باسمه مع ورود النهي عنه تواضعا لكون التعليم من جهته (نبي الرحمة) أي المبعوث رحمة للعالمين (يامحمد إني توجهت بك) أي استشفعت بك (إلى ربي) قال الطيبي الباء في بك للاستعانة وقوله إني توجهت بك بعد قولك أتوجه إليك فيه معنى قوله تعالى «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» (في حاجتي هذه لتقضى لي) أي ليقضيها ربي لي بشفاعته ، سأل الله أولا أن يأذن لنبيه أن يشفع له ثم أقبل على النبي ملتمسا شفاعته له ثم كر مقبلا على ربه أن يقبل شفاعته والباء في بنبيك للتعدية وفي بك للاستعانة وقوله (اللهم فشفعه في) أي اقبل شفاعته في حقي ولتقضى عطف على أتوجه اليك بنبيك أي اجعله شفيعا لي فشفعه وقوله اللهم معترضة وماذكر من أن سياق الحديث هو هكذا هو مافي نسخ الكتاب ووجهه ظاهر وفي المشكاة كأصلها لتقضى لي حاجتي وعليه قال الطيبي إن قلت مامعنى لي وفي؟ قلت معنى لي كما في قوله تعالى «رب اشرح لي صدري» أجمل أولا ثم فصل ليكون أوقع في النفس ، ومعنى في كما في قول الشاعر * يجرح في عراقيبها نصلي * أي أوقع القضاء في حاجتي واجعلها مكانا له ونظير الحديث قوله تعالى وأصلح لي في ذريتي انتهى قال ابن عبد السلام ينبغي كون هذا مقصورا على

١٥٠٩ - اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي - (د ك) عن شكل - (ح)

١٥١٠ - اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي ، اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي ، اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ (دك) عن أبي بكرة - (صح)

١٥١١ - اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً نَقِيَّةً ، وَمِيتَةً سَوِيَّةً ، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ - البزار (طب ك)

....

النبي لأنه سيد ولد آدم وأن لا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء لأنهم ليسوا فى درجته وأن يكون مما خص به تنبيها على علو رتبته وسمو مرتبته قال السبكي ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا من الخلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع مالم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثلة انتهى وفى الخصائص يجوز أن يقسم على الله به وليس ذلك لأحد ذكره ابن عبد السلام لكن روى القشيري عن معروف الكرخي أنه قال لتلامذته إذا كان لكم إلى الله حاجة فأقسموا عليه بي فإني الواسطة بينكم وبينه الآن وذلك بحكم الوراثة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم (ت ه ك عن عثمان بن حنيف) بمهملة ونون مصغر بن وهب الأنصاري الأوسي المدني شهد أحدا ومابعدها ومسح سواد العراق وقسط وولى البصرة لعلي وكان من الأشراف قال إن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا الله أن يعافيني فقال إن شئت أخرت الك وهو خير وإن شئت دعوت قال فادعه فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي

(اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني) أي نطق فان أكثر الخطايا منه وهو الذى يورد المرء فى المهالك وخص هذه الجوارح لما أنها مناط الشهوة ومثار اللذة (ومن شر قلبي) يعني نفسي والنفس مجمع الشهوات والمفاسد بحب الدنيا والرهبة من الخلق وخوف فوت الرزق والأمراض القلبية من نحو حسد وحقد وطلب رفعة وغير ذلك (ومن شر منيي) من شر شدة الغلمة وسطوة الشهوة إلى الجماع الذى إذا أفرط ربما أوقع فى الزنا أو مقدماته لامحالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره وخص هذه الأشياء بالاستعاذة لأنها أصل كل شر وقاعدته ومنبعه كما تقرر (د) وكذا الترمذى خلافا لما يوهمه كلام المصنف من تفرد ابن داود عن الستة (ك) كلهم (عن شكل) بشين معجمة وكاف مفتوحتين ابن حميد العبسي له صحبة ولم يرو عنه إلا ابنه قال البغوى ولا أعلم له غير هذا الحديث قال شكل قلت يارسول الله علمني تعوذاً أتعوذ به فأخذ بكفي فذكره قال الترمذى حسن غريب

(اللهم عافني فى بدني) من الأسقام والآلام (اللهم عافني فى سمعي) أي القوة المودعة فى الجارحة وإرادة الاستماع بعيدة (اللهم عافني فى بصري) خصهما بالذكر بعد ذكر البدن لأن العين هي التى تنظر آيات المثبتة الله فى الآفاق والسمع يعني الآيات المنزلة فهما جامعان لدرك الآيات العقلية والنقلية واليه سر قوله فى حديث آخر اللهم أمتعنا بسماعنا وأبصارنا (اللهم إني أعوذبك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذبك من عذاب القبر لاإله إلا أنت) فلايستعاذ من جميع المخاوف والشدائد إلا بك أنت والقصد باستعاذته من الكفر مع استحالته من المعصوم أن يقتدى به فى أصل الدعاء وقرن الفقر بالكفر لأنه قد يجر اليه (دك عن أبي بكرة) ورواه عنه أيضا النسائي فى اليوم والليلة وقال أعني النسائي فيه جعفر بن ميمون ليس بقوى

(اللهم إني أسألك عيشة) بكسر العين حياة (نقية) أي زكية راضية مرضية (وميتة) بكسر الميم وسكون التحتية وهي

عن ابن عمر - (صح)

١٥١٢ — اَللّٰهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا وَجَوَارِحَنَا بِيَدِكَ ، لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهَا شَيْئًا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ بِهِمَا فَكُنْ أَنْتَ وَلِيَّهُمَا - (حل) عن جابر - (ض)

١٥١٣ — اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُورًا ، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا - (حم ق ن) عن ابن عباس - (صح)

حالة الموت (سوية) بفتح فكسر مشددا أى معتدلة فلا أرد إلى أرذل العمر ولا أقاسى مشاق الهرم ، وفى الصحاح استوى اعتدل واستوى الرجل انتهى شبابه وقال الزمخشرى رحمه الله تقول رزقك الله ولدا سويا لاداء به ولاعيب ومكانا سوى، وسط بين الحديث (ومرد غير مخز) بضم الميم وبالزاى أى مرجعا إلى الآخرة غير مخزبضم فسكون وفى رواية مخزى بإثبات الياء المشددة أى غير مذل ولا موقع فى بلاء قال الزمخشرى تقول ارتد هيبته ارتجعها وخزى خزيا وخزاه ذل (ولا فاضح) أى كاشف للمساوى والعيوب وفى الصحاح فضحه كشف مساويه : وقال الزمخشرى تقول إذا كان العذر واضحا كان العتاب فاضحا وهذا الدعاء قطعة من دعائه يوم العيد كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود (البزار) فى مسنده واللفظ له (طب ك) من حديث خلاد بن يزيد الجعفى عن شريك عن الأعمش عن مجاهد (عن ابن عمر) بن الخطاب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو به قال الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبى فقال خلاد ثقة لكن شريك ليس بحجة انتهى قال الهيثمى إسناد الطبرانى جيد

(اللهم إن قلوبنا وجوارحنا بيدك) أى فى تصرفك تقلبها كيف تشاء (لم تملكنا منها شيئاً فإذا) وفى نسخ فان بالنون (فعلت ذلك بهما فكن أنت وليهما) أى متوليا حفظهما وتصريفهما المتصرف فيهما فى مرضاتك وإبعادهما عن مواقع سخطك ومهالك مخالفتك (حل عن جابر)

(اللهم اجعل لى فى قلبى نوراً) أى عظيما كما يفيده التنكير ويدل له خبر إذا سأل أحدكم ربه فليعظم المسألة (وفى لسانى (يعنى نطقى (نوراً) استعارة للعلم والهداية فهو على وزان «فهو على نور من ربه» «وجعلناله نوراً يمشى به فى الناس» (وفى بصرى نوراً) ليتحلى بأنوار المعارف وتتجلى له صفوف الحقائق فهو راجع إلى البيان والهداية «يهدى الله لنوره من يشاء» (وفى سمعى نوراً) لصير مظهراً لكل مسموع ومدركا لكل كمال لا مقطوع ولا ممنوع وخص القلب والسمع والبصر بفى الظرفية لأن القلب مقر الفكر فى آلاء الله ونعمائه ومكانها ومعدنها والبصر مسارح آيات الله المنصوبة المبثوثة فى الآفاق والأنفس ومحلها والأسماع مراسى ألواح وحى الله ومحط آياته المنزلة على أوليائه (وعن يمينى نوراً وعن يسارى نورا) خصهما بعن إيذانا بتجاوز الأنوار عن قلبه وسمعه وبصره إلى من عن يمينه وشماله من اتباعه (ومن فوقى نوراً ومن تحتى نوراً وعن أمامى نوراً ومن خلفى نوراً) لأكون محفوفا بالنور من سائر الجهات فكأنه سأل أن يزج به فى النور زجاً لتتلاشى عنه الظلمات وتنكشف له المعلومات ويشاهد بكل جارحة منه بسائر المبصرات وقال الأكمل النور الذى عن يمينه هو المريد له والذى عن يساره نور الوقاية والذى خلفه الذى يسعى بين يديه اتباعه والذى فوقه تنزل روحى إلهى بعلم غريب لم يسبقه خبر ولا نظر يعطيه نظر وهو الذى يعطى من العلم بالله مالا ترده الأدلة العقلية إذا لم يكن لها إيمانى نورانى (واجعل لى فى نفسى نورا) عطف عام على خاص أى اجعل لى نوراً شاملا للأنوار السابقة وغيرها (وأعظم لى نورا) أى أجزل من عطائك نورا عظيما لا يكتنه كنهه

١٥١٤ ـ اَللّٰهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ - (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٥١٥ ـ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالْعَفَافَ ، وَالْغِنَى - (م ت ه) عن ابن مسعود - (صح)

لا كون دائم السير والترقي في درجات المعارف فالمستنير بنور المعارف لا ينقطع مسيره ولا يضل سبيله فالقصد طلب مزيد النور ليدوم السير ويتضاعف الترقي وقيل أراد نورا عظيما جامعاً للأنوار كلها التي ذكرها وغيرها كأنوار الأسماء الإلهية وأنوار الأرواح وقال الطيبي رحمه الله معنى طلب النور للأعضاء عضواً عضواً أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعة ويتعرى عن الظلمة الجهالة والمعصية لأن الإنسان ذو سهو وطغيان رأى أنه قد أحاطت به خطيئة ظلمات الحيلة معتورة عليه من فرقه إلى قدمه والأدخنة الثائرة من ميزان الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتيه من الجهات الست بوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخليص منها مساغا إلا بأنوار سادة لتلك الجهات فسأل الله أن يمده بها ليستأصل مسافة تلك الظلمات إرشادا للأمة وتعليما لهم وكل هذه الأنوار راجعة إلى هداية وبيان وضياء للحق وإلى مطالع هذه الأنوار قوله «الله نور السموات والأرض - إلى قوله - نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء» وإلى أودية تلك الظلمات تلمح قوله «أو كظلمات في بحر لجي - إلى قوله - ظلمات بعضها فوق بعض» وقوله «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» اللهم إنا نعوذ بك من شر تلك الظلمات ونسألك هذه الأنوار (حم ق عن ابن عباس)

(اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري) أي الذي هو حافظ لجميع أموري فان من فسد دينه فسدت جميع أموره وخاب وخسر في الدنيا والآخرة (وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي) أي بإعطاء الكفاف فيما يحتاج إليه وكونه حلالا معينا على الطاعة (وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي) أي ما أعود إليه يوم القيامة وهو إما مصدر أو ظرف ذكره ابن الأثير قال الحرالي قد جمع في هذه الثلاثة صلاح الدنيا والدين والمعاد وهي أصول مكارم الأخلاق التي بعث لإتمامها فاستوفى في هذا اللفظ الوجيز صلاح هذه الجوامع الثلاث التي حلت في الأولين بداياتها وتمت عند غاياتها فإصلاح الدين بالتوفيق لإظهار خطاب ربه من جهة أحوال قلبه وأخلاق نفسه وأعمال بدنه فيما بينه وبين ربه من غير التفات لغرض النفس والبدن إلا بالتطهر منه واستعمال الحلال الذي تصلح النفس والبدن عليه لموافقته لتقويتها وإصلاح المعاد بخوف الزجر والنهي التي لا تصلح الآخرة إلا بالتطهر منه لبعده عن حسناها وخوف الأمر الذي تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناها والمقصود بالزجر والنهي الردع عما يضر في المعاد إلا أن الردع على وجهين خطاب لمعرض ويسمى زجراً كما يسمى في حق البهائم وخطاب العقل على التفهم ويسمى نهياً فكان الزجر يزيغ الطبع والنهي يزيغ العقل انتهى (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير) أي اجعل حياتي زيادة سبب طاعتي (واجعل الموت راحة لي من كل شر) أي اجعل موتي سبب خلاصي من مشقة الدنيا والتخلص من غمومها وهمومها لحصول الراحة قال الطيبي وهذا الدعاء من جوامع الكلم (م) في الدعوات (عن أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري

(اللهم إني أسألك الهدى) أي الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، والتقى الخوف من الله والحذر من مخالفته والعفاف الصيانة عن مطامع الدنيا والغنى غنى النفس والاستغناء عن الناس قال الطيبي أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكلما يجب أن يتقى منه من شرك ومعصية وخلق دني (م ت ه) كلهم في الدعوات (عن ابن مسعود) ولم يخرجه البخاري ه (اللهم استر عورتي) أي ما يسوؤني إظهاره (وآمن روعتي) خوفي وفزعي (واقض عني ديني) بأن تقدرني على وفائه والقضاء لغة على وجوه ترجع إلى انقضاء

١٥١٦ — اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، وَآمِنْ رَوْعَتِي ، وَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي (طب) عن خباب - (ض)

١٥١٧ — اللّٰهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الأَشْيَاءِ إِلَيَّ ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَخْوَفَ الأَشْيَاءِ عِنْدِي ، وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ ، وَإِذَا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُمْ فَأَقْرِرْ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ - (حل) عن الهيثم بن مالك الطائي - (ض)

١٥١٨ — اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الأَعْمَيَيْنِ : السَّيْلِ ، وَالْبَعِيرِ الصَّئُولِ - (طب) عن عائشة بنت قدامة - (ض)

الشيء وتمامه (طب عن خباب) بن الأرت الخزاعي التيمي من السابقين الأولين سبى فى الجاهلية فبيع بمكة قال الهيثمي وفيه من لم أعرفه * (اللهم اجعل حبك) أى حبي لك (أحب الأشياء إلى) وذلك يستلزم الترقى فى مدارج معرفة الحق ومطالعة كمال جماله فكلما ازدادت المعرفة تضاعفت الأحبية (واجعل خشيتك) خوفى منك المقترن بكمال التعظيم (أخوف الأشياء عندى) بأن تكشف لى من صفات الجلال ما يستلزم كمال الخوف (واقطع عني حاجات الدنيا) أى امنعها وادفعها (بالشوق إلى لقائك) أى بسبب حصول الشوق إلى النظر إلى وجهك الكريم الذى هو أرفع درجات النعيم وغاية الأمانى لكل قلب سليم ومن منح الشوق انقطعت عنه حاجات الدنيا والآخرة وأولاهم بالله أشدهم له شوقا وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم طويل الفكر دائم الأحزان فهل كان كذلك إلا من شدة شوقه إلى منزله وأقربهم قربا وأعلمهم به أشدهم حرقة فى القلوب شوقا ، روى عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يخرج إلى طور سيناء فربما ضاق عليه الأمر فى الطريق فشق قميصه من شدة الشوق قال حجة الاسلام لو خلق فيك الشوق إلى لقائه والشهوة إلى معرفة جلاله لعلمت أنها أصدق وأقوى من شهوة الأكل والشرب وكذلك كل شيء بل وآثرت جنة المعرفة ورياضتها على الجنة التى فيها قضاء الشهوات المحسوسة وهذه الشهوة خلقت للعارفين ولم تخلق لك كما خلق لك شهوة الجاه ولم تخلق للصبيان وإنما لهم شهوة اللعب وأنت تعجب من عكوفهم عليه وخلوهم عن لذة العلم والرياسة والعارف يعجب منك ومن عكوفك على لذة العلم والرياسة فان الدنيا بحذافيرها عنده لهو ولعب فلما خلق للكل معرفة الشوق كان التذاذهم بالمعرفة بقدر شهوتهم ويتفاوتون فى ذلك ولذلك سأل المصطفى صلى الله عليه وسلم من المزيد ولا نسبة لتلك اللذة إلى لذة الشهوات الحسية شتان ولذلك كان العارف ابن أدهم يقول لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم لقاتلونا عليه بالسيوف (وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم) أى فرحتهم بما آتيتهم منها قال الزمخشرى من المجاز قرت عينه وأقر الله بها عينه ويقر بعيني أن أراك وهو فى قرة من العيش فى رغد وطيب (فأقرر عيني من عبادتك) أى فرحني بها وذلك لأن المستبشر الضاحك يخرج من عينيه ماء بارد والباكي جزعا يخرج من عينيه ماء سخن من كبده قال الحليمي هذا قاله تذللا واشفاقا على نفسه من الطغيان والاشتغال بالمال عن طاعة الرحمن وهو معصوم من ذلك لكن الكل يغلب عليهم مقام الخوف (حل عن الهيثم بن مالك الطائي) أى محمد الشامي الأعمى * (اللهم إنى أعوذ بك من شر الأعميين) قالوا يارسول الله وما الأعميان قال (السيل والبعير الصؤول) فعول من الصيول وهى الحملة والوثبة والعمى عدم البصر عما من شأنه أن يبصر وقد يقال لعدم البصيرة قال ابن الأثير سماهما أعميين لما يصيب من يصيبانه من الحيرة فى أمره وأنهما إذا وقعا لا يتقيان موضعا ولا يتجنبان شيئا كالأعمى الذى لا يدرى أين يسلك فهو يمشي حيث أدته رجله (طب) من حديث عبد الرحمن بن عثمان عن أبيه (عن) أمه (عائشة بنت قدامة) بن مظعون الجمحية قال الهيثمي فيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبي وهو ضعيف وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال ضعيف يهولني كثرة ما يسند .

(١) هذا لا يتفق مع جلالة سيدنا موسى عليه السلام فتدبر .

١٥١٩ — اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ ، وَالْعِفَّةَ ، وَالْأَمَانَةَ ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ ـ البزار (طب) عن ابن عمرو ـ (ض)

١٥٢٠ — اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ ، فِى دَارِ الْمُقَامَةِ ـ (طب) عن عقبة بن عامر (ح)

١٥٢١ — اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (م ٤) عن عائشة ـ (صح)

(اللهم إنى أسئلك الصحة) أى العافية من الأمراض والعاهات ، والصحة ذهاب المرض كما فى القاموس وهذه رواية الطبرانى ورواية البزّار العصمة بدل الصحة فما أوهمه المصنف من تطابقهما على اللفظ المزبور غير صواب (والعفة) عن المحرمات والمكروهات وما يخل بكمال المروءة (والأمانة) ضد الخيانة (وحسن الخلق) بضم اللام أى مع الخلق (والرضا بالقدر) أى بما قدرته على فى الأزل وهذا تعليم لأمته وتمرين للنفس على الرضا بالقضاء وذلك لأمرين : الأول أن يتفرغ العبد للعبادة لأنه إذا لم يرض بالقضاء يكون مهموماً مشغول القلب أبدا بأنه لم كان كذا ولماذا لا يكون كذا فإذا اشتغل القلب بشىء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة إذ ليس له إلا قلب واحد وقد امتلأ من الهموم وما كان وما يكون فأى محل فيه لذكر العبادة وفكر الآخرة ؛ ولقد صدق شقيق فى قوله حسرة الأمور الماضية وتدبير الآتية ذهبت ببركة الساعات . الثانى خطر مافى السخط من مقت الله وغضبه مع أنه لا فائدة لذلك إذ القضاء نافذ ولابد منه رضى العبد أم سخط (البزّار) فى مسنده (طب عن ابن عمرو) وقال الهيثمى فيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف الحديث وبقية رجال أحد الإسنادين رجال الصحيح .

(اللهم إنى أعوذ بك من يوم السوء) أى القبح والفحش أو يوم المصيبة أو نزول البلاء أو يوم الغفلة بعد المعرفة (ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء) مفرد الصحابة بفتح الصاد ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا (ومن جار السوء فى دار المقامة) زاد فى رواية فإن جار البادية يتحول ، والمقامة بالضم الإقامة كما فى الصحاح قال وقد تكون بمعنى القيام لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح أو من أقام يقيم فمضموم وقوله تعالى «لا مقام لكم» أى لا موضع لكم وقرئ «لا مقام لكم» بالضم أى لا إقامة لكم انتهى وفى المصباح أقام بالموضع إقامة اتخذه موطنا (طب عن عقبة بن عامر) قال الهيثمى رجاله ثقات وأعاده فى موضع آخر وقال رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت وهو ثقة

(اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك) أى بما يرضيك عما يسخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه بإقامة حرمة محبوبه فهذا لله ثم الذى لنفسه من هذا الباب قوله (وبمعافاتك من عقوبتك) استعاذ بمعافاته بعد استعاذته برضاه لأنه يحتمل أن يرضى عنه من جهة حقوقه ويعاقبه على حقوق غيره (وأعوذ بك منك) أى برحمتك من عقوبتك فإن ما يستعاذ منه صادر عن مشيئته وخلقه بإذنه وقضائه فهو الذى سبب الأسباب الذى يستفاد به منها خلقاً وكوناً وهو الذى يعيذ منها ويدفع شرها خلقاً وكونا فمنه السبب والمسبب وهو الذى حرك الأنفس والأبدان وأعطاها قوى التأثير وهو الذى أوجدها وأعدها وأمدها وهو الذى يمسكها إذا شاء ويحول بينها وبين قواها وتأثيرها فتأمل ما تحت قوله أعوذ بك منك من محض التوحيد وقطع الالتفات إلى غيره وتكميل التوكل عليه وإفراده بالاستعانة وغيرها (لا أحصى ثناء عليك) فى مقابلة نعمة واحدة من نعمك «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» والغرض منه الاعتراف بتقصيره عن أداء ما أوجب عليه من حق الثناء عليه تعالى (أنت كما أثنيت على نفسك) بقولك «فلله الحمد رب السموات

١٥٢٢ — اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا ، وَلَكَ الْمَنُّ فَضْلًا — (طب عن كعب بن عجرة - (ض)

١٥٢٣ — اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ - (حل) عن الاوزاعى مرسلا الحكيم عن أبى هريرة (ض)

ورب الأرض رب العالمين، وغير ذلك بما حمدت به نفسك به وهذا اعتراف بالعجز عن التفصيل وأنه غير مقدور فوكله إليه سبحانه وكما أنه لا نهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه إذ الثناء تابع للمثنى عليه فكل ثناء أثنى عليه به وإن كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله أعظم وسلطانه أعز وصفاته أجل ذكره القاضى وقال الغزالى قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك صفتان مبنيتان على مشاهدة الأفعال ومصادرها منه تعالى فقط فكأنه لم ير إلا الله وأفعاله بفعله من فعله ثم رأى ذلك نقصاً فى التوحيد فاقترب ودنا عن مقام مشاهدة الصفات إلى مشاهدة الذات فقال أعوذ منك وهذا إقرار منه إليه من غير رؤية فعل وصفة بل رأى نفسه فاراً منه إليه ففنى عن مشاهدة نفسه ثم اقترب فقال أنت إلى آخره فقوله لا أحصى خبر عن فناء نفسه وخروجه عن مشاهدته وقوله أنت كما أثنيت إلى آخره بيان لكونه هو المثنى والمثنى عليه وأن الكل منه بدأ وإليه يعود وكل شىء هالك إلا وجهه فكان أول مقامه نهاية مقام الموحدين وهو أن لا يرى إلا الله وأفعاله (م ٤) ولم يخرجه البخارى (عن عائشة) قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو بالمسجد وهما منصوبتان وهو يقول ذلك

(اللهم لك الحمد شكرا) على نعمائك التى لا تتناهى (ولك المن فضلا) أى زيادة وهذا قاله حين بعث بعثا من الأنصار وقال إن سلمهم الله وغنمهم فان لله على فى ذلك شكراً فلم يلبثوا أن جاءوا وغنموا وسلموا فقيل له سمعناك تقول إن سلمهم الله و غنمهم فلله على شكر قال قد فعلت قلت اللهم لك الحمد إلى آخره . فرح المصطفى صلى الله عليه وسلم بذلك وشكره عليه ليس من حيث حصول الغنيمة التى هى نعمة ولا من حيث الإنعام بل من حيث المنعم وعنايته به وإقداره على التوصل إلى القرب وهذا كان حال المصطفى لا يفرح من الدنيا إلا بما هو مزرعة للآخرة ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتصده عن سبيله لأنه لا يريد النعمة لكونها لذيذة ملائمة بل من حيث إعانتها على الآخرة ولذلك قال الشبلى الشكر رؤية المنعم لا النعمة والقلب لا يلتذ حال الصحة إلا بذكر الله ومعرفته ولقائه وإنما يلتذ بغيره إذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين وكما يجد المريض الحلو مرا والعمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم يتعلق بالقلب بأن يضمر الخير لكافة الخلق ، وباللسان بأن يظهر الشكر بالتحميد والجوارح باستعمال نعم الله فى طاعته (طب عن كعب بن عجرة) بفتح المهملة وسكون الجيم الأنصارى المدنى قال الهيثمى فيه سليمان بن سالم المدنى وهو ضعيف وذكره فى محل آخر وقال فيه عبد الله بن شبيب متهم ذو مناكير (اللهم إنى أسألك التوفيق) الذى هو خلق قدرة الطاعة (لمحابك) بالتشديد أى ماتحبه وترضاه (من الاعمال) الصالحة لأترقى فى الأفضل فالأفضل منها وتروم إلى المراقبة والإقبال قال بعض العارفين من أقبل على الله ألف سنة وعقل عنه سنة كان مافاته أكثر مما ناله لأن من حصل له الوصول نال غاية المقصود فلم يفته شىء ومن فاته المقصود المعبود فاته كل شىء (وصدق التوكل عليك) أى إخلاصه ومطابقته للواقع من الاعمال (وحسن الظن بك) أى يقيناً جازما يكون سبباً لحسن الظن بك لقوله أنا عند ظن عبدى بى أنظر إلى هذه الثلاث المسؤولة كيف يشبه بعضها بعضاً فكأنه نظام واحد سأله التوفيق لمحابه ومحابه فى الغيب لاتدرى فربمـا كان محابه فى شىء هو الظاهر دون غيره فإذا استقبل النفس به واحتاج إلى إيثاره على ماهو فى الظاهر أعلا تردد فى النفس سؤاله وصدق التوكل ، والتوكل هو التفويض إليه واتخاذه وكيلا فى سائر أموره فسأله صدق ذلك وصدقه أنه إذا استقبلك أمر هو عندك أدون فوفقك لهذا الادون وهو مختاره أن لاتتردد فيه وتمر فيه مسرعا ثم قال أسألك حسن الظن بك فإن النفس إذا دخلت فى الأدون دخل سوء الظن من قبلها تقول لى محذور منها فسأله حسن الظن حتى لا تأخذه الحيرة من ربه فيخاف الخذلان (حل) عن محمد بن نصر الحارثى من حديث حسين

١٥٢٤ ــ اَللّٰهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ، وَطَاعَةَ رَسُولِكَ، وَعَمَلًا بِكِتَابِكَ ـ (طس) عن علي ـ (ض)

١٥٢٥ ــ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانٍ وَإِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحًا يَتْبَعُهُ فَلَاحٌ وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا ـ (طس ك) عن أبي هريرة ـ (ح)

١٥٢٦ ــ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي

الجعفي عن يحيي بن عمر (عن الاوزاعي) عبدالرحمن بن عمرو تابعي ثقة جليل (مرسلا) ثم قال لم يروه عن الأوزاعي فيما أعلم إلا محمد بن النضر ولا عنه إلا يحيي تفرد به الحسن (الحكيم عن أبي هريرة) قال أعني الحكيم وهذا باب غامض يخفى على الصادقين وإنما ينكشف للصديقين انتهى وفيه عمر بن عمرو وفيه كلام

(اللهم افتح مسامع قلبي) أي آذانه جمع مسمع كمنبر الأذن كما في الصحاح (لذكرك) ليدرك لذة ما نطق به كل لسان ذاكر وأن كل قلب لم يدرك لذة الذكر فهو كالميت بل الميت خير منه . كان رجل في بني إسرائيل أقبل على الله ثم أعرض عنه فقال يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فأوحى إلى نبي ذلك الزمان قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذة مناجاتي (وارزقني طاعتك) أي كمال لزوم أوامرك (وطاعة رسولك) النبي الأمي الذي أوجبت علينا طاعته وألزمتنا متابعته (وعملا بكتابك) القرآن أي العمل بما فيه من الأحكام فإن من وفق لفهم أسراره وصرف إليه عنايته اكتفى به عن غيره ودله على كل خير وحذره من كل شر وهو الكفيل بذلك على أتم الوجوه وفيه أسباب الخير والشر مفصلة مبينة «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (طس) من حديث الحارث الأعور (عن علي) أمير المؤمنين قال الحارث دخلت على علي بعد العشاء فقال ماجاء بك الساعة قلت إني أحبك قال آلله آلله قلت نعم والله فقال ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم افتح إلى آخره قال الهيثمي الحارث ضعيف

(اللهم إني أسألك صحة في إيمان) يعني في بدني مع تمكن التصديق من قلبي ويحتمل أن معناه أسألك صحة إيماني أي قوة إيقاني (وإيماناً في حسن خلق) بالضم أي وأسألك إيماناً يصحبه حسن خلق (ونجاحا) أي حصولا للمطلوب (يتبعه فلاح) أي فوز ببغية الدنيا والآخرة (ورحمة منك وعافية) من البلايا والمصائب (ومغفرة منك) أي ستراً للعيوب (ورضوانا) منك يعني فانه مناط الفوز بخير الدارين قال الحرالي وهو بكسر الراء وضمها اسم مبالغة في معنى الرضا (طس ك) كلاهما (عن أبي هريرة) قال أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الخير فقال إن رسول الله يريد أن يمنحك كلمات تسألهن الرحمن ترغب إليه فيهن وتدعو بهن في الليل والنهار قل اللهم إلى آخره قال الهيثمي رجاله ثقات

(اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك وأسعدني بتقواك) فإنها سبب كل خير وسعادة في الدارين وقد أثنى الله في التنزيل على المتقين بقوله «وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور» ووعدهم بالحفظ والحراسة من الأعداء بقوله «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً» وبالنصر والتأييد بقوله «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» وقوله «والله مع المتقين» ولا سعادة أعظم من هذه المعية (ولا تشقني بمعصيتك) قاله مع كونه معصوماً اعترافاً بالعجز وخضوعا لله وتواضعاً لعزته وتعليما لأمته (وخر لي في قضائك) فإنك لا تفعل بي إلا ما هو الأوفق والأصلح لي أي اجعل لي خير الأمرين فيه قال الزمخشري تقول استخرت الله في كذا فخار لي أي طلبت منه خير الأمرين فاختاره لي (وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت) فإن الخير كله في الرضا والتسليم قال العارف الشاذلي

وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي ، وَأَرِنِي فِيهِ ثَأْرِي . وَأَقِرَّ بِذٰلِكَ عَيْنِي - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

١٥٢٧ — اَللّٰهُمَّ الْطُفْ بِي فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ ؛ فَإِنَّ تَيْسِيرَ كُلِّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، وَأَسْأَلُكَ الْيُسْرَ ، وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

١٥٢٨ — اَللّٰهُمَّ اعْفُ عَنِّي فَإِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ - (طس) عن أبي سعيد - (ض)

ترددت هل ألزم القفار للطاعة والأذكار أو أرجع إلى الديار لصحبة الأخيار فوصف لي شيخ برأس جبل فوصلت لغاره ليلا فبت ببابه فسمعته يقول اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك ففعلت فرضوا وأنا أسألك عنى اعوجاج الخلق حتى لايكون لي ملجأ إلا أنت ؛ فقلت يانفس انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ فأصبحت فدخلت عليه فأرهبت من هيبته فقلت كيف حالكم ؛ فقال إني أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو من حر التدبير والاختيار ؛ فقلت أما شكواى من حرهما فذقته وأما شكواى من بردهما فلماذا ؛ قال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى قلت سمعتك الليلة تقول كذا فتبسم وقال عوض ماتقول سخر لى خلقك قل كن لى تراه إذا كان لك لايفوتك شيء فما هذه الجبانة (واجعل غناي في نفسى) فإن الغنى بالحقيقة إنما هو غنى النفس لاالمال (وأمتعنى) انفعنى زاد في رواية البيهقي من الدنيا (بسمعي وبصري) الجارحتين المعروفتين وقيل العمرين وانتصر له بحديث هذان السمع والبصر وببعده مافي رواية البيهقي عقب وبصري وعقلي (واجعلهما الوارث مني) قال في الكشاف استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه (وانصرني) ظفرني (على من ظلمني) تعدى وبغى علي (وأرني فيه ثأري) أشار به إلى قوة المخالفين وحث على تصحيح الالتجاء وصدق الرغبة ، هذا عصارة ماقرره محققوا أهل الظاهر وقال بعض الصوفية المتعة بالبصر استعماله فيما له ركب في العين فإنه تعالى جعله في الجسد بمكان عال ومحل رفيع ألا ترى أنه جاء في حديث إن العبد يؤخذ منه يوم القيامة بنعمة البصر فيستفرغ حسناته وتبقى سائر النعم عليه مع السعة ومن رفيع درجة البصر إلى جميع الجوارح أنه ينظر إلى الله في داره يوم الزيادة وبه ينظر إلى الغير في الدنيا فالعين قالب البصر والبصر من نور الروح والروح مسكنه الدماغ ثم بث في جميع البدن بشرا وشعرا ؛ فالروح نور والعقل نور والمعرفة نور ولكل نور بصر وبصر القلب متصل ببصر الروح ولطافة الروح مادق منه وصفاء وهو في العين ، إذا نظر ناظر إلى حدقة عين أبصر تلك اللطافة والرقة في الحدقة في ذلك السواد فتلك لطافة الروح فالإمتاع بالبصر أن يرى عجائب صنع الله في تدبيره في الدارين ويرى كل شيء كما خلقه الله فسأله الامتاع بسمعه وبصره ليتقرب إلى الله بما ينظره ويسمعه وسأله أن يجعلهما الوارث منه معناه أن يختم له بالنبوة والتوحيد وأن لايسلبه ذلك (وأقر بذلك عيني) أي فرحني بالانتقام منه (طس عن أبي هريرة) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعو بهذا الدعاء قال الهيثمي وفيه إبراهيم بن خيثم بن عراك وهو متروك

(اللهم الطف) ارفق (بي في تيسير كل عسير) أي تسهيل كل صعب شديد (فان تيسير كل عسير عليك يسير) فانك خالق الكل ومقدر الجميع (وأسألك اليسر) أي سهولة الأمور وحسن انقيادها (والمعافاة في الدنيا والآخرة) قال الزمخشري المعافاة أن يعفو الرجل عن الناس وأن يعفوا هم عنه فلايكون يوم القيامة قصاص مفاعلة من العفو وقيل هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك وقيل يغنيهم عنك ويغنيك عنهم ويصرف أذاهم عنك وعكسه (طس عن أبي هريرة) قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة شيعه وزوده هذه الكلمات قال الهيثمي فيه من لم أعرفهم انتهى وأورده في الميزان في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن وقال إسناده مظلم

(اللهم اعف عني) أي امح ذنوبي (فإنك عفو كريم) أي فإنك ذو فضل وذو كرم تحب الافضال والإنعام والعفو

١٥٢٩ — اَللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ وَلِسَانِي مِنَ الْكَذِبِ ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ ؛ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ـ الحكيم (خط) عن أم معبد الخزاعية (ض)

١٥٣٠ — اَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّالَتَيْنِ ، تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِذُرُوفِ الدُّمُوعِ مِنْ خَشْيَتِكَ ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدُّمُوعُ دَمًا ، وَالْأَضْرَاسُ جَمْرًا ـ ابن عساكر عن ابن عمر ـ (ح)

الفضل ومنه « قل العفو » أى الفضل وما لا يجهد المنفق إنفاقه أصله من عفو الشيء وهو كثرته ونماؤه ومنه « حتى عفوا » أى كثروا (طس عن أبي سعيد) الخدرى قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمنى دعاء أصيب به خيراً فقال ادن فدنا حتى كادت ركبته تمس ركبته فقال قل اللهم إلى آخره قال الهيتمى فيه يحيي بن ميمون التمار وهو متروك

(اللهم طهر قلبى من النفاق) أى من إظهار خلاف ما فى الباطن وهذا قاله تعليما لغيره كيف يدعو (وعملى من الرياء) بمثناة تحتية أى حب اطلاع الناس على عملى (ولسانى من الكذب) ونحوه من الغيبة والنميمة زاد فى الاحياء وفرجى من الزنا (وعينى) بالتثنية والإفراد (من الخيانة) أى النظر إلى ما لا يجوز (فإنك تعلم خائنة الأعين) مصدر بمعنى الخيانة أى الرمز بها أو النظرة بعد النظرة أو مسارقة النظر إلى ما نهى عنه أو تقديره الأعين الخائنة على التقديم (وما تخفى الصدور) أى الوسوسة أو ما تضمر من أمانة أو خيانة وهذا قاله المصطفى مع أن ذاته الشريفة جبلت على الطهارة ابتداء ونزعت من قلبه علقة الشيطان وأعين على شيطانه فأسلم تشريفاً من قبيل قوله «وثيابك فطهر» وكانت ثيابه طاهرة على كل تأويل لكن هذا مقتضى الحكمة فى تكليف البشرية وهو عليه الصلاة والسلام المشرع المربى فعمل على ما تقتضيه البشرية (تنبيه) فى هذا الخبر إيماء إلى الحث على تطهير القلوب التى هى محل نظر الحق قال القونوى وطهارة باطن الإنسان أعنى قلبه تحصل بسبب قلة التعشقات والتعلقات أو ذهابها ما خلا تعلقه بالحق وبسبب قلة خواص الكثرة والصفات الامكانية سيما أحكام مكانات الوسائط والسلامة من ضرب الأحكام والخواص المنبه عليها من قبل والمودعة فى الأشياء المذكورة وكدورة القلب والحرمان والحجب ونحوها تكون بالصفة المقابلة لهذه ولكثرة الأحكام الامكانية وخواص إمكانات الوسائط وكثرة التعلقات والانصباغ بالخواص والأحكام المضرة المودعة فى الأشياء التى هى مظاهر النجاسة المعنوية وكما أن طهارة القلوب بما ذكر توجب مزيد الرزق المعنوى فكذا الطهارة الظاهرة الصورية توجب مزيد الرزق الحسى ومن جمع بين الطهارتين فاز بالرزقين (الحكيم) فى النوادر (خط) كلاهما (عن أم معبد) بنت خالد (الخزاعية) الكعبية عاتكة التى نزل عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة قال الحافظ العراقى سنده ضعيف

(اللهم ارزقنى عينين هطالتين) أى بكايتين ذرافتين بالدموع وقد هطل المطر يهطل إذا تتابع (يشفيان) أى يداويان (القلب بذروف الدموع) أى يسيلان الدموع وفى الصحاح ذرف الدمع إذا سال وذرفت عينه سال دمعها وقال الزمخشرى سالت مذارف عينه أى مدامعها وسمعت من يقول رأيت دمعه يتذارف انتهى (من خشيتك) من شدة خوفك (قبل أن تكون الدموع دماً) من هول الموقف وما بعده (والاضراس) جمع ضرس وهو السن وهو مذكر ما دام له هذا الاسم لأن الأسنان كلها إناث إلا الاضراس فإن قيل فيه سن فهو مؤنث (جمراً) من شدة العذاب يوم المآب وهذا إنما يكون محض تعليم للأمة وإلا فما هو فأعظم الآمنين الفرحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (ابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عمر) بن الخطاب وقضية صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجيب فقد رواه الطبرانى فى الكبير وفى الدعاء وأبو نعيم فى الحلية قال الحافظ العراقى وإسناده حسن

١٥٣١ - اَللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ ، وَأَدْخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ ، وَاقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلِي ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ - ابن عساكر عن ابن عمر - (ح)

١٥٣٢ - اَللّٰهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ ، وَزَيِّنِّي بِالْحِلْمِ ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ - ابن النجار عن ابن عمر (ح)

١٥٣٣ - اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُمَا إِلَّا أَنْتَ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

١٥٣٤ - اَللّٰهُمَّ حَجَّةً لَا رِيَاءَ فِيهَا ، وَلَا سُمْعَةَ - (ه) عن أنس - (ص)

(اللهم عافنى فى قدرتك) أى بقدرتك أو فيما قضيت لى به وقدرت (وأدخلنى فى جنتك) أى ابتداء من غير سبق عذاب وفى نسخ بدل جنتك رحمتك (واقض أجلى فى طاعتك) أى اجعل انقضاء أجلى حال كونى ملازماً على طاعتك (واختم لى بخير عملى) فإن الأعمال بخواتيمها (واجعل ثوابه الجنة) يعنى رفع الدرجات فيها وإلا فالدخول بالرحمة لا بالعمل كما قال لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته وفيه أن طلب الجنة لا ينافى الكمال (ابن عساكر) فى تاريخه (عن على) أمير المؤمنين

(اللهم أغننى بالعلم) أى علم طريق الآخرة إذ ليس الغنى إلا فيه وهو القطب وعليه المدار فإن العلم والعبادة جوهران لأجلهما كان كل ماترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لأجلهما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل بل لأجلهما خلقت السموات والأرض وما فيهما من الخلق . الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ، وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم سيما علم معرفة الله والعلم أشرف الجوهرين وأفضلهما فمن أوتى العلم فهو الغنى بالحقيقة وإن كان فقيرا من المال ومن حرم العلم سيما علم المعرفة والتوحيد فهو الفقير بالحقيقة وإن كان غنيا بالمال ولهذا قال : من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقى

(وزينى بالحلم) أى اجعله زينة لى فإنه لازينة كزينته (وأكرمنى بالتقوى) لأكون من أكرم الناس عليك «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (وجملنى بالعافية) فإنه لاجمال كجمالها وخص سؤال الإكرام بالتقوى لأنه أساس كل خير وعماد كل فلاح وسبب لسعادة الدنيا والعقبى ؛ ولقد صدق القائل

من اتقى الله فذاك الذى سيق له المتجر الرابح

وقال عفى عنه : مايصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقى

وهب أن الإنسان تعب جميع عمره وجاهد وكابد أليس الشأن كله فى القبول «إنما يتقبل الله من المتقين» فرجع الأمر كله للتقوى (ابن النجار) فى تاريخه (عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه الإمام الرافعى أيضا

(اللهم إنى أسألك من فضلك) أى سعة جودك (ورحمتك) التى وسعت كل شىء (فانه لايملكهما إلا أنت) أى لايملك الفضل والرحمة غيرك فانك مقدرهما ومرسلهما فلا يطلبان إلا منك (طس عن ابن مسعود) ورواه عنه أيضا أبو نعيم فى الحلية قال ابن مسعود أضاف النبى صلى الله عليه وسلم ضيفا فأرسل إلى أزواجه يبتغى عندهن طعاما فلم يجد فقال اللهم إنى أسألك إلى آخره فأهديت له شاة مصلية فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة انتهى قال أبو نعيم غريب من حديث مسعر وزبيد تفرد به زياد البرجمى .

(اللهم حجة) أى أسألك حجة مبرورة وسياقه فى الإصابة بلفظ اللهم اجعلها حجة (لارياء فيها ولا سمعة) بل تكون خالصة لوجهك الكريم مقاربة إلى حضرة مجدك العظيم وفيه إبانة لعظيم فضل الحج ورفيع شرفه وذم للرياء وتقبيح للسمعة وإنما هى فى غاية الشناعة كيف وهما محبطان للعمل موقعان فى الخطل والزلل (ه عن أنس) قال حج

١٥٣٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مَاكِرٍ: عَيْنَاهُ تَرَيَانِي، وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا - ابن النجار عن سعيد المقبري مرسلا - (ح)

١٥٣٦ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا، وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ - (طب) عن أبي أمامة (ح)

النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم على رحل رث وقطيفة تساوى أربع دراهم أو لاتساوى ثم قال، فذكره وذلك لشدة تواضعه.

(اللهم إنى أعوذ بك من خليل ماكر) أى إنسان يظهر المحبة والوداد وهو فى باطن الأمر محتال مخادع وفى الصحاح المكر الاحتيال والخداع (عيناه تريانى) أى ينظر إلىّ بهما نظر الخليل لخليله خداعا ومداهنة (وقلبه يرعانى) أى يراعى إيذائى وهوله بالمرصاد (إن رأى حسنة) أى علم منى بفعل حسنة فعلتها (دفنها) أى سترها وغطاها كما يدفن الميت (وإن رأى سيئة) أى علم منى بفعل سيئة زللت بها (أذاعها) نشرها وأظهر خبرها بين الناس؛ قيل أراد الأخنس بن شريق - كان حلو المنطق - إذا لقى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ألان له القول وادّعى محبته وقال يعلم الله أنى صادق، وقيل عام فى المنافقين كانت تحلو له ألسنتهم وقلوبهم أمرّ من الصبر وقد أخذ قعنب الشاعر معنى هذا الحديث فنظمه فى قصيدة فقال:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا   منى وإن سمعوا من صالح دفنوا

قال الماوردى وليس من كان هذا حاله من الخلان بالحقيقة بل هو من الأعداء المحذورين وإنما يداجى بالمودة استكفافا لشره وتحرزا من مكاشفته فأدخله فى عداد الخلاف بالمظاهرة والمساترة وفى الأعداء عند المكاشفة والمجاهرة وقد قال الحكماء مثل العدو الضاحك إليك كالحنظلة الخضرة أوراقها القاتل مذاقها، وفى حكم الفرس لاتغترر بمقاربة العدو فإنه كالماء وإن أطيل إسخانه بالنار لم يمنع من إطفائها (ابن النجار) فى تاريخه (عن سعيد) ابن أبى سعيد كيسان (المقبرى) بميم مفتوحة وقاف ساكنة ثم باء موحدة مثلثة سمى به لأنه كان يسكن المقابر أو ينزل بنواحيها (مرسلا) أرسل عن أبى هريرة وعائشة وقال أحمد لابأس به.

(اللهم اغفر لى ذنوبى) جمع ذنب والذنب ماله تبعة دنيوية أو أخروية مأخوذ من الذنب ولما كان المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم معاتبا بترك ماهو الأولى تأكيدا لعصمته أطلق عليه اسم الذنب (وخطاياى) أى استرها وقضية العطف أن الخطايا غير الذنوب (كلها) أى صغيرها وكبيرها (اللهم أنعشنى) أى ارفعنى وقو جأشى وفى الصحاح نعشه الله رفعه وبابه قطع ولايقال أنعشه وقال الزمخشرى: من المجاز نعشه فانتعش إذا تداركه من ورطة وانتعش نعشك الله ونعشنى نعشه كريم والكريم ينعش الناس قال ومن المجاز قول لبيد:

ومنى على السباق لفظ ونعمة   كما نعش الدكداك صوت البوارق

(واجبرنى) أى سد مفاقرى قال فى الصحاح الجبر أن تغنى الرجل من فقر أو تصلح عظمه من كسر وجبر الله فلانا سد مفاقره وجبر مصيبته رد عليه ماذهب منه أو عوضه (واهدنى لصالح الأعمال) أى للأعمال الصالحة (والأخلاق) جمع خلق بالضم وهو الطبع والسجية وجمعه باعتبار مخالقته الناس ومجاملتهم كما أشار إليه خبر وخالق الناس بخلق حسن (فإنه لايهدى لصالحها ولا يصرف سيئها) أى (إلا أنت) لأنك المقدر للخير والشر فلا يطلب جلب الخير إلا منك ولادفع الشر إلا منك وحدك وفيه حذف تقديره واصرف عنى سيء الأعمال فإنه لا يهدى الخ (طب) عن أبى أمامة) قال ماصليت وراء نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا سمعته يقول ذلك، قال الهيثمى رجاله وثقوا.

١٥٣٧ — اَللّٰهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي ، اَللّٰهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اَللّٰهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ـ (ن ك) عن عمار بن ياسر

(اللهم بعلمك الغيب) الباء للاستعطاف والتذلل أى أنشدك بحق علمك ماخفى على خلقك مما استأثرت به (وقدرتك على الخلق) أى جميع المخلوقات من إنس وجن وملك وغيرها (أحيني ماعلمت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا علمت الوفاة خيرا لى) عبر بما فى الحياة لاتصافه بالحياة حالا وبإذا الشرطية فى الوفاة لانعدامها حال التمنى أى إذا آل الحال أن تكون الوفاة بهذا الوصف فتوفنى (اللهم وأسألك خشيتك) عطف على محذوف واللهم معترضة (فى الغيب والشهادة) أى فى السر والعلانية أو المشهد والمغيب فإن خشية الله رأس كل خير والشأن فى الخشية فى الغيب لمدحه تعالى من يخافه بالغيب (وأسألك كلمة الإخلاص) أى النطق بالحق (فى الرضا والغضب) أى فى حالتى رضا الخلق منى وغضبهم على فيما أقوله فلا أداهن ولا أنافق أو فى حالتى رضاى وغضبى بحيث لاتلجئنى شدة الغضب إلا النطق بخلاف الحق ككثير من الناس إذا اشتد غضبه أخرجه من الحق إلى الباطل (وأسألك القصد) أى التوسط (فى الغنى والفقر) وهو الذى ليس معه إسراف ولاتقتير فإن الغنى يبسط اليد ويطغى النفس والفقر يكاد أن يكون كفرا فالتوسط هو المحبوب المطلوب (وأسألك نعيما لاينفد) أى لاينقضى وذلك ليس إلا نعيم الآخرة (وأسألك قرة عين) بكثرة النسل المستمر بعدى أو بالمحافظة على الصلاة لقوله وجعلت قرة عينى فى الصلاة (لاتنقطع) بل تستمر مابقيت الدنيا وقيل أراد قرة عينه أى بدوام ذكره وكمال محبته والأنس به قال بعضهم من قرت عينه بالله قرت به كل عين (وأسألك الرضا بالقضاء) أى بما قدرته لى فى الأزل لأتلقاه بوجه منبسط وخاطر منشرح وأعلم أن كل قضاء قضيته لى خير فلى فيه خير قال العارف الشاذلى البلاء كله مجموع فى ثلاث خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس والعافية والخير مجموع فى ثلاث الثقة بالله فى كل شىء والرضا عن الله فى كل شىء واتقاء شرور الناس ما أمكن (وأسألك برد العيش بعد الموت) برفع الروح إلى منازل السعداء ومقامات المقربين والعيش فى هذه الدار لايبرد لأحد بل محشو بالغصص والنكد والكدر ممحوق بالآلام الباطنة والأسقام الظاهرة (وأسألك لذة النظر إلى وجهك) أى الفوز بالتجلى الذاتى الأبدى الذى لاحجاب بعده ولامستقر للكمل دونه وهو الكمال الحقيقى قيد النظر باللذة لأن النظر إلى الله إما نظر هيبة وجلال فى عرصات القيامة أو نظر لطف وجمال فى الجنة إيذانا بأن المسئول هذا (والشوق إلى لقائك) قال ابن القيم جمع فى هذا الدعاء بين أطيب مافى الدنيا وهو الشوق إلى لقائه وأطيب مافى الآخرة وهو النظر إليه ولما كان كلامه موقوفا على عدم مايضر فى الدنيا ويفتن فى الدين قال (فى غير ضراء مضرة) قال الطيبى متعلق الظرف مشكل ولعله يتصل بالقرينة الأخيرة وهى الشوق إلى لقائك . سأل شوقا إليه فى الدنيا بحيث يكون فى ضراء غير مضرة أى شوقا لايؤثر فى سلوكى وإن ضرنى مضرة ما ، قال :

إذا قلت أهدى الهجر لى حلل البلا   تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وإن قلت كربى دائم قلت إنما   يعد محبا من يدوم له كرب

ويجوز اتصاله بقوله أحيني إلى آخره . ومعنى ضراء مضرة : الضر الذى لا يصبر عليه (ولا فتنة مضلة) أى موقعة

١٥٣٨ — اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - (ن) عن عائشة - (ح)

١٥٣٩ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ - (ن ك) عن ابن عمرو (ح)

١٥٤٠ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَمِنْ بَوَارِ الْأَيِّمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ

فى الحيرة مفضية إلى الهلاك وقال القونوى الضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلى والتجلى بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب الخلل أو تنقص فى العلم والشهود (اللهم زينا بزينة الإيمان) وهى زينة الباطن ولا معول إلا عليها لأن الزينة زينتين زينة البدن وزينة القلب وهى أعظمها قدراً وإذا حصلت حصلت زينة البدن على أكمل وجه فى العقبى ولما كان كمال العبد فى كونه عالماً بالحق متبعاً له معلماً لغيره قال (واجعلنا هداة مهتدين) وصف الهداة بالمهتدين لأن الهادى إذا لم يكن مهتدياً فى نفسه لم يصلح كونه هادياً لغيره لأنه يوقع الناس فى الضلال من حيث لا يشعر وهذا الحديث أفرد بالشرح (ن ك) وأحمد (عن عمار بن ياسر) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به

(اللهم رب) أى يارب (جبريل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار) جهنم (ومن عذاب القبر) قال عياض تخصيصهم بربوبيته وهو رب كل شىء من إضافة العظيم له دون ما قد يحتقر عند الدعاء مبالغة فى التعظيم ودليلا على القدرة والملك وأشباهه كثير وقال القرطبى خصهم لانتظام هذا الوجود بهم (ت عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أحمد والبيهقى

(اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين) ثقله وشدته وذلك حيث لا قدرة على وفائه سيما مع الطلب وفى خبر أو أثر : ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود (وغلبة العدو) من يفرح بمصيبته ويحزن بمسرته وقد يكون من الجانبين أو من أحدهما (وشماتة الأعداء) فرحهم ببلية تنزل بعد وهم كما قال تعالى حكاية عن هرون « فلا تشمت بى الأعداء » وختم بهذه الكلمة البديعة لكونها جامعة متضمنة لسؤال الحفظ عن جميع المعاصى ﴿تنبيه﴾ قال بعضهم العداوة مأخوذة من عدا فلان عن طريق فلان أى جاوزه ولم يوافقه فيما يحب قالوا وأصل ذلك أن الخلق يوم أخذ الميثاق كانوا على صفات فمن كان وجها لوجه فمحال أن تقع بينهما عداوة ومن كان ظهراً لظهر فمحال أن تقع بينهما صداقة ومن كان وجها لظهر فصاحب الوجه محب وصاحب الظهر مبغض ومن كان جنبا لجنب أو بازورار فبحسب ذلك ومن شهد ذلك أقام للناس المعاذير وإن كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا . قال البرهان : لكن من شأن الكمل إثبات الخلق مع الحق ﴿تنبيه آخر﴾ قال بعض الكاملين إنما حسن الدعاء بدفع شماتة الأعداء لأن من له صيت عند الناس وتأمل وجد نفسه بينهم كبهلوان يمشى على حبل عال بقبقاب وجميع الأقران والحساد واقفون ينتظرون متى يزلق فيشمتون به ومن أشق ما على الزالق أن يغلب عليه رعاية مقامه عند الخلق فإنه يذوب قهراً بخلاف من يراعى الحق فإن الأذى يخف عليه ولو أظهروا كلهم الشماتة فلذلك خف على العارف أمر شماتة عدوه وثقل على المحجوب وإنما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك خوفا على أتباعه من التفرقة وقلة انتفاع المؤلفة إذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من ذلك (ت ك عن ابن عمرو) بن الخطاب ورواه عنه أحمد والطبرانى أيضا

(اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو) أى تسلطه (ومن بوار الأيم) أى كسادها والأيم من لا زوج لها بكرا أو ثيبا مطلقة أو متوفى عنها ، وبوارها أن لا يرغب فيها أحد . وفى المصباح بار الشىء هلك وبار كسد على الاستعارة لأنه إذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك ، وقال الزمخشرى بارت البياعات كسدت وسوق بائرة وبارت الأيم إذا لم يرغب فيها (ومن فتنة المسيح الدجال) التى لا فتنة أكبر منها ولا بلاء أبشع منها رقط فى الأفراد

(قط) فى الأفراد (طب) عن ابن عباس

١٥٤١ — اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّى ، وَالْهَدْمِ ، وَالْغَرَقِ ، وَالْحَرَقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِى الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِى سَبِيلِكَ مُدْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا - (ن ك) عن أبى اليسر

١٥٤٢ — اَللّٰهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَاسْمِكَ الْعَظِيمِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ - (طب) فى السنة عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (ض)

١٥٤٣ — اَللّٰهُمَّ لَا يُدْرِكُنِى زَمَانٌ وَلَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُتْبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ

طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه عباد بن زكريا ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

(اللهم إنى أعوذ بك من التردى) السقوط من عال كالوقوع من شاهق جبل أو فى بئر والتردى تفعل من الردى وهو الهلاك (والهدم) بسكون الدال أى سقوط البناء ووقوعه على الشيء قال القاضى وروى بالفتح وهو اسم ماانهدم منه وفى النهاية الهدم محركا البناء المهدوم وبالسكون الفعل (والغرق) بكسر الراء كفرح الموت بالغرق وقيل بفتح الراء (والحرق) بفتح الحاء والراء الالتهاب بالنار استعاذ منها مع مافيها من نيل الشهادة لأنها مجهدة مقلقة لايثبت المرء عندها فربما استنزله الشيطان فأخل بدينه ولأنه يعد فجأة ومؤاخذة أسف كما يأتى ذكره القاضى وقال الطيبى استعاذ منها مع مافيها من نيل الشهادة لأنها فى الظاهر مصائب ومحن وبلاء كالأمراض السابقة المستعاذ منها أما ترتب ثواب الشهادة عليها فللبناء على أنه تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة وكان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه الشهادة أنها متمنى كل مؤمن ومطلوبه وقد يجب عليه توخى بهجة الشهادة والتحرى لها بخلاف التردى والحرق والغرق ونحوها فإنه يجب التحرز عنها ولو سعى فيها عصى (وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان) أى يصرعنى ويلعب بى ويفسد دينى أو عقلى (عند الموت) بنزغاته التى تزل بها الأقدام وتصرع العقول والأحلام وقد يستولى على المرء عند فراق الدنيا فيضله أو يمنعه التوبة أو يعوقه عن الخروج عن مظلمة قبله أو يؤيسه من الرحمة أو يكره له الرحمة فيختم له بسوء والعياذ بالله وهذا تعليم للأمة فإن شيطانه أسلم ولا تسلط له ولا لغيره عليه بحال بل سائر الأنبياء على هذا المنوال قال القاضى تخبيط الشيطان مجاز عن إضلاله وتسويله (وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبراً) عن الحق أو عن قتال الكفار حيث حرم الفرار وهذا تعليم للأمة (وأعوذ بك أن أموت لديغاً) فعيل بمعنى مفعول واللدغ بدال مهملة وغين معجمة يستعمل فى ذوات السم كحية وعقرب وبعين مهملة وذال معجمة يستعمل فى الإحراق بنار كالكى وأما اللدع بمهملتين واللذغ بمعجمتين فما خلا عن ذكره زبر اللغة المتداولة كالصحاح واللسان والقاموس والأساس والمصباح ن ك عن أبى اليسر) بمثناة تحتية وبسين مهملة مفتوحة وراء واسمه كعب بن عمرو أسلم يوم الفتح وقتل يوم اليمامة سبعة منهم محكم اليمامة ورواه عنه أيضاً أبو داود فى الصلاة فما أوهمه صنيع المصنف من تفرد النسائى به عن الستة غير صحيح

(اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم) قال البيضاوى وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب أكرم الله وجهك بمعنى أكرمك والكريم الشريف النافع الذى لاينفد عطاؤه (واسمك العظيم) أى الأعظم مركل شيء (من الكفر) بسائر أنواعه (والفقر) فقر المال أو فقر النفس على ماسبق وذا تعليم لأمته قيل وهذا يعارض لايسأل بوجه الله إلا الجنة وأجيب بأن الاستعاذة من الكفر سؤال الجنة (طب فى السنة) أى فى كتاب السنة له (عن عبد الرحمن بن أبى بكر) الصديق شقيق عائشة حضر بدرا مع الكفار ثم أسلم وكان من أشجع قريش وأرماهم بسهم تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح وقال الهيثمى فيه من لم أعرفهم * (اللهم لايدركنى زمان) أى أسألك أن لا يدركنى زمان أى لا يلحقنى

قُلُوبُ الأَعَاجِمِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ - (حم) عن سهل بن سعد (ك) عن أبي هريرة (ض)

١٥٤٤ - اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي ، الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي ، الَّذِينَ يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ - (طس) عن علي - (ض)

١٥٤٥ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - الخرائطي في اعتلال القلوب عن سعد - (ض)

١٥٤٦ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ ، وَالذِّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ - (د ن ه ك) عن أبي هريرة (ح)

ولا يصل إلى زمان أي عصر أو وقت (ولا تدركوا زماناً) يعني وأسأل الله أن لا تدركوا زماناً (لا يتبع فيه العليم) أي لا ينقاد له أهل ذلك الزمان ويتبعونه فيما يقول إنه الشرع (ولا يستحى فيه من الحليم) باللام أي العاقل المتثبت في الأمور (قلوبهم) يعني قلوب أهل ذلك الزمان (قلوب الأعاجم) أي كقلوبهم بعيدة من الخلاق مملوءة من الرياء والنفاق (وألسنتهم ألسنة العرب) متشدقون متفصحون متفيهقون يتلونون في المذاهب ويروغون كالثعالب قال الأحنف لأن أبتلى بألف جموح لجوج أحب إلى من أن أبتلى بمتلون . والمعنى اللهم لا تحيني ولا أصحابي إلى زمن يكون فيه ذلك (حم عن سهل بن سعد) الساعدي (ك عن أبي هريرة) قال الزين العراقي سنده ضعيف وقال الهيتمي فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

(اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون) أي يجيئون (من بعدي) قيد به لأن الخليفة كثيراً ما يخلف الغائب بسوء وإن كان مصلحاً في حضوره ذكره الحرالي ثم بين مراده بخلفائه بقوله الذين (يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس) فهم خلفاؤه على الحقيقة وبين بهذا أنه ليس مراده هنا الخلافة التي هي الإمامة العظمى ، وهذه منقبة لأهل الحديث العالمين العاملين أعظم بها من منقبة والأحاديث جمع حديث وتقدم أنه في عرف الشرع ما يضاف إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً والسنن جمع سنة وهي الطريقة والمراد بها في عرف الشرع الطريقة التي كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يتحراها فهما إلى الترادف أقرب وقد يقال أراد بها هنا الطريقة المسلوكة في الدين وإن كان من كلام التابعين فمن بعدهم من المجتهدين فيدخل فيه الفقهاء (طس عن علي) أمير المؤمنين ثم قال مخرجه الطبراني تفرد به أحمد ابن عيسى أبو طاهر العلوي الهاشمي قال الزين العراقي وأحمد هذا قال الدارقطني كذاب انتهى وفي الميزان هذا حديث باطل وأحمد كذاب انتهى فكان ينبغي حذفه من الكتاب

(اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء) أي الامتحان بهن والابتلاء بمحبتهن وإنما استعاذ من فتنتهن لأنها أضر الفتن وأعظم المحن وسيجيء في الكتاب حديث ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء (وأعوذ بك من عذاب القبر) هذا تعليم للأمة (الخرائطي في) كتابه (اعتلال القلوب عن سعد) بن أبي وقاص

(اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة) بكسر القاف قلة المال التي يخاف منها قلة الصبر على الاقلال وتسلط الشيطان بذكر تنعم الأغنياء أو المراد القلة في أبواب البر وخصال الخير أو قلة العدد والمدد أو الكل (وأعوذ بك من أن أظلم[1]) بالبناء للفاعل أي أجور أو اعتدي أو أظلم بالبناء للمفعول والظلم وضع الشيء بغير محله وفي المثل من استرعى الذئب ظلم ، وفيه ندب الاستعاذة من الظلمة[2] (د ن ه ك عن أبي هريرة) سكت عليه أبو داود

(١) أي أحداً من المسلمين والمعاهدين ويدخل فيه ظلم نفسه بمعصية الله ٢) أي والظلم ، وأراد بهذه الأدعية تعليم أمته

١٥٤٧ — اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ (د ن ه) عن أبي هريرة (ض)

١٥٤٨ — اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ ، وَالنِّفَاقِ ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ - (د ن) عن أبي هريرة

١٥٤٩ — اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْجُذَامِ - وَمِنْ سَيِّءِ الْأَسْقَامِ (حم د ن) عن أنس (ح)

١٥٥٠ — اَللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ - (حم ق) عن أنس (صح)

١٥٥١ — اَللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ الْبَاسِ ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، اشْفِ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ

ولم يعترضه المنذرى .

(اللهم إنى أعوذ بك من الجوع) أى من ألمه وشدة مصابرته (فإنه بئس الضجيع) أى النائم معى فى فراش واحد فلما كان يلازم صاحبه فى المضجع سمى ضجيعاً (وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة) ومن ثم قيل أخش الزمانة عدم الأمانة وقال الأحنف إلزم الأمانة يلزمك العمل وقيل الخيانة خزى وهوان « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله» ورب حيلة على صاحبها وبيله والبطانة بكسر الباء خلاف الظهارة ثم استعيرت لمن يخصه الرجل بالاطلاع على باطن أمره والتبطن الدخول فى باطن الأمر فلما كانت الخيانة أمراً يبطنه الإنسان ويستره ولا يظهره سماها بطانة (د ن ك عن أبي هريرة) وأعله المناوى وغيره بأن فيه محمد بن عجلان وإنما خرج له مسلم فى الشواهد قال فى الرياض بعد عزوه لأبى داود إسناده صحيح

(اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق[1]) كـكتاب النزاع والخلاف أو التعادى لأن كلا منهما يكون فى شق أى ناحية أو هو العداوة (والنفاق) نفاق العمل (وسوء الأخلاق) لأن صاحب سوء الخلق لا يفر من ذنب إلا وقع فى آخر والأخلاق السيئة من السموم القاتلة والمهلكات الرائعة والمخازى الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المخرطة لصاحبها فى سلك الشيطان الرجيم اللعين وهى الأبواب المفتحة من القلب إلى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة فحق لها أن يستعاذ منها (د) فى الصلاة (ن) فى الاستعاذة (عن أبى هريرة) وفيه بقية وضبارة ابن عبدالله بن أبى سليك لا يعرف حاله

(اللهم إنى أعوذ بك من البرص) داء معروف وقيل للقمر أبرص للنكتة التى فيه وسام أبرص سمى به تشبيها بالبرص والبريص الذى يلمع لمعان الأبرص ويقارب البصيص ذكره الراغب (والجنون والجذام) استعاذته منها تعليم للأمة وإظهار للعبودية (ومن سيء الأسقام[2]) نص على تلك الثلاثة مع دخولها فى الأسقام لكونها أبغض شيء إلى العرب ولهم عنها نفرة عظيمة ولهذا عدوا من شروط الرسالة السلامة من كل ما ينفر الخلق ويشوه الخلق (حم د ن عن أنس) قال فى الرياض بعد عزوه لأبى داود بإسناد صحيح

(اللهم اجعل بالمدينة ضعفى) تثنية ضعف بالكسر قال فى القاموس ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه والضعف المثل إلى ما زاد ويقال لك ضعفه يريدون مثليه وثلاثة أمثاله لأنه زيادة غير محصورة : أى اللهم اجعل بالمدينة مثلى (ما جعلت بمكة من البركة) الدنيوية بدليل قوله فى الخبر الآتى اللهم بارك لنا فى مدنا وصاعنا أو الأخروية أوهما على ما مر لكن هذا فى غير ما خرج بدليل كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة ، قال النووى حصلت البركة فى نفس الكيل بحيث يكفى المد فيها من لا يكفيه فى غيرها وذا محسوس عند سا كنيها (حم ق عن أنس) بن مالك . (اللهم رب الناس) أى الذى

---

(١) استعاذ صلى الله عليه وسلم من الشقاق لأنه يؤدى إلى المقاطعة والمهاجرة (٢) أى الأسقام السيئة أى الرديئة كالسل والاستسقاء وذات الجنب

سَقَمًا - (حم خ ٣) عن أنس (صح)

١٥١٢ — اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ - (ق) عن أنس (صح)

١٥١٣ — اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ ، وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ ، وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ - (حم ق ٣) عن أنس (صح)،

ربا هم بإحسانه وعاد عليهم بفضله وحذف حرف النداء إشعارا بماله من القرب لأنه في حضرة المراقبة (مذهب) بضم فسكون مزيل (الباس) شدة المرض (اشف ابرئ (أنت) لاغيرك (الشافي) المداوي من المرض المبرئ، ومنه فيه جواز تسمية الله بما ليس في القرآن إذا ورد به خبر صحيح كما هنا وهو القول الذي عليه التعويل قال القرطبي الشافي اسم فاعل من شفاء وأل فيه بمعنى الذي وليس باسم علم لله (لا شافي إلا أنت) فيه أن كل مايقع في التداوي إنما ينجع بتقدير الله (إشف شفاء) مصدر منصوب باشف وقد يرفع خبر مبتدأ أي هو (لايغادر) بغين معجمة لايترك وفائدته أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر (سقما) بضم فسكون وبفتحتين مرضاً ولا يشكل الدعاء بالشفاء مع أن المرض كفارة لأن الدعاء عبادة ولا ينافي الثواب والكفارة لحصولهما بأول المرض وبالصبر عليه والداعي مابحصل له مطلوبه أو يعوضه (حم ق ٣ عن أنس) بن مالك * (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة) يعني الصحة والكفاف والعفاف والتوفيق للخير (وفي الآخرة حسنة) يعني الثواب والرحمة (وقنا) بالعفو والمغفرة (عذاب النار) الذي استحققناه بسوء أعمالنا . وقول علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة ، وفي الآخرة الجنة ، ومعنى وقنا عذاب النار إحفظنا من كل شهوة وذنب يجر إليها : أمثلة للمراد بها (ق عن أنس بن مالك) قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه ؟ قال نعم : كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن لا نطيقه أولا نستطيعه ، أولا قلت : اللهم آتنا الخ ؟ قال فدعا الله به فشفاه الله * (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن) ليس العطف لاختلاف اللفظ مع اتحاد المعنى كما ظن بل الهم إنما يكون في أمر متوقع والحزن فيما وقع والهم هو الحزن الذي يذيب الإنسان فهو أشد من الحزن وهو خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم فافترقا وقال القاضي الفرق بين الهم والحزن أن الحزن على الماضي والهم للمستقبل وقيل الفرق بالشدة والضعف فإن الهم من حيث إن تركيبه أصل في الذوبان يقال أهمني المرض بمعنى اذابني وسنام مهموم مذاب وسمي به مايعترى من الإنسان من شدائد الغم لأنه يبدنه أبلغ وأشد من الحزن الذي أصله الخشونة (والعجز) القصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة ، وأصله التأخر عن الشيء وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء ؛ ولزومه الضعف والقصور عن الإتيان بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها (والكسل) التثاقل عن الشيء مع وجود القدرة والداعية (والبخل والجبن وضلع الدين) بفتحتين ثقله الذي يميل بصاحبه عن الاستواء والضلع بالتحريك الاعوجاج (وغلبة الرجال) شدة تسلطهم بغير حق تغلباً وجدلا فالإضافة للفاعل أو هيجان النفس من شدة الشبق فالإضافة للمفعول . قال ابن القيم كل اثنين منها قرينتان فالهم والحزن قرينتان إذ المكروه الوارد على القلب إن كان من مستقبل يتوقعه أحدث الهم أو من ماض أحدث الحزن ، والعجز والكسل قرينتان فإن تخلف العبد عن أسباب الخير إن كان لعدم قدرته فالعجز أو لعدم إرادته فالكسل ، والجبن والبخل قرينتان فإن عدم النفع إن كان ببدنه فالجبن أو بماله فالبخل ، وضلع الدين وقهر الرجال قرينتان فإن استعلا الغير عليه إن كان بحق فضلع الدين أو بباطل فقهر الرجال ﴿تنبيه﴾ قال بعض العارفين يجب التدقيق في فهم كلام النبوة ومعرفة

١٥٥٤ — اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً ، وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ — عبد بن حميد (ه) عن أبي سعيد (طب) والضياء عن عبادة بن الصامت (ض)

١٥٥٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ ، وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ — (حم ق ٣) عن أنس

١٥٥٦ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ — (خ ن) عن أبي هريرة

ماانطوى تحته من الأسرار ولا تقف مع الظاهر فالمحقق ينظر ماسبب حصول القهر من الرجال فيجده من الحجاب عن شهود كونه سبحانه هو المحرك لهم حتى قهروه فيرجع إلى ربه فيكفيه قهرهم والواقف مع الظاهر لايشهده من الحق بل من الخلق فلا يزال في قهر ولو شهد الفعل من الله لزال القهر ورضي بحكم الله فما وقعت الاستعاذة إلا من سبب القهر الذي هو الحجاب (حم ق ن) كلهم (عن أنس) بن مالك بألفاظ متقاربة واللفظ للبخاري

(اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين) يوم القيامة هكذا هو ثابت في الأصول أراد بالمسكنة هنا مسكنة القلب لا المسكنة التي هي نوع من الفقر كما سبق وقال ابن حجر أراد بفرض ثبوته أن لايتجاوز الكفاف (تنبيه) تمام الحديث عند الترمذي فقالت عائشة لم يارسول الله قال لأنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ياعائشة لاتردي مسكيناً ولو بشق تمرة ياعائشة حبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة انتهى بنصه (عبد بن حميد ه) كلاهما (عن ابن سعيد) الخدري (طب والضياء) المقدسي في المختارة كلاهما (عن عبادة) بن الصامت وزعم ابن الجوزي وضعه ورده ابن حجر كالزركشي وأطال

(اللهم إني أعوذ بك من العجز) ترك مايجب فعله من أمر الدنيا (والكسل والجبن والبخل والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر) ومافيه من الأهوال المظيعة والأشكال الشنيعة ، سأله إرشاداً لأمته ليقتدوا به في سؤاله لينجوا منه (وأعوذ بك من فتنة المحيا) الابتلاء مع عدم الصبر والرضى والوقوع في الآفات والإصرار على الفساد وترك متابعة طريق الهدى (و) من فتنة (الممات) سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف وهذا تعليم للأمة كما مر غير مرة (حم ق ٣ عن أنس) بن مالك.

(اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر) أي عقوبته (وأعوذ بك من عذاب النار) نارجهنم تعميم بعد تخصيص كما أن تاليه تخصيص بعد تعميم وهو قوله (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) قال القاضي المحيا مفعل من الحياة والممات مفعل من الموت وفتنة المحيا مايعتري الإنسان حال حياته من البلاء والمحن وفتنة الممات شدة سكرة الموت وسؤال القبر وعذابه (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) فإنها أعظم الفتن واشد المحن ولذلك لم يبعث الله نبياً إلا حذر أمته منه وفيه ندب التعوذ عما ذكر بعد الفراغ من التشهد أي الأخير كما صرح به في رواية مسلم بخلاف الأول لبنائه على التخفيف خلافاً لمن زعم أنه فهما وكأنه لم يطلع على رواية مسلم وفيه إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل الحق خلافاً للمعتزلة وذكرت فتنة المسيح مع شمول فتنة المحيا والممات لها لعظمها وكثرة شرها او لكونها تقع في محيا جماعة مخصوصة وهم الموجودون حال خروجه (خ ن عن أبي هريرة) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ أحدكم من التشهد — أي الأخير — فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم الخ.

١٥٥٧ — للّهم إني أتخذ عندك عهدًا لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر فأيما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة (ق) عن أبي هريرة (صح)

١٥٥٨ — اللّهم إني أعوذ بك من العجز ، والكسل ، والجبن ، والبخل ، والهرم ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال . اللّهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها اللّهم إني أعوذ بك

(اللهم إني أتخذ عندك عهد[1]) أي وعداً وعبر به عنه تأكيداً وإشعاراً بأنه من المواعيد التي لا يتطرق إليها الخلف كالمواثيق ولذا استعمل فيه الخلف فقال (لن تخلفنيه) للمبالغة وزيادة التأكيد ذكره القاضي وقال التوربشتي العهد هنا الإيمان أسألك إيماناً لن تجعله خلاف ما أرتجيه فوضع الاتخاذ موضع السؤال تحقيقا للرجاء وقال الطيبي أصله طلبت منك حاجة تسعفني إياها ولا تخيبني فيها فوقع العهد الموثق محل الحاجة مبالغة في تحقيق قضائها ووضع لن تخلفنيه محل لا تخيبني نظراً إلى أن الألوهية منافية لخلف الوعد (فإنما أنا بشر) أي خلق إنسان قدمه تمهيداً لعذره أي يصدر مني ماهو من لوازم البشرية من الغضب ، ثم شرع يبين ويفصل ما التمسه بقوله (فأيما مؤمن) الفاء جواب شرط محذوف أي إن كنت سببت مؤمنا فأيما مؤمن (آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته) تعزيراً له (فاجعلها) أي الكلمات المفهمة شتما أو نحو لعنة (صلاة) أي رحمة وإكراماً وتعطفاً (وزكاة) أي طهارة من الذنوب (وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة) ولا تعاقبه بها في العقبى والمراد أسألك أن تجعله خلاف مايراد منه بأن تجعل مابدا مني تطهيراً ورفع درجة للمقول له ذلك . واعلم أن الذي رأيته في نسخ الكتاب أثبت أو في شتمته وما بعده وفي المصابيح بغير عطف وعليه قال القاضي قابل أنواع الفظاظة والإيماء بما يقابلها من أنواع التعطف والالطاف وعد الأقسام الأول متناسبة بغير عطف وذكر مايقابلها بالواو ولما كان المطلوب معارضة كل واحدة من تلك بهذه . فإن قيل يجيء أنه لم يكن لعاناً (٢) وأن صيغة المبالغة في مقام المدح يقتضي نفي أصل الفعل فما فائدة هذا مع كون الشتم واللعن من الفحش وهو غير فاحش ؟ فالجواب أن المعنى إن وقع مني ذلك فاجعله كذا ولا مانع من فرض مالا يقع إلا نادراً (ق) في الدعوات (عن أبي هريرة) بألفاظ متقاربة واللفظ لمسلم أقرب

(اللهم إني أعوذ بك من الكسل والعجز والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر وفتنة الدجال اللهم آت) أعط (نفسي تقواها) أي تحرزها عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور ذكره القاضي وقال الطيبي ينبغي أن تفسر التقوى بما يقابل الفجور كما في آية «فألهمها فجورها وتقواها» وهي الاحتراز عن متابعة الهوى والفواحش لأن الحديث كالتفسير والبيان للآية فدل قوله آت على أن الإلهام في الآية هو خلق الداعية الباعثة على الاجتناب عن المذكورات (وزكها) طهرها من كل خلق ذميم (أنت خير من زكاها) أي من جعلها زاكية يعني لا مزكي لها إلا أنت فإنه تعالى هو الذي يزكي النفوس فتصير زاكية أي عاملة بالطاعة فالله هو المزكي والعبد هو المتزكي قال الطيبي فإسناد التزكية إلى

(١) سببه كما في مسلم من حديث عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدري ماهو فأغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال أوماعلمت ماشارطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين الخ

(٢) واستشكل هذا بأنه لعن جماعة كثيرة منهم المصور والعشار ومن ادعى إلى غير أبيه والمحلل والسارق وشارب الخمر وآكل الربا وغيرهم فيلزم أن يكون لهم رحمة وطهوراً ، وأجيب بأن المراد هنا من لعنه في حال غضبه بدليل ماجاء في رواية فأيما رجل لعنته في غضبي وفي رواية لمسلم إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً ، أما من لعنه من نهى عنه فلا يدخل في ذلك . فإن قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم بدعوة على من ليس لها بأهل؟ أجيب بأن المراد بقوله ليس لها بأهل أي عندك في باطن أمره لا على مايظهر مما يقتضيه حاله وجنايته حين دعا عليه ، فكأنه يقول من كان في باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله هي طهوراً وزكاة . وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه لأنه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً بالظاهر وحساب الناس في البواطن على الله اهـ

مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا - (حم) وعبد ابن حميد (م ن) عن زيد بن أرقم - (صح)

١٥٥٩ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ، وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَئِي ، وَعَمْدِي ، وَهَزْلِي ، وَجِدِّي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - (ق) عن أبي موسى (صح)

النفس فى الآية هو نسبة الكسب إلى العبد لاخلق الفعل كما زعمه المعتزلة لأن الخبر به يقتضى المناسبة المشاركة بين كسب العبد وخلق القدرة فيه قال الحرانى والتزكية اكتساب الزكاة وهى نماء النفس بما هو لها وهو بمنزلة الغذاء للجسم (أنت وليها) التى يتولاها بالنعمة فى الدارين (ومولاها) سيدها وهذا استئناف على بيان الموجب وأن إيتاء التقوى وتصليح التزكية فيها إنما كان لأنه هو المتولى أمرها وربها ومالكها فالتزكية إن حملت على تطهير النفس عن الأفعال والأقوال والأخلاق الذميمة كانت بالنسبة إلى التقوى مظاهر ما كان مكمناً فى الباطن وإن حملت على الانماء والإعلان بالتقوى كانت تحلية بعد التخلية فإن المتقى شرعا من اجتنب النواهى وأتى بالأوامر

(اللهم إنى أعوذ بك من علم لاينفع) أى علم لاأعمل به ولا أعلمه ولا يبدل أخلاقى واقوالى وأفعالى أو علم لايحتاج إليه فى الدين ولافى تعلمه إذن شرعى ذكره المظهرى (ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع) أى لاتقنع بما آتاها الله ولا تفتر عن الجمع حرصاً أوالمراد به النهمة وكثرة الا كل (ومن دعوة لايستجاب لها) قال العلائى تضمن الحديث الاستعاذة من دنىء أفعال القلوب وفى قرنه بين الاستعاذة من علم لاينفع ومن قلب لايخشع إشارة إلى أن العلم النافع ما أورث الخشوع وفيه أن السجع لايذم لكن إذا حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر بل لكمال فصاحة والتكلف مذموم (حم عبد بن حميدم) فى الدعوات (ن) فى الاستعاذة (عن) ابن عمرو اوعامر أوعمارة أو أنيسة (زيدبن أرقم) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح القاف غير منصرف بن زيد بن قيس الخزرجى شهد الخندق وما بعدها ورواه عنه أيضا الترمذى مختصرا قال عبد الله بن الحرث قلنا لزيد علمنا فقال لاأعلمكم إلا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا فذكره

(اللهم اغفرلى خطيئتى) أى ذنبى (وجهلى) أى مالم أعلمه (وإسرافى فى أمرى) أى مجاوزتى الحد فى كل شىء (وماأنت أعلم به منى) مما علمته ومالم أعلمه

(اللهم اغفر لى خطإى وعمدى) وهما متقابلان (وهزلى وجدى) هما متضادان (وكل ذلك عندى) ممكن أى موجود أى أنا متصف بهذه الأمور فاغفرها لى قاله تواضعا أو أراد ماوقع سهوا أو ماقبل النبوة أو محض مجرد تعليم لأمته (اللهم اغفرلى ماقدمت) قبل هذا الوقت من التقدمة وهى وضع الشىء قداما وهى جهة القدام الذى هو الأمام فالتجاه أى قبالة الوجه قاله الحرانى (وماأخرت) عنه (وماأسررت) أى أخفيت (وماأعلنت) أظهرت أوماحدثت به نفسى وما تحرك به لسانى قاله تواضعا وإجلالا لله تعالى أو تعليما لأمته وتعقب فى الفتح الأخير بأنه لو كان للتعليم فقط كفى فيه أمرهم بأن يقولوا فالأولى أنه للمجموع (أنت المقدم) أى بعض العباد اليك بتوفيق الطاعة أو أنت المقدم لى بالبعث فى الآخرة (وأنت المؤخر) بخذلان بعضهم عن التوفيق فتؤخره عنك أو أنت المؤخر لى بالبعث فى الدنيا أو أنت الرافع والخافض أو المعز والمذل (وأنت على كل شىء قدير) أى أنت الفعال لكل ماتشاء ولذا لم يوصف به غير البارى ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده أنه إن شاء أبقاه وإن شاء أعدمه ومعنى قدرته على المعدوم حين عدمه أنه إن شاء إيجاده أوجده وإلا فلا ، وفيه أن مقدور العبد مقدور لله حقيقة لأنه شىء (ق) فى الدعوات

١٥٦٠ — اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ - (م) عن ابن عمر - (صح)

١٥٦١ — أَلْبَانُ الْبَقَرِ شِفَاءٌ ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ ، وَلُحُومُهَا دَاءٌ - (طب) عن مليكة بنت عمرو - (ح)

١٥٦٢ — الْبَسِ الْخَشِنَ الضَّيِّقَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ فِيكَ مَسَاغاً - ابن منده عن أنيس بن الضحاك - (ض)

١٥٦٣ — الْبَسُوا الثِّيَابَ الْبِيضَ ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ - (حم ت ن ه ك) عن

(عن أبي موسى) الأشعري ورواه عنه البيهقي وغيره أيضا

(اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها) بحذف إحدى التاءين للتخفيف (لك مماتها ومحياها) أي أنت المالك لإحيائها ولإماتتها أي وقد ثبت أنه لا مالك لها غيرك (فان أحييتها فاحفظها) أي صنها عن التورط فيما لا يرضيك (وإن أمتها فاغفر لها) ذنوبها فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت (اللهم إني أسألك العافية) أطلب منك العافية السلامة في الدين من الافتتان وكيد الشيطان والدنيا من الآلام والأسقام . وختم المصنف الأدعية بهذا الدعاء لمناسبته لافتتاحها بخبر لا عيش إلا عيش الآخرة من حديث خالد بن عبد الله بن الحرث (عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه النسائي أيضا قال خالد سمعت عبدالله بن الحرث يحدث عن ابن عمر أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول ذلك فقال له رجل سمعت هذا من عمر فقال من خير من عمر ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ألبان البقر شفاء) من الأمراض السوداويه والغم والوسواس ويحفظ الصحة ويرطب البدن ويطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقي القروح الباطنة وينفع من كل سم ولدغ حية وعقرب وتفصيله في الطب (وسمنها دواء) إذ هو ترياق السموم المشروبة كما في الموجز وغيره (ولحومها داء) مضرة بالبدن جالبة للسوداء قال في الإرشاد عسير الهضم يولد أخلاطا غليظة وأمراضا سوداوية كسرطان وجرب وقوبا وجذام وداء الفيل وحمى الربع ويغلظ الطحال طب عن مليكة) بالتصغير (بنت عمرو) الزيدية أو السودية الجعفية قال في التقريب كأصله يقال لها صحبة ويقال تابعية من الطبقة الثالثة ورواه عنها البيهقي أيضا وفيه ضعف * (البس) ندبا (الخشن الضيق) من الثياب ونحوها (حتى لا يجد العز) يعني الكبر والأشر والبطر والترفع على الناس (والفخر) ادعاء العظمة والشرف (فيك مساغا) أي مدخلا فلا تكن كمن قيل فيه ثوب رقيق نظيف وجسم خبيث سخيف وأشار بقوله حتى الخ إلى أن سر الأمر بلبسه وقصد كسر النفس وفطمها عن زي الخيلاء . والفخر فلا يعارضه قول الفقهاء يكره لبس الخشن لغير مصلحة لأن لبسه بذلك القصد مصلحة وقيل لإياس بن معاوية إنك لا تبالي ما لبست قال لئن ألبس ثوبا يقي نفسي أحب إلي من أن ألبس ثوبا أقيه بنفسي قال الغزالي روى أن عيسى عليه السلام توسد حجرا فمر به إبليس وقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذه من تحت رأسه ورماه به وقال هذا لك مع الدنيا ورأى العارف الرفاعي رضي الله تعالى عنه فقيرا يهندم ثوبه ويصفف عمامته على التناسب فقال يا ولدي هذا خروج عن طريق الإرادة ومن كلامهم إذا رأيت المريد في زيه لبق فاعلموا أنه عن الاستقامة زلق (ابن منده) الحافظ أبو القاسم في الصحابة من طريق بقية عن حسان بن سليم عن عمرو بن سلمة (عن أنيس) بن الضحاك وظاهر صنيعه أنه لم يره لأحد من المشاهير وليس كذلك فقد خرجه أبو نعيم والديلمي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر يا أبا ذر البس الخ ثم قال أعني ابن منده غريب وفيه إرسال انتهى وحكاه ابن حجر عنه وأقره قال أبو حاتم وأنيس هذا لا يعرف قال ابن حجر وجزم ابن حبان وابن عبد البر بأنه الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم أغد يا أنيس على امرأة هذا - الحديث * (البسوا) بفتح الموحدة (الثياب البيض) يعني آثروا ندبا الملبوس الأبيض في كل زمن

سمرة (صح)

١٥٦٤ — اَلْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيد - (حم ق د) عن سهل بن سعد - (صح)

١٥٦٥ — اَلْتَمِسُوا اَلْجَارَ قَبْلَ الدَّار ، وَالرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيق - (طب) عن رافع بن خديج - (ض)

على غيره من نحو ثوب وعمامة ورداء وإزار وغيرها حيث لاعذر (فإنها أطهر) لأنها تحكى مايصيبها من النجس عيناً وأثرا (وأطيب) لغلبة دلالتها على التواضع والتخشع وعدم الكبر والعجب لجمله من عطف أحد الرديفين على الآخر قصور ولهذه الأطيبية ندب إيثارها فى المحافل كشهود جمعة وحضور مسجد ولقاء الملائكة ولذلك فضلت فى التكفين كما قال (وكفنوا فيها موتاكم) ندبا مؤكداً ويكره التكفين فى غير أبيض حم ت) فى اللباس (ن) فى الزينة (ه) فى اللباس (ك) فيه كلهم (عن سمرة) قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى

(التمس) أيها الطالب للتزويج شيئاً تجعله صداقا (ولو) كان إنما تجد (خاتما) كأنه قال التمس شيئاً على كل حال وإن قل فانه لما أمر بالالتماس أمراً مطلقاً خشى توهم خروج خاتم الحديد عن الملتمسات فأكد دخوله فيها بالواو المدخلة مابعدها فيما قبلها فنصب باضمار فعل دل عليه ما قبله قال التوربشتى وخاتم الحديد وإن نهى عن التختم به لكنه لم يدخل بذلك فى جملة مالا قيمة له وفى بعض نسخ مسلم ولو خاتم أى ولو هو خاتم أو ولو فص خاتم (من حديد) وفيه أنه ينبغى أن لا يعقد نكاح إلا بصداق لأنه أقطع للنزاع وأنفع للمرأة لو طلقت قبل دخول وأنه غير مقدر فيجوز بأقل متمول أو خاتم الحديد غاية القلة فهو رد على مالك فى جعله أقله مايجب فيه القطع وأبى حنيفة عشرة دراهم وحل نكاح المعسر واتخاذ خاتم حديد وغير ذلك «تتمة» قال فى شرح اللمع سمى الحديد حديداً لأن الحد لغة المنع وهو يمنع من وصول السلاح إلى البدن وسمى البواب والسجان حداداً لمنعه من فى المحل من الخروج (حم ق د عن سهل ابن سعد) ظاهره أنه لم يخرجه من الستة إلا الثلاثة والأمر بخلافه بل رواه الجماعة كلهم بألفاظ متقاربة .

(التمسوا الجار قبل الدار) أى قبل شرائها ، هكذا جاء فى رواية القضاعى يعنى اطلبوا حسن سيرته وابحثوا عنها وقال الراغب قيل لرابعة ألاتسالين الله الجنة فقالت الجار ثم الدار (والرفيق قبل الطريق) أى أعد لسفرك رفيقا قبل الشروع فيه فإن لكل مفازة غربة وفى كل غربة وحشة وبالرفيق تذهب الوحشة ويحصل الانس ومن ثم قيل ما أضيق الطريق على من لم يكن له رفيق ثم إنه ليس كل رفيق يكفى فى الرفقة بل لابد من المشاكلة والمجانسة ومن ثم قيل انظر من ترافق أو تجالس فقل نواة طرحت مع حصاة إلا أشبهتها ومما يعزى لعلى كرم الله وجهه .

لاتصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى ... حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما المرء ماشاه
وللشىء على الشىء ... مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه

قال الكمال والالتماس الطلب مع التساوى بين الآمر والمأمور فى الرتبة وذهب الصوفية إلى أن المراد بالرفيق الشيخ الذى يؤخذ عنه والطريق مايتمشى فيه السالك ويقطعه بالمعاملات والمقامات والأحوال والمعارف لأن فى المعارف والأحوال الإسفار عن أخلاق المسافرين ومراتب العلم ومنازل الأسماء والحقائق ولذلك استحقت هذا اللقب ولما كان الإنسان مجموع العالم ونسخة الحضرة الإلهية التى هى ذات وصفات وأحوال احتاج إلى مطرق يطرق له السلوك إليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتنى العلوم والاسرار فانه سفر تجارة والمطرق الرفيق الذى هو الشيخ والطريق هى الشريعة فمن سافر بغير رفيق ثقة ضل وأضل ومن سافر بشيخ ثقة وصل إلى الحقيقة (طب) من حديث عثمان بن عبد الله الطرائفى عن أبان بن المحبر عن سعيد بن معروف (عن) أبيه (رافع بن خديج) بفتح المعجمة الحارثى الأنصارى الأوسى وكذا رواه عنه ابن أبى خيثمة والأزدى والعسكرى والخطيب فى الجامع وعثمان هذا قال

١٥٦٦ ـ اِلْتَمِسُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ - (طب) عن أبي خصيفة - (ض)

١٥٦٧ ـ اِلْتَمِسُوا الرِّزْقَ بِالنِّكَاحِ - (فر) عن ابن عباس - (ض)

١٥٦٨ ـ اِلْتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ - (ت) عن أنس - (ض)

ابن خير كذاب وفي الميزان في ترجمة سعيد هذا قال الأزدي لاتقوى به حجة وأبان متروك ثم ساق الخبر ، وقال الكمال ابن أبي شريف رضي الله عنه الحديث منكر ساقه الأزدي في ترجمة سعيد وقال لايقوم به حجة لكن الحمل فيه ليس عليه بل على أبان فانه متروك سعيد وأبوه لم يخرج لهما في السنة ولا فيما ذيل عليه .

(التمسوا الخير اطلبوه (عند حسان الوجوه) حال طلب الحاجة ، فرب حسن الوجه ذميمة عند الطلب وعكسه قال ابن رواحة أو حسان

قد سمعنا نبينا قال قولا هو لمن يطلب الحوائج راحه
اغدوا واطلبوا الحوائج ممن زين الله وجهه بالصباحه

(طب عن أبي خصيفة) بمعجمة ثم مهملة الكندي وهو جد يزيد بن خصيفة قال الهيثمي رواه الطبراني من طريق يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه و كلاهما ضعيف

(التمسوا الرزق بالنكاح) أي التزوج فانه جالب للبركة جار للرزق موسع إذا صلحت النية قال الزمخشري والرزق الحظ والنصيب مطعوما أو مالا أو علما أو ولدا أو غيرها قال في الإتحاف هذا الخبر وخبر تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال يدل على ندب التزويج للفقير ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ندبه قدرته على المؤنة والأوجه أن الناس أقسام قسم واجد وقسم غير واجد وهو واثق بالله وقسم غير واثق وليس له ثقة فيستحب للواثق دون غيره (فر) من حديث مسلم بن خالد عن سعيد بن أبي صالح (عن ابن عباس) ومسلم بن خالد قال الذهبي في الضعفاء قال البخاري وأبو زرعة منكر الحديث قال السخاوي وشيخه ضعيف لكن له شواهد عن ابن عباس

(التمسوا الساعة التي ترجى من يوم الجمعة) أي التي ترجى إجابة الدعاء فيها (بعد العصر إلى غيبوبة الشمس) أي سقوط جميع القرص وقد اختلف فيها على أقوال أحدها أنها كانت ثم رفعت الثاني أنها موجودة لكن في جمعة واحدة في السنة ، الثالثة أنها مخفية في جميع اليوم كليلة القدر في العشر ، الرابع أنها تنتقل في يومها ولا تلزم ساعة معينة ورجحه الغزالي والطبري الخامس إذا أذن المؤذن لصلاة الغداة ، السادس من الفجر إلى الشمس . السابع مثله ، وزاد من العصر إلى المغرب . الثامن مثله وزاد مابين نزول الإمام من المنبر إلى أن يكبر ، التاسع أول ساعة بعد طلوع الشمس ، العاشر عند طلوع الشمس ، الحادي عشر مابين ارتفاع الشمس من شبر إلى ذراع ، الثاني عشر في آخر ساعة ثالثة من النهار ، الثالث عشر من الزوال إلى مصير الظل نصف ذراع ، الرابع عشر إلى أن يصير الظل ذراعا ، الخامس عشر إذا زالت الشمس ، السادس عشر إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة . السابع عشر من الزوال إلى دخول الإمام المحراب الثامن عشر منه إلى خروج الإمام التاسع عشر من الزوال إلى الغروب ، العشرون مابين خروج الامام إلى أن تقام الصلاة ، الحادي والعشرون عند خروج الإمام ، الثاني والعشرون مابين أن يحرم السعي إلى أن يحل . الثالث والعشرون مابين الأذان إلى انقضاء الصلاة ، الرابع والعشرون مابين جلوسه على المنبر إلى انقضاء الصلاة ، الخامس والعشرون عند التأذين والإحرام والاقامة ، السادس والعشرون من افتتاح الخطبة إلى فراغها ، السابع والعشرون إذا بلغ الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة ، الثامن والعشرون عند الجلوس بين الخطبتين ، التاسع والعشرون عند نزول الامام من المنبر ، الثلاثون حين تقام الصلاة حتى يقوم الامام في مقامه ، الحادي والثلاثون من إقامة الصلاة إلى تمامها

١٥٦٩ — اَلْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِى أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ - محمد بن نصر فى الصلاة عن ابن عباس - (ض)

١٥٧٠ — اَلْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ - (طب) عن معاوية - (صح)

١٥٧١ — اَلْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ - ابن نصر عن معاوية - (ض)

الثاني والثلاثون فى الساعة التى كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يصلى فيها الجمعة الثالث والثلاثون من العصر إلى الغروب الرابع والثلاثون فى صلاة العصر الخامس والثلاثون بعد العصر إلى آخر وقت الاختيار السادس والثلاثون بعد العصر مطلقاً السابع والثلاثون من وسط النهار إلى قرب آخره الثامن والثلاثون من الاصفرار إلى الغروب التاسع والثلاثون آخر ساعة من العصر الأربعون بعد العصر مطلقا الحادى والأربعون من حين يغيب بعض القرص إلى تكامل الغروب ، وصوب النووى أنها مابين قعود الامام على المنبر إلى انقضاء الصلاة وفائدة إبهامها كليلة القدر الحث على إكثار الصلاة والدعاء ولو تعينت لاتكل الناس وتركوا ماعداها (ت) فى الجمعة (عن أنس) وقال غريب ومحمد بن أبى حميد أحد رواته مضعف من قبل حفظه يقال له حماد بن أبى حميد ويقال إبراهيم الانصارى وهو منكر الحديث انتهى وقال ابن حجر فى الفتح إسناده ضعيف

(التمسوا) اطلبوا فاستعير للطلب اللمس (ليلة القدر) أى القضاء والحكم بالأمور سميت به لعظم منزلتها وقدرها وشرفها ولما تكتبه فيها الملائكة من الأقدار التى تكون منها إلى السنة القابلة ، والقدر والتقدير إظهار كمية الشىء أو لأن من أتى فيها بالطاعات صار ذا قدر ولأن الطاعة لها قدر زائد فيها (فى أربع وعشرين) أى ليلة وهذا مذهب الحبر وبلال والحسن وقتادة قال الحرالى ويحصل الاطلاع عليها بكشف خاص لأهل الخلوة أو آيات بينة لأهل التبصرة أو بآية بادية لأهل المراقبة كلا على وجه حكمته وخلوته واستغراق ذكره فى صومه (محمد بن نصر فى الصلاة) أى فى كتاب الصلاة عنه (عن ابن عباس) .

(التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين) لايناقضه الأمر لتماسها فى أربع وعشرين وغيره لأنه لم يحدث بميقاتها بجزوماً فذهب كل واحد من الصحب بما سمعه أو رآه هو ولم يؤذن له فى الكشف عنه قال الشافعى رضى الله عنه كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يجيب على نحو مايسأل يقال له نلتمسها فى ليلة كذا فيقول التمسوها فى ليلة كذا فعلى هذا تنوع إخبار كل فريق من العلم انتهى ، وميله رضى الله تعالى عنه إلى أنها ليلة الحادى أو الثالث وعشرين وأنها تلزم ليلة بعينها وذهب الأكثر إلى سبع وعشرين ويحتمل أن فريقاً منهم علمها بتوقيف ولم يؤذن له فى الكشف لما فى عدم تعينها للعموم من حكمة بالغة ليزدادوا جداً واجتهاداً فى التحرى (طب عن معاوية) بن أبى سفيان بن حرب قال الهيثمى رجاله ثقات .

(التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان) قال الطيبى يحتمل ليلة تسع وعشرين أو السلخ رجحنا الأول لقرينة الأوتار انتهى وأنت خبير بأنه ليس فى اللفظ مايحتمل ليلة تسع أصلا فهذا الاحتمال فيه إشكال قال فى شرح المهذب وليلة القدر من خصائصنا قال وأجمع من يعتد به على دوامها ووجودها إلى آخر الدهر ويراها ويتحققها من شاء الله من بنى آدم كل سنة فى رمضان وإخبار الصالحين بها ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصى وقول المهلب لاتمكن رؤيتها حقيقه غلطة وحكمة إخفائها كما فى الكشاف أن من أرادها أحيا ليالى كثيرة طلباً لموافقتها فتكثر عبادته وأن لايتكل الناس على إصابة الفضل فيها فيفرطوا فيها (ابن نصر) محمد فى الصلاة (عن معاوية) بن أبى سفيان يرفعه

(فائدة) قال السهروردى تبعاً للحكيم الترمذى خلق الله بحراً تحت العرش سماه بحر الحياة وجعل فيه حياة كل شىء وجمع أرزاق الخلق فى ذلك البحر فإذا كان ليلة القدر أخرج أرزاق جميع المرتزقة من خلقه فى تلك الليلة إلى مثلها من قابل فإذا نفد ذلك البحر نفخ فى الصور وإليه الإشارة بقوله تعالى « وفى السماء رزقكم وما توعدون » ثم أقسم

١٥٧٢ — أَلْحِدُوا وَلَا تَشُقُّوا ؛ فَإِنَّ اللَّحْدَ لَنَا ، وَالشَّقَّ لِغَيْرِنَا - (حم) عن جرير - (ض)

١٥٧٣ — أُلْحِدَ لِآدَمَ ، وَغُسِّلَ بِالْمَاءِ وِتْرًا ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : هٰذِهِ سُنَّةُ وَلَدِ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ - ابن عساكر عن أبيّ - (ض)

١٥٧٤ — أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا بَقِيَ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ - (حم ق ت) عن ابن عباس - (صح)

١٥٧٥ — الْزَمْ بَيْتَكَ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

« فورب السماء والأرض إنه لحق » .

(ألحدوا) أى شقوا فى جانب القبر مما يلى القبلة شقاً وضعوا فيه الميت قال النووى وهو بوصل الهمزة وفتح الحاء ويجوز بقطعها وكسر الحاء (ولا تشقوا) أى لاتحفروا فى وسطه وتبنوا جانبيه وتسقفوه من فوقه (فإن اللحد لنا) أى هو الذى نؤثره ونختاره (والشق لغيرنا) أى هو اختيار من قبلنا من الأمم واستفدنا أن اللحد فضل وليس فيه النهى عن الشق قال الطيبى ويحتمل أن ضمير الجمع نفسه أى أوثر لى اللحد وهو إخبار عن الكائن فيكون معجزة . اهـ . ولايخفى تكلفه (حم) وكذا الطيالسى (عن جرير) بن عبدالله وفيه عثمان بن عمير أورده الذهبى فى الضعفاء

(ألحد لآدم) أى عمل له شق فى جانب القبر ليوضع فيه عند موته (وغسل) بعد موته (بالماء وتراً) أى ثلاثاً أو خمساً أو تسعاً وصلى عليه ووضع فى لحده (فقالت الملائكة) أى من حضره منهم أو من فى الأرض منهم ويحتمل العموم أى قال بعضهم لبعض (هذه سنة ولد آدم من بعده) أى كل من مات منهم يفعل به ذلك وقولهم ذلك يحتمل كونه ناشئاً عن اجتهاد أو أن ثبوت الحكم للأصل يستتبع الفرع ويحتمل بأمر إلهى أو رأوه فى اللوح المحفوظ أو فى صحفهم أو فى غير ذلك (ابن عساكر) فى التاريخ (عن أبى) بن كعب ورواه عنه الديلمى .

(ألحقوا الفرائض) أى الانصباء المقدرة فى كتاب الله وهى النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما ونصف نصفهما (بأهلها) أى من يستحقها بنص التنزيل وفى رواية اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله أى على وفق ماأنزل الله فى كتابه (فما بقى فهو الأولى) بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة أفعل تفضيل من الولى بالسكون القرب أى فهو لأقرب (رجل) من عصبات الميت (ذكر) احترازعن الخنثى فإنه لا يجعل عصبة ولا صاحب فرض جزما بل يعطى أقل النصيبين وقيل ذكر ذكر بعد رجل لبيان أن العصبة ترث ولو صغاراً رداً على الجاهلية حيث لم يعطوا إلا من فى حد الرجولية والمحاربة وقيل ذكر وصف الأولى لا لرجل والأولى بمعنى القريب الأقرب فكأنه قال هو لقريب الميت ذكر من قبل رجل وصلب لا من بطن ورحم فالأولى من حيث المعنى مضاف إلى الميت فأفاد به نفى الإرث عن الأولى من قبل الأم كالخال ذكره السهيلى . قال الطيبى : وأوقع الموصوف مع الصفة كأنه قيل فما بقى فهو لأقرب عصبة (حم ق ت عن ابن عباس) ظاهره أنه لم يروه من الستة إلا الثلاثة والأمر بخلافه فقد عزاه جمع منهم المناوى للجماعة جميعا إلا ابن ماجه

(لزم) بكسر فسكون ففتح (بيتك) أى محل سكنك بيتاً أو خلوة أو غيرهما قاله لرجل استعمله على عمل فقال يارسول الله خرلى ، فعلى هذا فالمراد بلزوم البيت الانجماع عن الناس والعزلة ، واحتج به من ذهب إلى أن العزلة أفضل من مخالطة الناس وذهب جمع إلى عكسه والمسألة مشهورة فيها كتب مفردة من الجانبين ورجح ابن أبى جمرة أفضلية العزلة لأهل البداية دون غيرهم أخذا من خلوة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا بغار حراء وتأويل البعض الزم بيتك قلبك - متكلف (فائدة) قال بعض الحكماء إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه وإذا طلبهم فاهرب منه (طب عن ابن عمر) بن الخطاب فيه الفرات بن أبى الفرات قال فى الميزان عن ابن معين ليس بشىء وعن ابن عدى الضعف بين على رواياته ثم أورد له هذا الخبر انتهى وذكر نحوه الحافظ العراقى .

١٥٧٦ أَلْزِمْ نَعْلَيْكَ قَدَمَيْكَ ، فَإِنْ خَلَعْتَهُمَا فَاجْعَلْهُمَا بَيْنَ رِجْلَيْكَ ، وَلَا تَجْعَلْهُمَا عَنْ يَمِينِكَ ، وَلَا عَنْ يَمِينِ صَاحِبِكَ ، وَلَا وَرَاءَكَ ، فَتُؤْذِي مَنْ خَلْفَكَ - (ه) عن أبي هريرة - (ض)

١٥٧٧ — أَلْزِمُوا هَذَا الدُّعَاءَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ وَرِضْوَانِكَ الْأَكْبَرِ» ، فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - البغوي وابن قانع طب) عن حمزة بن عبد المطلب - (ح)

١٥٧٨ — أَلْزِمُوا الْجِهَادَ تَصِحُّوا وَتَسْتَغْنُوا (عد) عن أبي هريرة (ض)

١٥٧٩ — أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - (ت) عن أنس (حم ن ك) عن ربيعة بن عامر - (ح)

(ألزم) ندبا (نعليك قدميك) بأن لا تخلعهما لإرادة الجلوس لنحو الصلاة (فإن خلعتهما) ولا بد (فاجعلهما) ندبا (بين رجليك ولا تجعلهما) أي ولا ينبغي أن تجعلهما (عن يمينك) صونا لها عما هو محل الأذى والقذر (ولا عن يمين صاحبك يعني مصاحبك في الجلوس (ولا وراءك) أي وراء ظهرك (فتؤذي) أي لئلا تؤذي بهما (من خلفك) من الناس فإن فعلت ذلك بقصد الإضرار أثمت قطعا وبدونه خالفت الأدب (ه عن أبي هريرة) وفيه عبد الرحمن المحاربي أورده الذهبي في الضعفاء ووثق .

(الزموا هذا الدعاء) أي داوموا عليه وهو (اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ورضوانك الأكبر) أي رضاك الأعظم الأفخم الذي يغلب سخطك (فإنه اسم من أسماء الله) التي إذا سئل بها أعطى وإذا دعي بها أجاب قال الحليمي ويؤخذ من هذا أنه ينبغي للمرء أن يدعوه بأسمائه الحسنى ولا يدعوه بما لا يخلص ثناء وإن كان في نفسه حقا قال تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا ، وهو خلاف السخط وفي الاسم الأعظم أقوال لا تكاد تحصى أفردها خلق بالتأليف (البغوي وابن قانع) كلاهما في معجم الصحابة (طب) كلهم (عن حمزة بن عبد المطلب) بن هاشم أبي يعلى أو أبي عمارة كنى بابنته وهو خال الزبير وأمه بنت عم آمنة أم المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهي هالة بنت أهيب .

(ألظوا بياذا الجلال والإكرام) بفتح الهمزة وكسر اللام وبظاء معجمة مشددة أي الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها كذا في الرياض وفي رواية سندها قوي من حديث ابن عمر ألحوا بحاء مهملة ثقيلة وكل منها بفتح الهمزة وكسر اللام ومعناها متقارب ذكره ابن حجر وأيما كان فالمراد دوموا على قولكم ذلك في دعائكم واجعلوه هجيرا لئلا تركنوا أو تطمئنوا لغيره . قال الزمخشري : ألظ وألب وألح أخوات في معنى اللزوم والدوام يقال ألظ المطر بمكان كذا أو أتى ملظتك أي رسالتك التي ألححت فيها . قال :

وبلغ بني سعد بن بكر ملظة رسول امرئ بادي المودة ناصح

ويقال فلان ملظ بفلان وذلك إذا رأيته لا يسكن عن ذكره ويقال للغريم اللزوم ملظ على مفعل إلى هنا كلامه ومعنى ذا الجلال استحقاقه وصف العظمة ونعت الرفعة عزا وتكبرا عن نعت الموجودات فجلاله صفة استحقها لذاته والإكرام أخص من الإنعام إذ الإنعام قد يكون على غير المكرم كالعاصي والإكرام لمن يحبه ويعزه ومنه سمي ما أكرم الله به أولياءه مما يخرج عن العادة كرامات فندب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الإكثار من قولك ياذا الجلال في الدعاء ليستشعر القلب من دوام ذكر اللسان ويقر في السر تعظيم الله وهيبته ويمتلئ الصدر بمراقبة جلاله فيكرمه في الدنيا والآخرة (ت عن أنس) بن مالك (حم ن ك) وصححه كلهم من طريق يحيى بن حسان

١٥٨٠ - أَلْقِ عَنْكَ شَعَرَ الْكُفْرِ ثُمَّ اخْتَتِنْ - (حم د) عن عثيم بن كليب (ض)

١٥٨١ - أُلْهِمَ إِسْمَاعِيلُ هٰذَا اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ إِلْهَاماً - (ك هب) عن جابر - (ح)

١٥٨٢ - الْهُوا وَالْعَبُوا . فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُرَى فِي دِينِكُمْ غِلَاظَةٌ - (هب) عن عبدالمطلب بن عبد الله - (ض)

شيخ من أهل بيت المقدس (عن ربيعة بن عامر) بن نجاد يعد فى أهل فلسطين قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفى الإصابة عن ابن عبد البر لا يعرف لربيعة هذا إلا هذا الحديث من هذا الوجه

(الزموا الجهاد) أى محاربة الكفار لإعلاء كلمة الجبار (تصحوا) أى فإن لزومه يورث صحة الأبدان (وتستغنوا) بما يفتح الله عليكم من الفيء والغنيمة وفى إفهامه أن عدم ملازمته يوهن ويفقر وذلك لأن الكف عنه يقوى العدو ويسلطهم علي إهلاك أموال المسلمين ودمائهم (عن أبي هريرة) بإسناد ضعيف

(ألق) ندباً عنك أيها الجانى إلينا وقد أسلم (شعر الكفر) أى أزله بحلق وغيره كقص ونورة والحلق أفضل قال القاضي والإلقاء طرح الشيء وهو شامل لشعر الرأس وغيره كشارب وإبط وعانة وقيس به قلم ظفر وغسل ثوب وما يلي جسده آكد فان لم يكن له شعر أمرّ الموسى عليه كالحج قال فى المطامح وأخذ منه الصوفية حلق رأس المريد إذا تاب وهو بدعة (ثم) وفى رواية بالواو (اختتن) وجوباً إن أمنت الهلاك وخطاب الواحد يشمل غيره حتى يقوم دليل الخصوص وحمله علي الندب فى إلقاء الشعر لا يستلزم حمله عليه فى الختن وإنما وجب ختانه لأنه شعار الدين وبه يعرف المسلم من الكافر ويحل كشف العورة له بلا ضرورة وأراد هنا الذكر المحقق وقيس به الأنثى أما الخنثى مشكل فلا (حم د) من رواية ابن جريج قال أخبرت عن عثيم تصغير عثمان (بن) كثير بن (كليب) الصحابي الحضرمى أو الجهنى عن أبيه عن جده أنه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد أسلمت فقال ألق الخ قال ابن حجر فى التخريج فالصحابي كليب وإنما نسب عثيم فى الإسناد إلى جده وقد وقع مبنيا فى رواية الواقدى قال ابن القطان فيه انقطاع وعثيم وأبوه مجهولان وقال الذهبي هذا منقطع وقال فى الفتح سند الحديث ضعيف

(ألهم إسماعيل) الذى وقفت عليه فى أصول قديمة صحيحة من شعب البيهقى والمستدرك وتلخيصه للذهبي بخطه إبراهيم بدل إسماعيل فليحرر وإنما نشرحه على لفظ إسماعيل (هذا اللسان العربى إلهاما) من الله تعالى أى ألهم الزيادة فى بيانه وإيضاح تبيانه بعد ما تعلم العربية من أهل جرهم ولم تكن لسان أبويه كما يشعر به فى البخارى فى نزول أمه مكة ومرور رفقة من جرهم فتعلم منهم فالأولية فى الخبر الآتى أول من فتق لسانه بالعربية إسماعيل فالمراد بها الأولية المقيدة بزيادة البيان وأحكام إفصاح ذلك اللسان لا الأولية المطلقة فانها ليعرب بن قحطان (ك هب عن جابر) قال الحاكم على شرط مسلم واعترضه الذهبي بأن مداره على إبراهيم بن إسحاق الغسيلي وكان يسرق الحديث انتهى وقال البيهقى عقب إيراده المحفوظ مرسل

(الهوا) بضم فسكون فضم (والعبوا) عطف تفسير أى فيما لا حرج فيه (فإنى أكره أن يرى) بالبناء للمجهول (فى دينكم) أيها المسلمون (غلاظة) شدة وفظاظة قال الزمخشرى وأصل اللهو كل باطل ألهى عن خير وعما يعنى والغلاظة مثلثة الغين الفظاظة كما فى الصحاح قال الزمخشرى من المجاز: أخذنا منهم ميثاقا غليظاً . وفى فلان غلظة، وليجدوا فيكم غلظة ، وما أغلظ طباعهم، وأغلظ له فى القول (هب عن المطلب) بتشديد المهملة (بن عبدالله) ابن حنظل المخزومى ثم قال أعني البيهقى هذا منقطع وإن صح فإنه يرجع إلى اللهو المباح انتهى وفيه مع ذلك يحيى بن يحيي الغسانى قال الذهبي فى الضعفاء خرجه ابن حبان وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب أورده أيضاً فى الضعفاء وقال لينه يحيي وقال أحمد لا بأس به

١٥٨٣ - إِلَيْكَ انْتَهَتِ الأَمَانِي يَاصَاحِبَ الْعَافِيَةِ - (طس هب) عن أبي هريرة - (ح)

١٥٨٤ - أَمَا إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَدْحَ - (حم خد ن ك) عن الأسود بن سريع - (صح)

١٥٨٥ - أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ، إِلَّا مَالَا إِلَّا مَالَا - (د) عن أنس - (ح)

١٥٨٦ - أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ فِي مَسْجِدٍ أَوْ أَوْ أَوْ - (حم ه)

(إليك) لالغيرك كما يؤذن به تقديمه (انتهت الأماني) جمع أمنية وهي تقدير الوقوع فيما يترامى إليه الأمل من منا إذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى مايتمنى وقيل هي توقع القلب أمراً يرجو حصوله (ياصاحب العافية) هكذا أورد المصنف هذا الحديث بهذا اللفظ كما في هذا الموضع ولعل إيراده هكذا ذهول أو سبق قلم فان لفظ الحديث كما رواه القضاعي وغيره اللهم إليك انتهت الأماني ياصاحب العافية فهو مصدر بلفظ اللهم والخطاب فيه لله تعالى والمعنى وقفت عليك الأمنية فلا تسأل غيرك كذا فسره به في الفردوس قال الحافظ البغدادي فانتهاؤها إليه سبحانه من وجهين أحدهما فرض التوحيد وهو أن كل متمن لايصل إلى أمنيته إلا بإرادته سبحانه، وقوله إليك الخ أي الخواطر تبعث إلى الأسباب فتجيب فتشاهد القلوب بصفاء التوحيد عجزها فتسير الأماني عنها حتى تجاوزها إلى سببها فيعكف الهم بين يديه وهذا حال أكثر عوام المؤمنين الثاني وهو للخواص أنهم شرعوا في قطع الأماني عن الدنيا والآخرى وسارت قلوبهم بأمانيها إلى مولاهم لما دعا «ففروا إلى الله» «وأن إلى ربك المنتهى» فلا إرادة لهم إلا في خدمته ولا تعلق لهم إلا به؛ قوله ياصاحب العافية: أي أنت القادر على العافية من كل بلية ومن سقم وعلاقة ومن كل أمنية لا ينتهي إليها وهم. وفي الشعب عن ابن أدهم إذا أردت أن تعرف الشيء بفضله فاقلبه بضده فاذا أنت عرفت فضل ما أوتيت فاقلب العافية بالبلاء تعرف فضل العافية وقيل لبشر الحافي بأي شيء تأكل الخبز قال أذكر العافية وأجعلها إداما (طس هب عن أبي هريرة) قال مخرجه البيهقي نفسه عقب تخريجه في إسناده ضعف انتهى وقال الهيتمي عقب عزوه للطبراني إسناده حسن

(أما) بتخفيف الميم (إن) بكسر الهمزة إن جعلت إما بمعنى حقا[1] وبفتحها إن جعلت استفتاحية (ربك يحب المدح) وفي رواية الحمد وهذا قاله للأسود بن سريع حين قال يارسول الله مدحت ربي بمحامد ومدح، إياك فقال له أما إن الخ (حم خد ن ك عن الأسود بن سريع) بفتح السين التميمي السعدي صحابي نزل البصرة ومات في أيام الجمل قال الهيتمي أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح

(أما إن كل بناء) من القصور المشيدة والحصون المانعة والغرف المرتفعة، وهو (وبال على صاحبه) أي سوء عقاب وطول عذاب في الآخرة لأنه إنما يبنيها لذلك رجاء التمكن في الدنيا، التشبيه بمن يتمنى الخلود فيها مع مافيه من اللهو عن ذكر الله والتفاخر والتطاول على الفقراء وقد ذم الله فاعليه بقوله «وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون» (إلا مالا إلا مالا) بد منه لوقاية حر وبرد وستر عيال ودفع لص ونحو ذلك مما لاغنى له عنه يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فرب بناء ليس وبالا على إنسان وبال على غيره والأمور بمقاصدها والأعمال بالنيات (د عن أنس) قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة مشرفة فقال ماهذه قالوا لفلان فسكت حتى جاء فأعرض عنه فشكا لأصحابه فأخبر فهدمها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها فسأل فقالوا شكا الينا صاحبها إعراضك فأخبرناه فهدمها فذكره قال ابن حجر رجاله موثوقون إلا الراوي عن أنس وهو أبو طلحة الأسدي غير معروف وله شواهد عن واثلة عند الطبراني

(أما إن كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما كان في مسجد أو أو أو) أي أو كان في مدرسة مثلا أو كان

---

(١) هذا سهو والصواب العكس لأن إن تكسر بعد أداة الاستفتاح كقوله تعالى «ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم» وتفتح بعد حقا كقول الشاعر أحقا أن جيرتنا استقلوا كما في مغنى اللبيب والظاهر أن السهو وقع من أول ناسخ وعمت النسخ به وإلا فليس مثل هذا مما يخفى على المناوي اه

عن أنس (ح)

١٥٨٧ — أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ تَضُرَّكَ - (م د) عن أبي هريرة - (صح)

١٥٨٨ — أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَالَ حِينَ أَمْسَى : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَاخَلَقَ : مَاضَرَّهُ لَدْغُ عَقْرَبٍ حَتَّى يُصْبِحَ - (٥) عن أبي هريرة - (ح)

فى رباط أو كان فى خان مسبل ونحو ذلك مما يقصد به البر والإحسان كصهريج وبئر وقنطرة وحوض وغير ذلك مما قصد ببنيانه التقرب إلى الله وما عدا ذلك فهو مذموم شرعا وعرفا . مر حكيم علي بناء فقيل له كيف تراه قال بناء شديد وأمل بعيد و يشر زهيد ، وقيل خلق ابن آدم من تراب فهمته فى التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمتها فى الرجل (تنبيه) قال الداودى ليس الغرس كالبناء لأن من غرس ونيته طلب الكفاف أو لفضل ماينال منه ففى ذلك الفضل لا الإثم وقال ابن حجر لاشك أن فى الغرس من الاجر من أجل مايؤكل منه ماليس فى البناء وإن كان فى بعض البناء مافيه أجر كالذى يحصل نفعه بغير البانى فإنه يحصل للبانى به الثواب (حم ه عن أنس) بن مالك

(أما إنك) أيها الرجل الذى لدغته عقرب (لوقلت حين أمسيت) أى دخلت فى المساء (أعوذ بكلمات الله التامات) أى التى لانقص ولا عيب فيها وفى رواية كلمة بالإفراد قال الحكيم وهما بمعنى فالمراد بالجمع الجملة وبالواحدة ماتفرق فى الأمور والأوقات ووصفها بالتمام إشارة إلى كونها خالصة من الريب والشبه «وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا» (من شر ماخلق) أى من شر خلقه وهو مايفعله المكلفون من إثم ومضارة بعض لبعض من نحو ظلم وبغى وقتل وضرب وشتم وغيرها من نحو لدغ ونهش وعض (لم تضرك) بأن يحال بينك وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه قال الحكيم وهذا مقام من بقى له التفات لغير الله أما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود إلا الله لم يستعذ إلا بالله ولم يلتجىء إلا اليه والنبى لما ترقى عن هذا المقام قال أعوذ بك منك والرجل المخاطب لم يبلغ ذلك (م) فى الدعوات (عن أبى هريرة) ورواه أيضا عنه النسائى فى يوم وليلة ولم يخرجه البخارى

(أما إنه) أى من لدغته عقرب فلم ينم ليلته (لو قال حين أمسى) فى تلك الليلة (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره لدغ عقرب حتى يصبح) لأن الأدوية الالهية تمنع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يضر والدواء الطبيعى إنما ينجع بعد حصول الداء

(تنبيه) قال العارف بن عربى : شرط تأثير خواص الحروف أن يستحضرها حال الرقم أو اللفظ فى وهمه وخياله ويتصورها فتفعل بالاستحضار وإن عرى عن الاستحضار كان خيالا لا يعمل وإذا صحبه الاستحضار عمل فإنه مركب من استحضار ونطق أو رقم ، وكثير لم يتفطنوا لمعنى الاستحضار وهذا العلم يسمى علم الأولياء وبه تظهر أعيان الكائنات فاذا استحكم سلطان استحضار الحروف واتخذ المستحضر لها بها ولم يبق فيه متسع لغيرها ويعلم ماهى خاصيتها حتى يستحضرها من أجل ذلك فيرى الأثر على الأثر فهذا شبيه بالفعل بالهمة وإن لم يعلم مايعطيه فإنه يقع الفعل فى الوجود ولا علم له به وكذا سائر أشكال الحروف فى كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لاعلم له بالهمة والصدق وليس كذلك وإن كانت الهمة روحا للحرف المستحضر لاعين الشكل المستحضر وإذا علمت خواص الكلمات وقع الفعل بها علماً لكاتبها أو المتلفظ بها بشرطه وإن لم يعين ماهى مرتبطة به من الانفعالات وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أمراً غريباً حدث وكان ذا فطنة فرجع فى تلاوته لينظر بأية آية حصل ذلك فلم يرذلك الأثر حتى عاودها مراراً فتحققه فاتخذها لذلك الانفعال ، وصار كلما أراد رؤية

١٥٨٩ — أَمَا إِنَّ الْعَرِيفَ يُدْفَعُ فِى النَّارِ دَفْعًا - (طب) عن يزيد بن سيف - (ض)

١٥٩٠ — أَمَا بَلَغَكُمْ أَنِّى لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ الْبَهِيمَةَ فِى وَجْهِهَا ، أَوْ ضَرَبَهَا فِى وَجْهِهَا - (د) عن جابر - (ض)

١٥٩١ — أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ - (ق ه) عن عمر - (صح)

١٥٩٢ — أَمَا تَرْضَى إِحْدَاكُنَّ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ حَامِلًا مِنْ زَوْجِهَا وَهُوَ عَنْهَا رَاضٍ ، أَنَّ لَهَا مِثْلَ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَإِذَا أَصَابَهَا الطَّلْقُ لَمْ يَعْلَمْ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا أُخْفِىَ لَهَا مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ،

ذلك الانفعال تلى الآية فيظهر ذلك الأثر وهو علم شريف لكن السلامة فيه عزيزة فالأولى تركه فإنه من العلم الذى اختص الله به أولياءه فى الجملة وإن كان عند بعض الناس منه قليل لكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد (ه عن أبى هريرة) قال لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلاناً لدغته عقرب فلم ينم فذكره .

(أما إن العريف) كعظيم : القيم على قومه يسوسهم ويحفظ أمورهم ليعرف بها من فوقه عند الحاجة (يدفع فى النار دفعاً) أى يدفعه الزبانية فى نار جهنم دفعاً شنيعاً فظيعاً وهذا تحذير من التعرض للرياسة والتحرز عنها ما أمكن لأنه إذا لم يقم بحقها استحق العقوبة ، والغالب على العرفاء الاستطالة وتعدى الحد وترك الإنصاف والعرافة أولها سلامة وأوسطها ندامة وآخرها عذاب يوم القيامة (طب) من حديث مودود بن الحارث عن أبيه عن جده (عن يزيد بن سيف) بن جارية اليربوعى قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله إن رجلا من بنى تميم ذهب بمالى كله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عندى ما أعطيكه هل لك أن تعرف إلى قومك قلت لا قال أما الخفال الهيتمى مودود وأبوه لم أجد أحداً ترجمهما ه (أما بلغكم) أيها القوم الذين قد وسموا الحمار فى وجهه (أنى لعنت من وسم البهيمة فى وجهها) أى دعوت عليه باللعنة وهى الطرد والإبعاد عن الرحمة فكيف فعلتم ذلك به مع أن النهى للتحريم واقترانه باللعن يدل على التغليظ وكونه كبيرة فإنه تعذيب بلاطائل (أوضربها) أى ولعنت من ضربها (فى وجهها) لأن الوجه لطيف فربما شانه وشوهه وربما آذى الحواس أو بعضها فيحرم فعل ذلك بكل دابة محترمة وهو فى الآدمى أشد قال فى الصحاح وسمه إذا أثر فيه بسمة وكما قال الزمخشرى ومن المجاز وسمه بالهجاء (د عن جابر) بن عبد الله .

(أما) فى رواية ألا (ترضى) ياعمر بن الخطاب (أن تكون لهم) فى رواية لهما يعنى كسرى وقيصر (الدنيا) أى نعيمها والتمتع بزهرتها ونضرتها ولذتها (ولنا الآخرة) أيها الأنبياء والمؤمنون ولم يقل لى مع كون السؤال عن حاله إشارة إلى أن الآخرة لأتباعه وهذا قاله لعمر وقد رآه عمر على حصير قد أثر فى جنبه وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وعند رجليه مرط وعند رأسه إهاب معلقة ، فقال : كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله هكذا فذكره وزاد فى رواية ياابن الخطاب أولئك عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا وذلك لأنه شاهد بعين الفؤاد موعود الجزاء فاستوى عنده ذهبها وترابها فترك الفانى للباقى ، على يقين ومشاهدة وآثر الصبر بحبس النفس عما تشتهيه طبعا مما هو محلل لها شرعا فلذا قال ماقال فتدبر شأن أهل الكمال (ق ه عن عمر) بن الخطاب

(أما ترضى إحداكن) أيها النساء (أنها إذا كانت حاملا من زوجها بولد) ومثلها الأمة من سيدها (وهو عنها راض) أى والحال أنه راض عنها بأن كانت مطيعة له فيما يحل شرعا (أن لها) أى بأن لها مدة حملها (مثل أجر الصائم) بالنهار (القائم) بالليل (فى سبيل الله) أى فى الجهاد (وإذا أصابها الطلق) أى ألم الولادة (لم يعلم أهل السماء

فَإِذَا وَضَعَتْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ لَبَنِهَا جَرْعَةٌ وَلَمْ يُمَصَّ مِنْ ثَدْيِهَا مَصَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهَا بِكُلِّ جَرْعَةٍ وَبِكُلِّ مَصَّةٍ حَسَنَةٌ فَإِنْ أَسْهَرَهَا لَيْلَةً كَانَ لَهَا مِثْلُ أَجْرِ سَبْعِينَ رَقَبَةً تَعْتِقُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، سَلَامَةُ تَدْرِينَ ، مَنْ أَعْنِي بِهَذَا ؟ الْمُتَمَنِّعَاتُ ، الصَّالِحَاتُ ، الْمُطِيعَاتُ لِأَزْوَاجِهِنَّ ، اللَّوَاتِي لَا يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ - الحسن بن سفيان (طس) وابن عساكر عن سلامة حاضنة السيد إبراهيم -(ض)

١٥٩٣ — أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ رَأْسَهُ ؟ أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثِيَابَهُ ؟ (حم د حب ك) عن جابر - (ح)

والأرض) من إنس وجن وملائكة وغيرهم (ما أخفى لها) عند الله تعالى (من قرة أعين) جزاء لها على تحملها مشقة حملها وصبرها على شدائد المخاض ومحافظتها على رضا بعلها (فإذا وضعت) حملها (لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص[1]) أى المولود من ثديها مصة إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة) تكتب لها فى صحيفتها لتجازى عليها يوم القيامة قال فى الصحاح والجرعة من الماء بالضم حسوة منه . وقال الزمخشرى . جرعت الماء واجترعته بمرة وتجرعته شيئا بعد شىء ومن المجاز تجرع الغيظ (فإن أسهرها) أى المولود (ليلة) فلم يدعها تنام لصياحه وعدم نومه (كان لها مثل أجر سبعين رقبة) أى نفسا تعتقهم فى سبيل الله تعالى) لله تعالى وقياس نظائره أن المراد بالسبعين التكثير لا التحديد (سلامة) أى ياسلامة حاضنة ولدنا إبراهيم التى خاطبناها بذلك كله لتخبر به النساء اللاتى أرسلنها تسأل عما سيجىء (تدرين) أصله أتدرين أى أتعلمين (من أعنى بهذا) الجزاء الموعود المبشر به من النساء (المتمنعات[2] الصالحات المطيعات لأزواجهن اللواتى لا يكفرن العشير) أى الزوج أى لا يغطين إحسانه إليهن ولا يجحدن إفضاله عليهن والعشير المعاشر أو الزوج كما فى الصحاح وقال الزمخشرى زوج المرأة عشيرها والكفر الستر والتغطية ومنه « فى ليلة كفر النجوم غمامها » (الحسن ابن سفيان) فى مسنده عن هشام بن عمار عن أبيه عمار بن نصر عن عمرو بن سعيد الخولانى عن أنس عن سلامة (طس) عن محمد بن أبى زرعة عن هشام بن عمار عن أبيه عن عمرو عن أنس عن سلامة (وابن عساكر) فى تاريخه كلهم (عن سلامة) المرأة (حاضنة السيد إبراهيم) ابن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت قلت يارسول الله إنك تبشر الرجال بكل خير ولا تبشر النساء فذكره وهشام بن عمار سبق أن فيه مقالا وأبوه عمار بن نصر أورده الذهبى فى ذيل الضعفاء وقال قال ابن عساكر أحاديثه تدل على لينه عن عمرو بن سعد الخولانى قال الذهبى : فى الذيل اتهم بالوضع وأورد ابن الجوزى الحديث فى الموضوعات وقال قال ابن حبان عمرو بن سعيد الذى يروى هذا الحديث الموضوع عن أنس لا يحل ذكره فى الكتب إلا على جهة الاعتبار للخواص

(أما كان يجد هذا) الرجل الشعث الذى تفرق شعره وثار (ما يسكن به) بضم أوله وشد الكاف (رأسه) أى شعر رأسه[3] أى يضمه ويلينه من زيت فعبر بالسكون عن ذلك (أما كان يجد هذا) الرجل الذى ثيابه وسخة دنسة (ما يغسل به ثيابه) من نحو غاسول أو صابون[4] والاستفهام للإنكار أى كيف لا يتنظف ويحسن هيئته مع تيسر تحصيل الدهن والصابون أو ما يقوم مقامه مع أنه عام الوجود سهل التحصيل خفيف المؤنة والمنة قال الطيبى أنكر عليه بذاذته لما يؤدى إلى ذلته وأما خبر البذاذة من الإيمان فإثبات للتواضع للمؤمن كما ورد المؤمن متواضع وليس بذليل وله العزة دون الكبر ومنه حديث أبى بكر إنك لست ممن يفعله خيلاء وحينئذ فيندب التنظف مؤكدا وقد

---

(١) مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول اه (٢) قوله المتمنعات يجوز رفعه ونصبه أى أعنى أو هن (٣) فيه استحباب تنظيف شعر الرأس بالغسل والترجيل بالزيت ونحوه وكان صلى الله عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غبا ويأمر به وقال من كان له شعر فليكرمه

(٤) فيه طلب النظافة من الأوساخ الظاهرة على الثوب والبدن قال الشافعى ومن نظف ثوبه قل همه وفيه الأمر بغسل الثوب ولو بماء فقط

١٥٩٤ — أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ - (ق ٤) عن أبي هريرة - (صح)

١٥٩٥ — أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ فِي الصَّلَاةِ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ - (حم م ه) عن جابر بن سمرة (صح)

١٥٩٦ — أَمَا وَاللّٰهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ ، أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ - (طب) عن أبي رافع - (ض)

كان المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحافظ على النظافة وكان يربط على بطنه الحجر من الجوع ولا يترك الطيب ويتعهد أحوال نفسه لا يفارقه فى الحضر ولا فى السفر المرآة والسواك والمقراض وكان إذا أراد الخروج للناس نظر فى ركوة فيها ماء فيسوى من لحيته وشعر رأسه (حم د حب ك عن جابر) قال رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلا ثائر الشعر فذكره قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي وقال العراقى إسناده جيد .

(أما يخشى) أى يخاف وفى رواية ألا يخشى (أحدكم) أيها المقتدون (إذا رفع رأسه) أى من السجود فهو نص فى السجود لحديث أبي داود الذى يرفع رأسه والإمام ساجد وألحق به الركوع لكونه فى معناه ونص على السجود لمزيد مزيته فيه إذ المصلى أقرب مايكون من ربه فيه وهو غاية الخضوع المطلوب كذا فى الفتح ورده فى العمرة بأنه لايجوز تخصيص رواية البخارى برواية أبى داود لأن الحكم فيهما سواء (قبل) مع (الإمام) رأسه زاد فى رواية ابن خزيمة فى صلاته (أن يجعل الله رأسه) التى جنت بالرفع تعدياً (رأس حمار) وفى رواية ابن حبان كلب (أو) للشك (يجعل الله صورته صورة حمار) حقيقة بناء على ماعليه الأكثر من وقوع المسخ فى هذه الأمة أو مجازاً عن البلادة الموصوف بها الحمار فاستعير ذلك للجاهل حيث لم يعلم أن الائتمام المتابعة ولا يتقدم التابع على المتبوع أو أنه يستحق به من العقوبة فى الدنيا هذا ولا يلزم من الوعيد الوقوع وارتضى حجة الإسلام الثانى ورد ما عداه بأن تحويل رأس المقتدى من حيث الشكل لم يكن قط ولا يكون بل المراد قلب معنوى وهو مصيره كالحمار فى معنى البلادة إذ غاية الحق الجمع بين الاقتداء والتقدم فعلم أنه كبيرة للتوعد عليه بأشنع العقوبات وأبشعها وهو المسخ لكن لاتبطل صلاته عند الشافعية وأبطلها أحمد كالظاهرية ، قال القرطبي وفيه ترك الأمن من تعجيل المؤاخذة على الذنوب (ق عد) فى الصلاة (عن أبى هريرة)

(أما يخشى أحدكم) أيها المصلون (إذا رفع رأسه) من الركوع أو السجود (فى الصلاة) قبل إمامه (أن لا يرجع إليه بصره) بأن يعمى قبل رفع رأسه ثم لا يعود إليه بصره بعد ذلك وهذا زجر وتهويل ولا مانع من أن يراد بالبصر البصيرة وفيه كالذى قبله منع تقدم المأموم على الإمام فى الرفع من الركوع والسجود وألحق به بعضهم التقدم عليه فى الخفض بل أولى لأن الاعتدال والقعود بين السجدتين من الوسائل والركوع والسجود من المقاصد وإذا وجبت الموافقة فى الوسيلة ففى المقصد أولى ونوزع بأن الرفع منهما يستلزم قطعه عن غاية كماله ودخول النقص فى المقاصد أشد منه فى الوسائل قيل وفيه أيضاً جواز المقارنة ومنع بأنه دل بمنطوقه على منع المسابقة وبمفهومه على طلب المتابعة وأما المقارنة فمسكوت عنها قال ابن بزيزة واستدل بظاهره قوم لا يعقلون على جواز التناسخ . وهو مذهب ردىء مبنى على ترهات وأباطيل ﴿تتمة﴾ قال فى الفيض ليس للتقدم على الإمام سبب إلا الاستعجال ودواؤه أنه يستحضر أنه لا يسلم قبله (حم م ه عن جابر بن سمرة) بضم الميم وتسكن تخفيفاً

(أما والله) صدره بكلمة التنبيه التى هى من طلائع القسم ومقدماته وقرنه بالقسم لتحقيق مابعده وإثباته فى خلد السامع ورداً على من عاند فى كفره بعد ماصار على جلية من أمره (إنى لأمين فى السماء) قدم السماء لعلوها ورمز إلى أن

١٥٩٧ — أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ - (م) عن عمرو بن العاص - (صح)

١٥٩٨ — أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى ، الْمَوْتُ ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ

شهرته بهذه الصفة عند العالم العلوى لاخلاف فيه (أمين فى الأرض) أى فى نفس الأمر وعند كل عالم بحاله وذا على وزن . فورب السماء والأرض إنه لحق ، وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يدعى فى الجاهلية الأمين وإذا أطلقوه لايعنون به إلا هو وفيه حل مدح المرء نفسه بهذا الوصف للتأكيد (طب عن ابن رافع) قال أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفاً فلم يكن عنده مايصلحه فأرسل إلى رجل من اليهود يقول له أسلفنى دقيقاً إلى رجب فقال لا إلا برهن فذكره صلى الله عليه وسلم وزاد البزار اذهب بدرعى الحديد إليه

(أما علمت) ياعمرو الذى جاء إلينا يبايعنا وقد أراد وقوع المبايعة على اشتراط المغفرة (أن الإسلام يهدم ما كان قبله) من الكفر والمعاصى أى يسقط ويمحو أثره ويرفع خبره (وأن الهجرة) من أرض الكفر إلى بلاد الإسلام (تهدم) أى تمحو والمراد بالهجرة ما كان قبل الفتح (ما كان قبلها) من الخطايا المتعلقة بحق الحق تعالى من العقوبات أما الحق المالى كزكاة وكفارة يمين ففى سقوطها خلاف بين العلماء (وأن الحج يهدم ما كان قبله) الحكم فيه كسابقيه لكن ورد فى خبر أنه يكفر حتى الدماء والمظالم ، أخذ به جمع . وإنما ذكر الهجرة والحج مع الإسلام تأكيداً فى بشارته وترغيبا فى متابعته وفيه عظم موقع كل من الثلاثة وأن كل واحد بمفرده يكفر ماقبله ذكره شارحون وقال الطيبى فيه وجوه من التأكيد تدل على أن حكم الهجرة والحج حكم الإسلام أحدها أنه من أسلوب الحكيم فإن غرض عمرو من إبائه عن المبايعة الآتى بيانه ما كان إلا حكم نفسه فى إسلامه والهجرة والحج زيادة فى الجواب فكأنه قال لاتهتم بشأن الإسلام وحده وأنه يهدم ماقبله فإن الحج والهجرة كذلك . الثانى ، أن همزة إما فيها معنى النفى وما نافية فإذا اجتمعا دلا على التقرير سيما وقد اتبعا بقوله علمت إيذاناً بأن ذلك أمر لا نزاع فيه ولا ينبغى أن يرتاب فيما يتلوهما . الثالث ، لفظ يهدم فانه قرينة الاستعارة المكنية شبه الخصال الثلاث فى قلعها الذنوب من محلها بما يهدم البناء من أصله ثم أثبت للإسلام ما يلائم المشبه به من الهدم (الرابع) الترقى فان قوله الحج يهدم ماقبله أبلغ فى إرادة المبالغة من الهجرة لأنه دونها فإذا هدم الحج الذنوب فبالأولى أن يهدمها الهجرة لأنها مفارقة الوطن والأحباب (الخامس) تكرير يهدم فى كل من الخصال دلالة على استقلال كل منهما بالهدم (م) من حديث ابن شماسة (عن عمرو ابن العاص) قال حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار فجعل ولده يقول ياأبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أمابشرك بكذا فأقبل بوجهه فقال إن أفضل مانعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله أنى كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتنى وما أحد أشد بغضا للمصطفى صلى الله عليه وسلم منى ولا أحب إلى أن أكون استمكنت منه فقتلته فلو مت على ذلك كنت من أهل النار فلما جعل الله فى قلبى الإسلام أتيته فقلت ابسط يمينك أبايعك فبسطها فقبضت يدى قال مالك قلت أشترط قال تشترط ماذا قلت أن يغفر لى فذكره فما كان أحد أحب إلى ولا أجل فى عينى منه وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ولو مت على تلك الحالة رجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ماأدرى حالى فيها ه (أما إنكم) قال ابن مالك فى شرح الكافية يجوز كسر إن بعد أما مقصوداً بها معنى ألا الاستفتاحية وإن قصد بها معنى حقاً فتحت انتهى والمعنى أيها الناس الذين جلستم عند مصلانا تكشرون أى تضحكون (لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى) من الكشر وهو ظهور الأسنان للضحك (الموت) بجره عطف بيان ورفعه خبر مبتدأ محذوف ونصبه بتقدير أعنى (فأكثروا ذكر هاذم اللذات) الموت (فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه) أى حقيقة والذى خلق الكلام فى لسان

الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: مَرْحَبًا، وَأَهْلًا، أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ، فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ، فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لَا مَرْحَبًا، وَلَا أَهْلًا، أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ، فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ، وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ وَيُقَيَّضُ لَهُ سَبْعُونَ تِنِّينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ، إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ - (ت) عن أبي سعيد - (ح)

الإنسان قادر على أن يخلقه في الجماد ولا يلزم من ذلك سماعنا له ويحتمل أن المراد أن يقول ذلك بلسان الحال (فيقول أنا بيت الغربة) فالذى يسكننى غريب (وأنا بيت الوحدة) فمن حل بي وحيد (وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود) فمن سكننى أكله التراب والدود، ومن ثم قال حكيم: اجعل قبرك خزانتك احشها من كل عمل صالح أمكنك ليؤنسك (فاذا دفن العبد المؤمن) اى المطيع لله تعالى كما يدل عليه ذكره الفاجر والكافر في مقابلته (قال له القبر مرحباً وأهلا) أي لقيت رحبا وأهلا (أما) بالتخفيف (إن كنت لأحب من يمشي على ظهرى إلى) لما أنك مطيع لربي وربك (فاذ وليتك اليوم وصرت إلى) أي انتقلت من الدنيا إلى قال في المصباح صار زيد غنيا انتقل إلى حالة الغنى بعد أن لم يكن عليها وصار العصير خمراً كذلك وصار الأمر إلى كذا رجع إليه (فسترى صنيعي بك) فإني محسنه جداً وقضية السين أن الاتساع وما بعده مما يأتي يتأخر عن الإقبار (فيتسع مد بصره) أي بقدر مايمتد اليه بصره (ويفتح له باب إلى الجنة) يعنى تفتحه له الملائكة بإذن الله أو ينفتح بنفسه بأمر الله (وإذا دفن العبد الفاجر) أى المؤمن الفاسق (أو الكافر) بأى كفر كان (قال له القبر) بلسان القال أوالحال علي ماسبق (لامرحباً ولا أهلا) بك (أما) بالتخفيف (إن كنت لأبغض من يمشى علىظهرى إلى) لما أنك عاص لربي وربك (فاذ وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعي بك فيلتئم عليه) أى ينضم (حتى يلتقى عليه) بشدة وعنف (وتختلف أضلاعه) من شدة الضغط وقضية هذا الحديث أن الضم مخصوص بالكافر والفاسق وأن المؤمن المطيع لاينضم عليه وصريح ماذكر في قصة سعد بن معاذ وقوله لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد خلافه ويمكن الجواب بأن المؤمن الكامل ينضم عليه ثم ينفرج عنه سريعا والمؤمن العاصى يطول ضمه ثم يتراخى عنه بعد وأن الكافر يدوم ضمه أو يكاد أن يدوم وبذلك يحصل التوفيق بين الحديثين ويزول التعارض من البين فتدبره فإني لم أره (ويقيض له سبعون تنينا) أى ثعباناً (لو أن واحداً منها نفخ في الأرض) أى على ظهرها بين الناس (ما أنبتت شيئا) من النبات (مابقيت الدنيا) أى مدة بقائها (فينهشنه) بشين معجمة وقد تهمل والنهش القبض علي اللحم ونتره (ويخدشنه) أى يجرحنه قال في المصباح خدشته خدشا جرحته في ظاهر الجلد (حتى يفضى به إلى الحساب) أى حتى يصل إلى يوم القيامة والإفضاء الوصول قال في المصباح أفضيت إلى الشيء وصلت إليه (إنما القبر روضة من رياض الجنة) حقيقة لما يتحف المؤمن به من الريحان وأزهار الجنان أو مجازاً عن خفة السؤال على المؤمن وأمنه وراحته وسعته كما يقال فلان في الجنة إذا كان عيشه رغدا (أو حفرة من حفر النار) حقيقة أو مجازاً علي ماتقرر فيما قبله والقبر واحد القبور قال في المختار وهو مما أكرم به بنو آدم

١٥٩٩ - أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئاً - (ت) عن أبي جحيفة - (صح)

١٦٠٠ - أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَـٰكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْماً أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ - (حم م ه) عن أبي سعيد (صح)

وقال الزمخشري تقول نقلوا من القصور إلى القبور ومن المنابر إلى المقابر والحفرة قال في الصحاح بالضم واحدة الحفر وقال الزمخشري حفر النهر بالمحفار واحتفره ودلوه في الحفرة والحفيرة وهو القبر ﴿تنبيه﴾ ظاهر هذا الخبر أن عذاب القبر غير منقطع وفي كثير من الأخبار والآثار ما يدل على انقطاعه والظاهر اختلافه باختلاف الأشخاص (ت عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه (أما) بالتشديد وكذا ما بعده (أنا فلا آكل متكئاً) أي متمكنا معتمدا على وطاء تحتي أو مائلا إلى أحد شق ومن فهم أن المتكىء ليس إلا المائل إلى أحدهما فقد وهم إذ كل من استوى قاعداً على وطاء فهو متكىء وفي إفهام قوله أما أنا جعل الخيار لغيره على معنى أما أنا أفعل كذا وأما غيري فبالخيار فربما أخذ منه أنه غير مكروه لغيره (ت عن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح المهملة السوائي وقد سبق وظاهر صنيعه أن ذا ليس في أحد الصحيحين وإلا لما عدل عنه وهو ذهول فقد عزاه في من الشفا للبخاري ٭ (أما أهل النار) في أكثر نسخ مسلم أهل النار بحذف أما وعليه فالفاء في فإنهم الآتية زائدة (الذين هم أهلها) أي المختصون بالخلود فيها المستوجبون لعذاب الأبد وفيه إيذان بأنه لا يسمى أهل النار إلا الكفار (فإنهم لا يموتون فيها) موتا يريحهم (ولا يحيون) فيها حياة تريحهم كما قال تعالى «لا يموت فيها ولا يحيي» وهذا مذهب أهل السنة أن النعيم والعذاب دائم (ولكن ناس) من المؤمنين (أصابتهم النار بذنوبهم) في رواية بخطاياهم (فأماتتهم) بتاءين أي النار وفي رواية لمسلم فأماتهم الله (إماتة) أي بعد أن يعذبوا ما شاء الله وهي إماتة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن ذهاب الاحساس بالألم ورجح الأول تأكيده بالمصدر وفائدة النار مع عدم الاحساس بعذابها حصول التأديب بصرفهم عن نعيم الجنة تلك المدة ثم يحبسون في النار بلا إحساس ما شاء الله كالمسجونين بدار عذاب الملك والإيمان على باب النار ينتظرهم (حتى إذا) بعثهم الله من تلك النوبة قد (صاروا فحما) أي كالحطب الذي أحرق حتى اسود ، في الصحاح الفحم معروف قال في المصباح وقد تفتح الحاء وفحمت وجهه بالتثقيل سودته بالفحم (أذن) بالبناء للمفعول والفاعل الله تعالى (بالشفاعة) فيهم فحملوا وأخرجوا (فجيء بهم) أي فتأتي بهم الملائكة إلى الجنة بإذن ربهم (ضبائر ضبائر) بفتح الضاد المعجمة نصب على الحال هكذا وقعت مكررة في الروايات أي يحملون كالأمتعة جماعات منفردين في تفرقة عكس أهل الجنة فإنهم يدخلون يتحاذون بالمناكب لا يدخل آخرهم قبل أولهم ولا عكسه كما في خبر وهؤلاء يدخلون متفرقين إظهاراً لآثار المخالفة عليهم ومع ذلك ففضل الله شملهم والضبائر جمع ضبارة بفتح الضاد المعجمة وكسرها الحزمة قال في المصباح ضبر الفرس جمع قوائمه وعنده إضبارة من كتب بكسر الهمزة جماعة وهي الحزمة انتهى (فبثوا) بباء موحدة مضمومة ثم مثلثة أي فرقوا (على أنهار الجنة) أي على حافاتها (ثم قيل) أي قالت الملائكة بأمر الله أو قال الله (يا أهل الجنة أفيضوا صبوا عليهم) من الماء ماء الحياة فيفيضون منه فيحيون (فينبتون نبات الحبة) ولفظ رواية مسلم فينبتون منه كما تنبت الحبة وهو بكسر الحاء وشدة الموحدة حب الرياحين والعشب وبزور البقول ونحوه مما ينبت في البرية والصحراء مما ليس بقوت يكون (في حميل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم ما حمله السيل من نحو طين أو غثاء في معناه محمول السيل وزعم إرادة حب البقلة الحمقاء وهي الرجلة لأنها تنبت سريعاً على جانب السيل فيتلفه السيل ثم تنبت فيتلفه وهكذا ولهذه سميت بالحمقاء كأنه لا تميز لها يرده رواية البخاري فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل

١٦٠١ — أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ ، وَأَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ إِلَيْهَا - (حم خ ن) عن أنس (صح)

١٦٠٢ — أَمَّا صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ فَنُورٌ فَنَوِّرُوا بِهَا بُيُوتَكُمْ (حم ه) عن عمر - (ح)

١٦٠٣ — أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ ،

ألم ترأنها تخرج صفراء ملتوية وبقلة الحمقاء ليست صفراء وإنما كانت صفراء لأنها أحسن ألوان الرياحين ولهذا تسر الناظرين وسيد رياحين الجنة الحناء وهو أصفر والمراد التشبيه فى سرعة النبات وطراوته وحسن لونه وضعف النبات فهو كناية عن سرعة نباتهم وحسن ألوانهم وضعف حالهم ثم يشتد قواهم بعد ويصيرون إلى منازلهم ؛ شبه سرعة عود إنباتهم بسرعة نباتها وفى خبر يكتب على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمن قيل وماء الحياة معنوى ولا مانع من كونه حسيا وفيه رد على المرجئة حيث أفاد دخول طائفة من الامة النار وعلى المعتزلة لدلالته على عدم تخليد العاصى فيها (حم م ه عن أبي سعيد) الخدرى قال العارف ابن عربى رضى الله عنه وهو صحيح كشفا .

(أما أول أشراط الساعة) أى علاماتها التى يعقبها قيامها (فنار تخرج من المشرق) أى جهة شروق الشمس (فتحشر الناس) أى تجمعهم مع السوق (إلى المغرب) قيل لعله أراد نار الفتن وقد وقعت كفتنة التتار سارت من المشرق إلى المغرب وقيل بل تأتى واستشكل جعل النار أول العلامات بأن بعثة نبينا من الاشراط والنار لم تتقدمه وفى خبر أول الآيات طلوع الشمس من مغربها (وأجيب بأن) بعض علاماتها علامات لقربها وبعضها علامة غاية قربها وبعضها علامة وقوعها ومن الأول البعثة ومن الثانى النار والدخان والدجال ويأجوج ومأجوج والثالث طلوع الشمس وخروج الدابة سمى أولا لانه مبدأ ذلك القسم (وأما أول ما) أى طعام (يأكله أهل الجنة) أى فيها (فزيادة كبد حوت) أى زائدته وهى القطعة المنفردة المعلقة بالكبد وهى ألذه وأهنأه وأمرأه [1] (وأما شبه الولد أباه) تارة (وأمه) تارة أخرى (فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة) فى النزول والاستقرار فى رحمها (نزع إليه) أى نزع إلى الرجل (الولد) بنصبه على المفعولية أى جذب السبق إليه الولد (وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع) أى الولد (إليها) أى إلى المرأة قال فى الصحاح نزع إلى أبيه فى الشبه أى ذهب ، وفى المصباح نزع إلى الشيء ذهب إليه وإلى أبيه ونحوه أذهبه أشبهه (حم خ ن عن أنس) قال بلغ ابن سلام مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال إنى سائلك عن ثلاثة لايعلمها إلا نبى ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أى شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أى شيء ينزع الولد إلى أخواله فقال النبى صلى الله عليه وسلم خبرنى بهن آنفاً جبريل ثم ذكره فأسلم

(أما صلاة الرجل فى بيته) أى فى محل إقامته من بيت أو خلوة أو غيرهما (فنور) أى منورة للقلب بحيث يشرق فيه أنوار المعارف والمكاشفات وتكون نوراً يوم القيامة فى تلك الظلم (فنوروا بها بيوتكم) فانها تمنع المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به (حم ه عن عمر) بن الخطاب

(أما) بالتشديد (فى ثلاثة مواطن) أى أماكن من يوم القيامة قال فى الصحاح الوطن محل الإنسان والموطن المشهد من مشاهد الحروب وقال الزمخشرى من المجاز هذه أوطان الإبل لمرابضها وثبت فى موطن القتال ومواطنه وهى مشاهده (فلا يذكر أحد أحدا) لعظم هولها وشدة روعها (عند الميزان [2]) أى إذا وضع لوزن الاعمال

---

(١) والحكمة فى ذلك أنها أبرد شيء فى الحوت فبأكلها تزول الحرارة التى حصلت للناس فى الموقف (٢) قال النووى وهى واحدة ذات لسان وكفتين وكفة الحسنات من نور وكفة السيئات من ظلمة

وعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ : هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ ، حَافَّتَاهُ كَلَالِيبُ كَثِيرَةٌ ، وَحَسَكٌ كَثِيرٌ ، يَحْبِسُ اللهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لَا - (دك) عن عائشة (صح)

١٦٠٤ - أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا

(حتى يعلم) الإنسان (أيخف ميزانه) فيكون من الهالكين (أم يثقل) فيكون من الناجين (وعند الكتاب) أى نشر صحف الأعمال (حين يقال هاؤم [1] اقرءوا كتابيه [2] حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره) قال ابن السائب تلوى يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطاه قال ابن رسلان وظاهره أن من يؤتى كتابه بشماله قسمان قسم يؤتاه بشماله لامن وراء ظهره وقسم بشماله من ورائه وقال غيره يعطى المؤمن العاصى كتابه بشماله والكافر من ورائه (وعند الصراط) الجسر الممدود على متن جهنم يمر الناس عليه (إذا وضع بين ظهرانى جهنم) بفتح الظاء أى على ظهرها أى وسطها كالجسر فزيدت الألف والنون للمبالغة والياء لصحة دخول بين على متعدد وقيل لفظ ظهرانى مقحم (حافتاه كلاليب [3]) جمع كلاب بالضم أو كلوب بالفتح وشد اللام فيهما حديدة معوجة الرأس أوعود فى رأسه اعوجاج (كثيرة وحسك) جمع حسكة شوكة صلبة معروفة تسمى شوك السعدان تشبه حلمة الثدى (كثير يحبس الله بها من يشاء من خلقه) يعنى يعوق من شاء ويصرعه بكلاليب الصراط حتى يهوى إلى النار (حتى يعلم أينجو أم لا) قال الحليمى فى الحديث إشعار بأن المارين عليه مواطئ الأقدام فما ورد من أنه أدق من الشعر معناه أن يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصى ولا يعلم حدود ذلك إلا الله لخفائها وغموضها وقد اعتيد ضرب المثل للغامض الخفى بدقة الشعر وأنه أحد من السيف معناه أدق دقيق اه . وهذا كله إلهاب وتهييج وتذكير للمرء بما أمامه من القدوم على أهوال لا يخلصه منها إلا لطف الرحمن (د) فى السنة (ك) فى الأهوال (عن عائشة) قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فذكره قال الحاكم على شرطهما لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة اه . ورواه أحمد رضى الله تعالى عنه بأتم من هذا وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح ذكره الهيثمى .

(أما بعد) قال الطيبى أما وضع للتفصيل فلا بد من التعدد ونقل عن أبى حاتم أنه لا يكاد يوجد فى التنزيل أما ومابعدها إلا وثنى وثلث كقوله تعالى « أما السفينة ، وأما الجدار » وعامله مقدر أى مهما يكن بعد تلك القضية (فإن أصدق) وفى رواية بدله خير (الحديث كتاب الله) اقتباس من قوله تعالى « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها » فهو لإعجازه وإفهامه مااشتمل عليه من أخبار الأمم والأحكام والمواعظ ومنفعة الخلق وتناسب الألفاظ وتناسقها فى التخير والإصابة وتجاذب نظمه وتأليفه فى الاعجاز والتبكيت أحسن حديث (وإن أفضل) وفى رواية وإن خير (الهدى هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الدال فيهما أى أحسن الطرق طريقته وسمته وسيرته من هدى هديه سار بسيرته وجرى على طريقته ويقال فلان حسن الهدى أى الطريقة والمذهب ومنه خبر اهتدوا بهدى عمار ، وبضم ففتح فيهما وهو بمعنى الدعاء والرشاد ومنه « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » « إن هذا القرآن يهدى » وقال القاضى هو من تهادت المرأة فى مشيها إذا تبخترت ولا يكاد يطلق إلا على طريقة حسنة وسنة مرضية ولامه للاستغراق لأن أفعل

---

(١) هاؤم اسم فعل بمعنى خذوا (٢) كتابية تنازعه هاؤم واقرؤا فهو مفعول اقرؤا لأنه أقرب العاملين ولأنه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه إذ الأولى إضماره حيث أمكن أى يقول ذلك الناجى لجماعته لما يحصل له من السرور والظاهر أن قوله هاؤم الخ معترض بين قوله وعند الكتاب وقوله حتى يعلم الخ (٣) أى هما نفسهما كلاليب وهو أبلغ من كونها فيهما

وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هٰكَذَا صَبَّحَتْكُمُ السَّاعَةُ وَمَسَّتْكُمْ ، أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ . وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ ، وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ - (حم م ن ه) عن جابر - (صح)

١٦٠٥ — أَمَّا بَعْدُ ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ،

التفضيل لا يضاف إلا إلى متعدد وهو داخل فيه ولأنه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود وهو تفضيل دينه وسنته على جميع السنن والأديان (وشر الأمور محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي كما سبق مالم يعرف من كتاب ولا سنة ولا إجماع قال القاضي روى شر الأمور بالنصب عطف على اسم إن وهو الأشهر وبالرفع عطف على محل إن مع اسمه (وكل بدعة ضلالة) أي وكل فعلة أحدثت على خلاف الشرع ضلالة لأن الحق فيما جاء به الشارع فما لا يرجع إليه يكون ضلالة إذ ليس بعد الحق إلا الضلال (وكل ضلالة في النار) فكل بدعة فيها وقد سبق ذا موضحاً بما منه أن المراد بالمحدث الذي هو بدعة وضلالة مالا أصل له في الشرع والحامل عليه مجرد شهوة أو إرادة بخلاف محدث له أصل فيه إما بحمل النظير على نظيره أو لغير ذلك وقوله وكل إلى آخره عام مخصوص (أتتكم الساعة بغتة) بنصبه على المفعولية وجوز رفعه قال في الكشاف الساعة القيامة سميت به لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله ، وجرت علماً لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة (بعثت أنا والساعة هكذا) وقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى قال القاضي يحتمل أنه تمثيل لمقارنتها وأنه ليس أصبع أخرى كما لا شيء بينه وبين الساعة ويحتمل أنه تقريب لما بينهما في المدة وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الأصبعين تقريباً لا تحديداً (صبحتكم الساعة ومستكم) أي توقعوا قيامها فكأنكم بها وقد جاءتكم على بغتة صباحا أو مساء فبادروا إلى التوبة لتسقط عنكم المعاصي وازهدوا في الدنيا ليخف حسابكم وتذكروا الآخرة وأهوالها وما هو إلا من نفس إلى نفس فتصيرون إليها ، إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ، (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) أي أحق . كان إذا احتاج لنحو طعام وجب على صاحبه بذله له « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » (من ترك مالا فلأهله) الذين يرثونه (ومن ترك ديناً) عليه لم يوفه في حياته (أو ضياعاً) بفتح الضاد أي عيالا وأطفالا (فإليّ وعليّ) أي فأمر كفاية عياله إليّ وعليّ قضاء دينه فهو لف ونشر غير مرتب (وأنا ولي المؤمنين) جميعاً ، كان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يصلي على مدين مات ولم يخلف وفاء زجراً للناس عن الاستدانة وإهمال الوفاء فلما فتح الله تعالى على المسلمين قال من ترك ديناً فعليّ وفاؤه أي قضاؤه وهل كان يقضيه تكرماً أو وجوباً ؟ وجهان الأصح الثاني ثم قيل إن ذا من خصائصه وقيل بل يقضى في كل زمن من المال وفيه أنه يسن أن يقال في الخطب أما بعد (حم م ن ه عن جابر) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول أما بعد إلى آخره

(أما بعد) أي حمد الله والثناء عليه قال عياض هي كلمة يستعملها الخطيب للفصل بين ما كان فيه من حمد وثناء والانتقال إلى ما يريد التكلم فيه ويعوض عنها لفظتين هذا ولما كان كذا وأول من قالها داود أو يعقوب أو يعرب ابن قحطان أو كعب بن لؤي أو سحبان أو وائل أو قس بن ساعدة . قال الحافظ ابن حجر في الفتح والأول أشبه ويجمع بينه وبين غيره بأنه بالنسبة الأولية المحضة والبقية بالنسبة إلى العرف خاصة ثم يجمع بينهما بالنسبة إلى القبائل (فوالله إني لأعطي) بلام بعدها همزة مضمومة فعين ساكنة فطاء مكسورة بلفظ المتكلم لا بلفظ المجهول من الماضي (الرجل وأدع) بفتح الهمزة والدال أي اترك (الرجل) الآخر فلا أعطيه شيئاً (والذي أدع) إعطاءه (أحب إليّ من الذي أعطي) عائد الموصول محذوف (ولكن) وفي رواية للبخاري ولكني (أعطي أقواماً لما) بكسر اللام (أرى)

وَلٰكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللّٰهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ - (خ) عن عمرو بن تغلب - (صح)

١٦٠٦ — أَمَّا بَعْدُ ، فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللّٰهِ ؟ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللّٰهِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ ، قَضَاءُ اللّٰهِ أَحَقُّ ، وَشَرْطُ اللّٰهِ أَوْثَقُ ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ - (ق ٤) عن عائشة - (صح)

١٦٠٧ — أَمَّا بَعْدُ ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ : هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ ، أَفَلَا قَعَدَ

من نظر القلب لا من نظر العين (فى قلوبهم من الجزع) بالتحريك أى الضعف عن تحمل ما نزل بهم من الإملاق[١] (والهلع) بالتحريك أيضاً شدة الجزع أو أفحشه أو هما بمعنى وهو شدة الحرص فالجمع للاطناب (وأكل أقواماً) بفتح الهمزة وكسر الكاف (إلى ما جعل الله فى قلوبهم من الغنى) النفسى (والخير) الجبلى الداعى إلى التصبر والتعفف عن المسئلة والشره (منهم) أى من الأقوام الذين لهم غنى النفس (عمرو بن تغلب) بفتح المثناة فوق وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة وهو النمرى بالتحريك وفيه أن الرزق فى الدنيا ليس على قدر درجة المرزوق فى الآخرة وأمّا فى الدنيا فتقع العطية والمنع بحسب السياسة الدنيوية وأن البشر جبلوا على حب العطاء وبغض المنع وأن المنع قد يكون خيراً للممنوع «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» واستئلاف من يخشى جزعه أو يرجى بسبب إعطائه طاعة من يتبعه والاعتذار إلى من ظن ظناً والأمر بخلافه (خ عن عمرو بن تغلب) هذا قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه فأعطى رجالا وترك رجالا فبلغه أن الذين تركوا عتبوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكره قال عمرو فوالله ما أحب أن لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم[٢] انتهى

(أما بعد) قال القاضى أما حرف يذكر لفصل الخطاب ويستدعى جوابا صدر بالفاء الجزائية لما فيها من معنى الشرط قال سيبويه إذا قلت أما زيد فمنطلق فكأنك قلت مهما يكن من شيء فزيد منطلق (فما) وفى رواية البخارى ما بدون فاء فى الجواب قال الزركشى وهو عند اللغويين نادر (بال أقوام) أى ما حالهم أى أهل بريرة . أرادت عائشة شراءها منهم وتعتقها فشرطوا كون الولاء لهم ولم يشرط الله فى كتابه ذلك فخطب فنبه على تقبيح فعلهم حيث (يشترطون شروطاً) جمع شرط وهو إلزام الشيء والتزامه (ليست فى كتاب الله) أى فى حكمه الذى كتب على عباده وشرعه لهم (ما كان من شرط ليس فى كتاب الله) أى ليس فى حكمه الذى يتعبد به عباده من كتاب أو سنة أو إجماع فليس المراد الفرقان لأن كون الولاء للمعتق ليس منصوصاً فى القرآن وقال ابن خزيمة أى ليس فى حكمه جوازه أو وجوبه لا أن كل من شرط شرطا لم ينطق به القرآن باطل لأنه قد يشترط فى البيع (فهو باطل وإن كان مائة شرط) مبالغة وتأكيداً لأن العموم فى قوله ما كان من شرط الى آخره دل على بطلان جميع الشروط وإن زاد على المائة فالعدد خرج مخرج الكثير يعنى أن الشروط الغير مشروعة باطلة وإن كثرت (قضاء الله) المشروط أى حكمه (أحق) بالاتباع من غيره يعنى هو الحق لا غيره (وشرط الله أوثق) أى هو القوى وما سواه باطل واه فأفعل لا تفضيل فيه فى الموضعين إذ لا مشاركة بين الحق والباطل (وإنما الولاء لمن أعتق) لا إلى غيره من مشترط أو غيره فهو منفى عنه شرعا وفيه أنه لا ولاء لمن أسلم على يده رجل أو خالفه خلافا للحنفية ولا الملتقط خلافاً لاسحق (ق ٤ عن عائشة) وهى قصة بريرة المشهورة

---

(١) أى الفقر (٢) أى ما أحب أن لى بدل كلمته النعم الحمر وهذه صفة تدل على قوة إيمانه ويكفيه هذه المنقبة الشريفة

فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا ؟ ، فوالذى نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، إن كان بعيرا جاء به له رغاء ، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار ، وإن كانت شاة جاء بها تيعر ، فقد بلغت - (حم ق د) عن أبى حميد الساعدى - (صح)

١٦٠٨ — أما بعد ، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأه ضل فخذوا بكتاب الله تعالى ، واستمسكوا به ، وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى -

---

(أما بعد) أى بعد الحمد والثناء (فما بال العامل) أراد به عبدالله بن اللتبية بضم اللام وسكون المثناة وكسر الموحدة وياء النسب استعمله على عمل فجاء حين فرغ فقال يارسول الله هذا لكم وهذا أهدى لى فخطب موبخا له على تأويله الفاسد مبينا له بطلان رأيه الكاسد فقال (نستعمله) أى نوليه عاملا (فيأتينا) عندانتهاءعمله (فيقول هذا من عملكم أهدى إلى لخاصة نفسى (أفلا قعد) فى رواية للبخارى فهلا جلس (فى بيت أبيه وأمه فنظر) بضم النون ولأبى ذر بفتحها (هل يهدى له) بالبناء للمفعول (أم لا فوا الذى نفس محمد بيده) أى بقدرته وتدبيره (لايغل أحدكم) بغين معجمة مضمومة من الغلول وهى الخيانة فى الغنيمة (منها) أى الصدقة (شيئاً إلا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على عنقه) ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة (إن كان بعيرا جاء به) يومها (له رغاء) بضم الراء والتخفيف ومد له صوت (وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار) بضم أوله المعجم صوت (وإن كانت شاة جاء بها تيعر) بمثناة فوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فمهملة صوت شديد (فقد بلغت) بشد اللام أى بلغت حكم الله الذى أرسلت به فى هذا إليكم وبقية الحديث ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى إبطيه ، وفيه أن الإمام يخطب فى الأمرالمهم واستعمال أما بعد فى الخطبة ومحاسبة المؤتمن ومنع العامل من قبول الهدية ممن له عليه حكم وإبطال كل طريق يتوصل به من يأخذ المال إلى محاباة المأخوذ منه والانفراد بالمأخوذ مع وجود الفاضل وأن من وجد متأولا خطأ يشهرخطأه ليحذر (حم ق د عن أبى حميد) عبد الرحمن بن سعيد (الساعدى) بكسر العين المهمله وذكر البخارى أن هذه الخطبة كانت عشية بعد الصلاة

(أما بعد ألا أيها الناس) الحاضرون أو أعم (فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى) يعنى ملك الموت (فأجيب) أى أموت كنى عنه بالإجابة إشارة إلى أنه ينبغى تلقيه بالقبول كأنه مجيب إليه باختياره (وأنا تارك فيكم ثقلين) سميا به لعظم شأنهما وشرفهما (أولهما كتاب الله) قدمه لأحقيته بالتقدم (فيه الهدى) من الضلال (والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل) أى أخطأ طريق السعادة وهلك فى ميادين الحيرة والشقاوة (فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فانه السبب الموصل إلى المقامات العلية والسعادة الأبدية (وأهل بيتى) أى وثانيهما أهل بيتى وهم من حرمت عليهم الصدقة من أقربائه ؛ قال الحكيم حض على التمسك بهم لأن الامر لهم معاينة فهم أبعد عن المحنة وهذا عام أريد به خاص وهم العلماء العاملون منهم فخرج الجاهل والفاسق وهم بشرلم يعروا عن شهوات الآدميين ولا عصموا عصمة النبيين وكما أن كتاب الله منه ناسخ ومنسوخ فارتفع الحكم بالمنسوخ هكذا ارتفعت القدرة بغير علمائهم الصلحاء وحث على الوصية بهم لما علم مما سيصيبهم بعده من البلايا والرزايا انتهى (أذكركم الله فى أهل بيتى) أى فى الوصية بهم واحترامهم وكرره ثلاثا للتأكيد قال الفخر الرازى جعل الله تعالى أهل بيته مساوين له فى خمسة أشياء فى المحبة

(حم) وعبد بن حميد (م) عن زيد بن أرقم - (صح)

١٦٠٩ — أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى، وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ، وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الْهُدَى مَا اتُّبِعَ، وَشَرَّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا

وتحريم الصدقة والطهارة والسلام والصلاة ولم يقع ذلك لغيرهم ﴿تتمة﴾ قال الحافظ جمال الدين الزرندى فى نظم درر السبطين ورد عن عبد الله بن زيد عن أبيه أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحب أن ينسأ له فى أجله وأن يمتع بما خلفه الله فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد علىّ يوم القيامة مسودا وجهه (حم وعبد بن حميد م) فى المناقب كلهم (عن زيد بن أرقم) قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد فذكره وتتمته فى مسلم من عدة طرق لفظه فى أحدها قيل لزيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده وفى رواية له إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة .

(أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله) القرآن لانه يستحيل الكذب فى خبره وإنما تكذب الظنون فى فهم خطابه وإنما ينتفى الريب عن سامعه بقدر قوة إيمانه ومتانة إيقانه وسماه حديثاً لنزوله منجماً لا لكونه ضد القديم (وأوثق العرى كلمة التقوى) كلمة الشهادة إذهى الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى وأسها وقيل كلمة أهل التقوى ذكره فى الكشاف وقوله أوثق العرى من باب التمثيل مثلت حال المتقى بحال من أراد التدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من حبل متين مأمون انقطاعه (وخير الملل ملة إبراهيم) الخليل ومن ثم أمر صلى الله عليه وسلم باتباعها وأن اتبع ملة إبراهيم (وخير السنن سنة محمد) صلى الله عليه وسلم وهى قوله أو فعله أو تقريره لأنها أهدى من كل سنة وأقوم من كل طريقة (وأشرف الحديث ذكر الله) لان الشىء يشرف بشرف من هو له (وأحسن القصص هذا القرآن) لانه برهان مافى سائر الكتب ودليل صحتها لانه معجزة وليس تلك بمعجزة فهى مفتقرة إلى شهادته على صحة مافيها افتقار المحتج عليه إلى شهادة الحجة ذكره الزمخشرى (وخير الأمور عوازمها (١) وشر الأمور محدثاتها) بضم فسكون جمع محدثة (٢) وهى مالم يكن معروفا فى كتاب ولا سنة ولا اجماع (وأحسن الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة السمت والطريقة والسيرة أى خير السيرة والطريقة سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وطريقته وروى أيضا بضم الهاء وفتح الدال ومعناه الدلالة والرشاد (هدى الانبياء) لأنه تعالى تولى هدايتهم وتأديبهم وعصمتهم عن الضلال والاضلال والهدى بضم الهاء وفتح الدال والقصر الارشاد، واللام فى الهدى للاستغراق لأن أفعل التفضيل لا تضاف إلا إلى متعدد وهو داخل فيه ولأنه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود (وأشرف الموت قتل الشهداء) لانه فى الله ولإعلاء كلمة الله فأعقبهم الحياة بالله ولهذا نهى الله الخلق عن إطلاق الموت عليهم (وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى) أى الكفر بعد الاسلام فهو العمى على الحقيقة (وخير العلم ما نفع) وفى رواية بدل العلم العمل بأن صحبه إخلاص فان العلم الذى لا ينفع لا خير فيه لصاحبه بل هو وبال عليه

---

(١) أى فرائضها التى فرض الله على الأمة فعلها (٢) أى ما أحدث من البدع بعد الصدر الأول

خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَشَرُّ الْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دُبُرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللهَ إِلَّا هُجْرًا ، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ ، وَخَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى . وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ ، وَخَيْرُ مَاوُقِرَ فِي الْقُلُوبِ الْيَقِينُ ، وَالْاِرْتِيَابُ مِنَ الْكُفْرِ ، وَالنِّيَاحَةُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالْغُلُولُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ ، وَالْكَنْزُ

(وخير الهدى ما اتبع) بالبناء للمجهول أى اقتدى به كنشر العلم للمريدين وتهذيب المشايخ لأحوال السالكين وهى سيرة المرسلين وشر العمى عمى القلب لأن عماه يفقد نور الإيمان بالغيب فيثمر الغفلة عن الله والآخرة «ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا» فعمى البصيرة أشد من عمى البصر لأنه عظ الضرر «فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور» (واليد العليا خير من اليد السفلى) أى اليد المعطية خير من اليد الآخذة [1] (وما قل) من الدنيا (وكفى) الانسان لمؤنته ومؤنة من عليه مؤنته (خير مما كثر وألهى) عن الله والدار الآخرة لأن الاستكثار من الدنيا يورث الهم والغم وقسوة القلب وشدة الحرص وينسى الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (وشر المعذرة حين يحضر الموت) فان العبد إذا اعتذر إلى الله بالتوبة عند احتضاره ووقوعه فى الفزع لا يفيده فراده الاعتذار عند الغرغرة ومعاينة ملك الموت وهى حالة كشف الغطاء واليأس من البقاء «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن» (وشر الندامة) أى الحزن وقال الراغب الندم التحسر على مافات (يوم القيامة) فإنها لاتنفع يومئذ ولا تفيد (ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دبراً) بفتح أوضم المهملة كذا ذكره بعضهم وقال العسكرى الصواب بضمتين ونصبه على الظرف أى بعد فوت الوقت (ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً) أى تاركا للإخلاص كأن قلبه هاجر للسانه «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا» لا يدعوهم إلى موافقة العاملين إلا استقباح المذمة من الناس والسطوة من السلطان أو العيب من الإخوان والجيران «ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون» (وأعظم الخطايا اللسان الكذوب) وهو الذى تكرر كذبه حتى صار صفة له حتى يأتى بالكبائر كلها كالقذف والبهتان وشهادة الزور وغيرها وربما أفضى إلى الكفر فإن اللسان أعظم عملا من سائر الجوارح فإذا تعود الكذب أورد صاحبه المهالك (وخير الغنى غنى النفس) فإنه الغنى على الحقيقة وفقير النفس لا يزال فى هم وغم على تحصيل الدنيا والحرص على جمعها بقوله أخاف الفقر فى الكبر وغير ذلك (وخير الزاد) إلى الآخرة (التقوى) «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى» قال الغزالى جمعت خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الخصلة التى هى التقوى وتأمل مافى القرآن من ذكرها كم علق بها من خير ووعد عليها من ثواب وكم أضاف إليها من سعادة ، ومدار العبادة على ثلاثة أصول الأول التوفيق والتأييد وهو للمتقين قال الله تعالى «إن الله مع المتقين» الثانى إصلاح العمل واتقاء التقصير وهو للمتقين قال الله تعالى «يصلح لكم أعمالكم» الثالث قبول العمل وهو للمتقين قال الله تعالى «إنما يتقبل الله من المتقين» فالتقوى هى الجامعة للخيرات الكافية للمهمات الرافعة للدرجات (ورأس الحكمة مخافة الله) أى الخوف منه أصلها وأسها فمن لم يخف الله فباب الحكمة عليه مسدود (وخير ماوقر فى القلب اليقين) أى خير ما سكن فيه نور اليقين فإنه المزيل لظلمة الريب قال الزمخشرى من المجاز وقر فى قلبه كذا وقع وبقى اثره وكلمته وقرت فى إذنه ثبتت (والارتياب) أى الشك فى شىء مما جاء به الرسول (من الكفر) بالله تعالى (والنياحة من عمل الجاهلية) أى النوح على الميت بنحو واكهفاه واجبلاه من عادة الجاهلية وقد جاء الإسلام بتحريمه (والغلول) أى الخيانة الخفية (من جثا جهنم) جمع جثوة بالضم الشىء المجموع كذا فى النهاية وفى التقريب الجثوة مثلثة الحجارة المجموعة وقيل معنى

---

[1] أى إذا لم يكن الآخذ محتاجا لخبر ما المعطى من سعة بأفضل من الآخذ إذا كان محتاجا

كَيٌّ مِنَ النَّارِ ، وَالشِّعْرُ مِنْ مَزَامِيرِ إِبْلِيسَ ، وَالْخَمْرُ جِمَاعُ الْإِثْمِ . وَالنِّسَاءُ حُبَالَةُ الشَّيْطَانِ ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ ، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا ، وَشَرُّ الْمَأْكَلِ مَالُ الْيَتِيمِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ . وَالْأَمْرُ بِآخِرِهِ ، وَمِلَاكُ الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ ، وَشَرُّ

من جثاء جهنم من جماعتها وفى رواية للقضاعى من جمر جهنم قال شارحه لأن الغلول يصير على الغال جمراً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الذى غل شملة إنها تضطرم عليه ناراً (والكنز) أى المال الذى لم تؤد زكاته (كى من النار) أى يكوى صاحبه فى نار جهنم (والشعر) بكسر الشين الكلام المقفى الموزون قصداً (من مزامير إبليس) أى الشعر المحرم لا الجائز (والخمر جماع الاثم) أى مجمعه ومظنته والجماع اسم لما يجمع ويضم يقال هذا الباب جماع الابواب من جمعت الشيء ضممته كالكفات من كفت الشيء إليه إذا ضمه وجمعه ذكره الكشاف وفى الفائق جماع كل شيء مجتمع أصله يقال لما اجتمع فى الغصن من النور هذا جماع الثمر (والنساء حبالة الشيطان) أى مصائده ونحوها واحدها حبالة بالكسر وهى مايصاد بها من أى شيء كأن دعى رجل إلى قتل نفس فأبى ثم إلى الزنا فأبى ثم إلى الخمر فشرب فزنا فقتل وقيل ماأيس الشيطان من آدمى من قبل النساء ومن ثم قال سليمان عليه الصلاة والسلام : امش وراء الأسد ولا تمش وراء المرأة وسمع عمر رضى الله تعالى عنه امرأة تقول :

إن النساء رياحين خلقن لكم ❊ وكلكم يشتهى شم الرياحين

فقال : إن النساء شياطين خلقن لنا ❊ نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعض الحكماء إياك ومخالطة النساء فإن لحظات المرأة سهم ولفظها سم (والشباب شعبة من الجنون) لأن الجنون يزيل العقل وكذا الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والإقبال على المضار لحداثة السن سيما مع الجدة

إن الشباب والفراغ والجده ❊ مفسدة للمرء أى مفسده

(وشر المكاسب كسب الربا) أى التكسب به لأن درهما منه أشد من ثلاث وثلاثين زنية كما يجيء فى أخبار (وشر المأكل مال اليتيم) ظلماً «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً»[1] ولذا كان من أكبر الكبائر (والسعيد من وعظ بغيره) أى السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها قال

إن السعيد له من غيره عظة ❊ وفى التجارب تحكيم ومعتبر

وقال حجة الإسلام المراد أن الإنسان يشاهد من خبائث من اضطر إلى مرافقته وأحواله وصفاته ما يستقبحه فيجتنبه وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام من أدبك فقال ما أدبنى أحد رأيت جهل الجاهل فجانبته قال الحجة ولقد صدق فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن مؤدب فاطلع فى القبور واعتبر بالنشور وانظر إلى مصارع آبائك وفناء إخوانك ، ومن أمثالهم كم قذف الموت فى هوة من جمجمة من هوة وكفى بالموت واعظا ونظر الحسن رضى الله عنه إلى ميت يقبر فقال والله إن أمرا هذا أوله لحرى أن يخاف آخره وإن أمرا هذا آخره لجدير أن يزهد فى أوله وقال مطرف أفسد الموت على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه وقال الحكماء : للباقين بالماضين معتبرا وللآخرين بالأولين مزدجر والسعيد من لايركن إلى الخدع ولايغتر بالطمع وقالوا السعيد من اعتبر بأمه واستظهر لنفسه والشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه (والشقى من شقى فى بطن أمه) فلا اختيار للسعيد فى تحصيل السعادة ولا اقتدار للشقى على تبديل الشقاوة قال ابن الكمال ومعنى الحديث أن السعيد مقدر سعادته وهو فى بطن أمه والشقى مقدر شقاوته وهو فى بطن أمه وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد لايدخله فى حيز

---

(١) قوله فى بطونهم أى ملئها ناراً لانه يؤول إليها وسيصلون بالبناء للفاعل والمفعول أى يدخلون سعيراً أى ناراً شديدة

الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ ، وَمَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللهِ يُكَذِّبْهُ ، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ

ضرورة السعادة كما دل عليه خبر كل مولود يولد على الفطرة (وإنما يصير أحدكم) إذا مات (إلى موضع أربع أذرع) وهو اللحد وانظر إلى ما تصير وفيم تسكن وقيل فى آية «وكان تحته كنز لهما» هو لوح من ذهب فيه : عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن يعرف النار كيف يضحك ولمن يعرف الدنيا وتحويلها كيف يطمئن اليها ؟ وقال ثابت : أى عبد أصعب حالا ممن يأتيه ملك الموت وحده ويقبر بانحده وحده ، وقيل لبشر بن الحارث عظنا قال ما أقول فيمن القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة موقفه والله مسائله فلا يعلم إلى جنة فيهنى أم إلى نار فيعزى (والأمر بآخره) بالمد إنما الأعمال بخواتيمها (وملاك العمل) بكسر الميم وفتحها أى قوامه ونظامه وما يعتمد عليه فيه (خواتمه) وأصل الملاك استحكام القدرة ومعناه أن أحكام عمل الخير وثباته موقوفة على سلامة عاقبته إنما الأعمال بالخواتيم فقد يبتدئ بالصلاة وغيرها بنية خالصة ثم يعرض له آفة تمنع صحته أو تبطل أجره من نحو عجب أورياء أو عزم على تركه فإن لم يعرض آفة قبل تمامه أو عرضت وردها بالعلم وختم عمله بما بدأ استحكم عمله باستدراكه مافرط فى الأثناء بإخلاص خاتمته قال ابن بطال فى تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل وإن كان هالكا زاد عتوا فحجب عنه ذلك ليكون بين خوف ورجاء . إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا مقدار شبر أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها سوى مقدار شبر أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة كما سيجىء فى الخبر (وشر الروايا [1] روايا الكذب وكل ما هو آت) من الموت والقيامة والحساب والوقوف (قريب) وأنت سائر على مراحل الأيام والليالى اليه «إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا» فالجاهل يراه بعيدا لعمى قلبه والمؤمن الكامل يراه بنور إيمانه قريبا كأنه يعاينه فبذل دنياه لأخراه وسلم نفسه لمولاه فلا تغرنك الدنيا لجديدها عما قليل يبلى ونعيمها يفنى ومن لم يتركها اختيارا فعما قريب يتركها اضطرارا ومن لم تزل نعمته فى حياته زالت بمماته قال ابن عطاء رضى الله عنه : لابد لهذا الوجود أن تنهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه فالعاقل من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى وقال بعض الحكماء من كان يؤمل أن يعيش غدا فهو يؤمل أن يعيش أبدا قال الماوردى ولعمرى إنه صحيح إذ كل يوم غدا فإذا يفضى به الأمل إلى الفوت من غير درك ويؤديه الرجاء إلى الإهمال بغير تلاف وقال الحكماء لاتبت على غير وصية وإن كنت من جسمك فى صحة ومن عمرك فى فسحة فإن الدهر خائن وكل ما هو آت كائن (وسباب المؤمن) بكسر السين المهملة أى سبه وشتمه (فسوق) أى فسق (وقتال المؤمن) بغير حق (كفر) إن استحل قتله بلا تأويل سائغ (وأكل لحمه من معصية الله) أى غيبته وهى ذكره بما يكرهه حرام «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا» (وحرمة ماله كحرمة دمه) فكما يمتنع سفك دمه بغير حق يمتنع أخذ شىء من ماله بغير حق قال فى الكشاف الحرمة مالا يحل هتكه (ومن يتأل على الله) أى يحكم عليه ويحلف كقوله والله ليدخلن فلان النار من الألية وهى اليمين (يكذبه) بأن يفعل خلاف ماحلف عليه مجازاة له على جراءته وفضوله (ومن يغفر يغفر الله له) أى ومن يستر على أخيه فضيحة اطلع عليها يستر الله ذنوبه فلا يؤاخذه بها (ومن يعف) أى عن الجانى عليه (يعف الله عنه) أى ومن يمحو أثر جناية غيره يمحو الله سيئاته جزاءاً وفاقا (ومن يكظم الغيظ) أى يرده ويكتمه مع قدرته على إنفاذه (يأجره الله) أى يثيبه الله لأنه

---

(١) الروايا بفتح الراء المهملة جمع راوية بمعنى ناقل ، وفى حديث : والراوية أحد الشاتمين : أى وشر الناقلين ناقل الكذب

يسمع الله به ، ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله . اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، استغفر الله لي ولكم - البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني ، ابو نصر السجزي في الإبانة عن ابي الدرداء - (ش) عن ابن مسعود موقوفا - (ح)

• ١٦١ — أما بعد ، فإن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ، ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى

محسن يحب المحسنين وكظم الغيظ إحسان قال الزمخشري كظم البعير جرته ازدردها وكف عن الاجترار وكظم القربة ملأها وشد رأسها وكظم الباب سده ومن المجاز كظم الغيظ وعلى الغيظ انتهى (ومن يصبر على الرزية) أي المصيبة احتساباً لله (يعوضه الله) عنها خيراً مما فاته منها (ومن يتبع الشمعة يسمع الله به) قال في الفردوس قال العسكري هكذا يروى من هذا الطريق الشمعة بشين معجمة وهي المزاح والضحك ومنه امرأة شموع كثيرة الضحك والمعنى أن من عبث بالناس واستهزأ بهم يعبث به ويستهزأ منه ومن رواه بسين مهملة أراد من يرائي بعمله يفضحه الله (ومن يصبر يضعف الله له) الثواب أي ثوابه جزاء صبره أي يؤته أجره مرتين (ومن يعص الله يعذبه الله) إن شاء وإن شاء عفى عنه فهو تحت المشيئة (اللهم اغفر لي ولأمتي اللهم اغفر لي ولأمتي اللهم اغفر لي ولأمتي) المراد أمة الإجابة وكرره ثلاثاً لأن الله سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء (أستغفر الله لي ولكم) هذا الحديث قد عده العسكري وغيره من الحكم والأمثال وفيه أنه ينبغي للإنسان إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه (البيهقي في الدلائل) أي في كتاب دلائل النبوة (وابن عساكر) في تاريخه (عن عقبة بن عامر الجهني) قال خرجنا في غزوة تبوك فاسترقد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح فقال ألم أقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر فقال يا رسول الله ذهب بي الذي ذهب بك فانتقل غير بعيد ثم صلى ثم حمد الله ثم أثنى عليه ثم قال أما بعد إلى آخره (أبو نصر) عبدالله بن سعيد (السجزي) بكسر السين المهملة وسكون الجيم نسبة لسجستان على غير قياس (في الإبانة) أي في كتاب الإبانة له (عن أبي الدرداء) مرفوعا (ش) وكذا أبو نعيم في الحلية والقضاعي في الشهاب قال بعض شراحه حسن غريب (عن ابن مسعود موقوفا) ورواه العسكري والديلمي عن عقبة

(أما بعد فإن الدنيا) في الرغبة والميل إليها وحرص النفوس عليها كالفاكهة التي هي (خضرة) في المنظر (حلوة) في المذاق وكل منهما يرغب فيه منفرداً فكيف إذا اجتمعا وقال الاكل الحلو مايميل إليه الطبع السليم والأخضر الطري الناعم وأراد أن صورة الدنيا ومتاعها حسن المنظر يعجب الناظر (وإن الله مستخلفكم فيها) أي جاعلكم خلفاً في الدنيا (فناظر كيف تعملون) يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله خلقها وخولكم إياها وخولكم الاستمتاع فيها وجعلكم خلفاً بالتصرف فيها فليست هي بأموالكم حقيقة بل أنتم فيها بمنزلة الوكلاء فناظر هل تتصرفون فيها على الوجه الذي يرضى به المستخلف أولا والمراد مستخلفكم فيما كان بأيدي من قبلكم بتوريثكم إياه فناظر هل تعتبرون بحالهم أولا وكيفية النظر من المتشابه نؤمن بأنه يصير ولا نشتغل بكيفيته والحديث مسوق للحذر من زخرف الدنيا وزهرتها (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) خصص بعد ماعم إيذاناً بأن الفتنة بهن أعظم الفتن الدنيوية فإنه سبحانه أخبر بأن الذي زين به الدنيا من ملاذها وشهواتها وما هوغاية أماني طلابها ومؤثريها على الآخرة سبعة أشياء أعظمها النساء اللاتي هن أعظم زينتها وشهوتها وأعظمها فتنة وقد أخرج ابن عساكر عن ابن عمر أن إبليس لقي موسى عليه الصلاة والسلام فقال ياموسى إن لك علي حقاً إياك أن تجالس امرأة ليست بمحرم فإني رسولها إليك ورسولك إليها انتهى . ومن ثم قال (فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) يريد قتل النفس التي أمر

مِنْهُم مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا ، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا ، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، وَمِنْهُم مَنْ يُولَدُ كَافِرًا ، وَيَحْيَا كَافِرًا ، وَيَمُوتُ كَافِرًا وَمِنْهُم مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا ، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا ، وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُم مَنْ يُولَدُ كَافِرًا ، وَيَحْيَا كَافِرًا ، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تَوَقَّدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ ، وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَٰلِكَ فَالْأَرْضَ الْأَرْضَ ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا ، وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ وَسَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ فَإِنَّهَا بِهَا ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ، وَشَرَّ التُّجَّارِ مَنْ

بنو إسرائيل فيها بذبح البقرة واسم المقتول عاميل قتله ابن أخيه أو عمه ليتزوج ابنته أو زوجته وقال فى المطامح يحتمل كونه أشار إلى قصة هاروت وماروت لأنهما فتنا بسبب امرأة من بنى إسرائيل ويحتمل أنه أشار إلى قضية بلعام بن باعوراء لأنه إنما هلك بمطاوعة زوجته وبسببهن هلك كثير من العلماء (ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى) أى متفرقة قال فى الصحاح أمر شتت بالفتح أى متفرق وشتته فرقه وقوم شتى وأشتاتا أى متفرقون وقال الزمخشرى تقول تفرقوا شتى وأشتاتا (منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا) وهذا الفريق هم سعداء الدنيا والآخرة (ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافرا) وهذا القسم هم أهل الشقاوة (ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمنا ويموت كافراً) أى يسبق عليه الكتاب فيختم له بالكفر (ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمنا) أى يختم له بالايمان فيصير من أهل السعادة .

(ألا إن الغضب جمرة توقد) أى تتوقد لحذف إحدى التاءين للتخفيف (فى جوف ابن آدم ألا ترى إلى حمرة عينيه) عند الغضب (وانتفاخ أوداجه) جمع ودج بفتح الدال وتكسر وهو عرق الاخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ويسمى الوريد أيضا وذلك لأن الله خلقه من نار وعجنه بطينة الانسان فمهما نوزع فى شىء من الأغراض اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلي منه دم القلب وينتشر فى العروق فيرتفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء فى القدر ثم ينصب فى الوجه والعينين فيحمرا منه إذ البشرة لصفائها تحكى ماوراءها وإذا تكيف بهذه الحالة ارتعدت أطرافه واضطربت حركاته وأزبدت أشداقه واحمرت أحداقه وخرج عن حيز الاعتدال حتى لو رأى نفسه سكن غضبه حياء من قبح صورته ولو كشف له عن باطنه لرآه أقبح من ظاهره فإنه عنوانه الناشىء عنه قال الغزالى قال بعض الأنبياء لابليس بأى شىء تغلب ابن آدم قال آخذه عند الغضب وعند الهوى وظهر ابليس لراهب فقال له أى أخلاق بنى آدم أعون لك قال الحدة فإذا كان العبد حديدا قلبناه كما تقلب الصبيان الكرة (فإذا وجد أحدكم فى نفسه (شيئا من ذلك) يعنى من بوادر الغضب (فالأرض الأرض) أى فليضطجع بالأرض ويلصق نفسه فيها لتنكسر حدته وتذهب حدة غضبه وفى رواية فليلزق بالأرض وفى أخرى فليجلس ولا يعدو به الغضب فيحبسه فى نفسه ولا يعديه إلى غيره بإيذائه والانتقام منه . ولاستحالة هذا المعنى فى حقه تعالى كان غضبه هو إرادة الانتقام فتكون صفة ذات أو الانتقام نفسه فتكون صفة فعل (ألا إن خير الرجال) ذكر الرجال وصف طردى والمراد الآدميين ذكورا أو إناثا (من كان بطىء الغضب سريع الرضا وشر الرجال من كان) بعكس ذلك (سريع الغضب بطىء الرضا فإذا كان الرجل بطىء الغضب بطىء الفيء) أى الرجوع (وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها) أى فإن إحدى الخصلتين تقابل الأخرى فلا يستحق مدحا ولا ذما ومن هنا قال الراغب والغزالى فى الغضب نار تشتعل والناس مختلفون فيه فبعضهم كالحلفاء سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالغضا بطىء الوقود بطىء الخمود وبعضهم سريع

كَانَ سَيِّءَ الْقَضَاءِ سَيِّءَ الطَّلَبِ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَسَنَ الْقَضَاءِ سَيِّءَ الطَّلَبِ أَوْ كَانَ سَيِّءَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ فَإِنَّهَا بِهَا ، أَلَا إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ ، أَلَا وَأَكْبَرُ الْغَدْرِ غَدْرُ أَمِيرِ عَامَّةٍ ، أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا مَهَابَةُ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَلَا إِنَّ مِثْلَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا مِثْلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هٰذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ - (حم ت ك هب) عن أبي سعيد - (ح)

١٦١١ — أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ - (خد) عن ابن عمر - (صح)

الوقود بطيء الخمود وبعضهم بالعكس وهو أحمدهم مالم يفض به إلى زوال حميته وفقد غيرته واختلافهم تارة يكون بحسب الأمزجة فمن كان طبعه حارا يابسا يكثر غضبه ومن كان بخلافه يقل وتارة يكون بحسب اختلاف العادة فمن الناس من تعود السكون والهدوء وهو المعبر عنه بالذلول والهين واللين ومنهم من تعود الطيش والانزعاج فيتحدث بأدنى مايسمعه كـكلب يسمع حسا فيعوى قبل أن يعرف ماهو فأسرع الناس غضبا الصبيان والنساء وأكثرهم ضجرا الشيوخ وأجل الناس شجاعة وأفضلهم مجاهدة وأعظمهم قوة من كظم الغيظ .

(ألا إن خير الناس التجار) بضم التاء جمع تاجر (من) أى تاجر (كان حسن القضاء) أى الوفاء لما عليه من ديون التجارة ونحوها (حسن الطلب) أى سهل التقاضى يرحم المعسر وينظره ولا يضايق الموسر فى الأشياء التافهة ولا يلجئه إلى الوفاء فى وقت معين ولا من مال معين (وشر التجار من كان سيء القضاء) أى لايوفى لغريمه دينه إلا بكلفة ومشقة وتماطل مع يساره (سيء الطلب) أى ملح على مديونه بالطلب من غير مرحمة ولا شفقة بل بصعوبة مع علمه باعساره إذذاك (فإذا كان الرجل) التاجر وذكر الرجل وصف طردى لأن غالب المتجر إنما يتعاناه الرجال لا لإخراج النساء (حسن القضاء سيء الطلب أو كان) بعكسه (سيء القضاء حسن الطلب فإنها بها) أى فإحدى الخصلتين تقابل بالأخرى انظير ماتقدم ويجرى ذلك كله فى كل من له حق أو عليه حق وإنما خص التجار لأ كثرية القضاء والتقاضى فيما بينهم (ألا إن لكل غادر لواء) أى ينصب له (يوم القيامة) لواء حقيقة (بقدر غدرته) فإن كانت كبيرة نصب له لواء كبير وإن كانت صغيرة فصغير وفى خبر أنه يكون عند إسته وقيل اللواء مجاز والمراد شهرة حاله وإذاعته بين الملإ فى ذلك الموقف الأعظم (ألا وإن أكبر الغدر غدر أمير عامة) بالإضافة (ألا لايمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه) فإن ذلك يجب عليه وليست مهابة الناس عذرا فى التخلف بشرط سلامة العاقبة (ألا إن أفضل الجهاد) أى أنواعه (كلمة حق) يتكلم بها كأمر بمعروف أونهى عن منكر (عند سلطان جائر) أى ظالم فان ذلك أفضل من جهاد العدو لأنه أعظم خطراً كما سلف تقريره عما قريب (ألا إن مثل مابقى من الدنيا فيما مضى منها مثل مابقى من يومكم هذا فيما مضى منه) يعنى مابقى من الدنيا أقصر وأقل مما سلف منها فهى ولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت فى نفسها قليلة بالإضافة إلى معظمه كانت خليقة بأن توصف بالقلة ذكره الزمخشرى (حم ت ك هب) كلهم (عن أبى سعيد) الخدرى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال أما بعد إلى آخره وفيه علي بن زيد بن جدعان أورده الذهبى فى الضعفاء وقال أحمد ويحي ليس بشيء

(أمامكم) بفتح الهمزة (حوض) كى تردونه يوم القيامة قيل هو الكوثر والأظهر أنه غيره وهل هو بعد الصراط وقبله قولان وجمع بالتعدد (كما بين جرباء) بفتح الجيم وسكون الراء وموحدة يقصر ويمد قرية بالشام (وأذرح) بفتح

١٦١٢ - أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ الْقَوْسُ ، وَأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الِاخْتِلَافِ الْمُوَالَاةُ لِقُرَيْشٍ ، قُرَيْشٌ أَهْلُ اللهِ ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ صَارُوا حِزْبَ إِبْلِيسَ - (طب ك) عن ابن عباس - (صح)

١٦١٣ - أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا الْبَحْرَ أَنْ يَقُولُوا « بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا - الآية ، وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ - الآية » - (ع) وابن السني عن الحسين - (ض)

١٦١٤ - أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ - (خ) عن أبي بكر

الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وحاء مهملة قرية بالشام أيضاً وفي الحديث حذف بينته رواية الدارقطني وهو مابين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وبين جرباء وأذرح . فالمسافة بين المدينة وبينهما ثلاثة أيام لا بينهما وقد غلط من قال بينهما ثلاثة أيام كما بينه صاحب القاموس اقتداء ببعض الأعلام لأن بين جرباء وأذرح ميل بل أقل بل الواقف في هذه ينظر هذه كما حرره بعض الثقات (خد عن ابن عمر) بن الخطاب وفي الطبراني نحوه .

(أمان لأهل الأرض من الغرق) بفتح الراء مصدر (القوس) أي ظهور القوس المسمى بقوس قزح قال ابن القيم سمي به لأنه أول ماروى في الجاهلية على جبل قزح بالمزدلفة أو لأن قزح اسم شيطان ويوضح المراد بقوله القوس ماروا السدى أن علياً رضى الله عنه نظر إلى السماء فرأى قوس قزح ، فقال ماهذا ؟ قالوا قوس قزح قال لاتقولوا هذا قولوا قوس الله وأمان من الغرق وفي أجوبة على كرم الله وجهه لابن الكواء أن القوس علامة كانت بين نوح وربه أمان لأهل الأرض من الغرق (وأمان لأهل الأرض) أي كلهم أو المراد جزيرة العرب (من الاختلاف) تفرق الكلمة والفتن (الموالاة) المناصرة والموادة (لقريش) [1] القبيلة المعروفة أي ماداموا على سنن الاستقامة ومنهج العدالة كما يفيده قوله في الحديث المار استقيموا لقريش ما استقاموا لكم إلى آخره (فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا) أي المخالفون (حزب إبليس) أي جنده «ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون» (قريش أهل الله) أي المؤمنون منهم خواص عباده أضيفوا إليه تشريفاً (طب) عن أحمد الابار عن اسحق بن سعيد بن الأركون عن خليد بن دعلج عن عطاء عن ابن عباس (ك) في المناقب عن مكرم عن الابار عن اسحق بن الأركون عن خليد عن قتادة عن عطاء (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح ورده الذهبي بأنه واه وفي إسناده ضعيفان بن الأركون وخليل انتهى وحكم ابن الجوزي بوضعه ونازعه المؤلف بما حاصله أن له شاهداً من كلام ابن عباس « (أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا البحر) في رواية الطبراني بدله السفينة وفي رواية ابن مردويه سفينة وفي رواية الفلك لكن لفظ رواية ابن السني التي عزى المؤلف إليها ركبوا ولم يذكر بحرا ولا سفينة كما ذكره النووي (أن يقولوا) أي يقرأوا عند دخول السفينة أو عند سيرها قوله تعالى (بسم الله مجريها ومرساها) أي حيث تجرى وحيث ترسى (الآية) أي إلى آخرها وقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره الآية) بكمالها أي إلى «تشركون» وترجم عليه النووي في الأذكار باب مايقوله إذا ركب سفينة وساق الحديث عازيا لابن السني ثم قال عقبه هكذا هو في النسخ إذا ركبوا لم يقل السفينة ونقل بعضهم عن ابن عباس من قرأ الآيتين فعطب أوغرق فعلي ذلك (ع وابن السني) من طريق أبي يعلى المذكور قال حدثنا أبو يعلى أنبأنا جنادة حدثنا يحي بن العلاء أنبأنا مروان بن سالم أنبأنا طلحة العقيلي (عن الحسين) بن علي يرفعه قال ابن حجر وجنادة ضعيف وشيخه أضعف منه وشيخ شيخه كذلك بالاتفاق فيهما وطلحة مجهول انتهى وفي الميزان يحي بن العلاء قال أحمد كذاب يضع الحديث ثم ساق له أخبارا هذا منها :

(أم القرآن) الفاتحة سميت به لكونها مفتتح القراءة قال الخليل كل شيء ضم إليه مايليه سمي أماً وهي مشتملة على

---

(١) قال الحكيم أراد بقريش أهل الهدى منهم وإلا فبنو أمية وأضرابهم حالهم معروف وإنما الحرمة لأهل التقوى

١٦١٥ — أُمُّ الْقُرْآنِ عِوَضٌ مِنْ غَيْرِهَا ، وَلَيْسَ غَيْرُهَا مِنْهَا عِوَضٌ - (قط ك) عن عبادة - (ح)

١٦١٦ — أُمُّ الْوَلَدِ حُرَّةٌ ، وَإِنْ كَانَ سِقْطًا - (طب) عن ابن عباس - (ض)

١٦١٧ — أُمُّ مِلْدَمٍ تَأْكُلُ اللَّحْمَ ، وَتَشْرَبُ الدَّمَ ، بَرْدُهَا وَحَرُّهَا مِنْ جَهَنَّمَ - (طب) عن شبيب بن سعد - (صح)

كليات معانى القرآن المبدأ وهو الثناء على الله والمعاش وهو العبادة والمعاد وهو الجزاء وقال القاضى سماها أما (١) لأنها بينة فى نفسها مبينة لما عداها من المتشابهات، فهى كالأصل له (هى السبع المثانى) اللام للعهد قال تعالى «ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم»سميت سبعاً لأنها سبع آيات باعتبار عد البسملة آية وهو المنصور والمثانى لتكررها فى الصلاة أو الانزال أو لأن غيرها يضم إليها أو لتكرر مضمونها فى الصور أو مقاصدها جمع مثنى أو مثناة من التثنية بمعنى التكرار فتكرر على مرور الأوقات فلاتنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل جمع مثنى بمعنى الثناء كالمحمدة بمعنى الحمد لاشتمالها على الثناء فهى تثنى على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أو لأنها أبداً تدعو بوصفها المعجز إلى غرابة النظم وغزارة المعنى إلى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل بها ولا اختلاف بين قوله فى الحديث السبع المثانى وقوله فى القرآن سبعاً من المثانى لأن من للبيان ذكره التوربشتى (والقرآن العظيم) عطف على السبع عطف صفة الشىء على صفة أخرى له فليس هو من عطف الشىء على نفسه أو عطف على أم القرآن وإفراد الفاتحة بالذكر فى الآية مع كونها جزءاً من القرآن يدل على مزيد اختصاصها بالفضيلة وفيه رد كما قال السهيلى على الحسن وابن سيرين فى كراهة تسمية الفاتحة بذلك (خ عن أبى بكر) الصديق

(أم القرآن) قال الحرالى سميت به لأنها له عنوان وهو كله لها بسط وتبيان وقال القاضى لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله بما هو أهله وذكر الذات والصفات والأفعال والتعبد بالأحكام والترغيب والترهيب بالوعد والوعيد وقصة الغابرين من العصاة والمطيعين (عوض من غيرها) من القرآن وغيره (وليس غيرها منها عوض) وحينئذ فلا يقوم مقامها فى الصلاة سورة من القرآن غيرها عند القدرة ولذلك لم يكن لها فى الكتب الإلهية عديل (قط) وتقدمه إليه الكرمانى (ك عن عبادة) بن الصامت وصححه قال ابن القطان ولا ينبغى تصحيحه ففيه محمد بن خلاد لايعرف من حاله مايعتمد عليه وعبيد يروى مناكير منها هذا الخبر الذى لايعرف إلا من روايته

(أم الولد حرة) أى حكمها حكم الحرة فى كونها لا تباع ولا ترهن ولا توهب ولا يتصرف فيها بإزالة ملك (٢) (وإن كان) الولد (سقطاً) لم تنفخ فيه الحياة بل ولو كان مخططاً خفى التخطيط بحيث لايعرفه إلا القوابل وهذا مجمع عليه الآن وما كان من خلاف فيه من الصدر الأول فقد مضى وانقضى (طب عن ابن عباس) وفيه الحسين بن عيسى الحنفى قال الذهبى فى الضعفاء له مناكير عن الحكم بن ابان قال ابن المبارك ارم به ووثقه غيره ورواه الدارقطنى باللفظ المزبور عن ابن عباس قال الفريانى فى اختصار الدارقطنى وفيه الحسين بن عيسى الحنفى ضعيف قال ابن عدى عامة أحاديثه غرائب وفى بعضها منا كير وشيخه الحكم بن إبان قال ابن المبارك أرم ه (أم ملدم) مفعل من لدمه إذا لطمه ويروى بالذال المعجمة من لذم بمعنى الزم وهى الحمى (تأكل) مضارع أكل (اللحم) أى إذا لازمت الإنسان أنحلته (وتشرب الدم) يعنى تحرقه (بردها وحرها من جهنم) أى بدل من جهنم لمن أصابته من المؤمنين كما يوضحه خبر الحمى حظ المؤمن من النار فليس المعنى على الغشية كما قد يتوهم قال الزمخشرى العرب تقول الحمى أنا أم ملدم آكل اللحم وأمص الدم قال المصنف ولذلك كانت شهادة وحصل المؤمن منها على الحسنى وزيادة وقد جاءت إلى خدمة

---

(١) واستشكل بأن كثيراً من السور مشتمل على هذه المعانى مع أنها لم تسم بأم القرآن واجيب بأنها سابقة على غيرها وضعا بل نزولا عند الأكثر فنزلت من تلك السور منزلة مكة من جميع القرى حيث مهدت أولا ثم دحيت الأرض من تحتها وكما سمت أم القرى سميت هذه أم القرآن على أنه لايلزم اطراد وجه التسمية (٢) ويصح بيعها إذا اشترت نفسها أو كانت مرهونة أو جانية تعلق برقبتها مال وكان المالك فيهما معسرا حال الاستيلاد

١٦١٨ — أم أيمن أمي بعد أمي - ابن عساكر عن سليمان بن أبي شيخ معضلا - (ض)

١٦١٩ — أمتي يوم القيامة غر من السجود، محجلون من الوضوء - (ت) عن عبد الله بن بسر - (ح)

١٦٢٠ — أمتي أمة مباركة، لا يدري أولها خير أو آخرها - ابن عساكر عن عمرو بن عثمان، رسلا - (ح)

المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واستأذنت بالباب وهي واقفة لديه وسألته يبعثها إلى أحب قومه فبعثها إلى الأنصار لأنهم ذوو النهى وأولوا الأبصار لتكون وقاء ووقاء لهم من النار (طب عن شبث) بشين معجمة وموحدة فمثلثة (ابن سعيد) البلوى شهد فتح مصر وله صحبة قال الهيثمي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس

(أم أيمن) بركة حاضنة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ودايته وهي أم أسامة بن زيد (أمي بعد أمي) أي في الاحترام وفي حضنها إياه فإن أمه ماتت وهو ابن ست أو سبع أو ثمان سنين فاحتضنته أم أيمن قال الزمخشري جعلها أما لأن الداية تدعى أما لقيامها مقام الأم انتهى، ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر (ابن عساكر) في التاريخ في ترجمة أسامة بن زيد (عن سليمان بن أبي شيخ مرسلا معضلا) [1] (أمتي يوم القيامة غر) بضم المعجمة وشد الراء جمع أغر أي ذووا غرة (من السجود) أي من أثر السجود في الصلاة، قال تعالى «سيماهم في وجوههم من أثر السجود» نصب على الظرفية (محجلون من الوضوء) أي من أثر وضوئهم في الدنيا وقد سجدت الأمم قبلهم فلم يظهر على جباههم وتطهروا فلم يظهر على أطرافهم من ذلك شيء فتلك إشارة هذه الأمة في الموقف يعرفون بها. ذكره الحكيم، وهذا لا تدافع بينه وبين خبر الشيخين الآتي إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، وما ذاك إلا لأن المؤمن يكسى في القيامة نوراً من أثر السجود، ونوراً من أثر الوضوء، نور على نور، فمن كان أكثر سجوداً أو أكثر وضوءاً في الدنيا كان وجهه أعظم ضياء وأشد إشراقا من غيره فيكونون فيه على مراتب من عظم النور والأنوار لا تتزاحم، ألا ترى أنه لو أدخل سراج في بيت ملأه نوراً فإذا أدخل فيه آخر ثم آخر امتلأ بالنور من غير أن يزاحم الثاني الأول ولا الثالث الثاني وهكذا؟ والوضوء هنا بالضم وجوز ابن دقيق العيد الفتح على أنه الماء وجوز في من أن تكون سببية أو لابتداء الغاية، قال الراغب والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما دين أو زمان أو مكان سواء كان الجامع تسخيراً أو اختياراً؛ وأصل الغرة لمعة بيضاء بجبهة الفرس ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه هذه الأمة والتحجيل بياض في ثلاث من قوائم الفرس أصله الحجل بكسر الحاء الخلخال والمراد به أيضاً هنا النور. ذكره جمع، وقال الأشرف غر جمع أغر وهو الأبيض الوجه والمحجل من الدواب ما قوائمه بيض مأخوذ من الحجل وهو القيد كأنه مقيد بالبياض وأصله في الخيل ومعناه إذا دعوا إلى الجنة كانوا على هذا الشبه وتمسك به الحليمي على أن الوضوء من خصائصنا وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن في البخاري في قصة سارة قامت تتوضأ وتصلي وفي قصة جريج الراهب قام فتوضأ قال فالظاهر أن الخاص بنا الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء قال وقد صرح بذلك في رواية مسلم عن أبي هريرة مرفوعا قال سيما ليست لأحد غيركم وله من حديث حذيفة نحوه وقد اعترض بعضهم على الحليمي بخبر هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي، وهو حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لضعفه ولاحتمال كون الوضوء من خصائص الأنبياء دون الأمم إلا هذه الأمة، إلى هنا كلام الحافظ وتقدمه إليه الكرماني وقد انتبه سميه الشهاب ابن حجر الهيثمي ولنفسه عزاه ولا قوة إلا بالله (ت عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة وقال حسن صحيح غريب

(أمتي أمة مباركة لا يدري أولها خير) من آخرها (أو آخرها) خير من أولها لتقارب أوصافهم وتشابه أفعالهم كالعلم والجهاد والذب عن بيضة الإسلام وقرب نعوت بعضهم من بعض في ظواهرهم فلا يكاد يميز الناظر بينهم وإن

---

(١) هو ما سقط من اثنان من أي موضع كان وإن تعددت المواضع سواء كان الساقط الصحابي أو التابعي أم غيرهما

١٦٢١ ــ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ مَغْفُورٌ لَهَا ، مُتَابٌ عَلَيْهَا - الحاكم فى الكنى عن أنس - (ض)

١٦٢٢ ــ أُمَّتِي هٰذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِى الآخِرَةِ ، إِنَّمَا عَذَابُهَا فِى الدُّنْيَا : الْفِتَنُ ، وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ ، وَالْبَلَايَا - (دطب ك هب) عن أبى موسى - (صح)

تفاوتوا فى الفضل فى نفس الامر فيحكم بالخير لأولهم وآخرهم ولذا قيل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ثم إن هذا لا يناقضه خبر خير الناس قرنى لأنهم إنما كانوا خيراً لأنهم نصروه وآووه وجاهدوا معه وقد توجد نحو هذه الأفعال آخر الزمان حين يكثر الهرج وحتى لا يقال فى الأرض الله قال الكلاباذى وغيره وأما خبر خير الناس قرنى فخاص بقوم منهم والمراد فى قرنى كالعشرة وأضرابهم وأما سواهم فيجوز أن يساويهم أفاضل أواخر هذه الامة كالذين ينصرون المسيح ويقاتلون الدجال فهم أنصار النبي وإخوانه اه (تنبيه) الامة جمع لهم جامع من دين أو زمان أو مكان أو غير ذلك فإنه مجمل يطلق تارة ويراد بها كل من كان مبعوثاً إليهم نبي آمنوا به أو لم يؤمنوا ويسمون أمة الدعوة وأخرى ، ويراد بهم المؤمنون به المذعنون له وهم أمة الاجابة وهذا المراد هنا (ابن عساكر) فى تاريخه (عن عمرو بن عثمان) بن عفان بن العاص الأموى (مرسلا) قال الذهبى و ثقة

(أمتى) المجتمعون على ملتى (أمة مرحومة) أى من الله أو بعضهم لبعض (مغفور لها) من بارئها (متاب عليها) أى يتوب الله عليها ولا يتركها مصرة على الذنب ذكره المؤلف لأنهم جمعهم الدين وفرقتهم الدنيا مع اجتماعهم على الإيمان والصلاة وأذاقهم الله بأسهم بينهم يقتل بعضهم بعضاً وجعله كفارة لما اجترحوه وأخرج ابن عساكر عن وهب فى الزبور ياداود سيأتى بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد سيد صادق ولا أغضب عليه ولا يغضبنى وأمته مرحومة أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم كالأنبياء (تنبيه) قال الزركشى ما كان مجتمعاً فى المصطفى صلى الله عليه وسلم من الأخلاق والمعجزات صار متفرقا فى أمته بدليل أنه كان معصوما وأمته إجماعها معصوم وقد أكمل الله عليهم النعمة وجعلهم شهداء على الأمم قبلهم وحكم أنهم خير أمة أخرجت للناس فلا فضل يوازى فضلهم وهم الآخرون السابقون يوم القيامة أكثر أهل الجنة وإن كانوا فى الأمم كالشامة (الحاكم فى) كتاب (الكنى) والألقاب (عن أنس) قال ابن الجوزى قال النسائى هذا حديث منكر اه ورواه عنه الطبرانى فى الأوسط وزاد تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها الاذنوب عليها يمحص عنها باستغفار المؤمنين لها اه قال الهيثمى فيه شيخ الطبرانى أحمد بن طاهر بن حرملة كذاب

(أمتى هذه) أى الموجودين الآن كما عليه ابن رسلان وهم قرنه ويحتمل إرادة أمة الاجابة (أمة مرحومة) أى جماعة مخصوصة بمزيد الرحمة وإتمام النعمة موسومة بذلك فى الكتب المتقدمة (ليس عليها عذاب فى الآخرة) بمعنى أن من عذب منهم لا يحس بألم النار لأنهم إذا دخلوها أميتوا فيها وزعم أن المراد لاعذاب عليها فى عموم الأعضاء لكون أعضاء الوضوء لا تمسها النار تكلف مستغنى عنه (إنما عذابها فى الدنيا الفتن) التى منها استيفاء الحد ممن يفعل موجبه وتعجيل العقوبة على الذنب فى الدنيا أى الحروب والهرج فيهما بينهم (والزلازل) جمع زلزلة وأصلها تحرك الأرض واضطرابها من احتباس البخار فيها لغلظه أو لتكاثف وجه الأرض ثم استعملت فى الشدائد والأهوال قال الزمخشرى تقول العرب جاء بالإبل يزلزلها يسوقها بعنف وأصابته زلازل الدهر شدائده انتهى (والقتل والبلايا) لأن شأن الأمم السابقة يجرى على طريق العدل وأساس الربوبية وشأن هذه الأمة يجرى على منهج الفضل والألوهية فمن ثم ظهرت فى بنى إسرائيل النياحة والرهبانية وعليهم فى شريعتهم الأغلال والآصار وظهرت فى هذه الأمة السماحة والصديقية ففك عنهم الأغلال ووضع عنهم الآصار (د طب ك هب عن أبى موسى) الأشعرى قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى قال الصدر المناوى رضى الله عنه وفيه نظر فإن فى سند أبى داود والحاكم وغيرهما المسعودى عبد الرحمن

١٦٢٣ — أَمْثَلُ مَاتَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ - مالك (حم ق ت ن) عن أنس - (صح)

١٦٢٤ — أَمْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ - (حم) عن أبي هريرة

١٦٢٥ — أَمْرُؤُ الْقَيْسِ قَائِدُ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَحْكَمَ قَوَافِيهَا - أبو عروبة في الأوائل ،

ابن عبدالله الهذلي استشهد به البخارى قال ابن حبان اختلط حديثه فاستحق الترك وقال العقيلي تغير فاضطرب حديثه

(أمثل ماتداويتم به) أى أنفعه وأفضله (الحجامة) لمن احتمل ذلك سنا ولاق به قطراً ومرضاً (والقسط) بضم القاف بخور معروف وهو فارسى معرب (البحرى) بالنسبة لمن يليق به ذلك ويختلف باختلاف البلدان والازمان والأشخاص فهذا جواب وقع لسؤال سائل فأجيب بما يلائم حاله واحترز بالبحرى وهو مكى أبيض عن الهندى وغيره وهو أسود والاول هو الأجود قال بعض الأطباء القسط ثلاثة أنواع مكى وهو عربى أبيض وشامى وهندى وهو أسود وأجودها الابيض وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية ينفع للرعشة واسترخاء العصب وعرق النساويلين الطبع ويخرج حب القرع ويجلو الكلف لطوفا بعسل وينفع نهش الهوام والهندى أشد حرارة ولا ينافى تقييده هنا بالبحرى وصفه للأسود وهو الهندى فى خبر آخر لأنه كان يذكر لكل إنسان مايوافق لحيث وصف الهندى كان الدواء يحتاج لمعالجته بما تشتد حرارته أوالبحرى كان دون ذلك (مالك) الامام المشهور فى الموطأ (حم ق ت ن عن أنس) بن مالك

(امرؤ القيس) سليمان بن حجر الملك الضليل عظيم شعراء الجاهلية (صاحب لواء الشعراء) أى حامل راية شعراء الجاهلية والمشركين قال دعبل ولا يقود الناس إلا أميرهم ورئيسهم (إلى النار) لانه زعيمهم وعظيمهم فى الدنيا فيكون قائدهم فى العقبى قال ابن سلام ليس لكونه قال مالم يقولوا ولكنه سبق إلى أشياء ابتدعها فاتبعوه عليها واقتدوا به فيها وأخرج ابن عساكر أنه ذكر امرؤ القيس للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك رجل مذكور فى الدنيا منسى فى الآخرة يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار قال أبو عبيد سبق امرؤ القيس العرب إلى أشياء ابتدعها فاستحسنوها وتبعهم فيها الشعراء منها استيقاف صحبه والبكاء على الديار ورقة التشبيب وقرب المآخذ وتشبيه النساء بالظباء البيض والخيل بالعقبان والعصى وقيد الاوابد وأجاد فى التشبيه وفصل بين التشبيب والمعنى هذا لواء الشهرة فى الذم وتقبيح الشعر كما أن ثم ألوية للعز والمجد والافضال كما يجىء أن المصطفى صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فثم ألوية خزى وفضيحة قال الزبير بن بكار قيل لحسان بن ثابت من أشعر الناس قال النابغة قال ثم من قال حسبك بى مناضلا قيل فأين أنت عن امرئ القيس قال لنا إنما أنا فى ذكر الانس (حم) وكذا البزار كلاهما من حديث هشيم عن أبى الجهم عن الزهرى عن أبى سلمة (عن أبى هريرة) قال الهيثمى فيه أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . اه . وأقول أبو الجهم ضعيف جداً قال الذهبى فى الضعفاء أبو الجهم عن الزهرى قال أبو زرعة واهى الحديث .

(امرؤ القيس) بن حجر بضم الحاء بن الحارث الكندى الشاعر الجاهلى المشهور وهو أول من قصد القصائد (قائد الشعراء إلى النار) أى جاذبهم إلى جهنم (لانه أول من أحكم قوافيها) أى أتقنها وأوضح معانيها ولخصها وكشف عنها وجانب التعويص والتعقيد ، قيل كان إذا قيل أسرع وإذا مدح رفع وإذا هجا وضع قال التبريزى وأشعر المراقسة امرؤ القيس الزائد وهو أول من تكلم فى نقد الشعر وقال العسكرى فى التصحيف أئمة الشعراء سبعة امرؤ القيس هذا ثم النابغة ثم زهير ثم الأعشى ثم جرير ثم الفرزدق ثم الاخطل وسئل كثير من أشعر الناس قال الملك الضليل قيل ثم من قال الغلام القتيل طرفة قيل ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه وقال ابن عبدالبر افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة وقيل لبعضهم من أشعر الناس قال امرؤ القيس إذا ركب والاعشى إذا طرب وزهير

وابن عساكر عن أبي هريرة (ض)

١٦٢٦ - امْرَأَةٌ وَلُودٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنِ امْرَأَةٍ حَسْنَاءَ لَا تَلِدُ ، إِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ابن قانع عن حرملة بن النعمان - (ح)

إذا رغب والنابغة إذا رهب وأول شعر قاله امرؤ القيس إنه راهق ولم يقل شعراً فقال أبوه هذا ليس بابني إذ لو كان كذلك لقال شعراً فقال لاثنين من جماعته خذاه واذهبا به إلى مكان كذا فاذبحاه فمضيا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا ليذبحاه فبكى وقال : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوا بين الدخول فحومل فرجعا به إلى أبيه وقالا هذا أشعر من على وجه الارض قد وقف واستوقف وبكى واستبكى ونعى الحبيب والمنزل في نصف بيت فقام إليه واعتنقه وقبله وقال أنت ابني حقاً وآخر شعر قاله امرؤ القيس إنه وصل إلى جبل عسيب وهو يجود بنفسه فنزل إلى قبر فأخبر بأنها بنت ملك فقال

أجارتنا إن المزار قريب * وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

قال في الزاهر أنشد عمر هذين فأعجب بهما وقال وددت أنها عشرة وإني علي بذلك كذا وكذا ؛ وفي الاوائل للمؤلف وغيره أن أول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه أخاه وأول من قصد القصائد امرؤ القيس وقيل عبد الاحوص وقيل مهلهل وقيل الافوه الأودي وقيل غير ذلك ويجمع بينهما بأنه بالنسبة للقائل وقد تكلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل . فقال :

يتمنى المرء في الصيف الشتاء * حتى إذا جاء الشتاء أنكره

فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما أكفره

وقال اقتربت الساعة وانشق القمر * من غزال صاد قلبي ونفر

وقال إذا زلزلت الارض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها

تقوم الانام على رسلها * ليوم الحساب ترى حالها

يحاسبها ملك عادل * فإما عليها وإما لها

(أبو عروبة في) كتاب (الاوائل) له (وابن عساكر) في تاريخه من حديث الحسين بن فهم عن يحيي بن أكثم (عن أبي هريرة) قال يحيي قال لي المأمون أريد أن أحدث فقلنا من أولى بهذا منك فصعد المنبر فأول حديث حدثنا هذا ثم نزل فقلنا كيف رأيت مجلسنا قلت أجل مجلس يفقه الخاصة والعامة قال وحياتك ما رأيتم له حلاوة إنما المجلس لأصحاب الحلقات والمحابر . اه . والحسين بن فهم أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال قال الحاكم ليس بقوي ويحيي بن أكثم قال الازدي يتكلمون فيه وقال ابن الجنيد كانوا لا يشكون أنه يسرق الحديث ﴿تنبيه﴾ قال القرطبي هذا الحديث وما قبله يدل على أن من كان إماماً دراساً في أمر ما هو معروف به فله لواء يعرف به خيراً كان أو شرا فللأولياء والصالحين ألوية تنويه وإكرام وإفضال كما أن للظالمين ألوية فضيحة وخزي ونكال

(امرأة ولود) أي تزوج امرأة كثيرة الولادة غير حسناء كما يدل عليه تقييده بالحسن في مقابله وتعرف البكر بأقاربها (أحب إلى الله تعالى) أي أفضل عنده (من) تزوج (امرأة حسناء لا تلد) لعقمها (إني مكاثر بكم) تعليل للترغيب في نكاح الولود وإن لم تكن جميلة وتجنب العقيم وإن كانت في نهاية الجمال (الامم) السالفة (يوم القيامة) أي أغالبهم بكم كثيرة وهذا حث عظيم على الحرص على تكثير الأولاد وفي ضمنه نهي عن العزل وتوبيخ على فعله وأنه ينبغي للإنسان رعاية المقاصد الشرعية وإيثارها على الشهوات النفسانية (ابن قانع) في معجم الصحابة من طريق محمد بن سوقة عن ميمون بن أبي شبيب (عن حرملة بن النعمان) .

١٦٢٧ — أَمْرُ النِّسَاءِ إِلَى آبَائِهِنَّ ، وَرِضَاهُنَّ السُّكُوتُ - (طب خط) عن أبي موسى - (ض)

١٦٢٨ — أَمْرًا بَيْنَ أَمْرَيْنِ ، وَخَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا - (هب) عن عمرو بن الحارث بلاغا - (ض)

١٦٢٩ — أَمِرَّ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ ، وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ - (حم ده ك) عن عدى بن حاتم - (صح)

١٦٣٠ — أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا

(أمر النساء) في التزويج أي ولاية العقد (إلى آبائهن) أي الاب وأبيه وإن علا (ورضاهن السكوت) أي رضى البكر البالغ منهن سكوتها إذا زوجها الاب أو الجد بولاية الإجبار حيث لم يقترن السكوت بنحو بكاء وفي غير ذلك لابد من إذنها بالنطق (طب خط عن أبي موسى) الاشعرى وفيه علي بن عاصم قال الذهبي قال النسائي متروك وضعفه جمع

(أمراً) سوغ الابتداء به تنوينه المفيد للتعظيم أي عظيم والخبر قوله (بين أمرين) أي بين طرفي الإفراط والتفريط كما قال تعالى «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» الآية (وخير الامور أوساطها) أي الذى لا ترجيح لاحد جانبيه على الآخر لأن الوسط العدل الذى نسبته الجوانب كلها إليه سواء فهو خيار الشيء والعدل هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط والآفات إنما تطرق إلى الافراط والاوساط محمية بأطرافها قال

كانت هي الوسط المحمى فاكتنفت   بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

ومالك الوسط محفوظ الغلط ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد. قيل دخل عمر ابن عبد العزيز على عبد الملك فتكلم فأحسن فقال ابنه هو كلام أعد لهذا المقام ثم دخل بعد أيام فسأله عبد الملك عن نفقته فقال الحسنة بين السيئتين يريد الآية فقال عبد الملك لابنه أهذا مما أعده آنفاً (حب عن عامر بن الحارث بلاغا) أي قال بلغنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البيهقي في السنن عنه أيضاً وقال الذهبي في المهذب هو منقطع أيضاً وعمرو بن الحارث في التابعين والصحابة كثير فكان ينبغي تمييزه

(أمر الدم) أي أسله واستخرجه قال القاضي إمرار الدم إسالته وإجراؤه بشدة وعلى هذا فقوله أمر بكسر الميم وشدة الراء من أمر أي أجرى وقول الخطابي هو غلط والصواب سكون الميم وخفة الراء من أمرى يمرى وهو الغلط لان أصله أمرر براءين كما هو رواية ابن داوود وقال شراحه أي اجعله يمر أي يذهب وحينئذ فمن شدد أدغم فلا غلط (بما شئت) مخصوص بما استثناه في حديث رافع بقوله ليس السن والظفر ذكره البيضاوى (واذكر اسم الله عز وجل) أي على الذبح ندباً بأن تقول بسم الله فقط ويزيد في الاضحية والله أكبر اللهم هذا منك وإليك فتقبل مني؛ وترك التسمية عمداً مكروه والذبيحة حلال (حم د ه ك عن عدى بن حاتم) قال قلت يارسول الله إنا نصيد فلا نجد سكيناً إلا الظرازة وشقة العصا فذكره والظرازة جمع ظرز الحجر الصلب محدداً وشقة العصا ماشق منها وهو محدد

(أمرت) أي أمرني الله إذ لا آمر سواه وحذف الفاعل تعظيما وتفخيما (أن) أي بأن (أقاتل) وحذف الجار من أن غير عزيز (الناس) أي بمقاتلة الناس وهذا عام خص منه من أقر بالجزية (حتى) أي إلى أن (يشهدوا) ويقروا ويبينوا أن (لا إله إلا الله) استثناء من كثرة متوهمة وجودها محال إذ مفهوم الاله كلي (وأني رسول الله) غاية لقتالهم فكلمة التوحيد هي التي خلق الحق الخلق لها وهي العبارة الدالة على الاسلام فكل من تلفظ بها مع الاقرار بالرسالة المحمدية فمسلم وظاهره بل صريحه أن قائلها مسلم وإن قلد بالمعنى الآتي في مبحث الإيمان قال النووى رضي الله عنه وهو مذهب المحققين واشتراط معرفة أدلة المتكلمين خطأ وفي رواية للشيخين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا) آثرها على إن مع أن المقام لها لأن فعلهم متوقع لأنه علم إصابة بعضهم فغلبهم لشرفهم أو تفاؤلا نحو غفر الله لك (قالوها) أي كلمة الشهادتين والتزموا أحكامها (عصموا) حفظوا (مني دماءهم وأموالهم) أي منعوها إذ العصمة المنعة والاعتصام

مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ - (ق ٤) عن أبي هريرة ، وهو متواتر - (صح)

١٦٣١ — أُمِرْتُ بِالْوِتْرِ وَالْأَضْحَى ، وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيَّ - (قط) عن أنس (ض)

....

الاستمساك افتعال منه فلايحل سفك دمائهم ولا أخذ أموالهم وهي كلما صح إيراد نحو البيع عليه وأريد به هنا ما هو أعم ليشمل الاختصاص (إلا بحقها) أى الدماء والأموال يعنى هى معصومة إلا عن حق يجب فيها كقود وردة وحد وترك صلاة وزكاة بتأويل باطل وحق آدمى فالباء بمعنى عن أو من أى فقد عصموها إلا عن حقها أو من حقها أو إلا بحق كلمة التوحيد وحقها ما تبعها من الأفعال والاقوال الواجبة التى لايتم الإسلام إلا بها فالمتلفظ بكلمة التوحيد يطالب بهذه الفروض بعد ففائدة النص عليه دفع توهم ان قضية جعل غايته المقاتلة وجود ماذكر أن من شهد عصم دمه وإن جحد الأحكام وقول أبى حنيفة إن تارك الصلاة كسلا لايقتل لظاهر هذا الحديث ولخبر لايحل دم امرئ مسلم ولأنها أمانة بينه وبين الله ولأنها عبادة تقضى وتؤدى كصوم وزكاة وحج ولأن الاختلاف شبهة تدرأ بها الحدود ورد الأول بقوله فى الحديث إلا بحقها والصلاة من حقها والثانى ان خلف الخارج بالثلاث أمرا آخر والثالث بالنقص بالعفة فإنها أمانة ويرجم بتركها وترك الصلاة أعظم والرابع بأن استيفاء الصوم وكل عبادة ممكن بخلاف الصلاة كالايمان ولأنه يقتل بفعل منهى عنه كزنا المحصن فيقتل بترك ما أمر به ولأن كسل الاستهانة يبيح القتال ولأن الصلاة والايمان يشتركان فى الاسم والمعنى فكما يقتل بترك الايمان يقتل بترك الصلاة والخامس بأنه لاشبهة للقاطع وإن سلم فضعيفه ومثلها مطروح لايسقط استحقاق القتل عنه إذ لم يعد بالاستتابة ومن قتله قبلها عذر ثم دليلنا النص المزبور فانه يدل على أنه كافر واستحق عقوبة الكافر فالأول منتف فتعين الثانى والجمع أولى وتاركها كسلا بالنسبة إلى تاركها جحودا غير معصوم بالنسبة إلى فاعلها ثم الحكم عليهم بما ذكر إنما هو باعتبار الظاهر أما باعتبار الباطن فأمرهم ليس إلى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يسرونه من كفر ومعصية يعنى إذا قالوها بلسانهم وباشروا الأفعال بجوارحهم قنعت منهم به ولم أفتش عن قلوبهم وعلى بمعنى اللام فما أوهمه العلاوة من الوجوب غير مراد ولئن سلم فهو للتشبيه أى هو كالواجب فى تحقق الوقوع فالعصمة متعلقة بأمرين كلمة التوحيد وحقها أى حق الدماء والأموال على التقديرين والحكم إذا تعلق بوجوده شرطان لايقع دون استكمال وقوعهما وصدره بلفظ الأمر إيذانا بأن الفعل إذا أمر به من جهة الله لايمكن مخالفته فيكون آكد من فعل مبتدأ من الانسان قال الرافعى وبين الشافعى أن الحديث مخرجه عام ويراد به الخاص والقصد به أهل الأوثان وهو أصل من أصول الاسلام ﴿تتمة﴾ ذكر الفخر الرازى عن بعضهم هنا أنه تعالى جعل العذاب عذابين أحدهما السيف من يد المسلمين والثانى عذاب الآخرة فالسيف فى غلاف يرى والنار فى غلاف لاترى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف المرئى وهو الفم فقال لا إله إلا الله أدخلنا السيف فى الغمد الذى يرى ومن أخرج لسان القلب من الغلاف الذى لا يرى وهو السر فقال لا إله إلا الله أدخلنا سيف عذاب الآخرة فى غمد الرحمة حتى يكون واحد الواحد لاظلم ولاجور (ق ٤ عن أبى هريرة) قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبى بكر رضى الله تعالى عنهما كيف تقاتل الناس وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم أمرت الخ فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه (وهو متواتر) لأنه رواه خمسة عشر صحابيا

(أمرت) أمرا ندبيا (بالوتر) أى بصلاته بعد فعل العشاء وقبل الفجر (والأضحى) أى بصلاة الضحى و بالتضحية (ولم يعزم) كل منهما (على) أى لم يفرض ولم يوجب على وعزائم الله تعالى فرائضه التى أوجبها يقال عزمت عليك أى

١٦٣٢ - أُمِرْتُ بِيَوْمِ الْأَضْحَى عِيدًا ، جَعَلَهُ اللّٰهُ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ - (حم د ن ك) عن ابن عمرو - (صح)

١٦٣٣ - أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ - (حم) عن واثلة - (ح)

١٦٣٤ - أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ عَلَى أَسْنَانِي - (طب) عن ابن عباس - (ح)

١٦٣٥ - أُمِرْتُ بِالنَّعْلَيْنِ وَالْخَاتَمِ - الشيرازي في الالقاب (خد خط) والضياء عن أنس - (ض)

أمرتك أمراجدا فهذا الحديث يعارضه ما يأتي من رواية البيهقي وغيره مرفوعا ثلاث هن على فريضة (١) ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الضحى وكلا الخبرين ضعيف والشافعي رضي الله تعالى عنه وجمهور أصحابه على الوجوب لكن ذهب بعضهم إلى عدمه تمسكا بأن الخصائص لاتثبت إلا بحديث صحيح (قط عن أنس) قضية تصرف المؤلف أن مخرجه الدارقطني خرجه وسلمه والأمر بخلافه بل تعقبه ببيان علته فقال هو من رواية بقية وقد تقدم تدليسه وتليينه عن عبدالله بن محرز وضعفه غير واحد وقال منكر الحديث وقال ابن أبي شيبة متروك انتهى وقال الذهبي إسناده واه

(أمرت بيوم الأضحى عيداً) قال الطيبي عيداً منصوب بفعل مقدر تفسيره مابعده أي اجعله عيداً وقال ابن رسلان فيه حذف تقديره بالأضحية في يوم الأضحى إذ لا يصح الكلام إلا به إذ أمرت يتعلق الأمر فيه بالأضحية لا باليوم وفهم التقدير من إضافة يوم إليه انتهى والمراد الأمر الندبي (جعله الله لهذه الأمة) تمامه كما في أبي داود فقال رجل أرأيت إن لم أجد إلا منيحة أنثى أفأضحي بها؟ قال لا ولكن تأخذ من شعرك وتقص من شاربك وتحلق عانتك فتلك تمام أضحيتك عند الله وفيه أن عيد الأضحى من خصائصنا وكذا الفطر ، كذا قيل ، وقد تمسك بظاهر الحديث قوم منهم داود كابن سيرين فذهبوا إلى اختصاص النحر باليوم العاشر دون ما بعده (حم د ن ك عن ابن عمرو) بن العاص وصححه ابن حبان وغيره

(أمرت) على لسان جبريل بالالهام أو بالرؤيا (بالسواك) بكسر السين الفعل ويطلق على العود ونحوه (حتى خشيت أن يكتب علي) أي يفرض وفيه حجة لمن ذهب إلى عدم وجوب السواك عليه قال الزين العراقي والخصائص لاتثبت إلا بدليل صحيح (حم عن واثلة) بن الاسقع قال في شرح التقريب سنده حسن وقال المنذري والهيثمي فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة مدلس وقد عنعنه

(أمرت) أي أمرني الله قال القاضي إذا قال الرسول أمرت فهم أن الله تعالى أمره وإذا قاله الصحابي فهم أن الرسول أمره فإن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم أن الرئيس أمره (بالسواك حتى خفت على أسناني) أراد مايعم الأضراس ؛ واعلم أن لفظ رواية الطبراني في الكبير والأوسط فقد أمرت الخ ولم أر فيه أمرت مجرداً فإن كان فيه في غير مظنته وإلا فإثبات المصنف له في هذا الحرف وهم (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي فيه عطاء بن السائب وفيه كلام

(أمرت بالنعلين) أي بلبسهما خشية تقذر الرجلين (والخاتم) أي بلبسه في الاصبع وباتخاذه للختم فيه فلبس النعلين مأمور به ندباً خشية تنجس القدمين أو تقذيرهما وكذا الخاتم ولو لغير ذي سلطان خلافا لبعض الاعيان (الشيرازي في) كتاب (الألقاب خد خط) في ترجمة وكيع بن سفيان (والضياء) المقدسي في المختارة وكذا الطبراني في الكبير والأوسط (عن أنس) قال الخطيب وتبعه ابن الجوزي ولم يروه عن يونس بن يزيد إلا عمر بن هرون وعمر تركه أحمد وابن مهدي وقال ابن حبان يروي عن الثقات المعضلات ويدعي شيوخا لم يرهم انتهى وقال الهيثمي فيه

(١) ويؤخذ منه أن الراجب عليه أقل الضحي لا أكثره وقياسه في الوتر كذلك ووجوب هذه الثلاثة عليه صلى الله عليه وسلم : صححه الشيخان وغيرهما وهو خصوصية له صلى الله عليه وسلم

١٦٣٦ — أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِى الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَاصَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ ـ (حم حب ك) عن عبد الله بن جعفر ـ (صح)

١٦٣٧ — أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ : عَلَى الْجَبْهَةِ ، وَالْيَدَيْنِ ، وَالرُّكْبَتَيْنِ ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَلَا الشَّعَرَ ـ (ق د ن ه) عن ابن عباس ـ (صح)

عمرو بن هرون البلخى وهو ضعيف وفى الضعفاء للذهبى عمر تركوه وكذبه ابن معين انتهى وقضية صنيع المصنف أن ابن عدى والخطيب خرجاه وسكتا عليه وهو غير صواب فأما الخطيب فقد سمعت ماقال وأما ابن عدى فخرجه وقال هو باطل فإنه أورده فى ترجمة ابن الأزهر وقال إنه باطل فاقتصار المصنف على عزوه تلبيس فاحش

(أمرت أن) بضم الهمزة مبنيا للمفعول أى أمرنى الله بأن (أبشر خديجة) بنت خويلد زوجته (ببيت فى الجنة) اعدّ لها (من قصب) بفتح القاف والصاد يعنى قصب اللؤلؤ هكذا جاء مفسراً فى رواية الطبرانى فى الأوسط وله فيه أيضاً من القصب المنظومة بالدر واللؤلؤ والياقوت انتهى وقال هنا أيضاً من قصب ولم يقل من لؤلؤ لمناسبة القصب لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان قبل غيرها قال ابن حجر وفى القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ماليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها مايغضبه قط كما وقع لغيرها انتهى (لاصخب فيه) أى لااضطراب ولا ضجة خصام ولا صياح إذ ما من بيت يجتمع فيه أهله إلا فيه صياح وجلبة وقال بعضهم يجوز كون قوله لاصخب أى هو مخصوص فيها بلا مشارك إذ لايكاد المشترك يسلم من التنازع المؤدى للصخب (ولا نصب) أى لاتعب أى لا يكون لها ثم تشاغل يشغلها عن لذائذ الجنة ولا تعب ينغصها ذكره القاضى أو المراد أن ذلك ليس ثواب أعمالها بل زيادة بعد الجزاء على أعمالها ؛ ﴿فإن قيل﴾ كيف لم يبشرها إلا ببيت وأدنى أهل الجنة له فيها مسيرة ألف عام ﴿فالجواب﴾ أن البيت عبارة عن القصر وتسمية الكل باسم الجزء معلوم فى لسانهم فلما كانت خديجة رضى الله عنها أول من بنى بيتاً فى الإسلام ولم يكن على ظهر الأرض بيت إسلام إلا بيتها عبر بلفظ البيت للمناسبة أو أنها بشرت ببيت زائد على ما أعدلها ، وخص القصب لحيازتها قصب السبق فجاء على معنى المقابلة (حم حب ك عن عبد الله بن جعفر) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى وقال الهيثمى أحمد رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع

(أمرت) بالبناء للمفعول والآمر هو الله تعالى قال القاضى عرف ذلك بالعرف والامر للوجوب فى أحد قولى الشافعى وأحمد رضى الله عنهما والثانى أنه للندب لأن المعطوف على اسجد مندوب اتفاقا ولأنه عليه السلام اقتصر على الجبهة فى قصة رفاعة انتهى وبقوله عرفا سقط النزاع فيه بخلوه من صيغة أفعل (أن أسجد على سبعة أعظم) سمى كل واحد عظما نظراً للجملة وإن اشتمل كل على عظام فهو من تسمية الكل باسم البعض وفى رواية على سبعة أعضاء وفى أخرى آراب جمع إرب بكسر فسكون وهو العضو ثم أبدل من ذلك قوله (على الجبهة) فعلى الثانية بدل من الأولى التى فى حكم الطرح أو الأولى متعلقة بنحو حاصلا أى أسجد على الجبهة حال كون السجود على سبعة أعضاء ذكره الكرمانى دافعا به ماعساه يقال كيف يكون حرفا واحدا بمعنى واحد متعلق بفعل واحد مكرراً قال الشافعية ويكفى جزء منها ويجب كشفه (واليدين) أى باطن الكفين لئلا يدخل تحت المنهى من افتراش السبع ويدل له رواية مسلم بلفظ الكفين (والركبتين وأطراف) أصابع (القدمين) بأن يجعل قدميه قائمتين على بطن أصابعهما وعقبيه مرتفعين ليستقبل بظهور قدميه القبلة فلو أخل المصلى بواحدة من السبعة بطلت صلاته قطعاً فى الجبهة وعلى الاصح فى البقية عند الشافعية وهو مذهب أحمد ويكفى وضع جزء من كل منها (ولا نكفت) بكسر الفاء وبالنصب أى لانضم

١٦٣٨ — أُمِرْتُ بِالْوَتْرِ ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى ، وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ - (حم) عن ابن عباس - (ض)

١٦٣٩ — أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى ، يَقُولُونَ يَثْرِبَ - وَهِيَ الْمَدِينَةُ - تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ - (ق) عن أبي هريرة - (صح)

١٦٤٠ — أُمِرَتِ الرُّسُلُ أَنْ لَا تَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا تَعْمَلَ إِلَّا صَالِحًا - (ك) عن أم عبد الله بنت أخت

ولا نجمع فهو بمعنى ولا نكف ومنه «ألم نجعل الأرض كفاتا» (الثياب) عند الركوع والسجود فى الصلاة (ولا الشعر) الذى للرأس ، والامر بعدم كفهما للندب وإن كان الامر بالسجود على السبعة للوجوب فالامر مستعمل فى معنييه وهو جائز عند الشافعى رضى الله عنه قال الطيبي جمع الحديث بعضا من الفرض والسنة والادب تلويحا إلى ارادة الكل ﴿ تنبيه ﴾ جاء فى حكمة النهى عن كف الشعر أن غرزة الشعر يقعد فيها الشيطان حالة الصلاة ففي سنن أبي داود باسناد قال ابن حجر جيد أن أبا رافع رأى الحسن بن علي يصلي وقد غرز ضفيرته فى قفاه فخلعها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك مقعد الشيطان ولا يجب، كشف غير الجبهة بل يكره كشف الركبتين لما يحذر من كشف العورة وأما عدم وجوب كشف القدمين فلدليل لطيف وهو أن الشارع وقت المسح على الخف بمدة تقع فيها الصلاة بالخف فلو وجب كشف القدمين لوجب نزع الخف المقتضى لنقض الطهارة فتبطل الصلاة ذكره ابن دقيق العيد قال فى الفتح وفيه نظر (ق د ن ه عن ابن عباس) ورواه عنه أيضا أحمد وغيره .

(أمرت بالوتر وركعتى الضحى ولم تكتبا) أى تفرضا وفى نسخة ولم يكتب بمثناة تحت بغير ألف أى ذلك وفيه أن ذلك من خصائصه على أمته (حم عن ابن عباس) قال فى المطامح فيه جابر الجعفى كذاب وقال الذهبى واه قال ابن حجر لكن له متابع آخر من رواية وضاح بن يحيى عن مندل عن يحيى بن سعيد عن عكرمة قال ابن حبان وضاح لا يحتج به يروى أحاديث كلها معمولة ومندل ضعيف » (أمرت بقرية) أى أمرنى الله بالهجرة اليها إن كان قاله بمكة أو باستيطانها إن كان قاله بالمدينة ذكره السمهودى (تأكل القرى) أى تغلبها فى الفضل حتى يكون فضل غيرها بالنسبة إليها كالعدم لاضمحلالها فى جنب عظيم فضلها كأنها تستقرى القرى تجمعها اليها أو الحرب بأن يظهر أهلها على غيرهم من القرى فيغنمون ما فيها فيأكلونه تسلطا عليها وافتتاحها بأيدى أهلها فاستعير الاكل لافتتاح البلاد وسلب الاموال وجلبها اليه (يقولون يثرب) أى تسميها الناس بذلك باسم رجل من العمالقة نزلها أو غيره وبه كانت تسمى قبل الاسلام (وهى) أى والحال أن اسمها اللائق إنما هو (المدينة) إذ هم كانوا يقولون ذلك والاسم المناسب الحقيق بأن تدعى به هو المدينة فانها تليق أن تتخذ دار إقامة وأما يثرب فمكروه بما يؤول اليه التثريب والتثريب الفساد والتوبيخ والملامة قال النووى رضى الله تعالى عنه فيكره تسميتها به وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره القبيح وتسميتها فى القرآن بيثرب إنما هو حكاية قول المنافقين والذين فى قلوبهم مرض وهى (تنفى الناس) أى شرارهم وهمجهم يدل عليه التشبيه بقوله (كما ينفى الكير) فإنه ينفى (خبث الحديد) رديئه والكور بضم الكاف موقد النار من حانوت نحو حداد والكير بالكسر زقه الذى ينفخ فيه والمراد مابنى من طين والخبث بفتحتين ماتبرزه النار من الجواهر المعدنية وبضم فسكون الشيء الخبيث جعل مثل المدينة وساكنيها مثل الكير وما يوقد عليه فى النار فيميز به الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب كما كان فى زمن عمر رضى الله عنه حيث أخرج أهل الكتاب وأظهر العدل والاحتساب فزعم عياض أن ذا مختص بزمنه غير صواب قيل وفيه أنها أفضل من مكة ورجح واعترض (ق) فى الحج (عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضا النسائى .

(أمرت الرسل) الظاهر أن المراد به مايشمل الأنبياء (أن لا تأكل إلا طيباً) أى حلالا متيقن الحل فلا تأكل

شداد بن أوس - (صح)

١٦٤١ — أُمِرْنَا بإسْبَاغ الْوُضُوء - الدارمى عن ابن عباس - (ح)

١٦٤٢ — أُمِرْنَا بِالتَّسْبيحِ فى أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبعاً وَثَلاثِينَ تَكْبِيرَةً - (طب) عن أبى الدرداء

١٦٤٣ — أَمَرَنِى جِبْرِيلُ أَنْ أُكَبِّرَ - الحكيم (حل) عن ابن عمر

حراما ولا ما فيه شبهة وإن جاز الثانى لغيرهم لأنهم لسمو مقامهم يشدد عليهم وحسنات الأبرار سيئات المقربين وهذا ناظر إلى قوله تعالى «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات» (ولا تعمل إلا صالحا) فلا يفعلون غير صالح من كبيرة ولا صغيرة عمداً أو سهواً قبل النبوة أو بعدها لعصمتهم ، قال حكيم لآخر أوصنى ، قال اعمل صالحا وكل طيبا (ك) فى الأطعمة (عن أم عبد الله بنت أوس) الأنصارى (أخت شداد بن أوس) قالت بعثت إلى النبى صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فطره فرد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا قالت من شاة لى ، قال أنى لك الشاة قالت اشتريتها من مالى فشرب فذكره قال الحاكم صحيح فرده الذهبى بأن أبا بكر بن ابى مريم راويه واه انتهى ورواه أيضا الطبرانى باللفظ المزبور وفيه أيضا ابن أبى مريم

(أمرنا) بالبناء للمفعول أى أنا وأمتى (بأسباغ الوضوء) أى بإكماله على ماشرع فيه من السنن لا لإتمام فروضه فإنه غير مخصوص بهم فإن إتمامه على غيرهم أيضا على ماعليه التعويل وما تقرر من أن المأمور هو وأمته هو ماقرره جمع لكن الأوجه أن المراد الأنبياء كما أفصح به فى خبر هـذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلى قال المؤلف فى الخصائص لم يكن الوضوء إلا للأنبياء دون أممهم (الدارمى) فى مسنده (عن ابن عباس) وفى الباب غيره أيضاً

(أمرنا بالتسبيح فى أدبار الصلوات) أى أعقاب الصلوات المفروضة بحيث ينسب اليها عرفا والأمر هنا للندب (ثلاثا وثلاثين تسبيحة) أى قول سبحان الله (وثلاثاً وثلاثين تحميدة) أى قول الحمد لله (وأربعا وثلاثين تكبيرة) أى قول الله أكبر ، بدأ بالتسبيح لتضمنه نفى النقائص عنه تعالى ثم بالتحميد لتضمنه إثبات الكمال له ثم بالتكبير لافادته أنه أكبر من كل شىء وإفراد كل من الثلاثة أولى من جمعها وثواب العدد المذكور يحصل وإن زاد عليه على الأصح المنصور [1] (طب عن أبى الدرداء) وإسناده حسن وقال صحيح

(أمرنى جبريل) أى عن الله تعالى (أن) أى بأن (أكبر) أى أن أقدم الأكبر فى السن فى مناولة السواك وترجم له البخارى «باب دفع السواك إلى الأكبر» وذكر فيه فقيل لى كبر قال شراحه قائل ذلك له جبريل عليه السلام وقوله كبر أى قدم الأكبر فى السن ورواه فى الغيلانيات بلفظ أمرنى جبريل أن أقدم الأكابر وخرجه أحمد والبيهقى بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستن فأعطاه أكبر القوم ثم قال إن جبريل أمرنى أن أكبر وروى أبو داود بإسناد قال النووى صحيح وابن العراقى رد على من نازع الراجح صحته عن عائشة رضى الله عنها أوحى الله إلى فى فضل السواك أن أكبر وبذلك يعلم أن حمل التكبير على قول الله أكبر فى العيدين غير قويم وفيه أن السن من الأوصاف التى يقدم بها فيستدل به فى أبواب كثيرة من الفقه سيما فى مورد النص وهو الارفاق بالسواك ثم يطرد فى جميع وجوه الاكرام كركوب وأكل وشرب وانتعال وطيب ومحله ما إذا لم يعارض فضيلة السن أرجح منها وإلا قدم الأرجح كإمامة الصلاة والامامة العظمى وولاية النكاح وإعطاء الأيمن فى الشرب ولا منافاة بين ذلك والحديث لأنه لم يدل على أن السن يقدم به على كل شىء بل إنه شىء يحصل به التقديم قال الحكيم السواك من حق الأسنان

---

(١) فيه زيادة على المشروع وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد

١٦٤٤ — أَمْسَحُوا عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْخِمَارِ - (حم) عن بلال

١٦٤٥ — أَمْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ هٰكَذَا - إِلَى مُقَدَّمِ رَأْسِهِ ، وَمَنْ لَهُ أَبٌ هٰكَذَا - إِلَى مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ - (خط) وابن عساكر عن ابن عباس (ض)

١٦٤٦ — أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ - (ق ٣) عن كعب بن مالك (صح)

لأنه يشد اللثة ويذهب الحفر فأ كبرهم سناً أقدمهم خروج أسنان ومن كان أقدم فهو أحق (الحكيم) الترمذى (حل) من حديث نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن نافع (عن ابن عمر) بن الخطاب ظاهره أن المؤلف لم يره مخرجا لأشهر من هذين وهو عجب فقد خرجه الطبرانى فى الأوسط باللفظ المذكور .

(امسحوا) جوازاً (على الخفين) فى الوضوء حضراً وسفراً ولو بلا حاجة ولم ينسخ ذلك حتى مات وقد بلغت أحاديث المسح التواتر حتى قال الكمال بن الهمام قال أبوحنيفة رضى الله تعالى عنه ماقلت بالمسح حتى جاءنى فيه مثل ضوء النهار وعنه أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لأن الآثار التى جاءت فيه فى حيز التواتر قال ابن تيمية ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يتكلف ضد حاله التى هو عليها بل إن كانت رجلاه فى الخف مسح عليهما ولم ينزعهما وإلا غسل قدميه ولم يلبس الخف قال وهذا أعدل الاقوال فى مسألة الأفضل من المسح والغسل (والخمار) أى وامسحوا على الخمار أى العمامة كما فى النهاية قال لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها وذلك إذا اعتم عمة العرب فأدارها تحت الحنك فلا يمكنه نزعها كل وقت فتصير كالخفين لكن لابد من مسح بعض الرأس ثم يكمل عليها (تنبيه) عدوا من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته المسح على الخف (حم) من حديث مكحول ابن الحارث بن معاوية الكندى وأبى جندل (عن بلال) بن رباح بموحدة مولى أبى بكر قال مكحول كان الحارث ابن معاوية الكندى وأبو جندل بن سهيل يتوضآن فذكر المسح على الخفين فمر بهما بلال المؤذن فسألاه عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول فذكره .

(امسح) ندباً (رأس اليتيم) أل فيه للعهد الذهنى على وزان «وأخاف أن يأكله الذئب» والمراد بعض من الحقيقة غير معينة ولهذا كان فى المعنى كالنكرة إذ ليس المراد يتيما معينا ولا كل فرد من أفراد اليتامى ولا ذئباً معيناً ولا كل ذئب (هكذا إلى مقدم رأسه) أى من المؤخر إلى المقدم (ومن) كان (له أب هكذا إلى مؤخر رأسه) أى من المقدم إلى المؤخر والأمر للندب لا للوجوب كما تقرر (خط) فى ترجمة محمد بن سليمان الهاشمى (وابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عباس) ثم قال الخطيب لايعرف لمحمد بن سليمان غير هذا الحديث وقال ابن القطان هو محمد بن سليمان عن أبيه عن جده الأكبر ابن عباس وسليمان لايعرف حاله فى الحديث وكان أمير البصرة وجاء فى حديث البزار عن ابن عباس أنه وضع كفه على مقدم رأس اليتيم مما يلى جبهته ثم أصعدها إلى وسط رأسه ثم أحدرها إلى مقدم أوائل جبهته ومن كان له أب وضع كفه على مقدم رأسه مما يلى جبهته ثم أصعدها إلى وسط رأسه ورواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه لكنه قال إذا لقيتم الغلام يتيما فامسحوا رأسه هكذا إلى قدام فإذا كان له أب فامسحوا رأسه هكذا إلى خلف من مقدمته قال الحافظ العراقى وفيه محمد بن سليمان بن على ضعيف .

(أمسك عليك) ياكعب بن مالك الذى جاءنا تائباً معتذراً عن تخلفه عن غزوة تبوك مريداً للانخلاع من جميع ماله صدقة (بعض مالك) وانخلع عن بعضه بأن تتصدق به (فهو خير لك) من التصدق بكله لئلا تتضرر بالفقر وعدم الصبر على الفاقة فالتصدق بجميع المال غير محبوب إلا لمن قوى يقينه كالصديق ومن قاربه ممن له شدة صبر وكمال وثوق وقوة توكل وقليل ماهم فلذلك منع كعباً من التصدق بجميع ماله دون أبى بكر رضى الله عنه وفيه دلالة على صحة التصدق بالمشاع إذ لم يفرق فهو حجة على مانعه (ق ٣ عن كعب بن مالك) قلت يارسول الله إن من توبتى

١٦٤٧ — أُمْشِ مِيلًا عُدْ مَرِيضًا ، أُمْشِ مِيلَيْنِ أَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، أُمْشِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرْ أَخًا فِى اللهِ - ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان عن مكحول مرسلا - (ض)

١٦٤٨ — أُمْشُوا أَمَامِى ، خَلُّوا ظَهْرِى لِلْمَلَائِكَةِ - ابن سعد عن جابر (ض)

١٦٤٩ — أَمِطِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ؛ فَإِنَّهُ لَكَ صَدَقَةٌ - (خد) عن أبى برزة - (صح)

١٦٥٠ — أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ - (حم د ت ك) عن معاوية بن

أن أنخلع من مالى صدقة لله ورسوله فذكره ه (امش) يعنى اذهب وخص المشى لكونه أولى (ميلا) ثلاثة فراسخ (عد مريضاً) مسلماً (امش) بدل مما قبله (ميلين أصلح بين اثنين) رجلين أو فئتين يعنى حافظ على فعل ذلك ولو كان عليك فيه مشقة كأن يمشى إلى محل بعيد فإنه قربة مؤكدة ينبغى الاعتناء بها لمزيد فضلها (امش ثلاثة أميال زر أخا فى الله) تعالى وإن لم يكن من النسب وبين به أن الثالث أفضل وأهم وآكد من الثانى وأن الثانى أفضل من الاول والأمر فى الكل للندب فالميل للتكثير والمراد امش مسافة طويلة لعيادة المريض وامش ولو ضعفها للصلح وامش ولو ضعفيها للزيارة (ابن أبى الدنيا) أبو بكر القرشى (فى كتاب) فضل زيارة (الاخوان عن مكحول) الدمشقى (مرسلا) ظاهر كلام المصنف أنه لم يقف عليه مسنداً وهو عجب فقد خرجه البيهقى عن أبى أمامة لكن فيه على بن يزيد الألهانى قال البخارى منكر الحديث وعمر بن واقد متروك .

(امشوا أمامى) أى قدامى (خلوا) فرغوا (ظهرى للملائكة) ليمشوا خلفى وهذا كالتعليل للأمر بالمشى أمامه وبه يعرف أن غيره من الأمة ليس مثله فى ذلك لفقد المعنى المعلل به ومن ثم عد ذلك من خصائصه ولهذا صرحوا بأن الطالب إذا مشى مع الشيخ فليكن أمامه بالليل ووراءه نهاراً إلا أن يقتضى الحال خلاف ذلك لنحو زحمة قال المؤلف ومن خصائصه سير الملائكة معه حيث سار يمشون خلف ظهره (ابن سعد) فى الطبقات (عن جابر) بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأصحابه امشوا إلى آخره ورواه عنه أيضاً بهذا اللفظ أبو نعيم فى الحلية وقال تفرد به الجارود بن يزيد عن سفيان

(أمط) أزل ندباً (الاذى عن الطريق) من نحو شوك وحجر وكل ما يؤذى السالك فيه (فإنه لك صدقة) أى تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة فإنه تسبب إلى سلامة من يمر عليه من الأذى فكأنه تصدق عليه بذلك فحصل له أجر الصدقة وقد جعل المصطفى صلى الله عليه وسلم الإمساك عن الشر صدقة على النفس فإماطته مندوبة ندباً مؤكداً والظاهر أن المراد الطريق المسلوك أما المهجور فليس مثله فى أصل الندب أو تأكده وأنه لو كان الطريق مختصاً بنحو قطاع أو حربيين أنه لا يندب فيه ذلك بل لو قيل يطلب أن يلقى فيه ما يؤذى لكان قريباً (خد عن أبى برزة) بفتح الموحدة والزاى بينهما راء ساكنة الأسلمى نضلة بن عبيد على الصحيح مات سنة ستين وكذا رواه عنه الديلمى كالطبرانى

(أمك)[1] قال ابن السيد سميت أما لأنها أصل الولد وأم كل شىء أصله كما قالوا لمكة أم القرى (ثم أمك ثم أمك) بنصب الميم فى الثلاثة أى قدمها فى البر يا من جئتنا تسأل عمن تبر أو لا قال الزين العراقى هذا هو المعروف فى الرواية فهو من قبيل ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ، ويجوز الرفع هنا كما قرئ به ثم لكن يرجح النصب قوله الآتى ثم أباك إلا أن يقال إنه جاء على لغة القصر انتهى والخطاب وإن كان لواحد لكنه عام وكرره للتأكيد أو إشعاراً بأن لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر لما تكابده وتعانيه من المشاق والمتاعب فى الحمل والفصال فى تلك المدة المتطاولة فهو

---

(١) وسببه كما فى الترمذى عن بهز بن حكيم قال حدثنى أبى عن جدى قال قلت يارسول الله من أبر قال أمك فذكره وأبر بفتح الهمزة والباء الموحدة وتشديد الراء مع الرفع أى من أحق بالبر

حيدة (ه) عن أبي هريرة - (صح ح)

١٦٥١ — أَمْلِكْ يَدَكَ - (تخ) عن أسود بن أصرم - (ح)

١٦٥٢ — أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ - ابن قانع (طب) عن الحرث بن هشام

إيجاب للتوصية بالوالدة خصوصاً وتذكير لحقها العظيم مفرداً إذ لها من الحقوق مالا يقام به كيف وبطنها له وعاء وحجرها له حواء وثديها له سقاء (ثم) قدم (أباك) فهو بعد الام وقوله ثم أباك قال في الرياض نصب بفعل محذوف أي ثم بر أباك قال في رواية ثم أبوك قال وهذا واضح وقد حكى في الرعاية الإجماع على تقديمها عليه قال ابن بطال وهذا إذا طلبا فعلا في وقت واحد ولم يمكن الجمع وإلا وجب لأن فضل النصرة أهم مايجب رعايته بعد فضل التربية (ثم) بعد الاب وأبيه وإن علا قدم (الاقرب) منك (فالأقرب) فتقدم الاب فالأولاد فالاخوة والأخوات فالمحارم من ذوي الأرحام كالاعمام والعمات قال الزين العراقي وجاء في حديث بعد الأب ثم أختك وأخاك وهل يؤخذ من تقديمه الأخت رجحان حقها في الصلة على الأخ كما ذكر في الام أو هما سواء وإنما قدمها لمناسبة قوله أمك ثم أباك كل محتمل والأول أقرب وأراد بالبر ترك العقوق وكما أن العقوق له مراتب فالبر كذلك انتهى ويؤخذ مما تقرر أن الكلام في غير النفقة أما هي فيقدم نفسه ثم زوجته ثم ولده الصغير ثم الأم ثم الاب ﴿تنبيه﴾ من كلامهم الاب أعرف وأشرف والأم أرحم وأرأف قال في شرح النوابغ وحكمة كون الام أشفق على الولد من الأب أن خروج ماء المرأة من قدامها من بين ثدييها قريباً من القلب وموضع المحبة القلب والأب خروج مائه من وراء الظهر قال الإمام المرغيناني وإنما نسب الولد إلى الأب مع أنه خلق من مائهما لأن ماء الأم يخلق منه الحسن والجمال والسمن والهزال وهذه الأشياء لاتدوم بل تزول وماء الرجل منه العظم والعصب والعروق ونحوها وهي لاتزول في عمره فلذلك نسب إليه دونها وقال الحكيم إنما صيرنا الحكم للأب لان أصل الجسد من مائه لأن العظم والعصب والعروق منه ومن الأم اللحم والدم والشعر والجلد ونحوها والعظم ونحوه إذا ذهب ذهب الجسد واللحم كسوة قال تعالى «فكسونا العظام لحماً» فلذلك العصوبة والولاية له دونها (حم ت د) كلهم (عن معاوية بن حيدة) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح المهملة بن معاوية القشيري جد بهز بن حكيم قال الترمذي حسن صحيح (ه عن أبي هريرة) قال قلت يارسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة فذكره وهو في مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك.

(املك يدك) أي اجعلها مملوكة لك فيما عليك وباله وتبعته واقبضها عما يضرك وابسطها فيما لاينفعك قال الطيبي هذا ومابعده من أسلوب الحكيم سأله رجل عن حقيقة النجاة فأجابه عن سببه لانه أهم بحاله وأخرجه على سبيل الامر المقتضي للوجوب زيادة في التقرير والتقريع (تخ عن أسود) ضد أبيض (بن أصرم) المحاربي عداده في أهل الشام وروايته فيهم ورواه عنه أيضا الطبراني قال الهيثمي وإسناده حسن

(أملك عليك) يامن سألت منا النجاة (لسانك) بأن لاتحركه في معصية بل ولا فيما لايعينك فإن أعظم ماتطلب استقامته بهذا القلب اللسان فانه الترجمان وقد سبق أن اللسان فاكهة الانسان وإذا تعود اللسان صعب عليه الصبر عنها فبعد عليه النجاة منها ولهذا تجد الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ويتورع عن استناده إلى وسادة حرير أو قعوده عليه في نحو لبثة لحظة واحدة ولسانه يفري في الأعراض غيبة ونميمة وتنقيصا وإزراءاً ويرمي الافاضل بالجهل ويتفكه بأعراضهم ويقول على مالايعلم وكثيرا ممن نجده يتورع عن دقائق الحرام كقطرة خمر ورأس إبرة من نجاسة ولايبالي بمعاشرة المرد والخلوة بهم وماهنالك وماهو إلا كأهل العراق السائلين ابن عمر عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين رضي الله تعالى عنه (ابن قانع) أحمد في المعجم (طب عن الحارث بن هشام) بن المغيرة المخزومي أخو أبي جهل وهو الذي

١٦٥٣ — أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ - (ت) عن عقبة بن عامر - (ح)

١٦٥٤ — أَمْلِكُوا الْعَجِينَ ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ - (عد) عن أنس

١٦٥٥ — أُمَنَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَسُحُورِهِمُ الْمُؤَذِّنُونَ - (هق) عن أبي محذورة - (ح)

١٦٥٦ — أَمْنَعُ الصُّفُوفِ مِنَ الشَّيْطَانِ الصَّفُّ الْأَوَّلُ - أبو الشيخ عن أبي هريرة - (ض)

أجارته أم هانئ يوم الفتح وقيل غيره مات بالشام مرابطا قال قلت يارسول الله أخبرنى بأمر أعتصم به فذكره قال الهيثمى رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما جيد

(أملك عليك لسانك) أى احفظه وصنه لعظم خطره وكثرة ضرره قال ذوالنون رضى الله عنه أصون الناس لنفسه أملكهم للسانه وقال ابن مسعود أو عمر ماعلى الارض أحوج إلى طول سجن من اللسان قال حجة الإسلام رضى الله عنه معنى حفظ اللسان من الكذب فلا ينطق به فى جد ولا هزل لأنه إن نطق به هزلا تداعى إلى الجد والخلف بالوعد بل ينبغى أن يكون إحسانك فعلا بلاقول والغيبة فإنها أشد من ثلاثين زنية والمراد الجدال والمنافسة وتزكية النفس واللعن والدعاء على الخلق والمزاح والسخرية والاستهزاء بالخلق ونحو ذلك انتهى قال بعض الحكماء ولا شيء أحق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكثر القول ويفتح الابواب (وليسعك بيتك) سيما فى زمن الفتن قال الطيبى الامر فى الظاهر وارد على البيت وفى الحقيقة على المخاطب أى تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله والمؤانسة بطاعته والخلوعن الاغيار (وابك على خطيئتك) أى ذنوبك ، ضمن بكى معنى الندامة وعداه بعلى أى اندم على خطيئتك باكيا فان جميع أعضائك تشهد عليك فى عرصات القيامة بلسان طلق ذلق تفضحك به على ملإ من الخلق «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» ﴿تتمة﴾ قال فى الحكم مانفع القلب شيء مثل عزلة يدخل فيها ميدان فكره كيف يشرق قلب وصور الأكوان منطبعة فى مرآته أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته ﴿فائدة﴾ قال ابن الحاج عذل بعضهم عن الانعزال فى خلوته فقال وجدت لسانى كلبا عقورا قل أن يسلم منه من خالطه فحبست نفسى ليسلم المسلمون من آفاته (ت) فى الزهد (عن عقبة ابن عامر) الجهنى قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت ما النجاة فقال أملك الخ وهذا الجواب من أسلوب الحكيم سأل عن حقيقة النجاة فأجابه عن سببه لانه أهم بحاله وأولى وكان حق الظاهر أن يقول حفظ اللسان فأخرجه على سبيل الامر المقتضى للوجوب مزيدا للتقرير والاهتمام كذا قاله المصنف تبعا لعبد الحق فى أحكامه قال ابن القطان وهو خطأ إنما هو عن أبى أمامة وسكت عنه والترمذى إنما قال حسن وهو إلى الضعف أقرب فانه من رواية يحيى بن أيوب عن عبيدالله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة قال فى المنار وكلهم متكلم فيه

(أملكوا العجين) أى أنعموا عجنه وأجيدوه (فانه أعظم للبركة) أى أكثر لزيادة الخير والنمو فيه يقال ملكت العجين وأملكته إذا انعمت عجنه وأجدته قال ابن الأثير أراد أن خبزه يزيد بما يحتمل من الماء بجودة العجن انتهى وفى رواية ذكرها فى النهاية أملكوا العجين فانه أحد الريعين (عد عن أنس) ظاهر كلام المصنف أن ابن عدى خرجه وأقره والأمر بخلافه فانه أورده فى ترجمة سلامة بن روح الأيلى وقال قال أبوحاتم يكتب حديثه وقال أبوزرعة منكر الحديث

(أمناء المسلمين على صلاتهم وسحورهم المؤذنون) أى هم حافظون عليهم دخول الوقت لأجل الصلاة والصوم فيه فتى قصروا فيما عليهم من رعاية الوقت بتقدم أو تأخر فقد خانوا ما ائتمنوا عليه من أوقات الصلوات وما يتبعها من وظائف العبادات (هق عن أبى محذورة) الجمحى المكى المؤذن أوس وقيل سمرة .

١٦٥٧ — أَمِّنُوا إِذَا قَرَئَ «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» ابن شاهين فى السنة عن على

١٦٥٨ — أَمِيرَانِ وَلَيْسَا بِأَمِيرَيْنِ : الْمَرْأَةُ تَحُجُّ مَعَ الْقَوْمِ فَتَحِيضُ قَبْلَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الزِّيَارَةِ ، فَلَيْسَ لِأَصْحَابِهَا أَنْ يَنْفِرُوا حَتَّى يَسْتَأْمِرُوهَا ، وَالرَّجُلُ يَتْبَعُ الْجَنَازَةَ فَيُصَلِّي عَلَيْهَا ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَسْتَأْمِرَ أَهْلَهَا ـ المحاملى فى أماليه عن جابر ـ (ض)

١٦٥٩ — إِنَّ اللهَ أَبَى عَلَيَّ فِيمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا ثَلَاثًا ـ (حم ن ك) عن عقبة بن مالك ـ (صح)

(أمنع الصفوف) أى أحوطها وأحرزها (من الشيطان) أى من وسوسته (الصف الأول) أى الذى يلى الإمام ولعله لكثرة الملائكة حول الإمام فبذلك يضعف سلطان الشيطان وهذا مسوق للحث على تأكد الاهتمام بإيثاره والمحافظة على ملازمته (أبو الشيخ) عبدالله بن جعفر فى الثواب وكذا الديلمى (عن أبى هريرة) وفيه محمد ابن سنان قال الذهبى فى الضعفاء كذبه أبوداود وابن خراش وقال الدارقطنى لابأس به وحكيم بن سيف قال أبوحاتم صدوق لايحتج به ووثق وهشام أبوالمقدام قال النسائى وغيره متروك .

(أمّنوا) بالتشديد أى قولوا آمين ندباً (إذا قرئ) بالبناء للمفعول وفى نسخة للفاعل أى قرأ الإمام فى الصلاة أو قرأ أحدكم خارجها (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) أى إذا انتهى فى قراءته إلى ذلك وورد فى غير ما حديث تعليله بأن الملائكة تؤمن على قراءته فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له (ابن شاهين) عمر (فى السنة) أى فى كتاب السنة له (عن على) أميرالمؤمنين .

(أميران) تثنية أمير وهو صاحب الأمر والولى وكل من ترغب فى مشاورته أو مؤامرته فهو أميرك (وليسا بأميرين) الإمرة المتعارفة وهما (المرأة تحج مع القوم) الحجاج (فتحيض قبل أن تطوف بالبيت طواف الزيارة فليس لأصحابها أن ينفروا حتى يستأمروها) واستنبط منه شافعيون أن على أمير الحاج الإمساك عن الرحيل عن مكة لأجل حائض لم تطف للإفاضة ولم ترد الإقامة بمكة قال المحب الطبرى كالمجموع سكت عنه أصحابنا وهو مذهب مالك ويلزم الجمال حبس الجمال لها أكثر مدة الحيض (والرجل يتبع الجنازة فيصلى عليها فليس له أن يرجع حتى يستأمر أهلها) يعنى لاينبغى له أن يرجع حتى يستأذنهم وانتزع منه بعض العلماء أنه لايجوز له الانصراف بدون إذن ولى الميت وحكى عن مالك وقيده بعض أتباعه بما إذا لم يطل وذهب الجمهور إلى خلافه محتجين بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم جعل لمن لم يشهد الدفن قيراطاً فدل على جواز الانصراف قبل الدفن بغير إذن ؛ وأقول مااستدلوا به لاينهض شبهة فضلا عن حجة إذ ليس فى خبر القيراط ما يؤذن بأن شرطه أن لاينصرف إلا بإذن وبفرض تسليمه فالجهة منفكة (المحاملى) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام نسبة إلى المحامل التى تحمل الناس فى السفر وهو القاضى أبوعبدالله الحسين بن إسمعيل الضبى سمع البخارى والدورقى وابن الصباح وخلقاً وعنه الطبرانى والدارقطنى وغيرهما قال السمعانى ثقة كان يحضر مجلس إملائه عشرة آلاف رجل مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (فى أماليه) الحديثية وكذا البزار وأبونعيم والديلمى كلهم (عن جابر) قال فى الميزان تفرد به عمرو بن عبد الغفار الفقيمى وعمرو متهم بالوضع وقد سرقه آخر من الفقيمى أو الفقيمى سرقه منه وقال ابن القطان عمرو متهم بالوضع وخرجه العقيلى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال فى المطامع ومداره على أبى سفيان وغيره من الضعفاء الذين لايحتج بهم .

(إن الله أبى عليّ فيمن قتل مؤمناً) ظلماً يعنى سألته أن يقبل توبته فامتنع أشدّ امتناع قال ذلك (ثلاثاً) أى

١٦٦٠ — إِنَّ اللهَ أَبَى لِي أَنْ أَتَزَوَّجَ أَوْ أُزَوِّجَ إِلَّا أَهْلَ الْجَنَّةِ - ابن عساكر عن هند بن أبي هالة - (ض)

١٦٦١ — إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَإِنَّ خَلِيلِي أَبُو بَكْرٍ - (طب) عن أبي أمامة (ض)

١٦٦٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ : أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعاً ، وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ - (د) عن أبي مالك الأشعري - (ض)

كرره ثلاث مرات للتأكيد هذا إن كان ثلاثاً من لفظ الصحابي فإن كان من الحديث فالمعنى سألته ثلاث مرات فامتنع وفي رواية للخطيب مايقتضي الأول وهذا يخرج مخرج الزجر والتهويل كأنه علم أن ذلك القاتل ليس ممن أتاب حق الإنابة أو المراد من استحل القتل ظلماً (حم ن ك عن عقبة بن مالك) الليثي له صحبة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأغاروا على قوم فشذ رجل منهم فاتبعه رجل من السرية فقال إني مسلم فلم ينظر إليه فقتله فنمى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا شديداً فأتاه القاتل وهو يخطب فقال ماقال الذي قال إلا تعوذا فأعرض ثم أخذ في خطبته فقال الثالثة فأقبل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعرف المساءة في وجهه فقال إن الله إلى آخره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثي وهو ثقة وقال العراقي في أماليه حديث صحيح وقال الذهبي في الكبائر على شرط مسلم .

(إن الله أبى لي أن أتزوج) امرأة أو (أزوج) من أهلي امرأة (إلا من أهل الجنة) يعني منعني من مصاهرة من يختم له بعمل أهل النار فيخلد فيها وهذه بشارة جليلة لأصهاره (ابن عساكر) في التاريخ (عن هند بن أبي هالة) التميمي ولد خديجة قتل مع علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل شهد أحدا وغيرها وإسناده ضعيف لكن يعضده خبر الحاكم وغيره سألت ربي أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج مني أحد من أمتي إلا كان معي في الجنة

(إن الله تبارك وتعالى) قال التوربشتي تبارك تفاعل من البركة وهي الكثرة والاتساع وتبارك أي بارك مثل قاتل لكن فاعل يتعدى وتفاعل لايتعدى ومعناه تعالى وتعظم وكثرت بركاته في السموات والأرض إذ به تقوم وبه تستنزل الخيرات وذلك تنبيه على اختصاصه سبحانه بالخيرات الابداعية والبركات المتوالية (اتخذني خليلا) قال الحرالي من المخاللة وهي المداخلة فيما يقبل التداخل حتى يكون كل واحد خلال الآخر وموقع معناها الموافقة في وصف الرضى والسخط فالخليل من رضاه رضى خليله وفعاله فعاله وهذه رتبة لاتنال بجد ولا اجتهاد (كما اتخذ ابراهيم خليلا) لأن الله تعالى لما علم من كل منهما أحوالا بديعة وأسراراً غريبة عجيبة وصفات قد رضيها أهلهما لمخاللته ومخالطته قال ابن القيم وما ظنه بعض الغالطين أن المحبة أكمل من الخلة وأن ابراهيم خليل ومحمد حبيب فمن جهله فإن المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة (وإن خليلي) من البشر (أبو بكر) [1] وأما خبر لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر فقاله قبل العلم وفي رواية لابن ماجه بعد : كما اتخذ الله ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم يوم القيامة في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين وفي رواية للحاكم على بدل العباس وفي الكل مقال (طب عن أبي أمامة) قال الحافظ العراقي سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمي وقال فيه يحيى الحماني وهو ضعيف ، وأقول لم أر يحيى في سنده فلعله في محل آخر وإنما رأيت فيه عبيد الله بن زحر ومر أن الذهبي قال له صحيفة واهية

(إن الله تعالى) حال لازمة أي متعاليا عما لايليق بعلي جناب قدسه (أجاركم) حماكم ومنعكم وأنقذكم وحفظكم (من ثلاث خلال) أي خصال الأولى (أن لايدعو عليكم نبيكم) كما دعى نوح على قومه (فتهلكوا) بكسر اللام (جميعاً) أي بل كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير الدعاء لأمته واختبأ دعوته المجابة لأمته يوم القيامة ، والثانية (أن لايظهر)

---

(١) أي الصديق رضي الله عنه فهو أفضل الناس على الاطلاق بعد الأنبياء

١٦٦٣ - إِنَّ اللهَ احْتَجَرَ التَّوْبَةَ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ - ابن فيل (طس هب) والضياء عن أنس - (صح)

١٦٦٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْداً جَعَلَ رِزْقَهُ كَفَافاً - أبو الشيخ عن علي - (ض)

بضم أوله وكسر ثالثه (أي لا يغلب أهل) دين (الباطل) وهو الكفر وإن كثر أنصاره (على) دين (أهل الحق) وهو الإسلام وإن قلت أعوانه فلا يغلب الحق بحيث يمحقه ويطفئ نوره قال التوربشتي ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الأمر الفادح والمحنة العظمى بتسلط الأعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والشريعة قائمة لم تخمد نارها ولم يندرس منارها ، وقال القاضي المراد بالظهور الظفر المؤدى إلى قمع الحق وإبطاله بالكلية ولعله أراد به أن أهل الكفر والإيمان إذا تحاربوا على الدين ولم يكن غرض سواه لم تظفر الكفار على المسلمين انتهى ، ومن ذهب إلى أن المراد لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق مطلقا يحتاج لحمله على الظهور كل الظهور ، وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى إلا الإسلام أو خروج المهدى وقيل المراد إظهار الحق بالحجج والبراهين والقصد أن أهل الباطل وإن ظهروا فمآل أمرهم إلى الأفول والخمول ، والثالثة (أن لا تجتمعوا على ضلالة) قال الطيبي حرف النفي في القرائن زائد كقوله تعالى «ما منعك ألا تسجد» وفائدته توكيد معنى الفعل وتحقيقه وذلك لأن الاجارة لا تستقيم إلا إذا كانت الخلال مثبتة لا منفية وفيه أن إجماع أمته حجة وهو من خصائصهم وقضية تصرف المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته فهؤلاء أجاركم الله منهن ، وأن ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن منه كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ والثانية الدابة والثالثة الدجال هكذا ساقه الحافظ ابن حجر في تخريج المختصر وتبعه الكمال بن أبي شريف في مختصره فليعتمد (د) في الفتن وكذا الطبراني وغيره (عن أبي مالك الأشعرى) قال في المنار هذا الحديث منقطع ثم اندفع في بيانه وأطال وقال المناوى فيه محمد بن اسمعيل بن عياش عن أبيه قال أبو حاتم لم يسمع من أبيه وقال المنذرى أبوه تكلم فيه غير واحد ، وقال ابن حجر في إسناده انقطاع وله طرق لا يخلو واحد منها من مقال وقال في موضع آخر سنده حسن فإنه من رواية ابن عياش عن الشاميين وهي مقبولة وله شاهد عند أحمد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم ، وقال في تخريج المختصر اختلف في أبي مالك راوى هذا الحديث من هو فإن في الصحب ثلاثة يقال لكل منهم أبو مالك الأشعرى أحدهم راوى حديث المعازف وهو مشهور بكنيته وفي اسمه خلف الثاني الحارث بن الحارث مشهور باسمه أكثر الثالث كعب بن عاصم مشهور باسمه دون كنيته حتى قال المزنى في ترجمته لا يعرف له كنية وتعقب بأن الشيخين والنسائى كنوه وذكر المزى هذا الحديث في ترجمة الثاني قال الحافظ وصح لي أنه الثالث لأن ابن أبي عاصم لما خرج الحديث المذكور عن محمد بن عوف قال في سياق سنده عن كعب ابن عاصم الأشعرى بدل أبي مالك الأشعرى فدل على أنه هو إلا أن يكون ابن أبي عاصم تصرف في التسمية بظنه وهو بعيد

(إن الله احتجر التوبة) منعها والحجر المنع وفي رواية للبيهقي احتجب وفي رواية له حجب (عن كل صاحب بدعة) وإن كان زاهداً متعبداً فعاقبته خطرة جدا والمراد بالبدعة هنا أن يعتقد في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق فيعتقده على خلاف ماهو عليه نظراً وتقليداً فإذا قرب موته فظهرت له ناصية ملك الموت اضطرب قلبه بما فيه وانكشف له بطلان بعض معتقده وقد كان قاطعاً به فيكون سببا لبطلان بقية اعتقاداته أو شكه فيها فإن خرجت روحه قبل أن يثبت ويعود إلى أصل الايمان فهو من أهل النيران (ابن فيد) وفي نسخ ابن قيل أي في جزئه كما في الكبير (طب هب والضياء) في المختارة (عن أنس)

(إن الله إذا أحب عبداً جعل رزقه كفافا) أي بقدر الكفاية لا يزيد عليها فيطغيه ولا ينقص عنها فيؤذيه فان الغنى مبطرة مأشرة والفقر مذلة مأسرة قال الغزالي رحمه الله تعالى مر موسى عليه الصلاة والسلام برجل نائم على التراب متوسداً لبنة وهو متزر بعباءة فقال يارب عبدك هذا في الدنيا ضائع قال أما علمت أني إذا نظرت إلى عبدي بوجهي كله زويت

١٦٦٥ — إنَّ اللهَ إذَا أَحَبَّ إنْفَاذَ أَمْرٍ سَلَبَ كُلَّ ذِي لُبٍّ لُبَّهُ - (خط) عن ابن عباس - (ض)

١٦٦٦ — إنَّ اللهَ إذَا أَرَادَ إمْضَاءَ أَمْرٍ نَزَعَ عُقُولَ الرِّجَالِ حَتَّى يُمْضِيَ أَمْرَهُ ، فَإِذَا أَمْضَاهُ رَدَّ إلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ وَوَقَعَتِ النَّدَامَةُ - أبو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده - (ض)

١٦٦٧ — إنَّ اللهَ تَعَالَى إذَا أَنْزَلَ سَطَوَاتِهِ عَلَى أَهْلِ نِقْمَتِهِ فَوَافَتْ آجَالُ قَوْمٍ صَالِحِينَ فَأُهْلِكُوا بِهَلَاكِهِمْ ،

كله زويت عنه الدنيا وقالوا قل من تكثر عليه الدنيا إلا وتكثر غفلته عن الله لأن العبد كلما كان أكثر حاجة إلى الله كان الحق على باله بخلاف مالو أعطاه قوت سنة مثلا فإن غفلته تكثر (أبو الشيخ) وكذا الديلمي (عن علي) أمير المؤمنين وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي ضعفوه وعلي بن هاشم غال في التشيع وعبيد الله بن الوليد ضعفوه

(إن الله تعالى) تفاعل من علو القدر والمنزلة هنا وأصل تفاعل التعاطي الفعل كتخاشع وكذا تفعل كتكبر وهما في حق البارى تعالى بمعنى التفرد لابمعنى التعالى ذكره العكبرى (إذا أحب إنفاذ) بمعجمة (أمر) أى أراد إمضاءه (سلب كل ذي لب لبه) حتى لايدرك به مواقع الصواب ويتجنب مايوقعه في المهالك والاعطاب فهو إشارة إلى أن قضاء الله لابد من وقوعه ولا يمنع منه عقل ولا غيره ﴿أنشد غلام ثعلب﴾

إذا أراد الله أمرا بامرئ ... وكان ذا رأى وعقل وبصر ... وحيلة يعملها في كل ما
يأتى به محتوم أسباب القدر ... أغراه بالجهل وأعمى عينه ... وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه ... ردّ عليه عقله ليعتبر

(خط) وكذا أبو نعيم (عن ابن عباس) ظاهر صنيع المؤلف أن الخطيب خرجه ساكتاً عليه وليس كما وهم بل أعله بلاحق بن حسين وقال إنه يضع وقال في موضع آخر كان كذاباً إذ كان يضع الحديث على الثقات ويسند المراسيل انتهى فعزوه له مع حذف ماعقبه به من هذه العلة التي هي أقبح العلل غير صواب

(إن الله إذا أراد إمضاء أمر نزع) أي قلع وأذهب (عقول الرجال) أي الكاملين في الرجولية الراسخين في العقل فلذا لم يقل الناس مثلا (حتى يمضى أمره فإذا أمضاه ردّ إليهم عقولهم) ليعتبروا ويعتبر بهم (ووقعت الندامة) منهم على ما كان فإذا أنت أحكمت باب اليقين وجزمت بأنه لابدّ من وقوع القضاء المبرم هان عليك الامر وارتفعت الندامة ورضيت النفس بما أصابها هذا هو الكمال ومن لم يصل إليه فليستعمل الصبر ويمرن نفسه على الرضى بالقضاء وينتظر وعد الله بأن عليه صلوات من الله ورحمة وفي الصبر خير كثير ﴿تنبيهات﴾ قال بعضهم لا بدّ للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية وإلا فعصيانه ربه مع الكشف وشهوده أنه يراه لا يكون أبداً وهذا من رحمته تقدس بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق بمحرم مع شهود أنه يراه قلة احترام للجناب الإلهي يوجب تشديد العقاب ﴿فائدة﴾ سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الهدهد كيف ينظر الماء تحت الأرض ولا يرى الفخ تحت التراب قال إذا جاء القضاء عمى البصر فصار ذلك من الأمثال عند العرب (أبو عبد الرحمن السلمى في) كتابه (سنن الصوفية) الذى وضعه لهم (عن جعفر بن محمد) الصادق وأمه فروة بنت القاسم بن محمد وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فكان يقول ولدني الصديق مرتين وثقه ابن معين وقال أبوحنيفة رضى الله عنه مارأيت أفقه منه (عن أبيه) محمد الصادق (عن جده) وسبق عن الخطيب أن السلمى هذا وضاع لكن فيه نزاع

(إن الله تعالى إذا أنزل سطواته) جمع سطوة [1] قهره وشدة بطشه وفي رواية ابن حبان سطوته بالإفراد (على أهل نقمته) أي المستوجبين لها (فوافت آجال قوم صالحين فاهلكوا بهلاكهم ثم يبعثون على) حسب (نياتهم وأعمالهم)

---

(١) يقال سطا عليه يسطو سطواً وسطوة قهره وأذله وهو البطش بشدة اهـ

ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ - (هب) عن عائشة - (صح)

١٦٦٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ ، وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ ، وَيُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ ، وَيُحِبُّ الْحَيِيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ - (هب) عن أبي هريرة - (ح)

١٦٦٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا رَضِيَ عَنِ الْعَبْدِ أَثْنَى عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الْخَيْرِ لَمْ يَعْمَلْهُ ، وَإِذَا سَخِطَ عَلَى الْعَبْدِ أَثْنَى عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الشَّرِّ لَمْ يَعْمَلْهُ - (حم حب) عن أبي سعيد - (ح)

أى بعث كل واحد منهم على حسب أعماله من خير وشر فان كانت نيته وعمله صالحة فعقباه صالحة وإلا فسيئة فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة على الفاسق فالصالح ترفع درجاته والطالح تسفل دركاته فلا يلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك فى الثواب والعقاب بل يجازى كل واحد بعمله على حسب نيته ومن الحكم العدل أن أعمالهم الصالحة إنما يجازون عليها فى الآخرة أما فى الدنيا فهما أصابهم من بلاء فهو تكفير لما قدموه من عمل سيء والنقمة عقوبة المجرم والفعل من نقم بالفتح والكسر ذكره القاضى وذهب ابن أبى جمرة إلى أن الذين يقع لهم ذلك بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اه وذهب بعضهم إلى التعميم تمسكا بآية « فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذاً مثلهم » وأخذ منه مشروعية الهرب من الكفار والظلمة لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس فى التهلكة (هب عن عائشة) وهو صحيح ورواه عنها أيضاً ابن حبان فى صحيحه بلفظ إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم

(إن الله إذا أنعم على عبد نعمة) وهى كل ملائم تحمد عاقبته كما سبق (يحب أن يرى أثر النعمة عليه) لأنه إنما أعطى عبده ما أعطاه ليبرزه إلى جوارحه ليكون مهاباً بها مكرما فإذا منعه فقد ظلم نفسه وضيعها (ويكره البؤس) وهو شدة الحال والفاقة والذلة (والتباؤس) إظهار الفقر وشدة الحاجة (ويبغض السائل الملحف) أى الملازم الملح (ويحب الحيي العفيف) أى المنكف عن الحرام والسؤال للناس (المتعفف) أى المتكلف العفة قال الحرالى التعفف تكلف العفة وهو كف مايبسط للشهوة من الآدمى إلا بحقه ووجهه وفيه أنه يندب لكل أحد بل يتأكد على من يقتدى به تحسين الهيئة والمبالغة فى التجمل والنظافة والملبوس بجميع أنواعه لكن التوسط نوعا من ذلك بقصد التواضع لله تعالى أفضل من الأرفع إلا إن قصد به إظهار النعمة والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث والتوسعة على العيال لكن بغير تكلف كقرض لحرمته على فقير جهل المقرض حاله إلا إذا كان له ما يتيسر الوفاء منه إذا طولب (هب عن أبى هريرة) قال الذهبى فى المهذب إسناده جيد * (إن الله تعالى إذا رضى عن العبد أثنى) أى أعلم ملائكته فيثنون عليه ثم يقذف ذلك فى قلوب أهل الأرض فيثنون (عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعمله) يعنى أنه يقدر له التوفيق لفعل الخير فى المستقبل ويثنى عليه به قبل صدوره منه بالفعل قال فى الكشاف فى تفسير «ولينصرن الله من ينصره» وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا إلى هنا كلامه ، وقال الصوفية الجناية لا تضر مع العناية ، وفى تفسير البغوى أن داود عليه السلام سأل الله أن يريه الميزان فأراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب ، فقال يارب ومن يستطيع يملأ هذه حسنات ؟ فقال ياداود إنى إذا رضيت على عبدى ملأتها بتمرة (وإذا سخط على العبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعمله) هذا ينبئك بأن الثناء من الله على عبده بسريرته فيما بينه وبينه وبما قسم له بعد لأن الخلق إنما عاينوا علانية والحق يثنى عليهم بما غاب عنهم وبما

١٦٧٠ — إِنَّ ٱللّٰهَ إِذَا قَضَى عَلَى عَبْدٍ قَضَاءً لَمْ يَكُنْ لِقَضَائِهِ مَرَدٌّ ـ ابن قانع عن شرحبيل بن السمط

١٦٧١ — إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِٱلْعِبَادِ نِقْمَةً أَمَاتَ ٱلْأَطْفَالَ، وَعَقَّمَ ٱلنِّسَاءَ، فَتَنْزِلُ بِهِمُ ٱلنِّقْمَةُ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَرْحُومٌ ـ الشيرازي في الألقاب عن حذيفة، وعمار بن ياسر معا ـ (ض)

١٦٧٢ — إِنَّ ٱللّٰهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ ٱلْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ ٱلْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ

سيكون منه وإنما يثني عليه بأضعاف ما لم يعمله لما سيكون منه وذلك لأنه كما بين الرزق تفاوت في القسمة فكذا بين الثناء والثناء فقسمة الرزق على التدبير في الظاهر وقسمة الثناء ومقابله على منازل العباد عند خالقهم في الباطن قال ابن أقبرس الثناء أعم من المدح والحمد ومقتضاه كونه ذكراً لسانياً كالمدح والحمد أو لسانياً وخارجياً كالشكر وكل ذلك محال عليه تعالى فالثناء منه بضرب تجوز وفيه حجة لمن قال إن الثناء استعمل في الخير والشر ﴿تتمة﴾ قال الدقاق رحمه الله تعالى مر بشر بجمع من الناس فقالوا هذا رجل لا ينام الليل ولا يفطر إلا في كل ثلاثة أيام مرة فبكى وقال إني لا أذكر أني سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما لم أفطر من ليلته ولكن الله يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد تفضلا وتكرما (حم حب) وكذا أبو يعلى (عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم انتهى وقال ابن الجوزي حديث لا يصح

(إن الله إذا قضى على عبد قضاء) أي مبرما من سعادة أو شقاوة (لم يكن لقضائه مرد) أي راد يعني ليس هو كملوك الدنيا يحال بينهم وبين بعض ما يريدونه لشفاعة أو غيرها فمن قضى له بالسعادة فهو من أهلها أو بالشقاوة فمن أهلها لا راد لقضائه بالنقض ولا معقب لحكمه بالرد وهو القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء « وأما خبر الدعاء يرد القضاء فمحله في غير السعادة والشقاوة وهو الذي قيل فيه للمصطفى صلى الله عليه وسلم « ليس لك من الأمر شيء » ﴿تنبيه﴾ قال العارف ابن عربي رضي الله تعالى عنه القدرة من شرطها الايجاد إذا ساعدها القضاء والإرادة فإياك والعادة وكلما أدى إلى نقص الألوهية مردود ومن جعل في الوجود الحادث ماليس بمراد الله فهو عن المعرفة مردود مطرود وباب التوحيد في وجهه مسدود (ابن قانع) في معجمه (عن شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن السمط) بكسر المهملة وسكون الميم وقيل بفتح المهملة وكسر الميم الكندي الشامي قال في الكاشف مختلف في صحبته وجزم ابن سعد بأن له وفادة وهو ضعيف مات بصفين

(إن الله إذا أراد بالعباد نقمة) بكسر أوله عقوبة (أمات الأطفال وعقم النساء) أي منع المني أن ينعقد في أرحامهن ولذا قال في الصحاح أعقم الله رحمها فعقمت إذا لم تقبل الولد ورحم معقومة أي مسدودة لا تلد (فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم) لأن سلطان الانتقام إذا ثار حنت الرحمة في محلها بين يدي الله تعالى حنين الوالهة فتطفئ تلك الثائرة فإذا لم يكن فيهم مرحوم ثار السلطان بالعقوبات واعتزلت الرحمة فحلت بهم النقمة، فافهم أسرار كلام الشارع [1]. وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر بمعناه من غير عزو ثم قال ليس له أصل وعموم حديث مسلم الآتي العجب أن ناسا من أمتي الخ يرده وقد شوهدت السفينة ملأى من رجال ونساء وأطفال تغرق فيهلكون جميعا، ومثله الدار الكبيرة تحترق والرفقة الكثيرة يخرج عليها القطاع فيهلكون جميعا أو أكثرهم والبلد يهجمها الكفار فيبذلون السيف في المسلمين وقد وقع ذلك من الخوارج فالقرامطة فالتتر والله المستعان . إلى هنا كلامه . ومما يقوى ما رواه خبر البخاري أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث (الشيرازي في) كتاب (الألقاب له عن حذيفة) بن اليمان (وعمار بن ياسر معا) دفع به توهم أنه عن واحد منهما على الشك

(إن الله تعالى إذا أراد أن يهلك عبدا) من عباده (نزع منه الحياء) منه تعالى أو من الخلق أو منهما جميعا (فإذا

(١) فينبغي التلطف بالأطفال والشفقة عليهم فإن دعت حاجة إلى التأديب فالتأديب أولى من تركه اهـ

إلَّا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام - (ه) عن ابن عمر - (ض)

١٦٧٣ — إنَّ اللهَ تعالى إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، ثم ينادى فى السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض، وإذا

نزع منه الحياء لم تلقه) أى لم تجده (إلا مقيتا) فعيل بمعنى فاعل أو مفعول من المقت وهو أشد الغضب (ممقتا) بالتشديد والبناء للمجهول أى مبغوضا بين الناس كثيرا مغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جدا (فاذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا) أى إلا موسوما بذلك (نزعت منه الأمانة) وأودعت فيه الخيانة (فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا) فيما جعل أمينا عليه (مخونا) بالتشديد والبناء للمجهول أى منسوبا إلى الخيانة بين الناس محكوما له بها عندهم إذا صار بهذا الوصف (نزعت منه الرحمة) التى هى رقة القلب والعطف على الخلق (فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما) أى مطرودا وأصل الرجم الرمى بالحجارة فعيل بمعنى مفعول أى مرجوم (ملعنا) بضم الميم وفتح اللام والتشديد أى مطرودا عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار أو يلعنه الناس كثيرا وإذا صار كذلك (نزعت منه ربقة الإسلام) بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة التحتية أصلها عروة فى حبل يجعل فى عنق الدابة يمسكها استعير للاسلام يعنى مايشد به نفسه من عرى الإسلام أى ماحدوده وأحكامه قال الحكيم بين به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه انتهى وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال وأكمل الأحوال وأس خلال الكمال لكن ينبغى أن يراعى فيه القانون الشرعى فإن منه مايذم كحياء من أمر بمعروف أونهى عن منكر فانه جبن لاحياء ومنه الحياء فى العلم المانع للسؤال ومن ثم ورد فى خبر إن ديننا هذا لايصلح لمستحى: أى حياء مذموما (ه عن ابن عمر) ابن الخطاب وضعفه المنذرى

(إن الله تعالى إذا أحب عبدا) أى رضى عنه وأراد به خيرا وهداه ووفقه (دعا جبريل) أى أذن له فى القرب من حضرته (فقال) له (إنى أحب فلانا فأحببه) أنت ياجبريل وهو بهمزة قطع مفتوحة لحاء مهملة ساكنة على الفك (فيحبه جبريل) فالضمير فى نادى إلى الله تعالى يعنى إذا أراد الله تعالى إظهار محبة عبد يعلمها أولا (ثم ينادى) أى جبريل (فى السماء) أى فى أهلها (فيقول إن الله) وفى رواية بدون يقول وعليها هو بكسر الهمزة على إضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين على أن فى النداء معنى القول (يحب فلاناً فأحبوه) بتشديد الموحدة أنتم (فيحبه أهل السماء) أى الملائكة (ثم يوضع له القبول فى) أهل (الأرض) أى يحدث له فى القلوب مودة ويزرع له فيها مهابة فتحبه القلوب وترضى عنه النفوس من غير تودد منه ولا تعرض للأسباب التى تكتسب لها مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصاً منه لأوليائه بكرامة خاصة كما يقذف فى قلوب أعدائه الرعب والهيبة إعظاماً لهم وإجلالا لمكانهم ذكره الزمخشرى قال بعضهم وفائدة ذلك أن يستغفر له أهل السماء والأرض وينشأ عندهم هيبة وإعزازهم له، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، قال العارف ابن عربى رضى الله تعالى عنه وإذا وقع النداء بمحبته قبلته جميع البواطن وإن أنكرته الظواهر من بعض الناس فلأغراض قامت بهم وهم فى هذا كسجودهم لله كل من فى العالم ساجد وكثير من الناس ماقال كلهم وهكذا حال هذا العبد تحبه بقاع الأرض كلها وجميع مافيها وكثير من الناس على أصلهم فى السجود لله تعالى وفى تاريخ الخطيب فى ترجمة خير النساج عنه إذا أحبك ذلك وعافاك وإذا أحبته أتعبك وأبلاك قال ابن الأثير والقبول بفتح القاف المحبة والرضى بالشىء وميل النفس إليه قال الغزالى رضى الله تعالى عنه لاتستبعد رضى الله عن العبد مما يغضب به على غيره، ألا ترى إلى قول موسى عليه

أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، فَيُبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ ـ (م) عن أبي هريرة ـ (صح)

١٦٧٤ ـ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً فَهِيَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ ـ (د) عن أبي بكر ـ (ض)

الصلاة والسلام «إن هي إلا فتنتك» «ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون» وهذا من غير موسى عليه السلام من سوء الأدب لكن من أقيم مقام الأنس يتلاطف ويحتمل ولم يحتمل من يونس عليه الصلاة والسلام مادون ذلك لكونه أقيم مقام القبض والهيبة فعوقب بما عوقب به وذلك الاختلاف إما لاختلاف المقامات أو لما سبق فى الأزل من التفاضل وانظر كيف احتمل إخوة يوسف عليه السلام مافعلوه بيوسف عليه السلام ولم يحتمل للعزيز كلمة واحدة سأل عنها فى القدر وكان بلعم بن باعوراء من أكابر العلماء فأكل الدنيا بالدين فلم يحتمل له ذلك وكان آصف من المسرفين فعفى عنه أوحى الله إلى سليمان عليه الصلاة والسلام يارأس العابدين وياحجة الزاهدين إلى كم يعصيني ابن خالتك آصف وأنا أحلم عنه لئن أخذته لأتركنه مثلة لمن معه ونكالا لمن بعده فخرج آصف حتى علا كثيباً ثم رفع رأسه وقال إلهي وسيدي أنت أنت وأنا أنا فكيف أتوب إن لم تتب عليّ وكيف أعتصم إن لم تعصمني فأوحى الله إليه صدقت يا آصف قد تبت عليك وأنا التواب الرحيم قال الغزالي رضي الله عنه هذا كلام مدل به عليه وهارب منه إليه فهذه سنة الله فى عباده بالتقديم والتأخير على ماسبقت به المشيئة الأزلية (وإذا أبغض عبداً) أى أراد به شراً أو أبعده عن الهداية (دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلاناً فابغضه فيبغضه جبريل) يحتمل أن يريد عدم استغفاره له وعدم دعائه له ويحتمل إرادة المعنى الحقيقى وهو عدم الميل القلبى والنفرة منه (ثم ينادى فى أهل السماء إن الله تعالى يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الأرض) أى فيبغضه أهل الأرض جميعاً فلا تميل إليه قلوبهم بل تميل عنه وينظرون إليه بعين النقص والإزراء وتسقط مهابته من النفوس وإعزازه من الصدور من غير صدور إيذاء منه لهم ولا جناية عليهم وقيل إن بغضه يلقى فى الماء فلا يشربه أحد إلا أبغضه [1] ﴿تنبيه﴾ قال فى الحكم إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق العمل فيك ونسبه إليك لانهاية لمذامك إذا أرجعك إليك ولا تفرغ مدائحك إن أظهر جوده عليك لو أنك لاتصل إليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبداً لكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه (م) فى الأدب (عن أبي هريرة) زاد الطبرانى ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيجعل لهم الرحمن وداً » ورواه البخارى بدون ذكر البغضاء .

(إن الله إذا أطعم نبياً طعمة) بضم الطاء وسكون العين المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة أيضاً وجه المكسب يقال فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة إذا كان ردىء الكسب وأما ضبط الكمال ابن أبي شريف رضي الله تعالى عنه الطعمة هنا بكسر الطاء وسكون العين وفتح الميم فلايظهر وجهه وزاد فى رواية بعد قوله طعمة ثم قبضه والمراد هنا الفيء ونحوه (فهي للذى يقوم) بالخلافة (من بعده) أى يعمل فيها ما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعمل لا أنها تكون له ملكا كما ظن فلا تناقض بينه وبين خبر ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى صدقة ذكره ابن جرير قال وفيه أن من كان مشتغلا بشيء من مصالح المسلمين كعالم وقاض وأمير له أخذ الرزق من الفيء على اشتغاله به وأنه مع ذلك مأجور وفيه رد على من حرم على القسام أخذ الاجر انتهى وقال ابن حجر تمسك بالحديث من قال إن سهم المصطفى صلى الله عليه وسلم يصرفه له والفاضل يصرفه فى المصالح وعن الشافعى رضي الله تعالى عنه

(١) قال العلماء محبة الله لعبده إرادته الخير له وهدايته وإنعامه عليه ورحمته وبغضه إرادته عقابه وشقاوته ونحوه وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين أحدهما استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم له والثانى أنه على ظاهره المعروف من الخلق وهو ميل القلب إليه واشتياقه إلى لقائه وسبب ذلك كونه مطيعاً لله محبوباً له ومعنى يوضع له القبول فى الأرض أى الحب فى قلوب الناس ورضاهم عنه

١٦٧٥ - إنَّ اللهَ تعالى إذا أرادَ رحمةَ أمَّةٍ من عبادِه قبضَ نبيَّها قبلَها ، فجعلَه لها فرطًا وسلفًا بين يديها ، وإذا أرادَ هلكةَ أمَّةٍ عذَّبها ونبيُّها حيٌّ ، فأهلكَها وهو ينظرُ ، فأقرَّ عينَه بهلكتِها ، حين كذَّبوه وعصَوا أمرَه - (م) عن أبي موسى - (صح)

يصرف للمصالح وهو لاينافى ماقبله وقال مالك يجتهد فيه الامام وأحمد يصرف فى الخيل والسلاح وفى وجه يرد إلى الاربعة قال ابن المنذر كان أحق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكاة بين جميع الاصناف فان فقد صنف رد على الباقين يعنى الشافعى رضى الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يرد مع سهم القربى إلى الثلاثة (د) وكذا أحمد وكأنه أهمله لذهول فانه محافظ على العزو له وتقدمه فيه حتى على الشيخين من طريق أبى الطفيل (عن أبى بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه قال أبو الطفيل أرسلت فاطمة رضى الله تعالى عنها إلى أبى بكر رضى الله تعالى عنه أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله قال لابل أهله قالت فأين سهمه قال سمعته يقول فذكره قال ابن حجر رحمه الله فيه لفظة منكرة وهى قوله بل أهله فإنه معارض للحديث الصحيح أنه قال لانورث انتهى وقال فى تخريج المختصر رجاله ثقات أخرج لهم مسلم لكنه شاذ المتن لأن ظاهره اثبات كون النبى صلى الله عليه وسلم يورث وهو مخالف للاحاديث الصحيحة المتواترة انتهى وفيه محمد بن فضيل أورده الذهبى فى ذيل الضعفاء وقال ثقة شيعى قال ابن سعد بعضهم لايحتج به وقال أبو حاتم كثير الخطإ والوليد بن جميع قال ابن حبان فحش تفرده فبطل الاحتجاج به .

(إن الله تعالى إذا أراد رحمة أمة) قال ابن الكمال إذا ذكر الرحمة خصوصاً فى مقابلة الهلاك يراد بها الامهال والتأخير والأمة فى اللفظ واحد وفى المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة ولهذا قال (من عباده) جمع عبد وهو الإنسان (قبض نبيها) أى أخذه بمعنى توفاه قال فى الأساس ومن المجاز قبض فلان إلى رحمة الله تعالى قال المولى ابن الكمال وتقدير المضاف هنا من ضيق العطن (قبلها) أى قبل قبضها (فجعله لها فرطا) بفتحتين بمعنى الفارط المتقدم إلى الماء ليهيء السقى وفى القاموس يقال للواحد والجمع وما تقدمك من أجر وعمل قال التلمسانى السابق ليزيل مايخاف منه ويأخذ الأمن للمتأخر، الطيبى يريد أنه شفيع يتقدم، قال بعض المحققين والظاهر منه المرجو أن له صلى الله عليه وسلم شفاعة ونفعا غير مأمنه يوم القيامة فإنها لاتتفاوت بالموت قبل أوبعد ولأن الفرط يهيء قبل الورود؛ يؤيده مانقل من حضوره عند الموت والميت ونحوه وإن احتمل أن يكون المراد يوم القيامة ولا خفاء فى أن قوله فجعله الخ إشارة إلى علة التقدم فما قيل من أنهم إذا ماتوا انقطع عملهم أو الخير فى بقائهم نسلا بعد نسل مستغنى عنه مع أن فيه مافيه (وسلفا بين يديها) وهو المقدم وكل عمل صالح قدمته أوالفرط والمقدم من الآباء والاقرباء كذا فى القاموس قال البعض وهو من عطف المرادف أوأعم وفائدة التقديم الانس والاطمئنان وقلة كربة الغربة ونحو ذلك إذا بلغت بلدا مخوفا ليس لك بها أنيس وقيل الأجر لشدة المصيبة وقد ظهر أن الاقتصار على الأجر المذكور من القصور انتهى وفى الكشاف فى تفسير «لاتقدموا بين يدى الله ورسوله» حقيقة قولهم جلست بين يدى فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريباً منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منها توسعاً كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوزه وداناه قال ابن الكمال وقد جرت هذه العبارة هنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذى يسميه أهل اللسان تمثيلا (وإذا أراد هلكة أمة) بفتح الهاء واللام هلاكها (عذبها ونبيها حي) أى وهو مقيم بين أظهرها قيدها فى قيد الحياة (فأهلكها) الفاء للتعقيب (وهو ينظر) أى والحال أن نبيها ينظر إلى إهلاكهم قال الجوهرى النظر تأمل الشيء بالعين (فأقر عينه) الفاء للتفريع أى فرحه الله وبلغه الله أمنيته . وذلك لأن المستبشر الضاحك يخرج من عينيه ماء بارد فيقر (بهلكتها) فى حياته (حين كذبوه) فى دعواه النبوة والرسالة (وعصوا أمره) بعدم اتباع ماجاء به عن الله وإنما كان موت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أمته رحمة

١٦٧٦ — إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ عَبْدًا لِلْخِلَافَةِ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ - (خط) عن أنس

١٦٧٧ — إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا لِلْخِلَافَةِ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَتِهِ ، فَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنٌ إِلَّا أَحَبَّتْهُ (ك) عن ابن عباس - (ض)

لأنه يكون مصيبة عظيمة لهم ثم يتمسكون بشرعه بعده فتضاعف أجورهم وأما هلكة الامة قبل نبيها فإنما يكون بدعائه عليهم ومخالفتهم أمره كما فعل بقوم نوح عليه السلام فالمراد من الامة الأولى أمة الإجابة وبالثانية أمة الدعوة وفيه بشرى عظيمة لهذه الأمة حيث كان قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك (م) فى فضائل المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (عن ابى موسى) الاشعرى قال القرطبي وغيره وهذا من الاربعة عشر حديثا المنقطعة (١) الواقعة فى مسلم لأنه قال فى أول سنده حدثنا عن أبى أسامة ☆ (إن الله تعالى إذا أراد أن يخلق) وفى نسخة يجعل (عبداً للخلافة) هى المرتبة التى يصلها من يقوم مقام الذاهب أى من تقدمه (مسح يده على جبهته) يعنى ألقى عليه المهابة والقبول ليتمكن من إنفاذ الأوامر ويطاع فإن التصرف والتدبير وإقامة المعدلة قبل التهيء لمراتب الاستعداد وإيداع القابل فيه من رب العباد محال فسح الجبهة كناية عن ذلك قال الراغب والخلافة النيابة عن الغير لغيبة المنوب عنه أو موته أو عجزه أو تشريف المستخلف وعلى الاخير استخلف الله أولياءه فى الارض (خط عن أنس) قضية صنيع المصنف أن الخطيب خرجه ساكتاً عليه وهو تلبيس فاحش فإنه خرجه وأعله فقال عقبه مغيث بن عبد الله أى أحد رجاله ذاهب الحديث انتهى

(إن الله إذا أراد أن يخلق خلقاً للخلافة مسح يده على ناصيته) أى مقدم رأسه ولفظ رواية الحاكم مسح على ناصيته بيمينه (فلا تقع عليه عين) أى لاتراه عين إنسان (إلا أحبته) وفى نسخة أحبه بالتذكير على إرادة صاحبها ومن لازم محبة الخلق له امتثال أوامره وتجنب نواهيه وتمكن هيبته من القلوب وإجلاله فى الصدور ثم إن بعضهم قد حمله على ظاهر هذا الخبر فحمل الخليفة على الإمام والذى عليه أهل الحقيقة أن المراد به القائم بالحجة من أهل علم الظاهر والباطن أى ظهر بأسماء الحق على تقابلها قال ابن عطاء الله من أراد الله به كونه داعياً إليه من أوليائه فلا بد من إظهاره للعباد ثم لا بد أن يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء فالجلالة لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الأدب ويمتثلوا أمره ونهيه ويقوموا بنصره والبهاء ليجملهم فى قلوب عباده فينظرون إليهم بعين المحبة ليبعث الهمم على الانقياد إليهم «وألقيت عليك محبة منى» ثم إن العالم وإن كان مشحوناً بالعلوم والمعارف لايقبل كلامه إلا إن أذن الله له فى الكلام فإذا أذن له فيه برت فى مسامع الخلق عبارته وجلت إشارته وخرج كلامه وعليه كسوة وحلاوة ومن لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار حتى أن الرجلين ليتكلمان بالكلمة الواحدة فيقبل من أحدهما ويرد على الآخر (تنبيه) قال ابن عربى رضى الله عنه إذا أعطى الإنسان التحكم فى العالم فهى الخلافة فإذا شاء تحكم وظهر كعبد القادر الكيلانى رضى الله عنه وإن شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن منه كابن شبل رضى الله عنه إلا أن يقترن به أمر إلهى كداود عليه الصلاة والسلام فلا سبيل إلى رد الأمر وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة حتى قتل لعلمه بما ألحق فيه ونهى المصطفى صلى الله عليه وسلم له عن ذلك وحينئذ يجب الظهور ولا يزال مؤيداً ومن لم يؤمن به فهو مخير إن ظهر ظهر بحق وإن استتر استتر بحق والستر أولى وفى هذه الدار إعلاء فمن أمر بالظهور فهو كالرسول وغيره كالنبى (ك) عن أبى بكر بن أبى دارم عن محمد بن هرون عن موسى بن عبد الله الهاشمى عن يعقوب بن جعفر عن أبيه عن أبى جعفر المنصور عن أبيه عن جده (عن ابن عباس) ثم قال

---

(١) قلت وليس هذا حقيقة الانقطاع وإنما هو رواية مجهول وقد وقع فى حاشية بعض النسخ المعتمدة قال الجلودى حدثنا محمد بن المسيب الارغيانى قال ثنا إبراهيم بن سعد الجوهرى هذا الحديث عن أبى أسامة باسناده

١٦٧٨ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا أَنْزَلَ عَاهَةً مِنَ السَّمَاءِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ صُرِفَتْ عَنْ عُمَّارِ الْمَسَاجِدِ - ابن عساكر عن أنس - (ح)

١٦٧٩ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا غَضِبَ عَلَى أُمَّةٍ - وَلَمْ يُنْزِلْ بِهَا عَذَابَ خَسْفٍ وَلَا مَسْخٍ - غَلَتْ أَسْعَارُهَا وَيُحْبَسُ عَنْهَا أَمْطَارُهَا ، وَيَلِي عَلَيْهَا أَشْرَارُهَا - ابن عساكر عن علي - (ض)

١٦٨٠ — إِنَّ اللّٰهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ : لَا يَعْلَمُ ذَٰلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا - أبو الشيخ في العظمة (طس

الحاكم رواته هاشميون معروفون بشرف الأصل قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الأطراف إلا أن شيخ الحاكم ضعيف وهو من الحفاظ

(إن الله تعالى إذا أنزل عاهة) أي بلاء (من السماء) أي من جهتها (على أهل الأرض) أي ساكنيها من انس وجن وغيرهما (صرفت) بالبناء للمفعول أي صرفها الله (عن عمار المساجد) قال الحكيم ليس عمارها كل من انفق علي مسجد فبناه أو من رمّه بل من عمرها بذكره[1] وإنما يعمر مساجد الله من آمن بالله أما من عمرها وهو منكب على دنياه معرض عن خدمة مولاه فلا يستحق هذا الإكرام نفسه فضلا عن الدفع عن غيره لأجله وإن عمر ألف مسجد وقال القاضي عامر كل شيء حافظه ومدبره وممسكه عن الخلل والانحلال ومنه سمي الساكن والمقيم في البلد عامراً يقال عمرت المكان إذا أقمت فيه وسمي زوار البيت عماراً (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس) بن مالك وكذا رواه عنه في النوادر

(إن الله تعالى إذا غضب على أمة ولم ينزل بها) أي والحال أنه لم ينزل بها (عذاب خسف) بالإضافة أي ولم يعذبها بالخسف بها ومن زعم أن المراد بالخسف هنا النقصان والهوان فقد خالف الظاهر (ولا مسخ) أي ولم يعذبها بمسخ صورها قردة أو خنازير أو نحوهما (غلت أسعارها) أي ارتفعت أسعار أقواتها أي (ويحبس) أي يمسك ويمنع (عنها أمطارها) فلا يمطرون وقت الحاجة إلى المطر (ويلي عليها أشرارها) أي يؤمر عليهم أشرهم سيرة وأقبحهم سريرة فيعاملونهم بالظلم والجور والعسف والقسوة والفظاظة والغلظة قال القاضي والمراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس) ورواه الديلمي بأوضح من هذا ولفظه إن الله تعالى إذا غضب على أمة ثم لم ينزل عليها العذاب غلت أسعارها وقصرت أعمارها ولم تربح تجارتها وحبس عنها أمطارها ولم تغزر أنهارها ولم تربح وسلط عليها شرارها اهـ .

(إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك) أي عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى يعني عن ملك في صورة ديك وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية إن لله تعالى ملكا في السماء يقال له الديك الخ (قد مرقت رجلاه الأرض) أي وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر قال في الصحاح مرق السهم خرج من الجانب الآخر (وعنقه مثنية تحت العرش) أي عرش الإله (وهو يقول) أي هجيراه وشعاره قوله (سبحانك ما أعظمك) زاد في رواية الطبراني ربنا (فيرد عليه) أي فيجيبه الله الذي خلقه بقوله (لا يعلم ذلك) أي لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي (من حلف بي كاذباً)[2] فإنه لو نظر إلى كمال الجلال وتأمل بعين بصيرته في عظم المخلوقات الدالة على عظم الخالق لم

---

(١) كصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومذاكرة علم قال بعضهم ويؤخذ منه أن من عمل صالحا فقد أحسن إلى جميع الناس أو سيئا فقد أساء إلى جميعهم لأنه تسبب في نزول البلاء والبلاء عام والرحمة خاصة (٢) وأزجر شيء وأمنعه عن اليمين الكاذبة استحضار هذا الحديث

ك) عن أبي هريرة - (صح)

١٦٨١ - إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى ٱسْتَخْلَصَ هٰذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ ٱلْخُلُقِ ، أَلَا فَزَيِّنُوا دِينَكُمْ بِهِمَا - (طب) عن عمران بن حصين - (ض)

يتجرأ على اسمه ويقسم به على خلاف الواقع فالجرأة على اليمين الكاذبة إنما تنشأ عن كمال الجهل بالله تعالى ومن ثم كانت اليمين الغموس من أكبر الكبائر وإن كانت على قضيب من أراك (أبو الشيخ في العظمة) أي في كتاب العظمة له عن محمد بن العباس عن الحسن بن الربيع عن عبدالعزيز بن عبد الوارث عن حرب (طس) عن محمد بن العباس عن الفضل بن سهل عن إسحق السلولي عن اسرائيل عن معاوية عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة (ك) في الأيمان من طريق عبيدالله بن موسى عن اسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد (عن أبي هريرة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي بعد ماعزاه للطبراني رجاله رجال الصحيح إلا أن شيخ الطبراني محمد بن العباس بن سهل الأعرج لم أعرفه وأعاده في موضع آخر وقال رجاله رجال الصحيح ولم يستثن

(إن الله استخلص هذا الدين لنفسه) وناهيك به تفخيما لرتبة دين الإسلام فهو حقيق بالاتباع لعلو رتبته عند الله في الدارين (ولا يصلح لدينكم إلا السخاء [1]) بالمد الكرم فإنه لا قوام لشيء من الطاعات إلا به [2] (وحسن الخلق) بالضم السجية والطبع (ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (فزينوا) من الزين ضد الشين (بهما دينكم) زاد في رواية ما صحبتموه ، فالسخاء السماح بالمال وحسن الخلق السماح بالنفس فمن سمح بهما أصغت إليه القلوب ومالت إليه النفوس وتلقت ما يبلغه عن الله . قال الزمخشري معنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته ، فصاحبه ينفق مارزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشاً رافقاً كما قال تعالى «فلنحيينه حياة طيبة» والمعرض عن الدين مسبول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى إزدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الإنفاق فعيشه ضنك وحالته مظلمة اه وقال الحكيم : الإسلام بني اسمه على السماحة والجود لأن الإسلام تسليم النفس والمال لحقوق الله وإذا جاء البخل فقد ذهب بذل النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود فلذلك كان البخل يمحق الإسلام ويبطله ويدرس الإيمان وينكسه لأن البخل سوء ظن بالله ، وفيه منع لحقوقه وعليه الاعتماد دون الله ولذلك جاء في خبر ما محق الإسلام محق البخل شيء قط وكما أن في السخاء الخير كله ففي البخل الشر كله قال الحرالي كل ما اجتمعت فيه استقباحات الشرع والعقل والطبع فهو فحش وأعظمها البخل الذي هو أدوأ داء وعليه ينبني شر الدنيا والآخرة ويلازمه ويتابعه الحسد ويتلاحق به الشر كله [3] (طب عن عمران بن حصين) قال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك اه وله طرق عند الدارقطني في المستجاد والخرائطي في المكارم من حديث أبي سعيد وغيره أمثل من هذا الطريق وإن كان فيها أيضاً لين كما بينه الحافظ العراقي فلو جمعها المصنف أو آثر ذلك لكان أجود .

---

(١) أي التلطف بالناس والرفق بهم وتحمل أذاهم وكف الأذى عنهم

(٢) وفي الفعل ثلاث لغات سخا من باب علا والثانية سخي من باب تعب والثالثة سخو من باب قرب

(٣) قال في ذيل لب الالباب في الانساب الحرالي بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبعد الألف لام نسبة إلى حرالة من أعمال مرسية بالأندلس منها أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن المفسر وفي القاموس حرالة مشدد اللام بلد بالمغرب أو قبيلة بالبربر منها علي بن أحمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة وفي تفسير البقاعي: الحرالي بمهملتين مفتوحتين ومد وتشديد اللام اه وقد سبق أن كتب «الحرازي» في بعض مواضع تقدمت وهو خطأ ، والصواب «الحرالي» باللام اه

١٦٨٢ — إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ - (م ت) عن واثلة - (صح)

١٦٨٣ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ - (ت) عن واثلة - (صح)

(إن الله اصطفى) اختار واستخلص (كنانة) بكسر الكاف عدة قبائل أبوهم كنانة بن خزيمة (من ولد اسماعيل) فيه فضل إسماعيل عليه السلام على جميع ولد إبراهيم عليه السلام حتى إسحق عليه السلام ولا يعارضه «وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين» ، « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» وفى الروض الانور كان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ستة بنين سوى إسماعيل وإسحق عليهما السلام وعبر هنا بولد وفيما يجىء بلفظ بنى : إشعاراً بأنه أفضل الأفضل لأن لفظ بنى مختص بالذكور بخلاف الولد ومن ثم لو أوصى لولده دخل البنات ولبنيه لا (واصطفى قريشاً من كنانة) لأن أبا قريش مضر بن كنانة قال ابن حجر وهذا ذكره لإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم ونهيه عن التفاخر بالآباء موضعه مفاخرة تفضى لتكبر أو احتقار مسلم (واصطفى من قريش بنى هاشم) وهاشم هو ابن عبد مناف (واصطفانى من بنى هاشم) فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ومعنى الاصطفاء والخيرة فى هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤاً لهم ولا غير بنى هاشم كفؤاً لهم أى إلا بنى المطلب وهو مذهب الشافعية قال ابن تيمية وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشا أفضل العرب وأن بنى هاشم أفضل قريش وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل بنى هاشم فهو أفضل الناس نفسا ونسباً وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم بمجرد كون النبي منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم فى أنفسهم أفضل وبذلك يثبت للنبى صلى الله عليه وسلم أنه أفضل نفساً ونسباً وإلا لزم الدور (م ت) فى المناقب عن (واثلة) ابن الأسقع ولم يخرجه البخارى وخرجه عنه أبو حاتم وغيره قال ابن حجر وله طرق جمعها شيخنا العراقى فى محجة القرب فى محبة العرب

(إن الله اصطفى من ولد ابراهيم) وكانوا ثلاثة عشر (إسمعيل) إذ كان نبياً رسولا إلى جرهم وعماليق الحجاز (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بن ثابت (واصطفى من كنانة قريشاً) بن النضر (واصطفى من قريش بنى هاشم) فهم أفضلهم وأخيرهم (واصطفانى من بنى هاشم) (١) فأودع ذلك النور الذى كان فى جبهة آدم عليه السلام فى جبهة عبد المطلب ثم ولده وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية . واعلم أن بنى إسمعيل بالأخلاق الكرام فضلوا لا باللسان العربى لحسب إذ هم أزكى الناس أخلاقا وأطيبهم نفسا يدل عليه دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال «واجعلنا مسلمين لك» ثم قال «ومن ذريتنا» فإنما سأل فى ذرية اسمعيل خاصة . ألا ترى لتعقيبه بقوله «وابعث فيهم رسولا منهم» (تنبيه) قال ابن تيمية قضية الخبر أن اسمعيل وذريته صفوة ولد ابراهيم فيقتضى أنهم أفضل من ولد اسحاق ومعلوم أن ولد إسحاق وهم بنو إسرائيل أفضل العجم لما فيهم من النبوة والكتاب فمتى ثبت الفضل على هؤلاء فعلى غيرهم بالأولى وهذا جيد إلا أن يقال الحديث يقتضى أن اسمعيل عليه السلام هو المصطفى من ولد إبراهيم وأن بنى كنانة هم المصطفون من بنى إسمعيل وليس فيه ما يقتضى أن ولد إسمعيل أيضا مصطفون على غيرهم إذا كان

---

(١) وبالمصطفى شرفت بنو هاشم وقال بعضهم فى تفضيل الولد على الوالد

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنان

١٦٨٤ - إِنَّ ٱللهَ ٱصْطَفَى مِنَ ٱلْكَلَامِ أَرْبَعاً : سُبْحَانَ ٱللهِ ، وَٱلْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ : «سُبْحَانَ ٱللهِ» كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً . وَمَنْ قَالَ «ٱللهُ أَكْبَرُ» مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَ «لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ» مِثْلَ ذٰلِكَ وَمَنْ قَالَ ٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ» مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ خَطِيئَةً - (حم ك) والضياء عن أبي سعيد وأبي هريرة معا - (صح)

١٦٨٥ - إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱصْطَفَى مُوسَى بِٱلْكَلَامِ ، وَإِبْرَاهِيمَ بِٱلْخُلَّةِ - (ك) عن ابن عباس - (صح)

أبوهم مصطفى وبعضهم مصطفى على بعض فيقال لو لم يكن ذا مقصود لم يكن لذكر اصطفاء اسمعيل فائدة إذ كان اصطفاؤه لم يدل على اصطفاء ذريته إذ على هذا التقدير لافرق بين ذكر اسمعيل وذكر إسحاق (ت) فى المناقب (عن واثلة) بن الاسقع ثم قال الترمذى حديث صحيح

(إن الله اصطفى من الكلام أربعا) وهى قول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فهى مختار الله من جميع كلام الآدميين (فمن قال) أى دبر الصلاة أو غيرها (سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله أكبر مثل ذلك ومن قال لا إله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه) (١) يحتمل أن المراد به قصد به الإنشاء أو الإخبار أو قالها لا من جهة نعمة تجددت أو نقمة اندفعت (كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون خطيئة) وفى رواية إن الله اصطفى لملائكته من الكلام أربعا الخ قال الطيبى لمح به إلى قوله تعالى « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » ويمكن أن تجعل هذه الكلمة مختصرة من قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لما مر أن سبحان الله تنزيه لذاته عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص فيندرج فيه معنى قوله لا إله إلا الله وقوله وبحمده صريح فى معنى والحمد لله لأن الاضافة بمعنى اللام فى الحمد ومستلزم بمعنى الله أكبر لأنه إذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره فلا يكون أحد أكبر منه ولا يلزم منه أن يكون التسبيح أفضل من التهليل إذ التهليل صريح فى التوحيد والتسبيح متضمن له ولأن نفى التهليل فى قوله لا إله نفى لمصححاتها من الخالقية والرازقية وكونه مثيبا ومعاقبا من الغير وقوله إلا الله إثبات له ويلزم منه نفى مايضاد الالهية ويخالفها من النقائص فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لاإله إلا الله توحيد ومفهومه تقديس فاذا اجتمعا دخلا فى مفهوم الطرد والعكس . الى هنا كلام الطيبى . وأخذ منه بعضهم أن الحمد أفضل من التسبيح لأن فى التحميد إثبات سائر صفات الكمال والتسبيح تنزيه عن سمات النقص والاثبات أكمل من السلب وادعى بعضهم أن الحمد أكثر ثواباً من التهليل ورد بأن فى خبر البطاقة المشهور مايفيد أن لا إله إلا الله لايعدلها شيء (حم ك) فى الدعاء والذكر (والضياء) فى المختارة (عن أبى سعيد) الخدرى (وأبى هريرة معاً) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى قال الهيثمى ورجال أحمد رجال الصحيح

(إن الله تعالى اصطفى موسى بالكلام) أى بالتكليم له وهو فى الأرض (٢) وأما محمد فوقع له ذلك فى العالم العلوى

---

(١) أى لأن الحمد لايقع غالباً إلا بعد سبب كأكل أو شرب أو حدوث نعمة فكأنه وقع فى مقابلة ما أسدى إليه فلما حمد لافى مقابلة شيء زاد فى الثواب

(٢) أى بلا واسطة والكلام الذى سمعه موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله حقيقة لا مجازاً فلا يكون محدثاً فلا يوصف بأنه محدث بل هو قديم لأنه الصفة الأزلية الحقيقية وهذا ماذهب إليه الشيخ أبو الحسن الأشعرى وأتباعه وقالوا كما لايتعذر رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس جسما ولا عرضا كذلك لايتعذر سماع كلامه مع أنه ليس حرفا ولا

١٦٨٦ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَاشِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ـ (ك) عن أبي هريرة (صح)

فتلك هي المختصة بموسى . ذكره بعض المحققين (وإبراهيم بالخلة) أى بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله كما مر ذلك مبينا (ك) فى كتاب الأنبياء (عن ابن عباس) قال الحاكم على شرط البخارى وأقره الذهبى ه (إن الله اطلع على أهل بدر) الذين حضروا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم بقصد إعلاء كلمة الجبار وهم ثلاثمائة وثلاثة أو أربعة عشر[1] يعنى نظر الله إليهم نظر رحمة وعطف وقد ارتقوا إلى مقام يقتضى الأنعام عليهم بمغفرة ذنوبهم السابقة واللاحقة (فقال) لهم (اعملوا ماشئتم) أن تعملوا (فإنى قد غفرت لكم) ذنوبكم[2] أى سترتها فلا أؤاخذكم بها لبذلكم مهجكم فى الله ونصر دينه والمراد إظهار العناية بهم وإعلاء رتبتهم والتنويه بإكرامهم والإعلام بتشريفهم وإعظامهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحب افعل ماشئت أو هو على ظاهره والخطاب لقوم منهم على أنهم لا يقارفون بعد بدر ذنبا وإن قارفوه لم يصروا بل يوفقون لتوبة نصوح فليس فيه تخييرهم فيما شاءوا وإلا لما كان أكابرهم بعد ذلك أشد خوفا وحذرا مما كانوا قبله وبذلك سقط ماقيل إن هذا من المشكل لأنه إباحة مطلقة وهو خلاف عقد الشرع وأما الجواب بمثل أن المراد الأعمال الماضية لا المستقبلة فكما أنه لا يلائم السياق يدفعه لفظ اعملوا (ك عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا أحمد وأبو داود باللفظ المزبور فاقتصار المؤلف على الحاكم غير جيد وفى الباب على وابن عمر وغيرهما ورواه البخارى بلفظ لعل الله أطلع على أهل بدر فقال الخ قالوا والترجى فى كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم للوقوع .

صوتا وذهب الشيخ أبو منصور الماتريدى والأستاذ أبو اسحاق الاسفرايني أن موسى إنما سمع صوتا دالا على كلام الله أى دالا على ذلك المعنى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم وأما نفس المعنى المذكور فيستحيل سماعه لأنه يدور مع الصوت فالقول بسماع ماليس من جنس الحروف والأصوات غير معقول .

(١) وخرج صلى الله عليه وسلم يقصد العير فأتاه الخبر بأنها قد سبقت ونزل جبريل وقال إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشاً وكان العير أحب اليهم فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى طلب العير وحرب النفير فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله مانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجاهدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وإنما يريد الأنصار فقال سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك وقال سيروا على بركة الله فان الله قد وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم .

(٢) قال القرطبى هذا خطاب إكرام وتشريف تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا أن يغفر لهم مايستأنف من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشىء وقوعه فقد أظهر الله صدق رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل ما أخبر عنه بشىء من ذلك فانهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا وإن قدر صدور شىء من أحدهم لبادر إلى التوبة .

١٦٨٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي فِيمَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ إِنِّي أَعْطَيْتُكَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، وَهِيَ مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي ، ثُمَّ قَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ نِصْفَيْنِ ـ ابن الضريس (هب) عن أنس (ض)

١٦٨٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي السَّبْعَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ ، وَأَعْطَانِي الرَّاءَاتِ إِلَى الطَّوَاسِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ ، وَأَعْطَانِي مَا بَيْنَ الطَّوَاسِينَ إِلَى الْحَوَامِيمِ مَكَانَ الزَّبُورِ ، وَفَضَّلَنِي بِالْحَوَامِيمِ وَالْمُفَصَّلِ ، مَا قَرَأَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي ـ محمد بن نصر عن أنس

١٦٨٩ — إِنَّ اللهَ أَعْطَى مُوسَى الْكَلَامَ ، وَأَعْطَانِي الرُّؤْيَةَ ، وَفَضَّلَنِي بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ ـ ابن عساكر عن جابر (ض)

١٦٩٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى افْتَرَضَ صَوْمَ رَمَضَانَ ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا

(إن الله تعالى أعطانى فيما من به على) أن قال لى أو قائلا ، ففيه التفات (إنى أعطيتك فاتحة الكتاب) أم القرآن (وهى من كنوز عرشى) أى المخبوءة المدخرة تحته (ثم قسمتها بيني وبينك نصفين) أى قسمين فان كل ما ينقسم قسمين يسمى أحدهما نصفاً وإن كان بينهما تفاوت كما يقال الإيمان هو العلم والعمل نصف الإيمان ولا يدل ذلك أن العمل يساوى العلم ذكره الغزالى ويأتى وجه التقسيم فى الأحاديث القدسيه (ابن الضريس) بضم المعجمة وشد الراء الحافظ يحيي البجلى (عن أنس) ورواه عنه أيضاً الديلمى وغيره .

(إن الله أعطانى السبع مكان التوراة وأعطانى الراءات) أى السور التى امتازت بالراء فكأن الراء هى التى عينتها ولم يقل اللراءات لثقله وعدم إلفه (إلى الطواسين مكان الإنجيل) قال البقاعى تأخيره فى الذكر يفيد تعظيمه بأن ماقبله مقدمات لتلقيه انتهى وظاهره أنه أفضل من التوراة وفى كلام جمع ما يخالفه (وأعطانى ما بين الطواسين) أى مع الطواسين وما بعدها (إلى الحواميم مكان الزبور وفضلنى) على أصحاب هؤلاء الكتب المنزلة (بالحواميم) أى باعطائى زيادة عليهم الحواميم (والمفصل ماقرأهن نبى قبلى) يعنى ما أنزلت على نبى من قبلى فقرأهن فهن من خصوصياته على الأنبياء (محمد بن نصر) المروزى فى كتاب الصلاة (عن أنس) بن مالك وإسناده ضعيف لكن مما يشهد له .

(إن الله أعطى موسى الكلام) أى التكليم بمعنى أنه خصه به وهو فى الأرض كما مر (وأعطانى الرؤيه) لوجهه تقدس بعينى بصرى يعنى خصه بها فى مقابلة ما خص به موسى (وفضلنى) عليه (بالمقام المحمود) الذى يحمده فيه الأولون والآخرون يوم القيامة (والحوض المورود) الذى يرده الخلائق فى المحشر وإشعاره بأن الحوض من خصوصياته غير مراد لما سيجىء فى خبر إن لكل نبى حوضا فتعين أن الخصوصية فى الكوثر لا فى مطلق الحوض (ابن عساكر) فى التاريخ (عن جابر) ورواه الديلمى باللفظ المزبور عن جابر وفيه محمد بن يونس الكريمى الحافظ قال الذهبى قال ابن عدى اتهم بالوضع وقال ابن الجوزى الحديث موضوع فيه الكريمى .

(إن الله افترض صوم رمضان) على هذه الأمة بقوله «كتب عليكم الصيام فمن شهد منكم الشهر فليصمه» وكان كتبه على أهل الإنجيل فاصابهم موتان فزادوا عشراً قبله وعشراً بعده فجعلوه خمسين وقيل وقع فى برد وحر شديد فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين كفارة للتحويل وبالجملة فالصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله أمة من افتراضها عليهم ذكره الزمخشرى (وسننت لكم قيامه) أى جعلت لكم الصلاة فيه ليلا سنة (فمن صامه وقامه) سالما من المعاصى قولا وفعلا (إيمانا) أى تصديقا بأنه حق طاعة (واحتسابا) لوجهه تعالى لا رياء (ويقينا) تأكيداً لقوله

وَيَقِينًا كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى ـ (ن هب) عن عبد الرحمن بن عوف (ح)

١٦٩١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، وَأَنْ أُؤَدِّبَكُمْ : إِذَا قُمْتُمْ عَلَى أَبْوَابِ حُجَرِكُمْ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ يَرْجِعِ الْخَبِيثُ عَنْ مَنَازِلِكُمْ ، وَإِذَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ طَعَامٌ فَلْيُسَمِّ اللهَ حَتَّى لَا يُشَارِكَكُمُ الْخَبِيثُ فِي أَرْزَاقِكُمْ ، وَمَنِ اغْتَسَلَ بِاللَّيْلِ فَلْيُحَاذِرْ عَنْ عَوْرَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَصَابَهُ لَمَمٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَمَنْ بَالَ فِي مُغْتَسَلِهِ فَأَصَابَهُ الْوَسْوَاسُ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَإِذَا رَفَعْتُمُ الْمَائِدَةَ فَاكْنُسُوا مَا تَحْتَهَا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَلْتَقِطُونَ مَا تَحْتَهَا ، فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ نَصِيبًا فِي طَعَامِكُمْ ـ الحكيم عن أبي هريرة ـ (ح)

١٦٩٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ : عَلِيٌّ مِنْهُمْ وَأَبُو ذَرٍّ ، وَالْمِقْدَادُ ، وَسَلْمَانُ ـ

إيمانا أو أراد احتسابا بجزوما به (كان كفارة لما مضى) من ذنوبه ، والمراد الصغائر ما اجتنبت الكبائر كما سيجيء نظائره وقال ابن عطاء الله وقد رأينا فنظرنا كل مأمور به أو مندوب من الشارع يستلزم الجمع على الله وكل منهى عنه أو مكروه يتضمن التفرقة عنه ، فإذاً مطلوبه من عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية أسباب التفرقة ووسائلها فلذا نهى عنها (ن هب عن عبد الرحمن بن عوف) وإسناده حسن

(إن الله تعالى أمرني أن أعلمكم مما علمني وأن أؤدبكم مما أدبني) لأني بعثت كالأنبياء طبيباً للأمراض القلبية والأخلاق الوحشية (إذا قمتم على أبواب حجركم) جمع حجرة (فاذكروا اسم الله) أي قولوا بسم الله والأكمل إكمال البسملة فإنكم إذا ذكرتم ذلك (يرجع الخبيث) أي الفاسد المفسد الشيطان الرجيم (عن منازلكم) أي مساكنكم (وإذا وضع بين يدي أحدكم طعام) ليأكله (فليسم الله) أي فليقل بسم الله الرحمن الرحيم (حتى لا يشارككم الخبيث) إبليس أو أعم (في أرزاقكم) فإنكم إذا لم تسموا أكل معكم قال الحراني وذلك لأن كل شيء لله فما تناوله الإنسان باسمه أخذه بإذنه وما تناوله بغير اسمه أخذه على غير وجهه بغير إذنه فيشاركه الشيطان في تناوله فيتبعه المتناول معه في خلواته ويشاركهم في الأموال والأولاد (ومن اغتسل) منكم (بالليل) أي فيه (فليحاذر عن) أي عن كشف (عورته فإن لم يفعل) بأن لم يستر عورته (فأصابه لمم) طرف من الجنون كما في الصحاح (فلا يلومن إلا نفسه ومن بال في مغتسله) أي المحل المعد للاغتسال فيه (فأصابه الوسواس) أي مما تطاير من البول والماء (فلا يلومن إلا نفسه) إذ هو فاعل السبب (وإذا رفعتم المائدة) التي أكلتم عليها (فاكنسوا ما تحتها) من فتات الخبز وبقايا الطعام (فإن الشياطين يلتقطون ما تحتها) من ذلك (فلا تجعلوا لهم نصيباً في طعامكم) أي لا ينبغي ذلك فإنهم أعداؤكم قال الحكيم : الشيطان ممنوع من مشاركة المؤمن في مطعمه ومشربه وملبسه وسائر أموره مادام يسمي الله على كل حال فإذا ترك التسمية وجد فرصة فشاركه حتى في ضحكه . وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نصحاً للأجانب فضلا عن المتصلين به وأن يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك وأن شأن الأدب والاهتمام به متعين وقد تطابقت على ذلك الملل (تنبيه) كان المصطفى صلى الله عليه وسلم على الأمة شفوقاً ولله ناصحاً وبالمؤمنين رحيما « عزيز عليه ما عنتم » الآية حريص على المؤمنين أن يوصلهم إلى الإيمان مع زينة الإسلام وبهاء الإيمان فعلمهم تناول الطعام والشراب واللباس وغير ذلك من كل ما للنفس فيه حق وقال في التنزيل « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فطهره الله وأدبه وأحيا قلبه ونفسه فقبل أدبه فصار مؤدباً مهذباً مطهرا فأمرنا بالاقتداء به (الحكيم) الترمذي (عن أبي هريرة) لكنه لم يسنده كما يوهمه صنيع المصنف بل قال حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق البصري يرفعه إلى أبي هريرة هذه عبارته

(إن الله أمرني بحب أربعة) من الرجال (وأخبرني أنه يحبهم) قيل بينهم لنا يارسول الله قال (علي) بن

(ت ه ك) عن بريدة - (صح)

١٦٩٣ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

١٦٩٤ — إِنَّ ٱللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُسَمِّيَ ٱلْمَدِينَةَ طَيْبَةَ - (طب) عن جابر بن سمرة (ض)

١٦٩٥ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي بِمُدَارَاةِ ٱلنَّاسِ ، كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ ٱلْفَرَائِضِ - (فر) عن عائشة (ض)

أبي طالب (منهم) العلم الذي لايلتبس والفرد الذي لايشتبه فلا حاجة لوصفه قال السعد التفتازاني لم يرد في الفضل مثل ماروى لعلى رضى الله عنه (وأبوذر) الغفارى جندب بن جنادة من السابقين الأولين كان عظيما طويلا زاهداً متقللا مات بالربذة سنة اثنين وثلاثين (والمقداد) بن عمرو بن ثعلبة الكندى اشتهر بابن الأسود لأنه كان فى حجر الأسود ابن عبد يغوث وهو قديم الإسلام والصحبة مات سنة ثلاث وثلاثين عن سبعين سنة (وسلمان) الفارسى مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم يعرف بسلمان الخير أصله من فارس كان مجوسياً ساد فى الإسلام وسبب إسلامه مشهور وصار من خيار الصحابة وفضلائهم وزهادهم وكفى بهذا الحديث له شرفا، قالوا عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ومات فى خلافة عمر أو عثمان رضى الله عنهما (ت) وقال غريب حسن (ه ك) فى فضائل الصحب عن شريك عن أبى ربيعة الإيادى عن ابن بريدة (عن بريدة) الأسلمى قال الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبى بأنه لم يخرج لأبى ربيعة وهو صدوق

(إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة) الزهراء رضى الله تعالى عنها (من على) بن أبى طالب كرم الله وجهه قاله لما خطبها غيره كأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فردّه وزوجه إياها والمختار أنه زوجها فى غيبته فلما جاء أخبره بأن الله أمره بذلك فقال رضيت، ومن خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه يزوج من شاء لمن شاء واختلف فى صداقها كيف كان قال المحب الطبرى فى كتاب ذخائر العقبى فى فضائل ذوى القربى يشبه أن يكون عقد فاطمة على علي رضى الله عنهما وقع على الدرع وبعث بها علي ثم ردّها إليه النبى صلى الله عليه وسلم ليبيعها فباعها وأتاه بثمنها من غير أن يكون بين الحديثين الواردين فى ذلك تضاد وقد ذهب إلى مدلول كل منهما قائل به فقال بعضهم كان مهرها الدرع ولم يكن إذ ذاك لا بيضاولا صفرا وقال بعضهم كان أربعمائة وثمانين فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل ثلثها فى الطيب ﴿تنبيه﴾ أخذ بعضهم من هذا الخبر أن نكاح القرابة القريبة ليس خلاف الأولى كما يقوله الشافعية، وأجيب بأن عليا كرم الله وجهه قريب بعيد إذ المراد بالقرابة القريبة من هى فى أول درجات الخؤولة والعمومة، وفاطمة رضى الله تعالى عنها بنت ابن عم فهى بعيدة ونكاحها أولى من الأجنبية وأما الجواب بأن عليا رضى الله تعالى عنه لم يكن إذ ذاك كفؤاً لفاطمة سواه فمطعون فيه بأن أباه كافر وأبوها سيد البشر (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى رجاله ثقات

(إن الله أمرنى أن أسمى المدينة طيبة) بالفتح والتخفيف مؤنث طيب بالفتح لغة فى طيب بكسر الطاء الرائحة الحسنة أوصاحبها أو تخفيف الطيب تأنيث الطيب بالفتح والتشديد أى الطاهرة التربة أو من النفاق أو من الشرك، سماها بذلك لأنه سبحانه طيبها بهجرته اليها وجعلها محل نصرته وموضع تربته ولها أسماء كثيرة قال ابن القيم ويكره تسميتها يثرب كراهة شديدة وإنما حكاه الله عن المنافقين (طب عن جابر بن سمرة)

(إن الله أمرنى بمداراة الناس [1]) أى بملاطفتهم وملاينتهم ومؤاخاتهم والتحبب اليهم، ويهمز ولا يهمز، والأمر

(١) وقد امتثل المصطفى صلى الله عليه وسلم أمر ربه فبلغ فى المداراة النهاية التى لاترتقى، وبالمداراة واحتمال الأذى يظهر الجوهر النفسى، وقد قيل لكل شىء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل المداراة فما من شىء يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه كالمداراة، والنفس لاتزال تشمئز ممن يعكس مرادها ويستفزها الغضب وبالمداراة تنقطع حمية النفس ويرد طيشها ونفورها

١٦٩٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً ، فَتَدَاوَوْا وَلَاتَدَاوَوْا بِحَرَامٍ - (د)عن أبي الدرداء (ض)

١٦٩٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ بَرَكَاتٍ ثَلَاثًا : الشَّاةَ وَالنَّخْلَةَ ، وَالنَّارَ (طب) عن أم هانىء - (ض)

للوجوب بدليل قوله (كما أمرني بإقامة الفرائض) وفي رواية بدله القرآن أي أمرني بملاطفتهم قولا وفعلا والرفق بهم وتألفهم ليدخل من يدخل منهم في الدين ويتقي المسلمون شر من قدر عليه الشقاء ، ومن ثم قال حكيم هذا الامر لايصلحه إلا لين من غير ضعف وشدة من غير عنف وهذه هي المداراة أما المداهنة وهي بذل الدين لصلاح الدنيا فمحرمة مذمومة وعلم مما تقرر أن أمره بالمداراة لايعارض أمره بالإغلاظ على الكفار وبعثه بالسيف لأن المداراة تكون أولا فإن لم تفد فالإغلاظ فان لم يفد فالسيف (فر عن عائشة) وفيه أحمد بن كامل أورده الذهبي في الضعفاء وقال الدارقطني كان متساهلا وبشر بن عبيدالدارسي قال الذهبي ضعيف جداوقال في الميزان بشر بن عبيد كذبه الأزدي وقال ابن عدي منكر الحديث ثم ساق من مناكيره هذ الخبر

(إن الله أنزل الداء والدواء) أي ماأصاب أحد داء إلا قدر له شفاء قال الحرالي والداء مايوهن القوى ويغير الأفعال العامة للطبع والاختيار ، والبرؤ تمام التخلص من الداء والمراد بإنزاله إنزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الأرض من الداء والدواء (وجعل لكل داء دواء) أي خلق ذلك وجعله شفاء يشفي من الداء وحكمة تعلق الأسباب بالمسببات لايعلم حقيقتها إلا عالم الخفيات (فتداووا) ندبا أمر بالتداوي لمن أصابه مرض ، أما السليم فلا ينبغي له التداوي[1] لأن الدواء إذا لم يصادف داء ضر قال الطيبي وقوله فتداووا مطلق له شيوع فلذلك قال (ولاتداووا بحرام[2]) يعني أنه تعالى خلق لكل داء دواء حراما كان أوحلالا فلاتداووابالحرام أي يحرم عليكم ذلك «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها» فالتداوي بمحرم محرم والاصح عند الشافعية حل التداوي بكل نجس إلا الخمر والخبر موضعه إذا وجد دواء طاهرا يغني عن النجس جمعا بين الاخبار (فائدة) أخرج حميد بن زنجويه أن أناسا جاؤا إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم من الأنصار فقالوا إن أخانا استسقى بطنه أفتأذن لنا أن نداويه قال بماذا قال يهودي هنا يشق بطنه فكره ذلك وقال لا آذن ، حتى جاؤه مرتين أو ثلاثا وفي كل ذلك يأبى حتى قال افعلوا فدعوا له اليهودي فشق بطنه ونزع منه فرخاً عظيما ثم غسل بطنه ثم خاطه ثم داواه فصح وبرئ فرآه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مار بالمسجد فقال أليس ذلك بفلان قالوا بلى فقال ادعوه إلي فنظر إلى بطنه فوجده قد صح فقال إن الذي خلق الداء جعل له دواء إلا السام (د) في الطب (عن أبي الدرداء) قال الصدرالمناوي فيه إسماعيل بن عياش وفيه مقال

(إن الله تعالى أنزل بركات) أي كرامات (ثلاثا) من السماء كما في رواية وهي (الشاة والنخلة والنار) سماها بركات وساقها في معرض الامتنان لأن الشاة عظيمة النفع في الدر والنسل وتلد الواحدة اثنين وثلاثا بل وأربعا في بطن

---

(١) أي لأن الدواء إذا لم يجد في البدن مايحلله أو وجد داء لايوافقه أو وجد مايوافقه ولكن زادت كيته عليه تشبث بالصحة وعبث بهافي الإفساد والتحقيق أن الادوية من جنس الاغذية فمن غالب أغذيتهم مفردات كأهل البوادي فأمراضهم قليلة جداً وطبهم بالمفردات ، ومن غالب أغذيتهم مركبات كأهل المدن يحتاجون إلى الادوية المركبة أو سبب ذلك أن أمراضهم في الغالب مركبة وهذا برهان بحسب الضيافة الطبية

(٢) وقد استدل الإمام أحمد بهذا الحديث وحديث إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها علي أنه لايجوز التداوي بمحرم ولا بشيء فيه محرم كألبان الأتن واللحوم المحرمات والترياق

١٦٩٨ — إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ - (م د ه) عن عياض بن حمار - (صح)

١٦٩٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ - (خد ه) عن أنس - (صح)

١٧٠٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَيَّدَنِي بِأَرْبَعَةِ وُزَرَاءَ : اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ : جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَاثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ - (طب حل) عن ابن عباس - (ض)

وثمر النخل هو الجامع بين التلذذ والتغذى وبذلك تميز عن سائر الفواكه . والنار لابد منها لقيام نظام هذا العالم (طب عن أم هانىء) قالت دخل صلى الله عليه وسلم فقال مالى لاأرى عندك من البركات شيئا فلت وأى بركات تريده فذكره قال الهيثمى وفيه النضر بن حميد وهو متروك

(إن الله أوحى إلىّ) وحى إرسال وزعم أنه وحى إلهام خلاف الأصل والظاهر بلا دليل والوحى إعلام فى خفاء (أن) أى بأن (تواضعوا) بخفض الجناح ولين الجانب وأن مفسرة (حتى لا يفخر أحد) منكم (على أحد) بتعدد محاسنه كبراً ورفع قدر نفسه على الناس تيهاً وعجباً [1] قال ابن القيم والتواضع انكسار القلب لله [2] وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على أحد فضلا ولا يرى له عند أحد حقاً بل والحق له . والفخر ادعاء العظم قال الطيبى وحتى هنا بمعنى كى (ولا يبغى) بنصبه عطفاً على تواضعوا أى لا يجور ولا يتعدى (أحد) منكم (على أحد) ولو ذمياً أو معاهداً أو مؤمناً ؛ والبغى مجاوزة الحد فى الظلم قال الطيبى المراد أن الفخر والبغى شحناء الكبير لأن المتكبر هو الذى يرفع نفسه فوق منزلته فلا ينقاد لأحد ، قال المجد ابن تيمية نهى الله على لسان نبيه عن نوعى الاستطالة على الخلق وهى الفخر والبغى لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر أو بغير حق فقد بغى فلا يحل هذا ولا هذا فان كان الإنسان من طائفة فاضلة كبنى هاشم أو غيرهم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر إليها فانه مخطىء ؛ إذ فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص فرب حبشى أفضل عند الله من جمهور قريش ، ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل فضلا عن استعلائه بهذا واستطالته به . وأخذ منه أنه يتأكد للشيخ التواضع مع طلبته « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وإذا طلب التواضع لمطلق الناس فكيف لمن له حق الصحبة وحرمة التودد وصدق المحبة لكن لا يتواضع معهم مع اعتقاد أنهم دونه فقد قال ابن عطاء الله رضى الله عنه من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقا فالتواضع لا يكون إلا عن رفعة مع عظمة واقتدار ، ليس المتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه فوق ماصنع بل الذى إذا تواضع رأى أنه دون ماصنع اه (م ده عن عياض) بكسر أوله وتخفيف التحتية وآخره معجمة (بن حمار) بكسر المهملة وخفة الميم المجاشعى تميمى عد فى البصريين له وفادة وعاش إلى حدود الخمسين

(إن الله أيدنى) أى قوانى والتأييد التقوية ومنه « والسماء بنيناها بأيد » أى بقوة (بأربعة وزراء) قيل من هؤلاء الأربعة يا رسول الله ، قال : (اثنين من أهل السماء ، جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الأرض ، أبى بكر وعمر)

---

(١) قال أبو زيد : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قال بعضهم رأيت فى المطاف إنساناً بين يديه شاكريه يمنعون الناس لأجله عن الطواف ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فعجبت منه فقال إنى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فابتلانى الله بالذل فى موضع ترتفع فيه الناس وقال بعضهم : الشرف فى التواضع ، والعز فى التقوى ، والحرية فى القناعة .   (٢) وقيل التواضع الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم من الحاكم ، وقيل قبول الحق ممن قاله صغيراً أو كبيراً ، شريفاً أو وضيعاً ، حراً أو عبداً ، ذكراً أو أنثى .

١٧٠١ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى بَارَكَ مَابَيْنَ الْعَرِيشِ وَالْفُرَاتِ ، وَخَصَّ فِلَسْطِينَ بِالتَّقْدِيسِ — ابن عساكر عن زهير بن محمد بلاغا - (ض)

١٧٠٢ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى بَعَثَنِي رَحْمَةً مُهْدَاةً ، بُعِثْتُ بِرَفْعِ قَوْمٍ وَخَفْضِ آخَرِينَ - ابن عساكر عن ابن عمر (ض)

١٧٠٣ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى بَنَى الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ ، وَحَظَرَهَا عَنْ كُلِّ مُشْرِكٍ ، وَعَنْ كُلِّ مُدْمِنِ خَمْرٍ سِكِّيرٍ - (هب) وابن عساكر عن أنس - (ض)

١٧٠٤ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ، مَالَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ - (ق ٤) عن

فأبو بكر رضى الله عنه يشبه بميكائيل عليه السلام للينه ورأفته ؛ وعمر رضى الله عنه يشبه بجبرائيل عليه السلام لشدته وصلابته فى أمر الله ؛ وناهيك بها منزلة للشيخين قامعة للرافضة ، قاصمة لظهورهم ، ناعية عليهم (طب حل) وكذا الخطيب كلهم (عن ابن عباس) وفيه عندهم محمد بن مُجيب الثقفى قال الخطيب سئل عنه ابن معين فقال كذابا عدو الله

(إن الله تبارك وتعالى بارك مابين) أى فيما بين (العريش) على وزن فعيل مدينة بالشام على البحر الرومى ؛ حده عرضاً من مدينة برقاء التى على ساحل البحر الرومى إلى أيلة التى على ساحل بحر القازم وينسب إلى مصر وقيل إن حد مصر ينتهى إليه (والفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء النهر المشهور الذى هو أحد أنهار الجنة ويكفى فى حقه شرفا هذا الخبر والخبر الآتى أنه ينزل فيه كل يوم مثاقيل من الجنة (وخص فلسطين) بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة وكسر الطاء ، ناحية كبيرة وراء الأردن من أرض الشام فيها عدة مدن ، منها بيت المقدس والرملة وعسقلان ذكره السمعانى ، وقال ابن الأثير كورة معروفة ما بين الأردن وديار مصر وأم بلادها بيت المقدس (بالتقديس) أى بالتطهير لبقعتها لأنها أول بلادها أو قاعدتها وتحتها بيت المقدس (ابن عساكر) فى تاريخه (عن زهير بن محمد ابن قمير المروزى ، قال البغوى ما رأيت ببغداد بعد أحمد أفضل منه (بلاغا) أى أنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك .

(إن الله بعثنى) أرسلنى (رحمة مهداة) للمؤمنين وكذا الكفار بتأخير العذاب ؛ والهدية ما تبعث على وجه الإكرام ونحوه (بعثت برفع قوم) بالسبق إلى الإيمان وإن كانوا من ضعفاء العباد (وخفض آخرين) وهم من أبى واستكبر وإن بلغ من الشرف المقام الأفخر لكنه لم ينجع فيه الآيات والنذر بمعنى أنه يضع قدرهم ويذلهم باللسان والسنان وكان عنده مزيد الرحمة للمؤمنين ، وغاية الغلظة على الكافرين ، فاعتدل فيه الإنعام والانتقام ولم يكن له همة سوى ربه فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربى رضى الله تعالى عنه إن العقل يستقل بنفسه فى أمر وفى أمر لا يستقل ، فلا بد من موصل إليه مستقل فلذلك بعثت الرسل وهو أعلم الخلق بالغايات والسبل (ابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عمر) بن الخطاب

(إن الله بنى الفردوس) أى جنته وأصله بستان فيه شجر ملتف غالبه عنب جمعه فراديس رومى معرب (بيده) تأمل هذه المناسبة كيف جعل الجنة التى بناها بيده لمن خلقه بيده ولأفضل سلالته اعتناء وتشريفاً وإظهاراً لفضل ماخلقه بيده وشرفه وميزه بذلك عن غيره فهذه الجنة فى الجنان كآدم عليه السلام فى نوع من الحيوان (وحظرها) أى منعها وحرم دخولها (على كل مشرك) يعنى كافر بأى كفر كان وخص المشرك لغلبة الإشراك فى العرب (وعلى كل مدمن خمر سكير) بالكسر والتشديد أى كل ملازم للخمر مداوم عليها مبالغ فى تعاطى مايسكره ولاحاجة لتنزيله هنا على المستحل لأن الجنان كثيرة ولامانع من حرمانه لأعلاها (هب وابن عساكر) فى تاريخه عن (أ س) وفيه أى عند البيهقى عبد الرحمن بن عبدالحميد قال الذهبى فى الضعفاء قال ابن يونس أحاديثه مضطربة ويحيى بن أيوب ، فإن كان الغتافقى فقد قال النسائى وغيره غير قوى أو الباخى فضعفه ابن معين (إن الله تجاوز) أى عفا من جازه يجوزه

أبي هريرة (طب) عن عمران بن حصين - (صح)

١٧٠٥ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ - (ه) عن أبي ذر (طب ك) عن ابن عباس (طب) عن ثوبان (صح)

١٧٠٦ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَصَدَّقَ بِفِطْرِ رَمَضَانَ عَلَى مَرِيضِ أُمَّتِي وَمُسَافِرِهَا - ابن سعد عن عائشة (ض)

إذا تعداه وعبر عليه (لأمتي) أمة الإجابة وفي لفظ رواية البخاري تجاوز لي عن أمتي (عما) وفي رواية لمسلم ما (حدثت) في رواية للبخاري وسوست (به أنفسها) وفي رواية له صدورها مع أنفسها قال النووي رحمه الله عقب إيراده هذا الحديث قال العلماء المراد به الخواطر التي لاتستقر قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفراً أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه اه وقوله أنفسها رفع على الفاعلية أي قلوبها قيل وهو أصوب ويدل عليه حديث إن أحدنا يحدث نفسه بل قال القرطبي إنه الرواية أي لم يؤاخذهم بما يقع في قلوبهم من القبائح قهراً وقال الأكمل أنفسها بالرفع والنصب والرفع أظهر والنصب أشهر ووجهه محادثة المرء نفسه المسماة عند البلغاء بالتجريد[1] (مالم تتكلم به) أي في القوليات باللسان على وفق ذلك (أو تعمل به) في العمليات بالجوارح كذلك وفي رواية لمسلم مالم يتكلموا به أو يعملوا به أي فيؤاخذوا حينئذ بالكلام أو بالعمل فقط ، ويحتمل أن يؤاخذوا به وبحديث النفس أيضاً وعليه السبكي في الحلبيات وإذا لم يحصل كلام ولا عمل فلا مؤاخذة بحديث النفس مالم يبلغ حد الجزم وإلا أوخذ به حتى لو عزم على ترك واجب أو فعل محرم ولو بعد سنين أثم حالا وقال ابن العربي رضي الله تعالى عنه خلق الله القلوب سيالة مطربة على الخواطر ميالة إلى كل طارئ عليها حاضراً أو غائباً ، محالا أو جائزاً ، حقاً أو باطلا ؛ معقولا أو متخيلا ، ولله الحكمة البالغة ، والحجة الغالبة ، ثم عطف بفضله فعفى عن كل ما يخطر للمرء بقلبه ، حتى يكون به مرتبطاً وعليه عازماً ، فحينئذ يكون به في نفسه متكلما وهو الكلام الحقيق ، فإن خالفه القول كان هذيانا اه ، وفيه أن المجاوزة خصوصية لهذه الأمة ، وأنه إذا حدث نفسه بطلاق ولم ينطق به لايقع ، وعليه الشافعي رضي الله تعالى عنه خلافا لمالك وأنه لو عزم على الظهار فلا كفارة وأنه لو حدث نفسه في صلاته لم تبطل وغير ذلك (ق ٤ عن أبي هريرة طب عن عمران بن حصين) بالتصغير وفيه من طريق الطبراني المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله رجال الصحيح ذكره الهيثمي * (إن الله تجاوز لي) أي لأجلي (عن أمتي الخطأ) أي عن حكمه أو عن إثمه أو عنهما ، وهو أقرب لفقد المرجح وعموم التناول ولا ينافيه ضمان المخطئ للمال والدية ووجوب القضاء على المصلي محدثاً أو يحدث ناسياً وإثم المكره على القتل لخروجها بدليل منفصل والمراد بالخطأ ضد العمد وهو أن يقصد شيئاً فيخالف غير ماقصد لا ضد الصواب خلافا لزاعمه لأن تعمد الإثم يسمى خطأ بالمعنى الثاني ولا تمكن إرادته هنا ولفظه يمد ويقصر (والنسيان) بكسر النون ضد الذكر والحفظ ويطلق على الترك وليس مراداً هنا (وما استكرهوا) أي الأمة وذكره نظاراً للمدلول لا للفظ (عليه) أي حملوا على فعله قهراً وشرطه قدرة المكره على تحقيق ماهدد به مما يؤثر العاقل الاقدام على المكره عليه والمراد رفع الاثم وفي ارتفاع الحكم خلف والشافعي كالجمهور على الارتفاع (ه عن أبي ذر) الغفاري (طب ك) كلاهما (عن ابن عباس) وقال الحاكم صحيح على شرطهما (طب عن ثوبان) الهاشمي مولى المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسنده كما قال الهيثمي ضعيف فالاسناد الاول صحيح دون الثاني

---

(١) وفي العلقمي قلت والذي تحصل عندي من مجموع كلامهم أن الهاجس والخاطر لا يؤاخذ بهما وأما حديث النفس والهم فإن صحبهما قول أو فعل يؤاخذ بهما وإلا فلا وهذا هو الذي ينبغي اعتماده بل هو الوجه الذي لا يعدل عنه إلى غيره وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به وخالف بعضهم اه

١٧٠٧ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ عِنْدَ وَفَاتِكُمْ بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ ، وَجَعَلَ ذٰلِكَ زِيَادَةً لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ ـ (ه) عن أبي هريرة (طب) عن معاذ ، وعن أبي الدرداء ـ (ض)

١٧٠٨ — إِنَّ اللّٰهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ ـ (حم ت) عن ابن عمر (حم د ك) عن أبي ذر (ع ك) عن أبي هريرة (طب) عن بلال ، وعن معاوية ـ (صح)

١٧٠٩ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى جَعَلَ مَا يَخْرُجُ مِنَ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا ـ (حم طب هب) عن الضحاك بن سفيان (صح)

(إن الله تصدق) بفتح الصاد وشد الدال (بفطر رمضان) أي بتعاطي المفطر فيه نهاراً ترخيصاً (على مريض أمتي) أي مرضاً يشق معه الصوم لحاجته للدواء والغذاء بحسب تداعي جسمه فكان فطره رخصة لموضع تداويه واغتذائه (ومسافرها) [1] لما يحتاجه المسافر من اغتذائه لوفور نهضته في عمله في سفره ولئلا يجتمع عليه كلفتان فتتضاعف عليه المشقة «وما جعل عليكم في الدين من حرج» (ابن سعد) في الطبقات (عن عائشة) وهو حسن (إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم) أي مكنكم من التصرف فيها حالتئذ بالوصية وغيرها فتصح الوصية بالثلث ولو مع وجود وارث خاص ومخالفته (وجعل ذلك زيادة لكم في أعمالكم) فأجر الوصية بذلك من أعمال الميت التي يثاب عليها إن قبلت ، وأخذ جمع من مخاطبة الصحب بذلك وجعله زيادة في العمل أنه خاص بالمسلمين لاختصاصهم بزيادة الأعمال ومذهب الشافعية خلافه ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم أن له أن يوصي بالتصدق بجميع ماله في سائر أحواله من غير حرمة ولا كراهة لأنه لا يورث كسائر الأنبياء (ه عن أبي هريرة) وفيه حفص بن عمر الأيلي قال ابن عدي أحاديثه كلها منكرة المتن والسند وساق هذا منها (طب عن معاذ) بن جبل قال الهيثمي وفيه عتبة بن أبي حميد الضبي وثقه ابن حبان وضعفه أحمد (وعن أبي الدرداء) وكذا رواه عنه أحمد والبزار قال الهيثمي وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط انتهى وساق الحافظ ابن حجر رحمه الله الحديث ثم قال وإسناده ضعيف

(إن الله جعل الحق) يعني أجراه (على لسان عمر) فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع قال الطيبي جعل بمعنى أجرى فعداه بعلى وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه ، ووضع جعل موضع أجراه إيذاناً بأن ذلك كان خلقياً ثابتاً لازما مستقرا (وقلبه) فكان الغالب على قلبه جلال الله فكان الحق معتمله حتى يقوم بأمر الله وينفذ بقاله وحاله وفاء بما قلده الله الخالق من رعاية هذا الدين الذي ارتضاه لهم ومن ثم جاء في خبر إن غضبه عز ورضاه حكم وذلك لأن من غلب على قلبه سلطان الحق فغضبه للحق عز للدين ورضاه عدل لأن الحق هو عدل الله فرضاه بالحق عدل منه على أهل ملته ومعنى رضاه حكم أنه إذا رضي رضي للحق قال القاضي والحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره يعم الأعيان الثابتة والأخلاق الصائبة والأقوال الصادقة ، من حق الأمر إذا ثبت ، ومنه ثوب محقق محكم النسج (ه حم ت) في المناقب (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الترمذي حسن صحيح اه . وقال المناوي رضي الله عنه فيه عنده يعني الترمذي خارجة ابن عبد الله ضعفه أحمد (حم د ك) في فضائل الصحب وصححه (عن أبي ذر) الغفاري لكن لفظ رواية هؤلاء الثلاثة من حديث أبي ذر هذا يقول به بدل قوله وقلبه كما قاله ابن حجر في الفتح فإطلاق عزو المؤلف لهم غير قويم (ع ك) في الفضائل (عن أبي هريرة) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي (طب عن بلال) بن رباح بفتح الراء وخفة الموحدة العبد الحبشي المؤذن أسلم فعذب فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه فأعتقه قال الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط (وعن معاوية) بن أبي سفيان ، قال الهيثمي فيه ضعفاء سليمان الشاذ كوني وغيره

(إن الله جعل) لفظ رواية أحمد والطبراني ضرب (ما يخرج من ابن آدم) من البول والغائط (مثلا للدنيا) قال

---

(١) أي سفرا يباح فيه قصر الصلاة فيباح لكل منهما الفطر مع وجوب القضاء لكن المسافر بعد تلبسه بالصوم فلا يباح الفطر في اليوم الأول إلا إن تضرر اه

١٧١٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا قَلِيلًا ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا القَلِيلُ ، كَالثَّغْبِ شُرِبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ (ك) عن ابن مسعود ـ (صح)

١٧١١ — إِنَّ اللهَ جَعَلَ هٰذَا الشَّعْرَ نُسُكًا ، وَسَيَجْعَلُهُ الظَّالِمُونَ نَكَالًا ـ ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز بلاغا ـ (ض)

١٧١٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً ، وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ هٰذَا اللَّيْلِ ، إِذَا قُمْتُ فَلَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفِي ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً ، وَإِنَّ طُعْمَتِي هٰذَا الخُمُسُ ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَهُوَ لِوُلَاةِ الأَمْرِ

الزمخشرى معناه أن المطعم وإن تكلف الإنسان التنوق فى صنعته وتطييبه وتحسينه فإنه لامحالة عائد إلى حال يستقذر فكذا الدنيا المحروص على عمارتها ونظم أسبابها راجعة إلى خراب وإدبار اه . وقال الديلمى هذا كناية عن البول والغائط يعنى مايخرج منه كان قبل ذلك ألواناً من أطعمة طيبة وشرابا سائغا فصارت عاقبته ماترون فالدنيا خضرة حلوة والنفس تميل إليها والجاهل بعاقبتها ينافس فى زينتها ظانا أنها تبقى أو هو يبقى انتهى . فشهوات الدنيا فى القلب كشهوات الأطعمة فى المعدة وسوف يجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا فى قلبه من الكراهة والنتن والقبح مايجده للأطعمة اللذيذة إذا انتهت إلى المعدة غايتها وكما أن فى الأطعمة كلما كانت ألذ طعما وأكثر دسما وحلاوة كان رجيعها أقذر فكذا كل شهوة فى النفس ألذ وأقوى فالتأذى بها عند الموت أشد كما أن تفجع الإنسان بمحبوبه إذا فقده يقوى بفقد محبة المحبوب وقد كان بعض الصوفية يقول لصحبه انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيذهب إلى المزابل فيقول انظروا إلى ثماركم ودجاجكم وسكركم (حم طب هب عن) ابى سعيد (الضحاك بن سفيان) بن عوف بن كعب الكلابى صحابى معروف من عمال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماطعامك قلت اللحم واللبن قال ثم يصير إلى ماذا قال إلى ماقد علمت فذكره قال الهيتمى كالمنذرى رجال أحمد والطبرانى رجال الصحيح غير علي بن جدعان وقد وثق انتهى والضحاك بن سفيان فى الصحب اثنان فكان ينبغى تمييزه .

(إن الله تعالى جعل الدنيا كلها قليلا وما بقى منها إلا القليل كالثغب) بمثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة الغدير الذى قل ماؤه (شرب صفوه وبقى كدره) يعنى أن مثل الدنيا كمثل حوض كبير ملئ ماء وجعل موردا للأنام والأنعام فجعل الحوض ينقص على كثرة الوارد حتى لم يبق منه إلا وشل كدر فى أسفله بالت فيه الدواب وخاضت فيه الأنعام فالعاقل لايطمئن إلى الدنيا ولا يغتر بها بعد مااتضح له أنها زائلة مستحيلة وأنه قد مضى أحسنها وأنها وإن ساعدت مدة فالموت لامحالة يدرك صاحبها ويخترمه (ك) فى الرقائق (عن ابن مسعود) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى

(إن الله جعل هذا الشعر) أى الإشعار وهو أن يشق أحد جانبى سنام البعير حتى يسيل دمه ويجعل ذلك علامة تعرف أنها هدى (نسكا) أى من مناسك الحج (وسيجعله الظالمون نكالا) ينكلون به الأنعام بل الأنام يقال نكل به تنكيلا أى جعله عبرة لغيره وما فهمه البعض من أن المراد شعر الرأس وأن المراد بجعل الظالمين له نكالا أى بحلقه فباطل لأن النسك هو حلق بعض الرأس وليس حلقها نكالا (ابن عساكر) فى التاريخ (عن) الإمام العادل (عمر ابن عبد العزيز) رضى الله عنه الخليفة الأموى (بلاغا) أى أنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وفيه مع إرساله ضعف .

(إن الله جعل لكل نبى شهوة) أى شيئا يحبه (وإن شهوتى فى قيام هذا الليل) أى فى الصلاة فيه وهو التهجد (إذا قمت) إلى الصلاة فيه (فلا يصلين أحد خلفى) أى فان التهجد واجب عليّ دونكم وبهذا أخذ جمع جم فعدوا من خصائصه من الواجبات عليه التهجد والأصح أنه كان كذلك ثم نسخ (وإن الله جعل لكل نبى) من الأنبياء (طعمة)

منْ بَعْدى - (طب) عن ابن عباس - (ض)

١٧١٣ — إنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ وُجُوهًا مِنْ خَلْقِهِ ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ ، وَوَجَّهَ طُلَّابَ الْمَعْرُوفِ إِلَيْهِمْ ، وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ ، كَمَا يَسَّرَ الْغَيْثَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَدْبَةِ لِيُحْيِيَهَا ، وَيُحْيِيَ بِهَا أَهْلَهَا وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ أَعْدَاءً مِنْ خَلْقِهِ بَغَّضَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ ، وَبَغَّضَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ ، وَحَظَّرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ كَمَا يَحْظُرُ الْغَيْثَ عَنِ الْأَرْضِ الْجَدْبَةِ لِيُهْلِكَهَا وَيُهْلِكَ بِهَا أَهْلَهَا ، وَمَا يَعْفُو أَكْثَرُ - ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن أبي سعيد - (ح)

١٧١٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ السَّلَامَ تَحِيَّةً لِأُمَّتِنَا ، وَأَمَانًا لِأَهْلِ ذِمَّتِنَا - (طب هب) عن أبي أمامة (ض)

بالضم أي رزقا (وإن طعمتي) جعلها الله (هذا الخمس) من الفيء والغنيمة (فإذا قبضت) بالبناء للمجهول أي قبضني الله أي أماتني (فهو) أي الخمس (لولاة الأمر من بعدي) جمع وال وهو من ولي أمورهم من الخلفاء فمن دونهم وقد سبق تقريره موضحا (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي فيه اسحق بن عبدالله بن كيسان عن أبيه واسحق لينه أبو حاتم وأبوه وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وغيره * (إن الله جعل للمعروف) أي لأجل القيام به ونشره في العالم وهو اسم جامع لما عرف من الطاعات وندب من الإحسان (وجوها) أي جماعات فكنى بالوجه عن الذات كما في قوله تعالى «ويبقى وجه ربك» (من خلقه) أي الآدميين بقرينة قوله (حبب إليهم المعروف) أي جبلهم عليه (وحبب إليهم فعاله) بكسر أوله أي أن يفعلوه مع غيرهم (ووجه طلاب) بالتشديد جمع طالب (المعروف إليهم) أي إلى قصدهم وسؤالهم لهم في فعله معهم (ويسر عليهم إعطاءه) أي سهل عليهم وهيأ لهم أسبابه (كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة) بجيم فدال مهملة اليابسة (ليحييها) فتخرج نباتها بإذن ربها (ويحيي بها [1] أهلها) أي بما تخرج من النبات (وإن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه) فهم بصدد منعه ما استطاعوا وعلى كل خير مانع (بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعاله وحظر) بالتشديد من الحظر وهو المنع والحرمان (عليهم إعطاءه) أي منعه عنهم وكف يدهم عنه وعسر عليهم أسبابه (كما يحظر الغيث عن الأرض الجدبة ليهلكها ويهلك أهلها بها) بعدم النبات ووقوع القحط ، ويستفاد منه أن الله تعالى جعل هذه القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها للخير والرشاد وشرها أوعاها للبغي والفساد وقد جعل الله النفس مبدأ كل شيء أبداه في ذات ذي النفس فإنه تعالى يعطي الخير بواسطة وبغير واسطة ولا يجري الشر إلا بواسطة نفس ليكون في ذلك حجة لله على خلقه (وما يعفو) الله (أكثر) أي أن الجدب يكون بسبب بغضهم للمعروف وشحهم وغير ذلك من أعمالهم القبيحة وأعمالهم الرديئة ونياتهم الخبيثة ومع ذلك فالذي يغفره الله لهم أكثر وأعظم مما يؤاخذهم به «ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة» (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في قضاء الحوائج) أي في كتابه الذي ألفه في فضل قضائها (عن أبي سعيد) الخدري وفيه عثمان بن سماك عن أبي هرون العبدي قال في اللسان عن العقيلي حديثه غير محفوظ وهو مجهول بالنقل ولا يعرف به ، وقال الزين العراقي رواه الدارقطني في المستجاد من رواية أبي هرون عنه وأبو هرون ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي وصححه انتهى ورواه أيضا أبو الشيخ وأبو نعيم والديلمي من حديث أبي باللفظ المزبور .

(إن الله تعالى جعل السلام) بفتح السين المهملة (تحية لأمتنا) أمة الإجابة قال ابن حجر رحمه الله تعالى فيه

(١) وفي نسخ به والظاهر رجوع الضمير للغيث لكن رجعه المناوي للنبات فنسخة بها على حذف مضاف أي بنباتها

١٧١٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْبَرَكَةَ فِي السُّحُورِ ، وَالْكَيْلِ ـ الشيرازى فى الألقاب عن أبى هريرة

١٧١٦ — إِنَّ اللهَ جَعَلَ عَذَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ ـ (حل) عن عبدالله بن يزيد الأنصارى

١٧١٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ (طب) عن جابر (خط) عن ابن عباس (ض)

دلالة على أن السلام شرع لهذه الأمة دون من تقدمهم لكن يجيء فى حديث خلق آدم أنه تحيته وتحية ذريته (وأمانا لأهل ذمتنا) لأن معنى السلام عليك سلامة لك منى وأمان ذكره القرطبي وسببه قال محمد بن زياد الالهانى كان أبو أمامة يسلم على كل من لقيه فما علمت أحداً سبقه بالسلام إلا يهودياً مرة اختبأ خلف أسطوانة فخرج فسلم عليه فقال أبو أمامة ماحملك على ذلك قال رأيتك تكثر السلام فعلمت أنه فضل فأحببت أن آخذبه فقال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال ابن حجر قالت طائفة منهم ابن وهب وعون يجوز ابتداء أهل الذمة بالسلام استدلالا بهذا ونحوه ولقوله تعالى « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين » وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه سلام عليك» ولآية « فاصفح عنهم وقل سلام » وقال البيهقى بعدأن ساق حديث أبى أمامة هذا رأى أبى أمامة ، وحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى النهى عن ابتدائهم أولى انتهى والجمهور على عدم جواز ابتدائهم به وحمل بعضهم المنع على ماإذا كان ابتداؤهم لغير سبب ولا ضرورة والجواز على اختياره قال النووى رضى الله عنه إذا اضطر إلى السلام بأن خاف ترتب مفسدة فى دين أو دنيا إن لم يسلم سلم قال ابن العربى رضى الله عنه وينوى حينئذ أن السلام اسم من أسماء الله فكأنه يقول هو رقيب عليكم [1] (طب) وكذا فى الأوسط (هب) كلاهما (عن أبى أمامة) قال الهيثمى وفيه عندهما بكر بن سهل الدمياطى ضعفه النسائى وغيره .

(إن الله جعل البركة) أى الزيادة والنماء (فى السحور) أى فى أكل الصائم وقت السحر بنية التقوى على الصوم (والكيل) أى فى ضبط الحبوب وإحصائها بالكيل كما يفسره خبر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وذكر الغزالى رحمه الله تعالى وتبعه المؤلف أن الدابة ينبغى أن تعلف مكيلا فإنها تنمو وتزيد (الشيرازى) الحافظ محمد بن منصور (فى) كتاب (الألقاب) له (عن أبى هريرة)

(إن الله جعل عذاب هذه الأمة فى الدنيا القتل) أى يقتل بعضهم بأيدى بعض مع دعائهم إلى كلمة التقوى واجتماعهم على الصلاة وجعل القتل كفارة لما اجترحوه كما بينته أخبار أخرى (حل) من حديث أحمد بن الحسين ابن إسحق الصوفى عن عبد الرحمن بن صالح عن أبى بكر بن عياش عن أبى بردة (عن عبدالله بن يزيد الأنصارى) قال أبو بردة كنت عند زياد فجعلت الرؤس تأتيه فأقول إلى النار فقال عبدالله أو لاتدرى يا ابن أخى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال أبو نعيم غريب تفرد به ابن عياش عن أبى الحصين .

(إن الله تعالى جعل ذرية كل نبى فى صلبه) أى فى ظهره (وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب [2]) قال الزمخشرى الذرية من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرهم فى الأرض أو من الذرء بمعنى الخلق فهو من الأول فعلية أو فعولة ذرورة قلبت الراء الثالثة ياء ومن الثانى فعولة أو فعيلة وهى نسل الرجل وقد أوقعت على النساء كقولهم للنطر سماء ومنه قول عمر حجوا بالذرية (طب عن جابر) قال الهيثمى فيه يحيى بن العلاء وهو متروك وقال

---

(١) وكان نفطويه يقول إذا سلمت على ذمى فقلت أطال الله بقاءك وأدام سلامتك فإنما أريد الحكاية أى إن الله فعل به ذلك إلى هذا الوقت (٢) أى جعل أولاده من فاطمة دون غيرها فمن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن أولاد بناته ينسبون إليه . اه .

١٧١٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَهَا لَكَ لِبَاساً وَجَعَلَكَ لَهَا لِبَاساً ، وَأَهْلِي يَرَوْنَ عَوْرَتِي ، وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ مِنْهُمْ ـ ابن سعد (طب) عن سعد بن مسعود (ض)

١٧١٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً عَنِيداً ـ (د ه) عن عبدالله بن بسر (ح)

١٧٢٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ـ (م ت) عن ابن مسعود (طب) عن أبي أمامة (ك) عن ابن عمر ابن عساكر عن جابر وعن ابن عمر ـ (صح)

ابن الجوزى قال أحمد يحيي بن العلاء كذاب يضع وقال الدارقطني أحاديثه موضوعة . اهـ وذكر في الميزان نحوه في ترجمة العلاء وأورد له أخباراً هذا منها (خط عن ابن عباس) قال ابن الجوزى حديث لايصح فيه ابن المرزبان قال ابن الكاتب كذاب ومن فوقه إلى المنصور مابين مجهول وغير موثوق به انتهى وفي الميزان في ترجمة عبدالرحمن ابن محمد الحاسب لايدرى من ذا وخبره كذب رواه الخطيب ثم ساق هذا الخبر .

(إن الله جعلها) يعني زوجتك (لك لباساً وجعلك لهـا لباساً وأهلي يرون عورتي وأنا أرى ذلك منهم) يعني زوجاتي تحل لهم مني ويحل لي رؤيتها فلا ينافي قول عائشة رضي الله تعالى عنها مارأيت منه ولارأى مني ولما كانت المرأة والرجل يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس أو لأن كلا منهما يستر صاحبه ويمنعه من الفجور (ابن سعد) الطبقات (طب عن سعد بن مسعود) صوابه ابن محيصة بن مسعود الانصارى قال الذهبي له ذكر وصحبة وفي التقريب قيل له صحبة أو رؤية وروايته مرسلة . اهـ . فالحديث مرسل

(إن الله جعلني عبداً كريماً) أي متواضعاً سخياً (ولم يجعلني جباراً) أي مستكبراً متمرداً عاتياً (عنيداً) أي جائراً عن القصد مع العلم به (ده) في الأطعمة (عن عبد الله بن بسر) بسين مهملة وله ولأبيه صحبة زارهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأكل عندهم ودعى لهم قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة قد أثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال أعرابي ماهذه الجلسة فذكره ثم قال كلوا من جوانبها وذروا ذروتها يبارك فيها انتهى فهذا بقية المتن كما هو عند مخرجه ابي داود وابن ماجه قال النووى في رياضه إسناده جيد وقال غيره رواته ثقات

(إن الله تعالى جميل) له الجمال المطلق ومن أحق بالجمال من كل جمال في الوجود من آثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال ولولا حجاب النور على وجهه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى اليه من خلقه (يحب الجمال) أي التجمل منكم في الهيئة أوفي قلة إظهار الحاجة لغيره وسر ذلك أنه كامل في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه ويحب أسماء ه وصفاته ويحب ظهور آثارها في خلقه فإنه من لوازم كماله وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء جواد يحب الجود قوى يحب القوى فالمؤمن القوى أحب اليه من الضعيف حيي يحب أهل الحياء والوفاء شكور يحب الشاكرين صدوق يحب الصادقين محسن يحب المحسنين إلى غير ذلك ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي رضى الله عنه الجمال نعت إلهي ونبه بقوله جميل على أنا نحبه فانقسمنا فمنا من نظر إلى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فأحبه في كل شيء لأن كل شيء محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم يبلغ هذه الرتبة وماله علم بالجمال إلا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف التشبيه فمن لم يصل فهمه إلى أكثر من الجمال المقيد قيده به فأحبه لكماله ولا حرج عليه لاتيانه بالمشروع على قدر وسعه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها فبقي حبه تعالى للجمال وهي رتبة أهل الكمال فأحبه في كل شيء فإن العالم خلقه الله في غاية الاحكام والاتقان كما قال حجة الإسلام ليس في الإمكان أبدع مما كان فالعالم جمال الله وهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فما أحب إلا جمال الله إذ جمال الصنعة لايضاف اليها بل إلى صانعها (م) في الإيمان (ت) في البر (عن ابن مسعود) قال قال رسول

١٧٢١ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ، وَيُبْغِضُ البُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ - (هب) عن أبي سعيد (ض)

١٧٢٢ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ، سَخِيٌّ يُحِبُّ السَّخَاءَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ - (عد) عن ابن عمر - (ض)

الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس هكذا سياق مسلم والترمذي (طب عن أبي أمامة) الباهلي (ك عن ابن عمر) ابن الخطاب (وابن عساكر) في تاريخه (عن جابر) بن عبد الله (وعن ابن عمر) قال ابن مسعود قلت يارسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة فذكره ، قال الحاكم احتج برواته وأقره الذهبي وقد وهم أعني الحاكم في استدراكه

(إن الله جميل) أي جميل الذات والأفعال كما تقرر قال الزمخشري والعرب تصف الشيء بفعل ما هو من سببه (يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده) أي أثر الجدة من فيض النعم عليه زيا وإنفاقا وشكرا لله تعالى فهو تارة يكون بالقال وتارة يكون بالحال وتارة يكون بالفعال (ويبغض البؤس والتباؤس) ومن آثار جمال أفعاله تقدس الرضى من عباده باليسير من الشكر وإثابة الكثير من الأجر على قليل العمل المدخول ويجعل الحسنة عشراً ويزيد من شاء ماشاء ويعفو عن السيئات ويستر الزلات فعلى عباده أن يتجملوا معه في إظهار نعمته عليهم المؤذن بقلة إظهار السؤال لغيره والطلب ممن سواه وتجنب أضداد ذلك من إظهار البؤس والفاقة ﴿فإن قلت﴾ ينافي هذا الحديث ماسبق من الأمر بلبس الخشن من الثياب في حديث ﴿قلت﴾ قد يقال إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال ولكل مقام مقال وقد كان جعفر الصادق رضي الله عنه يلبس الجبة على بدنه ويلبس الثياب الفاخرة فوقها فقال له بعض من اطلع على حاله في ذلك فقال نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه ، ثم رأيت الغزالي رضي الله تعالى عنه قال (فإن قلت) فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب ؛ وسئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب أهو من الكبر فقال لا فكيف الجمع فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته التكبر في حق كل أحد في كل حال كما أن الثوب الدون قد لا يكون من التواضع وعلامة المتكبر أن يطلب التجمل إذا رآه الناس ولا يبالي إذا انفرد بنفسه كيف يكون وعلامة طالب الجمال أن يحب الجمال في كل شيء حتى في خلوته وحتى في ستور داره ؛ فليس ذلك من الكبر ، فقول عيسى هو من خيلاء القلب يعني يورث ذلك ، وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من الكبر يعني الكبر لا يوجبه ويجوز أن يكون منه فالأحوال تختلف (هب عن أبي سعيد) الخدري وفيه أبو عبدالرحمن السلمي الصوفي وسبق أنه وضاع ورواه عنه أيضاً أبو يعلي باللفظ المزبور قال الهيثمي وفيه عطية الصوفي ضعيف وقد وثق

(إن الله جميل يحب الجمال ، سخي يحب السخاء ، نظيف يحب النظافة) لما سبق أن من تخلق بشيء من صفاته ومعاني أسمائه الحسنى كان محبوباً له مقرباً عنده وتنظيف الثوب والبدن مطلوب عقلا وشرعا وعرفا ، وقد صرح الفقهاء بأن نحو الزيات والقصاب وغيرهما من الدنسة ثيابهم يكونون في أخريات المسجد ندباً قال الفاكهي وقد كانت ثياب شيخ الاسلام البرهان بن أبي شريف رضي الله عنه في غاية النقاء والنظافة والبياض إلى حد لا يبلغه ثياب الملوك في عصره كأنه مع ثيابه قطعة نور والنظافة مما تزيد في العين مهابة ، وفي القلب جلالة ، وقد تهاون بذلك جمع من الفقراء حتى بلغ ثوب أحدهم إلى حد يذم عقلا وعرفا ، ويكاد يذم شرعا سول الشيطان لأحدهم فأقعده عن التنظيف بنحو نظف قلبك قبل ثوبك ، لا لنصحه بل لتخذيله عن امتثال أوامر الله ورسوله وإقعاده عن القيام بحق جليسه ومجامع الجماعة المطلوب فيها النظافة ولو حقق لوجد نظافة الظاهر تعين على نظافة الباطن ، ومن ثم ورد أن المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يتسخ له ثوب قط كما في المواهب وغيرها قيل لأنه لا يبدو منه إلا طيب ولم يقمل ثوبه ﴿فإن قلت﴾

١٧٢٣ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ . وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا (هب) عن طلحة ابن عبيدالله (حل) عن ابن عباس - (ح)

١٧٢٤ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى حَرَّمَ مِنَ الرَّضَاعِ مَا حَرَّمَ مِنَ النَّسَبِ (ت) عن علي - (صح ، ح)

١٧٢٥ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُرَاءٍ - (حل فر) عن أبي سعيد - (ض)

ماسبب تعبيره فى هذه الثلاثة بالجمال دون الحسن (فالجواب) أن الحسن إنما يوصف به ما كان مفرداً نحو خاتم حسن فإذا اجتمع من ذلك جمل وصف صاحبها بالجمال فالحسن يتعلق بالمفردات والجمال بالمركبات الجليات ذكره السهيلي وغيره (عد عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (إن الله جواد) بالتخفيف أى كثير الجود أى العطاء (يحب الجود) الذى هو سهولة البذل والانفاق وتجنب مالايحمد من الأخلاق وهو يقرب من معنى الكرم والجود يكون بالعبادة والصلاح وبالسخاء بالدنيا والسماح (ويحب معالى الأخلاق ويكره سفسافها) أى رديئها وحقيرها وتمام الحديث عند مخرجه البيهقى ومن إعظام إجلال الله عز وجل إكرام ثلاثة : الامام المقسط ، وذو الشيبة فى الاسلام وحامل القرآن غير الجافى عنه ولا المغالى فيه اه بحروفه (هب) من حديث الحجاج بن أرطاة عن سليمان بن شحيم (عن طلحة بن عبيد الله) بن كريز قال الزين العراقى هذا مرسل اه ولعل المصنف ظن أنه طلحة الصحابى فوهم فكما أنه لم يصب فى ذلك لم يصب فى اقتضاء كلامه أن مخرجه البيهقى خرجه ساكتاً عليه وليس كا وهم بل تعقبه بما نصه فى هذا الإسناد انقطاع بين سليمان وطلحة اه والحجاج بن أرطاة ضعفوه (حل عن ابن عباس) مرفوعا وقال ابن الجوزى لا يصح .

(إن الله حرم من الرضاع ماحرم من النسب [1]) فيه دلالة جلية على أن ابن الفحل يحرم وهو مذهب الشافعى رضى الله عنه (ت) فى النكاح وقال حسن صحيح (عن على) أمير المؤمنين رضى الله عنه قال : يا رسول الله هل لك فى بنت عمك حمزة فإنها أجمل فتاة فى قريش ؟ فقال : أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة ثم ذكره وظاهر صنيع المصنف أنه لايوجد مخرجا له إلا الترمذى مع أن الشافعى رضى الله تعالى عنه خرجه بل عزاه فى المنضد شرح المجرد لمسلم وللنسائى معاً اه والله أعلم

(إن الله حرم الجنة) أى دخولها مع السابقين الأولين (على كل) إنسان مرائى لإحباطه عمله وإضراره بدينه بشغله نفسه برعاية من لايملك له بالحقيقة ضراً ولا نفعاً فما دام أهل الرياء متلطخين بدنسه فهم فى كير التطهير حتى تنق أوساخهم وأدرانهم ومن ثم كان السلف يعملون أعمال البر ويخافون أن لا تقبل منهم ويحافظون على استدامة إخلاص النية قال الشريف السمهودى كان شيخنا شيخ الإسلام فقيه العصر الشرف المناوى إذا خرج إلى دهليزه ذاهبا للدرس يقف حتى يخلص النية ويستحضرها خوفا من الرياء ثم يخرج وكان كثيرا ما ينشد

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة   على غير ليلى فهو دمع مضيع

ثم يبكى بكاء شديدا وقضية صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجيه أبي نعيم والديلمى معا ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر السكينة والوقار (حل فر عن أبي سعيد) الخدرى وفيه سليمان بن أبي داود الحرانى قال الذهبى ضعفوه

---

(١) والتحريم بالرضاع له شروط مذكورة فى كتب الفقه منها كون ذلك خمس رضعات وكون الطفل لم يبلغ حولين وكون اللبن انفصل من أنثى بلغت تسع سنين قمرية تقريبا

١٧٢٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ - (ق) عن المغيرة بن شعبة - (صح)

١٧٢٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيَّ الصَّدَقَةَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي - ابن سعد عن الحسن بن علي - (ض)

(إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الامهات[1]) خصهن وإن كان عقوق الآباء عظيما لأن عقوقهن أقبح أو إليهن أسرع أو لغير ذلك فهو من تخصيص الشيء بالذكر إظهارا لعظم موقعه ، والعقوق صدور مايتأذى به من قول أو فعل غير معصية قال ابن حجر مالم يتعنت الاصل وضبطه ابن عطية بوجوب طاعتهما فى المباحات فعلا وندبا وندبها فى المندوبات (ووأد) بفتح الواو وسكون الهمزة دفن (البنات) أحياء حين يولدن وكان أهل الجاهلية يفعلونه كراهة فيهن فخصهن لا لاختصاص الحكم بهن بل لانه كان هو الواقع فوجه النهى اليه وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمى أغار عليه عدوه فأسر بنته واستفرشها ثم اصطلحا فخير ابنته فاختارت زوجها فآلى على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها فتبعه العرب (ومنعا) بسكون النون مع تنوين العين وهذه رواية البخارى لأبى ذر وفى رواية للبخارى بالسكون أيضا بغير تنوين قال البيضاوى وإنما لم ينون وإن كان مصدرا لان المضاف اليه محذوف منه مرادا أى كره منع ما عنده أو حرم منع الواجبات من الحقوق وفى رواية للبخارى أيضا منع بالتحريك على بناء الماضى (وهات) بالبناء على الكسر فعل أمر من الايتاء : أى حرم أخذ مالا يحل من أموال الناس . والحاصل أنه عبر بهما عن البخل والمسألة فكره أن يمنع الإنسان ماعنده ويسأل ماعند غيره وهو معنى قولهم يمنع الناس رفده ويطلب رفدهم (وكره لكم قيل) كذا (وقال) فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام فهما إما مصدران أتى بهما للتأكيد وحذف التنوين لإرادة المضاف اليه المحذوف أى كره لكم قيل وقال مالا فائدة فيه أو ماضيان ونبه به على وجوب تجنب التبرع بنقل الاخبار لما فيه من هتك الاستار وكشف الأسرار وذلك ليس من دأب الأخيار ؛ ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه والله سبحانه ستار والستر لا يحصل مع كثرة نقل الأخبار ودل على إرادة النهى عن الإكثار عطفه قال على قيل وهو من حسن الاعتبار والقول بأن المراد الأقوال الواقعة فى الدين كأن تقول قال أهل السنة كذا والحكماء ولا يبين الأقوى أو بقيل الجواب وقال الابتداء بعيد ويخص من هذا النقل لضرورة أو حاجة سيما إذا كان عن ثقة (وكثرة السؤال) عن أحوال الناس أو عن مالا يعنى فربما كره المسؤل الجواب فيؤدى لسكوته فيجر للحقد والضغائن أو يلجئه إلى الكذب قالوا ومنه أين كنت أو المراد السؤال عن المسائل العلمية امتحانا وإظهارا للمراء وادعاء وفخرا ولا يحمل على سؤال الناس من أموالهم لكراهته وإن قل (وإضاعة المال) صرفه فى غير حله وبذله فى غير وجهه المأذون فيه شرعا أو تعريضه للفساد والله لا يحب المفسدين أو السرف فى إنفاقه بالتوسع فى لذيذ المطاعم والمشارب ونفيس الملابس والمراكب وتمويه السقوف ونحو ذلك لما ينشأ عنه من غلظ الطبع وقسوة القلب المبعدة عن الرب أما فى طاعة فعبادة وقد نهى سبحانه عن التبذير وأرشد إلى حسن التدبير «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» ولا يخفى مافى هذا الحديث من المحسنات اللفظية باعتبار نسجها على أحسن منوال وكثرة معانيها مع مافى اللفظ من ا قلال (ق عن المغيرة بن شعبة) ابن مسعود الثقفى الصحابى المشهور

(إن الله حرم على الصدقة) فرضها وكذا نفلها (وعلى أهل بيتى) أى وحرم الصدقة فرضها فقط على مؤمنى بنى هاشم والمطلب لأنها أوساخ الناس فلا تحل لمحمد ولا لآل محمد كما فسره فى أحاديث أخر (ابن سعد) فى الطبقات (عن الحسن بن على) .

(١) العقوق بالضم من العق يقال عق والده إذا آذاه وعصاه وهو ضد البر والمراد به صدور مايتأذى به الاصل من فرعه من قول أو فعل اه

١٧٢٨ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الدَّاءَ خَلَقَ الدَّوَاءَ فَتَدَاوَوْا ـ (حم) عن أنس

١٧٢٩ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى حَيِيٌّ سِتِّيرٌ ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ ـ (حم دن) عن يعلى ابن امية ـ (ح)

١٧٣٠ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ـ (حم د

(إن الله تعالى حيث خلق الداء) أي أوجده وقدره (خلق الدواء فتداووا) ندبا بكل طاهر حلال وكذا بغيره إن توقف البرء عليه ولم يجد غيره يقوم مقامه كما سبق والتداوى لا ينافى التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب وكذا تجنب المهلكات والدعاء بطلب العافيه ودفع المضار وغير ذلك ودخل فيه الداء القاتل الذى اعترف حذاق الاطباء بأن لا دواء له وأقروا بالعجز عن مداواته (حم عن أنس) بن مالك قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح خلا عمران العمى وقد وثقه ابن حبان وغيره

(إن الله تعالى حيي) بكسر المثناة تحت الاولى أى ذو حياء عظيم وأصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار وهو فى حقه تعالى محال والقانون فى مثله حمله على الغايات دون المبادئ [1] كما سبق (ستير) بالكسر والتشديد أى تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح فعيل بمعنى فاعل وجعله بمعنى مفعول أى مستور عن العيون فى الدنيا بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق (يحب الحياء) أى من اتصف به والمراد الحياء المحمود بدليل خبر «إن الله لا يستحيي من الحق» (والستر [2]) من العبد وإن كره ما يستر عبده عليه كما يحب المغفرة وإن كره المعصية والعتق وإن كره السبب الذى يعتق عليه من النار والعفو وإن كره ما يعفو عنه من الأوزار والتوبة وإن كره المعصية التى يتاب منها والجهاد وإن كره أفعال من يجاهدوه وهذا باب واسع يضيق عنه الأسفار واللبيب من يدخل عليه من بابه قال التوربشتى وإنما كان الله يحب الحياء والستر لأنهما خصلتان يفضيان به إلى التخلق بأخلاق الله وقال الطيبي وصف الله بالحياء والستر تهجيناً لكشف العورة وحثاً على تحرى الحياء والستر (فإذا اغتسل أحدكم فليستتر [3]) أى يستر عورته بما لا يصف اللون وجوباً إن كان بحضرته من يحرم النظر إلى عورته وندباً فى غير ذلك ومن ثم ندبوا أن لا يدخل الماء إلا بإزار وعدّ الشافعية من سنن الغسل أن يستر عورته بإزار إن لم يحضر من يحرم نظره إليه بأن كان بخلوة أو حضرة من يحل نظره إليه كحليلته قالوا وأما غسله عليه السلام متجرداً فلبيان الجواز فإن حضره من يحرم نظره لعورته وعلم منه أنه لا يغض بصره عنه لزمه الاستتار منه وحرم التكشف كما فى الروضة والمجموع ويجوز كشف العورة فى الخلوة لأدنى غرض كالتبرد فالغسل أولى (حم د) فى الحمام (ن) فى الطهارة (عن يعلى) بفتح الياء واللام (بن أمية) تصغير أمة التيمى وفيه أبو بكر بن عياش مختلف فيه وعبد الملك بن أبي سليمان قال فى الكاشف عن أحمد ثقة يخطئ وأورده فى الضعفاء وقال ثقة له حديث منكر

(إن الله تعالى) فى رواية إن ربكم (حيي) بكسر الياء الأولى (كريم) أى جواد لا ينفد عطاؤه (يستحي

(١) أما المبدأ فهو التغير الجسمانى الذى يلحق الإنسان من خوف كأن ينسب إلى القبيح وأما النهاية فهو أن يترك الإنسان ذلك الفعل فإذا ورد الحياء فى حق الله فليس المراد منه ذلك الخوف الذى هو مبدأ الحياء ومقدمه بل ترك الفعل الذى هو منتهاه وغايته وكذا الغضب له مقدمة وهى غليان دم القلب وشهوة الانتقام وله غاية وهى إنزال العقاب بالمغضوب عليه اه . (٢) الستر بفتح السين أى يحب من فيه ذلك ولهذا جاء فى الحديث الحياء من الإيمان وجاء أيضاً من ستر مسلما ستره الله اه . (٣) قال العلقمى وسببه كما فى أبي داود أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز ـ بفتح الباء الموحدة هو الفضاء الواسع ـ فصعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال نبى الله صلى الله عليه وسلم إن الله ـ فذكره اه .

ت د ك) عن سلمان - (ح)

١٧٣١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيهِمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ - (ك) عن أبي ذر - (ح)

١٧٣٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ بَيْضَاءَ ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللهِ الْبَيَاضُ - البزار عن ابن عباس - (ض)

إذا رفع الرجل) يعنى الإنسان وذكر الرجل وصف طردى (إليه يديه) سائلا متذللا (أن يردهما صفرا) أى خاليتين (خائبتين) من عطائه لكرمه والكريم يدع مايدعه تكرماً ويفعل مايفعله تفضلا فيعطى من لا يستحق ويدع عقوبة المستوجب والكريم المطلق هو الله فإذا رفع عبده يديه متذللا مفتقراً حاضر القلب موقناً بالإجابة حلال المطعم والمشرب كما يفيده قوله فى خبر مسلم فأنى يستجاب له ومطعمه حرام ومشربه حرام يكره حرمانه وإن لم يستوجب المسئول وقد يعطى الكافر ما يسأله لشدة كرمه قال الزمخشرى فى الفائق قوله يستحى إلى آخره جملة مستأنفة بإعادة من استؤنف عنه الحديث يعنى حياؤه وكرمه يمنعه أن يخيب سائله . اه . وفى الكشاف هو جار على سبيل التمثيل وفيه ندب رفع اليدين فى الدعاء ورد على مالك حيث كره ذلك قال ابن حجر وقد ورد فى رفع اليدين أخبار صحيحة صريحة لاتقبل تأويلا . اه . لكن عدم الرد لايتوقف على الرفع إذا توفرت الشروط وإنما قيد به لأنه حال السائل المتذلل المضطر عادة (حم د) فى الصلاة (ت ه) فى الدعوات (ك) كلهم (عن سلمان) الفارسى بفتح المهملة وسكون اللام قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم على شرطهما ونوزع بأن فيه كما بينه الصدر المناوى وغيره جعفر ابن ميمون قال أحمد ليس بقوى لكن قال ابن حجر سنده جيد .

(إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين) وهما من قوله «آمن الرسول» إلى آخرها وقيل هن «لله مافى السموات» الخ فعلى الأول أول الآية الثانية «لايكلف» وعلى الثانية أولها «آمن الرسول» فجعلها إلى آخر السورة آية واحدة (أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش ، فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم) خصهم لأهمية تعليمهم لا لإخراج غيرهم (فإنهما صلاة) أى رحمة لما فيهما من رفع الخطإ والنسيان ورفع الإصر وتحميل مالا يطاق وغير ذلك (وقرآن ودعاء) أى هما يشتملان على ذلك وقوله فتعلموهن بعد قوله آيتان من قوله تعالى «هذان خصمان اختصموا» ، «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» (ك) فى فضائل القرآن عن عبدالله بن صالح عن معاوية عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير (عن أبى ذر) ثم قال على شرط البخارى فرده الذهبى بأن معاوية لم يحتج به البخارى قال ورواه ابن وهب عن معاوية مرسلا .

(إن الله خلق الجنة) التى هى دار الثواب (بيضاء) أى نيرة مضيئة فترابها وإن كان من زعفران لكن ذلك الزعفران له لمعان وبريق يعلوه نور وإشراق وبياض وشجرها وإن كان أخضر لكنه يتلألأ نوراً وإشراقا (وأحب شىء إلى الله) فى رواية وأحب الزى إلى الله (البياض) فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم وفى رواية خلق الله الجنة بيضاء وإن أحب اللون إلى الله البياض وسئل الحبر عن أرض الجنة فقال مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة قيل مانورها قال اما رأيت الساعة التى تكون فيها قبل طلوع الشمس ؟ فذلك نورها إلا أنها ليس فيها شمس ولا زمهرير رواه ابن أبى الدنيا بإسناد قال السمهودى حسن ولا ينافيه خبر إن ترابها الزعفران لأن الأرض نفسها بيضاء والتراب الذى هو فوق الأرض أصفر وفى خبر ابن ماجه ألا هل من مشمر للجنة فان الجنة لاخطر لها هى ورب الكعبة نور يتلألأ . واعلم أن الأشياء كلها من آثار الفضل والعدل والفضل من الجمال والعدل من الملك والقدرة فمن الجمال نشأت الرحمة وظهر العطف والفضل حتى اهتزت الجنة وربت وأشرقت بنور ربها وازينت فمن ثم كانت بيضاء نورانية مشحونة بالروح والريحان ومن الملك بدأ الغضب فاسعرت النار واسودت فهى سوداء مظلمة من غضبه وماهى إلا نظرة وجفوة فأهل الثواب سعدوا منه بنظرة واحدة وأهل العقاب شقوا بجفوة واحدة والخلق إيجاد الشىء على تقدير

١٧٣٣ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ ـ (حم ت ك) عن ابن عمرو ـ (صح)

واستواء (البزار) فى مسنده (عن ابن عباس) قال الهيثمى عقب عزوه للبزار فيه هشام بن زياد وهو متروك وظاهر حال المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من الستة وإلا لما عدل عنه وإنه لشيء عجاب فقد خرجه ابن ماجه عن ابن عباس المذكور بلفظ إن الله خلق الجنة بيضاء وأحب الزى اليه البياض فليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم انتهى بلفظه

(إن الله خلق خلقه) أى الثقلين فإن الملائكة ماخلقوا إلا من نور ولم يخلقوا من ظلمة الطبيعة والميل إلى الشهوة والغفلة عن معالم الغيب (فى ظلمة) أى كائنين فى ظلمة الطبيعة فالنفس الأمارة بالسوء المجبولة بالشهوات المردية والأهواء المضلة والركون إلى المحسوسات والغفلة عن معالم الغيب وأسرار عالم القدس (فألقى) وفى رواية للحكيم بدله رش والإلقاء فى الأصل طرح الشيء حيث يلقاه ثم صار فى التعارف اسماً لكل طرح (عليهم من نوره) أى شيئاً من نوره ومن إما للتبيين أو للتبعيض أو زائدة وكذا فى من ذلك النور وهو ما نصب من الشواهد والبراهين وأنزل من الآيات والنذر (فمن) شاء الله هدايته (أصابه من ذلك النور يومئذ) فخلص من تلك الظلمة (واهتدى) إلى إصابة طرق السعداء (ومن أخطأه ذلك النور) أى جاوزه وتعداه لعدم مشاهدة تلك الآيات وإبصاره تلك البراهين الجليات (ضل) أى بقى فى ظلمة الطبيعة متحيراً كالأنعام كما هو حال الفجرة المنهمكين فى الشهوات المعرضين عن الآيات والنذر ، أو المراد خلق الذر المستخرج من صلب آدم فعبر بالنور عن الألطاف التى هى تباشير صبح الهداية وإشراق لمع برق العناية ثم أشار بقوله أصاب وأخطأ إلى ظهور أثر تلك العناية فى الإنزال من هداية بعض وضلال بعض أو معنى فى ظلمته جهالا عن معرفة الله لأن العبودية لاتدرك الربوبية إلا بإحداث المعرفة منها لها وهو معنى ألقى عليهم من نوره أى هدى من شاء فعبر عن الهدى بالنور فلا يعرف الله إلا بالله فالدلائل لإلزام الحجة لا سبب للهداية بمجردها وإلا لاهتدى بها كل ناظر ولم نظر فيها ذو عقل سليم وفهم قويم وفكر مستقيم ولم يزده ذلك إلا ضلالا قال الطيبى والتوفيق بين ماذكر من معنى هذا الحديث وحديث كل مولود يولد على الفطرة أن الانسان مركب من الحيوانية المقتضية العروج الى عالم القدس وهى مستعدة لقبول فيضان نور الله الهادى ومهيؤ للتحلى بحلية الدين ومن النفسانية المائلة إلى الخلود فى الأرض والانهماك فى الشهوات والركون إلى المرديات فلاحظ فى هذا الحديث أن الانسان خلق على حالة لا ينفك عنها إلا من أصابه من ذلك النور الملقى عليه وذلك الحديث لمح الى القضاء بقوله كل مولود يولد على الفطرة واختار بعض محققى الصوفية تبعاً للحكيم الترمذى إجراء هذا الحديث على ظاهره وحمل الظلمة والنور على الحقيقة فقال خلقهم كالنجوم الدرارى ثم سلبهم الضوء فوضعهم فى ترابية التربة التى أراد منها إنشاء خلق آدم وقد طمس ضوءهم فلبثوا فى تلك الظلمة إلى أن مضى نحو خمسين ألف سنة فساروا فى طول ذلك اللبث فى تلك الظلمة ثلاث أصناف فصنف منهم قال الذى ملكنا لم يدم ملكه فعجز عنا وإلا لما تركنا هنا كالمنسى ، وصنف قالوا نحن هنا ننتظر مايكون وهو دأبهم ، وصنف صارت تلك الترابية فى أفواههم فقال ما الذى رأيتم منى حتى تنسبونى الى العجز وانقطاع الملك فصارت هذه الكلمة ختما على أفواههم وهو قوله «ختم الله على قلوبهم» فالختم لا يرفع أبداً والصنف الثانى شكوا فهم ينتظرون لما يكون فما استقرت قلوبهم فتناثرت تلك الترابية على أفواه قلوبهم لتذبذبهم مرة إقبالا ومرة إعراضاً فصار قفلا والقفل قد يفتح إن شاء فذلك قوله تعالى « أم على قلوب أقفالها » والصنف الثالث قالوا مالكنا دائم ان شاء جعلها فى ظلمة وإن شاء جعلها فى نور فقال أنتم لى عمالم فصارت هذه الكلمة مكتوبة على قلوبهم فمن أصابته يمينه فهم الأولياء ومن أصابته يده الأخرى فعامة الموحدين فتناولهم فصيرهم فى قبضته وصارت هذه الكلمة مكتوبة بين أعين أفئدتهم فذلك قوله «أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان» و« أولئك الذين طبع الله على قلوبهم » فهذه

١٧٣٤ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ : جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ ، وَالْأَبْيَضُ ، وَالْأَسْوَدُ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالسَّهْلُ ، وَالْحَزْنُ ، وَالْخَبِيثُ ، وَالطَّيِّبُ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ ـ

كانت صفتهم ، فلم يزل ينقلهم من حال إلى حال حتى ظهروا فى طينة آدم وأعطاهم كلهم الصورة وظهرت فى الطينة ثم لما نفخ فيه أخرج أصحاب اليمين من كتفه الأيمن كهيئة الذر فى صفاء وتلألؤ وأصحاب الشمال من كتفه الأيسر كالحممة السوداء والسابقين أمام الفريقين وهم الرسل والأنبياء والأولياء فقررهم كلهم وأخذ عهودهم وميثاقهم على الإقرار له بالعبودية ثم ردهم إلى الأصلاب ليخرجهم تناسلا من أرحام الأمهات فقال هؤلاء فى الجنة ولاأبالى وهؤلاء فى النار ولاأبالى : أى لاأبالى بما يعملون من خير أوشر فأما أصحاب اليمين فصاروا بيضا من ذلك النور الذى أصابهم والآخرون سودا من الظلمة التى خلقهم فيها ﴿ فائدة ﴾ سأل عبدالله بن طاهر أمير خراسان المأمون الحسين بن الفضل عن قوله تعالى « كل يوم هو فى شأن » مع هذا الخبر فقال هى شؤون يبديها ولا يبتديها فقام إليه وقبل رأسه (حم ت ك) وكذا ابن حبان (عن ابن عمرو) بن العاص قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وصححه أيضا ابن حبان وقال الهيثمى رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما ثقات وقال ابن حجر رحمه الله تعالى فى فتاويه : إسناده لا بأس به وظاهر صنيع المصنف أن مخرجيه لم يزيدوا فيه على ماذكره والأمر بخلافه بل بقية الحديث عندهم فلذلك أقول جف القلم على علم الله انتهى لكن ادعى بعضهم أن قائل ذلك هو ابن عمرو فلعل المؤلف يميل إلى هذا القول فقوله ولذلك أى من أجل عدم تغير ماجرى فى الأزل تقديره من إيمان وطاعة وكفر ومعصية أقول جف القلم .

(إن الله تعالى خلق آدم من قبضة) أصلها مايضم عليه من كل شىء (قبضها من جميع) أجزاء (الأرض) أى ابتداء خلقه من قبضته فمن ابتدائية إن كان من قبضة متعلقا بخلق وإن كان حالا من آدم تكون بيانية والقبضة هنا مطابقة الآية « والأرض جميعا قبضته يوم القيامة » فى بيان تصوير عظمة الله وإن كل المكونات الآفاقية والأنفسية منقادة لإرادته ومسخرة بأمره أى فليس هنا قبضة بالحقيقة بل هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسى لخلقه ذكره الطيبى وغيره وقال الكمال ابن أبى شريف أخذا من كلام بعضهم المراد بالقبض هنا حقيقة لكن إنما قبضها عزرائيل عليه السلام ملك الموت لما كان القبض بأمره تعالى نسب إليه ويشهد له مارواه سعيد بن منصور وأبو حاتم عن أبى هريرة إن الله تعالى لما أراد أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بعث ملكا من حملة العرش يأتى بتراب من الأرض فلما هوى ليأخذ منها قالت أسألك بالذى أرسلك لاتأخذ منى اليوم شيئا يكون منه للنار نصيب فتركها فلما رجع إلى ربه أخبره فأرسل آخر فقال مثل ذلك قال الذى أرسلنى أحق بالطاعة فأخذ من وجهها ومن طيبها ومن خبيثها الحديث (فجاء بنو آدم على قدر الأرض) أى على قدر لونها وطبعها فخلق من الحمراء الأحمر ومن البيضاء الأبيض ومن سهلها سهل الخلق اللين الرفيق ومن حزنها ضده ومن ثم (جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك) من الألوان « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » قيل خلق آدم من ستين نوعا من أنواعها وطبائعها فاختلفت بنوه كذلك ولذا وجب فى الكفارة إطعام ستين ليكون بعدد الأنواع ليعم الكل بالصدقة (والسهل) بفتح فسكون أى الذى فيه رفق ولين (والحزن) بفتح وسكون أى الذى فيه عنف وغلظة فالسهل من الأرض السهلة والفظ الغليظ الجافى من ضدها (والخبيث والطيب وبين ذلك) أى فالخبيث من الأرض السبخة والطيب من العذبة [1] ومن

(١) وما أحسن قول القائل :

الناس كالأرض ومنها هم ٭ من خشن فى اللمس أولين ٭ فجندل تدمى به أرجل ٭ والمد يجعل فى الأعين

وكذا جميع الدواب والوحوش فالحية أبدت بجوهرها حيث خانت آدم حتى لعنت وأخرجت من الجنة والفأر قرض حبال سفينة نوح والغراب أبدى جوهره الخبيث حيث أرسله نوح من السفينة ليأتيه بخبر الأرض فأقبل على جيفة وتركه

(حم د ت ك هق) عن أبي موسى - (صح)

١٧٣٥ - إنَّ اللهَ تعالَى خَلَقَ الخَلْقَ فجَعَلَني في خَيْرِ فِرَقِهِمْ، وَخَيْرِ الفِرْقَتَيْنِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ القَبَائِلَ فَجَعَلَني في خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ البُيُوتَ فَجَعَلَني في خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وخَيْرُهُمْ بَيْتًا - (ت) عن العباس بن عبد المطلب (صح)

١٧٣٦ - إنَّ اللهَ تعالَى خَلَقَ آدمَ مِنْ طِينَةِ الجَابِيَةِ، وَعَجَنَهُ بِمَاءٍ مِنْ ماءِ الجَنَّةِ - ابن مردويه عن أبي هريرة - (ض)

ثم اختلفت قوى الإنسان فتقبل كل قوة منها ما يأتيها من المواد فيزيد لذلك وينقص ويصلح لذلك ويفسد ويطيب ويخبث لما ذكر من أنه أنشئ من أشياء مختلفة وطبائع شتى «والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا» ذكره البيضاوى وقال الطيبي ولما كانت الأوصاف الأربعة الأولى من الأمور الظاهرة فى الإنسان والأرض أجريت على حقيقتها وتركت الأربعة الأخيرة مفتقرة إلى تأويل لأنها من الأخلاق الباطنة فان المعنى بالسهل الرفق واللين وبالحزن الخرق والعنف وبالطيب الذى يعنى به الأرض العذبة المؤمن الذى هو نفع كله وبالخبيث الذى يراد به الأرض السبخة الكافر الذى هو ضرر وخسار فى الدارين والذى سبق له الكلام فى الحديث هو الأمور الباطنة لأنها داخلة فى حديث القدر من الخير والشر وأما الظاهرة من الألوان وإن كانت مقدرة فلا اعتبار لها (حم د) فى السنة (ت) فى التفسير (ك هق عن أبي موسى) الأشعرى قال الترمذى حسن صحيح وصححه ابن حبان وغيره.

(إن الله خلق الخلق) أى المخلوقات ثم جعلهم فرقا (فجعلنى) أى صيرنى تعالى (فى خير فرقهم) جمع فرقة أى أشرفها (وخير الفريقين) وفى نسخ الفرقتين (ثم تخير القبائل) أى اختار خيارهم فضلا (فجعلنى فى خير قبيلة) من القرب هذا بحسب الإيجاد أى قدر إيجادى فى خيرها قبيلة (ثم تخير البيوت) أى اختارهم شرفا (فجعلنى فى خير بيوتهم) أى فى أشرف بيوتهم قال ابن تيمية وقوله خلق الخلق يحتمل شيئين أحدهما أن الخلق هم الثقلان أوهم جميع ما خلق فى الأرض وبنو آدم خيرهم وإن قيل بعموم الخلق حتى تدخل الملائكة أفاد تفضيل جنس بنى آدم على جنس الملائكة قال والفريقان العرب والعجم ثم جعل العرب قبائل وجعل قريشا أفضلها، ثم جعل قريشاً بيوتا وجعل بنى هاشم أفضلها، ويحتمل أنه أراد بالخلق بنو آدم فكان فى خيرهم أبا فى ولد إبراهيم أبى العرب ثم جعل بنى إبراهيم فرقتين بنى إسماعيل وبنى إسحق وجعل العرب، عدنان وقحطان فجعل بنى إسماعيل فى بنى عدنان ثم جعل بنى إسماعيل أو بنى عدنان قبائل فجعل فى خيرهم قبيلة وهم قريش وأيا ما كان فالحديث صحيح فى تفضيل العرب على العجم (فأنا) بفضل الله علىّ ولطفه فى سابق علمه (خيرهم نفساً) أى روحا وذاتا إذ جعلنى نبياً رسولا فاتحاً خاتماً (وخيرهم بيتا) أى أصلا إذ جئت من طيب إلى طيب إلى صلب عبد الله بنكاح لا سفاح ولم يردفه بقوله ولا فخر كما فى خبر أنا سيد ولد آدم ولا فخر. لأن هذا بحسب حال الخاطبين فى صفاء قلوبهم بما يعلمه من حالهم أو أن هذا بعد ذلك والتفاضل فى الأنساب والقبائل والبيوت باعتبار حسن خلقة الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى فى الأقوات «والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق» وهذا جار فى سائر المخلوقات أن فضل الله يؤتيه من يشاء فلا اتجاه لما عساه يقال الإنسان كله نوع واحد فما معنى التفاضل فى الأنساب (ت عن العباس بن عبد المطلب) قال قلت يا رسول الله إن قريشاً تذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة فى كبوة أى كناسة فذكره

(إن الله خلق آدم من طين الجابية) بجيم فموحدة تحتية فمثناة كذلك فاعلة من جباء موضع بالشام، وباب الجابية بدمشق معلوم، ويعارضه ما مر أنه خلقه من جميع أجزاء الأرض؛ وقد يجاب بأنه قبض من الجابية قبضة ومن جميع أتراب الأرض قبضة ومزجهما (وعجنه بماء من ماء الجنة) إشارة إلى أنه وإن أخرج سيعود إليها فكان من بديع فطرته وعجيب صنعته، فأعظم بها من إكرام فلم يكن يصلح له حينئذ مكان يليق به مع هذه المكارم إلا داره فتوجه بتاج الملك وكساه كمال الجمال وأجلسه على الأسرة بمهابة وإجلال حتى جاء وقت السقوط وغلب القضاء والقدر فكان

١٧٣٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، صَفَحَاتُهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، لِلّٰهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ لَحْظَةٍ، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ - (طب) عن ابن عباس - (ح)

١٧٣٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ؟ فَقَالَتْ: هٰذَا

ما كان (فائدة) قال بعض العارفين إذا فتح عليك بالتصرف فأت البيوت من أبوابها وإياك والفعل بالهمة بغير آلة، ألا ترى إلى الحق سبحانه كيف خمر طينة آدم وعجنها وسواه وعدله ثم نفخ فيه من روحه وعلمه الأسماء فأوجد الأشياء على ترتيب ونظام ولوشاء أن يكون ابتداءه بغير تخمر ولا عجن لفعل (ابن مردويه) في تفسيره (عن أبي هريرة)

(إن الله) أي الذي لايستطيع أحد أن يقدر قدره (خلق لوحاً محفوظاً) وهو المعبر عنه في القرآن المجيد بذلك وبالكتاب المبين وبأم الكتاب وبإمام مبين (من درة بيضاء) لؤلؤة عظيمة كبيرة في نهاية الإشراق وغاية الصفاء وفي حديث البيهقي رضي الله تعالى عنه في الشعب إنه من زبرجدة خضراء؛ وفي رواية لابن أبي حاتم إحدى وجهيه من ياقوت والآخر من زبرجدة خضراء فقد يقال إنه يتلون والبياض لونه الأصلي (صفحاتها) أي جنباتها ونواحيها قال في الصحاح صفح الشيء ناحيته وصفحة كل شيء جانبه وصفائح الباب ألواحه (من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه) أي مكتوبه (نور) بين به أن اللوح والقلم ليسا كألواح الدنيا المتعارفة ولا كأقلامها وكذا الكتابة وليس في هذا الخبر ذكر طول اللوح ولاعرضه ولاطول القلم وفي رواية للطبراني عن ابن عباس أن عرضه مابين السماء والأرض وفي كنز الأسرار عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن طول اللوح مابين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو في حجر ملك يقال له ماطريون وفي تفسير الفخر الرازي من حديث البيهقي عن ابن عباس أيضاً أن اللوح بين يدي إسرافيل فإذا أذن له في شيء ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر فإذا كان الأمر من عمل جبريل عليه السلام أمره به أومن عمل ملك الموت أمره به، الحديث، وأما القلم ففي رواية لأبي الشيخ عن ابن عمران طوله خمسمائة عام (لله في كل يوم) أي أوليلة كما في حديث ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا أي مقدارهما من الزمن وإلا فليس ثم ليل ولانهار (ستون وثلثمائة لحظة) على عدد أجزاء اليوم والليلة فإن ذلك مقسم على ثلثمائة وستين جزءاً كل جزء يسمى درجة فلما كان ذلك أقل مايحسن بالنسبة إلينا، عبر به تقريباً لأفهامنا (يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل مايشاء) فإن كان العبد على حالة مرضية مهديا رشيدا أدركته اللحظة على حالة مرضية فوصل إلى الأمل من نوال الخير وصرف السوء وإذا كان غاوياً فاللحظة بين القدرة والحلم فاما بطاش جبار وأما عفو غفار فعلم أن الحديث إشارة إلى آثار القدرة الكاملة التي لايقاس عليها غيرها فأخبر عليه السلام أن بيده تصريف الأمور وتكوينها على مايشاء في أي زمن شاء وخصص الستة الأولى لاهميتها ووقوع أكثر الأفعال إليها ثم عمم (طب) وكذا الحاكم والحكيم (عن ابن عباس) قال أعني ابن عباس لوددت أن عندي رجلا من أهل القدر فوجأت رأسه قالوا ولم ذلك فذكره قال الهيثمي ورواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما ثقات انتهى ولم يصب ابن الجوزي حيث حكم عليه بالوضع

(إن الله خلق الخلق) أي قدر المخلوقات في علمه السابق على ماهم عليه وقت وجودهم (حتى إذا فرغ من خلقه) أي قضاه وأتمه والفراغ تمثيلي وقول الأكمل خلق إن كان بمعنى أوجد فالفراغ على حقيقته رد بأن الفراغ الحقيقي بعد الشغل والله سبحانه لايشغله شأن عن شأن ثم إن ذا بعد خلق السموات والأرض وإبرازها للوجود أو بعد خلقها كتبا في اللوح أو بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله «ألست بربكم» (قامت الرحم) حقيقة بأن تجسد وتتكلم والقدرة صالحة أو هو تمثيل واستعارة إذ الرحم معنى وهو الاتصال القربي من النسب فشبهت بمن يحتاج إلى الصلة

مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَارَبِّ ، قَالَ : فَذَلِكِ لَكِ - (ق ن) عن أبي هريرة - (صح)

١٧٣٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً ، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ - (ق) عن أبي هريرة - (صح)

فاستعاذ من القطيعة والمراد تفخيم شأنها (فقال) تعالى لها (مه) بفتح فسكون استفهام أى ماتقولين كأنها قامت على هيئة الطالب لشيء والقصد به إظهار الحاجة دون الاستعلام فإنه يعلم السر وأخفى وقيل زجر أى اكفى عن الالتجاء (قالت) بلسان القال أو الحال على ماتقرر (هذا مقام العائذ بك) أى مقامى هذا مقام المستجير بك من القطيعة والعائذ المعتصم بالشيء المستجير به (قال) تعالى (نعم) حرف إيجاب مقرر لما سبق استفهاماً كان أو خبراً (أما) بالتخفيف وفى رواية للبخارى ألا (ترضين) خطاب للرحم والهمزة للاستفهام على سبيل التقرير لما بعد لاالنافية (أن أصل من وصلك) بأن أعطف عليه وأحسن إليه فهو كناية عن عظيم إحسانه [1] (وأقطع من قطعك) فلا أعطف عليه فهو كناية عن حرمان إنعامه وامتنانه (قالت بلى يارب) أى رضيت (قال) الله تعالى (فذلك لك) بكسر الكاف فيهما أى الحكم السابق حصل لك وصلة الرحم بالمال ونحو عون على حاجة ودفع ضرر وطلاقة وجه ودعاء والمعنى الجامع إيصال الممكن من خير ودفع الممكن من شر وهذا إنما يطرد إن استقام أهل الرحم فإن كفروا وفجروا فقطيعتهم فى الله صلتهم بشرط بذل الجهد فى وعظهم ومن ثم قتل أمين هذه الامة أباه كافراً غضباً لله ونصرة لدينه (ق ن عن أبي هريرة) ثم قال أبو هريرة رضى الله عنه «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم»

(إن الله خلق) أى قدر (الرحمة) التى يرحم بها عباده ، ورحمته إرادة الإنعام أو فعل الإكرام فرجعها صفة ذاتية أو فعلية فهى حادثة من حيث إنها فعل كائن عن الإرادة (يوم خلقها مائة رحمة) قال التوربشتى رحمة الله غير متناهية فلا يعتريها التقسيم والتجزئة وإنما قصد ضرب المثل للأمة ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسط أهل الإيمان منها فى الآخرة وقسط كافة المربوبين فى الاولى فجعل مقدار حظ الفئتين من الرحمة فى الدارين على الأقسام المذكورة تنبيهاً على المستعجم وتوفيقاً على المستفهم ولم يرد به تجريد ماقد حلى عن الحد أوتعديد مايجاوز العد (فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأرسل) وفى رواية وأنزل (فى خلقه كلهم رحمة واحدة) تعم كل موجود فكل موجود مرحوم حتى فى آن العذاب إذ الكف عن الاشد رحمة وفضل (فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة) الواسعة (لم ييأس [2]) أى لم يقنط (من الجنة) أى من شمول الرحمة له فيطمع فى أن يدخل الجنة (ولو يعلم المؤمن بالذى عند الله من العذاب لم ييأس من النار) أى من دخولها قال الطيبى سياق الحديث فى بيان صفتى القهر والرحمة لله فكما أن صفاته تعالى غير متناهية لايبلغ كنه معرفتها أحد فكذا عقوبته ورحمته فلو فرض أن المؤمن وقف على كنه صفة القهارية لظهر منها مايقنط من ذلك الخلق طراً فلا يطمع فى جنته أحد ، هذا معنى وضع ضمير المؤمن ؛ ويجوز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق فالتقدير أحد منهم ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن اختص

---

(١) وإنما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم مايعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب وإسعافه بما يريد ومساعدته على مايرضيه وكانت حقيقة ذلك مستحيلة فى حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده

(٢) وفى نسخة لم يأمن من النار فهو سبحانه غافر الذنب شديد العقاب والمقصود من الحديث أن الشخص ينبغى

١٧٤٠ — إنَّ اللهَ تعالى خلقَ يومَ خلقَ السمواتِ والأرضَ مائةَ رحمةٍ ، كلُّ رحمةٍ طباقَ ما بينَ السماءِ والأرضِ . فجعلَ منها في الأرضِ رحمةً ، فبها تعطفُ الوالدةُ على ولدها ، والوحشُ والطيرُ بعضُها على بعضٍ وأخَّرَ تسعًا وتسعينَ ، فإذا كانَ يومُ القيامةِ أكملَها بهذه الرحمةِ - (حم م) عن سلمان (حم ه) عن أبي سعيد - (صح)

١٧٤١ — إنَّ اللهَ تعالى خلقَ الجنةَ وخلقَ النارَ ، فخلقَ لهذه أهلاً ولهذه أهلاً - (م) عن عائشة - (ض)

بأن يطمع في الجنة فإذا انتفى منه فقد انتفى عن الكل وكذا الكافر مختص بالقنوط فإذا انتفى القنوط عنه انتفى عن الكل انتهى وقال المظهر ورد الحديث في بيان كثرة عقوبته ورحمته لئلا يغترّ مؤمن برحمته فيأمن عذابه وقال العلائي هذا بيان واضح لوقوف العبد بين حالتي الرجاء والخوف وإن كان الخوف وقت الصحة ينبغي كونه أغلب أحواله لأن تمحض الخوف قد يوقعه في القنوط فينقله لحالة أشر من الذنوب (ق عن أبي هريرة) رضي الله عنه وفي الباب عن معاوية بن حيدة وعبادة وغيرهما .

(إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة(١)) أي أظهر تقديرها يوم أظهر تقدير السموات والأرض وفيه بشرى للمؤمنين لأنه إذا حصل من رحمة واحدة في دار الأكدار ما حصل من النعم الغزار فما ظنك بباقيها في دار القرار (كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض) أي ملء ما بينهما وقد مر معنى الطباق ومقصوده التعظيم والتكثير وورود ذلك بهذا اللفظ غير عزيز (فجعل في الأرض منها رحمة) قال القرطبي هذا نص في أن الرحمة يراد بها متعلق الإرادة وأنها راجعة إلى المنافع والنعم (فيها تعطف) أي تحن وترق وتشفق ، في الصحاح عطف عليه شفق وفي المصباح عطفت الناقة علي ولدها عطفاً حنت (الوالدة علي ولدها) من الآدميين وكل ذي روح (والوحش والطير) أي وغيرهما من كل نوع من أنواع ذوات الأرواح ولعل تخصيص الوحش والطير لشدة نفورها والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي وحكمة ذلك تسخير القوى للضعيف والكبير للصغير حتى يتحفظ نوعه وتتم مصلحته وذلك تدبير اللطيف الخبير (بعضها على بعض وأخر تسعا وتسعين فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة) فالرحمة التي في الدنيا يتراحمون بها أيضاً يوم القيامة قال المهلب الرحمة رحمتان رحمة من صفة الذات وهي لا تتعدد ورحمة من صفة الفعل وهي هذه وقال العارف البوني رضي الله تعالى عنه الذاتية واحدة ورحمته المتعدية متعددة وهي كما في هذا الخبر مائة في الأرض منها واحدة يقع بها الارتباط بين الأنواع وبها يكون حسن الطباع والميل بين الجن والانس والبهائم كل شكل إلى شكله والتسعة والتسعون حظ الانسان يوم القيامة يتصل بهذه الرحمة فتكمل مائة فيصعد بها في درج الجنة حتى ترى ذات الرحيم وتشاهد رحمته الذاتية (حم م عن سلمان) الفارسي (حم ه) عن أبي سعيد الخدري

(إن الله خلق الجنة) وجمع فيها كل طيب (وخلق النار) وجمع فيها كل خبيث (فخلق لهذه أهلا) وهم السعداء وحرمها على غيرهم (ولهذه أهلا) وهم الأشقياء وحرمها على غيرهم وجعلهما جميعاً في هذه الدار سبعاً فوقع الابتلاء والامتحان

له أن يكون بين حالتي الرجاء والخوف (١) حصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عند الخلق وتكثيراً لما عند الله تعالى وأما مناسبة هذا العدد الخاص فثبت أن نار الآخرة تفضل نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً فإذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزءاً فالرحمة في الآخرة أكثر من النقمة فيها ويؤيده قوله تعالى في الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي ويحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد درج الجنة والجنة هي محل الرحمة فكانت كل رحمة بإزاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من حصلت له جميع أنواع الرحمة وهذه الرحمة كلها للمؤمنين بدليل قوله تعالى «وكان بالمؤمنين رحيما» وأما الكفار فلا يبقى لهم حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها

١٧٤٢ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى رَضِيَ لِهٰذِهِ الأُمَّةِ الْيُسْرَ، وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ - (طب) عن محجن بن الادرع - (صح)

بسبب الاختلاط وجعلها دار تكليف فبعث اليهم الرسل لبيان ما كلفهم به من الاقوال والافعال والاخلاق وأمرهم بجهاد الاشقياء فقامت الحرب على ساق فإذا كان يوم القيامة أي يوم الميعاد ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله في دارهم والخبيث وأهله في دارهم فينعم هؤلاء بطيبهم ويعذب هؤلاء بخبثهم لانكشاف الحقائق قال البيضاوي وفيه أن الثواب والعقاب لا لأجل الاعمال بل الموجب لها هو اللطف الرباني والخذلان الإلهي المقدر لهم وهم في أصلاب آبائهم بل وهم وآباؤهم وأصول أكوانهم بعد في العدم ﴿تنبيه﴾ قال العارف ابن عربي رضي الله عنه من عقائد الاسلام أن تعتقد أن الله سبحانه أخرج العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا أبالي وهؤلاء للنار ولا أبالي ولم يعترض عليه معترض هناك إذ لا موجود كان ثم سواه فالكل تحت تصريف أسمائه فقبضة تحت أسماء بلائه وقبضة تحت أسماء آلائه ولو أراد تعالى أن يكون العالم كله سعيداً لكان أو شقياً لما كان من ذلك في شأن لكنه لم يرد فكان كما أراد، فمنهم شقي وسعيد، هنا ويوم المعاد فلا سبيل إلى تبديل ماحكم عليه القديم وقد قال في الصلاة وهي خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وإنفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر إلا بوهب إلهي وجود رحماني لمن اعتنى به من عباده وسبق له ذلك بحضرة إشهاد فعلم حين أعلم أن الألوهية أعطت هذا التقسيم وأنه من دقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بنفسه إلا إياه «والله خلقكم وماتعملون» و«لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» «فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» ﴿تنبيه﴾ قال بعضهم خلق الله الجنة والنار وجعلهما دارين إحداهما جهة اليمين والأخرى جهة الشمال هذه كلها خير صرف وهذه كلها شر صرف وأنزل الدين للأمر والنهي على معنى الدارين ثم خلق دار الدنيا بين الدارين فالجنة من القبر إلى أعلى عليين والنار من القبر إلى أسفل سافلين روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فليس بعد الدنيا إلا الجنة والنار فالناس بعد الموت منهم معذب ومنهم منعم في جنة أو نار فالناس وقوف في الدنيا بين الجنة والنار حقيقة وهم لا يشعرون (م) في الإيمان بالقدر وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم (عن عائشة) قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لا تدرين وفي رواية أو غير ذلك فذكره فنهى عن الحكم على معين بدخول الجنة فلعله قبل علمه بأن أطفال المؤمنين في الجنة قال في الزواجر وقد أخذ بعضهم من هذا الحديث أن أطفال المؤمنين لا يقطع لهم بدخول الجنة واشتد إنكار العلماء عليه في هذه المقالة الشنيعة المخالفة للقواطع والحديث ظاهره غير مراد إجماعا وإنما هو قبل أن يعلم بأنهم مقطوع لهم بالجنة وإنما الخلاف في أطفال الكفار والأصح أنهم في الجنة أيضا وظاهر صنيع المصنف أن مسلما لم يروه إلا كما ذكر والأمر بخلافه بل زاد بعد قوله ولهذه أهلا مانصه: وهم في أصلاب آبائهم.

(إن الله تعالى) لكمال رأفته (رضي لهذه الأمة اليسر) فيما شرعه لها من أحكام الدين ولم يشدد عليها كما شدد على الامم الماضية (وكره لها العسر) أي لم يرده بها ولم يجعله عزيمة عليها «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» قال الحراني واليسر عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم والعسر مايجهد النفس ويضر الجسم ومن رفق الله بهذه الأمة ومعاملتها باليسر والعطف أن شرع لها مايوافق كتابها وصرف عنها ماتختان فيه لما جبلت عليه من خلافه وهكذا حال الآمر إذا شاء أن يطيعه مأموره يأمره بالأمور التي لو ترك ودواعيه لفعلها وينهاه عن الأشياء التي لو ترك ودواعيه لتجنبها وبه يكون حفظ المأمور من المخالفة وإذا شاء أن يشدد على أمة أمرها بما جبلها على تركه ونهاها عما جبلها على فعله وهو من الآصار المجعولة على الاولين مخفف عن هذه الامة بإجراء شرعها على وفق جبلتها فجعل لهم حظاً من هواهم كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم أدر الحق معه حيث دار ولهذا كان يأمر الشجاع بالحرب ويكف الجبان حتى لا يظهر فيمن معه مخالفة إلا عن سوء طبع لا يزعه وازع الرفق وذلك قصد العلماء الربانيين في تأديب

١٧٤٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَالَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ - (خد د) عن عبدالله بن مغفل (ه حب) عن ابي هريرة (حم هب) عن علي (طب) عن ابي امامة ، البزار عن أنس - (ح)

١٧٤٤ إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَّجَنِي فِي الْجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ، وَامْرَأَةَ فِرْعَوْنَ ، وَأُخْتَ مُوسَى - (طب) عن سعد بن جنادة - (ض)

١٧٤٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ : أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ

كل مريد على اللائق بحاله وجبلته (طب عن محجن) بكسر أوله وسكون المهملة وفتح الجيم (بن الادرع) بفتح الهمزة ودال مهملة ساكنة الاسلمي نزل البصرة واختط مسجدها قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .

(إن الله رفيق) أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر فيكلفهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم ولا يجوز إطلاق الرفيق عليه سبحانه اسما لان اسماءه سبحانه إنما تتلقى بالنقل المتواتر ولم يوجد ، ذكره بعض الشراح ، وأصله قول القاضي الرفق ضد العنف وهو اللطف وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها والظاهر أنه لايجوز إطلاقه عليه تعالى لأنه لم يتواتر ولم يستعمل هنا على قصد التسمية وإنما أخبر به عنه تمهيداً للحكم الذى بعده انتهى لكن قال النووى الأصح جواز تسميته تعالى رفيقاً وغيره مما يثبت بخبر الواحد (يحب الرفق) بالكسر لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل أى يحب أن يرفق بعضكم ببعض وزعم أن المراد يحب أن يرفق بعباده لايلائم سياق قوله (ويعطى عليه) فى الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد وفى العقبى من الثواب الجزيل (مالا يعطى على العنف) بالضم الشدة والمشقة وكل مافى الرفق من الخير ففى العنف من الشر مثله . نبه به على وطاءة الأخلاق وحسن المعاملة وكمال المجاملة ووصف الله سبحانه وتعالى بالرفق إرشادا وحثاً لنا على تحرى الرفق فى كل أمر فهو خارج مخرج الأخبار لاالتسمية كما تقرر (خد د عن عبدالله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وشدة الفاء ابن عبدنهم بفتح النون وكسر الهاء (ه حب عن أبى هريرة حم هب عن علي) أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه قال الهيثمي وفيه أبوخليفة ولم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات (طب عن أبى أمامة) قال الهيثمي وفيه صدقة بن عبدالله السمين وثقه أبوحاتم وصدقه الجمهور وبقية رجاله ثقات (البزار) فى مسنده (عن أنس) بإسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما ثقات وفى بعضهم خلاف وقضية صنيع المؤلف أن هذا لم يخرجه الشيخان ولا أحدهما وإلا لما عدل عنه وهو ذهول فقد خرجه مسلم من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ولفظه إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وما لايعطى على ماسواه قال القاضي وإنما ذكر قوله ومالايعطى على ماسواه بعد قوله مالايعطى على العنف إيذانا بأن الرفق أنجح الأسباب وأنفعها بأسرها .

(إن الله زوجنى فى الجنة) مضافا إلى زوجاتى اللاتى تزوجتهن فى الدنيا (مريم بنت عمران) أى جعلها زوجتى فيها وأوقع الماضى موقع المستقبل لتحقق الوقوع (وامرأة فرعون) آسية بنت مزاحم (وأخت موسى) الكليم عليه السلام واسمها مريم كما قاله البيضاوى وغيره قال الحرالى خلصهن الله من الاصطفاء الأول العبرانى إلى اصطفاء عربى علىّ حتى أنكحهن من محمد النبي العربي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الثلاثة مترتبات فى الفضل على هذا الترتيب فافضلهن مريم اتفاقا فآسية لأنه قيل بنبوتها فأخت موسى لأنه لم يذهب إلى القول بنبوتها أحد . والظاهر أن وقوع التزوج فى الجنة (طب عن سعد بن جنادة) بضم الجيم وخفة النون ودال مهملة والد عطية العوفى وفد من الطائف وأسلم قال الهيثمي فيه من لم أعرفه

(إن الله تعالى سائل) إشارة إلى تحقق وقوع ذلك (كل راع عما استرعاه) أى أدخله تحت رعايته

بيته ـ (ن حب) عن أنس

١٧٤٦ ـ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ ـ (حم م ن) عن جابر بن سمرة ـ (صح)

١٧٤٧ ـ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى صَانِعُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ ـ (خ) فى خلق أفعال العباد (ك) والبيهقى فى الأسماء عن حذيفة ـ (صح)

(أحفظ ذلك أم ضيعه) بهمزة الاستفهام (حتى يسأل الرجل عن أهل بيته) أحفظهم أم ضيعهم فيعامل من قام بحق ما استرعاه عليه بفضله ويعامل من أهمله بعدله وما يعفو الله أكثر [1] قال الطيبى فيه أن الراعى ليس مطلوبا لذاته وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه فعليه أن لا يتصرف إلا بما أذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه وزاد فى رواية فأعدوا للمسئلة جوابا قالوا وما جوابها قال أعمال البر خرجه ابن عدى والطبرانى قال ابن حجر بسند حسن واستدل به على أن المكلف يؤاخذ بالتقصير فى أمر من فى حكمه وفيه بيان كذب الحديث الذى افتراه بعض المتعصبين لبنى أمية فى آداب القضاء للكرابيسى عن الشافعى رضى الله عنه بسنده دخل الزهرى على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث إن الله إذا استرعى عبدا للخلافة كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال له كذب ثم تلا «ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض ـ إلى ـ بما نسوا يوم الحساب» فقال الوليد إن الناس ليغروننا (ن حب عن أنس) ورواه عنه أيضا البيهقى فى الشعب وفيه معاذ بن هشام حديثه فى الستة لكن أورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال ابن معين صدوقا وليس بحجة وقال غيره له غرائب وتفردات «(إن الله سمى) وفى رواية إن الله أمرنى أن أسمى ولا تعارض لأن المراد أنه أمره بإظهار تسميتها (المدينة طابة) بمنع صرفها وفى بعض روايات البخارى طابة بالتنوين بجعلها نكرة وهى تأنيث طاب من الطيب وأصلها طيبة قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكان اسمها يثرب فكرهه النبى صلى الله عليه وسلم لاستعمال الثرب فى معنى القبح فبين أن الله سماها طابه لتيطيب مكانها بالدين أو لخلوصها من الشرك وتطييبها منه أو لطيب رائحتها وأمورها كلها أو لحلول الطيب بها وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو لكونها تنفى خبثها ويبقى طيبها أو لغير ذلك [2] وتسميتها فى التنزيل يثرب وقوله فى حديث هذه يثرب باعتبار ماعند المنافقين أو نزول الآية سابق على التسمية (حم م ن عن جابر بن سمرة) ولم يخرجه البخارى

(إن الله تعالى صانع) بالتنوين وعدمه (كل صانع وصنعته) أى مع صنعته فهو خالق للفاعل والفعل لقوله تعالى «والله خلقكم وما تعملون» وبهذا أخذ أهل السنة وهو نص صريح فى الرد على المعتزلة وكمال الصنعة لا يضاف إليها وإنما يضاف إلى صانعها وهذا الحديث قد احتج به لما اشتهر بين المتكلمين والفقهاء من إطلاق الصانع عليه تعالى قال المؤلف فاعتراضه بأنه لم يرد وأسماؤه تعالى توقيفية غفلة عن هذا الخبر وهذا حديث صحيح لم يستحضره من اعترض ولا من أجاب بأنه مأخوذ من قوله «صنع الله» انتهى ومنعه بعض المحققين بأنه لا دليل لما صرحوا به من اشتراط إذ لا يكون الوارد على جهة المقابلة نحو «أم نحن الزارعون» «والله خير الماكرين» وهذا الحديث من ذلك القبيل وبأن الكلام فى الصانع بأل بغير إضافة وما فى الخبر مضاف وهو لا يدل على جواز غيره بدليل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ياصاحب كل نجوى أنت الصاحب فى السفر لم يأخذوا منه أن الصاحب بغير قيد من أسمائه تقدس ، نعم صح من حديث الحاكم والطبرانى ، اتقوا الله فإن الله فاتح لكم مصانع : وهذا دليل واضح للمتكلمين والفقهاء لا غبار عليه ولم

---

(١) أى ويرضى خصماء من شاء بجوده وكما يسأله عن أهل بيته يسأل أهل بيته عنه فظاهر الحديث أن الحكام أولى بالسؤال عن أحوال الرعايا من سؤال الرجل عن أهل بيته (٢) أو لطيب ترابها وهوائها ومساكنها وطيب العيش بها قال بعض العلماء من أقام بالمدينة يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد فى غيرها

١٧٤٨ — إنَّ اللهَ تَعالى طَيِّبٌ يُحِبُّ الطِّيبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، جَوادٌ يُحِبُّ الجُودَ ، فنَظِّفوا أَفْنِيَتَكُمْ ، ولا تَشَبَّهوا بالْيَهُودِ - (ت) عن سعد - (ح)

١٧٤٩ — إنَّ اللهَ تَعالَى عَفُوٌّ يُحِبُّ العَفْوَ - (ك) عن ابن مسعود (عد) عن عبدالله بن جعفر - (صح)

يستحضره المؤلف ولو استحضره لكان أولى له مما يحتج به في عدة مواضع قال الذهبي واحتج به من قال الإيمان صفة للرحمن غير مخلوق كذا رأيته بخطه ﴿تتمة﴾ قال الراغب سئل بقراط عن دلالة الصانع فقال دل الجسم على صانعه بجمع بهذه اللفظة دلالة حدوث العالم لأن الجسم يدل على أنه مصنوع ولا بد له من صانع ولم يصنع نفسه وصانعه حكيم (خ في خلق أفعال) أي في كتاب خلق أفعال (العباد) وهو كتاب مفرد مستقل (ك) في الإيمان وصححه (والبيهق في) كتاب الأسماء (والصفات) كلهم (عن حذيفة) مرفوعا لكن لفظ الحاكم إن الله خالق بدل صانع ثم قال على شرط مسلم وأقره الذهبي وتقييد المصنف العزو للبيهقي بكتاب الأسماء يؤذن بأنه لم يخرجه في كتابيه اللذان وضع لهما المصنف الرمز وهما الشعب والسنن وليس كذلك فقد خرجه في الشعب باللفظ المزبور عن حذيفة المذكور

(إن الله تعالى طيب) بالتخفيف أي منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب وكل وصف خلا عن كمال أو طيب الثناء أو مستلذ الأسماء عند العارفين بها وكيف ما كان فهو من أسمائه الحسنى لصحة الخبر به كالجميل قال الراغب وأصل الطيب ماتستلذه النفس والحواس والطيب من الناس من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأفعال (يحب الطيب) أي الحلال الذي يعلم أصله وجريانه على الوجه الشرعي العاري عن ضروب الحيل وشوائب الشبه فلا تقبله لا ينبغي أن يتقربوا إليه إلا بما يناسبه في هذا المعنى وهو من خيار أموالكم (كريم يحب الكرم) أي في حياته لا البخل في حياته الكريم عند موته بدليل الخبر المار وقوله (جواد) بالتخفيف (يحب الجود) عطف خاص على عام (نظيف) أي منزه عن سمات الحدوث متعال في ذاته عن كل نقص (يحب النظافة) أي نظافة الباطن بخلوص العقيدة ونفي الشرك ومجانبة الهوى والأمراض القلبية من نحو غل وحقد وحسد وغيرهما ومجانبة كل مطعم وكل مشرب وكل ملبس من حرام وشبهة . ونظافة الظاهر بترك الأدناس وملابسة العبادات ومفهومه أنه يبغض ضد ذلك وبه صرح في الخبر الآتي بقوله إن الله يبغض الوسخ الشعث ولا ينافيه خبر إن الله يحب المؤمن المبتذل الذي لا يبالي مالبس إذ لا يلزم من كون الثوب خشناً أو بالياً أن يكون وسخا ، فالمنهي عنه إنما هو التزين والتصنع والتغالي في اللباس (فنظفوا) ندباً (أفنيتكم) جمع فناء وهو الفضاء أمام الدار قال الطيبي الفاء فيه جواب شرط محذوف أي إذا تقرر ذلك فطيبوا كل ما أمكن تطييبه ونظفوا كل ما سهل لكم تنظيفه حتى أفنية الدار وهي ما أمام الدار وهو كناية عن نهاية الكرم والجود فإن ساحة الدار إذا كانت واسعة نظيفة كانت أدعى لجلب الضيفان وتناوب الواردين والصادرين وإليه ينظر قول الحماسي فإن يمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

وفي رواية بدله عذراتكم وهو بمعناه قال الزمخشري العذرة الفناء وبه سميت العذرة لإلقائها فيها كما سميت بالغائط وهو المطمئن (ولا تشبهوا) بحذف إحدى التاءين للتخفيف وأصله تتشبهوا (باليهود) في قذارتهم وقذارة أفنيتهم ، ومن ثم كان للمصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه مزيد حرص على النظافة وقد اختار الحق سبحانه من كل جنس أطيبه فاختصه لنفسه والطيب من كل شيء هو مختاره دون غيره وأما خلقه فعام للنوعين وبه يعرف عنوان سعادة العبد وشقاوته فإن الطيب لا يناسبه إلا الطيب ولا يسكن إلا إليه ولا يطمئن إلا به وبين الطيب والخبيث كمال الانقطاع ومنع الاجتماع (ت عن سعد) وحسنه ورواه من طريق أخرى عن أبي ذر وفيها شهر بن حوشب وهو ضعيف والأولى سالمة منه (إن الله تعالى عفو) أي متجاوز عن السيئات (يحب العفو) لما سبق أنه سبحانه يحب أسماءه وصفاته ويحب من اتصف بشيء منها ويبغض من اتصف بأضدادها ولهذا يبغض قاسي القلب والبخيل والجبان والمهين واللئيم قال

١٧٥٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ ، فَلْيَتَّقِ اللهَ عَبْدٌ ، وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ - (حل) عن ابن عمر الحكيم عن ابن عباس - (ض)

١٧٥١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى غَيُورٌ يُحِبُّ الْغَيُورَ ، وَإِنَّ عُمَرَ غَيُورٌ - رسته فى الإيمان عن عبدالرحمن بن رافع مرسلا (ض)

١٧٥٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ

العارف ابن أدهم رضى الله عنه خلا لى الطواف ليلة مطيرة فقلت بالملتزم يارب اعصمنى فقيل لى كل عبادى يطلبون العصمة فاذا عصمتهم فعلي من أتفضل ولمن أغفر ؟ قال الراغب رحمه الله العفو والصفح صورتا الحلم ، ومخرجاه إلى الوجود ، فالعفو ترك المؤاخذة بالذنب ، والصفح ترك التثريب ، واشتقاقه من تجاوز الصفحة التى أثبت فيها ذنوبه والإعراض بصفحة الوجه عن التلفت إلى ما كان فيه وهو محمود إذا كان على الوجه الذى يجب والعفو إنما يستحب إذا كانت الإساءة مخصوصة بالعافى كمن أخذ ماله أو شتم عرضه فان عادت بالضرر علي الشرع أو الناس فله ترك العفو (ك عن ابن مسعود) عبد الله (عد عن عبد الله بن جعفر)

(إن الله تعالى عند) وفى رواية ذكرها المطرزى : وراء (لسان كل قائل) أى يعلمه قال فى المغرب هذا تمثيل والمعنى أنه تعالى يعلم مايقوله الإنسان ويتفوه به لمن يكون عند الشيء مهيمناً لديه محافظاً عليه (فليتق الله عبد) نكره للتنويع أو إشارة إلى قلة المتقين (ولينظر) أى يتأمل ويتدبر (ماذا يقول) أى مايريد النطق به هل هو عليه أو له ومايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، لجميع ماينطق به مكتوب عليه مسئول عنه قال الليث مررنا براهب فنودى طويلا فلم يجب ثم أشرف فقال ياهؤلاء لسانى سبع فأخاف أن أرسله فيأ كلنى وقال بعض العارفين إياك والمراء فى شيء من الدين وهو الجدال فانك لا تخلو أن تكون فيه محقا أو مبطلا كما يفعل الفقهاء اليوم فى مجالس مناظراتهم يلتزم أحدهم فى ذلك مذهباً لايعتقده وقولا لا يرتضيه وهو يحاول به الحق الذى يعتقده أنه حق ثم تخدعه النفس بأن تقول له إنما تفعل ذلك لتنفتح الخواطر لا لإقامة الباطل وما علم أنه تعالى عند لسان كل قائل وأن العامى إذا سمع مقالته بالباطل وظهوره علي صاحب الحق وهوعنده أنه فقيه عمل على ذلك الباطل فلا يزال الاثم عليه مادام ذلك السامع يعمل بما سمع منه (حل) من حديث محمد بن إسماعيل العسكرى عن صهيب بن محمد بن عباد عن مهدى عن وهب بن أبي الورد عن محمد بن زهير (عن ابن عمر) بن الخطاب ومحمد بن زهير قال الذهبي قال الأزدى ساقط (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس) ورواه عنه أيضاً البيهق فى الشعب والخطيب فى التاريخ باللفظ المزبور

(إن الله تعالى غيور) فعول من الغيرة الحمية والأنفة وهى محال على الله تعالى لأنها هيجان الغضب بسبب ارتكاب مانهى عنه فالمراد لازمها وهو المنع والزجر عن المعصية (يحب الغيور) فى محل الريبة كما يفيده قوله فى الحديث الآتى غيرتان غيرة يحبها الله (وإن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (غيور) فهو لذلك يحبه لأن من لمح لمحاً من وصف كان من الموصوف به باللطف لطف ووصف كل مرتبة بحسبها (رسته) بضم الراء وسكون المهملة وفتح المثناة لقب عبدالرحمن بن عمر الأصبهانى الحافظ (فى الإيمان) أى فى كتاب الإيمان له (عن عبد الرحمن بن رافع) التنوخى قاضى أفريقية (مرسلا) قال فى الكاشف منكر الحديث مات سنة ١١٣

(إن الله تعالى قال من عادى) من المعاداة ضد الموالاة (لى) متعلق بقوله (ولياً) (١) وهو من تولى الله بالطاعة فتولاه الله بالحفظ والنصر ، فالولى هنا القريب من الله باتباع أمره وتجنب نهيه وإكثار النفل مع كونه لايفتر عن

---

(١) المراد بالولى العارف بالله المواظب على طاعته المخلص فى عبادته

مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَإِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ - (خ) عن أبي هريرة (صح)

ذكره ولا يرى بقلبه سواه (فقد آذنته بالحرب) أى أعلمته بأنى سأحاربه «فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله» ومن حاربه الله أى عامله معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر القهر والجلال وهذا فى الغاية القصوى من التهديد والمراد عادى وليا لأجل ولايته لا مطلقاً فخرج نحو محاكمة لخلاص حق أو كشف غامض ، فلا يرد خصومة العمرين رضى الله عنهما لعلى والعباس رضى الله عنهما ومعاداته لولايته بما يأنكارها عناداً أو حسداً أو بسبه أو شتمه ونحو ذلك من ضروب الايذاء ، وإذا علم مافى معاداته من الوعيد علم ما فى موالاته من الثواب (وما تقرب إلى عبدى بشيء) أى بفعل طاعة (أحب إلى مما افترضته عليه[1]) أى من آدابه عيناً أو كفاية لأنها الأصل الذى ترجع إليه جميع الفروع والآمر بها جازم يتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها فالفرض كالأس والنفل كالبناء عليه (ولا يزال عبدى) الاضافة للتشريف (يتقرب) وفى رواية يتحبب (إلى بالنوافل) أى التطوع من جميع صنوف العبادة (حتى أحبه) بضم أوله وفتح ثالثه (فإذا أحببته) لتقربه إلى بما ذكر حتى امتلأ قلبه بنور معرفتى (كنت) أى صرت (سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) يعنى يجعل الله سلطان حبه غالبا عليه حتى لا يرى ولا يسمع ولا يفعل إلا مايحبه الله عوناً له على حماية هذه الجوارح عما لا يرضاه أو هو كناية عن نصرة الله وتأييده وإعانته له فى كل أموره وحماية سمعه وبصره وسائر جوارحه عما لا يرضاه وحقيقة القول ارتهان كلية العبد بمراضى الرب على سبيل الاتساع فإنهم إذا أرادوا اختصاص شيء بنوع اهتمام وعناية واستغراق فيه ووله به ونزوع إليه سلكوا هذا الطريق ، قال : جنونى فيك لا يخفى ه ونارى فيك لا تخبو وأنت السمع والناظر ه والمهجة والقلب

ولمشائخ الصوفية رضى الله تعالى عنهم فى هذا الباب فتوحات غيبية وإشارات ذوقية ، تهتز منها العظام البالية لكنها لا تصلح إلا لمن سلك سبيلهم فعلم مشربهم بخلاف غيرهم فلا يؤمن عليه من الغلط فيهوى فى مهواة الحلول والاتحاد ، والحاصل أن من تقرب اليه بالفرض ثم النفل قربه فرقاه من درجة الايمان إلى مقام الاحسان حتى يصير مافى قلبه من المعرفة يشاهده بعين بصيرته وامتلاء القلب بمعرفته يمحى كل ماسواه فلا ينطق إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره فإن نظر فبه أو سمع فبه أو بطش فبه وهذا هو كمال التوحيد (وإن سألنى لأعطينه) مسؤوله كما وقع لكثير من السلف (وإن استعاذنى) روى بنون وروى بموحدة تحتية والأول الأشهر (لأعيذنه) مما يخاف وهذا حال المحب مع محبوبه وفى وعده المحقق المؤكد بالقسم إيذان بأن من تقرب بما مر لا يرد دعاؤه (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن) أى ما أخرت وما توقفت توقف المتردد فى أمر أنا فاعله إلا فى قبض نفس عبدى المؤمن أتوقف عليه حتى يسهل عليه ويميل قلبه إليه شوقا إلى انخراطه فى سلك المقربين والتبوئ فى أعلا عليين، أو أراد بلفظ التردد إزالة كراهة الموت عن المؤمن بما يبتلى به من نحو مرض وفقر، فأخذه المؤمن عما تشبث به من حب الحياة شيئاً فشيئاً بالأسباب المذكورة يشبه فعل المتردد فعبر به عنه (يكره الموت) لصعوبته وشدته ومرارته وشدة ائتلاف روحه لجسده وتعلقها به ولعدم معرفته بما هو صائر إليه بعده (وأنا أكره مساءته) وأريده له لأنه يورده موارد الرحمة والغفران والتلذذ

---

(١) دخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية والفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه

١٧٥٣ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ ، فَبِي حَلَفْتُ لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ ، فَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ - (ت) عن ابن عمر - (ح)

١٧٥٤ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَالَ : أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَدِهِ الْخَيْرَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَدِهِ الشَّرَّ - (طب) عن ابن عباس (ض)

١٧٥٥ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ ، يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنِ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ

بنعيم الجنان فالمراد ماترددت شيئاً بعد شيء مما أريد أن أفعله بعبدى كترددى فى إزالة كراهة الموت عنه بأن يورد عليه حوادث يسأم معها الحياة ويتمنى الموت كما تمنى على كرم الله وجهه الموت لاختلاف رعيته عليه وقتالهم له مع كونه الإمام الحق وقد يحدث الله بقلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه مايشتاق به إلى الموت فضلا عن كراهته فيأتيه وهو له مؤثر وإليه مشتاق وذلك من مكنون ألطافه فسبحان اللطيف الخبير، وهذا أصل فى السلوك كبير (خ) فى الرقائق (عن أبي هريرة) قال فى الميزان غريب جداً ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه من منكرات خالد بن مخلد لغرابة لفظه وانفراد شريك به وليس بالحافظ ولم يرد هذا المتن إلا بهذا الاسناد ولا خرجه غير البخارى

(إن الله تعالى قال لقد خلقت خلقا) من الانس (ألسنتهم أحلى من العسل) فبها يملقون ويداهنون (وقلوبهم أمر من الصبر) فبها يمكرون وينافقون ، وإطلاق الحلاوة والمرارة على ماذكر مجاز . قال الزمخشرى من المجاز حلا فلان فى صدرى وفى عيني وهو حلو اللقاء وحلو الكلام وامر ومر وما أمر فلان وماأحلا (فبي حلفت) اى بعظمتى وجلالى لابغير ذلك كما أفاده تقديم المعمول (لأتيحنهم) بمثناة فوقية فمثناة تحتية فحاء مهملة فنون أى لأقدرن لاتاحة وانزلها بهم ، والاتاحة التقدير فالمراد لأقدرن عليهم (فتنة) أى بلاء ومحنة عظيمة كما يفيده التنكير (تدع الحليم) باللام (منهم حيران) أى تترك تلك الفتنة العاقل متحيرا أى لايقدر على دفع تلك الفتنة ولا كف شرها (فبي يغترون أم على يجترئون) الهمزة للاستفهام الانكارى والاغترار هنا عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة ؛ والاجتراء الانبساط والتخشع ذكره القاضى وقال الطيبي أم منقطعة ؛ انكر أولا اغترارهم بالله وإمهاله إياهم حتى اغتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكر عليهم ماهو أعظم منه وهو اجتراؤهم عليه وهذا تهديد أكيد ووعيد شديد على النفاق العملى وكل الأمراض القلبية من غل وحقد وحسد وغيرها وفيه تحذير من الاغترار به تعالى ومن سوء عاقبة الجرأة عليه (ت) فى الزهد (عن ابن عمر) بن الخطاب وقال حسن غريب

(إن الله تعالى قال أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده) وفى رواية يديه (الخير وويل لمن قدرت على يده الشر) وذلك لانه تعالى جعل هذه القلوب اوعية فخيرها أوعاها للخير والرشاد وشرها أوعاها للبغى والفساد وسلط عليها الهوى وامتحنها بمخالفته لتنال بمخالفته جنة المأوى ثم أوجب على العبد فى هذه المدة القصيرة التى هى بالاضافة إلى الآخرة كساعة من نهار أو كبلل ينال الأصبع حين يدخلها فى بحر من البحار عصيان النفس الأمارة ومنعها من الركون إلى الدنيا ولذاتها لتنال حظها من كرامته فأمرها بالصيام عن محارمه ليكون فطرها عنده يوم القيامة (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه ابن مالك بن يحيي البكرى وهو ضعيف وقال الحافظ العراقى رواه ابن شاهين أيضاً فى شرح السنة من حديث أبى إمامة وسنده ضعيف

(إن الله تعالى قبض) حين شاء (أرواحكم) عن أبدانكم أيها الذين ناموا فى الوادى عن صلاة الصبح وذلك بأن قطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهراً لا باطنا فالقبض مجاز عن سلب الحس والحركة الارادية لأن النائم كمقبوض الروح

- (حم خ د ن) عن أبي قتادة - (صح)

١٧٥٦ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ - (ق) عن عتبان ابن مالك - (صح)

في سلبها عنه فهو من قبيل «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» ولا يلزم من قبض الروح الموت فالموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهراً وباطناً والنوم انقطاعه عن ظاهره فقط (حين شاء وردها عليكم) عند اليقظة (حين شاء) وحين شاء في الموضعين ليس لوقت واحد فإن نوم القوم لا يتفق غالباً في وقت واحد بل يتتابعون فحين الأولى خبر عن أحيان متعددة والمراد بذلك أنه لا لوم عليكم في نومكم حتى خرج وقت الصلاة إذ ليس في النوم تفريط ولا ينافيه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما مر بعلي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما وهما نائمان حتى طلعت الشمس أنكر عليهما فقال علي رضي الله عنه إن نواصينا بيد الله إن شاء أنامها وإن شاء أقامها فولى المصطفى صلى الله عليه وسلم وضرب بيده على فخذه قائلا «وكان الإنسان أكثر شيء جدلا» لأن قصده بذلك حثهما على عدم التفريط بالاسترسال في النوم وهذا قاله حين نام هو وصحبه عن الصبح في الواد حتى طلعت الشمس فسلاهم به وقال اخرجوا بنا من هذا الوادي فإن فيه شيطاناً فلما خرجوا قال (يا بلال قم فأذن الناس بالصلاة) كذا هو بشدد الذال أي أذن وبالموحدة فيهما في رواية البخاري وفي رواية له فآذن بالمد وحذف الموحدة من بالناس وآذن معناه أعلم والمراد به الإعلام المحض بحضور وقتها لا خصوص الأذان المشروع فإن مشروعيته كانت بعد، ذكره عياض، فلما أذن قام المصطفى صلى الله عليه وسلم فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابياضت قام فصلى والأنبياء وإن كانوا لا تنام قلوبهم لكن صرف الله قلبه للتشريع وأما الجواب بأنه كان له حالات فتارة ينام قلبه وتارة لا: فضعفه النووي. والجواب الذي صححه أن رؤيا الشمس من وظائف البصر ضعفه جمع بأن النفوس القدسية تدرك الأشياء بلا واسطة آلة، ألا ترى إلى خبر أتموا الصفوف فإني أراكم من خلف ظهري قال الطيبي رحمه الله تعالى: فإن قلت كيف أسند هذه الغفلة ابتداء إلى الله ثم أسنده إلى الشيطان ثانيا؟ قلت هو من المسئلة المشهورة في خلق أفعال العباد وكسبها، وتقريرها أن الله أراد خلق الإنسان والنوم فيهم فمكن الشيطان من اكتساب ما هو جالب للغفلة والنوم من الهدوء وغيره قال في المطامح والكلام في الروح من وراء حجاب إلا في حق من كشف له عن عالم الملكوت والصحيح أن العلم بحقيقتها غير متعذر لكنه أغمض من كل المعلومات وأعسر من جميع المطلوبات جعله الله آية عظيمة من الآيات ودلالة من الدلالات يجب القطع به وأنه مخلوق وفيه الأذان للفائتة وبه قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأحمد والشافعي رضي الله تعالى عنهما في القديم، وفي الجديد لا، وهو قول مالك رضي الله تعالى عنه واختار النووي رضي الله تعالى عنه الأول لهذا الحديث وندب الأذان قائما لقوله قم، ذكره عياض، ورده النووي رضي الله تعالى عنه بأن المراد بقوله قم اذهب إلى محل بارز فناد فيه للصلاة ليسمعك الناس ولا تعرض فيه للقيام حال الأذان (حم خ د ن عن أبي قتادة) الأنصاري وهذا الحديث كثير الفوائد فمن أرادها فليراجع شروح الصحيح.

(إن الله قد حرم على النار) أي نار الخلود لما ثبت أن طائفة من الموحدين يعذبون ثم يخرجون بدليل أخبار الشفاعة (من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) أي يقولها خالصاً من قلبه يطلب بها النظر إلى وجه الله تعالى وظاهر الخبر الاكتفاء بقولها مرة واحدة في أي وقت كان من العمر لكن بشرط الاستمرار على اعتقاد مدلولها إلى الموت المشار إليه بخبر من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة وأجرى بعضهم الحديث على ظاهره من إطلاق التحريم على النار وقال الكلام فيمن قالها بالإخلاص والصدق وهم فريقان أعلى وأدنى فالأدنى من يقف عند صنعه وأمره كالعبيد أماصنعه فهو حكمه عليه من عز وذل وصحة وسقم وفقر وغنى بأن يحفظ جوارحه السبع عن كل ما حكم به عليه وأما أمره فأداء الواجبات وتجنب المحرمات والإعلاء أن يكون في هذين حافظا لقلبه قد راض نفسه وماتت شهواته

١٧٥٧ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَمَدَّكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ : الْوِتْرُ ، جَعَلَهَا اللهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ - (حم د ت ه قط ك) عن خارجة بن حذافة - (ض)

١٧٥٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ - (ه) عن أنس - (ح)

ورضى بأحكام الله وقنع بما أعطاه الله وفطم نفسه عن اللذات وانقاد لأمره ونهيه إعظاما لجلاله فخمدت نار شهوة النفس وخرج القلب من أسرها وقهرها فاستمسك بالعروة الوثقى فقوى واتصل بربه اتصالا لايجدالعدو إليه سبيلا لالقاء شرك أوشك لما لزم قلبه من ذلك النور فإذا انتهى إلى الصراط صار ذلك النور وقاية من تحت قدمه ومن فوقه ومن حوله وأمامه فإذا مر بالنار قالت له ياءؤمن جز فقد اطفأ نورك لهبي فهو محرم عليها وهي محرمة عليه، أما من قال لاإله إلا الله ونفسه ذات هلع وشره وشهوة غالبة فائرة بدخان لذاتها كدخان الحريق مضيعة لحقوق الله مشحونة بالكذب والغش والخيانه كثيرة الهواجس والاضطرار فليست النار محرمة عليه بل يدخلها للتطهير إلا أن يتداركه عفو إلهي وغفر رباني (ق عن عتبان) بكسر العين المهملة وسكون المثناة فوق وبموحدة تحتية (ابن مالك) الخزرجي السالمي بدري روى عنه أنس وغيره مات زمن معاوية قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذاك منافق لايحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاتقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله وإن الله قد حرم - إلى آخره ه (إن الله قد أمدكم) بالتشديد أي زادكم كما جاء مصرحا به في رواية ، من مد الجيش وأمده إذا زاده ، وألحق به ما يكثره قال القاضي والإمداد اتباع الثاني للأول تقوية وتأكيدا له من المدد وروى زادكم (بصلاة هي خير لكم من حمر) بسكون الميم (النعم) بالتحريك الإبل وهي أعز أموال العرب وأنفسها فجعلت كناية عن خير الدنيا كله كأنه قيل هذه الصلاة خير مما تحبون من عرض الدنيا وزينتها لأنها ذخيرة للآخرة «والآخرة خير وأبقى» (الوتر) بالجر بدل من صلاة والرفع خبر مبتدأ محذوف قال القاضي ولا دلالة فيه لوجوب الوتر إذ الإمداد والزيادة يحتمل كونه على سبيل الوجوب وكونه على سبيل الندب وقال غيره ليس فيه دلالة على وجوبه إذ لايلزم أن يكون المزاد من جنس المزيد ففي حديث البيهقي عن أبي سعيد مرفوعا إن الله زادكم صلاة على صلاتكم هي خير لكم من حمر النعم ألا وهي الركعتان قبل الفجر وقال الطيبي قوله إن الله أمدكم وارد على سبيل الامتنان على أمته مراداً به مزيد فضل على فضل كأنه قيل إن الله فرض عليكم الخمس ليؤجركم بها ويثيبكم عليها ولم يكتف بذلك فشرع التهجد والوتر ليزيدكم إحساناً على إحسان وثواباً على ثواب وإليه لمح بقوله « ومن الليل فتهجد به نافلة لك » ولفظ لك يدل على اختصاص الوجوب به فدل مفهومه على أنه غير واجب على الغير (جعلها الله لكم) أي جعل وقتها (فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر) تمسك به من ذهب إلى أن الوتر لا يقضى وبه قال مالك وأحمد وسفيان وعطاء وغيرهم (حم د ت ه قط ك) كلهم (عن خارجة بن حذافة) بن غانم القرشي العدوي الذي كان يعد بألف فارس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وهو الذي قتله عمرو بن بكير الخارجي يظنه عمرو ليلة قتل علي ثم قال الحاكم صحيح تركاه لتفرد التابعي عن الصحابي وقال ابن حجر ضعفه البخاري وقال ابن حبان منقطع ومتن باطل وقال الفرياني في اختصار الدارقطني فيه عبدالله بن راشد عن أبي قرة لم يسمع منه وليس ممن يحتج به ولا يعرف لابن أبي قرة سماع من خارجة وقال ابن عدي لم يسمع من أبيه وليس له إلا هذا الحديث وفي الميزان حديثه عن خارجة في الوتر لم يصح وقال ابن حجر ورواه أحمد عن معاذ وفيه ضعف وانقطاع والطبراني عن عمرو بن العاص وفيه ضعف والحاكم والطحاوي عن أبي نضرة وفيه إبن لهيعة وهو ضعيف لكن توبع والدارقطني عن ابن عباس وفيه النضر الخزاز متروك وابن حبان عن ابن عمر وادعى أنه موضوع وقال البزار أحاديث هذا الباب كلها معلولة انتهى .

١٧٥٩ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ - مالك (حم د ن ه حب ك) عن جابر بن عتيك - (صح)

١٧٦٠ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ - ابن أبي عاصم عن أنس - (ض)

١٧٦١ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا

(إن الله تعالى قد أعطى كل ذى حق حقه) أى حظه ونصيبه الذى فرض له المذكور فى آيات المواريث الناسخة للوصية للوالدين والأقربين (فلا وصية لوارث) ولو بدون الثلث إن كانت ممن لا وارث له غير الموصى له وإلا فموقوفة على إجازة بقية الورثة لقوله فى الخبر الآخر إلا أن تجيز الورثة كذا قرره بعضهم وقال ابن حجر المراد بعدم صحة الوصية للوارث عدم اللزوم لأن الأكثر على أنها موقوفة على إجازة الورثة وقد كانت الوصية قبل نزول آية المواريث واجبة للأقربين فلما نزلت بطلت فى الوصايا (عن أنس) قال إنى لتحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيل علىّ لعابها فسمعته يقول فذكره فظاهر صنيعه حيث اقتصر على عزوه لابن ماجه أنه تفرد به من بين الستة والأمر بخلافه فقد عزاه ابن حجر وغيره لأحمد وأبى داود والترمذى وابن ماجه من حديث أبى أمامة ونحوه باللفظ المذكور بعينه قال ابن حجر وهو حسن الإسناد. اهـ. وقال فى موضع آخر سنده قوى وقال فى موضع آخر ورد من طرق لا يخلو إسناد منها من مقال لكن مجموعها يقتضى أن للحديث أصلا بل جنح الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الأم إلى أن هذا المتن متواتر إلى هنا كلامه وقال فى تخريج المختصر رجاله رجال الصحيح إلا سعيد بن أبى سعيد فمختلف فيه فقيل هو المقبرى فلو ثبت هذا كان الحديث على شرط الصحيح لكن الأكثر على أنه شيخ مجهول وذهب الذهبى قبله فى التنقيح إلى صحته حيث قال رادا على ابن الجوزى بل حديث صحيح.

(إن الله تعالى قد أوقع) أى صير (أجره) أى أجر عبد الله بن ثابت الذى تجهز للغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قبل خروجه (على قدر نيته) أى فيكتب له أجر الشهادة وإن كان مات على فراشه وهذا يحتمل كونه خصوصية لذلك الصحابى ويحتمل العموم (مالك) فى الموطأ (حم د ن ه حب ك) كلهم (عن جابر بن عتيك) وفى نسخة عبيد - فليحرر - ابن قيس الأنصارى من بنى غنم بن سلمة صحابى جليل اختلف فى شهوده بدراً وشهد مابعدها.

(إن الله تعالى قد أجار) فى رواية بإسقاط قد (أمتى) أى حفظ علماءها عن (أن تجتمع على ضلالة) أى محرم، ومن ثم كان إجماعهم حجة قاطعة فإن تنازعوا فى شىء ردوه إلى الله ورسوله إذ الواحد منهم غير معصوم بل كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، ونكر ضلالة لتعم وأفردها لأن الإفراد أبلغ (ابن أبى عاصم) وكذا اللالكائى فى السنة (عن أنس) بن مالك قال ابن حجر غريب ضعيف لكن له شاهد عند الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة ويد الله مع الجماعة ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن ميمون * (إن الله كتب) أى أوجب أو طلب والأول هو موضوع كتب عند أكثر أهل العرف لكن الثانى أولى لشموله للمندوب ومكملاته (الإحسان) مصدر أحسن وهو هنا ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد طلب تحسين الأعمال المشروعة باتباعها بمكملاتها المعتبرة شرعا (على) أى فى، كما فى «واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان» أو إلى (كل شىء) غير البارى تقدس غنى بذاته عن إحسان كل ماسواه فشمل الحيوان آدميا أم غيره والنبات لاحتياجه للنمو والملائكة بأن تحسن عشرتهم فلا يفعل ما يكرهه الحفظة ولا يأكل ماله ريح كريه والجن بنحو نيتهم بسلام الصلاة وغير ذلك والاحسان لشياطينهم بالدعاء لهم ككفار الانس بالاسلام وفى إفهام كتب إشعار بأنه لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انثرم دينه كما ينثرم خرز القربة المكتوب فيها، ذكره الحرالى (فإذا قتلتم) قودا أو حدا غير قاطع طريق وزان محصن لإفادة نص آخر التشديد فيهما وغيره نحو حشرات وسباع فلا حظ لهما فى الإحسان على ماقيل لكنه عليل إذ وجوب قتلها لا ينافى إحسان كيفيته؛ وفرع هذا وما بعده على ماقبله مع أن صور الإحسان لا تحصر لكونها الغاية فى إيذاء الحيوان

الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته (حم م ٤) عن شداد بن أوس ـ (صح)

١٧٦٢ ـ إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ـ ق دن) عن أبى هريرة ـ (صح)

فاذا طلب الاحسان اليهما فغيرهما أولى (فأحسنوا القتلة) بكسر القاف هيئة القتل بأن يختاروا أسهل الطرق وأخفها إيلاما وأسرعها زهوقا لكن تراعى المثلية فى القاتل فى الهيئة والآلة إن أمكن وإلا كلواط وسحر فالسيف (وإذا ذبحتم) بهيمة تحل (فأحسنوا الذبحة) بالكسر بالرفق بها فلا يصرعها بعنف ولا يجرها لتذبح بعنف وبإحداد الآلة وتوجيهها للقبلة والتسمية والإجهاز ونية التقرب بذبحها وإراحتها وتركها إلى أن تبرد وشكر الله حيث سخرها لنا ولم يسلطها علينا ولا يذبحها بحضرة أخرى سيما بنتها أو أمها (وليحد أحدكم) أى كل ذابح (شفرته) بالفتح وجوبا فى الكالة وندبا فى غيرها وهى السكين وشفرتها حدها فسميت به تسمية الشىء باسم جزئه وينبغى مواراتها منها حال حدها للأمر به فى خبر (وليرح) بضم أوله من أراح إذا حصلت له راحة (ذبيحته) بسقيها عند الذبح ومر السكين عليها بقوة ليسرع موتها فترتاح وبالإمهال بسلخها حتى تبرد ، وعطف ذا على ما قبله لبيان فائدته إذ الذبح بآلة كالة يعذبها فراحتها ذبحها بآلة ماضية والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة وتاؤها للنقل من الوصفية إلى الاسمية قالوا وهذا الحديث من قواعد الدين (حم م عد عن شداد بن أوس) الأنصارى الخزرجى ابن أخى حسان ممن أوتى العلم والحكمة

(إن الله تعالى كتب) أى قضى وقدر يقال هذا كتاب الله أى قدره ومنه «كتب عليكم الصيام ، كتب عليكم القصاص» قال الزمخشرى سألنى بعض المغاربة ونحن بالطواف عن القدر فقلت هو فى السماء مكتوب وفى الأرض مكسوب (على ابن آدم حظه من الزنا) أى خلق له الحواس التى بها يجد لذة الزنا وأعطاه القوى التى بها يقدر عليه وركز فى جبلته حب الشهوات فمن للبيان وهو مع مجروره حال من حظه ، ذكره القاضى (أدرك ذلك لا محالة) بفتح الميم أى أصاب ذلك ووصل اليه البتة ، ولا لنفى الجنس قال الجوهرى حال كونه تغير وحال عن العهد انقلب وحال الشىء بيننا حجز والمحالة الحيلة يقال المرء يعجز لا محالة وقولهم لا محالة أى لابد قال البيضاوى وهذا استئناف جواب عمن قال هل يخلص ابن آدم عنه قال ابن رسلان كلما سبق فى العلم لابد أن يدركه لا يستطيع دفعه لكن يلام على صدوره منه لتمكنه من التمسك بالطاعة وبه تندفع شبه القدرية والجبرية وقال الطيبى الجملة الثانية مترتبة على الأولى بلا حرف الترتيب تعريضا لاستفادته إلى ذهن السامع والتقدير كتب الله ذلك وما كتبه لابد أن يقع (فزنا العين النظر) إلى مالا يحل من نحو أجنبية وأمرد (وزنا اللسان المنطق) وفى رواية النطق بدون ميم أى بما لا يجوز وإطلاق الزنا على ما بالعين واللسان مجاز لأن كل ذلك من مقدماته (والنفس تمنى) أى تتمنى لحذف إحدى التاءين أى وزنا النفس تمنيها (وتشتهى) أى اشتهاؤها إياه (والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) أى إن فعل بالفرج ماهو المقصود من ذلك صار الفرج مصدقا لتلك الأعضاء وإن ترك ماهو المقصود من ذلك فقد صار الفرج مكذبا ذكره القاضى وقال الطيبى سمى هذه الأشياء باسم الزنا لأنها مقدمات له مؤذنة بوقوعه ونسب التصديق والتكذيب إلى الفرج لأنه منشؤه ومكانه أى يصدق بالاتيان لما هو المراد منه ويكذبه بالكف عنه والترك قال الزمخشرى فى قوله كذب عليك الحج كذب كلمة جرت مجرى المثل فى كلامهم وهو فى معنى الأمر يريد أن كذب هنا تمثيل لإرادة تلك ما سولت لك نفسك من التوانى فى الحج وكذا ما نحن فيه من الاستعارة التمثيلية شبه صورة حالة الانسان من إرساله الطرف الذى هو رائد القلب إلى النظر إلى المحارم وإصغائه الأذن إلى السماع ثم انبعاث القلب إلى الاشتهاء والتمنى ثم استدعائه منه فصار ما يشتهى وتمنى باستعمال الرجلين فى المشى واليدين فى البطش والفرج فى تحقيق مشتهاه فاذا مضى الانسان على ما استدعاه القلب حقق متمناه وإذا امتنع عن ذلك خيبه فيه ثم استعمل فى حال المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون

١٧٦٣ — إنَّ اللهَ تعالى كتبَ الحسناتِ والسيئاتِ ، ثمَّ بيّنَ ذلكَ فمَنْ همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها اللهُ تعالى عندهُ حسنةً كاملةً ، فإنْ همَّ بها فعملها كتبها اللهُ عندهُ عشرَ حسناتٍ ، إلى سبعمائةِ ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ ، وإنْ همَّ بسيئةٍ فلم يعملها كتبها اللهُ عندهُ حسنةً كاملةً ، فإنْ همَّ بها فعملها كتبها اللهُ تعالى سيئةً واحدةً ولا يهلكُ على اللهِ إلاَّ هالكٌ - (ق) عن ابن عباس - (صح)

١٧٦٤ — إنَّ اللهَ تعالى كتبَ كتاباً قبلَ أنْ يخلقَ السمواتِ والأرضَ بألفي عامٍ ، وهو عندَ العرشِ ، وإنَّه

قرينة للتمثيل وقد نظر المحاسبي رضى الله عنه إلى هذا حيث قال

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر رأيت الذى لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

قال الطيبي والإسناد فى قوله والفرج يصدقه أو يكذبه مجازى لأن الحقيق هو أن يسند إلى الإنسان فأسنده إلى الفرج لأنه مصدر الفعل والسبب الأقوى وهذا ليس على عمومه لعصمة الخواص وقد يحتمل بقائه على عمومه بتكلف ؛ وبدأ بزنا العين لأنه أصل زنا اليد والرجل والقلب والفرج ونبه بزنا اللسان بالكلام على زنا الفم بالتقبيل وجعل الفرج مصدقا لذلك إن حقق الفعل ومكذبا له إن لم يحققه فكان الفرج هو الموقع وفيه أن العبد لا يخلق فعل نفسه لأنه قد يريد الزنا فلا يطاوعه الذكر ولو كان خالقاً لفعله لم يعجز عما يريده مع استحكام الشهوة (ق د ن عن أبي هريرة) قال ابن حجر ورواه أحمد والطبرانى أيضا

(إن الله تبارك) تعاظم (وتعالى) تنزه عما لا يليق بعلا كماله (كتب الحسنات والسيئات) أى قدرهما فى علمه على وفق الواقع أو أمر الحفظة بكتابتهما (ثم بين) الله تعالى (ذلك) للكتبة من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا به عن استفساره فى كل وقت كيف يكتبونه (فمن هم بحسنة) أى عقد عزمه عليها (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله تعالى) للذى هم بها أى قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (عنده حسنة كاملة) لا نقص فيها وإن نشأت عن مجرد الهم ، والعندية للتشريف ومزيد الاعتناء سواء كان الترك لمانع أم لا قيل ، مالم يقصد الاعراض عنها جملة وإلا لم تكتب ، واطلاع الملك على فعل القلب بإطلاع الله تعالى أو بأن يخلق له علماً يدرك به ذلك أو بأن يجد للهم بها ريحا طيبة (فإن هم بها فعملها) بكسر الميم أى الحسنة (كتبها الله) أى قدر أو أمر (عنده) تشريفاً لصاحبها (عشر حسنات) لأنه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، وهذا أقل ماوعد به من الأضعاف (إلى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد أى مثل وقيل مثلين (إلى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع والله يضاعف لمن يشاء قال فى الكشاف مضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل (وإن هم بسيئة فلم يعملها) بجوارحه ولا بقلبه (كتبها الله عنده) عندية تشريف (حسنة كاملة) ذكره لئلا يظن أن كونها مجرد هم ينقص ثوابها وفى خبر مسلم الكف عن الشر صدقة (فإن هم بها فعملها) بكسر الميم (كتبها الله تعالى) عليه (سيئة واحدة) لم يعتبر مجرد الهم فى جانب السيئة واعتبره فى جانب الحسنة تفضلا منه سبحانه ، واستثنى البعض الحرم المكى فتضاعف فيه ، وفيه (ولا يهلك على الله إلا هالك) أى من أصر على السيئة وأعرض عن الحسنات ولم ينفع فيه الآيات والنذر فهو غير معذور فهو هالك أو من حتم هلاكه وسدت عليه سبل الهدى أو من غلبت آحاده وهو السيئات عشراته وهى الحسنات المضاعفة إلى أضعاف كثيرة ، وأعظم بمضمون هذا الحديث من منة إذ لولاه لما دخل أحد الجنة لغلبة السيئات على الحسنات (ق عن ابن عباس) ظاهره أن كلا من الشيخين روى الكل ولا كذلك بل الجملة الأخيرة رواها مسلم فقط دون البخارى كما نبه عليه ابن حجر (إن الله كتب كتاباً) أى أجرى

أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ ـ (ت ن ك) عن النعمان بن بشير ـ (ح)

القلم على اللوح وأثبت فيه مقادير الخلائق على وفق ما تعلقت به إرادته أزلا إثبات الكاتب على مافى ذهنه بقلمه على اللوح أو قدر وعين مقادير تعييناً بتاً يستحيل خلافه (قبل أن يخلق السموات والأرض) جمع السموات دون الأرض وهن مثلهن لأن طبقاتها بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها (بألفى عام) كنى به عن طول المدة وتمادى ما بين التقدير والخلق من المدد فلا ينافى عدم تحقق الأعوام قبل السماء والأعوام بمجرد الكثرة وعدم النهاية مجازاً أو العدد من غير حصر فلا ينافى الزيادة ثم الظاهر أن المراد إحداث اللفظ أو ما يدل عليه فى علم ملك أو فى اللوح أو فى كتاب كما قيل « فى صحف مكرمة » الآية ولا إشكال وإن أراد الأمر الأزلى فتوجيهه أن المراد بالقبلية مجرد التقدم ومن البين تقدم الأزلى على حدوث كل حادث وما قيل إن الأزلى لا يتصف بالقبلية فهو بالمعنى المذكور ممنوع فانه لا يقتضى وقوع المقدم فى الزمن كتقدم الزمن الماضى على المستقبل فالمعنى أنه تحقق دون خلق السماء وقد تخلل بينهما مقدار كثير فتأمله ليظهر به اندفاع ما لكثيرين هنا (وهو عند) وفى رواية وهو عنده فوق (العرش) أى علمه عند العرش والمكتوب عنده فوق عرشه تنبيهاً على تعظيم الأمر وقيل لله مافى السموات على مامر وجلالة قدر ذلك الكتاب فان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على الحكم فوق العرش قال القاضى ولعل السبب فيه أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك وقضية هذا العالم وهو عالم العدل المشار إليه بقوله بالعدل قامت السموات والأرض إثابة المطيع وعقاب العاصى حسبما يقتضيه العمل من خير أو شر وذلك يستدعى غلبة الغضب على الرحمة لكثرة موجبه ومقتضيه كما قال تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم » الآية وقبول إثابة التائب والعفو عن المشتغل بذنبه فيه كما قال « وإن ربك لذو مغفرة للناس » أمراً خارجا عنه مترقيا منه إلى عالم العقل الذى هو فوق العرش ، وفى أمثال هذا الحديث أسرار إفشاؤها بدعة انتهى وقيل كونه عند العرش عبارة عن كونه مستورا عن جميع الخلق مرفوعا عن حيز الإدراك (وأنه أنزل منه) أى من جملة الكتاب المذكور (الآيتين) اللتين (ختم بهما سورة البقرة) أى جعلهما خاتمتها وأولهما « آمن الرسول » إلى آخرها وقيل « لله مافى السموات » على مامر (ولا يقرآن فى دار) يعنى مكان، دارا أو خلوة أو مسجداً أو مدرسة أو غيرها (ثلاث ليال) فى كل ليلة منها ، وكذا فى ثلاثة أيام فيما يظهر : وإنما خص الليل لأنه محل سكون الآدميين وانتشار الشياطين (فيقربها شيطان) فضلا عن أن يدخلها فعبر بنفى القرب ليفيد نفى الدخول بالأولى ومن التقرير المار عرف أنه لا تعارض بين قوله هنا ألفى عام وفى خبر ابن عمر وخمسين ألف سنة على أن اختلاف الزمنين فى إثبات الأمر لا يقتضى التناقض لجواز أن لا يكون مظهر الكوائن فى اللوح دفعة بل تدريجيا وفائدة التوقيت تعريفه إيانا فضل الآيتين إذ سبق الشىء بالذكر على غيره يدل على اختصاصه بفضيلته ذكره القاضى تلخيصاً من كلام التوربشتى قال الطيبى وخلاصة ما قرراه : الكوائن كتبت فى اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام ومن جملتها كتابة القرآن ثم خلق الله خلقاً من الملائكة وغيرهم فأظهر كتابة القرآن عليهم قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام وخص من ذلك هاتين الآيتين وأنزلهما مختوما بهما أولى الزهراوين ، ونظير الكتابة بمعنى الاظهار على الملائكة قراءة طه ويس عليهم قبل خلق السموات والأرض بألفى عام تنبيها على جلالتهما وشرفهما قال ويجوز أن لا يراد بالزمانين التحديد بل نفس السبق فالمبالغة فيه للشرف والله أعلم بحقيقة الحال قال والفاء فى قوله فيقربها للتعقيب أى لا يوجد ولا يحصل قراءتهما فيتعقبهما قربان الشيطان فالنفى مسلط على المجموع (ت ن ك عن النعمان بن بشير) وفيه أشعث بن عبد الرحمن قال فى الكاشف قال أبو زرعة وغيره غير قوى وأورده فى الضعفاء وقال قال النسائى ليس بقوى ورواه الطبرانى قال الهيثمى رجاله ثقات .

١٧٦٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ : إِنَّنِي أَنَا الرَّحْمٰنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ - (طب) عن جرير - (ض)

١٧٦٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا - (طب) عن ابن عباس (ض)

١٧٦٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ الْغَيْرَةَ عَلَى النِّسَاءِ ، وَالْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ ، فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُنَّ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا كَانَ لَهَا مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ (طب) عن ابن مسعود - (ح)

(إن الله تعالى كتب فى أم الكتاب) اللوح المحفوظ أو علمه الأزلى (قبل أن يخلق السموات والأرض: إننى أنا الرحمن) الرحيم أى الموصوف بكمال الإنعام بجلائل الآلاء ودقائقها (خلقت الرحم) أى قدرتها (وشققت لها اسما من اسمى) لأن حروف الرحم موجودة فى اسم الرحمن فهما من أصل واحد وهو الرحمة أو يقال الرحم مشتقة من الرحمة المشتق منها اسم الرحمن (فمن وصلها وصلته) أى أحسنت إليه وأنعمت عليه (ومن قطعها قطعته) أى أعرضت عنه وأبعدته عن رحمتى ولم أزد له فى عمره كما سيجيء فى خبر إن صلة الرحم تعمر الديار وتزيد الأعمار قال الحكيم خلق الله الرحم بيده وشق لها اسماً من اسمه ثم أرسل حواشى قميص الرحمة من العرش ليتعلق الخلق بها فمن وصل الرحم فقد تعلق بحاشية القميص ومن قطعها قصرت يده عن حواشى القميص فانقطع عن رحمة الله ولم يبق له إلا رحمة التوحيد (تنبيه) الرحم ضربان رحم قرابة وولادة ورحم إيمان وإسلام ورحم القرابة نوعان رحم يرث ورحم لا يرث ورحم تجب نفقته بالحكم كالأصول والفروع ورحم لا تجب نفقته بالحكم كالحواشى بل بالصلة والاحسان والصلة تكون بالمال وتكون بالزيارة والاحسان وبالصفح فى الأقوال وبالعون فى الأفعال وبالألفة بالمحبة والاجتماع وغير ذلك من معانى التواصل هذا فى الدنيا وأما فيما بعد الموت فبالاستغفار لهم والدعاء ونحو ذلك ومن الصلة للرحمين تعليمهم ما يجهلون وتنبيههم على ما ينفعهم ويضرهم (طب) وكذا الأوسط (عن جرير) قال الزين العراقى وفيه الحكم بن عبد الله أبو مطيع وهو متروك وتبعه الهيثمى.

(إن الله تعالى كتب) أى فرض (عليكم السعى) بين الصفا والمروة فى النسك فمن لم يسع لم يصح حجه عند الثلاثة وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه واجب لا ركن فيجبر بدم ويصح حجه (فاسعوا) أى اقطعوا المسافة بينهما بالمرور كما يرشد إليه قول ابن عمر رضى الله عنه فى رواية دن إذا نزل من الصفا يمشى فليس المراد بالسعى العدو كما وهم وأصل السعى الإسراع فى المشى حساً أو معنى ذكره الحرالى (طب عن ابن عباس) قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عام حج عن الرمل فذكره قال الهيثمى وفيه الفضل بن صدقة وهو ضعيف انتهى وفى الباب حديث صحيح وهو ما رواه جمع منهم ابن المبارك من حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية عن نسوة من بنى عبد الدار قلن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد إلى السعى حتى إذا بلغ زقاق بنى فلان استقبل الناس فقال يا أيها الناس اسعوا إن الله قد كتب عليكم السعى قال الذهبى فى التنقيح إسناده صحيح ورواه أيضاً الشافعى وأحمد رضى الله عنهما لكن فيه عندهما عبد الله بن المؤمل فيه ضعف قال ابن حجر لكن إذا انضمت إلى رواية الطبرانى تقوت

(إن الله كتب الغيرة) بفتح الغين أى الحمية والأنفة (على النساء) أى حكم بوجود الغيرة فيهن على رجالهن ومن ضرائرهن فليصبرن على جهاد أنفسهن عند ثورانها كما يصبر الرجال على جهاد الأعداء فإن لم تجاهد إحداهن نفسها وشيطانها ذهب كمال دينها وظفر بها شيطانها بتسخطها وظلمها زوجها فضرتها وربما جنت أو أهلكت نفسها فقد قالت امرأة لعمر زنيت فحدنى فقال زوجها ما فعلت بل حملتها الغيرة (والجهاد على الرجال فمن صبر) القياس

١٧٦٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا . اللَّغْوَ عِنْدَ الْقُرْآنِ ، وَرَفْعَ الصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ ، وَالتَّخَصُّرَ فِي الصَّلَاةِ - (عب) عن يحيى بن أبي كثير مرسلا - (ح)

١٧٦٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمْ سِتًّا : الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْمَنَّ فِي الصَّدَقَةِ ، وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ ، وَالضَّحِكَ عِنْدَ الْقُبُورِ ، وَدُخُولَ الْمَسَاجِدِ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ ، وَإِدْخَالَ الْعُيُونِ الْبُيُوتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ - (ص) عن يحيى بن أبي كثير مرسلا - (ض)

صبرت لكن ذكره رعاية للفظ من (منهن إيماناً واحتساباً) أى لوجه الله تعالى وطلباً للثواب (كان لها مثل أجر الشهيد) أى إنسان قتل فى معركة الكفار بسبب القتال فهذه تقابل وتجبر تلك النقيصة وهى عدم قيامهن بالجهاد الذى كتب على الرجال وفيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغير بما يصدر عنها لأنها فى تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذى اثارته الغيرة وقد أخرج أبو يعلى بسند قال ابن حجر رحمه الله لا بأس به عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا: إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه . وخرج بقوله من صبر من لم يصبر فإن أظهرت الضجر والسخط فلا أجر لها أصلا وبقوله إيماناً واحتساباً من صبرت ولم تحتسب صبرها فلا يكون لها أجر شهيد لكن لها أجر فى الجملة (طب) والبزار كلاهما من حديث عبيد بن الصباح عن كامل عن أبي العلاء عن الحكم عن إبراهيم ابن علقمة (عن ابن مسعود) قال كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت امرأة عريانة فقام إليها رجل فألقى عليها ثوباً وضمها إليه فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحسبها غيرى ثم ذكره قال البزار لا نعلمه إلا من هذا الوجه وعبيد لا بأس به وكامل كوفى مشهور على أنه لم يشاركه أحد فيه انتهى وقال الهيثمى فيه عبيد بن الصباح ضعفه أبو حاتم ووثقه البزار وبقية رجاله ثقات وقال فى الميزان عبيد بن الصباح ضعفه أبو حاتم وساق هذا الخبر من مناكيره وفى اللسان أورده العقيلى فى الضعفاء ولا يتابع عليه ولا يعرف إلا به اه . لكنه فى الفتح عزاه للبزار وحده ورجاله ثقات لكن اختلف فى عبيد بن الصباح منهم هكذا قال .

(إن الله تعالى كره لكم ثلاثاً) اى فعل خصال ثلاث أحدها اللغو (عند) قراءة القرآن أى التكلم بالمطروح من القول عند تلاوته بل ينبغى الإنصات والاستماع « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » وخرج باللغو الكلام لفائدة دينية كتفسير غريبه والبحث فى نحو شيء من أحكامه (و) ثانيها (رفع الصوت فى الدعاء) فإن من تدعونه يعلم السر وأخفى «وهو معكم أينما كنتم» وفى رواية عند الدعاء اى يسن الإنصات عند دعاء الداعى وعدم اللغو حالتئذ حيث كان ذلك الدعاء مشروعاً (و) ثالثها (التخصر فى الصلاة) أى وضع اليد على الخاصرة حال الصلاة فيكره تنزيها ودعوى أن المراد يتوكأ على عصا فيها أو ان يقرأ من آخر السورة آية أو آيتين , لا يكملها فى فريضة بعيد من السياق ولو كثر اللغو حتى أدى إلى التخليط على القارئ أو كان الرفع يؤذى نحو مصل أو كان التخصر كبراً وإعجاباً كانت الكراهة للتحريم (عب عن) أبى نصر (يحيى بن أبى كثير) ضد القليل الطائى مولاهم اليمامى الإمام أحد الأعلام واسم أبيه صالح أو يسار أو دينار من كبار التابعين وعبادهم (مرسلا) قضية صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسنداً وإلا لما عدل لرواية الإرسال مع ما فيها من الإعلال وهو ذهول فقد خرجه الديلمى من حديث جابر مرفوعا

(إن الله تعالى كره لكم ستاً) من الخصال أى فعلها ، أولها (العبث فى الصلاة) أى اللعب أى عمل ما لا فائدة فيه (و) ثانيها : (المن فى الصدقة) فإنه محبط لثوابها «لا تبطلوا صدقاتكم بالمن» (و) ثالثها (الرفث فى الصيام) أى الكلام الفاحش فيه (و) رابعها (الضحك عند القبور) فإنه يدل على قسوة القلب الموجبة للبعد عن الرب بل اللائق إكثار البكاء والقراءة والدعاء (و) خامسها (دخول المساجد) عبر بصيغة الجمع ليفيد عدم اختصاص النهى ببعضها كمسجده الشريف

١٧٧٠ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمُ الْبَيَانَ كُلَّ الْبَيَانِ (طب) عن أبي أمامة - (ض)

١٧٧١ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا - (طب حل ك هب) عن سهل بن سعد - (صح)

١٧٧٢ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا ؛ وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ - (خدت) عن أبي هريرة - (صح)

أو الحرم المكى أو الأقصى (وأنتم جنب) يعنى دخولها بغير مكث فإنه مكروه تنزيها أو خلاف الأولى ومع اللبث حرام (و) سادسها (إدخال العيون البيوت) عمداً (بغير إذن) من أهلها يعنى نظر الأجنبي إلى من فى داخل بيت غيره بغير إذنه فإنه يكره تحريماً ومن ثم جاز لرب الدار أن يخذفه ويفقأ عينه أى إن لم يندفع إلا بذلك (ص) وكذا ابن المبارك عن إسماعيل بن عياش عن عبدالله بن دينار الحمصى (عن يحيى بن أبى كثير مرسلا) قال ابن حجر وهو فى مسند الشهاب من هذا الوجه وقال ابن طاهر عبد الله بن دينار هو الحمصى وليس المدنى وهذا منقطع

(إن الله تعالى كره لكم البيان كل البيان) أى التعمق والمبالغة فى إظهار الفصاحة فى النطق وتكلف البلاغة فى أساليب الكلام لأنه يجر إلى أن يرى الواحد منا لنفسه فضلا على من تقدمه فى المقال ومزية عليه فى العلم أو الدرجة عند الله لفضل خص به عنهم فيحتقر من تقدمه ولا يعلم المسكين أن قلة كلام السلف إنما كان ورعا وخشية لله ولو أرادوا الكلام وإطالته لما عجزوا غير أنهم إذا ذكروا عظمة الله تلاشت عقولهم وانكسرت قلوبهم وقصرت ألسنتهم ، والبيان جمع الفصاحة فى اللفظ والبلاغة فى المعنى ﴿تنبيه﴾ قال الزمخشرى البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم والذكاء وأصله الكشف والظهور (طب عن أبى أمامة) قال الهيثمى فيه عفير بن معدان وهو ضعيف قال الزين العراقى ورواه ابن السنى فى رياض المتعلمين عن أبى أمامة بسند ضعيف

(إن الله تعالى كريم) أى جواد لا ينفد عطاؤه (يحب الكرم) لأنه من صفاته وهو يحب من تخلق بشىء منها كما سبق (ويحب معالى الأخلاق) من الحلم ونحوه من كل خلق فاضل لما ذكر (ويكره) لفظ رواية أبى نعيم ويبغض (سفسافها) بفتح أوله المهمل أى رديئها قال ابن عبدالسلام الصفات الإلهية ضربان ، أحدهما يختص به كالأزلية والأبدية والغنى عن الأكوان ، والثانى يمكن التخلق به وهو ضربان . أحدهما لا يجوز التخلق بهما كالعظمة والكبرياء ، والثانى ورد الشرع بالتخلق به كالكرم والحلم والحياء والوفاء فالتخلق به بقدر الامكان مرض للرحمن مرغم للشيطان ﴿تنبيه﴾ قال فى الصحاح السفساف الردىء من الشىء كله والأمر الحقير وقال الزمخشرى : تقول العرب شعر سفساف وكل عمل لم يحكمه عامله فقد سفسفه . وكل رجل مسفسف لئيم العطية ومن المجاز قولهم تحفظ من العمل السفساف ولا تسف له بعض الإسفاف .

وسام جسيمات الأمور ولا تكن مسفاً إلى عادق منهن دانيا

(طب حل ك عن سهل بن سعد) قال الحافظ العراقى بعد ما عزاه لمن ذكر خلا أبى نعيم إسناده صحيح وقال الهيثمى رجال الطبرانى ثقات .

(إن الله تعالى لم يبعث نبيا ولا) استخلف (خليفة) فضلا عن غيرهما وفى رواية من خليفة كالأمراء فإنهم خلفاء الله على عباده (إلا وله بطانتان) تثنية بطانة بالكسر وليجة وهو الذى يعرفه الرجل بأسراره ثقة به ، شبه ببطانة الثوب هنا كما شبه بالشعار فى خبر : الأنصار شعار والناس دثار ذكره القاضى (بطانة تأمره بالمعروف) أى ما عرفه الشرع وحكم بحسنه وفى رواية بدل بالمعروف بالخير (وتنهاه عن المنكر) ما أنكره الشرع ونهى

١٧٧٣ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ - (طب) عن أم سلمة (صح)

١٧٧٤ - إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبَ بِهَا مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا فَرَضَ ٱلْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ ٱلْمَرْءُ ؟ ٱلْمَرْأَةُ ٱلصَّالِحَةُ : إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ - (د ك هق) عن ابن عباس - (صح)

عن فعله قال ابن حجر البطانة بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحد والمتعدد (وبطانة لاتألوه خبالا) أى لا تقصر فى إفساد أمره وهو اقتباس من قوله سبحانه وتعالى «ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا» ، «ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً» واستشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبى لأنه وإن جاز عقلا أن يكون فى من يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لايتصور من أن يصغى اليه ولا يعمل بقوله لعصمته ، وأجيب بأن فى بقية الحديث الاشارة إلى سلامة النبى من ذلك وهو قوله (ومن يوق بطانة السوء) بأن يعصمه الله تعالى منها (فقد وقى) أى وقى الشر كله فهذا هو منصب النبوة الذى لايجوز عليهم غيره وقد يحصل لغيرهم بتوفيقه تعالى وهدايته وفى الولاة من لايقبل إلا من بطانة الشر وفيهم من يقبل من هؤلاء تارة ومن هؤلاء أخرى فإن كان على حد سواء فلم يتعرض له فى الحديث لظهوره وإن كان الأغلب عليه القبول من أحدهما فهو ملحق به إن خيراً فخير وإن شراً فشر قال ابن التين وغيره يحتمل أن يريد بالبطانتين الوزيرين ويحتمل الملك والشيطان ويحتمل النفس الأمارة واللوامة إذ لكل منهم قوة ملكية وقوة حيوانية والحمل على الأعم أتم لكن قد لايكون للبعض إلا البعض وحينئذ فعلى الحاكم أن لايبادر بما تلقى اليه حاشيته حتى يبحث عنه وأن يتخذ لسره ثقة مأموناً فطناً عاقلا لأن المصيبة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قبول قول غير موثوق به إذ كان هو حسن الظن فيلزمه التثبت والتدبر ويسأل الله الهداية والتبصر (خدت عن أبى هريرة) قال فى الكبير صحيح غريب وفى الباب غيره أيضاً وهو فى البخارى بزيادة ونقص

(إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم) من الأمراض القلبية والنفسية أو الشفاء الكامل المأمون الغائلة (فيما حرم) بالبناء للفاعل ويجوز للمفعول (عليكم) لأنه سبحانه وتعالى لم يحرمه إلا لخبثه ضنا بعباده وحمية لهم وصيانة عن التلطخ بدنسه وما حرم عليهم شيئاً إلا عوضهم خيراً منه فعدولهم عما عوضه لهم إلى مامنعهم منه يوجب حرمان نفعه ومن تأمل ذلك هان عليه ترك المحرم المؤذى واعتاض عنه النافع المجدى والمحرم وإن أثر فى إزالة المرض لكنه يعقب بخبثه سقما قلبيا أعظم منه فالمتداوى به ساع فى إزالة سقم البدن بسقم القلب وبه علم أنه لاتدافع بين الحديث وآية «ومنافع للناس» ومحل المنافع المنصوص عليها فيها على منفعة الاتعاظ فإن السكران هو والكلب واحد يلحس فى ذا مرة وذا مرة تكلف بارد (طب) وكذا أبو يعلى كما فى الدرر للمصنف (عن أم سلمة) قالت نبذت نبيذاً فى كوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ماهذا قلت اشتكت ابنة لى فصنعت لها هذا فذكره قال الهيثمى إسناده منقطع ورجاله رجال الصحيح ورواه عنه أيضاً ابن حبان والبيهقى باللفظ المذكور قال فى المهذب وإسناده صويلح انتهى وقال ابن حجر رحمه الله ذكره ابن خالد تعليقا عن ابن مسعود قال وقد أوردته فى تعليق التعليق من طرق صحيحة

(ان الله تعالى لم يفرض الزكاة) أى لم يوجبها من الفرض وهو الحز فى الشيء لينزل فيه مايسد فريضته حسا أومعنى ذكره الحرالى (إلا ليطيب) بالتشديد ويخفف أى بإفرادها عن المال وصرفها إلى مستحقيها (مابقى) بعد إخراج الفرض (من أموالكم) أى يخلصها من الشبه والرذائل فإنها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل وهذا مأخوذ من قوله تعالى «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» ومعنى التطيب أن أداء الزكاة إما أن يحل مابقى من ماله المخلوط بحق الفقراء وإما أن يزكى من تبعة مالحقه به من إثم منع حق الله (وإنما فرض المواريث) زاد ابن أبى حاتم

١٧٧٥ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ - (د) عن زياد بن الحرث الصدائي (ض)

من أموالكم (لتكون) في رواية لتبقى (لمن بعدكم) من الورثة وقوله وإنما فرض الخ معطوف على قوله إن الله لم يفرض الزكاة إلا لكذا ولم يفرض المواريث إلا لتكون لمن بعدكم والمعنى لو كان مطلق الجمع وضبطه محظوراً لما افترض الله الزكاة ولا الميراث (ألا) حرف تنبيه (أخبركم بخير ما يكنز) بفتح أوله (المرء) فاعل يكنز (المرأة الصالحة) أى الجميلة العفيفة الدينة فإنها خير ما يكنز وادخارها أنفع من كنز الذهب والفضة قال الطيبي المرأة مبتدأ والجملة الشرطية خبره ويجوز كونه خبر مبتدإ محذوف والجملة الشرطية بيان (إذا نظر اليها سرته) أى أعجبته لأنه أدعى لجماعها فيكون سببا لصون فرجه ومجيء ولد صالح (فاذا أمرها أطاعته) فى غير معصية (واذا غاب عنها) فى سفر أو حضر (حفظته) فى نفسها وماله كما فى خبر آخر ولابن ماجه وان أقسم عليها أبرته قال الطيبي ووجه المناسبة بين المال والمرأة تصور الانتفاع من كل منهما وأنهما نوعا هذا الجنس ولذلك استثنى الله من أتى الله بقلب سليم من قوله «يوم لا ينفع مال ولا بنون» وقوله إذا غاب عنها حفظته مقابل لقوله إذا نظر اليها سرته وقوله إذا أمرها أطاعته دلالة على حسن خلقها وسبب الحديث أنه لما نزل «والذين يكنزون الذهب والفضة» الآية كبر ذلك على المسلمين فقال عمر أنا أفرج عنكم فقال يا نبي الله كبر على أصحابك هذه الآية فقال إن الله ما فرض الزكاة إلا لتطيب ما بقى من أموالكم فكبر عمر رضى الله عنه فقال ألا أخبركم إلى آخره قال القاضي لما بين لهم أنه لا حرج عليهم فى كنز المال ما داموا يؤدون زكاته ورأى استبشارهم به رغبهم عنه إلى ما هو خير وأبقى وهو المرأة الصالحة الجميلة فإن الذهب لا ينفع الرجل ولا يغنيه إلى إن فرعنه والمرأة ما دامت معه رفيقته ينظر اليها فتسره ويقضى عند الحاجة منها وطره ويشاورها فيما يعن له فتحفظ سره ويستمد منها فى حوائجه فتطيع أمره وإذا غاب عنها تحامى ماله وتراعى عياله ولو لم يكن لها إلا أنها تحفظ بذره وتربى زرعه فيحصل بسببها ولد يكون له وزيرا فى حياته وخليفة بعد وفاته لكفى (د ك هق) كلهم فى الزكاة (عن ابن عباس) قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى فى التلخيص فى الزكاة ورده فى التهذيب فى التفسير فقال عثمان القطان أى أحد رجاله لا أعرفه والخبر عجيب انتهى وقال فى المهذب فيه عثمان أبو اليقظان ضعفوه انتهى وهذا الحديث لم أره فى نسخة المصنف التى بخطه

(إن الله) أى اعلم يا من جاءنا يطلب من الصدقة إن الله قد اعتنى بأمر الصدقة وتولى قسمتها بنفسه (لم يرض بحكم نبي) مرسل (ولا غيره) من ملك مقرب أو جهبذ مجتهد (فى الصدقات) أى فى قسمتها على مستحقيها (حتى حكم فيها هو) أى أنزلها مقسومة فى كتابه واضحة جليلة قال الطيبي وقوله هو تأكيد إذ ليس هنا صفة جرت على غير من هى له وحتى بمعنى إلى (فجزأها ثمانية أجزاء) مذكورة فى قوله «إنما الصدقات» إلى آخر الآية وتمام الحديث فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك قال الحرالى وإذا تولى الله سبحانه إبانة حكم أنهاه إلى الغاية فى الافصاح وفيه رد على المزنى منا فى صرفه خمسها لمن له خمس الغنيمة ورد على أبى حنيفة رضى الله عنه والثورى والحسن رضى الله عنهما فى صرفها لواحد ومالك رضى الله عنه فى دفعها لأكثرهم حاجة وفيه إشارة إلى أن الزكاة على هذا النمط من خصائص هذه الأمة وأنها علية الشأن عند الله لكونه تولى شرع قسمتها بنفسه ولم يكله إلى غيره وناهيك به شرفا وقد ورد مثل هذا الخبر للمواريث فى خبر ضعفه ابن الصلاح بلفظه إن الله لم يكل قسمة مواريثكم إلى نبي مرسل ولا إلى ملك مقرب ولكن قسمها بنفسه (د) فى الزكاة (عن زياد بن الحارث الصدائي) بضم الصاد المهملة صحابى نزل مصر فقال قال رجل يا رسول الله أعطنى من هذه الصدقة فذكره ثم قال فإن كنت من أهل تلك الأجزاء أعطيتك وفيه كما قال الذهبى فى المهذب عبد الرحمن بن زياد وهو الإفريقى ضعيف انتهى وكذا قال المناوى ثم هذا الحديث لم أره فى نسخة المصنف التى بخطه

١٧٧٦ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتاً وَلَا مُتَعَنِّتاً، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيَسِّراً - (م) عن عائشة - (صح)

١٧٧٧ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْنَا فِيمَا رَزَقَنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ وَاللَّبِنَ وَالطِّينَ - (م د) عن عائشة - (صح)

١٧٧٨ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلَا عَقِباً، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ - (حم م) عن ابن مسعود - (صح)

(إن الله لم يبعثني معنتا) أي شقاء على عباده (ولا متعنتا) بتشديد النون مكسورة أي طالب للعنت وهو العسر والمشقة (ولكن بعثني معلما) بكسر اللام مشددة (ميسرا) من اليسر قال الحرالي وهو حصول الشيء عفوا بلا كلفة وهذا قاله لعائشة رضي الله عنها لما أمره الله بتخيير نسائه فبدأ بها فخيرها فاختارته وقالت يارسول الله لا تقل إني اخترتك ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي رضي الله تعالى عنه لما كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالميزان وهو العدل في الكون وهو معتدل لأن طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة بالآخرة إلى دخول الجنة أو النار ولهذا كان العلم في هذه الامة أكثر مما كان في الأوائل وأعطي علم الأولين والآخرين لأن حقيقة الميزان تعطي ذلك وكان الكشف أسرع في هذه الامة من غيرها لغلبة البرد واليبس على سائر الأمم قبلها وإن كانوا أذكياء وعلماء، ألا ترى هذه الامة ترجمت علوم جميع الأمم، ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذى دل عليه لفظ المتكلم به لما صح أن يكون هذا مترجما ولم ينطلق عليه اسم الترجمة؟ فعلمت هذه الامة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن لهم (م عن عائشة) ورواه عنها أيضا البيهقي في السنن وغيره

(إن الله تعالى لم يأمرنا فيما رزقنا) أي في الرزق الذى رزقناه (أن نكسو الحجارة واللبن) بكسر الباء (والطين) قاله لعائشة رضي الله عنها وقد رآها أخذت غطاء فسترته على الباب فهتكه أو قطعه وفهم منه كراهة ستر نحو باب وجدار لأنه من السرف وفضول زهرة الدنيا التي نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يمد عينيه إليها بقوله «ولا تمدن عينيك» الآية والكراهة للتنزيه عند جمهور الشافعية لا للتحريم إذا كان غير حرير خلافا لبعضهم وليس في قوله لم يأمرنا بذلك ما يقتضي التحريم إذ هو إنما ينفي الوجوب والندب (م د) كلاهما في اللباس (عن عائشة) ظاهر صنيع المؤلف أنه مما تفرد به مسلم عن صاحبه وهو ذهول فقد خرجه البخاري أيضاً في اللباس وهو في مسلم مطولا ولفظه عن زيد بن خالد عن أبي طلحة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل قال أي زيد فأتيت عائشة رضي الله عنها فقلت هذا يخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك قالت لا ولكن سأحدثكم بما رأيت رأيته خرج في غزاة فأخذت نمطاً فسترته على الباب فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهة في وجهه فجذبه حتى هتكه أو قطعه وقال إن الله الخ

(إن الله تعالى لم يجعل لمسخ) أي لآدمي ممسوخ قردا أو خنزيراً (نسلا ولا عقباً) يحتمل أنه لا يولد له أصلا أو يولد له لكن ينقرض في حياته يعني فليس هؤلاء القردة والخنازير من أعقاب من مسخ من بني إسرائيل كما توهمه بعض الناس ثم استظهر على دفعه بقوله (وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك) أي قبل مسخ من مسخ من الاسرائيليين فأنى لكم في أن هذه القردة والخنازير الموجودة الآن من نسل الممسوخ؟ هذا رجم بالغيب، قال السهيلي وفي الحديث رد على زعم ابن قتيبة أن أل في قوله تعالى «وجعل منهم القردة والخنازير» يدل على أن القردة والخنازير من نسل أولئك الذين مسخوا؛ وقد أنكر بعض الحكماء المسخ وقال إن الانسان هو الهيكل المشاهد والبنية المحسوسة فإذا بطل وتعلق في تلك الاجساد تركيب القرد وشكله كان ذلك إعداما للإنسان وإيجاداً للقرد ويرجع حاصل المسخ على هذا إلى أنه تعالى أعدم الاعراض التي باعتبارها كانت قرداً فهذا يكون إعداماً وإيجاداً لا مسخاً، الثاني لو جوزنا ذلك لما أمنا في كل ما نراه قرداً أو كلبا أنه كان إنساناً عاقلا فيفضي إلى الشك في المشاهدات، وأجيب

١٧٧٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْنِي لَحَّانًا اخْتَارَ لِي خَيْرَ الْكَلَامِ كِتَابَهُ الْقُرْآنَ — الشيرازى فى الالقاب عن أبى هريرة (ح)

١٧٨٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا هُوَ أَبْغَضُ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُنْذُ خَلَقَهَا بُغْضًا لَهَا - (ك) فى التاريخ عن أبى هريرة - (ض)

عن الأول بأن الانسان ليس هو تمام الهيكل لأن هذا الانسان قد يصير سميناً بعد أن كان هزيلا و بالعكس والاجزاء متبدلة والانسان المعنى هو الذى كان موجوداً والباقى غير الزائل فالانسان أمر وراء هذا الهيكل المحسوس وذلك الأمر إما أن يكون جسما سارياً فى البدن أو حالا فى بعض جوانبه كالقلب أو الدماغ أو موجود مجرد وعلى كل تقدير فلا امتناع فى نفاذ ذلك السر مع تطرق المسخ إلى هـذا الهيكل عند الثانى بأن الامان يحصل بإجماع الأمة فثبت بما قلنا جواز المسخ (تنبيه) قال ابن العربى رضى الله عنه قوله الممسوخ لاينسل دعوى وهذا أمر لا يعلم بالعقل وإنما طريق معرفته الشرع وليس فى ذلك أثر يعول عليه انتهى وهو غفول عجاب مع ثبوته فى أصح كتاب ثم رأيت الحافظ الزين العراقى قال قال ابن العربى قولهم الممسوخ لاينسل دعوى غلط منه مع ثبوته فى مسلم (فائدة) قال الحافظ الزين العراقى لو تحقق أن آدميا مسخ فى صورة مايؤكل لحمه فهل يحرم أو يحل؟ لم أر لأصحابنا فيه كلاماً وقد قال ابن العربى بحله لأن كونه آدميا زال انتهى والحديث بإطلاقه يعارض هذا الحديث الآتى فقدت أمة من الأمم قال الجوهرى والمسخ أى أصله تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها (حم م عن ابن مسعود) قال قالت أم حبيبة اللهم متعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و بأبى أبى سفيان و بأخى معاوية فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إنك لقد سألت لآجال مضروبة وآثار موطوءة وأرزاق مقسومة لايعجل شىء منها قبل حله ولا يؤخر شىء منها بعد حله ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب النار أو عذاب فى القبر كان خيراً فقال رجل يارسول الله القردة والخنازير هى مما مسخ فقال إن الله الخ.

(إن الله تعالى لم يجعلنى لحانا) بالتشديد أى كثير اللحن فى الكلام بل لسانى لسان عربى مبين مستقيم وصيغة المبالغة هنا ليست على بابها والمراد نفى اللحن مطلقا وإن قل (اختار لى خير الكلام كتابه القرآن) ومن كتابه القرآن كيف يلحن لاتنقضى آياته ولا تتناهى على مر الزمان معجزاته قد أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء ورفعوا رؤسهم من بدائعه وصنائعه تعجبا فمن القرآن خلقه ولسانه كيف يلحن (الشيرازى فى الألقاب) أى فى كتاب الألقاب له (عن أبى هريرة) قال قلنا يارسول الله ما رأينا أفصح منك فذكره وقضية كلام المصنف أنه لم يقف عليه لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز مع أن الديلمى خرجه مسندا باللفظ المزبور عن أبى هريرة المذكور.

(إن الله لم يخلق خلقا هو أبغض إليه من الدنيا) وإنما أسكن فيها عباده ليبلوهم أيهم أحسن عملا (وما نظر إليها) نظر رضى (منذ خلقها بغضاً لها) كذا هو بخط المصنف وذلك لأن أبغض الخلق إلى الله من آذى أولياءه وشغل أحبابه وصرف وجوه عباده عنه وحال بينهم وبين السير إليه والإقبال عليه والدنيا مبغوضة لاوليائه شاغلة لهم عنه فصارت بغيضة له لخداعها وغرورها فهى فتنة ومحنة حتى لكبار الأولياء وخواص الأصفياء لكن الله ينصرهم ويظفرهم، وقصد الخبر التنبيه على أنه لاينبغى طلب الدنيا إلا لضرورة ولايتناول منها إلا تناول المضطر من الميتة إذ هى سم قاتل فالعاقل يطلب منها قدر مايصان الوجه به على تكرّه منها لكونها بغيضة لله وعلى توق من سمها وحذر من غدرها وغرورها (ك فى التاريخ) المشهور قال التاج السبكى ولا نظير له (عن أبى هريرة) وفيه داود بن المحبر قال الذهبى فى الضعفاء قال ابن حبان يضع الحديث على الثقات والهيثم بن جماز قال أحمد والنسائى متروك ورواه البيهقى فى الشعب مرسلا.

١٧٨١ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ ـ (حم) عن طارق بن شهاب ـ (صح)

١٧٨٢ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ ، فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ شَجَرٍ ـ (ك) عن ابن مسعود ـ (صح)

١٧٨٣ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ ، إِلَّا السَّامَ وَهُوَ الْمَوْتُ ـ (ك) عن أبي سعيد ـ (صح)

(إن الله تعالى لم يضع) أى ينزل (داء إلا وضع له شفاء) فانه لاشىء من المخلوقات إلا وله ضد فكل داء له ضد من الدواء يعالج به قال القرطبي رحمه الله هذه الكلمة صادقة العموم لأنها خبر عن الصادق البشير عن الخالق القدير «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» فالداء والدواء خلقه والشفاء والهلاك فعله وربط الأسباب بالمسببات حكمته وحكمه فكل ذلك بقدر لا معدل عنه والداء والدواء كلاهما بفتح الدال والمد وحكى كسر دال الدواء (فعليكم بألبان البقر) أى الزموا تناولها (فانها ترم) بفتح المثناة فوق وبضم الراء (من كل الشجر) أى تجمع منه وتأكله وفى الأشجار كغيرها من النبات منافع لاتحصى منها ماعلمه الأطباء ومنها مااستأثر الله بعلمه ، واللبن يتولد منها ففيه بعض تلك المنافع فربما صادف الداء الدواء والمستعمل لايشعر (حم عن طارق) بالقاف (ابن شهاب) بن عبد شمس البجلى صحابي يعد فى الكوفيين له ه (إن الله تعالى لم ينزل داء الا أنزل له شفاء إلا الهرم) أى الكبر فإنه لادواء له ألبتة ؛ قال ابن حجر رحمه الله استثنى فى الحديث الآتى الموت وهنا الهرم فكأنه جعله شبيها بالموت والجامع بينهما نقص الصحة أو القربة إلى الموت وإفضائه إليه ويحتمل أنه استثناء منقطع والتقدير لكن الهرم لادواء له (فعليكم بألبان البقر) أى الزموها (فإنها ترم من كل الشجر) قدتضمن هذا الخبر وما قبله وبعده إثبات الأسباب والمسببات وصحة علم الطب وجواز التطبيب بل ندبه والرد على من أنكره من غلاة الصوفية قال الحكماء والطبيب معذور إذا لم يدفع المقدور (ك عن ابن مسعود) عبدالله ونحوه للطحاوى وأبى نعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

(إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله) فإذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ؛ ونبه على مستعمله بواسطة أو دونها فيستعمله على وجهه وفى وقته فيبرأ ، وإذا أراد هلاكه أذهله عن دوائه وحجبه بمانع فهلك وكل ذلك بمشيئته وحكمه كما سبق فى علمه ، وما أحسن قول من قال :

والناس يرمون الطبيب وإنما غلط الطبيب إصابة المقدور

علق البرء بموافقة الداء للدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فان الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية أو الكمية نقله إلى داء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمن صالحاً للدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله أو ثم مانع منع تأثيره لم يحصل البرؤ ومتى تمت المصادفة حصل قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومما يدخل فى قوله جهله من جهله مايقع لبعضهم أنه يداوى من داء بدواء فيبرأ ثم يعتريه ذلك الداء بعينه فيداويه بذلك الدواء بعينه فلا ينجع وسببه الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابها ويكون أحدهما مركباً لاينجع فيه مانيجع فى غير المركب فيقع الخطأ وقد يكون متحدا لكن يريد الله أن لاينجع وهنا تخضع رقاب الأطباء ولهذا قال :

إن الطبيب لذو عقل ومعرفة مادام فى أجل الإنسان تأخير
حتى إذا ماانقضت أيام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير

١٧٨٤ - إنَّ اللهَ تعالى لم يُحَرِّمْ حُرْمَةً إلَّا وقد عَلِمَ أنه سَيَطَّلِعُها مِنْكُمْ مُطَّلِعٌ ألَا وإنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ أنْ تَهافَتُوا في النَّارِ كما يَتَهافَتُ الفَرَاشُ والذُّبَابُ - (حم طب) عن ابن مسعود - (ض)

١٧٨٥ - إنَّ اللهَ تعالى لم يَكْتُبْ عَلَى اللَّيْلِ صِيامًا، فَمَنْ صامَ تَعَنَّى ولا أَجْرَ لَهُ - ابن قانع والشيرازي في الالقاب عن أبي سعد الخير - (ض)

(إلا السام) بمهملة مخففاً (وهو الموت) فانه لادواء له والتقدير إلاداء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت فيه قال ابن القيم والحديث يعم أدواء القلب والروح والبدن وأدويتها وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجهل داء وجعل دواءه سؤال العلماء وفيه كالذي قبله الأمر بالتداوي ومشروعيته وقد تداوى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر به صحبه لكن لم يتداووا بالأدوية المركبة بل المفردة وربما أضافوا للمنفرد مايعاونه أو يكسر صورته قال ابن القيم وهذا غالب طب الأمم على اختلاف أجناسها وإنما عني بالمركب الروم واليونان والأدوية من جنس الأغذية فمن غالب غذائه بالمفردات كالعرب فطبه بها فمن ثم أفرد المصطفى صلي الله تعالى عليه وآله وسلم اللبن بالذكر ومن غالب غذائه المركبات فطبه بالأدوية المركبة أنفع والتداوي لاينافي التوكل (ك عن أبي سعيد) الخدري ونحوه للنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان.

(إن الله تعالى لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها) بفتح المثناة تحت وشدة الطاء وكسر اللام كما في النهاية (منكم مطلع) مفتعل اسم مفعول أصله موضع الاطلاع من المكان المرتفع إلى المنخفض[1] والمراد أنه لم يحرم على البشر شيئاً إلا وقد علم أنه سيطلع على وقوعه منهم (ألا) حرف تنبيه (وإني ممسك بحجزكم) جمع حجزة بمهملة فجيم فزاي وهي محل العقدة من الإزار (أن تهافتوا) بحذف احدى التاءين للتخفيف أي تتهافتوا (في النار) من الهفت السقوط وأكثر مايستعمل "التهافت في الشر (كما يتهافت الفراش[2] والذباب) في نار الدنيا فالرسول بأوامره ونواهيه شبيه لمن يأخذ بعقدة الإزار التي هي مجمع الجذب والأخذ عادة لكونها أجمع شيء يقع الجذب به ومع ذلك تغلب الشهوة على النوع البشري ويسقط في الحرمة كما يتساقط الفراش والذباب في النار لتوهمه أنها نور «وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم» «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً» قال الحرالي والتحريم تكرار الحرمة بالكسر وهي المنع من الشيء لدناءته والحرمة بالضم المنع من الشيء لعلوه (حم طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي فيه المسعودي وقد اختلط

(إن الله تعالى لم يكتب على الليل[3] صياماً فمن صام تعنى) بفتح المثناة فوق والمهملة ونون مشددة أي أدخل نفسه في العناء أي المشقة (ولا أجر له) لمخالفته للمشروع فيحل فيه الفطر بل يجب لحرمة الوصال علينا وذلك لأن النهار معاش فكان الأكل فيه أكلا في وقت انتشار الخلق وتعاطي بعضهم من بعض فيأنف عنه المرتقب والليل سبات ووقت توف وانطماس فبدأ فيه من أمر الله مااحتجب ظهوره في النهار وكان المطعم بالليل طاعم من ربه الذي هو وقت تجليه ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا فكان الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه فلم يقدح ذلك في معنى صومه وإن ظهر وقوع صورته في حسه كالناسي بل المأذون له أشرف رتبة منه ذكره الحرالي وغيره (ابن قانع) في معجم الصحابة (والشيرازي في) كتاب (الألقاب) كلاهما من حديث عبادة بن سني (عن أبي سعد الخير)

---

(١) ويحتمل أن مطلع اسم فاعل والمعنى لم يحرم الله على الآدميين حرمة إلا وقد علم الله أن بعضهم سيقع فيها

(٢) جمع فراشة بالفتح دويبة تطير في الضوء وتوقع نفسها في النار أي أخاف عليكم إن ارتكبتم ماحرم الله عليكم أن تسقطوا في النار كما يسقط الفراش والذباب فيها فالإمساك كناية عن الأمر والنهي. (٣) يحتمل أن الياء من على مشددة وأن صياماً تمييز محول عن المفعول وأصله لم يكتب عليّ صيام الليل وإن كانت الرواية بعدم تشديد الياء فعلى

١٧٨٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا أَعْرَضَ عَنْهَا ، فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مِنْ هَوَانِهَا عَلَيْهِ - ابن عساكر عن علي بن الحسين مرسلا - (ض)

١٧٨٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا نَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَنْزَلْتُكِ إِلَّا فِي شِرَارِ خَلْقِي - ابن عساكر عن أبي هريرة - (ض)

١٧٨٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي - (ت ه) عن أبي هريرة (صح)

صوابه كما في التقريب وغيره سعد وأبو سعيد الخير بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية الانماري صحابي شامي وقيل اسمه عامر بن سعد له حديث واحد وهو هذا قال في التقريب ووهم وصحف من خلطه بأبي سعيد الحبراني وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد أعلا ولا أشهر ممن ذكره وهو عجيب فقد خرجه الترمذي في العلل عن أبي فروة الرهاوي عن معقل الكناني عن عبادة بن نسي عن أبي سعد الخير أيضاً ثم ذكر أنه سأل عنه البخاري فقال ما أراه إلا مرسلا وما أرى عبادة سمع من أبي سعد قال البخاري وأبو فروة صدوق لكن ابنه محمداً روى عنه مناكير ورواه ابن منده عن أبي سعد أيضاً بلفظ إن الله لم يكتب عليكم صيام الليل فمن صام فليتعن ولا أجر له قال ابن منده غريب لا نعرفه إلا في هذا الوجه وفيه معقل الكناني قال ابن حجر لا أعرفه إلا في هذا الحديث وقد ذكره البخاري وغيره ولم يعرفه إلا فيه .

(إن الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها) فيه حذف وتقديره لما خلقها نظر إليها ثم أعرض عنها بقرينة الحديث الآتي عقبه (فلم ينظر إليها) بعد ذلك نظر رضى وإلا فهو ينظر إليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت فلم يبق لها أثر ولا خبر وذلك (من هوانها عليه) أي حقارتها لما أنها قاطعة طريق الوصول إليه وعدوة لأوليائه لأنها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لأعدائه فإنها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها فوثقوا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها ؛ قيل لحكيم ما مثل الدنيا قال هي أحقر من أن يكون لها مثل وقال بعضهم من نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر مع مبغوضي الله لم ينظر إليه منذ خلقه (ابن عساكر) في التاريخ (عن علي بن الحسين) زين العابدين (مرسلا) أرسل عن جمع كثير من الصحابة .

(إن الله تعالى لما خلق الدنيا) نظر (إليها ثم أعرض عنها) بإنقضائها ولأوصافها الذميمة ولأفعالها القبيحة والنظر الثابت المذكور هنا هو نظر الخالق والتقدير والنظر المنفي فيما قبله نظر الرضى عنها (ثم قال وعزتي وجلالي لا أنزلتك[1] إلا في شرار خلقي) أي في قلوب شرارهم ومن ثم كان أكثر القرآن مشتملا على ذمها والتحذير منها وصرف الخلق عنها وتظافرت على ذلك الكتب الإلهية وتطابقت عليه الشرائع وتواطأت عليه الأمم حتى من أنكر البعث ، وأما أهل الثروة والغناء من الصدر الأول فلم تكن الدنيا في قلوبهم بل في أيديهم لصرفهم لها في وجوه الطاعات وعدم شغلهم بها عن الله (تنبيه) العارف تزداد محبته في الله سبحانه وتعالى كلما سلبه شيئاً من أمور الدنيا والآخرة لأنه أوقفهم على حدود عبوديتهم ولا يتجاوز بهم إلى رؤية شركتهم له في شيء من الوجود فهم راضون عنه في حال سلبهم كرضاهم حال نسبة الأمور إليهم (ابن عساكر) في تاريخه (عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً

(إن الله تعالى لما) أي حين (خلق الخلق كتب بيده على نفسه) أي أثبت في علمه الأزلي قال القاضي يعني أنه لما خلق الخلق حكم حكما جازماً ووعد وعداً لازما لا خلف فيه فشبه حكم الجازم الذي لا يعتريه نسخ ولا يتطرق

---

(١) بهامش في (١) بفتح الهمزة وسكون اللام وضم المثناة الفوقية أي كما أنزلت حبك والانهماك عليك الخ ووجدت في نسخة مضبوطة بالقلم لا أنزلك بضم الهمزة وكسر الزاي وفتح اللام وشدة النون

١٧٨٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُؤَيِّدُ الْإِسْلَامَ بِرِجَالٍ مَا هُمْ مِنْ أَهْلِهِ - (طب) عن ابن عمرو - (ض)

١٧٩٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ - (طب) عن عمرو بن النعمان بن مقرن

إليه تغيير بحكم الحاكم إذا قضى أمراً وأراد إحكام أمر عقد عليه سجلا وحفظة ليكون حجة باقية محفوظة عن التبديل والتحريف (إن رحمتي تغلب غضبي) أي غلبت عليه بكثرة آثارها (١) ألا ترى أن قسط الخلق من الرحمة أكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم إياها بلا استحقاق وأن قلم التكليف مرفوع عنهم إلى البلوغ ولا يعجل بالعقوبة عليهم إذا عصوه بل يرزقهم ويقبل توبتهم وما تعلق بالرحمة والفضل أحب إليه من فعل ماتعلق بالغضب (ت ه عن أبي هريرة) وورد بمعناه من عدة طرق .

(إن الله تعالى ليؤيد) يقوى وينصر من الأيد وهو القوة كأنه يأخذ معه بيده في الشيء الذي يقويه فيه وذكر اليد مبالغة في تحقق الوقوع (الإسلام برجال ماهم من أهله) أي من أهل الدين لكونهم كفاراً أو منافقين أو فجاراً على نظام دبره وقانون أحكمه في الأزل يكون سبباً لكف القوى عن الضعيف إبقاء لهذا الوجود على هذا النظام على الحد الذي حده وهذا يحتمل أنه أراد به رجالا في زمنه ويحتمل أنه أخبر بما سيكون فيكون من معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقع والأول هو الملائم للسبب الآتي وقد يقال الأقرب الثاني لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمي فيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف بغير كذب فيه

(إن الله تعالى ليؤيد هذا الدين) أي الدين المحمدي بدليل قوله في الخبر الآتي إن الله يؤيد هذا الدين (بالرجل الفاجر) واللام للعهد والمعهود الرجل المذكور أو للجنس ولا يعارضه خبر مسلم الآتي إنا لانستعين بمشرك لأنه خاص بذلك الوقت وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حنيناً مشركا كما قال ابن المنير فلا يتخيل في أمام أو سلطان فاجر إذا حمى بيضة الإسلام أنه مطروح النفع في الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه وخلعه لأن الله تعالى قد يؤيد به دينه وفجوره على نفسه فيجب الصبر عليه وطاعته في غير إثم ومنه جوزوا الدعاء للسلطان بالنصر والتأييد مع جوره وهذا قاله لما رأى في غزوة حنين رجلا يدعي الإسلام يقاتل شديداً : هذا من أهل النار فجرح فقتل نفسه من شدة وجعه فذكره والمراد بالفاجر الفاسق إن كان الرجل مسلماً حقيقة أو الكافر إن كان منافقاً أي الامام الجائر أو العالم الفاسق أو المجاهد في سبيل الله (طب عن عمرو بن النعمان بن مقرن) بضم الميم فتح القاف وشدة الراء وبالنون المزني قال ابن عبدالبر له صحبة وأبوه من أجلة الصحابة قتل النعمان شهيداً بوقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين ولما جاء نعيه خرج عمر فنعاه على المنبر وبكى وظاهر صنيع المصنف أن هذا لا يوجد مخرجا في الصحيحين ولا أحدهما وهو ذهول شنيع وسهو عجيب فقد قال الحافظ العراقي إنه متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال المناوي رواه البخاري في القدر وغزوة خيبر ورواه مسلم من حديث أبي هريرة مطولا قال شهدنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً فقال لرجل ممن يدعي الاسلام : هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل قتالا شديداً فأصابته جراحة قيل يارسول الله الرجل الذي قلت آنفاً إنه من أهل النار قاتل قتالا

(١) المراد بالغلبة سعة الرحمة وشمولها للخلق كما يقال غلب على فلان الكرم أي هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادة عقوبة العاصي وإثابة المطيع وصفاته تعالى لا توصف بغلبة إحداهما الأخرى وإنما هو على سبيل المجاز للمبالغة وقال الطيبي الحديث على وزان قوله تعالى «كتب ربكم على نفسه الرحمة» أي أوجب وعداً أن يرحمهم قطعاً بخلاف مايترتب على مقتضى الغضب من العقاب فإن الله تعالى عفو كريم يتجاوز عنه بفضله، وأنشد:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

١٧٩١ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَيَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ ، وَمَا يَبْتَلِيهِ إِلَّا لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ - الحاكم فى الكنى عن أبى فاطمة الضرى - (ض)

١٧٩٢ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَيَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ الْوَالِدُ وَلَدَهُ بِالْخَيْرِ ، وَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الْمَرِيضَ أَهْلُهُ الطَّعَامَ - (هب) وابن عساكر عن حذيفة - (ض)

شديداً وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم فى النار فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فبينماهم كذلك إذ قيل إنه لم يمت لكن به جرحا شديداً فلما كان الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله أكبر أشهد أنى عبدالله ورسوله ثم أمر بلالا فنادى فى الناس إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وممن رواه الترمذى فى العلل عن أنس مرفوعا ثم ذكر أنه سأل عنه البخارى فقال حديث حسن حدثناه محمد بن المثنى اه فعزو المصنف الحديث للطبرانى وحده لا يرتضيه المحدثون فضلا عمن يدعى الاجتهاد

(إن الله تعالى ليبتلي المؤمن) أى يختبره ويمتحنه (ومايبتليه إلا لكرامته عليه) لأن للابتلاء فوائد سنية وحكما ربانية منها مالم يظهر إلا فى الآخرة ومنها ما ظهر بالاستقراء كالنظر إلى قهر الربوبية والرجوع إلى ذل العبودية وأنه ليس لأحد مفر من القضاء ولا محيد عن القدر ولأن الله حرم الجنة على من فى قلبه خبث فلايدخلها إلا بعد طيبه وطهره فإنها دار الطيبين «طبتم فادخلوها خالدين» فمن تطهر فى الدنيا من البلايا والمصائب ولقى الله طاهراً من خبثه دخلها بغير تعوق ومن لم يتطهر منها فإن كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال وإن كانت عارضية دخلها بعد تطهيره بالنار وفيه فضل الابتلاء ولا يلزم منه طلبه بل المأمور به طلب العفو والعافية كما فى أخبار مر بعضها ويأتى بعضها (الحاكم) أبو أحمد (فى) كتاب (الكنى) بضم الكاف وكذا ابن منده وابن أبى شيبة وقاسم بن أصبغ كلهم من حديث عبد الله بن إياس بن أبى فاطمة الضمرى عن أبيه (عن) جده (أبى فاطمة الضمرى) بصرى روى عن كثير بن مرة وغيره قال كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحب أن يصح ولا يسقم فابتدرنا فقلنا نحن يارسول الله فعرفنا فى وجهه الكراهة فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر الصيالة قالوا لا قال ألا تحبون أن تكونوا أصحاب كفارات فوالذى نفسى بيده إن الله ليبتلي المؤمن بالبلاء مايبتليه إلا لكرامته عليه، وعبدالله وأبوه قال أبو يعلى فى مسنده لم أعرفها وأبو فاطمة يقال له الليثي ويقال له الدوسى الأزدى وقيل هما اثنان وقال الكمال ابن أبى شريف تبعاً لشيخه ابن حجر رحمه الله تعالى أبو فاطمة فى الصحابة ثلاثة الأول الضمرى الأزدى بصرى روى عنه كثير ابن مرة وغيره ولعله هذا والثانى الليثى بصرى له صحبة وهذا أيضاً يمكن أن يقال إنه المتقدم والثالث الأنصارى الذى قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم عليك بالصوم لم يصح حديثه وليس هو هذا وروى الحاكم فى المستدرك بلفظ إن الله ليبتلي عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب وقال على شرطهما وأقره الذهبى

(إن الله تعالى ليتعاهد عبده المؤمن) أى المصدق بلسانه وقلبه (بالبلاء) فيصب عليه فى الدنيا البلاء صبا ليصب عليه فى الأخرى الأجر صبا والأمراض والمصائب فى الظاهر نكبة وفى الباطن تحفة إذ بذلك يرجع العبد إلى ربه ويتفكر أن هذا صنعه وتدبيره فهى هدايا من الله سبحانه والتعهد التحفظ بالشيء وتجديد العهد به والمراد هنا المراجعة والمعاودة مرة بعد أخرى (كما يتعاهد الوالد ولده بالخير) فيسلبه محبوبه العاجل الشاغل عنه ليصرف وجهه اليه ويحمله المكاره ليهرب منه اليه ويقبل بكليته عليه لأن الحبيب يحب مواجهة حبيبه ويفتح له المنهج إلى تقريبه (وإن الله ليحمى عبده) أضافه إليه للتشريف (المؤمن من الدنيا) أى يمنعه منها ويقيه أن يتلوث بدنسها كيلا يمرض قلبه بداء حبها وممارستها (كما يحمى المريض أهله الطعام) لئلا يزيد مرض بدنه بتناوله فهو إنما يحميه لعاقبة محمودة وأحوال سديدة مسعودة وما تقول فى الوالد المشفق الغنى إذا منع ولده رطبة أو تفاحة يأكلها وهو أرمد ويسلمه إلى معلم غليظ يابس ويحبسه

١٧٩٣ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ يُحِبُّهُ ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ - (حم) عن محمود بن لبيد - (ك) عن أبي سعيد - (ض)

١٧٩٤ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

طول النهار عنده ويضجره ويحمله إلى الحجام ليحجمه فيوجعه ويقلقه : أتراه فعل ذلك به لبخل أو هوان به أو قصد إيذاء له ؟ لكن لما علم أن صلاحه فيه وأن بهذا التعب القليل يصل إلى خير كثير ونفع عظيم ؛ وما تقول في الطبيب الحاذق المحب إذا منع المريض شربة ماء وهو ظمآن وسقاه شربة دواء كريه أقصده إيذاء بل هو نصح وإحسان لما علم أن في إعطائه شهوة ساعة هلاكه رأساً والغرض من التشبيه الواقع في هاتين الجملتين بيان كمال الاعتناء والشفقة والمحبة (هب وابن عساكر) في التاريخ في ترجمة ابن الأبيض (عن حذيفة) قال إن أقر أيامي لعيني يوم أرجع إلى أهلي فيشكون الحاجة والذي نفس حذيفة بيده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفيه اليماني بن المغيرة قال الذهبي ضعفوه .

(إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن) من (الدنيا) أي يحفظه من مال الدنيا ومناصبها ويبعده عما يضر بدينه منها (وهو يحبه) أي والحال أنه يحبه (كما تحمون مريضكم الطعام) أي من تناول الطعام (والشراب تخافون عليه) أي لكونكم تخافون عليه من تناول ما يؤذيه منها أي والحال أنكم تخافون عليه من ذلك ، وذلك لأنه سبحانه وتعالى خلق عباده على أوصاف شتى فمنهم القوي والضعيف والوضيع والشريف فمن علم من قلبه قوة على حمل أعباء الفقر الذي هو أشد البلاء صبر على تجرع مرارته أفقره في الدنيا ليرفعه على الأغنياء في العقبى ومن علم ضعفه وعدم احتماله وأن الفقر ينسيه ربه صرفه عنه لأنه لا يحب أن عبده ينساه أو ينظر إلى من سواه ، فسبحان الحكيم العليم ﴿تتمة﴾ قال في الحكم ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك ، متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء ، متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه ﴿تنبيه﴾ قال العارف الجيلاني للنفس حالان ولا ثالث لها حال عافية وحال بلاء فإن كانت في بلاء فشأنها غالبا الجزع والشكوى والاعتراض والتهمة لله بغير صبر ولا رضى ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والأسباب وإن كانت في عافية ونعمة فالأشر والبطر واتباع الشهوات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وتطلب أعلا منها وكلما أعطيت ماطلبت توقع صاحبها في تعب لا غاية له وشأنها إذا كانت بلاء لا تتمنى إلا كشفه وتنسى كل نعيم ولذة فإذا شفيت رجعت إلى رعونتها وأشرها وبطرها وإعراضها عن الطاعة وتنسى ما كانت فيه من البلاء فربما ردت إلى أشد ما كانت فيه من البلاء عقوبة وذلك رحمة من الله بها ليكفها عن المخالفة فالبلاء أولى بها ولو أنها لم ترجع لرذائلها لكنها جهات فلم تعلم بما فيه صلاحها (حم ، عن محمود بن لبيد ك عن أبي سعيد) الخدري .

(إن الله تعالى ليرفع) لفظ رواية الطبراني ليدفع بالدال (بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء) أي بسبب كونه بين أظهرهم لكرامته على ربه أو بسبب دعائه والأول أقرب وتمام الحديث عند مخرجه الطبراني «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» ولا يعارضه مدح البلاء فيما قبله لأن المراد به هنا الشاغل عن الله أو عبادته أو العاري عن الصبر الموقع لصاحبه في التضجر والتسخط الموجب للخذلان والأول في خلاف ذلك ويظهر بأن المراد بالمائة التكثير لا التحديد فإن حد الجوار يزيد على ماذكر إذ حد الجوار أربعون دارا من كل جانب (طب) وكذا الأوسط (عن ابن عمر) بن الخطاب وضعفه المنذري وقال الهيثمي فيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف وفي الميزان يحيى هذا ضعفه ابن معين ووهاه أبو داود وقال ابن خزيمة لا يحتج به وقال ابن عدي بين الضعف ثم أورد له هذا الخبر .

١٧٩٥ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَ اللَّهَ عَلَيْهَا - (حم م ت ن) عن أنس - (صح)

١٧٩٦ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَهُ مَامَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللَّهُ الْعَبْدَ حُجَّتَهُ قَالَ : يَارَبِّ رَجَوْتُكَ وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ - (حم ه حب) عن أبي سعيد - (ح)

١٧٩٧ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَضْحَكُ إِلَى ثَلَاثَةٍ الصَّفُّ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّجُلُ يُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَالرَّجُلُ

(إن الله تعالى ليرضى عن العبد) المؤمن أى يرحمه ويثيبه (أن) علة ليرضى أى لأجل أن (يأكل) بفتح همزة أن أى بسبب أن يأكل أو وقت أكله (الأكلة) بفتح الهمزة المرة الواحدة من الأكل أى الغدوة أو العشوة كذا اقتصر عليه جمع منهم النووى فى رياضه لكن ضبطه بعضهم بالضم وقال هى اللقمة (أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها) يعنى يرضى عنه لأجل أحد هذين الفعلين أيا كان وليس هو بشك من راو خلافا لزاعمه وفيه أن أصل سنة الحمد تحصل بأى لفظ اشتق مادة ح م د بل بما يدل على الثناء على الله والأولى كما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحمد به وسيأتى وهذا تنويه عظيم بمقام الشكر حيث رتب هذا الجزاء العظيم الذى هو أكبر أنواع الجزاء كما قال سبحانه وتعالى «ورضوان من الله أكبر» فى مقابلة شكره بالحمد وعبر بالمرة إشعارا بأن الأكل والشرب يستحق الحمد عليه وإن قل جداً أو أنه يتعين علينا أن لا نحقر من الله شيئا وإن قل وفيه ندب الدعاء عقبها ويسن خفض صوته به إذا فرغ لم يفرغ رفقته لئلا يكون منعا لهم (تنبيه) قال بعض الأكابر هذا فيمن حمد حمداً مطيعا له طالبا حسن العمل طاهر النفس غير ملتفت إلى رشوة من ربه خالصا من قلبه فإنه إذا كان كذلك وختمه بكلمة الصدق رضى الله عنه بصدقه وأما من حمد على خلاف ذلك فحمده مدخول يخشى أن لا يستوجب الرضى فإن رضى الله عن العبد خطب جليل وشأن رفيع والحمد مع استيلاء الغفلة وترك الأدب مع الله إنما هو حمد السكارى الحيارى الذين لا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم فهيهات هيهات (حم م ت ن) كلهم (عن أنس) ولم يخرجه البخارى .

(إن الله تعالى ليسأل العبد يوم القيامة) عن كل شيء (حتى يسأله مامنعك إذا رأيت المنكر) هو كل ماقبحه الشرع كما سبق (أن تنكره) فمن رأى إنسانا يفعل معصية أو يوقع بمحترم محذورا ولم ينكر عليه مع القدرة فهو مسئول عنه فى القيامة معذب عليه إن لم يدركه العفو الإلهى والغفر السبحانى وفى خبر أبى نعيم عن ابن عباس مرفوعا لا يقفن أحدكم على أحد يضرب ظلما فإن اللعنة تنزل من السماء على من حضره إذا لم يدفعوا عنه ولا يقفن أحدكم على رجل يقتل ظلما فإن اللعنة تنزل من السماء على من حضره إذا لم يدفعوا عنه (فإذا لقن الله العبد حجته [1]) أى ألهمه إياها (قال يارب رجوتك) أن تسامحنى من الرجاء وهو التوقع والأمل وهمزته منقلبة عن واو (وفرقت) أى خفت (من الناس) أى من أذاهم قال البيهقى هذا فيمن يخاف سطوتهم ولا يستطيع دفعها عن نفسه وإلا فلا يقبل الله معذرته بذلك قال الغزالى فالعمل على الرجاء أغلب منه على الخوف وفى أخبار يعقوب عليه السلام إن الله أوحى اليه فرقت بينك وبين يوسف لقولك «أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون» لم خفت الذئب ولم ترجنى ولم نظرت إلى غفلة إخوته ولم تنظر إلى حفظى له (حم ه حب عن أبى سعيد) الخدرى قال العلائى إسناده لا بأس به وقال الحافظ العراقى إسناده جيد

(إن الله تعالى ليضحك [2]) أى يدر رحمته ويجزل مثوبته يقال ضحك السحاب إذا صب ماء والمراد بضحكه

(١) قال فى النهاية الحجة الدليل والبرهان (٢) قال الدميرى الضحك استعارة فى حق الرب سبحانه لأنه لا يجوز عليه تغيير الحالات فيه سبحانه وتعالى منزه عن ذلك وإنما المراد الرضى بفعل هؤلاء والثواب عليه وحمد فعلهم لأن الضحك من أحدنا إنما يكون عند موافقة ما يرضيه وسروره به .

يُقَاتِلُ خَلْفَ الْكَتِيبَةِ - (ه) عن أبي سعيد

١٧٩٨ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ - (ه) عن أبي موسى - (ض)

١٧٩٩ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ (حم طب) عن عقبة بن عامر - (ح)

سبحانه لازمه إذ الضحك في هذا وما أشبهه التجلي لمن ذكر حتى يراه في الدنيا بعين بصيرته وفي الآخرة رؤية عيان كما جاء به القرآن فالضحك بمعنى الظهور والتجلي كما يقال ضحك الشيب إذا ظهر قال :

لاتعجبي ياهند من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

(إلى ثلاثة) من الناس الأول (الصف في الصلاة) أي الجماعة المصطفون في الصلاة على سمت واحد حسبما أمروا به (و) الثاني (الرجل) ذكره وصف طردي والمراد الإنسان يقوم (يصلي في جوف الليل) أي يتهجدفيه (و) الثالث (الرجل يقاتل) الكفار (خلف الكتيبة (١)) أي يتوارى عنهم بها، يقاتل من ورائها يجعلها كالترس يتقي بها والمقصود بالحديث الحث على الاصطفاف في الصلاة لما فيه من عظيم الثواب وعلي التهجد والجهاد (ه عن أبي سعيد) الخدري

(إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه) ذنوبهم واللام إما على بابها بتضمين يطلع معنى ينظر أو بمعنى على وفيه شمول للكبائر وفيه كلام سيجيء (إلا لمشرك) بالله يعني كافر وخص الشرك لغلبته حينئذ (أو مشاحن) أي معاد والشحناء العداوة قال الطيبي لعل المراد البغضاء التي بين المؤمنين من قبل نفوسهم الأمارة بالسوء قال في الكشاف ولها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ومن عادة الله في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة (ه من رواية ابن لهيعة عن الضحاك بن أيمن عن الضحاك بن عبد الرحمن ابن عزرب (عن أبي موسى) قال الزين العراقي وابن لهيعة حاله معروف والضحاك لايعرف حاله ولايعرف روى عنه غير ابن لهيعة والضحاك بن عبد الرحمن لم يسمع من أبي موسى قاله أبوحاتم وقد اختلف على ابن لهيعة أيضا انتهى ومن ثم قال ابن الجوزي حديث لايصح

(إن الله ليعجب) من الاعجاب وهو من العجب وهو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة في صنفه قاله الحرالي (من الشاب) أي يعظم عنده قدرا فيجزل له أجره لكونه (ليست له صبوة) أي ميل إلى الهوى بحسن اعتياده للخير وقوة عزيمته في البعد عن الشر قال حجة الإسلام وهذا عزيز نادر فلذلك قرن بالتعجب وقال القونوي سره أن الطبيعة تنازع الشاب وتتقاضاه الشهوات من الزنا وغيره وتدعوه اليها وعلى ذلك ظهير وهو الشيطان فعدم صدور الصبوة منه من العجب العجاب ؛ وهل الأفضل مانشأ لاصبوة له لكونه لم يلابس كبيرة ونجامن ضررها وخطرها والسؤال عنها في القيامة أومن قارف الذنوب وتاب توبة نصوحا لكونه أقلع عن الشهوات لله بعد إلفه لها وتعوده لذتها ثم فارق لذته وشهوته لله ؟ قولان وكلام المحاسبي يقتضي ترجيح الاول . ثم إنك قد عرفت معنى التعجب ، وعبر عنه بعضهم بعبارة أخرى فقال أصله استعظام الشيء واستكباره لخروجه عن العادة وبعده من العرف وذلك مما ينزه عن مثله الباري فيؤول بما ذكر فكأنه أكبر ماأتى به هذا الشاب من الامر البعيد عن أوصاف العبيد فهو على منهج المدح لمن لم يصب ؛ وقد يأتي التعجب من فعل المنكر إذا عظم وقعه وفحش قبحه على جهة الانكار (تتمة) قال العارف ابن عربي لما تعجب المتعجب مما خرج عن صورته وخالفه في سريرته ففرح بوجوده وضحك من شهوده ، وغضب لتوليه . وأبغض بعده وأحب قربه وتبشبش لتدليه فعبر بذلك تقريبا لأفهام العرب . فهذه

---

(١) الكتيبة بمثناة فوقية فتحتية فموحدة أي يقاتل الكفار أي يتوارى عنهم بها ويقاتل من ورائهم وفي نسخة وللرجل بلام الجر في الموضعين . اه .

١٨٠٠ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ـ (ق ت ه) عن أبي موسى ـ (صح)

١٨٠١ — إِنَّ ٱللَّهَ لَيَنْفَعُ ٱلْعَبْدَ بِٱلذَّنْبِ يُذْنِبُهُ ـ (حل) عن ابن عمر ـ (ض)

١٨٠٢ ـ إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى مُحْسِنٌ فَأَحْسِنُوا ـ (عد) عن سمرة

أرواح مجردة ، تنظرها أشباح مسندة فإذا بلغ الميقات وانقضت الأوقات ومارت السماء وكورت الشمس وبدلت الأرض وانكدرت النجوم وانتقلت الأمور وظهرت الآخرة وحشر الانسان وغيره فى الحافرة . تنسم الأرواح ويتجلى الفتاح ويتقد المصباح ويتشعشع الراح ويظهر الورد الصراح ويزول الإلحاح (حم طب) وكذا أبويعلى (عن عقبة بن عامر) أى الجهنى قال الهيثمى وإسناده حسن وضعفه ابن حجر فى فتاويه لضعف ابن لهيعة راويه

(إن الله تعالى ليملى) بفتح اللام الأولى أى ليمهل والإملاء الإمهال والتأخير وإطالة العمر (للظالم) زيادة فى استدراجه ليطول عمره ويكثر ظلمه فيزداد عقابه «إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً» فإمهاله عين عقابه (حتى إذا أخذه) أى أنزل به نقمته (لم يفلته) أى لم يفلت منه أو لم يفلته منه أحد أى لم يخلصه أبداً بل يهلكه لكثرة ظلمه بالشرك فإن كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة بقدرجنايته ، وقول بعضهم معنى لم يفلته لم يؤخره تعقبه ابن حجر بأنه يفهم أن الظالم إذا صرف عن منصبه أو أهين لايعودإلىغيره والمشاهد فى بعضهم بخلافه فالأولى جعله غالباً من الافلات وهوخروج من مضيق وتمام الحديث فى البخارى : ثم قرأ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد» وفيه تسلية للمظلوم ووعيد للظالم وأنه لايغتر بالامهال فإنه ليس بإهمال (ق) البخارى فى التفسير ومسلم فى الأدب (ت) فى التفسير (ه) فى الفتن كلهم (عن أبى موسى) الأشعرى

(إن الله ليتبع) بمثناة تحتية فمثناة فوقية فباء موحدة أى يطالب ، كذا رأيته مضبوطا بالقلم فى نسخ هذا الجامع لكن فى تآليف للزين العراقى مضبوطا بالقلم ينفع بمثناة تحتية فنون ففاء من النفع ومثله فى الحلية لأبى نعيم والميزان ثم رأيت نسخة المصنف التى بخطه من هذا الجامع ينفع بنون وفاء مبينة مضبوطة وحينئذ فمعناه ينفع (العبد بالذنب) الذى (يذنبه) لأن الذنب سبب فرار العبد إلى الله من نفسه ودنياه والاستعاذة به والالتجاء إليه من عدوه والذنب لايسقط العبد من عين الله ولايخرجه عن موالاته وإنما يسقط بالإصرار وبترك التوبة والإعراض عن الله بطلب ملاذ نفسه وشهواتها وإنما الذنب آفة تلحق العبد فينكب بها ويخجل من أجلها فينتعش من صرعته بتوبته وهى سبب الوصلة لخواص العباد والقرب إلى الله قال الدارانى ما عمل داود عملا أتم من الخطيئة مازال يهرب منها إلى ربه حتى وصل إليه ، وقال ابن عطاء الله ربما أفادك فى ليل القبض مالم تستفده فى إشراق نهار البسط «لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا» وقال ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب وكان سببا للوصول رب معصية أورثت ذلا وافتقاراً خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً اه وهذا كله ليس تنويه لارتكاب الخطايا بل المراد أنه إذا أذنب فندم بذله وانكساره نفعه ذلك (حل عن ابن عمر) ابن الخطاب ثم قال غريب من حديث عبدالعزيز بن أبى رواد لم نكتبه إلا من حديث مضر بن نوح السلمى اه : ومضر قال فى الميزان فيه جهالة وقال العقيلى حديثه غير محفوظ وعبد العزيز بن أبى رواد قد سبق بيان حاله ورواه أبو نعيم من طريق آخر فيه عبدالرحيم بن هرون وقد قالوا كان يكذب ومن ثم قال ابن الجوزى حديث لايصح والزين العراقى غيرمحفوظ .

(إن الله تعالى محسن) أى الإحسان له وصف لازم ولا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين فلابد لكل مكون من إحسانه إليه بنعمة الإيجاد ونعمة الامداد (فأحسنوا) إلى عباده بالقول والفعل فان الإحسان غاية رتب الدين وأعظم أخلاق عباد الله الصالحين قال بعض العارفين أصل العبودية لله ودوران أحوالها على أمرين تعظيم قدرة الله والإحسان إلى خلق الله وقال العارف ابن العربى الإحسان صفة الله وهو المحسن المجمل والإحسان

١٨٠٣ - إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى مَعَ ٱلْقَاضِي ، مَالَمْ يَحِفْ عَمْدًا - (طب) عن ابن مسعود (حم) عن معقل بن يسار - (ض)

١٨٠٤ - إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى مَعَ ٱلْقَاضِي مَالَمْ يَجُرْ ، فَإِذَا جَارَ تَبَرَّأَ ٱللهُ مِنْهُ ، وَأَلْزَمَهُ ٱلشَّيْطَانَ - (ك هق) عن ابن أبي أوفى - (صح)

١٨٠٥ - إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى مَعَ ٱلدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ ، مَالَمْ يَكُنْ دَيْنُهُ فِيمَا يَكْرَهُ ٱللهُ - (تخ ه ك) عن عبد الله بن جعفر - (صح)

١٨٠٦ - إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى هُوَ ٱلْخَالِقُ ٱلْقَابِضُ ٱلْبَاسِطُ ٱلرَّازِقُ ٱلْمُسَعِّرُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى ٱللهَ وَلَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ

الذي به سمي العبد محسنا أن يعبد الله كأنه يراه أي يعبده على المشاهدة وإحسان الله هو مقام رؤيته عباده في حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله «على كل شيء شهيد» ، «وهو معكم أينما كنتم» فشهوده لكل شيء هو إحسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من إحسانه تعالى إذ هو الذى نقله ولهذا سمي الإنعام إحساناً فإنه لا ينعم عليك إلا من يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن دائما وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فإنه يراك أي فان لم تحسن فهو المحسن (عد عن سمرة) بن جندب .

(إن الله تعالى مع القاضي) بتأييده وتسديده وإعانته في أقضيته ومتعلقاتها فهي معية خاصة (مالم يحف) أي يتجاوز حدود الله التي حدها لعباده ويخرج بذلك مالو اجتهد فأخطأ فانه معذور حيث لم يقصر في اجتهاده (عمدا) فانه حينئذ يتخلى عنه ويتولاه الشيطان لاستغنائه به عن الرحمن (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي وفيه حفص بن سليمان القاري وثقه أحمد وضعفه الأئمة ونسبوه إلى الكذب والوضع (حم عن معقل بن يسار) قال الهيثمي فيه أبو داود الأعمى وهو كذاب

(إن الله تعالى مع القاضي) بما ذكر (مالم يجر) أي يظلم (فإذا جار) في حكمه (تبرأ الله منه) لفظ رواية الترمذي وابن ماجه تخلى الله عنه (وألزمه الشيطان) أي صيره قرينه ملازماً له في سائر أقضيته لا ينفك عن إغوائه ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا ، وفي أصول صحيحة ولزمه الشيطان بدون همزة وبما تقرر من أن المعية في هذا وما قبله وبعده معنوية لا ظرفية علم أنه من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على وزان « إن الله مع المتقين ، إن الله مع الصابرين» (ك) في الأحكام (هق) كلاهما (عن) عبد الله (بن أبي أوفى) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقضية تصرف المؤلف أن هذا مما لم يخرج في شيء من الكتب الستة وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف والأمر بخلافه بل خرجه الترمذي وابن ماجه باللفظ المزبور عن ابن أبي أوفى المذكور لكنهما قالا تخلى الله عنه بدل تبرأ منه قال المنذري رووه كلهم من حديث عمران القطان وصححه الحاكم وحسنه الترمذي والقطان فيه كلام معروف

(إن الله تعالى مع الدائن) أي من أخذ الدين على نفسه بإعانته على وفاء دينه (حتى يقضي دينه) أي يوفيه إلى غريمه ولا يعارضه استعاذة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الدين لأن كلامه هنا فيمن استدان لواجب أو مندوب أو مباح وله قدرة على وفائه غالباً ويريد قضاءه كما يشير إليه قوله (مالم يكن دينه فيما يكره الله) فهو الذى يكون الله في عونه على قضائه أما المستدين في مكروه لله كراهة تحريم أو تنزيه أو لا يجد لقضائه سبيلا أو نوى ترك القضاء فهو المستعاذ منه (تخ ه ك عن عبد الله بن جعفر) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وله شواهد كثيرة .

(إن الله تعالى هو الخالق) لجميع المخلوقات لا غيره (القابض) أي الذى له هذه الصفة وهي إيقاع القبض والإقتار بمن يشاء وإن اتسعت أمواله قال الحرالي والقبض إكمال الأخذ أصله القبض باليد كلها (الباسط) لمن يشاء من عباده وإن ضاقت حاله والبسط توسعة المجتمع إلى حد غايته (الرزاق) من شاء من عباده ماشاء (المسعر) أي الذى يرفع سعر الأقوات ويضعها فليس ذلك إلا إليه وما تولاه الله بنفسه ولم يكله إلى عباده لا دخل لهم فيه ، قال الطيبي هذا

بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ - (حم دت ه حب هق) عن أنس - (صح)

١٨٠٧ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ - ابن نصر عن أبي هريرة وعن ابن عمر - (ح)

جواب على سبيل التعليل للامتناع عن التسعير وأكد بأن وضمير الفصل وتعريف الخبر ليدل على التأكيد ثم رتب الحكم على الوصف المناسب فمن حاول التسعير فقد عارض الخالق ونازعه فى مراده ومنع العباد حقهم مما أولاهم الله فى الغلاء والرخص فبين أن المانع له من التسعير ما فى ضمن ذلك من كونه ظلما للناس فى أموالهم لكونه تصرفا فيها بغير إذنهم بقوله (وإنى لأرجو) أى أؤمل (أن ألقى الله تعالى) فى القيامة (ولا يطلبنى) أى يطالبنى (أحد بمظلمة) بالفتح وكسر اللام اسم لما أخذ ظلما (ظلمتها إياه) أى ظلمته بها (فى دم) أى فى سفكه (ولا مال) أراد بالمال هذا التسعير لأنه مأخوذ من المظلوم قهراً وهو كأرش الجناية وإنما أتى بمظلمة توطئة له ذكره الطيبي قال وعطف قوله ولا مال على قوله ولا دم وجيء بلا النافية للتوكيد من غير تكرير لأن المعطوف عليه فى سياق النفي وهذا أصل فى إيجاب الإمام الأعظم العدل على نفسه وأفاد أن التسعير حرام لأنه جعله مظلمة وبه قال مالك والشافعي وجوزه ربيعة وهو مذهب عمر لأن به حفظ نظام الأسعار وقال ابن العربى المالكى الحق جواز التسعير وضبط الأمر على قانون ليس فيه مظلمة لأحد من الطائفتين وما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم حق وما فعله حكم لكن على قوم صحت نياتهم ودياناتهم أما قوم قصدوا أكل مال الناس والتضييق عليهم فباب الله أوسع وحكمه أمضى . اهـ . وفصل قوم بين الغلاء والرخص ومن مفاسد التسعير تحريك الرغائب والحمل على الامتناع من البيع والجلب المؤدى إلى القحط والغلاء قال القاضى والسعر القيمة التى يقدر بها فى الأسواق سميت به لأنها ترتفع والتركيب لما له ارتفاع والتسعير تقديرها (حم د ت ه حب هب) فى البيع كلهم (عن أنس) قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سعر لنا فذكره قال الترمذى حسن صحيح .

(إن الله تعالى وتر) أى واحد فى ذاته لا يقبل الانقسام والتجزئة واحد فى صفاته فلا شبيه له واحد فى أفعاله فلا شريك له «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» (يحب الوتر) أى صلاته أو أعم بمعنى أنه يثيب عليه ويقبله من عامله قبولا حسناً قال القاضى وكل ما يناسب الشيء أدنى مناسبة كان أحب إليه مما لم يكن له تلك المناسبة قال ابن عربي فتعين عليك أن تكون من أهل الوتر فى جميع أفعالك حتى تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى بقوله فى الخبر الآتى فأوتروا إلى آخره فإذا اكتحلت فاكتحل وتراً فى كل عين واحدة أو ثلاث فإن كل عين عضو مستقل وإذا طعمت فلا تنزع يدك إلا عن وتر وإذا شربت الماء فى حسواتك اجعله وتراً حتى إنك اذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات تنقطع هكذا جربته وقال الحكيم الترمذى خلق الله الأشياء على محبوب الوتر واحدا وثلاثا وخمساً وسبعاً فالعرش واحد والكرسى واحد والقلم واحد واللوح واحد والدار واحدة والسجن واحد وأبواب الجنة سبعة ثم تزيد واحدا بمحمد صلى الله عليه وسلم باب الرحمة والتوبة وهو أصل الأبواب وأبواب السجن سبعة وعمال الله مقسومون على سبعة أجزاء وظلال الآدميين سبعة والأيام سبعة وأرزاقهم سبعة وعبادتهم على سبع جوارح ثم افترض على العباد خمس صلوات وهى وتر وعدد ركعاتها سبعة عشر وهى وتر وأم القرآن آياتها وتر وأدنى القراءة واحد وهى آية وأدنى التسابيح واحد فى الركوع والسجود وفرض الحج فى يوم تاسع الحجة والزكاة فى كل مائتين خمسة دراهم والعشور من كل عشرة واحد وافترض على العباد حفظ سبع جوارح وجعل التقوى فى سبعة وأسماءه تسعة وتسعون والقلب وتر وخالقه وتر فأظهر الله محبوبه فى عامة الأشياء فللعبد فى الوتر من النوال مالا عين رأت ولا أذن سمعت فمن صلاه كان كمن دخل محل الملك من السرير يعتذر اليه من عمل نهاره ومن تقصيره (ابن نصر) محمد فى كتاب الصلاة (عن أبي هريرة وعن ابن عمر) بن الخطاب ، قضية

١٨٠٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ - (ت) عن علي (ه) عن ابن مسعود

١٨٠٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ - (ه) عن ابن عباس

١٨١٠ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ الصَّوْمَ وَشَطْرَ الصَّلَاةِ - (حم ٤) عن أنس بن مالك القشيري ، وماله غيره - (صح)

صنيع المصنف أنه لايوجد مخرجا لأحد من المشاهير أو لأنه وجد كذلك لكن عدل عنه لكونه معلولا وهوذهول فقد أخرجه أحمد والبزار باللفظ المزبور عن ابن عمر المذكور ، وقال الهيثمي ولهيره رجال موثوقون

(ان الله تعالى وتر) أي فرد لا من جهة العدد بل من حيث إنه غير مزدوج كما مر (يحب الوتر) أي يتقبله ويثيب عليه (فأوتروا) أي اجعلوا صلاتكم وترا بضم الوتر اليها أوصلوا الوتر والفاء جزاء شرط محذوف كأنه قال إذا هديتم إلى أن الله يحب الوتر فأوتروا فإن من شأن أهل القرآن الكدح في ابتغاء مرضات الله وإيثار محابه (يا أهل القرآن) أراد المؤمنين المصدقين له المتنفعين به وقد يطلق ويراد به القراءة ذكره القاضي قال العليمي وإنما خص الثناء بهم في مقام الفردية لأن القرآن ماأنزل إلا لتقرير التوحيد فكأنه قيل إن الله واحد يحب الوحدة فوحدوه يا أهل التوحيد انتهى . وزعم الخطابي أن فيه دلالة على عدم وجوب الوتر وإلا لعم غير أهل القرآن وهم عرفاء القراء والحفاظ دون العوام وأنت خبير بعدم إصابته للصواب إذ لم يذهب أحد إلى مااقتضاه كلامه من اختصاص ندب الوتر بعرفاء القرآن وحفاظه دون غيرهم بل لو ذهب إليه ذاهب لكان خارقا للإجماع بلادفاع والأولى أن يحمل الأمر على الندب جمعا بينه وبين خبر هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع (ت) من حديث عاصم بن حمزة (عن علي) أمير المؤمنين وحسنه لكن ابن ضمرة تكلم فيه غير واحد (ه عن ابن مسعود) وفيه ابراهيم الهجري ضعفه ابن معين وغيره واقتصاره على غير مذين يؤذن بتفردهما به من بين الستة والأمر بخلافه فقد عزاه الصدر المناوي وغيره للأربعة جميعاً

(إن الله تعالى وضع عن أمتي) أمة الإجابة (الخطأ والنسيان[1] وما استكرهوا عليه) قالوا فيه أن طلاق المكره لايقع إلا إن نواه أو ظهرت منه قرينة اختيار قال ابن حجر حديث جليل قال بعض العلماء ينبغي أن يعد نصف الإسلام لأن الفعل إما عن قصد واختيار أولا ، الثاني مايقع عن خطإ أونسيان أو إكراه وهذا القسم معفو عنه اتفاقا وإنما اختلف هل المعفو عنه الإثم أوالحكم أو هما معا وظاهر الحديث الاخير وما خرج عنه كالقتل فبدليل منفصل (ه) في الطلاق (عن ابن عباس) قال الزيلعي سنده ضعيف ورواه الطبراني باللفظ المذكور وقال الهيثمي وفيه محمد بن مصفى وثقه أبو حاتم وفيه كلام لايضر وبقية رجاله رجال الصحيح وقال ابن حجر أخرجه الفضل التيمي في فوائده بإسناد ابن ماجه بلفظ رفع بدل وضع ورجاله ثقات إلا أنه أعل بعلة غير قادحة فإن من رواية الوليد عن الاوزاعي عن عطاء عن ابن عباس وقد رواه بشر بن بكر عن الاوزاعي فزاد عبيد بن عمير بن عطاء وابن عباس وأخرجه الحاكم والدارقطني انتهى ه (إن الله تعالى وضع) أي أسقط (عن المسافر) من السفر وهو إزالة الكن عن الرأس (الصوم) أي صوم رمضان (وشطر) وفي رواية للنسائي ونصف (الصلاة) أي نصف الرباعية لما يحتاجه المسافر من الغذاء لوفور نهضة في عمله في سفره وأن وقت غذائه بحسب البقاع لابحسب الاختيار إذ المسافر متاعه

---

(١) قال المحققون قاعدة الفقهاء أن النسيان والجهل يسقطا الإثم مطلقا أما الحكم فإن وقع في ترك مأمور لم يسقط بل يجب تداركه أو فعل منهي ليس من باب الإتلاف فلا شيء أو فيه إتلاف لم يسقط الضمان فإن أوجب عقوبة كان شبهة في إسقاطها وخرج عن ذلك صور نادرة

١٨١١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ : أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا ، قَالَ : أَيْ رَبِّ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ فَمَا الرِّزْقُ ؟ فَمَا الْأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ - (حم ق) عن أنس - (صح)

على قلة الإلامن وقى الله ، والسفر قطعة من العذاب نخفف عنه لئلا يجتمع على العبد كلفتان فتتضاعف عليه المشقة ديناً ودنيا فإذا خفف عنه الأمر من وجه طبيعي أخذ بالحكم من وجه آخر ديني قال القاضي والصوم منصوب عطف على شطر ولا يجوز عطفه على الصلاة لفساد اللفظ والمعنى أما لفظا فإنه لو عطف عليه لزم منه العطف على عاملين مختلفين وهو غير جائز وأما معنى فلأن الموضوع عنهم الصوم لاشطره والمراد بالوضع وضع الأداء ليشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه فيصح نسبته إليهما إذ الصوم غير موضوع مطلقا فإن قضاءه واجب عليهم بخلاف شطر الصلاة قال الخطابي وقد يجمع نظم الكلام أشياء ذات عدد مسوقة فى الذكر متفرقة فى الحكم وذلك أن النظر الموضوع من الصلاة يسقط لا إلى قضاء والصوم يقضى قال الحافظ العراقي وفيه جواز الفطر والقصر للمسافر وإطلاق الكل وإرادة البعض لأنه قال شطر الصلاة وإنما وضع عنه شطر ثلاث صلوات على أن الشطر قد يطلق على غير النصف ، وأن الصوم والإتمام كانا واجبين ثم نسخ (حم ٤ عن أنس بن مالك) الكعبي (القشيرى) أبو أمية صحابي نزل البصرة قال أغارت علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت إليه وهو يأكل فقال اجلس فاصبر من طعامنا قلت إني صائم قال اجلس أحدثك عن الصلاة والصيام إن الله وضع الخ صحح الترمذى حديثه هذا وقال ماله غيره قال الحافظ العراقي وهو كما قال لايعرف له حديث رفعه إلا هذا وأما من أطلق أنه لايعرف إلا فى هذا الحديث فغير صحيح فإنه روى له حديث آخر فى جمع القرآن رواه الخطيب وغيره وفى هذا الحديث قصة وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته : وعن المرضع والحبلى هذا نص الحديث ثم إنه ليس فى رواية الترمذى الصوم .

(إن الله تعالى وكل) بالتشديد من التوكل بمعنى التسليط والقيام بشأن تلك الخدمة (بالرحم) قال الحرالي هو ماتشتمل على الولد من أعضاء التناسل يكون فيه تخليقه من كونه نطفة إلى كونه خلقا آخر (ملكا) بفتح اللام (يقول) الملك عند استقرار النطفة فى الرحم التماسا لإتمام الخلقة (أى رب) أى يارب هذه (نطفة) أى منىّ (أى رب) هذه (علقة) قطعة من دم جامدة (أى رب) هذه (مضغة) قطعة لحم قدر مايمضغ ، وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون فيها أم لا فيقول نطفة عند كونها نطفة ويقول علقة عند كونها علقة فبين القولين أربعون يوما وليس المراد أنه يقول فى وقت واحد وإلا لزم كون النطفة علقة ومضغة فى آن واحد (فإذا أراد الله) سبحانه وتعالى (أن يقضى خلقه) بفتح فسكون أى يأذن فى إتمام خلقه (قال) الملك (أى رب شقى أو) وفى رواية أم (سعيد) من السعداء وقدم الاستفهام عن الشقاء لكثرة ماتراه الملائكة من مخالفة البشر المستحقة بها للعذاب (ذكرا أو أنثى) كذلك وقدم الذكر لشرفه وأصالته والخنثى ذكر أو أنثى عند الله فليس قسما ثالثا يسأل عنه (فما الرزق) أى أى شىء قدره فأكتبه (فما الأجل) يعنى فأى مدة قدر أجله فأكتبه (فيكتب) بصيغة المجهول أو المعلوم (كذلك) أى مثل مايؤمر به (فى بطن أمه) أى وهو فى بطنها أو والحال أنه فى بطنها قبل بروزه إلى هذا العالم ، فرغ ربك من ثلاث عمرك ورزقك وشقى أم سعيد فيكتبه الملك فى صحيفة فلا يزاد عليه ولا ينقص إلى يوم القيامة كما فى رواية مسلم وفى حديث أنه يكتب بين عينيه ولا مانع من كتابته فيهما ﴿تنبيه﴾ وعلم مما تقرر أن قوله نطفة علقة مضغة بالرفع خبر مبتدأ محذوف وقال الكرماني ويجوز النصب أى جعلت المنى نطفة فى الرحم أو صار نطفة أو خلقت أنت نطفة قال وقوله أذكر مبتدأ وقد يخصص بثبوت أحدهما إذ السؤال فيه عن التعيين فصلح للابتداء به وروى أذكرا بالنصب أى أتريد (حم ق عن أنس) بن مالك .

١٨١٢ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَهَبَ لِأُمَّتِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَلَمْ يُعْطِهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ - (فر) عن أنس - (ض)

١٨١٣ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً - (حم ه حب ك) عن عائشة - (صح)

١٨١٤ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ - (حم ده ك) عن البراء (ه) عن عبدالرحمن ابن عوف (طب) عن النعمان بن بشير، البزار عن جابر - (ح)

(إن الله تعالى وهب لأمتى) أمة الإجابة (ليلة القدر) أى خصهم بها (ولم يعطها من كان قبلهم) من الأمم السابقة فهذا كاترى صريح فى أنها من خصوصياتنا وأشار بقوله وهب إلى عظمها وكثرة المواهب والعطايا فيها وأنها خليقة أن يمتن بها (فر عن أنس) وفيه إسماعيل بن أبى زياد الشامى قال الذهبى فى الضعفاء عن الدارقطنى يمن يضع الحديث (إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون) من الوصل ضد القطع (الصفوف) بحيث لا يبقى فيها مايسع واقفا أى يغفر لهم ويأمر ملائكته بأن يستغفروا لهم قال الفخر الرازى ولا يصح كونها بمعنى الدعاء لأنه غير معقول المعنى فى حقه تعالى لأن الدعاء للغير يقتضى طلب نفعه من ثالث وهو هنا محال وتقييد الصف فى الحديث الآتى بالأول للأكثرية لا لإخراج غيره كما يصرح به مايأتى (ومن سد فرجة) بضم أوله خللا بين المصلين فى صف (رفعه الله بها) أى بسبب سده إياها (درجة) فى الجنة زاد فى رواية ودرت عليه الملائكة من البر وهذا وارد على منهج تأكد سد الفرج فى الصفوف وكراهة تركها مع عدم العذر (تنبيه) قال ابن عربى الخلل فى الصفوف طرق الشيطان والطريق واحدة وهى سبيل الله فاذا انقطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود للخط والمقصود وجود الخط فصفوف المصلين لا تكون فى سبيل الله حتى تتصل ويتراص الناس فيها فمن لم يفعل وأدخل الخلل كان ممن سعى فى قطع سبيله ولا يكون السبيل إلا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التى ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ يظهر صورة الخط فكذا الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه (حم ه حب ك) فى الصلاة (عن عائشة) قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبى وقال مغلطاى حديث مختلف فى إسناده لاختلاف حال رواية اسماعيل بن عياش.

(إن الله وملائكته) أى عباده المقربين المصطفون المصفون من أدناس البشر الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون (يصلون على الصف الأول) أى على أهله وهو الذى يلى الإمام أى يستغفرون لأهله قال تعالى «ويستغفرون لمن فى الأرض» (١) وتمام الحديث عند أحمد وغيره قالوا يارسول الله وعلى الثانى قال وعلى الثانى اه بلفظه (حم ده) فى الصلاة (ك) كلهم (عن البراء) بن عازب ولفظ رواية أبى داود عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصفوف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وكان يقول إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قال فى الرياض إسناده حسن (ه عن عبدالرحمن بن عوف) أحد العشرة المبشرة (طب عن النعمان بن بشير) الأنصارى (البزار) فى مسنده (عن جابر) قال الهيثمى بعد ماعزاه لأحمد والبزار وغيرهما

---

(١) لما روى البزار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للصف الأول ثلاثا وللثانى مرتين وللثالث مرة فيستحب أن يتقدم الناس فى الصف الأول ويستحب إتمامه ثم الذى يليه وأن لا يشرع فى صف حتى يتم ماقبله وهذا الحكم مستمر فى صفوف الرجال وكذا فى صفوف النساء المنفردات بجماعتهن عن جماعة الرجال أما إذا صلت النساء مع الرجال جماعة واحدة فأفضل صفوف النساء آخرها.

١٨١٥ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ - (ده حب) عن عائشة - (صح)

١٨١٦ — إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ - (حب طس حل) عن ابن عمر - (ض)

١٨١٧ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعَمَائِمِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - (طب) عن أبي الدرداء (ض)

رجال أحمد موثقون

(إن الله تعالى وملائكته يصلون على ميامن الصفوف) أي يستغفرون لمن عن يمين الإمام من كل صف والمراد يستغفرون لهم أولا أو كثيراً اهتماما بشأنهم ثم يستغفرون لمن عن اليسار لأن الاستغفار مخصوص بهم بدليل الخبر الآتي: من عمر ميسرة المسجد [١] (د ه حب عن عائشة) سكت عليه أبو داود قال في الرياض إسناده على شرط مسلم وفيه رجل مختلف في توثيقه وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه سنده صحيح على شرط مسلم.

(إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين) أي الذين يتناولون السحور بقصد التقوى به على الصوم لما فيه من كسر شهوة البطن والفرج الموجبة لتصفية القلب وغلبة الروحانية على الجسمانية الموجبة للقرب من جانب الرب تعالى فلذلك كان السحور متأكد الندب جدا (حب طس حل عن ابن عمر) بن الخطاب قال الطبراني تفرد به يحيى بن يزيد الخولاني قال الهيثمي ولم أجد من ترجمه اه وقال أبو نعيم غريب من حديث نافع لم يروه إلا عبد الله ابن سليمان المعروف بالطويل وعنه عبد الله بن عياش القتباني تفرد به إدريس بن يحيى الخولاني وهو عند أهل مصر كبشر بن الحارث عند أهل بغداد اه، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا إلا لمن ذكر والأمر بخلافه فقد خرجه أحمد في المسند باللفظ المذكور عن ابن عمر المزبور وقد سبق أو يجيء قول الحافظ ابن حجر إذا كان الحديث في مسند أحمد لا يعزى لغيره ممن دونه وخرجه أيضا الجوهري في أماليه من حديث ابن عمر بلفظ غداء المؤمن السحور وإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين قال المصنف يحصل من مجموع الطرق حسن الحديث.

(إن الله تعالى وملائكته يصلون على أصحاب العمائم) جمع عمامة أي الذين يلبسون العمائم (يوم الجمعة) ويحضرون صلاتها، وأخذ منه حجة الإسلام ندب التعمم وتأكده في هذا اليوم قال فان كربه الحر فلا بأس أن ينزعها قبل الصلاة وبعدها لكن لا ينزعها في وقت السعي من المنزل إلى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الإمام المنبر ولا في خطبته اه [٢] (طب) عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن العلاء بن عمر الحنفي عن أيوب ابن مدرك عن مكحول (عن أبي الدرداء) قال الزين العراقي أيوب بن مدرك كذبه ابن معين وقال تلميذه الهيثمي فيه أيوب بن مدرك. قال ابن معين كذاب اه وفي الميزان واللسان عن مرة كذاب وعن النسائي متروك له مناكير ثم عد من مناكيره هذا الحديث اه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا أصل له تفرد به أيوب قال الأزدي هو من وضعه كذبه يحيى وتركه الدارقطني اه ولم يتعقبه المؤلف بشيء سوى أنه قال اقتصر على تضعيفه الزين العراقي وابن حجر ولم يزد على ذلك وأنت خبير بما في هذا التعقب من التعصب.

---

(١) قال الغزالي ينبغي لداخل المسجد أن يقصد يمنة الصف فإنها يمن وبركة وإن الله تعالى يصلي على أهلها اه قلت وهذا إذا كان فيها سعة ولم يؤذ أهلها ولا تتعطل ميسرة المسجد، فان قلت ينافي هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان من الأجر، قلت لا منافاة لأنه قد يحصل لصاحب الميمنة ما يوازي ذلك أو يزيد، وقد يحصل لصاحب الميسرة ما يزيد على صاحب الميمنة بسبب نيته وإخلاصه وسبب الحرص على ميمنة الإمام أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على تحصيل القربات فلما حث النبي صلى الله عليه وسلم على ميمنة الصف ازدحموا عليها فتعطلت الميسرة فقال ذلك (٢) ويندب للإمام أن يزيد في حسن الهيئة

١٨١٨ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَيَدُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْجَمَاعَةِ ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى ٱلنَّارِ - (ت) عن ابن عمر - (ح)

١٨١٩ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ ٱلْفَاحِشَ ٱلْمُتَفَحِّشَ ، وَلَا ٱلصَّيَّاحَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ - (خد) عن جابر - (ح)

١٨٢٠ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ ٱلذَّوَّاقِينَ وَلَا ٱلذَّوَّاقَاتِ - (طب) عن عبادة بن الصامت - (ح)

(إن الله تعالى لايجمع أمتى) أى علماء أمتى ولفظ رواية الترمذى لايجمع أمتى أو قال أمة محمد وهو تردد من الراوى (على ضلالة) لأن العامة عنها تأخذ دينها ، وإليها تفزع فى النوازل فاقتضت الحكمة حفظها قال الطيبي وقوله أمة محمد أظهر فى الدراية لأن التخصيص يدل على امتياز أمته عن جميع الأمم بهذه الفضيلة فيلزم منه امتياز الفرقة الناجية المسماة بأهل السنة والجماعة من الفرق الضالة فلذلك عقبه بقوله (ويد الله على الجماعة) كناية عن الحفظ أى الجماعة المتفقة من أهل الإسلام فى كتاب الله وولايته (ومن شذ) انفرد عن الجماعة قال الطيبي ومعنى على كمعنى فوق فى قوله تعالى يد الله فوق أيديهم فهو كناية عن النصرة والغلبة لأن من بايع الإمام الحق فكأنما بايع الله ومن بايع الله فإنه ينصره ويخذل أعداءه أى هو ناصرهم ومصيرهم غالبين على من سواهم ومن فارقهم فقد خلع ربقة الطاعة من عنقه وخرج عن نصرة الله فدخل النار ، فالواو فى قوله ومن شذ للعطف على معنى الحصول فى الوجود وتفويض ترتب الثانية على الأولى إلى فهم السامع الزكى الفطن ويحتمل أن يضمن يد الله معنى الإحسان والإنعام بالتوفيق على استنباط الأحكام وعلى الاطلاع على ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه من الاعتقاد (شذ إلى النار) أى إلى مايوجب دخولها فأهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية ، فالشذوذ الانفراد وشذ عن الجماعة انفرد عنهم (ت عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أيضاً الضياء فى المختارة بلفظ إن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبداً وإن يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فانه من شذ شذ فى النار قال ابن حجر رحمه الله فى تخريج المختصر حديث غريب خرجه أبو نعيم فى الحلية واللالكائى فى السنة ورجاله رجال الصحيح لكنه معلول فقد قال الحاكم لو كان محفوظاً حكمت بصحته على شرط الصحيح لكن اختلف فيه على معتمر بن سليمان على سبعة أقوال فذكرها وذلك مقتضى للاضطراب والمضطرب من أقسام الضعيف

(إن الله تعالى لايحب الفاحش) أى ذا الفحش فى قوله وفعله بل يبغضه كما صرح به فى الحديث الآتى بقوله إن الله يبغض الفاحش الخ والفحش اسم لكل خصلة قبيحة وقال الحرالى اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع فيتفق فى حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع (المتفحش) أى الذى يتكلف ذلك ويتعمده يعنى الفاحش المتفحش صنعاً (ولا الصياح) بفتح المهملة وشد المثناة تحت الصراخ (فى الأسواق) أى كثير الصراخ فى الشوارع والطرق ومجامع الناس كما يفعله السوقة والدلالون ونحوهم فيكره ذلك أما صياح نحو الدلال والمنادى ومعرف اللقطة ومنشد الضالة بقدر الحاجة فلا يكره (خد) وكذا ابن أبى الدنيا (عن جابر) قال الزين العراق وسنده ضعيف قال ولابن أبى الدنيا والطبرانى عن أسامة بن زيد إن الله لايحب الفاحش المتفحش وسنده جيد انتهى وفى مسلم من حديث عائشة إن الله لايحب الفحش ولا التفحش * (إن الله لايحب الذواقين ولا الذواقات) قال الزمخشرى هو استطراق النكاح وقتاً بعد وقت كلما تزوج أو تزوجت مد عينه أو مدت عينها إلى آخر أو إلى أخرى قال وهذا من المجاز وقول النهاية السريع النكاح السريع الطلاق فيه نظر لأن الحديث مصرح كما ترى بأن المذموم المبغوض أن يتزوجها أو تتزوجه بقصد ذوق عسيلتها أو عسيلته ثم تحصل المفارقة وقد يكون النكاح وسرعة الفراق لا لذلك وفيه أنه يكره التزوج بقصد ذلك لكنه يصح وذلك لأن مقصود النكاح النسل

١٨٢١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ - (ن) عن ابن عمرو - (صح)

١٨٢٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ - (ن ه) عن خزيمة بن ثابت - (ح)

١٨٢٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يُعْطَى عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا - (حم م) عن أنس - (صح)

ودوام العشرة وحصول الألفة، وسرعة المفارقة مفوتة لذلك مع ما فيه من كسر القلب وتولد الضغائن، وتمسك به الحنفية على منع إباحة الطلاق إلا لضرورة (طب عن عبادة) بن الصامت قال الهيثمي فيه راو لم يسم وبقية إسناده حسن

(إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه) الذي يصافيه الود ويخلصه فعيل بمعنى فاعل أو مفعول (من أهل الأرض) يعني أماته (فصبر) العبد المؤمن على قضاء الله تعالى (واحتسب) أي طلب بفقده الاحتساب أي الثواب عند الله تعالى (بثواب دون الجنة) أي دون إدخاله إياها مع السابقين الأولين أو من غير عذاب أو بعد عذاب يستحق ما هو فوقه وهذا مرشح لما ذهب إليه ابن عبد السلام في طائفة من أن المصائب لا ثواب فيها بل في الصبر عليها لكونها ليست من كسب العبد ، وذهب آخرون إلى خلافه وتأولوا هذا وما أشبهه (ن عن ابن عمرو) بن العاص

(إن الله لا يستحيي) أي لا يأمر بالحياء في الحق أو لا يفعل ما يفعله المستحيي من ترك ما يستحيا منه فالاستحياء هنا استعارة تبعية تمثيلية فالمراد أن الله لا يمتنع من بيان (الحق) أو من ذكره فكذا أنا لا أمتنع من إرشادي لكم وتعليمكم أمر دينكم وإن كان في لفظه استحياء وقدم ذلك توطئة وبسطاً لعذره في ذكره ما يستحيا منه عادة بحضرة النساء (لا تأتوا النساء) نساءكم أي تجامعوهن (في أدبارهن[1]) لأنه ليس محل الحرث ولا موضع الزرع وإذا حرم وطء الحائض بعلة أن في فرجها أذى وهو دم الحيض فالدبر أولى لأن الفرج الحلال إذا حرم بطرق الأذى عليه فموضع لا يفارقه الأذى أحرى أن يحرم قال الطيبي وفي جعل قوله « إن الله لا يستحيي » إلى آخره مقدمة وتمهيداً للنهي بعد إشعاره بشناعة هذا الفعل واستهجانه وكان من حق الظاهر إني لا أستحيي فأسند إليه تعالى للمبالغة والتأكيد ومن ثم اتفق الجمهور من السلف والخلف على تحريمه (ن) في عشرة النساء (ه) في النكاح (عن خزيمة) بضم المعجمة (ابن ثابت) قال المنذري رواه بأسانيد أحدها جيد .

(إن الله تعالى لا يظلم) أي لا ينقص (المؤمن) وفي روايات مؤمناً (حسنة) أي لا يضيع أجر حسنة المؤمن (يعطى) بالبناء للمفعول أي المؤمن (عليها) وفي رواية بها أي بتلك الحسنة أجرا في الدنيا وهو دفع البلاء وتوسعة الرزق وغير ذلك (ويثاب عليها في الآخرة) أي يثيبه الله أي يجازيه عليها برفع درجاته في الجنة فهو يجازى على حسناته في الدنيا وفي الآخرة (وأما الكافر) إذا عمل حسنة في الدنيا كأن فك أسيراً وأنقذ غريقاً (فيطعم بحسناته في الدنيا) أي يجازى فيها على ما فعله من القرب التي لا تحتاج لنية بنحو توسعة لرزقه ودفع مصيبة ونصر على عدو وغير ذلك ؛ وقال في المؤمن يعطى وفي الكافر يطعم لأن العطاء أكثر استعماله فيما تحمد عاقبته (حتى إذا أفضى إلى الآخرة) أي صار إليها (لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا) قال الطيبي قوله لا يظلم أي لا ينقص[1] وهو يتعدى إلى مفعولين أحدهما

---

(١) قال الدميري اتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطء المرأة في دبرها قال أصحابنا لا يحل الوطء في الدبر

١٨٢٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللهِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ - (ه) عن ابن عمر - (ض)

١٨٢٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُغْلَبُ ، وَلَا يُخْلَبُ ، وَلَا يُنَبَّأُ بِمَا لَا يَعْلَمُ - (طب) عن معاوية - (ض)

١٨٢٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلٰكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى -

---

مؤمناً والآخر حسنة والباء فى قوله يعطى بها إن حملت على السببية يحتاج إلى مقدر أى يعطى بسببها حسنة وإن حملت على البدل فلا وذكر فى القرينة الثانية أن الكافر إذا فعل حسنة يستوفى أجرها بكمالها فى الدنيا حتى لا يكون له نصيب فى الآخرة والمؤمن إنما يجزى الجزاء الأوفى فى الآخرة وتحرير المعنى أن الله لا يظلم أحداً على حسنة أما المؤمن فيجزيه فى الآخرة الجزاء الأوفى ويفضل عليه فى الدنيا وأما الكافر فيجزيه فى الدنيا وماله فى الآخرة من نصيب (حم م) فى التوبة (عن أنس) ولم يخرجه البخارى .

(إن الله تعالى لا يعذب) بنار جهنم (من عباده إلا المارد المتمرد) أى العاتى الشديد المفرط فى الاعتداء أو العناد (الذى يتمرد على الله) فأشرك معه غيره (وأبى) أى امتنع (أن يقول لا إله إلا الله) أى مع قرينتها وبقية شروطها وهذا تكبر لا يدخل النار من فى قلبه مثقال حبة من إيمان وقد عورض بخبر أخرجوا من النار من فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ودفع التعارض بحمل الإيمان العاصم عن النار على الإيمان العلمى والعملى وخلافه على خلافه (ه عن ابن عمر) قال قالت امرأة يا رسول الله أليس الله أرحم الراحمين قال بلى قالت أو ليس أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ قال بلى قالت فإن الأم لا تلقى ولدها فى النار فأكب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يبكى ثم رفع رأسه فذكره وفيه هشام بن عمار وسبق قول أبى داود فيه وإبراهيم بن أعين قال فى الكاشف ضعفه أبو حاتم وإسماعيل بن يحيى الشيبانى قال متهم وقال فى الضعفاء قال يزيد بن هارون كذاب انتهى .

(إن الله لا يغلب) بضم أوله وفتح ثالثه إذ لا ضد له ولا ند ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فهو الغالب القاهر فوق عباده (ولا يخلب) بخاء معجمة أى لا يخدع (ولا ينبأ بما لا يعلم) أى لا يخبره أحد بشىء لا يعلمه « قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض » ، « لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء » بل هو عالم بجميع الأمور ظاهرها وخفيها كليها وجزئيها على المذهب المنصور وقول الحكماء يعلم الجزئيات على الوجه الكلى لا الجزئى اطيل فى رده وحق من علم أنه تعالى موصوف بذلك أن يقف على قدم الأدب ويعمل على قضية ما هو شأنه من العجز وعدم مقاومة قهر الربوبية فى شىء ولا يخادعه فإن من خادعه فإنما يخادع نفسه (طب عن معاوية) قال الهيثمى فيه يزيد بن يوسف الصغانى ضعيف متروك .

(إن الله لا يقبض العلم) المؤدى لمعرفة الله والإيمان به وعلم أحكامه ، إذ العلم الحقيقى هو ذلك (انتزاعا) مفعول مطلق قدم على فعله وهو ينتزعه أى محوا يمحوه قيل ولا يجوز تقديمه لأنه مؤكد ورتبته التأخير لأنه كالتابع فيكون إما منصوبا بفعل يفسره ما بعده وإما مفعول لقوله لا يقبض (من) صدور (العباد) الذين هم العلماء لأنه أكرم الأكرمين وهو وهبهم إياه فلا يسترجعه (ولكن يقبض العلم) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعظيم كما فى قوله تعالى « الله الصمد » بعد « قل هو الله أحد » (بقبض العلماء) أى بموتهم فيقبض العلم بتضييع

فى شىء من الآدميين ولا غيرهم من الحيوانات فى حال من الأحوال قال العلماء وقوله تعالى « فأتوا حرثكم أنى شئتم » أى فى موضع الزرع من المرأة وهو قبل المرأة التى يزرع فيها المنى لابتغاء الولد ففيه إباحة وطئها فى قبلها إن شاء من بين يديها وإن شاء مكبوبة وأن الدبر ليس هو موضع حرث ولا موضع زرع ، ومعنى قوله « أنى شئتم » أى كيف شئتم

إذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ـ (حم ق ت ه) عن ابن عمرو ـ (صح)

١٨٢٧ — إنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يَقْبَلُ صَلاَةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ إزَارَهُ ـ (د) عن أبي هريرة ـ (صح)

التعلم فلا يوجد فيمن بقي من يخلف من مضى وفي رواية للبخاري بدل هذا لكن ينتزعه منهم بقبض العلماء بعلمهم وتقديره ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه نوع قلب وفي رواية لكن ذهابه قبض العلماء ومعانيها متقاربة قال ابن المنير محو العلم من الصدور جائز في القدرة لكن الحديث دل على عدم وقوعه (حتى) ابتدائية دخلت على الجملة (إذا لم يبق) بضم أوله وكسر القاف (عالما) وفي رواية يبق عالم بفتح الياء والقاف وفي رواية إذا لم يترك وعبر بإذا دون إن إيماء إلى أنه كائن لامحالة بالتدريج (اتخذ) أصله ايتخذ قلبت الهمزة تاء ثم أدغمت التاء في التاء (الناس رؤساء) روى بضم الهمزة والتنوين جمع رأس وروى بفتحها وهمز آخره جمع رئيس قال النووي كلاهما صحيح لكن الأول أشهر والمراد بالناس جميعهم فلا يصح أن الناس اتخذوا رؤسا جهالا إلا عند عدم العالم مطلقا فسقط ماتوهم من أن إذا شرطية ويلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجوده وجوده لكنه ليس كذلك لجواز حصول الإيجاد مع وجود العالم وهذا حث على لزوم العلم (جهالا) جهلا بسيطا أو مركبا (فسئلوا) بالبناء للمجهول وضميره يعود إلى رؤساء (فأفتوا بغير علم) في رواية برأيهم أى استكبارا وأنفة عن أن يقولوا لانعلم (فضلوا) في أنفسهم (وأضلوا) من أفتوه وفي رواية وضلوا عن سواء السبيل . وهذا تحذير من ترئيس الجهلة وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بلا علم وأن قبض العلم موت حملته لامحوه منهم ولا يلزم من بقاء القرآن حينئذ بقاء العلم لأنه مستنبط منه ولا يلزم من المستنبط نفي المستنبط منه والعالم وإن كان قارئا فهو أخص ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم وفيه جواز خلو الزمان عن مجتهد وعليه الجمهور خلافا لأكثر الحنابلة وترئيس أهل الجهل ويلزمه الحكم بالجهل وهذا كما قال الكرماني نعم القضاة الجاهلين إذ الحكم بشيء يستلزم الفتوى به ثم إن ذا لايعارضه خبر لاتزال طائفة الخ لحمل ذا على أصل الدين وذاك على فروعه أو أنه لايقبض العلم إلى زمن مبادئ الأشراط قبل استحكام نهايتها فإذا أزفت الآزفة وأفرط قرب قيام الساعة وما أمر الله زال الكل فيحمل الخبر على زمنين مختلفين يزول التعارض من البين (تتمة) قال الراغب لاشيء أوجب على السلطان من رعاية أحوال المتصدين للرياسة بالعلم فمن الاخلال بها ينتشر الشر ويكثر الأشرار ويقع بين الناس التباغض والتنافر وذلك أن السواس أربعة الأنبياء وحكمهم على الخاصة ظاهرهم وباطنهم والحكماء وحكمهم على بواطن الخاصة والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة وصلاح العالم برعاية أمر هذه الساسات لتخدم العامة الخاصة وتسوس الخاصة العامة ، وفساده في عكس ذلك ، ولما ترشح قوم للزعامة في العلم بغير استحقاق وأحدثوا بجهلهم بدعا استغنوا بها عامة واستجلبوا بها منفعة ورياسة فوجدوا من العامة مساعدة بمشاركتهم لهم وقرب جوهرهم منهم وفتحوا بذلك طرقا منسدة ورفعوا به ستورا مسبلة وطلبوا منزلة الخاصة فوصلوها بالوقاحة وبما فيهم من الشره فبدعوا العلماء وجهلوهم اغتصابا لسلطانهم ومنازعة لمكانهم فأغروا بهم أتباعهم حتى وطئوهم بأظلافهم وأخفافهم فتولد بذلك البوار والجور العام والعار (حم ق ت عن ابن عمرو) بن العاص قال أحمد قال ذلك في حجة الوداع وفي الباب عن أبي أمامة أيضا وزاد فقال أعرابي يانبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا مافيها وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا ؟ فرفع رأسه وهو مغضب فقال هذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يتعلموا منها فيما جاءهم أنبياؤهم انتهى فأفاد أن بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لايغني من ليس بعالم شيئا ، قال ابن حجر قد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام فوقع لنا من روايته أكثر من سبعين نفسا عنه

(إن الله تعالى لايقبل صلاة رجل مسبل إزاره) أى مرخيه إلى أسفل كعبيه أى لا يثيب رجلا على صلاة أرخى

١٨٢٨ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ - (ن) عن أبي أمامة (ح)

١٨٢٩ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ لَا يُصِيبُ أَنْفُهُ الْأَرْضَ - (طب) عن أم عطية - (ض)

١٨٣٠ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَا يُعْطُونَ الضَّعِيفَ مِنْهُمْ حَقَّهُ - (طب) عن ابن مسعود - (ض)

فيها إزاره اختيالا وعجباً وهذا قاله لمن رآه يصلي كذلك وأمره بأن يتوضأ أي ويعيد، وذلك لأن الصلاة حال تواضع وإسبال الإزار فعل متكبر فتعارضا قال ابن عربي وأمره له بإعادة الوضوء أدب وتأكيد عليه ولأن المصلي يناجي ربه والله لا ينظر إلى من جر إزاره ولا يكلمه فلذلك لم يقبل صلاته بمعنى أنه لا يثيبه عليها وقال الطيبي سر الأمر بالتوضئ وهو متطهر أن يتفكر الرجل في سبب ذلك الأمر فيقف على ما ارتكبه من الشناعة وأنه تعالى ببركة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم وطهارة الظاهر يطهر باطنه من التكبر والخيلاء لأن طهارة الظاهر تؤثر في طهارة الباطن فعلى هذا ينبغي أن يعبر كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم على أنه تعالى لا يقبل صلاة المتكبر المختال (د) في الصلاة واللباس (عن أبي هريرة) قال بينما رجل يصلي إذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضأ فقيل له في ذلك فقال إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره وإن الله تعالى لا يقبل الخ؛ قال النووي في رياضه إسناده صحيح على شرط مسلم لكن أعله المنذري فقال فيه أبو جعفر رجل من المدينة لا يعرف

(ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا) بأن لا يشرك العامل في عبادة ربه أحداً (وابتغي به وجهه) فمن أراد بعمله الدنيا وزينتها دون الله والآخرة فحظه ما أراد وليس له غيره، وسبب هذا الحديث أن أبا أمامة قال يارسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال لا شيء له فأعادها ثلاثا يقول لا شيء له ثم ذكره؛ وبه نوزع كثيرون في قولهم لو أضاف إلى قصد اعلاء كلمة الله سببا من الأسباب الدنيوية لم يضر حيث وقع ضمنا لا مقصوداً، وقول الآخرين اذا كان أصل الباعث الاعلاء لا يضر العارض الطارئ. قال ابن حجر ويمكن حمل الحديث على من قصد الأمرين معا فلا يخالف ما ذكر وقد قال ابن أبي جمرة ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد الإعلاء لم يضر ما انضاف إليه ﴿تنبيه﴾ قال بعض العارفين هذا الحديث قطع ظهور العاملين ولم يبق لهم معه تعلق بعمل وقد انكشف بالخبر والعيان أن شرط العمل الإخلاص وهذا الحديث من أقوى أدلة من قال لا ثواب في عمل إلا إن خلص كله من الرياء وأنه لا يعتبر غلبة الباعث الذي عليه الإمام الغزالي (ن عن أبي أمامة) قال قلت يارسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله؟ فقال لا شيء له فأعادها ثلاثا يقول لا شيء له ثم ذكره قال العلاء والحديث صحيح صححه الحاكم وقال المنذري إسناده جيد وقال الحافظ العراقي حسن وقال ابن حجر جيد وعدل المصنف عن عزوه لأبي داود كما فعل عبد الحق لقول ابن القطان إنه ليس عنده لكن أطلق ابن حجر في الفتح عزوه له

(إن الله لا يقبل صلاة من لا يصيب أنفه الأرض) في السجود فوضع الأنف واجب أو مندوب؟ على قولين فيه فمن أوجبه أجرى الحديث على ظاهره وأبطل الصلاة بالإخلال به ومن ندبه حمل الحديث على أن القبول المنفي هو كمال القبول لا أصله (طب عن أم عطية) الانصارية الخاتنة قال الهيثمي فيه سليمان القافلاني وهو متروك

(إن الله لا يقدس) أي يطهر (أمة) أي جماعة (لا يعطون الضعيف منهم) في رواية فيهم (حقه) وذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحق ليقتضي الوفاء بقيام التوحيد والانقياد له فإذا وجدهم الحق معظمين له قائمين بوفائه رجع إلى الله تعالى مثنياً عليهم فرجع من الله بالتقديس إليهم والإمداد بالإرشاد حتى يزدادوا قوة على القيام به ومن وجده الحق غير معظم له رجع إلى الله ليشكوه والرحمة تلق الحق بين يدي الله تعالى مراقبة للحق فكلما جاء الحق يشكو من الخلق حنت الرحمة في محالها حنين الوالهة فيسكن سلطان الغضب ولولا شأن الرحمة ثار السلطان فدمر العباد والبلاد فإذا

١٨٣١ - إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَا يَنَامُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ (م ه) عن أبي موسى (صح)

جاء الحق يشكو مؤذياً معانداً جباراً ثار السلطان بالعقوبات فاعتزلت الرحمة فإن المعاند مبارز فرب قوم تحل منهم العقوبة فى طرفة عين ورب آخرين رأسهم مظلة سنين حتى يقع عليهم وهم فى غفلتهم لاهين (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي فيه أبو سعيد البقال وهو ضعيف وظاهره أنه لا يوجد مخرجا فى شيء من الستة وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف والأمر بخلافه فقد خرجه ابن ماجه بلفظ لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم ورواه الشافعي رضى الله عنه بلفظ الطبراني مصرحا بالسبب فقال إن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أقطع الناس الدور فقال حي من بني زهرة نكب عنا ابن أم معبد يعنون ابن مسعود أى اطرفه عنا يارسول الله ويحتمل أن الامر لابن مسعود علي حذف حرف النداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم بعثني الله إذن؟ إن الله الخ أى إن خفتم شره وأذى مجاورته فإنني آخذ للضعيف من القوى حقه أو أراد أن ابن مسعود هو الضعيف وهذا حقه فلم تأمرونه بالانصراف عنكم انتهى قال ابن حجر ورواه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان عن جابر وغيرهما

(إن الله تعالى لا ينام) أى يستحيل عليه النوم لأنه انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس لاستراحة القوى والحواس وهو منزه عنه ومن كان بريئا من ذلك لا يشغله شأن عن شأن (لا ينبغي له أن ينام) قال الأشرفي لما كانت الكلمة الاولى تدل بظاهرها على عدم صدور النوم منه سبحانه أكدها بالثانية الدالة على نفي جواز صدوره عنه إذ لا يلزم من عدم الصدور عدم جواز الصدور وذلك لأنه تعالى لو نام لم تستمسك السما والأرض هكذا علله به فى حديث رواه الموصلي عن أبي هريرة مرفوعا: وقع فى نفس موسى عليه الصلاة والسلام هل ينام الله عز وجل فأرسل الله إليه ملكا أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة وأمره أن يستحفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما علي الأخرى حتى نام نومة فاصطكت يداه فانكسرت القارورتان فضرب الله مثله إن الله عز وجل لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض انتهى وفيه أمية بن شبل ذكره فى الميزان ولم يذكر أن أحداً ضعفه وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به ورده الهيثمي بأن ابن حبان ذكره فى الثقات وحينئذ فهو صحيح (يخفض القسط ويرفعه) أى ينقص الرزق باعتبار ما كان يمنحه قبل ذلك ويزيد بالنظر إليه بمقتضى قدره الذى هو تفصيل لقضائه الأول فحصوله يقلل لمن يشاء ويكثر لمن يشاء بالقسط أو أراد بالقسط العدل الذى يرفع بعدله الطائع ويخفض العاصي وهو إشارة إلى آثار القدرة الكاملة التي لا يقاس عليها غيرها فهو إخبار بأن بيده تصاريف الامور وتكوينها علي مايشاء وأى زمن شاء وأشار بنوعي الرفع والخفض إلى أن قدرته لا تتعلق بشيء واحد بل يظهر عنها المتضادات والمختلفات والمتماثلات كذا فى المطامح وقال التوربشتي فسر بعضهم القسط بالرزق أى يقتره ويوسعه عبر به عنه لأنه قسط كل مخلوق وبعضهم بالميزان ويسمى قسطاً لما يقع به من المعدلة فى القسمة وهو أولى لخبر يرفع الميزان ويخفضه ويحتمل أن المراد من رفع الميزان ما يوزن من أرزاق العباد النازلة من عنده وأعمالهم المرتفعة إليه ويحتمل أنه إشارة إلى أنه تعالى كل يوم هو فى شأن وأنه يحكم فى خلقه بميزان العدل وبين المعنى بما شوهد من وزن الوزان الذى يزن فيخفض يده ويرفعها وهذا يناسب قوله ولا ينبغي له أن ينام أى كيف يجوز عليه ذلك وهو الذى يتصرف أبداً فى ملكه بميزان العدل (يرفع) بصيغة المجهول (إليه) أى إلى خزائنه كما يقال حمل المال إلى الملك فيضبط إلى يوم الجزاء أو يعرض عليه وإن كان أعلم به ليأمر ملائكته بإمضاء ما مضى لفاعله جزاء له على فعله (عمل الليل قبل عمل النهار) أى قبل أن يؤتى بعمل النهار الذى بعده (وعمل النهار قبل عمل الليل) الذى بعده وبه خص عموم خبر مافى رواية لمسلم عمل

١٨٣٢ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ - (م ه) عن أبي هريرة - (صح)

النهار بالليل ومعناه يرفع إليه عمل النهار فى أول الليل الذى بعده وعمل الليل فى أول النهار الذى بعده فإن الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه فى أول النهار ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه فى أول الليل[1] وفيه تعجيل إجابته لمن دعاه وحسن قبوله لمن عمل له (حجابه النور) أى تحيرت البصائر والأبصار وأرتجت طرق الأفكاردون أنوار عظمته وكبريائه وأشعة عزه وسلطانه فهى الحجب التى تحول بين العقول البشرية وما وراءها وفى رواية لمسلم النار بدل النور قال الطيبى وهذا استئناف جواب عمن قال لم لا نشاهد الله فقال هو محتجب بنور عزته وأشعة عظمته وذلك الحجاب هو الذى تدهش دونه العقول وتذهب الأبصار وتتحير البصائر لحجابه خلاف الحجب المعهودة فكيف يشاهد (لو كشفه) بتذكير الضمير أى النور ، هذه هى الرواية وفى بعض النسخ كشفها وهو تحريف من النساخ استئناف جواب لمن قال لم لا يكشف الحجب (لأحرقت سبحات) بضم السين والباء جمع سبحة وهى العظمة (وجهه) أى ذاته قال القاضى وهى الأنوار التى إذا رآها الملائكة المقربون سبحوا لما يروعهم من الجلال والعظمة (ماانتهى إليه) أى إلى وجهه (بصره) الضمير فيه راجع إلى ما و (من خلقه) بيان له وقيل سبحات وجهه جلاله يعنى لو كشفت فتجلى ماوراءها لأحرقت عظمة جلال ذاته وأفنت ماانتهى إليه بصره من خلقه لعدم إطاقته وهو بعد فى دار الدنيا منغمس فى الشهوات متآلف بالمحسوسات محجوب بالشواغل البدنية والعوائق الجسمانية عن حضرته والاتصال بها ومشاهدة جمالها ذكره القاضى وقال الزمخشرى السبحات جمع سبحة كغرفات وغرفة والسبحة اسم لما يسبح به ومنها سبح العجوز لأنها تسبح بهن والمراد صفات الله التى يسبح بها المسبحون من إجلاله وعظمته وقدرته والنور الآيات البينات التى نصبها إعلاما لتشهد له وتطرق الى معرفته والاعتراف به فشبهت بالنور فى إنارتها وهدايتها انتهى وقال البعض أراد بما انتهى إليه جميع المخلوقات من سائر العوالم السفلية والعلوية لأن بصره تعالى محيط بالكل يعنى لو كشف الحجاب عن ذاته لاضمحلت جميع مخلوقاته وهذا كله تقريب لأفهام العباد لأن كون الشىء ذا حجاب من أوصاف الجسم والحق سبحانه منزه عن ذلك ثم إن هذا قد تمسك به بعض أهل الاعتزال لمذهبهم من عدم رؤية الله فى الآخرة وأجيب بأن المراد منه مرتبة الألوهية والله تعالى لايرى بها إنما يرى بمرتبة الربوبية (تتمة) قال فى الحكم الحق ليس بمحجوب إنما المحجوب أنت عن النظر إليه إذ لو حجبه شىء لستره ماحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشىء فهو له قاهر «وهو القاهر فوق عباده» كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى أظهر كل شىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى ظهر بكل شىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى ظهر فى كل شىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى ظهر لكل شىء فى ظهور ذلك الشىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الظاهر قبل وجود كل شىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو أظهر من كل شىء (م) فى الإيمان (ه) فى السنة (عن أبى موسى) الأشعرى واسمه عبد الله بن قيس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخمس كلمات فقال إن الله الخ .

(إن الله تعالى لاينظر إلى صوركم) أى لايجازيكم على ظاهرها (ولا إلى أموالكم) الخالية من الخيرات أى لايثيبكم عليها ولا يقربكم منه (ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم) التى هى محل التقوى وأوعية الجواهر وكنوز المعرفة (وأعمالكم)

(١) ولا تعارض بينه وبين مايأتى أن الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس لأن هذا العرض يوم الاثنين والخميس عرض خاص كما فى خبر إن الله تكفل برزق طالب العلم فهو تكفل خاص وإلا فالباري متكفل بأرزاق جميع الخلائق «وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها» ، ووجه الجمع أن الأعمال تعرض كل يوم فإذا كان الخميس عرضت عرضاً آخر يطرح منها ماليس فيه ثواب ولا عقاب أى من الأعمال المباحة نحو أكل وشرب ويثبت مافيه ثواب وعقاب .

١٨٢٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٨٢٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى مُسْبِلِ إِزَارِهِ - (حم ن) عن ابن عباس -(صح)

١٨٢٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ابن سعد عن عامر مرسلا - (ض)

١٨٢٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَهْتِكُ سِتْرَ عَبْدٍ فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ - (عد) عن أنس (ض)

«فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا» فمعنى النظر هنا الإحسان والرحمة والعطف ومعنى نفيه نفي ذلك فعبر عن الكائن عند النظر بالنظر مجازاً وذلك لأن النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة وميل الناس إلى الصور المعجبة والأموال الفائقة والله منزه عن ذلك فجعل نظره إلى ماهو السر واللب وهو القلب والعمل ، والجمال قسمان ظاهري وباطني كجمال علم وعقل وكرم وهذا هو محل نظر الله من غيره وموضع محبته فيرى صاحب الجمال الباطني فيكسوه من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات فإن المؤمن يعطى حلاوة ومهابة بحسب إيمانه فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه وإن كان أسود مشوها وهذا أمر مشهود بالعيان ﴿تنبيه﴾ قال الغزالي قد أبان هذا الحديث أن محل القلب موضع نظر الرب فياعجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس ويزينه بما أمكن لئلا يطلع فيه مخلوق على عيب ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه لئلا يطلع ربه على دنس أو غيره فيه انتهى (م) في الأدب وغيره (ه) في الزهد (عن أبي هريرة) ورواه مسلم عنه أيضا بلفظ إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم .

(إن الله تعالى لاينظر) نظر مثوبة أو رحمة أو لطف أو عناية فعبر عن المعنى الكائن عند النظر به لأن من نظر إلى متواضع رحمه أو إلى منكر مقته وفي رواية للشيخين زيادة يوم القيامة (إلى من يجر إزاره) وفي رواية ثوبه أي يسبله إلى تحت كعبيه (بطراً) أي للكبر فهو حرام متوعد عليه بالنار في عدة أخبار ويفهم منه أن جره إذا لم يكن بطراً لايحرم بل يكره وسبل الإزار والسراويل والقميص والجبة ونحو ذلك مثله قال العراقي بل ورد في حديث دخول الحمامة (م) من حديث زياد (عن أبي هريرة) سمعت أبا هريرة ورأى رجلا يجر إزاره فجعل يضرب على الأرض برجله وهو أمير على البحرين وهو يقول جاء الأمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى إلى آخره وظاهر صنيعه تفرد مسلم به عن صاحبه وهو وهم بل روياه معا في اللباس وكذا مالك آخر الموطأ .

(إن الله تعالى لاينظر) نظر رحمة (إلى مسبل إزاره) إلى أسفل الكعبين أي بطراً كما قيده به في الرواية الأولى فإسباله لاللبطر ولا للخيلاء مكروه لاحرام والكلام في إسبال لغير ضرورة ، هذا في حق الرجل وأجمعوا على حل الإسبال للمرأة [1] (حم ن عن ابن عباس) » (إن الله تعالى لاينظر) نظر رحمة (إلى من يخضب) أي يغير لون شعر نحو لحيته أو رأسه لما ارتكبه من الغش والخديعة (بالسواد يوم القيامة) وهذا وعيد شديد يفيد التحريم وموضعه فيما لو خضبه به لغير الجهاد أما خضبه للجهاد فجائز وأخرج بالسواد غيره كصفرة فهو جائز بل مطلوب محبوب (ابن سعد) في الطبقات (عن عامر مرسلا) عامر في التابعين كثير فكان ينبغي تمييزه .

(إن الله لايهتك) أي لايرفع (ستر عبد) من عباده (فيه مثقال ذرة من خير) أي شيء قليل منه جداً بل يتفضل

---

(١) وأما القدر المستحب فيما ينزل إليه طرف القميص والإزار فنصف الساقين والجائز بلا كراهة ماتحته إلى الكعبين وأما الأحاديث المطلقة بأن ماتحت الكعبين في النار فالمراد به ما كان للخيلاء لأنه مطلق فوجب حمله على المقيد وبالجملة يكره كلما زاد على الحاجة المعتادة في اللباس من الطول والسعة وأجمع العلماء على جواز الإسبال للنساء وقد صح الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم لهن في إرخاء ذيولهن ذراعا .

١٨٣٧ — إنَّ اللهَ تعالَى لَا يُؤاخِذُ المزَّاحَ الصَّادِقَ في مِزَاحِه - ابن عساكر عن عائشة - (ض)

١٨٣٨ — إنَّ اللهَ تعالَى يُؤيِّدُ هذَا الدِّينَ بأقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُم (ن حب) عن أنس (حم طب) عن أبي بكرة

١٨٣٩ — إنَّ اللهَ تعالَى يُبَاهِي بالطَّائفِينَ - (حل هب) عن عائشة (ض).

١٨٤٠ — إنَّ اللهَ تعالَى يُباهِي مَلَائِكَتَه عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بأهْلِ عَرَفَةَ ، يَقُولُ : انْظُرُوا إلَى عِبَادِي ، أتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا - (حم طب) عن ابن عمرو - (ح)

عليه بستر قبائحه في هذه الدار ومن ستره فيها لم يفضحه في يوم القرار كما جاء في عدة أخبار وقيل للفضيل إن قال لك ربك يوم القيامة ماغرك بربك الكريم ماتقول قال أقول غرتني ستورك المرخاة قال الزمخشري ومن المجاز هتك الله ستر التاجر فضحه وقبحوهم فهتكوا أستارهم وتهتك في البطالة اعمل نفسه فيها ورجل متهتك لايبالي بهتك ستره (عد عن أنس) وفيه الربيع بن زيد وقال النسائي متروك وقال ابن عدي عامة مايرويه لايتابع عليه ثم ساق له هذا الخبر فما أوهمه صنيع المصنف من أن مخرجه رواه وأقره غير صواب .

(إن الله لا يؤاخذ المزاح) أي الكثير المزاح الملاطف بالقول والفعل المازح (الصادق في مزاحه) أي الذي لايشوب مزاحه بكذب أوبهتان بل يخرجه على ضرب من التورية ونحوها كقول المصطفى صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة عجوز وذلك الذي في عينه بياض ونحو ذلك (ابن عساكر) في تاريخه (عن عائشة) قضية كلام المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز مع أن الديلمي خرجه مسنداً باللفظ المزبور من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها .

(إن الله تعالى يؤيد هذا الدين) دين الإسلام قال الحرالي والأيد تضعيف القوة الباطنة وقال الراغب الأيد القوة الشديدة ومنه قيل للأمير المعظم مؤيد (بأقوام) جمع قوم (لاخلاق لهم) أي لاأوصاف حميدة يتلبسون بها قال حجة الإسلام ومنهم عالم طالب للرياسة والقبول وإقامة الجاه ونيل الثروة والعز والوقار وهو في نفسه هالك ويصلح بسببه الدين والخلق إذا كان يدعو إلى رفض الدنيا ظاهراً وينشر الشريعة ويقيم نواميس الشعائر الدينية فهو ممقوت عند الله ويظن أنه عنده بمكان اه وقال بعضهم العبد وإن وقع على يديه تأييد للدين ونفع للعباد بالافتاء والتدريس والتأليف فهو جاهل بخاتمة أمره هذا إذا سلم حال حياته من نحو عجب وشفوف على الناس بعلمه وإلا فحاله ظاهر اه (ن حب عن أنس) بن مالك (حم طب عن أبي بكرة) قال الحافظ العراقي إسناده جيد وقال الهيثمي رجال أحمد ثقات .

(إن الله تعالى يباهي) ملائكته (بالطائفين) بالكعبة أي يظهر لهم فعلهم ويعرفهم أنهم من أهل الحظوة لديه وأهل المباهات المفاخرة والله سبحانه منزه عنها فيؤول بما ذكر (حل هب) وكذا الخطيب (عن عائشة) قال أبو نعيم لم يروه عن عطاء إلا عائذ بن بشير ولا عنه إلا محمد بن السماك اه وابن السماك قال ابن نمير ليس حديثه بشيء .

(إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة) أي الواقفين بها ثم بين تلك المباهات بقوله (يقول انظروا إلى عبادي) أي تأملوا حالهم وهيأتهم (أتوني) أي جاءوا إلى بيتي إعظاما لي وتقربا لما يقربهم مني (شعثاً) أي متغيرين الأبدان والشعور والملابس لقلة تعهدهم بالادهان والإصلاح والشعث الوسخ في بدن أو شعر (غبرا) أي من غير استحداد ولا تنظف قد ركبهم غبار الطريق قال في المطامح وذا يقتضي الغفران وعموم التكفير لأنه لايباهي بالحاج إلا وقد تطهر من كل ذنب إذ لاتباهي الملائكة وهم مطهرون إلا بمطهر فينتج أن الحج يكفر حق الحق وحق الخلق حتى الكبائر والتبعات ولا حجر على الله في فضله ولا حق بالحقيقة لغيره وفيه أفضلية عرفة

١٨٤١ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِالشَّابِّ ٱلْعَابِدِ ٱلْمَلَائِكَةَ ، يَقُولُ : ٱنْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ، تَرَكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي
ابن السني (فر) عن طلحة ـ (ض)

١٨٤٢ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ ٱلْمُؤْمِنَ بِالسُّقْمِ حَتَّى يُكَفِّرَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ ـ (طب) عن جبير بن مطعم (ك) عن أبي هريرة ـ (ح)

حتى على النحر وهو ماعليه الأكثر فلو قال أنت طالق فى أفضل الأيام لم تطلق إلا يومه قال القاضي وإنما سمى الموقف عرفة لأنه نعت لإبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أو لأن جبريل كان يدور فى المشاعر فلما رآه قال قد عرفت أو لأن آدم وحواء عليهما السلام التقيا فيه فتعارفا أو لأن الناس يتعارفون فيه (حم طب عن ابن عمرو) ابن العاص ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة بنحوه قال الهيثمي رجال أحمد موثوقون

(إن الله تعالى يباهي بالشاب) هو الذى لم يصل إلى حد الكهولة (العابد) لله تعالى (الملائكة ، يقول انظروا إلى عبدي) هذا الشاب (ترك شهوته من أجلي) أى قهر نفسه فصام نهاره وقام ليله وشغل بالعبادة عن التبسط فى الملاذ والتوسع فى المطاعم والمشارب والملابس وكفها عن لذاتها ابتغاء لرضاى وأما أنتم أيها الملائكة فلا تقاسون تجرع مرارات مخالفة النفس والهوى لكونكم ليس فى أحد منكم خلط ولا تركيب بل كل منكم وحدانى الصفة مجبول على الطاعة (ابن السنى) فى عمل يوم وليلة (فر عن طلحة) بن عبيد الله أحد العشرة المبشرة وفيه يحيي بن بسطام قال الذهبي فى الضعفاء قال ابن حبان لا تحل الرواية عنه ويزيد بن زياد الشامى قال فى الضعفاء قال البخارى منكر الحديث وقال النسائى متروك .

(إن الله تعالى يبتلى) أى يختبر ويمتحن (عبده المؤمن) القوى على احتمال ذلك (بالسقم) بضم فسكون أى المرض (حتى يكفر عنه كل ذنب) فيجب على العبد أن يشكر الله على البلاء لأنه فى الحقيقة نعمة لا نقمة لأن عقوبة الدنيا منقطعة وعقوبة الآخرة دائمة ومن عجلت عقوبته فى الدنيا لا يعاقب فى العقبي قال القرطبي والمكفر بالمرض الصغائر بشرط الصبر أما الكافر فقد يزاد له بالبلاء فى المال والولد وقد يخفف عنه به عقوبة غير الشرك (تنبيه) قال العارف الجيلانى رضى الله تعالى عنه قد يقرب الله عبده المؤمن ويجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والإنعام فيرى بقلبه مالا عين رأت ولا أذن سمعت من مطالعة الغيوب فى ملك السماء والأرض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال وإدلال وإجابة دعاء وتصديق وعد وكلمات حكمة تومى إلى قلبه من بعد فتظهر على لسانه ويسبغ على قلبه نعمه الدنيوية والدينية ويديم ذلك عليه برهة حتى إذا اطمأن لذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه بابا من البلاء والمحن فى نفسه وأهله وماله وقلبه فينقطع كلما كان فيه من نعيم فيبقى متحيرا حزينا مكسورا مقطوعا به إن نظر إلى ظاهره رأى مايسوؤه أو إلى قلبه وباطنه وجد مايحزنه وإن سأل الله كشف مابه من البلاء لم ترج إجابته وإن طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وإن وعد بشيء لم يصل اليه وإن رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وإن رام الرجوع إلى الخلق لم يجد اليه سبيلا وإن عمل برخصة تسارع اليه العقاب وسلطات أيدى الخلائق على جسمه وألسنتهم على عرضه وإن طلب الإقالة لم يقل أو الرضى أو التنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والأماني والإرادات فى الرحيل والأكوان كلها فى التلاشي ويدام ذلك عليه مدة حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا تعطف الحق عليه يسمع النداء من باطنه « اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب » وحينئذ يمطر الله على قلبه ماء رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق ألسنة خلقه بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب وتسخر له الملوك والأرباب (طب عن جبير بن مطعم ك عن أبي هريرة) قال الهيثمي فى سند الطبراني عبدالرحمن بن معاوية ابن الحويرث ضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان

١٨٤٣ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَبْتَلِي الْعَبْدَ فِيمَا أَعْطَاهُ، فَإِنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللّٰهُ لَهُ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى مَا كُتِبَ لَهُ - (حم) وابن قانع (هب) عن رجل من بنى سليم - (صح)

١٨٤٤ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا - (حم م) عن أبى موسى - (صح)

١٨٤٥ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا - (د ك) والبيهقى فى

(إن الله تعالى يبتلى) أى يمتحن ويختبر (العبد فيما أعطاه) من الرزق (فإن رضى بما قسم الله له) أى بالذى قسم له منه أو بقسمة الله (بورك له) بالبناء للمفعول يعنى بارك الله له فيه (ووسعه) عليه (وإن لم يرض) به (لم يبارك له) فيه (ولم يزده على ما كتب له) أى قدر له فى الأزل أو فى بطن أمه لأن من لم يرض بالمقسوم كأنه سخط على ربه حيث لم يقسم له فوق ماقسم فاستحق حرمانه من البركة لكونه يرى نفسه أهلا لأكثر مما قدر له واعترض على الله فى حكمته قال بعضهم وهذا الداء قد كثر فى أبناء الدنيا فترى أحدهم يحتقر ماقسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره ويكثره ويحسنه ويجهد فى المزيد دائما فيذهب عمره وتنحل قواه ويهرم من كثرة الهم والتعب فيتعب بدنه ويفرق جبينه وتسود صفحته من كثرة الآثام بسبب الانهماك فى التحصيل مع أنه لاينال إلا المقسوم فخرج من الدنيا مفلسا لاهو شاكر ولانال ماطلب (حم و) عبدالباقى (ابن قانع) فى معجم الصحابة (هب) كلهم (عن) عبدالله بن الشخير عن (رجل من بنى سليم) قال عبد الله لا أحسبه إلا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وإبهام الصحابى غير قادح لأنهم كلهم عدل كما مر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح

(إن الله تعالى يبسط يده بالليل) أى فيه (ليتوب مسىء النهار) مما اجترح فيه وهو إشارة إلى بسط يد الفضل والإنعام لا إلى الجارحة التى هى من لوازم الأجسام فالبسط فى حقه عبارة عن التوسع فى الجود والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة (ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل) يعنى يقبل التوبة من العصاة ليلا ونهاراً أى وقت كان فبسط اليد عبارة عن قبول التوبة ومن قبل توبته فداه بأهل الأديان يوم القيامة كما مر ويجىء فى خبر وفيه تنبيه على سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن المذنبين ولا يزال كذلك (حتى تطلع الشمس من مغربها[1]) فإذا طلعت منه غلق باب التوبة قال فى المطامح ومن أنكر طلوعها من مغربها كفر وسمعت عن بعض أهل عصرنا أنه ينكره نعوذ بالله من الخذلان انتهى وأنت خبير بأن جزمه بالتكفير لايكاد يكون صحيحاً سيما فى حق العامة لأنه لم يبلغ مبلغ المعلوم من الدين بالضرورة ومجرد وروده فى أخبار صحاح لايوجب التكفير فتدبر (حم م) فى التوبة (عن أبى موسى) الأشعرى ورواه عنه أيضاً النسائى فى التفسير ولم يخرجه البخارى

(إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة) أى يقيض لها (على رأس كل مائة سنة) من الهجرة أو غيرها على ماسبق تقريره والمراد الرأس تقريباً من) أى رجلا أو أكثر (يجدد[2] لها دينها) أى يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر

---

(١) قال النووى معناه يقبل التوبة من المسيئين نهاراً وليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ولا يختص قبولها بوقت وبسط اليد استعارة فى قبول التوبة للمسىء وقال المناوى يعنى يبسط يد الفضل والإنعام لايد الجارحة فإنها من لوازم الأجسام فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق باب التوبة

(٢) قال العلقمى معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما واعلم أن المجدد إنما هو بغلبة الظن بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه

المعرفة عن أبي هريرة ـ (صح)

١٨٤٦ ـ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ ـ (ك) عن أبي هريرة

أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم قالوا ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قال ابن كثير قد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوى ولغوى وغيرهم ومن تعيين المبعوث على كل قرن وأن المؤلف ذكر أنه المجدد التاسع وصرح به في قصيدة بقوله :

الحمد لله العظيم المنه ... المانح الفضل لأهل السنه ... ثم الصلاة والسلام نلتمس
على نبي دينه لا يندرس ... لقد أتى في خبر مشتهر ... رواه كل عالم معتبر
بأنه في رأس كل مائة ... يبعث ربنا لهذي الأمة ... مناً عليها عالما يجدد
دين الهدى لأنه مجتهد ... فكان عند المائة الأولى عمر ... خليفة العدل بإجماع وقر
والشافعي كان عند الثانيه ... لما له من العلوم الساميه ... وابن سريج ثالث الأئمه
والأشعرى عده من أمّه ... والباقلاني رابع أو سهل او ... الاسفرايني خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالي ... وعده مافيه من جدال ... والسادس الفخر الإمام الرازى
والرافعي مثله يوازى ... والسابع الراقى إلى المراق ... ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقيني ... أو حافظ الأنام زين الدين ... والشرط في ذلك أن تمضى المائه
وهو على حياته بين الفئه ... يشار بالعلم إلى مقامه ... وينصر السنة في كلامه
وأن يكون جامعاً لكل فن ... وأن يعم علمه أهل الزمن ... وأن يكون في حديث قد روى
من أهل بيت المصطفى وقد قوى ... وكونه فرداً هو المشهور ... قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة المئين قد ... أتت ولا يخلف ما الهادى وعد ... وقد رجوت أنني المجدد
فيها بفضل الله ليس يجحد ... وآخر المئين فيما يأتى ... عيسى نبى الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذى الأمه ... وفي الصلاة بعضنا قد أمّه ... مقرر لشرعنا ويحكم
بحكمنا إذ في السماء يعلم ... وبعده لم يبق من مجدد ... ويرفع القرآن مثل ما بدى

وفي حديث لأبي داود المجدد منا أهل البيت أي لأن آل محمد صلى الله عليه وسلم كل تقى (د) في الملاحم (ك) في الفتن وصححه (والبيهقى في) كتاب (المعرفة) له كلهم (عن أبي هريرة) قال الزين العراقى وغيره سنده صحيح ومن ثم رمز المؤلف لصحته

(إن الله يبعث ريحا من اليمن) وفي رواية من الشام ولا تنافى أنها ريح شامية يمانية أو لأن مبدأها من حد الإقليمين ثم تصل للآخر وتنتشر عنه وزعم أن اليمن بضم فسكون وأن المراد البركة يرده ذكر الشام في الرواية الأخرى (ألين من الحرير) في هذا الوصف إشارة إلى الرفق بالمؤمنين في قبض أرواحهم وفيه أن استعمال الريح في الشر غالبي لا كلى (فلا تدع) أي تترك (أحداً في قلبه مثقال حبة) في رواية ذرة (من إيمان) أي وزنها منه والمثقال معروف لكن ليس المراد به هنا حقيقته بل عبر به لأنه أقل ما يوزن به عادة غالبا (إلا قبضته) أي قبضت روحه بمعنى أنه يحصل قبضه مع هبوبها فلا ينافى أن القابض ملك الموت عليه السلام ولا يعارضه خبر لا تزال طائفة من أمتى الخ لأن معناه حتى يقبضهم الريح الطيبة قرب القيامة وفيه أن الإيمان يزيد وينقص وأن المؤمنين يرفق بهم لكن هذا غالبي وإلا فكم من سعيد صعب عليه الموت وشقى سهل عليه (ك) عن أبي هريرة ، وقال صحيح .

١٨٤٧ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ - (حل) عن أبي هريرة - (ض)

١٨٤٨ — إِنَّ تَعَالَى يُبْغِضُ الطَّلَاقَ ، وَيُحِبُّ الْعَتَاقَ - (فر) عن معاذ بن جبل - (ض)

١٨٤٩ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا - (حم دت) عن ابن عمرو - (ح)

(إن الله تعالى يبغض السائل الملحف) أى الملح الملازم أخذا من اللحاف الذى يشتمل به الإنسان ويتغطى به للزومه مايغطيه ومنه لاحفه أى لازمه قال الحرالى هو لزوم ومدافعة فى الشيء من حروف الحلق الذى هوانتهاء الخبر إلى الغاية كذلك اللحف هو انتهاء السؤال إلى الغاية انتهى وفى الفردوس قيل المراد هنا بالملحف من عنده غداء وهو يسأل العشاء وقد ذم الله تعالى السائل إلحافا فى ضمن ثنائه على ضده بقوله « لا يسألون الناس إلحافا » (حل عن أبي هريرة) وفيه ورقاء فإن كان اليشكرى فقد لينه ابن القطان والأسدى فقال يحيى ماكان بالذى يعتمد عليه وقد أوردهما معا الذهبى فى الضعفاء .

(إن الله تعالى يبغض الطلاق) أى قطع النكاح بلا عذر شرعى (ويحب العتاق) لما فيه من فك الرقبة وتثبت به من قال لايحل الطلاق إلا لضرورة يعنى عند قيام الحاجة إلى الخلاص وهو مذهب الحنفية وقال الشافعى هو مباح أصالة وقد تجرى فيه الأحكام الخمسة (فر) من جهة محمد بن الربيع عن أبيه عن حميد بن مكحول (عن معاذ بن جبل) قال السخاوى وهو ضعيف منقطع فمكحول لم يسمع معاذا وحميد مجهول وقيل عنه عن مكحول عن خالد ابن معدان عن معاذ وكلها ضعيفة والحمل فيه كما قال الجوزى على حميد .

(إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال) أى المظهر للتفصح تيها على الغير وتفاصحا واستعلاء ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم أو تعظيم حقير أو بقصد تعجيز غيره أو تزيين الباطل فى صورة الحق أو عكسه أو إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته فلا ينافى كون الجمال فى اللسان ولا أن المروءة فى البيان ولا أنه زينة من زينة الدنيا وبهاء من بهائها ولا يناقض هذا «خلق الإنسان علمه البيان» لأن جعله من نعم الوهاب آية أن موضع البغض ماكان على جهة الإعجاب والتعاظم فمن فهم تناقض الخبر والآية فقد وهم وإلى ذلك المعنى المراد يشير قوله (الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة) جماعة البقر (بلسانها) أى الذى يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة ووجه الشبه إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل وخص البقرة من بين البهائم لأن سائرها تأخذ النبات بأسنانها والبقرة لاتحتش إلا بلسانها ذكره جمع أخذا من قول التوربشتى ضرب للمعنى مثلا يشاهده الراؤون من حال البقرة ليكون أثبت فى الضمائر وذلك أن كل دابة تأخذ النبات بأسنانها والبقرة بلسانها يضرب بها المثل لأنهم كانوا فى مغزاهم كالبقرة التى لاتستطيع أن تميز فى رعيها بين الرطب والشوك والحلو والمر بل تلف الكل بلسانها لفا فكذا هؤلاء لايميزون فى مأكلهم بين الحلال والحرام «سماعون للكذب أكالون للسحت» وقال القاضى شبه إدارة لسانه حول الأسنان والفم حال التكلم تفاصحا بما يفعل البقر وماذكر من أن الرواية يتخلل بخاء معجمة هو المشهور وفى بعض نسخ المصابيح يتجلل بالجيم قال القاضى فيكون تشبيها له فى تكلمه بالهجر وفحش الكلام بالجلالة فى تناول النجاسات؛ وبغض الله إرادته عقاب من أبغضه وإيقاع الهوان به قال الغزالى مر بعض السلف بقاص يدعو بسجع فقال له أعلى الله تبالغ؟ ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق قال فى الأذكار فيكره التقعير فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقامات التى يعتادها المتفاصحون وزخارف القول فكله من التكلف المذموم وكذا تحرى دقائق الأعراب ووحشى اللغة حال مخاطبة العوام قال بعض العارفين لاتقاوم فصاحة الذات إعراب الكلمات ألا ترى كيف جعل الله موسى أفضل من أخيه عليهما السلام لفصاحة ذاته وكان هرون عليه السلام

١٨٥٠ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْبَذِخِينَ الْفَرِحِينَ - (فر) عن معاذ بن جبل - (ض)

١٨٥١ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الشَّيْخَ الْغِرْبِيبَ - (عد) عن أبي هريرة - (ض)

١٨٥٢ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْغَنِيَّ الظَّلُومَ ، وَالشَّيْخَ الْجَهُولَ ، وَالْعَائِلَ الْمُخْتَالَ - (طس) عن عليّ

أفصح منه فى نطقه وبلاغته « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ولله در القائل :

سر الفصاحة كامن فى المعدن   لخصائص الأرواح لا للألسن

وقال : يامن أعرب فما أغرب ، وعبر فما غبر ، وأثار المغنى ، وما أنار المعنى ، هل الجنان ، لمن أصلح الجنان ، أم لمن أتى بالإغراب فى الإعراب ؟ وقال بعضهم :

لسان فصيح معرب فى كلامه   فياليته فى موقف الحشر يسلم
ومابنفع الإعراب إن لم يكن تقى   وماضرّ ذا تقوى لسان معجم

﴿تنبيه﴾ البلاغة عند المتقدمين أن يبلغ بعبارة لسانه كنه مافى جنانه أو إيصال المعنى إلى الغير بأحسن لفظ أو الإيجاز مع الإفهام والتصرف من غير إضمار فى الكلام أو قليل لايبهم وكثير لايسأم أو إجمال اللفظ واتساع المعنى أو تقليل اللفظ وتكثير المعنى أو حسن الإيجاز وإصابة الحقيقة والمجاز أو سهولة اللفظ مع البديهة أو لمحة دالة أو كلمة تكشف البغية أو الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطأ أو النطق فى موضعه والسكوت فى موضعه أو معرفة الفصل والوصل أو الكلام الدال أوله على آخره وعكسه أقوال وفى عرف أهل المعانى والبيان مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة وهى خلوه عن التعقيد (حم د) فى الأدب (ن) فى الاستئذان (عن ابن عمرو) بن العاص قال الترمذى حسن غريب اهـ . وإنما لم يصححه لأن فيه عمر بن علي المقدمى قال فى الكاشف كان مدلساً موثقاً وهذا الحديث رواه العسكرى عن ابن عمر ونحوه وزاد فى آخره لفظة فقال إن الله عزّ اسمه يبغض الرجل البليغ الذى يلفت لسانه كما يلفت الباقر بلسانها الخلاوة

(إن الله تعالى يبغض البذخين) بباء موحدة وذال وخاء معجمتين اسم فاعل من البذخ الفخر والتطاول (الفرحين) فرحا مطغياً لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه كما يدل عليه تعقيبه بقوله (المرحين) من المرح وهو الخيلاء والتكبر الذين اتخذوا الشماخة والكبر والأشر والبطر والاستغراق فى اللهو والفرح بما أوتوا ديدناً وشعاراً ومن فرح بحظ من الدنيا وعظم فى نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقضية كلام المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه الديلمى نفسه ويحب كل قلب حزين (فر عن معاذ بن جبل) وفيه إسماعيل بن أبى زياد الشامى قال فى الميزان قال الدارقطنى متروك يضع الحديث ﴿تنبيه﴾ علاج من استخفه الفرح إكثار ذكر الموت واستحضار قبح الدنيا وسرعة زوالها وكدحها .

(إن الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب) بكسر الغين المعجمة أى الذى لايشيب أو الذى يسود شيبه بالخضاب ذكره الزمخشرى وعلى الأول فالمراد به من يعمل عمل من لحيته سوداء يعنى عمل الشباب من اللهو واللعب والخفة والطيش والإكباب على الشهوات والاسترسال فى اللذات (عد) وكذا الديلمى (عن أبى هريرة) وفيه رشدين فإن كان ابن سعد فقد ضعفه الدارقطنى أو ابن كريب فضعفه أبوزرعة .

(إن الله تعالى يبغض الغنىّ الظلوم) أى كثير الظلم لغيره بمعنى أنه يعاقبه وليس المراد أنه لايبغض الفقير الظلوم بل المراد أن كثرة الظلم مع الغنى أشد قبحاً وأعظم جرما وأكثر عذاباً وعبر بصيغة المبالغة إشارة إلى أن من وقع منه هفوة من ظلم لايكون مبغوضاً (والشيخ الجهول) أى الجاهل بالفروض العينية التى يلزمه تعلمها أو الذى يفعل فعل الجهال وإن كان عالماً وليس المراد أنه لايبغض الشاب الجهول بذلك بل بيان أن جهل الشيخ الذى وصل إلى حال الإنابة وأعذر الله إليه فى العمر وأشرف على القدوم على الآخرة أقبح لاغتراره بالله تعالى وتماديه فى غفلته (والعائل المختال) بخاء معجمة أى الفقير الذى له عيال محتاجون وهو يختال أى يتكبر عن تعاطى مايقوم

١٨٥٣ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ ٱلْفَاحِشَ ٱلْمُتَفَحِّشَ - (حم) عن أسامة بن زيد - (ح)

١٨٥٤ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ ٱلْمُعَبِّسَ فِى وُجُوهِ إِخْوَانِهِ - (فر) عن على

١٨٥٥ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ ٱلْوَسِخَ وَٱلشَّعِثَ - (هب) عن عائشة - (ض)

١٨٥٦ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ كُلَّ عَالِمٍ بِٱلدُّنْيَا جَاهِلٍ بِٱلْآخِرَةِ (ك) فى تاريخه عن أبى هريرة - (ح)

١٨٥٧ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ ٱلْبَخِيلَ فِى حَيَاتِهِ ، ٱلسَّخِىَّ عِنْدَ مَوْتِهِ - (خط) فى كتاب البخلاء عن على

بأودهم ويهمل أمرهم ويضيعهم وكفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول ، ولم يعبر فيه بصيغة المبالغة لعظم جرم التكبر وشر عاقبته لما فيه من منازعة الله فى دائه فالقليل منه ليس فى محل العفو كما فى ذينك (طس عن على) أمير المؤمنين قال الحافظ العراقى سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمى فقال فيه الحارث الأعور وهو ضعيف .

(إن الله يبغض الفاحش المتفحش) قال القرطبى الفاحش المجبول على الفحش الذى يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين أو الذى يرسل لسانه بما لا ينبغى وهو الجفاء فى الأقوال والأفعال والمتفحش المتعاطى لذلك المستعمل له وقيل الفاحش المتلبس بالفحش والمتفحش المتظاهر به لأنه تعالى طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك قال تعالى «ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن» قال الفخر الرازى وقد عاتب الله تعالى نوحا عليه الصلاة والسلام عند دعائه على قومه بالهلاك «وقال المؤمنون بعضهم أولياء بعض» ولم يقل أعداء بعض وقال لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام «قولا له قولا لينا» (حم عن أسامة بن زيد) قال الهيثمى رواه بأسانيد أحدها رجاله ثقات

(إن الله يبغض المعبس) بالتشديد (فى وجوه إخوانه) أى الذى يلقاهم بكراهة عابسا وفى إفهامه إرشاد إلى الطلاقة والبشاشة مع الاخوان (فر عن على) أمير المؤمنين وفيه محمد بن هارون الهاشمى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال الدارقطنى ضعيف عن عيسى بن مهران قال فى الضعفاء كذاب رافضى

(إن الله تعالى يبغض الوسخ) الذى لا يتعهد بدنه ولا ثيابه من الوسخ (والشعث) لأنه تعالى نظيف يحب النظافة ويحب من خلقه من تخلق بها ويكره أضدادها قال فى المصباح والوسخ مايعلو الثوب وغيره من قلة التعهد وتوسخت يده تلطخت بالوسخ قال الزمخشرى ومن المجاز لا تأكل من أوساخ الناس ولا يعارضه خبر إن الله يحب المؤمن المتبذل لأن المراد به تارك التزين تواضعا كما يأتى (هب عن عائشة) رضى الله عنها وفيه محمد بن الحسين الصوفى وقد سبق أنه كان وضاعا وخالد بن حجيج قال الذهبى فى الضعفاء قال أبو حاتم كذاب

(إن الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا) أى بما يبعده عن الله من الامعان فى تحصيلها (جاهل بالآخرة) أى بما يقربه اليها ويدنيه منها لأن العلم شرف لازم لا يزول دائم لا يمل ومن قدر على الشريف الباقى أبد الآباد ورضى بالخسيس الفانى فى أمد الآماد لجدير بأن يبغض لشقاوته وإدباره ولو لم يكن من شرف العلم إلا أنه لا يمتد إليه أيدى السراق بالأخذ ولا أيدى السلاطين بالعزل لكفى فكيف وهو بشرطه المتكفل بسعادة الدارين (ك فى تاريخه عن أبى هريرة) وفيه أبو بكر النهشلى شيخ صالح تكلم فيه ابن حبان

(إن الله تعالى يبغض البخيل) مانع الزكاة أو أعم (فى حياته السخى عند موته) لأنه مضطر فى الجود وحينئذ لا مختار لعلمه أن دنياه قد أدبرت وأن إمساك المال لا ينفعه حينئذ لكن إن فعل أثيب ثوابا أنقص من ثوابه حال الصحة (خط فى كتاب البخلاء) أى فى الكتاب الذى ألفه فى ذم البخلاء (عن على) أمير المؤمنين وهو مما بيض له الديلمى لعدم وقوفه له على سنده

١٨٥٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْمُؤْمِنَ الَّذِى لَا زَبْرَ لَهُ - (عق) عن أبى هريرة - (ض)

١٨٥٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ ابْنَ السَّبْعِينَ فِى أَهْلِهِ ، ابْنَ عِشْرِينَ فِى مِشْيَتِهِ وَمَنْظَرِهِ - (طس) عن أنس (ض)

١٨٦٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَتَجَلَّى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِى مِقْدَارِ كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى كَثِيبِ كَافُورٍ أَبْيَضَ - (خط) عن أنس - (ض)

١٨٦١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ - (هب) عن عائشة - (ض)

(إن الله تعالى يبغض المؤمن الذى لا زبر له) بزاى فموحدة فراء أى لا عقل له يزبره أى ينهاه عن الاثم أو لا عقل له يعتد به أو يحتفل به أو لا تماسك له عن الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولا ينزجر عن محرم كذا قرره جمع لكن فى الميزان يعنى الشدة فى الحق وروى بذال معجمة أى لا نطق له ولا لسان يتكلم به لضعفه أو لا فهم له أو لا اتقان له ذكره ابن الأثير وفى رواية بدل المؤمن الضعيف الذى لا زابر له (عق عن أبى هريرة) ظاهر صنيع المصنف أن العقيلى خرجه وأقره والأمر بخلافه فانه أورده فى ترجمة مسمع الأشعرى وقال لا يتابع عليه ولا يعرف بالنقل وتبعه فى اللسان كأصله

(إن الله يبغض ابن السبعين) من السنين (فى أهله) كناية عن شدة التوانى ولزوم التكاسل والتقاعد عن قضاء حوائجهم (ابن عشرين) من السنين (فى مشيته) بكسر الميم (ومنظره) أى من هو فى مشيته وهيئته كالشاب المعجب بنفسه الفرح بحياته الطائش فى أحواله ولفظ رواية الطبرانى فيما وقفت عليه من النسخ بتعريف السبعين والعشرين (طس) وكذا الديلمى (عن أنس) وقال أعنى الطبرانى لا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد وقال الهيثمى وفيه موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث وهو ضعيف

(إن الله تعالى يتجلى) بالجيم (لأهل الجنة) فى الجنة (فى مقدار كل) يوم (جمعة) من أيام الدنيا (على كثيب كافور) بالإضافة وبدونها (أبيض) فيرونه عياناً وذلك هو يوم عيد أهل الجنة وإنما قال فى مقدار ولم يكتف بقوله فى كل يوم جمعة لأن الجنة ليس فيها نهار ولا ليل كالدنيا قال العارف ابن عربى إذا وجد الشىء فى عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجفنه ولو كانت الرؤية تؤثر فى المرء لأحلناها فقد بانت المطالب كما ذكرناها . اه . وخص المؤلف الرؤية فى الآخرة بالذكور بدليل أنهم يرجعون إلى نسائهم فيعجبون بما زيد لهم من النور وخالف الشمس الجوجرى وقال ظاهر صحاح الأخبار العموم ووقع بينهما تنازع أدى إلى تقاطع وألف فيه المؤلف تأليفا سماه إسبال الكساء على النساء استدل فيه بأخبار وآثار ضعيفة لا يحتج بها (خط) عن الحسن بن أبى الحسين الوراق عن عمر بن أحمد الواعظ عن جعفر بن محمد العطار عن جده عبد الله بن الحكم عن عاصم عن حميد الطويل (عن أنس) بن مالك حكم ابن الجوزى بوضعه وقال لا أصل له ، جعفر وجده وعاصم مجهولون وتبعه على ذلك المؤلف فى مختصر الموضوعات فأقره ولم يتعقبه

(إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم) أيها المؤمنون (عملا أن يتقنه) أى يحكمه كما جاء مصرحا به فى رواية العسكرى فعلى الصانع الذى استعمله الله فى الصور والآلات والعدد مثلا أن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله الذى استعمله فى ذلك ولا يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع ولا على مقدار الأجرة بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة كما ذكر أن صانعاً عمل عملا تجاوز فيه ودفعه لصاحبه فلم ينم ليلته كراهة أن يظهر من عمله عملا غير متقن فشرع فى عمل بدله حتى اتقن ما تعطيه الصنعة ثم غدا به لصاحبه فأخذ الاول وأعطاه الثانى فشكره

١٨٦٢ — إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنَ ٱلْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ - (هب) عن كليب - (ض)

١٨٦٣ — إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِغَاثَةَ ٱللَّهْفَانِ - ابن عساكر عن أبي هريرة - (ح)

١٨٦٤ — إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ فِي ٱلْأَمْرِ كُلِّهِ - (خ) عن عائشة - (صح)

فقال لم أعمل لأجلك بل قضاء لحق الصنعة كراهة أن يظهر من عملي عمل غير متقن فمتى قصر الصانع في العمل لنقص الأجرة فقد كفر ماعلمه الله وربما سلب الاتقان ﴿ تنبيه ﴾ ماذكر في شرح هذا الحديث هو مالبعض الأئمة لكني رأيت في رواية مايدل على أن المراد بالاتقان الإخلاص ولفظها إن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه قالوا يارسول الله وما اتقانه قال يخلصه من الرياء والبدعة (هب عن عائشة) وفيه بشر بن السرى تكلم فيه من قبل تجهمه وكان ينبغي للمصنف الإكثار من مخرجيه إذ منهم أبو يعلى وابن عساكر وغيرهما.

(إن الله يحب من العامل) أي من كل عامل (إذا عمل) عملا في طاعة (أن يحسن) عمله بأن لا يبقى فيه مقالا لقائل ولا مفرجا لغائب قال الراغب العاقل من تحرى الصدق في صناعته وأقبل على عمله وطلب مرضاة ربه بقدر وسعه وأدى الأمانة بقدر جهده ولم يشتغل عن عبادة ربه كما قال تعالى «لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» ﴿ تنبيه ﴾ قال النووي المحبة الميل ويستحيل أن يميل الله تعالى أو يمال إليه وليس بذي جنس ولا طبع فيوصف بالشوق الذي تقتضيه الطبيعة البشرية فمحبته للعبد إرادته تنعيمه أوهي إنعامه فعلى الأول صفة معنى وعلى الثاني صفة فعل وأما محبة العبد لله تعالى فارادته أن يحسن إليه اه (هب) من حديث قطبة بن العلاء بن المنهال عن أبيه عن عاصم بن كليب (عن) أبيه (كليب) بن شهاب الجرمي قال العلاء قال لي محمد بن سوقة اذهب بنا إلى رجل له فضل فانطلقنا إلى عاصم بن كليب فكان مما حدثنا أن قال حدثني أبي كليب أنه شهد مع أبيه جنازة شهدها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وأنا غلام أعقل وأفهم فانتهى بالجنازة إلى القبر ولم يمكن لها فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول سووا في حد هذا حتى ظن الناس أنه سنة فالتفت إليهم فقال أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره ولكن إن الله الخ وقطبة ابن العلاء أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه النسائي وقال أبو حاتم لا يحتج به قال أعني الذهبي والده العلاء لا يعرف وعاصم بن كليب قال ابن المديني لا يحتج بما انفرد به اه وكليب ذكره ابن عبد البر في الصحابة وقال له ولأبيه شهاب صحبة لكن قال في التقريب وهم من ذكره في الصحابة بل هو من الثالثة وعليه فالحديث مرسل.

(إن الله يحب إغاثة اللهفان) أي المكروب أي إعانته ونصرته يقال تلهف على الشيء ولهف إذا حزن وتحسر عليه فهو لهفان وملهوف ولهيف أي مكروب وورد في فضل إعانته أخبار وآثار تحمل من له أدنى عقل على بذل الوسع فيها واستفراغ الجهد في المحافظة عليها وسيمر بك كثير من ذلك في أحاديث هذا الجامع (ابن عساكر) في التاريخ (عن أبي هريرة) قضية صنيع المصنف أنه لم يره لأشهر ولا أحق بالعزو منه إليه وهو عجيب فقد رواه أبو يعلي وكذا الديلمي من حديث أنس باللفظ المزبور

(إن الله تعالى يحب الرفق) بكسر فسكون لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف (في الأمر كله) في أمر الدين وأمر الدنيا حتى في معاملة المرء نفسه ويتأكد ذلك في معاشرة من لا بد للانسان من معاشرته كزوجته وخادمه وولده فالرفق محبوب مطلوب مرغوب وكل مافي الرفق من الخير ففي العنف مثله من الشر وهذا قاله لما قالت اليهود لعائشة رضي الله تعالى عنها عندها السام عليك قالت بل عليكم السام واللعنة ﴿ تنبيه ﴾ عرف في شرح الرسالة العضدية الرفق بأنه حسن الانقياد الى مايؤدي الى الجميل (خ عن عائشة) قضية كلام المصنف أن هذا مما تفرد به البخاري عن صاحبه وهو ذهول عجيب فقد رواه مسلم أيضا باللفظ المزبور عن عائشة المذكورة في كتاب الاستئذان لكن الإنسان محل النسيان.

١٨٦٥ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ السَّهْلَ الْطَّلْقَ - الشيرازى (هب) عن أبي هريرة - (ض)

١٨٦٦ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الشَّابَّ التَّائِبَ - رواه أبو الشيخ عن أنس - (ض)

١٨٦٧ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الشَّابَّ الَّذِي يُفْنِي شَبَابَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ - (حل) عن ابن عمر - (ض)

١٨٦٨ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الصَّمْتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ : عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعِنْدَ الزَّحْفِ ، وَعِنْدَ الْجَنَازَةِ - (طب) عن زيد بن ارقم - (ض)

١٨٦٩ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ - (حم م) عن سعد بن أبي وقاص - (صح)

(إن الله يحب السهل) فى قوله وفعله أى المتهلل الوجه البسام والمتيسر فى أمره غير المتعسر فتراه سهلا فى دنياه فى بيعه وشرائه وأخذه وعطائه فيشعر بحقارة الدنيا وتراه سهلا فى معاشرة الخلق لين الجانب حسن الصحبة ذارفق لهم وكذا فى أمر الدين سهل الانقياد إلى طاعة ربه قال بعضهم المؤمن أسهل شيء وأيسره فاذا تعرض لدينه كان كالجبل (المطلق) وفى نسخ الطليق والأول هو مافى خط المؤلف يعنى طلق الوجه ظاهر البشر لأن الله سبحانه يحب أسماءه وصفاته ويحب المتخلق بشيء منها والسهولة والطلاقة داخلان فيما تسمى به إذهما من الحلم والرحمة وفى رواية الطلق يقال رجل طلق الوجه وطليق الوجه إذا كان فى وجهه طلاقة وبشاشة وقال أبو زيد رجل طليق الوجه متهلل بسام (الشيرازى) وكذا الديلمى (هب) كلهم (عن أبي هريرة) قال الحافظ العراقى بعد ماعزاه للبيهقى وسنده ضعيف انتهى وذلك لأن فيه أحمد بن عبد الجبار البلخى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال مختلف فيه وحديثه مستقيم قال الدارقطنى وغيره متروك (إن الله يحب الشاب) وهو من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة (التائب) أى الراجع إلى الله تعالى عن قبيح فعله وقوله لأن الشبيبة حال غلبة الشهوة وحدة النفس وقوة الطبع وضعف العقل وقلة العلم فأسباب المعصية فيها قوية وأسباب العصمة ضعيفة فتغلب الشاب فيواقع المنهى فإذا تاب مع قوة الداعى استوجب محبة الله له ورضاه عنه مكايدة للنفس والشيطان (أبو الشيخ) فى الثواب (عن أنس) قال الزين العراقى سنده ضعيف

(إن الله تعالى يحب الشاب الذى يفنى شبابه) أى يصرفه كله (فى طاعة الله تعالى) لأنه لما تجرع مرارة الصبر وحبس نفسه عن لذاتها فى محبة الله ورجاء ماعنده من الثواب جوزى بمحبة الله له والجزاء من جنس العمل ومن ثم كان صبر السلطان على ترك الظلم والفتى على الشهوات أفضل من صبر غيرهما على ذلك (حل عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه محمد بن الفضل بن عطية قال الذهبى فى الضعفاء تركوه وأبهمه بعضهم وسالم الأفطس قال ابن حبان ينفرد بالمعضلات

(إن الله تعالى يحب الصمت) أى السكوت حيث لاضرورة إلى الكلام (عند ثلاث) من الأشياء الأول (عند تلاوة القرآن) أى شيء منه ليتدبر معانيه ويتأمل أحكامه قال تعالى « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » (و) الثانى (عند الزحف) أى عند التقاء الصفوف فى الجهاد لأن السكوت أهيب وأرهب ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يكره الصوت عند القتال كما يأتى وذلك لأن الساكن الساكت أهيب وأرهب (و) الثالث (عند الجنازة) أى عند المشى معها والغسل والصلاة عليها وتشييعها إلى أن تقبر ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا شهد جنازة أكثر الصمات وأكثر حديث نفسه وكان إذا تبع جنازة علاكربه وأقل الكلام ولا يعارض ذلك خبر أكثروا فى الجنازة من قول لا إله إلا الله لأن المراد أنه يقوله سرا (طب) وكذا أبو يعلى (عن زيد بن أرقم) قال ابن الجوزى قال أحمد ليس بصحيح وقال ابن حجر فى سنده راو لم يسم وآخر مجهول وقال الهيثمى فيه رجل لم يسم

(إن الله تعالى يحب العبد) المؤمن (التقى) بمثناة فوقية من يترك المعاصى امتثالا للمأمور به واجتنابا للمنهى عنه وهو

١٨٧٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُفَتَّنَ التَّوَّابَ - (حم) عن علي -(ض)

١٨٧١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعُطَاسَ ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ - (خ د ت) عن أبي هريرة - (صح)

١٨٧٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُبْتَذَلَ ، الَّذِي لَا يُبَالِي مَا يَلْبَسُ - (هب) عن أبي هريرة (ض)

فعيل من الوقاية تاؤه مقلوبة عن واو وقيل هو المبالغ فى تجنب الذنوب (الغنى) غنى النفس كما جزم به فى الرياض وهو الغنى المحبوب وأشار البيضاوى وعياض والطيبى إلى أن المراد غنى المال والمال غير محذور لعينه بل لكونه يعوق عن الله فكم من غنى لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله فالتحقيق أنه لا يطلق القول بتفضيل الغنى على الفقير وعكسه (الخفى) بخاء معجمة أى الخامل الذكر المعتزل عن الناس الذى يخفى عليهم مكانه ليتفرغ للتعبد قال ابن حجر وذكر للتعميم إشارة إلى ترك الرياء وروى بمهملة ومعناه الوصول للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء قال الطيبى والصفات الثلاثة الجارية على العبد واردة على التفضيل والتمييز فالتقى مخرج للعاصى والغنى للفقير والخفى على الروايتين لما يضادها فإذا قلنا إن المراد بالغنى غنى القلب اشتمل على الفقير الصابر والغنى الشاكر منهم وفيه على الأول حجة لمن فضل الاعتزال وآثر الخمول على الاشتهار . قال بعض العارفين طريق القوم لا تصلح إلا لمن كنست بأرواحهم المزابل ؛ وقيل ليس الخمول بعار على امرئ ذى كمال فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالى

(حم م) فى آخر صحيحه (عن سعد) بن أبى وقاص كان فى إبله فجاء ابنه فقال نزلت ههنا وتركت الناس يتنازعون الملك فضرب سعد فى صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فذكره ولم يخرجه البخارى

(إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المفتن) بفتح التاء مشددة مبنيا للمفعول أى الممتحن بالذنب (التواب) أى الكثير التوبة أى الذى يتوب ثم يعود ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب وهكذا قال الحرالى وهذا تأنيس لقلوب المجروحين من معاودة الذنب بعد التوبة منه وقال ابن عربى يريد أنك إذا كنت من التوابين على من أساء فى حقك كان الله توابا عليك فيما أسأت من حقه فرجع عليك بالإحسان فمن أساء إليه أحد من عباد الله تعالى فرجع عليه بالإحسان إليه فى مقابلة إساءته فهو التواب المحبوب إلى الله هكذا فلتعرف حقائق الأمور لا أنه تعالى يختبر عبده بالمعاصى حاش لله أن يضاف مثل هذا إليه وإن كانت الأفعال كلها لله تعالى من حيث كونها أفعالا وما هى معاصى إلا من حيث حكم الله فيها بذلك فأفعال الله كلها حسنة من حيث هى أفعاله فافهم (حم) وكذا أبو يعلى والديلمى (عن على) أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال الهيثمى وفيه من لم أعرفه انتهى وقال شيخه الزين العراقى سنده ضعيف

(إن الله تعالى يحب العطاس) أى سببه الذى لا ينشأ عن زكام لأنه المأمور فيه بالتحميد والتشميت ويحتمل التعميم كما فى الفتح وهو يفتح المسام ويخفف الدماغ إذ به تندفع الأبخرة المحتبسة فيه ويخفف الغذاء وهو أمر مندوب إليه لأنه يعين صاحبه على العبادة ويسهل عليه الطاعة ومن ثم عده الشارع نعمة يحمد عليها كما سبق (ويكره التثاؤب) بالهمز وقيل بالواو وهو تنفس ينفتح منه الفم بلا قصد وذلك لأنه يكون عن امتلاء البدن وثقله وكثرة الغذاء وميله إلى الكسل فيثبط صاحبه عن الطاعة فيضحك منه الشيطان ولهذا سن الشرع كظمه ورده ما أمكن (خ) فى آخر الأدب من الصحيح (د) فى الأدب (ت) فى الاستئذان (عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضا ابن أبى شيبة وزاد فى الصلاة وظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به البخارى عن صاحبه وهو وهم بل روياه معا ثم إن هذا لفظ أبى داود أما البخارى فزاد عقب يكره التثاؤب وإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان انتهى فاقتصار المصنف على بعض وحذف بعض غير صواب

(إن الله تعالى يحب المؤمن المبتذل) بالبناء للفاعل أى التارك للزينة تواضعا وزاد فى رواية المحترف أى الذى

١٨٧٣ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ - الحكيم (طب هب) عن ابن عمر - (ض)

له صناعة يكتسب منها فإن قعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لايعنيه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وكان ابن مهران يحث أصحابه على الكسب ويقول لهم حصلوا قوتكم ثم أغلقوا عليكم بيوتكم وقالوا له مرة إن هنا أقواماً يقولون نجلس فى بيوتنا حتى يأتينا رزقنا فقال هؤلاء قوم حمق هذا لايصح إلا لمن كان له يقين كيقين إبراهيم وفسر المبتذل بقوله (الذى لايبالى مالبس) أهو من الثياب الفاخرة أو من أدنى اللباس وأقله قيمة لأن ذلك هو دأب الأنبياء وشأن الأولياء ومنهج الحكماء قال بعضهم البس من الثياب مايخدمك ولا يستخدمك وقال العتبي أخزى الله من ترفعه هيئة ثيابه وماله لاأكبراه همته ونفسه وإنما الهيئة للأدنياء والنساء والتزين باللباس للرجال من المعايب والمذام ، إذ هو من صفةربات الحجال قال الغزالي الذين ينظفون ثيابهم ويزينوها ويطلبون الثياب الرفيعة والسجادات الملونة لافرق بينهم وبين العروس التى تزين نفسها طول النهار ولا فرق بين أن يعبد الإنسان نفسه أو يعبد صنما، ومن راعا فى ثوبه شيئاً غير كونه حلالا وطاهراً بحيث يلتفت إليه قلبه فهو مشغول بنفسه، فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش مخشوشناً متمعدداً أو إن أرادأن يزين نفسه زينها من باطنه بلباس التقوى وقال حجة الإسلام البس مايدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يغطى به رأسه وأوسطه قميص وقلنسوة ونعلان، وأعلاه أن يكون معه منديل وسراويل روى أن يحي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام لبس المسوح حتى نقب جلده فقالت له أمه البس مكان المسح جبة من صوف ففعل فأوحى الله إليه يايحيى آثرت على الدنيا فبكى ونزعها وعاد لما كان وقال أحمد بلغ أويس من العرى إلى أن جلس فى قوصره قال أحمد الغزالي وكانت قيمة ثوبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم واحتذى نعلين جديدتين فأعجبه حسنهما فخر ساجداً وقال تواضعت لربى خشية أن يمقتى ثم خرج بهما إلى أول مسكين لقيه فأعطاه إياهما، وعد على قميص عمر رضى الله عنه اثنى عشر رقعة من أدم، واشترى على كرم الله وجهه ثوباً بثلاثة دراهم فلبسه وهو خليفة وقطع كميه من رسغه وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه وفى تاريخ ابن عساكر أن عمر رضى الله عنه لما قدم الشام تلقته الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء وقد خلع خفيه فجعلهما تحت إبطه فقيل له ياأمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذا الحال قال إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره (هب) من حديث ابن لهيعة عن عقيل عن يعقوب بن عتبة عن المغيرة بن الأخنس (عن أبي هريرة) ثم قال أعنى البيهق كذا وجدته فى كتابي والصواب عن يعقوب عن المغيرة مرسلا انتهى وعزاه المنذرى للبيهق وضعفه .

(إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف) أى المتكلف فى طلب المعاش بنحو صناعة وزراعة وتجارة وذا لا ينافى التوكل . مر عمر رضى الله عنه بقوم فقال ماأنتم قالوا متوكلون قال لا بل أنتم متآكلون إنما المتوكل من ألقى حبه فى الأرض وتوكل على ربه فليس فى طلب المعاش والمضى فى الأسباب على تدبير الله ترك التفويض والتوكل بالقلب إنما ترك التوكل إذا غفل عن الله وكان قلبه محجوباً فإذا اشتغل بالمعاش وطلبه بقلب غافل عن الله تعالى فصار فتنة عليه وأخرج البيهقى عن ابن الزبير قال أشر شيء فى العالم البطالة وذلك أن الإنسان إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغاً ولم يبق قلبه فارغاً بل يعشش الشيطان ويبيض ويفرخ فيتوالد فيه نسله توالداً أسرع من توالد كل حيوان ومن ثم قيل الفراغ للرجل غفلة وللنساء غلمة وفى الحديث ذم لمن يدعى التصوف ويتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل فى الدين يقتدى به ومن لم ينفع الناس بحرفة يعملها يأخذ منافعهم ويضيق عليهم معاشهم فلا فائدة فى حياته لهم إلا أن يكدر الماء ويغلى الأسعار ولهذا كان عمر رضى الله تعالى عنه إذا نظر إلى ذى سيما سأل : أله حرفة؟ فإذا قيل لا سقط من عينه ومما يدل على قبح من هذا صنيعه ذم من يأكل مال نفسه إسرافا وبداراً فما حال من أكل مال غيره ولا ينيله عوضاً ولا يرد عليه بدلا؟ قال العارف البرهان

١٨٧٤ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى يُحِبُّ ٱلْمُدَاوَمَةَ عَلَى ٱلْإِخَاءِ ٱلْقَدِيمِ ، فَدَاوِمُوا عَلَيْهِ - (فر) عن جابر - (ض)

١٨٧٥ — إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى يُحِبُّ حِفْظَ ٱلْوُدِّ ٱلْقَدِيمِ - (عد) عن عائشة - (ض)

المتبولى حكم الفقير الذى لاحرفة له كالبومة الساكنة فى الخراب ليس فيها نفع لأحد ولما ظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر أحداً من أصحابه بترك الحرفة وقال العارف الخواص رضى الله عنه الكامل من يسلك الناس وهم فى حرفهم لأنه مانم سبب مشروع إلا وهو مقرب إلى حضرة الله تعالى وإنما يبعد الناس من الحضرة الإلهية عدم إصلاح نيتهم فى ذلك الأمر علماً أو عملا (الحكيم) الترمذى (طب هب) كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه قال الهيثمى بعد ماعزاه للطبرانى فى الكبير والأوسط فيه عاصم بن عبدالله وهو ضعيف اه وظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقى خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه بل تعقبه بقوله تفرد به أبو الربيع عن عاصم وليسا بالقويين انتهى وقال ابن الجوزى حديث لايصح وقال فى الميزان أبوالربيع السمان قال أحمد مضطرب الحديث والنسائى لايكتب حديثه والدارقطنى متروك وقال هشيم كان يكذب ثم أورد له مما أنكر عليه هذا الحديث انتهى ونقل الزين العراقى والزركشى تضعيفه عن ابن عدى وأقره . قال المصنف فى سنده متروك قال السخاوى لكن له شواهد

(إن الله تعالى يحب المداومة) أى الاستمرار والملازمة (على الإخاء) بكسر أوله والمد (القديم فداوموا عليه) ندباً بتعهد من آخيتموه فى الله منذ زمان ولا تتسببوا فى قطعه بالجفاء وعدم الوفاء وقال ابن الأثير وفى حديث معاوية عليك بصاحبك الأقدم فإنك تجده على مودة واحدة وإن قدم العهد وانتاطت البلاد أى بعدت ولذلك عدوا من حق الصحبة حفظ المودة القديمة والأخوة السالفة ؛ ودخلت امرأة على المصطفى صلى الله عليه وسلم فأدناها وقربها وسألها عن حالها فقالت له عائشة رضى الله عنها فى ذلك فقال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وسيجىء ذلك قال الحكيم من أحب أن تدوم له المودة فى القلوب فليحفظ مودة إخوانه القدماء . وما أحسن مودة إخوان الصلاح ، وما أجل خدمة أرباب الفلاح ، فمن فاز بودهم حاز النجاح ، ومن حرمه فاته الرباح ، ولله در من قال من أهل الأدب فى معنى هذا الأدب :

ماذاقت النفس على شهوة ... ألذ من حب صديق أمين
من فاته ود أخ صالح ... فذلك المغبون حق اليقين

وقد أفاد هذا الحديث ندب زيارة الإخوان وتعهدهم ووفاء حقوقهم غيبة وحضوراً لله تعالى حتى يعظم من انتسب إليهم بوجه من وجوه الطاعة واجتمع بهم برهة من الزمان ولو ساعة (فر) من حديث سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر (عن جابر) قال فى اللسان هذا منكر بمرة ولا أظن ابن عيينة سفيان حدث به فقط .

(إن الله تعالى يحب حفظ الود) أى الحب الشديد المتأكد (القديم) قدما نسبيا وهذا وارد على منهج تأكد زيارة الإخوان فى الله وتفقد حالهم والاهداء إليهم واصطناع المعروف معهم ومعاملتهم بما يوجب دوام الوداد فإن ذلك مما يرضى رب العباد ويعامل فاعله بالإسعاد وعدم البعاد قال الغزالى وهذا وما قبله فى حق الأصدقاء المتواخين أما المعارف فاحذر منهم فإنك لاترى الشر الا ممن تعرفه أما الصديق فيعينك وأما المجهول فلا يتعرض لك وإنما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم فأقلل من المعارف ماقدرت وأبعد ما أمكن فإن ابتليت بهم فى نحو مدرسة أوسوق فيجب أن لاتستصغر منهم أحدا فإنك لاتدرى لعله خير منك ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم فى دنياهم فتهلك وإياك أن تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فلم يفعل ذلك أحد إلا صغر فى أعينهم فإن عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانه يطول عناءك معهم وإياك وثناءهم عليك فى وجهك وإظهارهم الود لك فانك إن طلبت حقيقته لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع أن يكونوا لك فى العلن والسر سواء ولا تغضب منهم فانك إن أنصفت وجدت من نفسك كذلك حتى فى أصدقائك وأقاربك (عد) عن عائشة

١٨٧٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ - الحكيم (عد هب) عن عائشة - (ض)

١٨٧٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الرَّجُلَ لَهُ الْجَارُ السُّوءُ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ - (خط) وابن عساكر عن أبي ذر - (صح)

١٨٧٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِفَرَائِضِهِ - (عد) عن عائشة (ض)

١٨٧٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ - (حم هق) عن ابن عمر (طب)

(إن الله تعالى يحب الملحين فى الدعاء) أى الملازمين له جمع ملح وهو الملازم لسؤال ربه فى جميع حالاته اللائذ بباب كرم ربه فى فاقته ومهماته لاتقطعه المحن عن الرجوع اليه ولا النعم عن الاقبال عليه لأن دعاء الملح دائم غير منقطع فهو يسأل ولا يرى إجابة ثم يسأل ثم يسأل فلا يرى وهكذا فلا يزال يلح ولا يزال رجاؤه يتزايد وذلك دلالة على صحة قلبه وصدق عبوديته واستقامة وجهته فقلب الملح معلق دائما بمشيئته واستعمل له اللسان فى الدعاء عبادة وانتظار مشيئته للقضاء به عبادة فهو بين عبادتين سريتين ووجهتين فاضلتين فلذلك أحبه الله تعالى وهذا عام خص منه الخواص فى مقام الابتلاء فمقام التسليم لهم فيه أفضل لكونه أدل على قوى أنفسهم ورضاهم بالقضاء والدعاء فى مثل ذلك الموطن فيه من الهلع مالا يخفى يرشدك إلى ذلك ماذكره المفسرون إن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى فى النار جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا ، حسبي من سؤالى علمه بحالى ، هكذا فافهم (الحكيم) الترمذى (عد هب) وكذا أبو الشيخ كما فى درر المصنف كلهم (عن عائشة) قال ابن حجر رحمه الله تعالى تفرد به يوسف بن سفر عن الأوزاعى وهو متروك وكأن بقية دلسه اه وعزاه فى موضع آخر إلى الطبرانى فى الدعاء ثم قال سنده رجاله ثقات الاأن فيه عنعنة ، (إن الله يحب الرجل) ذكر الرجل وصف طردي فليس هو هنا للاحتراز (له الجار) يظهر أن المراد به هنا من قرب من منزلك عرفا لاما عليه عرف الفقهاء من أنه أربعون دارا من كل جانب (السوء يؤذيه) بقول أو فعل (فيصبر على أذاه) امتثالا لأمر الله تعالى بالصبر فى مثله (ويحتسب) أى يقول كلما آذاه حسبنا الله ونعم الوكيل وفى رواية ويحتسبه أى يحتسب صبره على آذاه (حتى) أى إلى أن ويجوز كونها عاطفة (يكفيه الله) إياه (بحياة أوموت) أى بأن ينتقل أحدهما عن صاحبه فى حال الحياة أو يموت أحدهما (خط) وكذا الديلمى (وابن عساكر) فى التاريخ (عن أبى ذر) قال ابن الجوزى هذا لايصح قال يحيي عيسى بن إبراهيم أى أحد رواته ليس بشيء وبقية كان مدلسا يسمع من المتروكين والمجهولين فيدلس .

(إن الله تعالى يحب أن يعمل بفرائضه) أى واجباته هذا ماوقفت عليه فى نسخ الجامع والذى رأيته فى كلام الناقلين عن الكامل لابن عدى رخصه بدل فرائضه فليحرر وفى حديث آخر ماتقرب الىّ المتقربون بمثل أداء ما افترضته عليهم ولعلهما حديثان (عد عن عائشة) قال ابن طاهر وغيره مامحصوله رواه عنها باسنادين فى أحدهما الحكم بن عبيد الله بن سعد الأيلى وهو ضعيف جدا كما بينه ابن عدى نفسه وفى الآخر عمر بن عبيد البصرى وعامة مايرويه لايتابع عليه .

(إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه) جمع رخصة وهى مقابل العزيمة (كما يحب أن تؤتى عزائمه) أى مطلوباته الواجبة فان أمر الله تعالى فى الرخصة والعزيمة واحد فليس الأمر بالوضوء أولى من التيمم فى محله ولا الاتمام أولى من القصر فى محله فيطلب فعل الرخص فى مواضعها والعزائم كذلك فإن تعارضا فى شيء واحد راعى الأفضل ، قال

عن ابن عباس وعن ابن مسعود - (ض)

١٨٨٠ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ - (ت ك) عن ابن عمرو - (ح)

١٨٨١ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ الْعَبْدُ مَغْفِرَةَ رَبِّهِ - (طب) عن أبي الدرداء وواثلة وأبي أمامة وأنس

١٨٨٢ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ تَعَباً فِي طَلَبِ الْحَلَالِ - (فر) عن علي - (ض)

القاضي ، والعزيمة في الأصل عقد القلب على الشيء ثم استعمل لكل أمر محتوم وفي اصطلاح الفقهاء الحكم الثابت بالإمالة كوجوب الصلوات الخمس وإباحة الطيبات قال ابن تيمية ولهذا الحديث وما أشبهه كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يكره مشابهة أهل الكتاب فيما عليهم من الآصار والأغلال ويزجر أصحابه عن التبتل والترهب (حم هق عن ابن عمر) بن الخطاب (طب عن ابن عباس) مرفوعا باللفظ المزبور (وعن ابن مسعود) بنحوه قال ابن طاهر وقفه عليه أصح .

(إن الله يحب أن يرى) بالبناء للمجهول (أثر نعمته) أي إنعامه (على عبده) قيل معنى يرى مزيد الشكر لله تعالى بالعمل الصالح والثناء والذكر له بما هو أهله والعطف والترحم والانفاق من فضل ما عنده في القرب «وأحسن كما أحسن الله إليك» والخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله فيرى في أثر الجدة عليه زيا وانفاقا وشكراً ، هذا في نعمة الله ، أما في النعمة الدينية فأن يرى على العبد نحو استعماله للعلم فيما أمر به وتهذيب الأخلاق ولين الجانب والحلم على السفيه وتعليم الجاهل ونشر العلم في أهله ووضعه في محله بتواضع ولين جانب في أبهة واحتشام وفي ولاة الأمور بالرفق بالرعية وإقامة نواميس العدل فيهم ومعاملتهم بالانصاف وترك الاعتساف لى غير ذلك من سائر ما يجب عليهم ، ويطرد ذلك في كل نعمة مع أن نعمه تعالى لا تحصى (ت ك عن ابن عمرو) ابن العاص قال الترمذي حسن وفي الباب عمران بن الحصين وأبو هريرة وجابر وأبو الأحوص وأبو سعيد وغيرهم

(إن الله يحب أن تقبل) في رواية تفعل وهي مبينة للمراد بالقبول (رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه) أي ستره عليه بعدم عقابه فينبغي استعمال الرخصة في مواضعها عند الحاجة لها سيما العالم يقتدى به وإذا كان من أصر على مندوب ولم يعمل بالرخصه فقد أصاب منه الشيطان فكيف بمن أصر على بدعة فينبغي الأخذ بالرخصة الشرعية فان الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع كمن ترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعماله إلى حصول الضرر (طب عن أبي الدرداء وواثلة) بن الاسقع (وأبي امامة) الباهلي (وأنس) بن مالك قال الطبراني لا يروى الا بهذا الإسناد تفرد به اسمعيل بن العطار

(ان الله يحب أن يرى عبده تعبا) بفتح فكسر أي عييا أي (طلب) الكسب (الحلال) يعني أنه يرضى عنه ويضاعف له الثواب أي ان قصد بعمله التقرب لتضمنه فوائد كثيرة كإيصال النفع الى الغير بإجراء الأجرة ان كان العمل نحو اجارة وإيصال النفع إلى الناس بتهيئة أسبابهم إن كان نحو خياطة أو زرع وكالسلامة من البطالة واللهو وكسر النفس ليقل طغيانها وكالتعفف عن ذل السؤال وإظهار الحاجة لكن شرطه اعتقاد الرزق من الرزاق لا من المكسب قال ابن الأثير وفي حديث آخر إني لأرى الرجل يعجبني فأقول له : هل لك حرفة فإن قال لا سقط من عيني ﴿تنبيه﴾ قال الراغب الاحتراف في الدنيا وإن كان مباحاً من وجه فهو واجب من وجه لأنه لما لم يكن للانسان الاستقلال بالعبادة إلا بإزالة ضروريات حياته فإزالتها واجبة إذ كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فاذا لم يكن له بد إلا بتعب من الناس فلا بد أن يعوضهم تعباً له وإلا كان ظالما لهم ومن تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى (فر عن علي) أمير المؤمنين قال الحافظ العراقي فيه محمد ابن

١٨٨٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْ ذَنْبِ السَّرِيِّ ـ ابن أبي الدنيا في ذم الغضب . وابن لال عن عائشة ـ (ض)

١٨٨٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْغَيُورَ ـ (طس) عن علي ـ (صح)

١٨٨٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ ، سَمْحَ الشِّرَاءِ ، سَمْحَ الْقَضَاءِ ـ (تك) عن أبي هريرة ـ (صح)

١٨٨٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ التَّمْرَ ـ (طب عد) عن ابن عمرو ـ (ض)

١٨٨٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ ـ (ه) عن عمران ـ (ح)

سهل العطار قال الدارقطني يضع الحديث انتهى فكان ينبغي للمصنف حذفه

(إن الله يحب أن يعفى) بالبناء للمفعول (عن ذنب السرى) أى الرئيس المطاع أو المطيع له والجمع سراة وهو جمع عزيز إذ لا يجمع فعيل على فعلة وقيل هو الشريف وفى خبر أم زرع فنكحت بعده سرياً وأياما كان فهو بمعنى خبر أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود فيأتى هنا مامر ثم العفو محو الجريمة من عفا إذا درس (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (فى) كتابه المؤلف (فى ذم الغضب وابن لال) أبو بكر فى مكارم الأخلاق كلاهما (عن عائشة) وفيه هانىء بن يحيى بن المتوكل قال الذهبي فى الضعفاء خرجه ابن حبان ويزيد بن عياض قال النسائى وغيره متروك

(إن الله تعالى يحب من عباده الغيور) صيغة مبالغة أى كثير الغيرة والمراد الغيرة المحبوبة فإن غيرة العبد على محبوبه نوعان غيرة ممدوحة يحبها الله تعالى وهى ما كان عند قيام ريبة ومذمومة يكرهها وهى ما كان عند عدمها بل بمجرد سوء الظن وهذه تفسد الحب وتوقع العداوة بين المحبين (طس عن على) أمير المؤمنين قال الهيثمى فيه المقدام بن داود وهو ضعيف

(إن الله تعالى يحب) من عباده رجلا (سمح البيع) أى سهله (سمح الشراء سمح القضاء) أى التقاضى كما سبق موضحاً ومقصود الحديث الحث على تجنب المضايقة فى المعاملات واستعمال الرفق وتجنب العسر قال ابن العربى إنما أحبه لشرف نفسه وحسن خلقه بما ظهر من قطع علاقة قلبه بالمال الذى هو معنى الدنيا وإفضاله على الخلق الذين هم عيال الله ونفعه لهم فلذلك استوجب محبة الله (تك) فى البيوع (عن أبى هريرة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال الترمذى فى العلل سألت عنه محمداً يعنى البخارى فقال هو حديث خطأ رواه إسماعيل بن علية عن يونس عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال وكنت أفرح به حتى رواه بعضهم عن يونس عمن حدثه عن سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه كذا قال

(إن الله تعالى يحب) من عباده (من يحب التمر) بمثناة فوقية أى آكله ولهذا كان أكثر طعامه يعنى المصطفى صلى الله عليه وسلم الماء والتمر كما قاله حجة الإسلام وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء (طب) وكذا الديلمى (عد) كلهم (عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه إبراهيم بن أبى حبيبة وهو متروك وقال غيره فيه يحيى بن خالد قال فى الميزان مجهول وإبراهيم بن أبى حبيبة مختلف فيه وابن لهيعة وفيه ضعف

(إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف) أى المبالغ فى العفة عن السؤال مع وجود الحاجة لطموح بصر بصيرته عن الخلق إلى الخالق وتوجهه إلى سؤال الرزق من الرزاق وإنما يسأل إن سأل على جهة العرض والتلويح الخفى كما كان أبو هريرة رضى الله عنه يستقرئ غيره الآية ليضيفه وهو أعرف بها ممن يستقرئه فلا يفهم مراده إلا

١٨٨٨ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ - (طب ك) عن أبي الدرداء - (ح)

١٨٨٩ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا - طب عن الحسن بن على (ح)

المصطفى صلى الله عليه وسلم فالتعبير بالتعفف يفيد الاجتهاد فى العفة والمبالغة فيها (أبا العيال) يعنى كافلهم أبا كان أو جداً أو نحو أخ أو ابن عم أو أم أو جدة لكنه لما كان القائم على العيال يكون أباً غالباً خصه وفى ضمنه إشعار بأنه يندب للفقير ندباً مؤكداً أن يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستره قال تعالى «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف» وقال سفيان أفضل الأعمال التجمل عند المحنة وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز البر قال الغزالى رحمه الله تعالى ومن آداب الفقير أن لا يتواضع لغنى لغناه بل يتكبر عليه، قال على كرم الله وجهه تواضع الغنى للفقير رغبة فى الثواب حسن وأحسن منه تيه الفقير على الغنى ثقة بالله (ه) فى الزهد (عن عمران بن حصين) قال الحافظ العراقى سنده ضعيف انتهى وذلك لأن فيه حماد بن عيسى قال الذهبى ضعفوه وموسى بن عبيد قال فى الكشاف ضعفوه وفى الضعفاء عن أحمد لا تحل الرواية عنه قال السخاوى لكن له شواهد

(إن الله تعالى يحب كل قلب حزين) أى لين كثير العطف والرحمة أى منكسر من خشية الله تعالى ومهتم بأمر دينه خائف من تقصيره بأن يفعل معه من الإكرام فعل المحب مع حبيبه والله تعالى ينظر إلى قلوب العباد فيحب كل قلب تخلق بأخلاق المعرفة كالخوف والرجاء والحزن والمحبة والحياء والرقة والصفاء فلذلك يحب القلب ذا رأى فيه الحزن على التقصير والفرح بالطاعة وقيل توضأ داود عليه السلام فقال رب طهرت بدنى بالماء فبم أطهر قلبى فأوحى الله إليه طهره بالهموم والأحزان وقيل عمارة القلب بالأحزان والقلب الذى لا حزن فيه كالبيت الخرب فليس مراد المصطفى صلى الله عليه وسلم القلب الحزين على الدنيا فذلك يبغضه الله تعالى ففى خبر من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه قال والحزين هنا ضد القاسى قال حجة الإسلام قال ابن مذعور رأيت الأوزاعى فى النوم فقلت له دلنى على عمل أتقرب به إلى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين (طب ك) فى الرقائق من حديث أبى بكر بن أبى مريم عن ضمرة (عن أبى الدرداء) قال الحاكم صحيح ورده الذهبى بأنه مع ضعف أبى بكر منقطع انتهى وقال الهيثمى إسناد الطبرانى حسن

(إن الله تعالى يحب معالى الأمور وأشرافها) وهى الأخلاق الشرعية والخصال الدينية لا الأمور الدنيوية فإن العلو فيها نزول (ويكره) فى رواية البيهقى ويبغض (سفسافها) بفتح أوله أى حقيرها ورديئها فمن اتصف من عبيده بالأخلاق الزكية أحبه ومن تحلى بالأوصاف الرديئة كرهه [1] وشرف النفس صونها عن الرذائل والدنايا والمطامع القاطعة لأعناق الرجال فيربأ بنفسه أن يلقيها فى ذلك وليس المراد به التيه فإنه يتولد من أمرين خبيثين إعجاب بنفسه وازدراء بغيره والأول يتولد بين خلقين كريمين إعزاز النفس وإكرامها وتعظيم مالكها فيتولد من ذلك شرف النفس وصيانتها وقد خلق سبحانه وتعالى لكل من القسمين أهلا لما مر أن بنى آدم تابعون للتربة التى خلقهم منها فالتربة الطيبة نفوسها علية كريمة مطبوعة على الجود والسعة واللين والرفق لا كزازة ولا يبوسة فيها فالتربة الخبيثة نفوسها التى خلقت منها مطبوعة على الشقوة والصعوبة والشح والحقد وما أشبهه (تنبيه) علم مما تقرر أن العبد إنما يكون فى صفات الإنسانية التى فارق بها غيره من الحيوان والنبات والجماد بارتقائه عن صفاتها إلى معالى الأمور وأشرافها التى هى صفات الملائكة فحينئذ ترفع

---

(١) والإنسان يضارع الملك بقوة الفكر والتمييز ويضارع البهيمة بالشهوة والدناءة فمن صرف همته إلى اكتساب معالى الأخلاق أحبه الله فحقيق أن يلتحق بالملائكة لطهارة أخلاقه ومن صرفها إلى السفساف ورذائل الأخلاق التحق بالبهائم فيصير إما ضارياً ككلب أو شرها كخنزير أو حقوداً كجمل أو متكبراً كنمر أو رواغاً كثعلب أو جامعاً لذلك كشيطان

١٨٩٠ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَبْنَاءَ الثَّمَانِينَ ـ ابن عساكر عن ابن عمر ـ (ض)

١٨٩١ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَبْنَاءَ السَّبْعِينَ ، وَيَسْتَحِي مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ ـ (حل) عن علي ـ (ح)

١٨٩٢ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ ـ (طب) عن الاسود بن سريع ـ (ض)

١٨٩٣ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْفَضْلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى فِي الصَّلَاةِ ـ ابن عساكر عن ابن عمرو ـ(ض)

١٨٩٤ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ ـ (حم حـ هب) عن ابن عمر ـ (صح)

همته إلى العالم الرضوانى وتنساق إلى الملإ الروحانى (تنبيه) قال بعض الحكماء بالهمم العالية والقرائح الزكية تصفو القلوب إلى نسيم العقل الروحانى وترقى فى ملكوت الضياء والقدرة الخفية عن الابصار المحيطة بالانظار وترتع فى رياض الألباب المصفاة من الأدناس وبالأفكار تصفو كدر الأخلاق المحيطة بأقطار الهياكل الجسمانية فعند الصفو ومفارقة الكدر تعيش الأرواح التى لا يصل إليها انحلال ولا اضمحلال (طب عن الحسين بن علي) أمير المؤمنين قال الهيثمى فيه خالد بن إلياس ضعفه أحمد وابن معين والبخارى والنسائى وبقية رجاله ثقات وقال شيخه العراقى رواه البيهق متصلا ومنفصلا ورجالها ثقات اهـ .

(إن الله تعالى يحب ابناء الثمانين) أى من بلغ من العمر ثمانين سنة من رجل وامرأة والمراد من المؤمنين كما هو بين (ابن عساكر) فى تاريخه (عن ابن عمر) بن الخطاب .

(إن الله يحب أبناء السبعين) من السنين (ويستحيي من أبناء الثمانين) أى يعاملهم معاملة المستحيي فليس المراد هنا حقيقة الحياء الذى هو انقباض عن الرذائل لأنه سبحانه وتعالى منزه عن الوصف به بل ترك تعذيبهم (حل عن علي) أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه وفيه محمد بن خلف القاضى قال الذهبي عن ابن المناوى فيه لين وأبان بن ثعلب قال ابن عدى غال فى التشيع لا بأس به .

(إن الله يحب أن يحمد) بالبناء للمفعول أى يحب من عبده أن يثنى عليه بجميع صفاته الجميلة الجليلة من ملكه واستحقاقه لجميع الحمد من الخلق ، فأخبر أنه تعالى يحب المحامد وفى رواية إن الله تعالى يحب أن يمدح وفى أخرى لا شيء أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ، واستنبط منه عبد اللطيف البغدادى جواز قول مدحت الله وتعقبه الزركشى بأنه غير صريح لاحتمال كون المراد إن الله يحب أن يمدح غيره ترغيبا للعبد فى الازدياد مما يقتضى المدح لأن المراد يحب أن يمدحه غيره قال بعضهم وما اعترض به علي عدم الصراحة بإبداء الاحتمال المذكور ليس من قبل نفسه بل ذكره البهاء السبكى فى شرح التلخيص (طب عن الأسود بن سريع) بفتح السين ابن حمير عبادة التمي السعدى أول من قص بجامع البصرة فكان شاعرا بليغا مفوها مات فى أيام الجمل وقيل سنة اثنين وأربعين

(إن الله يحب الفضل) بضاد معجمة أى الزيادة (فى كل شيء) من الخير (حتى فى الصلاة) فإكثار العبد إياها محبوب عند الله إذ هى خير موضوع كما سيجيء فى حديث وفى نسخ الفصل بصاد مهملة وعليه فالمعنى يحب الفصل بين الكلمات حتى فى الصلاة بأن يقف إذا قرأ الفاتحة على رؤس الآى كما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يفعل ويفصل الاعتدال عن الركوع والسجود عن الاعتدال وهكذا وقد ندبوا فى الصلاة تسع سكتات (ابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عمرو) بن العاصى .

(إن الله يحب أن تؤتى رخصه) جمع رخصة وهى تسهيل الحكم على المكلف لعذر حصل وقيل غير ذلك لما فيه من دفع التكبر والترفع من استباحة ما أباحته الشريعة ، ومن أنف ما أباحه الشرع وترفع عنه فسد دينه فأمر بفعل

١٨٩٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ، حَتَّى فِي الْقُبَلِ - ابن النجار عن النعمان بن بشير - (ض)

١٨٩٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ النَّاسِكَ النَّظِيفَ - (خط) عن جابر - (ض)

١٨٩٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ - السجزى فى الابانة عن زيد بن ثابت - (ض)

الرخصة ليدفع عن نفسه تكبرها ويقتل بذلك كبرها ويقهر النفس الأمارة بالسوء على قبول ماجاء به الشرع ومفهوم محبته لإتيان الرخص أنه يكره تركه فأكد قبول رخصته تأكيدا يكاد يلحق بالوجوب بقوله (كما يكره أن تؤتى معصيته) وقال الغزالى رحمه الله هذ قاله تطييبا لقلوب الضعفاء حتى لاينتهى بهم الضعف إلى اليأس والقنوط فيتركوا الميسور من الخير عليهم لعجزهم عن منتهى الدرجات فما أرسل إلا رحمة للعالمين كلهم على اختلاف درجاتهم وأصنافهم اه قال ابن حجر رحمه الله وفيه دلالة على أن القصر للمسافر أفضل من الإتمام [١] (حم حب هب) وكذا أبو يعلى والبزار كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أيضا الطبرانى قال الهيثمى رحمه الله رجال أحمد رجال الصحيح وسند الطبرانى حسن انتهى

(إن الله تعالى يحب أن تعدلوا) من العدل ضد الجور (بين أولادكم) فى كل شىء (حتى فى القبل) بضم ففتح جمع قبلة أى حتى فى تقبيل أحدكم لولده فلا يميز بعضهم على بعض ولو بقبلة فيتأكد التسوية بينهم لما فى عدمها من إيراث الضغائن والتباغض والتحاسد (ابن النجار) فى التاريخ (عن النعمان بن بشير) الأنصارى

(إن الله يحب الناسك) أى المتعبد (النظيف) أى النقى البدن والثوب فإنه تعالى نظيف يحب النظافة كما سلف تقريره والله سبحانه وتعالى يحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر كما يحب أن يرى عليه الجمال الباطن بالتقوى قال فى المواهب الجمال فى اللباس والهيئة ثلاثة نوع يحمد ونوع يذم ونوع لاولا : فالمحمود ما كان لله تعالى وأعان على طاعته كالمتضمن غيظ عدوه وإعلاء كلمته ومنه التجمل للوفود ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يتجمل للوفود ، والمذموم مافيه خيلاء وفخر ، وما عدا ذلك مباح لتجرده عن قصد مذموم شرعا . وكتب بعضهم إلى ملك بلغنى أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق فأجابه

حسن ثيابك مااستطعت فإنها ... زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع فى الثياب تخشنا ... فالله يعلم ماتسر وتكتم
فرثاث ثوبك لايزيدك رفعة ... عند الإله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لايضرك بعد أن ... تخشى الإله وتتقى مايحرم

فينبغى لكل عاقل تنظيف ثوبه عن الدنس الحسى وقلبه عن الدنس المعنوى ويلحظ استحسان النظافة الحسية وحسن رونق المتصف بالنظافة المعنوية ويلحظ قولهم ما من أمر معنوى إلا وجعل له مثال حسى يدل عليه (خط عن جابر) بن عبد الله

(إن الله تعالى يحب أن يقرأ) بالبناء للمجهول (القرآن) أى أن يقرأه عباده المؤمنون (كما أنزل) بالبناء للمفعول أو الفاعل أو من غير زيادة ولا نقص فلايزيد القارئ حرفا ولاينقص حرفا ولايقرأه بالألحان والتمطيط كما يفعله قراء زمننا (السجزى) أبو نصر (فى الإبانة) أى فى كتاب الإبانة عن أصول الديانة له (عن زيد بن ثابت)

---

(١) والرخص عند الشافعية أقسام : مايجب فعلها كأكل الميتة للمضطر والفطر لمن خاف الهلاك بعطش أو جوع وما يندب كالقصر فى السفر ومايباح كالسلم وما الأولى تركه كالجمع والتيمم لقادر وجد الماء بأكثر من ثمن مثله وما يكره فعله كالقصر فى أقل من ثلاث فالحديث منزل على الأولين .

١٨٩٨ - إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْخَصِبِ - ابن أبي الدنيا في قرى الضيف عن ابن جريج معضلا (ض)

١٨٩٩ - إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ : فِي مَأْكَلِهِ ، وَمَشْرَبِهِ - ابن أبي الدنيا فيه عن علي بن زيد بن جذعان مرسلا - (ح)

١٩٠٠ - إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَحْشُرُ الْمُؤَذِّنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ - (خط) عن أبي هريرة - (ض)

١٩٠١ - إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ كَمَا يَحْمِي الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ - (هب) عن حذيفة - (ض)

(إن الله يحب أهل البيت الخصب) ككتف أو كجمل أي الكثير الخير الذي وسع الله على صاحبه فلم يقتر على عياله بل واساهم بماله ولم يضيق عليهم ، وقرى الضيف وأطعم الجار (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب فضل (قرى الضيف عن) عبد الملك بن عبد العزيز بن (جريج) بضم الجيم وفتح الراء المكي الفقيه أحد الأعلام أول من صنف في الإسلام (معضلا) .

(إن الله تعالى يحب أن يرى) بضم الياء وفتحها فعلى الضم الرؤية تعود للناس وعلى الفتح تعود إلى الله لأنه يرى الأشياء على ما هي عليه فيرى الموجود موجودا والمعدوم معدوما (أثر نعمته على عبده) لأنه سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده فانه من الجمال الذي يحبه وذلك من شكره على نعمه وهو جمال باطن فيحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليه ولأجل محبته تعالى للجمال أنزل لعباده لباسا يجمل ظواهرهم ويقوى تجمل بواطنهم فهو يحب لعبده التجمل حتى ر في مأكله ومشربه) أي مأكوله ومشروبه حتى يرى أثر الجدة عليه وعلى من عليه مؤنته من زوجة وخادم وغيرهما قوتا وملبسا ومسكنا وغير ذلك مما يليق بأمثاله وأمثالهم عرفا (تنبيه) كثير من أرباب النفوس يتعلق بهذا الخبر فيبرز منه تفاخر مذموم في قالب التحدث بالنعمة وهو باعتبار حاله ظاهر معلوم وإن خفي على أرباب الرسوم فلا يخفى على أرباب القلوب والفهوم ، نعم قد يصدر عن بعض فصحاء الحضرة الإلهية المترجمون عن لسان المواهب الاختصاصية نفثة مصدور لكونها مطابقة مقتضى الحال فيعذرون فمن ذلك قوله في الفتوحات شاهدت جميع الأنبياء وأشهدني الله جميع المؤمنين ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملا مما هو في العالم العلوي ولم أسأله أن يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلا منه فلو أشرك جميع الخلق لم أتأثر فإني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل أتمنى أن يكون العالم كله في أعلى المراتب فخصني بخاتمة لم تخطر ببالي ولا أذكره للفخر بل للتحدث بالنعمة وليسمع صاحب همة فتحدثه همة استعمال نفسه فيما استعملها فينال درجتي ولا ضيف إلا في المحسوس انتهى (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (فيه) أي في قرى الضيف (عن علي بن زيد ابن) عبد الله بن (جذعان) بضم الجيم وسكون المعجمة التيمي البصري أصله حجازي ويعرف بعلي بن زيد بن جذعان ينسب أبوه إلى جد جده إذ هو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جذعان بن عمر بن كعب الضرير أحد حفاظ البصرة (مرسلا) أرسل عن جمع من الصحابة قال الدارقطني فيه لين وفي التقريب ضعيف

(إن الله تعالى يحمي عبده المؤمن) أي يمنعه مما يضره (كما يحمي الراعي الشفيق) أي الكثير الشفقة أي الرحمة والرأفة (غنمه عن مراتع الهلكة) بالتحريك وذلك من غيرته تعالى على عبده فيحميه مما يضره في آخرته ويحتمل أن المراد يحميه من الدنيا ودوام الصحة ، ورب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولو كثر ماله وصح لبطر وطغى « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » قال الغزالي رحمه الله تعالى . فتأمل إذا حبس عنك رغيفاً أو درهما فتعلم أنه يملك

١٩٠٢ — إنَّ اللهَ تعالى يُخفِّفُ على مَنْ يشاءُ من عبادِهِ طولَ يومِ القيامةِ كوقتِ صلاةٍ مكتوبةٍ - (هب) عن أبي هريرة - (ح)

١٩٠٣ — إنَّ اللهَ تعالى يُدخِلُ بالسَّهمِ الواحدِ ثلاثةَ نفرٍ الجنَّةَ: صانعَهُ يحتسبُ في صنعتِهِ الخيرَ، والرَّامي به، ومنبِّلَهُ - (حم ٣) عن عقبة بن عامر - (ض)

١٩٠٤ — إنَّ اللهَ تعالى يُدخِلُ بلُقمةِ الخُبزِ وقبصةِ التَّمرِ ومثلِهِ ممَّا ينفعُ المسكينَ ثلاثةً الجنَّةَ: صاحبَ

ماتريد ويقدر علي إيصاله إليك وله الجود وله الفضل ويعلم حالك لايخفى عليه شيء فلاعدم ولاعجز ولاخفاء ولابخل تعالى عن ذلك فإنه أغنى الأغنياء وأقدر القادرين وأعلم العلماء وأجود الأجودين فتعلم أنه لم يمنعك إلا لصلاح؛ كيف وهو يقول «وهو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا» وإذا ابتلاك بشدة فإنه غني عن امتحانك وابتلائك عالم بك بصير بضعفك وهو رؤف رحيم فلم ينزله بك إلا لصلاح لك جهلته (هب عن حذيفة) بن اليمان وفيه الحسين الجعفي قال الذهبي مجهول متهم.

(إن الله تعالى يحشر) أي يجمع (المؤذنين) في الدنيا (يوم القيامة(١) أطول الناس أعناقا) أي أكثرهم رجاء (بقولهم لاإله إلا الله) أي بسبب إكثارهم من النطق بالشهادتين في التأذين في الأوقات الخمس وفيه إيماء إلى أن سبب نيلهم هذه المرتبة إكثار النطق بالشهادة فيفيد أن من داوم عليها حشر كذلك وإن لم يكن مؤذناً (خط) في ترجمة عبيدالله الأنصاري (عن أبي هريرة) وفيه عبد الرحمن الوقاص قال الذهبي ضعفه الأزدي

(إن الله تعالى يخفف على من يشاء من عباده) المؤمنين (طول يوم القيامة) حتى يصير عنده في الخفة (كوقت صلاة مكتوبة) أي مقدار صلاة الصبح كما في خبر آخر وهذا تمثيل لمزيد السرعة والمراد لمحة لاتكاد تدرك وخص المثل بقدر وقت الصلاة لأن عادة البليغ الضارب للمثل أن ينظر إلى مايستدعيه حال الممثل له ويستجره إليه وصفة حال السعداء في غالب الأحيان التلبس بأفضل العبادات بعد الإيمان وجاء في خبر أن بعضهم لا يقف في الموقف (هب عن أبي هريرة) وفيه نعيم بن حماد أورده الذهبي في الضعفاء وقال أحمد ثقة وقال النسائي غير ثقة وقال ابن عدي والأزدي قالوا كان يضع الحديث.

(إن الله تعالى يدخل) بضم أوله وكسر ثالثه (بالسهم الواحد) الذي يرمى إلى أعداء الله بقصد إعلاء كلمة الله (ثلاثة نفر الجنة صانعه) دخل فيه صانع مفرداته كما يتناول صانع تركيبه فكل من حاول من أمره شيئاً فهو من صناعه لكن إنما يدخل إذا كان (يحتسب في صنعته الخير) أي الذي يقصد بعمله الإعانة على جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله ويحتمل أن المراد المتطوع بعمله للمجاهد بغير أجرة قال الزين العراقي والأول أولى وقال ابن حجر رحمه الله هذا أعم من كونه متطوعا أو بأجرة لكن لايحسن إلا من متطوع (والرامي به) في سبيل الله (ومنبله) بالتشديد مناوله للرامي ليرمي به احتساباً منه يقوم بجنبه أو خلفه فيناوله إياه أو يجمع له السهام إذا رماها ويردها إليه وفيه فضل الرمي وأنه أولى مااستعد به للعدو بعد الإيمان (حم ٣) في الجهاد (عن عقبة بن عامر) وفيه خالد بن زيد قال ابن القطان وهو مجهول الحال فالحديث من أجله لايصح اهـ.

(إن الله تعالى يدخل) بضم أوله وكسر ثالثه والذي وقفت عليه في الأصول الصحيحة ليدخل (بلقمة الخبز) أي بقدر مايلقم منه (وقبصة التمر) بفتح القاف وضمها وسكون الموحدة وبصاد مهملة مايناوله الإنسان برؤس أنامله الثلاث للسائل، ذكره المنذري (ومثله) أي ومثل كل مما ذكر (مما) أي من كل ما (ينفع المسكين) وإن لم

---

(١) يوم ظرف ليحشر ونصب أطول على الحال وأعناقاً على التمييز أي أكثرهم رجاء أو هو كناية عن عدم الافتضاح

الْبَيْتِ الآمِرِ بِهِ ، وَالزَّوْجَةَ الْمُصْلِحَةَ ، وَالْخَادِمَ الَّذِى يُنَاوِلُ الْمِسْكِينَ - (ك) عن أبى هريرة

١٩٠٥ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْخِلُ بِالْحَجَّةِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ . الْمَيِّتَ ، وَالْحَاجَّ عَنْهُ ، وَالْمُنَفِّذَ لِذَٰلِكَ - (عد هب) عن جابر - (ض)

١٩٠٦ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنِ اسْتَغْفَرَ إِلَّا الْبَغِيَّ بِفَرْجِهَا ، وَالْعَشَّارَ - (طب عد) عن عثمان ابن أبى العاصى - (ح)

...

يكفه كقبصة زبيب أو قطعة لحم أو غير ذلك ففى ذكر النفع إشارة إلى أن اللقمة والقبصة لابد أن يكون لها وقع فى الجملة وأن مايثير الشهوة ولا يقع موقع البتة لا أثر له (ثلاثة الجنة) أى مع السابقين الاولين أو من غير سبق عذاب أو شديد (صاحب البيت) أى الساكن الذى تصدق بذلك على الفقير منه (الآمر به) أى الذى أمر بالتصدق عليه به (والزوجة المصلحة) للخبز أو الطعام بالطبخ والطحن والتهيئة وغير ذلك ومن فى معنى الزوجة نحو الام كذلك (والخادم الذى يناول المسكين) أى الذى يناول الشيء المتصدق به إلى المتصدق عليه والخادم مثال وخصه نظراً إلى أنه المناول غالباً وإلا فى معناه كل مناول وتمام الحديث كما فى المستدرك ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم الحمد لله الذى لم ينس خدمنا اه . فحذف المصنف لذلك غير صواب وقوله لم ينس خدمنا أى من الثواب (ك) فى الأطعمة من حديث سويد بن عبد العزيز عن ابن عجلان عن المقبرى (عن أبى هريرة) وقال على شرط مسلم فتعقبه الذهبى فقال سويد متروك .

(إن الله يدخل) بضم أوله وكسر ثالثه (بالحجة الواحدة) أى بسببها (ثلاثة نفر) بفتح النون والفاء (الجنة الميت) المحجوج عنه (والحاج عنه والمنفذ) بضم الميم ومعجمة مشددة (لذلك) قال البيهقى يعنى الوصى وهذا فيه شمول لما إذا تطوع بالحج وما لو حج بأجرة على قياس ماقبله ويؤيده مارواه ابن عدى من حديث معاذ مثل الذى يحج عن أمتى مثل أم موسى كانت ترضعه وتأخذ الكراء من فرعون قال ابن عدى مستقيم الاسناد منكر المتن قال الزين العراقى ولا يشك أن من قصد الإعانة يكون شريكا فى الأجر فان المباح يصير قربة بالنية وفيه رد على من منع حج المرأة عن الرجل والحج عن الغير مطلقا وحكى عن مالك والذى عليه الشافعى جوازه كالجمهور ، عمن عليه فرض ولو قضاء أو نذرا وإن لم يوص به أو عمن أوصى به ولو تطوعا وعن حي معضوب بى (عد) عن على بن أحمد بن حاتم عن اسحق بن إبراهيم السختيانى عن إسحق بن بشر عن ابن معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر (هب) من هذا الوجه (عن جابر) قال الذهبى فيه أبو معشر ضعيف اه وسبقه ابن القطان فقال أبو معشر ضعفه الأكثر اه وأورده ابن الجوزى من هذا الطريق فى الموضوعات وقال إسحق يضع ولم يتعقبه المؤلف إلا بأن البيهق خرجه واقتصر على تضعيفه وبأن له شاهداً .

(إن الله تعالى يدنو من خلقه) أى يقرب منهم قرب كرامة ولطف ورحمة لاقرب مسافة كما هو بين والمراد ليلة النصف من شعبان كما فى رواية أخرى أو كل ليلة إذا بقى من الليل كما ثلثه فى رواية أخرى ولا يصح حمله يوم القيامة إذ لافائدة للاستغفار ولا للتوبة فيه (فيغفر لمن استغفر) أى طلب منه الغفران بأن تاب (إلا البغى بفرجها) أى الزانية وزاد قوله بفرجها دفعا لتوهم إرادة نحو زنا العين واللسان أى الزانية (والعشار) بالتشديد أى المكاس ويقال العاشر والعشور المكوس وهذا وعيد شديد يفيد أن المكس من أكبر الكبائر وأفجر الفجور ووجه استثنائهما أن الزانية سعت فى إفساد الإنسان واختلاط المياه والمكاس قد قهر الخلق بأخذ ماليس عليهم جبرا (طب عد عن عثمان ابن أبى العاصى) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه على بن زيد فيه كلام وللحديث طرق تأتى فيما يناسبها .

١٩٠٧ — إِنَّ اللهَ تعالى يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيْ رَبِّ ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ بِيَمِينِهِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ : «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» . (حم ق ن ه) عن ابن عمر

١٩٠٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ، فَرَضِيَ لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ

(إن الله تعالى يدنى المؤمن) أي يقربه منه بالمعنى المقرر فيما قبل (فيضع عليك كنفه) أي ستره فيحفظه (ويستره) به (من الناس) أهل الموقف صيانة له عن الخزى والتفضيح مستعار من كنف الطائر وهو جناحه يصون به نفسه ويستر به بيضه (ويقرره بذنوبه) أي يجعله مقرا بها بأن يظهرها له ويلجئه إلى الإقرار بها (فيقول) تعالى له (أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا) مرتين (فيقول) المؤمن (نعم) أعرفه وفى رواية أعرف (أى رب) أى يارب أعرف ذلك وهكذا كلما ذكر له ذنبا أقر به (حتى إذا قرره بذنوبه) أى جعله مقرا بها كلها بأن أظهر له ذنوبه وألجأه إلى الإقرار بها (ورأى فى نفسه) أى علم الله فى ذاته رأنه) أى المؤمن (قد هلك) باستحقاقه العذاب لاقراره بذنوب لايجد لها مدفعاً ولا عنها جواباً منجعا ويجوز كون الضمير فى رأى للمؤمن والواو فيه للحال ذكره القاضى (قال) أى الله (فإنى) أى فاذ قد أقررت وخفتنى إنى (قد سترتها) أى الذنوب (عليك فى الدنيا) هذا استئناف جواب عمن قال ماذا قال الله (وأنا أغفرها لك اليوم) قدم انا ليفيد الاختصاص إذ الذنوب لايغفرها غيره ولم يقل أنا سترتها عليك لأن الستر فى الدنيا كان باكتساب من العبد أيضاً قال الغزالى رحمه الله تعالى وهذا إنما يرجى لعبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل فى حق نفسه تقصيرهم ولم يذكرهم فى غيبتهم بما يكرهون فهو جدير بأن يجازى بذلك (ثم يعطى) بالبناء للمجهول أى يعطى الله المؤمن إظهاراً لكرامته وإعلاما بنجاته وإدخالا لكمال السرور عليه وتحقيقاً لقوله تعالى «فأمامن أوتى كتابه بيمينه» (كتاب حسناته بيمينه) أى بيده اليمنى (وأما الكافر) بالإفراد (والمنافق) بالإفراد وفى رواية للبخارى والمنافقون بالجمع (فيقول الأشهاد) جمع شهيد جمع شاهد أى الحاضرون يوم القيامة الأنبياء والملائكة والمؤمنون أوالمراد أهل المحشر لأنه يشهد بعضهم علي بعض (هؤلاء) إشارة إلى الكافرين والمنافقين (الذين كذبوا علي ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين) وفيه رد على المعتزلة المانعين مغفرة ذنوب غير الكفار وعلي الخوارج حيث كفروا بالمعاصى والمراد بالذنوب هنا الحقوق المتعلقة بالخلق بدليل ماروى إذا خلص المؤمنون من النار احتبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاضون مظالم كانت عليهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة . وأل فى المؤمن عهدية لاجنسية والمعهود من لم يتجاهر فى الدنيا بالمعاصى بل استتر بستر الله وإلا فلا بد من دخول جماعة من عصاة المؤمنين النار (حم ق) البخارى فى المظالم فى التوبة (ن) فى التفسير (ه) فى السنة كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب

(إن الله يرضى لكم ثلاثاً) من الخصال (ويكره لكم ثلاثاً) يعنى يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث إذ الرضى بالشىء يستلزم الأمر والأمر بالشىء يستلزم الرضى به فيكون كناية وكذا الكلام فى الكراهة ، وأتى باللام فى الموضعين ولم يقل يرضى عنكم ويكره منكم رمز إلى أن فائدة كل من الأمرين عائدة لعباده فالأولى ماأشار اليها بقوله (فيرضى لكم) الفاء فيه تفسيرية (أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً) فى عبادته فهذه واحدة خلافاً لقول النووى

شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويكره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال - (حم م) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٠٩ - إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ، ويضع به آخرين - (م ه) عن عمر - (صح)

١٩١٠ - إن الله تعالى يزيد في عمر الرجل ببره والديه - ابن منيع (عد) عن جابر - (ض)

١٩١١ - إن الله تعالى يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأله عن فضل ماله - (طس) عن ابن عمر (ض)

ثنتان (و) الثانية (أن تعتصموا بحبل الله جميعاً) أي القرآن ، يرشدك إلى ذلك خبر القرآن حبل الله المتين والحديث يفسر بعضه بعضاً فمن فسره بعهد الله أو اتباع كتابه كأنه غفل عن ذلك ولا عطر بعد عروس والاعتصام به التمسك بآياته والمحافظة على العمل بها (ولا تفرقوا) بحذف إحدى التاءين وهذا نفي عطف على تعتصموا أي لا تختلفوا في ذلك الاعتصام كما اختلف أهل الكتاب أو هو نهي عن أن يكون ماقبله من الخبر بمعنى الأمر يعني اعتصموا ولا تفرقوا وكذا اللام في قوله ولا تشركوا (و) الثالثة (أن تناصحوا من ولاه الله أمركم) أي من جعله والى أمركم وهم الامام ونوابه والمراد بمناصحتهم ترك مخالفتهم والدعاء عليهم والدعاء لهم ومعاونتهم على الحق والتلطف في إعلامهم بما غفلوا عنه من حق الحق والخلق ولم يؤكد هنا بقوله ولا تخالفوا إشعاراً بأن مخالفتهم جائزة إذا أمروا بمعصية (ويكره لكم قيل وقال) مصدران أريد بهما المقاولة والخوض في أخبار الناس أو ماضيان كما سبق (وكثرة السؤال) عن الاخبار وقيل من الاموال وقد سبق ما فيه (إضاعة المال)[1] بصرفه في غير وجهه الشرعي وقد سبق من ذلك ما فيه بلاغ (فائدة) حكي أن الاصمعي لما أراد الرشيد مجالسته قال له اعلم أنك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا في ملإ ولا تذرنا في خلاء واتركنا حتى نبدأك بالسلام ثم إذا بلغت في الجواب حد الاستحقاق لاتزد إلا باستدعاء ، وإذا وجدتنا خرجنا عن الحق فأرجعنا ما استطعت من غير تقريع على خطيئتنا ولا إضجار بطول التردد إلينا لئلا تهون في أعيننا فلا نعتني بقولك يا أبا محمد إنه لن تهلك أمة مع التناصح ولن يهلك ملك مع الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم (حم م عن أبي هريرة)

(إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب) أي بالايمان بالقرآن وتعظيم شأنه والعمل بمقتضاه مخلصاً (أقواماً) أي درجة أقوام ويشرفهم ويكرمهم في الدنيا والآخرة (ويضع) أي ويحقر ويخفض ويذل (به آخرين) وهم من لم يؤمن به أو آمن ولم يعمل به مخلصاً وآخرين بفتح الخاء اسم على أفعل والانثى أخرى أي يخفض ويذل به قوما آخرين وهم من أعرض عنه ولم يأتمر به أو قرأه أو عمل به مرائياً فيضعه أسفل السافلين لقوله تعالى «والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور» وعدل عن أن يضع به أقواما إلى آخرين إشارة عن تأخرهم عن منازل القرب ودرجات الابرار (م) في الصلاة (ه) في السنة (عن عمر) بن الخطاب ولم يخرجه البخاري

(إن الله تعالى يزيد في عمر الرجل) ذكره وصف طردي والمراد الإنسان (ببره والديه) أي أصليه وإن عليا يعني بإحسانه اليهما وطاعته إياهما في كل مندوب أو مباح والمراد أنه يبارك له في عمره أو هو في المعلق كما يأتي (ابن منيع) في معجم الصحابة (عد) كلاهما (عن جابر) وفيه الكلبي وهو محمد بن السائب قال في الكاشف قال البخاري تركه القطان وابن مهدي وفي الضعفاء رماه بالكذب زائدة والتيمي والجوزجاني وابن معين وابن حبان وغيرهم .

(إن الله تعالى يسأل العبد) يوم القيامة (عن فضل علمه) أي عما فضل منه عن العمل به لخاصة نفسه هل أغاث

---

(١) وسبب النهي أنه إفساد والله لا يحب الفساد ولأنه إذا ضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس

١٩١٢ - إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُسعرُ جَهَنَّمَ كُلَّ يَوْمٍ فِي نِصْفِ النَّهَارِ، وَيُخْبِتُهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ - (طب) عن واثلة - (ض)

١٩١٣ - إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَطَّلِعُ فِي الْعِيدَيْنِ إِلَى الْأَرْضِ فَابْرُزُوا مِنَ الْمَنَازِلِ تَلْحَقْكُمُ الرَّحْمَةُ - ابن عساكر عن أنس - (ض)

١٩١٤ - إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُعَافِي الْأُمِّيِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَالَا يُعَافِي الْعُلَمَاءَ - (حل) والضياء عن أنس - (ض)

بجاهه الملهوف وأبلغ الحكام حاجة من لايستطيع إبلاغ حاجته ونحو ذلك (كما يسأله عن فضل ماله) هل أنفق منه على المحتاج وأطعم الجائع وكسا العريان وفك العانى وفك الأسير ونحو ذلك وهذا حث شديد على تجنب البخل بعلمه أو بجاهه وأن عليه إعانة عيال الله بشفاعته وتعليمه وغير ذلك (طص عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه وفيه يوسف بن يونس الأفطس قال الذهبي جرحه ابن عدى

(إن الله تعالى يسعر) أى يشدد لهب (جهنم كل يوم فى نصف النهار) أى وقت الاستواء (ويخبتها فى يوم الجمعة) لما خص به ذلك اليوم من عظيم الفضل وتفضيله على سائر الأيام ولعظم صلاة الجمعة الواقعة فيه حالتئذ ومن ثم ذهب الشافعية إلى عدم انعقاد صلاة لا سبب لها فى وقت الاستواء وحرمتها إلا يوم الجمعة فتنعقد ولا تحرم وساعة الإجابة مبهمة فى يوم الجمعة فلايناسب المنع من العبادة والدعاء رجاء مصادفتها (طب عن واثلة) بن الأسقع قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال يوم الجمعة يؤذن قبلها بالصلاة نصف النهار وقد نهيت فى سائر الأيام فذكره قال الهيثمى فيه بشر بن عون قال ابن حبان روى مائة حديث كلها موضوعة انتهى فكان على المصنف حذفه من الكتاب

(إن الله يطلع فى العيدين) الفطر والأضحى (إلى الأرض) أى إلى أهلها إطلاعا خاصا مقتضياً لشمول الرحمة وإدرار البر والمراد أهل الأرض من المؤمنين (فابرزوا من المنازل) إلى مصلى العيد ندباً (تلحقكم) أى لتلحقكم (الرحمة) فإن نظره إلى عباده نظر رحمة ومثوبة والخطاب للرجال وكذا للعجائز بإذن أزواجهن فيحضرن مصلى العيد مبتذلات لهذا الحديث (ابن عساكر) فى التاريخ (عن أنس) ورواه عنه أيضاً الديلمى فى الفردوس وفيه ضعف

(إن الله تعالى يعافى الأميين) أى الجاهلين الذين لم يقصروا فى تعلم ماوجب عليهم (يوم القيامة) الذى هو محل الجزاء (ما) وفى رواية بما (لا يعافى العلماء) الذين لم يعملوا بما علموا لأن الجاهل يهيم على رأسه كالبهيم ليس عنده رادع يردعه ولا زاجر يكفه فإذا لم يقصر فهو معذور والعالم إذا ركب هواه ردعه علمه وكفه فإن لم يفد فيه ذلك فقد ألقى نفسه فى المهالك وكلما قبح من سائر الناس فهو من العلماء أقبح لأن زيادة قبح المعصية يتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصى تتبع المعصى وليس لأحد من الأنام مثل فضل العلماء الكرام ولا على أحد نعمة من النعم مالله عليهم منها والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقاباً يتبع كون الفعل قبيحاً حتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة فلذا كان العاصى العالم أشد عذاباً من العاصى الجاهل ومن ثم فضل حد الحر على العبد حتى أن أبا حنيفة لايرى رجم الكافر وعلمهم لايغنى عنهم شيئا وكيف يغنى وهو سبب مضاعفة العذاب والداعى إلى تشديد الأمر عليهم؟ أفاده كله الزمخشرى (حل) من حديث عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان الضبى عن ثابت عن أنس (والضياء) المقدسى فى المختارة من هذا الطريق (عن أنس) بن مالك ثم قال أبونعيم حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر قال عبد الله قال أبى هذا حديث منكر انتهى وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وأورده الضياء فى المختارة وصححه قال المؤلف فى مختصر الموضوعات وهما طرفا نقيض انتهى ورواه عنه أيضاً البيهقى ثم قال قال عبد الله بن أحمد هذا حديث منكر حدثنى به أبى وما حدثنى به إلا مرة

١٩١٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَعْجَبُ مِنْ سَائِلٍ يَسْأَلُ غَيْرَ الْجَنَّةِ ، وَمِنْ مُعْطٍ يُعْطِي لِغَيْرِ اللهِ وَمِنْ مُتَعَوِّذٍ يَتَعَوَّذُ مِنْ غَيْرِ النَّارِ — (خط) عن ابن عمرو

١٩١٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا — (حم م د) عن هشام بن حكيم — (حم هب) عن عياض بن غنم — (صح)

١٩١٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الآخِرَةِ ، وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا — ابن المبارك عن أنس — (ض)

(إن الله تعالى يعجب) يعجب إنكار (من سائل) أى طالب (يسأل غير الجنة) التى هى أعظم المطالب وأجل المواهب (ومن معط يعطى لغير الله) من مدح مخلوق والثناء عليه فى المحافل ونحو ذلك لأن ذلك لا يرضاه عاقل لنفسه فان من كان له جوهر نفيس يمكنه أن يأخذ فى ثمنه ألف ألف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك عجيباً وخسراناً عظيماً وغبناً فظيعاً ودليلا بيناً على خسة الهمة وقصور العلم وسفاهة الرأى وقلة العقل فما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحة وحطام بالإضافة إلى رضى مولاه وشكره وثنائه وثوابه أقل من فلس فى جنب الدنيا وما فيها فعجيب أن تفوت نفسك تلك الكرامات الشريفة بهذه الأمور الدنيئة الحقيرة (ومن متعوذ يتعوذ من غير النار) التى قصم ذكرها الظهور وصفر الوجوه وقطع القلوب وأذاب الأكباد وأدمى عيون العباد . ذكر عند الحسن أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد أوغيره عذب ألف عام ينادى ياحنان يامنان ، فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هناداً فعجبوا منه قال ويحكم أليس يوماً يخرج ؟ فالطامة الكبرى والمصيبة العظمى هى الخلود (خط عن ابن عمرو) بن العاص

(إن الله تعالى يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس فى الدنيا) ظلماً بخلافه بحق كقود وحد وتعزير والمراد أن لهم مزيد مزية على غيرهم من عصاة المؤمنين الذين يعذبهم بذنوبهم وقد يدرك العفو من شاء الله منهم فلا يعذب أصلا ، وذكر الدنيا مع أنه لا يكون إلا فيها تتميم أو للمقابلة (حم م) فى الأدب (عن هشام بن حكيم) بن حزام القرشى الأزدى صحابى ابن صحابى مات قبل أبيه ووهم من زعم أنه قتل بأجنادين (حم هب عن عياض بن غنم) وسببه كما فى مسلم مر هشام على أناس من الأنباط قد أقيموا فى الشمس وصب على رؤسهم الزيت فقال ماهذا فقيل يعذبون فى الخراج أو الجزية فقال أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول وساقه ولم يخرجه البخارى وقال زين الحفاظ العراقى إسناد أحمد صحيح .

(إن الله تعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة [1]) لأن أعمال الآخرة كلها محبوبة له تعالى فإذا أحب عبداً أحبه الوجود الصامت كله والناطق إذ الخلق كلهم تبع للخالق إلا من حقت عليه الشقاوة ومن جملة الصامت الدنيا فهى تهرول خلف الزاهد فيها الراغب فى الآخرة ولو تركها لتبعته خادمة له والراغب فى الدنيا بالعكس فتهرب الآخرة منه فإنه تعالى يبغض الدنيا وأهلها ومن أبغضه تعاصت عليه الدنيا وتعسرت وأتعبته فى تحصيلها لأنها مملوكة لله فتهين من عصاه وتكرم من أطاعه « ومن يهن الله فما له من مكرم » فلذا قال (وأبى) أى امتنع أشد امتناع عن (أن يعطى الآخرة على نية الدنيا) « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه » فإذا أنت أخلصت النية وجردت الهمة للآخرة حصلت لك الدنيا والآخرة جميعاً وإن أردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة حالا وربما تنال الدنيا كما تريد الآخرة وإن نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة قال الطيبى أشار بالدنيا إلى الأرزاق وبالدين

---

(١) فمن اشتغل بأعمال الآخرة سهل عليه حصول رزقه « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب »

١٩١٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغَارُ لِلْمُسْلِمِ فَلْيَغَرْ - (طس) عن ابن مسعود (ض)

١٩١٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ - (حم ق ت) عن أبي هريرة - (صح)

إلى الأخلاق يشعر بأن الرزق الذى يقابله الخلق هوالدنيا وليس من الدنيا فى شىء وأن الأخلاق الحيدة ليست غير الدين انتهى وفى المدخل خبر من بدأ بحظه من الدنيا فاته حظه من الآخرة ولم ينله من دنياه إلا ماقسم له ومن بدأ بحظه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم ينل من دنياه إلا ماقسم له قال ابن عيينة أوحى الله إلى الدنيا من خدمك فأتعبيه ومن خدمنى فاخدميه (ابن المبارك) فى الزهد (عن أنس) ظاهر حال المصنف أنه لم يره لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجيب فقد خرجه الديلمى فى الفردوس مسنداً باللفظ المزبور عن أنس.

(إن الله تعالى يغار للمسلم) أى يغار عليه أن يتبع شيطانه وهواه وجمع دنياه لأنه حبيبه وغيرته زجره عن ذلك (فليغر) أى المسلم على جوارحه أن يستعملها فى المعاصى فالله سبحانه يغار على قلب عبده المسلم أن يكون معطلا من حبه وخوفه ورجائه فإنه خلقه لنفسه واختاره من خلقه كما فى الخبر الإلهى: ابن آدم خلقتك لنفسى وخلقت كل شىء لك فبحق عليك لاتشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له؛ وفى أثر آخر: خلقتك لنفسى وخلقت كل شىء لك فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب. ويغار على لسانه أن يتعطل عن ذكره ويشتغل بذكر غيره ويغار على جوارحه أن تتعطل عن طاعته وتشتغل بمعصيته فيقبح بالعبد أن يغار مولاه على قلبه وجوارحه وهو لايغار عليها وإذا أراد الله بعبد خيراً سلط على قلبه إذا أعرض عنه واشتغل بغيره أنواع العذاب حتى يرجع قلبه إليه وإذا اشتغلت جوارحه بغير طاعته ابتلاها بأنواع البلاء. واعلم أن ماذكر من سياق الحديث هو ماوقفت عليه فى نسخ الكتاب والذى وجدته فى الطبرانى إنما هو ظاهر بلفظ إن الله ايغار لعبده المؤمن فليغر لنفسه ﴿تنبيه﴾ قال ابن العربى أشد المؤمنين غيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان شديداً فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وانتقامه لله ولم يأخذه فيه لومة لائم وصحبه تابعوه فى الغيرة (طس) وكذا أبويعلى (عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه عبدالأعلى بن عامر الثعلبى وهوضعيف ورواه عنه أيضاً الدارقطنى قال ابن القطان والحديث لايصح فإن فيه أباعبيدة عن أمه زوج ابن مسعود ولا يعرف لها حال وليست زينب امرأة عبدالله الثقفية لأن تلك صحابية وابن مسعود عاش بعدالنبى صلى الله عليه وسلم إلى سنة ثنتين وثلاثين فلا يبعد أن يتزوج غير صحابية

(إن الله تعالى يغار) على عبده المؤمن (وإن المؤمن يغار وغيرة الله) هى (أن يأتى المؤمن) أى يفعل (ماحرم الله عليه) ولذلك حرم الفواحش وشرع عليها أعظم العقوبات وأشنع القتلات وشدة غيرته على إمائه وعبيده فإن عطلت هذه العقوبات شرعا أجراها سبحانه قدراً ومن غيرته تعالى غيرته على توحيده ودينه وكلامه أن يحظى به غير أهله فحال بينهم وبينه غيرة عليه «وجعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه» وما ذكر من أن الرواية أن يأتى المؤمن ماحرم الله عليه هو ما للأكثر لكنه فى مسلم بلفظ ماحرم الله عليه بالبناء للفاعل وزيادة عليه والضمير للمؤمن وفى رواية أبى ذر أن لايأتى بزيادة لا قال الصغانى والصواب حذفها وقال الطيبى تقديره غيرة الله ثابتة لأجل أن لايأتى قال الكرمانى وبتقدير أن لايستقيم المعنى بإثبات لا فذلك دليل على زيادتها وقد عهدت زيادتها كثيرا وفى الحديث تحذير شديد من اقتحام حمى المعاصى والآثام المؤدية للهلاك والطرد عن دار السلام ﴿تنبيه﴾ من غيرة الحق تعالى على الأكابر أنهم إذا ساكنوا شيئا سواه أو لاحظوا غيره شوش عليهم وامتحنهم حتى تصفو أسرارهم له كما فعل بيوسف عليه الصلاة والسلام حين قال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك أى ملك مصر فلبث فى السجن لذلك مالبث ولإبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أعجبه إسماعيل عليه السلام أمر بذبحه ونظر بعض الأولياء إلى شاب نظرة فاذا كف من الهوى

١٩٢٠ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ — (ت) عن أبي هريرة — (صح)

١٩٢١ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ — (حم ت ه حب ك هب) عن ابن عمر — (ح)

....

قد لطمه وسقطت عينه وسمع صوتا لطمة بنظرة وإن زدت زدناك وذلك لعلو قدرهم عنده (حم ق) في التوبة (ت) في النكاح (عن أبي هريرة) إطلاقه عزو الحديث بجملته إلى الشيخين غير سديد قال الحافظ العراقي لم يقل البخاري والمؤمن يغار اهـ وقال الصدر المناوي أخرجه البخاري إلا قوله وأن المؤمن يغار وكذا الترمذي اهـ وقال ابن حجر زاد مسلم أي على البخاري وأن المؤمن يغار (إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه) كناية عن حسن قبولها لأن الشيء المرضي يتلقى باليمين عادة قال .

ألم أك في يمنى يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا

ذكره القاضي وقال غيره ذكر اليمين لأنها عرفا لما عز والشمال لما هان والله تعالى منزه عن الجارحة وقيل المراد يمين الذي يدفع إليه الصدقة وأضيفت له تعالى لقصد الاختصاص أي أن الصدقة فيها لله تعالى (فيربيها لأحدكم) يعني يضعف أجرها أي يزيد في كميته عينها فيكون أثقل في الميزان (ه) كما يربي أحدكم تمثيل لزيادة التفهيم (مهره) صغير الخيل وفي رواية فلوه بفتح الفاء وضم اللام وشدة الواو ويقال بكسر فسكون مخففاً وهو المهر وقيل كل عظيم من ذات حافر وفي رواية فصيله وذلك لأن دوام نظر الله إليها يكسوها نعت الكمال حتى ينتهي بالتضعيف إلى حال تقع المناسبة بينه وبين ماقدم نسبة مابين المهر إلى الخيل وخصه بضرب المثل لأنه يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة نتاج عمله ولأنه حينئذ يحتاج للتربية وصاحبه لايزال يتعهده وإذا أحسن القيام به وأصلحه انتهى إلى حد الكمال وكذا عمل الآدمي سيما الصدقة التي يحاذيها الشيطان ويتشبث بها الهوى ويقتفيها الرياء فلا تكاد تخلص إلى الله إلا موسومة بنقائص لايجبرها إلا نظر الرحمن فإذا تصدق العبد من كسب طيب مستعد للقبول فتح لها باب الرحمة فلا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال ويوفيها حصة الثواب حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ماقدم من العمل وقوع المناسبة بين اللقمة كما أشار إليه بقوله (حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد) بضم الهمزة الجبل المعروف قال في الكشف هذا مثل ضرب لكون أصغر صغير يصير بالتربية أكبر كبير اهـ والقول بأنه يعظم ذاتها حقيقة ليثقل في الميزان غير سديد ألا ترى إلى خبر البطاقة التي فيها الشهادة حيث توضع في الميزان فتثقل على سائر الأعمال فلا حاجة في الرجحان إلى تعظيم الذوات وخص التربية بالصدقة وإن كان غيرها من العبادات يزيد أيضا بقبوله رمزا إلى أن الصدقة فرضا كانت أو نفلا أحوج إلى تربية الله وزيادة الثواب ومشقتها على النفوس بسبب الشح وحب المال (تنبيه) قال ابن اللبان نسبة الأيدي إليه تعالى استعارة لحقائق أنوار علوية يظهر عنها تصرفه وبطشه بدءاً وإعادة وتلك الأنوار متفاوتة في روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمين ونور العدل باليد الأخرى وهو سبحانه منزه عن الجارحة (ت عن أبي هريرة) ورواه الطبراني عن عائشة قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وقال الذهبي أخرجه الشيخان بمعناه (إن الله يقبل توبة العبد) أي رجوعه إليه (مالم يغرغر) أي تصل روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به لأنه لم يعاين ملك الموت ولم ييأس من الحياة فتصح توبته بشروطها فإن وصل لذلك لم يعتد بها لقوله تعالى « وليست التوبة للذين يعملون السيئات » الآية ، ولأن من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المكتوب عنه وعدم المعاودة عليه وذلك إنما يتحقق مع تمكن التائب منه وبقاء الأوان الاختياري ذكره القاضي وكما أن من وصل لتلك الحالة لاتقبل توبته لاينفذ تصرفه وجزم الطيبي كالمظهر بصحة إيصائه ووصيته وتحليله ممنوع منهما كيف وقد عاين ملك

١٩٢٢ — إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ - (ق) عن أنس (صح)

١٩٢٣ — إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّ الصَّوْمَ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى فَجَزَاهُ فَرِحَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ - (حم م ن) عن أبي هريرة وأبي سعيد معا - (صح)

الموت وليس من الحياة ومعاينته اليأس مثل الغرغرة ولذلك لم ينفع فرعون إيمانه حينئذ (حم ت) في الدعوات (ه) في الزهد (حب ك) في التوبة (هب) كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب قال المزي ووهم من قال ابن عمرو ابن العاص اه قال الترمذي حسن غريب ولم يبين لم لا يصح قال ابن القطان وذلك لأن فيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه أبو حاتم وقال أحمد أحاديثه مناكير ونقل في الميزان تضعيفه عن ابن معين وتوثيقه عن غيره ثم أورد من مناكيره أخبارا هذا منها .

(إن الله تعالى يقول) يوم القيامة (لأهون) أي أسهل (أهل النار) وفي خبر سيجيء أنه أبو طالب (عذابا لو أن لك ما في الأرض من شيء) أي لو ثبت لأن لو تقتضي الفعل الماضي وإذا وقعت أن المفتوحة بعد لو وجب حذف الفعل لأن ما في أن من معنى التحقق والثبات منزل منزلة الفعل المحذوف (كنت تفتدي به) من النار وهو بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه وهذا إلماح لقوله «ولو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به» قال عبر بالماضي لتحقق الوقوع (نعم) أفعل ذلك قال الله تعالى (فقد سألتك ما هو أهون من هذا) أي أمرتك بما هو أهون عليك منه وإلا يكون الشيء واقعا على خلاف إرادته وهو محال وبما تقرر من أن الارادة بمعنى الأمر يسقط احتجاج المعتزلة به زاعمين أن المعنى أردت منك التوحيد فخالفت مرادي قال الطيبي والإرادة هنا أخذ الميثاق في قوله سبحانه «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم» بقرينة قوله (وأنت في صلب) أبيك آدم عليه السلام حين أخذت الميثاق (أن) أي بأن (لا تشرك بي شيئا فأبيت) إذ أخرجتك إلى الدنيا (إلا الشرك) أي فامتنعت إلا أن تشرك بي من لا يستطيع لك ولا لنفسه نفعا ولا ضرا إشارة إلى قوله تعالى «أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل» ويحمل الإباء هنا على نقض العهد وهذا استثناء مفرغ وحذف المستثنى منه مع أنه كلام موجب لأن في الإباء معنى الامتناع فيكون نفيا معنى أي ما اخترت إلا الشرك (ق عن أنس)» (إن الله يقول إن الصوم لي) أي لا يتعبد به أحد غيري أو هو سر بيني وبين عبدي (وأنا أجزي به) صاحبه بأن أضاعف له الجزاء من غير عدد ولا حساب (إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح) قال القاضي ثواب الصوم لا يقدر قدره ولا يقدر على إحصائه إلا الله فلذلك يتولى جزاءه بنفسه ولا يكله إلى ملائكته والموجب لاختصاص الصوم بهذا الفضل أمران أحدهما أن جميع العبادة مما يطلع عليه العباد والصوم سر بينه وبين الله يفعله خالصا لوجهه ويعامله به طالبا لرضاه الثاني أن جميع الحسنات راجعة إلى صرف المال فيما فيه رضاه والصوم يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنقص والتحول مع ما فيه من الصبر على مضض الجوع وحرقة العطش فبينه وبينهما أمد بعيد لفراغه بغير قاطع أو لخلوصه لله أو بتوفيق الله له أو صومه وعونه ويحتمل أن يريد بفطره يوم موته فإن المؤمن صام عن لذاته المحرمة طول عمره فدهره في ذلك يوم موته وفطره في آخره وذلك حين فرحه بما يرى مما أعد الله له من الكرامات (وإذا لقي الله تعالى فجزاه فرح والذي نفس محمد بيده) أي بقدرته وإرادته (لخلوف فم الصائم) بضم الخاء تغير ريحه لخلو المعدة عن الطعام قال النووي هذا الصواب الذي عليه الجمهور وكثير يرويه بفتحها قال الخطابي وهو خطأ (أطيب عند الله) يوم القيامة كما في خبر

١٩٢٤ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ ، مَالَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا - (دك) عن أبي هريرة (ح)

١٩٢٥ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَاابْنَ آدَمَ ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى ، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ - (حم ت ه ك) عن أبي هريرة - (ح)

مسلم أو الدنيا كما يدل عليه خبر آخر ولامانع من إرادتهما (من ريح المسك) عند الخلق قال البيضاوى تفضيل لما يستكره من الصائم على أطيب مايستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس عليه مافوقه من آثار الصوم ونتائجه وقال غيره خصه لأنهم يؤثرونه على غيره وهو استعارة لجريان عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا فاستعير ذلك لتقريبه من الله تعالى وفى تعليق القاضى إن للأعمال ريحا تفوح يوم القيامة فريح الصوم منها كالمسك قال ابن حجر اتفقوا على أن المراد من سلم صيامه عن الإثم وفى هذا الحديث وماقبله ومابعده رد على من كره أن يقال إن الله يقول وقال إنما يقال قال كأنه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا (حم م ت) فى الصوم (عن أبي هريرة وأبى سعيد معا) بألفاظ متقاربة

(إن الله تعالى يقول أناثالث الشريكين) بالمعونة وحصول البركة والنماء (مالم يخن أحدهما صاحبه) بترك أداء الأمانة وعدم التحرز من الخيانة (فاذا خانه) بذلك (خرجت من بينهما) يعنى نزعت البركة من مالهما قال الطيبي فشركة الله لهما استعارة كأنه جعل البركة بمنزلة المال المخلوط فسمى ذاته ثالثا لهما وقوله خرجت ترشيح للاستعارة وفيه ندب الشركة وأن فيها البركة بشرط الأمانة وذلك لأن كلا منهما يسعى فى نفع صاحبه والله فى عون العبد مادام فى عون أخيه كما فى خبر آخر (د) فى البيع (ك) وصححه (عن أبي هريرة) سكت عليه أبو داود وصححه الحاكم وأعله ابن القطان بالجهل بحال سعيد بن حيان فى الثقات لكن أعله ابن القطان بالإرسال فلم يذكر فيه أبا هريرة وقال إنه الصواب نقله ابن حجر ورواه الدارقطنى باللفظ المزبور عن أبى هريرة نعم قال لم يسنده أحد إلا أبو همام الأهوازى وحده

(إن الله تعالى يقول ياابن آدم تفرغ لعبادتى) أى تفرغ عن مهماتك لطاعتى ولا تشتغل باكتساب مايزيد على قوتك وقوت ممونك فانك إن اقتصرت على مالابد منه واشتغلت بعبادتى (أملأ صدرك) أى قلبك الذى فى صدرك (غنى) وذلك هو الغنى على الحقيقة لأن ما هنا فيمن يهتم بما زاد على كفاية نفسه وممونه على وجه الكفاية كما تقرر (وأسد) بسين مهملة (فقرك) يعنى تفرغ عن مهماتك لعبادتى أقض مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لأن الغنى على الإطلاق وهو المعنى بقوله أملأ صدرك غنى وبما تقرر من أن المأمور به التفرغ عن اكتساب مايزيد على الكفاية علم أنه لاتدافع بينه وبين نحو خبر أعظم الناس هما الذى يهتم بأمر دنياه وآخرته (وإن لم تفعل) ذلك (ملأت يديك شغلا) بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف وشغلت به بالبناء للمفعول تلهيت به وخص اليدين لأن مزاولة الاكتساب بهما (ولم أسد فقرك) أى وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيرى لم أسد فقرك لأن الخلق فقراء على الاطلاق فتزيد فقرا على فقرك وهو المراد بقوله ملأت يديك الخ ذكره الطيبى قال العلائى أمر الله فى هذا الخبر بالتفرغ لعبادته ومن جملة ذلك أن لا يكون فى القلب شاغل عن الاقبال على طاعته وقد صرح المصطفى صلى الله عليه وسلم فى غير ماخبر بأن الفراغ من النعم التى لايليق إهمالها قال ابن عطاء الله فرغ قلبك من الأغيار يملأه من المعارف والأسرار ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت لاتستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الاقبال وقال الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لاتتوجه اليه ويقل عوائقك ثم لاترحل اليه (حم ت ه ك عن أبي هريرة) رضى الله عنه قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى فى التلخيص لكنه فى كتاب الزهد نقله عن التوراة بهذا اللفظ ثم قال وروى مرفوعا ولا يصح انتهى وفيه عند الترمذى

١٩٢٦ — إنَّ اللهَ تَعالَى يقولُ : إذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي في الدُّنيا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزاءٌ عِنْدِي إلاَّ الجَنَّةَ - (ت) عن أنس - (ح)

١٩٢٧ — إنَّ اللهَ تَعالَى يقولُ يَوْمَ القِيامَةِ : أَيْنَ المُتَحابُّونَ بِجَلالِي ؟ اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي - (حم م) عن أبي هريرة (صح)

١٩٢٨ — إنَّ اللهَ تَعالَى يقولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ - (حم ه ك) عن أبي هريرة (صح)

١٩٢٩ — إنَّ اللهَ تَعالَى يقولُ : إنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي الَّذِي يَذْكُرُنِي ، وَهُوَ مُلاَقٍ قِرْنَهُ - (ت) عن عمارة

أبو خالد الوالبي عن أبيه وأبوه لا يعرف كما في المنار وزائد بن نشيط لا يعرف أيضا

(إن الله تعالى يقول إذا أخذت كريمتي عبدي) أي أعميت عينيه يعني جارحتيه الكريمتين عليه وكل شيء يكرم عليك فهو كريمك وكريمتك والاضافة للتشريف فيفيد أن الكلام في المؤمن وفي رواية عبدي المؤمن (في الدنيا لم يكن له جزاء عندي) يوم القيامة (إلا الجنة) أي دخولها مع السابقين أو بغير عذاب لأن فقد العينين من أعظم البلايا ولذا سماها في خبر آخر حبيبتين لأن الأعمى كالميت يمشي على وجه الأرض وهذا مقيد بالصبر والاحتساب كما يأتي في خبر في هذا الكتاب وظاهر الأحاديث أنه يحشر بصيرا وأما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، فهو في عمى البصيرة وما هنا في عمى البصر وأما خبر من مات على شيء بعثه الله عليه فالمراد من الأعمال والأحوال الصالحة والطالحة (ت عن أنس) ورواه أبو يعلى عن ابن عباس قال الهيثمي ورجاله ثقات

(إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي) أي لعظمتي فالباء بمعنى اللام أو في وخص الجلال بالذكر لدلالته على الهيبة والسطوة أي المنزهون عن شوائب الهوى والنفس والشيطان في المحبة فلا يتحابون إلا لأجلي ولوجهي لا لشيء من أمور الدنيا (اليوم أظلهم في ظلي) أي ظل عرشي كما جاء مصرحاً به في خبر آخر وإضافة الظل اليه إضافة تشريف وملك والمراد أنه في ظله من الحر ووهج الموقف وقيل عبارة عن الراحة والنعيم يقال هو في عيش ظليل أي طيب وقوله (يوم لا ظل إلا ظلي) بدل من اليوم المتقدم أي لا يكون من له ظل مجازا كما في الدنيا(١) (حم م) في الأدب (عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا مالك في الموطأ وكأن المصنف ذهل عنه فانه حريص على البداءة بالعزو اليه فيما فيه ولم يخرجه البخاري

(إن الله تعالى يقول أنا مع عبدي) بالرحمة والتوفيق والهداية (ماذكرني) أي مدة ذكره لي في نفسه فما مصدرية ظرفية (و) ما (تحركت بي) أي بذكري (شفتاه) فهو مع من يذكره بقلبه ومع من يذكره بلسانه لكن معيته مع الذكر القلبي أتم وخص اللسان لإفهامه دخول الاعلى بالاولى لكن محبته وذكره لما استولى على قلبه وروحه صار معه وجليسه ولزوم الذكر عند أهل الطريق من الأركان الموصلة إلى الله تعالى وهو ثلاثة أقسام ذكر العوام باللسان وذكر الخوص بالقلب وذكر خواص الخواص بفنائهم عن ذكرهم عند مشاهدة مذكورهم حتى يكون الحق مشهوداً لهم في كل حال قالوا وليس للمسافر إلى الله في سلوكه أنفع من الذكر المفرد القاطع من الافئدة الاغيار وهو الله وقد ورد في حقيقة الذكر وآثاره وتجلياته ما لا يفهمه إلا أهل الذوق (حم ه ك عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضاً ابن حبان والحاكم عن أبي الدرداء وصححه

(إن الله تعالى يقول إن عبدي كل عبدي) أي عبدي حقاً المتمحض في العبودية الفائز بشرف كمال العبودية

---

(١) وفي العزيزي أنه حال من ظلي المذكور قبله أي أظلهم في ظلي حال كونه كائناً يوم لا ظل إلا ظلي، هذا هو الظاهر

ابن زعكرة - (ح)

١٩٣٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحْتُ لَهُ جِسْمَهُ ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي مَعِيشَتِهِ ، تَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ - (ع حب) عن أبي سعيد - (ض)

١٩٣١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي ، مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ عَمَلَهُ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِي ، أَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ - الطيالسي (حم) عن شداد بن أوس - (ح)

(الذي يذكرني وهو ملاق قرنه) بكسر القاف وسكون الراء أي عدوه المقارن له المكافىء له في القتال فلا يغفل عن ذكر ربه حتى في حالة معاينة الهلاك ولا يشغله ماهو فيه من الاستشراف إلى الموت عن لزوم ذكر ربه بقلبه ولسانه . والقرن من يقاومك في علم أو قتال أو غير ذلك ، والجمع أقران كحمل وأحمال (ت) من حديث عفير بن معدان (عن) أبي عدى (عمارة) بضم المهملة وفي آخره هاء (ابن زعكرة) قال في الأذكار وزعكرة بفتح الزاي والكاف وسكون العين المهملة قال في التقريب كأصله صحابي له حديث الأزدي وقيل الكندي الحمصي الشامي قال ابن حجر ولا يعرف له إلا هذا الحديث قال أعني ابن حجر وهو حسن غريب وقول الترمذي ليس إسناده بقوي يريد ضعف عفير لكن وجدت له شاهداً قوياً مع إرساله أخرجه البغوي فلذلك حسنته وقول الترمذي غريب أراد غرابته من جهة تفرد عفير بوصله وإلا فقد وجد من وجه آخر . اه .

(إن الله يقول إن عبداً) مكلفاً (أصححت له جسمه ووسعت عليه في معيشته) أي فيما يعيش فيه من القوت وغيره (تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي) أي لا يزور بيتي وهو الكعبة (لمحروم) أي يقضى عليه بالحرمان من الخير أو من مزيد الثواب وعموم الغفران بحيث يصير كيوم ولدته أمه لدلالته على عدم حبه لربه وعادة الأنجاب زيارة معاهد الأحباب وأطلالهم وأماكنهم وخلالهم ، وأخذ بقضية هذا الحديث بعض المجتهدين فأوجب الحج على المستطيع في كل خمسة أعوام وعزى ذلك إلى الحسن قال ابن المنذر كان الحسن يعجبه هذا الحديث وبه يأخذ فيقول يجب على الموسر الصحيح أن لا يترك الحج خمس سنين اه وقد اتفقوا على أن هذا القول من الشذوذ بحيث لا يعبأ به قال ابن العربي قلنا رواية هذا الحديث حرام فكيف بإثبات الحكم به وقال البيهقي ورد هذا موقوفا ومرسلا جاء عن أبي هريرة بسند ضعيف (ع حب عن أبي سعيد) الخدري وفيه صدقة بن يزيد الخراساني ضعفه أحمد وقال ابن حبان لا يجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به وقال البخاري منكر الحديث ثم ساق له في الميزان هذا الخبر وفي اللسان قال البخاري عقبه هذا منكر وكذا قال ابن عدي اه ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بلفظ إن الله تعالى يقول إن عبداً أصححت له بدنه وأوسعت عليه في الرزق ثم لم يفد إلي بعد أربعة أعوام لمحروم قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح اه وبه يعرف أن اقتصار المصنف على الطريق الذي آثره غير جيد .

(إن الله تعالى يقول أنا خير قسيم) أي قاسم أو مقاسم (لمن أشرك بي) بالبناء للمفعول (من أشرك بي شيئا) أي في عمل من الأعمال (فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي) بالبناء للفاعل أو المفعول (أنا عنه غني) والله غني عن العالمين قال أبو البقاء قليله وكثيره بالنصب على البدل من العمل وإن شئت على التوكيد ويجوز رفعه على الابتداء ولشريكه خبره والجملة خبر إن وتمسك به ابن عبد السلام كالمحاسبي في ذهابهما إلى أن العمل لا يترتب عليه ثواب إلا إذا خلص لله كله ومختار الإمام والغزالي اعتبار غلبة الباعث فإن غلب باعث الآخرة أثيب بقدره وإلا فلا وجرى عليه الفخر الرازي فقال للعمل تأثير في القلب فإن خلا المؤثر عن المعارض خلا الأثر عن الضعف وإن قارنه فإن تساويا تساقطا وإن غلب أحدهما فالحكم له قال والجواب عن الحديث أن لفظ الشرك محمول على تساوي الداعيين وعنده ينحبط كل بالآخر قال ابن عطاء الله

١٩٣٢ - إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا - (حم ق ت) عن أبي سعيد (صح)

وكما لا يحب الله العمل المشترك لا يحب القلب المشترك لأن القلب بيت الرب والرب يكره أن يكون في بيته غيره فالعمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق قال الغزالي قيل للخواص قدم ابن أدهم فأته قال : لا ، لأن ألقى شيطاناً ماردا أحب إليّ من لقائه فاستنكروا ذلك فقال إذا لقيته أخاف أن أتزين له فإذا لقيت شيطاناً أمتنع منه قال الغزالي رضى الله تعالى عنه ولقى شيخي الإمام بعض العارفين فتذاكرا مليا فقال الإمام ما أظنني جلست مجلساً أنا له أرجى من هذا فقال العارف ما جلست مجلساً أنا له أخوف من مجلسي هذا ألست تعمد إلى أحسن علومك فتظهرها لدىّ وأنا كذلك فقد وقع الرياء فبكى الإمام ملياً حتى أغمى عليه قال البعض ومن أدوية الرياء التفكر في أن الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على غيره مالم يقدره الله له (الطيالسي) أبو داود (حم عن شداد بن أوس) قال الهيثمي فيه شهر بن حوشب وثقه أحمد وغيره وضعفه غير واحد وبقية رجاله ثقات .

(إن الله تعالى يقول لأهل الجنة) وهم فيها (يا أهل الجنة فيقولون لبيك) أى إجابة بعد إجابة لك يا (ربنا) من ألبّ بالمكان أقام أى نقيم لامتثال أمرك إقامة كثيرة (وسعديك) بمعنى الإسعاد وهو الإعانة أى نطلب منك إسعاداً بعد إسعاد (والخير في يديك) أى في قدرتك ولم يذكر الشر لأن الأدب عدم نسبته إليه صريحاً (فيقول) سبحانه وتعالى لهم (هل رضيتم) بما صرتم إليه من النعيم المقيم (فيقولون ومالنا) أى أىّ شيء لنا (لا نرضى) وهو حال من الضمير في الظرف ، والاستفهام لتقرير رضاه (وقد أعطيتنا) وفي رواية وهل شيء أفضل مما أعطيتنا؟ أعطيتنا (مالم تعط أحداً من خلقك) الذين لم تدخلهم الجنة (فيقول) تعالى (ألا) بالتخفيف (أعطيكم) بضم الهمزة وفي رواية أنا أعطيكم (أفضل من ذلك) الذى أنتم فيه من النعيم (فيقولون يارب وأى شيء أفضل من ذلك) قال يارب في الموضعين) ولم يقل ربنا مع كون الجمع مذكوراً قبله إشعاراً بأن ذلك قول كل واحد منهم لا أن طائفة تكلموا وطائفة سكتوا إذ الكلام من كل واحد أدل على حصول الرضى (فيقول أحل) بضم أوله وكسر المهملة أى أنزل (عليكم رضواني⁽¹⁾) بكسر أوله وضمه أى رضاى ورضاه سبب كل سعادة وفيه أن النعيم الحاصل لأهل الجنة لا يزيد على رضى الله (فلا أسخط عليكم بعده أبدا) مفهومه أن الله تعالى لا يسخط على أهل الجنة لأنه متفضل عليهم بالإنعام كلها دنيوية وأخروية فظاهر الحديث أن الرضى أفضل من اللقاء وأجيب بأنه لم يقل أفضل من كل بل أفضل من الإعطاء واللقاء يستلزم الرضى فهو من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم وفيه أن السعادة أى الروحانية أفضل من الجسمانية ونعم للمؤمنين عظيمة وهي سماع كلام رب العالمين وأعظم منه خطابهم إياه بتقريره نعمه عليهم وتعريفه إياهم فضله لديهم وإن رضى الله أفضل من نعيم الجنة (حم ق ت عن أبي سعيد) الخدرى .

---

(١) في حديث جابر قال رضواني أكبر وفيه تلميح بقوله تعالى « ورضوان من الله أكبر » لأن الله رضاه سبب كل نول وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وفي هذا الحديث أن النعيم الذى حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه اهـ

١٩٣٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ـ (طس حل) عن واثلة ـ (صح)

١٩٣٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ : يَاابْنَ آدَمَ . مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِى ، قَالَ : يَارَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِى عِنْدَهُ ؟ يَاابْنَ آدَمَ ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِى فَقَالَ : يَارَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا

(إن الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدى بى) أى أعامله على حسب ظنه وأفعل به مايتوقعه منى فليحسن رجاءه أوأنا قادر على أن أعمل به ماظنّ أنى أعامله به فالمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف والظن على بابه ذكره القاضى قال ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى أنا عند يقينه بى وعلمه بأن مصيره إلىّ وحسابه علىّ وأن ماقضيت من خير وشر فلا مرد له لامعطى لما منعت ولاراد لما أعطيت أى إذا تمكن العبد فى مقام التوحيد ورسخ فى مقام الإيمان والوثوق به سبحانه وتعالى قرب منه ورفع دونه الحجاب بحيث إذا دعاه أجاب وإذا سأله استجاب إلى هنا كلامه ، وجزم بعض المتأخرين بثانى احتماليه فقال معناه عنـد يقينه بى فالاعتماد علىّ والوثوق بوعدى والرهبة من وعيدى والرغبة فيما عندى أعطيه إذا سألنى وأستجيب له إذا دعانى كل ذلك على حسب ظنه وقوة يقينه والظنّ قد يرد بمعنى اليقين قال الله تعالى « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم » أى يوقنون (إن خيراً فخير وإن شراً فشر) أى إن ظنّ بى خيراً أفعل به خيراً وإن ظنّ بى شرا أفعل به شرا قال ابن القيم وأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به فان من أساء الظن به ظن به خلاف كماله الاقدس وظن به ما يناقض أسماءه وصفاته ولهذا توعد عليه بما توعد به غيره فقال «عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم » وقال «وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم» قال الكرمانى وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف أى لأن العاقل إذا سمعه لايعدل إلى ظن إيقاع الوعيـد وهو جانب الخوف بل إلى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال المحققون مقيد بالمحتضر وفى غيره أقوال ثالثها الاعتدال (تتمه) قال ابن عطاء الله بخ بخ لحسن الظن به لمن منّ به عليـه فمن وجده لم يفقد من الخير شيئاً ومن فقده لم يجد منه شيئاً لا تجد غداً عند الله لك أنفع منه ولاأجدى ولا تجد الآن أدل على الله ولا أهدى بعلمك عن الله بما يريد أن يصنعه معك ويبشرك ببشائر لا يقرأ سطورها العينان ولا يترجم عنها لسان (فائدة) قال سليمان بن على أمير البصرة لعمرو بن عبيد ماتقول فى أموالنا التى تعرفها فى سبيل الخير فأبطأ فى الجواب يريد به وقار العلم ثم قال من نعمة الله على الأمير أنه أصبح لايجهل أن من أخذ الشىء من حقه ووضعه فى وجهه فلا تبعة عليه غداً قال الأمير نحن أحسن ظنا بالله منكم فقال أقسم على الأمير بالله هل تعلم أحداً أحسن ظنا بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاقال فهل علمت أنه أخذ شيئاً قط من غير حله ووضعه فى غير حقه قال اللهم لا قال حسن الظن بالله أن تفعل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (طس حل عن واثلة) بن الأسقع وهو فى الصحيحين بدون قوله إن الخ

(إن الله تعالى يقول يوم القيامة ياابن آدم) خطاب معاتبة لامناقشة ومعاقبة (مرضت فلم تعدنى) أضاف المرض إليه والمراد العبد تشريفاً له وتقريباً (قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين) حال مقرر للإشكال الذى تضمنه معنى كيف أى أن العيادة إنما هى للمريض العاجز وذلك على المالك الحقيق محال فكيف أعودك وأنت القادر القاهر القوى المتين (قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده) أى وجدت ثوابى وكرامتى فى عيادته قال فى المطامح هذا خرج مخرج التنبيه على شرف المؤمن والتعريف بحظوته عند

عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَارَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي - (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٢٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنِّي لَأَهُمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي وَالْمُتَحَابِّينَ فِيَّ

ربه وحث الخلق على المواصلة لذاته والتحبب فيه والإحسان لوجهه فأخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم عن ربه أن عيادة المؤمن لأخيه عيادة لله تعالى من حيث إنها إنما فعلت لوجهه المجاز والاستعارة فى كلامهم باب واسع (ياابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين) أى كيف أطعمك والإطعام إنما يحتاج إليه الضعيف الذى يتقوت به فيقيم به صلبه ويصلح به عجزه وأنت مربى العالمين (قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى) قال فى العيادة لوجدتنى عنده وفى الاطعام وكذا السقى لوجدت ذلك عندى إرشاداً إلى أن الزيارة والعيادة أكثر ثواباً منهما وقال السبكى رضى الله عنه سر ذلك أن المريض لا يروح إلى أحد بل يأتى الناس إليه فناسب قوله لوجدتنى عنده بخلاف ذينك فإنهما قد يأتيان لغيرهما من الناس (ياابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين) أى كيف أسقيك وإنما يظمأ ويحتاج للشرب العاجز المسكين المحتاج لتعديل أركانه وطبيعته وأنه غنى منزه متعال عن ذلك كله (قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى) أى ثوابه وقال الكلاباذى جعل الله أوصاف المؤمنين صفة فقال مرضت واستسقيتك واستطعمتك لأن الوصلة إذا استحكمت والمودة إذا تأكدت صار فعل كل واحد من المتواصلين فعل الآخر وكلما فعله الحبيب فهو يسر حبيبه ، ألا ترى قيسا المجنون كان إذا أراد أن يسكن ما به ذكرت له ليلى فينجلى ماهو فيه ويتكلم بأحسن كلام فيقال له أتحب ليلى فيقول لا فيقال لم فيقول المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة فسقطت الذريعة فأنا ليلى وليلى أنا ، وقال :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتنى أبصرته   وإذا أبصرته كنت أنا

(تتمة) سئل بعض العارفين عن تنزلات الحق فى إضافة الجوع والظمأ لنفسه هل الأولى إبقاؤها على ماوردت أو تأويلها كما أولها الحق لعبده حين قال كيف أطعمك الخ؟ فقال الواجب تأويلها للعوام لئلا يقعوا فى جانب الحق بارتكاب محظور وانتهاك حرمة وأما العارف فعليه الإيمان بها على حد مايعلمه الله لا على حد نسبتها للخلق لاستحالته وحقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق فلا يجتمع قط مع خلقه فى جنس ولا نوع ولا شخص ولاتلحقه صفة تشبيه لأنها لاتكون إلا لمن يجتمع مع خلقه فى حال من الاحوال ولذا أبقاها السلف على ظاهرها لئلا يفوتهم كمال الإيمان لأنه ماكلفهم إلا بالإيمان به لا بما أولوه فقد لايكون مراداً للحق فالأدب إضافتنا إليه كل ما أضافه لنفسه تعالى كما قيل :

إذا نزل الحق من عزه   إلى منزل الجوع والمرحمه
فخذه على حد ماقاله   فإن به تحصل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل   فتحصل فى موطن المذمه

(م) فى الأدب (عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا الترمذى فى الزهد ولم يخرجه البخارى

(إن الله تعالى يقول إنى لأهم بأهل الأرض عذاباً) كقحط وجوع وفتن توجب قتلا ونحو ذلك (فاذا نظرت

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ - (هب) عن أنس - (ض)

١٩٣٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ عَلَى كُلِّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَقْبَلُ . وَلَكِنْ أَقْبَلُ عَلَى هَمِّهِ وَهَوَاهُ ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ فِيمَا يُحِبُّ اللهُ وَيَرْضَى جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا للهِ وَوَقَارًا وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ - ابن النجار عن المهاجر ابن حبيب (ض)

١٩٣٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ ، مَادَامَ فِي وِثَاقِهِ ، وَلِلْمُسَافِرِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي حَضَرِهِ - (طب) عن أبي موسى

إلى عمار بيوتى) أى عمار المساجد التى هى بيوت الله بالذكر والتلاوة والصلاة وأنواع العبادة (والمتحابين فىّ) أى لأجلى لا لغرض دنيوى (والمستغفرين بالأسحار) أى الطالبين من الله المغفرة فيها (صرفت عذابى عنهم) أى عن أهل الأرض إكراما لهؤلاء ويحتمل عود الضمير إلى هؤلاء فقط لكن يؤيد الاول خبر لولا شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وليس المراد بالهم هنا حقيقته من العزم على الشىء ولا الارادة والا لم يتخلف وقوعه بل ذكر تقريبا لافهامنا وحثا لنا على هذه الخصال الفاضلة وخصها لما فى الاولى من إقامة شعائر الدين وفى الثانية من الائتلاف والاجتماع على نصره وفى الثالثة من محو الذنوب أو فأولا ولأن الاستغفار ممحاة للذنوب كما فى خبر يأتى فلذلك كانت صارفة للعذاب (هب عن أنس) وفيه صالح المرى أورده الذهبى فى الضعفاء والمتروكين وقال قال النسائى وغيره متروك

(إن الله تعالى يقول إنى لست على كل كلام الحكيم أقبل) أى أثيب (ولكن أقبل على همه) أى عزمه ونيته (وهواه) أى مايميل إليه (فإن كان همه وهواه فيما يحب الله ويرضى جمع بينهما للتأكيد وإلا فأحدهما كاف (جعلت صمته) أى سكوته (حمداً لله) أى بمنزلة ثنائه على الله تعالى باللسان (ووقاراً وإن لم يتكلم) أى وإن كان همه وهواه فيما لايحبه ولايرضاه فلاأجعل صمته كذلك بل إنما يعاتب أو يعاقب عملا بنيته وحذف الشرط الثانى وجزاءه لفهمه مما قبله ولم يأت به بالمنطوق تحقيراً لشأن من قام به وفيه إيماء إلى علو مقام الفكر ومن ثم قال الفضيل : الفكر مخ العبادة وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته فكرة فهو سهو وقال وهب ماطال فكر امرئ قط إلا علم وما علم إلا عمل وقال الدارانى الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية والفكر فى الآخرة يورث الحكمة ويحيى القلوب وقال الجنيد أشرف المجالس الجلوس مع الفكر فى ميدان التوحيد والتسليم تنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وصحة النظر فى الامور نجاة من الغرور (ابن النجار) فى التاريخ (عن المهاجر ابن حبيب) لم أره فى الصحابة فى أسد الغابة ولا فى التجريد

(إن الله يكتب للمريض) أى يأمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا له فى حال مرضه (أفضل ما كان يعمل فى صحته مادام فى وثاقه) أى مرضه (وللمسافر أفضل ما كان يعمل فى حضره) إذا شغله السفر عن ذلك العمل والمراد السفر الذى ليس بمعصية بل كان سفر طاعة كحج وغزو وكذا المباح كسفر لتجارة حسبما شمله الحديث قال ابن حجر رحمه الله هذا فى حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها لأنه أعاقه (طب عن أبى موسى) الاشعرى

١٩٣٨ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَكْرَهُ فَوْقَ سَمَائِهِ أَنْ يُخَطَّأَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْأَرْضِ - الحرث (طب) وابن شاهين في السنة عن معاذ (ض)

١٩٣٩ — إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَكْرَهُ مِنَ الرِّجَالِ الرَّفِيعَ الصَّوْتِ ، وَيُحِبُّ الْخَفِيضَ مِنَ الصَّوْتِ - (هب) عن أبي أمامة - (ض)

١٩٤٠ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلٰكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ

(إن الله يكره فوق سمائه) خص الفوقية إيماء الى أن كراهته لذلك أمر متعارف مستفيض بين الملإ الأعلا وسكان السموات العلى ولا تعلق لهذا بما يقع في النفوس من تصور المكانية تعالى الله عن صفات المحدثات فانه تعالى مباين لجميع خلقه متسلط على كل شيء بقهره وقدرته سبحانه (أن يخطأ) بالبناء للمجهول (أبو بكر الصديق) أي يكره أن ينسبه أحد من الأمة إلى الخطإ (في الأرض) لكمال عقله وإصابته للصواب فيما يشير به ويراه ومناصحته لنبيه صلى الله عليه وسلم وإخلاص سريرته كيف وقد انتصب لمناوأة المشركين وذب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وحده ولم يهب شرق الدنيا وغربها وجاد بمهجته في الله تعالى ولما مات أبو طالب انتهز قريش الفرصة واجتمعوا على المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يقتلوه قائلين أنت الذي تهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا فلم يمنه إلا الصديق رضى الله تعالى عنه فنادى بأعلا صوته أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ فهو من آل فرعون الذي أثنى عليه الله كان يكتم إيمانه وأبو بكر رضى الله عنه بذل نفسه لحاول إظهاره وإعلانه . وكراهته لتخطئته إنما هو في حق غير المعصوم فلاينافي قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له في تعبيره للرؤيا كما في البخاري أصبت بعضا وأخطأت بعضا (الحارث) بن أبي أسامة في مسنده عن أحمد بن يونس عن أحمد بن أبي الحرث الوراق عن بكر بن خنيس عن محمد بن سعيد عن عبادة عبد الرحمن بن غنم عن معاذ (طب) عن الحسن بن العباس عن سهل بن عثمان عن أبي يحيى الحماني عن أبي العطوف جراح بن المنهال عن الوضين عن عطاء عن عبادة عن ابن غنم عن معاذ (وابن شاهين) في كتاب (السنة) عن إبراهيم ابن حماد عن عبد الكريم بن هيثم عن الحماني فما فوقه ممن ذكر (عن معاذ) بن جبل قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسرحني إلى اليمن استشار ناسا من أصحابه فتكلم كل برأي فقال ماترى يامعاذ قلت أرى ماقال أبوبكر رضى الله عنه فذكره قال الهيثمي وفيه أبو العطوف لم أر من ترجمه يروى عن الوضين بن عطاء وبقية رجاله موثوقون انتهى وأورده ابن الجوزي في الموضوع وقال تفرد به أبو الحارث نصر بن حماد عن بكر بن جيش وقال يحيى نصر كذاب ومحمد بن سعيد هو المصلوب كذاب يضع ، إلى هنا كلامه ، ونازعه المؤلف على عادته فلم يأت بطائل

(إن الله يكره من الرجال الرفيع الصوت) أي الشديد الصوت (ويحب الخفيض من الصوت) ولهذا أوصى الله نبيه به صلى الله عليه وسلم في قوله «واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير» فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق مبالغة شديدة في الذم والتهجين وإفراط في التثبط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على أنه من كراهة الله بمكان ذكره الزمخشري ، وإذا كره من الرجال فمن النساء أولى (هب عن أبي أمامة) ظاهر صنيع المؤلف أن البيهقي خرجه ساكتا عليه والأمر بخلافه بل عقبه بقوله تفرد به مسلمة بن علي وليس بالقوي انتهى ومسلمة أورده الذهبي في الضعفاء المتروكين وقال قال الدارقطني وغيره متروك وفيه أيضا نعيم بن حماد وثقه أحمد وقال الأزدي وابن عدي قالوا كان يضع الحديث

(إن الله تعالى يلوم على العجز [1]) أي على التقصير والتهاون في الأمور وهذا قاله لمن ادعى عليه عنده لحسبل [2]

(١) أي عدم الداعية الجازمة التي يسمى بها مكتسبا وإن كانت القدرة لله تعالى (٢) وسببه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فذكره أي أنت مقصر بترك الاشهاد والاحتياط

الْوَكِيلُ - (د) عن عوف بن مالك

١٩٤١ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَنَادَى: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ - (حم م) عن أبي سعيد وأبي هريرة معه معا - (صح)

١٩٤٢ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ - (حم ت ه) عن عائشة - (ح)

تعريضا بأنه مظلوم أى أنت مقصر بتركك الاحتياط وعدم رعاية ماأقام الله لك من الاسباب وترك التدبير بالاشهاد وإقامة الحجة وغير ذلك مما يوجب الغلبة وثبوت الحق والعجز وإن كان صفة وجودية قائمة بالعاجز لكن العبد ملام عليه لما ذكر (ولكن عليك بالكيس) بفتح فسكون ويطلق على معان منها الرفق فمعناه عليك بالعمل فى رفق بحيث تطيق الدوام عليه كذا قرره فى الأذكار وقال غيره ضد الحمق يعنى التيقظ فى الامر وإتيانه من حيث يرجى حصوله (فاذا غلبك أمر) بعد الاحتياط ولم تجد إلى الدفع سبيلا (فقل) حينئذ (حسبى الله ونعم الوكيل) أى الموكول اليه لعذرك حينئذ وحاصل معنى الاستدراك لاتكن عاجزا وتقول حسبى الله ولكن كن يقظا حازما فإذا غلبك أمر فقل ذلك إذ ليس من التوكل ترك الأسباب وإغفال الحزم فى الامور بل على العاقل أن يتكيس فى الامور بأن يتيقظ فيها ويطلب مايعن له بالتوجه إلى أسباب جرت عادة الله على ارتباط تلك المطالب بها ويدخل عليها من أبوابها ثم إن غلبه أمر وعسر عليه مطلوب ولم يتيسر له طريق كان معذورا فليقل حسبى الله ونعم الوكيل فإن الله تعالى يأخذ بثأرك وينصرك على خصمك (د) فى القضاء عن بجير عن ابن معدان عن سيف (عن عوف بن مالك) قال الذهبى فى المهذب سيف لايعرف ورواه عنه أيضا النسائى فى اليوم والليلة قال فى المنار وفيه سيف الشامى وهو لايعرف

(إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر) بالرفع صفة ثلث وفى رواية الثلث الأول وأخرى النصف وجمع باختلاف الأحوال يعنى يكون أوقات الليل فى الزمان والآفاق تقدم الليل عند قوم وتأخره عند آخرين (نزل) وفى رواية للبخارى ينزل (إلى السماء الدنيا) أى القربى قيل المراد نزول رحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادات الرحماء إذا نزلوا بقرب قوم مستضعفين ملهوفين لانزول حركة وانتقال لاستحالته عليه تقدس فهو نزول معنوى ويمكن حمله على الحس ويكون راجعا إلى أفعاله لا ذاته وقيل المراد بنزوله نزول رحمته وانتقاله من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام المقتضية للرحمة والإنعام (فنادى هل من مستغفر) فاغفر له (هل من تائب) فأتوب عليه (هل من سائل) فيعطى، وفيه توبيخ لهم على غفلتهم عن السؤال (هل من داع) فأستجيب له ولايزال كذلك (حتى ينفجر الفجر) جمع بينهما للتأكيد إن كانتا بمعنى وإلا فلأن المطلوب دفع مالا يلائم أو جلب الملائم وهو إما دنيوى أو دينى فأشير بالاستغفار إلى الأول وبالسؤال إلى الثانى وبالدعاء إلى الثالث وخص آخر الليل لأنه وقت التعرض لنفحات الرحمة وزمن عباده المخلصين ولأنه وقت غفلة واستغراق نوم والتذاذ به ومفارقة اللذة والدعة صعب سيما لأهل الرفاهية فمن آثر القيام لمناجاته والتضرع إليه فيه دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك خص ذلك الوقت بالتنزل الإلهى الرحمانى وفيه أن الدعاء فى الثلث الأخير مجاب وتخلفه فى البعض لخلل فى الداعى أو الدعاء (حم م عن أبى هريرة وأبى سعيد معاً) ورواه أيضا البخارى فى مواضع من صحيحه بألفاظ متقاربة المعنى

(إن الله تعالى ينزل) بفتح أوله (ليلة النصف من شعبان) أى ينزل أمره أو رحمته على ماتقرر قال القاضى لما ثبت بالقواطع العقلية أنه تعالى منزه عن الجسمية والتحيز والحلول امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع

١٩٤٣ — إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى يَنْزِلُ عَلَى أَهْلِ هٰذَا الْمَسْجِدِ - مَسْجِدِ مَكَّةَ - فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ سِتِّينَ لِلطَّائِفِينَ ، وَأَرْبَعِينَ لِلْمُصَلِّينَ ، وَعِشْرِينَ لِلنَّاظِرِينَ - (طب) والحاكم فى الكنى وابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

أعلا إلى أخفض منه بل المعنى به على ماذكره أهل الحق دنو رحمته ومزيد لطفه على العباد وإجابة دعوتهم وقبول معذرتهم كما هو ديدن الملوك والسادة الرحماء إذا نزلوا بقرب قوم محتاجين ملهوفين مستضعفين فقوله (إلى سماء الدنيا) أى ينتقل من مقتضى صفات الجلال المقتضية للأنفة من الأرذال وعدم المبالاة وقهر العداوة والانتقام من العصاة إلى مقتضى صفات الإكرام المقتضية للرحمة والرأفة وقبول المعذرة والتلطف بالمحتاج واستعراض الحوائج والمساهلة والتخفيف فى الأوامر والنواهى والاغضاء عما يبدو من المعاصى والتركيب فى سماء الدنيا من قبيل مسجد الجامع والقياس السماء الدنيا كما فى الحديث المتقدم (تنبيه) قال بعض العارفين رضى الله عنه ما من ليلة إلا وينزل من السماء فى الثلث الأخير فتوح ربانى ومدد فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الإفاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العلية أقطاب الأفلاك الكلية ثم تقع منهم على الحفظة والنواب وولاة الأمر ثم منهم على الملكيين والصالحين والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الأمداد فإن الهدية لمن حضر قال وأما النائمون فى الثلث الآخر فتصيبهم عند أخذ الرجال الخمس المعروفين بين الأولياء فإنه يأخذ لكل من غاب نصيباً عند صلاة الصبح إما قبل فراغه أو معه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فإن نصيبه يعطاه فى أسبابه الدنيوية إذا رضى بإقامة الله له فيها وما بقى بعد ذلك فهو حظ الانعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الأسباب (فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) قال الزين العراقى مزية ليلة نصف شعبان مع أن الله تعالى ينزل كل ليلة أنه ذكر مع النزول فيها وصف آخر لم يذكر فى نزول كل ليلة وهو قوله فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب وليس ذا فى نزول كل ليلة ولأن النزول فى كل ليلة مؤقت بشرط الليل أو ثلثه وفيها من الغروب وخص شعر غنم كلب لأنه لم يكن فى العرب أكثر غنما منهم وورد فى حديث آخر استثناء جماعة من المغفرة (تنبيه) قال المجد ابن تيمية ليلة نصف شعبان روى فى فضلها من الاخبار والآثار ما يقتضى أنها مفضلة ومن السلف من خصها بالصلاة فيها وصوم شعبان جاءت فيه أخبار صحيحة أما صوم يوم نصفه مفرداً فلا أصل له بل يكره قال وكذا اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة والحلوى وتظهر فيه الزينة وهو من المواسم المحدثة المبتدعة التى لا أصل لها اهـ (حم ت) فى الصوم (ه) فى الصلاة من حديث الحجاج بن أرطاة عن يحيى بن أبى كثير عن عروة (عن عائشة) قال لا يعرف إلا من حديث الحجاج وسمعت محمداً يعنى البخارى يضعف هذا الحديث وقال يحيى لم يسمع من عروة والحجاج لم يسمع من يحيى اهـ قال الدارقطنى إسناده مضطرب غير ثابت وقال الزين العراقى ضعفه البخارى بالانقطاع فى موضعين قال ولا يصح شىء من طرق هذا الحديث قال ابن دحية رحمه الله لم يصح فى ليلة نصف شعبان شىء ولا نطق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة وما أحدثه إلا متلاعب بالشريعة المحمدية راغب فى زى المجوسية اهـ .

(إن الله تعالى ينزل على أهل هذا المسجد) أى (مسجد مكة) وفى رواية ينزل على هذا البيت قال الطبرى ولا تضاد بين الروايتين فقد يراد بمسجد مكة البيت ويطلق عليه مسجد بدليل فول وجهك شطر المسجد الحرام، أو أراد بالتنزيل على البيت التنزيل على أهل المسجد اهـ وقوله مسجد مكة يحتمل كونه تفسيراً من راويه أدرجه ويحتمل أنه من المرفوع قيل ويصدق على ماهو عليه اليوم من السعة والزيادة (فى كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستين) منها (للطائفين) بالبيت (وأربعين للمصلين) بالمسجد (وعشرين للناظرين) إلى الكعبة وفى رواية للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أيضاً مرفوعا ستون منها للطائفين وأربعون للعاكفين حول البيت وعشرون منها للناظرين للبيت وفى

١٩٤٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُنْزِلُ الْمَعُونَةَ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْنَةِ، وَيُنْزِلُ الصَّبْرَ عَلَى قَدْرِ الْبَلَاءِ - (عد) وابن لال عن أبي هريرة - (ض)

رواية للبيهقي في الشعب عنه أيضا ينزل الله كل يوم مائة رحمة : ستين منها للطائفين بالبيت وعشرين على أهل مكة وعشرين على سائر الناس قال في الاتحاف والأحاديث في ظاهرها تخالف ويحتمل أنه أراد بالعاكفين المصلين فلا تخالف وأما حديث المائة ففيه إثبات عشرين لأهل مكة وعشرين للناس وهو لا ينافي الخبرين قبله إذ فيه إثبات ستين للطائفين ولا تعرض فيه لعاكف ولا مصل ولا ناظر ويحتمل أن للطائف أربعين وللمصلي أربعين ويكون كل حديث على ظاهره ولا يلزم من عدم التعرض لذكره في الحديث الآخر أنه ليس له شيء كما لا يلزم من عكسه العكس وليس في الحديث صيغة حصر فتكون الرحمات النازلة مائة وستين وهذا أقرب والقسمة على كل فريق على قدر العمل لا على مسماه على الاظهر اه وقال المحب الطبري في القسمة وجهان الاول على المسمى بالسوية لا على العمل قلة وكثرة وما زاد على المسمى فله ثواب من غير هذا الوجه الثاني قسمتها على العمل لأن الحديث ورد في سياق الحث والتحضيض فلا يستوي فيه عامل الأقل والاكثر ولأن الرحمات متنوعة بعضها أعلا من بعض فرحمة يعبر بها عن المغفرة وأخرى عن العصمة وأخرى عن الرضى وأخرى عن القرب وأخرى عن تبوء مقعد صدق وأخرى عن النجاة من النار إلى غير نهاية إذلا معنى للرحمة إلا العطف فتارة يكون بنعمة وتارة بدفع نقمة وكلاهما يتنوع إلى غير نهاية ومع ذلك يفرض التساوي بين مقل ومكثر ومخلص وغيره وحاضر القلب وساه وخاشع وغيره فالارجح أن ينال كل بقدر عمله ما يناسبه من الانواع قال ويحتمل أن يحصل لكل طائف ستون ويكون العدد بحسب عمله في ترتيب أعلى الرحمات وأوسطها وأدناها ويحتمل أن جميع الستين بين كل الطائفين والأربعين بين المصلين والعشرين بين الناظرين وتكون القسمة على حسب أحوالهم في العدد والوصف حتى يشترك الجم الغفير في الرحمة الواحدة وينفرد الواحد برحمات وفي الحديث فضل الطواف على الصلاة والصلاة على النظر إذا تساووا في الوصف فيخص به عموم خبر واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة والصلاة خير موضوع وخرج بقوله إذا تساووا في الوصف مالو اختلف وصف المتعبدين فكان الطائف ساهياً غافلا والمصلي أو الناظر خاشعاً فالخاشع أفضل وقال كثير في توجيه الحديث إن المائة وعشرين قسمت ستة أجزاء فجعل جزء للناظرين وجزآن للمصلين لأن المصلي ناظر غالباً والطائف لما اشتمل على النظر وصلاة ركعتيه كان له ثلاثة أجزاء وفيه نظر لأن الطائف الأعمى وكذا المصلي لهما ماثبت لهما وإن لم ينظرا وكذا لو تعمد ترك النظر فيهما لا ينتقص حظه وأما النظر في الطواف فان لم يقترن بقصد تعبد فلا أثر له وإن قصده نال به أجر الناظرين زائداً على أجر الطواف (طب) وكذا الخطيب في التاريخ والبيهقي في الشعب (والحاكم في الكنى) أي في كتاب الكنى (وابن عساكر في التاريخ كلهم (عن ابن عباس) ظاهر صنيع المصنف أن ابن عساكر خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه فانه أورده في ترجمة عبد الرحمن بن السفر من حديثه ونقل عن ابن منده أنه متروك وتبعه الذهبي وقال ابن الجوزي حديث لا يصح ففيه من طريق يوسف بن السفر تفرد به وهو كما قال الدارقطني والنسائي متروك وقال الدارقطني يكذب وابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال يحيى ليس بشيء انتهى ومنه أخذ الهيثمي قوله بعد ما عزاه للطبراني فيه يوسف بن السفر وهو متروك

(إن الله تعالى ينزل المعونة على قدر المؤونة) وشاهده ما في الكتب القديمة أخرج البيهقي أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام ياداود اصبر على المؤنة تأتيك المعونة (وينزل الصبر) أي حبس النفس على المكاره (على قدر البلاء) لأن صفة العبد الجزع والصبر لا يكون إلا بالله فمن عظمت مصيبته أفيض عليه الصبر بقدرها وإلا لهلك هلعاً (عد وابن لال) أبو بكر في مكارم الاخلاق وكذا البيهقي في الشعب وكأن المؤلف أغفله ذهولا كلهم (عن أبي هريرة) وفيه عبدالرحيم بن رافد أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه الخطيب عن وهب بن وهب قال أحمد وغيره

١٩٤٥ - إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ - (حم ق ٤ ، عن ابن عمر - (صح)

١٠٤٦ إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ مَرَّتَيْنِ، إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِٱلْأَقْرَبِ فَٱلْأَقْرَبِ - (خد ه طب ك) عن المقدام - (ح)

١٩٤٧ — إِنَّ ٱللَّهَ يُوصِيكُمْ بِٱلنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ أُمَّهَاتُكُمْ ، وَبَنَاتُكُمْ ، وَخَالَاتُكُمْ ، إِنَّ ٱلرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ

كذاب لكن يأتى ما يقويه بعض قوة .

(إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) لأن الحلف بشيء يقتضى تعظيمه والعظمة حقيقة إنما هى لله وحده ولا يعارضه خبر أفلح وأبيه إن صدق لأن تلك كلمة جرت على لسانهم للتأكيد لا للقسم فيكره الحلف بغير الله تنزيهاً عند الشافعية وعلى الأشهر عند المالكية وتحريماً عند الظاهرية وعلى الأشهر عند الحنابلة قال فى المطامح وتخصيص الآباء خرج على مقتضى العادة وإلا فحقيقة النهى عامة فى كل معظم غير الله وظاهر إضافة النهى إلى الله تعالى أنه تلقاه عنه لادخل للاجتهاد فيه (حم ق) فى الايمان والنذور (٤ عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يحلف بأبيه فذكره .

(إن الله يوصيكم بأمهاتكم) أى من النسب قاله (ثلاثاً) أى كرر الله الوصية بهم ثلاث مرات لمزيد التأكيد [1] ثم قال فى الرابعة (إن الله يوصيكم بآبائكم) من النسب وإن علوا قاله (مرتين) إشارة إلى تأكده لما لهم من التربية والنصرة وأن ذلك التأكد دون تأكد حق الأمهات لتعبهن وخدمتهن ومقاساة المشاق فى الحمل والوضع والرضاع والتربية ثم قال (إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب) من النسب قال ذلك مرة واحدة إشارة إلى أن حقهن وإن كان متأكداً فهو دون تأكد حق الأبوين وكرر الفعل مع المؤكد حثاً على الاهتمام بالوصية ولم ينص فى الأخيرة على عدد لفهمه مما قبله قال الشافعية فيقدم فى البر الأم فالأب فالأولاد فالأجداد فالجدات فالإخوة والأخوات ويقدم من أدلى بأبوين على من أدلى بواحد ثم تقدم القرابة من ذوى الرحم وتقدم منهم المحارم على غير المحارم ثم سائر العصبات ثم المصاهرة ثم الولاء ثم الجوار وهذا الترتيب حيث لا يمكن إيصال البر دفعة واحدة كما مر وإنما قدم الولد الصغير فى النفقة لأن مبنى التقديم فيها على الأحوجية مع الأقربية بدليل عدم دخول حجب النقصان فيه مع وجود الأبوين (خد ه طب ك عن المقدام) بن معديكرب وفيه إسماعيل بن عياش قال الحاكم إنما نقم عليه سوء الحفظ فقط وقال الهيثمى هو ضعيف قال ابن حجر وأخرجه البيهقى بإسناد حسن

(إن الله يوصيكم بالنساء خيرا [2]) كرره ثلاثاً ووجهه بقوله (فإنهن أمهاتكم) أى منهن أمهاتكم وكذا مابعده (وبناتكم وخالاتكم) اقتصر عليه إشارة إلى أن جهة الأم آكد وإن شاركتهن العمات فى أصل الوصية (إن الرجل من أهل الكتاب) التوراة والإنجيل يعنى من اليهود والنصارى (يتزوج امرأة وما تعلق [3] يداها الخيط) كناية عن شدة فقرها بحيث لا تملك حتى مالا قيمة له كالخيط والقصد به المبالغة (فما يرغب واحد منهما عن صاحبه) حتى

---

(١) وسبب تقدم الأم فى البر كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها وحصول المشاق من حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة أوساخه وتمريضه وغير ذلك (٢) أى بأن تحسنوا إليهن بإحسان معاشرتهن وتوفوهن مايجب لهن (٣) تعلق بفتح المثناة الفوقية وضم اللام أى لا يكون فى يدها شيء من الدنيا حتى يموتا كما فى رواية ، يعنى أهل الكتاب يتزوج أحدهم المرأة الفقيرة جداً فيصبر عليها ولا يفارقها إلا بالموت فافعلوا ذلك ندباً إلا لعذر كأن كانت سيئة الخلق فلا تكره المفارقة .

يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ وَمَا تَعَلَّقَ يَدَاهَا الْخَيْطَ ، فَمَا يَرْغَبُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ - (طب) عن المقدام - (ح)

١٩٤٨ — إِنَّ الْإِبِلَ خُلِقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، وَإِنَّ وَرَاءَ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانًا - (ص) عن خالد بن معدان مرسلا - (ض)

١٩٤٩ — إِنَّ الْأَرْضَ لَتَعِجُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ رِيَاءً - (فر) عن ابن عباس - (ض)

يموت كما فى رواية إن أهل الكتاب يتدينون بذلك يتزوج الواحد منهم المرأة من صغرها وقلة رفقها فيصبر عليها ولا يفارقها إلا بالموت فأراد حث أصحابه على الوصية بالنساء والصبر عليهن كذا فى النهاية (طب) من حديث يحيى ابن جابر (عن المقدام) بن معديكرب قال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكره قال الهيثمى رجاله ثقات إلا أن يحيى لم يسمع من المقدام ورواه عنه أيضاً أحمد وأبو يعلى فاقتصار المصنف على الطبرانى غير حميد .

(إن الإبل) بنوعيها عراباً وبخاتى (خلقت من الشياطين وإن وراء كل بعير شيطاناً) قال ابن جرير معناه أنها خلقت من طباع الشياطين وأن البعير إذا نفر كان نفاره من شيطان يعدو خلفه فينفره ألا ترى إلى هيئتها وعينها إذا نفرت؟ انتهى [1] وقال الزمخشرى عن الجاحظ زعم بعضهم أن الإبل فيها عرق من سفاد الجن بهذا الحديث وغلطوا وإنما ذلك لأن للشيطان فيها متسعا حيث سبقت أولا إلى إغراء المالكين على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها فلما زواها عنهم لكفرانهم أغرتهم أيضا على إغفال مالهم من حق جميل الصبر على الرزية بها وسولت لهم فى الجانب الذى يستعملون فيه نعمتى الركوب والحلب أنه الآثام وهو بالحقيقة الأيمن انتهى (ص عن خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح النون الكلاعى ثقة عابد ناسك مخلص يسبح الله كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ (مرسلا) أرسل عن ابن عمرو وعمر وثوبان وغيرهم .

(إن الأرض لتعج إلى الله تعالى) بعين مهملة مكسورة وجيم أى لترفع صوتها بالشكاية إليه بلسان الحال أو القال والقدرة صالحة (من الذين يلبسون الصوف رياء) أى القوم الذى يلبسونه إيهاماً للناس أنهم من الصوفية الصلحاء الزهاد ليعتقدوا ويفتقدوا ويحترموا ويعظموا ولذلك كره مالك كما قال ابن بطال لبس الصوف لمن وجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى قال ولم ينحصر التواضع فى لبسه بل فى القطن وغيره ما هو بدون ثمنه لكن يأتى فى إخبار الترغيب فى لبسه أى إذا خلا عن الرياء واقترن به قصد صالح وبه يرتفع التعارض ويحصل الجمع والحديث المشروح فيما اقترن برياء أو جعله مصيدة للحطام أو طريقاً للتوقير والاعظام أو غير ذلك من المقاصد الفاسدة دخل فرقد السنجى على الحسن وعليه كساء صوف وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال له الحسن مالك ؟ ثيابى ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار بلغنى أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد فى ثيابهم والكبر فى صدورهم والذى يحلف به لأحدهم أعظم كبراً من صاحب الطرف بمطروفه ولذلك أشار ذو النون بقوله :

تصوف فازدهى بالصوف جهلا ... وبعض الناس يلبسه مجانه
يريك مهانة ويريد كبراً ... وليس الكبر من شأن المهانة
تصوف كى يقال له أمين ... وما معنى تصوفه الأما
ولم يرد الإله به ولكن ... أراد به الطريق إلى الخيانة

قال فى عين العلم الملخص من الأحياء والرياء طلب المنزلة عند غيره تعالى بالعبادة وفى لباب الأحياء والقول الحق فيه أنه طلب الجاه ويكون الرياء بالقول والعمل والهيئة والملبس كاظهار النحول وإبقاء أثر السجود ولبس الصوف

---

(١) إذا أدركتم ركوبها فسموا الله ، فإن التسمية تطرد ذلك الشيطان . اه .

١٩٥٠ — إِنَّ الأَرْضَ لَتُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً يَابَنِي آدَمَ كُلُوا مَاشِئْتُمْ وَاشْتَهَيْتُمْ ، فَوَاللهِ لآكُلَنَّ لُحُومَكُمْ وَجُلُودَكُمْ - الحكيم عن ثوبان - (صح)

١٩٥١ — إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ (م ه) عن أبي هريرة (ت ه) عن ابن مسعود (ه) عن أنس (طب) عن سلمان وسهل بن سعد وابن عباس - (صح)

والوعظ وتطويل الصلاة وتكثير التلامذة وقد أجمع علي تحريمه (فر عن ابن عباس) ورواه عنه أيضا الحاكم وعنه ومن طريقه خرجه الديلمي مصرحا ، فعزو المصنف الحديث للفرع واضرابه عن الأصل صفحا تقصير أو قصور وفي الميزان ما محصوله أنه خبر باطل . اه . ولعله لأن فيه سهل بن عمار قال في الضعفاء رماه الحاكم بالكذب وعباد ابن منصور وقد ضعفوه .

(إن الأرض لتنادي كل يوم) من علي ظهرها من الآدميين (سبعين مرة) بلسان الحال ولا مانع من كونه بلسان القال إذ الذي خلق النطق في لسان الإنسان قادر علي أن يخلقه في كل جزء من الجماد وقياس نظائره أنه أراد بالسبعين التكثير لا التحديد جريا علي عادتهم في أمثاله (يابني آدم كلوا ماشئتم) أن تأكلوا من الأطعمة اللذيذة (واشتهيتم) أي توسعوا في الاسترسال مع الشهوات والإكباب علي اللذات فالعطف من قبيل علفتها تبناً وماء بارداً وهذا أمر وارد علي منهج التهكم نحو «اعملوا ماشئتم» (فوالله) إذا صرتم في بطني (لآكلن لحومكم وجلودكم) أي لأذيبن لحومكم وجلودكم وجميع أجزائكم واقتصر عليهما لأنهما المعظم فهذا متسخط متوعد والأرض لا تتسخط علي الأنبياء والأولياء بل تفخر بكونهم علي ظهرها فاذا صاروا ببطنها ضمتهم ضمة الوالدة الوالهة الواجدة علي ولدها ، فالنداء لمن أكل منها بشهوة ونهمة لأنها سخرت لنا لنشكر لا لنكفر فالشكور محبوب والكفور ممقوت فاذا غفل عن ذلك فقد أكل منها بغير حق فسلطت عليه لتأكله كما أكل منها بغير حق فمن أكل بالله ولله وفي الله فالأرض أذل وأقل من أن تجترئ عليه (الحكيم) الترمذي (عن ثوبان) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (إن الإسلام بدأ) ضبطه النووي بالهمز من الابتداء . في تاريخ قزوين للرافعي إن قرئ بغير همز فظاهر ، يقال بدا الشيء يبدو أي ظهر (غريبا) أي في قلة من الناس ثم انتشر (وسيعود) أي وسيلحقه النقص والخلل حتى لا يبقى إلا في قلة (كما بدأ غريباً) هكذا ثبتت هذه اللفظة في رواية ، ثم المراد أنه لما بدأ في أول وهلة نهض بإقامته والذب عنه ناس قليلون من أشياع الرسول ونزاع القبائل فشردوهم عن البلاد ونفروهم عن عقر الديار يصبح أحدهم معتزلا مهجوراً ويبيت منبوذاً كالغرباء ثم يعود إلى ماكان عليه لايكاد يوجد من القائمين به إلا الأفراد ويحتمل أن المماثلة بين الحالة الأولى والأخيرة قلة ما كانوا يتدينون به في الأول وقلة من يعملون به في الآخر ثم إنه أكد ذلك بقوله كما بدأ ولم يكتف بقوله وسيعود غريباً لما في الموصول من ملاحظة التهويل وأراد بالاسلام أهله لدلالة ذكر الغرباء بعده ، ذكره جمع ، وقال الطيبي إما أن يستعار الاسلام للمسلمين فالغربة هي القرينة فيرجع معنى الوحدة والوحشة إلى نفس المسلمين وإما أن يجرى الاسلام علي الحقيقة فالكلام فيه تشبيه والوحدة والوحشة باعتبار ضعف الإسلام وقلته ؛ فعليه غريباً إما حال أي بدأ الإسلام مشابهاً للغريب أو مفعولا مطلقاً أي ظهر ظهور الغريب حين بدأ فريداً وحيداً ثم أتم الله نوره فانبث في الآفاق فبلغ مشارق الأرض ومغاربها ثم يعود في آخر الأمر فريداً وحيداً شريداً إلى طيبة (فطوبى) فعلى من الطيب أي فرحة وقرة عين أو سرور وغبطة أو الجنة أو شجرة في الجنة (للغرباء) أي المسلمين المتمسكين بحبله المتشبثين بذيله الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره وإنما خصهم بها لصبرهم علي أذى الكفار أولا وآخراً ولزومهم دين

١٩٥٢ — إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ جَذَعًا ، ثُمَّ ثَنِيًّا ، ثُمَّ رَبَاعِيًا ، ثُمَّ سَدِيسًا ، ثُمَّ بَازِلًا - (حم) عن رجل (صح)

١٩٥٣ — إِنَّ الْإِسْلَامَ نَظِيفٌ فَتَنَظَّفُوا ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ - (خط) عن عائشة - (ض)

الاسلام ذكره ابن الأثير وزاد الترمذي بعد الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدى من سنتى وفى خبر آخر قيل من الغرباء قال النزاع من القبائل أى الذين نزعوا عن أهلهم وعشيرتهم قيل وهم أصحاب الحديث يعنى كون الاسلام غريب ليس منقصة عليهم بل سبب لتقريبهم فى الآخرة اه وهو تخصيص بغير مخصص قال الكلاباذى وإذا صار الأمر إلى هذا كان المؤمن فيهم كالمؤمن فى زمن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فان النازع من القبيلة مهاجر مفارق لأهله ووطنه (م ه عن أبى هريرة) لكن لفظة رواية مسلم فى كتاب الايمان من حديث أبى هريرة بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وفى رواية له من حديث ابن عمر إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها انتهى بنصه وبتأمله يعرف أن المؤلف تساهل فى عزوه لمسلم باللفظ المزبور عن أبى هريرة (ت ه عن ابن مسعود) عبدالله ه عن أنس) بن مالك (طب) عن سلمان الفارسى (وسهل ابن سعد) الساعدى (وابن عباس) ترجمان القرآن ولم يخرجه البخارى وذكر الترمذى فى العلل أنه سأل عنه البخارى قال حديث حسن .

(إن الإسلام بدأ جذعا) بجيم وذال معجمة أى شابا فتيا والفتى من الإبل مادخل فى الخامسة ، ومن بقر ومعز فى الثانية ، وضأن ماتم له عام (ثم ثنيا) هو من الابل مادخل السادسة ومن البقر الثالثة (رباعيا) بالتخفيف وهو من الابل مادخل فى السابعة (ثم سديسا) من الابل مادخل فى الثامنة (ثم بازلا) من الابل مادخل فى التاسعة وحينئذ تكمل قوته قال عمر وما بعد البزال إلا النقصان أى فالإسلام استكمل قوته وبعد ذلك يأخذ فى النقص واعلم أن الأرض كانت قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم مظلمة مطبقة وأنوار الإيمان غائبة عن الأرض موجودة عند الملائكة وأهل الايمان بالغيب فلما أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم طلعت بظهوره شمس الايمان بمكة فاستنار به من قبل من نوره بالايمان به فلم يزل الدين يظهر شيئا فشيئا لكن بحكم الضعف لأنه طلع فى سحاب متراكم بعضه على بعض فلم يزل كذلك مرة يظهر ومرة يخفى حتى هاجر من هاجر من أصحابه وبقى المستضعفون بمكة حتى ظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وافتتح الأقطار شيئا بعد شىء حتى فتح مكة واتصل النور وانفتح حتى توفى وبقى الفتح ظاهرا حتى غمر الأرض بوجود نوره عند خلفائه والقائمين به من بعده فلما ضعف الايمان الذى هو النور بقبضه عن الخلق لمخالفاتهم ظهر سلطان الليل حتى يأتى وعيد الله (حم) من حديث علقمة بن عبد الله المزنى (عن رجل) أى قال حدثنى رجل قال كنت فى مجلس فيه عمر بالمدينة فقال لرجل من القوم كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإسلام قال سمعته يقول فذكره قال الهيثمى وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات

(إن الإسلام نظيف) نقى من الدنس (فتنظفوا) اى نقوا ظواهركم من دنس نحو مطعم وملبس حرام وملابسة قذر وبواطنكم بإخلاص العقيدة ونفى الشرك ومجانبة الاهواء وقلوبكم من نحو غل وحقد وحسد (فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف) أى طاهر الظاهر والباطن ومن لم يكن كذلك طهرته النار ثم لابد من حشر عصاة الموحدين مع الابرار فى دار القرار فالمنفى الدخول الأولى (خط عن عائشة) وفيه ضعف

(إن الأعمال) أى الأعمال القولية والفعلية (ترفع) إلى الله تعالى (يوم الاثنين و) يوم (الخميس) أى ترفع فى كل اثنين وخميس (فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم) أخذ منه القسطلانى تبعا لشيخه البرهان ابن أبى شريف مشروعية الاجتماع للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة الجمعة والاثنين كما يفعل فى الجامع الأزهر ورفع الصوت بذلك لان الليلة ملحقة باليوم ولأن اللام فى الأعمال للجنس فيشمل الذكر والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم والدعاء

١٩٥٤ - إنَّ الأَعمالَ تُرفَعُ يومَ الإثنينِ والخميسِ، فأُحِبُّ أن يُرفعَ عملي وأنا صائمٌ - الشيرازي في الالقاب عن أبي هريرة (هب) عن أسامة بن زيد - (ح)

١٩٥٥ - إنَّ الإمامَ العادلَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ تُرِكَ على يمينِهِ، فإذا كانَ جائرًا نُقِلَ من يمينِهِ على يسارِهِ - ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز بلاغا - (ح)

١٩٥٦ - إنَّ الأميرَ إذا ابتغى الرِّيبةَ في النّاسِ أفسدَهُم - (دك) عن جبير بن نفير، وكثير بن مرة، والمقدام، وأبي أمامة (ح)

١٩٥٧ - إنَّ الإيمانَ ليَخلَقُ في جوفِ أحدِكُم كما يَخلَقُ الثّوبُ، فاسألوا اللهَ تعالى أن يُجدِّدَ الإيمانَ في

لاسيما في ليلة الاثنين فانها ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن مرزوق إنها أفضل من ليلة القدر انتهى؛ وأقول لايخفى ما في الأخذ المذكور من البعد والتعسف (الشيرازي في الألقاب) أي في كتاب الألقاب (عن أبي هريرة هب عن أسامة بن زيد) ورواه أبو داود والنسائي والترمذي بلفظ تعرض الأعمال في يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم

(إن الامام) الأعظم (العادل) بين رعيته وهو الذي لايميل به الهوى فيجور في الحكم، والعدل القصد في الأمور (إذا) مات و(وضع في قبره) علي شقه الأيمن (ترك على يمينه) أي لم تحوله عنه الملائكة مادام فيه (فإذا كان جائرا نقل من يمينه على يساره) أي واضجع على يساره فإن اليمين يمن وبركة هو مختار الله ومحبوبه فهو للأبرار، والشمال يتشاءم به فهو للفجار والظاهر أن المراد بالإمام العادل مايشمل الامام الأعظم ونوابه (ابن عساكر) في التاريخ (عن عمر بن عبدالعزيز) الاموى الإمام العادل (بلاغا) أي أنه قال بلغنا عن النبي صلي الله عليه وسلم ذلك

(إن الأمير إذا ابتغى الريبة) أي طلب الريبة أي التهمة في الناس بنية فضائحهم أفسدهم وما أمهلهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم فيؤديهم ذلك إلى ارتكاب ماظن بهم، رموا به ففسدوا. ومقصود الحديث حث الإمام علي التغافل وعدم تتبع العورات فإن بذلك يقوم النظام ويحصل الانتظام والانسان قل مايسلم من عيبه فلو عاملهم بكل ما قالوه أو فعلوه اشتدت عليهم الأوجاع واتسع المجال بل يستر عيوبهم ويتغافل ويصفح ولا يتبع عوراتهم ولا يتجسس عليهم وعن ابن مسعود أنه قيل له هذا فلان تقطر لحيته خمراً فقال إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن ظهر لنا شيء نأخذ به قال النووي حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط الشيخين

﴿تنبيه﴾ عدوا من ثمرات سوء الظن المنهي عنه التجسس فإن القلب المريض لايقنع بالظن فيتطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس فيقع في سوء الظن بالذم (د) في الأدب (ك) في الحدود كلاهما من رواية إسماعيل بن عياش (عن جبير بن نفير) بنون وفاء مصغرا ابن مالك الحضرمي الحمصي ثقة جليل أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باليمن وروى عن أبي بكر وعمر ولأبيه صحبة قال في التقريب لأنه ماوفد إلا في عهد عمر. وقال أبو زرعة: جبير هذا عن أبي بكر مرسل (وكثير بن مرة) الحضرمي الجهيني الحمصي قال الذهبي أورده عبدان في الصحابة وهو تابعي مشهور قد أرسل، انتهى؛ وسبقه ابن الأثير في الأسد فقال عن أبي موسى كثير هذا حديثه مرسل ولم يذكره في الصحابة غير عبدان وفي التقريب كثير ثقة من الثالثة (والمقدام وأبي أمامة) ورواه أيضا أحمد والطبراني عنهما ورجاله ثقات ذكره الهيثمي

(إن الإيمان ليخلق) أي يكاد أن يبلى (في جوف أحدكم) أيها المؤمنون (كما يخلق الثوب) وصفه على طريق

قُلُوبِكُمْ - (طب ك) عن ابن عمرو (ح)

١٩٥٨ — إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا - (حم ق ه) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٥٩ — إِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسْطِ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَاتِهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ - (ت ك) عن ابن عباس - (صح)

١٩٦٠ — إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ - مالك (ق) عن عائشة (صح)

الاستعارة شبه الإيمان بالشيء الذى لا يستمر على هيئته والعبد يتكلم بكلمة الايمان ثم يدنسها بسوء أفعاله فإذا عاد واعتذر فقد جدد ماأخلق وطهر مادنس (فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان فى قلوبكم) حتى لا يكون لقلوبكم وجهة لغيره ولا رغبة لسواه ولهذا قال معاذ لبعض صحبه اجلس بنا نؤمن أى نذكره ذكراً يملأ قلوبنا وكان الصديق يقول كان كذا لاإله إلا الله فقات كذا لا إله إلا الله فلا يتكلم بكلمة إلا ختمها به (طب) عن ابن عمر بن الخطاب قال الهيثمى وإسناده حسن (ك عن ابن عمرو) بن العاص قال الحاكم ورواته ثقات وأقره الذهبى وقال العراقى فى أماليه حديث حسن من طريقيه

(إن الايمان ليأرز) بلام التوكيد ثم همزة ساكنة ثم راء مهملة ثم زاى معجمة أى لينضم ويلتجى (إلى المدينة) النبوية يعنى يجتمع أهل الإيمان فيها وينضمون إليها وفيه أن الايمان يزيد وينقص (كما تأرز الحية إلى جحرها) بضم الجيم أى كما تنضم وتلجأ إليه إذا انتشرت فى طلب ماتعيش به فراعها شيء فرجعت إلى جحرها فكذلك أهل الايمان يقال أرزت الحية إذا رجعت إلى ذنبها القهقرى شبه انضمامهم إليها بانضمام الحية إذا رجعت لان حركتها أشق لمشيها على بطنها والهجرة إليها كانت مشقة كما يشير إليه لفظ يأرز الذى حروفه شديدة دون تنضم قال القاضى معناه أن الإيمان أولا وآخراً بهذه الصفة لأن فى أول الاسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه جاء المدينة مهاجراً متوطناً أو متشوقا إلى رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومستقرباً ثم بعد هذا فى زمن الخلفاء كذلك ثم من بعدهم من العلماء لأخذ السنن عنهم ثم فى كل وقت إلى زمننا لزيارة قبره الشريف والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه فلا يأتيها إلا مؤمن ثابت الإيمان وفى التشبيه رمز إلى أنهم ينضمون إليها بلا عوج كدخول الحية جحرها فإنه بلا عوج، قيل وأراد بالمدينة جميع الشام لأنها منه وخصها لشرفها؛ ثم قيل إن ذا يعم كل زمن وقيل يختص بحياته ثم القرون الثلاثة بعده وفيه صحة مذهب أهلها وسلامتهم من البدع إلى آخر زمن الخلفاء الراشدين (حم ق ه عن أبى هريرة) ورواه مسلم من طريق أخرى بلفظ ليأرز بين المسجدين ورواه البغوى فى المعجم بلفظ ليأرزن الاسلام إلى مابين المسجدين وفى الباب سعد بن أبى وقاص وغيره

(إن البركة تنزل فى وسط الطعام) بسكون السين قال الحافظ العراقى يحتمل إرادة الامداد من الله تعالى (فكلوا) ندباً (من حافاته) أى جوانبه وأطرافه كل يأكل مما يليه (ولا تأكلوا من وسطه [1]) ندباً لكونه محل تنزلات البركة قال ابن العربى البركة فى الطعام تكون بمعان كثيرة منها استمراء الطعام ومنها صيانته عن مرور الأيدى عليه فتقذر النفس منه ومنها أنه إذا أخذ الطعام من الجوانب يتيسر عليه شيئا فشيئا وإذا أخذ من أعلاه كان مابقى بعده دونه فى الطيب ومنها مايخلق الله من الأجزاء الزائدة فيه (ت ك) فى الأطعمة (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى

(إن البيت) يعنى الموضع (الذى فيه الصور) أى ذوات الأرواح وإن لم يكن لها ظل عند الجمهور لا صورة

---

(١) أى فى ابتداء الأكل أى يكره ذلك تنزيهاً والخطاب للجماعة أما المنفرد فيأكل من الحافة التى تليه، وعليه تنزل رواية حافته بالافراد

١٩٦١ — إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ لَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ - أبو نعيم في المعرفة عن سابط - (ض)

١٩٦٢ — إِنَّ الْحِجَامَةَ فِي الرَّأْسِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ: الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ، وَالْعَشَا، وَالْبَرَصِ، وَالصُّدَاعِ - (طب) عن أم سلمة - (ض)

١٩٦٣ — إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ فِي قَرَنٍ، فَإِذَا سُلِبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ - (هب) عن ابن عباس - (ض)

مالا روح فيه كشجر (لاتدخله الملائكة) ملائكة الرحمة والبركة، لاالحفظة فإنهم لايفارقون وذلك زجر لصاحب البيت ولأن في اتخاذها تشبهاً بالكفار فإنهم يتخذونها في بيوتهم ويعظمونها فتصوير ماله روح حرام كما مر ويجيء، وشمل الحديث الصور الممتهنة كالتي على البسط وبه صرح الخطابي لكن نازع فيه بعضهم وإذا حصل الوعيد لصانعها فهو حاصل لمستعملها لأنها لم تصنع إلا لتستعمل فالصانع سبب والمستعمل مباشر فهو أولى (مالك) في الموطأ (ق عن عائشة) قالت اشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرف أو عرفت في وجهه الكراهة فقلت يارسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبت قال فما بال هذه النمرقة؟ قلت اشتريتها لك تقعد عليها وتتوسدها فقال إن أصحاب هذه الصور يعذبون فيقال لهم احيوا ماخلقتم ثم قال إن البيت الخ

(إن البيت الذي يذكر الله فيه) بأي نوع من أنواع الذكر (ليضيء لأهل السماء) أي الملائكة (كما تضيء النجوم لأهل الأرض) أي كإضاءتها لمن في الأرض من الآدميين وغيرهم من سكانها ثم يحتمل أن المراد يضيء حالة الذكر فيه ويحتمل دوام الإضاءة وعبر بالمضارع ليفيد التجدد والحدوث وهذه الإضاءة إما حقيقة أو من مجاز التشبيه كما حكى عن القرطبي والإضاءة فرط الإنارة والإشراق فهي أعلى من النور بدليل «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً» (أبو نعيم في المعرفة) أي في كتاب معرفة الصحابة (عن سابط) بن أبي حميصة بن عمرو بن وهب بن حذافة بن ح القرشي والد عبد الرحمن.

(إن الحجامة في الرأس) أي في وسطه (دواء من كل داء) وأبدل منه قوله (الجنون والجذام) بضم الجيم الداء المعروف (والعشا) بفتح العين والقصر أي ضعف البصر أو عدم الإبصار ليلا والظاهر أن المراد هنا الأول قال في الصحاح وغيره العشا مقصور الأعشى وهو من لايبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشوى الناقة التي لاتبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء وركب فلان العشوى إذا خبط أمره على غير بصيرة وعشا إلى النار إذا استدل عليها ببصر ضعيف وعشا عنه أعرض ومنه قوله تعالى «ومن يعش عن ذكر الرحمن» وفسر بعضهم الآية بضعف البصر يقال عشا يعشو إذا ضعف بصره (والبرص) الأبيض والأسود على ما اقتضاه الإطلاق وهو بثر يعرض في البشرة يخالف لونها وسببه سوء مزاج الإنسان وخلل في طبيعته كما ذكر الأطباء أن من افتصد فأكل مالحاً فأصابه بهق أو جرب فلا يلومنّ إلا نفسه (والصداع) وجع الرأس كما في الصحاح وغيره ويرى أن هذا ونحوه مخصوص بأهل الحجاز وما يجري مجراهم من الأقطار الحارة (طب عن أم سلمة) أمّ المؤمنين.

(إن الحياء والإيمان قرن) لاينفك أحدهما عن الآخر أي مجموعان متلازمان (فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر) أي إذا نزع من العبد الحياء تبعه الإيمان وعكسه وأصل السلب بالسكون الأخذ قال في البارع والسلب بالفتح كل ماعلى الإنسان من لباس قال الزمخشري ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله واسلبه وهو مسلوب العقل وشجرة سليب أخذ ورقها وثمرها وناقة سلوب أخذ ولدها (هب عن ابن عباس) وفيه محمد بن يونس الكريمي الحافظ قال ابن عدي اتهم بالوضع وقال ابن حبان كان يضع على الثقات قال الذهبي قلت انكشف عندي حاله والمعلى بن الفضل أورده الذهبي في الضعفاء وقال له مناكير.

١٩٦٤ — إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ - (ك هب) عن ابن عمر - ض)

١٩٦٥ — إِنَّ الْخَصْلَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ فَيُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ ، وَطُهُورُ الرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ ذُنُوبَهُ ، وَتَبْقَى صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةً - (ع طس هب) عن أنس - (ح)

١٩٦٦ — إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ - (ت) عن أنس - (ض)

١٩٦٧ — إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا - (ه ت) عن

(إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً) ببناء قرنا للمفعول أى جمعهما الله تعالى ولازم بينهما فحيثما وجد أحدهما وجد الآخر؛ قال فى الصحاح وغيره قرن الشىء بالشىء وصله به وقرن بينهما جمعهما والاسم القران بالكسر قال الزمخشرى ومن المجاز هى قرينة فلان لامرأته وهن قرائنه أى زوجاته (فإذا رفع أحدهما رفع الآخر) ومن أمثالهم وجه بلا حياء عود قشر ليطة أوسراج فى سليطة ، ومحصول الخبر أن عدم الحياء يدل على عدم الإيمان وقلته تدل على ضعفه وكثرته على قوته (ك هب عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه جرير بن حازم أورده الذهبى فى الضعفاء وقال تغير قبل موته

(إن الخصلة) بفتح الخاء المعجمة (الصالحة) من خصال الخير (تكون فى الرجل) ذكر الرجل غالبى والمراد الإنسان فى هذا وفيما بعده (فيصلح الله له بها عمله كله [1] وطهور الرجل) بضم الطاء أى وضوءه وغسله من الجنابة ومن الخبث (لصلاته) أى لأجلها (يكفر الله به ذنوبه) أى صغائره (وتبقى صلاته له نافلة) أى زيادة فى الأجر وإذا كان هذا فى خصلة واحدة فكيف إذا اجتمع فيه خصال كثيرة ومقصود الحديث أن الطهارة من حدث أو خبث للقيام إلى الصلاة فرضها ونفلها يكفر الله به الخطايا والمراد بها الصغائر لا الكبائر كما سيجىء تحقيقه وظاهر الحديث أن الوضوء المجدد ليس من المكفرات والنفل التطوع ومنه نافلة الصلاة كما فى الصحاح وغيره وقال الزمخشرى تنفل المصلى تطوع وهو يصلى النافلة والنوافل وتنفل على أصحابه أخذ من النفل أكثر مما أخذوا (ع طس هب عن أنس) قال الهيثمى فيه بشار بن الحكم ضعفه أبو زرعة وابن حبان وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به .

(إن الدال على الخير كفاعله) يعنى فى مطلق حصول الثواب وإن اختلف الكم والكيف كما يأتى قال الراغب والدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشىء وقال الزمخشرى دللته على الطريق أهديته إليه قال ومن المجاز الدال على الخير كفاعله ودله على الصراط المستقيم اه ، ويدخل فى ذلك دخولا أوليا أولوياً من يعلم الناس العلم الشرعى بتدريس أو افتاء (ت) واستغربه عن أنس قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم رجل يستحمله فلم يجد ما يحمله فدله على آخر فحمله فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فذكره وهذا رواه أحمد أيضاً قال الهيثمى وفيه ضعف ومع ضعفه لم يسم الرجل[2] .

(إن الدنيا ملعونة[3]) أى مطرودة مبعودة عن الله تعالى فانه ما نظر إليها منذ خلقها (ملعون ما فيها) مما شغل عن

---

(١) كما يصلح النحاس ونحوه بالاكسير يوضع عليه ؛ ولينظر كيف الاصلاح هل هو ترك المؤاخذة على السيئات بسبب الخصلة الحميدة أم قلبها حسنات والاثابة عليها ؟ كل محتمل وظاهر قوله تعالى «فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» يرجح الثانى وإذا كان هذا فيمن حوى خصلة واحدة من الخصال الحميدة فما بالك بمن حوى على خصال كثيرة من ذلك اهـ

(٢) قيل أوحى الله جل جلاله إلى داود عليه الصلاة والسلام ياداود إن كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فإن حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب واحد ، ذكره الفشنى

(٣) قال العلقمى قال الدميرى قال أبو العباس القرطبى لا يفهم من هذا الحديث إباحة لعن الدنيا وسبها مطلقاً لما روينا من حديث أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن

أبي هريرة - (ح)

١٩٦٨ — إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ : لله ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِه ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ - (حم م د ن) عن

الله تعالى وأبعد عنه لا ماقرب إليه فانه محمود محبوب كما أشار إليه قوله (إلا ذكر الله وما والاه) أى مايحبه الله من الدنيا وهو العمل الصالح والموالاة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا (وعالما أو متعلماً) بنصبهما عطفاً على ذكر الله تعالى ووقع للترمذى عالم أو متعلم بلا ألف لالكونهما مرفوعين لأن الاستثناء من موجب بل لأن عادة كثير من المحدثين اسقاط الألف من الخط قال الحكيم نبه بذكر الدنيا وما معها على أن كل شيء أريد به وجه الله فهو مستثنى من اللعنة وما عداه ملعون فالأرض صارت سببا لمعاصي العباد بما عليها فبعدت عن ربها بذلك إذهى ماهية لعباده وكلما بعد عن ربه كان منزوع البركة (ت ه) في الزهد (عن أبي هريرة) وقال حسن غريب قال المناوى وسندهما جيد ه (إن الدين) بكسر الدال وهو دين الاسلام (النصيحة) [1] أى هو عماده وقوامه : كالحج عرفة ، فالحصر مجازى بل حقيق ذالنصيحة لم تبق من الدين شيئا كما سيجيء ، قال بعض وهى تحرى الاخلاص قولا وفعلا وبذل الجهد فى اصلاح المنصوح له ؛ وهذه الكلمة مع وجازتها فى كلامهم أجمع منها ؛ ثم لما حكم بأن النصيحة

الدنيا عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وإذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ماكان مبعداً عن الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ماشغلك عن الله من مال وولد فهو عليك مشئوم وهو الذى نبه على ذمه بقوله تعالى « إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد » ؛ واما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادة الله جل جلاله فهو المحمود بكل لسان والمحبوب لكل إنسان فمثل هذا لايسب بل يرغب فيه ويحب وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إلا ذكر الله وما والاه اه

(١) ماذكر من الأوصاف فى النصيحة لله فإنها راجعة إلى العبد فى نصحه نفسه فان الله غنى عن نصح الناصح ؛ ولكتابه : أى بالايمان به بأنه كلامه تعالى وتنزيله لايشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد وبتعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه عند تأويل المحرفين وطعن الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ماذكرنا من نصيحته ؛ ولرسوله صلى الله عليه وسلم أى بالايمان بجميع ماجاء به وطاعته فى أمره ونهيه وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه وإحياء طريقته وسنته ونفى التهمة عنها والتفهم فى معانيها والدعاء إليها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والإمساك عند الكلام فيها بغير علم وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم ومحبة أهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومجانبة من ابتدع فى سنته أو تعرض لأحد من أصحابه رضوان الله عليهم ؛ ولأئمة المسلمين أى بتأليف قلوب الناس لطاعتهم وأداء الصدقات لهم كما ذكر المناوى وهذا على أن المراد بالأئمة الولاة وقيل هم العلماء فنصيحتهم قبول ماروره وتقليدهم فى الاحكام وحسن الظن بهم ؛ وعامهم كما فى الشرح إلى أن قال وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم والذب عن أموالهم وأعراضهم وأن يحب لهم مايحب لنفسه ويكره لهم مايكره لنفسه وحثهم على التخلق بجميع ماذكر من أنواع النصيحة قال ابن بطال فى هذا الحديث أن النصيحة تسمى ديناً وإسلاما وأن الدين يقع على العمل كما يقع على الفعل قال النووى والنصيحة فرض كفاية وهى لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فان خشى أذى فهو فى سعة الله اهـ .

تميم الداري (تن) عن أبي هريرة (حم) عن ابن عباس - (صح)

هي الدين قال مفسراً مبينا (لله) بالإيمان به ونفي الشريك ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال وتنزيهه عن جميع مالا كمال فيه وتجنب معصيته والحب والبغض فيه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والشفقة على خلقه والدعاء إلى ذلك ، فمن النصيحة لله أن لا تدخل في صفاته ماليس منها ولا تنسب إليه ماليس له برأيك فتعتقده على خلاف ماهو عليه فإنه غش والأشياء كلها بخلاف البارى تعالى لأنها محدثة وهو قديم وجاهلة وهو عليم وعاجزة وهو قدير وعبيده وهو رب وفقيرة وهو غني ومحتاجة إلى مكان وهو غير محتاج إليه فمن شبهه بشيء من خلقه فقد أدخل الغش في صفاته ولم ينصح له ومن أضاف شيئاً إلى المخلوقات مما هو عليه فقد غشها (ولكتابه) مفرد مضاف فيعم سائر كتبه وذلك ببذل جهده في الذب عنه من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين بالوقوف عند أحكامه (ولرسوله) بالإيمان بما جاء به ونصرته حيا وميتا وإعظام حقه وبث دعوته ونشر سنته والتلطف في تعلمها وتعليمها والتأدب بآدابه وتجنب من تعرض لأحد من آله وأصحابه (ولأئمة المسلمين) الخلفاء ونوابهم بمعاونتهم على الحق وإطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم برفق وإعلامهم بما غفلوا عنه من حق المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء بصلاحهم (وعامتهم) بإرشادهم لما يصلح أخراهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وتعليمهم ماجهلوه وستر عورتهم وسد خلتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وشفقة ونحو ذلك فبدأ أولا بالله لأن الدين له حقيقة وثنى بكتابه الصادع ببيان أحكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلو كلامه في الرتبة وهو رسوله الهادي لدينه الموقف على أحكامه المفصل لجمل شريعته وربع بأولي الأمر الذين هم خلفاء الأنبياء القائمون بسنتهم ثم خمس بالتعميم ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي : إذا عرف من شخص المخالفة واللجاج وأنه إذا دله على أمر فيه نصيحته عمل بخلافه فالنصح عدم النصح بل يشير عليه بخلاف ذلك فيخالفه فيفعل ماينبغي قال وهذه نصيحة لايشعر بها كل أحد وهي تسمى علم السياسة فإنه يسوس به النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها قال فمن ثم قلنا إن الناصح في دين الله يحتاج إلى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة فإن لم يكن فيه هذه الخصال فالخطأ أسرع اليه من الاصابة ومافي مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة[1] (حم م) في الإيمان (د) في الأدب (ن) في البيعة كلهم (عن تميم) بن أوس (الداري) نسبة إلى الدار ابن هانيء بطن من لخم كان نصرانياً فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وكان صاحب ليل وقرآن قال أنس اشترى حلة بألف يخرج فيها إلى الصلاة وهو أول من قص بإذن عمر (ت ن عن أبي هريرة حم عن بن عباس) قالوا هذا الحديث وإن أوجز لفظاً أطنب معنى لأن سائر الأحكام داخلة تحت كلمة منه وهي لكتابه لاشتماله على أمور الدين أصلا وفرعا وعملا واعتقاداً فمن آمن به وعمل بمضمونه جمع الشريعة بأسرها ومافرطنا في الكتاب من شيء، ولم يوفه حقه من جعله ربع الاسلام بل هو الكل .

(١) وإذا رأى من يفسد صلاته ووضوءه أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم قال الشرخبيتي في شرح الأربعين سواء كان هناك غيره يقوم بذلك أم لا وقد ذكر الخطابي ذلك فقال اختلف إذا كان هناك من يشارك في النصيحة فهل يجب عليك النصيحة سواء طلبت منك أم لا كمن رأيته يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصح وقال ابن العربي لايجب والأول هو المرجح عند الاكثر وتسن أن تكون النصيحة باللين والرفق قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من وعظ أخاه سراً فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشأنه وقال الفضيل المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وقد حكي أن الحسن والحسين رضي الله عنهما وعن والديهما وعلى جدهما أفضل الصلاة وأتم التسليم مرا بشخص يفسد وضوءه فقال أحدهما لاخيه تعال نرشد هذا الشيخ فقالا ياشيخ إنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لايحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال أنا والله الذي لا أحسن الوضوء وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه ، فانتفع بذلك منهما من غير تعنت ولاتوبيخ

١٩٦٩ — إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ، وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ - (خ ن) عن أبي هريرة - (صح)

(إن الدين) بكسر الدال (يسر) أي دين الاسلام ذو يسر نقيض العسر أو هو يسر مبالغة لشدة اليسر وكثرته كأنه نفسه بالنسبة للأديان قبله لرفع الإصر عن هذه الأمة (ولن يشاد) أي يقاوم (الدين أحد إلا غلبه)(١) أي لا يتعمق أحد في العبادة ويترك الرفق كالرهبان في الصوامع إلا عجز فغلب لما غلب عليه العبد من العجز والمعبود من عظيم الأمر وليس المراد ترك طلب الأكمل في العبادة فانه محمود بل منع الافراط المؤدي للملال واعلم أن لفظة أحد ثابتة في خط المؤلف وهي ساقطة في جمهور نسخ البخاري قال ابن حجر في روايتنا بإسقاط الفاعل وثبت في رواية ابن السكن وفي رواية الأصيلي وعليه فالدين منصوب وأما علي رواية الجمهور فروى بنصبه علي المفعولية وأضمر الفاعل للعلم به وروى برفعه وبناء يشاد لما لم يسم فاعله ذكره في المطالع ورده النووي بأن أكثر الروايات بالنصب وجمع بأنه بالنسبة لرواية المغاربة والمشارقة (فسددوا) الزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط وبلا تفريط (وقاربوا) بموحدة تحتية لا بنون أي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها (وأبشروا) بهمزة قطع قال الكرماني وجاء في لغة أبشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار أي أبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل وأبهم المبشر به تعظيما وتفخيما (واستعينوا بالغدوة والروحة) بفتح أولها أي واستعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في وقت النشاط كأول النهار وبعد الزوال وأصل الغدوة السير أول النهار والروحة السير بعد الزوال (وشيء من الدلجة) بضم وسكون قال الزركشي والكرماني كذا الرواية ويجوز فتحهما لغة أي واستعينوا عليها بإيقاعها آخر الليل أو والليل كله بدليل تعبيره بالتبعيض وهذه أطيب أوقات المسافر لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم خاطب مسافراً فنبه على أوقات نشاطه وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا بالحقيقة دار نقلة للآخرة وهذه الأوقات أروح مايكون فيها البدن للعبد ذكره بعض الشراح وقال البيضاوي الروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه الأوقات لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة ومن الطبيعة إلى الشريعة ومن الغيبة إلى الحضور وقال الكرماني كأن المصطفى صلى الله عليه وسلم يخاطب مسافراً انقطع طريقه إلى مقصده فنبه إلى أوقات نشاطه التي ترك فيها عمله لأن هذه أوقات المسافر على الحقيقة فالدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة فنبه الأمة على اغتنام أوقات فرصهم (خ ن) في الايمان (عن أبي هريرة) قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم

(١) قال ابن المنير في هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع اه قال في الفتح وليس المراد منع طلب الاكمل في العبادة فانه من الأمور المحمودة بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال والمبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل ويغالب النوم إلى ان غلبته عيناه في اخر الليل فنام عن صلاة الصبح اى عن وقت الفضيلة إلى أن خرج الوقت وفي حديث محمد بن الاذرع عند احمد إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمبالغة وخير دينكم أيسره، وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية فان الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعمال الماء إلى حصول الضرر وليس في الدين على هذه الرواية إلا التعصب وفي رواية ولن يشاد الدين إلا غلبه باضمار الفاعل للعلم به وحكى صاحب المطالع أن أكثر الروايات برفع الدين على أن يشاد مبني لما لم يسم فاعله وعارضه النووي بأن أكثر الروايات بالنصب قال ابن حجر ويجمع بين كلاميهما بالنسبة إلى روايات المشارقة والمغاربة.

١٩٧٠ — إِنَّ الذِّكْرَ فِي سَبِيلِ اللهِ يُضَعَّفُ فَوْقَ النَّفَقَةِ سَبْعَمِائَةِ ضِعْفٍ - (حم طب) عن معاذ بن أنس - (ض)

١٩٧١ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - (ق) عن سهل بن سعد ، زاد (خ) «وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا» - (صح)

(إن الذكر في سبيل الله يضعف) بالتضعيف وتركه (فوق النفقة سبعمائة ضعف) أي أجر ذكر الله في الجهاد يعدل ثواب النفقة فيه ويزيد سبعمائة ضعف وهذا تنويه عظيم بشأن الذكر وتفخيم بليغ لفضله وتحذير من إهماله فإنه أحد السلاحين بل أحد السنانين (حم طب عن معاذ بن أنس) الجهني والد سهل

(إن الرجل)[1] بضم الجيم وفيه لغة بسكونها وذكر الرجل وصف طردي والمراد المكلف رجلا أم امرأة إنسياً أم جنياً وكذا يقال فيما بعده (ليعمل عمل) أهل (الجنة) من الطاعات (فيما يبدو للناس) أي فيما يظهر لهم[2] قال الزركشي وهذه زيادة حسنة ترفع الإشكال من الحديث (وهو من أهل النار) بسبب دسيسة باطنة لا يطلع الناس عليها[3] (وإن الرجل ليعمل عمل) أهل (النار) من المعاصي (فيما يبدو) أي يظهر (للناس وهو من أهل الجنة) لخصلة خير خفية تغلب عليه آخر أثر عمره فتوجب حسن الخاتمة اما باعتبار ما في نفس الامر فالاول لم يصح له عمل قط لأنه كافر باطنا وأما الثاني فعمله الذي لا يحتاج لنية صحيح وما يحتاجها باطل من حيث عدم وجودها ، قال النووي فيه التحذير من الاغترار

---

(١) وسببه عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال أي رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم بعد فراغ القتال في ذلك اليوم وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه - وشاذة وفاذة بتشديد المعجمة : ما انفرد عن الجماعة ، وهما صفة لمحذوف أي نسمة شاذة ولا فاذة - فقال - أي بعض القوم - ما أجزأ اليوم أحد كما أجزأ فلان - أي ما أغنى - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه من أهل النار فقال رجل أنا أصاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه فإذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فجعل نصل سيفه بالارض وذؤابته بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الذي تبعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال صلى الله عليه وآله وسلم وما ذاك ؟ قال الرجل الذي ذكرته آنفا إنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه والارض وذؤابته بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل فذكره ، وقد استشكل ماذكر من كون الرجل من أهل النار بأنه لم يتبين منه إلا قتل نفسه وهو بذلك عاص لا كافر وأجيب بأنه يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اطلع على كفره في الباطن وأنه استحل قتل نفسه اه

(٢) قال العلقمي قال شيخ شيوخنا هو محمول على المنافق والمرائي اه

(٣) كما وقع لبرصيصا العابد ؛ حكي أنه كان له ستون ألفا من التلامذة وكانوا يمشون في الهواء وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت منه الملائكة فقال لهم الله تعالى لماذا تتعجبون منه إني أعلم مالا تعلمون في علمي أنه يكفر ويدخل النار أبد الآبدين فكان الامر كما قال الله تعالى ، وقصته مشهورة . وكسحرة فرعون عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالإيمان ، قال قتادة كانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة ، ثم إن من لطف الله تعالى وسعة رحمته أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندرة ونهاية القلة ولا يكون إلا لمن أصر على الكبائر ، قال بعضهم ومن علامة البشرى للميت أن يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ، ومن علامات السوء والعياذ بالله تعالى أن تحمر عيناه وتزبد شفتاه ويغط كغطيط البكر اه

١٩٧٢ — إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يختم عمله بعمل أهل الجنة - (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٧٣ — إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة - لك (حم ت ن ه حب ك) عن بلال بن الحرث - (صح)

بالأعمال وأن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي للعاصي أن لا يقنط من رحمة ربه (ق عن سهل) بن سعد الساعدي (زاد خ) في روايته على مسلم (إنما الأعمال بخواتيمها) فعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها؛ قيل ولا تنكشف إلا بدخول الجنة وقيل بل تستبين في أول منازل الآخرة وقال الزمخشري هذا تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقدير أي إن العمل السابق غير معتبر والمعتبر العمل الذي ختم به اهـ

(إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار) أي يعمل عمل أهل النار في آخر عمره فيدخلها قال الأكمل والزمن الطويل هو مدة العمر وهو منصوب على الظرفية (وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة) أي يعمل عمل أهل الجنة في آخر عمره فيدخلها واقتصر هنا على ذين مع أن الأقسام أربعة لظهور حكم القسمين الآخرين من عمل بعمل أهل الجنة والنار من أول عمره إلى آخره وقد اختلف السلف فمنهم من راعى حكم السابقة وجعلها نصب عينه . ومنهم من راعى حكم الخاتمة وجعلها نصب عينه قيل والأول أولى لأنه تعالى سبق في علمه الأزلي سعيد العالم وشقيه ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها (م عن أبي هريرة) وفي الباب أنس وابن عمر وعائشة وغيرهم .

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى) بكسر الراء أي مما يرضيه ويحبه (ما) نافية (يظن أن تبلغ ما بلغت) من رضى الله بها عنه (فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة) أي بقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الإسلام ولا يعذب في قبره ولا يهان في حشره (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط) بضم فسكون (الله) أي مما يسخط الله أي يغضبه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من سخط الله (فيكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم القيامة) بأن يختم له بالشقاوة ويصير معذبا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فيورده النار وبئس الورد المورود قال الطيبي ومعنى كتبه رضوانه توفيقه لما يرضى الله من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات فيعيش في الدنيا حميداً وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ويحشر يوم القيامة سعيداً ويظله الله في ظله ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه وعكسه قوله فيكتب الله عليه بها سخطه ونظيره قوله تعالى لإبليس «وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين» قال الشافعي ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ويتدبر عاقبته فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى منهي عنه أتى به وإلا سكت واختلف في قوله سبحانه وتعالى «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» فقيل يشمل المباح فيكتب وقيل لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب (مالك) في الموطأ (حم ت ن حب ك) من حديث علقمة بن أبي وقاص (عن بلال بن الحارث) المزني الصحابي وفد على المصطفى صلى الله عليه وسلم في مزينة وأقطعه العقيق وأصل ذلك أن علقمة مر برجل من أهل المدينة له شرف وهو جالس بسوق المدينة فقال علقمة

١٩٧٤ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيُوضَعُ الطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا يُرْفَعُ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ ، يَقُولُ «بِسْمِ اللهِ» إِذَا وُضِعَ ، «الْحَمْدُ لِلهِ» إِذَا رُفِعَ - الضياء عن أنس - (ض)

١٩٧٥ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ الْعُمْرَ إِلَّا الْبِرُّ - (حم ن ه حب ك) عن ثوبان - (ح)

....

يافلان إن لك حرمة وإن لك حقا وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء فتتكلم عندهم وإني سمعت بلال بن الحرث يقول فذكره ثم قال علقمة انظر ويحك ماتقول وما تتكلم به فرب كلام قد منعنيه ماسمعت من ذلك .

(إن الرجل ليوضع الطعام) ومثله الشراب (بين يديه) ليأكل أو يشرب (فما يرفع يده حتى يغفر له) قيل يارسول الله وبم ذاك قال (يقول بسم الله) إذا وضع (الحمد لله إذا رفع) أي يغفر له بسبب قوله عند ابتداء الأكل بسم الله وعند فراغه منه الحمد لله والمراد غفران الصغائر عند الشروع في الأكل والحمد عند الفراغ منه سنة مؤكدة وإنما أناطهما في الحديث بالوضع والرفع لكون الوضع يعقبه الشروع في الأكل بلا فاصل غالبا والفراغ يعقبه الرفع كذلك لأن التسمية والحمد يطلبان عند الوضع والرفع (تنبيه) عدوا من خصائص هذه الأمة أن المائدة توضع بين أيديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم (الضياء) المقدسي في المختارة وكذا الطبراني في الأوسط من رواية عبدالوارث مولى أنس (عن أنس) بن مالك قال الزين العراقي وعبد الوارث ضعيف وفيه أيضا عبيد بن العطار ضعفه الجمهور

(إن الرجل) يعني الإنسان (ليحرم) بالبناء للمفعول أي يمنع وحذف الفاعل في مقام منع الرزق أنسب (الرزق) أي بعضه يعني ثواب الآخرة أو نعم الدنيا من نحو صحة ومال بمعنى محق البركة منه (بالذنب يصيبه) وفي رواية بذنبه أي بشؤم كسبه الذنب ولو بأن تسقط منزلته من القلوب ويستولي عليه أعداؤه أو ينسى العلم حتى قال بعضهم إني لأعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري ، وقال آخر أعرفه من تغير الزمان وجفاء الإخوان ؛ ولا يقدح فيه مايرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لأن الكلام في مسلم يريد الله رفع درجته في الآخرة فيعقبه من ذنوبه في الدنيا ، فاللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين ذكره المظهر وبه عرف أنه لاتناقض بينه وبين خبر إن الرزق لاينقصه المعصية ولهذا وجه بعضهم الخبر بأن لله لطائف يحدثها للمؤمن ليصرف وجهه إليه عن اتباع شهوته والانهماك في نهمته فإذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون زجراً له إليه عما أقبل عليه وتأديباً له أن لايعود لمثله كطفل دعته أمه فأعرض عنها فيعدو إلى لهو فيعثر فيقع فيقوم ويعدو إليها راجعاً ، قال بعضهم واعلم أن من الحوادث ماظاهره عنف وباطنه لطف كحرمان الرزق بما يصيبه من الذنب فإن العبد إذا أعرض عن ربه واشتغل بما أسبغ عليه من نعمه وأحب إقباله عليه حرمه سعة مابسط له ليخاف فيرتدع ويضيق عليه جهات الرزق فيلجأ إليه ويقبل بالتضرع إليه ومن أراد به غير ذلك زاده على ذنبه نعما ليزداد إعراضاً وشغلا ؛ فإن قيل كيف يحرم الرزق المقسوم ؟ قلنا يحرم بركته أو سعته أو الشكر عليه ذكره بعضهم وقال القونوي الذنوب كلها نجاسات باطنه وإن كان لبعضها خواص تتعدى من الباطن إلى الظاهر وهو ماأشار إليه بهذا الحديث ؛ ولهذا الحديث سر آخر وهو أن الحرمان قد يكون بالنسبة إلى الرزق المعنوي والروحاني وقد يكون من الرزق الظاهر المحسوس (ولا يرد القضاء إلا الدعاء [1])

---

(١) بمعنى تهوينه وتيسير الأمر فيه حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل وفي الحديث الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل أما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه به ومما لم ينزل فهو أن يصرفه عنه أو عنده قبل النزول بتأييد من عنده حتى يخفف عنه أعباء ذلك إذا نزل به فينبغي للإنسان أن يكثر من الدعاء قال الغزالي فإن قيل مافائدة الدعاء مع أن القضاء لامرد له ؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن البذر

١٦٧٦ — إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى ـ (طب) عن ثوبان ـ (صح)

١٦٧٧ — إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظَرَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِمَا نَظْرَةَ رَحْمَةٍ ، فَإِذَا أَخَذَ بِكَفِّهَا تَسَاقَطَتْ ذُنُوبُهُمَا مِنْ خِلَالِ أَصَابِعِهِمَا ـ ميسرة بن علي مشيخته ، والرافعي في تاريخه عن أبي سعيد ـ (صح)

١٩٧٨ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ ، تُسْعُهَا ، ثُمْنُهَا ، سُبْعُهَا ، سُدْسُهَا ، خُمْسُهَا ،

بمعنى أن الدوام على الدعاء يطيب ورود القضاء فكأنه رده ذكره أبو حاتم وهو معنى قول البعض رده للقدر تهوينه حتى يصير القضاء النازل كأنه مانزل ثم المراد أن الدعاء أعظم أسباب رده فبالنسبة لذلك حصره فيه وإلا فالصدقة تشاركه بدليل باكروا بالصدقة فإن البلاء لايتخطاها ويأتى نظيره فى الحصر المذكور فى قوله (ولا يزيد فى العمر إلا البر) لأن البر يطيب عيشه فكأنه يزيد فى عمره والذنب يكدر صفاء رزقه فكلما فكر فى عاقبة أمره فكأنه حرمه أو المراد الزيادة بالنسبة لملك الموت أو اللوح لا لما فى علمه تقدس فإنه لايتبدل (حم ن ه حب ك عن ثوبان) مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى ثم العراقى وقال المنذرى رواه النسائى بإسناد صحيح

(إن الرجل) الإنسان (إذا نزع ثمرة من) ثمار أشجار (الجنة) أى قطفها من شجرها ليأكلها والنزع القلع أى بقوة كما يفيده قول الزمخشرى نزع الشيء من يده جذبه ورجل منزع شديد النزع (عادت مكانها أخرى) حالا بأن يخلق الله تعالى مكان كل ثمرة تقطف ثمرة أخرى ابتداء أو بأن يتولد من الشجرة مثلها حالا لتصير الأشجار مزينة بالثمار أبدا موفرة بها دائما لاترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا وذلك أفرط لابتهاج أهلها واغتباطهم حيث يتناول الثمرة ليأكلها فما هى بواصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وبذلك يتحقق مقدار الغبطة ويتبين موقع النعمة حق التبيين (طب) وكذا الحاكم (عن ثوبان) وكذا رواه عنه البزار لكنه قال أعيد فى مكانها مثلاها على التثنية قال الهيثمى رجال الطبرانى وأحد إسنادى البزار ثقات

(إن الرجل إذا نظر إلى امرأته) بشهوة أو غيرها على ما اقتضاه الإطلاق والأقرب أن المراد نظر إليها شاكرا لله تعالى أن أعطاه إياها من غير حول منه ولا قوة أو نظر إليها لتتحرك عنده داعية الجماع فيه فيجامعها فتعفه عن الزنا أو تأتى بولد يذكر الله تعالى ويتكثر به الأمم امتثالا لأمر الشارع إلى غير ذلك من المقاصد الدينية التى يترتب عليها الثواب ويظهر أن المراد الحليلة الموطوءة هنا زوجة أو سرية (ونظرت إليه) كذلك (نظر الله تعالى إليهما نظر رحمة) أى صرف لها حظا عظيما منها (فإذا أخذ بكفها) لصافحها أو يقبلها أو يعانقها أو يجامعها وعبر عن ذلك بالأخذ باليد استحياء لذكره لأنه أشد حياء من العذراء فى خدرها (تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما) أى من بينهما قال الراغب والخلل الفرجة بين الشيئين أو الأشياء ومنه «فجاسوا خلال الديار» وتساقط الذنوب من بين الأصابع كناية عن كونه لا يفارق كفه كفها إلا وقد شملت ذنوبهما المغفرة والمراد الصغائر لا الكبائر لما يجيء (ميسرة بن علي فى مشيخته) المشهورة (والرافعى) إمام الدين عبدالكريم القزوينى (فى تاريخه) أى تاريخ قزوين (عن أبى سعيد) الخدرى رضى الله عنه .

(إن الرجل لينصرف) من الصلاة (وما كتب له) من الثواب (إلا عشر صلاته تسعها) بضم التاء أوله وهو وما بعده بدل مما قبله بدل تفصيل (ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها) أراد أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص بحسب الخشوع والتدبر ونحو ذلك مما يقتضى الكمال كما فى صلاة الجماعة خمس وعشرون وسبع وعشرون

سبب خروج النبات من الأرض وكما أن الترس يرد السهم

رُبعُها ، ثُلثُها ، نِصفُهَا - (حم د حب) عن عمار بن ياسر - (صح)

١٦٧٩ — إنَّ الرَّجُلَ إذَا دَخَلَ فى صَلَاته أَقبَلَ اللّٰهُ عَلَيْهِ بوَجهه ، فَلَا يَنْصَرفُ عَنْهُ حَتَّى يَنقَلبَ ، أَوْ يُحدِث حَدَثَ سوء (ه) عن حذيفة - (صح)

وبدأ بالعشر لأنه أقل الكسور قال الغزالى والصلاة قد يحسب بعضها ويكتب بعضها دون بعض كما دل عليه هذا الخبر، والفقيه يقول الصحة لاتتجزأ ولكن ذلك له معنى آخر وفى بعض الروايات إن العبد ليس له من صلاته إلا ما عقل أى فيكتب له منها ماعقل فقط وذلك فضل عظيم عند الله لأن صلاته كانت فى موجب الأدب أسرع إلى العقوبة منها إلى أن يكتب له ماعقل إذ لايدرى بين يدى من هوحتى يلتفت إلى غيره بقلبه وهوواقف راكع ساجد بجسده قال الحسن البصرى كل صلاة لايحضر فيها القلب فهى إلى العقوبة أسرع وقال بعضهم كل صلاة كانت منك عن ظهر غيب مختلط بأنواع العيوب وبدن نجس بأقذار الذنوب ولسان متلطخ بأنواع المعاصي والفضول لا تصلح أن تحمل إلى تلك الحضرة العلية ، وقال إمام الحرمين انظر أيها العاقل هل وجهت قط صلاة من صلواتك إلى السماء كائدة بعثها إلى بيوت الأغنياء وقال الوراق مافرغت قط من صلاة إلا استحييت حين فرغت منها أشد من حياء امرأة فرغت من الزنا ، وعلم مما تقرر أن مقصود الخبر الزجر عن كل ماينقص الثواب أو يبطله بالأولى ، وتمسك به من جعل الخشو شرطا للصحة كالغزالى وأجيب بأن الذى أبان عنه الخبر هو أنه لايثاب إلا علي ماعمل بقلبه وأما الفرض فيسقط والذمة تبرأ بعمل الجوارح [1] (حم د حب عن عمار بن ياسر) بمثناة تحتية ومهملة قال العراق إسناده صحيح ولفظ رواية النسائى إن الرجل يصلي ولعله أن لا يكون له من صلاته إلا عشرها أو تسعها أو ثمنها أو سبعها حتى انتهى إلى آخر العدد وفى رواية له أيضاً منكم من يصلى الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع حتى بلغ العشر قال الحافظ الزين العراقى رجاله رجال الصحيح وسبب الحديث كما فى رواية أحمد أن عمار بن ياسر صلي صلاة فأخف بها فقيل له ياأبا القظان خففت فقال هل رأيتمونى نقصت من حدودها شيئاً قالوا لا قال قد بادرت سهو الشيطان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره

(إن الرجل إذا دخل فى صلاته) أى أحرم بها إحراماً صحيحاً (أقبل الله عليه بوجهه [2]) أى برحمته وفضله

---

(١) وفى هذا الحديث الحث الأكيد والحض الشديد على الخشوع والخضوع فى الصلاة وحضور القلب مع الله تعالى ونص على الإتيان بالسنن والآداب الزائدة على الفرائض والشرط فإن الصلاة لاتقع صحيحة ويكتب للمصلي فيها أجر كالعشر والتسع إلا إذا أتى بهما أى بالفرائض والشروط كاملين فمتى أخل بفرض أو شرط منها لم تصح ولم يكتب له أجر أصلا ويدل على هذا قول عمار فى أول الحديث هل رأيتمونى تركت شيئا من حدودها وقوله إنى بادرت سهو الشيطان يدل على أن ذهاب تسعة أعشار فضل الصلاة من وسوسة الشيطان وذكره شيئاً من الأمور الدنيوية واسترساله فى ذكره ومن أعرض عما يذكره به الشيطان ولم يسترسل معه لا ينقص من أجره شيء كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى تجاوز عن أمتى ماحدثت به أنفسها وهذا العشر الذى يكتب للمصلي يكمل به تسعة أعشار من التطوعات كما روى أبو يعلى عن أنس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول مايحاسب به الصلاة يقول الله انظروا فى صلاة عبدى فإن كانت كاملة حسب له الأجر وإلا كانت ناقصة يقول انظروا هل لعبدى من التطوع فإن كان له تطوع تمت الفريضة من التطوع وهذا كله حيث لاعذر له فأما من سمع بكاء صبى فخفف لأجله فله الأجر كاملا (٢) بلطفه وإحسانه ، وحق من أقبل الله عليه برحمته أن يقبل عليه بطرح الشواغل الدنيوية والوسواس المفوت لثواب الصلاة

١٩٨٠ — إنَّ الرَّجُلَ لَايَزَالُ فِي صِحَّةِ رَأْيِهِ مَانَصَحَ لِمُسْتَشِيرِهِ ، فَإِذَا غَشَّ مُسْتَشِيرَهُ سَلَبَهُ اللهُ تَعَالَى صِحَّةَ رَأْيِهِ - ابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

١٩٨١ — إنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي الشَّيْءَ فَأَمْنَعُهُ حَتَّى تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا - (طب) عن معاوية

١٩٨٢ — إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ - أَوِ الْمَرْأَةَ - بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ - (دت) عن أبي هريرة - (صح)

(فلا ينصرف عنه حتى ينقلب) بقاف وموحدة أى ينصرف من صلاته قال فى الصحاح المنقلب يكون زماناً ومصدراً كالمنصرف وقلبهم صرفهم قال الزمخشرى قلبه قلباً حوله من وجهه ومن المجاز قلب المعلم الصبيان صرفهم إلى بيوتهم (أو يحدث) أى يحدث أمراً مخالفاً للدين أو المراد الحدث الناقض والأول أولى بقرينة قوله (حدث سوء) فالمعنى مالم يحدث سوءاً ، قال الغزالى وإقبال الله عليه كناية عن مكاشفة كل مصل على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وللبعض مثال ويختلف بما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وبعضهم من أفعاله وبعضهم من دقائق علوم المعاملة إلى غير ذلك وقال القونوى الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة والله تعالى هو النور وحقيقة العبد ظلمانية ، فالذات المظلمة إذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فإنها تكتسب من أنوار الذات النيرة ؛ ألا ترى القمر الذى هو فى ذاته مظلم كثيف كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة والمقابلة فإذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور فإن تفطنت لذلك عرفت تفاوت حظوظ المصلين من ربهم فى صلاتهم وعرفت سر قوله عليه الصلاة والسلام جعلت قرة عينى فى الصلاة (ه عن حذيفة) ابن اليمان

(إن الرجل لايزال فى صحة رأيه) أى عقله المكتسب (مانصح لمستشيره) أى مدة دوام نصحه له قال الزمخشرى : المشورة والمشاورة استخراج الرأى من شرف العسل استخرجته (فإذا غش مستشيره سلبه الله صحة رأيه) فلا يرى رأياً ، ولا يدبر أمراً إلا انعكس عليه وكان تدميره فى تدبيره عقوبة له على خبث ما ارتكبه من غش أخيه المسلم الذى فوض أمره إليه وجعل معوله عليه (ابن عساكر) فى ترجمة مالك بن الهيثم أحد دعاة بنى العباس (عن ابن عباس) ثم نقل أعى ابن عساكر عن بعضهم ما محصوله أن مالكا هذا كان من الإباحية الذين يرون إباحة المحارم ولا يقولوا بصلاة ولا غيرها وفيه على بن محمد المدائنى قال الذهبى قال ابن عدى ليس بقوى .

(إن الرجل ليسألنى الشيء) أى من أمور الدنيا . كذا قيل ولا دليل عليه (فأمنعه حتى تشفعوا فتؤجروا) الظاهر أنه أراد بالمنع السكوت انتظاراً للشفاعة لا المنع باللفظ كما سيجيء فى عدة أخبار أنه ماسئل فى شيء فقال لا قط ، والمنع ضد الإعطاء والشفاعة المطالبة بوسيلة أو زمام والأجر الإثابة والمثيب هو الله تعالى (طب عن معاوية) بن أبى سفيان

(إن الرجل ليعمل أو المرأة) لتعمل (بطاعة الله ستين سنة) مثلا (ثم يحضرهما الموت فيضاران) بالتشديد أى يوصلان الضرر إلى وارثيهما (فى الوصية) بأن يزيدا على الثلث أو يقصدا حرمان الأقارب أو يقرا بدين لا أصل له (فتجب لهما النار) أى يستحقان دخول نار جهنم إن لم يدركهما الله بعفوه ثم قرأ أبو هريرة « من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار » وأخذ بظاهره مالك فأبطل المضارة فيها وإن لم يقصدها قال البعض والمضارة فى الوصية من الكبائر (دت) فى الوصية حديث شهر بن حوشب (عن أبى هريرة) رضى الله عنه قال الترمذى حسن غريب انتهى وشهر أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ابن عدى لا يحتج به ووثقه ابن معين .

١٩٨٣ — إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ - (ت ه ك) عن أبي هريرة

١٩٨٤ — إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا لِيُضْحِكَ بِهَا الْقَوْمَ ، وَإِنَّهُ لَيَقَعُ بِهَا أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ - (حم) عن أبي سعيد - (ح)

١٩٨٥ — إنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ - (ن ه) عن ابن عمرو - (صح)

١٩٨٦ — إنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ (حم ٤ حب) عن أبي ذر - (ح)

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة (لا يرى بها بأساً) أي سوءاً يعني لا يظن أنها تعد عليه ذنباً ولا أنه يؤاخذ بها « وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم » (يهوى بها) أي يسقط بسببها (سبعين خريفاً في النار) لما فيها من الأوزار التي ليس عند الغافل المسكين منها إشعار والمراد أنه يكون دائماً في الصعود والهوى ذكره القاضي والهروى فعلى العاقل أن يميز بين أشكال الكلام قبل نطقه فما كان من حظوظ النفس وإظهار صفات المدح ونحو ذلك تجنبه ومن آمن بهذا الخبر حق إيمانه اتقى الله في لسانه وقلل كلامه حسب إمكانه سيما فيما يهى عن الكلام فيه كبعد العشاء إلا في خير قال الغزالى اللسان إنما خلق لك لتكثر به ذكر الله وتلاوة كتابه وترشد به الخلق إلى طريقه أو تظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فإذا استعملته لغير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه وهو أغلب أعضائك عليك ولا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم فاستظهر الغاية توتك حتى لا يكبك في قعر جهنم انتهى والهوى بضم الهاء وفتحها السقوط من أعلى إلى أسفل ذكره أبو زيد وغيره والخريف هنا عبارة عن السنة والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد (ت ه ك عن أبي هريرة).

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً ليضحك بها القوم) أي يريد أن يضحكهم (وإنه ليقع بها أبعد من السماء) أي يقع بها في النار أبعد من وقوعه من السماء إلى الأرض. قال الغزالى المراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاؤه دون محض المزاح انتهى فعلى العاقل ضبط جوارحه فإنها رعاياه وهو مسئول عنها جارحة جارحة « إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » وإن من أكثر المعاصي عددا وأيسرها وقوعا آثام اللسان إذ آفاته تزيد على العشرين ومن ثم قال تعالى « وقولوا قولا سديدا » ﴿تنبيه﴾ أخذ الشافعية من هذا الخبر وما أشبهه أن اعتياد أكثر حكايات تضحك أو فعل خيالات كذلك خارم للمروءة راد للشهادة وصرح بعضهم بأنه حرام وآخرون بأنه كبيرة تمسكا بهذا الخبر وفرضه البعض في كلمة في الغير بباطل يضحك بها أعداءه لان فيه حينئذ من الإيذاء ما يربو على كثير من الكبائر (حم عن أبي سعيد) الخدرى قال الهيثمي فيه أبو إسرائيل إسمعيل بن خليفة وهو ضعيف .

(إن الرجل إذا مات بغير مولده) أي بأرض غير الأرض الذى ولد بها يعني مات غريباً (قيس له) بالبناء للمفعول يعني أمر الله الملائكة أن تقيس أي تذرع له من مولده اى المكان الذى ولد فيه (إلى منقطع) بفتح الطاء (أثره) ى إلى موضع قطع أجله سمي الاجل اثراً لانه يتبع العمر قال : والمرء ما عاش ممدود له اجل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاجل وأصله من اثر مشيه في الأرض فإن مات لا يبقى له أثر فلا يرى لاقدامه اثر وقوله (في الجنة) متعلق بقيس يعني من مات في غربة يفسح له في قبره مقدار ما بين قبره وبين مولده ويفتح له باب إلى الجنة ومن البين أن هذا الفضل العظيم لمن لم يعص بغربته (ن ه عن ابن عمرو) بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليته مات في غير مولده فقيل له لم؟ فقال ذلك .

(إن الرجل إذا صلى مع الإمام) أي اقتدى به واستمر (حتى ينصرف) من صلاته (كتب) وفي رواية حسب (له قيام ليلة) قال في الفردوس يعني التراويح اهـ . ولم يطلع عليه ابن رسلان فبحثه حيث قال يشبه اختصاص هذا

١٩٨٧ - إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتُضِيءُ الْجَنَّةُ لِوَجْهِهِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ -
(د) عن أبي سعيد - (صح)

١٩٨٨ - إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ ، حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمَرَ - (طب) عن زيد بن أرقم - (ح)

الفضل بقيام رمضان لأنه ذكر الصلاة مع الإمام ثم أتى بحرف يدل على الغاية فدل على أن هذا الفضل إنما يأتى إذا اجتمعوا فى صلوات يقتدى بالإمام فيها وهذا لا يأتى فى الفرائض المؤداة (حم ت عن أبي ذر حب) قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى مضى سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل فلما كانت السادسة لم يقم شيئا فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب الليل فقلت يارسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة فذكره وهو بعض حديث طويل قال الترمذى حسن صحيح .

(إن الرجل من أهل عليين) أعلى الجنة وأشرفها من العلو وكلما علا الشيء وارتفع عظم قدره ولذا قال تعالى معظما قدره «وماأدراك ماعليون» ويدل عليه قوله (ليشرف) بضم الياء وكسر الراء (على) من تحته من (أهل الجنة) ويدل له خبرالترمذى إن أهل الجنة العلا ليراهم من تحتهم كاترون الكوكب ، قال الراغب : عليون اسم أشرف الجنان (فتضيء الجنة) أى تستنير استنارة مفرطة (بوجهه) أى من أجل إشراق إضاءة نور وجهه عليها (كأنها) أى كأن وجوه أهل عليين (كوكب) أى كالكوكب (درى) نسبة للدر لبياضه وصفائه أى كأنها كوكب من در فى غاية الإشراق والصفاء والاضاءة وعلم من هذا ان الجنة طبقات بعضها فوق بعض وأن أنفسها وأغلاها أعلاها فى الاضاءة والاضاءة فرط الانارة كامر والكوكب النجم يقال كوكب وكوكبة كماقالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة وكوكب الروضة نورها ذكره فى الصحاح قال الزمخشرى ومن المجاز در لكوكب طلع كأنه بدر الظلام ودارت النار أضاءت (ه عن أبي سعيد) الخدرى قال فى التقريب إسناده صحيح

(إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والشهوة) خصها لأن ماعداها راجع إليها إذ الملبس والمسكن من الشهوة (والجماع) فان قلت كثرة الأكل والشرب فى الدنيا مجمع على ذمه فكيف تمدح أهل الجنة فيها بكثرته ؟ قلت إنما كان مذموما فى الدنيا لما ينشأ عنه من الفتور والتوانى والتثاقل عن فعل العبادات ولما ينشأ عنه من الأمراض من تخمة وقولنج وغيرهما ولما يكسبه كثرة الأكل من الضراوة واهل الجنة مأمونون من ذلك كله وكل مافى الجنة من أكل وغيره لايشبه شيئا مما فى الدنيا إلا فى مجرد الاسم ، ألا ترى إلى قوله (حاجة أحدهم) كنى عن البول والغائط (عرق) بفتح أوله (يفيض من جلده) أى يخرج من مسامه (فإذا بطنه قدضمر) بفتحات أى انهضم وانضم ، جعل الله سبحانه لهم أسبابا لتصرف الطعام من الجشاء والعرق الذى يفيض - بفتح أوله - من جلودهم فهذا سبب إخراجه وذاك سبب إنضاجه وقد جعل فى أجوافهم من الحرارة مايطبخ الطعام ويلطفه ويهيئه لخروجه عرقا أو جشاء إلى غير ذلك من الأسباب التى لاتتم المعيشة إلابها والله سبحانه خالق السبب والمسبب وهورب كل شيء والاسباب مظهر أفعاله وحكمه لكنها مختلفة الاحكام فى الدارين فأفعاله فى الآخرة واردة على أسباب غير الاسباب المعهودة والمألوفة فى الدنيا وربما لا يتأمل القاصر ذلك فينكره جهلا وظلما إذ ليست قدرته قاصرة على أسباب أخر ومسببات تنشأ منها كما لم تقصر قدرته فى هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته وليس ذا بأهون عليه من ذلك بل النشأة التى أنشأها بالعيان أعجب من النشأة الثانية الموعود بها إخراج الأشربة التى هى غذاء ودواء وشراب ولذة من بين فرث ودم ومن فم ذباب أعجب من إجرائها أنهاراً فى الجنة بأسباب أخر وإخراج جوهر الذهب

١٩٨٩ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِىءِ بِالْهَوَاجِرِ - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

١٩٩٠ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيُلْجِمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ أَرِحْنِي وَلَوْ إِلَى النَّارِ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

١٩٩١ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَيَزْوِيهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، فَيَتَّهِمُ النَّاسَ ظُلْمًا لَهُمْ فَيَقُولُ: مَنْ سَبَقَنِي - (طب) عن ابن عباس - (صح)

والفضة في عروق الجبال أعجب من إنشائها هناك من أسباب أخر وإخراج الحرير من لعاب دود القز وبنائها على نفسها القباب الملونة أعجب من إخراجه من شجرة هناك وجريان البحار بين السماء والارض فوق السحاب أعجب من جريانها في الجنة بغير أخدود ومن تأمل آيات الله الدالة على كمال قدرته وبديع حكمته ثم وازن بينها وبين ما أخبر في الآخرة وجدهما عن مشكاة واحدة (طب عن زيد بن أرقم) قال الهيثمي رواته ثقات .

(إن الرجل) في رواية إن المؤمن (ليدرك بحسن خلقه درجة) أي مثل درجة أي منزلة (القائم بالليل) أي المتهجد فيه (الظامئ الهواجر) أي العطشان في شدة الحر بسبب الصوم لأنهما يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما من الطعام والشراب والنكاح والنوم والصيام يمنع من ذلك والنفس أمارة بالسوء تدعو إلى ذلك لأن بالطعام يتقوى وبالنوم ينمو، فالصائم والقائم يجاهدان بذلك ومن جمعهما فكأنه يجاهد نفساً واحدة ومن حسن خلقه يجاهد نفسه في تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس لأن الحسن الخلق لا يحمل غيره خلقه وأثقاله ويتحمل أثقال غيره وخلقه وهو جهاد كبير فأدرك ما دركه النائم الصائم فاستويا في الدرجة قال الغزالي رضي الله عنه ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم إيمانه ويطيع ربه ويعصي عدوه إبليس (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي فيه عفير بن معدان وهو ضعيف انتهى ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة وقال على شرطهما وأقره الذهبي فلو آثره المصنف لصحته كان أولى من إيثاره هذا لضعفه

(إن الرجل) وفي رواية الطبراني وأبي يعلى الكافر (ليلجمه العرق) أي يصل إلى فيه فيصير كاللجام قال النووي يحتمل عرق نفسه وغيره ويحتمل عرقه فقط لتراكم الأهوال ودنو الشمس من الرءوس (يوم القيامة) من شدة الهول وذلك يختلف باختلاف الناس فبعضهم يكون ذلك اليوم عليه مقدار خمسين ألف سنة وبعضهم يكون عليه لحظة لطيفة كصلاة الصبح كما زاد في رواية الطبراني وأبي يعلى والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو وغيره أن هذا في الكافر وعورض بما في بعض الطرق من أن الناس يتفاوتون فيه بحسب أعمالهم والأخبار كالصريح في ذلك كله في الموقف وقد ورد أنه يقع مثله لمن يدخل النار قال ابن أبي جمرة وظاهر الخبر تعميم الناس بذلك لكن دلت أحاديث أخر على تخصيصه البعض ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم في العرق الكفار وأصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة للكفار (فيقول رب) بحذف حرف النداء للتخفيف وفي رواية بإثبات حرف النداء (أرحني) من طول الوقوف على تلك الحالة (ولو) بإرسالي (إلى النار) زاد في رواية وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب؛ وفيه إشارة إلى طول وقوفهم في ذلك الموقف في مقام الهيبة وتمادي حبسهم في مشهد الجلال والعظمة (طب) وكذا الأوسط (عن ابن مسعود) قال الهيثمي رجال الكبير رجال الصحيح وقال المنذري إسناده جيد

(إن الرجل ليطلب الحاجة) أي الشيء الذي يحتاجه ممن جعل الله حوائج الناس إليه كالإمام الأعظم أو بعض نوابه (فيزويها) بتحتية فزاي أي يصرفها الله (عنه) فلا يسهل له قال الزمخشري زوى الميراث عن ورثته عدل به عنهم

١٩٩٢ — إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى لِي هٰذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ - (حم ه ق) عن أبي هريرة - (ح)

١٩٩٣ — إِنَّ الرَّجُلَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِهِ، وَصَدْرِ فِرَاشِهِ، وَأَنْ يَؤُمَّ فِي رَحْلِهِ - (طب) عن عبد الله بن حنظلة - (ض)

١٩٩٤ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَاعُ الثَّوْبَ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، أَوْ بِنِصْفِ الدِّينَارِ، فَيَلْبَسُهُ فَمَا يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ مِنَ الْحَمْدِ - ابن السني عن أبي سعيد - (ض)

(لما هو خير له) وهو أعلم بما يصلح به عبده «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم» (فيتهم الناس ظلماً لهم) بذلك الاتهام وفي نسخ فيتهم الإنسان ظالما له وهو تحريف فإن الأول هو الذي وقفت عليه في نسخة المصنف بخطه (فيقول من شعني) بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والعين انضبط المصنف بخطه يعني من تزين بالباطل وعارضني فيما سألته من الأمير مثلا ليغيظني بذلك ويدخل الأذى والضرر علي بمعارضته، ففي لسان العرب وغيره ماحصوله تشبع تزين بالباطل كالمرأة تكون للرجل ولها ضرائر فتشبع بما تدعي من الحظوة عند زوجها بأكثر مما عنده لها تريد بذلك غيظ جارتها وإدخال الأذى عليها قال وكذلك هذا في الرجال ومقصود الحديث أنه ليس بيد أحد من الخلق نفع ولا منع وإنما الفاعل هو الله (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي فيه عبد الغفور أبو الصباح وهو متروك

(إن الرجل) يعني الإنسان المؤمن ولو أنثى (لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا) أي من أين لي هذا ولم أعمل عملا يقتضيه وفي نسخة أني لي ولفظ لي ليس في خط المصنف (فيقال) أي تقول له الملائكة أو العلماء هذا (باستغفار ولدك لك) من بعدك، دل به على أن الاستغفار يحط الذنوب ويرفع الدرجات وعلى أنه يرفع درجة أصل المستغفر إلى مالم يبلغها بعمله فما بالك بالعامل المستغفر ولو لم يكن في النكاح فضل إلا هذا لكفى وكان الظاهر أن يقال لاستغفار ليطابق اللام في لي لكن سد عنه أن التقدير كيف حصل لي هذا فقيل حصل لك باستغفار ولدك وقيل إن الابن إذا كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه فيرفع وكذلك الأب إذا كان أرفع وذلك قوله سبحانه وتعالى «لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعاً» (حم ه هق عن أبي هريرة) قال الذهبي في المهذب سنده قوي وقال الهيثمي رواه البزار والطبراني بسند رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث

(إن الرجل أحق بصدر دابته) بأن يركب على مقدم ظهرها ويردف خلفه ولا يعكس (وصدر فراشه) بأن يجلس في أرفع تكرمته فلا يتقدم عليه في ذلك نحو ضيف ولا زائر إلا بإذنه (وأن يؤم في رحله) أي أن يصلي إماماً بمن حضر عنده في منزله الذي يسكنه بحق فإذا دخل إنسان على آخر في منزله لنحو زيارة أو ضيافة وحضرت الصلاة فصاحب المنزل أولى بالتقدم للامامة ويستثنى الوالي في محل ولايته والفراش بالكسر فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب وجمعه فرش ككتاب وكتب وهو فرش أيضا تسمية بالمصدر والرحل مسكن الانسان ومأواه كما في الصحاح وغيره (طب عن عبد الله بن حنظلة) بن أبي عامر الراهب الأنصاري له رواية وأبوه أصيب يوم أحد استشهد عبد الله يوم الحرة وكان أمير الأنصار فيها

(إن الرجل ليبتاع الثوب بالدينار والدرهم) الواو بمعنى أو (أو بنصف الدينار) مثلا والمراد بشيء حقير وفي نسخة المصنف بخطه أو بالنصف الدينار بزيادة ال، والظاهر أنه سبق قلم (فيلبسه فما يبلغ كعبيه) أي ما يصل إلى عظميه الناتئين عند مفصل الساق والقدم وفي رواية بدل كعبيه ثدييه (حتى يغفر له) أي يغفر الله له ذنوبه والمراد الصغائر (من

١٩٩٥ — إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ هَدْيَ الرَّجُلِ وَعَمَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ - (طب) عن عقبة بن عامر (ض)

١٩٩٦ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ وَلَمَا فَاتَهُ مِنْهَا أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ - (ص) عن طاق بن حبيب (ض)

١٩٩٧ — إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ - (خد) عن ابن أبي أوفى - (ض)

١٩٩٨ — إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ - (طب عد) عن أبي الدرداء - (ح)

الحمد) أي من أجل أو بسبب حمده لله على ذلك وفيه منقبة عظيمة للحمد حيث أوقع في مقابلته هذا الجزاء العظيم وهو المغفرة فيسن مؤكداً لمن لبس ثوباً جديداً أن يحمد الله على تيسيره له، وأولى صيغ الحمدهنا ماجاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الآتي في الكاف وتحصل السنة بأي شيء كان من صيغه ولو بلفظ الحمد لله فقط (ابن السني عن أبي سعيد) الخدري

(إن الرجل إذا رضي هدى الرجل) بفتح الهاء وكسرها وسكون الدال أي وصفه وطريقته وفي الصحاح يقال ماأحسن هديته بكسر الهاء وفتحها أي سيرته ومنه خبر اهتدوا بهدى عمار وما أحسن هديه (وعمله) أي ورضي عمله (فهو مثله) في الخير أوضده فان كان محموداً فهو محمود أو مذموما فمذموم واستعمال الهدى في الثاني مجاز؛ ومقصود الحديث الحث على التباعد عن أهل الفسوق ومهاجرتهم بالقلوب والتصريح بعدم الرضى بأفعالهم (طب عن عقبة ابن عامر) قال الهيثمي فيه عبد الوهاب الضحاك وهو متروك

(إن الرجل ليصلي الصلاة) أي في آخر وقتها (ولما فاته منها) من أول وقتها (أفضل من أهله وماله) اللذين هما أعز الأشياء عليه وفي رواية بدله خير من الدنيا ومافيها قال الغزالي فينبغي المبادرة لحيازة فضيلة أول الوقت لهذا الحديث (ص عن طلق) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن حبيب) العنزي بفتح المهملة والنون الزاهد البصري قال في الكاشف روى عن جندب وابن عباس وغيرهما قال أبو حاتم صدوق يرى الارجاء وفي التقريب كأصله صدوق عابد رمي بالإرجاء من الطبقة الثالثة انتهى فالحديث مرسل وكان الأولى للمصنف التنبيه عليه: وقضية صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسنداً وهو قصور فقد خرجه ابن منيع والديلمي من حديث أبي هريرة باللفظ المزبور قال في الفردوس وفي الباب ابن عمر أيضاً

(إن الرحمة لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم) أي قرابة له بنحو إيذاء وهجر، أراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعتها ولا ينكرون عليه وهو على العموم والمراد بالرحمة المطر فيحبس عنهم بشؤم القاطع وهذا وعيد عظيم مؤذن بأن قطيعة الرحم من الكبائر ومن ثم عدها كثيرون منها وفي رواية بدل الرحمة إن الملائكة إلى آخر ماذكروا، وعليه قال في الاتحاف المراد بهذا ملائكة الزيارة والرحمة الذين يسيحون في الأرض لمثل ذلك ثم يحتمل تخصيص هذا بما إذا علموا حاله فلم يمنعوه ولم يخرجوه من بينهم ويحتمل أنه لحديث لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب وهو أقرب لظاهر الخبر وسره أن شأن القاطع غالباً يظهر سرائره فعدم العلم بحاله لايكون عذراً بل هو دليل على عدم اعتناء أولئك القوم بالأمور الدينية وأنهم لايفتقدون بعضهم بأمره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه إشارة إلى طلب هجر القاطع في المجلس وينبغي ترك مجاورته لمن تيسر له ذلك وأنه لايرافق في سفره ونحوه (خد عن ابن أبي أوفى) ورواه عنه أيضاً الطبراني وضعفه المنذري وقال الهيثمي فيه أبوداود المحاربي وهو كذاب

(إن الرزق ليطلب العبد) أي الإنسان (أكثر مما يطلبه أجله) أي غاية عمره قال البيهقي معناه أن ماقدر من الرزق يأتيه ولا بد فلا يجاوز الحد في طلبه فالاهتمام بشأنه والحرص على استزادته ليس نتيجته إلا شغل القلوب عن خدمة علام الغيوب والعمى عن مرتبة العبودية وسوء الظن بالحضرات الرازقية قال ابن عطاء الله اجتهادك فيما ضمن لك

١٩٩٩ — إِنَّ الرِّزْقَ لَاتَنْقُصُهُ الْمَعْصِيَةُ ، وَلَا تَزِيدُهُ الْحَسَنَةُ ، وَتَرْكُ الدُّعَاءِ مَعْصِيَةٌ - (طص) عن أبي سعيد - (ض)

٢٠٠٠ — إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ ، وَلٰكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ - (حم ت ك) عن أنس - (صح)

٢٠٠١ — إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَاتُعَبَّرُ ، وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ فَهُوَ يَنْتَظِرُ مَتَى يَضَعُهَا ، فَإِذَا رَأَى

وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك ومما عزاه الطوسى رحمه الله وغيره لعلى كرم الله وجهه ورضى عنه وأرضاه

حقيق بالتواضع من يموت ويكفى المرء من دنياه قوت
صنيع مليكنا حسن جميل وما أرزاقه عنا تفوت
فياهذا سترحل عن قليل إلى قوم كلامهم السكوت

وهذا الخبر لاتعارض بينه وبين خبر استنزلوا الرزق بالصدقة لأن ماهنا فى المتحتم فى العلم الأزلى وذلك بالنظر لما فى صحف الملائكة أواللوح (طب عد عن أبي الدرداء) وكذا البيهقى فى الشعب والدارقطنى فى العلل وأبوالشيخ فى الثواب والعسكرى والبزار رجاله ثقات وقال الدارقطنى والبيهقى وقفه أصح من رفعه وقال ابن عدى دو بهذا الإسناد باطل (إن الرزق لاتنقصه المعصية ولا تزيده الحسنة) بالنسبة لما فى العلم القديم الأزلى كما سبق تقريره موضحا وعدم تنقيص الرزق بالمعصية أمر مستفيض بين الملتين وغيرهم . حكى أن كسرى غضب على بعض مرازبته فاستؤمر فى قطع عطائه فقال يحط من مرتبته ولا ينقص من صلته فإن الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان (وترك الدعاء) أى الطلب من الله (معصية) لما فى خبر آخر إن من لم يدع الله يغضب عليه . ولذا قيل :

الله يغضب إن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب

والمراد أنه يقرب من المعصية لكراهته (طص عن أبي سعيد) الخدرى قال الهيثمى وفيه عطية العوفى وهو ضعيف قال السخاوى سنده ضعيف .

(إن الرسالة والنبوة) وفيه أنهما متغايران (قد انقطعت) أى كل منهما (فلا رسول بعدى) يبعث إلى الناس بشرع جديد فخرج عيسى عليه السلام (ولا نبى) يوحى إليه ليعمل لنفسه قال أنس راوى الحديث لما قال ذلك شق على المسلمين فقال (ولكن) الذى لاينقطع هو (المبشرات) بكسر المعجمة فقالوا يارسول الله وما المبشرات؟ قال (رؤيا الرجل) يعنى الإنسان رجلا أو غيره (المسلم فى منامه) وفى رواية بدل المسلم الصالح (وهى جزء من أجزاء النبوة) أى خصلة من خصال الأنبياء التى بها يعلمون الوحى ومر أنها جزء من ستة وأربعين جزءا وأقل وأكثر وجمع باختلاف قرب الأشخاص من أخلاق الحضرة النبوية وهذه قاعدة لايحتاج فى إثباتها إلى شىء لانعقاد الإجماع عليها ولا التفات إلى مازعمه بعض فرق الضلال من أن النبوة باقية إلى يوم القيامة وبنوا ذلك على قاعدة الأوائل أن النبوة مكتسبة ورمى بذلك جمع من عظماء الصوفية كالإمام الغزالى افتراه عليه الحسدة وقد تبرأ رحمه الله من القول به وتنصل منه فى كتبه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فقد أجمعوا على نزوله نبيا لكنه بشريعة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذكر ابن بزيزة عن عصرية بن عربى أن زوجة عيسى عليه الصلاة والسلام ولدت فى زمنه انتهى أقول وهذه دعوى قد تبين بطلانها فإن ابن عربى من القرن السادس ونحن الآن فيما بعد الألف وهذا مما يقوى الريبة فى أقاويل ابن عربى (حم ت ك) فى الرؤيا (عن أنس) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى .

(إن الرؤيا تقع على ماتعبر) بالتشديد أى تفسر قال فى الصحاح عبر الرؤيا فسرها وعبرها أيضا تعبيرا (ومثل

أَحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً أَوْ عَالِماً ـ (ك) عن أنس ـ (صح)

٢٠٠٢ — إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ ـ (حم ده ك) عن ابن مسعود ـ (صح)

ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا أو عالما) أى بتأويلها وسيجيء توجيهه (تنبيه) قال ابن عربي لله تعالى ملك موكل بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صورة الأجساد التى يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور مايحدث من تلك الصور من الأكوان فإذا نام الإنسان أو كان صاحب غيبة وفناء أو قوة إدراك لاتحجبه المحسوسات فى يقظته عن إدراك مابيد هذا الملك من الصور فيدرك مايدركه النائم لأن اللطيفة الإنسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوس إلى حضرة الخيال المتصل بها الذى محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الإذن الإلهي مايشاء الحق أن يريه لهذا النائم ومن ذكر معه من المعانى متجسدة فى الصور التى بيد هذا الملك فمنها مايتعلق بالله ومايوصف به من الأسماء فيدرك الحق فى صورة أو القرآن أو العلم أو الرسول الذى هو على شرعه فيما يحدث له أى ثلاث مراتب أو إحداها (أحدها) أن يكون الصورة المدركة راجعة للمرئى بالنظر إلى منزلة ما من منازله أو صفاته الراجعة إليه فتلك رؤيا الأمر على ماهو عليه بما يرجع إليه (الثانية) أن تكون الصورة المرئية راجعة لحال الرائى فى نفسه (الثالثة) أن تكون راجعة إلى الحق المشروع والناموس الموضوع أى ناموس كان فى تلك البقعة التى رأى تلك الصورة فيها فى ولاية أمر ذلك الإقليم القائمين بناموسه وما ثم رتبة رابعة ، فالأولى حسية كاملة لاتتصف بقبح ولا نقص والأخيران قد تظهر الصورة فيها بحسب الأحوال من حسن وقبح ونقص وكمال فإن كان من تلك الصورة خطاب فهو بحسب مايكون الخطاب وبقدر مايفهم منه فى رؤياه ولايعول على التعبير فى ذلك بعد الرجوع إلى عالم الحس إلا إن كان عالما بالتعبير أو يسأل عالما به وينظر حركة الرائى مع تلك الصورة من أدب واحترام وغير ذلك فإن حاله بحسب مايصدر عنه من معاملته لتلك الصورة فإنها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذى بيده الصورة وقدلا ، وماعدا هذه الصورة فليست إلا من الشيطان إن كان فيه تحزين أو مما يحدث به المرء نفسه فى يقظته فلا يعول عليها ومع ذلك إذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لامن نفسها وذلك أن الذى يعبرها لايعبرها حتى يصورها فى خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل التى كانت فيه حديث نفس أو تحزين شيطان إلى حال العابر لها وماهى له حديث نفس فيتحكم على صورة محققة ارتسمت فى ذاته فيظهرلها حكم أحدثه حصول تلك الصورة فى نفس العابر كما جاء فى نفس قصة يوسف عليه السلام مع الرجلين وكانا كذبا فلما تخيلا ذلك وقصاه على يوسف عليه السلام حصل فى خياله صورة من ذلك ولم يكن يوسف حدث بذلك نفسه وصارت حقا فى حقه فكأنه هو الرائى لتلك الرؤية لذلك الرجل وقاما له مقام الملك الذى بيده صورة الرؤيا فلما عبرها لهما قالا مارأينا شيئا فقال « قضى الأمر » فخرج الأمر فى الحس كما عبر (ك) عن أنس بن مالك .

(إن الرقى) أى التى لايفهم معناها إلا التعوذ بالقرآن ونحوه فإنه محمود ممدوح (والتمائم) جمع تميمة وأصلها خرزات تعلقها العرب على رأس الولد لدفع العين توسعوا فيها فسموا بها كل عوذة (والتولة) بكسر التاء وفتح الواو كعنبة مايحبب المرأة إلى الرجل من السحر (شرك) أى من الشرك سماها شركا لأن المتعارف منها فى عهده ماكان معهودا فى الجاهلية وكان مشتملا على مايتضمن الشرك أولأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها ويفضى إلى الشرك ذكره القاضى وقال الطيبى رحمه الله المراد بالشرك اعتقاد أن ذلك سبب قوى وله تأثير وذلك ينافى التوكل والانخراط فى زمرة الذين لايسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون لأن العرب كانت تعتقد تأثيرها وتقصد بها دفع المقادير المكتوبة عليهم فطلبوا دفع الأذى من غير الله تعالى وهكذا كان اعتقاد الجاهلية فلا يدخل فى ذلك ما كان بأسماء الله

٢٠٠٣ — إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ ، طَمَسَ اللهُ تَعَالَى نُورَهُمَا وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا لَأَضَاءَتَا مَابَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - (حم ت حب ك) عن ابن عمرو - (ح)

٢٠٠٤ — إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ - (حم م ه) عن أم سلمة - (صح)

٢٠٠٥ — إِنَّ الزُّنَاةَ يَأْتُونَ تَشْتَعِلُ وُجُوهُهُمْ نَاراً - (طب) عن عبد الله بن بسر - (ض)

وكلامه ولامن علقها بذكرتبركا الله عالما أنه لا كاشف إلاالله فلابأس به (حم د ه ك هب) فى الطب عن ابن مسعود قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي .

(إن الركن والمقام) مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بحذاء الكعبة (ياقوتتان من ياقوت) وفى نسخة يواقيت والأول هو ما فى خط المؤلف (الجنة) أى أصلهما ذلك (طمس الله تعالى نورهما) أى ذهب به لكون الخلق لايتحملونه كما أطفأ حر النار حين أخرجت من جهنم بغسلها فى البحر مرتين (ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب) أى والخلق لاتطيق مشاهدة ذلك كما يدل له قول ابن عباس فى الحجر لولا ذلك مااستطاع أحد النظر إليه فطمس نورهما من ضرورة بقاء أهل الأرض والطمس المحو والتغيير كما فى الصحاح قال الزمخشرى ومن المجاز رجل طامس القلب ميته لايعى شيئا ونجم طامس ذاهب الضوء (حم ت حب ك عن ابن عمرو) بن العاص قال الحاكم تفرد به أيوب بن سويد وتعقبه الذهبي بأن أيوب ضعفه أحمد وتركه النسائى اه وأشار الترمذى إلى أن وقفه على ابن عمرو أشبه

(إن الروح إذا قبض تبعه البصر) فينبغى تغميضه لئلا يقبح منظره قال القاضى يحتمل أن الملك المتوفى للمحتضر يتمثل له فينظر إليه نظرا شزرا ولا يرتد إليه طرفه حتى تفارقه الروح وتضمحل بقايا القوى ويبطل البصر على تلك الهيئة فهو علة للشق ويحتمل كونه علة للإغماض لأن الروح إذا فارقته تتبعه الباصرة فى الذهاب فلم يبق لانفتاح بصره فائدة انتهى وقول النووى معناه إذا خرج الروح من الجسد تبعه البصر ناظراً أين تذهب تعقبه السيوطى بأنه يبصر مادام الروح فى البدن فإذا فارقه تعطل الإبصار كما يتعطل الإحساس قال والذى ظهر لى بعد النظر ثلاثين سنة أن يجاب بأحد أمرين الأول أن ذلك بعد خروج الروح من أكثر البدن وهى بعد باقية فى الرأس والعين فإذا خرج من الفم أكثرها ولم تنته كلها نظر البصر إلى القدر الذى خرج وقد ورد أن الروح على مثال البدن وقدر أعضائه فإذا خرج بقيتها من الرأس والعين سكن النظر فيكون قوله إذا قبض معناه إذا شرع فى قبضه ولم ينته ، الثانى أن الروح لها اتصال بالبدن وإن كانت خارجة عنه فترى وتسمع وتعلم وترد السلام ويكون هذا الحديث من أقوى الأدلة على ذلك اه وقد مرت الإشارة إلى رد ذلك وبيان الأصوب فيه ، والروح قد خاض سائر الفرق غمرة الكلام فيها فما ظفروا بطائل ولارجعوا بنائل وفيها أكثر من ألف قول قال ابن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هى قياسات وتخييلات عقلية وجمهور أهل السنة على أنها جسم لطيف يخالف الأجسام بالماهية والصفة متصرف فى البدن حال فيه حلول النار فى الفحم والزيت فى الزيتون يعبر عنه بأنا وأنت وذهب الإمام والغزالى وكثير من الصوفية إلى أنه مجرد غير حال فى البدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق ويدبر أمره على وجه لايعلمه إلا الله (حم م ه عن أم سلمة) زوجة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت دخل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم ذكره فضج الناس من أهله فقال لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون ثم قال اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه ؛ رواه مسلم

(إن الزناة يأتون) يوم القيامة إلى الموقف (تشتعل) أى تضطرم (وجوههم) أى ذواتهم والتعبير بالوجه عن الذات

٢٠٠٦ — إِنَّ السَّاعَةَ لَاتَقُومُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : الدُّخَانُ ، وَالدَّجَّالُ ، وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا . وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنُزُولُ عِيسَى وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا - (حم م ٤) عن حذيفة بن أسيد (صح)

٢٠٠٧ — إِنَّ السُّحُورَ بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُوهَا اللهُ ، فَلَا تَدَعُوهَا - (حم ن) عن رجل - (صح)

شائع غير عزيز ولا مانع من إرادة الوجه فقط وإن كان الأول أشبه (نارا) لأنهم لما نزعوا لباس الإيمان عاد تنور الشهوة الذي كان في قلوبهم تنورا ظاهرا يحمى عليه بالنار لوجوههم التي كانت ناظرة إلى المعاصي ، وهذا تهديد شديد قصد به الردع لكون القوم كانوا حديثي العهد بجاهلية وكان الزنا في الجاهلية متعارفا لانكير فيه ولا عار عليه بينهم مع أن في طيه فساد الجمهور وخراب المعمور وخلط الأنساب (طب عن عبد الله بن بسر) بياء موحدة مضمومة وسين مهملة وعبد الله بن بسر في الصحابة اثنان مازني وبصري والمراد هنا الثاني وكان ينبغي للمؤلف تمييزه قال الهيثمي وفيه محمد بن عبد الله بن بسر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال المنذري في إسناده نظر .

(إن الساعة) أي القيامة (لاتقوم حتى تكون) أي يوجد فتكون تامة (عشر آيات) أي علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار أخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها (الدخان) بالتخفيف بدل من عشرا أو خبر مبتدأ محذوف وفي رواية يملأ مابين المشرق والمغرب (والدجال) من الدجل وهو السحر أي المسيح فإنه سياح يقطع نواحي الأرض في زمن قليل (والدابة) التي تجلو وجه المؤمن بالعصى وتخطم أنف الكافر (وطلوع الشمس من مغربها) لايقدح فيه قول الهيوليين إن الفلكيات بسيطة لاتختلف ولا يتطرق إليها خلاف ماهي عليه لأنه لامانع من انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيوبته فيها (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) مكة والمدينة واليمامة واليمن على ماحكى عن مالك رضي الله تعالى عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى) عليه السلام من السماء إلى الأرض حكما عدلا (وفتح يأجوج ومأجوج) أي سدهما — بالهمز — صنف من الناس (ونار تخرج من قعر عدن) أي من أسفلها وأساسها قال في المصباح قعر الشيء نهاية أسفله ، وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها أقصى أرضها (تسوق الناس) وفي رواية ترحل الناس وفي أخرى تطرد الناس (إلى المحشر) أي محل الحشر للحساب وهو الشام قال الخطابي هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام بدليل قوله (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر آخر الأشراط كما في مسلم وما ورد مما يخالفه مؤول قال ابن حجر رحمه الله تعالى ويترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم الأرضي الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس ، وأولها المؤذن بتغيير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس وخروج الدابة في يومه أو يقرب منه وأول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق (حم م عد عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة الغفاري أبي سريحة بمهملتين مفتوح الأولى صحابي بايع تحت الشجرة ومات بالكوفة وروى له الجماعة قال حذيفة كان المصطفى صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن في أسفل منه فاطلع علينا فقال ماتذكرون ؟ قلنا الساعة ، فذكره .

(إن السحور بركة) بفتح السين وضمها أي زيادة خير ونمو وعظم ثواب (أعطاكموها الله) أي خصكم بها على جميع الأمم (فلاتدعوها) أي لاتتركوها لمزيد فضلها فالتسحر سنة مؤكدة بل هذا الحديث يدل على كراهة تركه

٢٠٠٨ — إِنَّ السَّعَادَةَ كُلَّ السَّعَادَةِ طُولُ الْعُمُرِ فِى طَاعَةِ اللهِ (خط) عن المطلب عن أبيه - (ح)

٢٠٠٩ — إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ وَلَمَنِ ابْتُلِىَ فَصَبَرَ - (د) عن المقدام - (ح)

٢٠١٠ — إِنَّ السِّقْطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ إِذَا دَخَلَ أَبَوَاهُ النَّارَ ، فَيُقَالُ : أَيُّهَا السِّقْطُ الْمُرَاغِمُ رَبَّهُ أَدْخِلْ أَبَوَيْكَ الْجَنَّةَ ، فَيَجُرُّهُمَا بِسَرَرِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ - (ه) عن على - (ض)

قال عياض وكان فى صدر الإسلام ممنوعا اه . وقضية قاعدته أن ما كان ممنوعا ثم جاز وجب أنه واجب ولعل الصارف عن الوجوب الإجماع أو عدم مواظبة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (حم عن رجل) من الصحابة لم يبين اسمه وإبهامه غير قادح لأن الصحابة عدول .

(إن السعادة كل السعادة طول العمر) بضم العين وتفتح (فى طاعة الله) أى السعادة التامة العظيمة الكاملة قال فيه الكمال التى فى ضمنها كل السعادة فإنه كل ما طال عمره ازداد من الطاعة فتكثر حسناته وتضاعف درجاته فى الجنان وازداد قرباً من رضى الرحمن وفى إفهامه أن الشقاوة كل الشقاوة طول العمر فى معصية الله تعالى فإنه كلما طال ازداد من المعاصى فتكثر ذنوبه فتورده النار وبئس الورد المورود (خط عن المطلب) بن ربيعة بن الحارث الهاشمى (عن أبيه) ربيعة وله ولأبيه صحبة كما فى الكاشف وسبقه بذلك ابن الحارث مع الإيضاح فقال ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب القرشى الهاشمى ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى قال فيه المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم نعم الرجل ربيعة لو قصر شعره وشمر ثوبه ، وابنه المطلب كان غلاماً على عهد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان رجلا سكن دمشق وقدم مصر ثم إن فيه ابن لهيعة وفيه ضعف .

(إن السعيد لمن جنب) بضم الجيم وتشديد النون (الفتن) يعنى بعدعنها ووفق للزوم بيته ، وكرره ثلاثاً مبالغة فى تأكد المباعدة عنها (ولمن ابتلى) أى بتلك الفتن هو بفتح اللام جواب قسم فى صدر الحديث ومن بفتح الميم شرطية وابتلى فى محل جزم بها (فصبر) معطوف عليه أى صبر على ماوقع فى الفتن وصبر على ظلم الناس له وتحمل أذاهم ولم يدفع عن نفسه وقضية كلام المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند أبى داود فواها ثم واها أى طوبى له لما حصل أى فواها له ما أطيبه (د) الفتن (عن المقدام) بن معديكرب الكندى وفى نسخة المقداد قال وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول فذكره .

(إن السقط) بتثليث السين الولد يسقط من بطن أمه قبل تمامه وفى الإحياء بدله الطفل قالوا ولا أصل له (ليراغم) بتحتية وغين معجمة أى يحاج ويغاضب (ربه) يعنى يتدلل على ربه والمراغمة المغاضبة قال الفارسى وأما بالزاى فهو الغضب مع كلام (إذا دخل أبواه النار) نار جهنم قال الطيبى هذا تخييل على نحو حديث الشيخين إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقوق الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ من القطيعة الحديث (فيقال) أى تقول الملائكة أو غيرهم بإذن ربهم (أيها السقط المراغم ربه) المدلل عليه (أدخل أبويك الجنة) أى أخرجهما من النار وأدخلهما الجنة (فيجرهما بسرره) بفتح السين والراء مايبق بعد القطع من السرة بأن يعاد المقطوع إليه فيتمسكان به فيجرهما به (حتى يدخلهما الجنة [1]) ويحتمل أن الارتباط المعنوى والكلام فى المسلمين قال الطيبى هذا تتميم ومبالغة للكلام السابق ولهذا صدره المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقسم أى إذا كان السقط الذى لا يؤبه به يجر أبويه بما قد قطع من العلاقة بينهما فكيف بالولد المألوف الذى هو فلذة الكبد وقرة العين وشقيق النفس ؟ وهل مثل الأبوين الجدات والأجداد ؟ لم أر فى الروايات مايدل عليه وفضل الله واسع

---

(١) أى يشفع لأبويه المسلمين فيقبل الله شفاعته فيأمر بإخراجهما من النار وإدخالها الجنة

٢٠١١ — إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وُضِعَ فِي الْأَرْضِ ، فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ - (خد) عن أنس - (ح)

٢٠١٢ — إِنَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ وَالْجِبَالَ لَتَلْعَنُ الشَّيْخَ الزَّانِي ، وَإِنَّ فُرُوجَ الزُّنَاةِ لَيُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ نَتْنُ رِيحِهَا - البزار عن بريدة - (ض)

٢٠١٣ — إِنَّ السَّيِّدَ لَا يَكُونُ بَخِيلاً - (خط) في كتاب البخلاء عن أنس - (ض)

(ه عن على) أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه جزم الحافظ العراقى بضعفه وسببه أن فيه مندل العنزى قال فى الكاشف ضعفه أحمد .

(إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضع) بالبناء للمفعول أى وضعه الله (فى الارض) لتعملوا به (فأفشوا السلام بينكم) أى أظهروه ندباً مؤكداً فإن فى إظهاره الإيذان بالامان والتحابب والتواصل بين الإخوان وإرغام الشيطان . وللسلام فوائد كثيرة أفردت بالتأليف ثم قيل معنى السلام عليكم أى معكم . وقيل معناه الله مطلع عليكم فلا تغفلوا وقيل معناه اسم السلام عليكم أى اسم الله عليكم إذ كان اسم الله يذكر على الاعمال توقعاً لاجتماع معانى الخيرات فيه وانتفاء عوارض الفساد عنه وقيل معناه السلامة لكم كأن المسلم بسلامه على غيره معلم له بأنه مسالم له لايخافه وقيل معناه الدعاء له بالسلامة (خد عن أنس) وفى اللباب عن أبى هريرة بلفظ إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه فى الارض تحية لاهل ديننا وأماناً لاهل ملتنا رواه الطبرانى فى الصغير .

(إن السموات السبع والارضين السبع والجبال لتلعن الشيخ الزانى) يعنى يدعون عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله بلسان الحال والقال بأن يخلق الله لها قوة النطق بذلك على الخلاف المعروف فى نظائره والذى خلق النطق فى جارحة اللسان قادر على خلقه فى غيرها ومثل الزانى اللائط بالاولى وسر ذلك أن الزنا من الشيخ لا عذر له فيه البتة لأن شهوته قد ضعفت وقواه انحطت فوقوع الزنا منه ليس إلا لكونه مفسداً بالطبع فالفساد ذاتى له يستحق بسببه الطرد والإبعاد وأما الشاب فله فيه عذر ما لمنازعته الطبيعة وغلبة الشهوة عليه والشيخة الزانية كالشيخ الزانى (وإن فروج الزناة) من الرجال والنساء (ليؤذى أهل النار نتن ريحها) وإذا آذى أهل النار مع شغل حواسهم بما فيه من العذاب عن الشم وغيره فما بالك بغيرهم لو شموه ؟ وكفى بذلك وعيداً (البزار) فى مسنده (عن بريدة) ابن الحصيب وضعفه المناوى وقال الهيثمى فيه صالح بن حبان وهو ضعيف انتهى وأورده فى اللسان من حديث أبى هريرة بلفظ إن السموات السبع والارضين السبع تلعن العجوز الزانية والشيخ الزانى وقال إنه من منكرات حسين بن عبد الاول

(إن السيد) أى المقدم فى الامور والمعطى الولايات قال فى الكشاف السيد الذى يفوق قومه فى الشرف (لايكون بخيلا) أى لاينبغى له ذلك أو لاينبغى أن يسود ولهذا قال الماوردى عن الحكماء سؤدد بلا جود كملك بلا جنود وقال الجود حارس الاعراض ومن جاد ساد ، من أضعف ازداد ، جود الرجل يحببه إلى أضداده وبخله يبغضه إلى أولاده وخير الاموال ما استرق حرا وخير الاعمال ما استحق شكراً قال الراغب البخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ، والبخيل هو الذى يكثر من البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بمقتنيات نفسه وبخل بمقتنيات غيره وهو أكثره ذما انتهى وقيل إنما يستحق السيادة من لايشح ولا يشاحح فلا يصانع ولا يخادع ولا تغيره المطامع ، وقال الغزالى البخل منع الواجب والواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والواجب بالمروءة ترك المضايقة والاستقصاء فى المحقرات وتختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال

٢٠١٤ - إِنَّ الشَّاهِدَ يَرَى مَالَا يَرَى الْغَائِبُ - ابن سعد عن علي - (ض)

٢٠١٥ - إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ - الطيالسي (ع) عن أنس - (ض)

٢٠١٦ - إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ - (خ ن) عن أبي بكرة (ق ن ه) عن أبي مسعود (ق ن) عن ابن عمر (ق) عن المغيرة - (صح)

....

فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة اللائقة به فقد برئ من البخل لكن لا يتصف بصفة الجود والسخاء مالم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات (خط في كتاب البخلاء) أي الكتاب الذي ألفه فيما ورد في ذمهم (عن أنس) بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم ؟ قالوا حر بن قيس وإنا لنبخله فذكره

(إن الشاهد) أي الحاضر (يرى) من الرأي في الأمور المهمة لا من الرؤيا (مالا يرى الغائب) أي الحاضر يعلم مالا يعلمه الغائب إذ ليس الخبر كالمعاينة وهذا قاله لعلي كرم الله وجهه لما أرسله لقتل العلج الذي كان يتردد إلى مارية ليقتله فقال له علي يا رسول الله أمض كيف كان فقال له إن الشاهد الخ فكشف له عن سوءته فرآه خصيا مجبوباً فتركه (ابن سعد) في الطبقات (عن علي) أمير المؤمنين

(إن الشمس والقمر ثوران) بالثاء المثلثة (عقيران) أي معقوران يعني يكونان كالزمنين (في النار) لأنهما خلقا منها كما جاء في خبر آخر فردا إليها أو يجعلان في النار ليعذب بهما أهلها فلا يبرحان كأنهما زمنان عقيران فسقط قول بعض المشككين على الأصول الإسلامية ماذنبهما حتى يعذبا وما هذا إلا كرجل قال في قوله سبحانه «واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة» ماذنب الحجارة ؟ والثور الذكر من البقر والأنثى ثورة والمعقور المثبت بالجراحات (الطيالسي) أبو داود في مسنده (ع) كلاهما معاً عن درست بن زياد عن يزيد بن أبان الرقاشي (عن أنس) بن مالك وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال درست ليس بشيء وتعقبه المؤلف بأنه لم يتهم بكذب وبأن له متابعاً

(إن الشمس والقمر) آيتان من آياته تعالى (لا ينكسفان) بالكاف وفي رواية للبخاري بالخاء وهو بفتح الياء قال الزركشي عن ابن الصلاح وقد منعوا أن يقال يكسفان بالضم (لموت أحد) من الناس أو من العظماء وهذا قاله يوم مات ابنه إبراهيم فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموته (ولا لحياته) ذكره دفعاً لتوهم أنه إذا لم يكن لموت أحد من العظماء فيكون لإيجاده قال الأكل كغيره وانكسافهما عبارة عن عدم إضاءتهما عالم العناصر مما يلينا في الوقت الذي من شأنهما أن لا يغيبا فيه وسبب كون كسوف الشمس توسط القمر بينهما وبين أبصارنا لأن جرم القمر كد مظلم فيحجب ماوراءه عن الأبصار وفلكه دون فلك الشمس فإذا وجدنا الشمس بأبصارنا والقمر بيننا وبينها اتصل مخروط الشعاع الخارج عن الأبصار أولا بالقمر ثم يتعدى إلى الشمس فتكسف كلا أو بعضاً وسبب خسوف القمر توسط الأرض بينه وبين نور الشمس فيقع في ظل الأرض ، يبقى ظلامه الأصلي فيرى منخسفاً (ولكنهما آيتان) أي علامتان لقرب يوم القيامة أو لعذاب الله أو لكونهما مسخرين بقدرته (من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته (يخوف الله بهما) أي بكسوفهما (عباده) من سطوته وكونه تخويفاً لا ينافي ماقدره أهل الهيئة فيه لأن لله أفعالا على حسب العادة وأفعالا خارجة عنه وقدرته حاكمة على كل سبب ومسبب بعضهما على بعض فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة إذا وقع شيء غريب خافوا لقوة ذلك الاعتقاد وذا لا يمنع أن ثم أسباب

٢٠١٧ — إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ إِذَا رَأَى أَحَدُهُمَا مِنْ عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَى شَيْئًا حَادَ عَنْ مَجْرَاهُ فَانْكَسَفَ ـ ابن النجار عن أنس ـ (صح)

٢٠١٨ — إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً ـ (خ ت) عن أنس (ق) عن أم سلمة (م) عن جابر وعائشة ـ (صح)

تجرى عليها العادة إلا إن شاء الله خرقها (فاذا رأيتم) أى علمتم (ذلك) أى كسوف واحد منهما لاستحالة تقارنهما فى الوقوع عادة وفى رواية للبخارى رأيتموها أى الكسفة أو الآية وفى أخرى رأيتموهما بالتثنية (فصلوا) صلاة الكسوف بكيفيتها المبينة فى الفروع ويجزئ عنهما ركعتان كسنة الصبح (وادعوا) الله ندبا (حتى) غاية للمجموع من الصلاة أو الدعاء (ينكشف مابكم) بأن يحصل الانجلاء التام والأمر فيهما للندب وإنما أمر بالدعاء لأن النفوس عندمشاهدة الخارق تعرض عن الدنيا وتتوجه للحضرة العليا فيكون حينئذ أقرب للاجابة لايقال هذا يدل على تكرر صلاة الكسوف إذا لم ينجل وهو غير مشروع لأنا نقول المراد مطلق الصلاة وقد يراد صلاة الكسوف وتكون الغاية لمجموع الأمرين بأن يمتد الدعاء إلى الانجلاء وفيه أنه يسن عند الكسوف الدعاء بكشفه وصلاة تخصه وأنها تسن جماعة وأن الكواكب لاأصل لها ولا تأثير استقلالا بل بأمر الله تعالى (خ ن عن أبى بكرة ق ن ه عن أبى مسعود) البدرى (ق ن عن ابن عمر ق عن المغيرة) قال ابن حجر هذه طرق كلها تفيد القطع لمن اطلع عليها من أهل الحديث فان المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله فيجب تكذيب من زعم أن الكسوف لموت أحد أو حياته .

(إن الشمس والقمر إذا رأى أحدهما من عظمة الله تعالى شيئاً) نكره للتقليل أى شيئاً قليلا جداً إذ لايطيق مخلوق النظر إلى كثير منها وإلا لفنى وتلاشى (حاد عن مجراه) أى مال وعدل عن جهة جريه (فانكسف) لشدة ماغلب عليهما من الجلال قال الطبرى فى إحكامه وللكسوف فوائد منها ظهور التصرف فى هذين الخلقين العظيمين وإزعاج القلوب الغافلة وإيقاظها وليرى الناس أنموذج القيامة وكونهما يفعل بهما ذلك ثم يعادان فيكون تنبيها على خوف المكر ورجاء العفو والإعلام بأنه قد يؤخذ من لاذنب له فكيف من له ذنب وقال الزمخشرى قالوا حكمة الكسوف أنه تعالى ماخلق خلقاً إلا قيض له تغييره أو تبديله ليستدل بذلك على أن له مسيرا ومبدلا ولأن النيرين يعبدان من دون الله تعالى فقضى عليهما بسلب النور عنهما لأنهما لو كانا معبودين لدفعا عن نفسهما مايغيرهما ويدخل عليهما (ابن النجار) فى التاريخ (عن أنس) بن مالك .

(إن الشهر) أى العربى الهلالى (يكون تسعة وعشرين يوماً) كما يكون ثلاثين ومن ثم لو نذر شهراً معيناً فكان تسعاً وعشرين لم يلزمه أكثر واللام فى الشهر عهدية والمعهود أنه حلف لايدخل على بعض نسائه شهراً فمضى تسع وعشرون فدخل فقيل له فقال إن الشهر أى المحلوف عليه يكون الخ وسبب الحلف قصة مارية وتحريم العسل فى قوله تعالى «ياأيها النبى لم تحرم» الآية أو أهديت له هدية فقسمها فلم ترض زينب نصيبها فزادها فلم ترض فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها قد أقمأت وجهك ترد عليك أو أنهن سألنه النفقة أو غير ذلك فحلف لايدخل عليهن وجلس فى مشربة له قال الخطابى إنما لم يلزمه أكثر من ذلك لأنه كان عين الشهر وإلا فلو نذر صوم شهر بغير تعيين لزمه ثلاثون وهذا نص فى الحلف على البعد من النساء قال الحرالى والشهر هو الهلال الذى شأنه أن يدور دورة من حين يهل إلى أن يهل ثانياً سواء كانت عدة أيامه تسعاً وعشرين أو ثلاثين كلا العددين فى صحة التسمية بالشهر واحد فهو شائع فى فردين متزايدى العدد (تنبيه) قال جمع من خصائص هذه الأمة الأشهر الهلالية (خ ت عن أنس) بن مالك (ق عن أم سلمة) أم المؤمنين (م عن جابر) بن عبدالله (وعائشة) أم المؤمنين لكن لفظهما إن الشهر تسع وعشرون بحذف يكون ولا بد من تقديرها ليكون عشرين خبرها ، ذكره أبوزرعة

٢٠١٩ - إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَغْدُو بِرَايَاتِهَا إِلَى الأَسْوَاقِ فَيَدْخُلُونَ مَعَ أَوَّلِ دَاخِلٍ، وَيَخْرُجُونَ مَعَ آخِرِ خَارِجٍ (طب) عن أبي أمامة (ض)

٢٠٢٠ - إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ - (حم طب) عن ابن عمرو - (ض)

٢٠٢١ - إِنَّ الشَّيْطَانَ يُحِبُّ الْحُمْرَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالْحُمْرَةَ، وَكُلَّ ثَوْبٍ ذِي شُهْرَةٍ - الحاكم في الكنى وابن قانع (عد هب) عن رافع بن يزيد - (ض)

(إن الشياطين) جمع شيطان من شطن بعد عن الرحمة أو الصلاح، أو شاط بمعنى احترق (تغدو براياتها) أي تذهب أول النهار بألويتها وأعلامها إلى (الأسواق) أي مجامع البيع والشراء (فيدخلون) ها (مع أول داخل) إليها (ويخرجون) منها (مع آخر خارج) منها فلما كانت عادة الراية استعمالها في معركة القتال استعيرت هنا لتعارك الناس عند البيع والشراء وحلفهم الأيمان الكاذبة لرواجها واحتمال أنها رايات حقيقة حجبت، ورؤيتها عنا بعيدة، والمراد أنهم لا يفارقون السوق مادام الناس فيه لاغوائهم أهله ووسوستهم لهم بالغش والخديعة والخيانة ونفاق السلعة باليمين الكاذب ونحو ذلك ولهذا مزيد يأتي على الأثر والقصد التحذير من دخوله إلا لضرورة (طب عن أبي أمامة) الباهلي قال الهيثمي وفيه عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك.

(إن الشيخ) أي من وصل الى حد الشيخوخة (يملك نفسه) أي يقدر على كف شهوته وقمع لذته فيصير حاكما عليها ومن قدر على منع نفسه مما لا ينبغي فلا حرج عليه في التقبيل وهو صائم (حم طب عن ابن عمرو) ابن العاص قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شاب فقال يارسول الله أقبل وأنا صائم قال لا فجاء شيخ فقال أقبل وأنا صائم قال نعم فنظر بعضنا إلى بعض فقال قد علمت لم نظر بعضكم لبعض إن الشيخ الخ قال الهيثمي فيه ابن لهيعة والكلام فيه معروف

(إن الشيطان) من شطن بعد أو شاط هلك والمراد إما إبليس فاللام للعهد وإما نوعيه فللجنس (يحب الحمرة) أي يميل ميلا شديداً اليها (فإياكم والحمرة) أي احذروا لبس المصبوغ بها لئلا يشارككم الشيطان فيه لعدم صبره عنه (وكل ثوب ذي شهرة) أي صاحب شهرة يعني المشهور بمزيد الزينة والنعومة أو مزيد الخشونة والرثاثة فإن قلت قد ذكر علة النهي عن لبس الأحمر وهو محبة الشيطان فما باله لم يذكر علة ذي الشهرة قلت إنه تركه لعلمه من ذلك بالأولى فانه إذا كان الأحمر محبوباً للشيطان فذو الشهرة محبوب له أكثر لأنه أعرق في الزينة وفيه مفاسد لا توجد في الأحمر البحت القاني، والخطاب للرجال وهذا من أدلة من ذهب إلى تحريم لبس الأحمر (الحاكم في الكنى) أي في كتاب الكنى وكذا ابن السكن وابن منده (وابن قانع) في معجم الصحابة (عد هب) من طريق أبي بكر الهزلي قال ابن حجر رحمه الله تعالى وهو ضعيف (عن رافع بن يزيد) كذا بخط المصنف وهو الموجود في الشعب وغيرها وفي وفي نسخة رافع بن خديج وهو خطأ بل هو رافع بن يزيد الثقفي قال ابن السكن لم يذكر في حديثه سماعا ولا رؤية ولست أدري أهو صحابي أم لا ولم أجد له ذكراً إلا في هذا الحديث وقال الجوزقاني في كتاب الأباطيل هذا حديث باطل وإسناده منقطع قال ابن حجر في الاصابة وقوله مردود فإن أبا بكر الهذلي لم يوصف بالوضع وقد وافقه سعيد ابن بشير وغايته أن المتن ضعيف أما حكمه عليه بالوضع فمردود انتهى وقال في الفتح الحديث ضعيف وبالغ الجوزقاني فقال إنه باطل وقد وقفت على كتاب الجوزقاني وترجمه بالأباطيل وهو بخط ابن الجوزي وقد تبعه على أكثره في الموضوعات لكن لم يوافقه على هذا الحديث ولم يذكره فيها فأصاب انتهى ورواه الطبراني أيضا باللفظ المزبور عن رافع المذكور قال الهيثمي وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف ثم إن فيه يوسف بن سعيد. قال الذهبي: مجهول

٢٠٢٢ — إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ ـ (حم) عن معاذ ـ (ح)

٢٠٢٣ — إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي

(إن الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم) أى مفسد للانسان أى باغوائه ومهلك له كذئب أرسل فى قطع من الغنم (يأخذ الشاة القاصية) أى البعيدة عن صواحباتها وهو حال من الذئب والعامل معنى التشبيه وهو تمثيل مثل حالة مفارقة الجماعة واعتزاله عنهم ثم تسلط الشيطان عليه بحالة شاة شاذة عن الغنم ثم افتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بصفات ثلاث فالشاذة هى النافرة والقاصية هى التى قصدت البعد لا عن تنفير (والناحية) بحاء مهملة التى غفل عنها وبقيت فى جانب منها فإن الناحية هى التى صارت من ناحية الأرض ولما انتهى التمثيل حذر فقال (وإياكم والشعاب) أى احذروا التفرق والاختلاف ففى الصحاح شعب الشيء فرقه وشعبه أيضا جمعه فهو من الأضداد ، وفى الأساس الشعب الطريق والنهروطى أشعب متباين القرنين جداً وتشعبتهم الفتنة (وعليكم بالجماعة) تقرير بعد تقرير وتأكيد بعد تأكيد أى الزموها وكونوا مع السواد الأعظم فان من شذ شذ إلى النار (والعامة) أى السواد الأعظم من المؤمنين (والمسجد) أى لزومه فانه يجمع الأخيار وموطن الأبرار وأحب البقاع إلى الله تعالى ومنه يفر الشيطان فيغدو إلى السوق وينصب كرسيه وسطه ويركز رايته ويبث جنوده ويقول دونكم من رجال مات أبوهم وأبوكم حى ، فمن بين مطفف فى كيل وطائش فى وزن ومنفق سلعته بيمين مفتراة ويحمل عليهم بجنوده حملة فيهزمهم ويقلبهم إلى المكاسب الرديئة وإضاعة الصلوات ومنع الحقوق فلا يزال هذا دأب الشيطان مع أهل الغفلة من أول دخول أولهم إلى آخر خروج آخرهم فهذا ما أشار إليه المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث السابق والدواء النافع من ذلك لداخله تقوى الله ولزوم الذكر المشهور المندوب لداخل السوق الذى يكتب لقائله فيه ألف ألف حسنة ويحط عنه ألف ألف خطيئة ويرفع له ألف ألف درجة (حم) من حديث العلاء بن زياد (عن معاذ) ابن جبل قال الحافظ العراقى برجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً اهـ ، وبينه تلميذه الهيثمى فقال العلاء لم يسمع من معاذ والرجال ثقات

(إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه) أى من أمره الخاص به أو المشارك فيه غيره فإنه بصدد أن يغايظ الإنسان المؤمن ويكايد ويناقضه حتى يفسد عليه شأنه فى كل أموره قال ابن العربى لا يخلو أحد من الخلق عن الشيطان وهو موكل بالانسان يداخله فى أمره كله ظاهراً وباطنا عبادة وعادة ليكون له منه نصيب (حتى يحضره عند طعامه) أى عند أكله للطعام وشربه للشراب (فإذا سقطت) أى وقعت (من أحدكم اللقمة) حال الأكل (فليمط ما كان بها من أذى) أى فليزل ماعليها من تراب أوغيره ، والاماطة التنحية قال فى الصحاح أماطه نحاه ومنه إماطة الأذى عن الطريق (ثم ليأكلها) ندبا أو يطعمها غيره (ولا يدعها للشيطان) أى لا يتركها له (فإذا فرغ من الأكل (فليلعق أصابعه) أى يلحسها[1] قال فى الصحاح لعق الشيء لحسه وبابه فهم والملعقة بالكسر واحدة الملاعق واللعقة بالضم اسم ما تأخذه الملعقة واللعقة بالفتح المرة الواحدة واللعوق اسم مايلعق اهـ وزاد فى روايات أو يلعقها غيره ممن لا يتقذر ذلك (فإنه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة) أفى الساقط أم فى مافى القصعة أم فى ماعلى الاصابع ؟ قال المحقق أبو زرعة الظاهر أن المراد هنا وفيما مر ويجىء بالشيطان الجنس فلا يختص بواحد من الشياطين والشيطان

---

(١) والأمر بالأكل للندب ومحله إذا لم تتنجس أما إذا تنجست وتعذر غسلها فينبغى له أن يطعمها لنحو هرة

فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ - (م) عن جابر - (صح)

٢٠٢٤ - إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَيَلْبِسُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ يُسَلِّمْ - (ت ه) عن أبي هريرة - (ح)

٢٠٢٥ - إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي - (حم ع ك) عن أبي سعيد - (صح)

كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب لكن المراد هنا شياطين الجن خاصة ويحتمل اختصاصه بالشيطان الأكبر إبليس وفيه ترك الكبر وتغيير عادة الأكابر وإماطة الأذى عن المأكول والمشروب وارغام الشيطان بلعق الأصابع وأكل المتناثر وإطابة المطاعم حساً ومعنى (م عن جابر) بن عبدالله ورواه عنه أيضا أبو يعلى وغيره.

(إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته) أي وهو فيها (فيلبس) بتخفيف الباء الموحدة المكسورة أي يخلط (عليه حتى لا يدري) أي يعلم (كم صلى) من الركعات (فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد) (1) للسهو ندبا عند الشافعي ووجوبا عند أبي حنيفة وأحمد (سجدتين) فقط وإن تعدد السهو (وهو جالس قبل أن يسلم ثم يسلم) من الصلاة وبعد أن يتشهد سواء كان سهوه بزيادة أو نقص وهذا كما ترى نص صريح شاهد للشافعي في ذهابه إلى أن محل سجود السهو قبل السلام ورد على أبي حنيفة في جعله بعده مطلقا ومالك رضي الله تعالى عنه في قوله إنه للزيادة يكون بعده وللنقص قبله وفيه أن سجود السهو سجدتان فقط وهو إجماع وأما الخبر الآتي لكل سهو سجدتان بعدما يسلم فضعيف لا يقاوم هذا الحديث الصحيح (ت ه عن أبي هريرة) قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي إسناده جيد

(إن الشيطان) لفظ رواية أحمد إن إبليس بدل الشيطان (قال وعزتك) أي قوتك وشدتك (يا رب لا أبرح أغوي (2)) أي لا أزال أضل (عبادك) الآدميين المكلفين يعني لأجتهدن في إغوائهم بأي طريق ممكن (ما دامت أرواحهم في أجسادهم) أي مدة دوامها فيها (فقال الرب وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني) أي طلبوا مني الغفران أي الستر لذنوبهم مع الندم على ما كان منهم والاقلاع والخروج من المظالم والعزم على عدم العود إلى الاسترسال مع اللعن وظاهر الخبر أن غير المخلصين ناجون من الشيطان وليس في آية «ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين» ما يدل على اختصاص النجاة بهم كما وهم لأن قيد قوله تعالى «ممن اتبعك» أخرج العاصين المستغفرين إذ معناه ممن اتبعك واستمر على المتابعة ولم يرجع إلى الله ولم يستغفر ثم في إشعار الخبر توهين لكيد الشيطان ووعد كريم من الرحمن بالغفران قال حجة الاسلام لكن إياك أن تقول إن الله يغفر الذنوب للعصاة فأعصى وهو غني عن عملي فإن هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بنص خبر: الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، وقولك هذا يضاهي من يريد أن يكون فقيها في علوم الدين فاشتغل عنها بالبطالة وقال إنه تعالى قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأصفيائه بغير جهد وتعلم فمن قال ذلك ضحك عليه أرباب البصائر وكيف تطلب المعرفة من غير سعي لها والله يقول «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى»، «إنما تجزون ما كنتم تعملون» (حم ع ك عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح وكذا أحد اسنادي أبي يعلى ورواه عنه الحاكم أيضا وقال صحيح وأقره الذهبي.

---

(1) أي فليبن على اليقين وهو الأقل و يكمل صلاته ويسجد

(2) بفتح همزة أبرح وضم همزة أغوي أي لا أزال أضل بني آدم أي إلا المخلصين منهم و يحتمل العموم ظناً منه إفادة ذلك.

٢٠٢٦ — إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَلْقَ عُمَرَ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَّا خَرَّ لِوَجْهِهِ - (طب) عن سديسة - (ح)

٢٠٢٧ - إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَأْخُذُ بِشَعْرَةٍ مِنْ دُبُرِهِ فَيَمُدُّهَا فَيُرَى أَنَّهُ أَحْدَثَ، فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا - (حم ع) عن أبي سعيد

٢٠٢٨ — إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ، فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ -(م) عن أبي هريرة- صح)

إن الشيطان لم يلق عمر) بن الخطاب (منذ أسلم إلا خر) أي سقط (لوجهه) هيبة منه ومخافة له لاستعداده له ومناصبته إياه لأنه لما طلعت عليه شمس النبوة وأشرقت عليه أنوار الرسالة لبس لأمة الحرب وتحلى بأنواع الأسلحة وحل في حومة الحرب بين باعث الدين وداعي الهوى والشيطان فكان القهر والغلبة لداعي الدين فرد جيش الشيطان مغلوباً فكان إذا لقيه بعد ذلك استسلم له فالخر عبارة عن ذلك يحتمل الحقيقة وهكذا حال الأكابر معه حتى قال أبو حازم ما الشيطان حتى يهاب فوالله لقد أطيع فما نفع وعصى فما ضر وكان بعض العارفين يتمثل له الشيطان بصورة حية في محل سجوده فإذا أراد السجود نحاه بيده ويقول والله لولا نتنك لم أزل أسجد عليك وقال بعض العلماء لولا أن الحق سبحانه أمرنا بالاستعاذة منه ما استعذت منه لحقارته (طب) من طريق الأوزاعي وكذا ابن منده وأبو نعيم (عن سديسة) بالتصغير الأنصارية قيل هي مولاة حفصة بنت عمر قال الهيثمي ولا يعلم للأوزاعي سماع من أحد من الصحابة ورواه في الأوسط عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة وهو الصواب وإسناده حسن إلا أن عبد الرحمن بن الفضل بن موفق لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا

(إن الشيطان ليأتي أحدكم وهو في صلاته فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها فيرى) أي يظن المصلي (أنه أحدث) بخروج ريح من دبره فإذا وقع ذلك (فلا ينصرف) من صلاته أي لا يتركها ليتطهر ويستأنف (حتى يسمع صوتاً) أي صوت ريح يخرج منه (أو يجد ريحاً) أو يشم رائحة خرجت منه وهذا مجاز عن تيقن الحدث لأنها سبب للعلم به فالمدار على تيقن الحدث بذلك أو بغيره ولا يشترط السماع والشم بإجماع المسلمين كما في الديباج لأنه قد يكون أصم أو أخشم فذكر ذلك إنما هو جرى على الغالب أو خروج على سؤال وفيه أن خروج الخارج من قبل أو دبر يوجب الحدث بخلاف الشك فيه وهذا أصل قاعدة عظيمة وهي أن التيقن لا يرفع بالشك والمراد به مطلق التردد الشامل للظن والوهم فيعمل باليقين استصحاباً له فمن تيقن الطهر وشك في ضده أخذ بالطهر هبه في صلاة أم لا وإنما ذكر الصلاة لذكرها في سؤال سائل فلا يعتبر في الحكم كما لا يعتبر فيه كونه في المسجد كما جاء في رواية والكلام على القاعدة المذكورة مبسوط في كتب الفقه وهذا أصل قاعدة إن اليقين لا يرفع بالشك (تنبيه) قال الغزالي الشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع أتاه من وجه النصح حتى يلقيه في بدعة فان أبى أمره بالتحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان أبى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج عن العلم فان أبى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فيميل قلبه إليهم ويعجب بنفسه وبه يهلكه وعنده يشتد احتياجه لأنه آخر درجاته ويعلم أنه لو جاوزه أفلت منه إلى الجنة (حم ع عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي فيه علي بن زيد اختلف في الاحتجاج به

(إن الشيطان) في رواية مسلم إن إبليس وهو نص صريح في أن المراد بالشيطان هنا إبليس ولا اتجاه لترديد أمير المؤمنين في الحديث: الحافظ ابن حجر بقوله المراد بالشيطان إبليس أو جنس الشيطان لأنه الشيطان الأكبر كما قاله الحافظ العراقي (إذا سمع النداء بالصلاة) أي الأذان لها (حال) قال في المصباح حال حولا من باب قال إذا مضى

٢٠٢٦ — إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ فَيَقُولُ : اللهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ ؟ فَيَقُولُ : اللهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ » (طب) عن ابن عمرو - (ح)

ومنه قيل للعام ولو لم يمض حول لأنه سيمضي وقال الزمخشري رحمه الله حال عن مكانه يحول (له) أي حالة كونه له وفي رواية حوله بحاء مهملة أي ذهب هارباً كذا في نسخة المؤلف وفي نسخ أحال بالهمزة (ضراط) حقيقي يشغل نفسه به عن سماع الأذان والجملة حال وإن لم تكن بواو اكتفاء بالضمير كما في «اهبطوا بعضكم لبعض عدو» (حتى) أي كي (لا يسمع صوته) أي صوت المؤذن بالتأذين لما اشتمل عليه من قواعد الدين وإظهار شرائع الإسلام والقول بأن المراد حتى لا يشهد للمؤذن بما سمعه إذا استشهد يوم القيامة اعترضوه (فإذا سكت) أي فرغ المؤذن من الأذان (رجع) الشيطان (فوسوس) للمصلين والوسوسة كلام خفي يلقيه في القلب وإنما يجيء عند الصلاة مع ما فيها من القرآن لأن غالبها سر ومناجاة فله تطرق على إفسادها على فاعلها وإفساد خضوعه بخلاف الأذان فإنه يرى اتفاق كل المؤذنين على الإعلام وعموم الرحمة لهم مع يأسه من رد ما أعلنوا به عليهم ويذكر عصيانه ومخالفته فلا يملك الحدث (فإذا سمع الإقامة) للصلاة (ذهب) أي وله ضراط وتركه اكتفاء بذكره فيما قبله فيشغل نفسه به لثقل الأذان والإقامة عليه (حتى لا) أي لئلا (يسمع صوته فإذا سكت) المقيم (رجع) الشيطان (فوسوس) إليهم وفيه فضل الأذان والإقامة إذ لولاه لما تأذى منهما الشيطان وحقارة الشيطان وهوانه على أهل الإيمان ولو ناصبوه واستعدوا له لاعيوه تعباً وأبعدوه هرباً لأنه إذا حصل له من الأذان ما ذكر وهو بلا قصد له فكيف بمن قصده واستعد له ، بيد أن الأكابر لا يبالون به لعدم السلطان له عليهم فهو يروض نفسه على ضرهم فلا يقدر ويضر نفسه كالفراش يأمن النار فيلم بها فتحرقه قال أبو زرعة والظاهر أن هربه إنما يكون من أذان شرعي مستجمع للشروط واقع بمحله أريد به الإعلام بالصلاة فلا أثر لمجرد صورته وقال الغزالي قوت الشيطان الشهوات فمن كان قلبه خالياً عنها انزجر عنه بمجرد كرم الله كما لو وقف عليك كلب جائع وليس عندك ما يؤكل فبمجرد أن تقول له اخسأ اندفع وإن كان عندك ذلك هجم ولم يندفع بمجرد الكلام فالشهوة إذا غلبت على القلب تدفع حقيقة الذكر إلى حواشي القلب ولم يتمكن من سوء يداه فيستقر الشيطان فيه والقلوب الخالية من الهوى والشهوات يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر فإذا عاد إلى الذكر خنس الشيطان وإن كنت تقول الحديث ورد مطلقاً بأن الذكر والصلاة يطرد الشيطان ولم تفهم أن أكثر عمومات الشرع مخصوصة بشروط يعرفها علماء الدين فانظر لنفسك فليس الخبر كالمعاينة وتأمل أن منتهى ذكرك صلاتك فراقب قلبك وانظر كيف يجاذبه الشيطان إلى الأسواق وحساب المعاملين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهالكها حتى أنك لا تتذكر ما نسيت من فضول الدنيا إلا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك إلا فيها والصلاة محك القلوب وكما أن الله تعالى قال «ادعوني أستجب لكم» وأنت تدعو فلا يستجيب فكذا تذكر الله ولا يهرب الشيطان عنك لفقد الشروط في الذكر والدعاء (م عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً.

(إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول) موسوساً مستدرجاً من رتبة إلى رتبة ليوقع المكلف في الشك في الله تعالى (من خلق السماء ؟ فيقول الله فيقول من خلق الأرض؟ فيقول الله فيقول من خلق الله ؟) رواية البخاري من خلق ربك (فإذا وجد ذلك أحدكم) في نفسه (فليقل) بقلبه ولسانه راداً على الشيطان (آمنت بالله ورسوله) فإذا لجأ الإنسان إلى الله في دفعه اندفع بخلاف ما لو اعترض إنسان بذلك فإنه يمكن قطعه بالبرهان والفرق أن الآدمي يقع منه سؤال وجواب والحال معه محصور بخلاف الشيطان كلما ألزم حجة زاغ لغيرها (تنبيه) قال العارف ابن عربي رضي الله عنه لا مناسبة

٢٠٣٠ — إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ ، فَيَقُولُ : فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ - ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن عائشة - (ح)

٢٠٣١ — إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى خَنَسَ ، وَإِنْ نَسِيَ اللَّهَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ - ابن أبي (ع هب) عن أنس رضي الله عنه - (ض)

بين الواجب والممكن وأنى للمقيد معرفة المطلق وذاته لاتقتضيه وكيف يمكن أن يصل الممكن إلى معرفة الواجب بالذات ومامن وجه للممكن إلا ويجوز عليه العدم والافتقار فلو جمع بين الواجب لذاته وبين الممكن بوجه جاز على الواجب ماجاز على الممكن من ذلك الوجه وذلك في حق الواجب محال فإثبات وجه جامع بينهما محال فلم نصل إلى معرفته سبحانه إلا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا أن نعرفه كما نطلب معرفة الأشياء كلها من جهة الحقيقة التي المعلومات عليها فلما علمنا أن ثم موجوداً لامثل له ولا صورة في الذهن ولا يدرك فكيف يضبطه العقل فنحن نعلم أنه موجود واحد في ألوهيته وهذا هو العلم الذي طلب منا غير عالمين بحقيقة ذاته التي يعرف سبحانه عليها (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان شيخ الطبراني وهذا الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء من خلق الأرض فيقول الله فيقول من خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله .

(إن الشيطان يأتي أحدكم) أيها المخاطبون بأي صفة كنتم (فيقول من خلقك فيقول الله فيقول فمن خلق الله فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله) أي قل أخالف عدو الله المعاند وأومن بالله وبما جاء به رسوله (فإن ذلك يذهب عنه) لأن الشبهة منها مايندفع بالإعراض عنها ومنها مايندفع بقلعه من أصله تطلب البراهين والنظر في الأدلة مع إمداد الحق بالمعرفة والوسوسة لاتعطي ثبوت الخواطر واستقرارها فلذا أحالهم على الإعراض عنها قال الغزالي من مكايد الشيطان حمل العوام ومن لم يمارس العلم ولم يتبحر فيه على التفكر في ذات الله وصفاته في أمور لايبلغها حد عقله حتى يشككه في أمر الدين أو يخيل إليه في الله خيالا يتعالى الله عنه فيصير به كافراً أو مبتدعا وهو به فرح مسرور متبجح بما وقع في صدره يظن أن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله وأشد الناس حمقاً أقواهم اعتقادا في عقل نفسه وأثقب الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه وظنه وأحرصهم على السؤال من العلماء والنبي لم يأمره في علاج هذا الوسواس بالبحث فإن هذا وسواس يجده العوام دون العلماء وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعباداتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء فإن العامي إذا زنى أو سرق خير له من أن يتكلم في العلم بالله بغير إتقان وإلا وقع في الكفر من حيث لايدري كمن يركب لجة البحر ولايعرف السباحة ، ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لاتحصر (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي في كتابه (مكايد الشيطان عن عائشة) قضية كلام المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز والإلما أبعد النجعة عازيا لابن أبي الدنيا وهو عجيب فقد خرجه الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار قال الحافظ العراقي ورجاله ثقات .

(إن الشيطان واضع خطمه) أي فمه وأنفه والخطم من الطير منقاره ومن الدابة مقدم أنفها وفمها (على قلب ابن آدم فإن) وفي نسخة فإذا والأولى هي الثابتة بخط المصنف (ذكر الله تعالى خنس) انقبض وتأخر (وإن نسي الله التقم قلبه) فبعد الشيطان من الإنسان على قدر ملازمته للذكر والناس في ذلك متفاوتون ولهذا تجنب أولياء الرحمن

٢٠٣٢ — إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ ، فَذَعَتُّهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ «رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي» فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا - (خ) عن أبي هريرة - (صح)

قال أبو سعيد الخراز رأيت إبليس فأخذ عني ناحية فقلت تعال فقال إيش أعمل بكم لزمتم الذكر وطرحتم ماأخادع به قلت ماهو قال الدنيا فولى عني ثم التفت وقال بقي لي فيكم لطيفة قلت ماهي قال السماع وصحبة الأحداث قال الغزالي مهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله وأكثر القلوب قد افتتحها جند الشيطان وملكوها ومبدأ استيلائه اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله وقال الحكيم قد أعطى الشيطان وجنده السبيل إلى فتنة الآدمي وتزيين مافي الأرض له طمعاً في غوايته فهو يهيج النفوس إلى تلك الزينة تهييجا يزعزع أركان البدن ومستقر القلب حتى يزعجه عن مقره ولا يعتصم الآدمي بشيء أوثق ولا أحصن من الذكر لأنه إذا هاج الذكر من القلب هاجت الأنوار فاشتعل الصدر بنار الأنوار وهيج العدو نار الشهوات فإذا رأى العدو هيجان الذكر من القلب ولى هاربا وخمدت نار الشهوة وامتلأ الصدر نورا فبطل كيده ﴿تنبيه﴾ قال الغزالي أهل المكاشفة من أرباب القلوب يتمثل لهم الشيطان بمثال في اليقظة فيراه الواحد منهم بعينه ويسمع كلامه ويقوم ذلك بمقام حقيقة صورته كما يكشف في المنام للصالحين وإنما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى إلى رتبة لايمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التي تكون في النوم فيرى في اليقظة مايراه النائم كما روى عن ابن عبد العزيز أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب الآدمي فرأى في النوم جسد رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه والشيطان بصورة ضفدع قاعد على منكبه الأيسر له خرطوم طويل أدخله في منكبه إلى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد يشاهد في اليقظة وقد رآه بعض المكاشفين بصورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها أو لقصد أن يصدق بأن الشيطان ينكشف لأرباب القلوب وكذا الملك؛ إلى هنا كلامه (ابن أبي الدنيا) في المكائد (ع هب) كلهم (عن أنس) قال الهيثمي فيه عند أبي يعلى عدى بن أبي عمارة وهو ضعيف

(إن الشيطان) أي عدو الله إبليس كما جاء مصرحا به في رواية مسلم (عرض لي) أي ظهر وبرز لي أي في صورة هر كما جاء في رواية أخرى (فشد) أي حمل (علي) في رواية ان عفريتاً من الجن تفلت عليّ بمروره بين يدي وإليه ذهب أحمد لأن المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الأسود فقيل مابال الأحمر والأبيض من الأسود قال الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن يتصورون بصورته ويحتمل كون قطعها بأن يصدر من العفريت أفعال تحوج إلى دفع منافية للصلاة فيقطعها بتلك الأفعال (ليقطع الصلاة) الليلية وأخر لفظ عليّ ليفيد أن التسليط على إرادة القطع إنما هو على ظاهر الصلاة (عليّ فأمكنني الله تعالى منه) أي جعلني غالباً عليه (فذعته) بذال معجمة وعين مهملة مخففة وفوقية مشددة أي خنقته خنقاً شديداً قال ابن الأثير والذعت بذال ودال الدفع العنيف والعكر في التراب وإنكار الشافعي رضي الله تعالى عنه رؤية الجن محمول على رؤيتهم على صورهم الأصلية بخلاف رؤيتهم بعد التصور في صورة أخرى على أن الكلام في غير المعصوم (ولقد هممت) أي أردت (أن أوثقه) أي أقيده (إلى سارية) من سواري المسجد (حتى تصبحوا) أي تدخلوا في الصباح (فتنظروا اليه) موثقاً بها وفي رواية أو تنظروا اليه على الشك (فذكرت قول) زاد في رواية أخي (سليمان) عليه السلام قال الحرالي يقال هو من السلامة وأنه من سلامة مقدرة من تعلقه بما خوله الله من ملكه وهذا من فضل ربي ليبلوني

٢٠٣٣ — إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ - (م) عن أبي هريرة - (صح)

٢٠٣٤ — إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ ، وَلَٰكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ - (حم م ت) عن جابر

أأشكر أم أكفر» وهو واحد كال فى ملك العالم المشهور من الاركان الأربعة ومافيها من المخلوقات (رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) فاستجيب دعاؤه (فرده الله) أى دفعه الله وطرده (خاسئاً) أى صاغراً مهينا ولم أحب أن أشارك سليمان عليه السلام فى ذلك لتكون دعوتى مدخرة لامتى وهى من خسأت الكلب فانخسأ أى زجرته فانزجر قال الحكيم وجه خصوصية سليمان عليه الصلاة والسلام أن غيره من الحكام أمر أن يحكم بالظاهر بشاهدين ويمين المنكر وربما شهد زوراً وحلف كاذبا والذى سأله سليمان عليه الصلاة والسلام فأعطيه الحكم بما يصادف الحق باطنا فكان يحكم بين الوحش والطير والانس والجن قال الإمام الرازى رحمه الله تعالى والجن أجسام لطيفة فيحتمل أن تصور بصورة يمكن ربطه معها حتى يعود لما كان عليه قال الغزالى وفى الحديث إشارة إلى أنه لايخلو قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة (خ عن أبي هريرة) قضية صنيع المصنف أنه مما تفرد به مسلم عن صاحبه والأمر بخلافه بل روياه معاً فى الصلاة عن أبى هريرة عنه بلفظ ان عفريتا من الجن تلفت البارحة ليقطع علىّ صلاتى إلى آخر ماهنا

(إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء) بفتح الراء والمد بلد على نحو ستة وثلاثين ميلا أو أربعين من المدينة أى يبعد الشيطان من المصلى بعد مابين المكانين أو التقدير يكون الشيطان مثل الروحاء فى الخلود والبعد ذكره الطيبى وذلك لئلا يسمع صوت المؤذن وقصد الشارع بهذا الحديث الإرشاد إلى طريق محاربة الشيطان فان الانسان بصدد عبادة الحق ودعوة الحق إليه بفعله والشيطان أبداً بصدد أن يناقضك ويكايدك وعليك أن تنتصب لمحاربته وقهره وإبعاده فمن أعظم مايقهره ويبعده ويزجره الأذان وملازمة الذكر فى جميع الأحيان ﴿تنبيه﴾ قال العارف ابن عربى فى توجيهه إدبار الشيطان عند الأذان حكمته أن الله تعالى قد أمر الخلائق بإشهادهم على أنفسهم بالبراءة من الشرك ألا ترى إلى قول هود عليه السلام لقومه «أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون» فأشهدهم مع كونهم مكذبين به على أنفسهم بالبراءة من الشرك والإقرار بالاحدية لما علم أنه سبحانه وتعالى سيوقف عباده بين يديه ويسألهم عما هو عالم به لاقامة الحجة عليهم أولهم حتى يؤدى كل شاهد شهادته فلذلك شهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وكل من سمعه ولذلك يدبر الشيطان عند الأذان وله ضراط لئلا يسمع المؤذن بالشهادة فيلزمه أن يشهد له فيصير بتلك الشهادة من جملة من يسعى فى سعادة المشهود له وهو عدو محض لعنه الله (م) عن أبى هريرة

(إن الشيطان قد يئس) فى رواية أيس (أن يعبده المصلون) أى من أن يعبده المؤمنون يعنى من أن تعبد الاصنام «يا أبت لا تعبد الشيطان» قال البيضاوى رحمه الله تعالى عبادة الشيطان عبادة الصنم بدليل فجعل عبادة الصنم عبادته لانه الآمر به الداعى اليه وعبر عن المؤمنين بالمصلين كما فى حديث نهيت عن قتل المصلين لان الصلاة هى الفارقة بين الإيمان والكفر وأظهر الأفعال الدالة على الايمان فالمراد أن الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم ويرتد إلى شركه فى جزيرة العرب وارتداد بعض العرب لاينافى يأسه فلا يرد نقضاً أو لانهم لم يعبدوا الصنم أو لان المراد أن بين المصلين لايجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان (ولكن فى التحريش بينهم) خبر مبتدأ محذوف أى وهو فى التحريش أو ظرف لمقدر أى يسعى فى التحريش أى فى إغراء بعضهم على بعض وحملهم على الفتن والحروب والشحناء قال القاضى والتحريش الإغراء على الشىء بنوع من الخداع من حرش الضب الصياد خدعه وله من دقائق الوسواس مالايفهمه إلا البصراء بالمعارف الالهية ، قال بعض الأئمة إنما خص جزيرة العرب لانها مهبط الوحى وهو مابين حفر أبى موسى الاشعرى إلى أقصى اليمن طولا ومابين رمل يبرين إلى منقطع السماوة موضع بالبادية

٢٠٣٥ - إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ لَحَّاسٌ فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ - (ت ك) عن أبي هريرة - (ض)

من طريق الشام عرضا وسميت جزيرة لأن البحار والأنهار اكتنفتها من أكثر الجهات كبحر البصرة وعمان وعدن وبحر الشام والنيل ودجلة والفرات قال أهل الهيئة جملة ولاية العرب وأحيائهم من الحجاز واليمن والطائف وغيرها وبواديهم واقعة بين الضلع الغربي من بحر فارس والشرقي من بحر القلزم فلهذا تسمى العبارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وقال الطيبي لعل المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعده من التحريش الواقع بين صحبه أيس أن يعبد فيها لكن طمع في التحريش وكان كما أخبر فكان معجزة والتحريش الإغراء على الشيء كما مر من حرش الصياد أي يخدعهم ويغرى بعضهم على بعض لما ذكر العادة أولا سماهم المصلين تعظيما لهم ولما ذكر الفتنة أخرجه مخرج التحريش وهو الإغراء بين البهائم توهيناً وتحقيراً لهم قال حجة الإسلام روى أن إبليس تمثل لعيسى عليه السلام فقال قل لا إله إلا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك وذلك لأن له تحت الخير تلبيسات لا تتناهى وبه تهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لأنفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة قال الحجة وقد انتشر الآن تلبيسه في البلاد والعباد والمذاهب والأعمال لحق العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم أنه لمة ملك أو لمة شيطان وأن يمعن النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى من الطبع بل بنور اليقين «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» (حم م) في صفة عرش إبليس (ت) في الزهد (عن جابر) ولم يخرجه البخاري وظاهر صنيع المصنف أن مسلماً لم يخرجه إلا هكذا بغير زيادة ولا نقص والأمر بخلافه بل زاد بعد قوله المصلون في جزيرة العرب ذكره في أواخر صحيحه وكأنه سقط من القلم

(إن الشيطان حساس) بحاء مهملة وتشديد السين بضبط المصنف قال الحافظ الزين العراقي المشهور في الرواية بحاء مهملة أي شديد الحس والإدراك كما في النهاية ويجوز من جهة المعنى كونه بالجيم من تجسس الأخبار تفحص ومنه الجاسوس وفرق بعضهم بينهما بأنه بالجيم أن يطلب لغيره وبالحاء لنفسه وقيل بالجيم في الشر وبالحاء في الخير (لحاس) بالتشديد بضبط المصنف أي يلحس بلسانه ما يتركه الآكل على يده من الطعام (فاحذروه على أنفسكم) أي خافوه عليها فاغسلوا أيديكم بعد فراغ الأكل من أثر الطعام غسلا جيداً فانه (من بات وفي يده ريح غمر) بغين معجمة وميم مفتوحتين ريح اللحم وزهومته (فأصابه شيء) للبزار فأصابه خبل ولغيره لمم وهو المس من الجنون وفي أخرى فأصابه وضح أي برص والمراد فساد شيء من أعضائه إما بالخبل أو اللمم أو الوضح (فلا يلومن إلا نفسه) فإنا قد أوضحنا له البيان حتى صار الأمر كالعيان ومن حذر فقد أنذر فمن لم ينته بعد ذلك فهو الضار لنفسه قال ابن عربي رضي الله عنه أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يتصل بالإنسان بسبب الغمر فيتحسس به ويتلحسه ويتصل به فلا يسلم من أن يشاركه في بدنه فيصيبه منه داء أو جنون فليجتهد في إزالة الغمر (تنبيه) قال في البحر أخبر أنه يلحس الرائحة والغمر دون العين وعليه فمشاركته للناس في الأكل إنما هي مشاركة في رائحة طعامهم دون عينه وقد يكون مشاركته لهم بذهاب البركة منه لعدم التسمية عليه، إلى هنا كلامه، وشنع عليه ابن العربي رضي الله عنه فقال من زعم أن أكله إنما هو الشم فقد حاد ووقع في حبالة الالحاد بل يأكل ويشرب وينكح ويولد له قال ومن زعم أن الجن والشياطين بسائط فإنما أراد أنهم لا يفنون وهم يفنون وقول الحديث إنه حساس لحاس ليس فيه ما يقتضي عدم الأكل بل يشم ويأكل وله لذة في الشم كلذتنا في اللقمة في كل طعمة (ت ك) في الأطعمة (عن أبي هريرة) قال الحاكم على شرطهما واغتر به المصنف فلم يرمز لضعفه وما درى أن الذهبي رده عليه رداً شنيعا بل هو موضوع فإن فيه يعقوب بن الوليد كذبه أحمد والناس انتهى وقال الذهبي في موضع آخر يعقوب بن الوليد

٢٠٢٦ — إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ - (حم ق د) عن أنس (ق د ه) عن صفية - (صح)

الأزدى هذا كذاب واتهم فلا يحتج به قال لكن رواه البيهقى والبغوى من وجه آخر من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة وقال البغوى فى شرح السنة حديث حسن وهو كما قال سهيل بن أبى صالح وإن كان قد تكلم فيه لكنه مقارب فهو من هذا الوجه حسن

(إن الشيطان) أى كيده (يجرى من ابن آدم) أى فيه (مجرى الدم) فى العروق المشتملة على جميع البدن قال القاضى وهذا إما مصدر أى يجرى مثل جريان الدم فى أنه لا يحس بجريه كالدم فى الأعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة أو ظرف ليجرى ومن الإنسان حال منه أى يجرى مجرى الدم كائنا من الإنسان أو بدل بعض من الإنسان أى يجرى فى الإنسان حيث يجرى فيه الدم انتهى وقال الطيبى عدى يجرى بمن على تضمنه معنى التمكن أى يتمكن من الإنسان فى جريانه فى عروقه مجرى الدم وقوله مجرى الدم يجوز كونه مصدراً ميميا وكونه اسم مكان وعلى الأول فهو تشبيه شبه كيد الشيطان وجريان وسوسته فى الإنسان بجريان دمه وعروقه وجميع أعضائه والمعنى أنه يتمكن من إغوائه وإضلاله تمكنا تاما ويتصرف فيه تصرفا لا مزيد عليه وعلى الثانى يجوز كونه حقيقة فإنه تعالى قادر على أن يخلق أجساماً لطيفة تسرى فى بدن الإنسان به سريان الدم فيه فان الشياطين مخلوقة من نار السموم والانسان من صلصال وحمإ مسنون والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجرى فى أعضائه بدليل خبر البخارى معلقاً الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس ويجوز كونه مجازاً يعنى أن كيد الشيطان ووسوسته تجرى فى الانسان حيث يجرى منه الدم من عروقه والشيطان إنما يستحوذ على النفوس وينفث وساوسه فى قلوب الأخيار بواسطة النفس الأمارة بالسوء ومركبها الدم ومنشأ قواها منه فعلاجه سد المجارى بالجوع والصوم لأنه يقمع الهوى والشهوات التى هى أسلحة الشيطان وقال ابن الكمال هذا تمثيل وتصوير أراد تقرير أن للشيطان قوة التأثير فى السرائر فان كان متفرداً منكراً فى الظاهر فاليه رغبة روحانية فى الباطن بتحريكه تنبعث القوى الشهوانية فى المواطن قال أعنى ابن الكمال ومن لم يتنبه لحسن هذا التمثيل ضل فى رد ذلك المقال وأضل حيث قال وفيما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، كالدلالة على بطلان ما يقال إنه يدخل فى بدن الآدمى ويخالطه لأنه إذا أمكنه ذلك لكان مايذكره فى باب المبالغة أحق أما إنه ضل فلأنه لم يدر أن الكلام المذكور مأخوذ من مشكاة النبوة مصبوب فى قالب التمثيل والغرض منه بيان أن الشيطان منفور محذور منه فى الظاهر مطبوع متبوع فى الباطن والغرض من التمثيل المنقول عنه بيان كمال اهتمامه فى أمر الاغواء وتصوير قوة استيلائه على ابن آدم من جميع الجهات وكل من التمثيلين على أبلغ نظام وأحسن وجه من الانطباق على مقتضى التمام وأما أنه أضل فلأن الفخر الرازى ذلك الإمام الهمام نقله عنه نقل قبول حيث قال قال القاضى هذا القول من إبليس كالدلالة على بطلان مايقال إنه يدخل فى بدن الآدمى اه وفيه دليل على أن الاجتهاد فى نفى التهمة واجب وجوب إنفاء التهمة الذنوب فى مواقعها ووجود الشياطين وهم مردة الجن وقد نطق القرآن العظيم به وإنما خالف فيه الفلاسفة الضالون ومن اقتفى فيه أثرهم كالمعتزلة (حم ق د ه عن أنس) بن مالك (ق د عن صفية) بنت حيي النضرية أم المؤمنين من ذرية هرون عليه السلام وهذا قاله وقد انطلق معها فمر به رجلان من الأنصار فدعاهما فقال إنها صفية قالا سبحان الله فذكره قال الغزالى فانظر كيف أشفق على دينهما فحرسهما وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق التحرز من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين فى أحواله فيقول مثلى لا يظن به إلا خيراً إعجاباً منه بنفسه فإن أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة بل بعين الرضى بعضهم، وبعين السخط بعضهم فيجب التحرز عن تهمة الأشرار .

٢٠٣٧ إِنَّ الشَّيطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَاعُمَرُ - (حم ت حب) عن بريدة - (صح)

٢٠٣٨ — إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ لَمْ تَزَلْ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ طَعَامِهِ - (حم ت هب) عن أم عمارة - (ح)

٢٠٣٩ — إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ مُؤْمِنًا نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ - (حم حب ك هب) عن عائشة - (صح)

٢٠٤٠ — إِنَّ الصُّبْحَةَ تَمْنَعُ بَعْضَ الرِّزْقِ - (حل) عن عثمان بن عفان (ض)

(إن الصائم إذا أكل) بالبناء للمفعول أى أكل أحد (عنده) نهاراً (لم تزل تصلى عليه الملائكة) أى تستغفر له (حتى يفرغ) الآكل عنده (من طعامه) أى من أكل طعامه فإن حضور الطعام عنده يهيج شهوته للأكل فلما قمع شهوته وكف نفسه امتثالا لأمر ربه ومحافظة على مايقربه إليه ويرضيه عنه عجبت الملائكة من إذلاله لنفسه فى طاعة ربه فاستغفروا له؛ وفى الحديث شمول لصوم الفرض والنفل وقصره على الفرض لادليل عليه ولاملجأ إليه (حم ت هب عن أم عمارة) بنت كعب الأنصارية صحابية روى عنها حفيدها عباد بن تميم وغيره قالت دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقدمت إليه طعاما فقال كلى فقالت إنى صائمة فذكره قال الترمذى حسن صحيح وقضية صنيع المصنف أن الترمذى تفرد بإخراجه من بين الستة والأمر بخلافه بل رواه النسائى وابن ماجه ،

(إن الصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق خلقه وقول القاضى البيضاوى هو الذى صرف عمره فى طاعة الله وماله فى مرضاته ليس على ماينبغى لاقتضائه أنه من صرف صدراً من عمره فى عمل المعاصى ثم تاب توبة صحيحة وسلك طريق السلوك وقام بحق خدمة ملك الملوك لايسمى صالحاً ومن البين أنه فى حيز السقوط (يشدد عليهم) بالبناء للمفعول أى يشدد الله عليهم ويبتليهم ليرفع درجتهم لما مر غير مرة أن أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل (وإنه) أى الشأن (لايصيب مؤمناً نكبة) أى مصيبة كما فى المصباح (من شوكة فما فوقها إلا حطت عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة) أى منزلة عالية فى الجنة وقد تقدم أنه لابدع فى كون الشىء الواحد حاطاً ورافعاً قال الطيبى والصلاح استقامة الشىء على حالة كماله كما أن الفساد ضده ولايحصل الصلاح الحقيقى إلا فى الآخرة لأن الأحوال العاجلة وإن وصفت بالصلاح لاتخلو من شوب فساد وخلل والاستقامة التامة لاتكون إلا لمن فاز بالقدح المعلى (حم حب ك) فى الرقاق (هب) كلهم (عن عائشة) رضى الله تعالى عنها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى قال الهيثمى رجال أحمد ثقات

(إن الصبحة) بالضم أى تناول مالا ينبغى وقت الصباح أو النوم وقته ولو بعد الصلاة (تمنع بعض الرزق) أى حصوله حقيقة أو بمعنى عدم البركة فيه على مامر وفى رواية بإسقاط بعض أما على الأول فإن من افتتح النهار بخير كان فى بقيته ميموناً مباركا له من الله عون على رزقه وأما على الثانى فلأنه قد ورد أن مابين الفجر وطلوع الشمس ساعة تقسم فيها الأرزاق وليس من حضر القسمة كمن غاب عنها ولأن من نام حتى أصبح أصبح وهو خبيث النفس كسلان ليس له همة فى تعاطى معاشه فينقص بذلك محصوله وهذا يكاد أن يكون محسوساً (حل) من حديث الحسن بن على الطوسى عن محمد بن أسلم عن حسين بن الوليد عن سليمان بن أرقم عن الزهرى عن ابن المسيب (عن عثمان بن عفان) وهكذا رواه عن المطريف .

٢٠٤١ — إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى - (حم ق ٤) عن أنس - (صح)

٢٠٤٢ — إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ عَامًا مَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا - (ت) عن عتبة بن غزوان - (ح)

٢٠٤٣ — إِنَّ الصُّدَاعَ وَالْمَلِيلَةَ لَا يَزَالَانِ بِالْمُؤْمِنِ وَإِنَّ ذُنُوبَهُ مِثْلُ أُحُدٍ فَمَا يَدَعَانِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ - (حم طب) عن أبي الدرداء

(إن الصبر) أى المحمود صاحبه أو الكامل ما كان (عند الصدمة الاولى) أى الوارد على القلب غب المصيبة إذ لفجأتها روعة تزعج القلب بصدمتها فإن صبر للصدمة الأولى انكسرت حدتها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر وأما إذا أوردت بعد طول الامل فقد توطن عليها ويطبعها ويصير صبره كالاضطرارى فمعى الخبر كما قال أبو عبيد ان كل ذى رزية قصاراه الصبر لكن إنما يحمد على صبره عند حدة المصيبة وحرارتها والصبر حبس النفس على مقتضى الشرع وهو لفظ عام ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه لحبس النفس لمصيبته يسمى صبراً لاغير ويقابله الجزع وحبسها فى محاربة تسمى شجاعة ويقابله الجبن وفى إمساك عن كلام يسمى صمتا وكتمانا ويقابله القلق وهكذا (حم ق ٤ عن أنس) قال مر النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بامرأة تبكى عند قبر فذكره وكلام المصنف صريح فى أن الجماعة كلهم رووه ورأيت الصدر المناوى استثنى منهم ابن ماجه .

(إن الصخرة) بسكون الخاء وفتحها الحجر العظيم كما يفيده قول الصحاح وغيره الصخر الحجارة العظام والواحدة صخرة بسكون الخاء وفتحها اه فقوله العظيمة صفة كاشفة (لتلقى من شفير جهنم) أى حرفها وساحلها وشفير كل شىء حرفه ومنه شفر النفس الفرج كما فى المصباح وشفير النهر والبئر والقبر كما فى الأساس (فتهوى بها) وفى نسخة فيها والاول هو ما فى خط المصنف (سبعين عاما) وفى نسخة خريفا والاول هو الاثبت فى خط المصنف (ما تفضى إلى قرارها) أى ما تصل إلى قعرها أراد وصف عمقها بأنه لا يكاد يتناهى فالسبعين للتكثير لا للتحديد جريا على عادتهم فى تخاطبهم من إرادة مجرد التكثير لا خصوص العدد (ت عن عتبة) بضم أوله فمثناة فوقية ساكنة (ابن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاى المازنى صحابى جليل بدرى أسلم بعد ستة رجال وكان أحد الرماة وهو الذى اختط البصرة .

(إن الصداع) أى وجع بعض أجزاء الرأس أو كله فما منه فى أحد شقيقه لازما سمى شقيقة أو شاملا لكلها لازماً سمى بيضة وخوذة وانواعه كثيرة وأسبابه مختلفة وحقيقة الصداع سخونة الرأس واحتقان البخار فيها وهو مرض الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان أكثر مرض المصطفى صلى الله عليه وسلم منه (والمليلة) فعيلة من التمل وأصلها من الملة التى يخبز فيها فاستعيرت لحرارة الحمى ووهجها وقال المنذرى المليلة الحمى التى تكون فى العظم (لا يزالان بالمؤمن وإن ذنوبه مثل أحد) بضم الهمزة والحاء الجبل المعروف (فما يدعانه) أى يتركانه (وعليه من ذنوبه مثقال) أى ما يثاقل أى يوازن (حبة من خردل) بل يكفر الله عنه جميع ذنوبه . وخص الخردل بالذكر لكمال المبالغة فهو أصغر الحبوب قدرا ؛ ولما نظر إلى هذا أبى بن كعب قال لعواده وقد قالوا له كيف تجدك يا أبا اسحق قال بخير جسد أذيب وأخذ بذنبه إن شاء ربه عذبه وإن شاء رحمه وإن بعثه بعثه خلقا جديدا لا ذنب له وقال ابن العربى من فضله سبحانه على عباده أن خلق المعصية وقدرها ثم خصها وكفرها بحكمته وكفارة الامراض والاوصاب للسيئات إن كانت صغائر مسحا مسحا وإن كانت كبائر وزنا وزنا وإن كان الكل بالميزان لكن الصغائر لا ثبات لها مع الحسنات وأما الكبائر فلا دافع لها من فضل الله تعالى فى تقديره اسم لذنب وأجر الطاعة ويقابل بينهما

٢٠٤٤ - إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا - (ق) عن ابن مسعود - (صح)

٢٠٤٥ - إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَزِيدُ الْمَالَ إِلَّا كَثْرَةً - (عد) عن ابن عمر - (ض)

فى الوزن بحسب عمله فيسقط مايسقط ويبقى مايبقى بحسب الكبيرة (حم طب عن أبى الدرداء) قال المنذرى فيه ابن لهيعة وسهل بن معاذ وقال الهيثمى فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

(إن الصدق) الذى هو الإخبار على وفق الواقع وقال الحرالى مطابقة أقواله وأفعاله لباطن حاله فى نفسه وعرفان قلبه (يهدى) بفتح أوله أى يوصل صاحبه (إلى البر) بالكسر اسم يجمع الخير كله وقيل هو التوسع فى الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات (وإن البر يهدى) بفتح أوله أى يوصل صاحبه (إلى الجنة) يعنى أن الصدق الذى يدعو الى ما يكون براً مثله وذلك يدعو إلى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصداقه « إن الابرار لفى نعيم » (وإن الرجل) ذكر الرجل وصف طردى والمراد الانسان المؤمن (ليصدق) أى يلازم الصدق (حتى يكتب عند الله صديقا) بكسر فتشديد للمبالغة والمراد يتكرر منه الصدق ويداوم عليه حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملإ الأعلى قولا وفعلا واعتقادا ثم يوضع له ذلك فى قلوب أهل الأرض كما فى رواية فالمراد بالكتابة الكتابة فى اللوح أو فى صحف الملائكة قال الطيبى حتى للتدريج (وإن الكذب) أى الإخبار بخلاف الواقع (يهدى إلى الفجور) الذى هو هتك ستر الديانة والميل إلى الفساد والانبعاث فى المعاصى وهو اسم جامع لكل شر (وإن الفجور يهدى إلى النار) أى يوصل الى ما يكون سببا لدخولها وذلك داع لدخولها (وإن الرجل ليكذب) أى يكثر الكذب (حتى يكتب عند الله كذابا) [1] بالتشديد صيغة مبالغة أى يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم فى الأولى أو الكذابين وعقابهم فى الثانى فالمراد إظهاره لخلقه بالكتابة فيما ذكر ليشتهر فى الملإ الأعلى وتلقى فى قلوب أهل الأرض كما تقرر ويوضع على ألسنتهم كما يوضع القبول والبغضاء فى الأرض ذكره العلاء وغيره ، وعزوه لابن حجر رحمه الله قصور قال البعض فالمضارعان وهما يصدق ويكذب للاستمرار ومن ثم كان الكذب أشد الأشياء ضرراً والصدق أشدها نفعا ولهذا علت رتبته على رتبة الإيمان لأنه إيمان وزيادة « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وفيه كما قال النووى حث على تحرى الصدق والاعتناء به فإنه إذا اعتنى به أكثر منه فعرف به وتحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه أكثر منه وعرف به (تتمة) قال الراغب الصدق أحد أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعا لما صح نظامه وبقاؤه وهو أصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت أحكام الشرائع والاتصاف بالكذب انسلاخ من الإنسانية لخصوصية الإنسان بالنطق ومن عرف بالكذب لم يعتمد نطقه وإذا لم يعتمد لم ينفع صار هو والبهيمة سواء بل يكون شرا من البهيمة فإنها وإن لم تنفع بلسانها لا تضر والكاذب يضر ولا ينفع (ق عن ابن مسعود) ووهم الحاكم حيث استدركه

(إن الصدقة) الفرض أو النفل (لا تزيد المال إلا كثرة) فى الثواب بإضعافه أضعافا كثيرة أو فى البركة ودفع العوارض فهو تنبيه على مايفاض عليه من الخيور الإلهية فالمراد الزيادة المعنوية لما أن الخير الإلهى يصدر من حيث لا يحس إلا الحسية كما ظنه بعض الخاسرين الضالين حيث قيل له ذلك فقال بينى وبينك الميزان (عد عن ابن عمر) بن الخطاب .

---

(١) قال فى الفتح المراد بالكتابة الحكم عليه بذلك وإظهاره للمخلوقين من الملإ الأعلى وإلقاء ذلك فى قلوب أهل الأرض

٢٠٤٦ — إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَىٰ ذِي قَرَابَةٍ يُضَعَّفُ أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ - (طب عن أبي أمامة - (ض)

٢٠٤٧ — إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ - (ت حب) عن أنس (ض)

٢٠٤٨ — إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ - (حم م) عن عبد المطلب بن ربيعة - (صح)

٢٠٤٩ — إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ - (طب) عن عقبة بن عامر - (ض)

(إن الصدقة على ذي قرابة) أي صاحب قرابة وإن بعد (يضعف) لفظ رواية الطبراني يضاعف (أجرها مرتين) لأنها صدقة وصلة وفي كل منهما أجر على حدته والمقصود أن الصدقة على القريب أولى وآكد من الصدقة على الأجنبي وإن كان القريب كاشحا كما صرح به في عدة أخبار (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي فيه عبد الله بن زحر وهو ضعيف

(إن الصدقة لتطفئ غضب الرب) أي سخطه على من عصاه وإعراضه عنه ومعاقبته له (وتدفع ميتة السوء) بكسر الميم بأن يموت مصراً على ذنب أو قانطا من رحمة الله أو مختوما له بسيء عمل أو نحو لديغ أو غريق أو حريق أو نحوهما مما استعاذ منه المصطفى صلى الله عليه وسلم ذكره الحكيم وعزوه للعراقي فيه قصور رت) في الزكاة (حب عن أنس) بن مالك قال الترمذي غريب قال عبد الحق ولم يبين المانع من صحته وعلته ضعف راويه أبي خلف إذ هو منكر الحديث قال ابن القطان فالحديث ضعيف لا حسن انتهى وجزم العراقي بضعفه قال ابن حجر أعله ابن حبان والعقيلي وابن طاهر وابن القطان وقال ابن عدي لا يتابع عليه .

(إن الصدقة) عرفها باللام العهدية لتفيد أن المراد الصدقة المعهودة وهي الفرض (لا تنبغي) أي لا تستقيم ولا تحسن ولفظ ينبغي في استعمالهم صالحة للندب وللوجوب ولا ينبغي للكراهة وللتحريم فتارة يريدون به هذا وأخرى هذا والقرينة محكمة وهو هنا للتحريم (لآل محمد) أي محمد وآله وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب. إطلاق الآل على الإنسان وآله شائع سائغ ونبه على أن علة التحريم الكرامة بقوله (إنما هي أوساخ الناس) أي أدناسهم وأقذارهم لأنها تطهر أدرانهم وتزكي أموالهم ونفوسهم «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» فهي كغسالة الأوساخ فهي محرمة عليهم بعمل أو غيره حتى من بعضهم لبعض ومن زعم استثناءه فقد أبعد ومستنده خبر مرسل ضعيف وقد سأل بعض الآل عمر أو غيره جملا من الصدقة فقال أتحب أن رجلا بادنا في يوم حار غسل ما تحت رفغيه فشربته فغضب وقال أتقول لي هذا قال إنما هي أوساخ الناس يغسلونها قال الطيبي وقد اجتمع في هذا التركيب مبالغات شتى حيث جعل المشبه به أوساخ الناس للتهجين والتقبيح بتغير أو استقذار وجل حضرة الرسالة ومنبع الطهارة أن ينسب إلى ذلك ولذلك جرد عن نفسه الطاهرة من يدعى محمدا كأنه غيره وهو هو فإن الطيبات للطيبين ولا يقال كيف أباحها لبعض أمته ومن كمال إيمان المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه لأنا نقول ما أباحها لهم عزيمة بل اضطرارا وكم أحاديث نراها ناهية عن السؤال فعلى الحازم أن يراها كالميت «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» (حم م) في الزكاة (عن المطلب) بضم الميم وشد الطاء (بن ربيعة) ابن الحارث الهاشمي له صحبة وفيه قصة ولم يخرجه البخاري ولا خرج عن المطلب لكنه أخرج تحريم الصدقة على الآل عن أبي هريرة .

(إن الصدقة لتطفئ عن أهلها) أي عن المتصدقين بها لوجه الله تعالى (حر القبور) أي محل الدفن ، خصها بذلك لأنها إذا وقعت في يد جيعان أطفأت عنه تلهب الجوع وتحرقه وإيلام الجوع البالغ أشد من إيلام حرق النار فكما أخمد المتصدق حر الجوع يجازى بمثله إذا صار مجندلا في القبور جزاء وفاقا ولأن الخلق عيال الله وهي إحسان إليهم والعادة أن الاحسان إلى عيال الانسان يطفئ غضبه وإنما حر النار من غضبه (وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة

٢٠٥٠ — إِنَّ الصَّدَقَةَ يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُ اللهِ تَعَالَى . وَالْهَدِيَّةُ يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُ الرَّسُولِ وَقَضَاءُ الْحَاجَةِ ـ (طب) عن عبدالرحمن بن علقمة ـ (ض)

٢٠٥١ — إِنَّ الصَّدَقَةَ لَاتَحِلُّ لَنَا ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ ـ (ت ن ك) عن أبى رافع ـ (صح)

٢٠٥٢ — إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورٌ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ ، مَالَمْ يَجِدِ الْمَاءَ ، وَلَوْ إِلَى عَشْرِ حِجَجٍ : فَإِذَا وَجَدْتَ الْمَاءَ فَأَمِسَّهُ بَشَرَتَكَ ـ (حم د ت) عن أبى ذر ـ (ح)

من وهج الشمس فى الموقف (فى ظل صدقته) كأن صدقته تجسد كالطود العظيم فيكون فى ظله أو هو مجاز وقال العامرى ليس المراد بها ظله من حر الشمس فقط بل تمنعه من جميع المكاره وتستره من النار إذا واجهته وتوصله إلى جميع المحاب من قولهم فلان فى ظل فلان وتمسك به من فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ولولم يكن فى فضل الصدقة إلا أنها لما تفاخرت الأعمال كان لها الفضل عليهن لكفى (طب عن عقبة بن عامر) قال الهيثمى فيه ابن لهيعة والكلام فيه معروف

(إن الصدقة يبتغى) بالبناء للمجهول أى يراد (بها) من المتصدق (وجه الله تعالى) من سد خلة فقير أوصلة رحم مسلم أو كافر تجوز الصدقة عليه فمن أخلص فى تلك الإرادة فقد قرعينا بالجزاء عليها وجعلها كالغسالة لذنوبه (والهدية يبتغى بها وجه الرسول) أى النبى صلى الله عليه وسلم (وقضاء الحاجة) التى قدم الوفد عليه فيها فهى من أجل حق المال لأنها من فوق رتبة المهدى والهبة للمثل أوالدون والهبة تمليك عين فى الحياة مجانا فإن انضم إلى التمليك قصد إكرام المعطى فهى هدية أو قصد ثواب الآخرة فصدقة وكلها مندوبة (طب عن عبد الرحمن بن علقمة) بفتح المهملة والقاف ويقال ابن أبى علقمة الثقفى قال قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية فقال ماهذه قالوا صدقة قال إن الصدقة يبتغى بها وجه الله وإن الهدية يبتغى بها وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وقضاء الحاجة فقال لابل هدية فقبلها منهم انتهى وبه يتضح معنى الحديث ولولاه لكان مغلقا وعبدالرحمن هذا ذكر أنه كان فى وفد ثقيف وقال أبو حاتم هو تابعى لاصحبة له ذكره ابن الأثير وغيره واختصره الذهبى فقال مختلف فى صحبته

(إن الصدقة) أى المفروضة وهى الزكاة كما يدل عليه تعريفها (لاتحل لنا) أهل البيت لأنها طهرة وغسول تعافها أهل الرتب العلية والمقامات الرفيعة السنية (وإن مولى القوم) أى عتيقهم والمولى أيضا الناصر والحليف والمعتق وغيرذلك لكن المراد هنا الأول (منهم) أى حكمه حكمهم وكما لاتحل الزكاة لنا لاتحل لمعتقنا قال فى المظهر هذا ظاهر الحديث لكن قال الخطابى موالى بنى هاشم لاحظ لهم فى سهم ذى القربى فلايحرمون الصدقة وإنما نهى عن ذلك تنزيها لهم وقال مولى القوم منهم على سبيل التشبيه فى الاستنان منهم والاقتداء بسيرتهم فى اجتناب مال الصدقة التى هى أوساخ الناس فكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يكفيه مؤنته فنهاه عن أخذ الزكاة (ت ن ك) فى الزكاة (عن أبى رافع) مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم رجلا على الصدقة فقال استصحبنى كما تصيب منها فانطلقت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسألته فذكره قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى فظاهرصنيع المصنف أنه لم يره لأحد أعلى من الثلاثة وهو عجيب فقد رواه الإمام أحمد وكأنه ذهل عنه

(إن الصعيد الطيب) أى التراب الخالص الطاهر (طهور) بفتح الطاء أى مطهر أى كاف فى التطهير (للمرء المسلم) واحتج به داود على مذهبه أن التيمم يرفع الحدث ، وقال الباقون المراد به أنه قائم مقام الطهور فى إباحة الصلاة ولو كان طهورا حقيقة لم يحتج الجنب بعد التيمم أن يغتسل (مالم يجد الماء) بلامانع حسى أوشرعى (ولو إلى عشر حجج) أى سنين ، قاله لمن يعزب عن الماء ومعه أهله فيجنب (فإذا وجدت الماء) بلامانع (فأمسه) كذا بخط المصنف وفى رواية

٢٠٥٣ — إنَّ الصَّفَا الزَّلَّالَ الَّذِى لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ الطَّمَعُ - ابن المبارك ، وابن قانع عن سهيل ابن حسان - (ض)

٢٠٥٤ — إنَّ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالذِّكْرَ يُضَاعَفُ عَلَى النَّفَقَةِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ - (دك)

فأصبه (بشرتك) أى أوصله اليها وأسله عليها فى الطهارة من وضوء أو غسل وفى رواية الترمذى فاذا وجد الماء فليمسه بشرته فان ذلك خير فأفاد أن التيمم ينقضه رؤية الماء إذا قدر على استعماله لأن القدرة هى المرادة بالوجود الذى هو غاية الطهور بالتراب والمراد بالصعيد فى هذا الحديث وما شبهه تراب له غبار فلا يجزىء التيمم بغيره عند الشافعية لخبر جعلت لى الأرض مسجدا وترابها طهورا ولم يشترط الحنفية الغبار بل أجازوا الضرب على الصخر (م د ت عن أبى ذر) قال الترمذى حسن صحيح

(إن الصفا) بالقصر أى الحجارة الملس واحدتها صفاة كحصى وحصاة أو الحجر الأملس فهو يستعمل فى الجمع والمفرد فاذا استعمل فى الجمع فهو الحجارة أو فى المفرد فالحجر (الزلال) بتشديد اللام الأولى بضبط المؤلف أى مع فتح الزاى وكسرها والكسر كما فى المصباح أفصح أرض مزلة تزل بها الأقدام والمزلة المكان الرحب (الذى لا تثبت عليه) أى لا تستقر (أقدام العلماء الطمع)[1] فانه يذهب الحكمة من قلوبهم كما يأتى فى خبر والشيطان طلاع رصاد لدعائهم له يشغلهم عن ذكر الله وصرف زمنهم بعلمهم فى المنازعات والمكدرات وطول الهموم فى التدبيرات حتى تنقضى أعمارهم وهم على تلك الحال فيكون علمهم عليهم وبالا « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا » وعدم الطمع والزهد فى الدنيا لما كان ملكا حاضرا حسدهم الشيطان عليه فصدهم عنه وصيرهم بالطمع عبيدا لبطونهم وفروجهم حتى صار أحدهم مسخراً له كالبهيمة يقوده بزمام طمعه إلى حيث يهوى ، قال الشافعى رضى الله تعالى عنه كتب حكيم لحكيم قد أوتيت علماً فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب والطمع فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم ، وقال الراغب : العالم طبيب الدين والدنيا داء الدين فاذا جر الطبيب الداء إلى نفسه فكيف يداوى غيره ، وقال : من أبواب الشيطان العظيمة الطمع فاذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبيس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده فلا يزال يتفكر فى حيلة التودد والتحبب إليه ويدخل كل مدخل للوصول إلى ذلك وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة فيه بترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد روى صفوان ابن سليم أن إبليس تمثل لعبد الله بن حنظلة وقال احفظ عنى شيئاً قال لا حاجة لى به قال تنظر فان كان خيرا اقبله وإلا فلا : لا تسأل إلا الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون إذا غضبت وقال بعضهم الطمع هو الذى يذل الرقاب ويسود الوجه ويميت القلوب وعلاجه سلوك طريق القناعة ويحصل بسد باب التوسعات والاقتصار على مالا بد منه مأكلا ومشربا ومسكناً وملبساً ونحو ذلك قال أبو جعفر البغدادى ست خصال لا تحسن بست رجال لا يحسن الطمع فى العلماء ولا العجلة فى الأمراء ولا الشح فى الأغنياء ولا الكبر فى الفقراء ولا السفه فى المشايخ ولا اللؤم فى ذوى الأحساب (ابن المبارك) فى الزهد (وابن قانع) فى المعجم كلاهما عن ابن معين (عن سهيل) بالتصغير وفى نسخة سهل والأول هو ما فى خط المصنف (ابن حسان) الكلبى (مرسلا) وظاهر صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسندا وإلا لما عدل لرواية إرساله ورواه ابن عدى والديلمى موصولا من حديث أسامة بن زيد وابن عباس وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات.

(إن الصلاة والصيام والذكر) أى التلاوة والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد (يضاعف) ثوابه (على) ثواب

---

(١) وهذا كناية عما يزلهم ويمنعهم الثبات على الاستقامة فالعلماء أحق الخلق بترك الطمع وبالزهد فى الدنيا لأن الخلق يتبعونهم ويقتدون بهم .

عن معاذ بن أنس (صح)

٢٠٥٥ — إِنَّ الصَّلَاةَ قُرْبَانُ الْمُؤْمِنِ - (عد) عن أنس - (ض)

٢٠٥٦ — إِنَّ الضَّاحِكَ فِي الصَّلَاةِ، وَالْمُلْتَفِتَ، وَالْمُفَقِّعَ أَصَابِعَهُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ - (حم طب هق) عن معاذ بن أنس - (ض)

(النفقة فى سبيل الله تعالى[1]) أى فى جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله (بسبعمائة ضعف) على حسب مااقترن به من إخلاص النية والخشوع وغير ذلك وفى بعض الروايات إن الصوم يضاعف فوق ذلك بما لا يعلم قدر ثوابه إلا الله لأنه أفضل أنواع الصبر وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وفى خبر من قال سبحان الله كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرن ألف حسنة وما ذكر بالنسبة للصلاة والصوم ظاهر وأما الذكر فالظاهر أنه خرج جوابا لسؤال سائل عجز عن الجهاد أو فقير ليس معه ماينفقه فأخبره بأن ثواب العبادة فى حقه يربو على ثواب ذى المال الصارف له فى شؤون الغزو ومتعلقاته وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال بل قد يعرض للجهاد مايصيره أفضل من الصلاة والصيام وباقى أركان الإسلام كما مر (د ك) فى الجهاد عن (معاذ بن أنس) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى .

(إن الصلاة قربان المؤمن) أى يتقرب بها إلى الله تعالى ليعود بها وصل ماانقطع وكشف مااحتجب وهى أعظم العبادات المتعلقات بالايمان المثابر عليها سابق الخوف المبادر لها تشوقا بصدق المحبة فالعابد من ساقه الخوف إليها والعارف من قاده الحب إليها وهى بناء وعمود وأركان وحظيرة محوطة فالعمود الايمان وإفراد التذلل إلى الله تعالى توحيداً «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» وهو أول ماأقام الله من بناء الدين ولم يفرض غيره نحو عشر سنين ثم لما دخل الاسلام من لا يبعثه الحب على الصلاة فرضت الخمس فاستوى فى فرضها المحب والخائف وسن النبى صلى الله عليه وسلم التطوع على ما كان اصلها ، ذكره الحرالى ، قال القاضى والقربان اسم لما يتقرب إلى الله تعالى كما أن الحلوان اسم لما يحل أى يعطى وهو فى الأصل مصدر ولذلك لم يثن اه وغير الصلاة من العبادات يتقرب به أيضاً لكن المراد هنا أن شأن المؤمن الكامل وهو المتقى أن يكون اهتمامه بالتقرب بها لكونها أفضل القرب وأعظم المثوبات وبذلك تحصل الملاءمة بين قوله هنا المؤمن وقوله فى الخبر الآتى الصلاة قربان كل تقى[2] (عد عن أنس) بن مالك باسناد ضعيف لكن يقويه الخبر الآتى الصلاة قربان كل تقى .

(إن الضاحك فى الصلاة) فرضها ونفلها (والملتفت) فيها عن يمينه أو يساره بعنقه (والمفقع أصابعه) أصابع يديه أو رجليه (بمنزلة واحدة) حكما وجزاءاً ومذهب الشافعى أن الثلاثة مكروهة تنزيها ولا تبطل بها الصلاة مالم يظهر من الضحك حرفان أو حرف مفهم أو يتوالى مما بعده ثلاثة أفعال وما لم يتحول صدره عن القبلة ولا بطلت صلاته ، وتفقيع الأصابع فرقعتها وقد كرهه السلف كابن عباس وغيره وصرح النووى بكراهته لقاصد المسجد أيضاً قياساً على التشبيك (حم طب هق عن معاذ بن أنس) قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى فيه ابن لهيعة يرويه عن زياد بن فائد وزياد ضعيف قال الهيثمى فيه ابن لهيعة وفيه كلام معروف عن زياد بن فائد وهو ضعيف

---

(١) أى يضاعف ثواب كل منها على ثواب النفقة فى جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله

(٢) ولا يعارض عموم قوله هنا المؤمن قوله فى حديث كل تقى لأن مراده أنها قربان للناقص والكامل وهى للكامل أعظم لأنه يتسع فيها من ميادين الأبرار ويشرق له من شوارق الأنوار مالا يحصل لغيره ولذلك رؤى الجنيد. فقيل له مافعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم وبليت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها عند السحر .

٢٠٥٧ - إِنَّ الطَّيْرَ إِذَا أَصْبَحَتْ سَبَّحَتْ رَبَّهَا ، وَسَأَلَتْهُ قُوتَ يَوْمِهَا - (خط) عن علي - (ض)

٢٠٥٨ - إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (ق ت) عن ابن عمر - (صح)

٢٠٥٩ - إِنَّ الْعَارَ لَيَلْزَمُ الْمَرْءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ : يَارَبِّ لَإِرْسَالُكَ بِي إِلَى النَّارِ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِمَّا أَلْقَى ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ - (ك) عن جابر - (ح)

(إن الطير) بسائر أنواعها (إذا أصبحت) أى دخلت فى الصباح (سبحت ربها) بلسان القال كما يعلم من خطاب الطير لسليمان وفهمه وفهم غيره أيضاً من بعض الأولياء لكلامهما «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» (وسألته قوت يومها) أى طلبت منه تيسير حصول مايمسك رمقها ويقوم بأودها من الأكل ذلك اليوم لعلمها بالإلهام الإلهى أن مامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها وأنه لارزاق غيره ، ومفهوم الحديث أنه إذا كانت الطير كذلك فالآدمى العاقل ينبغى أن يسأل الله تعالى ذلك فى كل صباح ومساء وأن يبكر فى طلب رزقه فإن الصبحة تمنع الرزق قال القاضى والطير مصدر سمى به أو جمع كصحب (خط) فى ترجمة عبيد بن الهيثم الانماطى عن الحسين بن علوان عن ثابت بن أبى صفية عن على بن الحسين عن أبيه (عن على) أمير المؤمنين قال ثابت كنا مع على بن الحسين بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمر بنا عصافير يصحن فقال أتدرون ماتقول قلنا لاقال أما إنى لاأعلم الغيب لكن سمعت أبى عن جدى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره والحسين بن علوان أورده الذهبى فى الضعفاء وقال متهم متروك

(إن الظلم) فى الدنيا (ظلمات) بضم اللام وتفتح وتسكن وجمعها لكثرة أسبابها (يوم القيامة) حقيقة بحيث لايهتدى صاحبه يوم القيامة بسبب ظلمه فى الدنيا إذ أن المؤمن يسعى بنوره المسبب عن إيمانه فى الدنيا أو مجاز أعما يناله فى عرصاتها من الشدائد والكروب أو هو عبارة عن الأنكال والعقوبات بعد دخول النار ويدل على الأول قول المنافقين للمؤمنين «انظرونا نقتبس من نوركم» ووحد المبتدأ وجمع الخبر إيماء إلى تنوع الظلم وتكثر ضروبه كما سبق ، ثم هذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقترفه وقد تطابقت الملل والنحل على تقبيح الظلم (١) ، ومن أحسن ماقيل

إذا ظالم استحسن الظلم مذهباً ولج عتواً فى قبيح اكتسابه
فكله إلى ريب الزمان فإنه سيبدى له مالم يكن فى حسابه
فكم قد رأينا ظالماً متجبراً يرى النجم تيها تحت ظل ركابه
فلما تمادى واستطال بظلمه أناخت صروف الحادثات ببابه
وعوقب بالظلم الذى كان يقتفى وصب عليه الله سوط عذابه

ويكفى فى ذمه «وقد خاب من حمل ظلماً» (ق ت عن ابن عمر) بن الخطاب (إن العار) أى مايتعير به الإنسان زاد فى رواية والتخزية (٢) (ليلزم المرء يوم القيامة حتى يقول يارب لإرسالك بى) وفى نسخة لى والأول هو مافى خط المصنف (إلى النار) نار جهنم (أيسر على مما ألقى) من الفضيحة والخزى مغروز فى أسته (وإنه ليعلم مافيها من شدة

(١) قال العلقمى الظلم يشتمل على معصيتين أخذ حق الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لايقع غالباً إلا بالضعيف الذى لايقدر على الانتصار وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لايغنى عنه ظلمه شيئاً (٢) أى من القبائح التى فعلها فى الدنيا كغادر ينصب له لواء غدره عند إسته والغال من الغنيمة بقرة يأتى وهو حامل لها وغير ذلك

٢٠٦٠ — إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ـ (حم خ) عن أبي هريرة ـ (صح)

٢٠٦١ — إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ـ (حم ق) عن أبي هريرة ـ (صح)

العذاب) لكنه يرى أن ماهو فيه أشد وأكثر إيلاماً لكثرة ما يقاسيه من نشر فضائحه على رؤوس الأشهاد فى ذلك الموقف الحافل الهائل الجامع الأولين والآخرين وهذا فيمن سبق عليه الكتاب بالشقاء والعذاب وأما من كتب فى الأزل من أهل السعادة فيدنيه الله تعالى منه ، يعرفه ذنوبه ويقول له ألست عملت كذا فى يوم كذا وكذا فى وقت كذا فيقول بلى يارب حتى إذا قرره بها واعترف بجميعها يقول له فإنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أسترها عليك اليوم كما جاء فى خبر آخر فلا يلحقه عار ولا فضيحة (ك) فى الاهوال من حديث الفضل بن عيسى الرقاشي عن ابن المنكدر (عن جابر) وقال صحيح وتعقبه الذهبي بأن الفضل واه فأنى له الصحة؟ وفى الميزان عن بعضهم لو ولد الفضل أخرس لكان خيراً له ثم ساق الحديث ومن مناكيره هذا الخبر وقال الهيثمى ورواه أبو يعلي أيضاً وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو مجمع على ضعفه

(إن العبد) أى الإنسان حراً أو قناً (ليتكلم) فى رواية يتكلم بحذف اللام (بالكلمة[1]) اللام للجنس حال كونها (من رضوان الله) أى من كلامه فيه رضى الله تعالى ككلمة يدفع بها مظلمة (لا يلقى) بضم الياء وكسر القاف حال من الضمير فى يتكلم (لها بالا) أى لايتأملها ولا يلتفت إليها ولا يعتد بها بل يظنها قليلة وهى عند الله عظيمة (يرفعه الله بها) أى بسببها (درجات) استئناف جواب عمن قال ماذا يستحق المتكلم بها (وإن العبد ليتكلم بالكلمة) الواحدة (من سخط الله) أى مما يغضبه ويوجب عقابه (لا يلقى) بضبط ماقبله (لها بالا يهوى بها) بفتح فسكون فكسر أى يسقط بتلك الكلمة (فى جهنم) ، وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ، وهذا حث على التدبر والتفكر عند التكلم فإن الشيطان يزين الشر فى صورة الخير «تنبيه» قال الغزالى عليك بالتأمل والتدبر عند كل قول وفعل فقد يكون فى جزع فتظنه تضرعا وابتهالا وتكون فى رياء محض وتحسبه حمداً وشكراً ودعوة للناس إلى الخير فتعد على الله المعاصى بالطاعات وتحسب الثواب العظيم فى موضع العقوبات فتكون فى غرور شنيع وغفلة قبيحة مغضبة للجبار موقعة فى النار وبئس القرار (حم خ) فى الرقاق (عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضاً النسائى ورواه الحاكم متعرضاً لبيان السبب فقال كان رجل بطال يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له علقمة ويحك لم تدخل على هؤلاء فتضحكهم فإنى سمعت بلال بن الحارث يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره .

(إن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين مافيها) بمثناة تحتية مضمومة فمثناة فوقية مفتوحة فموحدة تحتية مشددة مكسورة فنون هكذا ضبطها الزمخشرى قال وتبين دقق النظر من التبانة وهى الفطنة والمراد التعمق والإغماض فى الجدل وأدى ذلك إلى التكلم بما ليس بحق ومنه حديث سالم كنا نقول فى الحامل المتوفى عنها زوجها إنه ينفق عليها من كل المال حتى تبينتم ما تبينتم أى دققتم النظر حتى قلتم غير ذلك إلى هنا كلامه قال بعض المحققين أخذاً من كلام القاضى وتبين حال لأن الكلمة معرفة والجملة نكرة فلا تكون صفة للمعرفة انتهى وماذكر من أن الرواية يتبين هو مافى كلام هؤلاء الأجلة الأكابر لكنى وقفت على نسخة المصنف بخطه فوجدتها يتبين وكذا أوردها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى يتبين مافيها وقال معناه لايتطلب معناها أى لا يثبتها بفكره حتى يثبته فيها فلا يقولها إلا إن

---

(١) أى الكلام المشتمل على مايفهم الخير أو الشر سواء طال أم قصر كما يقال كلمة الشهادة

٢٠٦٢ - إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أُتِيَ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَوُضِعَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَعَاتِقَيْهِ ، فَكُلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ تَسَاقَطَتْ عَنْهُ - (طب حل هق) عن ابن عمر - (ض)

٢٠٦٣ - إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ - مالك (حم ق د) عن ابن عمر (صح)

ظهرت المصلحة في القول وقال بعضهم ما يتثبتها بعبارة واضحة وفي رواية مسلم ما يتبين ما فيها قال وهذه أوضح ، وما الأولى نافية والثانية موصولة أو موصوفة (يزل) بفتح أوله وكسر الزاى يسقط في رواية مسلم بدل يزل يهوى (بها في النار) نار جهنم (أبعد ما) وفي رواية مما (بين المشرق والمغرب) يعنى أبعد قعراً من البعد الذى بينهما والقصد به الحث على قلة الكلام وتأمل ما يراد النطق به فإن كثيراً من الكلام الذى يؤاخذ به العبد يسيره الهوى وتحول بين العبد وبين عاقبته النفس والشيطان ، يزينا له أنه لاذنوب إلا الذنوب التي في ذكره في ذلك الكلام وأن كلامه كله في نهاية التمام قال أهل السلوك وطريق التوبة منها أن يتذكر أوقاته الماضية كم فيها من حق ضيعه أو ذنب ركبه ويتأمل في منطقه ولحظه واستماعه وبطشه وحق من عليه حق له فيتدارك الممكن مما ذكره ﴿ تنبيه ﴾ قال ابن عربي الحروف نوعان رقمية فإذا رقمت صحبتها أرواحها وحياتها وإذا محى الحرف انتقلت روحه إلى البرزخ مع الأرواح فموت الشكل زواله بالمحو ولفظية تتشكل في الهوى فإذا تشكلت قامت بها أرواحها ولا يزال الهوى يمسك عليها تشكلها وإن انقضى عملها فإن عملها إنما يكون في أول التشكل ثم تلتحق بسائر الأمم فيكون شغلها بتسبيح ربها ولو كانت كلمة كفر فوبالها يعود على المتكلم بها لا عليها وهذا معنى مانطق به هذا الحديث لجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما يعرض إليها فهذا القرآن يقرأ على جهة القربة إلى الله وفيه ماقالت اليهود والنصارى في حق الله تعالى من الكفر وهي كلمات يتعبد بتلاوتها وتتولى يوم القيامة عذاب أصحابها والحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بخلاف الرقمية لأن كل الرقمي يقبل التغيير والزوال لأنه بمحل يقبل ذلك ، واللفظي في محل لا يقبله فلهذا كان له البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صوراً قائمة (حم ق عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً .

(إن العبد) اى الإنسان المؤمن (إذا قام يصلي) فرضاً أو نفلا (أتى) بالبناء للمفعول أى جاءه الملك أو من شاء الله من خلقه بأمره (بذنوبه كلها) ظاهره يشمل الكبائر وقياس ما يجيء في نظائره استثناؤها (فوضعت على رأسه وعاتقيه) تثنية عاتق وهو مابين المنكب والعنق وهو محل الرداء ويذكر ويؤنث ثم يحتمل أن الموضوع الصحف التي هي فيها ويحتمل أن تجسد ويحتمل أنه مجاز على التشبيه (فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه) حتى لا يبقى عليه ذنب وذكر الركوع والسجود ليس للاختصاص بل تحقيقا لوجه التشبيه فإن من وضع شيء علي رأسه لا يستقر إلا مادام منتصبا فإذا انحنى تساقط فالمراد أنه كلما أتم ركنا من الصلاة سقط عنه ركن من الذنوب حتى إذا أتمها تكامل السقوط وهذا في صلاة متوفرة الشروط والأركان والخشوع كما يؤذن به لفظ العبد والقيام إذ هو إشارة إلى أنه قام بين يدى ملك الملوك مقام عبد حقير ذليل ومن لم يكن كذلك فصلاته التي هي أعظم الطاعات أعظم إبعادا له عن الله من الكبائر (طب حل هق عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمي فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعفه الجماعة أحمد وغيره .

(إن العبد) أى القن (إذا نصح لسيده) أى قام بمصالحه على وجه الخلوص وامتثل أمره وتجنب نهيه ويقال نصحته ونصحت له قال الطيبي واللام مزيدة للمبالغة قال الكرماني النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح وهى إرادة صلاح حاله وتخليصه من الخلل وتصفية الغش (وأحسن عبادة ربه) المتوجهة عليه بأن أقامها بشروطها وواجباتها وما يمكنه من مندوباتها بأن لم يفوت حق السيد (كان له أجره مرتين) لقيامه بالحقين وانكساره بالرق قال البعض وليس الأجران متساويين لأن طاعة الله أوجب من طاعة المخلوق ورده أبو زرعة بأن طاعة المخلوق هنا من طاعة الله ثم التضعيف يختص بالعمل الذى يتحد فيه طاعة الله وطاعة السيد فيعمل عملا واحدا يؤجر عليه

٢٠٦٤ — إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ، يَكُونُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ تَائِبًا فَارًّا حَتَّى يَدْخُلَ بِهِ الْجَنَّةَ - ابن المبارك عن الحسن مرسلا (ح)

٢٠٦٥ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ كَفَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، فَلَا يُصْبِحُ إِلَّا غَنِيًّا ، وَلَا يُمْسِي إِلَّا غَنِيًّا ، وَإِذَا كَانَ هَمُّهُ الدُّنْيَا أَفْشَى اللَّهُ تَعَالَى ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَلَا يُمْسِي إِلَّا فَقِيرًا ، وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا - (حم) فى الزهد عن الحسن مرسلا - (ض)

٢٠٦٦ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : هَذَا عَبْدِي حَقًّا -

---

باعتبارين أما العمل المختلف الجهة فلا يختص العبد بتضعيف الأجر فيه على الحر فالمراد ترجيح العبد المؤدى للحقين على العبد المؤدى لأجرهما (مالك) فى الموطأ (حم ق د عن ابن عمر) بن الخطاب .

(إن العبد) أى الإنسان (ليذنب) أى يوقع ويفعل (الذنب فيدخل به) بسببه (الجنة) لأن الذنب مستجلب للتوبة والاستغفار الذى هو موقع محبة الله «إن الله يحب التوابين» والله لا يدخل من يحبه النار (يكون نصب عينيه) أى مستحضرا استحضارا تاما كأنه يشاهده أبداً تائبا إلى الله تعالى فاراً منه إليه حتى يدخل به الجنة لأنه كلما ذكره طار عقله حياء وحشمة من ربه حيث فعله وهو بمرأى منه ومسمع فيجد فى توبته ويتضرع فى إنابته بخاطر منكس وقلب حزين والله يحب كل قلب حزين كما مر فى خبر ومن أحبه أدخله جنته ورفع منزلته قال الدارانى ما عمل داود عملا أنفع له من الخطيئة مازال يهرب منها إلى الله حتى اتصل بالله وإنما يخلى الله بين المؤمن والذنب ليوصله إلى هذه الدرجة ويحله هذه الرتبة فيجذبه إلى نفسه ويؤديه فى كنفه ويصونه عمن سواه ولا يعارض ما تقرر خبر الذنب شؤم لأنه شؤم على من لم يوفق للتوبة والإنابة (ابن المبارك) فى الزهد عن المبارك بن فضالة (عن الحسن) يعنى البصرى (مرسلا) ولأبى نعيم نحوه .

(إن العبد إذا كان همه الآخرة) أى عزمه أى مايقربه إليها (كف الله تعالى) أى جمع (عليه ضيعته) أى ما يكون منه معاشه كصنعة وتجارة وزراعة أو راد رد الله عليه ماضاع له أى ماهو بمنزل منزلته (وجعل غناه فى قلبه فلا يصبح إلا غنيا) بالله (ولا يمسى إلا غنيا) به لأن من جعل غناه فى قلبه صارت همته الآخرة وأتاه ماقدر له من الدنيا فى راحة من بدنه وفراغ من سره والصباح والمساء كناية عن الدوام والاستمرار (وإذا كان همه الدنيا أفشى الله) أى يكثر تعالى (عليه ضيعته) ليشتغل عن الآخرة فيصير قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت أفكاره فيبقى متحيرا ضائعا لا يدرى من يطلب رزقه ولا من يلتمس رفقه ، فهمه شعاع وقلبه أوزاع (وجعل فقره بين عينيه) يشاهده (فلا يمسى إلا فقيرا ولا يصبح إلا فقيرا) خص المساء والصباح لأنهما وقت الحاجة للتقوت غالبا وإلا فالمراد أن غناه يكون حاضراً أبدا وفقره كذلك والدنيا فقر كلها لأن حاجة الراغب فيها لا تنقضى فهى كداء الظمأ كلما زاد صاحبه شربا ازداد ظمأ فمن كانت الدنيا نصب عينيه صار الفقر بين عينيه وتفرق سره وتشتت أمره وتعب بدنه وشرهت نفسه وازدادت الدنيا منه بعداً وهو لها أشد طلبا فمن رأى نفسه مائلة إلى الآخرة فليشكر ربه على ذلك ويسأله الازدياد من توفيقه ومن وجد نفسه طامحة الى الدنيا فليتب إلى الله ويستغيث به فى إزالة الفقر من بين عينيه والحرص من قلبه والتعب من بدنه قال ابن القيم ولولا سكرة عشاق الدنيا لاستغاثوا من هذا العذاب على أن أكثرهم لا يزال يشكو ويصرخ منه ومن عذابهم اشتغال القلب والبدن بتحمل أنكاد الدنيا ومحاذبة أهلها إياها ومقاساة معاداتهم ومن أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب ، ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث هم لازم وتعب دائم وحسرة لا تنقضى (حم فى الزهد) أى فى كتاب الزهد له (عن الحسن مرسلا) وهو البصرى

(إن العبد إذا صلى) فرضا أو نفلا (فى العلانية) بالتخفيف كما فى المصباح أى حيث يراه الناس وإعلان الشىء

(ه) عن أبي هريرة - (ض)

٢٠٦٧ — إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا فِي الْبِنَاءِ - (ه) عن خباب - (ض)

٢٠٦٨ — إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكِسْرَةِ تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ - (طب) عن أبي برزة - (ض)

٢٠٦٩ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ

إظهاره وعلن ظهر وأمر علان ظاهر (فأحسن) صلاته [1] (وصلى في السر) أي حيث لا يراه الناس وهو ضد العلن (فأحسن قال الله تعالى) مظهراً لثنائه على ذلك العبد بين الملإ الأعلى ناشراً لفضله منوها برفع درجته إلى مقام العبودية الذي هو أفخر المقامات وأسنى الدرجات [2] (هذا عبدي حقاً) مصدر مؤكد أي حق ذلك حقاً وأراد بالإحسان فيها أن يصليها محتملا لمشاقها محافظاً على مايجب فيها من إخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوسواس ومراعاة الآداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بأنه انتصب بين يدي جبار السموات ليسأل فك الرقاب من سخطه (ه عن أبي هريرة) وفيه بقية وقد سبق عن ورقاء اليشكري وقد أورده الذهبي في الضعفاء وقال لينه ابن القطان

(إن العبد ليؤجر في نفقته كلها) أي فيما ينفقه على نفسه وعلى من عليه مؤنته (إلا في البناء) الذي لا يحتاجه أو المزخرف أما بيت يقيه من نحو حر وبرد ولص أو جهة قربة كمسجد ومدرسة ورباط وحوض ومصلى عيد ونحوها فمطلوب محبوب وفاعله على الوجه المطلوب شرعا محتسبا مأجوراً لأن المسكن كالغذاء في الاحتياج إليه وفضل بناء المساجد ونحوها معروف وعلى الزائد على الحاجة ينزل خبر القبة السابق وما ذكر من أن اللفظ إلا في البناء هو ما في خط المصنف فمن زعم أنه إلا في البنيان لم يصب وإن كانت رواية (ه عن خباب) بن الأرت

(إن العبد ليتصدق بالكسرة) من الخبز ابتغاء وجه الله (تربو) أي تزيد (عند الله حتى تكون) في العظم (مثل أحد) بضمتين الجبل المعروف قال في المطامح المراد به كثرة جزائها والثواب المترتب عليها لا أنها تكون كالجبل حقيقة لأنها تفنى وتنقضى عند تناولها ويحتمل أن يخلق الله مثلها من جنسها على صفة خبز الجنة (طب عن أبي برزة) قال الهيثمي فيه سوار بن مصعب وهو ضعيف

(إن العبد إذا لعن شيئاً) آدميا أوغيره بأن دعى عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله تعالى (صعدت) بفتح فكسر (اللعنة إلى السماء) لتدخلها (فتغلق أبواب السماء دونها) لأنها لاتفتح إلا لعمل صالح «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (ثم تهبط) أي تنزل (إلى الأرض) لتصل إلى سجين (فتغلق أبوابها دونها) أي تمنع من النزول (ثم تأخذ يميناً وشمالا) أي تتحير فلا تدري أين تذهب (فإذا لم تجد مساغا) أي مسلكا وسبيلا تنتهي إليه لمحل تستقر فيه (رجعت إلى الذي لعن) بالبناء للمفعول بضبط المصنف (فإن كان لذلك) أي اللعنة (أهلا) رجعت إليه فصار مطروداً مبعوداً فإن لم يكن أهلا لها (رجعت) بإذن ربها [3] (إلى قائلها) لأن اللعن طرد عن رحمة الله فمن طرد ماهو أهل لرحمته

---

(١) بأن أتى بما يطلب فيها من أركان وشروط ومستحبات من خشوع ونحوها كان واقفا عند حدود الله ممتثلا لأوامره مجتنبا لمناهيه (٢) أي فيحبونه ثم تقع محبته في قلوب أهل الأرض فهذا هو العبد الذي يوصف بأنه قائم على قدم الطاعة

(٣) قوله بإذن ربها: والدليل عليه مارواه الإمام أحمد بسند جيد عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت إليه فإن أصابت عليه سبيلا أو وجدت فيه مسلكا وقعت عليه وإلا قالت يارب وجهت إلى فلان فلم أجد فيه مسلكا ولم أجد عليه سبيلا، فيقال ارجعي من حيث جئت، يعني إلى قائلها

لِذَلِكَ أَهْلاً وَإِلاَّ رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا ـ (د) عن أبي الدرداء ـ (ح)

٢٠٧٠ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ عَلَى قَلْبِهِ ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى «كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ـ (حم ت ن ه حب ك هب) عن أبي هريرة ـ (صح)

عن رحمته فهو بالطرد والابعاد عنها أحق وأجدر ؛ ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بأن يرجع اللعن إليه «إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار» (د) في الأدب عن أبي الدرداء ورواه عنه أيضا الطبراني في الأوسط وفيه عنده داود بن المحبر ضعيف ولما عزاه ابن حجر في الفتح إلى أبي داود وقال سنده جيد وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن وآخر عند أبي داود والترمذي عن ابن عباس ورواته ثقات لكنه أعل بالإرسال ، هكذا قال

(إن العبد) في رواية إن المؤمن (إذا أخطأ خطيئة) في رواية أذنب ذنبا (نكتت) بنون مضمومة وكاف مكسورة ومثناة فوقية مفتوحة (في قلبه) لأن القلب كالكف يقبض منه بكل ذنب أصبع ثم يطبع عليه (نكتة) أي أثر قليل كنقطة (سوداء) في صقيل كمرآة وسيف وأصل النكتة نقطة بياض في سواد وعكسه قال الحرالي وفي إشعاره إعلام بأن الجزاء لا يتأخر عن الذنب وإنما يخفى لوقوعه في الباطن وتأخره عن معرفة ظهوره في الظاهر (فان هو نزع) أي أقلع عنه وتركه (واستغفر الله وتاب) إليه توبة صحيحة ونص على الإقلاع والاستغفار مع دخولهما في مسمى التوبة إذ هما من أركانهما اهتماما بشأنهما (صقل) وفي نسخة سقل بسين مهملة أي رفع الله تلك النكتة فينجلي (قلبه) بنور كشمس خرجت عن كسوفها فتجلت (وإن عاد) إلى ذلك الذنب أو غيره (زيد) بالبناء للمفعول (فيها) نكتة أخرى وهكذا (حتى تعلو على قلبه) أي تغطيه وتغمره وتستر سائره كمرآة علاها الصدأ فستر سائرها وتصير كمنخل وغربال لا يعي خيراً ولا يثبت فيه خير ومن ثم قال بعض السلف المعاصي بريد الكفر أي رسوله باعتبار أنها إذا أورثت القلب هذا السواد وعمته يصير لا يقبل خيراً فط فيقسو ويخرج منه كل رأفة ورحمة وخوف فيرتكب ما شاء ويفعل ما أراد ويتخذ الشيطان ولياً من دون الله فيضله ويغويه ويعده ويمنيه ولا يقنع منه بدون الكفر ما وجد إليه سبيلا «ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا» (وهو الران) أي الطبع[1] (الذي ذكره الله) تعالى في كتابه بقوله عز قائلا «كلا بل ران» أي غلب واستولى (على قلوبهم) الصدأ والدنس «ما كانوا يكسبون» من الذنوب قال القاضي المعنى بالقصد الأول في التكليف بالعمل الظاهر والأمر بتحسينه والنهي عن قبيحه هو ما تكتسب النفس منه من الأخلاق الفاضلة والهيئات الذميمة فمن أذنب ذنبا أثر ذلك في نفسه وأورث لها كدورة فان تحقق قبحه وتاب عنه زال الأثر وصارت النفس صقيلة صافية وإن انهمك وأصر زاد الأثر وفشى في النفس واستعلى عليها فصار طبعا وهو الران ، وأدخل التعريف على الفعل لما قصد به حكاية اللفظ فأجرى مجرى النفس وشبه تأثر النفس باقتراف الذنوب بالنكتة السوداء من حيث كونهما يضادان الجلاء والصفاء وأنث الضمير الذي في كانت العائد لما دل عليه أذنب لتأنيثها على تأول السيئة . إلى هنا كلامه ، قال الطيبي وروى نكتة بالرفع على أن كان تامة فلا بد من الراجع أي حدث نكتة منه أي من الذنب قال المظهري وهذه الآية نازلة في حق الكفار لكن ذكرها في الحديث تخويفا للمؤمنين ليحترزوا عن كثرة الذنوب لأن المؤمن لا يكفر بكثرتها لكن يسود قلبه بها فيشبه الكفار في اسوداده فقط وقال الحكيم : الجوارح مع القلب كالسواقي تصب في بركة وهي توصل إلى القلب ما يجري فيها فان أجرى فيها ماء الطاعة وصل إلى القلب فصفا ،

(١) قال العلقمي هو شيء يعلو على القلب كالغشاء الرقيق حتى يسود ويظلم

٢٠٧١ — إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الذَّنْبَ فَإِذَا ذَكَرَهُ أَحْزَنَهُ ، وَإِذَا نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ قَدْ أَحْزَنَهُ غَفَرَ لَهُ مَاصَنَعَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي كَفَّارَتِهِ ، بِلَا صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ - (حل) وابن عساكر عن أبي هريرة - (ض)

٢٠٧٢ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ يَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ

أوماء المعصية كدر وأسود فلا يسلم القلب إلا بكف الجوارح وأعظمها غض البصر عما حرم وقال الغزالي القلب كالمرآة ومنه الآثار المذمومة كدخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب فلا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى حتى يسود ويظلم ويصير محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن إدراك الحق وصلاح الدين ويستهين بالآخرة ويستعظم أمر الدنيا و يهتم بها وإذا قرع سمعه أمر الآخرة وأخطارها دخل من أذن وخرج من أخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه إلى التوبة وأولئك يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ﴿ تنبيه ﴾ قيل لحكيم لم لا تعظ فلانا قال ذاك على قلبه قفل ضاع مفتاحه فلا سبيل لمعالجة فتحه (فائدة) قال حجة الاسلام لا يذنب العبد ذنبا إلا ويسود وجه قلبه فان كان من السعداء ظهر السواد على ظاهره لينزجر وإلا أخفى عنه لينهمك ويستوجب النار (حم ت ن) في التفسير (ه) في الزهد (حب ك هب) كلهم عن أبي هريرة) وصححه الترمذي وقال الذهبي في المهذب إسناده صالح

(إن العبد) أي المؤمن (ليعمل الذنب) الصادق بالكبيرة والصغيرة (فإذا ذكره أحزنه) أي أسف على ما كان منه وندم (وإذا نظر الله إليه قد أحزنه غفر له ماصنع) من الذنب (قبل أن يأخذ في كفارته) أي يشرع فيما يكفره (بلا صلاة ولا صيام) لأن العبد المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب يقع على أنفه قال به هكذا فطار ومن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يكون في غاية الحذر منها فإذا صدرت منه هفوة اشتعلت نار الخوف والحزن في قلبه ومع ذلك لا يرجو لغفرها سوى ربه فهذا عبد أواه مقبل على ربه متبرئ عما سواه نازح عن المظالم فار من المآثم وهو الذي أراده الله من عباده ليغفر له قبل الاستغفار اللساني هكذا فافهم (حل وابن عساكر) في التاريخ كلاهما عن عيسى بن خالد اليماني عن صالح المري عن هشام بن محمد (عن أبي هريرة) ثم قال أبو نعيم غريب من حديث هشام وصالح لم يكتبه من حديث عيسى انتهى وقال الحافظ العراقي فيه صالح المري رجل صالح لكنه مضعف في الحديث

(إن العبد) المؤمن المخلص (إذا وضع في قبره) بالبناء للمفعول (وتولى عنه) أي أعرض (أصحابه) المشيعون له من أهله وأصدقائه (حتى إنه) بكسر همزة إن لوقوعها بعد حتى الابتدائية (يسمع قرع نعالهم) أي صوتها عند الرءوس قال القاضي يعني لو كان حيا فإن جسده قبل أن يأتيه الملك فيقعده ميت لا حس فيه انتهى وسيجيء ما ينازع فيه قال الطيبي وقوله (أتاه) جواب الشرط والجملة خبر إن وقوله وإنه يسمع قرع نعالهم إما حال بحذف الواو أو كأحد الوجهين في قوله تعالى « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا » الآية (ملكان) بفتح اللام منكر ونكير بفتح كاف الأول وكلاهما ضد المعروف سميا به لأنهما لا يشبه خلقهما خلق آدمي ولا ملك ولا غيرهما وهما أسودان أزرقان [1] جعلهما الله نكرة للمؤمن ليبصره ويثبته وعذابا على غيره (فيقعدانه) [2] حقيقة بأن

---

(١) أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر وأصواتهما مثل الرعد يحفران الارض بأنيابهما ويطآن في أشعارهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها

(٢) قوله فيقعدانه : زاد في حديث البراء . فتعاد روحه في جسده ظاهره في جميع الجسد لكن سئل الحافظ عن ذلك فأجاب بأن ظاهر الخبر أنها تحمل في النصف الأعلى انتهى قلت ويمكن أن يقال قوة حلولها في النصف الأعلى

فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد . فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدالله ورسوله. فيقال
انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة . فيراهما جميعاً . ويفسح له في قبره سبعون

يوسع اللحد حتى يجلس فيه زاد في رواية فتعاد روحه في جسده وظاهره في كله ونقله المصنف في أرجوزته عن الجمهور لكن قال ابن حجر ظاهر الخبر في النصف الأعلي وجمع بأن مقرها في النصف الأعلى ولها اتصال بباقيه وقيل وجزم به القاضي والمراد بالإقعادالتنبيه والايقاظ عما هو عليه بإعادة الروح فيه أجرى الاقعاد مجرى الاجلاس وقديقال اجلسه من نومه إذا أيقظه والحديث ورد بهما والظاهر أن لفظ الرسول فيجلسانه وبعض الرواة أبدله بيقعدانه فإن الفصحاء يستعملون الإقعاد إذا كان من قيام والإجلاس إذا كان من اضطجاع وهو في ذلك تابع للأثر حيث قال عقب قوله يقعدانه وفي حديث البراء فيجلسانه وهو أولى بالاختيار لأن الفصحاء إنما يستعملون القعود في مقابلة القيام فيقولون القيام والقعود ولا تسمعهم يقولون القيام والجلوس يقال قعد عن قيامه وجلس عن مضجعه واستلقائه وحكى أن نصر بن جميل دخل علي المأمون فسلم فقال له اجلس فقال يا أمير المؤمنين لست بمضطجع فأجلس فقال كيف أقول قال اقعد فالمختار من الروايتين الاجلاس لموافقته لدقيق المعنى وتصحيح الكلام وهو الاجدر ببلاغة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولعل من روى فيقعدانه ظنّ أن اللفظين بمعنى ولهذا أنكروا رواية الحديث بالمعنى خشية أن يزل في الألفاظ المشتركة فيذهب عن المعنى المراد ورده الطيبي بأن الاقرب الترادف وأن استعمال القعود مع القيام والجلوس مع الاضطجاع مناسبة لفظية ونحن نقول به إذا كانا مذكورين معاً نحو «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» لا إذا لم يكن أحدهما مذكوراً ، ألا ترى إلى حديث مجيء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله إذ طلع علينا ولا خفاء أنه عليه الصلاة والسلام لم يضطجع بعد الطلوع عليهم وكذا لم يرد في نص الحديث الاضطجاع ليوجب أن يذكر معه الجلوس (فيقولان له) الظاهر أن أحدهما يقول[1] لحصول الاكتفاء به لكن لما كان كل منهما بصدد القول نسب إليهما جميعاً (ما كنت) في حياتك (تقول) أى أيّ شيء تقوله (في هذا الرجل[2] لمحمد) أى في محمد صلى الله عليه وسلم وقال الطيبي قوله لمحمد بيان من الراوى للرجل أى لأجل محمد ولم يقولا رسول الله أو النبي امتحاناً له وإغراباً على المسئول لئلا يتلقن تعظيمه منهما فيقول تقليداً لا اعتقاداً وتوهم بعض من لفظ الإشارة أنه يكشف له عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يراه عياناً فيقال ماتقول في هذا وأبطله ابن جماعة بأن الاشارة تطلق في كلامهم علي الحاضر والغائب كما يقول المرء لصاحبه ما تقول في هذا السلطان وهما لم يرياه (فأما المؤمن) أى الذى قبض على الايمان (فيقول) بعزم وجزم من غير تلعثم ولا توقف (أشهد أنه عبد الله ورسوله) إلى كافة الثقلين (فيقال) أى فيقول له الملكان المذكوران أوغيرهما (انظر إلى مقعدك من النار) في أبي داود فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك (قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة) أى محل قعودك فيها (فيراهما جميعاً) أى يرى مقعده من النار ومقعده من الجنة فيزداد فرحا إلى فرح ويعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار وإدخاله الجنة وأما الكافر فيزداد غماإلى غم وحسرة إلى حسرة بتفويت الجنة وحصول النار له (ويفسح له في قبره) أى يوسع له فيه (سبعون ذراعاً)[3] يعنى شيئاً كثيراً جدا فالسبعين

ولها اتصال بالنصف الأسفل لكن مقرها وقوتها في الأعلي (١) أى مع حضور الآخر (٢) قوله في هذا الرجل زاد أبو داود في أوله ما كنت تعبد فان هداه الله قال كنت أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فالاقتصار على البعض من بعض الرواة قال ابن مردويه فما يسأل عن شيء غيرهما من التكليفات ويؤيده ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى ويثبت الله الذين آمنوا الآية. قال الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ماهو قال يسألون عن الإيمان بمحمد وأمر التوحيد انتهى (٣) زاد ابن حبان في سبعين أى توسعة عظيمة جداً

ذراعًا ، ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون . وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري . كنت أقول ما يقول الناس . فيقال له لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ـ (حم ق د ن) عن أنس ـ (صح)

للتكثير لا للتحديد كما في نظائره (ويملأ عليه خضرا) أي ريحانا ونحوه ويستمر كذلك (إلى يوم يبعثون) من القبور (وأما الكافر) أي المعلن بكفره (أو المنافق) الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر وهذا شك من الراوي أو أو بمعنى الواو قال ابن حجر والروايات كلها مجمعة على أن كلا منهما يسأل انتهى وفيه رد لقول ابن عبد البر لا يسأل الكافر لكن رجحه المصنف في أرجوزته قيل والسؤال من خصائص هذه الأمة وقيل لا وقيل بالوقف وقيل والمؤمن يسأل سبعا والمنافق أربعين صباحا (فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له [1] لا دريت) بفتح الراء (ولا تليت) من الدراية والتلاوة أصله تلوت أبدلت الواو ياء لمزاوجة دريت ومجموع ذلك دعاء عليه أي لا كنت داريا ولا تاليا [2] أو إخبار له أي لا علمت بنفسك بالاستدلال ولا اتبعت العلماء بالتقليد فيما يقولون ذكره ابن بطال وغيره وقال الخطابي هكذا يرويه المحدثون وهو غلط وصوابه أتليت بوزن أفعلت من قولك أي ما أتلوته أي ما استطعته ، (ثم يضرب) بالبناء للمجهول يعني يضربه الملكان اللذان يليان فتنته (بمطراق) في رواية بمطرقة بكسر الميم أي بمرزبة كما عبر بها في سنن أبي داود (من حديد [3] ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه) ظاهره الملكان فقط وليس مرادا بقرينة قوله (غير الثقلين) الجن والانس وبقرينة خبر أحمد فيسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين والمنطوق مقدم على المفهوم وحكمة عدم سماع الثقلين الابتلاء فلو سمعا صار الإيمان ضروريا وأعرضوا عن نحو المعايش مما يتوقف عليه بقاء الشخص والنوع فيبطل معاشهم (ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه) وأصل الثقل المتاع المحمول على الدابة وقيل لهما الثقلان لأنهما قطان الأرض فكأنهما ثقلاها ذكره الزمخشري قال القاضي وظاهر الخبر أن السؤال إنما يكون فيمن قبر أما غيره فبمعزل عنه ويشهد له خبر لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر قلت بل هو أمر يشمل الأموات ويعممهم حتى من أكله سبع أو طير وتفرق شرقا وغربا فإنه تعالى يعلق روحه الذي فارقه بجزئه الأصلي الباقي من أول عمره إلى آخره المستمر على حالتي النمو والذبول الذي تتعلق به الأرواح أولا فيحيي ويحيي بحياته سائر أجزاء البدن ليسأل فيثاب أو يعذب ولا يستبعد ذلك فإنه تعالى عالم بالجزئيات فيعلم الاجزاء انفصالها ومواقعها ومحالها ويميز بين الأصلي وغيره ويقدر على تعليق الروح بالجزء الأصلي منها حال الانفراد تعليقه به حال الاجتماع فإن البنية عندنا ليست شرطا للحياة بل لا يستبعد تعليق ذلك الروح الشخص الواحد في آن واحد من تلك الأجزاء المنفرقة في المشارق والمغارب فإن تعلقه ليس على سبيل الحلول حتى يمنعه الحلول وفيه حل المشي بين القبور بنعل لكن يكره كذا قيل واستثنى من السؤال جماعة [4] ووردت أخبار بإعفائهم عنه (تنبيه) قال جدي نقلا عن شيخه العراقي

(١) أي يقول له الملكان أو غيرهما (٢) والمعنى لا فهمت ولا قرأت القرآن أو لا دريت ولا اتبعت من يدري
(٣) أي متخذة منه وتقدم أنه لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها

(١) الأول الشهيد . الثاني المرابط . الثالث المطعون وكذا من مات في زمن الطاعون بغير الطعن إذا كان صابرا محتسبا الرابع الصديق . الخامس الأطفال . السادس الميت يوم الجمعة أو ليلتها . السابع القارئ كل ليلة تبارك الذي بيده الملك ، وبعضهم ضم إليها السجدة . الثامن من قرأ في مرضه الذي يموت فيه قل هو الله أحد

٢٠٧٣ — إِنَّ الْعَبْدَ آخَذَ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَدَبًا حَسَنًا ، إِذَا وَسَّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ - (حل) عن ابن عمر - (ض)

٢٠٧٤ — إِنَّ الْعُجْبَ لَيُحْبِطُ عَمَلَ سَبْعِينَ سَنَةً - (فر) عن الحسين بن علي (ض)

ظاهر الخبر أن الملكين يأتيان المؤمن والمنافق على صفة واحدة وهو اللائق بالامتحان والاختبار (تنبيه) قال ابن عربي من أفسد شيئا بعد إنشائه جاز أن يعيده كما يراه إذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان والنائم يرى مالا يراه اليقظان وهو إلى جانبه (حم ق دن عن أنس) بن مالك * (إن العبد) أي المؤمن ذا البصيرة (آخذ عن الله أدبا حسنا) وهو أنه (إذا وسع عليه) أي وسع الله عليه في رزقه (وسع) على نفسه وعياله (وإذا أمسك الله (عليه) أي ضيق (أمسك) لعلمه بأن مشيئة الله في بسط الأرزاق وإضاقها تابع للحكمة والمصلحة فهو يتلقى ماقسم له بالرضى ويجري على منواله في الاتساع والانجماع قال مجاهد من كان عنده من هذا المال مايقيمه فليقتصد[1] أي في الانفاق فان الرزق مقسوم ولعل ماقسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع مافي يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» فان هذا في الآخرة (حل) من حديث جعفر بن كزال بن إبراهيم بن بشير المكي عن معاوية بن عبد الكريم عن أبي حمزة (عن ابن عمر) ثم قال أبو نعيم غريب من حديث معاوية مسندا متصلا مرفوعا وإنما يحفظ من قبل الحسن انتهى وجعفر بن محمد بن كزال قال الذهبي قال الدارقطني ليس بقوى وإبراهيم بن بشير المكي ضعيف ومعاوية قال أبو حاتم لايحتج به ورواه البيهقي أيضا من هذا الوجه ثم قال هذا حديث منكر (إن العجب) بضم فسكون وهو نظر الانسان إلى نفسه بعين الاستحسان (ليحبط) بضم التحتية أي يفسد ويهدم (عمل سبعين سنة) أي مدة طويلة جدا فالمراد بالسبعين التكثير على وزان ماقيل في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا، وذلك لان المعجب يستكثر فعله ويستحسن عمله فيكون كمن أصابه عين فأتلفته ولهذا قال الحكماء العجب إصابة العمل بالعين وسيجيء خبر إن العين تدخل الرجل القبر فكما أن العين تميت الإنسان فكذا تميت أعماله وتبطل أفعاله وربما استحكمت الغفلة على الانسان فرأى طاعته بحوله وقوته ولا يرى لله عليه منة في إحداث القوة لها وخلق الاستطاعة لكسبها فان الذي يدخل عليه في اعتقاده أكثر مما يدخل عليه من العجب بأفعاله قال بعض العارفين من أعجبته نفسه وأحوالها لا يثبت له قدم في العبودية لأنه مراء في أفعاله وأحواله فهو واقف مع وجوده وإيجاده وعزه في نفسه فهو لاينتفع بعلم ولا ينفعه عمل قال الغزالي والناس في العجب ثلاثة أصناف صنف هم المعجبون بكل حال وهم القدرية والمعتزلة الذين لايرون لله عليهم منة في أحوالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص لشبه استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لايعجبون بشيء من الأعمال وذلك لبصيرة أكرموا بها وتأييد خصوا به وصنف مخلطون وهم عامة أهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون فيعجبون لمكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة إلى هنا كلام الغزالي ثم نقل عن ذلك عن شيخه إمام الحرمين أن العجب يذهب إضعاف العمل فقط (تنبيه) قال في المناهج عرف بعضهم العجب بأنه استعظام النعمة مع نسيان إضافتها للمنعم ويتولد الكبر منه ومن آفاته نسيان الذنوب اظنه الاستغناء بسبب إعجابه بنفسه والعمى عن آفات الأعمال فيضيع عمله لأنه إذا لم يفتقده لم يخرج من شوائب الإبطال فلذلك قال إنه يحبطه قالوا والمعجب يمنعه إعجابه من الاستفادة والاستشارة واستماع النصح ويجره إلى احتقار الخلق والعمى عن وجه الصواب في دينه ودنياه (فر) عن الحسين بن علي أمير المؤمنين وفيه موسى بن ابراهيم المروزي أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال الدارقطني متروك .

---

(١) أي ينبغي له أن ينفق بقدر مارزقه الله من غير ضجر ولا قلق ويعلم أن مشيئة الله في بسط الرزق وضيقه لحكمة ومصلحة

٢٠٧٥ — إِنَّ الْعِرَافَةَ حَقٌّ . وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْعُرَفَاءِ . وَلٰكِنَّ الْعُرَفَاءَ فِي النَّارِ - (د) عن رجل - (ض)

٢٠٧٦ — إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ - (م) عن أبي هريرة (صح)

٢٠٧٧ — إِنَّ الْعَيْنَ لَتُولَعُ بِالرَّجُلِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى يَصْعَدَ حَالِقًا . ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنْهُ - (حم ع) عن أبي ذر - (صح)

(إن العرافة) بالكسر وهي تدبير أمر القوم والقيام بسياستهم والعريف هو القيم بأمر القوم الذى عرف بذلك وشهر (حق أى أمر ينبغى أن يكون لما تدعو إليه المصلحة بل الضرورة (ولابد للناس) فى انتظام شملهم واجتماع كلمتهم (من العرفاء) ليتعرف الأمير من العريف حال من جعل قيما عليه من قبيلة أو أهل محلة ليرتب البعوث والأجناد (ولكن العرفاء فى النار) أى عاملون فيما يقودهم إليها أو المراد الذين لم يعدلوا وعبر بصيغة العموم إجراء للغالب مجرى الكل ومقصوده التحذير من التعرض للرياسة والتأمر على الناس لما فيه من الفتنة التى قلما يسلم منها عريف ووضع الظاهر موضع المضمر إيذانا بأن العرافة على خطر ومباشرها على شفا جرف هار (د) فى الخراج من حديث غالب القطان (عن رجل) من الصحابة وفيه قصة قال الصدر المناوى فيه مجاهيل .

(إن العرق) بالتحريك الرشح من البدن (يوم القيامة) فى الموقف (ليذهب فى الأرض سبعين باعاً) أى ينزل فيها من كثرته شىء كثير جداً فالسبعين للتكثير لا للتحديد على مامر (وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس) أى يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام فيمنعهم من الكلام (وإلى آذانهم) بأن يغطى الأفواه ويعلو عليها إذ الأذن أعلى من الفم فيكون الناس على قدر أعمالهم ، فمنهم من يلجمه فقط ومنهم من يزيد فيبلغ إلى أذنيه ثم يحتمل أن المراد عرق نفسه خاصة ويحتمل غيره كما مر فيشدد على بعض ويخفف عن بعض وهذا كله لتزاحم الناس وانضمام بعضهم لبعض حتى صار العرق يجرى كالسيل واستشكل بأن الجمع إذا وقفوا فى ماء على أرض معتدلة فتغطيهم على السواء وأجيب بأن ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيامة وسبب كثرته تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم . قال الغزالى : وكل عرق لم يخرجه التعب فى سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد فى قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة فى أمر بمعروف ونهى عن منكر يستخرجه الحياء والخوف فى صعيد يوم القيامة (م عن أبى هريرة) وفى الباب غيره أيضاً .

(إن العين) أى عين العائن من الانسان أو الجان (لتولع) بالبناء للمفعول أى تعلق (بالرجل) أى الكامل فى الرجولية فالمرأة ومن هو فى سن الطفولية أولى (بإذن الله تعالى) أى بتمكينه وإقداره (حتى يصعد حالقاً) بحاء مهملة أى جبلا عالياً (ثم يتردى) أى يسقط (منه) لأن العائن إذا تكيفت نفسه بكيفية رديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل به فتضره وقد خلق الله تعالى فى الأرواح خواص تؤثر فى الأشباح لا ينكرها عاقل ، ألا ترى الوجه كيف يحمر لرؤية من يحتشمه ويصفر لرؤية من يخافه وذلك بواسطة تأثير الأرواح ، ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إليها وليست هى الفاعلة بل التأثير للروح فحسب . قال ابن القيم ومن وجه بأن الله تعالى أجرى العادة بخلق ما يشاء عند مقابلة عين العائن من غير تأثير أصلا فقد سد على نفسه باب العلل والتأثيرات والأسباب وخالف جميع العقلاء (تتمة) قالوا قد تصيب الإنسان عين نفسه قال الغسانى نظر سليمان بن عبدالملك فى المرآة فأعجبته نفسه فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم نبياً وكان أبوبكر صديقاً وعمر فاروقاً وعثمان حيياً ومعاوية حليما ويزيد صبوراً وعبدالملك سائساً والوليد جباراً وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات (حم ع عن أبى ذر) قال الهيثمى رجال أحمد ثقات

٢٠٧٨ — إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : أَلَا هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ - مالك (ق د ت) عن ابن عمر - (صح)

٢٠٧٩ — إِنَّ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيَسُلُّ الْخَطَايَا مِنْ أُصُولِ الشَّعْرِ اسْتِلَالًا - (طب) عن أبي أمامة - (صح)

٢٠٨٠ — إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ - (حم د) عن عطية العوفي - (ح)

٢٠٨١ — إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ الْعِبَادَ نَسْفًا ، وَيَنْجُو الْعَالِمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ - (حل) عن أبي هريرة - (ض)

ورواه عنه أيضاً الحارث بن أبي أسامة والديلمي وغيرهما

(إن الغادر) أي المغتال لذى عهد أو أمان (ينصب) في رواية يرفع (له لواء) أي علم (يوم القيامة) خلفه تشهيراً له بالغدر وإخزاء وتفضيحاً على رؤس الأشهاد (فيقال) أي ينادى عليه في ذلك المحفل العظيم (ألا) إن (هذه غدرة فلان) أي علامة على غدرة فلان (ابن فلان) ويرفع في نسبه حتى يتميز عن غيره تميزاً تاماً وظاهره أن لكل غدرة لواء فيكون للواحد ألوية بعدد غدراته ، وحكمة نصب اللواء أن العقوبة تقع غالباً بضد الذنب والغدر خفي فاشتهرت عقوبته بإشهار اللواء (مالك) في الموطأ (ق د ت عن ابن عمر) بن الخطاب . (إن الغسل يوم الجمعة) بنيتها لأجلها (ليسل) أي يخرج (الخطايا) أي ذنوب المغتسل لها (من أصول الشعر استلالا) أي يخرجها من منابتها خروجاً وأكده بالمصدر إشارة إلى استقصائه جميع الذنوب بحيث لا يبقى منها شيئاً إلا أنه سيمر بك ماتعلم منه أن هذا وأمثاله منزل على الصغائر فلا تغفل والاستلال الإخراج قال في الصحاح وغيره السل من الهم خرج وسل السيف من غمده واستله أخرجه (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي رجاله ثقات .

(إن الغضب من الشيطان) بمعنى أنه المحرك له الباعث إليه ليردى الآدمي ويغويه ويبعده عن نعمة الله ورحمته (وإن الشيطان خلق) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به (من النار) لأنه من الجان الذي قال الله تعالى فيهم « وخلق الجان من مارج من نار » وكانوا سكان الأرض قبل آدم عليه الصلاة والسلام وإبليس أعبدهم فلما عصى جعل شيطانا (وإنما تطفؤ) أي تخمد (النار بالماء) لأنه ضدها (فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) ندباً مؤكداً وضوءه للصلاة وإن كان متوضئاً والغسل أفضل قال الطيبي أراد أن يقول إذا غضب أحدكم فليستعذ من الشيطان فإن الغضب من الشيطان فصور حالة الغضب ومنشأه ثم أرشد إلى تسكينه فأخرج الكلام هذا المخرج ليكون أجمع وأنفع وللموانع أزجر وأردع وهذا التصوير لا يمنع من إجرائه على الحقيقة لأنه من باب الكناية قال ابن رسلان وورد الأمر بالاغتسال فيحمل على الحالة التي يشتد الغضب فيها جداً وهذا تحذير شديد من الغضب ولا ينافيه قول إمامنا الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو جبار لأن القوة الغضبية محلها القلب ومعناها غليان دمه لطلب الانتقام فمن فرط فيها حتى انعدمت بالكلية أو ضعفت أو أفرط حتى جاوز حدها الشرعي ذم ذماً شديداً ومحل كلام الشافعي الأول والحديث الثاني وسبب ذم الأول استلزامه انعدام الغيرة والحمية والأنفة مما يؤنف منه (حم د) في الأدب (عن عطية) بفتح أوله وكسر المهملة الثانية وشد المثناة تحت ابن عروة (العوفي) صحابي نزل الشام قال في التقريب له ثلاثة أحاديث وسكت عليه هو والمنذري .

(إن الفتنة) أي البلاء والشر والمحنة (تجيء فتنسف العباد نسفاً) أي تهلكهم وتبيدهم واستعمال النسف في ذلك ونحوه مجاز قال الزمخشري من المجاز نسفت الريح التراب ونسفوا البناء قلعوه من أصله (وينجو العالم منها بعلمه)

٢٠٨٢ — إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ـ (حم ع طب) عن جابر بن سمرة ـ (صح)

٢٠٨٣ — إِنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ ـ (ك) عن جرهد ـ (صح)

الفتنة الاختبار، والعلم الذى ينجى من هذه الفتنة قد يكون بأنواع فتن النفوس بأسباب الدنيا كمال ونساء وجاه فهذه أصول فتن الدنيا وقد تكون فتنة القلوب بالبدع والأهواء فيتنوع إلى بضع وسبعين فرقة كل فرقة تدعو إلى هوى وكلها فى النار إلا واحدة فتجىء فتن الدنيا إلى النفوس وفتن الدين إلى القلوب فكاد يستأصل أهلا كها والعالم الناجى بعلمه العالم بالله العامل بتقواه وعلمه الذى ينجو به العلم بعظمة الله علم وجد بالقلب لا علم عقيدة فحسب علامته دوام الهيئة والخشية وثمراته تقوى الله بالعمل بالكتاب والسنة وترك الهوى أى العالم بعلم طريق الآخرة فإن الفتنة نوعان فتنة الشبهات وهى العظمى وفتنة الشهوات فالأولى من ضعف البصيرة وقلة العلم سيما إذا قارنه نوع هوى ومن هذا القسم فتنة أهل البدع فإنما ابتدعوا لاشتباه الحق عليهم بالباطل والهوى بالضلال ولو أتقنوا العلم بما بعث الله به رسوله وتجردوا عن الهوى لما ابتدعوا . والثانية : من النفس ، فالأول فساد من جهة الشبهات والثانى من جهة الشهوات وأصل كل منهما من تقديم الرأى على الشرع فالأول أصل فتنة الشبهة والثانى أصل فتنة الشهوة ففتنة الشبهات إنما تدفع بكمال البصيرة واليقين وفتنة الشهوات إنما تدفع بكمال العقل والصبر والدين فمن ثم كان العالم من الناجين وما عداه من الهالكين (حل) من حديث عطية بن بقية بن الوليد عن أبيه عن إبراهيم بن أدهم عن أبى إسحاق الهمدانى عن عمارة الانصارى (عن أبى هريرة) ثم قال غريب من حديث أبى إسحاق لم يكتبه إلا من حديث عطية .

(إن الفحش والتفحش) أى تكلف إيجاد الفحش أى القبح شرعا (ليسا من الإسلام فى شىء وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا) بالضم لان حسن الخلق شعار الدين وحلية المؤمنين فكلما ارتقى الإنسان فى درجات حسن الخلق ارتقى فى معارج الإيمان ولهذا قال التاج ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن ولم ينل أحد كماله إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقرب الخلق إلى الله تعالى السالكون آثاره بحسن الخلق (حم ع طب) وكذا ابن أبى الدنيا (عن جابر بن سمرة) قال كنت فى مجلس فيه النبى صلى الله عليه وسلم وسمرة وأبو أمامة فقال إن الفحش الخ قال الحافظ العراقى إسناده صحيح وقال الهيثمى رجاله ثقات وقال المنذرى بعد عزوه لهم إسناد أحمد جيد .

(إن الفخذ عورة) أى من العورة سواء كان من ذكر أو أنثى حرا أو قنا فيجب ستر ما بين السرة والركبة (١) ويحرم النظر إليه من ذكر أو أنثى إلا الحليل لكن يحل نظر العورة من صغير أو صغيرة لا تشتهى إلا الفرج عند الشافعية (ك) فى اللباس (عن جرهد) بضم الجيم وآخره مهملة الأسلمى مدنى له صحبة وكان من أهل الصفة وسببه أن النبى صلى الله عليه وسلم أبصره وقد انكشف فخذه فى المسجد وعليه برد فذكره قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وقضية تصرف المؤلف أنه لا يوجد مخرجا لأحد من الستة وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف وهو عجيب فقد رواه أبو داود فى الحمام عن جرهد المذكور وكان من أصحاب الصفة قال جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندنا وفخذى مكشوفة قال أما علمت أن الفخذ عورة وخرجه البخارى فى تاريخه الكبير والترمذى فى الاستئذان

(١) أى فيجب ستر ما بين السرة والركبة فى حق الذكر والامة فى الصلاة وأما الحرة فيجب ستر جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين فى الصلاة ومطلقا خارجا وكذا الأمة والرجل أى عورة كل منهما جميع بدنه بالنسبة للأجانب فى حق الأنثى والأجنبيات فى حق الذكر وأما فى الخلوة فعورة الأنثى ولو أمة ما بين السرة والركبة وعورة الذكر السوءتان

٢٠٨٤ — إِنَّ الْقَاضِيَ الْعَدْلَ لَيُجَاءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَلْقَى مِنْ شِدَّةِ الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنْ لَا يَكُونَ قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ - (قط) والشيرازي في الالقاب عن عائشة - (ض)

٢٠٨٥ — إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ - (ت ه ك) عن عثمان ابن عفان - (ح)

٢٠٨٦ — إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا - (حم ت ك) عن أنس - (صح)

فإضراب المصنف عن ذا كله صفحا واقتصاره على الحاكم وحده قصور وتقصير مستبين فلا تكن من المتعصبين .

(إن القاضي العدل) أي الذي يحكم بالحق (ليجاء به يوم القيامة) إلى الموقف (فيلقى من شدة الحساب ما) أي أمرا عظيما (يتمنى أن لا يكون قضى) أي حكم (بين اثنين) أي خصمين حتى ولا (في) شيء تافه جدا نحو (تمرة) أو حبة بر أو زبيب لما يرى من ذلك الهول لكن ذلك لا يدل على انحطاط درجة العادل فمنزلة الولاية منزلة شديدة المقاساة أولا والسلامة والغنيمة آخرا للعادل ومنزلة العطب لغيره (قط)[1] (و) (الشيرازي في) كتاب (الألقاب) والكنى (عن عائشة) قال ابن الجوزي حديث لا يصح فيه عمران بن حطان قال العقيلي لا يتابع على حديثه .

(إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا) الميت (منه) أي من القبر أي من عذابه ونكاله (فما بعده) من أهوال الحشر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرها (أيسر) عليه (منه وإن لم ينج منه) أي من عذابه (فما بعده) مما ذكر (أشد منه) عليه فما يراه الانسان فيه عنوان ما سيصير إليه ولا ينافيه قوله تعالى «وإنما توفون أجوركم» أي على طاعتكم ومعصيتكم يوم القيامة لأن كلمة التوفية يزيل هذا الوهم إذ المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور ، ذكره في الكشاف (ت ه ك) في الجنائز عن عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان (عن عثمان بن عفان) صححه الحاكم فاعترضه الذهبي بأن ابن بحير ليس بعمدة ومنهم من يقويه وهانئ روى عن جمع لكن لا ذكر له في الكتب الستة .

(إن القلوب) أي قلوب بني آدم جمع قلب وليس المراد بها هنا اللحم الصنوبري الشكل القار في الجانب الأيسر من الصدر فإنه موجود في البهائم بل لطيفة ربانية روحانية لها بذلك القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهي المدرك والمخاطب والمطالب والمعاقب ولهذه اللطيفة علاقة بالقلب الجسداني وقد تحيرت عقول الأكثر في كيفية التعلق وأن تعلقها به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان وتحقيق التعلق متعلق بعلوم المكاشفة لا بالعلوم النظرية (بين أصبعين من أصابع الله يقلبها) حيث شاء أي يصرفها إلى ما يريد بالعبد بحسب القدر الحاوي عليه المستند إلى العلم الأزلي بحسب خلق تلك الدواعي والصوارف فتصرفه سبحانه وتعالى في خلقه إما ظاهر بخلق بخرق العادات كالمعجزة أو بنصب الأدلة كالأحكام التكليفية وإما باطن بتقدير الأسباب نحو «ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد» أو بخلق الدواعي والصوارف نحو «كذلك زينا لكل أمة عملهم» «ونقلب أفئدتهم» «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» أي طاعتك وعبر بالتثنية دون الجمع إشارة إلى أن الأصبعين هما ظهور القدرة الربانية بظهوري الخير والشر في قلب العبد لا أن لله جارحة تعالى عن ذلك وعبر بالأصبعين دون اليدين لأن أسرع التقليب ما فعلته الأصابع لصغر حجمها فحركتها أسرع من حركة اليد وغيرها فلما

---

(١) قوله قط أي فيما مضى من عمره فهي ظرف لما مضى من الزمان وفيها لغات أشهرها فتح القاف وضم الطاء المشددة ؛ وإذا كان هذا في القاضي العدل وفي الشيء اليسير فما بالك بغير العدل والشيء الكثير ، وكون قط ظرفا هو ما في كثير من النسخ ، وظاهر ما في كلام المتن أنها رمز للدارقطني فإنه ذكر قط والشيرازي - بواو العطف -

٢٠٨٧ — إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ لِسَانُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَاءَهُ الْفَرْسَخَ أَوِ الْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ - (حم ت) عن ابن عمر - (ح)

٢٠٨٨ — إِنَّ الْكَافِرَ لَيَعْظُمُ حَتَّى إِنَّ ضِرْسَهُ لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَى ضِرْسِهِ - (ه) عن أبي سعيد (ح)

كان تقليب الله قلوب عباده أسرع شيء خاطب المصطفى صلى الله عليه وسلم العرب بما تعقل قال الكمال ابن أبي شريف وقوله كيف يشاء نصب على المفعول المطلق من قوله يقلبها والتقدير تقليبا يريده هذا من أحاديث الصفات، وللناس في تلقيها مذهبان أحدهما أن الإيمان بها واجب كالإيمان بمتشابه القرآن والبحث فيها بدعة وعليه أكثر السلف الثاني أن البحث عنها واجب وتأويلها بنحو ماتقرر متعين فرارا من التعطيل، وإمام هذه الطائفة المرتضى والحبر ومن على قدمهما من فقهاء الصدر الأول لأن الله سبحانه لم ينزل من المتشابه ما أنزل إلا ليعلم ورسوله لم يقل ماقال إلا ليفهم وبمعرفة المتشابه يتميز الفاضل من المفضول والعالم من المتعلم والحكيم من المتعجرف ومن آمن بالأخبار على ماجاءت به حيث ألبس عليه كنه معرفتها لاتجب عليه أن يردها رد منكر لها بل يؤمن ويسلم ويكلها إلى الله ورد متشابه التنزيل والسنة طريق هين يستوى فيه العالم والجاهل والسفيه والعاقل وإنما يظهر الفضل بالبحث واستخراج الحكمة والحمل على مايوافق الأصول والعقول (حم ت ك عن أنس) بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يارسول الله آمنا بذلك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم فذكره قال الصدر المناوى رجاله رجال مسلم فى الصحيح

(إن الكافر ليسحب لسانه) أى يجره وخص لتلفظه بكلمة الكفر (يوم القيامة وراءه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس) أى أهل الموقف فيكون ذلك من العذاب قبل دخوله دار العقاب، والقصد بهذا الخبر بيان عظم جثة الكافر فى الموقف وأن له من العذاب ألوانا، والسحب الجر على الأرض يقال سحبته على الأرض سحبا من باب نفع جررته فانسحب وسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهواء، والفرسخ ثلاثة أميال هاشمية وهو فارسى معرب والوطء الدوس بالرجل يقال وطئته برجلى أطؤه وطأ إذا علوته ووطئ زوجته جامعها لأنه استعلاء.. قال الزمخشرى: ومن المجاز وطئه العدو وطأة منكرة وفلان وطىء الخلق (حم ت) فى صفة جهنم (عن ابن عمر) ابن الخطاب وقال الترمذى غريب قال فى المنار ولم يبين لم لايصح وذلك لأنه من رواية الفضل بن يزيد وهو ثقة عن أبى المخارق عن ابن عمر وأبو المخارق هو معن العبدى وهو ضعيف انتهى، وقال العراقى سنده ضعيف إذ أبو المخارق لايعرف وقال ابن حجر فى الفتح سنده ضعيف.

(إن الكافر ليعظم) أى لتكبر جثته فى الآخرة (حتى إن ضرسه لأعظم من أحد) أى حتى يصير ضرسه أكبر من جبل أحد (وفضيلة جسده) أى زيادته وعظمه (على ضرسه كفضيلة جبل أحد على ضرسه)[1] فاذا كان ضرسه مثل جبل أحد فجثته مثله سبعين مرة أو أكثر وقد استبعد هذا الخبر وما قبله قوم من الذين اتبعوا أهواءهم بغير علم ولا هدى إعجابا برأيهم وتحكما على السنة بعقول ضعيفة وأفهام سخيفة وما دروا أن الله سبحانه وتعالى لم يبن أمور الدنيا على عقول البشر بل أمر ونهى بحكمته ووعد وواعد بمشيئته ولو كان كل مالا تدركه

---

(١) أى نسبة زيادة جسد الكافر على ضرسه كنسبة زيادة جسد أحدكم على ضرسه وأمر الآخرة وراء طور العقول فنؤمن بذلك ولا نبحث عنه

٢٠٨٩ — إنَّ الَّتِي تُوَرِّثُ الْمَالَ غَيْرَ أَهْلِهِ عَلَيْهَا نِصْفُ عَذَابِ الأُمَّةِ - (عب) عن ثوبان - (ض)

٢٠٩٠ إنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الشِّفَاءَ - (ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٠٩١ — إنَّ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الإِمَامِ كَالْجَارِّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ - (حم طب ك) عن الارقم - (ح)

العقول غير مقبول لاستحالات أكثر واجبات الشرائع ، ألا ترى أنه تعالى أوجب غسل جميع البدن من المني وهو طاهر ، وأوجب غسل الأعضاء الأربعة من الغائط فقط وهو نجس منتن وأوجب بخروج يسير ما أوجب بخروج ريح يسير فبأى عقل يساوى مالا عين له ماله عين قائمة بمحل واحد وأوجب قطع يد السارق في ربع دينار وقطعه في مائة ألف قنطار والقطع فيهما سواء وأوجب للأم الثلث فإذا كان للولد أخوة فالسدس من غير أن يرث الإخوة من ذلك شيئا فبأى عقل يدرك هذا إلا تسليما للشارع ؟ وهذا باب واسع يطول تتبعه وإذا كان هذا في أمور الدنيا فما بالك بأمر الآخرة التي ليس منها شيء على نمط ما في الدنيا ولا يشبهه إلا في مجرد الاسم (ه عن أبي سعيد) الخدرى

(إن) المرأة (التي تورث المال غير أهله عليها نصف عذاب) هذه (الأمة) يعني أن المرأة إذا زنت وأتت بولد ونسبته إلى حليلها ليلتحق به . يثبت بينهما التوارث وغيره من الأحكام عليها عذاب عظيم لا يقدر قدره ولا يكتنه كنهه وليس المراد أن عليها نصف عذاب هذه الأمة حقيقة بالتحديد بل المراد مزيد الزجر والتهويل ووصف عظم عذابها وإلا فمعلوم أن إثم من قتل مائة مسلم ظلما أشد عذابا منها ومن دل الكفار على عقورات المسلمين فاستأصلوهم بالقتل والسبي والزنى بالنساء عالما بأن ذلك كله سيكون من دلالته كابن العلقمي وزير الخليفة المعتصم الذي أغرى التتار عليه وعلى أهل الإسلام حتى كان منهم ما كان في بغداد وما والاها أعظم عذابا منها (هب عن ثوبان) مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

(إن الذي أنزل الداء) وهو الله تعالى (أنزل الشفاء) أي أنزل ما يحصل به الشفاء من الأدوية أو أنزل ما يستشفى به منه وما من شيء إلا وله ضد وشفاء الضد بضده وإنما يتعذر استعماله بالجهل بعينه أو بفقده أو قيام موانع أخر وكذا المرض والدواء ما يتداوى به كما مر والشفاء البرء من العلة (ك عن أبي هريرة) وصححه .

(إن) الرجل (الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة) عند جلوسهم بمحلها لاستماع الخطبة والصلاة (ويفرق بين اثنين) قعدا لذلك بجلوسه بينهما (بعد خروج الإمام) ليصعد المنبر للخطبة (كالجار قصبه) بضم القاف أى أمعاءه والجمع أقصاب وقيل هو ما أسفل البطن من الأمعاء (في النار) أي له في الآخرة عذاب شديد مثل عذاب من يكون في النار وهو يجر أمعاءه فيها بمعنى أنه يستحق ذلك وقد يعفى عنه وهذا وعيد شديد يفيد تحريم التخطى والتفريق بين اثنين فان رأى فرجة لا يبلغها إلا به جاز له أن يتخطى صفين لا أكثر فيحرم كما نص عليه الشافعي رضى الله تعالى عنه واختار في الروضة خلاف ترجيحه في المجموع الكراهة[1] والتفريق صادق بأن يزحزح رجلين عن مكانهما

---

(١) واعتمد الرملي في التفريق أنه مكروه ووافقه الخطيب الشربيني فقال يكره تخطى الرقاب الا لامام أو رجل صالح لأن الصالح يتبرك به ولا يتأذى بتخطيه وألحق بعضهم بالرجل الصالح الرجل العظيم ولو في الدنيا قال لأن الناس يتسامحون بتخطيه ولا يتأذون به أو وجد فرجة لا يصلها إلا بتخطى واحد أو اثنين أو أكثر وإن لم يرج سدها فلا يكره له وإن وجد غيره لتقصير القوم باخلائها لكن يسن له إن وجد غيرها أن لا يتخطى فان رجى سدها كأن يتقدم أحد إليها إذا أقيمت الصلاة كره .

٢٠٩٢ - إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ - (م ه) عن أم سلمة ، زاد (طب) «إِلَّا أَنْ يَتُوبَ» - (صح)

٢٠٩٣ - إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ - (حم ت ك) عن ابن عباس - (صح)

٢٠٩٤ - إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ - (ق ن)

ويجلس بينهما (حم طب ك) فى المناقب (عن الأرقم) بن أبى الأرقم قال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبى بأن هشام بن زياد أحد رجاله واه وتعقب الهيثمى على أحمد والطبرانى بأن فيه هشام بن زياد وقد أجمعوا على ضعفه اه وساقه فى الميزان من مناكير رشدين ﻫ (إن) المكلف (الذى يأكل أويشرب فى آنية الفضة والذهب) عبر بفى دون من لأن المحرم الأكل أوالشرب واضعاً فاه فيه لامتباعداً منه[1] (إنما يجرجر) بضم التحتية وفتح الجيم[2] (فى بطنه نار جهنم) أى يرددها فيه من جرجر الفحل إذا ردد صوته فى حنجرته ذكره فى الفائق وفى رواية ناراً أى قطعة هائلة من نار جهنم جعل صوت شرب الانسان الماء فى هذه الآنية لكون استعمالها محرما موجباً لاستحقاق العقاب كجرجرة نار جهنم فى بطنه ، وفى رواية ناراً من جهنم ، وهى أبلغ بزيادة التنوين الذى للتهويل ﴿تنبيه﴾ قال الغزالى : النقد ليس فى عينه غرض وخلق وسيلة لكل غرض فمن اقتناه فقد أبطل الحكمة وكان كمن حبس الحاكم فى سجن وأضاع الحكم وما خلق النقد لإنسان فقط بل لتعرف به المقادير فأخبر تعالى الذين يعجزون عن قراءة الأسطر الإلهية المكتوبة على صفحات الموجودات بخط إلهى لاحرف قبله ولا صوت له الذى لايدرك بالبصر بل بالبصيرة أخبر هؤلاء العاجزين بكلام سمعوه وفهموه من رسوله حتى وصل إليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذى عجزوا عن إدراكه ، فقال «والذين يكنزون الذهب والفضة» الآية وكل من اتخذ النقد آنية فقد كفر النعمة وكان أسوأ حالا ممن كنزه فانه كمن سخر الحاكم فى نحو حياكة أو كنس فالحبس أهون فان الخزف يقوم مقامه فى حفظ الأطعمة والمائعات ففاعله كافر للنعمة بالنقد فمن لم ينكشف له هذا قيل له الذى يأكل أو يشرب فيه إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم ، وأفاد حرمة استعماله على الذكور والإناث وعلة التحريم العين مع الخيلاء (م ه عن أم سلمة) ورواه عنه البخارى فى الأشربة بدون ذكر الأكل والذهب (زاد طب) فى روايته (إلا أن يتوب) توبة صحيحة عن استعماله فانه لايجرجر حينئذ فى نار جهنم

(إن) الإنسان (الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب) قال الطيبى أراد بالجوف هنا القلب اطلاقا لاسم المحل على الحال قال تعالى «ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه» ﴿فائدة﴾ ذكره تصحيح التشبيه بالبيت الخرب بجرف الانسان الخالى عما لابد منه من التصديق والاعتقاد الحق والتفكر فى آلاء الله ومحبته (حم ت ك عن ابن عباس) قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح وفاتهما أن فيه قابوس ابن أبى ظبيان ضعيف كما بينه ابن القطان والراوى عن قابوس جرير وفيه مقال فالصحة له محال ومن ثم استدركه الذهبى على الحاكم وقال قابوس لين وقال النسائى غير قوى .

(إن) المصورين (الذين يصنعون هذه الصور) أى التماثيل ذوات الأرواح (يعذبون يوم القيامة) فى نار جهنم

---

(١) هذا التعليل فيه نظر فتدبر. اه (٢) أى الأولى وسكون الراء بعدها جيم مكسورة أى يردد أو يصب فى بطنه نار جهنم بنصب نار على أنه مفعول به والفاعل ضمير الشارب والجرجرة بمعنى الصب وجاء الرفع على أنه فاعل والجرجرة تصويت فى البطن أى تصوت فى بطنه نار جهنم وفى الحديث تحريم الأكل والشرب فى آنية الذهب والفضة على كل مكلف رجلا كان أو امرأة ويلحق بهما ما فى معناهما مثل التطيب والاكتحال وسائر وجوه الاستعمال وكما يحرم استعمال ماذكر يحرم اتخاذه بدون استعماله

عن ابن عمر - (صح)

٢٠٩٥ - إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ - (حم ٣ قط هق) عن أبي سعيد - (صح)

٢٠٩٦ - إِنَّ الْمَاءَ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ وَطَعْمِهِ وَلَوْنِهِ - (ه) عن أبي أمامة - (صح)

٢٠٩٧ - إِنَّ الْمَاءَ لَا يُجْنِبُ - (د ت ه حب ك هق) عن ابن عباس - (صح)

(فيقال لهم أحيوا ما خلقتم) أمر تعجيز أي اجعلوا ما صورتم حياته ذا روح [1] ونسب الخلق إليهم تهكما واستهزاء وهذا يؤذن بدوام تعذيب المصور لتكليفه نفخ الروح وليس بنافخ وهو على بابه إن استحل التصوير لكفره وإلا فهو زجر وتهديد إذ دوام التعذيب إنما للكفار (ق ن عن ابن عمر) بن الخطاب.

(إن الماء طهور) أي طاهر في نفسه مطهر لغيره (لا ينجسه شيء) مما اتصل به من النجاسات قال الرافعي أراد مثل الماء المسئول عنه وهو ماء بئر بضاعة كانت واسعة كثيرة الماء وكان يطرح فيها من الأنجاس مالا يغيرها فإن فرض تغير الكثير بنجس نجسه إجماعا وقال الولي العراقي رحمه الله تعالى ال للاستغراق أو للعهد أي الماء المسئول عنه وهو ماء بئر بضاعة ويعلم حكم غيره بالأولى أو لبيان الجنس أي أن هذا هو الأصل في الماء وطهور بفتح الطاء على المشهور لأن المراد به الماء وجاء في رواية ولا بإثبات الواو واستدل به المالكية على قولهم الماء لا ينجس إلا بالتغير وخصه الشافعية والحنابلة بخبر القلتين كما مر وأجمعوا على نجاسة المتغير (حم ٣ قط هق عن أبي سعيد) الخدري قال قيل يارسول الله إنا نتوضأ من بئر بضاعة [2] وهي تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن فذكره وحسنه الترمذي وصححه احمد وابن معين والبغوي وابن حزم وغيرهم من الجهابذة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فنفي الدارقطني أي في العلل ثبوته باطل.

(إن الماء) في رواية طهور (لا ينجسه شيء) نجس وقع فيه (إلا ما) أي نجس (غلب على ريحه وطعمه ولونه) الواو مانعة خلو لا جمع وفيه كالذي قبله أن الماء يقبل التنجيس وأنه لا أثر لملاقاته حيث لا تغير أي إن كثر الماء والتمسك بالأصل حتى نتيقن بتحقق رافعه (تنبيه) هذا الحديث كالذي قبله قد مثل به أصحابنا في الأصول إلى أن العام الوارد على سبب خاص يعتبر عمومه عند الأكثر ولا يقصر على السبب لوروده فيه فإن سبب الحديث ما تقرر من أنه سئل أنتوضأ من بئر بضاعة وهي يلقى فيها ما ذكر فقال إن الماء طهور لا ينجسه شيء أي مما ذكر وغيره وقيل مما ذكر وهو ساكت عن غيره (ه عن أبي أمامة) ورواه الدارقطني والبيهقي بدون ولونه وظاهر عدم رمز المصنف إليه بالضعف يوهم أنه لا ضعف فيه وليس كذلك بل جزم بضعفه جمع منهم الحافظ العراقي ومغلطاي في شرح ابن ماجه نفسه فقال ضعيف لضعف رواته الذين منهم رشدين بن سعد الذي قال فيه احمد لا يبالي عمن روى وأبو حاتم منكر الحديث وقال النسائي متروك ويحيى واه وأشار الشافعي إلى ضعفه واستغنى عنه بالإجماع

(إن الماء لا يجنب) بضم أوله [3] أي لا ينتقل له حكم الجنابة وهو المنع من استعماله باغتسال الغير منه وحقيقته لا يصير بمثل هذا الفعل إلى حالة يجتنب فلا يستعمل وأما تفسير لا يجنب بلا ينجس فرده ابن دقيق العيد بأنه تفسير للأعم

---

(١) واستدل به على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فدل على أن غير الله ليس بخالق حقيقة، وقد أجاب بعضهم بأن الوعيد وقع على خلق الجواهر ورد بأن الوعيد لاحق باعتبار الشكل والهيئة وليس ذلك بجوهر وأما استثناء غير ذي الروح فورد مورد الرخص (٢) بضم الباء وكسرها بئر معروفة بالمدينة والضاد معجمة. والحيض بكسر الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وشدها أي خرق الحيض وفي رواية بالصاد المهملة أي الخرق التي يمسح بها دم الحيض، وعذر الناس بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة جمع عذرة وهي الغائط

(٣) أي وكسر النون ويجوز فتحها مع ضم النون. قال النووي والأول أفصح وأشهر

٢٠٩٨ — إنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ الصَّائِمِ - (د حب) عن عائشة - (ح)

٢٠٩٩ — إنَّ الْمُؤْمِنَ تَخْرُجُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى - (هب) عن ابن عباس - (ض)

بالأخص ويحتاج إلى دليل وأل فى الماء للاستغراق خص منه المتغير بدليل وهو الاجماع أو للعهد أى الماء المعهود بالتطهر منه فانه قال لميمونة لما اغتسلت فى جفنة فجاء ليغتسل منها فقالت إنى كنت جنبا (١) وفيه حذف أى كنت جنبا حالة استعمال الماء ثم حذف منه أيضاً مقصود هـذا الإخبار وهو أنه هل يمنع إستعماله أم لا قال الولى العراقى وقوله الماء لايجنب نكرة فى سياق النفى فيعم والقياس يخصصه بالجنابة أى لاتحصل له بسبب الجنابة منع من التطهير كما مر عن الخطابى ومع ذلك لايختص الحكم بالجنابة بل كل حدث وخبث كذلك لأن العبرة بعموم اللفظ قال وقوله لايجنب كالتصريح بالرد على من قال العلة فى إفساد الماء باستعماله انتقال المنع إليه وفيه جواز العمل بالأصل وطرح الاحتمال فإنه ينبغى لمن علم حال شيء خفى على غيره بيانه له وإن عظم قيل وطهورية المستعمل وهو غير سديد إذ الاغتسال كما يحمل كونه فيها يحتمل كونه منها والدليل إذا تطرقه الاحتمال سقط به الاستدلال على أنه صرح فى رواية البيهقى والدارقطنى وغيرهما بأنه كان منها ونصه فضل من غسلها فضل فأراد أن يتوضأ به فقالت يارسول الله إنى اغتسلت منه فذكره وفيه صحة التطهير بفضل المرأة وإن خلت به وبه قال الأئمة الثلاثة وخالف أحمد وأن الشرط فى الطهر الإسباغ فلا يقدر ماؤه إلا ندباً قال القشيرى والعام لايخص بسببه على المختار فإذا حمل لايجنب على أنه لايعلق به منع بسبب الجنابة دل على حل استعماله فى حدث وخبث معاً وإن كان سبب الحكم طهر الحدث (د ت ه حب ك) وصححه (هق) كلهم (عن ابن عباس) قال اغتسل بعض أزواج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى جفنة فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ منه فقالت إنى كنت جنباً فذكره قال الترمذى حسن صحيح وصححه النووى فى شرح أبى داود وظاهر اقتصار المصنف على عزوه لهؤلاء أنه لم يره مخرجا لغيرهم وهو عجب فقد خرجه أحمد والنسائى وابن خزيمة ، وصححه والدارمى وغيرهم كلهم عن الحبر .

(إن المؤمن) وفى رواية إن العبد (ليدرك بحسن الخلق) أى ببسطة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى (درجة القائم الصائم) فى أشد الحر والمتهجد ليلا وهو راقد على فراشه لأنه قد رفع عن قلبه الحجب فهو يشهد مشاهد القيامة بقلبه ويعد نفسه ضيفاً فى بيته وروحه عارية فى بدنه لكن لايكون حسن الخلق محموداً فى كل حال ولا الغضب مذموماً كذلك بل كل منهما محتاج إليه فى حينه فمن رزق كمالا يضع كل شيء فى محله فطوبى له وإلا فليعالج نفسه ويهذبها بالرياضة فمن جبل على قلة الغضب ورزانة الطبع والرأفة فلايجفو ولايغلظ وعلى البذل فلا يمسك وكذا سائر الأخلاق لزيادة بعض الأمشاج من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة على بعض فالرياضة محتاج إليها لتعديل الأخلاط فالمجبول على الرزانة وقلة الغضب عليه أن يروض نفسه على اكتساب الحركة والغضب كما على الطائش أن يروضها على اكتساب الحلم والرزانة فالواجب أن لايستخف الرذائل فيميل إليها ولا يستثقل الفضائل فيحيد عنها بل يكون فيه حلم وغضب ورزانة وخفة وجد وهزل ولا يجرى على طبعه وعادته (د) فى الأدب (حب) كلاهما (عن عائشة) ورواه عنها أيضاً البغوى فى شرح السنة وغيره وعزاه المنذرى إلى أبى الشيخ عن على وضعفه .

(١) توهماً منها أن الماء صار مستعملا وفى رواية أبى داود ونهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة قال الخطابى وجه الجمع بين الحديثين إن ثبت هذا أن النهى إنما وقع عن التطهير بفضل ماتستعمله المرأة من الماء وهو ماسال أو فضل عن أعضائها عند التطهير به دون الفضل الذى يستقر فى الإناء ومن الناس من جعل النهى فى ذلك على الاستحباب دون الإيجاب وكان ابن عمر رضى الله عنه يذهب إلى أن النهى إنما هو إذا كانت جنباً أو حائضاً فإذا كانت طاهرة فلا بأس به .

٢١٠٠ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُضْرَبُ وَجْهُهُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يُضْرَبُ وَجْهُ الْبَعِيرِ - (خط) عن ابن عباس - (ض)

٢١٠١ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُنْضِي شَيْطَانَهُ كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ - (حم) والحكيم وابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن أبي هريرة

٢١٠٢ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ثُمَّ أَعْفَاهُ اللهُ مِنْهُ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَمَوْعِظَةً لَهُ

(إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه) أى تزهق روحه من جسده فيموت (وهو) أى والحال أنه (يحمد الله تعالى) إنما حمده حال قبض أعز شيء منه لموت شهواته حالتئذ إذ هو إنما يحب الحياة بالشهوة المركبة فيه فيتلذذ بها فإذا انقطعت الشهوة وخلصت الروح من آفات النفس حمد الله على خلاصه من السجن (هب عن ابن عباس) رضى الله عنه وفى الباب غيره .

(إن المؤمن يضرب وجهه بالبلاء كما يضرب وجه البعير) هذا عبارة عن كثرة إيراد أنواع المصائب وضروب المحن والفتن فضرب الوجه هنا مجاز عن ذلك ، قال الزمخشرى ومن المجاز ضرب على يده إذا أفسد عليه أمراً أخذ فيه ، ثم اعلم أنه تعالى إنما يصير المؤمن عرضة للبلاء لكرامته عليه لما فى الابتلاء من تمحيص الذنوب ورفع الدرجات والحكيم لا يفعل شيئاً إلا لغرض صحيح وحكمة بالغة وإن غفل عنها الغافلون ولم يتوصل لإدراكها العاقلون (خط) فى ترجمة أبى القاسم الصفار (عن ابن عباس) وفيه مجاشع بن عمرو قال الذهبى قال ابن حبان يضع الحديث ومطير الوراق أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ثقة لين .

(إن المؤمن ينضى) بنون ساكنة وضاد معجمة مكسورة وفى رواية لينضى (شيطانه) أى يهزله ويجعله نضوا أى مهزولا لكثرة إذلاله له وجعله أسيراً تحت قهره وتصرفه ومن أعز سلطان الله أعزه الله وسلطه على عدوه وحكم عكسه عكس حكمه فظهر أن المؤمن لا يزال ينضى شيطانه (كما ينضى أحدكم بعيره فى السفر) لأنه إذا عرض لقلبه احترز عنه بمعرفة ربه وإذا اعترض لنفسه وهى شهواته احترز بذكر الله فهو أبداً ينضوه فالبعير يتجشم فى سفره أثقال حمولته فيصير نضوا لذلك وشيطان المؤمن يتجشم أثقال غيظه منه لما يراه من الطاعة والوفاء لله فوقف منه بمزجر الكلب ناحية وأشار بتعبيره بينضى دون يهلك ونحوه إلى أنه لا يتخلص أحد عن شيطان مادام حسا فانه لا يزال يجاهد القلب وينازعه والعبد لا يزال يجاهده مجاهدة لا آخر لها إلا الموت لكن المؤمن الكامل يقوى عليه ولا ينقاد له ومع ذلك لا يستغنى قط عن الجهاد والمدافعة مادام الدم يجرى فى بدنه فانه مادام حيا فأبواب الشياطين مفتوحة إلى قلبه لا تنغلق وهى الشهوة والغضب والحدة والطمع والثروة وغيرها ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدفع إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام إبليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه لكنه بسبيل من دفعه وتضعيف قوته وذلك على قدر قوة إيمانه ومقدار إيقانه قال قيس بن الحجاج قال لى شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن كالعصفور ، قلت ولم ذا ؟ قال أذبتنى بكتاب الله . وأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشياطين وحفظها بالحراسة أعنى الأبواب الظاهرة والطرق الجلية التى تفضى إلى المعاصى الظاهرة وإنما يتعثرون فى طرقه الغامضة (حم والحكيم) الترمذى (وابن أبى الدنيا) أبو بكر (فى) كتاب (مكائد الشيطان) كلهم (عن أبى هريرة) قال الهيثمى تبعا لشيخه الحافظ العراقى فيه ابن لهيعة وأقول فيه أيضا سعيد بن شرحبيل وأورده الذهبى فى الضعفاء وعده من المجاهيل وفى الميزان قال أبو حاتم مجهول وموسى بن وردان ضعفه ابن معين ووثقه أبو داود

(إن المؤمن إذا أصابه سقم) بضم فسكون وبفتحتين أى مرض (ثم أعفاه الله منه) أى خلصه منه بالشفاء وفى رواية ثم أعفى بالبناء للمجهول (كان) مرضه (كفارة لما مضى من ذنوبه) فيه شمول للكبائر والصغائر (وموعظة له فيما

فيما يستقبل ، وإنَّ المُنافِقَ إذا مَرِضَ ثُمَّ أُعْفِيَ كانَ كالبَعيرِ عَقَلَهُ أَهلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ . وَلَمْ يَدْرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ - (د) عن عامر الرام - (ح)

٢١٠٣ - إنَّ المُؤْمِنَ لا يَنْجُسُ - (ق ٤) عن أبي هريرة (حم م د ن ه) عن حذيفة (ن) عن ابن مسعود (طب) عن أبي موسى - (صح)

٢١٠٤ - إنَّ المُؤْمِنَ يُجاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسانِهِ - (حم طب) عن كعب بن مالك - (صح)

يستقبل) لأنه لما مرض عقل أن مرضه مسبب عن اقترافه الذنوب فأقلع عنها فكان كفارة لها فوضع المسبب الذى هو الكفارة موضع السبب الذى هو التنبيه والندم تنبيها على تيقظه وبعد غور إدراكه ليقابل نسبته البلادة إلى المنافق (١) المذكور فى قوله (وإن المنافق) الذى يظهر الإسلام ويبطن الكفر (إذا مرض ثم أعفى) من مرضه (كان كالبعير عقله أهله) أى أصحابه (ثم أرسلوه) أى أطلقوه من عقاله (فلم يدر لم عقلوه) أى لأى شىء فعلوا به ذلك (ولم يدر لم أرسلوه) أى فهو لا يتذكر الموت ولا يتعظ بمرضه ولا يتيقظ من غفلته بشغل قلبه بحب الدنيا واستغراقه فى شهوته ورسوخه فيما هو عليه من غباوة البهيمة فلا ينجع فيه سبب الموت ولا يذكر حسرة الموت فلذا شبهه بالبعير المرسل بعد القيد فى كونه لا يدرى فيم قيد وفيم أرسل فحقه إذا مرض عقل أن مرضه بسبب ذنوبه فاذا عوفى لم يعد فلما لم يتنبه جعل كالبهيمة «أولئك كالأنعام بل هم أضل» ثم إن للحديث عند مخرجه أبى داود تتمة وهى : فقال رجل ممن حوله يارسول الله وما الأسقام والله مامرضت قط قال قم عنا فلست منا (د) فى الجنائز (عن عامر الرام) أخى الخضر قال محمد بن سلمة قال إنى لببلادنا إذ رفعت لنا رايات وألوية فقلنا ماهذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا وهو جالس تحت شجرة قد بسط له كساء وقد اجتمع اليه أصحابه فجلست اليهم فذكر الأسقام فقال إن المؤمن الخ وفيه زيادة ذكرها البغوى فى الدعوات فى المصابيح قال المنذرى فى إسناده راو لم يسم (إن المؤمن) فى رواية المسلم (لا ينجس) زاد الحاكم حيا ولا ميتا (٢) أما الحى فاجماعا ، قال الفاكهى حتى الجنين إذا ألقته أمه وعليه رطوبة فرجها وأما الميت ففى الصحيح عند الشافعية والمالكية انتهى ، وذكر المؤمن وصف طردى فالكافر كذلك خلافا لنعمان والمراد بنجاسة المشركين فى الآية نجاسة الاعتقاد أو تجنبهم كالنجس ومفهوم الخبر متروك لمانع (٣) ﴿تنبيه﴾ قال القاضي يمكن أن يحتج بالحديث على من قال الحدث نجاسة حكمية وإن من وجب عليه وضوء أو غسل فهو نجس حكما (ق ٤ عن أبى هريرة) قال لقينى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا جنب فأخذ بيدى فمشيت معه حتى بعد فانسللت أى مضيت بتمهل فاغتسلت ثم جئت فقال أين كنت قلت لقيتنى وأنا جنب فكرهت أن أجالسك فذكره ولفظ رواية مسلم سبحان الله إن المؤمن لا ينجس وفيه حل مصالحة الجنب ومخالطته وطهارة عرقه وجواز تأخيره للغسل وأن يسعى فى حوائجه (حم د ن ه عن حذيفة) بن اليمان (ن عن ابن مسعود طب عن أبى موسى) الأشعرى واللفظ للبخارى .
(إن المؤمن يجاهد بسيفه) الكفار (ولسانه) الكفار وغيرهم من الملحدين والفرق الزائغة باقامة الحجة ونصب

---

(١) أى النفاق الحقيقى ويحتمل أن المراد العملى (٢) فيه رد على من قال إنه ينجس بالموت (٣) وتمسك بمفهوم الحديث بعض أهل الظاهر فقال إن الكافر نجس العين وقواه بقوله تعالى «إنما المشركون نجس» وأجاب الجمهور عن الحديث بأن المراد أن المؤمن طاهر الأعضاء لاعتياده مجانبة النجاسة كما يجتنب النجس وحجتهم أن الله تعالى أباح نكاح نساء أهل الكتاب ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية إلا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة فدل على أن الآدمى ليس نجس العين إذ لا فرق بين الرجال والنساء .

٢١٠٥ — إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا وَلَا وَجَعٌ إِلَّا رَفَعَ اللّٰهُ لَهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً ـ ابن سعد (ك هب) عن عائشة ـ (صح)

٢١٠٦ — إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللّٰهِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ـ (طب) عن معاذ ـ (ح)

٢١٠٧ — إِنَّ الْمُتَشَدِّقِينَ فِي النَّارِ ـ (طب) عن أبي أمامة ـ (ض)

٢١٠٨ — إِنَّ الْمَجَالِسَ ثَلَاثَةٌ : سَالِمٌ ، وَغَانِمٌ ، وَشَاجِبٌ ـ (حم ع حب) عن أبي سعيد ـ (ح)

٢١٠٩ — إِنَّ الْمُخْتَلِعَاتِ وَالْمُنْتَزِعَاتِ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ ـ (طب) عن عقبة بن عامر ـ (ح)

البراهين وغير ذلك أو أراد بالجهاد باللسان هجو الكفر وأهله وهذا إلى ظاهر الاخبار أقرب ، ومقصود الحديث أن المؤمن شأنه ذلك فلا ينبغي أن يقتصر على جهاد أعداء الله بالسنان بل يضم إليه الجهاد باللسان (حم طب عن كعب بن مالك) قال لما نزلت « والشعراء يتبعهم الغاوون » أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماترى في الشعر فذكره قال الهيثمي رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح .

(إن المؤمنين يشدد) بضم أوله (عليهم) لفظ رواية الحاكم إن المؤمن يشدد عليه (لأنه لايضيب المؤمن نكبة) بنون وكاف موحدة (من شوكة فما فوقها ولا رجع إلا رفع الله/له بها درجة) في الجنة (وحط عنه) أي محي عنه بسببه (خطيئة) من خطاياه وسبق أنه لامانع من كون الشيء الواحد رافعاً وحاطا ومر أن النكبة مايصيب الإنسان من المصائب والشوكة معروفة (ابن سعد) في الطبقات (ك) في الجنائز (هب) كلهم (عن عائشة) قالت طرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع فجعل يتقلب على فراشه فقلت يارسول الله لوصنع هذا بعضنا لخشي أن تجد عليه فذكره قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي .

(إن المتحابين في الله) يكونون (في ظل العرش) يوم القيامة زاد الحاكم في روايته يوم لاظل إلا ظله ومعلوم أن الكلام في المؤمنين (طب عن معاذ) بن جبل ورواه الحاكم أيضاً وقال على شرطهما وقال العراقي وهو عند الترمذي عن معاذ بلفظ آخر .

(إن المتشدقين) بمثناة فوقية وشين معجمة أي المتوسعين في الكلام من غير احتياط وتحرزاً أو الذين يلوون أشداقهم به (في النار) أي سيكونون يوم القيامة في نار جهنم جزاء لهم بتفصحهم على ربهم وازدرائهم بخلقه أي أنهم يستحقون دخولها وقد يدركهم العفو (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي فيه عفير بن معدان ضعيف .

(إن المجالس) أي أهلها (ثلاثة) أي ثلاثة أنواع (سالم وغانم وشاجب) بمعجمة وجيم أي هالك يقال شجب يشجب إذا هلك يعني إما سالم من الاثم و إما غانم للأجر وإما هالك آثم ذكره الزمخشري وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل تتمته كما في الميزان واللسان وغيرهما فالغانم الذاكر والسالم الساكت والشاجب الذي يشغب بين الناس (حم ع حب عن أبي سعيد) الخدري .

(إن النساء (المختلعات) أي اللاتي يطلبن من أزواجهن الخلع و يبذلن لأجله المال بلاعذر (والمنتزعات أي الجاذبات أنفسهن من أزواجهن بأن يردن قطع الوصلة بالفراق يقال نزع الشيء من يده جذبه ويحتمل أن المراد النساء اللاتي يأبين التزوج من قومهن ويؤثرن عليهن الاجانب قال الزمخشري من المجاز نساء نزائع تزوجن في غير عشائرهن وعنده نزيع ونزيعه نجيب ونجيبة من غير بلادة اه (هن المنافقات) أطلق عليهن اسم النفاق لمزيد الزجر والتهويل والتحذير من الوقوع في ذلك فيكره للمرأة الخلع إلا لعذر كالشقاق وكراهتها للزوج لقبح خلق أو خلق دنيوي أو ديني أو

٢١١٠ — إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ - ابن سعد عن عبدالله بن جعفر - (ح)

٢١١١ — إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا : وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا - (م ت) عن أبي هريرة - (صح)

٢١١٢ — إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّكَ إِنْ تُرِدْ إِقَامَةَ الضِّلَعِ تَكْسِرْهَا ، فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا - (حم

خوف تقصيرها في بعض حقه أو قصدها سفراً أو نحو ذلك (طب عن عقبة بن عامر) الجهني وفيه قيس بن الربيع وثقه النووي وضعفه شعبة وبقية رجاله رجال الصحيح ذكره الهيثمي .

(إن المرء كثير بأخيه وابن عمه) أي يتقوى بنصرتهما ويعتضد بمونتهما فهو وإن كان قليلا في نفسه بانفراد فانه يكثر بأخيه وابن عمه إذا ظاهراه على الأمر وساعداه عليه فكأنه كان قليلا حين انفراده كثيراً باجتماعه معهما وسيأتي لهذا مزيد بيان (ابن سعد) في الطبقات (عن عبدالله بن جعفر) بن أبي طالب المشهور بالجود الخارق للأجانب والأقارب .

(إن المرأة خلقت) بالبناء للمفعول أي خلقها الله (من ضلع) بكسر ففتح واحد الاضلاع استعير للعوج صورة أو معنى (لن تستقيم لك) أيها الرجل (على طريقة) واحدة (فإن استمتعت بها استمعت بها وبها عوج[1]) ليس منه بد (وإن ذهبت تقيمها) أي قصدت أن تسوى اعوجاجها وأخذت في الشروع في ذلك (كسرتها) قال في المصباح ذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهباً رأى فيه رأياً قال الزمخشري ومن المجاز ذهب فلان مذهباً حسنا وفلان يذهب إلى قول الحنفية أي يأخذ به ثم فسر كسرها بقوله (وكسرها) هو (طلاقها) إشعاراً باستحالة تقويمها أي إن كان لابد من الكسر فكسرها طلاقها وهذا حث على الرفق بالنساء والصبر على عوجهن وتحمل ضعف عقولهن وأنه لا مطمع في استقامتهن وفيه رمز إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه على عوجه وإلى ذلك يشير قوله سبحانه وتعالى « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » فلا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو بترك الواجب بل المراد تركها على عوجها في الأمور المباحة فقط وفيه ندب المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب وسياسة النساء بأخذ العفو عنهن والصبر عليهن وأن من رام تقويمن فاته النفع بهن مع أنه لا غنى له عن امرأة يسكن إليها (تنبيه) قال ابن عربي لما خلق الله جسم آدم ولم يكن فيه شهوة نكاح وقد سبق في علم الحق إيجاد التناسل في هذه الدار لبقاء النوع استخرج من ضلعه القصير حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل « وللرجال عليهن درجة » فلا تلحق بهم أبداً وكانت من الضلع للانحناء الذي في الضلوع لتحنو علي ولدها وزوجها فحنو الرجل عليها حنوه على نفسه لأنها جزؤه وحنوها عليه لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله المحل من آدم الذي خرجت منه بالشهوة إليها لئلا يبقى في الوجود خلاء فلما عمره بالهوى حن إليها حنينه لنفسه لأنها جزء منه فحنت إليه لكونه موطنها الذي نشأت فيه فحبها حب وطنها وحبه حب نفسه فلذلك ظهر حب الرجل لها لكونها عينه وأعطيت القوة المعبر عنها بالحياء في محبة الرجل فقويت على الإخفاء وصور في ذلك الضلع جميع ما صور في جسم آدم ونفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة محلا للحرث لوجود الإنبات فسكن إليها وسكنت إليه فكانت لباساً له وكان لباساً لها « فتبارك الله أحسن الخالقين » (م) في النكاح (ت) كلاهما (عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً .

(إن المرأة خلقت من ضلع) بفتح اللام وقد تسكن (وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها) فإن ترد إقامة

---

(١) وبها عوج : ضبط بالفتح وبالكسر وهو أرجح قال شيخنا قال أهل اللغة العوج بالفتح في الأجسام المرئية وبالكسر في المعاني غير المرئية كالرأي والكلام .

حب ك) عن سمرة - (صح)

٢١١٣ — إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَرْأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ - (حم م د) عن جابر - (صح)

٢١١٤ — إِنَّ الْمَرْأَةَ تُنْكَحُ لِدِينِهَا ، وَمَالِهَا ، وَجَمَالِهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ - (حم م ت ن) عن جابر - (صح)

المرأة تكسرها و كسرها طلاقها (فدارها تعش بها) أى لاطفها ولاينها فإنك بذلك تبلغ ماتريده منها من الاستمتاع بها وحسن العشرة معها الذى هو أهم المعيشة وفيه إشعار بكراهة الطلاق بلا سبب شرعي والمداراة كما فى المصباح وغيره الملاطفة والملاينة يقال داريته مداراة لاطفته ولاينته وعليك بالمداراة وهى الملاطفة (حم حب ك عن سمرة) بن جندب قال الحاكم صحيح وأقروه .

(إن المرأة تقبل فى صورة شيطان) أى فى صفته شبه المرأة الجميلة بالشيطان فى صفة الوسوسة والإضلال يعنى أن رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة فنسبتها للشيطان لكون الشهوة من جسده وأسبابه والعقل من جند الملائكة والكل جند الله والعقل حزب الله « ألا إن حزب الله هم المفلحون » فالمراد أنها تشبه الشيطان فى دعائه إلى الشر ووسوسته وتزيينه قال الطيبي جعل صورة الشيطان ظرفا لإقبالها مبالغة على سبيل التجريد لأن إقبالها داع للإنسان إلى استراق النظر إليها كالشيطان الداعى للشر (وتدبر فى صورة شيطان) لأن الطرف رائد القلب فيتعلق بها عند الإدبار أيضاً بتأمل الخصر والردف وما هنالك خص إقبالها وإدبارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها داعية إلى الفساد لأن الإضلال فيهما أكثر وقدم الإقبال لكونه أشد فسادا لحصول المواجهة به (فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته) أى استحسنها لأن غاية رؤية المتعجب منه استحسانه (فليأت أهله) أى فليجامع حليلته (فإن ذلك) أى جماعها (يرد مافى نفسه) بمثناة تحتية أى يعكسه ويغلبه ويقهره وقال فى النهاية وروى بموحدة من البر وأرشدهم إلى أن أحدهم إذا تحركت شهوته واقع حليلته تسكيناً لها وجمعاً لقلبه ردفعاً لوسوسة اللعين وهذا من الطب النبوى وهذا قاله لما رأى امرأة فأعجبته فدخل على زينب رضى الله تعالى عنها فقضى حاجته منها وخرج فذكره قال ابن العربي هذا حديث غريب المعنى لأن ماجرى للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان سراً لم يعلمه إلا الله تعالى فأذاعه عن نفسه تسلية للخلق وتعليما وقد كان آدمياً وذا شهوة لكنه كان معصوما عن الزلة وما جرى فى خاطره حين رأى المرأة أمر لا يؤاخذ به شرعا ولا ينقص منزلته وذلك الذى وجد فى نفسه من الإعجاب بالمرأة هى جبلة الآدمية ثم غلبها بالعصمة فانطفأت وقضى من الزوجة حق الاعجاب والشهوة الآدمية بالاعتصام والعفة قال ابن العربي وفيه رد على الصوفية الذين يرون إماتة الهمة حتى تكون المرأة عند الرجل إذا نطح فيها كجدار يضرب فيه والرهبانية ليست فى هذا الدين (حم م) كلهم فى النكاح (عن جابر) ورواه عنه النسائى ولم يخرجه البخارى

(إن المرأة تنكح لدينها) أى صلاحها (ومالها وجمالها فعليك بذات الدين) ولا تلتفت لذينك فى جنبه لأنه الأهم الواجب التقديم (تربت يداك) أى افتقرتا إن لم تفعل قال الزمخشرى من المجاز ربت يداك أى خابت وخسرت انتهى قالوا وهذه الكلمات التى جاءت عن العرب صورتها دعاء ولا يراد بها الدعاء بل الحث والتحريض وأخذ منه المالكية أن المرأة تجبر على أن تجهز بقدر صداقها وزعموا أن عليا رضى الله تعالى عنه قضى بذلك (حم م ت ن عن جابر) قال تزوجت امرأة ثيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك قلت إن لى أخوات فخشيت أن تدخل بيني وبينهن قال فذاك إذن ثم ذكره * (إن المسألة) أى الطلب من الناس أن يعطوه من أموالهم شيئا

٢١١٥ — إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ : لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ - (حم ٤) عن أنس - (ح)

٢١١٦ — إِنَّ الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِجُنُبٍ ، وَلَا حَائِضٍ - (ه) عن أم سلمة - (ض)

٢١١٧ — إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ - (حم م ت) عن ثوبان - (صح)

٢١١٨ — إِنَّ الْمَظْلُومِينَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، ورسته في الإيمان عن أبي صالح الحنفي مرسلا - (ض)

٢١١٩ — إِنَّ الْمَعْرُوفَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِذِي دِينٍ ، أَوْ لِذِي حَسَبٍ ، أَوْ لِذِي حِلْمٍ - (طب) وابن عساكر

(لا تحل) حلا مستوى الطرفين وقد تحرم وقد تجب (إلا لأحد ثلاثة لذى دم موجع) اسم فاعل من أوجع يعنى مايتحمله الإنسان من الدية فإن لم يتحملها وإلا قتل فيوجعه القتل (أو لذى غرم مفظع) بضم الميم وسكون الفاء وظاء معجمة مكسورة وعين مهملة : شديد شنيع ، والمراد به ما استدانه لنفسه وعياله (أو لذى فقر مدقع) بالقاف أى شديد يفضى بصاحبه إلى الدقعاء وهى اللصوق بالتراب من شدة الفقر وقيل هو سوء احتمال الفقر وهذا قاله فى حجة الوداع وهو واقف بعرفة فأخذ أعرابى بطرف رداءه فسأله إياه فأعطاه ثم ذكره قال النووى اتفقوا على النهى عن السؤال بلا ضرورة وفى سؤال القادر على الكسب وجهان أصحهما يحرم والثانى يجوز بكراهة بشرط أن لا يلح ولا يذل نفسه زيادة على ذل السؤال ولا يؤذى فإن فقد شرط منها حرم (حم ٤ عن أنس) قال المناوى وغيره فيه الأخضر بن عجلان قال ابن معين صالح وقال أبو حاتم يكتب حديثه

(إن المسجد لا يحل) المكث فيه (لجنب ولا حائض) ومثلهما النفساء فيحرم مكث كل منهم فيه عند الأئمة الأربعة ويباح عبوره وهو حجة على المزنى وداود وابن المنذر فى زعمهم جوازه مطلقا أو بشرط الوضوء على الخلاف بينهم (ه عن أم سلمة) قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صرحة هذا المسجد فنادى بأعلا صوته فذكره

(إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم) فى مرضه أى زاره فيه وتعهد حاله (لم يزل فى مخرفة[1] الجنة) أى فى بساتينها الزهية وروضاتها البهية ، شبه مايحوزه العائد من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر ، قال شمر : المخرفة سكة بين صفين من نخل يخترف من أيهما شاء. والخريف بفتح فكسر البستان من نخل (حتى يرجع) أى حتى يذهب إلى العيادة ثم يعود إلى محله ، وفيه إيذان بأنه كل ما كان محل المريض أبعد كانت العيادة أكثر ثوابا لكن مايوهمه من فضل طول المكث عند المريض غير مراد كما بينته أخبار الأمر بالتخفيف وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مسلم وغيره قيل يارسول الله وما مخرفة الجنة قال جناها (حم م) فى الأدب (ت) فى الجنائز (عن ثوبان) ولم يخرجه البخارى ولا خرج فى صحيحه عن ثوبان ٥ (إن المظلومين) فى الدنيا (هم المفلحون) أى الفائزون (يوم القيامة) بالأجر الجزيل والنجاة من النار ورفع الدرجات فى دار الاختيار والانتقام لهم ممن ظلمهم والأخذ بثأرهم ممن بغى عليهم (ابن أبى الدنيا) أبو بكر (فى) كتاب (ذم الغضب) له (ورسته) بضم الراء بضبط المصنف (فى) كتاب (الإيمان) له كلاهما (عن أبى صالح) عبدالرحمن بن قيس تابعى جليل (الحنفى) بفتح الحاء والنون نسبة إلى بنى حنيفة قبيلة كبيرة من ربيعة بن نزار ينسب اليها خلق كثير (مرسلا)

(إن المعروف) قال فى المصباح وهو الخير والرفق والإحسان (لا يصلح إلا لذى دين) بكسر الدال أى لصاحب قدم

---

(١) بفتح الميم والراء بينهما خاء معجمة ساكنة وقيل المخرفة الطريق أى أنه على طريق يؤديه إلى طرق الجنة

عن أبي أمامة - (ض)

٢١٢٠ - إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللهِ لِلْعَبْدِ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْنَةِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ - الحكيم والبزار والحاكم في الكنى (هب) عن أبي هريرة - (صح)

٢١٢١ - إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمٰنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وَلُوا - (حم م ن) عن ابن عمرو

راسخ في الإسلام (أو لذي حسب) بفتحتين أي لصاحب مآثر حميدة ومناقب شريفة (أو لذي حلم) بكسر فسكون أي صاحب تثبت واحتمال وغفر وأناة؛ والظاهر أن مقصود الحديث أن المعروف لا يصدر إلا ممن اتصف بهذه الأوصاف أو ببعضها ويحتمل أن المراد لا يليق فعله إلا مع من اتصف بذلك بخلاف نحو فاسق ودنيء ولئيم وأحمق (طب وابن عساكر) في التاريخ (عن أبي أمامة) قال الهيثمي فيه عند الطبراني سليمان بن سلمة الجنابري وهو متروك انتهى فكان ينبغي للمصنف الإشارة لضعفه واستيعاب مخرجه إشارة إلى اكتسابه بعض القوة، إذ منهم البيهقي رواه باللفظ المزبور عن أبي أمامة وقال في إسناده من يجهل

(إن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة) يريد أن العبد إذا أهمه القيام بمؤنة من تلزمه مؤنته شرعاً فإن كانت تلك المؤن قليلة قلّله وإن كانت كثيرة وتحملها على قدر طاقته وقام بحقها وعاش من فنون الدنيا ما أمر به لا لأجلها أمده الله بمعونته ورزقه من حيث لا يحتسب بقدرها وعماد ذلك طلب المعونة من الله تعالى بصدق إخلاص فهو حينئذ مجاب فيما طلب من المعونة فمن كانت عليه مؤنة شيء فاستعان الله عليها جاءه المعونة على قدر المؤنة فلا يقع لمن اعتمد ذلك عجز عن مرام أبداً، وفي ذلك ندب إلى الاعتصام بحول الله وقوته وتوجيه الرغبات إليه بالسؤال والابتهال ونهي عن الإمساك والتقتير على العيال[1] (وإن الصبر يأتي من الله) للعبد المصاب (على قدر المصيبة) فإن عظمت المصيبة أفرغ الله عليه صبراً كثيراً لئلا يهلك جزعاً وإن خفت خفف بقدرها. أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على المؤنة تأتك المعونة وإذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً؛ والمعونة كما في الصحاح وغيره الإعانة وفي المصباح كغيره العون الظهير. الاسم المعونة والمعانة أيضاً بالفتح، ووزن المعونة مفعلة بضم العين. بعضهم يجعل الميم أصلية وقيل هي فعوله وقال الزمخشري تقول أي العرب إذا قلت المعونة كثرت المؤنة وفي الصحاح المؤنة تهمز ولا تهمز ومانت القوم احتملت مؤنتهم وفي المصباح المؤنة الثقل وفيها لغات والمراد أن من احتاج إلى مؤنة كثيرة لكثرة عياله يفاض عليه من المعونة ما يقوم بهم ومن قلت عياله اقتصر عليه بقدر حاجياتهم (الحكيم) الترمذي في النوادر (والبزار) في المسند (والحاكم في) كتاب (الكنى) والألقاب (طب) كلهم (عن أبي هريرة) قال الهيثمي وفيه طارق بن عمار قال البخاري لا يتابع على حديثه وبقية رجاله ثقات وقال المنذري رواته محتج بهم في الصحيح إلا طارق بن عمار ففيه كلام قريب ولم يترك قال والحديث غريب

(إن المقسطين) أي العادلين يقال قسط أي جار وهو أن يأخذ قسط غيره أي نصيبه وأقسط إذا عدل والهمزة للسلب (عند الله) عندية تعظيم وتكريم لا عندية مكان، تعالى الله عما يقول الظالمون (يوم القيامة) يوم ظهور الجزاء ومحل التجلي (على منابر) جمع منبر سمي منبراً لارتفاعه (من نور) من أجسام نورانية حقيقة أو هو كناية عن الدرجات العلية الرفيعة (عن يمين الرحمن) شبههم في دنوهم من الله وعلو منزلتهم بمن يجلس على الكراسي عن يمين

---

(١) أي فلا يخشى الانسان الفقر من كثرة العيال فان الله يعينه على مؤنتهم بل يندب له أن يعمل على مافيه تكثيرهم اعتماداً على الله

٢١٢٢ - إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى خَيْرًا فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ، وَشِمَالَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا - (ق) عن أبي ذر - (صح)

٢١٢٣ - إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ - الطيالسي عن صفوان بن عسال - (ح)

الملك فانه يكون أعظم الناس قدرا وأرفعهم منزلة ثم نزهه سبحانه عما يسبق إلى فهم من لم يقدر الله حق قدره من مقابلة اليمين باليسار وكشف عن حقيقة المراد بقوله (وكلتا يديه يمين) أي ليس فيما يضاف إلى الله تعالى من صفة اليدين شمال وتثنية اليدين للاستيعاب كقوله «ثم ارجع البصر كرتين» لبيك وسعديك والخير كله بيديك. وقال القاضي إنما قال وكلتا يديه يمين دفعاً لتوهم من يتوهم أن له يميناً من جنس ايماننا التي يقابلها يسار وأن من سبق إلى التقرب اليه حتى فاز بالوصول إلى مرتبة من مراتب الزلفى من الله فاق غيره عن أن يفوز بمثله كالسابق إلى محل من مجلس السلطان بل جهاته وجوانبه التي يتقرب اليها العباد سواء (الذين يعدلون) صفة كاشفة للمقسطين أو صفة مادحة أو بدل منه أو استئناف كأنه قيل من هؤلاء الذين فازوا بالقدح المعلى قيل الذين يعدلون (في حكمهم) أي فيما قلدوا من خلافة أو إمارة أو قضاء (وأهلهم) أي وفي القيام بالواجب لأهلهم من الحقوق على أي تفسير فسر الأهل من أزواج وأولاد وأرقاء وأقارب وأصحاب أو المجموع قال البعض والعدل عبارة عن التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وذلك واجب الرعاية في كل شيء (وما ولوا) بالتخفيف بصيغة المعلوم من الولاية كنظر على وقف أو يتيم أو صدقة؛ وأصله وليوا فاعل وروى ولوا بشد اللام على بناء المجهول أي جعلوا والين عليه فقدم قوله في حكمهم ليشمل من بيده أزمة الشرع ثم أردفه بالأهل لتناول كل من في مؤنته أقارب أو عيال وختم بقوله وما ولوا ليستوعب كل من تولى شيئاً من الأمور فيشمل نفسه بأن لا يضيع وقته في غير ما أمر به ﴿ تنبيه ﴾ قال الطيبي قوله عند الله خبر إن أي المقسطين مقربون عند الله وعلى منابر يجوز كونه خبرا بعد خبر وحالا من الضمير المستقر في الظرف ومن نور صفة مخصصة لبيان الحقيقة وفي عن يمين الرحمن صفة أخرى لمنابر ويجوز كونه حالا بعد حال على التداخل (حم م) في المغازي (ن) في القضاء (عن ابن عمرو بن العاص) ولم يخرجه البخاري.

(إن المكثرين) مالا (هم المقلون) ثوابا وفي رواية إن الأكثرين هم الأقلون (يوم القيامة) وحذف تمييز المكثرين والمقلين ليعم هذا المقدر وغيره مما يناسب المقام وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصدق كما دل عليه بقوله (إلا من أعطاه الله خيراً) أي مالا حلالا لقوله تعالى «إن ترك خيراً» (فنفح) بنون وفاء ومهملة أي أعطى كثيراً بلا تكلف (فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه) يعني ضرب يديه بالعطاء فقرر الجهات الأربع ولم يذكر ما بقي من الجهات وهو فوق وتحت لندرة الاعطاء من قبلهما وإن كان ممكنا وفسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل القصد الصحيح الاخفاء (وعمل فيه خيراً) أي حسنة بان صرفه في وجوه البر وضروب القربات؛ وفي سياقه جناس تام في قوله أعطاه الله خيراً وفي قوله وعمل فيه خيراً فمعنى الخير الأول المال والثاني القربة فمن وفق لذلك هو الذي يرجى له الفلاح والنجاح وأما من أعطى مالا ولم يلهم فيه ذلك فهو من الهالكين وظاهر صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل بقيته وقليل ماهم (ق عن أبي ذر) الغفاري.

(إن الملائكة) يحتمل أن المراد الكل ويحتمل من في الأرض منهم (لتضع أجنحتها) جمع جناح بالفتح وهو للطائر بمنزلة اليد للإنسان [1] قال الزمخشري ومن المجاز خفض له جناحه (لطالب العلم) الشرعي للعمل به وتعليمه من لا يعلمه لوجه الله تعالى (رضى بما يطلب) وفي رواية بما يصنع ووضع اجنحتها عبارة عن حضورها مجلسه

---

(١) لكن لا يلزم أن تكون اجنحة الملائكة كأجنحة الطائر

٢١٢٤ — إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُصَافِحُ رُكَّابَ الْحُجَّاجِ وَتَعْتَنِقُ الْمُشَاةَ - (هب) عن عائشة - (ض)

٢١٢٥ — إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَفْرَحُ بِذَهَابِ الشِّتَاءِ رَحْمَةً لِمَا يَدْخُلُ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

أو توقيره وتعظيمه . أو إعانته على بلوغ مقاصده أو قيامهم فى كيد أعدائه وكفايته شرهم أو عن تواضعها ودعائها له يقال للرجل المتواضع خافض الجناح قال السيد السمهودى والأقرب كونه بمعنى ماينظم هذه المعانى كلها كما يرشد إليه الجمع بين ألفاظ الروايات وذلك لأنه سبحانه وتعالى ألزمها ذلك فى آدم عليه السلام لما أخبرهم أنه جاعل فى الأرض خليفة فسألته على جهة الاستعظام لخلقه أن خلقا يكون منهم الفساد وسفك الدماء كيف يكون خليفة فقال «إنى أعلم مالا تعلمون» وقال لآدم عليه السلام أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم تصاغرت الملائكة فرأت فضل آدم فألزمها الخضوع والسجود لفضل العلم فسجدت فتأدبت فكلما ظهر علم فى بشر خضعت له وتواضعت إعظاما للعلم وأهله هذا فى طلابه فكيف بأحباره ﴿فائدة﴾ روى النووى فى بستانه بإسناده عن زكريا الساجى كنا نمشى فى أزقة البصرة إلى بعض المحدثين فأسرعنا المشى ومعنا رجل ماجن فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها - كالمستهزئ - فما زال عن موضعه حتى جفت رجلاه وسقط قال الحافظ عبد القادر الرهاوى إسناد هذه الحكاية كالأخذ باليدين أو كرأى العين لأن رواتها أعلام وراويها إمام ، ثم قال النووى بالإسناد إلى الحافظ محمد بن طاهر المقدسى عن أبى داود قال كان فى أصحاب الحديث خليع سمع بحديث إن الملائكة تضع أجنحتها الخ فجعل فى نعله ورجله مسامير حديد وقال أريد أطؤ أجنحة الملائكة فأصابته الآكلة فى رجله قال وذكر الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى فى شرح مسلم هذه الحكاية وقال فيها فشلت يداه ورجلاه وسائر أعضائه (الطيالسى) أبو داود (عن صفوان بن عسال) بمهملتين مشدد : المرادى نزيل الكوفة روى عنه ابن مسعود مع جلالته وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد لغير الطيالسى ممن هو أشهر وأحق بالعزو وهو تقصير أو قصور بل رواه الصديق الثانى للإمام أحمد الشيبانى وابن حبان والحاكم

(إن الملائكة لتصافح) أى بأيديها أيدى (ركاب) جمع راكب (الحجاج) حجا مبرورا وسبق أن المصافحة إلصاق صفحة الكف بالكف وإقبال بالوجه على الوجه (وتعتنق) أى تضم وتلتزم (المشاة) منهم مع وضع الأيدى على العنق والظاهر أن هذا كناية عن مزيد ابتهالهم لهم فى الاستغفار والدعاء وأنهم للمشاة أكثر استغفارا ودعاء ولا مانع من كونه حقيقة ولا يقدح فيه عدم مشاهدتنا لأن الملائكة أنوار هفافة وفيه إيذان بان الحج ماشيا أفضل وبه قال جمع وفضل آخرون الركوب ، ومقصود الحديث الترغيب فى الحج والازدياد منه وهل مثل الحاج المعتمر ؟ فيه تأمل (هب عن عائشة) قضية صنيع المصنف أن مخرجه البيهقى خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه بل تعقبه بقوله هذا إسناد فيه ضعف هذه عبارته فحذفه لذلك من كلامه من سوء التصرف وسبب ضعفه أن فيه محمد بن يونس فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدى وإن كان المحاربى فمتروك الحديث كما قال الأزدى وإن كان القرشى فوضاع كذاب ؛ قال ابن حبان ، (إن الملائكة لتفرح) أى تسر وترضى من الفرح وهو لذة القلب بنيل مراده (بذهاب الشتاء) أى بانقضاء فصل الشتاء (رحمة) منهم (لما يدخل على فقراء المسلمين) وفى رواية رحمة للمساكين وفى رواية لما يدخل على فقراء أمتى (فيه من الشدة) أى من شدة مقاساة البرد لفقدهم مايتقون به ولما يلحقهم من مشقة التطهر بالماء البارد فيه ولذلك قال الزمخشرى عن بعض التابعين وضوء المؤمن فى الشتاء يعدل عبادة الرهبان كلها وعن بعضهم البرد عدو الدين وتقول العرب الشتاء ذكر والصيف أنثى لقسوة الشتاء وشدة غلظته ولين الصيف وسهولة شكيمته قال الزمخشرى وعادتهم أن يذكروا الشتاء فى كل صعب قاس والصيف وإن تلظى قيظه وحمى صلاؤه وعظم بلاؤه فهو بالإضافة إلى الشتاء هوله هين على الفقراء لما يلقونه فيه من الترح والبؤس ولهذا قيل لبعضهم ماأعددت للبرد قال

٢١٢٦ - إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ صُورَةٌ - (حم ت حب) عن أبي سعيد - (صح)

٢١٢٧ - إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ - (ه) عن علي - (صح)

طول الرعدة وفظاظة الشدة وقال الأصمعي رأيت أعرابياً قد حفر قربوصاً وقعد فيه في أول الشتاء قلت ماصيرك كذلك قال شدة البرد ثم قال

يارب هذا البرد أصبح كالحا وأنت بصير عالم ما تعلم لئن كنت يوماً في جهنم مدخلي ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

وقال بعضهم

شتاء تقاص الأشداق منه وبرد يجعل الولدان شيباً وأرض تزلق الأقدام فيها فما يمشي بها إلا الدبيبا

وقال أبو عوانة الشتاء في أوله أضر منه في آخره قال علي كرم الله وجهه توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق ، وأخرج القريزي بسنده عن ابن عمر يرفعه خير صيفكم أشده حراً وخير شتائكم أشده برداً وإن الملائكة لتبكي في الشتاء رحمة لبني آدم ، وأخرج أيضاً عن قتادة لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم إلا عند انسلاخ الشتاء وعن عمر بن العلاء إني لأبغض الشتاء لنقص الفروض وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الضعفاء . دخل أعرابي خراسان فلقيه الشتاء فأقام بسمرقند فلما طاب الزمان عاد إلى البصرة فسأله أميرها عن خراسان فقال جنة في الصيف جهنم في الشتاء فقال صف لي الشتاء بها قال تهب الرياح وتضجر الأرواح وتدوم الغيوم وتسقط الثلوج ويقل الخروج وتفور الأنهار وتجف الأشجار والشمس مريضة والعين غضيضة والوجوه عابسة والأغصان ناعسة والمياه جامدة والأرض هامدة وأهلها يفرشون اللبود ويلبسون الجلود نيرانهم تنور ومراجلهم تفور لحاهم صفر من الدخان وثيابهم سود من النيران فالمواشي من البرد كالفراش المبثوث والجبال من الثلج كالعهن المنفوش فأما من كثرت نيرانه وخفت ميزانه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية فقال الأمير ماتركت عذاباً في الآخرة إلا وصفته لنا في الدنيا . وقال كعب الأحبار: أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن تأهب للعدو وقد أضلك قال يارب ومن عدوي وليس يحضرني قال الشتاء وعن الأصمعي كانت العرب تسمي الشتاء الفاضح فقيل لامرأة منهم أيما أشد عليكم : القيظ أم القر؟ فقالت ياسبحان الله من جعل البؤس كالأذى فجعلت الشتاء بؤساً والقيظ أذى . ثم إن هذا الحديث لا يعارضه خبر الديلمي عن أنس إن الملائكة لتفرح المتعبدين في أيام الشتاء نهار قصير للصائم وليل طويل للقائم اه لأن جهة الفرح والترح مختلفة (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي في رجاله معلي بن ميمون متروك وفي الميزان معلي بن ميمون ضعيف الحديث قال النسائي والدرقطني متروك وأبو حاتم ضعيف الحديث وابن عدي أحاديثه مناكير ثم ساق منها هذا الحديث وفيه أيضاً في ترجمة سعيد بن دهيم إنه خبر منكر وفي اللسان عن العقيلي غير محفوظ قال ولا يصح في متنه شيء .

(إن الملائكة) أي ملائكة الرحمة والبركة أو الطائفين على العباد للزيارة واستماع الذكر ونحوهم لا الكتبة فإنهم لا يفارقون المكلف طرفة عين وكذا ملائكة الموت لا تدخل بيتاً يعني مكاناً بيتاً أو غيره فيه تماثيل جمع تمثال ، هي الصورة المصورة كما في الصحاح وغيره فالعطف للتفسير في قوله (أو صورة) أي صورة حيوان تام الخلقة لحرمة التصوير ومشابهته بيت الأصنام وذلك لأن المصور يجعل نفسه شريكاً لله في التصوير وهذا يفيد تحريم اتخاذ ذلك وتشديد النكير في شأنه وقد ورد في النهي أحاديث كثيرة (حم ت حب عن أبي سعيد) الخدري .

(إن الملائكة لا تدخل بيتاً) يعني محلا (فيه كلب) لنجاسته فأشبه المبرز وهم منزهون عن محل الأقذار إذ هم أشرف خلق الله وهم المكرمون المتمكنون في أعلى مراتب الطهارة وبينهما تضاد كما بين النور والظلمة ومن سوى نفسه بالكلاب لحقيق أن تنفر منه الملائكة ؛ وتعليلهم بذلك يعرفك أنه لا اتجاه لزعم البعض أنه خاص بكلب يحرم

٢١٢٨ — إنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ بِخَيْرٍ ، وَلَا الْمُتَضَمِّخِ بِالزَّعْفَرَانِ ، وَلَا الْجُنُبِ - (حم د) عن عمار بن ياسر - (ح)

اقتناؤه بخلاف كلب نحو صيد أو زرع والكلب فى الأصل اسم لكل سبع عقور ومنه خبر أما يخاف أن يأكله كلب الله لجاء الأسد فاقتلع هامته ثم غلب على هذا النوع النابح (ولا صورة) لأن الصورة فيها منازعة لله تعالى وهو الخالق المصور وحده فعدم دخولهم مكاناً هما فيه لأجل عصيان أهله (تنبيه) قال الغزالى القلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط آثارهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة كالغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة فأين تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب قال ولست أقول المراد بلفظ البيت القلب وبالكلب الغضب والصفات المذمومة بل أقول هو تنبيه عليه ودخول من الظواهر إلى البواطن مع تقرير الظواهر فبهذه الدقيقة فارق الباطنية فإن هذا طريق الاعتبار ومسلك الأئمة الأبرار ، ومعنى الاعتبار أن تعبر بما ذكر إلى غيره فلا تقتصر عليه أى ماذكر قال ولا تظن أن هذا الانموذج وطريق ضرب الأمثال رخصة منى فى دفع الظواهر واعتقاداً فى إبطالها حتى أقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله «اخلع نعليك» وحاش لله فإن إبطال الظواهر رأى الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء إلى أحد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما أن إبطال الأسرار مذهب الحشوية فالذى يجرد الظاهر حشوى والذى يجرد الباطن باطنى والذى يجمع بينهما كامل ولذلك ورد للقرآن ظاهر وباطن وحد ومقطع بل أقول فهم موسى عليه السلام من الأمر بخلع النعلين إطراح الكونين فامتثل الأمر ظاهراً لخلع نعليه وباطناً بطرح العالمين فهذا هو الاعتبار أى العبور من الشىء إلى غيره ومن الظاهر إلى السر، وفرق بين من يسمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم هنا الملائكة لاتدخل بيتاً فيه كلب فيقتنى الكلب فى البيت ويقول ليس الظاهر مراداً بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لأنه يمنع المعرفة التى هى من أنوار الملائكة إذ الغضب غول العقل ؛ وبين من يمتثل الأمر فى الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلباً لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة وإذا كان حفظ البيت الذى هو مقر الشخص والبدن واجباً عن صورة الكلب فلأن يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيق الخاص عن سر الكلبية أولى فأنا أجمع بين الظاهر والسر فهذا هو الكمال وهو المعنى بقولهم الكامل من لايطفىء نور معرفته نور ورعه انتهى كلام الغزالى وذكر الدخول والبيت غالبى وهذا اللفظ عام لكن خص بما هو غير منبوذ يوطأ ويداس فإن الرخصة وردت فيه (ه عن على) أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه وهو بمعناه فى مسلم من حديث ابن عباس

(إنّ الملائكة لا تحضر جنازة الكافر) الإنسان (بخير) [1] فعل معه فجحده (ولا المتضمخ) أى الإنسان المتلطخ (بالزعفران) لحرمة ذلك على الرجل لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء. وقرن بالكافر لاتباعه هواه ومخالفته (ولا الجنب) الذى اعتاد ترك الغسل تهاوناً به حتى يمر عليه وقت صلاة ولم يغتسل لاستخفافه بالشرع ومن أمتنع عن عبادة ربه وتقاعد عنها فهو ملحق بمن عبد غير الله تغليظ لأن الخلق إنما خلقوا لعبادته فليس المراد أى جنب كان

(١) قوله بخير أى ببشر بل يوعدونه بالعذاب الشديد والهوان الوبيل ويحتمل أن الباء فى قوله بخير ظرفية بمعنى فى كقوله تعالى « نجيناهم بسحر » أى فى سحر أى لاتحضر الملائكة جنازة الكافر إلا فى حضور شر ونزول بؤس به وقال المناوى لاتحضر جنازة الكافر بخير فعل معه فستره وأنكره ، وقيل الذى لا تحضره الملائكة هو الذى لا يتوضأ بعد الجنابة وضوءاً كاملا وقيل هو الذى يتهاون فى غسل الجنابة فيمكث من الجمعة إلى الجمعة لايغتسل إلا للجمعة ويحتمل أن يراد الجنب الذى لم يستعذ بالله من الشيطان عند الجماع ولم يقل ماوردت به السنة اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن لم يقله يحضره الشيطان ومن حضرته الشيطان تباعدت عنه الملائكة .

٢١٢٩ – إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَزَالُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَادَامَتْ مَائِدَتُهُ مَوْضُوعَةً - الحكيم عن عائشة - (ض)

٢١٣٠ – إِنَّ الْمَلَائِكَةَ صَلَّتْ عَلَى آدَمَ فَكَبَّرَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعاً - الشيرازي عن ابن عباس - (ح)

٢١٣١ – إِنَّ الْمَوْتَ فَزَعٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا - (حم م د) عن جابر - (صح)

لما ثبت أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان ينام جنباً ويطوف على نسائه بغسل واحد وزعم أن المراد بالجنب من زنا : بعيد من السياق وتقييد للإطلاق بلا دليل قال القاضى والجنب الذى أصابته الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر (حم د عن عمار بن ياسر) بمثناة تحتية ومهملة مكسورة[1]

•(إن الملائكة لا تزال تصلى على أحدكم) أى تستغفر له (ما دامت مائدته موضوعة) أى مدة دوام وضعها للأضياف ونحوهم والمائدة ما يمد ويبسط عليه الطعام كمنديل وثوب وسفرة قال القاضى المائدة الخوان إذا كان عليه طعام من ماد الماء يميد إذا تحرك او ماده إذا أعطاه كأنه يميد من يقدم عليه ونظيره شجرة مطعمة انتهى وظاهر الخبر أن الأكل على المائدة محبوب لا مرهوب ؛ وكأنى بك تقول يشكل بقولهم لم يأكل المصطفى صلى الله عليه وسلم على خوان فنقول كلا لا إشكال إذ المائدة ما يمد للأكل عليه كما تقرر وأما الخوان فهو المرتفع من الأرض بقوائمه والسفرة ما أسفر عما فى جوفه لانها مضمونة بمعاليقها ثم إن سؤال الملائكة ربهم أن يغفر لعبده من الأسباب الموجبة للمغفرة له فهو سبحانه نصب الأسباب التى يفعل بها ما يشاء بأوليائه وأعدائه وجعلها أسباباً لإرادته كما جعلها أسباباً لوقوع مراده فمنه السبب والمسبب وإذ أشكل عليك ذلك فانظر إلى الأسباب الموجبة لمحبته وغضبه فهو يحب ويرضى ويغضب والكل منه وإليه وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد وفيه حث على الجود وكثرة الإطعام (الحكيم) الترمذى فى النوادر (عن عائشة) ورواه عنه أيضاً الطبرانى فى الأوسط باللفظ المذكور عن عائشة ، فاقتصار المؤلف على الحكيم غير مرضى وجزم الحافظ العراقى كالمنذرى بضعفه وقال البيهقى فى الشعب بعد ما خرجه تفرد به بندار بن على .

(إن الملائكة صلت على آدم) أى بعد موته صلاة الجنازة (فكبرت عليه أربعا) من التكبيرات وهذا يوضحه ما رواه الحاكم عن رفعة لما أحضر آدم قال لبنيه انطلقوا فاجنوا لى من ثمار الجنة فخرجوا فاستقبلتهم الملائكة وقالوا ارجعوا فقد كفيتم فرجعوا معهم فلما رأتهم حواء ذعرت وجعلت تدنو إلى آدم عليه الصلاة والسلام وتلتصق به فقال إليك عنى فمن قبلك أتيت خلى بينى وبين ملائكة ربى فقبضوا روحه ثم غسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه ثم حفروا له ودفنوه ثم قالوا يابنى آدم هذه سنتكم فى موتاكم فافعلوا ، وفيه أن صلاة الجنازة ليست من خصائصنا لكن حمله بعضهم على الأصل لا الكيفية (الشيرازى) فى الألقاب (عن ابن عباس) ورواه عنه أيضاً الخطيب باللفظ المذكور ورواه الطبرانى بلفظ إن الملائكة غسلت آدم عليه الصلاة والسلام وكبرت عليه أربعا وقالوا هذه سنتكم يا بنى آدم ورواه الدارقطنى عن أبى بن كعب بلفظ إن الملائكة صلت على آدم فكبرت عليه أربعا وقالوا هذه سنتكم يابنى آدم . قال الفريانى وفيه داوود بن المحبر وضاع عن رحمة بن مصعب قال ابن معين ليس بشئ وله طريق أخرى فيها خارجة .

(إن الموت فزع) بفتح الزاى قال البيضاوى مصدر وصف به للمبالغة أو تقديره ذو فزع أى خوف قال

---

(١) قال قدمت على أهلى ليلا وقد تشققت يداى أى من كثرة العمل فخلقونى بزعفران فقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت فلم يرد على ولم يرحب بى وقال اذهب فاغسل هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقى على منه درع - بالدال والعين المهملتين - أى لطخ من بقية لون الزعفران لم يعمه كل الغسل فسلمت عليه فرد على ولم يرحب بى وقال اذهب فاغسل هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت فسلمت عليه فرد على ورحب بى وقال إن الملائكة : فذكره

٢١٣٢ إِنَّ الْمَوْتَى لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، حَتَّى إِنَّ الْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

٢١٣٣ - إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ - (ق) عن عمر - (صح)

ويؤيد الثاني رواية إن للموت فزعا أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال وفيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغي لمن رآها أن يقلق الأمل من أجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة (فاذا رأيتم الجنازة فقوموا) ندباً لتهويل الموت قال القاضي الباعث على القيام أحد أمرين إما ترحيب الميت وتعظيمه وإما تهويل الموت وتفظيعه والتنبيه على أنه بحال ينبغي أن يقلق ويضطرب من رأى ميتاً استشعاراً منه ورعباً ويشهد للثاني قوله فاذا رأيتم الخ لأن ترتب الحكم على الوصف سيما إذا كان بالغاً يدل على أن الوصف علة للحكم انتهى وفى رواية إن المصطفى صلى الله عليه وسلم قام لجنازة فقالوا يارسول الله يهودي قال أليس نفساً قال النووى فى شرح مسلم ومشهور مذهبنا أن القيام غير مستحب قالوا هو أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يقوم ثم تركه وبه أى بمذهب الشافعي قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يكره القعود حتى توضع وفى المحيط للحنفية الأفضل أن لا يقعد حتى يهال عليها التراب (حم م ه) فى الجنائز (عن جابر) قال مرت جنازة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا معه فقلنا يارسول الله إنها يهودية فذكره ولم يخرجه البخاري بهذا اللفظ.

(إن الموتى ليعذبون) أى من يستحق العذاب منهم (فى قبورهم) فيه شمول للكفار ولعصاة المؤمنين (حتى إن البهائم) جمع بهيمة والمراد بها هنا مايشمل الطير (لتسمع أصواتهم) وخصوا بذلك دوننا لأن لهم قوة يثبتون بها عند سماعه بخلاف الإنس وصياح الميت بالقبر عقوبة معروفة قد وقعت فى الأمم السالفة وقد تظاهرت الدلائل من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر وأجمع عليه أهل السنة وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم سمعه بل سمعه آحاد من الناس قال الدماميني رحمه الله وقد كثرت الأحاديث فيه حتى قال غير واحد إنها متواترة لايصح عليها التواطؤ وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمر الدين وليس فى آية «لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى» مايعارضه لأنه أخبر بحياة الشهداء قبل القيامة وليست مرادة بقوله «لايذوقون فيها» الآية فكذا حياة القبور قبل الحشر وأشكل مافى القصة أنه إذا ثبتت حياتهم لزم ثبوت موتهم بعد هذه الحياة ليجتمع الناس كلهم فى الموت وينافيه قوله «لايذوقون فيها» الآية وجوابه أن معنى قوله «لايذوقون فيها الموت» أى ألم الموت فيكون الموت الذى يعقب الحياة الأخروية بعد الموت الأول لايذاق ألمه (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي سنده حسن وقال المنذري إسناده صحيح.

(إن الميت ليعذب ببكاء الحى) والمعنى هو البكاء المذموم بأن اقترن بنحو ندب أو نوح وكان متسببا عن وصيته (١) أو أراد بالميت المشرف على الموت والتعذيب أنه إذا احتضر والناس حوله يصرخون ويتفجعون يزيد كربه وتشتد عليه سكرات الموت فيصير معذبا به قال العراقى والأولى أن يقال سماع صوت البكاء هو نفس العذاب كما أنا نعذب ببكاء الأطفال فالحديث على ظاهره بغير تخصيص وصوبه الكرماني وقال فى باقى الوجوه تكلف وقيل أراد بالتعذيب توبيخ الملائكة له بما يوصفه أهله به أو تألمه بما يقع من أهله قال بعض الأعاظم وبما تقرر عرف خطأ من حمد عند ماسمع «ولاتزر وازرة وزر أخرى» أو غلط رواة هذا الخبر وما هو على نحوه من صحاح الأخبار التى رواها الأعلام عن الأعلام إلى الفاروق وابنه وغيرهما، قال ابن تيمية: وعائشة أم المؤمنين لها مثل هذا نظائر ترد الحديث بنوع من التأويل والاجتهاد واعتقادها بطلان معناه ولايكون الأمر كذلك إلى هنا كلامه (ق عن عمر) بن الخطاب لكنه فى البخاري بعض حديث ولفظه إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه ومسلم رواه مستقلا بهذا اللفظ فجعله فى الجمع بين الصحيحين من أفراد مسلم سهو نشأ عن عدم تأمل مافى البخاري لكونه فى ذيل حديث قال المصنف هذا متواتر

---

(١) أى كما هو عادة الجاهلية كقول طرفة بن العبد لزوجته: إذا مت فانعيني بما أنا أهله * وشقي علىّ الجيب ياأم معبد

٢١٣٤ - إنَّ الْمَيِّتَ يَعْرِفُ مَنْ يَحْمِلُهُ ، وَمَنْ يُغَسِّلُهُ ، وَمَنْ يُدَلِّيهِ فِى قَبْرِهِ - (حم) عن أبى سعيد - (ض)

٢١٣٥ - إنَّ الْمَيِّتَ إذَا دُفِنَ سَمِعَ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُنْصَرِفِينَ - (طب) عن ابن عباس - (ح)

(إن الميت) ولو أعمى (يعرف من يحمله) من محل موته إلى مغتسله (ومن يغسله) ومن يكفنه (ومن يدليه فى قبره) ومن يلحده فيه وغير ذلك وإنما نبه بالمذكورات على ماسواها وذلك لأن الموت ليس بعدم محض والشعور باق حتى بعد تمام الدفن حتى أنه يعرف زائره كما فى عدة آثار بل فى بعض الأخبار ونقل القرطبى عن ابن دينار أنه مامن ميت يموت إلا وروحه فى يد ملك ينظر إلى بدنه كيف يغسل ويكفن وكيف يمشى به وكيف يقبر قال ويقال له على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره أبو نعيم وحكى النووى فى بستانه أن الفقيه محمدا النورى مات فقرأ له ختمة قرآن فرآه فقال له أنت فى الجنة قال اليوم لاندخلها بل نتنعم فى غيرها أى وإنما ندخلها بعد الساعة فلا يدخلها اليوم إلا الأنبياء والشهداء قال فقلت له جاء أن الروح ترجع للبدن قبل سؤال منكر ونكير فهل رجوعها للبدن بعد الوضع فى القبر أو قبله حال حمل الميت على النعش قال بعد الوضع فى القبر فإن قلت هذا يناقضه خبر إن الروح إذا قبض صعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع فتوقف بين يدى الله وتسجد له قلت لاتعارض لإمكان أن يصعد بها حتى يقضى الله فيها قضاءه ثم يهبط ليشهد غسله وحمله ودفنه وإنما يغلط أكثر الناس فى هذا وأمثاله حيث يعتقد أن الروح من جنس مايعهد من الأجسام الذى إذا شغلت مكانا لايمكن أن تكون بغيره بل الروح لها اتصال بالبدن والقبر وجرمها فى السماء كشعاع الشمس ساقط بالأرض وأصله متصل بالشمس (تنبيه) قال الغزالى إنما يشاهد غسله ودفنه من كان على شريعتنا أما المشرك فلا يرى شيئا من ذلك لأنه قد هوى به وأخرج ابن أبى الدنيا عن امرأة أيوب بن عتبة قالت رأيت سفيان بن عيينة فى النوم فقال جزى الله أخى أيوب عنى خيرا فإنه يزورنى كثيرا وقد كان عندى اليوم فقال أيوب نعم حضرت اليوم جنازة فوهبت لقبره وأفتى الحافظ ابن حجر بأن الميت يعلم من يزوره فإن الأرواح مأذون لها فى التصرف وتأوى إلى محلها فى عليين أو سجين ومن يستبعد ذلك قياسه له على المشاهدة من أحوال الدنيا وأحوال البرزخ لاتقاس على ذلك (حم عن أبى سعيد) الخدرى قال الهيثمى فيه رجل لم أجد من ترجمه اه وظاهر حاله أنه لم ير فيه بمن يحمل عليه إلا ذلك المجهول وهو غير مقبول ففيه إسماعيل بن عمرو البجلى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفوه عن فضيل بن مرزوق وقال أعنى الذهبى وضعفه ابن معين عن عطية فان كان العوفى فضعفوه أيضا وابن عارض فلا يعرف أو الطفاوى فضعفه الأزدى وغيره

(إن الميت إذا دفن سمع خفق نعالهم) أى قعقعة نعالهم أى المشيعين له (إذا ولوا عنه منصرفين) فى رواية مدبرين زاد أبو نعيم فى روايته فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عند يساره وفعل الخيرات عند رجليه انتهى قال ابن القيم والحديث نص فى أن الميت يسمع ويدرك وقد تواترت الأخبار عنهم بذلك وإذا كان يسمع قرع النعال فهو يسمع التلقين فيكون مطلوبا واتصال العمل به فى سائر الأعصار والأمصار من غير إنكار كاف فى طلبه وعورض بقوله تعالى «وما أنت بمسمع من فى القبور» وأجيب بأن السماع فى حديثنا مخصوص بأول الوضع فى القبر مقدمة للسؤال فيه (تنبيه) أفتى الحافظ ابن حجر بأن الميت إنما يسأل قاعدا وأن الروح إنما تلبس الجثة حال السؤال فى النصف الأعلى فقط وبأن روح المؤمن بعد السؤال فى عليين وروح الكافر فى سجين ولكل روح اتصال بجثتها وهو اتصال معنوى لايشبه الاتصال فى حال الحياة بل أشبه شىء به حال النائم ويشبهه بعضهم بشعاع الشمس بالنسبة إليها وبه جمع ماافترق من الأخبار أن محل الأرواح فى عليين وفى سجين ومن كون الأرواح عند أفنية قبورها كما نقله ابن عبدالبر عن الجمهور وبأن الميت يسمع التلقين لوجود الاتصال المذكور ولايقاس على حال الحى إذا كان بقعر بئر مردوم مثلا فإنه لايسمع كلام من هو على البر (طب عن ابن عباس) رضى الله عنه قال الهيثمى رجاله ثقات.

٢١٣٦ — إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ - (دت ه) عن أبي بكر - (صح)

٢١٣٧ — إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا - (حم) عن جابر - (ح)

٢١٣٨ — إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا أَتَوْكُمْ

(إن الناس) المطيقين لإزالة الظلم مع سلامة العاقبة (إذا رأوا الظالم) أى علموا بظلمه (فلم يأخذوا على يديه) أى لم يمنعوه من الظلم بفعل أو قول قال ابن جرير وخص الأيدى لأن أكثر الظلم بها كقتل وجرح وغصب (أوشك) بفتح الهمزة والشين أى قارب أو أسرع (أن يعمهم الله بعقاب منه) إما فى الدنيا أو الآخرى أو فيهما لتضييع فرض الله بغير عذر وزاد قوله منه زيادة فى التهويل والزجر والتحذير وقد أفاد بالخبر أن من الذنوب مايعجل الله عقوبته فى الدنيا ومنها مايمهله إلى الآخرة والسكوت على المنكر يتعجل عقوبته فى الدنيا بنقص الاموال والأنفس والثمرات وركوب الذل من المظلمة للخلق وقد تبين بهذا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية لا عين؛ إذ القصد إيجاد مصلحة أو دفع مفسدة لا تكليف فرد فرد فإذا أطبقوا على تركه استحقوا عموم العقاب لهم وقد يعرض مايصيره فرض عين وأما قوله تعالى «عليكم أنفسكم» فمعناه إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم (١) وفيه تحذير عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن أعان؟ نسأل الله السلامة. أخرج ابن أبي الدنيا فى كتاب الأمر بالمعروف أوحى الله إلى يوشع عليه السلام إنى مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يؤاكلونهم ويشاركونهم؛ واعلم أنه قد يقوم كثرة رؤية المنكر مقام الارتكاب فيسلب القلوب نور التمييز والإنكار لأن المنكرات إذا كثر ورودها على القلب وتكرر فى العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئاً فشيئاً إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكر ولا يمر بفكره أنها معاصى لتألف القلوب بها (دت ه) كلهم فى الفتن (عن أبي بكر) الصديق قال أبو بكر يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم» الآية وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس الخ قال النووى رضى الله عنه فى الأذكار والرياض أسانيده صحيحة رواه عنه أيضاً النسائى فى التفسير واللفظ لأبي داود.

(إن الناس دخلوا فى دين الله) أى طاعته التى يستحقون بها الجزاء (أفواجا) جمع فوج وهو الجماعة من الناس وقيل زمراً أمة بعد أمة وقيل قبائل (وسيخرجون منه أفواجا) كما دخلوا فيه كذلك وهذا من جنس الخبر المار إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء (حم) من حديث شداد بن أبي عمار قال حدثنى جار لجابر (عن جابر) قال قدمت من سفر فجاءنى جابر ليسلم على فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل يبكى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال الهيثمى وجار جابر لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

(إن الناس لكم تبع (٢)) أى تابعون فوضع المصدر موضعه مبالغة نحو رجل عدل ذكره الطيبي وقال المظهر لكم خطاب للصحب (وإن رجالا يأتونكم) عطف على إن الناس (من أقطار الأرض) أى جوانبها ونواحيها جمع قطر بالضم وهو الجانب والناحية (يتفقهون فى الدين) جملة استئنافية لبيان علة الإتيان أو حال من الضمير المرفوع فى يأتونكم (فإذا أتوكم فاستوصوا بهم

---

(١) أى ومما كلف به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فإنما عليه الأمر والنهى (٢) وأوله كما فى الترمذى عن هارون قال كنا نأتى أبا سعيد فيقول مرحباً بوصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الناس إلخ

فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا ـ (ت ه) عن أبي سعيد ـ (ص)

٢١٣٩ — إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنَ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ : الْأَوَّلَ ، ثُمَّ الثَّانِيَ ، ثُمَّ الثَّالِثَ ، ثُمَّ الرَّابِعَ ـ (ه) عن ابن مسعود ـ (ض)

خيرا) أى اقبلوا وصيتى فيهم يعنى الناس يأتونكم من أقطار الارض وجوانبها يطلبون العلم منكم بعدي لانكم أخذتم أفعالى وأقوالى واتبعتمونى فيها فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا وأمروهم بالخير وعظوهم وعلموهم علوم الدين ، والاستيصاء قبول الوصية وبمعنى التوصية أيضا وتعدى بالباء قال البيضاوى وحقيقة استوصوا اطلبوا الوصية والنصيحة لهم من أنفسكم وقال الطيبى هذا من باب التجريد أى ليجرد كل واحد منكم شخصا من نفسه ويطلب منه الوصية فى حق الطالبين ومراعاة أحوالهم والمراد حق على جميع الناس فى مشارق الارض ومغاربها متابعتكم وحق عليهم أن يأتوكم جميعا ويأخذوا عنكم أمر دينهم فاذا لم يتمكنوا منه فعليهم أن يستنفروا رجالا يأتونكم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم فالتعريف فى الناس لاستغراق الجنس والتنكير فى رجالا للنوع أى رجالا صفت نياتهم وخلصت عقائدهم يضربون أكباد الإبل لطلب العلم وإرشاد الخلق وفى تصدير الجملة الشرطية باذا التحقيقية تحقق للوعد وإظهار للاخبار عن الغيب ولهذا قال العلائى ذا من معجزاته إذ هو إخبار عن غيب وقع وقد حفظ الله بذلك الدين وكان بعض الصحب إذا أتاه طالب قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومنه أخذ أنه ينبغى أن يكون الطالب عنده أعز الناس عليه وأقرب من أهله اليه ولذلك كان علماء السلف يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينفع الناس فى حياتهم وبعدهم وأن يتواضع مع طلبته ويرحب بهم عند إقبالهم عليه ويكرمهم ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم ويعاملهم بطلاقة وجه وظهور بشر وحسن ود ويزيد فى ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه ومن ظهرت أهليته من ذوى البيوت ونحوهم (ت ه عن أبى سعيد) الخدرى قال ابن القطان ضعيف فيه أبو هارون العبدى كذاب قال شعبة لأن أقدم فيضرب عنقى أحب إلى من أن أقول حدثنا أبو هرون العبدى وقال الذهبى تابعى ضعيف وقال مغلطاى ورد من طريق غير طريق الترمذى حسن بل صحيح انتهى وبذلك يعرف أن المصنف لم يصب فى إيثاره هذا الطريق المعلول واقتصاره عليه

(إن الناس يجلسون من الله تعالى يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات) أى على حسب غدرهم اليها والرواح يكون بمعنى الغدو كما هنا وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما فى آية «غدوها شهر ورواحها شهر» أى ذهابها ورجوعها ومن فهم أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار فقد وهم فالمبكرون اليها فى أول الساعة أقربهم إلى الله تعالى ثم من يليهم على الترتيب المعروف وهذا حث عظيم على التبكير للجمعة ورد لقول من زعم عدم سن التبكير لها كمالك ونص على تفاوت مراتب الناس فى الفضل بقدر أعمالهم (الاول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع) وهذا قال أبو زرعة فيه إن مراتب الناس فى الفضيلة فى الجمعة وغيرها بحسب أعمالهم وهو من باب قوله تعالى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وهو صريح فى رد ذهاب مالك إلى أن تأخير الذهاب إلى الزوال أفضل وقد أنكر عليه غير واحد من الائمة منهم أحمد بل وبعض أتباعه كابن حبيب (ه) عن كثير عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن معمر عن الاعمش عن إبراهيم عن علقمة (عن ابن مسعود) قال علقمة خرجت مع ابن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثة نفر سبقوه فقال رابع أربعة ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعبد المجيد هذا خرج له مسلم والاربعة لكن أورده الذهبى فى

---

(١) فائدة : روى البيهقى فى الشعب والبخارى فى التاريخ عن أيوب بن المتوكل قال كان الخليل بن أحمد إذا استفاد من أحد شيئا أراه أنه استفاد منه وإذا أفاد إنسانا شيئا لم يره أنه أفاده ، وثبت أيضا عن الشافعى كان يقول وددت أن يؤخذ هذا العلم عنى ولا ينسب الى

٢١٤٠ — إِنَّ النَّاسَ لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا إِلَّا وَضَعَهُ اللهُ تَعَالَى — (هب) عن سعيد بن المسيب مرسلا — (ض)

٢١٤١ — إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا شَيْئًا خَيْرًا مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ — (طب) عن أسامة بن شريك — (ض)

٢١٤٢ — إِنَّ النَّبِيَّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَؤُمَّهُ بَعْضُ أُمَّتِهِ — (حم ع) عن أبي بكر — (ح)

٢١٤٣ — إِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَرِّبُ مِنَ ابْنِ آدَمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنِ اللهُ تَعَالَى قَدَّرَهُ لَهُ، وَلَكِنَّ النَّذْرَ يُوَافِقُ الْقَدَرَ، فَيُخْرِجُ ذَلِكَ مِنَ الْبَخِيلِ مَا لَمْ يَكُنِ الْبَخِيلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ — (م ه) عن أبي هريرة (ح)

الضعفاء وقال قال ابن حبان يستحق الترك وقال أبو داود داعية إلى الإرجاء ثقة

(إن الناس لا يرفعون شيئا) أي بغير حق أو فوق منزلته التي يستحقها (إلا وضعه الله تعالى) أي في الدنيا والآخرة هذا هو المتبادر من معنى الحديث مع قطع النظر عن ملاحظة سببه وهو أن ناقة المصطفى صلى الله عليه وسلم العضباء أو القصوى كانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فذكره فالملائم للسبب أن يقال في قوله لا يرفعون شيئا أي من أمر الدنيا وبه جاء التصريح في رواية (هب عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية على المشهور وقيل بكسرها المخزومي أحد الأعلام (مرسلا) أرسل عن عمر وغيره وجلالته معروفة وإسناده صحيح

(إن الناس لم يعطوا) بالبناء للمفعول (شيئا) من الخصال الحميدة (خيرا من خلق) بالضم (حسن) فإن حسن الخلق يرفع صاحبه إلى درجات الأخيار في هذه الدار ودار القرار قال حجة الإسلام لا سبيل إلى السعادة الأخروية إلا بالإيمان وحسن الخلق فليس للإنسان إلا ما سعى وليس لأحد في الآخرة إلا ما تزود من الدنيا وأفضل زادها بعد الإيمان حسن الخلق وبحسن الخلق ينال الإنسان خير الدنيا والآخرة وقال بعض الحكماء لحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة وليسيء الخلق من نفسه في عناء والناس منه في بلاء وقال بعضهم عاشر أهلك بحسن الأخلاق فإن السوء فيهم قليل وإذا حسنت أخلاق المرء كثر مصادقوه وقل معادوه وتسهلت عليه الأمور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب وقال الحكماء في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق قال الماوردي وحسن الخلق أن يكون سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلام (طب عن أسامة بن شريك) الثعلبي بالمثلثة والمهملة الذبياني الصحابي قال ابن حجر تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح .

(إن النبي) صلى الله عليه وسلم أل عهدية أو جنسية أراد به هنا الرسول بقرينة قوله (لا يموت حتى يؤمه بعض أمته) والنبي غير الرسول لا أمة له والمراد لا يموت حتى يصلي به بعض أمته إماما وقد أم بالمصطفى صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق بل وعبد الرحمن بن عوف في تبوك في الصبح (حم ع عن أبي بكر) الصديق .

(إن النذر)[1] بمعجمة وهو كما قال الراغب إيجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر (لا يقرب) بالتشديد أي يدني (من ابن آدم) وفي رواية البخاري لا يقدم (شيئا لم يكن الله تعالى قدره له) هذا إشارة إلى تعليل النهي عن النذر (ولكن النذر يوافق القدر) أي قد يصادف ما قدره الله في الأزل (فيخرج ذلك من) مال (البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج) قال البيضاوي عادة الناس النذر على تحصيل نفع أو دفع ضر فنهى عنه لأنه فعل البخلاء إذ السخي إذا أراد التقرب بادر والبخيل لا تطاوعه نفسه بإخراج شيء من يده إلا بعوض فيلتزمه في مقابلة ما سيحصل له فيعلقه على جلب نفع أو دفع ضر فلا يعطي إلا إذا لزمه النذر والنذر لا يغني من ذلك شيئا فلا يسوق له قدرا لم يكن مقدورا ولا يرد شيئا من القدر (م ه) في الأيمان والنذور (عن أبي هريرة) وخرجه

---

(١) النذر لغة الوعد بخير أو شر وشرعا قبل الوعد بخير خاصة وقيل التزام قربة لم تكن واجبة عينا

٢١٤٤ — إِنَّ النَّذرَ لَا يُقَدِّمُ شَيْئًا وَلَا يُؤَخِّرُ ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ - (حم ك) عن ابن عمر - (صح)

٢١٤٥ — إِنَّ النُّهْبَةَ لَا تَحِلُّ - (ه حب ك) عن ثعلبة بن الحكم - (ح)

٢١٤٦ — إِنَّ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَةِ - (د) عن رجل (صح)

٢١٤٧ — إِنَّ الْهِجْرَةَ لَا تَنْقَطِعُ مَادَامَ الْجِهَادُ - (حم) عن جنادة - (صح)

٢١٤٨ — إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ ، وَالِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ

البخاري بمعناه » (إن النذر) قال الحرالي وهو إبرام العدة بخير مستقبل فعله أو يرتقب له مايلتزم به وهو أدنى الإنفاق سيما إذا كان على وجه الاشتراط (لا يقدم شيئا ولا يؤخر[1]) شيئا من المقدور (وإنما يستخرج به من البخيل) بل مثاله في موافقة القدر الدعاء فان الدعاء لا يرد القضاء لكن منه القدر لكن الدعاء مندوب والنذر مندوب (حم ك) في النذر (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي .

(إن النهبة) كغرفة اسم للمنهوب من الغنيمة أو غيرها لكن المراد هنا الغنيمة (لا تحل) لأن الناهب إنما يأخذ على قدر قوته لا على قدر استحقاقه فيؤدى إلى أن يأخذ بعضهم فوق حظه ويبخس بعضهم حظه وإنما لهم سهام معلومة للفرس سهمان وللراجل سهم فإذا انتهوا الغنيمة بطلت الغنيمة وفاتت التسوية ، واستثنى من ذم النهبة انتهاب النثار في العرس لخبر فيه[2] (ه حب ك عن ثعلبة) بفتح المثلثة بلفظ الحيوان المشهور (بن الحكم) الليثي صحابي شهد حنينا ونزل الكوفة قال أصبنا غنما للعدو فانتهبناها فنصبنا قدورنا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقدور فأكفئت ثم ذكره ورواه الطبراني بلفظه عن ابن عباس قال الهيثمي ورجاله ثقات .

(إن النهبة) من القيامة ومثلها غيرها من كل حق للغير إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (ليست بأحل من الميتة) أى ما يأخذه فوق حقه باختطافه من حق أخيه الضعيف عن مقاومته حرام كالميتة فليس بأحل منها أى أقل إثما منها فى الأكل بل هما سيان ولو وجد مضطر ميتة وطعام غيره قدم الميتة (د عن رجل) من الأنصار وسبق أن جهالة الصحابي لا تضر لأنهم عدول » (إن الهجرة) أى النقلة من دار الكفر إلى دار الاسلام (لا تنقطع) أى لا ينتهى حكمها (مادام الجهاد) باقيا كذا هو بخط المصنف مادام والذى وقفت عليه بخط الحافظ ابن حجر في الإصابة معزوا لأحمد ما كان ولعله الصواب فيكره الإقامة بدار الكفر إلا لمصلحة دينية (حم) من طريق يزيد عن أبي الخير عن حذيفة البارق (عن جنادة) بضم الجيم وخفة النون بضبط المصنف كغيره وهو ابن أبي أمية الأزدى قال جنادة إن رجالا من الصحابة قال بعضهم إن الهجرة قد انقطعت فاختلفوا في ذلك فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الهجرة الخ قال في الكاشف جنادة مختلف في صحبته وفي الاصابة بعد ماساق له هذا الحديث وحديث آخر والخبران صحيحان دالان على صحة صحبته اه وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .

(إن الهدى الصالح) بفتح الهاء وقد تكسر وسكون الدال الطريقة الصالحة قال الخطابى وهدى الرجل حاله

---

(١) وقال النووى إنه منهى عنه قال المتولى إنه قربة وهو قضية قول الرافعى إنه قربة فلا يصح من الكافر وقول النووى النذر عمداً فى الصلاة: لا يبطلها لأنه مناجاة لله كالدعاء وأجيب عن النهى بحمله على ماظن أنه لا يلتزم بما التزمه وقال ابن الرفعة هو قربة فى البر (٢) هو مارواه البيهقى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم حضر فى إملاك - أى نكاح - فأتى بأطباق عليها جوز ولوز وتمر فنثرت فقبضنا أيدينا فقال مالكم لا تأكلون فقالوا إنك نهيت عن النهبى فقال إنما نهيتكم عن نهبى العساكر خذوا على اسم الله قال فجاذبناه وجذبناه

(حم د) عن ابن عباس - (ض)

٢١٤٩ — إِنَّ الْوُدَّ يُورَثُ ، وَالْعَدَاوَةُ تُورَثُ - (طب) عن عفير (ض)

٢١٥٠ — إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ - (ه) عن يعلى بن مرة (صح)

٢١٥١ — إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَحْزَنَةٌ - (ك) عن الأسود بن خلف (طب) عن خولة بنت حكيم -(صح)

٢١٥٢ — إِنَّ الْيَدَيْنِ يَسْجُدَانِ كَمَا يَسْجُدُ الْوَجْهُ ، فَإِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ ، وَإِذَا رَفَعَهُ

وسيرته (والسمت الصالح) الطريق المنقاد (والاقتصاد) أي سلوك القصد في الأمور والدخول فيها برفق وعلى سبيل تمكن إدامته (جزء من خمسة وعشرين جزءاً) وفي رواية أكثر وفي أخرى أقل وسيجيء (من النبوة) أي هذه الخصال منحها الله أنبيائه فهي من شمائلهم وفضائلهم فاقتدوا بهم فيها لا أن النبوة تتجزأ ولا أن جامعها يكون نبيا إذ النبوة غير مكتسبة (١) وتأنيث خمس على معنى الخصال (حم د عن ابن عباس) قال في المنار فيه قابوس بن ظبيان ضعيف محدود في القربة وفي المهذب فيه قابوس ضعيف

(إن الود) أي المودة يعني المحبة (يورث والعداوة تورث) أي يرثها الأبناء عن الآباء وهكذا ويستمر ذلك في السلالة جيلا بعد جيل وقرناً بعد قرن وهذا شيء كالمحسوس وإطلاق الإرث على غير المال ونحوه من التركة التي يخلفها المورث مجاز كما يفيده قول الزمخشري من المجاز أورثه كثرة الأكل التخم والأدواء وأورثته الحمى ضعفاً وهو في إرث مجد والمجد متوارث بينهم (طب عن عفير) بالتصغير رجل من العرب كان يغشى أبا بكر فقال له أبو بكر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الود فذكره ورواه عنه أيضاً الحاكم باللفظ المزبور وصححه فتعقبه الذهبي بأن فيه يوسف بن عطية هالك

(إن الولد مبخلة مجبنة) بفتح الميم فيهما مفعلة أي يحمل أبويه على البخل ويدعوهما إليه حتى يبخلا بالمال لأجله ويتركا الجهاد بسببه قال الماوردي أخبر بهذا الحديث أن الحذر على الولد يكسب هذه الأوصاف ويحدث هذه الأخلاق وقد كره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة التي لا يقدر على دفعها من نفسه للزومها طبعاً وحدوثها حتما . قيل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام مالك تكره الولد قال مالي وللولد إن عاش كدني وإن مات هدني (ه عن يعلى) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح اللام (ابن مرة) بضم الميم وشد الراء ابن وهب بن جابر الثقفي ويقال العامري قال جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فضمهما وذكره قال الحافظ العراقي إسناده صحيح

(إن الولد مبخلة) بالمال عن إنفاقه في وجوه القرب (مجبنة) عن الهجرة والجهاد (مجهلة) لكونه يحمل على ترك الرحلة في طلب العلم والجد في تحصيله لاهتمامه بتحصيل المال له (محزنة) يحمل أبويه على كثرة الحزن لكونه إن مرض حزنا وإن طلب شيئاً لا قدرة لهما عليه حزنا فأكثر ما يفوت أبويه من الفلاح والصلاح بسببه فإن شب وعق فذلك الحزن الدائم والهم السرمدي اللازم (ك) في الفضائل (عن الأسود بن خلف) ابن عبد يغوث القرشي من مسلمة الفتح قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي وقال الحافظ العراقي إسناده صحيح (طب عن خولة) بفتح المعجمة ويقال لها أيضاً خويلة بالتصغير (بنت حكيم) ابن أمية السلمية يقال لها أم شريك صحابية مشهورة يقال لها الواهبة نفسها وقيل بل غيرها قالت أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حسناً فقبله ثم ذكره قال الذهبي إسناده قوي

---

(١) أي بالأسباب وإنما هي كرامة من الله تعالى لمن أراد إكرامه بها من عباده وقد ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم وانقطعت بعده ويحتمل وجها آخر وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير وألبسه الله تعالى لباس التقوى الذي يلبسه أنبياءه فكأنها جزء من النبوة

فَلْيَرْفَعْهُمَا - (د ن ك) عن ابن عمر (صح)

٢١٥٣ — إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ ، فَخَالِفُوهُمْ - (ق د ن ه) عن أبي هريرة - (صح)

٢١٥٤ — إِنَّ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ الذَّنْبَ كَانَ أَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَمَلُهُ خَلْفَهُ ، فَلَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجَلَهُ خَلْفَهُ ، فَلَا يَزَالُ يُؤَمِّلُ حَتَّى يَمُوتَ - ابن عساكر عن الحسن مرسلا - (ض)

٢١٥٥ — إِنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ ثَلَاثِ تُرْبَاتٍ : سَوْدَاءَ ، وَبَيْضَاءَ ، وَحَمْرَاءَ - ابن سعد عن أبي ذر (ض)

٢١٥٦ — إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ - الحرث عن عوف بن مالك - (ض)

(إن اليدين يسجدان كما يسجد الوجه) أي تخضع وتذل كما يخضع ويذل الوجه (فإذا وضع أحدكم وجهه) يعني جبهته على الأرض في السجود (فليضع يديه) على الأرض في سجوده (فإذا رفعه فليرفعهما) فوضع اليدين واجب في السجود وهو الأصح عند الشافعية وأراد باليدين بطون الراحتين والأصابع ويجب أيضاً وضع الركبتين وأطراف القدمين كما مر (د ن ك) في الصلاة (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي

(إن اليهود) جمع يهودي كروم ورومي وأصله اليهوديين حذفت ياء النسبة (والنصارى) جمع نصراني بفتح النون قال الملوي : اليهودي أصله من آمن بموسى عليه الصلاة والسلام والتزم أحكام التوراة ، والنصراني من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام والتزم أحكام الإنجيل ثم صار اليهودي من كفر بما أنزل بعد موسى عليه الصلاة والسلام والنصارى من كفر بما أنزل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام (لا يصبغون) لحاهم وشعورهم وهو بضم الباء وفتحها لغتان (فخالفوهم) بأن تصبغوها ندباً وقيل وجوباً بنحو حناء أو غيره مما لا سواد فيه : ولا يعارضه النهي عن تغيير الشيب لأن الأمر بالتغيير لمن كان شيبه نقيا كأبي قحافة والد الصديق والنهي لمن شمط فقط وكان شعره بشماً وعليه نزل اختلاف السلف وفيه ندب خضب الشيب للرجل والمرأة لكن بحمرة أو صفرة لا بسواد فيحرم إلا للجهاد (ق) في اللباس (د) في الترجل (ت) في الزينة (ه) في اللباس (عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً

(إن آدم قبل أن يصيب الذنب) وهو أكله من الشجرة التي نهي عن قربها بقوله تعالى «ولا تقربا هذه الشجرة» (كان أجله) أي كان دنو أجله واستحضاره للموت (بين عينيه) وكان الموت نصب عينيه (وأمله خلفه) أي لا يشاهده ولا يستحضره (فلما أصاب الذنب جعل الله تعالى أمله بين عينيه وأجله خلفه فلا يزال يؤمل حتى يموت) وهكذا حال بنيه ، وطول الأمل موقع في الزلل (ابن عساكر) في التاريخ (عن الحسن) البصري (مرسلا) وإسناده ضعيف .

(إن آدم خلق) بالبناء للمفعول أي خلقه الله (من ثلاث تربات) بضم فسكون جمع تربة (سوداء وبيضاء وحمراء) فمن ثم جاء بنوه كذلك فيهم الأسود والأحمر والأبيض يتبع كل منهم الطينة التي خلق منها (ابن سعد) في الطبقات (عن أبي ذر) الغفاري .

(إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليّ) أي يدعو لي بلفظ الصلاة مع السلام وقد جاء البخيل ليس من يبخل بماله ولكن من بخل بمال غيره فهو كمن أبغض الجود حتى لا يحب أن يجاد عليه فمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر عنده منع نفسه أن يكتال بالمكيال الأوفى ، فهل تجد أحداً أبخل من هذا ؟ (الحارث) بن أبي أسامة

٢١٥٧ - إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ - (ع) عن أبي هريرة - (ض)

٢١٥٨ - إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ ، بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ الْأَبُ - (حم خد م د ت) عن ابن عمر - (صح)

وكذا الديلمي (عن عوف بن مالك) وفيه رجل مجهول وآخر مضعف رواه ابن عساكر عن أبي ذر بسند ضعيف أيضاً (إن أبخل الناس من بخل بالسلام) ابتداءً أو جواباً لأنه لفظ قليل لا كلفة فيه وأجر جزيل فمن بخل به مع عدم كلفة فهو أبخل الناس ومن ثم قيل :

إذا ما بخلت برد السلام فأنت ببذل الندا أبخل

(وأعجز الناس من عجز عن الدعاء) أي الطلب من الله تعالى حيث سمع قول ربه في كتابه « ادعوني » فلم يدعه مع حاجته وفاقته وعدم المشقة عليه فيه والله سبحانه وتعالى لا يخيب من سأله واعتمد عليه فمن ترك طلب حاجاته من الله تعالى مع ذلك فهو أعجز العاجزين (ع) وكذا ابن حبان والاسماعيلي والبيهقي في الشعب كلهم (عن أبي هريرة) موقوفاً وفيه اسماعيل بن زكريا أورده الذهبي في الضعفاء قال مختلف فيه وهو شيعي غال

(إن أبر) وفي رواية من أبر (البر) أي الإحسان جعل البر باراً بيناء أفعل التفضيل منه وإضافته اليه مجازاً والمراد منه أفضل البر فأفعل التفضيل للزيادة المطلقة قال الأكمل أبر البر من قبيل جل جلاله وجد جده بجعل الجد جاداً وإسناد الفعل اليه (أن يصل الرجل أهل ود أبيه) بضم الواو بمعنى المودة (بعد أن يولي الأب) بكسر اللام المشددة أي يدبر بموت أو سفر قال التوربشتي وهذه الكلمة مما تخبط الناس فيها والذي أعرفه أن الفعل مسند إلى أبيه أي بعد أن يموت أو يغيب أبوه من ولى يولى ، قال الطيبي : وفي جامع الأصول والمشارق : يولى بضم الياء وفتح الواو وكسر اللام المشددة والمعنى أن من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل أحباء أبيه فان مودة الآباء قرابة الأبناء أي إذا غاب أبوه أو مات يحفظ أهل وده ويحسن اليهم فإنه من تمام الإحسان إلى الأب قال الحافظ العراقي رحمه الله جعله أبر البر أو من أبره لأن الوفاء بحقوق الوالدين والأصحاب بعد موتهم أبلغ لأن الحي يجامل والميت لا يستحي منه ولا يجامل إلا بحسن العهد ويحتمل أن أصدقاء الأب كانوا مكتفيين في حياته بإحسانه وانقطع بموته فأمر بنيه أن يقوموا مقامه فيه وإنما كان هذا أبر البر لاقتضائه الترحم والثناء على أبيه فيصل لروحه راحة بعد زوال المشاهدة المستوجبة للحياة وذلك أشد من بره له في حياته وكذا بعد غيبته فانه إذا لم يظهر له شيء يوجب ترك المودة فكأنه حاضر فيبقى وده كما كان وكذا بعد المعاداة رجاء عود المودة وزوال الوحشة وإطلاق التولية على جميع هذه الأشياء إما حقيقة فيكون من عموم المشترك أو من التواطئ أو بعضها فيكون من الجمع بين الحقيقة والمجاز ونبه بالأب على بقية الأصول وقياس تقديم الشارع الأم في البر كون وصل أهل ودها أقدم وأهم ومن البين أن الكلام في أصل مسلم أما غيره فيظهر أنه أجنبي من هذا المقام نعم إن كان حياً ورجا ببر أصدقائه تألفه للاسلام تأكد وصله وفي معنى الأصول الزوجة فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يصل صويحبات خديجة بعد موتها قائلاً حسن العهد من الإيمان وألحق بعضهم بالأب الشيخ ونحوه (حم خدم د ت عن ابن عمر) بن الخطاب مر به أعرابي وهو راكب حمار فقال ألست ابن فلان قال بلى فأعطاه حماره وعمامته فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفي رواية لمسلم إنه أعطاه حماراً كان يركبه وعمامة كانت على رأسه فقالوا له أصلحك الله إنه من الأعراب وانهم يرضون باليسير فقال إن أبا هذا كان وداً لعمر وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفي رواية لأبي داود عن أبي أسيد بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما واكرام صديقهما

٢١٥٩ — إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ بَيْتَ اللّٰهِ وَأَمَّنَهُ . وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا : لَا يُقْطَعُ عِضَاهُهَا ، وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا - (م) عن جابر - (صح)

٢١٦٠ — إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ ، وَإِنَّ لَهُ ظِئْرَيْنِ يُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ -(حم) عن أنس - (صح)

(إن إبراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام (حرم بيت الله) الكعبة وما حولها من الحرم كما بينه رواية مسلم بدله حرم مكة (وأمنه) بالتشديد أي صيره مأمنا يعني حرمها بإذن الله أي أظهر حرمتها بأمره فإسناد التحريم إليه من حيث التبليغ والإظهار لا من حيث الإيجاد فإن الله تعالى حرمها قبل ذلك كما يصرح به خبر الشيخين أو أنه دعى الله تعالى لحرمها بدعوته ولا ينافيه خبر إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض لأنها كانت محرمة يومئذ فلما رفع البيت المعمور من الطوفان اندرست حرمتها ونسيت معاهدها فأظهر الله إحياءها على يد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبدعوته [1] (وإني حرمت المدينة) فعيلة من مدن بالمكان أقام والمراد البلدة النبوية كما سبق (ما بين لابتيها) تثنية لابة وهي الحرة وهي أرض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها حرقت بنار وأراد بهما هنا حرتان يكتنفانها (لا يقطع عضاهها) بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة جمع عضاهة شجرة أم غيلان أو كل شجر له شوك (ولا يصاد صيدها) في أبي داود ولا ينفر صيدها أي لا يزعج فإتلافه أولى لكن لا يضمن صيد المدينة ولا نباتها لأن حرمها غير محل للنسك[2] (م) في الحج (عن جابر) ولم يخرجه البخاري

(إن إبراهيم ابني) من مارية القبطية ولدته في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة قال ابن الكمال هذا ليس بإخبار عن مفهومه اللغوي لأنه خال عن فائدة الخبر ولازمها بل عن مفهومه العقلي نظير أنها لابنة أبي بكر وقال الأكمل نزل المخاطبين العالمين بكونه ابنه منزلة المنكر الجاهل وهو الذي يسميه البيانيون تجاهل العارف لنكتة هي التلويح بأن إبراهيم ابن ذلك النبي الهادي جزء منه فلذلك تميز على غيره بما سيذكر (وإنه مات في الثدي) أي في سن رضاع الثدي وهو ابن ستة عشر شهراً أو ثمانية عشر قال القرطبي ، هذا القول أخرجه فرط الشفقة والرحمة والحزن (وإن له ظئرين) بكسر الظاء مهموزاً أي مرضعتين[3] (يكملان رضاعه في الجنة) بتمام سنتين لكونه مات قبل كمال جسمانيته وأكد الظئرين بإن واللام تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر أو الشاك لكون الظئر بعد المفارقة مظنة الإنكار لمخالفة العادة وقدم الظرف إشارة إلى أنه حكم خاص بولده لا كان ولا يكون لغيره وجعل القائم بخدمة الرضاع متعدداً إيماء لكمال العناية بكماله فإن الولد المعتنى به له ظئر ليلا وظئر نهاراً والأقوم أن رضاعه في النشأة الجنانية

---

(١) وحرم مكة من طريق المدينة على ثلاثة أميال ومن طريق العراق والطائف على سبعة ومن طريق الجعرانة على تسعة ومن طريق جدة على عشرة كما قال

وللحرم التحديد من أرض طيبة ... ثلاثة أميال إذا رمت اتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف ... وجدة عشر ثم تسع جعرانه

وزاد الدميري

ومن يمن سبع وكرز لها اهتدى ... فلم يعد سبل الحل إذ جاء تبيانه

(٢) وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهي بينهما فحرمها ما بينهما عرضاً وما بين جبليها طولا وهما عير وثور

(٣) أي من الحور قال في المصباح الظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على غير ولدها ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها ظئر وللرجل الحاضن ظئر أيضاً

٢١٦١ - إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى الْعَالِمُ يَزُورُ الْعُمَّالَ - ابن لال عن أبي هريرة - (ض)

٢١٦٢ - إِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ الْعِفْرِيتُ النِّفْرِيتُ، الَّذِي لَمْ يُرْزَأْ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ - (هب) عن أبي عثمان النهدي مرسلاً - (ض)

بأن أعقب موته دخوله الجنة وتمام رضاعه باثنين من الحور أو غيرهن ومن زعم أنه فى البرزخ وأنه أودع هيئة يقتدر بها على الارتضاع فيه فقد أبعد كل البعد وقد عسر علي بعض الخوض فى هذا المقام فجعله من المتشابه الذى اختص بعلمه العلام قال بعضهم وهذا يدل على أن حكم إبراهيم حكم الشهيد فإنه تعالى أجرى عليه رزقه بعد موته كما أجراه على الشهيد حيث قال «أحياء عند ربهم يرزقون» قال القرطبي وعليه فمن مات من صغار المسلمين بسبب من أسباب الشهادة السبعة كان شهيداً ويلحق بالشهداء الكبار وإن لم يبلغ سنهم ولا كلف تكليفهم قال فمن قتل من الصغار فى الحرب حكمه حكم الكبير ولايغسل ولايصلي عليه وفيه أنه سبحانه وتعالى يكمل لأهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن فى الدنيا حتى إن طالب العلم أو القارئ إذا مات كمل له حصوله بعد موته ذكره ابن القيم وغيره (حم م عن أنس) قال مارأيت أحداً رحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إبراهيم مسترضعاً فى العوالى فينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخل فيأخذه فيقبله ثم يرجع فلما مات ذكره

(إن أبغض الخلق إلى الله العالم) الذى (يزور العمال) عمال السلطان الذين يعملون مالا يحل لأن زيارتهم توجب مداهنتهم والتشبه بهم والانحلال إلى بيع الدين بالدنيا ولما خالط الزهرى السلاطين كتب إليه بعض الصالحين عافاك الله قد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك أن يرحمك ويدعو لك وأيسر ماارتكبت وأخف مااحتملت أنك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك منه، اتخذوك قطباً يدور عليك رحا باطلهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم وسلماً يصعدون فيك إلى ضلالهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقودون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ماعمروا عليك فى جنب ماخربوا عليك فدا ودينك فقد دخله سقم ولا يخفى على الله من شيء والسلام؛ وقال حكيم: الذباب على العذرة أحسن من عالم على أبواب هؤلاء ﴿تنبيه﴾ قال الغزالى العالم المحتاج إليه فى الدين محتاج فى صحبة الخلق إلى أمرين شديدين أحدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستغاثة بالله دائمة الثانى أن يكون فى هذا المعنى منفرداً عنهم فإن كان بالشخص معهم وإن كلمه كلمهم أو زاروه وعظهم وشكرهم أو أعرضوا عنه اغتنم ذلك فان كانوا فى خير وحق ساعدهم وإن صاروا إلى لغو وشر هاجرهم بل زجرهم إن رجى قبولهم ثم يقوم بحقهم من نحو زيارة وعيادة وقضاء حاجة ما أمكنه ولا يطالبهم بما فاته ولا يرجوها منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشاً لذلك ويباسطهم بالبذل إذا قدر وينقبض عنهم فى الأخذ إن أعطى ويتحمل أذاهم ويظهر لهم البشر ويتجمل لهم بظاهره ويكتم حاجته عنهم فيقاسيها ويعالجها فى سره ثم يحتاج مع ذلك أن ينظر لنفسه خاصة ويجعل لها حظاً من العبادة. وله فى المعنى أبيات وهى

فان كنت فى هدى الأئمة راغباً فوطن علي أن ترتكبك الوقائع لسانك مخزون وطرفك ملجم
وسرك مكتوم لدى الرب ذائع بنفس وقور عند كل كريهة وقلب صبور وهو فى الصدر قانع
وذكرك مغموم وبابك مغلق وثغرك بسام وبطنك جائع وقلبك مجروح وسوقك كاسد
وفضلك مدفون وطعنك شائع وفى كل يوم أنت جارع غصة من الدهر والإخوان والقلب طائع
نهارك شغل الناس من غير منة وليلك سوق غاب عنه الطلائع

(ابن لال) أبو بكر أحمد بن علي الفقيه وكذا الديلمى (عن أبي هريرة) وفيه محمد بن إبراهيم السياح شيخ ابن ماجه قال الذهبي قال البرقانى سألت عنه الدارقطنى فقال كذاب وعصام بن رواد العسقلانى قال فى الميزان لينه الحاكم وبكير الدامغانى منكر الحديث.

(إن أبغض عباد الله إلى الله العفريت) بكسر أوله أى الشرير الخبيث من بنى آدم (النفريت) أى القوى فى شيطنته

٢١٦٣ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ - (حم م) عن جابر - (صح)

٢١٦٤ — إِنَّ إِبْلِيسَ يَبْعَثُ أَشَدَّ أَصْحَابِهِ وَأَقْوَى أَصْحَابِهِ إِلَى مَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي مَالِهِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

قال الزمخشري العفر والعفرية والعفريت القوى المتشيطن الذي يعفر قرنه والياء في العفريت والعفارية للإلحاق وحرف التأنيث فيهما للمبالغة والتاء في عفريت للإلحاق كقنديل (الذى لم يرزأ) أى لم يصب بالرزايا (فى مال ولا ولد) بل لايزال ماله موفراً وولده باقون وذلك لأن الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً ابتلاه قال كعب فى بعض الكتب السماوية لولا أن يحزن عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع أبداً وخرج ابن أبي الدنيا وغيره أن رجلا قال يارسول الله ماالأسقام قال أو ما سقمت قط قال لا قال قم عنا فلست منا، قال ابن عربي هذا إشارة إلى أنه ناقص المرتبة عند ربه وعلامة ذلك صحة بدنه على الدوام وهذا خرج مخرج الغالب أوعلم من حال ذلك فى نقصانه ماأخبر عنه وطلق خالد بن الوليد زوجته ثم أحسن عليها الثناء فقيل لم طلقتها قال ما فعلته لأمر رابني ولاساءنى لكن لم يصبها عندى بلاء والرزية كما فى المصباح المصيبة وقال الزمخشرى النقصان والضرر (هب عن أبي عثمان النهدى مرسلا) واسمه عبد الرحمن بن مل بتثليث الميم وشدة اللام ابن عمرو بن عدى والنهدى بفتح النون وسكون الهاء وبالمهملة الكوفى نزيل البصرة أسلم على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يجاهد ولم يره.

(إن إبليس) أى الشيطان من أبلس إذا أيس «فإذا هم مبلسون» (يضع عرشه) أى سرير ملكه يحتمل أن يكون سريراً حقيقة يضعه (على الماء) ويجلس عليه وكونه تمثيلا لتفرعنه وشدة عتوه ونفوذ أمره بين سراياه وجيوشه[1] وأياً ما كان فيظهر أن استعمال هذه العبارة الهائلة وهى قوله عرشه تهكماً وسخرية فانها استعملت فى الجبار الذى لايغالب «وكان عرشه على الماء» والقصد أن إبليس مسكنه البحر (ثم يبعث سراياه) جمع سرية وهى القطعة من الجيش (فأدناهم منه) أى أقربهم (منزلة) وهو مبتدأ (أعظمهم فتنة) خبره (يجيء أحدهم) بيان لمن هو أدنى منه ولمن هو أبعد (فيقول فعلت كذا وكذا) أى وسوست بنحو قتل أوسرقة أو شرب (فيقول) له (ما صنعت شيئاً) استخفافاً بفعله فنكره فى سياق النفى (ويجيء أحدهم فيقول) له (ماتركته) يعنى الرجل (حتى فرقت بينه وبين أهله) أى زوجته (فيدنيه منه) أى يقربه منه واوقعه مخبرا عنه وحذف الخبر وهو صنعت شيئاً لادعاء أنه هو المتعين لإسناد الصنع العظيم المدلول بالتوين عليه أيضاً (ويقول) مادحاً شاكراً له (نعم أنت) بكسر النون وسكون العين على أنه من أفعال المدح كذا جرى عليه جمع قال بعض المحققين ولعله خطأ لأن الفاعل لايحذف وإضماره فى أفعال المدح لاينفصل عن نكرة منصوبة مفسرة وإنما صوابه بفتح النون على أنه حرف إيجاب ثم إن هذا تهويل عظيم فى ذم التفريق حيث كان أعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بنى آدم توقع وقوع الزنا الذى هو أعظم الكبائر فساداً وأكثرها معرة كيف وقد استعظمه فى التنزيل بقوله «يتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه» (حم م) فى أواخر صحيحه (عن جابر) زاد مسلم فى روايته بعد قوله نعم أنت قال أراه قال فيلتزمه ولم يخرجه البخارى

(إن إبليس) عدو آدم وبنيه (يبعث) أى يرسل (أشد أصحابه) فى الإغواء والإضلال (وأقوى أصحابه) على الصد عن سبيل الهدى (إلى من يصنع المعروف) أى ما ارتضاه الشرع وندب إليه (فى ماله) كأن يتصدق منه أو

(١) والمراد جنوده وأعوانه أى برسلهم إلى إغواء بنى آدم وافتتانهم وإيقاع البغضاء والشرور بينهم.

٢١٦٥ - إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَحَرِيصٌ عَلَى مَامُنِعَ - (فر) عن ابن عمر - (ض)

٢١٦٦ - إِنَّ ابْنَ آدَمَ إِنْ أَصَابَهُ حَرٌّ قَالَ: حَسِّ . وَإِنْ أَصَابَهُ بَرْدٌ قَالَ: حَسِّ - (حم طب) عن خولة - (ض)

٢١٦٧ - إِنَّ ابْنِي هٰذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللّٰهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - (حم خ ٣) عن أبي بكرة - (صح)

يصلح ذات البين أو يعين فى نائبة أويفك رقبة أو يبنى مسجداً أونحو ذلك من وجوه القرب فيوسوس إليه ويخوفه عاقبة الفقر ويمد له فى الآمل ويحذره من عاقبة الحاجة إلى الناس حتى يصده عن الصرف منه فى الطاعات (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه عبدالحكيم بن منصور وهو متروك اهـ . وأورده الذهبي فى الضعفاء وقال متهم تركوه .

(إن ابن آدم لحريص علي مامنع) أى شديد الحرص علي تحصيل مامنع منه باذلا للجهد فيه لما جبل وطبع عليه من شدة محبته للممنوع وهذا شىء كالمحسوس معروف بالوجدان لايحتاج إلى برهان (فر) من حديث يوسف بن عطية عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه (عن ابن عمر) ابن الخطاب ورواه عنه أيضاً الطبرانى وعبدالله بن أحمد ومن طريقهما أورده الديلمى مصرحا فكان عزوه إليهما لكونهما الاصل أولى ، ثم إن يوسف بن عطية الصفار أورده الذهبي فى الضعفاء وقال ضعفه أبوزرعة والدارقطني وهارون بن كثير مجهول كما ذكره أيضاً ولهذا قال السخاوى سنده ضعيف قال وقوله ابن أسلم تحريف والصواب سالم والثلاثة مجهولون ولهذا قال أبوحاتم هذا باطل اهـ .

(إن ابن آدم إن أصابه حر قال حس) بكسر الحاء المهملة وشد السين المهملة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كجمرة وضربه كاوه (وإن أصابه برد قال حس) يعنى من قلقه وجزعه أنه إن أصابه الحر تألم وتشوش وتضجر وقلق وإن أصابه البرد فكذلك ومن ثم قال امرئ القيس :

يتمنى المرء فى الصيف الشتاء ... فإذا جاء الشتاء أنكره

فهو لايرضى بحال واحد ... قتل الإنسان ما أكفره

(حم طب عن خولة) بنت قيس الانصارية تزوجها حمزة فكان النبي صلي الله عليه وسلم يزور حمزة ببيتها قالت أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلغني أنك تحدث أن لك يوم القيامة حوضاً قال نعم وأحب الناس إلى أن يروى منه قومك فقدمت إليه برمة فيها حزيرة فوضع يده فيها ليأ كل فاحترقت أصابعه قال حس ثم ذكره قال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح ورواه الطبرانى بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح

(إن ابنى هذا) يعنى الحسن بن على (سيد) فى رواية السيد باللام أى حليم كريم محتمل ، قال فى النهاية السيد يطلق على الرب وعلى المالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم وهو من السؤدد وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أى من الاشخاص العظيمه (ولعل الله) أى عساه واستعمال لعل فى محل عسى مستفيض لاشتراكهما فى الرجاء (أن يصلح به) يعنى بسبب تكرمه وعزله نفسه عن الخلافة وتركها كذلك لمعاوية (بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وكان ذلك، فلما بويع له بعد ابيه وصار هو الإمام الحق مدة ستة أشهر تكملة للثلاثين سنة التى أخبر المصطفى صلي الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضاً ثم سار إلى معاوية بكتائب كأمثال الجبال وبايعه منهم أربعون الفاً علي الموت فلما تراءى الجمعان علم أنه لايغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الآخر فنزل له عن الخلافة لا لقلة ولا لذلة بل رحمة للأمة واشترط على معاوية شروطاً التزمها ، قال ابن بطال وغيره : لم يوف له بشىء منها فصار معاوية من يومئذ خليفة ولما خيف من طول عمر الحسن رضى الله تعالى عنه أرسل يزيد إلى زوجته جعدة إن هى سمته تزوجها ففعلت فأرسلت تستنجز فقال إنا لم نرضك له فكيف نرضاك لنا . وفيه منقبة للحسن رضى الله تبارك وتعالى عنه ورد على الخوارج

٢١٦٨ — إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ - (حم م ت) عن أبي موسى - (صح)

٢١٦٩ — إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَلَا تُرْتَجُ حَتَّى يُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا خَيْرٌ - (حم) عن أبي أيوب - (صح)

٢١٧٠ — إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا - (خ) عن عائشة - (صح)

الزاعمين كفر علي كرم الله وجهه وشيعته ومعاوية ومن معه لقوله من المسلمين وأخذ منه جواز النزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بمال وحل أخذ المال وإعطائه على ذلك مع توفر شروطه (حم خ م) من حديث الحسن رضي الله عنه (عن أبي بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وقد تفتح وفي سماعه منه خلاف والأصح أنه سمع.

(إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) كناية عن الدنو من العدو في الحرب بحيث تعلوه السيوف فيصير ظلها عليه وقال أبواب الجنة ولم يقل الجنة لأن المراد أن الجهاد طريق لذلك وهذا التعبير أدل عليه وفيه دلالة على فضل الجهاد (حم م ت) عن أبي موسى

(إن أبواب السماء) كذا بخط المصنف فمن قال الجنة لم يصب (تفتح عند زوال الشمس) أي ميلها عن وسط السماء المسمى بلوغها إليه بحالة الاستواء (فلا ترتج) بمثناة فوقية وجيم مخففة والبناء للمفعول لا تغلق قال الزمخشري وغيره أرتج الباب أغلقه إغلاقا وثيقا ومن المجاز صعد المنبر فأرتج عليه إذا استغلق عليه الكلام (حتى يصلى الظهر) ليصعد إليها عمل صلاته (فأحب أن يصعد لي) عمل (فيها) أي في تلك الساعة التي السماء فيها مفتحة الأبواب (خير) أي عمل صالح وتمامه عند مخرجه أحمد عن أبي أيوب قلت يارسول الله تقرأ فيهن كلهن قال نعم قلت ففيها سلام فاصل قال لا والمراد بالزوال هنا الميل كما تقرر فلا تعارض كراهة الصلاة حال الاستواء (حم عن أبي أيوب) الأنصاري قال ابن الجوزي فيه عبيدة بن مغيث ضعفوه.

(إن أتقاكم) أي أكثركم تقوى (وأعلمكم) أي أكثركم علما (بالله أنا) لأن الله سبحانه وتعالى جمع له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره وكلما ازداد علم العبد بربه ازداد تقواه وخوفه منه ومن عرف الله صفا له العيش وهابه كل شيء فمعناه ماأنا عليه من التقوى والعلم أوفر وأكثر من تقواكم وعلمكم فلا ينبغي لأحد أن يتشبه بي ذكر القاضي وقال القرطبي إنما كان كذلك لما خص به في أصل خلقته من كمال الفطنة وجودة القريحة وسداد النظر وسرعة الإدراك ولما رفع عنه من موانع الإدراك وقواطع النظر قبل تمامه ومن اجتمعت له هذه الأمور سهل الله عليه الوصول إلى العلوم النظرية وصارت في حقه كالضرورية ثم إنه تعالى قد أطلعه من علم صفاته وأحكامه وأحوال العالم على مالم يطلع عليه غيره وإذا كان في علمه بالله تعالى أعلم الناس لزم أن يكون أخشاهم لأن الخشية منبعثة عن العلم «إنما يخشى الله من عباده العلماء» قال الكرماني وقوله أتقاكم إشارة إلى كمال القوة العملية وأعلمكم إلى كمال القوة العلمية والتقوى على مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة وعن المعاصي وهو للخاصة وعما سوى الله وهو لخاص الخواص والعلم بالله يشمل مابصفاته وهو المسمى بأصول الدين وبأحكامه وهو فروع الدين وما بكلامه وهو علم القرآن وتعلقاته وما بأفعاله وهو معرفة حقائق الأشياء ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم جامعاً لأنواع التقوى حاويا لأقسام العلوم ماخصص التقوى ولا العلم وقد يقصد بالحذف إفادة العلوم والاستغراق اه وقال بعضهم ظاهر الحديث تميزه في كل فرد فرد من أوصاف التقوى والعلم فأما التقوى فلا نزاع وأما العلم بالله فقد أخذ بعض شراح الشفا من قوله أعلمكم ولم يقل أعلم خلق الله أن ذلك يخرج علم جبريل بالله فإنه أمين الوحي وملازم الحضرة الأقدسية ثم إن المعرفة غير ممكنة بكنه الحقيقة لجميع الخلق وفي الخبر سبحانك ماعرفناك حق معرفتك (خ عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

٢١٧١ — إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ أَنْصَحُهُمْ لِعِبَادِهِ - (عم) فى زوائد الزهد عن الحسن مرسلا

٢١٧٢ — إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ مَنْ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفُ ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِ فَعَالُهُ - ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج وأبو الشيخ عن أبى سعيد - (ض)

٢١٧٣ — إِنَّ أَحَبَّ مَا يَقُولُ الْعَبْدُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ : سُبْحَانَ الَّذِى يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - خط) عن ابن عمر

٢١٧٤ — إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِساً إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى

أمرهم من الأعمال بما يطيقون فقالوا إنا لسنا كهيئتك إن الله غفر لك فيغضب حتى يعرف الغضب فى وجهه ثم يقول هذا

(إن أحب عباد الله إلى الله) أى من أحبهم إليه (أنصحهم لعباده) أى أكثرهم نصحا لهم فإن النصح هو الدين ولهذا قال بعض العارفين لبعض أوصيك بالنصح نصح الكلب لأهله فإنهم يجيعونه ويطردونه ويأبى إلا أن يحوطهم وينصحهم وإضافة العباد إليه تلويح بأن المراد من آمن منهم (عم فى زوائد الزهد) أى فيما زاد على كتاب الزهد لأبيه (عن الحسن) البصرى (مرسلا) .

(إن أحب عباد الله إلى الله من حبب) أى إنسان حبب الله إليه (المعروف وحبب إليه فعاله) لأن المعروف من أخلاق الله وإنما يفيض من أخلاقه على أحب خلقه اليه فاذا ألهم العبد المعروف كان ذلك دلالة على حب الله له ناهيك بها رتبة والفعال ككتاب وشعاب جمع فعل وكسلام وكلام الوصف الحسن والقبيح فيقال هو قبيح الفعال كما يقال هو حسن الفعال ويكون مصدرا فيقال فعل فعالا كذهب ذهابا كما فى المصباح والحب الأول للمعروف من حيث هو والثانى من حيث الاتيان به والثانى ينشأ عن الأول فالأول منبعه وأسه وأفاد بإضافة العباد اليه المؤذنة بالتشريف أن الكلام فى أهل الايمان لا الكفر إذ لاحب لهم فضلا عن الأحبية (ابن أبى الدنيا) أبو بكر (فى) كتاب فضل (قضاء الحوائج) للناس (وأبو الشيخ) فى الثواب (عن أبى سعيد) الخدرى وفيه الوليد بن شجاع أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ثقة قال أبو حاتم لايحتج به

(إن أحب مايقول العبد إذا استيقظ من نومه سبحان الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير) وظاهر الحديث أن هذه الكلمات مطلوبة عند الاستيقاظ مطلقا قال الغزالى رحمه الله تعالى هذا أول الأوراد النهارية وهى سبعة قال ويلبس ثوبه وهو فى الدعاء وينوى به ستر العورة امتثالا لأمر الله واستعانة على عبادته من غير قصد رياء ودعوته (خط) من حديث عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى عن الزهرى عن نافع (عن ابن عمر) بن الخطاب وقضية صنيع المصنف أن مخرجه الخطيب سكت عليه وأقره وهو تدليس فاحش فانه عقبه ببيان حاله ونقل عن ابن معين أن الوقاصى هذا لا يكتب حديثه كان يكذب انتهى وقال فى الضعفاء تركوه

(إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة) أسعدهم بمحبته يومها (وأدناهم منه مجلسا) أى أقربهم من محل كرامته وأرفعهم منزلة (إمام) مؤمن (عادل) لامتثال قول ربه «إن الله يأمر بالعدل والاحسان» (وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه إمام جائر) فى حكمه على رعيته فان الله يبغض الظلم ويبغض الظالمين ويعاقبهم والمراد بالامام هنا مايشمل الامام الأعظم ونوابه (حم ت عن أبى سعيد) ثم قال الترمذى لانعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه انتهى وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث كذبه حرزة وخولف وفضيل بن مرزوق الوقاصى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه ابن معين وغيره وعطية العوفى قال ابن القطان مضعف وقال الذهبى ضعفوه قال ابن القطان والحديث حسن لاصحيح

اللهُ تَعَالَى ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ إِمَامٌ جَائِرٌ - (حم ت) عن أبي سعيد - (ح)

٢١٧٥ — إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى «عَبْدُاللهِ» وَ «عَبْدُالرَّحْمٰنِ» (م) عن ابن عمر - (صح)

٢١٧٦ — إِنَّ أُحُدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ - (ق) عن أنس - (صح)

٢١٧٧ — إِنَّ أُحُدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، وَهُوَ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ ، وَعَيْرٌ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ النَّارِ - (ه) عن أنس - (ض)

(إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) وذلك لأن لله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى وفيها أصول وفروع فالأصول أصول والأصول هي الصفات السبع وأصول الأصول ماينتهى اليه الأصول وهى اسمان : الله ، الرحمن ، وكل منهما يشتمل على الأسماء كلها ولذلك حمت العزة أن يتسمى بأحدهما أحد غير الله وما ورد من رحمان اليمامة فذاك مضاف إلى اليمامة والمطلق منه عن الإضافة منزه عن القول بالاشتراك ؛ وهذيان شاعر بنى حنيفة بقوله : وأنت غيث الورى لازلت رحمانا ، تعنت وتغال فى الكفر لايرد لأن الكلام فى أنه لم يتسم به أحد ابتداءاً ، وإطلاقه لم يكن على غير من هو متسم به ويختص الاسم الرحمن لا باعتبار الأسماء الداخلة تحته بأنها المتحرك بحركة لها أزلية أبدية ديمومية تعطى الصور المعنوية والروحانية والمثالية والخيالية والحسية فى أنواع غير متناهية للعدد وباعتبار دخولها تحته أقرب ماينسب اليه حركة وجود متعين به ومنه وفيه الموجودات بأسرها فاذا انتهى موجود منها إلى حد طوره صار القهقرى إلى الاسم الأعظم « ألا إلى الله تصير الأمور » فعلى هذا التقدير اسم الباسط هو صاحب العطاء الصادر عن الرحمن واسم القابض هو صاحب الرد إلى اسم الله ويتبين من هذا دخول الأسماء تحت الاسمين العظيمين قال المناوى وتفضيل التسمية بهذين محمول على من أراد التسمى بالعبودية فتقديره أحب أسمائكم إلى الله إذا تسميتم بالعبودية عبدالله وعبدالرحمن لأنهم كانوا يسمون عبدشمس والدار ولاينافى أن اسم أحمد ومحمد أحب إلى الله من جميع الأسماء فانه لم يختر لنبيه إلا ماهو الأحب اليه هذا هو الصواب ولايجوز حمله على الاطلاق ، إلى هنا كلامه ﴿تنبيه﴾ يلحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبدالرحيم وعبد الملك وعبد الصمد (م) فى الأسماء (عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أيضا أبوداود والترمذى

(إن أحدا) بضم الحاء وسكونها (جبل) معروف بالمدينة كما مر غير مرة (يحبنا ونحبه) حقيقة أو مجازا على مامر قال الطيبى الظاهر أنه أراد جميع أرض المدينة وخصه لأنه أول مايبدو له (ق عن أنس) بن مالك رضى الله عنه

(إن أحداً جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة) أى على باب من أبوابها (وعير) أى وجبل عير وهو معروف هناك (على ترعة من ترع النار) أى على باب من أبوابها وقد سبق تقريره عن الشريف السمهودى بما فيه بلاغ فلا تغفل ؛ والترعة كما فى الصحاح بوزن الجرعة الباب وقيل الروضة وقيل الدرجة وقيل غيرذلك (ه) عن هناد بن السرى عن عبدة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن مكنف (عن أنس) بن مالك قال المؤلف وعبد الله بن مكنف ضعيف لكن يزيده هنا بياناً فيقول قال العارف بن عربى محققوا أهل النظر والأدلة المقصودة على الحواس والضروريات والبديهيات يقولون إنه إذا جاء عن نبى أن جبلا أو حجراً أو ذراعا أو جذع نخلة أو بهيمة كلمة فمعناه خلق الله فيه الحياة والعلم فى ذلك الوقت بحيث يتكلم ويكلم ويفهم مايخاطب به والأمر عندنا ليس كذلك بل العالم كله حى ناطق من جهة الكشف، وسر الحياة فى جميع العالم حتى أن كل من سمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له حقيقة بلا شبهة ومن أراد أن يقف على ذلك يسلك طريق الرجال ويلزم طريق الخلوة والذكر فإن الله سيطلعه على ذلك عينا فيعلم أن الناس فى عماء عن إدراك هذه الحقائق انتهى

٢١٧٨ — إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلَا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ ، وَتَحْتَ قَدَمِهِ - (ق) عن أنس (صح)

٢١٧٩ — إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ

(إن أحدكم) أيها المؤمنون (إذا كان فى صلاته) المفروضة أو النافلة (فإنه يناجى ربه) أى يخاطبه ويساره ومناجاته لربه من جهة إتيانه بالذكر والقراءة ومناجاة ربه له من جهة لازم ذلك وهو إرادة الخير مجازاً (فلا يبزقن) بنون التوكيد (بين يديه) أى لا يكون بزاقه إلى جهة القبلة لأنه استخفاف عادة فلا يليق بتعظيم الجهة وفى رواية للشيخين بدل بين يديه قبل القبلة وفى رواية أو تحت (ولا عن يمينه) أى لا يبزقن على مافى يمينه فعن بمعنى على تشريفا لها لأن فيها ملائكة الرحمة ولهم مزية على ملائكة العذاب ألا ترى أن كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات والنهى يعم المسجد وغيره (ولكن) يبصق (عن يساره وتحت) وفى رواية أو تحت (قدمه) أى اليسرى وتمام الحديث عند الشيخين ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض والأمر بالبصاق عن يساره أو تحت قدمه خاص بغير من بالمسجد أما من فيه فلا يبصق إلا فى نحو ثوبه وفى الحديث إشارة إلا أن قلب المصلي ينبغى كونه فارغا من غير ذكر الله وفيه جواز الفعل القليل فى الصلاة وطهارة البصاق (ق عن أنس) بن مالك قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم نخامة فى القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤى فى وجهه ثم قام فحكه بيده ثم ذكره

(إن أحدكم) معشر الآدميين (يجمع خلقه) أى مادة خلق أحدكم أو مايخلق منه أحدكم(١) وأحد هنا بمعنى واحد لا بمعنى أحد التى للعموم لأن تلك لا تستعمل إلا فى النفى ويجمع من الإجماع لا من الجمع يقال أجمعت الشىء أو جعلته جميعاً والمراد يحوز ويقرر مادة خلقه (فى بطن) يعنى رحم (أمه) وهو من قبيل ذكر الكل وإرادة البعض وهو سبحانه وتعالى يجعل ماء الرجل والمرأة جميعا (أربعين يوماً) لتتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق وهو فيها (نطفة) وذلك بأن أودع فى الرحم قوتين قوة انبساط ينبسط بها عند ورود منى الرجل عليه فيأخذه ويختلط مع منيها وقوة انقباض يقبضهما بها لئلا ينزل منه شىء فإن المنى ثقيل بطبعه وفم الرحم منكوس وهل هذه الحركة إرادية فيكون الرحم حيواناً؟ الظاهر لا؛ وأودع فى منى الرجل وهو الثخين الأبيض قوة الفعل وفى منيها وهو الرقيق الأصفر قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالأنفحة الممتزجة بلبن وما قيل إن فى كل من منى الرجل والمرأة قوة فعل وانفعال فلا ينافيه لجواز كون قوة الفعل فى منى الرجل وقوة الانفعال فى منى المرأة أكثر فاعتبر الغالب وإن امتزجا ومضى عليه أربعون يوماً لحكمة خفيت عن أكثر المدارك أفاض عليهما صورة خلاف صورة المنى وهو المشار إليه بقوله (ثم) عقب هذه الأربعين (يكون علقة) قطعة دم غليظ جامد (مثل ذلك) فإذا مضى عليه أربعون يوماً أفاض عليها صورة خلاف صورة العلقة وإليه الإشارة بقوله (ثم) عقب الأربعين الثانية (يكون) فى ذلك المحل (مضغة) قطعة لحم بقدر مايمضغ (مثل ذلك) الزمن وهو أربعون (ثم) بعد انقضاء الأربعين الثالثة (يرسل الله الملك) المعهود الموكل بالمضغة أو بالرحم ويجوز كونه ملكا موكلا بهما أو كون لكل ملك ومعنى إرساله إياه أن يأمره بالتصرف فيه كذا ذكره الأكمل وقال بعض الشراح المراد ملك النفوخات كما جاء مصرحا به فى خبر رواه ابن وهب فأل فيه عهدية فيبعث إليه حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (فينفخ فيه الروح) وهى ما يحيى به الإنسان وإسناد النفخ إليه مجاز عقلى لأنه من أفعال الله كالخلق وكذا ماورد من قوله صوره أى الملك وخلق سمعه وبصره ونحو ذلك وفى الحديث

---

(١) وهو المنى بعد انتشاره فى سائر البدن

وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

إيماء إلى أن التصوير يكون فى الأربعين الثالثة قال الخطابى روى عن ابن مسعود فى تفسير هذا الحديث أن النطفة إذا وقعت فى الرحم وأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت فى المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دماً فى الرحم فذلك جمعها قال الطبرى : الصحابة أعلم بتغيير ماسمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق وأكثرهم احتياطاً للتوقى عن خلاف ؛ وقال ابن القيم ما ذكر من تنقل الخلق فى كل اربعين إلى طور هو مادل عليه الوحى وما وقع فى كلام أهل الطب والتشريح مما يخالفه لايعول عليه إذ غاية أمرهم أنهم شرحوا الأموات فوجدوا الجنين فى الرحم على صفة أخبروا بها على طريق الحدس والنظام الطبيعى ولا علم لهم بماوراء ذلك من مبدإ الحمل وتغير أحوال النطفة ثم الكلام فى الروح طويل فمن ذاهب إلى أنه عرض ، اذ لو كان جوهرا والجواهر متساوية فى الجوهرية لزوم للروح روح آخر وهو فاسد ومن ذاهب إلى أنه جوهر فرد متحيز وزعموا أنه خلاف الحياة القائمة بالجسم الجوال وأنه حاصل للصفات المعنوية وهو كذلك لأن الجوهر الفرد هو الجزء الذى لايتجزأ لا كسراً ولا قطعاً ولا وهماً ولا فرضاً وصدور المعانى الخارقة للمعقول عن مثل ذلك مستحيل وقيل هو صورة لطيفة بصورة الجسم فى داخل الجسم تقابل كل جزء منه وعضو نظيره وهو خيال وقيل جسم لطيف سار بالبدن سريان ماء الورد فيه وقال الغزالى جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز وأنه ليس داخل الجسم ولا خارجاً عنه ولا متصلا ولا منفصلا لعدم التحيز الذى هو شرط الكون فى الجهات واعترض بأنه يلزم خلو الشىء عن الشىء وضده وتركب البارى لأنه إذا كان غير متحيز كان مجرداً فشارك البارى فى التجرد وامتاز عنه بغيره والتركب على الله محال وبأنه متناقض لأنه جعله الله من عالم الأمر لامن عالم الخلق محتجاً بقوله « قل الروح من أمر ربى » وإذا لم يكن مخلوقا لم يكن محدثا وقد قال إنه محدث وأجيب عن الأول بأن الشىء يجوز أن يخلو من الضدين إذا كان كل منهما مشروطاً بشرط فإنه إذا انعدم الشرط انعدم المشروط كما يقال فى الجماد لاعالم ولا جاهل لأن الشرط الصحيح لقيام العالم أوضده بالجسم هو الحياة وقد انتفت فى الجماد فكذا شرط الدخول والخروج فى الاتصال والانفصال هو التحيز إذا لم يكن الجوهر متحيزاً لايتصف بشىء من ذلك وعن الثانى بأن الاشتراك فى العوارض لايوجب التركب سيما فى السلب وعن الثالث بأن مقصوده ليس نفى كونه مخلوقاً بل اطلع على تسميته كل ما صدر عن الله تعالى بلا واسطة الأمر العزيز بعالم الأمر وعلى تسمية كل ماصدر عنه تعالى عن سبب متقدم من غير خطاب بالأمر الذى هو الكلمة بعالم الخلق الإله الخالق والأمر فلا مشاحة فى ذلك (ويؤمر) بالبناء للمفعول أى يأمر الله الملك (بأربع كلمات) أى بكتابة أربع قضايا مقدرة وكل قضية تسمى كلمة قولا كان أو فعلا وهو عطف على قوله علقة لا على ينفخ وإلا لزم كون الكتابة فى الأربعين الثالثة وليس مراداً كما يشير إليه خبر مسلم (ويقال له) أى يقول الله للملك (اكتب) أى بين عينيه كما فى خبر البزار (أجله) أى مدة حياته (ورزقه) كما وكيفاً حراماً وحلالا (وعمله) كثيراً أو قليلا وصالحاً أوفاسداً (وشقى) وهو من استوجب النار (أوسعيد) من استوجب الجنة حيثما اقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وقدم الشقى لأنه أكثر ذكره الطيبى قال القاضى وكان الظاهر أن يقول وشقاوته وسعادته ليناسب ما قبله فعدل عنه حكاية لصورة مايكتبه الملك قال الطيبى حق الظاهر أن يقال يكتب شقاوته وسعادته فعدل اما حكاية لصورة مايكتب لأنه يكتب شقى أو سعيد والتقدير أنه شقى أوسعيد فعدل لأن الكلام مسوق إليهما والتفصيل وارد عليهما والحاصل أنه ينقش فيه مايليق به من الأعمال والأرزاق حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته فمن وجده مستعداً لقبول الحق واتباعه ورآه أهلا للخير وأسباب الصلاح متوجهة إليه اثبته فى عداد السعداء وكتب له أعمالا صالحة تناسب ذلك ومن وجده جافياً قاسى القلب ضارياً بالطبع متنائياً عن الحق أثبت ذكره فى ديوان الأشقياء الهالكين وكتب له مايتوقع فيه من الشرور والمعاصى هذا إذا لم يعلم من حاله وقوع مايقتضى تغيير ذلك وإلا كتب له أوآخر

إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ - (ق ٤) عن ابن مسعود - (صح)

أمره وحكم عليه بوفق مايتم به عمله فإن ملاك العمل خواتمه ذكره القاضي وقوله ثم يقال له وفي رواية ثم يؤمر قال ابن العربي هذه هي القاعدة العظمى لأنه لو أخبر فقال أجله كذا ورزقه كذا وهو شقي أو سعيد ماتغير خبره أبداً لأن خبر الله يستحيل أن يوجد بخلاف مخبره لوجوب الصدق له لكنه يأمر بذلك كله ولله أن ينسخ أمره ويقلب ويصرف العباد فيه من وجه إلى وجه فافهمه فإنه نفيس وفيه يقع المحو والتبديل أما في الخبر فلا أبدا (ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته (فوالذي) في رواية فوالله الذي (لا إله غيره) وهو شروع في بيان أن السعيد قد يشقى وعكسه وذلك مما لا يطلع عليه أحد أما التقدير الأزلي فلا تغيير فيه (وإن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعات الاعتقادية قولية أو فعلية (حتى ما يكون) حتى هي الناصبة وما نافية غير مانعة لها من العمل ذكره الطيبي وتعقب بأن الوجه أنها عاطفة ويكون بالرفع عطفاً على ما قبله وما ذكر من أن لفظ الحديث ما يكون هو ما في نسخ كثيرة لكن وقفت على نسخة المصنف فرأيت بخطه لم يكن هكذا كتب ولعله سبق قلم (بينه وبينها إلا ذراع) تصوير لغاية قربه من الجنة (فيسبق عليه الكتاب) قال الطيبي والفاء للتعقيب يدل على حصول السبق بلا مهلة ضمن يسبق معنى يغلب أي يغلب عليه الكتاب سبقا بلا مهلة والكتاب بمعنى المكتوب أي المقدر أو بمعنى التقدير أي التقدير الأزلي واللام للعهد (فيعمل بعمل) الباء فيه وفيما قبله زائدة أي يعمل عمل (أهل النار فيدخل النار) تفريع على مامهده من كتاب السعادة والشقاوة عند نفخ الروح مطابقين لما في العلم الأزلي لبيان أن الخاتمة إنما هي على وفق الكتابة ولا عبرة بظواهر الأعمال قبلها بالنسبة لحقيقة الأمر وإن اعتد بها من حيث كونها علامة (وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع) يعني شيء قليل جداً (فيسبق عليه الكتاب) كتاب السعادة (فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة) بحكم القدر الجاري المستند إلى خلق الدواعي والصوارف في قلبه إلى مايصدر عنه من أفعال الخير فمن سبقت له السعادة صرف قلبه إلى خير يختم له به وعكسه عكسه وحينئذ فالعبرة بالخاتمة قال ابن عطاء الله ربما يعطي الحق عبده والعطاء عين السلب والمنع وربما يمنع والمنع عين العطاء إذلا تبديل لما أراد في عالم القدم تمت الكلمة ونفذ القلم بما حكم الاترى إلى سحرة فرعون كان منعهم عين العطاء وحجابهم عين الوصول وإبليس أعطى العلم وقوة العبادة وكان العطاء عين المنع والقطيعة وبلعام أعطى الاسم الأعظم وكان العطاء عين المنع وسبب الحجاب؟ «فريق في الجنة وفريق في السعير» فالخاتمة مرتبطة بالسابقة فمن زعم أن الصوفية عولوا على السابقة والفقهاء على الخاتمة وأنهما متباينان فقد وهم وفيه أنه سبحانه وتعالى لايجب عليه الأصلح خلافاً للمعتزلة وأنه يعلم الجزئيات خلافا للحكماء وأن الخير والشر بتقديره خلافا للقدرية وأن الحسنات والسيئات أمارات لا موجبات وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ماسبق به القضاء وجرى به القدر وأن العمل السابق غير معتبر بل الذي ختم به وفيه حث على لزوم الطاعات ومراقبة الاوقات خشية أن يكون ذلك آخر عمره وزجر عن العجب والفرح بالأعمال فرب متكل مغرور فان العبد لا يدري مايصيبه في العاقبة وأنه ليس لأحد أن يشهد لأحد بالجنة أو النار وأنه تعالى يتصرف في ملكه بما يشاء وكله عدل وصواب «لا يسأل عما يفعل» (ق ٤ عن ابن مسعود) حديث عظيم الفوائد وانكار عمرو بن عبيد من زهاد القدرية له من ترهاته وخرافاته وقول الخطيب الحافظ هو والله الذي لا إله إلا هو من كلام ابن مسعود تعقبوه .

٢١٨٠ — إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي إِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُنَاجِيهِ ؟ - (ك) عن أبي هريرة (صح)

٢١٨١ — إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ ، فَإِذَا رَأَى بِهِ أَذًى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ - (ت) عن أبي هريرة

٢١٨٢ — إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ : هَذَا الْمَالُ (حم ن حب ك) عن بريدة - (صح)

(إن أحدكم إذا قام يصلي) فرضا أو نفلا (إنما) وفي رواية بدله فإنه (يناجي ربه) أي يخاطبه ويساره ومناجاته لربه من جهة إتيانه بالذكر والقراءة ومناجاة ربه له من جهة لازم ذلك وهو إرادة الخير مجازا (فلينظر كيف يناجيه) أي فليتأمل في جواب ما يناجيه من القول على سبيل التعظيم والتبجيل ومواطأة القلب اللسان والإقبال على الله تعالى بشراشره والإخلاص في عبادته وتفريغ القلب للذكر والتلاوة والتدبر فلا يليق لعاقل أن يتلقى شكر هذه النعمة الخطيرة السنية التي هي مناجاة هاتيك الحضرة العلية بشغل القلب بشيء من الدنيا الدنية قال الطيبي وقوله إنما يناجي ربه تعليل للنهي شبه العبد وتوجهه إلى الله تعالى في الصلاة وما فيها من القراءة والأذكار وكشف الأسرار واستنزال الرحمة مع الخشوع والخضوع بمن يناجي مولاه ومالكه فمن شرائط حسن الأدب أن يقف محاذيه ويطرق رأسه ولا يمد بصره إليه ويراعي جهة إمامه حتى لا يصدر منه في تلك الجهات شيء وإن كان الله تعالى منزها عن الجهات لأن الآداب الظاهرة والباطنة مرتبط بعضها ببعض وفيه حث على اخلاص القلب وحضوره وتفريغه لما في صلاته من ذكر وغيره وإن الصلاة أفضل الأعمال لأن المناجاة لا تحصل إلا فيها (ك عن أبي هريرة) ورواه أحمد والنسائي والبيهقي بلفظ إن المصلي يناجي ربه فلينظر ما يناجيه به .

(إن أحدكم مرآة أخيه) أي هو بمنزلة المرآة التي يرى فيها ما به من شعث فيصلحه (فإذا رأى به) أي علم بملبسه أو بنحوه (أذى) أي قذرا كمخاط وبصاق وتراب (فليمطه عنه) أي فليزله عنه ندبا فان بقاءه يشينه والظاهر أن المراد بالأذى الحسي والمعنوي أيضا فيشمل مالو رأى بعرضه مايشينه فيزيله عنه بإرشاده له إلى ذلك لكن يبعده زيادة ما في بعض الروايات وايره إياه إلا أن يقال أراد برؤياه ما يعم توقيفه عليه ليجتنبه وعلى الثاني اقتصر سلفنا الصوفية حيث قالوا معنى الحديث إن المؤمن في إراء عيب أخيه كالمرآة المجلوة الحاكية لكل ما ارتسم فيها من الصور وإن دق فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراءة أقواله وأفعاله وأحواله تعريفات وتلويحات من الله تعالى فأي وقت ظهر من المؤمنين المجتمعين في عقد الاخوة عيب قادح نافروه لأن ذلك يظهر بظهور النفس وظهورها من تضييع حق الوقت فعلموا بذلك خروجه من دائرة الجمعية وعقد الأخوة فنافروه ليرجع قال رويم لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا فهو إشارة إلى تفقد بعضهم أحوال بعض فينبغي أن لا يسامح بعضهم بعضا في فعل ما يخالف الصواب أو إهمال دقيق الآداب فان بذلك تصدأ مرآة القلوب ولا يرى فيها الخلل والعيوب قال عمر في مجلس فيه المهاجرون والأنصار أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ما ذا كنتم فاعلين وكرره فلم يجيبوا فقال بشر بن سعد لو فعلت قومناك تقويم القدح فقال أنتم إذن أنتم إذن (ت عن أبي هريرة).

(إن أحساب أهل الدنيا) جمع حسب بمعنى الكرم والشرف والمجد سماهم أهل الدنيا لشغفهم بها وطمأنينتهم اليها كما يشغف الرجل بأهله ويأنس اليهم فصاروا أهلا لها وهي لهم أهل وصارت أموالهم أحسابا لهم يفتخرون بها ويحتسبون بكثرتها عوضاً عن افتخاره وعن الاحساب بأحسابهم وأعرضوا عن الافتخار بنسب المتقين (الذين يذهبون اليه هذا المال) قال الحافظ العراقي كذا وقع في أصلنا من مسند أحمد الذين وصوابه الذي وكذا رواه النسائي كغيره والوجه إن أحساب أهل الدنيا الذين يذهبون اليها فيؤتى بوصف الاحساب مؤنثا لان الجموع مؤنثة وكأنه روعي في التذكير المعنى دون اللفظ وأما الذين فلا يظهر وجهه إذ ليس وصفاً لأهل الدنيا بل لأحسابهم إلا أن يكون اكتسبه بالمجاورة ثم الحديث يحتمل كونه خرج مخرج الذم لان الاحساب إنما هي بالانساب لا بالمال فصاحب

٢١٨٣ — إِنَّ أَحْسَنَ الْحُسْنِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ - المستغفرى فى مسلسلاته وابن عساكر عن الحسن بن على - (ض)

٢١٨٤ — إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ هَذَا الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ - (حم ٤ حب) عن أبى ذر (صح)

٢١٨٥ — إِنَّ أَحْسَنَ مَا زُرْتُمْ بِهِ اللَّهَ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمُ الْبَيَاضُ - (ه) عن أبى الدرداء - (ض)

النسب العالى هو الحسيب ولو فقيراً ووضيع النسب غير حسيب وإن أثرى وكثر ماله جداً وكونه خرج مخرج التقرير له والاعلام بصحته وإن تفاخر المرء بآباء انقرضوا مع فقره لا يحصل له حسب وإنما حسبه وشرفه بماله فهو الرافع لشأنه فى الدنيا ويتخرج على ذلك اعتبار المال فى الكفاءة وعدمه. إلى هنا كلامه . وقال ابن حجر يحتمل أن يكون المراد بالحديث أنه حسب من لا حسب له فيقوم النسب الشريف لصاحبه مقام المال لمن لا نسب له (حم ن ك حب عن بريدة) قال الحاكم صحيح على شرطهما وأقره الذهبى وصححه ابن حبان .

(إن أحسن الحسن الخلق الحسن) أى السجية الحميدة التى تورث الاتصاف بالملكات الفاضلة مع طلاقة وجه وانبعاث نفس والملاطفة إذ به ائتلاف القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الأحوال وملاك الأمر (تنبيه) فى المواهب : الخلق أى الحميد ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة والسجايا المرضية المدركة بالبصيرة لا بالبصر وفى الرسالة العضدية الخلق أى من حيث هو الشامل للحميد وغيره ملكة تصدر عنها الأفعال النفسانية بسهولة من غير روية قال ويمكن تغييره لدلالة الشرع واتفاق العقلاء على إمكانه وقال الغزالى فى الميزان وتبعه زروق فى قواعد الشريعة والحقيقة الخلق هيئة راسخة فى النفس تنشأ عنها الأمور بسهولة فحسنها حسن وقبيحها قبيح وقال ابن سينا فى كتاب تهذيب الأخلاق الخلق حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وتنقسم هذه الحال إلى قسمين قسم من أصل المزاج كالحال التى بسببها يجبن الانسان من أقل شىء كالفزع من صوت يطرق سمعه أو من خبر يسمعه وكالحال التى بسببها يضحك كثيراً من أدنى عجب أو يغتم أو يحزن من أيسر شىء وقسم مستفاد من التدبر والعادة وربما كان مبدؤه بروية وفكر ثم يستمر حتى يصير ملكة وخلقاً قال وقال قوم ليس شىء من الأخلاق طبيعياً وإنما ينتقل اليه بالتأدب والمواعظ سريعاً أو بطيئاً وقال قوم منه غريزى ومنه مكتسب وهو كذلك (تنبيه) قال الغزالى : جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال : أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، بر وصول ، وقور صبور ، شكور حليم ، رفيق ، عفيف ، شفيق ، لا لعان . ولا سباب ، ولا نمام ، ولا مغتاب ، ولا عجول ، ولا حقود ، ولا بخيل ، ولا حسود (المستغفرى) أبو العباس (فى مسلسلاته) أى فى أحاديثه المسلسلة (وابن عساكر) فى تاريخه كلاهما من حديث العلائى عن الحسن عن الحسن عن الحسن (عن الحسن) أمير المؤمنين (بن على) أمير المؤمنين ثم قال أعنى ابن عساكر الحسن الأول هو ابن حسان السمتى والثانى ابن دينار والثالث البصرى اه وابن دينار أورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال النسائى وغيره متروك

(إن أحسن ماغيرتم به هذا الشيب) وهو بياض الشعر (الحناء) بكسر فتشديد فمد (والكتم) بالتحريك نبت يخلط بالوسمة ويختضب به ذكره فى الصحاح ورقه كورق الزيتون وله ثمرة قدر الفلفل وليس هو ورق النيل كاوهم ولا يشكل بالنهى عن الخضاب بالسواد لأن الكتم إنما يسود منفردا فإذا ضم للحناء صير الشعر بين أحمر وأسود والمنهى عنه الأسود البحت وقيل الواو بمعنى أو على التخيير والتعاقب لا الجمع وهنا أجوبة مدخولة فاحذرها (حم ٤ حب عن أبى ذر) قال الترمذى حسن صحيح .

(إن أحسن مازرتم به الله) يعنى ملائكته (فى قبوركم) إذا صرتم إليها بعد الموت (ومساجدكم) مادمتم باقين فى الدنيا (البياض) أى الأبيض البالغ البياض من الثياب أى ونحوها من كل ملبوس فأفضل ما كفن به المسلم البياض وأفضل

٢١٨٦ — إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ قِرَاءَةً مَنْ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَحَزَّنُ فِيهِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

٢١٨٧ — إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْراً كِتَابُ اللَّهِ - (خ) عن ابن عباس - (صح)

٢١٨٨ — إِنَّ أَحَقَّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ - (حم ق ٤) عن عقبة بن عامر - (صح)

٢١٨٩ — إِنَّ أَخَا صُدَاءٍ هُوَ أَذَّنَ . وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يُقِيمُ - (حم د ت ه) عن زياد بن الحرث الصدائي - (صح)

ما يلبس يوم الجمعة لصلاتها البياض وإنما فضل لبس الأرفع منه يوم العيد ولو غير أبيض لأن القصد يومئذ إظهار الزينة وإيثار النعمة وهما بالأرفع أليق (ه عن أبي الدرداء) .

(إن أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن فيه) أى يقرؤه بحزن وتخشع وبكاء فإن لم يبك تباكى إذ بذلك يخشع القلب فتنزل الرحمة قال الزمخشرى ومن المجاز صوت حزين رخيم (طب عن ابن عباس) .

(إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) فأخذ الأجرة على تعليمه جائز كالاستئجار لقراءته وأما خبر إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلها أى الهدية على تعليمه فنزل على أنه كان متبرعا بالتعليم ناويا الاحتساب فكره تضييع أجره وإبطال حسنته فلا حجة فيه للحنفية المانعين أخذ الأجر لتعليمه وقياسه على الصوم والصلاة فاسد لأنهما مختصان بالفاعل وتعليم القرآن عبادة متعدية لغير المتعلم ذكره القرطبي قال ابن حجر فى هذا الخبر إشعار بنسخ الخبر الآتى من أخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله قوساً من نار (ح) فى الطب بلفظه وفى الإجارة معناه (عن ابن عباس) قال لما رقى بعض مسافرين على لديغ بالحمد فبرأ فأعطوه شيئا فكرهه أصحابه قائلين أخذت على تعليم القرآن أجرا فلما قدموا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال ابن حجر وهم من عزاه للمتفق عليه وهذا المتن أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقعقع المؤلف عليه وأبرق وأرعد وما ضره ذلك شيئا فإنه أعنى ابن الجوزى أورده بسند غير سند البخارى وقال إنه من ذلك الطريق موضوع وليس حكمه على المتن .

(إن أحق الشروط أن توفوا به) نصب على التمييز أى وفاء أو مجرور بحرف الجر أى بالوفاء (ما استحللتم به الفروج) خبره يعنى الوفاء بالشروط حق وأحق الشروط بالوفاء الذى استحللتم به الفروج وهو المهر والنفقة ونحوهما فإن الزوج التزمها بالعقد فكأنها شرطت هذا ما جرى عليه القاضى فى تقريره ولا يخفى حسنه قال الرافعى رحمه الله وحمله الأكثر على شرط لا ينافى مقتضى العقد كشرط المعاشرة بالمعروف ونحو ذلك مما هو من مقاصد العقد ومقتضياته بخلاف ما يخالف مقتضاه كشرط أن لا يتزوج أو يتسرى عليها فلا يجب الوفاء به وأخذ أحمد رضى الله عنه بالعموم وأوجب الوفاء بكل شرط (حم ق ٤) فى النكاح (عن عقبة بن عامر) .

(إن أخا صداء) أى الذى هو من قبيلة صداء بضم الصاد والتخفيف والمد حى من اليمن زياد بن الحارث بايع النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر سماه أخا لكونه منهم تقول العرب يا أخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم ومن بيت الحماسة حيث قال فيهم واصفهم .

لا يسألون أخاهم حين يندبهم   فى النائبات على ما قال برهانا

أفاده الزمخشرى (هو أذن) للصلاة (ومن أذن) لها (فهو) الذى (يقيم) لا غيره أى هو أحق بالإقامة ممن لم يؤذن لكن لو تعدى غيره وأقام اعتدبها ولا تعادوفيه أن نظر الإقامة إلى الإمام فلو أقام بغير إذنه أجزأ وأما الأذان فنظره إلى المؤذن وفيه جواز ذكر الإنسان بما يميزه ولو غير اسمه وكنيته إذا لم يوهم نقصا (حم د ت ه) فى الأذان (عن زياد ابن الحارث الصدائى) قال أمرنى المصطفى صلى الله عليه وسلم أن أؤذن فى صلاة الفجر فأذنت وأراد بلال أن يقيم فذكره واللفظ للترمذى وقضية صنيع المصنف أن مخرجيه رووه ساكتين عليه والأمر بخلافه بل تعقبه الترمذى

٢١٩٠ — إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ - (حم طب) عن أبي الدرداء - (ض)

٢١٩١ — إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ - (حم) عن عمر - (صح)

بأنه إنما يعرف من حديث الأفريقي وهوضعيف عندهم اه قال المناوي وقد ذكره النووي في الأحاديث الضعيفة اه وقال الذهبي رواه أبوداود من حديث الأفريقي عن زياد بن نعيم عن زياد الصدائي والأفريقي ضعيف وزياد لا يعرف لكن صرح ابن الأثير بأن زياد بن الحارث صحابي معروف وقال نزل مصر وبايع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأذن بين يديه .

(إن أخوف ما أخاف) قال أبوالبقاء أخوف اسم إن وما نكرة موصوفة والعائد محذوف تقديره إن أخوف شيء أخافه (على أمتي) أمة الإجابة (الأئمة) جمع إمام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد (المضلون) يعني إذا استقصيت الأشياء المخوفة لم يوجد أخوف منه قال في المطامح كان صلى الله عليه وسلم حريصا على إصلاح أمته راغبا في دوام خيريتها لخاف عليهم فساد الأئمة لأن بفسادهم يفسد النظام لكونهم قادة الأنام فإذا فسدوا فسدت الرعية وكذا العلماء إذا فسدوا فسد الجمهور من حيث أنهم مصابيح الظلام انتهى وساق العلائي بسنده إلى ابن عمر أنه قيل له ما يهدم الإسلام قال زلة عالم وجدال منافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين ومن هذا الجنس ما في الكشاف عن الحجاج أنه قيل له إنك حسود فقال أحسد مني من قال «وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي» وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما حكي أنه قال طاعتنا أوجب من طاعة الله لأنه شرط في طاعته فقال اتقوا الله ما استطعتم وأطلق طاعتنا فقال وأولي الأمر منكم ومن ضلالهم وضلالاتهم ما نقل عن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لابن عبد العزيز أو الزهري بلغنا أن الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين الخلفاء أفضل أو الأنبياء قال تعالى «ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» ولما مات ابن عبد العزيز أراد القائم من بعده أن يمشي على نمطه حتى شهد له أربعون شيخا بأن الخليفة لا حساب عليه ولا عقاب (حم طب عن أبي الدرداء) قال الهيثمي فيه راويان لم يسميا .

(إن أخوف ما أخاف على أمتي) قال الطيبي أضاف أفعل إلى ما وهي نكرة موصوفة ليدل على أنه إذا استقصى الأشياء المخوفة لم يوجد أخوف من قول (كل منافق عليم اللسان) أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاظم بها يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظائم إذا خلا به ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع صلى الله عليه وسلم هنا حذرا من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه ويقتلك بنتن باطنه وجنانه قال الزمخشري رحمه الله والمنافقون أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله تعالى وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليا وبالشرك استهزاء وخداعا ولذلك أنزل فيهم «إن المنافقين في الدرك الأسفل» انتهى وكان يحيى بن معاذ يقول لعلماء الدنيا ياأصحاب القصور قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأبوابكم ظاهرية وأخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية وأوانيكم فرعونية ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحمدية والعالمية وأكثر علماء الزمان ضربان ضرب منكب على حطام الدنيا لا يمل من جمعه وتراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالهمج في المزابل يطير من عذرة إلى عذرة وقد أخذت دنياه بمجامع قلبه ولزمه خوف الفقر وحب الإكثار واتخذ المال عدة للنوائب لا يتنكر عليه تغلب الدنيا وضرب هم أهل تصنع ودهاء وخداع وتزين للمخلوقين وتملق للحكام شحا على رئاستهم يلتقطون الرخص ويخادعون الله بالحيل دينهم المداهنة وساكن قلوبهم المنى طمأنينتهم إلى الدنيا

٢١٩٢ — إِنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ - (حم ت ه ك) عن جابر - (ض)

٢١٩٣ — إِنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْاشْرَاكُ بِاللهِ ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ : يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا

وسكونهم إلى أسبابها اشتغلوا بالاقوال عن الأفعال وسيكافئهم الجبار المتعال (حم عن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أيضا البزار وأبو يعلى قال المنذرى رواته محتج بهم فى الصحيح وقال الهيثمى رجاله موثوقون انتهى

(إن أخوف ماأخاف على أمتى) قال الطيبى أضاف أفعل إلى ما وهى نكرة موصوفة ليدل على أنه إذا استقصى الأشياء المخوفة شيئا بعد شىء لم يجد أخوف من (عمل قوم لوط) عبر به تلويحا بكونهم الفاعلين لذلك ابتداء وأنه من أقبح القبيح لأن كل ماأوجده الله فى هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلايصلح له سواه وجعل الذكر للفاعلية والانثى للمفعولية وركب فيهما الشهوة للتناسل وبقاء النوع فمن عكس فقد أبطل الحكمة الربانية وقد تطابق على ذمه وقبحه شرعا وعقلا وطبعا أماشرعا فالآية «وأمطرنا عليهم حجارة» روى أن جبريل عليه السلام رفع قرى قوم لوط على جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها وأمطر عليهم الحجارة وأما عقلا فلأنه تعالى خلق الإنسان أفضل الأنواع وركب فيه النفس الناطقة المسماة بالروح بلسان الشرع والقوة الحيوانية لمعرفته تعالى ومعرفة الامور العالية التى منها معرفة وجه حكمته وفى ذلك إبطال حكمته كما تقرر ، وأما طبعا فلأن ذلك الفعل لايحصل إلا بمباشرة فاعل ومفعول به والقبح الطبيعى هو مالايلائم الطبع وهذا الفعل لايلائم طبع المفعول به إلا لأحد أمرين إما فيضان صورة الانوثة عليه وإما لتولد مادة المنفد فيحصل تآكل وزعدة بالمحل تسكن بالفعل به وذلك نقيصة لايلائم طبع الفاعل إلا بجعل النفس الناطقة تابعة للقوة الحيوانية وهو نقص لا يكتنه كنهه ثم هل اللواط أغلظ أم الزنا؟ أقوال ثالثها هما سواء وللخلاف فوائد منها مالو رأى رجلا يلوط وآخر يزنى وبدفع أحدهما يفوت الآخر فأيهما يقدمه؟ (حم ت ك) كلهم فى الحدود (عن جابر قال الترمذى حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه انتهى وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل احتج به أحمد وقال ابن خزيمة لايحتج به ولينه أبوحاتم

(إن أخوف ماأخاف على أمتى الاشراك بالله) قيل أتشرك أمتك من بعدك قال نعم (أما) بالتخفيف (إنى لست أقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولاوثنا) أى صنما (ولكن أعمالا لغير الله) أى رياء وسمعة (وشهوة خفية) قال الأزهرى أستحسن أن أنصب الشهوة الخفية وأجعل الواو بمعنى مع أى الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصى فكأنه يرائى الناس بتركه المعاصى والشهوة فى قلبه مخبأة وقيل الرياء ماظهر من العمل والشهوة الخفية حب اطلاع الناس على العمل وسئل الحسن عن الرياء أهو شرك قال نعم أماتقرأ «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا» وقال العارف الجنيد الذى يملك نفسه مالك والذى يملكه هواه مملوك ومن لم يكن الغالب على قلبه ربه فإنما يعبد هواه ونفسه ثم هذا الخبر لايناقضه «وماأدرى مايفعل بى ولا بكم» لحمل هذا على المخاطبين المخصوصين بهذا الخطاب وأنه من قبيل الكشف له وذلك على الأعم وماقبل الكشف وفى الاسرائيليات أن حكيما صنف ثلثمائة وستين كتابا فى الحكمة حتى وصف بها فأوحى الله إلى نبيهم قل له قد ملأت الأرض نفاقا ولم تردنى بشىء من ذلك ولاأقبل منه شيئا فندم وترك وخالط العامة وتواضع فأوحى الله اليه قل له الآن قد وافقت رضاى (تتمة) قال ابن عطاء الله إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك فى الأسباب من الشهوة الخفية وإرادتك الاسباب مع إقامة الله إياك فى التجديد انحطاط عن الهمة العلية (ه) من رواية داود ابن الجراح عن عامر بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن عبادة (عن شداد بن أوس) ورواد ضعفه الدارقطنى وعامر قال المنذرى لايعرف والحسن بن ذكوان قال أحمد أحاديثه بواطيل قال الحافظ العراق ورواه أحمد عن شداد أيضا وزاد فيه قيل ماالشهوة الخفية قال يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيترك صومه ويفطر ثم قال أعنى العراقى حديث لايصح لعلة فيه خفية وعبدالوهاب بن زياد وهو ضعيف قال وبتقدير صحته فابطال صومه

وَلَا وَثَنًا، وَلٰكِنْ أَعْمَالًا لِغَيْرِ اللهِ، وَشَهْوَةً خَفِيَّةً - (ه) عن شداد بن أوس - (ض)

٢١٩٤ - إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ، وَأَزْوَاجِهِ، وَنِعَمِهِ، وَخَدَمِهِ، وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ. وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً (ت) عن ابن عمر - (ض)

٢١٩٥ — إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا لَرَجُلٌ لَهُ دَارٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْهَا غُرَفُهَا وَأَبْوَابُهَا - هناد في الزهد عن عبيدالله بن عمير مرسلا - (ض)

٢١٩٦ — إِنَّ أَرْحَمَ مَا يَكُونُ اللهُ بِالْعَبْدِ إِذَا وُضِعَ فِي حُفْرَتِهِ - (فر) عن أنس (ض)

لأجل شهوته مكروه بخلافه لأمر مشروع من زائر وعارض فلا تعارض بينه وبين حديث: الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر

(إن أدنى أهل الجنة منزلة) زاد في رواية وليس فيهم دنيء (لمن ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم جمع جنة بفتحها (وأزواجه ونعمه) بفتح النون والعين إبله وبقره وغنمه أو هو بكسر النون وفتح العين جمع نعمة كسدرة وسدر والنعمة بالفتح اسم من التنعم والتمتع وهو النعيم (وخدمه) بالتحريك جمع خادم غلاما كان أو جارية والخادمة بالهاء في المؤنث قليل (وسرره) بضمتين جمع سرير وجمعه أيضا أسرة وقد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة كما في الصحاح وغيره (مسيرة ألف سنة) ذكره الطيبي (وأكرمهم على الله) أي أعظمهم كرامة عنده وأوسعهم ملكا (من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية) تمامه ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» قال البعض ولم يرد به التوقيت إذ لا غدوة ثم ولا عشية وإنما اختص الاكرام بكثرة النظر لأنه لا شيء يقاوم تجليه ولولا تقويته لهم لصاروا دكا كالجبال لكنه قواهم ليستوفوا لذة النظر فينسيهم ذلك كل نعيم كانوا فيه «ذلك هو الفوز العظيم» وفيه أنه تعالى يراه المؤمنون في الجنة بمعنى حصول الحالة الإدراكية الحاصلة عند النظر إلى القمر من غير جهة ولا مقابلة وفيه أن الرؤيا يرجى نيلها بالمحافظة على العبادة في هذين الوقتين أي طرفي النهار ذكره ابن حجر (ت) في صفة الجنة (عن ابن عمر) بن الخطاب قال المناوي وغيره وفيه ثوير بن أبي فاختة قال الذهبي واه اهـ وأقول فيه أيضا لبابة بن سوار قال في الكاشف صدوق يرى الإرجاء وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال ابن حجر في الفتح في سنده ضعيف

(إن أدنى أهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها) جمع غرفة (وأبوابها) أي وجدرها وسائر أجزائها وليس ذلك ببعيد إذ هو القادر على كل شيء فيكرم أهل الجنة ما لا يخطر بقلب ولا يدرك بعقل وأحوال الجنة لا تقاس بأحوال الدنيا (هناد) بن إبراهيم النسفي روى الكثير قال السمعاني الغالب على رواياته المناكير ولعله ما روى في مجموعاته حديثا صحيحا إلا ما شاء الله وهو تلميذ المستغفري مات سنة خمس وستين وأربعمائة (في الزهد) أي في كتاب الزهد له (عن عبيد) بضم المهملة وفتح الموحدة (بن عمير) مصغر عمر بن قتادة الليثي مرادف الأسد قاضي مكة ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل ابن عمير (مرسلا) أرسل عن عمر وأبيّ وطائفة وذكر ثابت البناني أنه قص على عهد عمر واستبعده الذهبي.

(إن أرحم ما يكون الله بالعبد) أي أرحم حال يكون الله رحيما بالعبد فيها حال العبد (إذا وضع في حفرته) أي إذا ألحد في لحده لأن أعظم فاقة يجدها العبد في ذلك الحال وأشد اضطرارا كان ويكون له الآن وفي الاستقبال ومن وصل إلى هذه الرتبة في الاضطرار وقطع النظر عما سوى الملك الغفار أفيض عليه من بحر الرحمة الزخار

٢١٦٧ — إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ - (ت) عن كعب بن مالك

٢١٦٨ — إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ - (فر) عن أبي هريرة

وظاهره أن المراد بالعبد المؤمن لا الكافر (فر عن أنس) وفيه نوح بن سالم قال الذهبي قال ابن معين ليس بشيء.

(إن أرواح الشهداء في طير خضر) أي يكون الطائر ظرفا لها لقوله في خبر أبي داود في أجواف طير وليس هذا بحصر ولا بحبس لأنها إما أن توسع عليها كالفضاء أو يحصل في تلك الحواصل من النعيم مالا يوجد في فضاء واسع والمراد أنها نفسها تكون طيرا بأن تمثل بصورته كتمثل الملك بشرا سويا وتحقيقه أن الارواح بعد مفارقة البدن مجردة فهي في غاية اللطافة وما كان كذلك فظهوره وتعينه في حقيقة كل متعين ومرتبة وعالم إنما يكون بحسب قابلية الأمر المعين والمرتبة المقتضية تعينه وظهوره فيها ويعرف بهذا سر تجسد الأرواح الملكية وكون جبريل يسعه أدنى جزء من الأرض كحجرة عائشة رضي الله عنها مع أن له ستمائة جناح كل جناح يسد الافق وعلى الاول فالارواح تنتقل إلى جسم آخر وعليه اتفق العقلاء لكن هل تكون مدبرة لذلك الجسم؟ قال كثير من أهل السنة نعم وقال الحكماء لايصح ذلك وإلا لكان تناسخا وإنما تستعمل تلك الاجرام لإمكان التخيل فيتخيل الصور التي كانت معتقدة عنده فإن كان اعتقاده في نفسه وأفعاله خيرا شاهدت الخيرات الاخروية على حسب ماتخيلتها وإلا شاهدت العقاب كذلك وجعلوا فائدة التعلق الإنضاء بهم إلى الاستعداد للاتصال المسعد الذي للعارفين الفائزين وأحالوا كون الجسم من جنس ماكانت فيه لئلا يلزم التناسخ ووافق محققو الصوفية على جواز كونها مدبرة لذلك الجسم ومنعوا التناسخ لأن لزومه على عدم تقدير عودها إلى جسم نفسها الذي كانت فيه والعود حاصل في النشأة الجنانية وإنما هذا التعلق في النشأة البرزخية (تعلق) بضم اللام أي تأكل تلك الطير بأفواهها (من ثمرة الجنة) فتجد بواسطة ريح الجنة ولذتها وبهجتها وسؤددها مالم تحط به العقول، قال الطيبي: الظاهر أن يقال تعلق بشجر الجنة وتعديته بالباء تفيد الاتصال والإلحاق ولعله كني به عن الاول لانها إذا اتصلت بشجر الجنة وتشبثت بها أكلت من ثمارها ووصف الطير بالخضرة يحتمل أن يراد به كون لونها كذلك فيحتمل أن يراد أنها غضة ناعمة. قال ابن القيم: وذا صريح في دخول الارواح الجنة قبل القيامة وبه يمنع قول المعتزلة وغيرهم إن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن (تنبيه) قال العلم البلقيني قال السبكي رضي الله عنهما سمعت عمي يحيى أبا البقاء يقول كنا حاضرين في الدرس عند قاضي القضاة ابن بنت الأعز وهو يأتي في حديث «إن أرواح الشهداء» الخ، فحضر العلم العراقي فاستقر جالسا حتى قال على وجه السؤال لايخلو إما أن يحصل للطير الحياة بتلك الارواح أم لا والأول عين ماتقوله التناسخية والثاني مجرد حبس للأرواح وسجن فأجاب التاج السبكي بأن نلتزم الثاني وله يلزم كونه مجرد حبس وسجن لجواز أن يقدر لها في تلك الحواصل من السرور والنعيم ماليس في الفضاء الواسع (عجيبة) رأيت في تذكرة المقريزي بخطه في ترجمة الشاطبي عن السهيلي أن رجلا من أشياخ البلد جاءه فقال أخبرك ياأستاذ بعجيبة مات لي جار فرأيته البارحة في النوم فقلت له مالقيت قال خيرا فأعلمك أن زوجتي يكتب صداقها غدا وتحضره أنت وأنا قلت كيف تحضر وأنت ميت قال إذا مشيت لحضور الصداق تجد في وسط الدار شجرة ريحان فإذا رأيت على غصن منها طير أخضر فهو أنا فلما أصبحت جاءني رجلان فقالا جارك فلان يزوج ابنته فدخلت الدار فرأيت الشجرة وجلست حذاءها وكتبت الصداق ووقع خلاف في بعض الشروط وإذا طائر صغير أخضر نزل على أغصانها ثم ذهب فقال أهل المجلس مالك لاتصلح بين الجماعة فقلت شغلني أمر عجيب وأخبرتهم فحلفت المرأة أن لاتزوجت أبدا (ت عن كعب بن مالك) ورواه عنه أيضاً الطبراني قال الهيثمي وفيه محمد ابن إسحق وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح.

(إن أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة) وذلك لانهم لما بذلوا أبدانهم حتى مزقتها

٢١٩٩ – إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ مَاسَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ (طس) عن ابن عمر

٢٢٠٠ – إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ – (حم م) عن ابن مسعود (صح)

أعداء الله شكر لهم ذلك بأن رفع محل أرواحهم وأدنى مقعدها قال في المطامع الاصح ماذكر في هذا الجزء من أن مقر الأرواح في السماء وأنها في حواصل طير ترتع في أشجار الجنة ولعلها مراتع مختلفة تكون الارواح فيها بحسب درجاتها فالاعلى للأعلى وقال في النوادر الارواح شأنها عجيب هي خفيفة سماوية وإنما ثقلت بظلمة الشهوات فإذا ريضت النفس وتخلص الروح منها وصفت من كدورة النفس عادت لخفتها وطهارتها قال القاضي وفيه وماقبله أن الإنسان غير الهيكل المحسوس بل هو مدرك بذاته لايفنى بوفاة البدن ولايتوقف عليه إدراكه وتأمله والتذاذه وقال الغزالي رحمه الله تعالى الروح يطلق لمعنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى جميع أجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس منه على أعضائه يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لاينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في زوايا البيت يتحرك بحركته والأطباء إذا أطلقوا الروح أرادوا هذا وهو بخار لطيف نضجته حرارة القلب وليس من غرض أطباء الدين شرحه بل المتعلق به غرضهم المعنى الثاني وهو اللطيفة العالية المدركة من الإنسان وهو أمر رباني عجيب يعجز أكثر العقول والأفهام عن إدراكه وقال ابن الزملكاني اختلف العقلاء في النفس والروح ويعنون به الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا ومنهم من يخص اسم النفس بهذا والروح بغيره وقد اضطربت المذاهب في ذلك اضطراباً كثيرا ومن يقول الروح هي النفس يحتج بقول بلال أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك مع قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قبض أرواحنا وقوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » فلم يفرق بين الروح والنفس وفيه نظر والقول بأنها غير الروح يحتج بخبر إن الله خلق آدم عليه السلام وجعل فيه نفساً وروحا فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووقاره ومن النفس شهوته وطيشه وسفهه وغضبه وقال تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام «تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك» ولا يحسن ذكر أحدهما في محل الآخر وقد جمع السهيلي بين الظواهر المختلفة بأن الروح مشتق من الريح وهو جسم هوائي لطيف به الحياة فإذا حصلت به الحياة كان روحا حتى يكتسب أخلاقا ويقبل على مصالح الجسد فيسمى نفساً وبه يحصل الجواب عن الاحتجاج بالحديثين الفارق بين الروح والنفس ثم نبه على التوسع في النفس حتى يطلق على الجسد والروح وحاصل ماذكره يرجع إلى أن الروح لايقال هي النفس مطلقاً بل يفصل كما ذكر (فر عن أبي هريرة) وفيه محمد بن سهيل قال البخاري يتكلمون فيه وحفص بن سالم أبو مقاتل السمرقندي قال الذهبي متروك وأبو سهل حسام بن مصك متروك .

(إن أزواج أهل الجنة) زاد في رواية من الحور (ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ماسمعها أحد قط) أي بأصوات حسان ماسمع في الدنيا مثلها أحد قط ؛ وتمام الحديث وإن مما يغنين به . نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام وفي رواية وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا يمتنه . نحن الآمنات فلا يخفنه ، نحن المقيمات فلا يظعنه انتهى ، فما اقتضاه صنيع المصنف من أن ماذكر هو الحديث بكماله غير جيد (طس) وكذا في الصغير (عن ابن عمر) ابن الخطاب قال المنذري والهيثمي ورجالهما رجال الصحيح .

(إن أشد) وفي رواية لمسلم إن من أشد بزيادة من (الناس عذاباً) نصب على التمييز (يوم القيامة) الذي هو يوم وقوع الجزاء (المصورون) لصورة حيوان تام في نحو ورق أو قرطاس أو حجر أو مدر لأن الأصنام التي كانت تعبد

٢٢٠١ — إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ (تخ) عن أبي أمامة - (صح)

٢٢٠٢ — إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ تَصْدِيقًا لِلنَّاسِ أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَإِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ تَكْذِيبًا أَكْذَبُهُمْ حَدِيثًا - أبو الحسن القزويني في أماليه عن أبي أمامة (ض)

٢٢٠٣ — إنَّ أَطْيَبَ طَعَامِكُمْ مَا مَسَّتْهُ النَّارُ - (ع طب) عن الحسن بن علي - (صح)

٢٢٠٤ — إنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ كَسْبُ التُّجَّارِ الَّذِينَ إذا حدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا، وَإِذَا ائْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا

كانت بصورة الحيوان وشمل النهى التصوير على مايداس ويمتهن كبساط ووسادة وآنية وظرف ونمط وستر وسقف وغيرها ومن فهم اختصاص النهى بغير الممتهن فقد وهم وعجب من الإمام الطيبي مع كونه شافعيا وقع فيما ذهب إليه هذا القائل مع كون منقول مذهبه خلافه وخرج بالحيوان غيره كشجر وبالتام مقطوع نحو رأس مما لايعيش بدونه وبتصويره علي ماذكر اسمه على نحو مائع أو هواء قال الحرالي والتصوير إقامة الصورة وهي تمام المبادئ التي يقع عليها حسن الناظر لظهورها فصورة كل شيء تمام بدوه (حم) من حديث مسلم بن صبيح عن مسروق (عن ابن مسعود) قال مسلم كنت مع مسروق في بيت فيه تماثيل مريم فقال مسروق هذى تماثيل كسرى فقلت في هذا تماثيل مريم فقال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بواسطة ابن مسعود فذكره

(إن أشد الناس ندامة يوم القيمة رجل) ذكر الرجل وصف طردي والمراد مكلف (باع آخرته بدنيا غيره) أي استبدل بحظه الأخروي حصول حظ غيره الدنيوي وآثره عليه فأعظم بذلك من سفاهة وأصل الاشتراء بذل الثمن ليحصل مايطلب من الأعيان ثم استعير للأعراض عما في يده محصلا به غيره هبه من المعاني أو الأعيان ثم توسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره ثم إن هذا البائع يسمونه أخس الأخساء قال

أكابد نفسي كل يوم وليلة ... هموم هوى من لا أفوز بخيره
كما سود القصار بالشمس وجهه ... حريصا على تبييض أثواب غيره

(تخ عن أبي أمامة) وإسناده حسن

(إن أشد الناس تصديقا للناس أصدقهم حديثا وإن أشد الناس تكذيبا) للناس (أكذبهم حديثا) فالصدوق يحمل كلام غيره على الصدق لاعتقاده قبح الكذب وإن المؤمن لايتعمد القبيح والكذاب يتهم كل مخبر بالكذب ويكاد يجزم به لكونه ديدنه وعادته وشأنه فلا يستبعد حصوله من غيره بل يستقربه بل يقطع به [1] (أبو الحسن القزويني) بفتح القاف وسكون الزاي نسبة إلى قزوين إحدى المدائن العظيمة المشهورة خرج منها جماعة من أكابر العلماء في كل فن منهم أبو الحسن هذا وهو علي بن عمر الحربي من أهل بغداد وكان زاهداً عابداً من الأبدال وروى عن ابن مكرم وغيره وعنه خلق منهم الخطيب (في) كتاب (أماليه) الحديثية (عن أبي أمامة) الباهلي ه (إن أطيب طعامكم) أي ألذه وأشهاه وأوفقه للأبدان (ما) أي شيء مأكول (مسته النار) أي أفضت إليه وأصابته وأثرت فيه بنحو شيء أو طبخ أو عقد أو قلي أو غير ذلك قال في المصباح وغيره مسسته أفضيت إليه بيدي بلا حائل كذا قيدوه ومس الماء الجسد مسا أصابه [2] (ع طب عن الحسن بن علي) أمير المؤمنين كرم الله وجهه

(إن أطيب الكسب) أي من أطيبه (كسب التجار) قال الحرالي الكسب ما يجري من الفعل والعمل والآثار

---

(١) قال الشيخ لأن الإنسان يغلب عليه حالة نفسه ويظن أن الناس مثله وأشار هنا إلى الإلماح بما في قصة آدم فيما ذكره الله بقوله «وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين» وأنهما قبلا منه ذلك لظنهما أنه لا يحلف بالله كاذبا

(٢) قال الشيخ والكلام في اللحم لقضية السبب حيث تشاوروا عليه فذكره وفي أخرى أنه حضر اللحم فذكره

وَعدُوا لَمْ يُخْلِفُوا ، وَإِذَا اشْتَرَوْا لَمْ يَذُمُّوا ، وَإِذَا بَاعُوا لَمْ يُطْرُوا ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَمْطُلُوا وَإِذَا كَانَ لَهُمْ لَمْ يُعَسِّرُوا - هب عن معاذ (ض)

٢٢٠٥ - إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ (تخ ت ن ه) عن عائشة (صح)

٢٢٠٦ - إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ - بَعْدَ الْكَبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللّٰهُ عَنْهَا - أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ

على إحساس بمنة فيه وقوة عليه (الذين إذا حدثوا) أى أخبروا عن السلعة وشأنها (لم يكذبوا) فى أخبارهم للمشترى بشىء من ذلك (وإذا ائتمنوا) أى وإذا ائتمنهم المشترى ونحوه فى نحو كونه استخبره عن الشراء بما قام عليه أو كم رأس ماله (لم يخونوا) فيما ائتمنوا عليه (وإذا وعدوا) بنحو وفاء ديون التجارة (لم يخلفوا) اختيارا (وإذا اشتروا) سلعة (لم يذموا) ها (وإذا باعوا) سلعة (لم يطروا) (١) أى لم يتجاوزوا فى مدحها الحد فى الكذب فكسب التجار من أطيب الكسب بشرط مراعاة هذه الأوصاف فإذا فقد منها شىء فهو من أخبثه كما هو عادة غالب التجار الآن (وإذا كان) عليهم ديون لم يمطلوا (٢) أربابها أى يسوفوا وإذا كان (لهم) ديون وتقاضوها (لم يعسروا) أى يضيقوا أو يشددوا فهذه خصال الحافظين لحدود الله الذين أخذ الله عليهم فى البيعة وأعطاهم الجنة أثمان نفوسهم ولا يقدر على الوفاء بها إلا من وثق بضامن الرزق فى شأن الرزق وسقط خوفه وسكنت نفسه وزال عن قلبه محبة الرزق من أين وكيف وعندها يستحق اسم التقوى «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب» (٣) (هب عن معاذ) وفيه ثور بن يزيد الكلاعى الحمصى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ثقة مشهور بالقدر أخرجوه من حمص وحرقوا داره

(إن أطيب ما أكلتم) أى أحله وأهنأه (من كسبكم) يعنى إن أطيب أكلكم مما كسبتموه بغير واسطة لقربه للتوكل وتعدى نفعه وكذا بواسطة أولادكم كما بينه بقوله (وإن أولادكم من كسبكم) لأن ولد الرجل بعضه وحكم بعضه حكم نفسه ويسمى الولد كسبا مجازاً وذلك لأن والده سعى فى تحصيله والكسب الطلب والسعى فى الرزق ونفقة الأصل الفقير واجبة على فرعه عند الشافعى رضى الله عنه قال وقوله من كسبكم خبر إن ومن ابتدائية يعنى إن أطيب أكلكم مبتدئا بما كسبتموه بغير واسطة أو بواسطة من كسب أولادكم (تخ ت ن ه) فى البيع الا الترمذى ففى الأحكام (عن عائشة) لكن لفظ أبى داود وابن ماجه «إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه» والحديث حسنه الترمذى وصححه أبو حاتم وأبو زرعة وأعله ابن القطان بأنه عن عمارة عن عمته وتارة عن أمه وهما لا يعرفان .

(إن أعظم الذنوب) أى من أعظمها على وزان قولهم فلان أعقل الناس أى من أعقلهم (عند الله أن يلقاه بها عبد) أى أن يلقى الله بها ملتبسا (بعد الكبائر التى نهى الله عنها) فى القرآن والسنة (أن يموت الرجل وعليه دين) جملة حالية (لا يدع) أى لا يترك (له قضاء) (٤) قال الطيبى قوله أن يلقاه خبر إن وأن يموت بدل منه لأنك إذا

---

(١) يطروا بضم المثناة التحتية وسكون الطاء من الإطراء وفى القاموس أطراه أحسن الثناء عليه

(٢) قال فى المصباح مطلت الحديدة مطلا من باب قتل مددتها وطولتها وكل ممدود ممطول ومنه مطله بدينه مطلا سوفه ومد الوفاء مرة بعد أخرى

(٣) قال العلقمى أصول المكاسب الزراعة والصناعة والتجارة وأفضل ما يكتسبه من الزراعة لأنها أقرب إلى التوكل ولأنها أعم نفعا ولأن الحاجة اليها أعم وفيها عمل بالبدن أيضا ولأنه لا بد فى العادة أن يؤكل منها بغير عوض فيحصل له أجر وإن لم يكن ممن يعمل بيده بل يعمل غلمانه وأجراؤه فالكسب بها أفضل ثم الصناعة لأن الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم التجارة لأن الصحابة كانوا يكتسبون بها

(٤) وهذا محمول على ما إذا قصر فى الوفاء أو استدان لمعصية

وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدَعُ لَهُ قَضَاءً - (حم د) عن أبي موسى - (ح)

٢٢٠٧ - إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ - ابن أبي الدنيا في الصمت عن قتادة مرسلا - (ح)

٢٢٠٨ - إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ - (حم د) عن أسامة بن زيد

٢٢٠٩ - إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ عَلَى اللهِ عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ - (حم خد) عن أبي هريرة - (ح)

قلت إن أعظم الذنوب عند الله موت الرجل وعليه دين استقام ولأن لقاء العبد ربه إنما هو بعد الموت ورجل مظهر أقيم مقام العبد أو لاستبعاد ملاقاته مالكه بهذا الشين ثم إعادته بلفظ رجل وتنكيره تحقيراً وتوهيناً له وإنما جعله هنا دون الكبائر لأن الاستدانة لغير معصية غير معصية والقائم بعدم وفائه بسبب عارض من تضييع حق الآدميين وأما الكبائر فمنهية لذاتها (حم د) في البيوع (عن أبي موسى) الأشعرى ولم يضعفه فهو صالح وسنده جيد

(إن أعظم الناس) أى من أعظمهم (خطايا) جمع خطيئة وهو الإثم والذنب (يوم القيامة) يوم وقوع الجزاء (أكثرهم خوضا في الباطل) أى مشيا فيه إذ مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، وكم من كلمة لا يلقى لها الخائض بالا يهوى بها في نار جهنم سبعين خريفا كما سبق قال في المصباح خاض الرجل في الماء مشى فيه وخاض في الأمر خاض في الباطل دخل فيه : وقال الزمخشرى من المجاز خاضوا في الحديث وتخاوضوا فيه وهو يخوض مع الخائضين أى يبطل مع المبطلين (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في الصمت) أى في كتابه الذى ألفه في فضل الصمت (عن قتادة) ابن دعامة (مرسلا)

(إن أعمال العباد تعرض [1]) زاد في رواية على رب العالمين (يوم الاثنين ويوم الخميس) فليستح عبد أن يعرض على من أنعم عليه من عمله ما نهاه عنه ولا يعارضه خبر رفع عمل الليل قبل النهار والنهار قبل الليل لأنها تعرض كل يوم ثم تعرض أعمال الجمعة كل اثنين وخميس ثم أعمال السنة في شعبان فيعرض عرضا بعد عرض ولكل عرض حكمة استأثر بها الله أو اطلع عليها من شاء أو المراد تعرض في اليوم تفصيلا ثم في الجمعة جملة أو عكسه (حم د عن أسامة ابن زيد) : قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس فسئل فذكره .

(إن أعمال بني آدم تعرض على الله عشية كل) يوم (خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم) أى قريب بنحو إساءة أو هجر فعمله لا ثواب فيه وإن كان صحيحا وسبق أنه لا تلازم بين الصحة وعدم القبول وهذا وعيد شديد يفيد أن قطعها كبيرة أى إن كان بما ذكر بخلاف قطعها بترك الإحسان أو نحوه فليس بكبيرة بل ولا صغيرة كما قاله العلامة الولى العراقي ويحتمل كونه صغيرة في بعض الأحوال والعشية ما بين العشاءين أو آخر النهار أو من الزوال إلى الصباح أو أول ظلام الليل أو غير ذلك وهى مؤنثة وربما ذكرت على معنى العشى قال في الإتحاف ذكر العرض في الوقت المذكور يفهم أنه لا يقع في غيره وليس مرادا لما ورد أن الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس وعليه فذكر العرض المتعلق بهذا في عشية الخميس لاحتمال التخصيص بهذا العمل بترك العشية ويحتمل وهو أقرب أن الحكم بعدم القبول يؤخر إلى ليلة الجمعة في العشية المذكورة فإن رجع إلى الحق وتاب قبل العمل عشية الخميس والإرد وفيه إشارة إلى أن الشخص ينبغى له تفقد نفسه في تلك العشية ليلتى ليلة الجمعة على وجه حسن (حم خد عن أبي هريرة) قال الهيثمي كالمنذرى رجاله ثقات

---

(١) ومعنى العرض هنا الظهور وذلك أن الملائكة تقرأ الصحف في هذين اليومين

٢٢١٠ — إِنَّ أَغْبَطَ النَّاسِ عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذٰلِكَ عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ ـ (حم ت ه ك) عن أبي أمامة ـ (صح)

٢٢١١ — إِنَّ أَفْضَلَ الضَّحَايَا أَغْلَاهَا وَأَسْمَنُهَا ـ (حم ك) عن رجل ـ (صح)

(إن أغبط الناس عندى) فى رواية إن أغبط أوليائى أى أحسنهم حالا لمؤمن خفيف الحاذ بحاء مهملة وذال معجمة مخففة أى قليل المال خفيف الظهر من العيال (ذو حظ من الصلاة) أى ذو راحة من مناجاة الله فيها واستغراق فى المشاهدة ومنه خبر أرحنا يابلال بالصلاة (أحسن عبادة ربه) تعميم بعد تخصيص والمراد إجادتها على الإخلاص وعليه فقوله (وأطاعه فى السر) عطف تفسيرى على أحسن (وكان غامضا فى الناس) أى مغمورا غير مشهور (لايشار إليه) أى لايشير الناس إليه (بالأصابع) بيان وتقرير لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافا) أى بقدر الكفاية لايزيد ولاينقص (فصبر على ذلك) بين به أن ملاك ذلك كله الصبر وبه يقوى على الطاعة «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا» (عجلت منيته) أى سلت روحه بالتعجل لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شغفه بالآخرة (وقل تراثه [1]) وزاد فى رواية وقلت بواكيه : أى لقلة عياله وهوانه على الناس وعدم احتفالهم به قال ابن عربى هؤلاء هم الرجال الذين حلوا من الولاية أقصى درجاتها رجال اقتطعهم الله إليه وصانهم وحبسهم فى خيام صون الغيرة وليس فى وسع الخلق أن يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبهم فحبس ظواهرهم فى خبيات العادات والعبادات من الأعمال الظاهرة لايعرفون بخرق عادة ولا يعظمون ولا يشار إليهم بالصلاح الذى فى عرف العامة فهم الأتقياء الأمناء فى العالم الغامضون فى الناس والأولياء الأكابر إذا تركوا أنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور أصلا لعلمهم بأنه تعالى إنما خلقهم له فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فإن أظهرهم الحق بغير اختيار منهم بما يجعل فى قلوب الخلق لهم فذلك إليه مالهم فيه عمل وإن سترهم فلم يجعل لهم فى قلوب الناس قدرا يعظمونهم من أجله فذلك إليه سبحانه فلا اختيار لهم مع اختيار الحق فإن خيرهم اختاروا الستر والانقطاع إليه ﴿تتمة﴾ قال ابن عطاء الله لاتنسين نفسك لعفاف ولا لتقلل وكفاف ولكن اشهد فضل الله عليك (حم ت ه ك) فى الأطعمة وصححه (عن أبى أمامة) قال ابن القطان وأخطأ من عزاه لأبى هريرة قال فى المنار وهو ضعيف إذ يرويه عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم وهم ضعفاء اهـ. قال الذهبى عقب تصحيح الحاكم له بل هو إلى الضعف ماهو وقال الحافظ العراقى رواه الترمذى وابن ماجه بإسنادين ضعيفين وقال ابن الجوزى حديث لا يصح رواته مابين مجاهيل وضعفاء ولا يبعد أن يكون معمولهم اهـ.

(إن أفضل الضحايا) جمع أضحية وضحية (أغلاها) بغين معجمة (وأسمنها) أكثرها شحما ولحما يعنى التضحية بها أكثر ثوابا عند الله تعالى من الهزيلة كما سبق تقريره قال الشافعية والأسمن أفضل من العدد وكثير اللحم غير الردىء خير من كثير الشحم ﴿تنبيه﴾ قال فى المصباح الأضحية فيها لغات ضم الهمزة فى الأكثر وهى فى تقدير أفعولة وكسرها اتباعا لكسرة الحاء والجمع أضاحى والثالثة ضحية والجمع ضحايا كعطية وعطايا والرابعة أضحاه بفتح الهمزة

---

(١) أى المال الذى خلفه وهذا صفة أويس القرنى وأضرابه من أهل الظاهر وفى الأولياء من هو أرفع درجة من هؤلاء وهو عبد قد استعمله الله فهو فى قبضته به ينطق وبه يبصر وبه يسمع وبه يبطش جعله صاحب لواء الأولياء وأمان أهل الأرض ومنظر أهل السماء وخاصة الله وموقع نظره ومعدن سره وسوطه يؤدب به خلقه ويحيى القلوب الميتة برؤيته وهو أمير الأولياء وقائدهم والقائم بالثناء على ربه بين يدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يباهى به الملائكة وهو القطب

٢٢١٢ — إِنَّ أَفْضَلَ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللهِ - (طب) عن بلال - (ض)

٢٢١٣ — إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ - (طب) عن عمران بن حصين - (ض)

٢٢١٤ — إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ - أبو نعيم فى كتاب السواك والسجزى فى الابانة عن على - (ض)

٢٢١٥ — إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ - (حم م) عن عمران بن حصين - (صح)

٢٢١٦ — إِنَّ أَكْبَرَ الْإِثْمِ عِنْدَ اللهِ أَنْ يُضَيِّعَ الرَّجُلُ مَنْ يَقُوتُ - (طب) عن ابن عمرو - (ض)

والجمع أضحى ومنه عيد الأضحى وضحى تضحية ذبح الأضحية وقت الأضحى هذا أصله ثم كثر حتى قيل ضحى فى أى وقت شاء من أيام التشريق (حم ك عن رجل) من الصحابة.

(إن أفضل عمل المؤمن الجهاد فى سبيل الله) أى يقصد أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى يعنى هو أكثر الأعمال ثواباً وسبق الجمع بينه وبين نحو خبر أفضل الاعمال الصلاة (طب عن بلال) المؤذن

(إن أفضل عباد الله يوم القيامة) الذى هو يوم الجزاء وكشف الغطاء ونتيجة الأمر (الحمادون) لله أى الذين يكثرون حمد الله أى وصفه بالجميل المستحق له من جميع الخلق على السراء والضراء فهو المستحق للحمد من كافة الأنام حتى فى حال الانتقام قال فى الكشاف والتحميد فى الجنة على وجه اللذة لا الكلفة (طب عن عمران بن حصين) بالتصغير

(إن أفواهكم طرق للقرآن) أى للنطق بحروف القرآن عند تلاوته (فطيبوها بالسواك) أى نظفوها لأجل ذلك باستعمال آلة السواك المعروفة إظهاراً لشرف العبادة ولأن الملك يضع فمه على فم القارئ فيتأذى بالريح الكريه قال الغزالى: وينبغى أن ينوى بالسواك تطهير فمه للقراءة وذكر الله فى الصلاة هذا لفظه (تنبيه) أخذ بعض الصوفية من هذا أنه كما شرع تنظيف الأفواه للقراءة من الدنس الحسى يشرع من القذر المعنوى فيتأكد لحملة القرآن صون اللسان عن نحو كذب وغيبة ونميمة وأكل حرام إجلالا لكلام الملك العلام ولهذا قال بعضهم طهروا أفواهكم للقراءة فإن من يدنس فمه بطعام أو كلام حرام كمن يكتب القرآن على نجاسة والقوم يشهدون القذر الحكمى كالحسى فيرون تضمخ اللسان مثلا بدم اللثة أخف من تضمخه بغيبة ونميمة (أبو نعيم) الحافظ (فى كتاب) فضل (السواك) له (والسجزى فى) كتاب (الإبانة) عن أصول الديانة (عن على) أمير المؤمنين وهو عند أبى نعيم من حديث بحر ابن كثير السقا قال الذهبى فى الضعفاء اتفقوا على تركه عن عثمان بن عمر وابن ساج أورده أيضاً فى الضعفاء وقال تكلم فيه عن سعيد بن جبير عن على قال الديلمى وسعيد لم يدرك علياً اه. فعلم أن فيه ضعفاً وانقطاعا ورواه ابن ماجه موقوفا على على وهو أيضاً ضعيف وقد بسط مغلطاى ضعفه ثم أفاد أنه وقف عليه من طرق سالمة من الضعفاء عن على مرفوعا بلفظ إن العبد إذا قام يصلى وقد تسوك أتاه الملك فقام خلفه فلا يخرج من فيه شىء إلا دخل جوف الملك فطهروا أفواهكم بالسواك اه

(إن أقل ساكنى الجنة النساء) أى فى أول الامر قبل خروج عصاتهن من النار فلا دلالة فيه على أن نساء الدنيا أقل من الرجال فى الجنة وقال بعض المحققين القلة يجوز كونها باعتبار ذواتهن إذا أريد ساكنى الجنة المتقدمين فى دخولها وكونها باعتبار سكناهن بأن يحبسن فى النار كثيراً فيكون سكناهن فى الجنة قليلا بالنسبة لمن دخل قبلهن وإنما قلنا ذلك لأن السكنى فى الجنة غير متناهية فلا توصف بقلة ولا كثرة (حم م عن عمران بن حصين) • (إن أكبر الإثم عند الله) أى أعظمه عقوبة عليه (أن يضيع الرجل) ذكر الرجل غالبى والمراد كل من تلزمه نفقة غيره (من

٢٢١٧ — إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعاً فِى الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعاً يَوْمَ القِيَامَةِ . (ه ك) عن سلمان (صح)

٢٢١٨ — إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِى لَأَصْحَابُ الفُرُشِ ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ . (حم) عن

يقوت) أى من عليه قوته أى تلزمه مؤنته من نحو زوجة وأصل وفرع وخادم بترك الانفاق عليهن مع اليسار وفقد الأعذار والمراد أن ذلك من أكبر الآثام لا الأكبر مطلقاً فقتلهم أكبر جرماً من عدم إنفاقهم وتجويعهم وتقدم لذلك نظائر (طب عن ابن عمرو) بن العاص .

(إن أكثر) بثاء مثلثة (الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة) لفظ رواية ابن ماجه فيما وقفت عليه فى الآخرة بدل القيامة فليحرر فإن بعض الناس يعذب يوم القيامة بالجوع وبعضهم يؤذن له فى الأكل من أرض المحشر التى هى خبزة بيضاء ومقصود الحديث التنفير من الشبع لكونه مذموما فإن من كثر أكله كثر شربه فيكثر نومه فتابد ذهنه فقسا قلبه فكسل جسمه ومحقت بركة عمره ففتر عن عبادة الودود فطرد يوم القيامة عن مناهل الورود فإن لم يحفه لطف المعبود ورد النار وبئس الورد المورود وحكم عكسه عكس حكمه فمن اشتغل قلبه بما يصير إليه من الموت وما بعده منعه شدة الخوف وكثرة الفكر والإشفاق على نفسه من استيفاء شهوته فجاء يوم القيامة شبعان وفوائد الجوع العاجلة والآجلة المتكفلة بالرفعة فى الدارين لا تحصى فإن أردت الوقوف عليها فعليك بنحو الإحياء ولا يعارضه خبر أنهم أكلوا عند أبى الهيثم حتى شبعوا لأن المنهى عنه الشبع المثقل للمعدة المبطئ بصاحبه عن العبادة كما تقرر والقسطاس المستقيم ما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه

﴿تنبيه﴾ ذكروا أن مراتب الشبع تنحصر فى سبعة الأول ما تقوم به الحياة والثانى يزيد حتى يصوم ويصلى من قيام وهذان واجبان الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مندوبان الخامس أن يملأ الثلث وهذا جائز السادس أن يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهو البطنة المنهى عنها وهذا حرام . قال ابن حجر ويمكن دخول الثالث فى الرابع والأول فى الثانى

﴿خاتمة﴾ قال العارف ابن عربى أركان الطريق أربعة الصمت والجوع والعزلة والسهر وينشأ عن هذه الأربعة معرفة الله والنفس والدنيا والشيطان فإذا اعتزل الإنسان عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكر ربه وأعرض عن الغذاء الجسمانى وسهر عند نوم النائمين واجتمعت فيه هذه الخصال الأربعة تبدلت بشريته ملكية وعبوديته سيادة وعقله حساً وغيبته شهادة وباطنه ظاهراً وإذا رحل عن موضع وترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع إليها أهل ذلك الموطن فإن ظهر شوق من أناسى ذلك الموطن شديد لذلك الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التى كهابدله فكلمتهم وكلمته وهو غائب (ه ك عن سلمان) وفيه عند ابن ماجه محمد بن الصباح قال فى الكاشف وثقه أبو زرعة وله حديث منكر وزيد بن وهب قال فى ذيل الضعفاء ثقة مشهور وقال النسوى فى حديثه خلل كثير وقال ابن حجر أخرجه ابن ماجه عن سلمان بسندين وخرجه عن ابن عمر بنحوه وفى سنده مقال وخرجه البزار عن أبى جحيفة بسند ضعيف .

(إن أكثر) بمثلثة بخط المؤلف (شهداء أمتى لأصحاب الفرش) أى الذين يألفون النوم على الفراش ولا يهاجرون الفراش ويتصدون للغزو . قال الحكيم هؤلاء قوم اطمأنت نفوسهم إلى ربهم وشغلوا به عن الدنيا وتمنوا لقاءه فاذا حضرهم الموت جادوا بأنفسهم طوعا وبذلوها له إيثارا لمحبته على محبتها فهم ومن قتل فى معركة الكفار سيان فينالون منازل الشهداء لأن الشهداء بذلوا أنفسهم ساعة من نهار وهؤلاء بذلوها طول الأعمار (ورب قتيل بين الصفين) فى قتال الكفار بسببه (والله أعلم بنيته) هل هى نية إعلاء كلمة الله وإظهار دينه أو ليقال شجاع باسل أو لينال حظاً وافراً من الغنائم أو يكثر ماله أو ليطلب الملك والرياسة وغير ذلك من المقاصد التى لا يطلع عليها إلا المطلع على الضمائر

ابن مسعود - (ض)

٢٢١٩ - إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُودًا لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقَلُونَ - (ك هب) عن أبي الدرداء - (صح)

٢٢٢٠ - إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ

(تنبيه) عدوا من خصائص هذه الأمة أنهم يقبضون على فرشهم وهم شهداء عند الله (حم عن ابن مسعود) جزم المصنف بعزوه لأحمد عن ابن مسعود غير جيد وذلك لأن أحمد إنما قال عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة أن أبا محمد أخبره وكان من أصحاب ابن مسعود أنه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال الهيثمي هكذا رواه أحمد ولم أره ذكر ابن مسعود والظاهر أنه مرسل وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله ثقات اهـ نعم قال ابن حجر في الفتح الضمير في قوله أنه لابن مسعود فإن أحمد خرجه في مسند ابن مسعود قال ورجال سنده موثقون.

(إن أمامكم) في رواية وراءكم (عقبة) أي جبل (كؤود) بفتح الكاف أي شاقة المصعد (لا يجوزها المثقلون) من الذنوب المتضمخون بأدناس العيوب أي إلا بمشقة عظيمة وكرب شديد بل من طهر قلبه عن الأخلاق الذميمة وعمره بالخصال الحميدة وكلما غدا لمطلب وشرف صعب مسلكه وطال منهجه وكثرت عقباته وشقت مقاساته وتلك العقبة هي الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله ثم الحساب ثم الجنة أو النار. قال ذو النون حق لابن آدم أن تبكي عليه السموات والأرض لخفاء السابقة وإبهام العاقبة ومطالبة الشريعة وثقل التكليف وسقوط العذر وكثرة ما أمامه من العقبات وكما أن أمام ابن آدم عقبات أخروية فأمامه قبلها عقبات دنيوية. قال حجة الاسلام: وهي سبع مترتبة عقبة العلم وعقبة التوبة وعقبة العوائق وعقبة البواعث وعقبة القوادح وعقبة الحمد والشكر وشرح ذلك بما لا يحتمل المقام بعضه (هب ك) في الفتن عن أم الدرداء (عن أبي الدرداء) وقال صحيح وأقره الذهبي وسببه كما في الطبراني قالت أم الدرداء لأبي الدرداء مالك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فساقه ثم قال فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة قال الهيثمي رجاله ثقات.

(إن أمتي) أمة الإجابة لا الدعوة والمراد المتوضون منهم (يدعون) بضم أوله أي ينادون أو يسمون قال الراغب الدعاء كالنداء لكن النداء قد يقال إذا قيل يا من غير أن ينضم اليه الاسم والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يا فلان وقد يستعمل كل منهما محل الآخر ويستعمل استعمال التسمية كدعوت ابني زيداً أي سميته (يوم القيامة) أي موقف الحساب أو الميزان أو الصراط والحوض أو غير ذلك (غرا) بضم فتشديد جمع أغر أي ذو غرة والغرة بالضم بياض بجبهة الفرس فوق الدرهم شبه به ما يكون لهم من النور في الآخرة وغرا منصوب على المفعولية ليدعون أو حال أي أنهم إذا دعوا يوم التنادي على رؤس الأشهاد نودوا بهذا الوصف أو كانوا على هذا النعت قال الطيبي ولا تبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل به حمرة الأحمر للمناسبة بين الاسم والمسمى (محجلين) من التحجيل وهو بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في غيره قل أو كثر بعد ما يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين (من آثار الوضوء) بضم الواو وجوز القشيري فتحها على أنه الماء ولا دلالة في هذا على أن الوضوء من خصائصنا بل الغرة والتحجيل خاصة بدليل ما رواه البخاري في قصة سارة[1] فقامت تتوضأ وقصة جريج الراهب قام فتوضأ وأما خبر هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي مع احتمال أنه من خصائص الأنبياء لا أممهم كما مر بسطه فضعيف (فمن استطاع) أي قدر (منكم) أيها المؤمنون (أن يطيل غرته) أي وتحجيله على وزن سرابيل تقيكم الحر

---

(١) أي مع الملك الذي أعطاها هاجر أن سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلي وفي قصة جريج الراهب أيضاً أنه قام فتوضأ وصلى ثم كلم الغلام فالظاهر أن الذي اختصت به هذه الأمة هو الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء.

فليفعل - (ق) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٢١ - إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ - (ه) عن أنس - (صح)

٢٢٢٢ - إِنَّ أَمْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَزَالُ مُقَارِبًا، حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

٢٢٢٣ - إِنَّ أَمِينَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَإِنَّ حَبْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ - (خط) عن ابن عمر - (ض)

واقتصر على الغرة لشمولها للتحجيل على ما عليه كثير أو لأن محلها أشرف الأعضاء وأول مايقع عليه النظر وزعم أنه كنى بالغرة عن التحجيل لعدم امكان غسل زيادة فى الوجه رد باستلزامه قلب اللغة وما نفاه ممنوع بإمكان غسله إلى صفحة العنق ومقدم الرأس ونقل الرافعي عن بعضهم أن الغرة تطلق على الغرة والتحجيل معاً متوقف على ثبوت وروده وأنى به (فليفعل) أى فليفعل الإطالة بأن يغسل مع وجهه من مقدم رأسه وعنقه زائداً على الواجب وما فوق الواجب ن يديه ورجليه واعلم أن الاستطاعة إذا أضيفت للعبد فهى والقدرة والقوة بمعنى عند أهل الأصول وهى نوعان أحدهما سلامة الأسباب والآلات وهى متقدمة على الفعل إجماعا وحدها التهيؤ لتنفيذ الفعل عن إرادة المختار والثانى حقيقة القدرة وهى نوع جدة يترتب على إرادة الفعل إرادة جازمة مؤثرة فى وجوده والاستطاعة هنا من الطراز الأول ومعناه من قدر منكم أن يعرف ويشتهر فى عرصات القيامة وينادى بذلك فليفعل تلك الإطالة لحذف المفعول اختصاراً وفيه رد على من منع ندب إطالتهما كالأئمة الثلاثة وأويلهم الإطالة المطلوبة بإدامة الوضوء عورض بأن الراوى أدرى بما روى كيف وقد صرح برفعه إلى الشارع ونقل ابن تيمية وابن القيم وابن جماعة عن جمع من الحفاظ أن قوله فمن استطاع إلى آخره زيادة مدرجة من كلام أبى هريرة وقال ابن حجر لم أر هذه الجملة فى رواية أحد ممن روى الحديث من الصحابة وهم عشرة ولا ممن رواه عن أبى هريرة غير زيادة نعيم هذه (ق؛ فى الطهارة (عن أبى هريرة) لكن قال مسلم يأتون بدل يدعون وسببه كما فى مسلم أن نعيم بن عبد الله رأى أباهريرة يتوضأ فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين ثم غسل رجليه حتى بلغ إلى الساقين ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فذكره *(إن أمتى) أى أمة الإجابة (لن) وفى لفظ لا (تجتمع على ضلالة) ومن ثم كان إجماعهم حجة (فإذا رأيتم اختلافا) فى أمر الدين كالعقائد والدنيا كالتنازع فى شأن الإمامة العظمى أو نحو ذلك (فعليكم بالسواد الأعظم) من أهل الإسلام أى الزموا متابعة جماهير المسلمين فهو الحق الواجب والفرض الثابت الذى لا يجوز خلافه فمن خالف مات ميتة جاهلية (ه عن أنس) بن مالك ورواه عنه أيضاً الدارقطنى فى الأفراد وابن أبى عاصم واللالكائى قال ابن حجر رحمه الله تعالى حديث تفرد به معاذ بن رفاعة عن أبى خلف ومعاذ صدوق فيه لين وشيخه ضعيف *(إن أمر هذه الأمة لا يزال مقارباً) وفى رواية بدله مواتيا (حتى يتكلموا فى الولدان والقدر) بالتحريك أى إسناد أفعال العباد إلى قدرهم وأما الولدان فيحتمل أنه أراد بهم أولاد المشركين هل هم فى النار مع آبائهم أو فى الجنة ويحتمل أن المراد البحث عن كيفية حال ولدان الجنان ويحتمل أنه كناية عن اللواط ولم أر فى ذلك شيئاً (طب) وكذا البزار (عن ابن عباس) قال الهيثمى بعد ما عزاه لهما رجال البزار رجال الصحيح اه وقضيته أن رجال الطبرانى ليسوا كذلك فلو عزاه المصنف للبزار لكان أولى

(إن أمين هذه الأمة) أى الثقة الرضى (أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) قد شاركه غيره من الصحب فى الأمانة لكن المصطفى صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليه وكان أخص بها وناهيك بمن قال عمر رضى الله

٢٢٢٤ — إنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يأتُونَ بعْدِي يوَدُّ أحدُهُم لَوِ اشْترَى رُؤْيَتِي بأَهْلِه ومَالِه (ك) عن أبي هريرة (صح)

٢٢٢٥ — إنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ وَيَقُولُونَ: نَأْتِي الأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ: كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ القَتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ، كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا الخَطَايَا - (ه) عن ابن عباس - (صح)

٢٢٢٦ — إنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ يَطَّلِعُونَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ: بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ فَوَاللهِ مَا دَخَلْنَا

عنه فى حقه عند عهده بالخلافة لو كان حيا(١) لاستخلفته(٢) (وإن حبر هذه الأمة) بفتح الحاء وكسرها والفتح أفصح أى عالمها (عبد الله ابن عباس) ترجمان القرآن كيف لا وقد دعا له المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل (خط عن) عبد الله (ابن عمر) ابن الخطاب وفيه كوثر بن حكيم قال الذهبى فى الضعفاء تركوه وضعفوه اه وساقه فى الميزان فى ترجمة الحسن بن محمد البغدادى وقال هذا باطل وقال فى اللسان هذا لا ذنب فيه للحسين والحمل فيه على كوثر فإنه متهم بالكذب

(إن أناسا من أمتى) أمة الإجابة (يأتون بعدى) أى بعد موتى (يود) أى يحب ويتمنى (أحدهم لو اشترى رؤيتى بأهله وماله) هذا من معجزاته إذ هو إخبار عن غيب وقع وقد وجد فى كل عصر من يود ذلك من لا يحصى حتى قال بعض الأكابر لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عشت ذلك اليوم (ك) فى المناقب (عن أبى هريرة) وقال صحيح وأقره الذهبى * (إن أناسا من أمتى سيتفقهون فى الدين) أى يتفقهون فى أحكامه فيصيرون فقهاء (ويقرأون القرآن ويقولون) أى يقول بعضهم لبعض (نأتى الأمراء) أى ولاة أمور الناس (فنصيب من دنياهم) حظا يعود نفعه علينا (ونعتزلهم بديننا) فلا نوافقهم على ارتكاب المعاصى (ولا يكون ذلك) أى السلامة من ارتكاب الآثام مع مخالطتهم والاصابة من دنياهم (كما لا يجتنى من القتاد) شجر كثير الشوك ينبت بنجد وتهامة وفى المثل دونه خرط القتاد (إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا) لأن الدنيا خضرة حلوة وزمامها بأيدى الأمراء ومخالطتهم لا ينفك عن التكلف فى طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم وتحسين حالهم لهم مع ما هم عليه من الظلم وذلك هو السم القاتل فمخالطتهم مفتاح لعدة شرور قال الغزالى إذا مالت قلوب العلماء إلى الدنيا وأهلها سلبها الله ينابيع الحكمة وأطفأ مصابيح الهدى من قلوبهم (ه عن ابن عباس) وفى الباب غيره أيضا .

---

(١) أى لأنه توفى فى طاعون عمواس بالأردن وقبر ببيسان وصلى عليه معاذ بن جبل وذلك سنة ثمان عشرة من خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان رضى الله عنه يسير فى العسكر فيقول ألارب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألارب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر أين أخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآن يأتيك فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير فى بيته إلا سيفه وترسين ورحلة فقال له عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل وقال عمر لأصحابه تمنوا فقال رجل أتمنى أن لى هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه فى سبيل الله عز وجل ، أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا وجوهرا أنفقه فى سبيل الله وأتصدق به ثم قال تمنوا فقالوا ماندرى يا أمير المؤمنين فقال عمر أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح اه من صفة الصفوة لابن الجوزى

(٢) تتمته كما فى صفة الصفوة فإن سألنى الله عز وجل لم استخلفته على هذه الأمة قلت إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لكل نبى أمينا وأمينى أبو عبيدة بن الجراح

الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ - (طب) عن الوليد بن عقبة - (ض)

٢٢٢٧ — إِنَّ أَنْوَاعَ الْبِرِّ نِصْفُ الْعِبَادَةِ، وَالنِّصْفُ الْآخَرُ الدُّعَاءُ - ابن صصرى فى أماليه عن أنس (ض)

٢٢٢٨ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ أَنْتُمُ النَّفَسَ

(إن أناسا من أهل الجنة يطلعون على أناس من أهل النار فيقولون بم دخلتم النار فوالله مادخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم فيقولون إنا كنا نقول ولا نفعل) أى نأمر بالمعروف ولانأتمر وننهى عن المنكر ونأتيه والحديث ناع على من يعظ غيره ولا يتعظ بنفسه بسوء صنيعه وخبث فعله(١) ولهذا قال عيسى عليه السلام مثل الذى يتعلم ولا يعمل كمثل امرأة زنت فى السر فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لايعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الأشهاد وروى أن رجلا كان يخدم موسى عليه السلام وكان يعظه فلم يتعظ فدعا عليه فخرج ففقده فلم يجدله أثرا حتى جاء رجل وبيده خنزير بحبل فى عنقه فقال أتعرف فلانا؟ هو ذا، فسأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرده لحاله فيسأله فأوحى الله اليه لو دعوتنى بما دعانى آدم فمن دونه ماأجبتك فيه لكن أخبرك أنه كان يطلب الدنيا بالدنيا، قال العارف البسطامى عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد على من العلم وخطره قال الغزالى رحمه الله وإياك أن يزين لك الشيطان فيقول إذا كان ورود هذا الخطر العظيم فى العلم فتركه أولى فلا تظنن ذلك فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء قالوا من المال؟ قال لا من العلم، فمن لم يتعلم العلم لا يمكنه إحكام العبادة والقيام بحقوقها ولو أن رجلا عبد الله بعبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين فتشمر فى طلب العلم والتلقين والتدريس واجتنب الكسل والملال وإلا فأنت فى خطر الضلال (طب عن الوليد ابن عقبة) بضم المهملة وسكون القاف وهو ابن أبى معيط الأموى أخو عثمان لأمه من الطلقاء استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى المصطلق وولى الكوفة ولما قتل أخوه اعتزل الفتنة بالرقة قال الهيثمى وفيه أبو بكر بن حكيم الداهرى ضعيف جدا انتهى وسبقه الذهبى فقال الداهرى متهم

(إن أنواع البر نصف العبادة والنصف الآخر الدعاء) أى الصلاة فهى أعظم أنواع البر بحيث بلغت لعظمتها أنه لو وضع ثوابها فى كفة ووضع ثواب جميع أنواع العبادات فى كفة لعادلتها وحدها واحتمال إجرائه على ظاهره من إرادة حقيقة الدعاء يحتاج إلى تعسف فى التوجيه(٢) (ابن صصرى فى أماليه) الحديثية (عن أنس) بن مالك

(إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) أى يتنعمون فيها بالأكل وغيره تنعما لا آخر له على هيئة نعيم الدنيا لكن لا نسبة بينهما فى اللذة والنفاسة (و) لكن (لا يتفلون) بكسر الفاء وضمها يبصقون (ولا يبولون ولا يتغوطون) كأهل الدنيا (ولا يتمخطون) أى لا يكون لهم مخاط (ولكن طعامهم ذلك) أى رجيع طعامهم الذى يطعمونه (جشاء) كغراب صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع (ورشح كرشح المسك) وعرق يخرج من أبدانهم رائحته كرائحة المسك فى الذكاء يعنى أن العرق الذى يترشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام التغوط والبول من غيرهم لما كانت أغذية الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لاعجم لها ولاثقل لم تكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب وتستلذ فعبر عنها بالمسك الذى هو أطيب طيب الدنيا قال السمهودى وهذه الصفات لاتختص بالزمرة الأولى التى اقتصر عليها فى إحدى روايات

(١) وفى قصة الاسراء أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بأناس تقرض شفاههم وألسنتهم بالمقاريض فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء فقال له جبريل هؤلاء خطباء السوء من أمتك يقولون مالا يفعلون (٢) وحمله العزيزى على ظاهره فانه قال فلو وضع ثوابه فى كفة ووضع ثواب جميع العبادات فى كفة لعادلها وهذا خارج على منهج المبالغة فى مدحه والحث عليه

- (حم م د) عن جابر (صح)

٢٢٢٩ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَيُونَ أَهْلَ الغُرَفِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَيُونَ الْكَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ - (حم ق) عن سهل بن سعد

٢٢٣٠ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ

الصحيح قال ونعيم أهل الجنة ولباسهم وطعامهم ليس عن دفع ألم يعتريهم فليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمإ ولا تطيبهم عن نتن وإنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة وحكمته أنه تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم عليه مالم يعلمه إلا هو (يلهمون التسبيح والتحميد) أي يوفقون لهما والإلهام إلقاء شيء في النفوس يبعث على فعل أو ترك (كما تلهمون) بمثناة فوقية مضمومة بضبط المصنف أي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس كما تلهمون أنتم (النفس) بفتح الفاء بضبط المصنف وفي نسخة التنفس بزيادة تاء قبل النون وهي من زوائد النساخ إذ لا وجود لها في خط المصنف يعني لا يتعبون من التسبيح والتهليل كما لا تتعبون أنتم من التنفس ولا يشغلهم شيء عن ذلك كالملائكة أو أراد أنها تصير صفة لازمة لا ينفكون عنها كالتنفس اللازم للحيوان وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم تنعمت برؤيته وغمرتهم سوابغ نعمته فامتلأت قلوبهم بمحبته وألسنتهم ملازمة لذكره رهينة لشكره ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (حم م د عن جابر) قال جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم قال إن الذي يشرب يكون له الحاجة الجنة طهرة فذكره

(إن أهل الجنة يتراءون) بفتح التحتية والفوقية فهمزة مفتوحة فتحتية مضمومة بوزن يتفاعلون (أهل الغرف) أي ينظرون أهل الغرف جمع غرفة وهو بيت صغير فوق الدار والمراد هنا القصور العالية في الجنة (كما يتراءون) بفتح التحتية والفوقية والهمزة بعدها تحتية[1] وفي رواية للبخاري تتراءون بفوقيتين بغير تحتية بعد الهمزة (الكواكب في السماء) يريد أنهم يضيئون لأهل الجنة إضاءة الكواكب لأهل الأرض قال الزمخشري والتراءي تفاعل من الرؤية وهي على وجوه يقال تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً وتراءى لي الشيء ظهر لي حتى رأيته وتراءى القوم الهلال إذا رأوه بأجمعهم (حم ق عن سهل بن سعد) الساعدي .

(إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون) أنتم يا أهل الدنيا فيها (الكوكب الدري) بضم فكسر مشدداً نسبة إلى الدر لصفاء لونه وخلوص نوره (الغابر) بموحدة من الغبور أي الباقي في الأفق وهو من الأضداد ويقال للماضي وللباقي غابر والمراد الباقي بعد انتشار الفجر وحينئذ يرى أضوأ وفي الموطأ بالهمز بدل الموحدة من الغبور وهو السقوط والذهاب يعني الذاهب الذي قد تدلى للغروب ودنا منه وانحط إلى الجانب الغربي وفي الترمذي الغارب بتقديم الراء على الموحدة وفي التمثيل به دون بقية الكواكب المسامتة للرأس وهي أعلى (فائدتان) إحداهما بعده عن العيون والثانية أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض . إن لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله ذكره ابن القيم وبه يعرف أن مازعمه التوربشتي من أن رواية الهمز تصحيف لما فيها من الركة لأن الساقط في الأفق لا يراه إلا بعض الناس وما الجنة يراه جميع أهلها غفلة عن هذا التوجيه الوجيه ومما يصرح برده خبر أحمد إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون أو ترون الكوكب الدري الغارب في الأفق الطالع في الدرجات فقوله الطالع صفة للكوكب وصفه بكونه غارباً وبكونه طالعاً وقد صرح في هذا خبر ابن المبارك عن أبي هريرة : إن أهل الجنة ليتراءون في الغرف كما يرى الكوكب الشرقي والكوكب الغربي في الأفق في تفاضل الدرجات

---

(١) وفي العزيزي بحذف حرف المضارعة وهو المثناة الفوقية كذا ضبطه الشيخ في الحديث الآتي وهو ما في كثير من النسخ وقال المناوي في شرحه الصغير بفوقيتين

مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ - (حم ق) عن أبي سعيد (ت) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٣١ - إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا لَيَرَاهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الطَّالِعَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا - (حم ت ه حب) عن أبي سعيد (طب) عن جابر بن سمرة ، ابن عساكر عن ابن عمرو ، وعن أبي هريرة - (صح)

٢٢٣٢ - إِنَّ أَهْلَ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ أَحَدُهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ فَيُضِيءُ وَجْهُهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا يُضِيءُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا - ابن عساكر عن أبي سعيد - (صح)

(في) رواية لمسلم من (الأفق) متعلق بمحذوف أي قريبه أوهو بيان للمحل الذى يقر فيه الكوكب والافق بضمتين أو بضم فسكون كعسر وعسر كما فى الصحاح وغيره فمن اقتصر على الأول كالمصباح لم يصب الناحية من السماء أو الأرض والأول هو المراد هنا (من المشرق والمغرب) شبه رؤية الرائى فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائى الكوكب المضىء فى جانب الشرق والغرب فى الإضاءة مع البعد (لتفاضل مابينهم) يعنى يرى أهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من عداهم وإنما قال من المشرق أو المغرب ولم يقل فى السماء أى فى كبدها لأنه لو قيل فى السماء كان القصد الأولى بيان الرفعة ويلزم منه البعد وفى ذكر المشرق والمغرب القصد الأول منه البعد ويلزم منه الرفعة وفيه سمت من معنى التقصير بخلاف الأول فإن فيه نوع اعتذار . ذكره الطيبي (حم ق) فى صفة الجنة (عن أبى سعيد) الخدرى (ت عن أبى هريرة) وحسنه وقضية صنيع المؤلف أن ماأورده هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته فى صحيح البخارى قالوا يارسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين انتهى بنصه .

(إن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم) منزلة (كما ترون الكوكب الطالع فى أفق السماء) أى طرفها (وإن أبا بكر) الصديق (وعمر) الفاروق (منهم وأنعما) أى زادا فى الرتبة وتجاوزا تلك المنزلة فقوله وأنعما عطف على المقدر فى منهم أى أنهما استقرا منهم وأنعما وقيل أراد بأنعما صارا إلى النعيم (١) وسيلقاك لهذا تتمة على الأثر (حم ت ه حب عن أبى سعيد) الخدرى (طب عن جابر بن سمرة) قال الهيثمى فيه الربيع بن سهل الواسطى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات (ابن عساكر) فى تاريخه (عن ابن عمرو) بن العاص (وعن أبى هريرة) رضى الله عنهما وذكر الديلمى أن الشيخين خرجاه .

(إن أهل عليين يشرف) أى ينظر ويعلو (أحدهم على الجنة) أى لينظر إليها من محل عال قال فى الصحاح وغيره الشرف العلو والمكان العالى وجبل مشرف أى عال وأشرف عليه اطلع من فوق (فيضىء وجهه لأهل الجنة كما يضىء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا) فأصل ألوان أهل الجنان البياض كما فى الأوسط والصغير للطبرانى بسند حسن عن أبى هريرة مرفوعا فى وصفهم جرد مرد بيض جعد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين وعند الطبرانى من حديث ابن عمر جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل واستفهم فقال فضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ماعملت به إنى لكائن معك فى الجنة قال نعم والذى نفسى بيده إنه ليرى بياض الأسود فى الجنة من مسيرة ألف عام (وإن أبا بكر وعمر منهم) أى من أهل عليين (وأنعما) قال الزمخشرى كلمة نعم استعملت فى حمد كل شىء واستجادته وتفضيله على جنسه ثم قيل إذا عملت عملا فأنعمه أى فأجده وجىء به على وجه

---

(١) أى ودخلا فيه كما يقال أشمل إذا دخل فى الشمال وفى بعض طرق الحديث قيل مامعنى وأنعما قال وأهل ذلك هما

٢٢٣٣ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى النَّجَائِبِ بِيضٍ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا الْإِبِلَ وَالطَّيْرَ - (طب) عن أبي أيوب - (ض)

٢٢٣٤ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ عَلَى الْجَبَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، وَقَدْ جَلَسَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ الَّذِي هُوَ مَجْلِسُهُ عَلَى مَنَابِرِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُّذِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِالْأَعْمَالِ ، فَلَا تَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ قَطُّ كَمَا تَقَرُّ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا أَعْظَمَ مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ وَقُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ نَاعِمِينَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْغَدِ - الحكيم عن بريدة - (ض)

يثنى عليه بنعم العمل هذا ومنه دق الدواء دقاً ناعما ودقه فأنعم دقه ومنه قوله هنا وأنعما أى فضلا وزادا على كونهما من جملة أهل عليين انتهى (ابن عساكر) فى التاريخ (عن أبى سعيد) الخدرى .

(إن أهل الجنة يتزاورون) أى يزور بعضهم بعضا فيها (على النجائب) جمع نجيبة قال الأزهرى وهى عتاق الإبل التى يسابق عليها انتهى وبه يتبين سر تعبيره بالنجائب دون النوق (بيض) صفة النجائب (كأنهن الياقوت) أى الأبيض إذ هو أنواع (وليس فى الجنة شيء من البهائم) جمع بهيمة (إلا الإبل والطير) أى بسائر أنواعها، فإن قلت : سيجيء فى خبر إن فيها الخيل أيضاً وذلك يعارض الحصر المذكور هنا ، قلت : ويمكن التوفيق بأنها جنان متعددة فبعضها ليس فيها من البهائم إلا ذينك وبعضها فيه خيل فقط والبعض فيه الكل والبهيمة تطلق ويرادبها كل ذات أربع من دواب البر والبحر ويطلق ويراد كل حيوان لا يميز (طب عن أبى أيوب) الأنصارى قال الهيثمى رحمه الله وفيه جابر بن نوح وهو ضعيف

(إن أهل الجنة يدخلون على الجبار) سبحانه (كل يوم مرتين) أى فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا مرتين فإن قلت ماحكمة تعبيره هنا بالجبار دون غيره من الأسماء والصفات قلت لأن الجبار إما من الجبر الذى هو تلافى الأمر عند اختلاله وهو تلافى خلل المؤمنين بالعفو عن مسيئهم ورفع درجات مقصريهم فى الأعمال وإما من الإجبار الذى هو إنفاذ الحكم فهو أعلى العباد فهو إشارة إلى أنهم يؤذن لهم فى العروج إلى حضرة عالية المنار رفيعة المقدار وبذلك علم أن الدخول لا فى مكان بل تجوز به على مشاكلة ماللمملوك (فيقرأ عليهم القرآن) زاد فى رواية فإذا سمعوه منه كأنهم لم يسمعوه قبل ذلك (وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه) أى الذى يستحق أن يكون مجلسا له على قدر درجته (على منابر) جمع منبر (الدر والياقوت والزمرذ (١) والذهب والفضة) يحتمل أن المراد أن المنابر منها ماهو لؤلؤ ومنها ماهو ياقوت وهكذا وأن المراد كل منبر مركب من جميع المذكورات ولا مانع أن المراد أن منها ماهو بسيط ومنها ماهو مركب ثم إن جلوسهم عليها يكون (بالأعمال) أى بحسبها فمن يبلغ به عمله أن يكون كرسيه ذهبا جلس على الذهب ومن يقصر عنه يكون على الفضة وهكذا فرفع الدرجات فى الجنة بالأعمال ونفس الدخول بالفضل (فلا تقر أعينهم قط) أى تسكن سكون سرور (كما تقر بذلك) أى بجلوسهم ذلك المجلس وسماعهم للقرآن قال فى الصحاح وغيره قرت عينه تقر بكسر القاف وبفتحها ضد سخنت وأقر الله عينه أعطاه حتى تقر فلا يطمح إلى مافوقه ويقال حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة وفى المصباح قرت العين قرة بالضم وقرورا بردت سرورا قال الزمخشرى ومن المجاز قرت عينه وأقر الله بها عينه ويقر عينى أن أراك انتهى . (ولم يسمعوا شيئا أعظم منه) فى اللذة والسرور والطرب (ولا أحسن منه) فى ذلك (ثم ينصرفون) راجعين (إلى رحالهم) جمع رحل وهو المنزل (وقرة أعينهم) أى سرورهم ولذتهم بما هم فيه من النعيم المقيم (ناعمين) أى منعمين

---

(١) الزمرذ بثقل الراء مضمومة والذال معجمة هو الزبرجد والدال المهملة تصحيف الواحدة زمرذة

٢٢٢٥ - إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَحْتَاجُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ فِي الْجَنَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَزُورُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : تَمَنَّوْا عَلَيَّ مَاشِئْتُمْ ، فَيَلْتَفِتُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَيَقُولُونَ : مَاذَا نَتَمَنَّى ؟ فَيَقُولُونَ : تَمَنَّوْا عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا فَهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا - ابن عساكر عن جابر - (ض)

٢٢٢٦ - إِنَّ أَهْلَ الْفِرْدَوْسِ يَسْمَعُونَ أَطِيطَ الْعَرْشِ - ابن مردويه عن أبي أمامة - (ض)

٢٢٢٧ - إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يَتَتَابَعُونَ فِي النَّارِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يَتَتَابَعُونَ

(إلى مثلها) أي إلى مثل تلك الساعة (من الغد) فيدخلون على الجبار أيضا وهكذا إلى مالا نهاية له فإن قلت قوله هنا يدخلون عليه في كل يوم مرتين ويقرأ عليهم إلى آخره قديعارضه مافي الخبر المار أنهم إنما يدخلون عليه في كل أسبوع مرة يوم الجمعة قلت قد يمكن الجواب بأن الدخول اليومي للجلوس بالحضرة وسماع القراءة معوجود الحجاب عن النظر والدخول الأسبوعي للرؤية فلا تعارض أو أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والمقامات قال ابن عطاء الله قال البسطامي إن في الجنة أناسا إذا حجب المولى عنهم طرفة عين استغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار (الحكيم) الترمذي في النوادر (عن بريدة) بن الحصيب الأسلمي * (إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء) أراد علماء طريق الآخرة (وذلك أنهم يزورون الله في كل جمعة) أي مقدارها من الدنيا وهذه زيارة النظر كما تقرر وتلك زيارة سماع القرآن ولم أر من تعرض لذلك (فيقول لهم تمنوا على ماشئتم فيلتفتون إلى العلماء) أي يعطفون عليهم ويصرفون وجوههم اليهم قال في المصباح التفت بوجهه ولفته صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال وقال الزمخشري لفت رداءه على عنقه عطفه (فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا) الظاهر أن المراد أنهم يقولون لطائفة تمنوا عليه كذا وكذا فيأمرون كل طائفة بسؤال يليق بحالهم ويختلف ذلك باختلاف طبقاتهم ومقاماتهم (فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا)[1] قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى فيه إشارة إلى أن ما كل أحد يحسن أن يتمنى على الله ولا أن يدعوه في الدنيا والآخرة فالأولى أن لا يجاوز الإنسان في طلبه المأثور فإنه إذا جاوزه ربما اعتدى فسأل الله مالا يقتضيه مصلحته (ابن عساكر) في ترجمة صفوان الثقفي (عن جابر) وفيه مجاشع بن عمرو قال ابن معين أحد الكذابين وقال البخاري منكر مجهول وأورد له في الميزان هذا الخبر ثم قال وهذا موضوع ومجاشع هو راوي كتاب الأهوال والقيامة وهو جزآن كله موضوع انتهى وقضية صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد ممن وضع لهم الرموز وهو عجب فقد خرجه الديلمي باللفظ المزبور عن جابر المذكور

(إن أهل الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها (يسمعون أطيط) أي تصويت (العرش) لأنه سقف الفردوس كما في خبر آخر والحديث مسوق لبيان غاية رفعة الفردوس وأهله وأنهم في أسنى المناصب وأرفع المراتب والأطيط صهيل نحو الخيل أو حنين أصوات الإبل والخيل يقولون شجاني أطيط الركاب وفي الحديث أيضا ليأتين على باب الجنة زمان وله أطيط قال الزمخشري ومن المجاز أطت بكم الرحم أي رقت وحنت (ابن مردويه) في تفسيره (عن أبي أمامة) الباهلي

(إن أهل البيت) من بيوت الدنيا (يتتابعون) أي يقع أثر بعضهم على بعض (في النار) أي في نار جهنم يوم القيامة

---

(١) قال الشيخ وفي البدور للمؤلف بعد ذكر هذا وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون ماندري مانسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون إنه قد أتانا رسل ربنا تأمرنا أن نسأل فما ندري مانسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون لهم سلوا كذا سلوا كذا فيسألون فيعطون

فى الجنة حتى ما يبقى منهم حر ولا عبد ولا أمة - (طب) عن أبى جحيفة - (ض)

٢٢٣٨ إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن فى دموعهم لجرت ، وإنهم ليبكون الدم - (ك) عن أبى موسى - (صح)

٢٢٣٩ - إن أهل النار يعظمون فى النار حتى يصير ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ، وغلظ جلد أحدهم أربعين ذراعا ، وضرسه أعظم من جبل أحد (طس) عن ابن عمر - (ح)

٢٢٤٠ - إن أهل البيت ليقل طعمهم فتستنير بيوتهم - (طس) عن أبى هريرة (ض)

(حتى لا يبقى منهم حر ولا عبد ولا أمة) إلا دخلها وإن أهل البيت يتتابعون فى الجنة حتى ما فى رواية حتى لا يبقى منهم حر ولا عبد ولا أمة إلا دخلها وذلك لأن لكل مؤمن صالح يوم القيامة شفاعة فإذا كان فى أهل البيت من هو موسوم بالصلاح شفع فى أهل بيته فأدخلوا الجنة فإذا لم يكن فيهم من هو كذلك عمهم العقاب ولأنهم غالبا يتطابقون فى الاعتقاد والأعمال وذلك الارتباط كما يكون فى الدنيا يكون فى الآخرة والأول أوجه (طب عن أبى جحيفة) بالتصغير واسمه وهب بن عبدالله قال أخبرت أن أهل الجنة إلى آخره هذا لفظ رواية الطبرانى وظاهره أنه غير مرفوع خلاف ماجرى عليه المصنف من رفعه لكن هذا مما لا مجال للرأى فيه فالإخبار إما من النبى صلى الله عليه وسلم أو من صحابى عنه قال الهيثمى رواه الطبرانى من طريق كثير ولم ينسبه عن أبى جحيفة ، ولم أعرف كثيراً هذا وبقية رجاله ثقات

(إن أهل النار) نار جهنم (ليبكون) أى بكاء الحزن (حتى لو أجريت) بالبناء للمجهول (السفن) جمع سفينة وهى معروفة (فى دموعهم لجرت) لكثرتها ومصيرها كالبحر العجاج والجرى إسراع حركة الشىء ودوامها (وإنهم ليبكون الدم) أى يكون بدموع لونها لون الدم لكثرة حزنهم وطول عذابهم وهل هذا البكاء قبل دخولهم النار أو بعده ومن البين أن المراد بأهل النار بحيث أطلقوا الكفار الذين هم مخلدون لا من يدخلها من عصاة المؤمنين ويمثل هذا يقال فى الخبر الآتى وما أشبهه (ك) فى الأهوال (عن أبى موسى) الأشعرى وقال صحيح وأقره الذهبى

(إن أهل النار يعظمون فى النار) أى فى جهنم (حتى يصير ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه) أى محل الرداء من منكبه يذكر ويؤنث فى الصحاح (مسيرة سبعمائة عام) يظهر أن المراد التكثير لا التحديد وكم له من نظير (وغلظ جلد أحدهم أربعين ذراعاً وضرسه) أى كل ضرس من أضراسه (أعظم) قدراً (من جبل أحد) أى أكبر منه وسبق أن أمور الآخرة لا تجول فيها العقول وإنما علينا التسليم والقبول (طب عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه أيضا عنه أحمد وغيره وكأنه أغفله ذهولا لقولهم إن الحديث إذا كان فى مسند أحمد لا يعزى لغيره قال الهيثمى وفى أسانيدهم يحيى القتات وهو ضعيف وبقية رجاله أوثق منه

(إن أهل البيت ليقل طعمهم) بضم فسكون أى أكلهم للطعام والطعم بالضم الطعام والطعام اسم لما يؤكل (فتستنير بيوتهم) أى تشرق وتضىء والظاهر أن المراد بقلة الطعم الصيام ويحتمل الإطلاق وإن كان الأول أقرب ويحتمل أن المراد بالبيوت الأبدان ويحتمل حمله على ظاهره ويكون ذلك لإلف الأرواح النورانية لهم (طس عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضا أبو الشيخ والديلمى والعقيلى وفيه الحسن بن ذكوان قال الذهبى فى الضعفاء قال أحمد أحاديثه أباطيل وفيه عبدالله بن المطلب قال العقيلى مجهول وحديثه منكر غير محفوظ ولهذا أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وتبعه على ذلك المؤلف فى مختصرها فلم يتعقب الحكم بوضعه بشىء بل أقره

٢٢٤١ — إنَّ أَهلَ البيتِ إذا تواصلوا أجرى الله تعالى عليهمُ الرزقَ وكانوا في كَنَفِ الله - (عد) وابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

٢٢٤٢ - إنَّ أهلَ السَّماءِ لا يَسمعونَ شيئاً من أهلِ الأرضِ إلا الأذانَ - أبو امية الطرسوسي في مسنده (عد) عن ابن عمر - (ض)

٢٢٤٣ — إنَّ أهلَ الجنَّةِ إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكاراً - (طص) عن أبي سعيد - (ض)

(إن أهل البيت إذا تواصلوا) أي وصل بعضهم بعضا بالإحسان والبر والتحابب، والتواصل ضد التهاجر (أجرى الله تعالى عليهم الرزق) أي يسره لهم ووسعه عليهم ببركة الصلة (وكانوا في كنف الله) أي حفظه ورعايته ولفظ رواية ابن لال كنف الرحمن ويظهر أن المراد بأهل البيت هنا القبائل وفيه حث عظيم على صلة الرحم وأنها توسعة للرزق وأنها عند الله بمكان والكنف بفتحتين الجانب والساتر قال الزمخشري وتكنفوه واكتنفوه أحاطوا به من كل جانب وكنفته حفظته وكانفته عاونته ومن المجاز قولهم في حفظ الله وكنفه (عد وابن عساكر) في التاريخ عن ابن عباس) ورواه عنه أيضا ابن لال والحاكم والديلمي فاقتصار المصنف على ذينك غير جيد لإيهامه ثم إن فيه هشام ابن عمار عن إسماعيل بن عياش وقد سبق مافيهما من المقال

(إن أهل السماء) أي جنسها الصادق بجميع السموات (لا يسمعون شيئا من أهل الأرض) أي لا يسمعون شيئا من أصواتهم بالعبادة (إلا الأذان) للصلاة فإن صوت المؤذنين يبلغه الله إلى عنان السماء حتى يسمعه أهل الملإ الأعلى جميعاً لكونه يحبه كثيراً؛ فإن قلت القرآن أفضل الكلام مطلقا فما بالهم لا يسمعونه؟ قلت قد يجاب بأن عظم رتبته اقتضت أن لا يصعد إلا وملائكة يشيعونه فإن في بعض الأخبار إشعاراً بأن الملائكة تشيعه لخبر إن القارئ إذا لم يقوم القراءة قومه الملك ثم رفعه (أبو أمية) محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم (الطرسوسي) بفتح الطاء والراء وضم المهملة وسكون الواو ونسبته إلى طرسوس مدينة مشهورة على ساحل البحر الشامي وأبو أمية بغدادي أكثر الإقامة بطرسوس فنسب إليها مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين (في مسنده عد) وكذا أبو الشيخ والديلمي كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب قال ابن الجوزي حديث لا يصح فيه يحيى بن عبيدالله الوصافي قال يحيى ليس بشيء والنسائي متروك

(إن أهل الجنة) أي الرجال منهم (إذا جامعوا نساءهم) من الآدميين والحور أي طمثوهن (عادوا أبكارا) لفظ رواية الطبراني عدن أبكارا وهو القياس فقول المؤلف عادوا سبق قلم ففي كل مرة افتضاض جديد لكن يظهر أن ذلك الافتضاض لا تألم فيه للمرأة ولا كلفة على الرجل كما في الدار الدنيا فإن تلك الدار لا ألم فيها ولا عناء ولا مشقة وأقول يظهر أنه ليس المراد أن الواحدة منهن ينسد فرجها كما كان فحسب إذ ليس في ذلك كبير شأن بل أن تعود متصفة بجميع صفات العروس البكر من حيث صغرها وكثرة حيائها ومزيد تعطرها وكونها أتتق رحماً وأعذب فاها وأضيق مسلكا وأسخن فرجا وأنها تلاعبه ويلاعبها ويعضها وتعضه إلى غير ذلك من أوصاف البكر المذكورة في الأخبار وأما مجرد انسداد الفرج بجلدة تزول بأدنى تحامل عليها بالذكر فلا أثر له هكذا فافهم (تجبة) ذكر العارف ابن العربي أن أهل الجنة ينكحون جميع نسائهم وجواريهم في آن واحد نكاحا حسيا بإيلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر قال وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الإلهي والعقل يعجز عن إدراك هذه الحقيقة من حيث فكره وإنما يدركه بقوة إلهية في قلب من شاء من عباده والله على كل شيء قدير (طص عن أبي سعيد) الخدري قال الطبراني لم يروه عن عاصم إلا شريك تفرد به يعلى. قال الهيثمي فيه يعلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب انتهى.

٢٢٤٤ - إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ - (طب) عن سلمان ، وعن قبيصة بن برمة ، وعن ابن عباس - (حل) عن أبي هريرة (خط) عن علي ، وأبي الدرداء - (ض)

٢٢٤٥ - إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ - (طب) عن أبي أمامة

(إن أهل المعروف في الدنيا) أي مالا ينكره الشرع (هم أهل المعروف في الآخرة) التي مبدؤها ما بعد الموت قال العسكري المعروف عند العرب مايعرفه كل ذي عقل ولا ينكره أهل الفضل ثم كثر فصار اصطناع الخير معروفا يقال أنالني معروفه وقسم لي من معروفه قال حاتم * وأبذل معروفي له دون منكر * (وإن أهل المنكر في الدنيا) أي ماأنكره الشرع ونهى عنه هم (أهل المنكر في الآخرة) يقول إن مايفعله العبد من خير وشر في هذه الدار له نتائج تظهر في دار البقاء لأنها محل الجزاء وجزاء كل إنسان بحسب عمله وكل معروف أو منكر يجازى عليه من جنسه وكل إنسان يحشر على ما كان عليه في الدنيا ولهذا ورد أن كل إنسان يحشر على ما مات عليه[1] وقال الحكماء إن الأرواح الحاصلة في الدنيا المفارقة عن أبدانها على جهالتها تبقى على تلك الحالة الجاهلية في الآخرة وأن تلك الجهالة تصير سبباً لأعظم الآلام الروحانية (طب عن سلمان الفارسي) قال ابن الجوزي حديث لايصح قال أحمد تركت حديث هشام[2] بن لاحق تركه أحمد وقواه النسائي وبقية رجاله ثقات (وعن قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة (بن برمة) بضم الموحدة وسكون الراء ابن معاوية الأسدي قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول فذكره قال أبو حاتم قبيصة هذا لا يصح له صحبة قال الذهبي يعني حديثه مرسل انتهى وفي التقريب مختلف في صحبته وذكره ابن حبان في ثقات التابعين قال الهيثمي وفيه علي بن أبي هاشم (وعن ابن عباس) وفيه عبد الله بن هارون القروي وهو ضعيف ذكره الهيثمي (حل عن أبي هريرة خط عن علي) أمير المؤمنين قال ابن الجوزي وهذا لايصح إذ فيه محمد بن الحسين البغدادي كان يسمي نفسه لاحقا وقد وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا يحصى ذكره الخطيب وأبي الدرداء وفيه هند أم ابن قتيبة قال الجوزي مجهول

(إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة[3]) قال ابن العربي حقيقة المعروف المعلوم لكنه أطلق في العربية على خير منفعة يستحمدها جميع الناس مما يجب على المرء فعله أو يستحب ومعنى تسميته بذلك أنه أمر لايجهل ومعنى لايختلف فيه كل أحد (وإن أول أهل الجنة دخولا) أي من أولهم دخولا الجنة (أهل المعروف) وذلك لأن الدنيا مزرعة الآخرة والآخرة أعواض ومكافآت؛ روى أن أقواماً من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر فخرج الإذن لبلال وسلمان وصهيب فشق على أبي سفيان واضرابه فقال سهيل بن عمرو وكان أعقلهم إنما أتيتم من قبلكم دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة؟ ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد لهم في الجنة أكثر (تنبيه) قال القيصري : المنكر والمعروف ضدان كالليل والنهار إذا ظهر هذا غاب هذا . وفي

---

(١) فالدنيا مزرعة للآخرة وما يفعله العبد من خير وشر تظهر نتيجته في دار البقاء.

(٢) أي أحد رجاله وقال ابن حبان لايجوز الاحتجاج به انتهى وقال الهيثمي فيه هشام بن لاحق

(٣) يحتمل أن المراد أنهم يشفقون لغيرهم فيصدر عنهم المعروف في الآخرة كما صدر عنهم في الدنيا أو المراد هم أهل لفعل المعروف معهم في الآخرة أي يجازيهم الله على معروفهم ولا مانع من الجمع

٢٢٤٦ - إنَّ أهْلَ الشِّبَعِ فى الدُّنْيَا هُمْ أهْلُ الْجُوعِ غَدًا فى الْآخِرَةِ (طب) عن ابن عباس - (ح)

٢٢٤٧ - إنَّ أوْثَقَ عُرَى الْإسْلَامِ أنْ تُحِبَّ فى اللهِ، وتُبْغِضَ فى اللهِ - (حم ش هب) عن البراء - (ح)

٢٢٤٨ - إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأهُمْ بِالسَّلَامِ - (د) عن أبى أمامة - (صح)

٢٢٤٩ - إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً - (تخ ت حب) عن ابن مسعود - (صح)

ذلك حكمة عظيمة لمن تفطن لها فإن المعروف مأخوذ من العرف الذى هو العادة التى عرفها الناس والمنكر هو الذى أنكرته العقول والقلوب عند رؤيته فالمنكر لا أصل له فإنه مجهول ومنكور فى أصل الخلقة فإن المعروف الحق الذى لم يزل ولا يزال هو الله ومخلوقاته فى الملك والملكوت والعرش والجبروت لم تعرف إلا إياه ربا ولم تعرف طاعة إلا طاعته فكان التعبد له والقيام بحقه هو المعروف فقط فلما خلق آدم عليه السلام وخلق إبليس وذريتهما وحدثت المعاصى عن الثقلين صار العصيان منكراً أى أنكره العقل لأنه لم يألفه ولم يعهده ولا له أصل فى العرف المتقدم ولهذا إذا كان المنكر مخفيا غير ظاهر لا يضر غير صاحبه الذى ظهر على قلبه وجوارحه فقط لأنه شبيه بأصله لم يعرفه أحد فاذا ظهر وفشى وجب تغييره ورده إلى أصله بإنكار النفس واللسان واليد حتى لا يبقى إلا المعروف الذى لم يزل معروفاً قديماً وحديثاً (طب عن أبى أمامة) الباهلى

(إن اهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غداً فى الآخرة) يعنى فى الزمن اللاحق بعد الموت وذلك لأن البطنة تذهب الفطنة وتنوم وتثبط عن الطاعات فيأتى يوم القيامة وهو جيعان عطشان وأهل الجوع فى الدنيا ينهضون للعبادة فيتزودون منها للآخرة فيأتون يوم القيامة وقد قدموا زادهم فلقوه وأهل الشبع فى الدنيا يقدمون ولا زاد لهم ولهذا قال الدارانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأمثل كل خير فى الدارين الخوف (طب عن ابن عباس) قال المنذرى إسناده حسن وقال الهيثمى فيه يحيى بن سليمان القرشى الحضرمى وفيه مقال وبقية رجاله ثقات

(إن أوثق) أى من أوثق (عرى الإسلام) أى أكثرها وثاقة أى قوة وثباتاً (أن تحب فى الله وتبغض فى الله)(١) أى لأجله لا لعلة والوثيق كما فى الصحاح الشيء المحكم وفى المصباح وثق الشيء وثاقة قوى وثبت فهو وثيق ثابت محكم والعرى جمع عروة وعروة القميص معروفة وعروة الكوز أذنه قال فى المصباح وقوله عرى الإسلام على التشبيه بالعروة التى يستمسك بها وقال الزمخشرى تستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه (حم ش هب عن البراء) ابن عازب قال الهيثمى فيه ليث بن سليم ضعفه الأكثر

(إن أولى الناس بالله) أى من أخصهم برحمته وغفرانه والقرب منه فى جنانه من الولى القرب (من بدأهم بالسلام) أى أقربهم من الله بالطاعة من بدأ أخاه المسلم بالسلام عند ملاقاته لأنه السابق إلى ذكر الله والسلام تحية المسلمين وسنة المرسلين قال فى الأذكار وينبغى لكل أحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدئ بالسلام لهذا الحديث(٢) اهـ (د عن أبى أمامة) صدى بن عجلان الباهلى قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام فذكره قال فى الأذكار والرياض إسناده جيد وظاهر صنيع المصنف أن أبا داود قد تفرد به من بين الستة والأمر بخلافه بل رواه الترمذى وابن ماجه - (إن أولى الناس بى يوم القيامة) أقربهم منى يوم القيامة وأولاهم بشفاعتى وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخيرات ودفع المكروهات (أكثرهم على صلاة فى الدنيا لأن كثرة الصلاة تدل على نصوح العقيدة وخلوص

---

(١) فالمراد محبة الصالحين وبغض الكافرين والحالة الغير المرضية من المسلمين

(٢) روى إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسلام وإن لم يردوا عليه رد عليه ملأ خير منهم وأطيب

٢٢٥٠ - إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى بِهِ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنْ تَبِعَ جَنَازَتَهُ - عبد بن حميد البزار (هب) عن ابن عباس - (ض)

٢٢٥١ - إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، فَأَيَّتُهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا قَرِيبًا - (حم م د ه) عن ابن عمرو - (صح)

٢٢٥١ - إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ خِيَارُهُمْ ، وَآخِرَهَا شِرَارُهُمْ ، مُخْتَلِفِينَ مُتَفَرِّقِينَ فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ

النية وصدق المحبة والمداومة على الطاعة والوفاء بحق الواسطة الكريمة ومن كان حظه من هذه الخصال أوفر كان بالقرب والولاية أحق وأجدر قالوا وهذه منقبة شريفة وفضيلة منيفة لاتباع الأثر وحملة السنة فيالها من منة[1] (تخ ت حب عن ابن مسعود) وقال الترمذى حسن غريب وقال ابن حبان صحيح وفيه موسى بن يعقوب الزمعى قال النسائى ليس بقوى لكن وثقه ابن معين وأبو داود وساق له ابن عدى عدة أحاديث استنكرها وعد هذا منها

(إن أول مايجازى به) العبد (المؤمن بعد موته) على عمله الصالح (أن يغفر) بالبناء للمفعول ويجوز للفاعل وهو الله تعالى (لجميع من تبع جنازته) أى شيعها من ابتداء خروجها إلى انتهاء دفنه وفى رواية بدل من تبع جنازته من شيعه وبه يعلم أن المراد بمن تبع من شيع وإن كان أمامه لاخلفه وفيه شمول للكبائر وفضل الله واسع لكن قياس نظائره الصغائر وإذا كان مما يجازى به الغفران لغيره لأجله فالغفران له هو من باب أولى وهل اللام للاستغراق أو الجنس فيشمل حتى الفاسق المصر أو هى للعهد والمعهود المؤمن الكامل أو التائب احتمالات ويظهر أن الكلام فى الرجال لقوله للنساء فى الخبر المار ارجعن مأزورات غير مأجورات (عبد بن حميد والبزار) فى مسنده (هب عن ابن عباس) وضعفه المنذرى قال الهيثمى فيه مروان بن سالم الشامى ضعيف وفى الميزان مروان بن سالم قال الدارقطنى متروك والشيخان وأبو حاتم منكر الحديث ثم ساق له مناكير ذا منها وقال عقبه هذا منكر اه وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات

(إن أول الآيات) أى علامات الساعة (خروجا) أى ظهوراً تمييز (طلوع الشمس من مغربها) قال ابن كثير أى أول الآيات التى ليست مألوفة وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج قبلها لأنها أمور مألوفة إذهم مثلهم بشر (وخروج الدابة) [2] هذا غير مألوف أيضا فإنها تخرج (على الناس ضحى) بضم الضاد وفتحها على شكل غريب غير معهود وتخاطب الناس وتسمهم بالإيمان أو الكفر وذلك خارج من مجارى العادات (فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها) بفتح الهمزة أى عقبها وقد بقى منها بقية (قريبا صفة لمصدر محذوف تأكيداً لما قبله أى فالأخرى تحصل على أثرها حصولا قريبا فطلوع الشمس أول الآيات السماوية والدابة أول الآيات الأرضية بالمعنى المذكور وحكمة جعل طلوعها من مغربها آية مقاربة قيام الساعة الإيماء إلى قرب طلوع جميع الأرواح من الأشباح ذكره الحرالى (حم م د ه) فى الفتن كلهم (عن ابن عمرو) بن العاص لم يخرجه البخارى بهذا اللفظ .

(إن أول هذه الأمة خيارهم وآخرها شرارهم مختلفين) أى فى العقائد والمذاهب والآراء والاقوال والأفعال

---

(١) إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم وقال أبو نعيم هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الأثر ونقلتها لأنه لايعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مايعرف لهذه العصابة نسخا وذكرا

(٢) وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية وروى أنها جمعت من كل حيوان فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن إبل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل اثنى عشر ذراعا

الآخر فلتأته منيته وهو يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

٢٢٥٣ - إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح لك جسمك، ونرويك من الماء البارد؟ (ت ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٥٤ - إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض، يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته - (حل) عن الزبير - (ض)

وهذا منصوب على الحال أو المعنى فإنهم لا يزالون كذلك (متفرقين) عطف تفسير وقد يدعى أن بينهما عموما وخصوصاً (فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي بكل ما بعد الموت (فلتأته منيته) أي فليجئ إليه الموت (وهو) أي والحال أنه (يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه) أي يفعل معهم ما يحب أن يفعلوه هم معه وبذلك تنتظم أحوال الجمهور ويرتفع الخلاف والنفور وتزول الضغائن من الصدور (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي فيه المفضل بن معروف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات

(إن أول) أي من أول (ما يسأل عنه العبد) قال الطيبي ما مصدرية (يوم القيامة من النعيم أن يقال) أي أن سؤال العبد هو أن يقال (له) من قبل الله تعالى (ألم أصح لك جسمك) أي جسدك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان (ونرويك[1] من الماء البارد) الذي هو من ضرورة بقائك ولولاه لفنيت بل العالم بأسره ولهذا كان جديراً بالسؤال عنه والامتنان به وهذا هو المراد بقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم، وقيل هو شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وقيل الصحة والفراغ وقيل سلامة الحواس وقيل الغداء والعشاء وقيل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن، وقيل ما سوى كن يأويه وكسرة تقويه وكسوة تغنيه يسأل عنها ويحاسب عليها وقيل وقيل (ت) في التفسير (ك) في الأطعمة (عن أبي هريرة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال المناوي سند الترمذي جيد

(إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش) أي من عنده (إلى قرار بطن الأرض) أي السابعة (يرزق الله كل عبد) من إنس وجن (على قدر همته ونهمته) في الإنفاق على من يمونه ووجوه القرب فمن قلل قلل له ومن كثر كثر له كما في خبر آخر وفي رواية بدل يرزق الخ ينزل الله تعالى إلى عباده أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن قلل قلل له ومن كثر كثر له وظاهر صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل بقيته إن الله تعالى لا يحب السخاء ولو بفلق تمرة ويحب الشجاعة ولو بقتل الحية والعقرب اه بنصه ولدن ظرف بمعنى عند ذكره بعضهم وقال بعض المحققين ولدن من وعند للظرف المكانية لكن فرق النحاة بينهما بأن عند يجوز كونه بحضرته وفي ملكه ولدن مختص بالحضرة قال في المصباح وقرار الأرض المستقر الثابت والهمة بالكسر أول العزم وقد يطلق على العزم القوي فيقال له همة عالية والنهمة ولوع الهمة بالشيء والنهم بفتحتين إفراط الشهوة كما في الصحاح وغيره (حل) وكذا ابن عدي كلاهما عن علي ابن سعيد بن بشير عن أحمد بن عبدالله بن نافع بن ثابت بن عبدالله بن الزبير عن هشام عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر (عن الزبير) بن العوام قالت أسماء قال لي الزبير مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجبذ عمامتي بيده فالتفت إليه فقال يا زبير إن باب الرزق الخ أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال لي عبدالله يروي الموضوعات عن الأثبات اه وأقره على ذلك المؤلف في مختصر الموضوعات * (إن بني إسرائيل) أولاد يعقوب العبد المطيع ومعناه

---

(١) هو بإثبات الياء فيحتمل أنه معطوف على المجزوم وفيه إثبات حرف العلة مع الجازم وهو لغة ويحتمل أنه منصوب بعد واو المعية

٢٢٥٥ — إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا - (طب) والضياء عن خباب - (صح)

٢٢٥٦ — إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ - (حم م) عن جابر بن سمرة - (صح)

٢٢٥٧ — إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ - (حم ق) عن ابن مسعود وأبي موسى - (صح)

٢٢٥٨ — إِنَّ بُيُوتَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ، وَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهُ فِيهَا - (طب)

عبد الله فإسرا هو العبد أو الصفوة وإيل هو الله، عبرى غير مشتق (لما هلكوا قصوا) أى لما هلكوا بترك العمل أخلدوا إلى القصص وعولوا عليها واكتفوا بها وفى رواية لما قصوا هلكوا أى لما اتكلوا على القول وتركوا العمل كان ذلك سبب إهلاكهم وكيفما كان ففيه تحذير شديد من علم بلا عمل (طب والضياء) المقدسى فى المختارة (عن خباب) بالتشديد ابن الأرت بالمثناة ورواه بلفظ لما قصوا ضلوا ثم حسنه قال عبد الحق وليس مما يحتج به

(إن بين يدى الساعة) أى أمامها مقدما على وقوعها (كذابين) قيل هم نقلة الأخبار الموضوعة وأهل العقائد الزائغة وغيرهم ممن ينسب نفسه إلى العلم وهو كالرجال فى الجدال وإبليس فى التلبيس (فاحذروهم) أى خافوا شر فتنتهم واستعدوا وتأهبوا لكشف عوارهم وهتك أستارهم وتزييف أقوالهم وتقبيح أفعالهم ليحذرهم الناس ويبور ماجاءوا به من الالباس والبأس وقيل أراد المترعين للإمامة الموعودة الخاتمة لدائرة الولاية المدعين للنبوة وقيل غير ذلك والحمل على الأعم أفيد وأتم (حم م) فى الفتن (عن جابر بن سمرة) عزو المصنف ذلك بجملته لمسلم غير سديد فإن قوله فاحذروهم ليس فى مسلم بل جاء فى رواية غيره ونوزع فيه بأنه من قول جابر لا من تتمة الحديث

(إن بين يدى الساعة) أى أمام قيامها (لأياما) نكرها لمزيد التهويل وقرنه باللام لمزيد التأكيد (ينزل فيها الجهل) يعنى به الموانع المانعة عن الاشتغال بالعلم (ويرفع فيها العلم) بموت العلماء فكلما مات عالم يرفع العلم بالنسبة إلى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (ويكثر فيها الهرج) بسكون الراء (والهرج) هو (القتل) [1] وفى رواية والهرج بلسان الحبشة القتل وأصله لغة الفتنة والاختلاف والاختلاط كما فى الصحاح [2] قال ابن بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناه عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وعمت الفتن وكثر القتل قال ابن حجر يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله إلا النادر والواقع أن هذه الصفات وجدت مبادئها من عصر الصحابة ثم صارت تكثر فى بعض الأماكن دون بعض وكلما مضت طبقة ظهر البعض الكثير فى التى تليها وإليه يشير الحديث الآتى لا يأتى زمان إلا والذى بعده شر منه، وفيه حث على اقتباس العلوم الدينية قبل هجوم تلك الأيام الدنيئة الرديئة عن (حم ق عن ابن مسعود) (أبى موسى) الأشعرى أيضاً.

(إن بيوت الله تعالى) أى الأماكن التى يختارها ويصطفيها لتنزلات رحمته وملائكته (فى الأرض) هى

---

(١) ونسب التفسير لأبى موسى وأصل الهرج فى اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وأخطأ من قال نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة وإلا فهى عربية صحيحة ووجه الخطأ أنها لا تستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل وكثيراً ما يسمون الشيء باسم ما يؤول إليه واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبشة

(٢) وذكر صاحب المحكم معانى أخر أى الهرج ومجموعها سعة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة فى آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى فى النوم غير منضبط وعدم الإتقان للشيء وقال الجوهرى أصل الهرج الكثرة فى الشيء يعنى حتى لا يتناهى

عن ابن مسعود - (ض)

٢٢٥٩ - إنَّ تَحْتَ كُلِّ شَعَرَةٍ جَنَابَةً فَاغْسِلُوا الشَّعَرَ، وَأَنْقُوا الْبَشَرَةَ - (د ت ه) عن أبي هريرة - (ض)

٢٢٦٠ - إنَّ جُزْءاً مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ: تَأْخِيرُ السُّحُورِ وَتَبْكِيرُ الْفُطُورِ، وَإِشَارَةُ الرَّجُلِ بِإِصْبَعِهِ فِي الصَّلَاةِ - (عب عد) عن أبي هريرة (ض)

المساجد (وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره) يعني من عبده (فيها) حق عبادته وقد ورد هذا بمعناه من كلام الله في الكتب السماوية القديمة، قال حجة الاسلام، قال الله تعالى في بعض الكتب: إن بيوتي في أرضي المساجد وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره (طب عن ابن مسعود) عبد الله ه (إن تحت كل شعرة) من بدن الانسان (جنابة) قال الخطابي ظاهره يوجب نقض الضفائر لغسل الجنابة أو نحوها إذ لا يتيقن غسل شعره كله إلا بنقضها اه أي فان فرض وصول الماء بدون النقض لم يجب عند الشافعية ومذهبهم أيضاً أنه لا يجب غسل باطن شعر انعقد بنفسه (فاغسلوا الشعر) قال مغلطاي حمله الشافعي في القديم على ما ظهر دون ما بطن من داخل الفم والأنف اه (وانقوا البشرة) بالنون [1] قال الطيبي علل الوصف بالظرف وهو لفظه تحت ثم رتب عليه الحكم بالفاء وعطف عليه وأنقوا للدلالة على أن الشعر قد يمنع وصول الماء كما أن الوسخ يمنع ذلك فإذن يجب استقصاء الشعر بالغسل وتنقية البدن عن الوسخ ليخرج المكلف عن العهدة بيقين اه قال البيهقي وفيه دليل على وجوب استعمال الماء الناقص وتكميله بالتيمم [2] قال ابن عينة والمراد بإنقاء البشرة غسل الفرج وتنظيفه كنى عنه بها (د ت ه عن أبي هريرة) ظاهر صنيعه أن مخرجيه خرجوه ساكتين ولم يطعنوا في سنده والأمر بخلافه فقد قال أبو داود فيه الحارث بن وجيه حديثه منكر وهو ضعيف وقال الترمذي حديثه غريب وهو شيخ ليس بذلك وقال الدارقطني غريب تفرد به مالك بن دينار وعنه الحارث المذكور وجزم البغوي بضعف الحديث جداً وقال ابن حزم خبر لا يصح وقال الذهبي فيه الحارث بن وجيه واه وإنما يروى من قول أبي هريرة رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر مداره على الحارث ابن وجيه وهو ضعيف جداً قال الشافعي هذا الحديث غير ثابت وقال البيهقي أنكره البخاري وغيره إلى هنا كلامه وبعد أن استبان لك شدة ضعفه علمت أن المصنف لم يصب في إشاره وإهمال ما هو بمعناه وهو حديث صحيح كما جزم به ابن حجر وهو خبر أبي داود وابن ماجه عن علي مرفوعا: من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا الحديث بتمامه

(إن جزءاً من سبعين جزءاً من النبوة) وفي رواية أقل فالعدد إما للمبالغة في أكثره أو مختلف باختلاف الناس وقد مر (تأخير السحور) بضم السين أي تأخير الصائم الاكل بنيته إلى قبيل الفجر ما لم يقع في الشك (وتبكير الفطر) يعني مبادرة الصائم إلى الفطر بعد تحقق الغروب (وإشارة الرجل) يعني المصلي ولو أنثى أو خنثى فذكر الرجل وصف طردي (بأصبعه في الصلاة) لعل المراد به رفع السبابة في التشهد عند قوله إلا الله فانه مندوب وهل يحركها وجهان للشافعية الأصح عندهم المنع قال الفارسي والتبكير هنا الإسراع والتعجيل ولم يرد تكرر الغدو والصباح (عب عد) وكذا الطبراني (عن أبي هريرة) وفيه عمرو بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي حازم قال في الميزان عمرو أو أبو حازم لا يعرف.

---

(١) والقاف من الانقاء والبشرة ظاهر الجلد أي اجعلوه نقياً بأن يغمره الماء بعد إزالة المانع وقيل المراد بإنقاء البشرة غسل الفرج وتنظيفه كنى عنه بالبشرة

(٢) واحتج بعضهم في إيجاب المضمضة بقوله وأنقوا البشرة وزعم أن داخل الفم من البشرة وهذا خلاف قول أهل اللغة لأن البشرة عندهم هي ما ظهر من البدن فباشره البصر من الناظر إليه

٢٢٦١ — إِنَّ جَهَنَّمَ تُسْجَرُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ - (د) عن أبي قتادة - (صح)

٢٢٦٢ — إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ لَيُذِيبُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ - الخرائطي في مكارم الاخلاق عن أنس - (ض)

٢٢٦٣ — إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ - (حم ت ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٦٤ — إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ - (ك) عن عائشة - (صح)

(إن جهنم[1] تسجر) بسين مهملة فجيم توقد ومنه البحر المسجور «وإذا البحار سجرت» (إلا يوم الجمعة) بالنصب أي فانها لا تسجر فيه وسره أنه أفضل الأيام عند الله ، يقع فيه من العبادة والابتهال ما يمنع من سجر جهنم فيه ولذا تكون معاصي أصل الايمان فيه أقل منها في غيره حتى إن أهل الفجور ليمتنعون فيه مما لا يمتنعون منه في غيره قال البعض والظاهر أن المراد منه سجر جهنم في الدنيا وأنها توقد في كل يوم إلا يوم الجمعة وأما يوم القيامة فانه لا يفتر عذابها ولا يخفف عن أهلها الذين هم أهلها يوماً ما ﴿ تنبيه ﴾ قال القرطبي عقب إيراده هذا الحديث ولهذا المعنى كانت النافلة جائزة في يوم الجمعة عند قائم الظهيرة دون غيرها من الأيام (د عن أبي قتادة) الأنصاري ظاهر سكوت المصنف عليه أن مخرجه أقره والأمر بخلافه بل أعله بالانقطاع كما نقله الحافظ العراقي وغيره وأقروه فسكوت المصنف عنه غير صواب .

(إن حسن الخلق) بالضم (ليذيب الخطيئة) أي يمحو أثرها ويقطع خبرها (كما تذيب الشمس) أي حرارة ضوئها (الجليد)[2] وهو كما في الصحاح ندى يسقط من السما فيجمد على الأرض قال الزمخشري ومن المجاز لك جامد هذا المال وذائبه قال الغزالي الخلق الحسن أفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وهو ثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة (الخرائطي في) كتاب (مكارم الأخلاق عن أنس) بن مالك . (إن حسن الظن بالله) أي بأن يظن أن الله يغفر له ويعفو عنه (من حسن عبادة الله) تعالى أي حسن ظنه به من جملة حسن عبادته فيظن أنه يعطف على ضعفه وفقره ويكشف ضره ويغفر ذنبه بجميل صفحه فيعلق آماله به لا بغيره ويحتمل أن معنى من حسن العبادة أنه كلما أحسن الأدب في عبادة ربه حسن ظنه بأنه يقبلها وكل ماشاهد توفيقه لفعلها حسن ظنه في عفوه عن زللها ومن لا يحسن أدبه في خدمة ربه يتوهم أنه يحسن الظن وهو مغرور «ولا يغرنكم بالله الغرور» فيراه يأتي بصورة عبادة بغير أدب ويؤمل القبول ويسيء الظن بسيده في ضمان رزقه فيحرص عليه ويأخذه من غير حله ويسيء الظن به في الشدائد فيفزع إلى غيره ويسيء الظن به في الخلق فلا ينفق في طاعته ويحقق ظن عدوه وشيطانه فيستجيب له في بخله فهو مطلوب محبوب لكن مع ملاحظة مقام الخوف فيكون باعث الرجاء والخوف في قرن أي إن لم يغلب القنوط وإلا فالرجاء أولى ولا أمن من المكر وإلا فالخوف أولى ثم هذا كله في الصحيح أما المريض لا سيما المحتضر فالأولى في حقه الرجاء (حم ت ك) في التوبة (عن أبي هريرة) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي عليه

(إن حسن العهد) أي الوفاء والخفارة ورعاية الحرمة (من الايمان) أي من أخلاق أهل الايمان ومن خصائلهم أو من شعب الايمان ويكفي الموفي بالعهد مدحا وشرفا قول من علت كلمته والموفون بعهدهم إذا عاهدوا وقد

---

(١) وأوله كما في أبي داود عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كره الصلاة نصف النهار أي وقت الاستواء إلا يوم الجمعة وقال إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة (٢) الجليد بالجيم وآخره مهملة بوزن فعيل الماء الجامد يكون في البلاد الشديدة البرد والمراد بالخطيئة الصغيرة

٢٢٦٥ — إِنَّ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ - (حم خ د ن) عن أنس (صح)

٢٢٦٦ — إِنَّ حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَوَجَّعَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ الرَّأْسَ - ابو الشيخ فى التوشيح عن محمد بن كعب مرسلا - (ح)

تظافرت على حسن العهد مع الاخوان والخلان أهل الملل والنحل وأعظم الناس وفاء بذلك ومحافظة عليه وإن تقادم عهده :الصوفية؛وأنشد بعضهم بحضرة العارف الشاذلي

رأى المجنون فى البيداء كلبا ... فجر له من الإحسان ذيلا ... فلاموه لذاك وعنفوه

وقالوا لم أنلت الـكلب نيلا ... فقال دعوا الملامة إن عيني ... رأته مرة فى حى ليلى

فقال له كرر فلم يزل يتواجد ويتحب ثم قال جزاك الله خيرا يابنى على وفائك بعهدك إن حسن العهد من الايمان والعهد لغة له معان منها حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال والمراد هنا عهد المعرفة المتقدمة (ك) فى الايمان (عن عائشة) قالت جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم عجوز فقال من أنت قالت جثامة المزنية قال بل أنت حسانة المزنية كيف حالـكم كيف كنتم بعد ذا قالت بخير فلما خرجت قلت تقبل هذا الاقبال على هذه قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان قال الحاكم على شرطهما ولا علة له وأقره الذهبي

(إن حقاً على الله أن لا يرتفع شيء من أمر الدنيا إلا وضعه)أى أن عدم الارتفاع حق على الله تعالى فعل متعلق بحقا وأن لا يرتفع خبر إن وأن مصدرية فتكون معرفة والاسم نكرة ويمكن أن يقال على صفة حقاً أى حق ثابت على الله قاله الطيبي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لما سبقت ناقته العضباء كانت لا تسبق [1] وهذا تزهيد فى الدنيا وحث على التواضع وهوانها عند الله تعالى وتنبيه على ترك الفخر والمباهاة وأن كل ماهان على الله ففى محل الضعة قال بعض العارفين إن كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله إياك وما أخاف على من هذه صفته إلا أنه تعالى إذا وضعه يضعه فى النار ؛ قال ابن بطال فيه هوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والفخر وأن كل شيء هان على الله فى محل الضعة فحق على كل ذى عقل أن يزهد فيها. حكى أن رجلين تنازعا فى جدار فأنطق الله لبنة منه فقالت كنت ملكا ألف سنة ثم صرت رميما فأخذت فاتخذت منى خزفا فانكسرت فاتخذ منى لبناً وأنا فى هذا الجدار منذ كذا فلم تنازعا قال الولى سره أنه لما كان من ملوك الدنيا الفانية جعله الله فى أحقر الدرجات إذ الاكثرون هم الأقلون والأعظمون هم الأحقرون يوم القيامة (حم خ) فى الجهاد (د) فى الأدب (ن) كلهم (عن أنس) بن مالك وأما مااشتهر على الألسنة من خبر ماعز شيء إلا وهان فلا أصل له كما قال السخاوى وما ذكره فى معناه (إن حقاً على المؤمنين أن يتوجع) أى يتألم (بعضهم لبعض) مما ناله بنحو مصيبة (كما يألم الجسد الرأس) أى كما يألم وجع الجسد الرأس فان الرأس إذا اشتكى اشتكى البدن كله بالحمى وغيرها فكذلك المؤمنون حقاً إذا اشتكى بعضهم حق لهم التألم لأجله كلهم فالمؤمنون بأجمعهم جسد واحد كانسان . احد اشتكى بعضه فتداعى كله فكذا المؤمن إذا أصيب أخوه بمصيبة فكأنه أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبت أخوة الإيمان بينه وبينهم فانه تعالى قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الإنسان (أبو الشيخ) فى كتاب (التوبيخ عن محمد بن كعب القرظى) بضم القاف وفتح الراء وبالمعجمة المدنى من حلفاء الأوس وأبوه من سبي بنى قريظة (مرسلا) أى هو تابعى أرسل عن أبى ذر وأبى هريرة وعائشة وابن الأرقم وغيرهم قال فى الـكاشف ثقة حجة .

---

(١) وفى الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها وفيه التزهيد فى الدنيا للإرشاد إلى أن كل شيء منها لايرتفع إلا اتضع وفيه حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضى أن أعرابياً يسابقه وعظمته فى صدور أصحابه

٢٢٦٧ — إِنَّ حَوْضِي مِنْ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، أَكَاوِيبُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ : الشُّعْثُ رُءُوسًا ، الدُّنْسُ ثِيَابًا . الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ ، الَّذِينَ يُعْطُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْطَوْنَ الَّذِي لَهُمْ ـ (حم ت ه ك) عن ثوبان ـ (صح)

٢٢٦٨ — إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَظِلَّةَ لِذِكْرِ اللَّهِ ـ (طب ك) عن

(إن حوضي من عدن) بفتحتين بلد باليمن مشتق من عدن بالمكان أقام (إلى عمان) بفتح العين وشد الميم مدينة قديمة من أرض الشام (البلقاء) أي بالبلقاء بضم وتخفيف موضع عندالبحرين وفي رواية بدل هذامن أيلة إلى عدن وفي أخرى مابين أذرح وجرباء وفي رواية مابين الكعبة وبيت المقدس (ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل) لم يقل من السكر لأنهم لم يكونوا يعرفونه ولا كان ببلادهم مع ماتميز به العسل من المنافع التي لا تكاد تحصى (أكواب) جمع كوب بالضم الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له (عدد النجوم) أي نجوم السماء (من يشرب منه شربة لم يظمأ[1] بعدها أبدا) قال القرطبي ظاهره أن الشرب منه بعد الحساب والنجاة من الاهوال إذ من وصل لمحل فيه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يعاد للحساب أو يذوق نكال العذاب، فالقول به أوهى من السراب (أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا) أي المغبرة رؤسهم (الدنس ثيابا) أي الوسخة أثوابهم (الذين لاينكحون) النساء (المتنعمات) بمثناة فنون فعين مهملة شديدة وفي رواية المنعمات بنون فعين مشددة وماذكره من أن لفظ الحديث المتنعمات أو المنعمات هو ما في نسخ لاتحصى لكن رأيت في نسخة المصنف بخطه المتمنعات والظاهر أنه سبق قلم (ولا تفتح لهم السدد) جمع سدة وهي كالظلة على الباب لوقاية نحو مطر أو الباب نفسه أو الساحة أمامه أو الصفة أو السقيفة وأياما كان فالمراد لا يؤذن لهم في الدخول على الكبراء ولا يؤهلون لمجالسة نحو الأمراء (الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون) بضم أوله بضبط المصنف (الذي لهم) أي الحق الذي لهم لضعفهم وإزراء الناس بهم واحتقارهم لهم ﴿تنبيه﴾ في فروع الحنابلة أ ـ في قوله ماؤه أشد بياضا من اللبن دليل على خلاف ماعليه قوم أن الماء لا لون له ذكره ابن هبيرة ﴿تنبيه﴾ قال القرطبي أخذا من كلام حجة الاسلام ظن بعضهم أن التحديد أن في أحاديث ا وض اضطراب واختلاف وليس كذلك وإنما تحدث المصطفى صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا لكل قوم بما يعرفه من مسافات مواضعها فقال لأهل الشام مابين أذرح وجرباء لأهل اليمن من عدن إلى عمان وهكذا وتارة يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المراد أنه حوض كبير متسع الأرجاء والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف ذلك الجهات وليس الحوض على وجه هذه الارض بل وجوده في الارض المبدلة على مسافة هذه الأقطار وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد (حم ت ه ك عن ثوبان) مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقد حضر ابن عبدالعزيز أبا سلام الحبشي على البريد حتى شافهه بهذا الحديث فقال عمر رضي الله عنه لكني نكحت المنعمات وفتحت لي السدد لاجرم لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا أثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ .

(إن خيار عباد الله) أي من خيارهم (الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة) أي يترصدون دخول

---

(١) الظمأ مهموز العطش قيل إن الشرب منه يكون بعد الحساب الخ وقيل لايشرب منه إلا من قدر له بالسلامة من النار ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقدر عليه دخول النار لايعذب فيها بالعطش بل يكون عذابه بغير ـ ذلك لأن ظاهر الحديث أن جميع الأمة تشرب منه إلا من ارتد وصار كافرا والعياذ بالله

ابن أبى أوفى ـ (صح)

٢٢٦٩ ــ إِنَّ خِيَارَ عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُوفُونَ ٱلْمُطَيَّبُونَ ـ (طب حل) عن أبى حميد الساعدى (حم) عن عائشة (ض)

٢٢٧٠ ــ إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً ـ (حم خ ن ه) عن أبى هريرة ـ (صح)

٢٢٧١ ــ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ذُنُوبِى ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ غَيْرِى (دت) عن على ـ (صح)

الاوقات بها (لذكر الله) أى لأجل ذكره (تعالى) من الاذان للصلاة ثم لإقامتها ولإيقاع الاوراد فى أوقاتها المحبوبة وقال فى البرهان فى المراعاة أمور ظاهرة وأمور باطنة أما الظاهرة فالرؤية بحاسة البصر فى الطلوع والتوسط والغروب والحركة فاذا تأمله المتأمل ذكر الله وسبحه ومجده بتحقيق سيما إذا أطلعه الله على أسرار نتائجها وأفعالها ومن اشتغل عنهما بما يدل على أحكام القدرة الأزلية فى المصنوعات المترتبة على الأسباب وعن على أن رجلا أتاه فقال أريد الخروج لتجارة وكان فى محاق الشهر فقال تريد أن يمحق الله تجارتك استقبل الشهر بالخروج (طب ك) فى الايمان (عن ابن أبى أوفى) قال ا ا ا كم صحيح وأقره الذهبى وقال الهيثمى رجال الطبرانى موثقون وقال المنذرى رواه ابن شاهين وقال تفرد به ابن عيينة عن مسعود وهو حديث غريب صحيح .

(إن خيار عباد الله) أى من خيارهم (الموفون) لله بما عاهدوه (المطيبون) بالبناء المفعول أى القوم الذين غمسوا أيديهم فى الطيب وتحالفوا عليه وذلك أن بنى هاشم وزهرة وتيم اجتمعوا فى الجاهلية فى دار ابن جدعان وغمسوا أيديهم فى الطيب وتعاهدوا وتعاقدوا على إغاثة الملهوف ونصر المظلوم وحضر ذلك معهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو حين ذاك طفل فوفوا بما عاهدوا الله عليه فأثنى فى هذا الخبر عليهم بإخباره بأنهم من خيار الخلق الموفين بالعهود والظاهر أنهم أدركوا البعثة وأسلموا ويحتمل أنه أراد بالمطيبين هنا من جرى على منهجهم من أمته فى الوفاء بالعهود (طب حل عن أبى حميد الساعدى حم عن عائشة) .

(إن خياركم) أى من خياركم (أحسنكم قضاء) للدين أى الذين يدفعون أكثر مما عليهم ولم يمطلوا رب الدين ويوفوا به مع اليسار ومفهومه أن الذى يمطل ليس من الخيار وهو ظاهر لأن المطل للغنى ظلم محرم بل هو كبيرة إن تكرر بل قال بعضهم وإن لم يتكرر وقوله قضاء تمييز وأحسنكم خبر خياركم واستشكاله بأن المبتدأ بلفظ الجمع والخبر بالإفراد مع أن التطابق بينهما واجب مجاب باحتمال كونه مفرداً بمعنى المختار وبأن أفعل التفضيل المضاف المقصود به الزيادة يجوز فيه الافراد والمطابقة لمن هوله والمراد الخيرية فى المعاملات (حم خ ن ه عن أبى هريرة) قال كان لرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سن من الإبل فتقاضاه فقال أعطوه فلم يجدوا إلا سنا فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتنى أوفى الله بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن خياركم فذكره .

(إن ربك) تعالى (ليعجب) من العجب ومعناه الحقيقى مستحيل عليه تقدس وتعالى كما سبق فيؤول كما يليق بالمقام (من عبده إذا قال) فى دعائه (رب اغفر لى ذنوبى) فيقول الله تعالى قال عبدى ذلك (وهو) أى والحال أنه (يعلم أنه لايغفر الذنوب غيرى) أى فإذا دعانى وهو يعتقد ذلك غفرت له ولا أبالى ووجه التعجب هنا أن المؤمن أعرض عن الأسباب مع قربها منه وقصر نظر عين بصيرته على سببها وجاهد النفس والشيطان فى استدعائهما من طلب الغفران من الأوثان فالعجب من صبره مع ضعفه على محاربة العداء حتى لم يشرك بعبادة ربه أحدا (د) فى الجهاد (ت) فى الدعوات (عن على) أمير المؤمنين قال الترمذى حسن صحيح وظاهر صنيع المصنف أن ذينك تفردا بإخراجه من بين الستة والأمر بخلافه بل رواه النسائى أيضا .

٢٢٧٢ — إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ـ (خ) عن خولة ـ (صح)

٢٢٧٣ — إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا ، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ ـ (حل) عن أبي امامة ـ (ض)

(إن رجالا يتخوضون) بمعجمتين من الخوض المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل في التصرف في الشيء أي يتصرفون (في مال الله) الذي جعله لمصالح المسلمين من نحو فيء وغنيمة (بغير) قسمة (حق) بل بالباطل بلا تأويل صحيح واللفظ وإن كان أعم من أن يكون بقسمة أو غيرها لكن تخصيصه بالقسمة هو مادلت عليه أخبار أخر (فلهم النار) أي نار جهنم (يوم القيامة [1]) خبر إن محذوف وأدخل الفاء لأن اسمها نكرة موصوفة بالفعل وفيه ردع للولاة أن يتصرفوا في بيت المال بغير حق قال الراغب الخوض الشروع في الماء والحدور فيه ويستعار في الأمور وأكثر ماورد فيما يذم شرعا بنحو وذرهم في خوضهم يلعبون، اه وقال الزمخشري من المجاز خاضوا في الحديث وتخاوضوا فيه وهو يخوض مع الخائضين أي يبطل مع المبطلين (خ في الخمس (عن خولة) الأنصارية زوجة حمزة ابن عبد المطلب أو غيرها وليس لها في البخاري إلا هذا الحديث ولم يخرجه مسلم .

إن روح القدس)أي الروح المقدسة وهو جبريل عليه السلام سمي به لأنه يأتي بما فيه حياة القلب فإنه المتولي لإنزال الكتب الإلهية التي بها تحيا الأرواح الربانية والقلوب الجسمانية فهو كالمبدأ لحياة القلب كما أن الروح مبدأ لحياة الجسد وأضيف إلى القدس لانه مجبول على الطهارة والنزاهة من العيوب وخص بذلك وإن كانت جميع الملائكة كذلك لأن روحانيته أتم وأكمل ذكره الإمام الرازي قال وإطلاق الروح عليه مجاز لأن الروح هو المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه وجبريل عليه السلام لا كذلك فتسميته بالروح على منهج التشبيه من حيث أن الروح كما أنه سبب لحياة الإنسان فجبريل سبب لحياة القلوب بالعلوم والمعارف وقال الحرالي الروح لمحة من لمحات أمر الله وأمر الله قيومته في كليته خلقا وملكوتا فما هو قوام الخلق كله هو الإله الحق .وما هو قوام صوره من جملة الخلق هو الروح الذي هو لمحة من ذلك الأمر ولقيام عالم الملكوت وخصوصا حملة العرش بعالم الملكوت وخصوصا أمر الدين الباقي سماهم الله روحا ومن أخصهم روح القدس والقدس الطهارة العلمية الدائمة التي لا يلحقها نجس ظاهر ولا رجس باطن (نفث) بفاء ومثلثة تفل بغير ريق (في روعي) بضم الراء أي ألقى الوحي في خلدي وبالي أو في نفسي أو قلبي أو عقلي من غير أن أسمعه ولا أراه والنفث مايلقيه الله إلى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلهاما كشفيا بمشاهدة عين اليقين .أما الروع بفتح فهو الفزع لا دخل له هنا (إن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها) الذي كتبه لها الملك وهي في بطن أمها فلا وجه للوله والتعب والحرص والنصب إلا عن شك في الوعد (وتستوعب رزقها) كذلك فإنه سبحانه وتعالى قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب إرادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الأزلي ولهذا سئل حكيم عن الرزق فقال إن قسم فلا تعجل وإن لم يقسم فلا تتعب (فاتقوا الله) أي ثقوا بضمانه لكنه أمرنا تعبداً بطلبه من حله فلهذا قال (وأجملوا في الطلب) بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بغير كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات (ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق) أي حصوله (أن يطلبه بمعصية [2] فإن الله تعالى لا ينال ما عنده) من الرزق

---

(١) فيه إشعار بأنه لا ينبغي التخوض في مال الله ورسوله والتصرف فيه بمجرد التشهي

(٢) أي على طلبه بمعصيته فلا يطلبوه بها وإن أبطأ عليكم وهذا وارد مورد الحث على الطاعة والتنفير من المعصية فليس مفهومه مرادا .

٢٢٧٤ — إِنَّ رُوحَيِ الْمُؤْمِنَيْنِ تَلْتَقِي عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَمَا رَأَى وَاحِدٌ مِنْهُمَا وَجْهَ صَاحِبِهِ ـ (خد طب) عن ابن عمرو ـ (ض)

وغيره (إلا بطاعته) قال الطيبي رحمه الله والاستبطاء معنى الإبطاء والسين للمبالغة وفيه أن الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله إلى العبد[1] لكنه إذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بأنه حلال وإذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام فقوله ماعنده إشارة إلى أن الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله أن يطلبه بمعصية إشارة إلى ماعندالله إذا طلب بمعصية سمي حراماً وقوله إلا بطاعته إشارة إلى أن ماعندالله إذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل ظاهر لأهل السنة أنّ الحرام يسمى رزقاً والكل من عند الله تعالى خلافا للمعتزلة روى أنه لما نزل قوله سبحانه وتعالى « وفي السماء رزقكم وماتوعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ماأنكم تنطقون » قالت الملائكة هلكت بنو آدم أغضبوا الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم قال الرافعي رحمه الله واحتج به الشافعي رضى الله عنه على أن من الوحي مايتلى قرآنا ومنه غيره كما هنا وله نظائر انتهى ثم إن النفث المذكور هو أحد أنواع الوحي فإنه ستة أنواع أحدها كان يأتيه كصلصلة الجرس وهو أشد، جاءه مرة وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقل على زيد حتى كاد يرض فخذه، الثاني يتمثل له الملك رجلا فيكلمه الثالث الرؤيا النومية الرابع الإلقاء في القلب الخامس يأتيه جبريل عليه السلام في صورته الأصلية له ستمائة جناح تسد الأفق السادس يكلمه الله تعالى كما كلمه ليلة الإسراء وهو أسمى درجاته ﴿تنبيه﴾ جعلهم نفخ الروح في الروع من أقسام الوحي يؤذن باختصاصه بالأنبياء لكن صرح العارف ابن عربي رضى الله عنه بأنه يقع للأولياء أيضاً وعبارته العلوم ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الأحوال ولا سبيل له إلا بالرزق فلا يمكن عاقل وجدانه ولا إقامة دليل معرفة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لايعلمها إلا من يتصف بها ويذوقها الثالث علم الأسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع ويختص به النبي والولي وهونوعان والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك انتهى (حل عن أبي أمامة) الباهلي ورواه عنه أيضاً الطبراني ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم عن ابن مسعود ورواه البيهقي في المدخل وقال منقطع

(إنّ روحي المؤمنين) تثنية مؤمن (تلتقي[2]) كذا هو بخط المصنف لكن لفظ رواية الطبراني ليلتقيان (على مسيرة يوم وليلة) أي على مسافتها (وما رأى) والحال أنه مارأى (واحد منهما وجه صاحبه) في الدنيا أي ذاته فإن الأرواح إذا خلصت من كدورات النفس وخلعت ملابس اللذات والشهوات وترحلت إلى مأمنه بدت وانفكت من هذه القيود بالموت تصير ذات سطوع في الجو فتجول وتحول إلى حيث شاءت على أقدارهم من السعي إلى الله أيام الحياة فإذا ترددت هكذا سمعت وأبصرت أحوال الدنيا والملائكة فإذا ورد عليهم خبر ميت من الأحياء تلقاه من بينه وبينه تعارف بالمناسبة وإن لم يره في الدنيا في ذلك الفضاء على تلك المسافات وأكثر وتحدث معه وسأله عن الأخبار فسبحان الواحد القهار قال في علم الهدى : الاجتماع في عالم الأرواح أبلغ بلانهاية له من الاجتماع في عالم الأجسام وخرج بالمؤمنين الكافران لأنهما مشغولان بالعذاب بل جعل ابن القيم الكلام في الأرواح المنعمة قال أما المعذبة ولو من المؤمنين فهم في شغل بما هم فيه عن التلاقي فالمنعمة المرسلة غير المحبوسة هي التي تتلاقى وتتزاور وتتذكر ماكان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا ويكون كل ذي روح مع رفيقها الذي على مثل عملها (خد

---

(١) فائدة : ذكر المقريزي أن بعض الثقات أخبره أنه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز ومعه رفقة فاقتلع أحدهما منها لبنة فإذا هي كبيرة جداً فسقطت فانفلقت عن حبة فول في غاية الكبر وكسروها فوجدوها سالمة من السوس كأنها كما حصدت فأكل كل منهم قطعة فكانت ادخرت لهما من زمن فرعون فإن حائط العجوز بنيت عقب غرقه فلن تموت نفس حتى تستوفي رزقها (٢) أي كل منهما بعد الموت بالأخرى .

٢٢٧٥ — إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا ، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ ـ البغوى عن أنس (ض)

٢٢٧٦ — إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا ـ (حم م) عن أبي قتادة

٢٢٧٧ — إِنَّ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ، تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ـ (حم خد) عن أنس - (ح)

٢٢٧٨ — إِنَّ سَعْدًا ضُغِطَ فِي قَبْرِهِ ضَغْطَةً فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ ـ (طب) عن ابن عمر - (ح)

طب عن ابن عمرو) بن العاص ورواه عنه أيضاً أحمد قال الهيثمي ورجاله وثقوا على ضعف فيهم اه . وأقول فيه ابن لهيعة وفيه ضعف ودراج قال الذهبي ضعفه أبوحاتم وقال أحمد أحاديثه مناكير .

(إن زاهراً) بن حرام بالفتح والراء كان بدوياً من أشجع الناس لايأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أتاه بطرفة أوتحفة من البادية (باديتنا) أى ساكن باديتنا أو يهدى إلينا من صنوف نبات البادية وأنواع ثمارها فصار كأنه باديتنا أو إذا تذكرنا البادية سكن قلبنا بمشاهدته أوإذا احتجنا متاع البادية جاء به إلينا فأغنانا عن الرحيل أو هو من إطلاق اسم المحل على الحال أوتاؤه للمبالغة وأصله باديتنا ويؤيده أنه جاء في رواية كذلك (ونحن حاضروه) أى نجهزه بما يحتاجه من الحاضرة أو أنه لايقصد بالرجوع إلى الحاضرة إلا مخالطتنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكان ذميماً فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لايبصره فقال أرسلني من هذا فعرفه فجعل لايألو ماألصق ظهره بصدره وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى هذا العبد فقال إذن يارسول الله تجدنى كاسداً قال لكنك عند الله لست كاسداً (البغوى) في المعجم (عن أنس) ورواه عنه أيضاً الترمذى وأحمد وأبويعلى والبزار والطبرانى وغيرهم وقال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح اه . فما أوهمه عدول المصنف للبغوى واقتصاره عليه من عدم وجوده لأحد من المشاهير الكبار غير صواب .

(إن ساقى القوم) ماء أو لبناً وألحق بهما مايفرق على جمع كلحم وفاكهة ومشموم (آخرهم شرباً) وتناولا لما ذكر أى تأخيره الشرب إلى أن يستوعبهم بالسقى أبلغ فى الأدب وأدخل فى مكارم الأخلاق وحسن العشرة وجميل المصاحبة وهذا قاله لما عطشوا فى سفر فدعا بماء قليل فجعل المصطفى صلى الله عليه وسلم يصب وأبو قتادة يسقى حتى مابقى غيرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى قتادة اشرب فقال لا أشرب حتى تشرب فذكره (حم م عن أبى قتادة) الأنصارى

(إن سبحان الله)أى قول سبحان الله بإخلاص وحضور ذهن وهكذا فى الباقى (والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض) أى تسقط (الخطايا) عن قائلها (كما تنفض) تسقط (الشجرة ورقها) عند إقبال التناسل به تحقيقاً لمحو جميع الخطايا وسيجىء مايعلم به أن المراد بهذا وما أشبهه الصغائر لا الكبائر والنفض كما فى الصحاح وغيره تحريك الثوب ونحوه ليزول عنه الغبار ونفض الورق من الشجر حركه ليسقط واستعمال النفض هنا مجاز قال الزمخشرى من المجاز نفضته الحمى وانتفض من الرعدة وانفض القوم فنى زادهم وثوب نافض قد ذهب صبغه ونفض من مرضه نفوضاً برئ منه (حم خد عن أنس) بن مالك .(إن سعدا) أى ابن معاذ سيد الأنصار (ضغط) بالبناء للمفعول بضبط المصنف أى عصر وضيق عليه (فى قبره) حين دفن (ضغطة فسألت الله أن يخفف عنه) فاستجاب دعائى وروخى عنه كما فى خبر آخر وإذا كان هذا لمعاذ زعيم الأنصار المقتول شهيداً بسهم وقع فى أكحله فى غزوة الخندق فما بالك بغيره؟ نسأل الله السلامة قال فى الصحاح ضغطه زحمه إلى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر بالفتح وأما الضغطة بالضم فالشدة والمشقة وقال الزمخشرى ضغط الشيء عصره وضيق عليه وأعوذ بالله من ضغطة القبر وضغطته إلى الحائط وغيره فانضغط وقال ومن المجاز فعل ذلك الأمر ضغطة قهراً واضطراراً (طب عن ابن عمر) بن الخطاب

٢٢٧٩ — إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» - (حم ٤ حب ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٨٠ — إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - (د ك هب) عن أبي أمامة - (صح)

٢٢٨١ — إِنَّ شِرَارَ أُمَّتِي أَجْرَؤُهُمْ عَلَى صَحَابَتِي - (عد) عن عائشة - (ض)

(إن سورة من القرآن) أى من سوره والسورة الطائفة من القرآن كما سبق (ثلاثون) فى رواية ماهى إلا ثلاثون (آية شفعت لرجل) أى فيه وقد كان لازم على قراءتها فما زالت تسأل الله فيه وفى رواية بدل لرجل لصاحبها (حتى غفر له) حتى أخرجته من النار (وهى) سورة (تبارك) تعالى عن كل النقائص (الذى بيده) بقبضته قدرته (الملك) أى التصرف فى كل الأمور وفى الإبهام أولا ثم البيان بقوله وهى تبارك نوع تفخيم وتعظيم لشأنها إذ لو قيل إن سورة تبارك شفعت الخ لم تكن بهذه المثابة والتنكير فى رجل للإفراد أى شفعت لرجل من الرجال ولو ذهب إلى أن شفعت بمعنى تشفع كما فى «ونادى أصحاب الجنة» لكان له اتجاه وهذا حث لكل أحد على مواظبة قراءتها لينال شفاعتها ثم إثبات الشفاعة للقرآن إما على الحقيقة أو على الاستعارة والأول هو ماعليه أهل الحقيقة فقد قال العارف ابن عربى رضى الله عنه الحروف أمة من الامم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف فى العرف إلى هنا كلامه وهذا الحديث احتج به من ذهب إلى أن البسملة ليست آية من القرآن لإجماع القراء على أنها ثلاثون آية غير البسملة وأجيب بأن المراد مابعد البسملة لأنها غير مختصة بهذه السورة وباحتمال أن يكون ذلك قبل نزول البسملة وبأن راوى الخبر أبو هريرة وهو ممن يثبت البسملة فهو أعلم بتأويله (حم عد حب ك عن أبى هريرة) قال الترمذى حسن قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وورد فى فضل هذه السورة أحاديث صالحة للاحتجاج حتى فى غير الفضائل منها مارواه ابن حجر رحمه الله فى أماليه عن عكرمة وقال حسن غريب قال لرجل ألا أطرفك بحديث تفرح به اقرأ تبارك الذى بيده الملك احفظها وعلمها أهلك وولدك وجيران بيتك فإنها المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم يوم القيمة عند ربها وتطلب إليه أن تنجيه من النار إذا كانت فى جوفه وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر قال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أنها فى قلب كل إنسان من أمتى قال الحافظ حسن غريب وظاهر سياقه وقفه لكن آخره يشعر برفعه

(إن سياحة) بمثناة تحتية (أمتى) ليست هى مفارقة الوطن وهجر المألوفات وترك اللذة والجمعة والجماعات والذهاب فى الأرض والانقطاع عن النساء وترك النكاح للتخلى للعبادة بل هى (الجهاد فى سبيل الله) أى قتال الكفار بقصد إعلاء كلمة الجبار وهذا وقع جوابا لسائل شجاع سأل استأذن فى السياحة فى زمن تعين فيه الجهاد أما السياحة لغير من ذكر فى غير مازمن فى الخلوات والانسلاخ عن رعونات النفس وتجرع فرقة الوطن والأهل والغربة لمن يصبر على ذلك محتسبا فاطعا من قبله العلائق الشاغلة من غير تضييع من يعوله ففضلها لاينكر فتدبره (د ك هب) عن أبى أمامة قال قال رجل يارسول الله ائذن لى فى السياحة فذكره ، قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى ، قال النووى رحمه الله فى رياضة ثم العراقى إسناده جيد

(إن شرار أمتى) أى من شرارهم (أجرؤهم على صحابتى) أى من شرارهم من يتجرأ عليهم ويذكرهم بما لا يليق بعلى منصبهم ويطلق لسانه بذمهم أو الطعن فيهم فإن ذلك حرام شديد التحريم فالجرأة عليهم علامة على كون المجترئ من الأشرار والتأدب معهم علامة على كون فاعله من الأخيار قالوا والحق تعظيم جمع الصحب والكف عن الطعن فيهم سيما المهاجرين والأنصار لما ورد فى الكتاب والسنة من الثناء عليهم وتوقف على المرتضى عن بيعة أبى بكر رضى الله عنه كان لحزنه وعن نصرة عثمان لعدم رضاه وعن قبول

٢٢٨٢ – إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ – (حم م) عن عائذ بن عمرو – (صح)

٢٢٨٣ – إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَخَافُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ – طس) عن أنس (صح)

٢٢٨٤ – إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ – (ق د ت) عن عائشة (صح)

بيعته لاعظام الحادثة وعن قصاص القتلى لشركتهم أو لانه رأى عدم مؤاخذة البغاة لما أتلفوا من الدم والمال وتوقف الجماعة عن الخروج معه إلى الحروب كان لاجتهاد منهم وعدم إلزام منه لالتزال في إمامته والمصيب في حرب الجمل والخوارج عليّ والمخالفون بغاة لا كفرة ولا فسقة لما لهم من الشبهة (عد عن عائشة) أم المؤمنين بسند ضعيف

(إن شر الرعاء) بالكسر والمد جمع راع والمراد هنا (الأمراء الحطمة) كهمزة الذي يظلم رعيته ولا يرحمهم من الحطم الكسر يقال راع حطمة إذا كان قليل الرحمة بالماشية وهذا من أمثال المصطفى صلى الله عليه وسلم استعار للوالي الرعي واتبعه بما يلائم المستعار منه من صفة الحطم وقيل هو الأكول الحريص الذي يأكل ما يرى ويقضمه فإن من هذا دأبه يكون دين النفس ظالما بالطبع شديد الطمع فيما في أيدي الناس [1] (حم م) في المناقب (عن عائذ) بعين مهملة ومثناة تحتية وذال معجمة (بن عمرو) تصغير عمر ممن شهد بيعة الرضوان وكان من صالحي الصحب دخل على ابن زياد قال أي بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال إياك أن تكون منهم فقال اجلس إنما أنت من نخالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل لهم نخالة إنما النخالة من بعدهم

(إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يخاف الناس شره) فإن قيل الناس عام في قوله إن شر الناس فيلزم كون المسلم الذي يخاف شره أدنى منزلة من الكافر فالجواب أن من في قوله من يخاف عام يتناول المسلم والكافر لأن الكفار كلهم أعداء يتقى شرهم فالمسلم الذي يخاف شره مشارك للكافر في كونه شر الناس غايته أن الكافر أشد شرا كما يقال أحسن الاشياء العلم مع أن بعض أفراده كالشرعي أحسن فالمراد من قوله شر الناس أي من شرهم فحذفت من وهي مرادة كذا قرره الأكمل وأولى منه قول ابن الكمال أن الكافر خارج عن حيز الخير بالكلية بقوله عند الله فإنه بمعزل عن الدنو منه بالكلية على ما وقع الإفصاح عنه في الخبر المار بقوله إن الله يدني المؤمن الخ انتهى وعليه فلا حاجة لتقدير ولا إضمار (طس عن أنس) بن مالك أن رجلا أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليه شرا فرحب به فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال الهيثمي فيه ابن مطر ضعيف جدا انتهى وفي الميزان عن ابن هذا ضعفه أبو داود وغيره وقال البخاري منكر الحديث ثم ساق له أخبارا هذا منها

(إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه) أي لأجل قبح فعله وقوله أو لأجل اتقاء فحشه أي مجاوزة الحد الشرعي قولا أو فعلا وهذا أصل في ندب المداراة إذا ترتب عليها دفع ضر أو جلب نفع بخلاف المداهنة فحرام مطلقا إذ هي بذل الدين لصلاح الدنيا والمداراة بذل الدنيا لصلاح دين أو دنيا بنحو رفق بجاهل في تعليم وبفاسق في نهي عن منكر وتركه إغلاظ وتألف ونحوها مطلوبة محبوبة إن ترتب عليها نفع فإن لم يترتب عليها نفع بأن لم يتق شره بها كما هو معروف في بعض الأنام فلا تشرع فما كل جان يعذر ولا كل ذنب يغفر

ووضع الندا في موضع السيف بالعدا مضر كوضع السيف في موضع الندا

(تنبيه) قال بعضهم أخذ من هذا الخبر وما قبله أن ملازمة الرجل الشر والفحش حتى يخشاه الناس اتقاء لشره من الكبائر (ق د) ثلاثتهم في الأدب (ت) في البر كلهم (عن عائشة) رضي الله عنها قالت استأذن رجل أي وهو عيينة بن حصن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس

(١) وقيل هو العنيف الذي لا رفق عنده وفي النهاية هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد

٢٢٨٥ — إنَّ شِهَابًا اسْمُ شَيْطَانٍ - (هب) عن عائشة - (ض)

٢٢٨٦ — إنَّ شُهَدَاءَ البَحْرِ عِنْدَ اللهِ أفْضَلُ مِنْ شُهَدَاءِ البَرِّ - (طب) عن سعد بن جنادة - (ض)

٢٢٨٧ — إنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ ، لَا يُرْفَعُ إلَّا بِزَكَاةِ الفِطْرِ - ابن صصرى فى اماليه عن جرير - (ض)

٢٢٨٨ — إنَّ صَاحِبَ السُّلْطَانِ عَلَى بَابِ عَنَتٍ إلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ - الباوردى عن حميد - (ح)

انبسط له فلما انطلق سألته عائشة فذكره

(إن شهاباً اسم شيطان) يحتمل إبليس ويحتمل غيره أى فلا ينبغى التسمى به قال ابن القيم فيكره التسمى بأسماء الشياطين لذلك وسيجىء لهامزيد تقرير فيما بعد إن شاء الله تعالى والشهاب كما فى الصحاح وغيره شعبة من النار ساطعة فهو اسم مناسب لمسماه[1] (هب عن عائشة) رضى الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقال له شهاب قال بل أنت هشام ثم ذكره .

(إن شهداء البحر) أى من مات بسبب قتال الكفار فيه (أفضل عند الله من شهداء البر) أى أكثر ثواباً وأرفع درجة عنده منهم لأن راكب البحر متعرض للهلاك من وجهين قتال الكفار والغرق فهو على النفس أشق ولم يكن العرب تألفه بل ولا تعرفه فحثهم عليه وبين لهم أفضليته على ما ألفوه لما فيه من المشقة وبما تقرر علم أنه ليس المراد بشهيد البحر الغريق لأن شهيد المعركة أفضل اتفاقا واحتج به من فضل غزو البحر على البر قال ابن عبد البر ولا تقوم به حجة لضعفه قال الراغب والبحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير اهـ وفى الكشاف ما محصوله أنه حيث أطلق إنما يراد به المالح اهـ لكن الظاهر أن المراد فى الحديث مايشمل الأنهار العظام كالنيل (طب عن سعيد بن جنادة) بضم الجيم وتخفيف النون قال الهيثمى وفيه من لم أعرفهم

(إن شهر رمضان معلق بين السماء والأرض) أى صومه كما فى الفردوس (لا يرفع إلى الله تعالى رفع قبول (إلا) مصحوباً (بزكاة الفطر) أى بإخراجها فقبوله والإثابة عليه متوقفة على إخراجها على ما قتضاه ظاهر اللفظ ويحتمل ان المراد لا يرفع رفعاً تاماً مرضياً بل بعضاً منه ويثاب عليه ثواباً لا يبلغ ثواب من أدى زكاة الفطر بل يكون دونه فى الجزالة (ابن صصرى) قاضى القضاة (فى أماليه) الحديثية عن جرير) قضية كلام المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجيب فقد خرجه الديلمى باللفظ المزبور عن جرير المذكور وفيه ضعف

(إن صاحب السلطان) أى ذا السلطان وهو الوالى والمراد المصاحب له المداخل فى الأمور (على باب عنت) أى واقف على باب خطر شاق يؤدى إلى الهلاك قال فى الصحاح : العنت الوقوع فى أمر شاق وذلك لأن صحبته تحوج إلى مراعاته ومراءاته ومداهنته والثناء عليه بما هو مرتكبه (إلا من عصم الله) أى حفظه ووقاه فمن أراد السلامة لدينه فليجتنب الأمراء أو فليجتنب قربهم ويفر منهم كما يفر من الأسد[2] لكن لا ينبغى احتقار السلطان ولو ظالماً فاسقاً قال عمرو بن العاص إمام غشوم خير من فتنة تدوم وقال سهل رضى الله عنه من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق من دعاه فلم يجبه فهو مبتدع ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل (الباوردى) بفتح الموحدة وسكون الراء وآخره دال مهملة نسبة إلى بلدة بخراسان يقال لها أبيورد كما مر (عن حميد) هو فى الصحابة كثير فكان ينبغى تمييزه

---

(١) ونهى عن التسمى بالحباب وقال إنه اسم شيطان فيكره التسمى بأسماء الشياطين وفى ابن أبى شيبة عن مجاهد عطس رجل عند ابن عمر فقال أشهب فقال له أشهب شيطان وضعه إبليس بين العطسة والحمدلة

(٢) ومن ثم قيل مخالط السلطان ملاعب الثعبان .

٢٢٨٩ — إنَّ صَاحِبَ الدَّيْنِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقْضِيَهُ - (ه) عن ابن عباس (ض)

٢٢٩٠ — إنَّ صَاحِبَ الْمَكْسِ فِي النَّارِ - (حم طب) عن رويفع بن ثابت - (صح)

٢٢٩١ — إنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِىءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

٢٢٦٢ إنَّ صَاحِبَيِ الصُّورِ بِأَيْدِيهِمَا قَرْنَانِ، يُلَاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَانِ - (ه) عن أبي سعيد

٢٢٩٣ — إنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ، وَإِنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ

(إن صاحب الدين) بفتح الدال (له سلطان) أى سلاطة ونفاذ حكم (على صاحبه) أى المديون الموسر من السفر (د عن ابن عباس) رضى الله عنهما قال: جاء رجل يطلب نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدين أو بحق فتكلم ببعض الكلام فهم أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه ثم ذكره (إن صاحب المكس فى النار) يعنى العاشر الذى يأخذ المكس من قبل السلطان يكون يوم القيامة فى نار جهنم أى مخلداً فيها إن استحله لأنه كافر وإلا فيعذب فيها مع عصاة المؤمنين ماشاء الله ثم يخرج ويدخل الجنة وقد يعفى عنه ابتداء (حم طب) من حديث أبى الخير عن رويفع بالفاء (ابن ثابت) ابن السكن بن عدى ابن حارثة الأنصارى المدنى صحابى سكن مصر وولى أمرة برقة قال أبو الخير عرض مسلمة بن مخلد وكان أميراً على مصر على رويفع أن يوليه العشور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال الهيثمى وفيه ابن لهيعة والكلام فيه معروف

(إن صاحب الشمال) وهو كاتب السيئات (ليرفع القلم) ست ساعات يحتمل أن المراد الفلكية ويحتمل غيرها (عن العبد المسلم المخطىء) فلا يكتب عليه الخطيئة قبل مضيها بل يمهله (فإن ندم) على فعله المعصية (واستغفر الله منها) أى طلب منه أن يغفرها له وتاب توبة صحيحة (ألقاها) أى طرحها فلم يكتبها (وإلا) أى وإن لم يندم ويستغفر كتبت بالبناء المفعول يعنى كتبها كاتب الشمال (واحدة) أى خطيئة واحدة بخلاف الحسنة فانها تكتب عشراً وذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذه إحدى روايات الطبرانى ولفظ الرواية الأخرى ستجىء فى حرف الصاد وفى أثر نقله الغزالى مامن عبد يعصى إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به وسقفه من السماء أن يسقط عليه كسفاً فيقول لهما الله كفا عنه وأمهلاه فانكما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه لعله يتوب إلى فأغفر له لعله يعمل صالحا فأبدله حسنات فذلك معنى قوله تعالى «إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا» (طب عن أبى أمامة) قال الهيثمى رواه الطبرانى بأسانيد أحدها رجاله وثقوا

(إن صاحبى الصور) هما الملكان الموكلان به قال ابن حجر اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه الصلاة والسلام ونقل الحليمى فيه الإجماع فالله يعين على الآخر ولذلك أفرد بالذكر فى تلك الرواية وإن كانا اثنين (بأيديهما قرنان) تثنية قرن بالتحريك ماينفخ فيه والمراد بيد كل واحد منهما قرن (يلاحظان النظر متى يؤمران) بالنفخ فيهما من قبل الله تعالى أى هما متوقعان بروز الأمر بالنفخ فى كل وقت متأهبان مستعدان لذلك[1] واللحاظ النظر بمؤخر العين (ه عن أبى سعيد) الخدرى وفيه عباد بن عوام قال فى الكاشف قال أحمد حديثه عن ابن أبى عروبة مضطرب

(إن صدقة السر تطفىء غضب الرب) فهى أفضل من صدقة العلن «وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم» وفائدة

---

(١) أى لعلمهما بقرب الساعة قال الشيخ بعد كلام وفى أبى الشيخ عن وهب خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة وفى أبى داود والترمذى وحسنه والنسائى وغيرهم أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

تقي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَإِنَّ قَوْلَ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ، تَدْفَعُ عَنْ قَائِلِهَا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْبَلَاءِ أَدْنَاهَا الْهَمُّ - ابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

٢٢٩٤ — إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا - (حم م) عن عمار بن ياسر - (صح)

٢٢٩٥ — إِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ . فَتَنَزَّهُوا مِنْهُ - عبد بن حميد ، والبزار (طب ك) عن

الإخفاء الخلوص من آفة الرياء والسمعة وقد بالغ فى قصد الاخفاء جمع حتى اجتهد أن لا يعرف القابض من المعطى توسلا إلى إطفاء غضب الرب (وإن صلة الرحم) أى الإحسان إلى القرابة (تزيد فى العمر) أى هى سبب لزيادة البركة فيه (وإن صنائع المعروف) جمع صنيعة وهى كما فى المصباح وغيره مااصطنعته من خير (تقى مصارع السوء) أى تحفظ منها (وإن قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها) أى قائل كلمة الشهادة وكان القياس قائله لان الضمير فيه للقول لكن أنثه باعتبار الشهادة أو الكلمة (تسعة وتسعين) بتقديم التاء على السين فيهما (بابا) يعنى نوعا (من البلاء) أى الامتحان والافتتان (أدناها) أى أقل تلك الأنواع (الهم) فالمداومة عليها تزيل الهم والغم وتملأ القلب سرورا وانشراحا وفرحاوانبساطا والظاهر أن المراد بالتسعة وتسعين التكثير لاالتحديد على منوال مامرغيرمرة (ابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عباس) ورواه الطبرانى فى الأوسط عن معاوية بن حيدة بسند ضعيف

(إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته) بضم الخاء طول صلاته بالنسبة إلى قصر خطبته فليس المراد طولها فى نفسها بحيث يشق على المقتدين فلا تعارض بينه وبين الاخبار الآمرة بالتخفيف (مئنة) بفتح الميم ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة مفعلة بنيت من إن المكسورة المشددة فإنها لشدة مشابهتها الفعل لفظا ومعنى أجريت مجراه فى بناء الكلمة منها ومن أغرب ماقيل فيها إن الهمزة بدل من ظاء المظنة وميمها فى ذلك كلمة زائدة وقيل أصلية (من فقهه) أى علامة يتحقق فيها فقهه وحقيقتها مكان لقول القائل إنه فقيه (فأطيلوا) أيها الأمة (الصلاة) أى صلاة الجمعة (وأقصروا الخطبة) ندبا لان الصلاة أصل مقصود بالذات والخطبة فرع عليها وتوطئة ومقدمة لها ومن القضايا الفقهية إيثار الاصل على الفرع بالزيادة والفضل (وإن من البيان لسحرا) أى منه مايصرف قلوب السامعين إلى قبول مايستمعون وإن كان غير حق قيل هذا ذم لتزيين الكلام وتعبيره بعبارة يتحير فيها السامعون كما يتحيرون بالسحر وكما يكتسب الإثم بالسحر يكتسب بعض البيان والمراد بطول صلاة الجمعة أنها أطول من خطبتها وإلا فهى قصيرة لخطبتها الخبر مسلم كانت صلاته قصداً وخطبته قصداً أى بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق وقصد كل شيء تحسينه وقصر الخطبة مندوب وأوجبه الظاهرية قال ابن حزم شاهدت خطيب قرية أطال الخطبة فأخبرنى بعض الوجوه أنه بال فى ثيابه إذ لم يمكنه الخروج من المقصورة (حم م) فى الجمعة من حديث أبى وائل (عن عمار بن ياسر) قال أبو وائل خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فقلنا ياأبا اليقظان أوجزت وأبلغت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وساقه ولم يخرج البخارى إلا قوله إن من البيان لسحرا

(إن عامة عذاب القبر) يعنى معظمه وأكثره (من البول) أى من التقصير فى التحرز عنه لان التطهير منه مقدمة

الصور فقال قرن ينفخ فيه ولفظ الطبرانى كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر وفى رواية قد التقم القرن الخ ثم قال للعرش خذ الصور فأخذه وفيه ثقب بعدد روح كل مخلوق ونفس منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد وفى وسطه لؤلؤة كاستدارة السماء والأرض وإسرافيل واضع فمه على تلك اللؤلؤة

ابن عباس - (صح)

٢٢٩٦ — إنَّ عدد درج الجنة عدد آي القرآن ، فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن لم يكن فوقه أحد - ابن مردويه عن عائشة - (صح)

٢٢٩٧ — إنَّ عدة الخلفاء بعدي عدة نقباء موسى - (عد) وابن عساكر عن ابن مسعود - (ض)

للصلاة التي هي أفضل الأعمال البدنية وأول مايخاطب به في الدنيا بعد الإيمان وأول مايحاسب عليه يوم القيامة والقبر أول درجات الآخرة وهو مقدمة لها فناسب أن يعد في مقدمة الآخرة على مقدمة الصلاة التي هي أول مايحاسب عليه في الآخرة (فتنزهوا) تحرزوا أن يصيبكم وتنظفوا (منه) مااستطعتم بحيث لاتنتهوا إلى الوسواس المذموم(١) ومما شدد على الأمم السابقة أنه كان على أحدهم إذا أصاب البول بدنه أن يقرضه بمقراض والتنزه التباعد عن الشيء ومنه فلان يتنزه عن الأقذار أي يباعد نفسه منها قال الزمخشري ومن المجاز رجل نزه ونزيه عن الريب وهو يتنزه عن المطامع (ابن حميد والبزار) في مسنده (طب) وكلهم (عن ابن عباس) وفي الباب غيره أيضا قال الولي العراقي : وفي إسناده ضعف لكن يقويه مارواه ابن أبي شيبة من رواية حسرة حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول قلت كذبت قالت بلى إنه يقرض منه الجلد والثوب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال ماهذا فأخبرته فقال صدقت .

(إن عدد درج الجنة عدد آي القرآن) جمع آية (فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن) أي جميعه (لم يكن فوقه أحد) وفي رواية يقال له اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأها أي عند حفظك أو آخر تلاوتك لمحفوظك وهذا صريح في أن درج الجنة تزيد على مائة درجة وأما خبر الجنة مائة درجة فيحتمل كون المائة من جملة الدرج وكونها نهاية هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج دونها قالوا وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لاتشغلهم عن لذاتهم بل هي كالمستلذ الأعظم ودون ذلك كل مستلذ (ابن مردويه) في تفسيره (عن عائشة) رضي الله عنها .

(إن عدة الخلفاء) أي خلفائي الذين يقومون (من بعدي) بأمور الأمة (عدة نقباء بني إسرائيل) أي اثني عشر قال عياض لعل المراد باثني عشر في هذا الخبر وما أشبهه أنهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت الفتن بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوهم قال الحافظ ابن حجر هذا أحسن ماقيل هنا وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذين اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين بصفين فتسمى معاوية من يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم علي ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بعد قتل ابن الزبير ثم أولاده الأربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد اجتمعوا عليه بعد هشام ثم قاموا عليه فقتلوه فتغير الحال من يومئذ ولم يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني أمية ولخروج المغرب عن العباسيين بتغلب المروانيين على الأندلس إلى أن تسموا بالخلافة وانفرط الأمر إلى أن لم يبق من الخلافة إلا مجرد الاسم بعد فانه كان يخطب لعبد الملك في جميع الأقطار شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون وقيل المراد وجود اثني عشر

---

(١) فالاستبراء عقب البول مندوب وقيل واجب والقول بالوجوب محمول على ما إذا غلب على ظنه بقاء شيء

٢٢٩٨ — إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ (ت ه) عن أنس - (ح)

٢٢٩٩ — إِنَّ عِلْمًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَكَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ابن عساكر عن أبي هريرة - (ض)

خليفة فى جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم يتوالوا ويؤيده قوله فى رواية كلهم يعمل بالهدى ودين الحق وعليه فالمراد بالاثنى عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز وضم بعضهم إليهم المهتدى العباسى لأنه منهم كعمر بن عبدالعزيز فى الأمويين والظاهر العباسى لما أوتى من العدل ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدى وحمل بعضهم الحديث على من يأتى بعد المهدى لرواية ثم يلى الأمر بعده اثنى عشر رجلا[1] ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن هذه الرواية ضعيفة جداً وما ذكر من أن لفظ الحديث بنى إسرائيل هو ما فى نسخ لا تحصى فتبعتهم ثم رأيت نسخة المصنف التى بخطه موسى بدل بنى إسرائيل (عد وابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن مسعود) عبدالله قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تملك هذه الأمة من خليفة فذكره .

(إن عظم الجزاء) أى كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن بلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم (وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم) أى اختبرهم بالمحن والرزايا وهو أعلم بحالهم قال لقمان لابنه يابنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء (فمن رضى) قضاء بما ابتلى به (فله الرضى) من الله تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) أى كره قضاء ربه ولم يرضه (فله السخط[2]) منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سوءاً يجز به ، وقوله ومن رضى فله الرضى شرط وجزاء فهم منه أن رضى الله تعالى مسبوق برضى العبد ومحال أن يرضى العبد عن الله إلا بعد رضى الله عنه كما قال «رضى الله عنهم ورضوا عنه» ومحال أن يحصل رضى الله ولا يحصل رضى العبد فى الآخرة فمن الله الرضى أزلا وأبدا وفيه جنوح إلى كراهة اختيار الصحة على البلاء والعافية على السقم ولا ينافيه مامر ويجىء من الأمر بسؤال العافية وأنها أفضل الدعاء لأنه إنما كرهه لأجل الجرائم واقتراف العظائم كيلا يلقوا ربهم غير مطهرين من دنس الذنوب فالأصلح لمن كثرت خطاياه السكوت والرضى ليخف والتطهير بقدر التمحيص والأجر بقدر الصبر ذكره ابن جرير (ت) فى الزهد (ه) فى الفتن كلاهما من حديث سعد بن سنان (عن أنس) وقال الترمذى حسن غريب قال فى المنار ولم يبين لم لا يصح وذلك لأن سعد بن سنان قال البخارى فيه نظر ووهنه أحمد اه وقال الذهبى سعد هذا ليس بحجة.

(إن علماً) مما شأنه الانتفاع به (لا ينتفع به) بالبناء للمفعول أى لا ينتفع به الناس أو لا ينتفع به صاحبه (ككنز لا ينفق فى سبيل الله) فى كون كل منهما يكون وبالا على صاحبه لأن غير النافع حجة على صاحبه ولهذا استعاذ منه المصطفى صلى الله عليه وسلم فى غير ما حديث قال الزمخشرى ومن المجاز معه كنز من كنوز العلم قال زهير ومن يستبح كنزاً من العلم يعظم ويقولون هذا كتاب مكتنز بالفوائد (ابن عساكر) فى تاريخه (عن أبى هريرة) وفى الباب غيره أيضاً .

---

(١) وحمله الشيعة والامامية على الاثنى عشر إماما على ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم ابنه زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه على الرضى ثم ابنه محمد التقى ثم ابنه على النقى بالنون ثم ابنه حسن العسكرى ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدى وأنه اختفى من أعدائه وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا كما ملئت جورا وأنه عندهم لا امتناع من طول حياته كعيسى والخضر وهذا كلام متهافت ساقط

(٢) والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب فى طلبه للنهى عنه.

٢٣٠٠ — إِنَّ عُمَّارَ بُيُوتِ اللهِ هُمْ أَهْلُ اللهِ - عبد بن حميد (ع طس هق) عن أنس

٢٣٠١ — إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ - (طب) عن ابن مسعود - (ض)

٢٣٠٢ — إِنَّ غَلَاءَ أَسْعَارِكُمْ وَرُخْصَهَا بِيَدِ اللهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ قِبَلِي مَظْلَمَةٌ فِي مَالٍ وَلَا دَمٍ - (طس) عن أنس (ض)

٢٣٠٣ — إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ - (ت ك) عن أبي هريرة (صح)

(إن عمار) كزوار (بيوت الله) أي المحيين للمساجد بالذكر والتلاوة والاعتكاف ونحو ذلك من صنوف العبادات وزعم أن المراد بعمارتها بناؤها أو إصلاحها أو ترميمها سبق ماينازع فيه (هم أهل الله) أي خاصته وأحباؤه من خلقه الداخلين في حزبه «ألا إن حزب الله هم المفلحون» قال سيبويه : أهل الرجل هم الذين يؤول أمرهم إلى المضاف إليه (عبد بن حميد ع طس هق) كلهم (عن أنس) بن مالك قال الزين العراقي في شرح الترمذي بعد عزوه لأبي يعلى والبزار والطبراني فيه صالح بن بشير المرى ضعيف في الحديث وهو رجل صالح وقال الهيثمي فيه صالح المرى وهو ضعيف وأقول فيه عند البيهقي هاشم بن القاسم أورده الذهبي في الضعفاء وقال ابن عروبة كبر وتغير

(إن عم الرجل صنو أبيه) أي أصله وأصله شيء واحد والصنو بكسر فسكون واحد الصنوين وهو نخلتان في أصل واحد وقيل الصنو المثل فاستعمل لفظ الصنو دون المثل رعاية للأدب وكيفما كان استعمال الصنو في العم من قبيل المجاز قال الزمخشري من المجاز هو شقيقه وصنوه ، قال:

أتتركني وأنت أخي وصنوى ٭ فياللناس للأمر العجيب

وركيتان صنوان متقاربتان وتصغيره صنى (طب عن ابن مسعود) عبدالله وفي الباب عن عدة من الصحابة .

(إن غلاء أسعاركم) أي ارتفاع أثمان أقواتكم (ورخصها بيد الله)أي بإرادته وتصريفه يفعل مايشاء من غلا ورخص وتوسيع وتقتير وخصب وجدب لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه فلا أسعر ولا آمر بالتسعير بل أنهى عنه (إني لأرجو) أي أؤمل (أن ألقى الله) إذا توفاني (وليس لأحد منكم) أيها الأمة (قبلي) بكسر ففتح وزان عنب (مظلمة) بفتح الميم وكسر اللام (في مال ولا دم) وفي التسعير ظلم لرب المال لأنه تحجير عليه في ملكه فهو حرام في كل زمن فلا أفعله وهذا مذهب الشافعي ومع ذلك إن وقع من الامام عذر مخالفه للافتيات قال في الصحاح وغيره والمظلمة بفتح اللام ماتطلبه عند الظالم وهي اسم ماأخذ منك (طب عن أنس) بن مالك

(إن غلظ جلد الكافر) أي ذرع ثخانته (اثنتين وأربعين ذراعاً بذراع الجبار) قيل هو اسم ملك من الملائكة قال الإمام الرازي وغيره ربما أضيف الشيء إلى الله تعالى والمراد إضافته إلى بعض خواص عباده لأن الملك ينسب إليه مايفعله خواصه على معنى التشريف لهم والتنويه بقدرهم (وإن ضرسه مثل أحد) أي مثل مقدار جبل أحد (وإن مجلسه) أي موضع مقعده (من جهنم) أي فيها (مابين مكة والمدينة) أي مقدار مابينهما من المسافة وسبق أن هذا مما تهول فيه الأفهام وأنه يجب علينا التسليم واعتقاد ماقاله الشارع وإن لم تدركه عقولنا القاصرة وليست أحوال الدنيا

٢٣٠٤ - إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ - (حم ق ت ن ه) عن أنس (ن) عن أبي موسى (ن) عن عائشة

٢٣٠٥ - إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا - (م) عن ابن عمرو - (صح)

٢٣٠٦ - إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِمِقْدَارِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ - (ه) عن أبي سعيد - (صح)

كأحوال الآخرة (ت) في صفة جهنم (ك) في الأهوال (عن أبي هريرة) وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي •

(إن فضل عائشة) بنت الصديق الصديقة (على النساء) أي على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين في زمنها ومن أطلق نساء ورد عليه خديجة وهي أفضل من عائشة رضي الله عنها على الصواب لتصريح المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه لم يرزق خيراً من خديجة والخبر ابن أبي شيبة فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم وآسية وخديجة فاذا فضلت فاطمة فعائشة أولى ومن قول بنساء زمنها ورد عليه فاطمة وفي شأنها قال أبو ها ما سمعت وقد قال جمع من السلف والخلف لا نعدل ببضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم أحداً قال البعض وبه يعلم أن بقية أولاده كفاطمة رضي الله عنها (كفضل الثريد) بفتح المثلثة أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه لحم (على سائر الطعام) من جنسه بلا ثريد لما في الثريد من نفعه وسهولة مساغه وتيسر تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة المؤنة في المضغ فشبهت به لما أعطيت من حسن الخلق وعذوبة المنطق وجودة الذهن ورزانة الرأي ورصانة العقل والتحبب إلى البعل وغير ذلك (حم ق ت ن ه عن أنس) بن مالك (ن عن أبي موسى) الأشعري (عن عائشة) أم المؤمنين

(إن فقراء المهاجرين) الذين هاجروا من أرض الكفر إلى غيرها فراراً بدينهم (يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة) أي إلى دخولها لعدم فضول الأموال التي يحاسبون على مخارجها ومصارفها (بأربعين خريفاً) أي سنة وهذا لا تعارض بينه وبين قوله في الخبر الآتي خمسمائة سنة لاختلاف مدة السبق باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء فمنهم سابق بأربعين ومنهم بخمسمائة كما يتفاوت مكث عصاة الموحدين في النار باختلاف جرائمهم وهذا كما ترى أعم، وأبعد من فرق البعض بأن الفقير الحريص يتقدم على الغني بأربعين سنة والزاهد بخمسمائة سنة أو أراد بالاربعين التكثير لا التحديد وأن خبر الخمسمائة متأخر ويكون الشارع زاد في زمن سبق الدخول ترغيباً في الصبر على الفقر، لكن ينبغي أن تعلم أن سبق الدخول لا يستلزم رفع المنزلة فقد يكون بعض المتأخرين أرفع درجة من السابقين يرشد اليه أن من يحاسب أفضل من السبعين ألفاً الداخلين بغير حساب فالمزية مزيتان مزية سبق ومزية رفعة وقد يجتمعان وينفردان ويحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمها آخر ويحصل لآخر واحد فقط بحسب المقتضى (م) في الزهد من حديث عبد الرحمن (عن ابن عمرو) بن العاصي قال الجيلي جاء ثلاثة نفر إلى ابن عمرو فقالوا له والله ما نقدر على شيء لا نفقة ولا دابة ولا متاع فقال لكم ما شئتم إن شئتم رجعتم الينا فأعطيناكم ما يسر الله وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان وإن شئتم صبرتم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فذكره

(إن فقراء المهاجرين) في رواية فقراء المؤمنين وهي أعم (يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة) ويدخل فقراء كل قرن قبل أغنيائهم بالقدر المذكور ذكره القرطبي ثم الأغنياء إن أحسنوا في فضول أموالهم كانوا بعد الدخول أرفع درجة من كثير من الفقراء كما تقرر والمراد في هذا وما قبله من لا فضل له عما وجب عليه من نفقته ونفقة ممونه على الوجه اللائق، إن لم يكن من أهل الزكاة ولا الفيء ذكره ابن تيمية وغيره (تتمة) أخرج العسكري عن

٢٣٠٧ - إنَّ فناءَ أمتي بعضها ببعض - (قط) في الافراد عن رجل - (ض)

٢٣٠٨ - إنَّ فلاناً أهدى إليَّ ناقة فعوضته منها ست بكرات فظلَّ ساخطاً، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي، أو أنصاري، أو ثقفي، أو دوسي - (حم ت) عن أبي هريرة (صح)

٢٣٠٩ - إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار - البزار (ع طب ك) عن ابن مسعود

نصر بن جرير أن أبا حنيفة رضي الله عنه سئل عن حديث يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم فقال المراد الأغنياء من غير هذه الأمة لأن في أغنياء هذه الأمة مثل عثمان بن عفان والزبير وابن عوف رضي الله عنهم قال نصر فذكرته لعبد الواحد بن زيد فقال لايسأل أبو حنيفة عن هذا إنما يسأل عن المدبر والمكاتب ونحوه (ه عن أبي سعيد) الخدري

(إن فناء أمتي) قال في الصحاح فني الشيء بالكسر فناء وتفانوا افنى بعضهم بعضا في الحروب (بعضها ببعض) أي أن اهلاكهم بقتل بعضهم بعضا في الحروب بينهم فان نبيهم سأل الله أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم (قط في) كتاب (الأفراد عن رجل) من الصحابة وإبهامه غير قادح لأن الصحب كلهم عدول قال ابن حجر رحمه الله في تخريج الهداية إبهام الصحابي لايصير الحديث مرسلا

(إن فلانا أهدى إلي ناقة) فعل ماض من الهدية (فعوضته منها) أي عنها (ست بكرات) جمع بكرة بفتح فسكون والبكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة (فظل ساخطا) أي غضبانا كارها لذلك التعويض طالبا الأكثر منه قال في الصحاح سخط غضب وفي الصحاح عطاء سخوط أي مكروه (لقد هممت) أي أردت وعزمت قال في الصحاح هم بالشيء أراده (أن لا أقبل هدية) من أحد (إلا من قريشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي) لأنهم لمكارم أخلاقهم وشرف نفوسهم وإشراق النور علي قلوبهم دقت الدنيا في أعينهم فلا تطمح نفوسهم إلى ماينظر اليه السفلة والرعاع من المكافأة على الهدية واستكثار العوض وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق ويعطي عطاء من لايخاف الفقر ولايستكثر مكافأة ذلك الإنسان بستين فضلا عن ستة لكنه رأى غيره في ذلك الوقت أحوج وبالتضعيف لذلك حتى يرضى يفوت حق غيره (حم ت) في آخر الجامع (عن أبي هريرة) قال خطب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لحمد الله وأثنى عليه ثم ذكره ورواه أبو داود مختصراً

(إن فاطمة) بنت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (احصنت) في رواية حصنت بغير ألف (فرجها) صانته عن كل محرم من زنا وسحاق ونحو ذلك (فحرمها) أي بسبب ذلك الإحصان حرمها (الله وذريتها على النار) أي حرم دخول النار عليهم فأما هي وابناها فالمراد في حقهم التحريم المطلق وأما من عداهم فالمحرم عليهم نار الخلود وأما الدخول فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير هكذا فافهم وقد ذكر أهل السير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهم خرج علي المأمون فظفر به فبعث به لأخيه علي الرضى فوبخه الرضى وقال له يازيد ماأنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سفكت الدماء وأخفت السبل وأخذت المال من غير حله غرك أنه قال إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار إن هذا لمن خرج من بطنها كالحسن والحسين لا لي ولا لك والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله تعالى فإن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته إنك إذن لأكرم على الله منهم وروى أبو نعيم والخطيب بسندهما لمحمد بن مرثد كنت ببغداد فقال محمد بن مرثد هل لك أن أدخلك على علي الرضى فأدخلني فسلمنا وجلسنا فقال له حديث إن فاطمة أحصنت فرجها الخ قال خاص للحسن وللحسين (تنبيه) قال ابن حجر يدل لتفضيل بناته على زوجاته خبر أبي يعلي عن عمر مرفوعا تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان

٢٢١٠ — إنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ - (د) عن أبي الدرداء - (ض)

٢٢١١ — إنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا خَيْرًا إلَّا أَعْطَاهُ اللهُ إيَّاهُ - مالك (حم م ن ه) عن أبي هريرة - (صح)

خيراً من حفصة (البزار) في مسنده عن محمد بن عقبة السدوسي عن معاوية بن هشام عن عمرو بن غياث عن عاصم عن ذر عن ابن مسعود ثم قال أعني البزار لا نعلم من رواه هكذا إلا عمرو ولم يتابع عليه وقال العقيلي في الحديث نظر وقال ابن الجوزي موضوع مداره على عمرو بن غياث وقد ضعفه الدارقطني وكان من شيوخ الشيعة (ع طب ك) في فضائل أهل البيت (عن ابن مسعود) قال الحاكم صحيح . قال الذهبي لا بل ضعيف تفرد به معاوية وفيه ضعف عمرو بن غياث وهو واه بمرة اهـ لكن له شواهد منها خبر البزار والطبراني أيضاً إن فاطمة حصنت فرجها وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة قال الهيثمي فيه عمرو بن غياث ضعيف .

(إن فسطاط المسلمين) بضم الفاء أصله الخيمة والمراد حصنهم من الفتن (يوم الملحمة) أي الوقعة العظيمة في الفتنة كما في الصحاح (بالغوطة) بالضم وهي كما في الصحاح موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق ولهذا قال (إلى جانب مدينة يقال لها دمشق) بكسر ففتح وهي قصبة الشام كما في الصحاح سميت باسم دماشاق بن نمروذ بن كنعان (من خير مدائن الشام) أي هي من خيرها بل هي خيرها ولا يقدح فيه من لأن بعض الأفضل قد يكون أفضل بدليل خبر عائشة رضي الله تعالى عنها كان أي النبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً مع كونه أحسنهم قال ابن عساكر دخلها عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (د) في الملاحم (عن أبي الدرداء) وروى من طرق أخرى .

(إن في الجمعة) أي في يومها (الساعة) أبهمها كليلة القدر والاسم الأعظم حتى تتوافر الدواعي على مراقبة ساعات ذلك اليوم وفي خبر يجيء إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها ويوم الجمعة من تلك الأيام فينبغي التعرض لها في جميع نهاره بحضور القلب ولزوم الذكر والدعاء والنزوع عن وسواس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات والأصح أن هذه الساعة لم ترفع وأنها باقية وأنها في كل جمعة لا في جمعة واحدة من السنة خلافاً لبعض السلف وجاء تعيينها في أخبار ورجح النووي منها خبر مسلم أنها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى انقضاء الصلاة ورجح كثيرون منهم أحمد وحكاه الزملكاني عن نص الشافعي أنها آخر ساعة في يوم الجمعة وأطيل في الانتصار له ووراء ذلك أربعون قولا أضربنا عن حكايتها لقول بعض المحققين ما عدا القولين موافق لهما أو لأحدهما أو ضعيف الإسناد أو موقوفا استند قائله إلى اجتهاد لا توقيف وحقيقة الساعة المذكورة جزء مخصوص من الزمن وتطلق على جزء من اثني عشر جزءاً من مجموع النهار أو على جزء ما غير مقدر منه أو على الوقت الحاضر وفي خبر مرفوع لأبي داود ما يصرح بالمراد وهو يوم الجمعة اثنتى عشرة ساعة الخ (لا يوافقها) أي يصادفها (عبد مسلم) يعني انسان مؤمن عبد أو أمة حر أو قن قال الطيبي وقوله لا يوافقها صفة الساعة أي لساعة من شأنها أن يترقب لها وتغتنم الفرصة لادراكها لأنها من نفحات رب رؤف رحيم وهي كالبرق الخاطف فمن وافقها أي تعرض لها واستغرق أوقاته مترقباً للمعانها فوافقها قضى وطره منها . قال الشاعر :

فأنالني كل المنى بزيارة ... كانت مخالسة كخطفة طائر
فلو استطعت إذن خلعت على الدجا ... فلطول ليلتنا سواد الناظر

(وهو قائم) جملة اسمية حالية (يصلي) جملة فعلية حالية (فيسأل) حال ثالثة (الله تعالى) فيها (خيراً) من خيور

٢٣١٢ — إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ «الرَّيَّانُ» يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ـ (حم ق) عن سهل بن سعد ـ (صح)

٢٣١٣ — إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُمُدًا مِنْ يَاقُوتٍ ، عَلَيْهَا غُرَفٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، لَهَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ ، يَسْكُنُهَا الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ تَعَالَى ، وَالْمُتَجَالِسُونَ فِي اللهِ تَعَالَى ، وَالْمُتَلَاقُونَ فِي اللهِ ـ

الدنيا والآخرة وفي رواية للبخاري شيئا أي مما يليق أن يدعو به المؤمن ويسأل فيه ربه تعالى وذكر قائم غالبي فالقاعد والمضطجع كذلك (إلا أعطاه إياه) تمامه عند البخاري وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده يقللها وفيه تغليب الصلاة على ما قبلها وهي الخطبة بناء على القول الأول وأما على الثاني فمعنى يصلي يدعو ومعنى قائم ملازم ومواظب كقوله تعالى «مادمت عليه قائما» واستشكل حصول الإجابة لكل داع مع اختلاف الزمن باختلاف البلاد والمصلي وساعة الإجابة معلقة بالوقت فكيف يتفق مع الاختلاف وأجيب باحتمال كونها متعلقة بفعل كل مصل (مالك) في الموطأ (حم م ن ه عن أبي هريرة) ظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه وهو وهم فقد رواه البخاري عن أبي هريرة أيضا مع تغيير لفظي يسير وذلك لا يقدح ولهذا قال الحافظ العراقي في المغني هو متفق عليه

(إن في الجنة بابا) لم يقل للجنة إشعاراً بأن في الباب المذكور من النعيم والراحة ما في الجنة فيكون أبلغ في التشويق إليه (يقال له الريان) بفتح الراء وشدة المثناة التحتية فعلان من الري وهو باب يسقى منه الصائم شرابا طهوراً قبل وصوله إلى وسط الجنة ليذهب عطشه وفيه مزيد مناسبة وكمال علاقة بالصوم واكتفى بالري عن الشبع لدلالته عليه أو لأنه أشق على الصائم من الجوع (يدخل منه) إلى الجنة (الصائمون يوم القيامة) يعني الذين يكثرون الصوم لتنكسر نفوسهم لما تحملوا مشقة الظمإ في صومهم خصوا بباب فيه الري والأمان من الظمأ قبل تمكنهم ومن ثم كان مختصا بهم (لا يدخل منه أحد غيرهم) كرر نفي دخول غيرهم تأكيداً (يقال) أي يوم القيامة في الموقف والقائل الملائكة أو من أمره الله من خلقه (أين الصائمون) المكثرون للصيام (فيقومون) فيقال لهم ادخلوا الجنة (فيدخلون منه فإذا دخلوا) منه أي دخل آخرهم (أغلق) بالبناء للمفعول (فلم يدخل منه) بعد ذلك (أحد) أي لم يدخل منه غير من دخل ولا يناقضه أن المتشهد عقب الوضوء تفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء لجواز أن يصرف الله مشيئة ذلك المتشهد عن دخول باب الريان إن لم يكن من مكثري الصوم ذكره البعض وذكر أن المراد بالصائمين أمة محمد صلى الله عليه وسلم سموا به لصيامهم رمضان فمعناه لا يدخل من الريان إلا هذه الأمة بعيد متكلف (فائدة) ذكر الطالقاني في حظائر القدس لرمضان ستين اسما (حم ق) في صفة الجنة (عن سهل بن سعد) الساعدي

(إن في الجنة لعمداً) بضمتين وبفتحتين جمع عمود وهو معروف والعماد الأبنية الرفيعة وما يسند به (من ياقوت) أحمر وأبيض وأصفر (عليها غرف) جمع غرفة بالضم وهي كما في الصحاح العلية (من زبرجد) كسفرجل جوهر معروف (لها أبواب مفتحة تضيء) يعني تلك الغرف ومن أرجعه للأبواب فقد أبعد وإن كان أقرب (كما يضيء الكوكب الدري) قالوا يارسول الله من يسكنها قال (يسكنها المتحابون في الله والمتجالسون في الله) لنحو ذكر أو قراءة أو علم أو غيرها (والمتلاقون في الله) أي المتعاونون على أمر الله فأعظم بمحبة الله من خصلة من ثمراتها استحقاق السكنى بهاتيك المساكن (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في كتاب) فضل زيارة (الإخوان هب عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا البزار وضعفه المنذري وذلك لأن فيه يوسف بن يعقوب القاضي أورده الذهبي في الضعفاء وقال مجهول وحميد بن الأسود أورده فيهم وقال كان عفان يحمل عليه ومحمد بن أبي حميد ضعفوه وحينئذ فتعصيب الهيثمي الجناية

ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (هب) عن أبي هريرة - (ض)

٢٢١٤ — إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا . أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ - (حم حب هب) عن أبي مالك الأشعري (ت) عن علي - (صح)

٢٢١٥ - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ - (ت) عن أبي سعيد - (ح)

برأس الآخير حدوه ليس على ماينبغي

(إن في الجنة غرفا يرى) بالبناء للمفعول أي يرى أهل الجنة (ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونها شفافة لاتحجب ماوراءها قالوا لمن هي يارسول الله قال (أعدها الله تعالى) أي هيأها (لمن أطعم الطعام) في الدنيا للعيال والفقراء والأضياف والإخوان ونحوهم (وألان الكلام) أي تملق للناس واستعطفهم قال في الصحاح اللين ضد الخشونة وقد لان الشيء لينا وألينه صيره لينا وقد ألانه أيضا على النقصان والتمام وتلين تملق انتهى وحقيقة اللين كما قاله ابن سيناء كيفية تقتضي قبول الغمز إلى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيراً ولا يتفرق بسهولة وضده الصلابة قال الطيبي جعل جزاء من تلطف في الكلام الغرفة كما في قوله تعالى «أولئك يجزون الغرفة» «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا» الآية وفيه إيذان بأن لين الكلام من صفات الصالحين الذين خضعوا لبارئهم وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول ولذا جعلت جزاء من أطعم الطعام كما في قوله تعالى «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا» فدل على أن الجواد شأنه توخي القصد في الإطعام والبذل ليكون من عباد الرحمن وإلا كان من إخوان الشيطان (وتابع الصيام) قال ابن العربي عنى به الصيام المعروف كرمضان والأيام المشهود لها بالفضل على الوجه المشروع مع بقاء القوة دون استيفاء الزمان كله والاستيفاء القوة بأسرها وإنما يكسر الشهوة مع بقاء القوة وقال الصوفية الصيام هنا الإمساك عن كل مكروه فيمسك قلبه عن اعتقاد الباطل ولسانه عن القول الفاسد ويده عن الفعل المذموم وفي رواية وواصل الصيام [1] وفي أخرى وأفشى السلام (وصلى بالليل) أي تهجد فيه (والناس نيام) وهذا ثناء على صلاة الليل وعظم فضلها عند الله تعالى وجعل الغرفة جزاء من صلى بالليل كما في قوله تعالى «والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً» فأومأ به إلى أن المتهجد ينبغي أن يتحرى في قيامه الإخلاص ويجتنب الرياء لأن البيتوتة للرب لم تشرع إلا لإخلاص العمل لله ولم يذكر الصيام في التنزيل استغناء بقوله «بما صبروا» لأن الصيام صبر كله، هذا ماقرره شارحون لكن في رواية البيهقي قيل يارسول الله وما إطعام الطعام قال من قات عياله قيل وما وصال الصيام قال من صام رمضان ثم أدرك رمضان فصامه قيل وما إفشاء السلام قال مصالحة أخيك قيل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الآخرة اهـ . وهو وإن ضعفه ابن عدي لكن أقام له شواهد يعتضد بها ومع ملاحظته لايمكن التفسير بغيره (حم حب هب عن أبي مالك الأشعري) قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالله بن معانق ووثقه ابن حبان (ت عن علي) أمير المؤمنين رضي الله عنه قال الترمذي غريب لانعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن إسحق وقد تكلم فيه من قبل حفظه اهـ . ولهذا جزم الحافظ العراقي بضعف سنده وكثيراً مايقع للمصنف عزو الحديث لمخرجه ويكون مخرجه قد عقبه بما يقدح في سنده فيحذف المصنف ذلك ويقتصر على عزوه له وذلك من سوء التصرف .

(إن في الجنة مائة درجة) أي درجات كثيرة جداً ومنازل عالية شامخة فالمراد بالمائة التكثير لا التحديد فلا

---

(١) ويكفي في متابعة الصيام مثل حال أبي هريرة وابن عمر وغيرهما من صوم ثلاثة أيام من كل شهر أوله

٢٣١٦- إِنَّ فِى الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ . وَبَحْرَ الْخَمْرِ ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ - (حم ت) عن معاوية بن حيدة - (صح)

٢٣١٧ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَمَرَاغًا مِنْ مِسْكٍ مِثْلَ مَرَاغِ دَوَابِّكُمْ فِى الدُّنْيَا - (طب) عن سهل بن سعد - (ض)

٢٣١٨ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ الْمُضَمَّرُ السَّرِيعُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا - (حم م خ ت) عن أنس (ق) عن سهل بن سعد (حم ق ت) عن أبى سعيد ق ـ ٥ ـ عن أبى هريرة - (صح)

تدافع بينه وبين خبر إن عدد آى القرآن على قدر درج الجنة وقيل الحصر فى المائة للدرج الكبار المتضمنة للصغار والدرجة المرقاة (لو أن العالمين) بفتح اللام أى جميع المخلوقات (اجتمعوا) جميعاً (فى إحداهن لوسعتهم) جميعهم لسعتها المفرطة التى لا يعلم كنه مقدارها الذى كونها والقصد بيان عظم الجنة (١) وأن أهلها لا يتنافسون فى مساكنها ولا يتزاحمون فى أماكنها كما هو واقع لهم فى الدنيا (ت عن أبى سعيد) قال الترمذى حسن صحيح

(إن فى الجنة بحر الماء) غير آسن (وبحر العسل) أى المصفى (وبحر اللبن) أى الذى لم يتغير طعمه (وبحر الخمر) الذى هو لذة للشاربين (ثم تشقق الأنهار بعد) قال الطيبى رحمه الله تعالى يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق منها جداول وخص هذه الأنهار بالذكر لكونها أفضل أشربة النوع الإنسانى فالماء لريهم وطهورهم والعسل لشفائهم ونفعهم واللبن لقوتهم وغذائهم والخمر للذتهم وسرورهم وقدم الماء لأنه حياة النفوس وثنى بالعسل لأنه شفاء للناس وثلث باللبن لأنه الفطرة وختم بالخمر إشارة إلى أن من حرمه فى الدنيا لا يحرمه فى الآخرة (حم ت عن معاوية بن حيدة) بفتح الحاء المهملة بن معاوية بن كعب القشيرى صحابى نزل البصرة .

(إن فى الجنة لمراغا من مسك) أى محلا منبسطاً مملوءاً منه مثل المحل المملوء من التراب المعد لتمرغ الدواب أى تمعكهم وتقلبهم فيه فى الدنيا فلهذا قال (مثل مراغ دوابكم فى الدنيا) فى سعته وتكثره وسهولة وجدانه لكل أحد وإنما شبهه به لأن الإنسان بالمألوف آنس وبالمعهود أميل فليس فى الجنة شىء يشبهه ما فى الدنيا كما جاء فى خبر (٢) قال فى الصحاح مرغه فى التراب تمريغاً أى معكه فتمعك والموضع متمرغ ومراغ ومراغة وقال الزمخشرى مرغته تمريغاً إذا أشبعت رأسه وجسده دهناً ومن المجاز فلان يتمرغ فى النعيم يتقلب فيه (طب) وكذا الأوسط (عن سهل بن سعد) قال المنذرى إسناده جيد وقال الحافظ الهيثمى رجالها ثقات .

(إن فى الجنة لشجرة) قيل هى شجرة طوبى ويحتاج لتوقيف والشجر من النبات ما قام على ساق أو ما سما بنفسه دق أو جل قاوم الشتاء أو عجز عنه ذكره فى القاموس فشمل شجر البلح وغيره (يسير الراكب) الفرس

ومثلها من أوسطه وآخره والاثنين والخميس وعشر ذى الحجة ونحو ذلك (١) والله تعالى يقول «عرضها السموات والأرض» و «كعرض السماء والأرض» وإذا كان هذا عرضها فما بالك بالطول (٢) أى فيتمرغ فيه أهلها كما تتمرغ الدواب فى التراب واحتمال أن المراد أن الدواب التى تدخل الجنة تتمرغ فيه بعيد وفى النهاية فى الجنة مراغ المسك أى الموضع الذى يتمرغون فيه من ترابها والتمرغ التقلب فى التراب وظاهر أن ذلك من باب ظهور الشرف وكمال المقابلة وإن كانت دوابهم غير محتاجة لذلك لأن التمرغ لإزالة التعب عنها وهى ليس عليها تعب لكن ربما يقال إن ذلك لنحو دواب الجهاد التى تدخل الجنة مجازاة لأصحابها من باب تتميم اللذة لهم فإن أعمالهم تكون بين أيديهم تسرهم رؤيتها ومنها تلك الدواب أى لكونهم جاهدوا عليها وأشار إليه بعض من تكلم على دواب الجنة وقد ثبت دخول بعض الدواب الدنيوية الجنة انتهى .

٢٢١٩ - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ - (طب) عن سهل ابن سعد - (ض)

(الجواد[١]) بالتخفيف أي الفائق أو السابق الجيد وفي رواية المجود الذي يجود ركض الفرس (المضمر[٢]) بضاد معجمة مفتوحة وميم مشددة أي الذي قلل علفه تدريجا ليشتد جريه قال الزركشي هو بنصب الجواد وفتح الميم الثانية من المضمر ونصب الراء نعت لمفعول الراكب وضبطه الأصيلي بضم المضمر والجواد صفة للراكب فيكون على هذا بكسر الميم الثانية وقد يكون على البدل (في ظلها[٣]) أي راحتها ونعيمها إذ الجنة لا شمس فيها ولا أذى (مائة عام) في رواية سبعين[٤] (ما يقطعها) زاد أحمد وهي شجرة الخلد والجملة حال من فاعل يسير يعني لا يقطع الراكب المواضع التي تسترها أغصان الشجرة وفي ذكر كبر الشجرة رمز إلى كبر الثمرة ومن ثم يرد أن نبقها كقلال هجر وذا أبين لفضل المؤمن وأجلب لمسرته فمن أبصر شجر الرمان مثلا في الدنيا وحجم ثمرها وأن قدر الكبرى من الشجر لا يبلغ مساحتها عشرة أذرع وثمرها لا يفضل على أصغر بطيخة ثم أبصر شجرة في ذلك القدر وثمرة منها تشبع أهل دار كان أفرط لابتهاجه واغتباطه وأزيد لاستعجابه واستغرابه وأبين لكنه النعمة وأظهر للمزية من أن يفجأ ذلك الشجر والثمر على ماسلف له به عهد وتقدم له به ألف فإبصاره لها على ذلك الحجم دليل على تمام الفضل وتناهي الأمر وأن ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستوجب تعجبهم ويستدعي تحجبهم في كل أوان فسبحان الحكيم المنان، واستشكل هذا الحديث بأن من أين هذا الظل والشمس قد كورت وما في الجنة شمس ؟ وأجاب السبكي بأنه لا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل وإنما الناس ألفوا أن الظل ماتنسخه الشمس وليس كذلك بل الظل مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل هو أمر وجودي له نفع في الأبدان وغيرها (حم خ ت عن أنس) بن مالك (ق عن سهل) بن سعد (حم ق ت عن أبي سعيد) الخدري (ق ت ه عن أبي هريرة).

(إن في الجنة مالا عين رأت) في دار الدنيا (ولا أذن سمعت) فيها (ولا خطر على قلب أحد)[٥] «فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين» أخفوا ذكره عن الأغيار والرسوم فأخفى ثوابهم عن المعارف والفهوم وقد أشهد الله عباده في هذه الدار آثاراً من آثارها وأنموذجا منها من الروائح الطيبة واللذة والمناظر البهية والمناكح الشهية وفي خبر أبي نعيم يقول الله للجنة طيبي لأهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر من ذلك كما جعل سبحانه وتعالى نار الدنيا وغمومها وأحزانها وآلامها مذكرة بنار الآخرة وأخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن شدة الحر والبرد من أنفاس جهنم فلا بد أن يشهد عباده أنفاس جنته وما يذكرهم بها (تنبيه) استشكل هذا الحديث بما في حديث أبي داود وغيره أنه تعالى لما خلق الجنة أرسل جبريل عليه السلام إليها فقال انظر إليها وإلى ما أعددت إلى أهلها فيها الحديث فقد رأته عين وأجيب بما منه أن المراد من نظر جبريل عليه السلام لما أعده الله لأهلها فيها ما أعده لعامتهم فلا يمتنع أنه يعد فيها لبعضهم مالم ينظر إليه جبريل عليه السلام وبأن المراد عين البشر لا الملائكة وسيجيء بسطه (طب) وكذا البزار (عن سهل بن سعد) قال الهيثمي بعد ماعزاه لهما رجال البزار رجال الصحيح اهـ وقضيته أن رجال الطبراني ليسوا منهم فلو عزاه المصنف للبزار كان أجود.

---

(١) الجواد بالنصب على أنه مفعول الراكب أو بالجر بالإضافة أي الفائق الجيد (٢) المضمر هو أن يعلف حتى يسمن ويقوى على الجرى ثم يقلل العلف بقدر القوت ويدخل بيتا ويغشى بالجلال حتى يحمى فيعرق فإذا جف عرقه قل لحمه وقوى على الجرى (٣) وقيل معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك إلى امتدادها (٤) ولا تعارض لأن المراد التكثير لا التحديد أو أن بعض أغصانها سبعين وبعضها مائة

(٥) أي لم يدخل تحت علم أحد، كني بذلك عن عظم نعيمها القاصر عن كنه علمنا الآن وسيظهر لنا بعد إن شاء الله

٢٣٢٠ — إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَافِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا - (ت) عن على - (صح)

٢٣٢١ — إِنَّ فِى الْجَنَّةِ دَارًا يُقَالُ لَهَا «دَارُ الْفَرَحِ» لَايَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَّحَ الصِّبْيَانَ -(عد) عن عائشة -(ض)

(إن فى الجنة لسوقا) يذكر ويؤنث والتأنيث أفصح والمراد به هنا مجتمع يجتمع فيه أهل الجنة وقد حفته الملائكة بما لايخطر بقلب بشر يأخذون مما يشتهون بلاشراء وهو أنواع الالتذاذ كما قال (مافيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها) (١) أراد بالصورة الشكل والهيئة أى تتغير أوصافه بأوصاف شبيهة بتلك الصورة فالدخول مجاز عن ذلك و أراد به التزيين بالحلى والحلل وعليها فالمتغير الصفة لاالذات ذكره الطيبى وقال القاضى له معنيان احدهما أنه اراد بالصورة الهيئة التى يختار الإنسان أن يكون عليها من التزيين ، الثانى أنه أراد الصورة التى تكون للشخص فى نفسه من الصور المستحسنة فاذا اشتهى صورة منها صوّره الله بها وبدلها بصورته فتتغير الهيئة والذات قال وظاهره يستدعى أن الصور تباع وتشترى فى ذلك السوق لأن تقدير الكلام إلا بيع الصور وشراءها وإلا لما صح الاستثناء فلابد لها من عوض تشترى به وهو الإيمان والعمل الصالح على مادل عليه نص الكتاب والسنة الدالة على تفاوت الهيئات والحلى فى الآخرة بحسب الأعمال فجعل اختيار العبد لما يوجب صورة من الصور التى تكون لأهل الجنة اختيار لها وإتيانه بها ابتياعا له وجعله كالمتملك لها المتمكن منها متى شاء ونوزع فيه بما لايجدى (فائدة) قال ابن عربى حدثنى أوحد الدين الكرمانى قال كنت أخدم شيخاً وأناشاب فمرض بالبطن وكان فى مغارة فلما وصلنا تكريت قلت ياسيدى اتركنى أطلب لك دواء من صاحب المارستان فلما رأى احتراق قال اذهب إليه فذهبت إليه فاذا هو قاعد فى الخيمة ورجال قائمون بين يديه ولا يعرفنى فرآنى واقفا بين يديه مع الناس فقام إلىّ وأخذ بيدى وأكرمنى وأعطانى الدواء وخرج معى فى خدمتى فجئت الشيخ وأعطيته الدواء وذكرت له كرامة أمير المارستان فقال لى ياولدى انى اشفقت عليك لما رأيت من احترافك من أجلى فأذنت لك ثم خفت أن يخجلك الأمير بعدم إقباله عليك فتجردت من هيكلى ودخلت فى هيكل ذلك الأمير وقعدت فى محله فلما جئت أكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت إلى هيكلى هذا ولا حاجة لى فى هذا الدواء (ت) فى صفة الجنة (عن على) أمير المؤمنين وقال غريب انتهى وضعفه المنذرى وذلك لأن فيه عبدالرحمن بن إسحاق قال الذهبى ضعفوه وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ودندن عليه ابن حجر ثم قال وفى القلب منه شىء والمصنف بما محصوله أن له شواهد .

(إن فى الجنة داراً) أى عظيمة جدا فى النفاسة فالتنكير للتعظيم (يقال لها دار الفرح) أى تسمى بذلك بين أهلها (لايدخلها) من المؤمنين أى دخول سكنى بها كما يقتضيه الترغيب (إلامن فرح) بالتشديد الصبيان يعنى الأطفال ذكوراً أو إناثا فليس المراد الذكور فحسب وتفريحهم مثل أن يطرفهم بشىء من الباكورة ويزينهم فى المواسم ويأتى إليهم بما يستعذب ويستغرب فيه شمول لصبيانه وصبيان غيره لكن ابدأ بمن تعول (تنبيه) قال الراغب الفرق بين الفرح والسرور أن السرور انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة الصدر عاجلا وآجلا والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة وذلك فى اللذات البدنية الدنيوية وقد يسمى الفرح سروراً وعكسه لكن على نظر من لا يعتبر الحقائق ويتصور أحدها بصورة الآخر (عد) عن أحمد بن حفص عن سليم بن شبيب عن عبد الله بن يزيد المقرى عن ابن لهيعة عن هشام عن عروة (عن عائشة) أورده ابن الجوزى من هذا الوجه فى الموضوعات وقال ابن لهيعة ضعيف

(١) قال ابن حجر قوله دخل فيها: الذى يظهر لى أن المراد به أن الصورة تتغير فتصير شبيهة بتلك الصورة لا أنه يدخل فيها حقيقة والمراد بالصورة الشكل والهيئة .

٢٣٢٢ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ دَاراً يُقَالُ لَهَا ، دَارُ الْفَرَحِ ، لَايَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَّحَ يَتَامَى الْمُؤْمِنِينَ - حمزة بن يوسف السهمى فى معجمه ، وابن النجار عن عقبة بن عامر - (ض)

٢٣٢٣ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الضُّحَى ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ : أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدِيمُونَ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى ؟ هَذَا بَابُكُمْ فَادْخُلُوهُ بِرَحْمَةِ اللهِ - (طس) عن أبى هريرة

٢٣٢٤ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ بَيْتاً يُقَالُ لَهُ بَيْتُ الْأَسْخِيَاءِ - (طس) عن عائشة (ض)

٢٣٢٥ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَنَهَراً مَا يَدْخُلُهُ جِبْرِيلُ مِنْ دَخْلَةٍ فَيَخْرُجُ مِنْهُ فَيَنْتَفِضُ إِلَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ

وأحمد بن حفص منكر الحديث انتهى وفى الميزان أحمد بن حفص السعدى شيخ ابن عدى صاحب مناكير وقال ابن عدى هو عندى لا يتعمد الكذب .

(إن فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح) أى وهى على غاية من النفاسة والبهجة بحيث تعد من الفرائد وتتميز على غيرها بفضل حسن كما يفيده السياق (لا يدخلها إلا من) أى إنسان (فرح يتامى المؤمنين) بشىء مما مرّ لأن الجزاء من جنس العمل فمن فرح من ليس له من يفرحه فرحه الله باسكان تلك الدار العلية المقدار الرفيعة المنار فان قلت ظاهر التقييد هنا باليتيم أن المراد بالصبيان فيما قبله اليتامى دون غيرهم قلت الأقعد أن يراد ثم مطلق الصبيان وتكون الدار غير هذه لكن تكون هذه الدار أنفس لأن تفريح الأيتام أفضل وإن كان تفريح كل شىء فاضلا (حمزة) أبو القاسم (بن يوسف) بن إبراهيم بن موسى (السهمى) بفتح السين المهملة وسكون الهاء نسبة إلى سهم بن عمرو وهو الجرجانى الحافظ له تصانيف معروفة (فى معجمه) أى معجم شيوخه (وابن النجار) فى تاريخه أى تاريخ بغداد كلاهما جميعا عن محمد بن القاسم القزوينى عن أبى الحسن الوراق عن على بن عبدالله عن محمد بن أحمد بن يزيد الحرانى عن محمد بن عمرو بن خالد عن أبيه عن ابن لهيعة عن ابن غسانة (عن عقبة بن عامر الجهنى)

(إن فى الجنة بابا يقال له الضحى) أى يسمى باب الضحى (فاذا كان يوم القيامة نادى مناد) من قبل الله تعالى من الملائكة أو غيرهم (أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى) فى الدنيا فيأتون فيقال لهم (هذا بابكم) أى الذى أعده الله لكم (فادخلوه) فرحين مسرورين (برحمة الله) لا بأعمالكم فالمداومة على صلاة الضحى لا توجب الدخول منه ولا بد وإنما الدخول بالرحمة لما تقرر فى غير ما موضع أن العمل الصالح غير موجب للدخول بل إنما يحصل به الاستعداد للذى يتفضل عليه ، إن رحمة الله قريب من المحسنين ، وهذا تنويه عظيم بصلاة الضحى وهى سنة وما ورد مما يخالفه مؤول (طس عن أبى هريرة) قال الهيثمى وفيه سليمان بن داود اليمامى قال ابن عدى وغيره متروك .

(إن فى الجنة بيتاً يقال له بيت الأسخياء) أى يسمى بين أهل الجنة والملائكة بذلك والسخى الكريم والمراد أن لهم فيها بيتاً عظيم الشأن يختص بهم دون غيرهم وقياس ما سبق فيما قبله أن يقال لايدخله إلا الأسخياء والسخاء بالمد الجود والكرم ومقصود الحديث الحث على السخاء وتجنب البخل (طس عن عائشة) وقال تفرد به جحدر بن عبد الله وقال الهيثمى ولم أجد من ترجمه

(إن فى الجنة لنهراً) بفتح الهاء فى اللغة العالية وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر ذكره الزمخشرى وقال غيره هو مابين حافتى الوادى سمى به لسعة ضوئه (مايدخله جبريل من دخلة) بكسر الميم جار ومجرور الجار زائد أى مرة واحدة من الدخول ضد الخروج (فيخرج منه فينتفض إلا خلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه

قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْهُ مَلَكاً ـ أبو الشيخ فى العظمة عن أبى سعيد ـ (ض)

٢٣٢٦ — إِنَّ فى الْجَنَّةِ نَهَراً يُقَالُ لَهُ «رَجَبُ» أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، مَنْ صَامَ يَوْماً مِنْ رَجَبٍ سَقَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ النَّهَرِ ـ الشيرازى فى الالقاب (هب) عن أنس ـ (ض)

٢٣٢٧ — إِنَّ فى الْجَنَّةِ دَرَجَةً لَا يَنَالُهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْهُمُومِ ـ (فر) عن أبى هريرة

٢٣٢٨ — إِنَّ فى الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يَحْتَجِمُ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ ـ (ع) عن الحسين بن على ـ (ض)

ملكا) يعنى ماينغمس فيه جبريل عليه السلام انغماسة فيخرج منه فينتفض انتفاضة إلا خلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه من الماء حال خروجه منه ملكا يسبحه دائماً فقوله إلا الخ و محط الفائدة وهذا الحديث يوضحه ماوراه العقيلي بسند ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فى السماء بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة وفى السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبريل عليه السلام كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً فيتولى عليهم أحدهم ثم يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفاً يسبحون الله تعالى فيه إلى أن تقوم الساعة انتهى قال ابن الجوزى موضوع فقال المؤلف ماهو بموضوع قال ابن حجر رحمه الله واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه كل يوم سبعون ألفاً غير ماثبت من الملائكة فى هذا الخبر (أبو الشيخ) الاصبهانى (فى العظمة) أى فى كتاب العظمة له عن إبراهيم ابن محمد بن الحسن عن ابن عبد الله المخزومى عن مروان بن معاوية الفزارى عن زياد بن المنذر عن عطية (عن أبى سعيد) الخدرى ورواه عنه أيضاً الحاكم والديلمى قال المؤلف وزياد بن المنذر ضعفه أبو حاتم

(إن فى الجنة نهراً) من ماء (يقال له رجب) أى يسمى ذلك بين أهلها (أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من شهر رجب سقاه الله من ذلك النهر) فيه إشعار باختصاص ذلك الشرب بصوامه وهذا تنويه عظيم بفضل رجب ومزية الصيام فيه وفيه كالذى قبله رمز إلى فضل الأنهار وأنها أعظم ماء منّ الله به على عباده فى الداوين قال الزمخشرى أنزه البساتين وأكرمها منظراً ماء أشجاره مظالة والأنهار فى خلالها مطردة ولولا أن الماء الجارى من النعمة العظمى واللذة الكبرى وأن الجنان والرياض وإن كانت آنق شىء وأحسنه لاتروق النواظر وتبهج النفوس وتجلب الأريحية والنشاط حتى يجرى فيها الماء وإلا كان الأنفس الأعظم فائتاً والسرور الأوفر مفقوداً (الشيرازى فى) كتاب (الالقاب هب عن أنس) قال ابن الجوزى هذا لا يصح وفيه مجاهيل لايدرى من هم انتهى وفى الميزان هذا باطل .

(إن فى الجنة درجة) أى منزلة عالية (لاينالها إلا أصحاب الهموم) يعنى فى طلب المعيشة كذا فى الفردوس والهم بالفتح الحزن والقلق وأهمنى الأمر بالألف أقلقى وهمنى هما من باب قتل مثله واهتم الرجل بالأمر قام به كذا فى المصباح قال الزمخشرى تقول أى العرب أهمه الأمر حتى أهرمه أى أذابه ووقعت السوسة فى الطعام فهمته هما أى أكلت لبابه واهتم به ونزل به مهم ومهمات (فر عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضاً أبو نعيم وعنه أورده الديلمى فلو عزاه المصنف إليه لكان أولى

(إن فى الجمعة ساعة) أى لحظة قيل وليس المراد هنا الفلكية (لايحتجم فيها أحد إلا مات) أى بسبب الحجم وقوله فى الجمعة أى فى يومها ويحتمل أن المراد فى ساعة من الاسبوع جميعه فالاول أقرب وفى الخبر ما يدلّ عليه

٢٢٢٩ — إنَّ فِى الْحَجْمِ شِفَاءً - (م) عن جابر - (صح)

٢٢٣٠ — إنَّ فِى الصَّلَاةِ شُغْلًا - (ش حم ق د ه) عن ابن مسعود - (صح)

٢٢٣١ — إنَّ فِى اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى فِيهَا خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا

(ع) عن يحي بن العلاء عن زيد بن أسلم عن طلحة بن عبيد (عن الحسين بن على) فيه يحي بن العلاء وهو كذاب وقال الذهبي فى التنقيح فى إسناده مثل يحي بن العلاء وهو متروك انتهى وقال فى الميزان يحي بن العلاء البجلى ضعفه جماعة وقال الدارقطنى متروك وقال أحمد كذاب يضع الحديث ثم سرد له مما أنكر عليه أخباراً هذا منها انتهى وحكم ابن الجوزى بوضعه فقال موضوع تعقبه المؤلف بأنه رواه البيهق من حديث ابن عمر بلفظ إن فى الجمعة ساعة لا يحتجم فيها من يحتجم إلا عرض له داء يشفى منه وقال عطاء أحد رجاله ضعيف

(إن فى الحجم شفاء) أى من غالب الأمراض لغالب الناس فى قطر مخصوص فى زمن مخصوص هكذا فافهم كلام الرسول ولا عليك من ضعفاء العقول فإن هذا وأشباهه يخرج جواباً لسؤال معين يكون الحجم له من أنفع الأدوية ولا يلزم من ذلك الاطراد (م) من حديث عاصم (عن جابر) بن عبد الله قال عاصم إن جابر بن عبدالله عاد المقنع ثم قال لا أبرح أحتجم حتى يحتجم فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره

(إن فى الصلاة شغلا) وفى رواية لشغلا باللام قال القرطبي اكتفى بذكر الموصوف عن الصفة فكأنه قال شغلا كافياً أومانعاً من الكلام وغيره وقال غيره تنكيره يحتمل التنويع أى أن شغل الصلاة قراءة القرآن والتسبيح والدعاء لا الكلام أى شغلا أى شغل لأنها مناجاة مع الله واستغراق فى خدمته فلا تصلح للشغل فإن قيل فكيف حمل المصطفى صلى الله عليه وسلم أمامة بنت أبى العاص فى صلاته علي عاتقه وكان إذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها قلنا إسناد الحمل والوضع والرفع إليه مجاز فإنه لم يتعمد حملها لكنها على عادتها تتعلق به وتجلس على عاتقه وهو لا يدفعها فإذا كان علم الخيصة يشغله عن صلاته حتى استبدل بها فكيف لا تشغله هذه؟ قال بعض الأولياء : وقل من يشتغل برعاية مخارج الحروف والترقيق والتفخيم الإدغام والإقلاب ونحو ذلك إلا اشتغل عن الصلاة وفاته الحضور مع الله الذى هو روحها لأن النفس ليس فى إمكانها الاشتغال بشيئين معا وقال الغزالى : بين بهذا الخبر أن الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس فإذا رأيت نفسك معرضة عن الصلاة متطلعة إلى كلام الناس وملاقاتهم بلا حاجة فاعلم أنه فضول ساقه الفراغ إليك فإذا أعطيت الصلاة حقها وجدت حلاوة المناجاة واستأنست بها واشتغلت عن الخلق واستوحشت من صحبتهم والمصلون وافدون إلى باب الملك فمنهم من يقرع الباب بأنامل فقره معتذراً من ذنوبه مؤملا أن يفتح له باب الغفر ليطفئ نيران مخالفته وهم الظالمون ومنهم من يقرع بأنامل رجائه لقبول العمل وجزيل البر والثواب وهم المقتصدون ومنهم من يقرع بأنامل التعظيم متدللا مغضياً عن ملاحظة الأسباب ليفتح له بالإذن ويرفع الحجاب فيرشك أن يفتح له (ش حم ق د ه عن ابن مسعود) قال : كنا نسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشى سلمنا فلم يرد ثم ذكره، وقضيته أن تحريم الكلام فى الصلاة كان بمكة قبل الهجرة فإن ابن مسعود إنما قدم من الحبشة إلى مكة قبلها ويعارضه حديث زيد بن أرقم عند الشيخين كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت «وقوموا لله قانتين» فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام قال ابن أرقم مدنى فظاهر حديثه أن تحريم الكلام فى الصلاة كان فى المدينة بعد الهجرة وأجيب بأن ابن أرقم لم يبلغه تحريم ذلك إلا حين نزول الآية فيكون نزولها غاية لعدم بلوغ النهى عن الكلام لهم لا لعدم النهى على الإطلاق .

(إن فى الليل لساعة) يحتمل أن يراد بها الساعة النجومية وأن يراد جزء منها ونكرها حثاً على طلبها بإحياء الليالى

أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ - (حم م) عن جابر - (صح)

٢٣٣٢ - إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ - (عدهق) عن عمران بن حصين - (ض)

٢٣٣٣ - إِنَّ فِي الْمَالِ لَحَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ - (ت) عن فاطمة بنت قيس - (ض)

(لايوافقها) أى يصادفها (عبد) فى رواية رجل (مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة) أى ذلك المذكور يحصل كل ليلة فلا يختص ببعض الليالى بل كائن فى جميعها قبيل تلك الساعة فى الثلث الأخير الذى يقول فيه الله من يدعونى فأستجيب له وقيل وقت السحر وقيل مطلقة وجزم الغزالى بأنها مبهمة فى جميع الليالى كليلة القدر فى رمضان وحكمة إبهامها توفر الدواعى على مراقبتها والاجتهاد فى الدعاء فى جميع ساعات الليل كما قالوه فى إبهام حكمة ليلة القدر (حم م) فى الصلاة (عن جابر) ولم يخرجه البخارى

(إن فى المعاريض) جمع معراض كمفتاح من التعريض وعرفه المتقدمون بأنه ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف مايريده المتكلم والمتأخرون كالمولى التفتازانى بأنه ذكر شىء مقصود بلفظ حقيقى أى مجازى أو كنائى ليدل به على شىء آخر لم يذكر فى الكلام (لمندوحة) بفتح الميم وسكون النون ومهملتين بينهما واو سعة وفسحة من الندح وهو الأرض الواسعة (عن الكذب) أى فيها سعة وفسحة وغنية عنه كقولك للرجل سمعت من تكره يدعو لك ويذكرك بخير ويريد به عند دعائه للمسلمين فانه داخل فيهم قال الغزالى والحديث فيما إذا اضطر الانسان إلى الكذب أما إذا لم يكن حاجة ولاضرورة فلايجوز التعريض والتصريح جميعا لكن التعريض أهون قال البيهقى بين بالحديث أن هذا لايجوز فيما يرد به ضررا ولايضر الغير أى كقول ابن جبير للحجاج حين أراد قتله وقال له ماتقول قال قاسط عادل فقال الحاضرون ماأحسن ماقال ظنوا أنه وصفه بالقسط والعدل قال الحجاج ياجهلة سمانى مشركا ظالما ثم تلى « وأما القاسطون» الآية «ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» ولم يزل السلف يتحرون التباعد عن الكذب بالتعريض فكان بعضهم يقول لخادمه إذا جاء من يطلبه ولاغرض له يلقيه قل له ماهو وهون يريد به الهاون الذى يدق فيه وكان الشعبى يقول لخادمه دور بأصبعك دارة فى الحائط وقل له ماهو فى الدار وكان الجارحى يقول إذا أنكر ماقاله الله يعلم ماقلته بتوهم النفى بحرف ما ويريد أنه موصول (عد) من حديث أبى إبراهيم الترجمانى عن داود بن الزبرقان عن سعد ابن أبى عروبة عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن عمران بن حصين مرفوعا ثم قال ابن عدى لاأعلم أحدا رفعه غير داود (هق) وكذا ابن السنى كما فى الدرر (عن عمران بن حصين) موقوفا قال البيهقى الصحيح هكذا ورواه أبو إبراهيم عن داود الزبرقانى عن ابن أبى عروبة فرفعه قال الذهبى داود تركه أبو داود انتهى وتخصيص ذينك بالعزو يوهم أنه لايعرف لأشهر منهما ولا أحق بالعزو وهو غفلة فقد خرجه باللفظ المزبور عن عمران المذكور البخارى فى الأدب المفرد

(إن فى المال لحقا سوى الزكاة) كفكاك الأسير وإطعام المضطر وسقى الظمآن وعدم منع الماء والملح والنار وانقاذ محترم أشرف على الهلاك ونحو ذلك قال عبد الحق فهذه حقوق قام الإجماع على وجوبها وإجبار الأغنياء عليها فقول الضحاك نسخت الزكاة كل حق مالى ليس فى محله وما تقرر من حمل الحقوق الخارجة عن الزكاة على ماذكر هو اللائق الموافق لمذهب الجمهور وله عند جمع من السلف محامل لاتلائم ماعليه المذاهب المستعملة الآن فمذهب أبو ذر إلى أن كل مال مجموع يفضل عن القوت وسداد العيش فهو كنز وأن آية الوعيد نزلت فيه وعن على كرم الله وجهه أربعة آلاف نفقة وما فوقها كنز وتأول عياض كلام أبى ذر على أن مراده الانكار على السلاطين الذين يأخذون لأنفسهم من بيت المال ولا ينفقونه فى وجوهه وقول النووى هذا باطل لأن سلاطين زمنه لم تكن هذه صفتهم ولم يخونوا إذ منهم الخلفاء الأربعة رده الزين العراقى بأنه أراد بعض نواب الخلفاء كمعاوية وقد وقع بينه

٢٢٣٤ — إِنَّ فِى أُمَّتِى خَسْفًا ، وَمَسْخًا ، وَقَذْفًا - (طب) عن سعيد بن أبى راشد - (ض)

٢٢٣٥ — إِنَّ فِى ثَقِيفَ كَذَّابًا ، وَمُبِيرًا - (حم) عن أسماء بنت أبى بكر - (صح)

٢٢٣٦ — إِنَّ فِى مَالِ الرَّجُلِ فِتْنَةً ، وَفِى زَوْجَتِهِ فِتْنَةً ، وَوَلَدِهِ - (طب) عن حذيفة - (صح)

٢٢٣٧ — إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ تَعَالَى : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ - (م ت) عن ابن عباس - (صح)

وبين أبى ذر بسبب ذلك ما أوجب نقله إلى المدينة وهذا الحديث له عند مخرجه الترمذى تتمة وهى ثم تلا « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » الآية وطريق الاستدلال بها أنه تعالى ذكر إيتاء المال فى هذه الوجوه ثم قفاه بإيتاء الزكاة فدل على أن فى المال حقا سوى الزكاة قال الطيبى والحق حقان حق يوجبه الله على عباده وحق يلتزمه العبد على نفسه الزكية الموقاة عن الشح الذى جبلت عليه وإليه الإشارة بقوله على حبه أى الله أو حب الطعام وأنشد

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه أنامله

(ت) فى الزكاة (عن فاطمة بنت قيس) الفهرية من المهاجرات تأخرت وفاتها ثم قال أعنى الترمذى أبو حمزة ميمون الأعور أى أحد رواته ضعيف انتهى وقال البيهقى تفرد به ميمون الأعور وهو مجروح ومن ثم رمز المصنف لضعفه

(إن فى أمتى) عام فى أمة الإجابة والدعوة (خسفا) لبعض المدن والقرى أى غورا وذهابا فى الأرض بما فيها من أهلها (ومسخا) أى تحول صور بعض الآدميين إلى صورة نحو كلب أو قرد (وقذفا) أى رميالها بالحجارة من جهة السماء يعنى يكون فيها ذلك فى آخر الزمان وقد تمسك بهذا ونحوه من قال بوقوع الخسف والمسخ فى هذه الأمة وجعله المانعون مجازا عن مسخ القلوب وخسفها (طب) وكذا البزار (عن سعيد بن أبى راشد) الجمحى يقال قتل باليمامة قال الهيثمى وفيه عمرو بن مجمع وهو ضعيف (إن فى ثقيف) القبيلة المعروفة المشهورة (كذابا) هو المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى قام بعد وقعة الحسين ودعا الناس إلى الطلب بثأره وغرضه من ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوه الناس ويتوصل به إلى تحصيل الإمارة وكان طالبا للدنيا ذكره شارحون (ومبيرا) أى مهلكا لجمع عظيم من سلف هذه الأمة من أبار غيره أهلكه أو المراد به الحجاج قال المصنف اتفقوا على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن عبيد المدعى النبوة وأن جبريل عليه السلام يأتيه قتله ابن الزبير ، وبالمبير الحجاج وقال ابن العربى الحجاج ظالم معتدى ملعون على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم من طرق خارج عن الإسلام عندى باستخفافه بالصحابة كابن عمر وأنس كذا ذكره فى المعارضة (م عن أسماء بنت أبى بكر) الصديق أم ابن الزبير لما صلب الحجاج ابنها أرسل إليها فلم تأته فأتاها فقال كيف رأيت الله صنع بعدوه قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرته .

(إن فى مال الرجل) ذكر الرجل غالبى (فتنة) أى بلاء ومحنة وفى هنا سببية (وفى زوجته فتنة و) فى (ولده) فتنة كما نطق به نص القرآن فى غيرما مكان ومن توجيهه بما محصوله أنهم يوقعونه فى الإثم والعدوان ويقربونه من سخط الرحمن (طب عن حذيفة)

(إن فيك) يا أشج واسمه المنذر بن عائذ (لخصلتين) تثنية خصلة (يحبها الله تعالى) ورسوله قال وماهما يارسول الله قال (الحلم) أى العقل وتأخير مكافأة الظالم أو العفو عنه أو غير ذلك (والأناة) التثبت وعدم العجلة وسببه أن قدم عليه فى وفد عبد القيس فابتدر رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم بثياب سفرهم وتخلف الأشج وهو أصغرهم حتى أناخ وجمع متاعه ولبس ثوبين أبيضين ومشى فقبل يده فذكره فقال يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلنى عليهما قال بل الله جبلك فحمد الله وهذا لايناقضه النهى عن مدح المرء فى وجهه لأن ما كان من النبوة فهو وحى والوحى لايجوز كتمه أو أن المصطفى صلى الله عليه وسلم علم من حال الأشج أن المدح لايلحقه منه إعجاب فأخبره بأن ذلك

٢٣٣٨ — إِنَّ قَبْرَ إِسْمَاعِيلَ فِى الْحِجْرِ - الحاكم فى الكنى عن عائشة

٢٣٣٩ — إِنَّ قَدْرَ حَوْضِى كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ - (حم ق) عن أنس - (صح)

٢٣٤٠ — إِنَّ قَذْفَ الْمُحْصَنَةِ لَيَهْدِمُ عَمَلَ مِائَةِ سَنَةٍ - البزار (طب ك) عن حذيفة - (ح)

٢٣٤١ — إِنَّ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ ، لَا يَبْغِيهِمُ الْعَثَرَاتِ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللهُ لِمَنْخَرَيْهِ - ابن عساكر عن جابر (خدطب) عن رفاعة ابن رافع (ح)

مـا يحبه الله ليزداد لزوماً ويشكر الله على مامنحه (م) فى الإيمان (ت) فى البر عن ابن عباس (إن قبر إسماعيل) النبي ابن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلا (فى الحجر) بالكسر هو المحوط عند الكعبة بقدر نصف دائرة فهومدفون فى ذلك الموضع بخصوصه ولم يثبت أنه نقل منه لغيره (ا اكم فى الكنى) أى فى كتاب الكنى عن عائشة) أم المؤمنين

(إن قدر حوضى) مفرد الحياض (كما بين أيلة) مدينة بطرف بحر القلزم من طرف الشام كانت عامرة وهى الآن خراب يمر بها حجاج مصر وغزة وغيرهم فيكون أمامهم (وصنعاء اليمن) احترز عن صنعاء الشأم ور ى كما بين صنعاء وأيلة (وإن فيه من الأباريق) أى ظروفا كائنة من جنس الأباريق من آنية (كعدد نجوم السماء) فى رواية البخارى كنجوم السماء وهو مبالغة وإشارة إلى كثرة العدد عند جمع لكن صوب النووى أنه على ظاهره ولا مانع منه عقلا ولاشرعا (حم ق عن أنس) بن مالك :

(إن قذف المحصنة) أى رميها بالزنا والمحصنة العفيفة (ليهدم) أى يسقط ويحبط (عمل مائة سنة) أى يحبط من الأعمال الحسية التى قدمها القاذف عمل مائة سنة بفرض أنه عمر وتعبد مائة عام وهذا تغليظ شديد حث عظيم على حفظ اللسان عن ذلك والظاهر أن المراد بالمائة التكثير لا التحديد قياساً على نظائره المارة ومن هذا الوعيد الشديد أخذ أنه كبيرة (البزار) فى مسنده (طب ك عن حذيفة) ابن اليمانى قال الهيثمى فيه ليث ابن سليم وهو ضعيف وقد يحسن حديثه وبقية رجاله رجال الصحيح .

(إن قريشاً أهل أمانة) قال الرافعى يجوز أنهم ائتمنوا على التقدم للإمامة وأن المراد أن توقيرهم واحترامهم ومحبتهم ومكانتهم من المصطفى صلى الله عليه وسلم أمانة أئتمن عليها الناس أو المراد قوة أمانتهم وكما لها يرشد إليه خبر علي أمانة الأمير من قريش يعدل أمانة اثنين من غيرهم (لا يبغيهم) أى لا يطلب لهم (العثرات) جمع عثرة وهى الخصلة التى من شأنها العثور أى الخرور (أحد) من الناس (إلا كبه الله) أى قلبه (لمنخريه) أى صرعه أو ألقاه على وجهه يعنى أذله وأهانه وخص المنخرين جريا على قولهم رغم أنفه وأرغم الله أنفه أى ألقاه فى الرغام واللام فى المنخرين لام التخصيص فيفيد أن الكب لها خاصة وهذا كناية عن خذلان عدوهم ونصرهم عليه كيف وقد طهر الله قلوبهم وقربهم وهم وإن تأخر إسلامهم فقد بلغ فيهم المبلغ العلي (ابن عساكر) فى التاريخ (عن جابر) بن عبد الله (خد طب عن رفاعة) بكسر الراء وفتح الفاء مخففة (ابن رافع) ضد الخافض الأنصارى المدنى له رواية قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اجمع لى قومى فجمعهم ثم دخل عليه فقال أدخلهم عليك أو تخرج إليهم قال بل أخرج إليهم فقال هل فيكم من أحد غيركم قالوا نعم حلفاؤنا مناوبنو إخواننا وموالينا قال حلفاؤنا منا وبنو إخواننا منا وموالينا وأنتم لا تسمعون أوليائى منكم المتقون فإن كنتم أولئك فذاك وإلا فانظروا لا يأتى الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالأثقال فيعرض عنكم ثم رفع يديه وقال يا أيها الناس الخ ما هناقالها ثلاثاً قال الهيثمى رواه أحمد والطبرانى والبزار ورجال أحمد وأحد إسنادى الطبرانى ثقات .

٢٣٤٢ — إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الْعُصْفُورِ ، يَتَقَلَّبُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ - ابن أبي الدنيا في الاخلاص (ك هب) عن أبي عبيدة - (ض)

٢٣٤٣ — إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةٌ ، فَمَنِ اتَّبَعَ قَلْبُهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ الشُّعَبَ - (ه) عن عمرو بن العاص (ض)

٢٣٤٤ — إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ شَاءَ - (حم

(إن قلب ابن آدم) أي ما أودع فيه (مثل العصفور) الطائر المعروف (يتقلب في اليوم سبع مرات) الظاهر أن المراد بالسبع تكثير التقليب لا التحديد أخذاً من نظائره ثم الكلام في قلب الإنسان لا في مطلق الحيوان كما نطق به الخبر وخصه لأنه محل المعارف والعلوم والأفعال الاختيارية وإدراك الكليات والجزئيات والحيوان وإن وجد فيه شكله وقام به ما يدرك مصالحه ومنافعه ويميز به بين مفاسده ومضاره لكنه إدراك جزئي طبيعي وشتان ما بينه وبين إدراك العلميات والاعتقاديات وبهذا المعنى امتاز عن بقية الأعضاء وكان صلاحها بصلاحه وفسادها بفساده (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب (الإخلاص ك) في الرقائق (هب عن أبي عبيدة) بن الجراح رضي الله عنه قال الحاكم على شرط مسلم ورده الذهبي وقال فيه انقطاع

(إن قلب ابن آدم بكل واد) قال الطيبي لابد فيه من تقدير أي في كل واد له (شعبة) من شعب الدنيا يعني أن أنواع المتفكر فيه بالقلب متكثرة مختلفة باختلاف الأغراض والشهوات والنيات وإذا كانت القلوب كثيرة الالتفات سريعة التقلب والحركات فلابد للعبد من جمع همته عن بعض الجهات والاعراض عن غيرها لئلا يتبدد همه (فمن) جعل همه الآخرة فاز ومن خالف (وأتبع قلبه الشعب) وتشعب القلب همومه المتشعبة وأمانيه وأوديته طرق الهوى إلى أنواع شهوات الدنيا (كلها لم يبال الله تعالى بأي واد أهلكه) لاشتغاله بدنياه وإعراضه عن مولاه (ومن توكل على الله كفاه الشعب) أي كفاه مؤنة حاجاته المتشعبة المختلفة فإذا قطع العبد شغل جوارحه عن الدنيا في وقت فكرته وتقييده ومنع قلبه من التشتت في ميادين الأمور الدنيوية اجتمع همه وحضر عقله فاذا حضر له ذلك ثم تفكر بالتوكل على الرحمن لاعلي عقله فتحت له الفكرة باب الفهم لكلام ربه ومعرفته ومواقع وعده ووعيده «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» قيل باع ابن عمر حماراً له وقال كان لنا موافقاً لكنه أذهب شعبة من قلبي فبعته لذلك والشعبة الطائفة والقطعة من الشيء قال الزمخشري شعبة الشيء ما تشعب منه أي تفرع كغصن الشجرة وشعبة الجبال ماتفرق من رؤسها فأصل الشعب وما اشتق منه للتفريق وإنما قيل لضدد وهو الملامة لوقوعها عقب التفريق أو بعده اهـ. وقد أبان الخبر أن القلب هو محل العلوم والمعارف والأفعال الاختيارية وأن الحواس معه كالحجاب مع الملك لأنها تدرك المعلومات ثم تؤديها إليه ليحكم عليها ويتصرف فيها فهي آلات وخدمة له وهي معه كملك مع رعيته وهو محل العقل عند الأكثر «أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها» «ولكن تعمى القلوب» وبه رد على القائلين بأنه في الدماغ كأبي حنيفة والأطباء (ه عن عمرو بن العاص) وفيه صالح بن رزين قال في الميزان حدث بحديث منكر ثم ساق هذا الخبر

(إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين) أي هو سبحانه قادر على تقليب القلوب باقتدار تام كما يقال فلان بين أصبعي ويراد به كمال التصرف فيه فهو تمثيل أو أراد بالأصبعين الداعيتين لأن القلب صالح لميله إلى الإيمان والكفر ولا يميل لأحدهما إلا عند حدوث داعية وإرادة يحدثها الله تعالى قال الطيبي وفي جمع القلوب إشعار برأفته ورحمته على أمته (من أصابع الرحمن) نسب تقلب القلوب إليه تعالى إشعاراً بأنه تولى بنفسه أمر قلوبهم ولم يكله لأحد من ملائكته وخص الرحمن تعالى بالذكر إيذاناً بأن ذلك لم يكن إلا لمحض رحمته وفضل نعمته كي لا يطلع أحد غيره علي

م) عن ابن عمر - (صح)

٢٣٤٥ — إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ - (ق) عن المغيرة (ع) عن سعيد بن زيد - (صح)

٢٣٤٦ — إِنَّ كَسْرَ عَظْمِ الْمُسْلِمِ مَيِّتًا كَكَسْرِهِ حَيًّا - (عب ص د ه) عن عائشة -(صح)

٢٣٤٧ — إِنَّ كُلَّ صَلَاةٍ تَحُطُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ - (حم طب) عن أبي أيوب - (ح)

٢٣٤٨ — إِنَّ للهِ تَعَالَى عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ -(حم) عن أبي هريرة ، أو

سرائرهم ولا يكتب عليهم مافي ضمائرهم ذكره القاضي واعتراضه بأنه جاء في رواية من أصابع الله فلا يتم ماذكره في حيز الرد لأن عدم إشعار إحدى الروايتين بفائدة زائدة لا ينافي إشعار الأخرى (كقلب واحد يصرفه حيث) وفي رواية كيف (يشاء) أي يتصرف في جميع قلوبهم كتصرفه في قلب واحد لايشغله قلب عن قلب أو معناه كتصرف واحد منكم في قلب واحد فهو إشارة إلى تمام قدرته على تصريفها ولا يشغله شأن عن شأن قال الطيبي وليس المراد أن تصرفه في القلب الواحد أسهل عليه من التصرف في القلوب كلها فإن ذلك عنده تعالى سواء ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، لكن ذلك راجع إلى العباد وإلى ماشاهدوه وعرفوه فيما بينهم كقوله سبحانه «وهو أهون عليه» أي أهون فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم وتقتضيه عقولكم وإلا فالابتداء والإنشاء عنده سواء قال الإمام الرازي وهذا عبارة عن كون القلب مقهوراً محدوداً مقصوراً محصوراً مغلوباً متناهياً وكلما كان كذلك امتنع أن يكون له إحاطة بما لانهاية له فالإحاطة بجلاله متعذرة وفيه أن المؤمن ينبغي كونه بين الخوف والرجاء (حم م) في الإيمان بالقدر وكذا النسائي (عن ابن عمرو) بن العاص وتمامه عند مسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»

(إن كذبا علي) بفتح الكاف وكسر المعجمة (ليس ككذب) بكسر الذال (على أحد) غيري من الأمة فإن الكذب عليه أعظم أنواع الكذب لأدائه إلى هدم قواعد الدين وإفساد الشريعة وإبطال الأحكام (فمن كذب علي متعمدا) أي غير مخطىء في الإخبار عني بالشيء على خلاف الواقع (فليتبوأ) أي فليتخذ لنفسه (مقعده من النار) مسكنه أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التحذير أو التهكم أو الدعاء على فاعل ذلك أي بوأه الله ذلك واحتمال كونه أمرا حقيقة والمراد من كذب علي فليأمر نفسه بالتبوئ بعيد وهذا وعيد شديد يفيد أن الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم من الكفر قال الذهبي وتعمد الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم من الكفر وتعمد الكذب على الله ورسوله في تحريم حلال أو عكسه كفر محض قال ولاح من هذا الخبر أن رواية الموضوع لاتحل (ق عن المغيرة) بن شعبة (ع عن سعيد بن زيد) ورواه أيضا البزار وأبو يعلي وكثيرون

(إن كسر عظم المسلم ميتا ككسره حيا) في الإثم وبه صرح في رواية وهذا قاله لحفار أخرج عظما أو عضداً فذهب ليكسرها وخرج بقولهم في الإثم القصاص فلو كسر عظم ميت أو فقأ عينه فلا قود بل يؤدب لجرأته على المثلة (عب ص د ه عن عائشة) أم المؤمنين

(إن كل صلاة تحط مابين يديها من خطيئة) يعني تكفر مابينها وبين الصلاة الأخرى من الذنوب كما يوضحه روايات أخر والمراد الصغائر وعلى هذا التقرير فالمراد بالصلاة المفروضة (حم طب عن أبي أيوب) الأنصاري قال الهيثمي وإسناده حسن

(إن لله تعالى عتقاء) من النار (في كل يوم وليلة) يعني من رمضان كما جاء في رواية أخرى (لكل عبد منهم) أي لكل إنسان

أبي سعيد سمويه عن جابر - (صح)

٢٣٤٩ — إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ - الحكيم ، والبزار عن أنس - (ح)

٢٣٥٠ — إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ بِحَوَائِجِ النَّاسِ ، يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ . أُولٰئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ - (طب) عن ابن عمر - (ح)

من أولئك العتقاء (دعوة مستجابة) أي عند فطره أو عند بروز الأمر بعتقه وهذه منقبة عظيمة لرمضان وصوامه وللدعاء والداعي (تنبيه) قال الحكيم دعاء كل إنسان إنما يخرج على قدر ماعنده من قوة القلب فربما يخرج شديد النور بمنزلة شمس تطلع وقد يخرج دعاء بمنزلة قمر يطلع ودعاء يخرج ببعض تقصير فنوره كالكواكب (حم عن أبي هريرة أو أبي سعيد) الخدري شك الأعمش (سمويه عن جابر) قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح كذا ذكره في موضع وأعاده في آخر وقال فيه أبان بن أبي عياش متروك

(إن لله عباداً يعرفون الناس) أي أحوالهم وضمائرهم (بالتوسم) أي التفرس غرقوا في بحر شهوده لجاد عليهم بكشف الغطاء عن قلوبهم فأبصروا بها بواطن الناس واطلعوا على ضمائرهم وأما من شغل بنفسه ودواهيها فليس من أهل هذا الباب بل فراسته خدعت نفسه له حتى تدسه في التراب وتمام الحديث ثم قرأ إن في ذلك لآيات للمتوسمين، (تتمة) قال الداراني القلب بمنزلة قبة مضروبة حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح من القلب بعمله انفتح له باب إلى جهة الملكوت والملإ الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والإعراض عن الشهوات ولذلك كتب عمر إلى أمراء الأجناد احفظوا ماتسمعون من المطيعين فإنه ينجلي لهم أمور صادقة ، وقال بعضهم يد الله على أفواه العلماء لا ينطقون إلا بما هيأه الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت إن الله يطلع الخاشعين على بعض سره وقال الجنيد المحدث إذا قرن بالقديم اضمحل ولم يبق له أثر وشتان بين من ينطق عن درسه أو نفسه وبين من ينطق عن ربه ، وما ينطق عن الهوى، وقال ابن عربي لاتنكر على الصوفية النطق عن الغيب مع إيمانك بالمثال المحسوس: أن المرآة إذا صقلت وجلى عنها الصدأ وتجلت صورة الناظر فيها أليس يرى نفسه حسناً أو قبيحا فإن جاء أحد خلفه تجلت صورته في المرآة فأبصره على أية صورة هو ولم يره بعينه المعهودة فمن عمد إلى مرآة قلبه فجلاها من صدأ الأغيار وأماط عنها كل حجاب يحجبها عن تجلي صور المعقولات والمغيبات بأنواع الرياضات والمجاهدات صفت وتجلى فيها كل ماقابلها من المغيبات فنطق على شاهد ووصف مارأى، ما كذب الفؤاد مارأى، (الحكيم) الترمذي في نوادره (والبزار) في مسنده وكذا الطبراني وأبو نعيم وابن جرير وابن السني (عن أنس) قال الهيثمي إسناده حسن وتبعه السخاوي لكن في الميزان عن أبي حاتم في ترجمة بشر بن الحكم أنه روى خبراً منكراً وهو هذا والله أعلم

(إن لله تعالى عباداً اختصهم بحوائج الناس) أي بقضائها ولفظ رواية الطبراني بدل عباداً اختصهم إلى آخره: خلقا خلقهم لحوائج الناس (يفزع الناس إليهم) أي يلجئون إليهم ويستغيثون بهم (في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله) أضافهم إليه إضافة اختصاص وخصهم بالنيابة عنه في خلقه وجعلهم خزائن نعمه الدينية والدنيوية لينفقوا على المحتاجين فيجب شكر هذه النعمة ومن شكرها بذلها للطالبين وإغاثة الملهوفين ليحفظ أصول النعم وتثمر الزيادة من المنعم كما خص قوما بحجج العلوم الدينية في العقائد وبعلوم شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعرفة الحلال والحرام في الفروع الفقهية فإن هؤلاء قوم عرفوا الله معرفة التوحيد واعترفوا له باللسان وقبلوا العبودية وقاموا بحقوق الخالق إعظاما لجلال الحق فجوزوا بالأمان من عذاب النيران وهذا يوضحه خبر الطبراني أيضا إن لله عبادا استخصهم لنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه أن لايعذبهم بالنار فإذا كان يوم القيمة أجلسوا على منابر من نور يتحادثون إليه والناس في الحساب، (طب عن ابن عمر) ابن الخطاب قال الهيثمي فيه شخص ضعفه

٢٣٥١ - إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ - (ه) عن جابر (حم طب هب) عن أبي أمامة (ح)

٢٣٥٢ — إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى أَقْوَاماً يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ - ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج - (طب حل) عن ابن عمر - (ح)

٢٣٥٣ — إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً ، مِائَةً إِلَّا وَاحِداً ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ - (ق ت ه) عن

الجمهور وأحمد بن طارق الراوي عنه لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

(إن لله تعالى عند كل فطر) أي وقت فطر كل يوم من رمضان وهو تمام الغروب (عتقاء) من صائمي رمضان (من النار) أي من دخول نار جهنم (وذلك) يعني العتق المفهوم من عتقاء (في كل ليلة) أي من رمضان كما جاء مصرحا به في روايات أخر وهذا أيضاً معلم بعظم فضل الشهر وصومه (ه عن جابر) بن عبدالله (حم طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي رجال أحمد والطبراني موثقون انتهى وقال البيهقي عقب تخريجه هذا غريب ومن رواية الأكابر عن الأصاغر وهي رواية الأعمش عن الحسين بن واقد اهـ . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولكن رد .

(إن لله تعالى أقواما يختصهم بالنعم لمنافع العباد) أي لأجل منافعهم (ويقرها فيهم مابذلوها) أي مدة دوام إعطائهم منها للمستحق (فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم) لمنعهم الإعطاء للمستحق «إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» فالعاقل الحازم من يستديم النعمة ويداوم على الشكر والإفضال منها على عباده واكتساب مايفوز به في الآخرة «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في قضاء الحوائج) أي كتابه المؤلف في فضل قضاء حوائج الناس (طب حل) وكذا البيهقي في الشعب والحاكم بل وأحمد ولم يحسن المصنف بإهماله (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الحافظ العراقي وتبعه الهيثمي فيه محمد بن حسان السمتي وفيه لين ووثقه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحمصي وقد ضعفه الأزدي

(إن لله تسعة وتسعين اسماً) منها ماهو ثبوتي ومنها ماهو سلبي ومنها ماهو باعتبار فعل من أفعاله لكنها توقيفية على الأصح فلايحل اختراع اسم أو وصف له إلا بقرآن أو خبر صحيح صرح به لابأصله الذي اشتق منه فحسب ولم يذكر لنحو مقابلة أو مشاكلة (مائة إلا) اسماً (واحداً) بدل من اسم إن أو تأكيد وأنصب بتقدير أعني وزاده حذراً من تصحيف تسعة وتسعين بسبعة وسبعين أو مبالغة في المنع عن الزيادة بالقياس (من أحصاها) حفظها أو أطاق القيام بحقها أو عرفها أو أحاط بمعانيها أوعمل بمقتضاها بأن وثق بالرزق إذ قال الرزاق مثلا وهكذا وعدها كلمة كلمة تبركا وإخلاصاً والفضل للمتقدم وسيجيء مايؤيده (دخل الجنة) مع السابقين الأولين أو بغير سبق عذاب وليس في الخبر مايفيد الحصر في هذا العدد لأن قوله من أحصاها صفة تسعة وتسعين ويدل لعدم الحصر خبر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أوعلمته أحداً من خلقك أواستأثرت به في علم الغيب عندك وخصها لأنها أشهرها أو أظهرها معنى أولتضمنها معاني ماعداها أولأن العدد زوج وفرد والفرد أفضل ومنتهى الافراد بلاتكرار تسعة وتسعون أو لغير ذلك كما سبق توضيحه (فائدة) قال العارف ابن عربي الذي يختص به أهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعض عليه شيء من علم الحقائق وهي معرفة أسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الانسان من جهة حقائقه ومعرفة الخيال ومعرفة العلل والأدوية (ق ت ه عن أبي هريرة وابن عساكر) في التاريخ (عن عمر) بن الخطاب .

(إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً) بالنصب على التمييز أي من جملة أسمائه هذا القدر فليس فيه نفي غيرها وقد

أبي هريرة - ابن عساكر عن عمر (صح)

٣٢٥٤ — إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ - (ق) عن أبي هريرة - (صح)

٣٢٥٥ — إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ - حم ن (حب ك) عن ابن مسعود - (صح)

٣٢٥٦ — إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَنْزِلُونَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَحُسُّونَ الْكَلَالَ عَنْ دَوَابِّ الْغُزَاةِ . إِلَّا دَابَّةً فِي عُنُقِهَا جَرَسٌ - (طب) عن أبي الدرداء - (ح)

نقل ابن عربي إن لله تعالى ألف اسم قال وهذا قليل فيها ولو كان البحر مداداً لأسماء ربي لنفد البحر قبل أن تنفد أسماء ربي ولو جئنا بسبعة أبحر مثله مددا ،وإنما خص هذه لشهرتها ولما كانت معرفة أسمائه توقيفية لا تعلم إلا من طريق الوحي والسنة ولم يكن لنا التصرف فيها بما لم يهتد إليه مبلغ علمنا ومنتهى عقولنا وقد نهينا عن إطلاق مالم يرد به توقيف وإن جوزه العقل وحكم به القياس فالنقصان عنه كالزيادة غير مرضى وكان الاحتمال في رسم الخط واقعاً باشتباه سعة وتسعين فى زلة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين أو تسعة وسبعين فينشأ الاختلاف فى المسموع من المسطور أكده حسما للمادة وإرشاداً للاحتياط بقوله (مائة) بالنصب على البدل (إلا) اسماً (واحداً)وفى رواية للبخارى إلا واحدة بالتأنيث ذهاباً إلى معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة (لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة) فيه دلالة على أن معنى أحصاها فى الخبر المار حفظها وبه صرح البخارى (وهو وتر) أى فرد (يحب الوتر) أى يفضل الوتر فى كثير من الأعمال والطاعات كما ينبئ عنه جعل الصلاة خمساً والطهارة ثلاثاً والطواف سبعاً والصوم فى السنة شهراً واحداً والحج فى العمر مرة واحدة والزكاة فى الحول مرة وعدد ركعات الصلاة فى الحضر سبع عشرة وفى السفر إحدى عشر وقيل معناه يحب الوتر أى المخلص فى عبادته الذى تفرد تعالى بها وقيل غير ذلك (ق عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه وفى الباب غيره .

(إن لله تعالى ملائكة) جمع ملك ونكره على معنى (بعض صفته كذلك (سياحين) بسين مهملة من السياحة وهى السير يقال ساح فى الأرض يسيح سياحة إذا ذهب فيها أصله من السيح وهو الماء الجارى المنبسط (فى الأرض) فى مصالح بنى آدم وفى رواية بدله فى الهواء (يبلغونى من) . فى رواية عن (أمتى) أمة الإجابة (السلام) ممن يسلم على منهم وإن بعد قطره وتنات داره أى فيرد عليهم سماعه منهم كما بين فى خبر آخر وهذا التعظيم للمصطفى صلى الله عليه وسلم وإجلالا لمنزلته حيث سخر الملائكة الكرام لذلك قال السبكى قال ابن بشار تقدمت إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة الشريفة وعليك السلام (حم ن) فى الصلاة (حب ك) فى التفسير كلهم (عن ابن مسعود) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح قال الحافظ العراقى الحديث متفق عليه دون قوله سياحين

(إن لله تعالى ملائكة ينزلون فى كل ليلة) من السماء إلى الأرض (يحسون الكلال عن دواب الغزاة) أى يذهبون عنها التعب والنصب بحسها وإسقاط التراب عنها وفى رواية يحسرون أى يكشفون (إلا دابة) فرساً أو نحوها مما أعد للكر والفر أو الحمل لمتعلقات الغزو (فى عنقها جرس) بالتحريك وروى بسكون الراء أى جلجل أى صوت جلجل فإن الملائكة لا تدخل مكاناً فيه ذلك وهذا زجر شديد عن تعليق الجلاجل بالدواب فيكره ذلك تنزيهاً ولا فرق بين الجرس الكبير والصغير خلافا لبعضهم (طب) من رواية عباد بن كثير عن ليث بن أبي سليم عن يحيى

٢٢٥٧ — إنَّ للهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ - (ك هب) عن أنس - (صح)

٢٣٥٨ — إنَّ للهِ تَعَالَى مَلَكًا يُنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ : يَابَنِي آدَمَ قُومُوا إِلَى نِيرَانِكُمُ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَأَطْفِئُوهَا بِالصَّلَاةِ - (طب) والضياء عن أنس - (ض)

٢٣٥٩ — إنَّ للهِ تَعَالَى مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ : يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَمَنْ قَالَهَا قَالَ لَهُ الْمَلَكُ : إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ - (ك) عن أبي أمامة - (صح)

عن عباد عن أم الدرداء (عن أبي الدرداء) قال الزين العراقي رحمه الله في المغني سنده ضعيف وبينه في شرح الترمذي فقال وعباد بن كثير ضعيف وقال تلميذه الهيثمي فيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقاة وفي بعضهم كلام لا يدفع عدالته .

(إن لله تعالى ملائكة في الأرض تنطق على ألسنة بني آدم) أي كأنها تركب ألسنتها على ألسنتهم كما في التابع والمتبوع من الجن (بما في المرء من الخير والشر) لأن مادة الطهارة إذا غلبت في شخص واستحكمت صار مظهراً للأفعال الجميلة التي هي عنوان السعادة فيستفيض ذلك على الألسنة وضده من استحكمت فيه مادة الخبث ومن ثم لم تزل سنة الله جارية في عبيده بإطلاق الألسنة بالثناء والمدح للطيبين الأخيار وبالثناء والذم للخبيثين الأشرار «ليميز الله الخبيث من الطيب» في هذه الدار وينكشف الغطاء بالكلية يوم القرار (ك) في الجهاد (هب عن أنس) قال مرّ بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال وجبت أي الجنة ومر بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال وجبت أي النار فسئل عنه فذكره قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي

(إن لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة) أي مكتوبة ولا يلزم من ذلك سماعنا لندائه بعد ذلك بإخبار الشارع (يابني آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم) يعني خطاياكم التي ارتكبتموها وظلمتم بها أنفسكم حتى أعدت لكم مقاعد في جهنم التي وقودها الناس والحجارة (فأطفؤها بالصلاة) أي امحوا أثرها بفعل الصلاة فإنها مكفرة للذنوب وفي رواية بالصدقة وفعل القربات يمحو الخطيآت وفي هذا من تعظيم حرمة الصلاة والصدقة وتأكيد شأنها مما لا يخفى توقعه في الدين فعلم أن فعل القربات تمحو الخطيآت . أخرج الحكيم عن نافع قال خرجت عنق من النار لا تمر على شيء إلا أحرقته فأخبر بها عمر رضي الله عنه فصعد المنبر وقال أيها الناس أطفئوها بالصدقة فجاء ابن عوف بأربعة آلاف فقال ابن عمر ماذا صنعت خسرت الناس فتصدقوا فطفئت فقال : عمر لو لم تفعل لذهبت حتى أنزل عليها (طب والضياء) المقدسي (عن أنس) قال الهيثمي فيه أبان بن أبي عياش ضعفه شعبة وأحمد ويحيى

(إن لله تعالى ملكا موكلا) لفظ رواية الحاكم إن ملكا موكلا كذا رأيته بخط الذهبي وغيره من الحفاظ (بمن يقول يا أرحم الراحمين) أي بمن يتلفظ بها ثلاثاً عن صدق وإخلاص بمطابقة القلب واللسان (فمن قالها) كذلك (ثلاثاً) من المرات (قال له الملك) الموكل به (إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك) أي بالرحمة والرأفة واستجابة الدعاء (فسله) فإنك إن سألته أعطاك سؤلك وهل المراد أن كل إنسان يقول ذلك يوكل به ملك مخصوص أو ملك واحد موكل بالكل الأقرب الأول لكثرة قائلي ذلك في خلق الله تعالى وتفرقهم في الأقطار وتواصل ذلك القول آناء الليل وأطراف النهار وهذا حث على لزوم الدعاء عقب قول ذلك (ك) من حديث كامل بن طلحة عن فضالة (عن أبي أمامة) ثم صححه وتعقبه الذهبي وقال فضالة ليس بشيء فأين الصحة ؟ .

٢٢٦٠ - إِنَّ للهِ تَعَالَى مَلَكًا لَوْ قِيلَ لَهُ الْتَقِمِ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ بِلُقْمَةٍ وَاحِدَةٍ لَفَعَلَ ، تَسْبِيحُهُ «سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ» - (طب) عن ابن عباس - (ح)

٢٢٦١ - إِنَّ للهِ تَعَالَى مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى - (حم ق د ن ه) عن أسامة ابن زيد - (صح)

٢٢٦٢ - إِنَّ للهِ تَعَالَى رِيحًا يَبْعَثُهَا عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ تَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ - (ع) والروياني، وابن قانع (ك) والضياء عن بريدة - (صح)

٢٢٦٣ - إِنَّ للهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ سِتَّمِائَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ يُعْتِقُهُمْ مِنَ النَّارِ ، كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ -

---

(إن لله تعالى ملكا لو قيل له) أى لو قال الله له (التقم) أى ابتلع (السموات السبع والأرضين) السبع بمن فيهما (بلقمة واحدة لفعل) أى لأمكنه فعل ما أمره به بلا مشقة لعظم خلقه (تسبيحه سبحانك) أى أنزهك يا الله (حيث كنت) وهذا مسوق لبيان عظم أجرام الملائكة وعظم خلق الله تعالى وباهر سلطانه وأنه سبحانه ليس بمتصل بهذا العالم كما أنه غير منفصل عنه قال فى المصباح واللقمة اسم لما تلقم فى مرة كجرعة اسم لما يجرع فى مرة ولقمه الشيء لقما من باب تعب والتقمته أكلته بسرعة (طب) وكذا فى الأوسط (عن ابن عباس) وقال تفرد به وهب ابن رزق قال الهيثمي ولم أر من ذكر له ترجمة .

(إن لله تعالى ما أخذ) من الأولاد وغيرهم لأن العالم كله ملكه فلم يأخذ ما هو للخلق بل ما هو له عندهم فى معنى العارية (وله ما أعطى) أى ما أبقى لنا فإذا أخذ شيئا فهو الذى كان أعطاه فإن أخذه وأخذ ماله فلا ينبغي الجزع لأن مستوى الأمانة يقبح عليه الجزع لاستعادتها وما فيهما مصدرية أو موصولة وقدم الأخذ وإن تأخر فى الواقع لأنه فى بيان ماقبض ثم أكد هذا المعنى بقوله (وكل شيء) بالرفع على الابتداء وروى بالنصب عطفا على اسم إن أى كل شيء من الأخذ والإعطاء أو من الأنفس أو مما هو أعم فنحن وكل ما بأيدينا ملكه وفى ملكه وسلطانه يتصرف كيف يشاء (عنده) أى فى علمه (بأجل مسمى) أى معلوم مقدر فلا يتقدم شيء قبل أجله ولا يتأخر عنه فإذا انتهى أجله انقضى وجاء غيره وإنما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم معرفا إيانا بما الأمر عليه ليسلم الأمر إليه فيرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل المجهود فيما يحبسه منا أن يرجع فيه إليه بحسب الحال فى المخالفة بالتوبة والاستغفار وفى الموافقة بالشكر وطلب الإقامة على الموافقة ومن استحضر ذلك هانت عليه المصائب وتصبر على فقد الحبائب وهذا قاله لابنته حين أرسلت تدعوه إلى ابن لها فى الموت فأرسل يقرئها السلام ويقول لها ذلك فعلمها به حقيقة التوحيد وهذه الحقيقة توجب السكوت تحت مجارى الأقدار قال النووى رحمه الله هذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام وغير ذلك من الأعراض (حم ق م د ن ه) كلهم فى الجنائز (عن أسامة بن زيد) بألفاظ متقاربة .

(إن لله تعالى ريحا يبعثها) أى يرسلها (على رأس مائة سنة) تمضى من ذلك القرن (تقبض روح كل مؤمن) ومؤمنة المراد أن ذلك يكون فى آخر الزمان على رأس قرن من القرون لأنه يكون على رأس مائة سنة من قوله قال المؤلف هذه المائة قرب الساعة وابن الجوزى ظن أنها المائة الأولى من الهجرة وليس كذلك (ع والروياني) فى مسنده (وابن قانع) فى معجمه (ك) فى الفتن (والضياء) فى المختارة كلهم (عن بريدة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي رواه البزار أيضا ورجاله رجال الصحيح اه وأخطأ ابن الجوزى فى حكمه بوضعه .

(إن لله تعالى فى كل يوم جمعة) قيل أراد بالجمعة الأسبوع عبر عن الشيء بآخره لأنه مما يتم به ويوجد عنده (ستمائة ألف عتيق)

(ع) عن أنس - (ض)

٢٣٦٤ - إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى مِائَةَ خُلُقٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ خُلُقًا ، مَنْ أَتَاهُ بِخُلُقٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ - الحكيم (ع هب ب) عن عثمان بن عفان - (ح)

يحتمل من الآدميين (ويحتمل من غيرهم أيضا كالجن يعتقهم من النار) أى من دخول نار جهنم يوم القيامة (كلهم قد استوجبوا النار) أى دخولها بمقتضى الوعيد والظاهر أن المراد بالستمائة ألف التكثير وأنهم فوق ذلك بكثير ورحمته سبقت غضبه فان فرض إرادة التحديد فجملة ذلك ثمانية عشر ألف ألف إن كان رمضان كاملا فإن كان ناقصا فيكون سبعة عشر ألف ألف وأربعمائة ألف (ع عن أنس) ورواه عنه من طريق أخرى ابن عدى وأبو يعلى وابن حبان فى الضعفاء والبيهقى فى الشعب قال الدارقطنى فى العلل والحديث عن ثابت انتهى وأقره عليه الحافظ العراقى وأورده فى الميزان فى ترجمة أزور بن غالب التيمى من حديثه وقال منكر الحديث أتى بما لا يحتمل فكذب وفى اللسان بعد ما ساق الحديث قال أبو زرعة ليس بقوى وقال الساجى منكر الحديث وقال ابن حبان لا يحتج به إذا انفرد كان يخطئ ولا يعلم .

(إن لله تعالى مائة خلق) أى وصف (وسبعة عشر) وفى رواية ستة عشر وفى أخرى بضعة عشرة خلقا بالضم فيهما وفى رواية بدل خلقا شريعة (من أتاه) يوم القيامة (بخلق منها) أى واحد (دخل الجنة) قال الحكيم كأنه يريد أن من أتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سيآته وغفر له سائر ذنوبه وفى خبر أن الأخلاق فى الخزائن فاذا اراد الله بعبد خيرا منحه خلقا منها ألا ترى أن المفرط فى دينه المضيع لحقوقه يموت وهو صاحب خلق من هذه الأخلاق فتنطلق الألسنة بالثناء عليه فأخلاق الله أخرجها لعباده من باب القدرة وخزنها لهم فى الخزائن وقسمها بينهم على قدر منازلهم عنده فمنهم من أعطاه منها واحدة ومنهم من أعطاه خمسة وعشرا وأكثر وأقل فمن زاد منها ظهر منه حسن معاملة الخلق والخالق على قدر تلك الأخلاق ومن نقصه منها ظهر عليه بقدره فهذه أخلاق وأكثرها مما سمى به والذى لم يسم به داخل فيما سمى به لأن اللين والرزانة من الحلم والرأفة والرحمة من النزاهة فمنحه الله إياه واحدة من هذه الأخلاق أن يعطيه نور ذلك الاسم فيشرق نوره على قلبه وفى صدره فيصير لنفسه بذلك الخلق بصيرة فيعتادها ويتخلق بها فحقيق بمن أكرمه بذلك أن يهب له مساويه ويستره بعفوه ويدخله جنته وقد عد فى بعض الروايات من تلك الأخلاق كظم الغيظ والعفو عند القدرة والصلة عند القطيعة والحلم عند السفه والوقار عند الطيش ووفاء الحق عند الجحود والإطعام عند الجوع والقطيعة عند المنع والإصلاح عند الإفساد والتجاوز عن المسيء والعطف على الظالم وقبول المعذرة والإنابة للحق والتجافى عن دار الغرور وترك التمادى فى الباطل فإذا أراد الله بعبد خيراً وفقه لتلك الاخلاق وإن أراد به شراً خلى بينه وبين أخلاق إبليس التى منها أن يغضب فلا يرضى ويسمع فيحقد ويأخذ فيشره ويلعب فيلهو ﴿ تتمة ﴾ قال ابن عربى سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه أى هو متخلق بأخلاق الله تعالى حتى كأنه هو وما هو هو ﴿تنبيه﴾ لم يصرح فى هذا الحديث فى أى مكان هذه الأخلاق ولم يصرح بأن الآتى بشيء من هذه الأخلاق شرطه الإسلام وقد بين ذلك فى حديث آخر روى الطبرانى عنه فى الأوسط مرفوعا « إن لله عز وجل لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش كتب فيه أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة » وإسناده حسن ولا منافاة بين قوله فى الحديث المشروح مائة وقوله فى الحديث ثلثمائة لأنا إن قلنا أن مفهوم العدد ليس بحجة فالقليل لا ينفى الكثير وإلا فيمكن أن يقال إن منها مائة وسبعة عشر أصول والباقى متشعبة عنها داخلة تحتها فأخبر مرة بالاصول وأخرى بها وما تفرع عنها (الحكيم) الترمذى (ع هب) من حديث عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد مولى عثمان (عن عثمان) ابن عفان ثم قال أعنى البيهقى هكذا رواه عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد وليس بقوى فى الحديث وقد خولف فى إسناده ومتنه اه ولما عزاه الهيثمى إلى أبى يعلى قال فيه عبد الله بن راشد ضعيف اه وقال فى اللسان قال ابن عبد البر عبد الواحد بن زيد الزاهد أجمعوا على تركه وقال ابن حبان يقلب الاخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه

٢٣٦٥ — إِنَّ لِلّٰهِ مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ ، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا أَبْلَغَنِيهَا ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَى عَبْدٍ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ـ (طب) عن عمار بن ياسر ـ (ض)

٢٣٦٦ — إِنَّ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو بِهَا إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ـ (حل) عن علي (ض)

٢٣٦٧ — إِنَّ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ

فاستحق الترك اه وعبد الله بن راشد ضعفوه وبه أعل الهيثمي الخبر كما تقرر لكنه عصب الجناية برأسه وحده فلم يصب .

(إن لله تعالى ملكا أعطاه سمع العباد) أى قوة يقتدر بها على سماع ما ينطق به كل مخلوق من إنس وجن وغيرهما (فليس من أحد يصلي علي) صلاة (إلا) سمعها و(أبلغنيها وإنى سألت ربي أن لا يصلي على عبد) أى إنسان (صلاة) واحدة (إلا صلى عليه عشر أمثالها) هذه إحدى الروايتين للطبراني عن عمار وفي رواية ثانية له عنه إن لله ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها وهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فليس أحد من أمتي يصلي على صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه وقال يا محمد صلي عليك فلان فيصلي الرب تعالى وتبارك عليه بكل واحدة عشرة (طب عن عمار بن ياسر) قال الهيثمي فيه نعيم بن ضمضم ضعيف وابن الحميري لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

(إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسماً) الاسم كلمة وضعت بإزاء مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى (مائة غير واحدة) قال الرافعي في أماليه قاله دفعاً لتوهم أنه للتقريب ودفعاً للاشتباه وقال البيضاوي فائدة التأكيد المبالغة في المنع عن الزيادة بالقياس أو لئلا يلتبس تسعة وتسعين بسبعة وتسعين أو سبعة وسبعين أو تسعة وسبعين من زلة الكاتب وهفوة القلم فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور وتأنيث واحدة لإرادة الكلمة أو الصفة أو التسمية وهذا العدد لا يدل على الحصر هنا فقد ثبت في الكتاب الرب المولى ، النصير ، المحيط ، الكافي ، العلام وغير ذلك وفي ، السنة الحنان المنان الجميل وغيرها وخصها بالذكر لكونها أشهر لفظاً وأظهر معنى وهذا ذكره القاضي وسيجيء عن الطيبي ما يرده (إنه وتر) أى فرد (يحب الوتر) أى يثيب عليه ويرضاه ويقبله (وما من عبد) أى إنسان (يدعو) الله بها أى بهذه الأسماء (إلا وجبت له الجنة) أى دخولها مع السابقين أو بغير سبق عذاب بشرط صدق النية وخلوص الطوية ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي كل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنما هو الألوهية وهي أحكام ونسب وإضافات وسلوب فالكثرة في النسب لا في العدد وهنا زل قدم من شرك بين من يقبل التشريك ومن لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا فيه على الأمور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فأما شاهدا فقد يسلم وأما غائباً فلا (حل عن علي) أمير المؤمنين رضى الله عنه

(إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما) بتقديم التاء على السين فيهما (من أحصاها) أى من قرأها كلمة كلمة على منهج الترتيل كأنه يعدها أو من عرفها وتدبر معانيها واطلع على حقائقها أو من أطاقها أى أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها بأن تأمل معانيها واستعمل نفسه فيما يناسبها فالمعنى الأول عام والثاني خاص والثالث أخص ولذا قيل الأول للعوام والثاني للعلماء والثالث للأولياء (دخل الجنة) يعني من أتى عليها حصرا وتعداداً وعلما وإيمانا فدعا الله بها وذكره وأثنى عليه استحق بذلك دخول الجنة قال القاضي وأسماء الله ما يصح أن يطلق عليه سبحانه بالنظر إلى ذاته واعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس والأول ، أو الحقيقية كالعالم والقادر ، أو الإضافية كالحميد والملك . أو باعتبار فعل من أفعاله كالخالق والرازق (هو الله) علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لجميع معاني الأسماء الآتية بعده قيل أصله لاها بالسريانية فعرب وقيل عربي وضع لذاته وصفة في أصله لكنه غلب عليه فلم يستعمل في غيره ولا في الكفر

الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ

كما مرّ تفصيله (الذى لا إله إلا هو) صفته (الرحمن الرحيم) اسمان بنيا من الرحمة وهى لغة رقة تقتضى الإنعام على من رقّ له فرحمة الله إما إرادة الإنعام ودفع الضر وإما نفس الإنعام والدفع والرحمن أبلغ لزيادة بنائه كما سلف فراجعه وحظ العارف من هذين الاسمين أن يتوجه بشراشره إلى جناب قدسه فيتوكل عليه ويلتجئ فيما يعنّ له إليه ويشغل سره بذكره استبدادابه عن غيره ويرحم عباد الله فيعاون المظلوم ويدفع الظالم عن ظلمه بالتى هى أحسن وينبه الغافل وينظر إلى العاصى بعين الرحمة لا الازدراء (الملك) ذو الملك والمراد به القدرة على الإيجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا إذا تمكن منه أو المتصرف فى الأشياء بالخلق والإبداع والإماتة والإحياء (القدوس) المنزه عن سمات النقص وموجبات الحدوث فعول من القدس وهو الطهارة . قال بعضهم: حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ، ومنه الأرض المقدسة لأنها لا تتغير بملك الكافر كما يتغير غيرها من الأراضى والقدوس هو الذى لا يجوز عليه نقص فى ذات ولا وصف ولا فعل ولا اسم وبذلك يتصف الملك على الاطلاق وإنما أتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير أحوالهم بنحو جور وظلم وغيرهما فأبان أن ملكه ملك لا يعرض له تغير أصلا (السلام) المسلم عباده من المهالك أو المسلم عليهم فى الجنة أو ذو السلامة من كل آفة ونقص وهو مصدر نعت به وقيل مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك وقيل ذو السلام على المؤمنين فى الجنان بدليل « سلام قولا من رب رحيم » (المؤمن) أى المصدق رسله بقوله الصدق أو الذى أمن البرية بخلق أسباب الامان وسدّ طرق المخاوف وإفادة آلات تدفع بها المضار ، أو الذى يؤمن الأبرار يوم العرض من الفزع الأكبر (المهيمن) الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من هيمن الطير إذا نشر جناحه على فرخه وصونا له أو معناه الشاهد أى العالم أو الشاهد على كل نفس بما كسبت وقيل أصله مؤيمن قلبت الهمزة هاء ومعناه الأمين الصادق أو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم . قال الحرالى : وهذا من الأسماء التى علت بعلو معناها عن مجاز الاشتقاق وهو اسم جامع لما يرجع لمعنى العلم والكلام (العزيز) ذو العزة أو المعتز أو الرفيع أو النفيس أو العديم النظير أو القاهر لجميع الممكنات قولا وفعلا وفسره إمام الحرمين بالغلبة . قال بعضهم : ويكنى به عن التمكن من إمضاء الأحكام بإمضاء القدرة وإحاطة العلم بحكم الترتيب على مقتضى اسم الملك فهو اسم جامع لمعنى القدرة (الجبار) من الجبر وهو إصلاح الشىء بضرب من القهر ثم يطلق تارة فى الإصلاح المجرد نحو يا جابر كل كسير وتارة فى القهر المجرد ثم تجوز فيه لمجرد العلو لأن القهر مسبب عنه فقيل معناه المصلح لأمور خلقه على ما يشاء لا انفكاك لهم عما شاء من الأخلاق والأعمال والأرزاق والآجال وقيل معناه المتعالى عن أن يناله كيد الكافرين ويؤثر فيه قصد القاصدين (المتكبر) ذو الكبرياء وهو الملك أو الذى يرى غيره حقيرا بالإضافة إليه فينظر إلى غيره نظر المالك إلى عبده وهو على الإطلاق لا يتصوّر إلا لله تعالى وتقدّس فإنه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة لكل شىء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره إلا فى معرض الذم (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم فتبارك الله أحسن الخالقين أى المقدرين «وتخلقون إفكا» أى تقدرون كذبا ويستعمل بمعنى الإبداع وإيجاد الشىء من غير أصل كقوله تعالى «خلق الله السموات والأرض» بمعنى التكوين نحو خلق الانسان من نطفة فالله خالق كل شىء بمعنى أنه مقدره أى موجده من أصل أو غير أصل (البارى) من البرء وأصله خلوص الشىء من غيره إما على منهج التقصى كبرئ فلان من مرضه والمديون من دينه أو على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ الذى خلق الخلق برئ من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الأكمل يميز بعضها عن بعض بالأشكال المختلفة (المصور) مبدع صور المخترعات ومزينها بحكمته فهو من معانى الحكيم والمعرفة بهذه الأسماء الثلاثة تنفى التدبير والاختيار لقوله تعالى «وربك يخلق ما يشاء ويختار» ما كان لهم الخيرة أى ما جعلناها لهم لأن الذى يخلق ما يشاء هو الذى يختار ما يشاء فهى كل مخلوق لما أعد له ويظهره فى الصورة التى شاء أن يركبه فيها

الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل
السميع البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير
الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع ، الحكيم الودود المجيد ، الباعث ، الشهيد ،

(الغفار) من الغفر وهو ستر الشيء بما يصونه ومعناه ستار القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بها والعفو عنها في العقبى وقال الحرالي من الغفر وهو ستر ما يقتضي العلم غيبة وترك العقاب يلحقه من معنى العفو (القهار) الذي لا موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر بقضائه وقوته أو الذي أذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالإهلاك (الوهاب) كثير النعم دائم العطاء (الرزاق) خالق الأرزاق والأسباب التي يتمتع بها والرزق هو المنتفع به وكل شيء ينتفع به فهو رزق هبة مباحاً أو حراماً (الفتاح) الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم أو مبدئ الفتح قال في الكشاف والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق وقيل هو الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل مبدع الفتح والنصر (العليم) لكل معلوم أو البالغ في العلم فعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها (القابض) الذي يضيق الرزق على من أراد (الباسط) الذي يوسعه لمن يشاء وقيل الذي يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات وينشر الأرواح في الأجساد عند الحياة (الخافض) الذي يخفض الكفار بالخزي والصغار (الرافع) الذي يرفع المؤمنين بالنصر والإعزاز فيخفض أعداءه بالإذلال والابعاد ويرفع أولياءه بالتقريب والإسعاد (المعز) الذي يجعل من يشاء مرغوباً فيه والإعزاز الحقيقي تخليص المرء عن ذل الحاجة واتباع الشهوة وجعله غالباً على أمره قاهراً على نفسه (المذل) الذي يجعل من يشاء مرغوباً عنه والإذلال الحقيقي ضد الاعزاز الحقيقي (السميع) مدرك كل مسموع (البصير) مدرك جميع المبصرات وهما في حقه صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاماً (الحكم) الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ومرجع الحكم إما إلى القول الفاصل بين الحق والباطل وإما إلى المميز بين الشقي والسعيد بالعقاب والثواب وقيل أصله المنع وسمي العلم حكما لأنها تمنع صاحبها عن شيم الجهال (العدل) العادل البالغ في العدل وهو الذي لا يفعل إلا ماله فعله (اللطيف) أي الملطف كالجميل بمعنى المجمل أو العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها أو المحسن الموصل للمنافع برفق وقال الحرالي اللطيف ، من اللطف وهو إخفاء الأمور في صور أضدادها من نحو ما أخفى ليوسف عليه الصلاة والسلام أناله الملك في إلباس ثوب الرق حتى قال «إن ربي لطيف لما يشاء» (الخبير) العليم ببواطن الأمور من الخبرة وهو العلم بالخفايا الباطنة أو المتمكن من الاخبار عما علمه (الحليم) الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال عقوبة وتسارع إلى الانتقام (العظيم) من عظم الشيء إذا كبر عظمة ثم استعير لكل جسم كبير المقدار كبراً يملأ العين كالفيل والجمل أو كبرا يمنع إحاطة البصر بجميع أقطاره كالسماء والارض ثم لكل شيء كبير القدر على الرتبة وعلى هذا القياس والعظيم المطلق البالغ إلى أقصى مراتب العظمة هو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصر ولا بصيرة هو الله سبحانه (الغفور) كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما يستوجبه من الانتقام بالتجاوز عن ذنبه من الغفر وهو إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس قيل والغفار أبلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينهما أن المبالغة في الغفور من جهة الكيفية وفي الغفار من جهة الكمية (الشكور) الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثني على عباده المطيعين أو المجازي عباده على شكرهم (العلي) فعيل من العلو وهو البالغ في علو المرتبة إلى حيث لا رتبة إلا وهي منحطة عنه (الكبير) نقيض الصغير وهما في الاصل يستعملان في الاجسام باعتبار مقاديرها ثم لمعالي الرتبة ودانيها والله تعالى كبير بالمعنى الثاني إما باعتبار أنه أكمل الموجودات وأشرفها وإما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول (الحفيظ) الحافظ جدا يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال مدة ما شاء

الْحَقُّ ، الْوَكِيلُ ، الْقَوِيُّ ، الْمَتِينُ الْوَلِيُّ . الْحَمِيدُ الْمُحْصِي ، الْمُبْدِئُ ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ

(المقيت) خالق الأقوات البدنية والروحانية وموصلها إلى الأشباح والأرواح أو المقتدر أو الحافظ للشيء أو المشاهد له (الحسيب) الكافي فى الأمور من أحسبنى إذا كفانى فعيل بمعنى مفعل كالأثيم أو المحاسب يحاسب الخلائق يوم القيامة فعيل بمعنى فاعل وقيل الشريف والحسب الشرف (الجليل) المنعوت بنعوت الجلال وهو من الصفات التنزيهية كالقدوس قاله الإمام الرازى والفرق بينه وبين الكبير والعظيم أن الكبير الكامل فى الذات والجليل الكامل فى الصفات والعظيم الكامل فيهما (الكريم) المتفضل الذى يعطى من غير مسألة ولا وسيلة أو المتجاوز الذى لا يستقصى فى العقاب أو المقدس من النقائص والعيوب (الرقيب) الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء (المجيب) للداعى إذا دعاه (الواسع) الغنى الذى وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه كافة خلقه أو المحيط علمه بكل شيء (الحكيم) ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم وإحسان العمل والإتقان فيه وقد يستعمل بمعنى العليم والمحكم أو هو مبالغة الحاكم (الودود) مبالغه الود ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن إليهم فى جميع الأحوال والمحب لأوليائه (المجيد) مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم (الباعث) لمن فى القبور للنشور أو باعث الأرزاق لعباده والأولى تفسيره بالأعم (الشهيد) من الشهود وهو الحضور ومعناه العليم بظواهر الأشياء وما تمكن مشاهدته كما أن الخبير العالم ببواطنها وما يتعذر الإحساس به أو مبالغة الشاهد والمعنى يشهد على الخلق يوم القيامة (الحق) الثابت وفى مقابلته الباطل الذى هو المعدوم أو المحق أى المظهر للحق (الوكيل) القائم بأمور العباد وقال الحرالى من الوكالة وهى تولى الترتيب والتدبير إقامة وكفاية أو تلقيا وترفها فهو سبحانه الوكيل على كل شيء بحكم إقامته له (القوى) الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا صفاته ولا أفعاله فلا يمسه نصب ولا لعب ولا يدركه قصور ولا تعب والقوة تطلق على معان مترتبة أقصاها القدرة التامة البالغة إلى الكمال والله سبحانه وتعالى قوى بهذا المعنى أو الذى لا يستولى عليه العجز بحال وقال الحرالى : القوى من القوى وهى وسط ما بين الحول وظاهر القدرة لأن أول مايوجد فى الباطن من منة العمل يسمى حولا ثم يحس به فى الأعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة ولذلك كان فى كلمة لاحول ولا قوة إلا بالله رجع بالأمور والأعمال الظاهرة إلى مستند أمر الله انتهى وأبان بهذا أن القوة أمر زائد على القدرة ومثله فى الخلائق ليقرب فهمه وإلا فتعالى ربنا عن الاتصاف بصفات الأجسام من الأعضاء والإحساس والظاهر والباطن فى وصفه (المتين) الذى له كمال القوة بحيث لا يعارض ولا يشارك ولا يدانى ولا يقبل الضعف فى قوته ولا يمانع فى أمره بل هو الغالب الذى لا يغالب ولا يغلب ولا يحتاج فى قوته لمادة ولا سبب (الولى) المحب الناصر أو متولى أمر الخلائق (الحميد) المحمود المستحق للثناء وقال الحرالى من الحمد وهو ثبوت مقتضيات الثناء المستغرق الذى لا يشذ عنه وصف ولا يعقبه تطرق بذم (المحصى) العالم الذى يحصى المعلومات ويحيط بها إحاطة العاد بما يعده وقيل هو القادر قال الحرالى من الإحصاء وهو الإحاطة بحساب الأشياء وما شأنه التعداد (المبدئ) المظهر من العدم إلى الوجود (المعيد) الذى يعيد المعدوم وقال الحرالى : الوارد فى الكتاب من مضمون هذين الاسمين صيغة الفعل فى قوله «إنه هو يبدئ ويعيد» فيبدئ من الإبداء وهو الإظهار على وجه التطويل المهيئ للإعادة فهو سبحانه وتعالى بدأ الخلق على نحو مايعيدهم عليه فهو بذلك المبدئ والمعيد (المحيى) ذو الحياة وهو الفعال الدراك معطى الحياة لمن شاء حياته (المميت) خالق الموت ومسلطه على من يشاء قال الحرالى والوارد فى الكتاب من مضمون هذين الاسمين صيغة الفعل فى «لا إله إلا هو يحيي ويميت» فيحيي من الإحياء وهو الإظهار من غيب عن تكامل تكون الأمانة على مظهر تكامله عوداً من نهاية ذلك التكامل تغييبا إلى بعض ذلك الغيب الذى هو مبدأ التكامل أى فحقيقة الحياة تكامل فى الظهور وحقيقة الموت تراجع إلى الغيب (الحى القيوم) القائم بنفسه المقيم لغيره على الدوام على أعلى مايكون من القيام فإن قوامه بذاته وقوام كل شيء به فيعول

الْمَاجِدُ ، الْوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، الْقَادِرُ ، الْمُقْتَدِرُ ، الْمُقَدِّمُ ، الْمُؤَخِّرُ ، الْأَوَّلُ ، الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْوَالِي الْمُتَعَالِي ، الْبَرُّ ، التَّوَّابُ ، الْمُنْتَقِمُ ، الْعَفُوُّ ، الرَّءُوفُ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ، ذُو الْجَلَالِ ، وَالْإِكْرَامِ ، الْمُقْسِطُ ،

للمبالغة (الواجد) الذي يجد كل مايريده ويطلبه ولا يفوته شيء أوالغني مأخوذ من الوجد (الماجد) يعني المجيد إلا أن في المجيد مبالغة ليست في الماجد (الواحد) المتعال عن التجزئ فإن الوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ويكره إطلاق الواحد بهذا المعنى والله تعالى من حيث تعاليه عن أن يكون له مثل فيطرق ذاته التعدد والاشتراك أحد ومن حيث أنه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام واحد وقال الأزهري الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بني لنفي مايذكر معه من العدد تقول ماجاءني أحد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني أحد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والأحد منفرد بالمعنى (الصمد) السيد سمى به لأنه يصمد إليه في الحوائج ويقصد في الرغائب وقال الحرالي الصمد اسم مطلق وهو الملجأ الذي لا يمكن الخروج عنه لإحاطة أمره فهو راجع إلى اسم الله ومن عرف أنه الصمد لم يصمد لغيره وكان غنياً به في كل أحواله وقال الزجاج الصمد السيد الذي انتهى إليه السؤدد فلا سيد فوقه (القادر) المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة وقال الحرالي من القدرة وهي ظهور الأشياء في العيان والشهادة (المقتدر) من الاقتدار وهو الاستيلاء على كل من أعطاه حظاً من قدرته ذكره الحرالي وقال القاضي معناهما ذو القدرة إلا أن المقتدر أبلغ لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب فان ذلك وإن امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة (المقدم المؤخر) هو الذي يقدم بعض الأشياء على بعض إما بالذات كتقديم البسائط لى المركبات أو الوجود كتقديم الأسباب على المسببات أو بالشرف كتقديم الانبياء والصلحاء على من عداهم وإما بغير ذلك وقال الحرالي هما من التقديم والتأخير وهو إحكام ترتيب الأشياء بعضها على بعض فلذلك نزلا منزلة اسم واحد (الأول والآخر) قال الحرالي هما اسما إحاطة بتقديم الأول على ء أول وإحاطة الآخر بكل آخر فيه البدء أو إليه الانتهاء فليس قبله شيء ولا بعده شيء بل هو مبدأ الوجود ومنتهاه منه بدأ وإليه يعود (الظاهر الباطن) أي الظاهر وجوده بآياته ودلائله المثبتة في أرضه وسمائه إذ ما من ذرة في السموات ولا في الأرض إلا وهي شاهدة باحتياجها إلى مدبر دبرها ومقدر قدرها والباطن بذاته المحتجب عن نظر العقل بحجب كبريائه (الوالي) الذي تولى الأمور وملك الجمهور (المتعالي) البالغ في العلاء المرتفع عن النقائص (البر) المحسن الذي يوصل الخيرات لمن كتبها له بلطف وإحسان وقال الحرالي البر اسم مطلق لكونه على بناء فعل وليس من أبنية الاشتقاق والجاري على الاشتقاق منه بار ولم يحفظ من أسماء الله تعالى وهو تمام الاكتفاء بما به التربية من مقتضى اسم الرب (التواب) الذي يرجع بالإنعام على كل مذنب حل عقد أصره ورجع إلى التزام الطاعة بقبول توبته من التوب وهو الرجوع أو الذي يوفق المذنبين للتوبة فسمى المسبب للشيء بأسم المباشر له (المنتقم) المعاقب للعصاة على ذنوبهم افتعال من نقم الشيء إذا كرهه غاية الكراهة قال ابن العربي الألوهية تقتضي أن يكون في العالم بلاء وعافية فليس إزالة المنتقم من الموجود أولى من إزالة الغافر والعفو والمنعم ولو بقي من الأسماء مالاحكم له لكان معطلا والتعطيل في الألوهية محال فعدم أثر الأسماء محال (العفو) الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وهو أبلغ في الغفور لأن الغفران ينبىء عن الستر والعفو ينبىء عن المحو وأصل العفو القصد لتناول الشيء سمى به المحو لأنه قصد لإزالة الممحو (الرءوف) ذو الرأفة وهي شدة الرحمة وهو أبلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين (مالك الملك) الذي ينفذ مشيئته في ملكه تجرى الامور فيه على مايشاء أو هو الذي له التصرف المطلق في علو ملكه ومالك بلا حجر ولا تردد ولا أستثناء ولا توقف (ذو الجلال والإكرام) الذي لا شرف ولا كمال إلا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي منه (المقسط) الذي ينتصف للمظلومين ويدرأ بأس الظلمة عن المستضعفين يقال

الْجَامِعُ الْغَنِيُّ ، الْمُغْنِي الْمَانِعُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ النُّورُ ، الْهَادِي الْبَدِيعُ ، الْبَاقِي ، الْوَارِثُ ، الرَّشِيدُ ، الصَّبُورُ ،

٢٣٦٨ — إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْإِلَهَ الرَّبَّ ،

قسط إذا جار واقسط إذا عدل أو أزال الجور وقال الحرالى من القسط وهو القيام بأتم الوزن وأعدل التكافىء (الجامع) المؤلف بين أشتات الحقائق المختلفة والمتضادة متزاوجة وممتزجة فى الانفس والآوفاق أو الجامع لأوصاف الحمد والثناء (الغنى) المستغنى عن كل شىء (المغنى) معطى كل شىء مايحتاجه (نيعطى) من شاء ماشاء لامانع لما أعطى (المانع) الدافع لأسباب الهلاك والنقصان فى الابدان والاديان أو من المنعة أى يحوط أولياءه وينصرهم أو من المنع أى يمنع من يستحق المنع (الضار النافع) الذى يصدر عنه النفع والضر إمابواسط أوبغيره (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره (الهادى) الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، خاصته إلى معرفة ذاته فاطلعوا بها على معرفة مصنوعاته وهدى عامة خلقه إلى مخلوقاته فاستشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته (البديع) المبدع وهو الآتى بما لم يسبق إليه او الذى لم يعهد مثله (الباقى) الدائم الوجود الذى لايقبل الفناء (الوارث) الباقى بعد فناء العباد فيرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك (الرشيد) الذى ينساق تدبيره إلى غاية السداد من غير استشارة ولا إرشاد أو مرشد الخلق إلى مصالحهم فعيل بمعنى فاعل وقال الحرالى الرشيد من الرشد وهو التولى بأمر لاينال تعقب ولا يلحقه استدراك (الصبور) الذى لايستعجل فى مؤاخذة العصاة أو الذى لاتحمله العجلة على المنازعة إلى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الاول وفارق الحليم بأن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى العقبى بخلافه وأصل الصبر حبس النفس عن المراد فاستعير لمطلق التأنى فى الفعل قال الحرالى الصبور من الصبر وهو احتمال الأذى الذى هو وصف المتنزه بما يتنزه عنه ولاستحقاق التنزيه والتسبيح كان ذلك فى حقه سبحانه وتعالى أشد (ت) فى الدعوات (حب ك هب) كلهم (عن أبى هريرة) قال التتائى غريب لانعلم ذكر الأسماء إلا فى هذا الخبر وذكره آدم ابن أبى إياس بسند آخر ولايصح انتهى قال النووى فى الأذكار انه أى حديث الترمذى هذا حديث حسن وقدم المصنف هذه الرواية على مابعدها لأنها أرجح الثلاثة وعليها شرح الأكثر

(إن لله تسعة وتسعين اسما) بتقديم التاء على السين فيهما قال بعضهم مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وقد يؤخذ باعتبار الأجزاء وقد يكون مأخوذا باعتبار الصفات والأفعال والسلوب والإضافات ولاخفاء فى تكثير أسماء الله تعالى بهذا الاعتبار وامتناع ما يكون باعتبار الجزء لتنزهه سبحانه عن التركيب (من أحصاها كلها) علما وإيمانا أوعدها حتى يستوفيها فلايقتصر على بعضها بل يثنى على الله تعالى ويدعوه بكلها أوفى رواية لابن مردويه بدل من أحصاها من دعا بها (دخل الجنة) مع السابقين الأولين أو بغير عذاب (أسأل الله) أى أطلب من الذات الواجب الوجود لذاته قال ثعلب مفرد فيه توحيد مجرد وخاصيته زيادة اليقين بتيسير المقاصد المحمودة فى الذات والصفات والأفعال فقد قالوا من داومه كل يوم ألف مرة بصيغة ياألله ياهو رزقه الله كمال اليقين وفى الأربعين الادريسية ياألله المحمود فى كل فعاله قال السهروردى من تلاه يوم الجمعة قبل الصلاة على طهارة ونظافة خاليا سرا مائتى مرة يسر الله له مطلوبه وإن كان ما كان وإن تلاه مريض أعجز الأطباء علاجه برئ مالم يكن حضر أجله (الرحمن) فعلان من الرحمة التى هى ظهور أمره تعالى فى الخلق بنوع من الرفق وخاصيته على وفق معناه صرف المكروه عن ذاكره وحامله ويذكر مائة مرة بعد كل صلاة فى جمعية وخلوة فيخرج الغفلة والنسيان وفى الأربعين الادريسية يارحمن كل شىء وراحمه قال يكتب بزعفران بمسك ويدفن فى بيت من أخلاقه شرسة ضيقة تتبدل طباعه ويظهر فيه الحياء والرحمة والعطف والمسكنة (الرحيم) فعيل من الرحمة قيل وهو أبلغ مما قبله فى الصيغة لأن مقتضاه الامداد وهو بعد الايجاد فله متعلقان فى الأثر ووجهان فى المعنى ولما كانت صورة الامداد يظهر أثرها من الخلق جاز إطلاق هذا الاسم عليهم على وجه يليق بهم واختص بالمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما، وإمداد الكافر إنما هو استدراج وإنما نملى لهم ليزدادوا،

الْمَلِكَ، الْقُدُّوسَ، السَّلَامَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيْمِنَ، الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ، الْمُتَكَبِّرَ. الْخَالِقَ، الْبَارِئَ، الْمُصَوِّرَ، الْحَكِيمَ الْعَلِيمَ

إنما فإمداد الكافر نقمة وإمداد المؤمن رحمة وخاصيته رقة القلوب ورحمة الخلق فمن داومه كل يوم مائة مرة كان له ذلك فمن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع ماقبله وحمله قال السهروردى إذا كتب وحلّ فى ماء وصب فى أصل شجرة ظهرت بركتها ومن شرب الماء اشتاق لكاتبه (الإله) المنفرد بالألوهية قال الاقليشى الصحيح أن الله وإله اسمان على حيالهما وأن الله يتسمى بإله ولا يتسمى بلاه وإن كان يجوز كون أصل الله إله فقد انتقل حكمه وثبت الله اسما له وثبت له أيضا إله فالإله هو الذى يأله اليه كل شيء أى يلجأ ولذلك يضاف إلى كل موجود فى الوجود والله هو الذى تأله اليه العقول العالمة به أى تتحير (الرب) المالك أو السيد أو القائم بالامر والمصلح أو المربى (المالك) المتصرف فى المخلوقات بالقضايا والتدبيرات دون احتياج ولا حجر ولا مشاركة غير مع وصف العظمة والجلال ومن علم أنه الملك الحق الذى ينتهى الآمال اليه جعل همته وقفا عليه فلم يتوجه فى كل أموره إلا اليه وخاصية صفاء القلب وحصول الغنى ونحو الامرة فمن واظبه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر كل يوم مائة وعشرين مرة أغناه الله من فضله (القدوس) فعول من القدس صيغة مبالغة وحقيقته الاعتلاء عن قبول التغير وخاصيته أن يكتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز أثر صلاة الجمعة فآكله بعد ذكر ماوقع عليه يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وزيادة (السلام) ذو السلامة من كل آفة ونقص وحقيقة السلامة استواء الأمر والتوسط بين طرفى ظهور الرحمة والمحنة وتوسط حال بين منعم عليه ومنتقم منه وخاصيته صرف المصائب والآلام حتى إذا قرئ على مريض مائة وإحدى وعشرين مرة برئ مالم يحضر أجله أو خفف عنه (المؤمن) المصدق لمن أخبر عنه بأمره بإظهار دلائل صدقه قال إمام الحرمين وهو يرجع إلى التأمين بمجموع القول والفعل ونسق بالسلام لمزيد معنى التأمين على السالم لما فيه من الاقبال والقبول وخاصيته وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق ومن خاصيته أن يذكره الخائف ستا وثلاثين مرة يأمن على نفسه وماله ويزاد بحسب القوة والضعف (المهيمن) الشاهد المحيط بداخلة ماشهد فيه ومن عرف أنه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه فى كل أحواله وخاصيته الحصول على شرف الباطن وعزته برفع الهمة وعلوها تقرأ مائة مرة بعد الغسل والصلاة بخلوة وجمع خاطر لما يريد (العزيز) الممتنع عن الإدراك الغالب على أمره المرتفع عن أوصاف الخلق ومن عرف أنه العزيز رفع همته عن الخلق قال المرسى والله مارأيت العز إلا فى رفع الهمة عن الخلائق وقال ابن عطاء الله يقال لك إذا استندت لغير الله فقدته أنظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا وخاصيته وجود الغنى والعز صورة أو حقيقة أو معنى فمن ذكره أربعين يوما كل يوم أربعين مرة أغناه الله وأعزه ولم يحوجه لاحد (الجبار) من الجبر الذى هو تلافى الأمر عند اختلاله أو من الاجبار الذى هو إنفاذ الحكم وخاصيته الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين سفراً وحضراً يذكر صباحا ومساء (المتكبر) المظهر كبرياءه لعباده بظهور أمره حتى لا يبقى كبرياء لغيره قال إمام الحرمين وهو اسم جامع لمعانى التنزيه وهو من الأسماء الذى جبلت الفطر على اعتقاد معناه كما جبلت على الادمان لاسم الله وخاصيته الجلالة والبركة حتى أن من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها وقبل جماعها عشراً رزق ولداً ذكراً صالحاً (الخالق) موجد الكائنات وممدها ومشيدها وقيومها والتخليق إيجاد الممكن وإبرازه للوجود فهو من معانى القدرة وخاصيته أن يذكر فى جوف الليل فينور قلب ذاكره ووجهه (البارئ) المهيء كل ممكن لقبول صورته فى خلقه فهو من معانى الإرادة وخاصيته أن يذكر سبعة أيام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات (المصور) معطى كل مخلوق ماله من صورة وجوده بحكمته فهو من معانى الحكيم بهذه الثلاثة ظهر الوجود وخاصيته الإعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار حتى أن العاقر إذا ذكرته كل يوم إحدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الفطر سبعة أيام وتفطر على ماء زال عقمها ويصور الولد فى رحمها (الحكيم) المحكم الأشياء حتى صدرت متقنة على وفق علمه وإرادته بقضائه وقدره وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة (العليم) بمعنى

السَّمِيعَ، الْبَصِيرَ، الْحَيَّ، الْقَيُّومَ ؛ الْوَاسِعَ اللَّطِيفَ، الْخَبِيرَ، الْحَنَّانَ، الْمَنَّانَ الْبَدِيعَ الْوَدُودَ، الْغَفُورَ، الشَّكُورَ
الْمَجِيدَ، الْمُبْدِيءَ، الْمُعِيدَ، النُّورَ، الْبَارِيءَ، الْأَوَّلَ، الْآخِرَ الظَّاهِرَ الْبَاطِنَ، الْعَفُوَّ، الْغَفَّارَ، الْوَهَّابَ، الْفَرْدَ

العالم والعالم من قام به العلم وهو صفة معنوية متعلقة بالمعلومات واجبة وجائزة ومستحيلة وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه اللائق به (السميع) الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام وغيره وخاصيته إجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس بعد صلاة الضحى خمسمائة مرة كان مجاب الدعاء (البصير) المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله عين بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل (الحىّ) الموصوف بالحياة التى لايجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم وخاصيته ثبوت الحياة فى كل شيء (القيوم) القائم بنفسه الذى لايفتقر إلى غيره قال الحرالى من القيام مؤكداً بصيغة المبالغة فيعول إنباء عن القيام بالامور أولها وآخرها باطنها وظاهرها وخاصيته حصول القيام والقيومية ذاتاً ووصفاً قولا وفعلا فمن ذكره مجرداً ذهب عنه النوم (الواسع) الذى وسع علمه ورحمته كل شيء وقال الحرالى من السعة وهى إحاطة الامر بكل ماشأنه الإحاطة من معنى القدرة والعلم والرحمة وسع كل شيء رحمة وعلماً وخاصيته حصول السعة والجاه وسعة الصدر والقناعة والسلامة من نحو حرص وغل وحقد وحسد لذا كره الملازم (اللطيف) بمعنى الخفى عن الإدراك أو العالم بالخفيات وخاصيته دفع الآلام فمن ذكره عدده الواقع عليه وهو يشاهد الجلالة أثر فى المقام ومن ذكره كل يوم مائة مرة أو مائة وثلاثين أو ثمانين مرة وسع عليه ماضاق وكان ملطوفا به (الخبير) العليم بدقائق الامور التى لايصل إليها غيره إلا بالاختيار أو الاحتيال وقال الحرالى هو من الخبرة أى إظهار ماخفى فى الأشياء إظهاراً وفاء وخاصيته حصول الإخبار بكل شيء فمن ذكره سبعة أيام أتته الروحانية بكل خبر يريده من أخبار السنة والملوك وأخبار القلوب ومن كان فى يد إنسان يؤذيه فليكثر قراءته (الحنان) بالتشديد الرحيم بعباده من قولهم فلان يتحنن على فلان اى يترحم ويتعطف عليه (المنان) الذى يشرف عباده بالامتنان بماله من عظائم الإنعام والإحسان (البديع) المبدع أو الذى لا مثل له وخاصيته قضاء الحوائج ودفع الجوائح فمن قرأه سبعين ألف مرة كان له ذلك (الودود) كثير الود لعباده والتودد لهم بوار النعم وصرف النقم وإيصال الخيرات ودفع المضرات وخاصيته ثبوت الود سيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مرة على طعام وأكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته (الغفور) هو من معنى الغفار إلا أن الغفار يقتضى العموم فى الأزمان والأفراد والغفور يقتضى المبالغة فى كثرة ما يغفر وخاصيته دفع الألم حتى أنه ليكتب للمحموم ثلاث مرات فيبرأ وإن كتب سيد الاستغفار وجرع لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت ذكره البلالى وجرب (الشكور) المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير وقال الحرالى من الشكر وهو إظهار مستبطن الخير فعلا أو قولا وخاصيته التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق نفس أو تعب فى البدن وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ (المجيد) ذو الشرف الكامل والملك الواسع الذى لاغاية له ولا يمكن الزيادة عليه ولا الوصول لشيء منه وخاصيته تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهراً وباطنا حتى فى عالم الأبدان والصور فقد قالوا إذا صام الابرص أيام البيض وقرأه كل يوم عند الفطر كثيرا برئ بسبب أو بلا سبب ؛ وقيل إن البرص إذا جاوز خمسين سنة لا يبرأ لسريانه فى كلية التركيب فلا يزول إلا بتحول الذات وذلك متوقف على الموت (المبدئ) مظهر الكائنات من العدم الغيبى إلى الوجود العينى وخاصيته يقرأ على بطن الحامل سحراً تسعاً وعشرين مرة يثبت ما فى بطنها ولا ينزلق (المعيد) مرجع الأكوان بعد العدم وخاصيته أن يذكر مراراً لتذكار المحفوظ إذا نسى سيما إذا أضيف له الاول (النور) مظهر الأعيان من العدم إلى الوجود . قال الحرالى :

الْأَحَدَ ، الصَّمَدَ ، الْوَكِيلَ الْكَافِيَ ، الْبَاقِيَ ، الْحَمِيدَ ، الْمُقِيتَ ، الدَّائِمِ الْمُتَعَالِيَ ، ذَا الْجَلَالِ ، وَالْإِكْرَامِ ، الْوَلِيَّ

هو مظهر المظاهر المبين لذات كل شيء وفرقانه على أتم ماشأنه أن يبين ويظهر وخاصيته تنوير القلب لذاكره وجوارحه (البارئ) من يخرج الأشياء من العدم إلى الوجود (الأول) الذى لامفتتح لوجوده (الآخر) الذى لامختتم له لثبوت قدمه واستحالة عدمه فكل شيء منه بدأ وإليه يعود وخاصية الآخر الاول جمع الشمل فإذا واظبه مسافر كل يوم جمعة ألفاً انجمع شمله وخاصيته صفاء الباطن عما سواه تعالى فإذا واظبه كل يوم مائة خرج من قلبه ماسواه تعالى (الظاهر الباطن) الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن التكييف والأوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف قال فى الحكم أظهر كل شيء لأنه الباطن وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر وخاصية الأول إظهار نور الولاية على قلب قارئه وقالبه ، والثانى وجود الانس لمن قرأه كل يوم ثلاث مرات فى كل مرة ساعة زمانية (العفو) الذى يترك المؤاخذة بالذنب حتى لا يبقى له أثر فعفو أثره أى يندرس ويذهب ويؤخذ من قولهم عفا الأثر إذا ذهب وخاصيته أن من أكثر ذكره فتح له باب الرضى (الغفار) الكثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة وخاصيته وجود المغفرة فمن ذكره أثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة (الوهاب) من الهبة وهى العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء وفى صيغته من المبالغة مالا يخفى وخاصيته حصول الغنى والقبول والهيبة والإجلال لذاكره ومن داومه فى سجود صلاة الضحى فله ذلك ويذكر مركبا مع اسمه الكريم ذى الطول الوهاب للبركة فى المال والجاه (الفرد) الذى لاشفع له من صاحبة أوولد لعدم مجانسته غيره وخاصيته ظهور عالم القدرة وآثارها حتى لو ذكره ألفا فى خلوة وطهارة ظهرت له من ذلك عجائب وغرائب بحسب قوته وضعفه (الأحد) الذى انقسامه مستحيل قال الاقليشى الفرق بينه وبين الواحد أن الواحد هو الذى ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لعين الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والأحد وصفاً لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلى أحد أبلغ وأعم ألا ترى أن ما فى الدار أحداً أبلغ من مافيها واحد وقال بعضهم قديقال إنه الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله والأحد فى وحدانيته إذ لايقبل التغير ولا التشبه بحال (الصمد) الذى يصمد إليه فى الحوائج أى يقصد فيها وخاصيته حصول النجاح والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة وخمسة وعشرين مرة كل يوم ظهر عليه آثار الصدق والصديقية (الوكيل) المتكفل بمصالح عباده الكافى لهم فى كل أمر . وقال الحرالى : من الوكالة وهى تولى الترتيب والتدبير إقامة وكفاية أو تلقيا وترفيها وخاصيته نفى الجوائح والمصائد فمن خاف ريحا أوصاعقة فليكثر منه فإنه يصرف عنه ويفتح أبواب الخير والرزق (الكافى) عبده بإزالة كل جائحة وحده (الحسيب) من الحسب بالتحريك السؤدد والشرف الكامل أو من الحسب الذى هو الاكتفاء أى المعطى لعباده كفايتهم من قولهم حسبى أى يكفينى أو من الحساب أى المحاسب لعباده على أعمالهم وخاصيته وقوع الأمن بين ذوى الأنساب والقرابات فيقرأه من يخاف عليه من قريبه كل يوم قبل الطلوع وبعد الغروب سبعا وسبعين مرة فإن الله يؤمنه قبل الأسبوع ويكون الابتداء يوم الخميس (الباقى) الذى لايجوز عليه العدم ولا الفناء وخاصيته أن من ذكره ألف مرة تخلص من ضده وهمه وغمه (الحميد) الموصوف بالصفات العلية التى لايصح معها الحمد لغيره ولا يثنى عليه حقيقة سواه وخاصيته اكتساب المحامد فى الأخلاق والافعال والأقوال (المقيت) معطى كل موجود ماقام به قوامه من القوت والقوة الحسية والمعنوية وخاصيته وجود القوت والقوة فالصائم إذا قرأه وصب على التراب وبله ثم شمه قواه على ماهو به ومن قرأه على كوز سبعا ثم كتب عليه [illegible] يشرب فيه فى السفر أمن وحشة السفر سيما إن أضاف إليه قراءة سورة قريش [illegible] وقد جربت لذلك وللأمن فيه (الدائم) الذى لايقبل الفناء فلاانقضاء لديموميته قال الاقليشى [illegible] وصف ذات سلبى كالباقى إلا أن فى الدائم زيادة معنى وهو أن الدائم الباقى على حالة واحدة وثبوت الدوام له ضرورى وماثبت قدمه استحال عدمه وقال بعضهم الدائم هو الذى لاانصرام لوجوده ولا انقطاع لبقائه (المتعالى)

النَّصيرَ ، الْحَقّ ، الْمُبِينَ الْمُنِيبَ ، الْبَاعِثَ ، الْمُجِيبَ ، الْمُحْيِي ، الْمُمِيتَ ، الْجَمِيلَ ، الصَّادِقَ الْحَفِيظَ الْمُحِيطَ ، الْكَبِير الْقَرِيبَ ، الرَّقِيبَ ، الْفَتَّاحَ ، التَّوَّابَ ، الْقَدِيمَ ، الْوِتْرَ ، الْفَاطِرَ ، الرَّزَّاقَ الْعَلَّامَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ ، الْغَنِيَّ : الْمَلِيكَ

المرتفع فى كبريائه وعظمته وعلو مجده عن كل مايدرك أو يفهم من أوصاف خلقه وخاصيته وجود الرفعة وصلاح الحال حتى أن الحائض إذا لازمته أيام حيضها أصلح الله حالها (ذا الجلال والإكرام) الذى له العظمة والكبرياء والإفضال التام وخاصيته وجود العزة والكرامة وظهور الجلالة (الولى) المتولى لأمور عباده المختصين بإحسانه «والله ولىّ المتقين» «الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» وخاصيته ثبوت الولاية الملازمة حتى أنه يحاسب حساباً يسيراً وتيسير أموره حتى أن من ذكره كل يوم جمعة ألفاً نال مطالبه (النصير) كثير النصر لأوليائه نعم المولى ونعم النصير (الحق) الثابت الوجود علي وجه لايقبل الزوال ولا العدم ولاالتغيير والكل منه وإليه فكل شيء دونه باطل إذ لاحقيقة لمن دونه من ذاته ولا فى ذاته ﴿ ألا كل شيء ماخلاالله باطل ﴾ وخاصيته أن يكتب فى كاغد مربع علي أركانه الاربع ويجعله فى كفه سحراً ويرفعه إلى السماء يكفيه الله ماأهمه (المبين) المظهر للصراط المستقيم لمن شاء هدايته من خلقه ومن لازم لاإله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة استغنى من فقره وحصل علي تيسير أمره (الباعث) مثير الساكن فى حالة أو وصف أو حكم أو نوم أوغيره فهو باعث الرسل بالأحكام والمولى للقيام والقائم باليقظة من المنام وخاصيته بعث عالم الغيب فمن وضع يده على صدره عند النوم وقرأه مائة مرة نور الله قلبه ورزقه العلم والحكمة (المجيب) الذى يسعف السائل بمقتضى فضله حالا ومآلا بأن يعطيه مراده وما هو أفضل أو أسلم أوأصلح فى علمه وخاصيته إسراع الإجابة بأن يذكر مع الدعاء سيما مع اسمه الصريح (المحيي) خالق الحياة ومعطيها الكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن شاء دوامها له كماشاء بسبب وغيره وخاصيته وجود الآلفة فمن خاف الفراق أوالحبس فليقرأه على بدنه (المميت) خالق الموت ومسلطه على من شاء من الأحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبدونه وقد يكون من ذلك فى المعانى وجها فيحيي القلوب بنور المعرفة كما أحيا الأجسام بالأرواح ويميتها بعارض الغفلة ونحوها وخاصيته أن يكثر منه المسرف والذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة (الجميل) فى ذاته وصفاته وأفعاله قال الاقليشى وهو صفة ذاتية سلبية إذ الجميل من الخلق من حسنت صفاته وانتفى عنه الشين وقد يكون صفة فعل بمعنى مجمل (الصادق) فى وعده وإيعاده (الحفيظ) مدبر الخلائق وكالؤهم عن المهالك أو العالم بجميع المعلومات علما لاتغير له ولا زوال وخاصيته أنه ماحمله أحد ولا ذكره فى مواضع الاحتمال إلاوجد بركته لوقته حتى أن من علقه عليه لونام بين السباع لم تضره (المحيط) بجميع مخلوقاته وبما كان وما يكون منهم من الظواهر والبواطن (الكبير) الذى يصغر عند ذكر وصفه كل شيء سواه فهو يحتقر كل شيء فى جنب كبريائه وخاصيته افتح باب العلم والمعرفة لمن أكثر ذكره وإن قرئ علي طعام وأكله الزوجان تصالحا وتوافقا (القريب) من لامسافة تبعد عنه ولاغيبة ولاحجب يمنع منه (الرقيب) الذى لايغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج لمذبر ولا منبه وخاصيته جمع الضوال وحفظ الأهل والمال فصاحب العائلة يكثر قراءته فيجمع عليها ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن أمه سبع مرات فيثبت ومن أرادسفراً يضع يده على عنق من يخاف عليه المنكر من أهل أو ولد ويقوله سبعا يأمن عليه (الفتاح) المتفضل بإظهار الخير والسعة على أثر ضيق وانغلاق وخاصيته تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من أسباب الفتح فمن قرأه إثر صلاة الفجر إحدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه ... سره وتيسر أمره وفيه سر تيسير الرزق (التواب) الذى يكثر منه التوبة على عباده وخاصيته دفع الظلم وتحقيق التوبة ومن قرأه ... صلاة الضحى ثلاثمائة وستين مرة تحققت توبته ومن قرأه على ظالم عشر مرات خلص منه مظلومه (القديم) الذى لاابتداء لوجوده ... المنفرد بالتوحيد (الفاطر) المخترع المبدع فاطر السموات والأرض وهو من صفات الفعل (الرزاق) ممد كل كائن بما يتحفظ به صورته ... فإمداد الأجسام بالأغذية والعقول بالعلم والقلب بالفهم والأرواح بالتجليات وخاصيته سعة الرزق يقرأ قبل صلاة الفجر فى كل

الْمُقْتَدِرَ ، الْأَكْرَمَ ، الرَّءُوفَ ، الْمُدَبِّرَ ، الْمَالِكَ ؛ الْقَاهِرَ ، الْهَادِي ، الشَّاكِرَ ، الْكَرِيمَ ، الرَّفِيعَ ، الشَّهِيدَ ، الْوَاحِدَ ، ذَا الطَّوْلِ ، ذَا الْمَعَارِجِ ، ذَا الْفَضْلِ ، الْخَلَّاقَ ، الْكَفِيلَ ، الْجَلِيلَ - ذكره ؛ وأبو الشيخ ، وابن

ناحية من نواحي البيت عشراً يبدأ باليمين من جهة القبلة ويستقبلها فى كل ناحية إن أمكن (العلام) البالغ فى العلم لكل معلوم وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن واظبه عرف الله حق معرفته (العلى) المرتفع عن مدارك العقول ونهاياتها فى ذاته وصفاته وأفعاله فليس كذاته ذات ولا كصفته صفة ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وخاصيته الرفع من أسافل الأمور إلى أعاليها فيكتب و يعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فينجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى (العظيم) الذى يحتقر عند ذكره وصفه كل شيء سواه فهو العظيم على الاطلاق وخاصيته وجود العافية والبرء من المرض لمن يكثر من ذكره ولم يكن حضر أجله (الغنى) الذى لايحتاج إلى شيء فى ذاته ولا فى صفاته ولا أفعاله إذ لا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض وخاصيته وجود العافية في كل شيء فمن ذكره على مرض أو بلاء فى بدنه أو غيره أذهبه الله عنه وفيه سر الغنى ومعنى الاسم الأعظم لمن أهل له (المغنى) معطى الغنى أى الكفاية لمن شاء من عبيده وخاصيته وجود الغنى فيقرأه الآيس من الخلق كل يوم ألف مرة يغنيه الله وإن قرأه عشر جمع كل ليلة جمعة عشرة آلاف ظهر الأثر على أثرها (المليك) مبالغة من المالك لأن فعيلا فى اللسان مصوغ للمبالغة فى اسم الفاعل (المقتدر) بمعنى القادر أو أخص كامر وخاصيته وقوع التدبير من مولاه له فمن قرأه عند انتباهه من نومه نظراً دبره الله فيما يريد حتى لايحتاج إلى تدبير (الأكرم) أى الأكثر كرما من كل كريم (الرءوف) من الرأفة وهى أشد الرحمة فالرأفة باطن الرحمة والرحمة من أخص الأوصاف الإرادية لأن الرحمة إرادة كشف الضرر ودفع السوء بنوع عطف والرأفة بزيادة لطف ورفق وخاصيته أن من ذكره عند الغضب عشرا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مثلها سكن غضبه وكذا من ذكر بحضرته (المدبر) لأسرار خلقه بما تحار فيه الألباب وهو اسم فاعل من دبر يدبر إذا نظر فى عواقب الامور وخاصيته وقوع التدبير من الله تعالى له فمن لازمه شهد أن التدبير فى ترك التدبير (المالك) وهو اسم جامع لمعانى الصفات العلا وإحاطة العلم والاقتدار بحيث لايعزب عن علمه شيء مما هو ملكه ولا يعجز عن إنفاذ ما يقتضيه حكمه ومن فسره بالخالق أخذ طرفا من معناه وكذا من فسره بالقدرة وخاصيته صفاء القلب والتخلص عن شوائب الكدر لمن داوم ذكره (القاهر) من القهر وهو الاستيلاء على الشيء من جهة أمر ظاهره من جهة الملك والسلطان وباطنه من جهة علو المكانة وقيام الحجة ذكره الحرالى وأشار بآخره إلى قوله تعالى« وهو القاهر فوق عباده » وخاصيته إذهاب حب الدنيا وعظمة ما سوى الله من قلبه وضعف النفس عن التعلقات الدنيوية فمن أكثر ذكره حصل له ذلك وظهرت له آثار النصر على عدوه بقهره (الهادى) مرشد العباد أمرا وتوفيقا فهو « الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » وخاصيته هداية قلب حامله وذاكره وإن ذاكره يرزقه التحكم فى البلاد وله وضع ومادة واختصاص (الشاكر) الثانى بالجميل على من فعله من عباده المثيب عليه من بحر إمداده وإنعامه (الكريم) الرفيع القدر عظيم الشأن ومنه أن هذا الأملاك كريم وهذا كرم الذات وكرم الأفعال البداء بالنوال قبل السؤال والاعطاء بلا حد ولا زوال وهو تعالى كريم ذاتا وصفاتا وفعلا وخاصيته وجود الكرم والإكرام فمن داوم ذكره عند النوم أوقع الله فى القلوب إكرامه (الرفيع) البالغ فى ارتفاع المرتبة (الشهيد) الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ولا يحتاج فيه إلى تعريف بل هو المعرف لكل شيء «أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» وخاصيته الرجوع عن الباطل إلى الحق حتى أنه إذا أخذ من جبهة الولد العاق شعراً وقرأ عليه أو على الزوجة كذلك ألفا صلح حالهما (الواحد) المنفرد فى ذاته وصفاته وأفعاله فهو أحد فى ذاته لاينقسم ولا يتجزأ واحد فى صفاته لايشبه شيئا ولا يشبهه شيء واحد فى أفعاله لاشريك له ولا نظير وخاصيته إخراج الخلق من القلب فمن قرأه كل يوم ألف مرة أخرج الخلائق

مردويه معا فى التفسير ، أبو نعيم فى الاسماء الحسنى عن أبى هريرة - (ض)

٢٣٦٩ إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ تسعةً وتسعين اسمًا مائةً إلَّا واحدًا ؛ إنَّهُ وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ ، مَنْ حفظها دخلَ الجنَّةَ . اللهُ ، الواحدُ ، الصمدُ ، الأوَّلُ ، الآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الباطِنُ ، الخالِقُ ، البارِئُ ، المصوِّرُ ، المَلِكُ ، الحقُّ ، السَّلامُ ، المؤمنُ ، المهيمنُ ، العزيزُ ، الجبَّارُ ، المتكبِّرُ ، الرَّحمنُ الرَّحيمُ اللَّطيفُ ، الخبيرُ ، السَّميعُ البصيرُ العليمُ ، العظيمُ ، البارُّ ، المتعالي . الجليلُ ، الجميلُ ، الحيُّ ، القيُّومُ ، القادرُ ، القاهِرُ ، العليُّ ، الحكيمُ ،

من قلبه فكنى خوف الخلق وهو أصل كل بلاء (ذو الطول) الإضافة للدلك إذالطول اتساع الغنى والفضل يقال طال عليهم يطول إذا أفضل فلما كان يطول على عباده بطوله ويوسعهم بجزيل عطائه سمى به (ذا المعارج) أى المصاعد قال الاقليشى والأظهر أن الاضافة ملكية أوتكون المعارج المراقى الموضوعة لعروج الملائكة ومن يعرج عليها إلى الله ويحتمل كونه من إضافة الصفة إلى الموصوف فتكون المعارج الدرجات العالية والاوصاف الفاضلة التى استحقها لذاته (ذا الفضل) الزيادة فى العطاء (الخلاق) الكثير المخلوقات (الكفيل) المتكفل بمصالح خلقه (الجليل) من له الأمر النافذ والكلمة المسموعة ونعوت الجلال كالملك والغنى إلى هنا تم الكلام على شرح ما فى هذا الخبر من الاسماء قال الحافظ ابن حجر هذا يخالف سياق الترمذى فى الترتيب والزيادة والنقصان وإنما ترك العاطف بين هذه الاسماء فى هذا الخبر وماقبله إشعاراً باستقلال كل من الصفات الكمالية فى قصد من ذكره ولأن شيئاً منها لا يؤدى جميع مفهوم اسم الذات العلم وقد يذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يذكر فى بعض وتترك فى بعض تفننا فإنه يوجب توجه الذهن أو لزيادة مناسبة وكمال علاقة (ك) من حديث عبد العزيز بن الحصين عن أبى أيوب وعن هشام بن حسان جميعاً عن ابن سيرين عن أبى هريرة (وأبو الشيخ) الاصبهانى (وابن مردويه معاً فى التفسير) أى تفسير القرآن (وأبو نعيم) الحافظ (فى الأسماء الحسنى) أى فى شرحها كلهم (عن أبى هريرة) قال الحاكم وعبدالعزيز ثقة وتعقب الحافظ ابن حجر فقال بل هو متفق على ضعفه وهاه الشيخان وابن معين اه وفى الميزان عن البخارى ليس بالقوى عندهم وعن ابن معين ضعيف وعن مسلم ذاهب الحديث وعن ابن عدى الضعف على رواياته بين ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الحديث .

(إن لله) تعالى (تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا) بدل من تسعة وتسعين وفائدته التأكيد والمبالغة فى التقدير والمنع من الزيادة فى القياس ذكره بعضهم قال أبو البقاء روى مائة بالنصب بدل من تسعة وتسعين وبالرفع بتقدير هى مائة وقوله إلا واحداً منصوب على الاستثناء وبالرفع على أن تكون إلا بمعنى غير فتكون صفة لمائة وروى مائة إلا واحدة قال الطيبى أنث ذهابا إلى معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة وبين وجه كونها إلا واحداً بقوله (إنه وتر) أى فرد (يحب الوتر) أى يرضاه ويحبه لنفسه فشرع لنا وترين وتراً بالنهار وهو صلاة المغرب ووتراً بالليل ليكون شفعا لأن الوترية فى حق المخلوق محال قال تعالى: «ومن كل شىء خلقنا زوجين» حتى لا تنبغى الأحدية إلا لله تعالى (من حفظها دخل الجنة الله) اسم جامع محيط بجميع الأسماء وبمعانيها كلها (الواحد) فى ذاته وصفاته «ليس كمثله شىء» ومن عرف أنه الواحد أفرد قلبه له فلا يرى فى الدارين إلا هو وبه يتضح التخلق فيكون واحداً فى عمره بل فى دهره وبين أبناء جنسه .

إذا كان من تهواه فى الحسن واحداً ... فكن واحداً فى الحب إن كنت تهواه

(الصمد) من له دعوة الحق وكل كمال مطلق ومن عرف أنه الصمد لم يصمد لغيره وكان غنيا به فى كل أحواله (الأول) السابق على الأشياء كلها (الآخر) الباقى وحده بعد فناء خلقه فلا ابتداء ولا انتهاء لوجوده ومن عرف أنه الأول غاب عن كل شىء به ومن عرف أنه الآخر رجع فى كل شىء إليه (الظاهر) لذاته وصفاته عند أهل البصيرة أو العالم

القريب ، المجيب ، الغنى ، الوهاب ، الودود ، الشكور ، الماجد ، الواجد ، الوالى ، الراشد ، العفو الغفور الحليم ، الكريم ، التواب ، الرب ، المجيد ، الولى الشهيد ، المبين ، البرهان ، الرءوف ، الرحيم ، المبدئ ، المعيد ، الباعث ، الوارث ، القوى ، الشديد ، الضار ، النافع ، الباقى ، الواقى ، الخافض ، الرافع ، القابض الباسط ، المعز ، المذل ، المقسط ، الرزاق ، ذو القوة ، المتين القائم ، الدائم ، الحافظ ، الوكيل ، الباطن ، السامع ، المعطى ، المحيى ، المميت ، المانع ، الجامع ، الهادى ، الكافى ، الأبد ، العالم ، الصادق ، النور ، المنير التام ، القديم الوتر ، الأحد ، الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد - (ه) عن أبى هريرة (ض)

٢٣٧٠ — إن لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له - ابن مردويه عن أبى هريرة -(ض)

٢٣٧١ — إن لله تعالى عبادا يضن بهم عن القتل ، ويطيل أعمارهم فى حسن العمل ، ويحسن أرزاقهم ، ويحييهم فى عافية ويقبض أرواحهم فى عافية على الفرش فيعطيهم منازل الشهداء (طب) عن ابن مسعود (ض)

٢٣٧٢ — إن لله تعالى ضنائن من خلقه ، يغذوهم فى رحمته ، يحييهم فى عافية ، ويميتهم فى عافية ، وإذا توفاهم توفاهم إلى جنته ، أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها فى عافية [1] - (طب حل) عن ابن عمر

٢٣٧٣ — إن لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الإسلام وأهله وليا صالحا يذب عنه ، ويتكلم بعلاماته ، فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء ، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا [2] -(حل عن أبى هريرة

٢٣٧٤ — إن لله تعالى أهلين من الناس ، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته - (حم ن ه ك) عن أنس (صح)

بالظواهر المتجلى للبصائر الباطن الخفى كنه ذاته وصفاته عما سواه * (حل) عن زكريا ابن الصلت عن عبد السلام بن صالح عن عباد بن العوام عن عبد الغفار المدنى عن ابن المسيب (عن أبى هريرة) قال تفرد به عبد الغفار اه وقال الحافظ العراقى فى ذيل الميزان لم أر من تكلم فى زكريا بالضعف وإنما الآفة من شيخه المذكور وأقره ابن حجر فى اللسان (إن لله تعالى أهلين من الناس) قالوا ومن هم يارسول الله قال (أهل القرآن) وأكد ذلك وزاده إيضاحا وتقريرا فى النفوس بقوله (هم أهل الله وخاصته) أى الذين يختصون بخدمته قال العسكرى هذا على المجاز والتوسع فإنه لما قربهم واختصهم كانوا كأهله ومنه قيل لأهل مكة أهل الله لما كانوا سكان بيته وما حوله كانوا كأهله (حم ن ه ك

* هنا بياض بجميع الأصول بمقدار شرح أربعة أحاديث

(١) محصل هذا الحديث وما قبله أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر أن لله سبحانه وتعالى عبادا يمنعهم من أن يقتلوا لمكانتهم عنده ويطيل أعمارهم فى الأعمال الصالحة ويوسع أرزاقهم من الحلال الخالص ويحييهم فى أمان من الفتن بصرف قلوبهم عنها فهم يتقلبون فى طاعته ليل نهار ، وقد جادوا بأرواحهم لربهم ، يقبضهم الله وهم على فرشهم ، ولكنه يبلغهم منازل الشهداء ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

(٢) حاصل هذا الحديث : أن لله تعالى عبادا تولاهم يدافعون عن الإسلام ويذبون عنه ويدافعون عن المسلمين ويحاربون البدع ، وأمرنا سبحانه وتعالى بالحرص على مجالس هؤلاء العباد ونصرهم والدفاع عنهم وتأييد الحق وأن لا نخشى فى الله لومة لائم ، وأمرنا بالتوكل عليه والاعتماد عليه ، ووعدنا بالنصر ، والله لا يخلف الميعاد . اه

٢٣٧٥ - إِنَّ لله تَعَالَى آنِيَةً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، وَآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، وَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ أَلْيَنُهَا وَأَرَقُّهَا - (طب) عن أبى عنبة - (ض)

٢٣٧٦ - إِنَّ الْإِسْلَامَ ضُوًى وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ (ك) عن أبى هريرة - (صح)

٢٣٧٧ - إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صُوًى وَعَلَامَاتٍ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ ، وَرَأْسُهُ وَجِمَاعُهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَتَمَامُ الْوُضُوءِ (طب) عن أبى الدرداء - (ض)

عن أنس) قال الحاكم روى من ثلاثة أوجه هذا أجودها اه وفى الميزان رواه النسائى وابن ماجه من طريق ابن مهدى عن عبدالرحمن بن بديل وأحمد عن عبدالصمد عن ابن بديل تفرد به وقد ضعفه يحيى ووهاه ابن حبان وقواه غيرهما

(إن لله تعالى آنية) جمع إناء وهو وعاء الشيء (من أهل الأرض) من الناس أومن الجنة والناس أوأعم (وآنية ربكم) فى أرضه (قلوب عباده الصالحين) أى القائمين بما عليهم من حقوق الحق والخلق بمعنى أن نور معرفته تملأ قلوبهم حتى تفيض على الجوارح وأما حديث ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فلا أصل له (وأحبها إليه) أى أكثرها حبا عنده (ألينها وأرقها) فإن القلب إذا لان ورق وانجلى صار كالمرآة الصقيلة فإذا أشرقت عليه أنوار الملكوت أضاء الصدر وامتلأ من شعاعها وأبصرت عين الفؤاد باطن أمر الله فى خلقه فيؤديه ذلك إلى ملاحظة نور الله تعالى فإذا لاحظه فذلك قلب استكمل الزينة والبهاء بما رزق من الصفاء فصار محل نظر الله من بين خلقه فكلما نظر إلى قلبه زاده به فرحا وله حبا وعزا واكتنفه بالرحمة وأراحه من الزحمة وملأه من أنوار العلوم قال حجة الإسلام وهذه الأنوار مبذولة بحكم الكرم الرحمانى غير مضنون بها على أحد فلم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن البخل والمنع بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب لما تقرر أن القلب هو الآنية والآنية مادامت مملوءة بالماء لايدخلها الهواء والقلوب مشغولة بغيرالله لاتدخلها المعرفة بجلال الله (طب عن أبى عنبة) بكسر المهملة وفتح النون والموحدة الخولانى اسمه عبدالله بن عنبة أوعمارة صحابى له حديث قيل أسلم فى عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره بل صحب معاذ بن جبل ونزل بحمص ومات فى خلافة عبدالملك على الصحيح قال الهيثمى إسناده حسن وقال شيخه العراقى فيه بقية بن الوليد وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث فيه

(إن الإسلام ضوى) بفتح الضاد المعجمة والتنوين كذا ذكره البعض لكن فى النهاية الجزم بأنه بصاد مهملة أى أعلاما منصوبة يستدل بها عليه واحدتها ضوة كقوة قال فى الفردوس والنهاية والصوى أعلام منصوبة من الحجارة فى الفيافى والمفاوز يستدل بها على الطريق وفى المصباح الضوة العلم من الحجارة المنصوبة فى الطريق والجمع ضوى كمدية ومدى وقال الزمخشرى الضوى والاضوى حجارة مركومة جعلت أعلاما قال ومن المجاز إن للإسلام صوى ومنار كمنار الطريق انتهى (ومنارا) أى شرائع يهتدى بها (كمنارة الطريق) أراد أن الإسلام طرائق وأعلاما يهتدى بها وهى واضحة الظاهر واما معرفة حقائقه واسراره فإنما يدركها أولو الالباب والبصائر الذين أشرق نور اليقين على قلوبهم فصار كالمصباح فانجلا له حقيقة الحق ولاح وأما المكب على الشهوات المحجوبة باللذات فقلبه مظلم لايبصر تلك الأسرار وإن كانت عند أولئك كالشمس فى رابعة النهار ولهذا قال ربيع بن خيثم إن على الحق نورا وضوءا كضوء النهار نعرفه وعلى الباطل ظلمة كظلمة الليل ننكرها (ك) فى الإيمان من حديث خالد بن معدان (عن أبى هريرة) قال الحاكم غير مستبعد انى خالد أبا هريرة وكتب الذهبى على حاشيته بخطه مانصه قال ابن أبى حاتم خالد عن أبى هريرة متصل قال أدرك أبا هريرة ولم يذكر له سماع

(إن للإسلام ضوى وعلامات كمنار الطريق) فلا تضلكم الأهواء عما صار شهيرا لايخفى على من له أدنى بصيرة

٢٣٧٨ — إِنَّ لِلتَّوْبَةِ بَابًا عَرْضُ مَابَيْنَ مِصْرَاعَيْهِ مَابَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ـ (طب) عن صفوان بن عسال ـ (ض)

٢٢٧٩ — إِنَّ لِلْحَاجِّ الرَّاكِبِ بِكُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاحِلَتُهُ سَبْعِينَ حَسَنَةً ، وَلِلْمَاشِي بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعَمِائَةِ حَسَنَةٍ ـ (طب) عن ابن عباس ـ (ض)

(ورأسه) بالرفع بضبط المصنف أي أعلاه (وجماعه) بالرفع وبكسر الجيم والتخفيف أي مجمعه ومظنته (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإتمام الوضوء) أي سبوغه بمعنى إسباغه بتوفيته شروطه وفروضه وسننه وآدابه فهذه هي أركان الإسلام التي بني عليها (طب عن أبي الدرداء) وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وقد سبق قول ابن أبي حاتم فيه أنه منكر الحديث جدا عن معاوية بن صالح وقد أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال أبو حاتم لا يحتج به

(إن للتوبة بابا عرض مابين مصراعيه) أي شطريه والمصراع من الباب الشطر كما في المصباح وغيره (مابين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها) يعني أن أمر قبول التوبة هين والناس في سعة منه مالم تطلع الشمس من مغربها فإن باباً سعته ماذكر لا يتضايق عن الناس إلا أن يغلق وفي بعض الروايات ذكر أن ذلك الباب بالمغرب ولعله لما رأى أن سد الباب إنما هو من قبيل المغرب جعل فتح الباب أيضاً من ذلك الجانب وتحديد عرضه بذلك مبالغة في التوسعة أو تقدير لعرض الباب بمقدار يتسع بجرم الشمس في طلوعها ذكره القاضي البيضاوي وقال القونوي باب التوبة كناية عن عمر المؤمن واختصاصه بسبعين سنة إشارة إلى مافي الحديث الآخر: أعمار أمتي مابين الستين والسبعين وإنما ذكر العرض دون الطول لأن العرض دائما أقل منه والإنسان أجلان أجل متناه وهو مقدار عمره في هذه النشأة والدار وأجل آخر وهو روحاني يعلمه الحق مخصوص بالنشأة الأخروية في جنة أو نار غير متناه وإليه أشار بقوله «وأجل مسمى عنده» ولهذا يقولون للعالم طول وعرض فعرضه عالم الأجسام وطوله عالم الأرواح وغلق الباب كناية عن انتهاء العمر وإليه أشار بخبر إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر قال وأما طلوع الشمس من مغربها بالنسبة للنشأة الإنسانية فكناية عن مفارقة الروح البدن فإن الروح زمن تعلقه بالبدن متصبغ بأحكامه ومقيد بصفاته فإذا جاء الموت طلع من حيث غرب قال ولست أقول لامعنى للحديث غير هذا بل أقول لما كانت النشأة الإنسانية نسخة من نشأة العالم وأخبرت الشريعة بأن الشمس تطلع من مغربها عند قرب الساعة كناية عن موت مايقبل الموت من العالم وكانت الشمس بالنسبة إلى جسم الإنسان وجب أن لا يثبت في العالم الخارج عن الإنسان وصف ولا حكم إلا وتكون النسخة الإنسانية له مثل ونظير (طب عن صفوان بن عسال) بمهملتين المرادي صحابي معروف نزل الكوفة

(إن للحاج) ومثله المعتمر (الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة) من حسنات الحرم (وللماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة) المراد التكثير وأن خطوة الماشي نسبتها لخطوة الراكب في الأجر نسبة السبعمائة إلى السبعين فثواب خطوة الراكب عشر ثواب خطوة الماشي وهذا كما ترى صريح في أن الحج ماشياً أفضل وبه أخذ جمع وهو وجه عند الشافعية وذلك لكثرة الأجر بكثرة الخطا وعكس آخرون لكون الركوب أبعد عن الضجر وأقل للأذى وأقرب للسلامة وفي ذلك تمام حجه وتوسط آخرون بحمل الأول على من سهل عليه المشي والثاني على خلافه والمصحح عند الشافعية الثاني بإطلاقه (طب) من حديث سعيد بن جبير (عن ابن عباس) قال سعيد كان ابن عباس يقول لبنيه اخرجوا حاجين من مكة مشاة حتى ترجعوا إلى مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

٢٣٨٠ — إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشُعْبَةً مَاهِيَ لِشَيْءٍ - (ه ك) عن محمد بن عبد الله بن جحش (صح)

٢٣٨١ — إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا وَلَعُوقًا، فَإِذَا كَحَّلَ الْإِنْسَانَ مِنْ كُحْلِهِ نَامَتْ عَيْنَاهُ عَنِ الذِّكْرِ، وَإِذَا لَعَّقَهُ مِنْ لَعُوقِهِ ذَرِبَ لِسَانُهُ بِالشَّرِّ - ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان (طب هب) عن سمرة - (ض)

٢٣٨٢ — إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا وَلَعُوقًا وَنَشُوقًا: أَمَّا لَعُوقُهُ فَالْكَذِبُ وَأَمَّا نَشُوقُهُ فَالْغَضَبُ، وَأَمَّا كُحْلُهُ فَالنَّوْمُ - (هب عن أنس (ض)

فذكره وفيه يحيي بن سليم فإن كان الطائفي فقد قال النسائي غير قوي ووثقه ابن معين وإن كان الفزاري فقال البخاري فيه نظر عن محمد بن مسلم الطائفي وقد ضعفه أحمد .

(إن للزوج من المرأة لشعبة) بفتح لام التأكيد أي طائفة كثيرة وقدر عظيم من المودة وشدة اللصوق إذ الشعبة كما مر الطائفة من الشيء وغصن الشجر المتفرع عنها (ماهي لشيء) أي ليس مثلها لقريب ولا لغيره وهذا قاله لما قيل لحمنة بنت جحش قتل أخوك فقالت يرحمه الله واسترجعت فقيل قتل زوجك فقالت واحزناه فذكره (ه ك عن محمد بن عبدالله بن جحش) بفتح الجيم وسكون المهملة وبالمعجمة الأسدي هاجر مع أبيه قال الذهبي في المهذب قلت غريب انتهى ثم إن فيه عند ابن ماجه إسحق بن محمد الفروي قال في الكاشف وهاه أبوداود وتناقض أبو حاتم فيه

(إن للشيطان كحلا) أي شيئاً يجعله في عيني الإنسان (ولعوقا) شيئاً يجعله في فيه ليتذلق لسانه بالفحش واللعوق بالفتح مايؤكل بالملعقة (فإذا كحل الإنسان من كحله نامت عيناه عن الذكر وإذا لعقه من لعوقه ذرب) أي فضح وفحش (لسانه بالشر) حتى لايبالي ماقال وقال في الفردوس قوله ذرب أي انبسط بالشر قال الغزالي وينشأ عن ذلك الوقاحة ، والخبث ، والتبذير ، والتقتير ، والمجانة ، والعبث ، والملق ، والحسد ، والتهور ، والصلف ، والاستشاطة والمكر ، والخديعة ، والدهاء ، والحيلة ، والتلبيس ، والغش ، وأمثالها فإن قهره الانسان بقوة العلم والبصيرة ورد نفسه إلى الاعتدال وألزمها صفات الكمال عادت إلى صفة الصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والشهامة والوقار وغيرها، وفي الحديث إشعار بأن لزوم الذكر يطرد الشيطان ويجلو مرآة القلب وينور البصيرة « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون » فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر وأنه لايتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى (ابن أبي الدنيا) أبوبكر (في) كتابه (مكائد الشيطان طب هب عن سمرة) بن جندب قال الحافظ العراقي في سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمي فقال فيه الحكم بن عبد الله القرشي وهو ضعيف اه . وأقول تعصيبه الجناية برأس الحكم وحده مع وجود من هو أشد جرحاً منه فيه غير صواب كيف وفيه أبو أمية الطرسوسي المختلط وهو كما قال الذهبي في الضعفاء متهم أي بالوضع وهو أول من اختلط دار أبطرسوس وفيه الحسن بن بشر الكوفي أورده الذهبي في الضعفاء وقال ابن خراش منكر الحديث .

(إن للشيطان كحلا ولعوقاً ونشوقا) بالفتح أي ماينشقه الإنسان إنشاقا وهو جعله في أنفه ويلعقه إياه ويدسم بهأذنيه أي يسد يعني أن وساوسه ماوجدت منفذاً إلا دخلت فيه ذكره كله الزمخشري (أما لعوقه فالكذب) أي المحرم شرعا (وأمانشوقه فالغضب) أي لغير الله (وأما كحله فالنوم) أي الكثير المفوت للقيام بوظائف العبادات الفرضية والنفلية كالتهجد قال الغزالي ومن طاعة الشيطان في الغضب ينتشر إلى القلب صفة البذاءة والبذخ والكبر والعجب والاستهزاء والفخر والاستخفاف وتحقير الخلق وإرادة الظلم وغيرها فإن قهره ودافعه عادت نفسه إلى

٢٣٨٣ - إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَالِيَ وَفُخُوخًا ، وَإِنَّ مِنْ مَصَالِيهِ وَفُخُوخِهِ الْبَطَرَ بِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْفَخْرَ بِعَطَاءِ اللَّهِ ، وَالْكِبْرَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ - ابن عساكر عن النعمان بن بشير - (ض)

٢٣٨٤ - إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً ، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ - (ت ن حب) عن ابن مسعود - (صح)

حد الواجب من الصفات الشريفة (هب عن أنس) وفيه عاصم بن على شيخ البخاري قال يحيي لاشيء وضعفه ابن معين قال الذهبي وذكر له ابن عدى أحاديث مناكير والربيع بن صبيح ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة ويزيد الرقاشي قال النسائي وغيره متروك

(إن للشيطان مصالى) هي تشبيه الشرك جمع مصلاة وأراد مايستغربه الإنسان من زينة الدنيا وشهواتها (وفخوخا) جمع فخ آلة يصادبها (وإن) من (مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله) أى الطغيان عند النعمة (والفخر بعطاء الله) أى ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أى التعاظم والترفع عليهم (واتباع الهوى) بالقصر (فى غير ذات الله) فهذه الخصال أخلاقه وهى فخوخه ومصائده التى نصبها لبنى آدم فإذا أراد الله بعبد شراً خلا بينه وبين الشيطان فتحلى بهذه الأخلاق فوقع فى شبكته فكان من الهالكين ومن أراد به خيراً أيقظه ليتجنب تلك الخصال ويتباعد عنها ليصير من أهل الكمال (ابن عساكر) فى التاريخ (عن النعمان بن بشير) قضية صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأشهر من ابن عساكر وهو عجب فقد خرجه البيهقى فى الشعب باللفظ المزبور عن النعمان المذكور وفيه اسماعيل بن عياش أورده الذهبي فى الضعفاء وقال مختلف فيه .

(إن للشيطان لمة) بالفتح قرب وإصابة من الإلمام وهو القرب (بابن آدم وللملك لمة) المراد بها فيهما مايقع فى القلب بواسطة الشيطان أو الملك (فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق) فإن الملك والشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب الليل والنهار فمن الناس من يكون ليله أطول من نهاره وآخر بضده ومنهم من يكون زمنه نهاراً كله وآخر بضده ؛ قال القاضي والرواية الصحيحة إيعاد على زنة إفعال فى الموضعين (فمن وجد ذلك) أى إلمام الملك (فليعلم أنه من الله) يعنى مما يحبه ويرضاه (فليحمد الله) على ذلك (ومن وجد الأخرى) أى لمة الشيطان (فليتعوذ بالله من الشيطان) تمامه ثم قرأ « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء» اه قال القاضي والايعاد وإن اختص بالشر عرفا يقال أوعد إذا وعد شراً إلا أنه استعمل فى الخير للازدواج والأمن من الاشتباه بذكر الخير بعده اه ونسب لمة الملك إلى الله تعالى تنويهاً بشأن الخير وإشادة بذكره فى التمييز بين اللمتين لا يهتدى إليه أكثر الناس والخواطر بمنزلة البذر فمنها ما هو بذر السعادة ومنها ماهو بذر الشقاوة وسبب اشتباه الخواطر أربعة أشياء لا خامس لها كما قاله العارف السهروردى ضعف اليقين أو قلة العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى أو محبة الدنيا ومالها وجاهها وطلب المنزلة والرفعة عند الناس فمن عصم من هذه الأربعة فرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلى بها لم يفرق وانكشاف بعض الخواطر دون بعض لوجود هذه الأربعة دون بعض واتفقوا على أن كل من أكل من الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام ﴿ تنبيه ﴾ قال الغزالى الآثار الحاصلة فى القلب هى الخواطر سميت به لأنها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها والخواطر هى المحركة للإرادات وتنقسم إلى مايدعو إلى الشر أعنى مايضر فى العاقبة وإلى مايدعو إلى

٢٢٨٥ — إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَاتُرَدُّ - (ه ك) عن ابن عمرو - (صح)

٢٢٨٦ — إِنَّ لِلطَّاعِمِ الشَّاكِرِ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَالِلصَّائِمِ الصَّابِرِ - (ك) عن أبي هريرة - (صح)

الخير أى ما ينفع فى الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقر إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً والمذموم يسمى وسواساً وهذه الخواطر حادثة وكل حادث لابد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب فهما استنار حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود علم أن سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذا الانوار فى القلب وظلماته سببان فسبب الخاطر الداعى للخير يسمى ملكا والداعى للشر شيطانا واللطف الذى به تهيأ القلب لقبول لمة الملك يسمى توفيقاً واللطف الذى به تهيأ القلب لقبول وسواس الشيطان إغواء وخذلانا فان المعانى مختلفة ،فتقرة إلى أسامى مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف والشيطان عبارة عن خلق شأنه الوعيد بالشر والأمر بالفحشاء فالوسوسة فى مقابلة الإلهام والشيطان فى مقابلة الملك والتوفيق فى مقابلة الخذلان وإليه يشير بآية «ومن كل شيء خلقنازوجين» والقلب متجاذب بين الشيطان والملك فرحم الله عبداً وقف عند همه فما كان لله أمضاه وما كان من عدوه جاهده والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة وآثار الشياطين صلاحاً متساوياً لكن يترجح أحدهما باتباع الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها واعلم أن الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعاً أنه داعى إلى الشر فلا يخفى كونه وسوسة وإلى ما يعلم أنه داعى إلى الخير فلا يشك كونه إلهاماً وإلى مايتردد فيه فلا يدرى أنه من لمة الملك أو لمة الشيطان فإن من مكايد الشيطان أن يعرض الشر فى معرض الخير والتمييز بينهما غامض فحق العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم أنه لمة الملك أو لمة الشيطان وأن يمعن النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى الطبع ولا يطلع عليه إلا بنور اليقين وغزارة العلم «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا» (ت ن) كلاهما فى التفسير (حب عن ابن مسعود) قال الترمذى حسن غريب لا نعلمه مرفوعا إلا من حديث أبى الأحوص وسندهما سند مسلم إلا عطاء ابن السائب فلم يخرج له مسلم إلا متابعة.

(إن للصائم عند فطره لدعوة ماترد) ولهذا كان ابن عمر راويه يقول عند فطره ياواسع المغفرة اغفر لى. قال الحكيم: خصت هذه الأمة فى شأن الدعاء فقيل «ادعونى أستجب لكم» وإنما ذلك للأنبياء. فأعطيت هذه الأمة ماأعطيت الأنبياء عليهم السلام فلما خلطوا فى أمورهم لما استولى على قلوبهم من الشهوات حجبت قلوبهم والصوم يكف الشهوات فإذا ترك شهوته صفا قلبه وتوالت عليه الأنوار فاستجيب له ثم إن هذا الحديث ونحوه إنما هو فيمن أعطى الصوم حقه من حفظ اللسان والجنان والأركان، فقد ورد عن سيد ولد عدنان فيما رواه الحكيم الترمذى إن على أبواب السماء حجابا يردون أعمال أهل الكبر والحسد والغيبة (ه ك) فى الزكاة من حديث إسحاق بن عبدالله عن ابن أبى مليكة (عن ابن عمرو) بن العاص قال الحاكم: إن كان إسحاق مولى زائدة فقد روى له مسلم وإن كان ابن أبى فروة فواه

(إن للطاعم) أى متناول الطعام المفطر الذى لم يصم نفلا (الشاكر) لله سبحانه على ما أطعمه (من الأجر) أى الثواب فى الآخرة (مثل ما) أى مثل الاجر الذى (للصائم الصابر) على الجوع والظما ابتغاء رضى الله تعالى ورغبة فيما عنده أو المراد الصابر على البلاء مع صومه، وقال الكرمانى: التشبيه هنا فى أصل الثواب لا الكمية والكيفية والتشبيه لايستلزم المماثلة من كل وجه. وقال الطيبى: ربما توهم متوهم أن ثواب الشكر يقصر عن ثواب الصبر فأزيل توهمه ووجه الشبه اشتراكهما فى حبس النفس فالصابر يحبس نفسه على طاعة المنعم والشاكر يحبس نفسه على محبته وفيه حث على شكر الله على جميع نعمه إذ لايختص بالأكل وتفضيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر لأن الاصل أن المشبه به أعلى درجة (ك) فى الأطعمة (عن أبى هريرة) ولم يصححه بل سكت عليه ورواه البخارى معلقاً

٢٣٨٧ — إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً ، لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِياً مِنْهَا نَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - (حم) عن عائشة - (صح)

٢٣٨٨ — إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلُ قُوَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ - (حم حب ك) عن جبير - (صح)

٢٣٨٩ — إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَإِ الْحَدِيدِ ، وَجِلَاؤُهَا الْاسْتِغْفَارُ - الحكيم (عد) عن أنس - (ض)

(إن للقبر ضغطة) أى ضيقا لاينجو منه صالح ولا طالح لكن الكافر يدوم ضغطه والمؤمن لا ، والمراد به التقاء جانبيه على الميت (لو كان أحد ناجياً منها نجا) منها (سعد بن معاذ) إذ مامن أحد إلا وقد ألم بخطيئة فان كان صالحا فهذه جزاؤه ثم تدركه الرحمة ولذلك ضغط سعد حتى اختلفت أضلاعه كما فى رواية وحتى صار كالشعرة كما فى أخرى لعدم استبرائه من البول كما ورد وقيل أصل ذلك أن الارض أمهم : منها خلقوا فغابوا عنها طويلا فتضمهم ضمة والدة غاب عنها ولدها فالمؤمن برفق والعاصى بعنف غضباً عليه (حم عن عائشة) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال شيخه العراقى إسناده جيد

(إن للقرشى) أى الواحد من سلالة قريش (مثل قوة الرجلين من غير قريش) من طبقات العرب . قال الزهرى : عنى بذلك بل الرأى وشدة الحزم وعلو الهمة وشرف النفس والقرش الجمع يقال قرشه يقرشه قرشاً جمعه من هنا وههنا وضم بعضه إلى بعض ومنه قريش لتجمعهم فى الحرم ، أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترون أو لأن النضر بن كنانة اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش أو لانه جاء إلى قومه كأنه جميل قرش أى شديد ، أو لأن قصياً كان يقال له القرش او لانهم كانوا يقيسون الحاج فيسدون خلتها أولغير ذلك (حم حب ك) فى الفضائل (عن جبير) بالتصغير قال الحاكم صحيح وقال الذهبى فى المهذب صحيح ولم يخرجوه وقال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح

(إن للقلوب صدءاً كصدإ الحديد) وفى رواية البيهقى كصدإ النحاس أى وهو أن يركبها الرين بمباشرة الاثام فيذهب بجلائها كما يعلو الصدأ وجه المرآة ونحوها ، شبه القلوب فى صدإها وهو قسوتها لما يعلوها من ظلمة الذنوب ورين الهوى وغين الغفلة بالمرآة إذا ركبها الصدأ بإهمال الجلاء لايرى فيها الناظر ماغاب عنه وكذا القلب كلما صفا من كدورات أخلاق النفس والطبع ورق بدوام الموعظة والذكر وانجلى عن وجهه ظلمات الهوى والغفلة وزايله رين الذنب والغفلة نظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان إلى أن يرتقى إلى درجات الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ويرى الجنة والنار ومافيها فيقبل على ربه وعمارة أخراه وجلاء ذلك الصدأ هو الاستغفار كما قال (وجلاؤها الاستغفار) أى طلب غفران الذنوب أى سترها وعدم المؤاخذة بها لأن العبد بايع الله يوم الميثاق أن يطيعه فلما دنس قلبه بدنس المخالفة خرج من ستره فتعرى فأذن له ربه بالتوبة فلما طلبها مضطرا واستغفر المرة بعد المرة طهر قلبه من الدنس وانجلت مرآته لكن ينقص نوره كالمرآة التى يتنفس فيها ثم تمسح فإنها لاتخلو عن كدورة وذلك لأن القلب أعنى اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح المطاعة المخدومة من جميع الاعضاء وهى بالإضافة إلى حقائق المعلومات كالمرآة بالإضافة إلى صور المتلونات فكما أن المرآة إذا علاها الصدأ والكدر أظلمت واحتاجت للجلاء فكذلك القلب مرآة تكدره المعاصى والخبث الذى يتراكم على وجهه من كثرة الشهوات لأن ذلك يمنع صفاءه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه وجلاؤه الاستغفار وسلوك طريق الابرار فإذا وقع ذلك عاد القلب كما كان قبل العصيان لكن ليست المرآة التى تدنس ثم تمسح كالمصقلة التى لم تدنس قط ذكره الغزالى وقال ابن عربى القلب مرآة مصقولة لاتصدأ أبداً وإطلاق الصدإ عليها فى هذا الحديث ليس المراد به أنه طخاء طلع على وجه القلب بل لما تعلق واشتغل بعلم أسباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صدأ على وجهه لكونه المانع من تجلى الحق إليه لأن الحضرة الإلهية متجلية دائما لايتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود لقبوله غيرها عبر عن قبول الغير بالصدإ والكن والقفل والعمى والران ونحوها فالقلوب أبداً لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت

٢٢٩٠ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا - (م) عن أبي موسى - (صح)

٢٢٩١ - إِنَّ لِلْمُسْلِمِ حَقًّا إِذَا رَآهُ أَخُوهُ أَنْ يَتَزَحْزَحَ لَهُ - (هب) عن واثلة بن الخطاب (ض)

٢٢٩٢ - إِنَّ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا فِي السَّمَاءِ لَفَضْلًا عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ - (طب) عن رافع ابن خديج - (ض)

٢٢٩٣ - إِنَّ لِلْمُهَاجِرِينَ مَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ أَمِنُوا مِنَ الْفَزَعِ - البزار (ك)

فيه الحضرة الإلهية من حيث هو ياقوت أحمر الذي هو التجلي الذاتي فذلك قلبه المشاهد الكامل الذي لا أحد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونهما تجلي الأفعال من حيث كونها من الحضرة الإلهية ومن لم يتجل له منها فذلك القلب الغافل عن الله المطرود عن قربه انتهى قال الراغب : والاستغفار استفعال من الغفران وأصله من العفو وهو إلباس الشيء مايصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء فإنه أغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله تعالى أن يصون العبد عن أن يمسه ألم العذاب (الحكيم) الترمذي (عد) كلاهما (عن أنس) ورواه عنه باللفظ المزبور والبيهقي في الشعب والطبراني في الأوسط والصغير قال الهيثمي وفيه الوليد بن سلمة الطبراني وهو كذاب اه

(إن للمؤمن في الجنة لخيمة) بفتح لام التوكيد أي بيتاً شريف المقدار عالي المنار وأصل الخيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر (من لؤلؤة) بهمزتين وبحذفهما وبإثبات الأولى لا الثانيه وعكسه (واحدة) تأكيد (مجوفة) واللؤلؤ معروف (طولها ستون ميلا) أي في السماء وفي رواية عرضها ثلاثون ميلا ولا معارضة إذ عرضها في مساحة أرضها وطولها في العلو نعم ورد طولها ثلاثون ميلا وحينئذ يمكن الجمع بأن ارتفاع تلك الخيمة باعتبار درجات صاحبها (للمؤمن فيها أهلون) أي زوجات من نساء الدنيا والحور (يطوف عليهن المؤمن) أي لجماعهن وما هنالك (فلا يرى بعضهن بعضا) أي من سعة الخيمة وعظمها ثم إن ماذكر من كون تلك الخيمة في النفاسة والصفاء كاللؤلؤة لأنها منه حقيقة فهو من قبيل «قوارير من فضة» والقارورة لاتكون فضة بل المراد أن بياضها كالفضة إلى هنا كلامه وفيه مافيه إذ لامانع شرعا ولاعقلا من إجرائه على ظاهره والفاعل المختار لايعجزه جعل الخيمة لؤلؤة مجوفة وزعمه أن الخيمة لاتكون إلا من كرباس بخلاف القصر واللؤلؤ تحكم ظاهر والفرق هلهل بالمرة (م عن أبي موسى) الأشعري

(إن للمسلم حقا) وذلك الحق أنه (إذا رآه أخوه) في الإسلام وإن لم يكن من النسب (أن يتزحزح له) أي يتنحى عن مكانه ويجلسه بجنبه إكراما له فيندب ذلك لاسيما إن كان عالما أو صالحا أو من ذوي الولاية لأن في تركذلك مفاسد لاتخفى (هب عن واثلة) بكسر المثلثة (ابن الخطاب) العدوي من رهط عمر له صحبة وحديث، سكن دمشق قال واثلة : دخل رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمسجد قاعداً فتزحزح له فقال رجل يارسول الله إن في المكان سعة فذكره وفيه إسماعيل بن عياش أورده الذهبي في الضعفاء وقال مختلف فيه وليس بقوي ومجاهد بن فرقد قال في اللسان حديثه منكر تكلم فيه انتهى

(إن للملائكة الذين شهدوا بدرا) أي حضروا وقعة بدر التي أعز الله بها الإسلام وخذل بها أهل الشرك (في السماء لفضلا) أي زيادة في رفعة المقام ومزيد الإعظام والاحترام والشرف (على من تخلف منهم) عن شهودها وقد ورد في الثناء على أهل بدر أخبار كثيرة (طب عن رافع بن خديج) بفتح المعجمة وكسر الدال المهملة الحارثي الأنصاري الأوسي قال الهيثمي فيه جعفر بن مقلاص لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفي الحديث قصة.(إن للمهاجرين) الذين هاجروا

عن أبي سعيد - (صح)

٢٣٩٤-إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَاناً يُقَالُ لَهُ «الْوَلْهَانُ» فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ - (ت ه ك) عن أبي - (صح)

من بلاد المآثم إلى بلاد الطاعات (منابر) جمع منبر بكسر الميم أى شيء مرتفع قال ابن فارس كل شيء رفع فقد بر ومنه المنبر لارتفاعه وكسرت الميم علي التشبيه بالآلة (من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة) والحال أنهم (قد آمنوا من الفزع) وهو أشد أنواع الخوف هذا أصله والظاهر أنه هنا بمعنى مطلق الخوف لا بقيد الشدة فتدبر قال راويه أبو سعيد والله لو حبوت بها أحدا لحبوت بها قوى (البزار) فى مسنده (ك) فى مستدركه كلاهما (عن أبى سعيد) الخدرى قال الهيثمى رواه البزار عن شيخه حمزة بن مالك عن أبى حمزة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات

(إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان) بفتح الواو مصدر معناه المتحير من شدة العشق سمى به هذا الشيطان لإغوائه الناس فى التحير فى الوضوء والطهارة حتى لا يعلموا هل عم الماء العضو أم لا وكم غسل مرة ونحو ذلك من الشكوك والاوهام (فاتقوا وسواس الماء) أى احذروا وسوسة الولهان فوضع الماء موضع ضميره مبالغة فى كمال وسواسه فى شأن الماء وإيقاع الناس فى التحير حتى يتحيروا هل وصل الماء إلى أعضاء الوضوء والغسل أو لم يصل وهل غسل مرة أو أكثر وهل هو طاهر أو نجس أو بلغ قلتين أم لا وغير ذلك والوسواس بالفتح اسم من وسوست اليه نفسه إذا حدثته وبالكسر مصدر قال فى المصباح ويقال لما يخطر بالقلب من شر ولما لا خير فيه وسواس قال الغزالى من وهن علم الرجل ولوعه بالماء الطهور وقال ابن أدهم أول ما يبدأ الوسواس من قبل الطهور وقال أحمد من فقه الرجل قلة ولوعه بالماء. وقال المروزى وضأت أباعبدالله بن العسكرى فسترته من الناس لئلا يقولوا لا يحسن الوضوء لقلة صبه الماء وكان أحمد يتوضأ فلا يكاد يبل الثرى ومن مفاسد وسواس الماء شغل ذمته بالزائد على حاجته فيما لو كان لغيره كوقوف أو نحو حمام فيخرج منه وهو مرتهن الذمة بما زاد حتى يحكم بينه وبين صاحبه رب العباد انتهى ﴿تنبيه﴾ ظاهر الخبر أن لكل نوع من المخالفات والوساوس شيطانا يخصه ويدعو اليه قال الغزالى واختلاف المسببات يدل علي اختلاف الأسباب قال مجاهد لابليس خمسة أولاد جعل كل واحد منهم على شيء وهم ثبر والأعور ومسوط وداسم وزلنبور فثبر صاحب المصائب الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية والأعور صاحب الزنا يأمر به ويزينه لهم ومسوط صاحب الكذب وداسم يدخل مع الرجل على أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم وزلنبور صاحب السوق وشيطان الصلاة يسمى خنزب والوضوء يسمى الولهان وكما أن الملائكة فيهم كثرة ففى الشياطين كثرة ﴿تتمة﴾ الوسوسة من آفات الطهارة وأصلها جهل بالسنة أو خبال فى العقل ومتبعها متكبر مذل نفسه يسيء الظن بعباد الله معتمد علي عمله معجب به وقوته وعلاجها بالتلهى عنها والإكثار من سبحان الملك الخلاق «إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز» كذا فى النصائح قال الحكيم فأما القلوب التى ولجها عظمة الله وجلاله فهابت واستقرت فقد انتفى عنهم وسواس نفوسهم ووسواس عدوهم قال ومن هنا أنب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الوسوسة فقال هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بنى إسرائيل حتى شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم ثم روى حديثا أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنى أدخل فى صلاتى فلم أدر أعلى شفع أم علي وتر من وسوسة أجدها فى صدرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجدت ذلك فاطعن أصبعك هذه يعنى السبابة فى فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سكين الشيطان أو مديته (ت ه) وفيه كراهة الاسراف فى الوضوء قال النووى أجمعوا على النهى عن الاسراف فيه وإن كان على شط بحر فيكره تنزيها وقيل تحريما (ه ك عن أبيّ) قال الترمذى غريب ليس إسناده بالقوى لا نعلم أحدا أسنده غير خارجة بن مصعب انتهى وقد رواه أحمد وابن خزيمة أيضا فى صحيحه من طريق خارجة قال ابن سيد الناس ولا أدرى كيف دخل هذا فى الصحيح قال ابن أبى حاتم فى العلل كذا رواه خارجة وأخطأ فيه وقال أبو زرعة رفعه منكر وقال جدى فى أماليه هذا حديث فيه ضعف وخارجة

٢٣٩٥ — إِنَّ لِإِبْلِيسَ مَرَدَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقُولُ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالْحُجَّاجِ وَالْمُجَاهِدِينَ فَأَضِلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

٢٣٩٦ — إِنَّ لِجَهَنَّمَ بَابًا لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ - ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن ابن عباس

٢٣٩٧ — إِنَّ لِجَوَابِ الْكِتَابِ حَقًّا كَرَدِّ السَّلَامِ - (فر) عن ابن عباس - (ض)

ضعيف جدا وليس بالقوى ولا يثبت في هذا شيء انتهى وذلك لأن فيه خارجة بن مصعب وهاه أحمد وكذبه ابن معين وذكر في الميزان أنه انفرد بهذا الخبر وقال في التنقيح وهوه جدا وقال ابن حجر خارجة ضعيف جدا وقال أبوزرعة رفعه منكر وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه غير الترمذي وإلا لذكره تقوية له لضعفه وليس كذلك بل رواه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند

(إن لابليس مردة) بالتحريك جمع مارد وهو العاتي (من الشياطين يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم عن السبيل) أي الطريق يذكر ويؤنث والتأنيث أغلب لأن شأنه هو وجنده الصد عن طريق الهدى والمناهج الموصلة إلى ديار السعداء والأمر بالفحشاء والمنكر ثم يحتمل أن المراد الإضلال عن الطرق الحسية فيما لو خرج واحداً وشرذمة منفردون ويحتمل أن المراد المعنوية بأن يقول للحاج أتحج وتذر أرضك وسماءك وزوجك وولدك مع طول الشقة وكثرة المشقة وللمجاهد أتجاهد فتقاتل وتقتل وتنكح نساؤك ويقسم مالك فيقع التطارد بين حزب الشيطان وأمر الرحمن في معركة القلب إلى أن يغلب أحدهما (طب عن ابن عباس) وفيه شيبان بن فروخ أورده الذهبي في الذيل وقال ثقة قال أبو حاتم يرى القدر اضطر الناس إليه بأخره عن نافع بن أبي هرمز قال النسائي وغيره غير ثقة

(إن لجهنم) قال القاضي علم لدار العقاب وهي في الأصل مرادف للنار وقيل معرب (باباً) أي عظيم المشقة وعر الشقة (لايدخله) أي لايدخل منه (إلا من شفا غيظه بمعصية الله) أي أزال شدة حنقه وإبراء علة غضبه بإيصال المكروه إلى المغتاظ عليه على وجه لايجوز شرعا قال في المصباح وغيره شفى الله المريض يشفيه شفاء واستشفيت بالعدو و شفيت به من ذلك لأن الغضب الكامن كالداء فإذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوه فكأنه برئ من دائه وأصل الغيظ الغضب المحيط بالكبد وهو أشد الحنق وفي رواية بدل قوله بمعصية الله بسخط الله قال الغزالي وعدد أبواب جهنم بعدد الأعضاء السبعة التي بها يعصي العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية فانظر الآن في عنق الهاوية فانه لاحد لعمقها كالاحد لعمق حد شهوات الدنيا وقال الحكيم الإنسان جبل علي أخلاق سبعة : الشرك والشك والغفلة والرغبة والرهبة والشهوة والغضب . فأي خلق منها استولى على قلبه نسب إليه دون البقية ولذلك جعل لجهنم سبعة أبواب بعدد هذه الأخلاق وأهلها مقسومون على هذه السبعة فكل جزء منهم إنما صار جزءاً بخلق من هذه الأخلاق المستولية عليهم ومما يحققه قولهم في هذا الحديث إن لجهنم باباً لايدخله إلا من شفا غيظه بسخط الله وقوله في حديث آخر لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل سيفه على أمتي وإذا ولج الإيمان القلب ففي هذه السبعة منه أو بعضها بقدر قوة الإيمان وضعفه فإن انتفت كلها صارت أبواب جهنم كلها مسدودة دونه أو بعضها فما يناسبه (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في ذم الغضب) أي في كتاب ذمه (عن ابن عباس) قال الحافظ العراقي سنده ضعيف ورواه عنه أيضاً البزار من حديث قدامة بن محمد عن إسماعيل ابن شيبة قال الهيثمي وهما ضعيفان وقد وثقا وبقية رجاله رجال الصحيح

(إن لجواب الكتاب حقا كرد السلام) يعني إذا أرسل إليك أخوك المسلم كتاباً يتضمن السلام عليك فيه لحق عليك

٢٣٩٨ — إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا فَلَا تَشْقَوْنَ بَعْدَهَا أَبَدًا - (طب) عن محمد بن مسلمة - (ض)

٢٣٩٩ — إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا - (حم) عن عائشة (حل) عن أبي حميد الساعدي - (صح)

٢٤٠٠ — إِنَّ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ عِنْدَ كُلِّ خَتْمَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً وَشَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ لَوْ أَنَّ غُرَابًا طَارَ مِنْ أَصْلِهَا لَمْ يَنْتَهِ إِلَى فَرْعِهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ - (خط) عن أنس - (ض)

ردّ سلامه بمكاتبة مثله و مراسلة أو إخبار ثقة وبوجوب ذلك صرح بعض الشافعية وهذا من المصطفى صلى الله عليه وسلم شرع للإيناس فإن السلام تحية من الغائب وقلما يخلو كتاب من سلام وفيه تجديد لعهد المودة لئلا تخلق ببعد الدار وطول المدة (فر عن ابن عباس) ورواه أيضاً ابن لال ومن طريقه وعنه أورده الديلمي فلو عزاه له لكان أولى ثم إن فيه جويبر بن سعيد قال في الكاشف تركوه عن الضحاك وقد سبق قال ابن تيمية والمحفوظ وقفه

(إن لربكم في أيام دهركم نفحات) أي تجليات مقربات يصيب بها من يشاء من عباده والنفحة الدفعة من العطية (فتعرضوا لها) بتطهير القلب وتزكيته عن الخبث والكدورة الحاصلة من الأخلاق المذمومة ذكره الغزالي (لعل أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً) فإنه تعالى كملك يدر الأرزاق على عبيده شهراً شهراً ثم له في خلال ذلك عطية من جوده فيفتح باب الخزائن ويعطي منها مايعم ويستغرق جميع الأرزاق الدارة فمن وافق الفتح استغنى للأبد وتلك النفحات من باب خزائن المنن وأبهم وقت الفتح هنا ليتعرض في كل وقت فمن داوم الطلب يوشك أن يصادف وقت الفتح فيظفر بالغنى الأكبر ويسعد السعد الأفخر وكم من سائل سأل فرد مراراً فإذا وافق المسئول قد فتح كيسه لينفق مايرده وإن كان قد رده قبل (طب) قيل إنما ذكره في الأوسط فليحرر (عن محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام بن سلمة الأنصاري الخزرجي الحارثي شهد بدراً والمشاهد إلا تبوك وكان من فضلاء الصحابة قال الهيثمي فيه من لم أعرفهم ومن أعرفهم وثقوا انتهى ورواه عنه الحكيم أيضاً

(إن لصاحب الحق) أي الدين (مقالا) أي صولة الطلب وقوة الحجة قاله لأصحابه لما جاءه رجل تقاضاه فأغلظ له فهموا به فقال دعوه وذكره وأخذ منه الغزالي أن المظلوم من جهة القاضي له أن يتظلم إلى السلطان وينسبه إلى الظلم وكذا يقول المستفتي للمفتي قد ظلمني أبي أو أخي أو زوجي فكيف طريقي في الخلاص والأولى التعريض بأن يقول ماقولكم في رجل ظلمه أبوه أو أخوه قال لكن التعيين مباح لما ذكر (حم عن عائشة حل عن أبي حميد الساعدي) بكسر المهملة قضية صنيع المصنف أن هذا ليس في أحد الصحيحين وإلا لما عدل عنه وهو ذهول عجيب فقد قال الحافظ العراقي ثم السخاوي وغيرهما إنه متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ لصاحب الحق مقال. قال السخاوي وهو من غرائب الصحيح وعزاه لهما بلفظ ماهنا الديلمي في الفردوس وأعجب من ذلك أن المصنف جزم في الدرر بعزوه للشيخين بلفظ : إن لصاحب الحق مقالا، وما هذه إلا غفلة عجيبة

(إن لصاحب القرآن) أي قارئه حق قراءته بتلاوته وتدبر معناه (عند كل ختمة) يختمها من القرآن (دعوة مستجابة) قال التوربشتي الصحبة للشيء الملازمة له إنسانا أو حيوانا مكانا أو زمانا وتكون بالبدن وهي الأصل وبالعناية والهمة وصاحب القرآن هو ملازمه بالهمة والعناية ويكون ذا تارة بنحو حفظ وتلاوة وتارة بتدبير وعمل فإن قلنا بالأول فالمراد من الدرجات بعضها دون بعض والمنزلة التي في الحديث ماينال العبد من الكرامة على قدر منزلته في الحفظ والتلاوة لاغير، أو بالثاني وهو أتم الوجهين وأحقهما فالمراد بالدرجات سائرها فلا يستطيع أحد أن يتلو آية إلا وقد أقام مايجب عليه فيها واستكمال ذلك للمصطفى صلى الله عليه وسلم ثم من بعده على مراتبهم في الدين انتهى، وناقشه

٢٤٠١ — إِنَّ لُغَةَ إِسْمٰعِيلَ كَانَتْ قَدْ دَرَسَتْ فَأَتَانِي بِهَا جِبْرِيلُ فَحَفَّظَنِيهَا ـ الغطريف فى جزئه، وابن عساكر عن عمر ـ (ض)

٢٤٠٢ — إِنَّ لِقَارِىءِ الْقُرْآنِ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، فَإِنْ شَاءَ صَاحِبُهَا تَعَجَّلَهَا فِى الدُّنْيَا، وَإِنْ شَاءَ أَخَّرَهَا إِلَى الْآخِرَةِ ـ ابن مردويه عن جابر ـ (ض)

٢٤٠٣ — إِنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ ـ (حم) عن ابن عمر ـ (ض)

٢٤٠٤ — إِنَّ لَكِ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ وَنَفَقَتِكِ ـ (ك) عن عائشة ـ (صح)

فى بعضه الطيبي ثم قال والذى نذهب إليه أن سياق الحديث تحريض لصاحب القرآن على التحرى فى القراءة والإمعان فى النظر فيه والملازمة له والعمل بمقتضاه وكل هذه الفوائد يعطيها معنى الصاحب (وشجرة فى الجنة لو أن غرابا طار من أصلها لم ينته إلى فرعها حتى يدركه الهرم) أى الكبر والضعف والشيخوخة قيل يضرب الغراب مثلا فى طول العمر لأنه تطول حياته أكثر من غيره من الطيور شبه بعد طولها ببعد مسافة غراب طار من أول عمره إلى آخره هذا بحسب العرف وإلا فلا مناسبة بين البعدين (خط) فى ترجمة عبد الله بن صديق (عن أنس) وفيه يزيد الرقاشى. قال أحمد لا يكتب حديثه وأبو عصمة وابن حبان لا يجوز الاحتجاج به ومن ثم قال ابن الجوزى حديث لا يصح

(إن لغة إسماعيل) بن إبراهيم الخليل جد المصطفى صلى الله عليه وسلم (كانت قد درست) أى عفت وخفيت آثارها قال فى الصحاح درس الرسم عفى وفى المصباح وغيره درس المنزل دروساً عفى وخفيت آثاره وربع دارس الرسم ودرسته الرياح تكررت عليه فعفته. قال الزمخشرى رحمه الله ومن المجاز درس الحنطة داسها ودرس الثوب أخلقه والمراد هنا خفيت آثارها فلم يبق شيء فى الأرض من البشر من ينطق بها على وجهها (فأتانى بها جبريل) عليه السلام (فحفظنيها) فلذلك حاز قصب السبق فى النطق باللغة التى هى أفصح اللغات وصار باعثاً للتصدى للبلاغة التى هى أعمّ البلاغات وأخم بلغاء العرب كافة؛ فلم يدع شعباً من شعوبهم ولا بطناً من بطونهم ولا فخذاً من أفخاذهم من شعراء مفلقين وخطباء مصاقع يرمون فى حدق البيان عند هدر الشقاشق ويصيبون الأعراض بالكلم الرواشق إلا أعجزه وأذله وحيره فى أمره وأعله (الغطريف فى جزئه) الحديثى (وابن عساكر) فى التاريخ (عن عمر) بن الخطاب

(إن لقارئ القرآن دعوة مستجابة) عند ختمه (فإن شاء صاحبها تعجلها) بالمثناة الفوقية (فى الدنيا) أى دعا الله تعالى أن يعجلها له فيها فيعجلها (وإن شاء أخرها) بالتشديد (إلى الآخرة) والله خير وأبقى والظاهر أن المراد بهذا أن يؤذن له فى الشفاعة يوم القيامة لمن أحب (ابن مردويه) فى التفسير (عن جابر) بن عبد الله

(إن لقمان الحكيم) أى المتقن للحكمة وقدمر تعريفها (قال إن الله إذا استودع شيئا حفظه) لأن العبد عاجز ضعيف والأسباب التى أعطيها عاجزة ضعيفة مثله فإذا تبرأ العبد من الأسباب وتخلى من وبالها وتحلى بالاعتراف بالضعف واستودع الله شيئا فهذا منه فى ذلك الوقت تخلٍ وتبرٍ من حفظه ومراقبته فيكلأه الله ويرعاه ويحفظه والله خير حفظا وأخرج الحكيم عن ابن عمر أن عمر عرض الناس فإذا برجل معه ابنه فقال عمر رضى الله عنه مارأيت غرابا أشبه بهذا منك. قال والله ياأمير المؤمنين ولدته أمه فى القبر فاستوى قاعداً، فقال حدثنى، فقال غزوت وأمه حامل فقالت تدعنى حاملا معقلا قلت أستودع الله مافى بطنك فلما قدمت وجدتها ماتت فبت عند قبرها وبكيت فرفعت لى نار علية فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون والله كانت عفيفة صوامة قوامة فتأملت فإذا القبر مفتوح وهو يدب حولها ونوديت: أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أما لو استودعته وأمه لوجدتهما. فأخذته فعاد القبر كما كان (حم عن ابن عمر) بن الخطاب

(إن لك) بكسر الكاف خطابا لعائشة رضى الله عنها لما كانت معتمرة (من الأجر) أى أجر نسكك (على قدر

٢٤٠٥ — إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَإِنَّ أَمِينَ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ - (خ) عن أنس - (صح)

٢٤٠٦ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ حَكِيمًا ، وَحَكِيمُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَبُو الدَّرْدَاءِ - بن عساكر عن جبير بن نفير مرسلا (ض)

٢٤٠٧ — إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي المَالُ - (ت ك) عن كعب بن عياض

٢٤٠٨ — إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ سِيَاحَةً ، وَإِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهْبَانِيَّةً ، وَرَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي الرِّبَاطُ فِي نَحْرِ العَدُوِّ - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

نصبك) بالتحريك أى تعبك ومشقتك (ونفقتك) لأن الجزاء على قدر المشقة . قال النووى : ظاهره أن أجر العبادة بقدر النصب والنفقة قال ابن حجر وهو كما قال لكن لا يطرد فرب عبادة أخف وأكثر ثواباً كقيام ليلة القدر بالنسبة لغيرها وأمثلته قد أكثر من تعدادها ابن عبدالسلام وغيره (ك) فى الحج (عن عائشة) وقال على شرطهما وأقره الذهبى

(إن لكل أمة أميناً) أى ثقة رضيا تعول النفس عليه وتسكن القلوب إليه (وإن أمين هذه الأمة) الذى له الزيادة من الأمانة هو (أبو عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، فهو يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فهر وخصه بأمانة هذه الأمة لأن عنده من الزيادة فيها ما ليس لغيره كما خص الحياء بعثمان رضى الله تعالى عنه والقضاء بعلي كرم الله وجهه قال أبو نعيم أبو عبيدة وهو الأمين الرشيد والعامل الزهيد الأمين للأمة كان للأجانب من المؤمنين وديداً وعلى الأقارب من المشركين شديداً فيه نزلت «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله» الآية (خ) فى فضائله (عن أنس) ظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به البخارى عن صاحبه وهو ذهول بل خرجه مسلم فى فضائل أبى عبيدة عن أنس بلفظ إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

(إن لكل أمة حكيما وحكيم هذه الأمة أبو الدرداء) عويمر بن زيد بن قيس الخزرجى وقيل اسمه عامر وعويمر لقب كان آخر أهل داره إسلاما وحسن إسلامه وكان فقيهاً عالماً عاقلا حكيما بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم كما ترى آخى بينه وبين سلمان الفارسى شهد ما بعد أحد وفى أحد خلف وكان يدفع الدنيا بالصدر والراحتين ولى قضاء دمشق فى خلافة عثمان ومات بعده بقليل وقيل غير ذلك (ابن عساكر) فى التاريخ (عن جبير بن نفير) بتصغيرهما الحضرمى (مرسلا) أرسل عن خالد بن الوليد وعبادة وأبى الدرداء .

(إن لكل أمة فتنة) أى امتحاناً واختباراً وقال القاضى أراد بالفتنة الضلال والمعصية (وإن فتنة أمتى المال) أى الالتهاء به لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة وينسى الآخرة قال سبحانه وتعالى «إنما أموالكم وأولادكم فتنة» وفيه أن المال فتنة وبه تمسك من فضل الفقر على الغنى قالوا فلو لم يكن الغنى بالمال إلا أنه فتنة فقل من سلم من إصابتها له وتأثيرها فى دينه لكفى (ت) فى الزهد (ك) فى الرقاق وكذا ابن حبان كلهم (عن كعب بن عياض) الأشعرى صحابى نزل الشام قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبى فى التلخيص لكن قال فى اللسان عن العقيلى لا أصل له من حديث مالك ولا من وجه يثبت اهـ وخرجه ابن عبد البر وصححه .

(إن لكل أمة سياحة) أى ذهاباً فى الأرض وفراق وطن (وإن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله) أى هو مطلوب منهم كما أن السياحة مطلوبة فى دين النصرانية فهو يعدلها فى الثواب بل يزيد عليها (وإن لكل أمة رهبانية) أى تبتلا وانقطاعاً للعبادة يقال ترهب الراهب انقطع للعبادة والراهب عابد النصارى (ورهبانية أمتى الرباط فى نحور العدو) أى ملازمة الثغور بقصد ملاقاة أعداء الدين ومقابلتهم بالضرب على أعناقهم وصدورهم والرباط كما فى الصحاح وغيره

٢٤٠٩ — إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلًا ، وَإِنَّ لِأُمَّتِي مِائَةَ سَنَةٍ فَإِذَا مَرَّتْ عَلَى أُمَّتِي مِائَةُ سَنَةٍ أَتَاهَا مَا وَعَدَهَا اللهُ ـ (طب) عن المستورد بن شداد ـ (ح)

٢٤١٠ — إِنَّ لِكُلِّ بَيْتٍ بَابًا وَبَابُ الْقَبْرِ مِنْ تِلْقَاءِ رِجْلَيْهِ ـ (طب) عن النعمان بن بشير ـ (ض)

٢٤١١ — إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ — (ه) عن أنس وابن عباس — (ض)

٢٤١٢ — إِنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً ، وَغَايَةُ ابْنِ آدَمَ الْمَوْتُ ، فَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ ؛ فَإِنَّهُ يُسَهِّلُكُمْ وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ — البغوى عن جلاس ابن عمرو — (ض)

ملازمة ثغر العدو والنحر موضع القلادة من الصدر . قال فى المصباح ويطلق النحور على الصدور ويقال ضرب نحره ونحورهم ومنه نحر البعير طعن فى نحره (طب عن أبي أمامة) قال الحافظ العراقى سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمى، وقال فيه عفير بن معدان وهو ضعيف اه .

(إن لكل أمة أجلا) أى مدة من الزمن قال فى الصحاح أجل الشيء مدته وفى المصباح أجل الشيء مدته ووقته الذى يحل فيه (وإن لأمتى) من الأجل (مائة سنة) أى لانتظام أحوالها (فإذا مرت) أى مضت وانقضت يقال من الدهر مراً ومروراً ذهب (على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله) عز وجل من انقراض الأعمار والتحول من هذه الدار إلى دار القرار قال أحد رواته ابن لهيعة يعنى بذلك كثرة الفتن والاختلاق وعدم الانتظام (طب عن المستورد بن شداد) قال الهيثمى فيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث على ضعفه .

(إن لكل بيت باباً وباب القبر من تلقاء رجليه) أى من جهة رجلي الميت إذا وضع فيه وهذا يقتضى أنه ينبغى جعل بابه كذلك أى يندب ذلك وعليه العمل فى الأعصار والأمصار (طب عن النعمان بن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة .

(إن لكل دين خلقا) أى طبعاً وسجية (وإن خلق الإسلام الحياء) أى طبع هذا الدين وسجيته التى بها قوامه أو مروءة هذا الدين التى بها جماله الحياء فالحياء أصله من الحياة فإذا حيي القلب بالله تعالى فكلما ازداد حياؤه بالله ازداد منه حياة ألا ترى أن المستحي يعرق فى وقت الحياء فعرقه من حرارة الحياة التى هاجت من الروح فمن هيجانه تفور الروح فيعرق منه الجسد ويعرق منه أعلاه لأن سلطان الحياة فى الوجه والصدر وذلك من قوة الإسلام لأن الإسلام تسليم النفس والدين خضوعها وانقيادها فلذلك صار الحياء خلقاً للإسلام فيتواضع ويستحى، ذكره الحكيم، يعنى الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء والغالب على أهل ديننا الحياء لأنه متمم لمكارم الأخلاق وإنما بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم لإتمامها ولما كان الإسلام أشرف الأديان أعطاه الله أسنى الأخلاق وأشرفها وهو الحياء (ه عن أنس وابن عباس) قال ابن الجوزى حديث لا يصح وقال الدارقطنى حديث غير ثابت

(إن لكل ساع غاية) أى لكل عامل منتهى وأصل السعى كما فى المصباح التصرف فى كل عمل ومنه « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » إلا ما عمل وفى النهاية غاية كل شيء مداه ومنتهاه (وغاية ابن آدم الموت [1]) فلا بد من انتهائه إليه وإن طال عمره أخبر أن مدة العمر سفر إلى الآخرة فلا يضيع الإنسان مدة مهلته وأن كل ساع يسعى إما فى فكاك رقبته أو هلاكها كما قال فى الخبر الآخر فبائع نفسه فموبقها فمشترى نفسه فمعتقها (فعليكم بذكر الله) أى الزموه باللسان والقلب (فإنه يسليكم) كذا فى كثير من النسخ فتتبعتها ثم رأيت فى نسخة المصنف بخطه يسهلكم (ويرغبكم

---

(١) وكذا كل ذى روح وإنما خص ابن آدم تنبيهاً على أنه لا ينبغى أن يضيع زمن مهلته بل يتنبه من غفلته .

٢٤١٣ — إِنَّ لِكُلِّ شَجَرَةٍ ثَمَرَةً، وَثَمَرَةُ الْقَلْبِ الْوَلَدُ — البزار عن ابن عمر — (ض)

٢٤١٤ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَنَفَةً، وَإِنَّ أَنَفَةَ الصَّلَاةِ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى فَحَافِظُوا عَلَيْهَا — ر ش طب) عن أبي الدرداء — (ح)

٢٤١٥ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ بَابًا، وَبَابُ الْعِبَادَةِ الصِّيَامُ — هناد عن ضمرة بن حبيب مرسلا — (ض)

في الآخرة) أي يحركم إلى إرادة الأعمال الأخروية بأن يوفقكم لإرادة فعلها والمحافظة على حيازة فضلها قال في الصحاح وغيره رغب فيه أراده وبابه طرب (البغوي) في معجم الصحابة من طريق علي بن قرين عن زيد بن هلال عن أبيه هلال بن قطبة (عن جلاس) بفتح الجيم وشد اللام (ابن عمرو) الكندي قال وفدت في نفر من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردنا الرجوع قلنا أوصنا يا نبي الله فذكره. اه. وقال في الإصابة علي بن قرين ضعيف جداً من فرقة لا يعرفون.

(إن لكل شجرة ثمرة وثمرة القلب الولد) صادق بالذكر والأنثى وتمامه عند مخرجه البزار وغيره إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليست الرحمة أن يرحم أحدكم خاصته حتى يرحم الناس أجمعين اه. قيل ذبح رجل عجلا بحضرة أمه فأيبس الله يده فبينما هو ذات يوم إذ سقط فرخ من وكره وأبواه يبصبصان له فرحمه فرده لوكره فرحمه الله ورد عليه يده (البزار) في مسنده (عن ابن عمر) ابن الخطاب قال الهيثمي فيه أبو مهدي سعيد بن سنان ضعيف متروك وقال العلائي فيه سعيد بن سنان ضعيف جداً بل متروك

(إن لكل شيء أنفة) بضم الهمزة وفتحها قال بعض محقق شراح المصابيح والصحيح الفتح أي لكل شيء ابتداء وأول قال الزمخشري كأن التاء زيدت على أنف كقولهم في الذنب ذنبة جاء في أمثالهم إذا أخذت بذنبة الضب أغضبته قال وعن الكسائي أنفة الصبا ميعته وأوليته قال:

عذرتك في سلمى بأنفة الصبا ... وميعته إذ تزدهيك ظلالها

(وإن أنفة الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها) أي داوموا على حيازة فضلها لكونها صفوة الصلاة كما في خبر البزار ولأن من حافظ عليها أربعين يوماً كتب له براءة من النار وبراءة من النفاق كما في خبر ضعيف وإنما يحصل فضلها بشهود التكبير مع الامام والإحرام معه عقب تحرمه فإن لم يحضرها أو تراخى فاتته لكن يغتفر له وسوسة خفيفة (ش طب عن أبي الدرداء) قال الحافظ ابن حجر في إسناده مجهول وقال الهيثمي هو موقوف وفيه رجل لم يسم قال ابن حجر والمنقول عن السلف في فضل التكبيرة الأولى آثار كثيرة.

(إن لكل شيء باباً وباب العبادة الصيام) لأنه يصفي الذهن ويكون سبباً لإشراق النور على القلب ومن فوائده سكون النفس الأمارة وكسر سورتها عند الفضول بالجوارح لإضعافه حركتها في مطلوباتها ومنه العطف على المساكين فإنه لما ذاق الجوع في بعض الأحيان ذكر من هذا حاله في كلها أو جلها فتسارع إلى الرقة عليه فبادر بالإحسان إليه فنال من الجزاء ما أعده الله لديه ومنها موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملونه أحياناً وفي ذلك رفع حاله عند الله تعالى كما ذكر عن بشر الحافي أنه وجد في الشتاء يرعد وثوبه معلق فقيل له في مثل هذا الوقت تنزع الثوب فقال الفقراء كثير ولا طاقة لي بمواساتهم بالثياب فأواسيهم بتحمل البرد كما يتحملونه (هناد عن ضمرة بن حبيب) ابن صهيب الزبيدي بضم الزاي أبو عقبة المصري تابعي ثقة (مرسلا) قال الحافظ العراقي وأخرجه ابن المبارك في الزهد وأبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه فما اقتضاه صنيع المصنف من أنه لم يقف عليه مسندا وإلا لما عدل للرواية مرسلة مع ضعفهما جميعا غير سديد

٢٤١٦ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ تَوْبَةً إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِي شَرٍّ مِنْهُ - (خط) عن عائشة - (ح)

٢٤١٧ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ - (حم طب) عن أبي الدرداء رضي الله عنه - (ح)

٢٤١٨ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةً ، وَدِعَامَةُ هَذَا الدِّينِ الْفِقْهُ ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ

(إن لكل شيء توبة إلا صاحب سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في شر منه) أي أشد منه شراً فإن سوء خلقه يجني عليه ويعمي عليه طرق الرشاد حتى يوقعه في أقبح مما تاب منه ولهذا عبث بعضهم بالفرزدق وهو صبي لم يبلغ الحلم فقال له أيسرك أن لك مائة ألف وأنك أحمق قال لا قال ولم قال لئلا يجني على سوء خلق جناية فيضيع المائة ألف ويبقى حمق علي (خط عن عائشة) وفيه محمد بن إبراهيم التيمي وثقوه إلا أحمد فقال في حديثه شيء يروي أحاديث منكرة .

(إن لكل شيء حقيقة) أي كنها (وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم) علما جازما (أن) أي بأن (ما أصابه) من المقادير أي وصل إليه منها (لم يكن ليخطئه) لأن ماقدر عليه في الأزل لابد أن يصيبه ولا يصيب غيره منه شيئا (وما أخطأه) منها (لم يكن ليصيبه) وإن تعرض له لأنه بان أنه ليس مقدراً عليه ولا يصيبه إلا ماقدر عليه والمراد أن من تلبس بكمال الإيمان وولج نوره في قلبه حقيقة علم أنه قد فرغ مما أصابه أو أخطأه من خير وشر فما أصابه فإصابته له متحتمة لا يتصور أن يخطئه وما أخطأه فسلامته منه متحتمة لأنها سهام صائبة وجهت في الأزل فلا بد أن تقع مواقعها جف القلم بما هو كائن وفيه حث على تفويض كل أمر إلى الله تعالى مع شهود أنه الفاعل لما يشاء وأنه لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه «ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها» ﴿ تنبيه ﴾ قال العارف ابن عربي الحقائق أربع: حقائق ترجع إلى الذات المقدسة وحقائق ترجع إلى الصفات وحقائق ترجع إلى الأفعال وحقائق ترجع إلى المفعولات وهي الأكوان والمكونات وهذه الحقائق الكونية ثلاث علوية وهي المعقولات وسفلية وهي المحسوسات وبرزخيه وهي المتخيلات والحقائق الذاتية كل مشهد يقيمك الحق فيه بغير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومي إليه الإشارة والحقائق الصفاتية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه قادراً حيا عالما إلى غير ذلك من الأسماء والصفات المختلفة والمتقابلة المتماثلة ، والكونية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الأرواح والبسائط والمركبات والأجسام والاتصال والانفصال ، والفعلية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص بكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها وجميع ذلك يسمى أحوال ومقامات فالمقامات كل صفة يجب الرسوخ فيها وعدم النقل عنها كالتوبة والحال كل صفة يكون فيها وقتا دون وقت كالسكر والمحو أو يكون وجودها مشروطا بشرط فيتعدم كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء (حم طب عن أبي الدرداء) قال العلائي فيه سليمان ابن عتبة وثقه ابن دحيم وضعفه ابن معين وباقي رجاله ثقات .

(إن لكل شيء دعامة) بالكسر أي عماداً يقوم عليه ويستند إليه وأصل الدعامة بالكسر مايسند به الحائط إذا مال يمنعه السقوط ومنه قيل لسيد قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الزمخشري فالمدعوم الذي يميل فيريد أن يقع فيسند إليه ما يستمسك به ، قال ومن المجاز هو دعامة قومه لسيدهم وسندهم وأقام فلان دعائم الاسلام ودعمت فلانا أعنته وقويته (ودعامة هذا الدين الفقه) أي هو عماد الإسلام الذي عليه مبناه وبه استمساكه وبقاؤه

ـ (هب خط) عن أبي هريرة ـ (ض)

٢٤١٩ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَقَالَةً، وَإِنَّ سَقَالَةَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ ـ (هب) عن ابن عمر ـ (ض)

٢٤٢٠ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطَانٌ

(ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) لأن من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم لماذا أمر ونهى تعاظم لذلك وكبر فى صدره شأنه وكان أشد تسارعاً لما أمر وأشد هرباً مما نهى فالفقه فى الدين جند عظيم يؤيد الله به أهل اليقين الذين عاينوا محاسن الأمور ومشائنها وأقدار الأشياء وحسن تدبير الله تعالى فى ذلك لهم بنور يقينهم ليعبدوه على بصيرة وطمأنينة ومن حرم ذلك عبده على مكابدة وكره، لأن القلب وإن أطاع وانقاد لأمر الله فالنفس إنما تنقاد إذا رأت نفع شيء أو ضره والنفس والشيطان جندهما الشهوات فيحتاج الانسان إلى أضدادهما من الجنود ليقهرهما وهو الفقه ولهذا قالوا فلما قام عمر خطيبا إلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين يا أيها الناس تفقهوا (هب خط) فى ترجمة محمد بن عيسى المروزى (عن أبي هريرة) وفيه خلف ابن يحيى كذبه أبو حاتم قال الذهبي قال أبو حاتم كذاب اهـ وأورده ابن الجوزى فى العلل وقال هذا لا يصح وفيه خلف بن يحيى كذبه أبو حاتم.

(إن لكل شيء سقالة[1]) بسين أو صاد مهملتين أى جلا (وإن سقالة القلوب ذكر الله وما من شيء أنجى من عذاب الله) كذا فى كثير من النسخ ولكن رأيت فى نسخة المصنف بخطه من عذاب بالتنوين (من ذكر الله ولو أن تضرب بسيفك حتى ينقطع) أى فى جهاد الكفار قال الطيبي قوله كل شيء عام خص بقرينة الفعل أى لكل شيء مما يصدأ حقيقة أو مجازاً فإن صدأ القلوب الرين فى قوله تعالى، كلا بل ران على قلوبهم، فكلمة لا إله تجليها وإلا الله تحليها اهـ وقد مر غير مرة أن القلب كالمرآة مستعد لأن يتجلى فيه حقائق الأشياء كلها وإنما يحجبه عنها أدناس الذنوب والشهوات وبالتصفية ومجاهدة النفس ولزوم الذكر يزول الصدأ وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ فى مرآة القلب كانطباع صورة من مرآة فى مرآة تقابلها فالعلماء يعملون فى اكتساب العلوم واجتلابها إلى القلب وأولياء الصوفية يعملون فى جلاء القلب وتصقيله فقط قال حجة الاسلام حكى أن أهل الصين وأهل الروم تنازعوا بين يدى ملك فى حسن صناعة النقش والصور فاستقر رأى الملك على أن يسلم لكل فريق صفة لينقش أهل الصين صفة وأهل الروم صفة ويرخى بينهم حجاباً يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك وجمع أهل الروم من الأصباغ الغريبة مالا يحصى ودخل أهل الصين من غير صبغ وهم يجلون جانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين انهم فرغوا فعجب الملك كيف فرغوا من النقش بغير صبغ فقيل كيف فرغتم بغير صبغ قالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرفع فإذا جانبهم قد تلألأ فيه عجائب الصبغ الرومية مع زيادة إشراق وبريق لكنه صار كالمرآة المجلية لكثرة التصقيل فازداد حسن جانبهم بمزيد الصفاء فكذا عناية الأولياء تطهير القلب وإجلاؤه وصفاؤه حتى يتلألأ فيه جلية الحق بنهاية الاشراق كفعل الصين وعناية العلماء باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقشها فى القلب (هب عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه سعيد بن حسان وهما اثنان أحدهما قال أحمد غير قوى والآخر قال الذهبي متهم بالوضع

(إن لكل شيء سناما) أى رفعة وعلواً استعير من سنام البعير ثم كثر استعماله حتى صار مثلا (وإن سنام القرآن سورة البقرة) أى السورة التى ذكرت فيها البقرة (من قرأها فى بيته) أى فى محله بيتاً أو غيره وذكر

---

(١) فى المصباح صقلت السيف ونحوه صقلا من باب قتل وصقالا أيضا بالكسر جلوته

ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ نَهَارًا لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطَانٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - (ع حب طب هب) عن سهل بن سعد (ض)

٢٤٢١ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا ، وَإِنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ - (طب ك) عن ابن عباس

٢٤٢٢ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَإِنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ ، وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ

البيت غالي (ليلا) أى فى الليل (لم يدخله شيطان) نكره دفعاً لتوهم إرادة إبليس وحده (ثلاث ليال) أى مدة ثلاث ليال (ومن قرأها فى بيته نهاراً لم يدخله شيطان ثلاثة أيام) قال الحرالى لأن مقصودها الاحاطة الكتابية والاجتهادية الإحاطة الإلهية القيومية وذلك فى آية الكرسى تصريحاً وفى سائر آيتها الاحاطة بحسب قرب الاحاطة الكتابية من الاحاطة الالهية اه وتمسك بهذا الحديث وما بمعناه من ذهب إلى القول بخلق القرآن لأن ماله سنام أو قلب لا يكون إلا مخلوقا ورد بأن القرآن ليس بجسم ولا ذى حدود وأقطار وإنما المراد بكونها سنام القرآن أنها أعلاه كما تقرر أن السنام من البعير أعلاه (ع حب طب هب عن سهل بن سعد) وفيه كما قال الهيثمى سعيد بن خالد الخزاعى المدينى وهو ضعيف اه وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه أبو زرعة .

(إن لكل شىء شرفا) أى رفعة (وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة) يشير إلى أن كل حركة وسكون من العبد على نظام العبودية بحسب نيته فى يقظته ومنامه وقعوده وقيامه وشرابه وطعامه تشرف حالته بذلك فيتحرى القبلة فى مجالسه ويستشعر هيئتها فلا يعبث فيسن المحافظة على استقبالها ما أمكن حتى للمدرس على الأصح وإنما سن استدبار الخطيب لأن المنبر يسن كونه بصدر المجالس فلو استقبل خرج عن مقاصد الخطاب لانه يخاطب حينئذ من هو خلف ظهره قال الشريف السمهودى نعم كان شيخى شيخ الاسلام الشرف المناوى يجلس لإلقاء الدرس مستدبرها والقوم أمامه قياساً على الخطبة ويعلله بما ذكر من أن ترك استقبال واحد أسهل من تركه الخلق كثير قال ويستأنس له بما رواه الخطيب عن جابر أقبل مغيث إلى مكحول فأوسع له بجنبه فأبى وجلس مقابل القبلة وقال هذا أشرف المجالس فالظاهر أن جلوس مكحول مستدبرا كان كذلك اه (طب ك) فى التوبة (عن ابن عباس) إيراد المصنف لهذا الحديث يوهم سلامته من الوضاعين والكذابين وهو ذهول عجيب فقد قال ابن حبان فى وصف الاتباع وبيان الابتداع إنه خبر موضوع تفرد به أبو المقدام عن هشام بن زياد عن محمد بن كعب عن ابن عباس وهو طريق الطبرانى وقال الذهبى رواه الحاكم من طريقين أحدهما هذا وهشام متروك والآخر فيه محمد بن معاوية النيسابورى كذبه الدارقطنى وغيره قال فبطل الحديث اه وقال الهيثمى بعد عزوه للطبرانى فيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو متروك جداً اه نعم ورد فى الباب حديث جيد حسن وهو ما رواه الطبرانى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا إن لكل شىء سيداً وإن سيد المجالس قبالة القبلة قال الهيثمى والمنذرى وغيرهما إسناده حسن اه فاعجب للمصنف حيث آثر ما جزموا بوضعه على ما جزموا بحسنه • (إن لكل شىء) كذا هو فى خط المصنف وفى رواية عمل وفى أخرى عابد (شرة) بكسر الشين والتشديد بضبط المصنف حدة وحرصاً أو نشاطا ورغبة قال القاضى الشرة الحرص على الشىء والنشاط فيه وصاحبها فاعل فعل دل عليه مابعده وقوله تعالى « وإن أحد من المشركين استجارك » (ولكل شرة فترة) أى وهنا وضعفاً وسكونا يعنى أن العابد يبالغ فى العبادة أولا وكل مبالغ تسكن حدته وتفتر مبالغته بعد حين وقال القاضى المعنى أن من اقتصد فى الامور سلك الطريق المستقيم واجتنب جانبى الإفراط الشرة والتفريط الفترة فارجوه ولا تلتفتوا إلى شهرته فيما بين الناس واعتقادهم فيه (فإن صاحبها سدد وقارب) أى إن سدد صاحب الشرة أى جعل عمله متوسطاً أى دنا من التوسط وسلك الطريق الأقوم وتجنب طريق إفراط الشرة وتفريط الفترة (فارجوه) يعنى ارجوا الصلاح والخير منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط وأحب الأعمال إلى الله أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أى اجتهد وبالغ فى العمل ليصير مشهوراً بالعبادة والزهد

بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ - (ت) عن أبي هريرة - (صح ح)

٢٤٢٣ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس ، وَمَنْ قَرَأَ يس كَتَبَ اللهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ - الدارمي (ت) عن أنس - (ض)

٢٤٢٤ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُمَامَةً ، وَقُمَامَةُ الْمَسْجِدِ «لَا وَاللهِ» وَ «بَلَى وَاللهِ» - (طس) عن أبي هريرة (ض)

٢٤٢٥ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ نِسْبَةً ، وَإِنَّ نِسْبَةَ اللهِ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

وصار مشهوراً مشاراً اليه بالعبادة (فلا تعدوه) أى لاتعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرائيا ذكره القاضي وقال الطيبي معناه إن لكل شيء من الاعمال الظاهرة والأخلاق الباطنة طرفين إفراطا وتفريطا فالمحمود القصد بينهما فإن رأيت أحدا يسلك سبيل القصدفارجوه أن يكون من الفائزين فلا تقطعوا له بأنه من الفائزين فإن الله هو الذى يتولى السرائر وإن رأيته يسلك طريق الإفراط والغلو حتى يشار اليه بالأصابع فلا تبتوا القول فيه بأنه من الخائبين فإن الله هو الذى يطلع على الضمائر (ت) فى الزهد (عن أبي هريرة) وقال حسن صحيح غريب وفيه محمد بن عجلان وثقه أحمد وقال الحاكم سيء الحفظ

(إن لكل شيء قلبا) أى لبا (وقلب القرآن يس) أى هى خالصه ولبه المودع فيه المقصود منه لأن أحوال البعث وأهوال القيامة مستقصاة فيها مع تصديرها بإثبات نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقسم عليها على أبلغ وجه واشتمالها مع قصر نظمها وصغر حجمها على الآيات البديعة من خلق الليل والنهار والقمرين والفلك وغير ذلك من المواعظ والعبر والمعانى الدقيقة والمواعيد الرائقة والزواجر البالغة والإشارات الباهرة مالم تكد تكن فى سورة سواها مع صغر حجمها وقصر نظمها (ومن قرأ يس كتب الله له) اى قدّر أو أمر الملائكة أن تكتب له (بقراءتها) ثواب (قراءة القرآن عشر مرات) أى قدر ثواب قراءة القرآن بدون سورة يس عشر مرات وقد تواترت الآثار بعموم فضائل يس،روى الحارث بن أبي أسامة فى مسنده مرفوعا من قرأ سورة يس وهو خائف أمن أو سقيم شفى أو جائع شبع حتى ذكرخصالا كثيرة وفى مسند الدارمى من حديث عطاء بلاغا انه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ يس فى صدر النهار قضيت حاجته وعن بعضهم من قرأها أول النهار لم يزل فرحا مسروراً إلى الليل ومن قرأها أول الليل لم يزل كذلك إلى الصباح (الدارمى) فى مسنده (ت) فى فضائل القرآن (عن أنس) وقال الترمذى غريب فيه هرون أبو محمد شيخ مجهول انتهى كلام الترمذى فعزو المصنف الحديث له وحذفه لذلك من كلامه غير سديد وفى الباب أبو بكر وأبو هريرة وغيرهما

(إن لكل شيء قمامة)أى كناسة(وقمامة المسجد)قول الإنسان فيه (لا والله وبلى والله) أى اللغو فيه وكثرة الخصومات والحلف واللغط فإن ذلك مما ينزه المسجد ويصان عنه فتكره الخصومة فيه ورفع الصوت ونحو البيع والشراء ونشد الضالة ونحوها ويكره اتخاذ المسجد مجلساً للقضاء حيث لايشرع تغليظ اليمين بالمكان ولم يكن عذر لنحو مرض (طس عن أبي هريرة) قال الهيثمى فيه رشدين بن أبي سعد وفيه كلام كثير وقال الذهبي قال ابن معين رشدين ليس بشيء وقال أبو زرعة ضعيف والجوزجانى له مناكير وعد هذا منها

(إن لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد) أى سورة الإخلاص بكمالها قال فى الصحاح النسب واحد الأنساب والهاء للمبالغة فى المدح ونسبت الرجل ذكرت نسبته وهذا قاله لما قالت له اليهود يامحمد انسب لنا ربك فقوله الله أحد أثبت الوجود للأحد فنفى العدد وأثبت الأحدية لله سبحانه وتعالى وقوله الله الصمد نفى للجسم ولم يلد ولم يولد نفى للوالد والولد ولم يكن له كفواً أحد نفى للصاحبة كما نفى الشريك بقوله «لوكان فيهما آلهة إلا الله

٢٤٢٦ — إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً : فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ ـ (هب) عن ابن عمرو ـ (صح)

٢٤٢٧ ـ إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ عِنْدَ اسْتِهِ ـ الطيالسى (حم) عن أنس ـ (ح)

٢٤٢٨ — إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ فَارِطًا ، وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، فَمَنْ وَرَدَ فَشَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ وَمَنْ لَمْ يَظْمَأْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ـ (طب عن سهل بن سعد ـ (ح)

٢٤٢٩ ـ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ فِرَاسَةً ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُهَا الْأَشْرَافُ ـ (ك) عن عروة مرسلا ـ (صح)

لفسدتا ، قال العارف ابن عربي وفى الحديث دلالة على الاكتفاء بأخذ العقائد من القرآن وأنه بمنزلة الدليل العقلي فى الدلالة إذ هو المصدق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلا يحتاج معه إلى أدلة العقول (طس عن أبي هريرة) قال الهيثمى فيه الوازع بن نافع وهو متروك

(إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي) أى طريقتي التي شرعتها (فقد اهتدى) أى سار سيرة مرضية حسنة (ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك) الهلاك الأبدي وشقي الشقاء السرمدي قال الزمخشري هدى هدى فلان سار سيرته وفى حديث واهتدوا بهدى عمار وما أحسن هديه وفلان هالك فى الهوالك واهتوى فلان ألقى نفسه فى التهلكة (هب عن ابن عباس وابن عمرو) بن العاص قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

(إن لكل غادر) أى لكل ناقض للعهد تارك للوفاء بما عاهد عليه قال بعضهم والمشهور بين المصنفين أن هذا الغدر إنما هو فى الحروب من نقض عهد أو أمان والحمل على الأعم أتم (لواء) أى علم وهو دون الراية ينصب له (يوم القيامة يعرف به) بين أهل الموقف تشهيراً له بالغدر وتفضيحا على رءوس الأشهاد يوم القيامة ولما كان الغدر إنما يقع مكتوما مستتراً أشهر صاحبه بكشف ستره ليتم فضيحته وتشيع عقوبته وأصل اللواء الشهرة فلما كان الغدر لا يقع إلا بسبب خفي عوقب بضد ما فعل وهي شهرته هذه الشهرة التي تتضمن الخزى على رؤس الأشهاد ويكون ذلك اللواء (عند استه) استخفافا بذكره واستهانة لأمره ومبالغة فى غرابة شهرته وقبيح فعلته أو لأن علم العزة ينصب تلقاء الوجه فناسب أن يكون علم الذلة فيما هو كالمقابل له والاست كما فى الصحاح وغيره العجز وقد يراد به حلقة الدبر وهمزته وصل ولامه محذوفة والأصل ستة بفتحتين وقد تزاد الهاء المحذوفة وتحذف التاء فيقال سه قال الزمخشري وتقول باست فلان إذا استخففت به (الطيالسى) أبو داود (حم) كلاهما (عن أنس) بن مالك بإسناد حسن

(إن لكل قوم فارطاً) أى سابقا إلى الآخرة يهيء لهم ما ينفعهم فيها (وإنى فرطكم على الحوض) أى متقدمكم إليه وناظر لكم فى إصلاحه وتهيئته فتردون علىّ فيه (فمن ورد على الحوض فشرب لم يظمأ ومن لم يظمأ دخل الجنة) أى أن من يعذب فى الموقف بالظمإ يدخل النار إما خالداً إن كان كافراً أو للتطهير إن كان مؤمنا ومن لم يقدر له الظمأ ذلك اليوم لشربه من الحوض لابد وأن يدخل الجنة أولا من غير دخول النار أصلا والفارط كما فى الصحاح وغيره السابق الذى يتقدم الواردة فيهيء لهم الرشاد والدلاء ويمد لهم الحياض ويستسقى لهم قال الزمخشرى ومن المجاز فرط له ولد سبق إلى الجنة جعله الله لك فرطا وافترط فلان أولادا والورود الحضور كما فى الصحاح وغيره والحوض ما يجتمع فيه الماء للشرب ونحوه والظمأ العطاش (طب عن سهيل بن سعد) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير موسى بن يعقوب الزمعى وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف

(إن لكل قوم فراسة) بكسر الفاء (وإنما يعرفها الأشراف) أى العالو المرتبة المرتفعو المقدار فى علم طريق الآخرة وسبق أن الفراسة ما يوقعه الله فى قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع كرامة وإصابة حدس فللقلب عين كما أن

٢٤٣٠ — إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِيناً وَأَمِينِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - (حم) عن عمر (صح)

٢٤٣١ — إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيّاً وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ - (خ ت) عن جابر (ت ك) عن علي - (صح)

للبصر عيناً فمن صح عين قلبه وأعانه نور الله اطلع على حقائق الأشياء وعلى إدراك العالم العلوي وهو في الدنيا فيرى مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وقاعدة الفراسة الصحيحة وأسها الغض عن المحارم قال الكرماني من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وكف نفسه عن الشهوات وغض بصره عن المحرمات واعتاد أكل الحلال لم تخطئ فراسته أبداً اه فمن وفق لذلك أبصر الحقائق عياناً بقلبه وأما ماهو متعارف من الفراسة بأدلة وتجاريب وخلق وأخلاق وفيه مصنفات فلا ثقة به وإنما هي ظنون لاتغني من الحق شيئاً وسر ذلك أن الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عما حرم عليه عوض من جنسه ماهو خير منه فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه فيرى به مالم يره من أطلق بصره وهذا كالمحسوس (ك عن عروة) بضم أوله ابن الزبير (مرسلا) أرسل عن عائشة

(إن لكل نبي أميناً) أي ثقة يعتمد عليه (وأميني أبو عبيدة) عامر بن عبد الله (ابن الجراح) أحد العشرة المبشرة قال في النوادر الأمانة ترك الأشياء في مواضعها كما وضعت وانزالها حيث أنزلت وللنفس أخلاق رديئة دنيئة مجولة في مهواها وتتشبث بمخالبها في دنياها فلما تخلص أبو عبيدة من حبائلها اطمأنت فطرته وماتت شهوته فابصر قلبه الأشياء على هيئتها وصار ذلك أمانة لخلوص قلبه من الظلمات الحاجبة للنور عن إشراقه وفيه ندب توقير العالم وتعظيمه بمخاطبته بالكنية وإن كان هو دون المتكلم في الرتبة (حم) وكذا البزار (عن عمر) بن الخطاب قال الهيثمي رجاله ثقات ورواه الطبراني عن خالد بن الوليد قال الهيثمي بسند رجاله رجال الصحيح

(إن لكل نبي حوارياً) وزيراً أو ناصراً أو خالصاً أو خليلا أو خاصة من أصحابه وحواري الرجل صفوته وخالصته أي صاحب سره سمي به لخلوص نيته وصفاء سريرته من الحور بفتحتين شدة البياض وقال الحرالي الحواري المستخلف نفسه في نصرة من تحق نصرته بما كان من إيثاره على نفسه بصفاء وإخلاص لا كدر فيه قال الزركشي قال الزجاج وهو منصرف (وإن حواري الزبير) أضافه إلى ياء المتكلم لحذف الياء وقد ضبطه جمع بفتح الياء وآخرون بكسرها وهو القياس لكنهم لما استثقلوا ثلاث يا آت حذفوا ياء المتكلم وأبدلوا من الكسرة فتحة والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وفيه يجتمع مع المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمه صفية عمة المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله لما قال يوم الأحزاب من يأتيني بخبر القوم فقال الزبير أنا لما أحكم أسباب الإخلاص اصطفاه ونسبة للاختصاص (خ) في الجهاد (ت) في المناقب (عن جابر) بن عبد الله (ت ك) في المناقب (عن علي أمير المؤمنين) ظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به البخاري عن صاحبه والأمر بخلافه بل خرجه مسلم في الفضائل عن جابر ولفظه ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير(١)

(١) وكان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لايدخل بيت ماله منها درهماً يتصدق بها وفي رواية فكان يقسمه كل ليلة ثم يقدم إلى منزله ليس معه منه شيء وباع داراً له بستمائة ألف فقيل له غبنت قال كلا والله لتعلمن أني لم أغبن هي في سبيل الله . وعن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير وأن في صدره مثل العيون من الطعن والرمي وعن ابن أبي حازم عن الزبير قال من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل وقتل يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين قتله ابن جرموز واستأذن على علي فقال علي بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حواري وحواري الزبير وقال عبد الله بن الزبير جعل أبي يوم الجمل يوصيني بدينه ويقول إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي قال فوالله ما دريت ماأراد حتى قلت ياأبت من مولاك

٢٤٣٢ — إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا ، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً ـ (ت) عن سمرة ـ (صح)

٢٤٣٣ — إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ خَاصَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَإِنَّ خَاصَّتِي مِنْ أَصْحَابِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ـ (طب) عن ابن مسعود (ض)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير

(إن لكل نبي حوضاً) علي قدر رتبته وأمته قال الطيبي يجوز حمله على ظاهره فيدل علي أن لكل نبي حوضاً وأن يحمل علي المجاز ويراد به العلم والهدى ونحوه وقال الحكيم الحياض يوم القيامة للرسل لكل على قدره وقدر من تبعه وهو شيء يلطف الله به عباده فإنهم تخاصوا من تحت أيدى قابض الارواح قد أذاقهم مرارة الموت وطالت مدّتهم في اللحود ونشروا للهول العظيم والغوث لأهل التوحيد من الله تعالى مترادف أغاثهم يوم ألست بربكم فأثبت أسماءهم بالولاية ونقلهم في الاصلاب حتى أواهم إلى آخر قالب ثم أنزله فرباه وهداه وهيأه وهيأ له وكلأه حتى ختم له بما ابتلاه فلما أذاقه الموت المر وحبسه مع البلاء الطويل ثم أنشره فبعثه إلى موقف عظيم بين الجنة والنار فمن غوثه إياه أن جعل الرسول الذى أجابه فرطاً له قد هيأ له مشرباً يروى منه فلا يظمأ بعدها أبداً وسعد فلا يشقى أبداً فمن لم يذد عنه إذا دنا منه وسقى فقد استقر فى جوفه ما حرمت النار عليه به ثم ينصب الصراط للجواز ، إلى هنا كلامه (وأنهم) أى الانبياء (يتباهون أيهم أكثر) أمة (واردة) على الحوض (وإنى أرجو) أى أؤمل (أن أكون أكثرهم واردة) قال القرطبى وقال البكرى المعروف بابن الواسطى لكل نبي حوض إلا صالحاً فإن حوضه ضرع ناقته انتهى ولم أقف على مايدل عليه أو يشهد له انتهى وهذا الحديث صريح فى أن الحوض ليس من الخصائص المحمدية لكن اشتهر الاختصاص والحديث اختلف فى وصله وإرساله قال ابن حجر والمرسل خرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن بلفظ إن لكل نبي حوضاً وهو قائم علي حوضه بيده عصى يدعو من عرف من أمته ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً ورواه الطبرانى من وجه آخر عن سمرة مرفوعا مثله وفى سنده لين وخرج ابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد رفعه كل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض وحينئذ فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه فإنه لم ينقل نظيره لغيره (ت) فى الزهد (عن سمرة) بن جندب وقال الترمذى غريب وصحح إرساله

(إن لكل نبي خاصة من أصحابه) أى من يختص بخدمته منهم ويعول عليه فى المهمات من بينهم (وإن خاصتى من أصحابى أبو بكر) الصديق (وعمر) بن الخطاب ومن ثم استوزرهما فى حياته وحق لهما أن يخلفاه على أمته بعد مماته، والهاء فى الخاصة للتأكيد كما فى المصباح وعن الكسائى الخاص والخاصة واحد (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه عبد الرحيم أبو حماد الثقفى وهو متروك

قال الله قال فوالله ماوقعت فى كربة من دينه إلا قلت يامولى الزبير اقض عنه فيقضيه وإنما دينه الذى كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال ليستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإنى أخشى عليه الضيعة قال فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائة ألف فقتل ولم يدع ديناراً ولادرهما إلا أرضين فبعتها يعنى وقضيت دينه فقال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا فقلت والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف . اه

٢٤٣٤ - إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (حم ق) عن أنس - (صح)

٢٤٣٥ - إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي، وَخَلِيلِي رَبِّي - (ت) عن ابن مسعود - (صح)

٢٤٣٦ - إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَزِيرَيْنِ، وَوَزِيرَايَ وَصَاحِبَايَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - ابن عساكر عن أبي ذر - (ض)

(إن لكل نبي دعوة) أي مرة من الدعاء متيقناً إجابتها (قد دعا بها في أمته) لهم أي عليهم أو صرفها في هذه الدار لأحد أمرين فمنهم من دعا عليهم كنوح وموسى عليهما السلام ومنهم من دعا لهم كإبراهيم وعيسى عليهما السلام ومنهم من صرفه لغيرهم كسليمان عليه السلام حين سأل الملك (فاستجيب له) وليس معناه أنهم إذا دعوا لم يستجب لهم إلا واحدة فقد استجاب لكل نبي ما لا يحصى لكنهم في تلك الدعوات بين رجاء وخوف رد، فكل نبي تعجل دعوته والمصطفى صلى الله عليه وسلم أخرها لوقت الاضطرار قال الطيبي وإرادته الإجابة لا الدعوة (وإني اختبأت دعوتي) أي ادخرتها (شفاعة لأمتي يوم القيامة) لأن صرفها لهم في جهة الشفاعة أهم وفي الآخرة أتم لا يقال اختبأ الشيء يقتضي حصوله وتلك الدعوة إنما تحصل له يوم القيامة فكيف تكون مدخرة قلنا يجوز أن يخير الله النبي بين أن يدعو تلك الدعوة المستجابة في الدنيا وبين أن يدعو في الآخرة فاختارها فسمى ذلك الاختيار اختباء كذا قرروه واستشكله الطيبي بدعاء المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أحياء العرب كمضر وعصية وذكوان قال فالتأويل المستقيم أن معناه جعل لكل نبي دعوة مستجابة في أمته فكل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نالها في الدنيا وأنا ما نلتها فيها حيث دعوت على بعض أمتي فقيل لي ليس لك من الأمر شيء فبقيت تلك الدعوة مدخرة في الآخرة ودعاؤه على مضر ليس للاهلاك بل للارتداع «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين». (تنبيه) هذا الحديث قد استدل به أهل السنة على حصول الشفاعة لأهل الكبائر قالوا لأن الشفاعة تنال كل من مات من أمته لا يشرك بالله شيئاً كما نص عليه في رواية مسلم وصاحب الكبيرة في ذلك كذلك فوجب أن تناله الشفاعة (حم ق عن أنس) ابن مالك وزاد مسلم في آخره فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً

(إن لكل نبي ولاة) جمع ولي أي لكل نبي أحباء وقرناؤهم أولى به من غيرهم (من النبيين وإن ولي أبي) يعني إبراهيم الخليل عليه السلام (وخليلي ربي) قال التوربشتي وفي المصابيح وإن ولي ربي وهو غلط ولعل من حرفه دخل عليه الدخيل من قوله تعالى «إن ولي الله» والصواب ما ذكرنا واعترضه المظهر بأنه لو كان كذا كان قياس التركيب أن يكون ولي أبي خليلي ربي بغير واو العطف الموجبة للتغاير وبإضافة الخليل إلى ربي ليكون عطف بيان لأبي قال الطيبي والرواية المعتبرة ما في الترمذي وغيره ولو ذهب إلى أن خليلي ربي عطف بيان بلا واو لزم حصول كون إبراهيم أبا النبي ووليه فأتى به بيانا وإذا جعل معطوفا عليه يلزم شهرته به والعطف يكون لاثبات وصف آخر له على سبيل المدح ثم إنه لا يلزم من قوله لكل نبي ولاة أن يكون لكل منهم أولياء لأن النكرة المفردة إذا وقعت في محل الجمع أفادت الاستغراق (ت) في التفسير (عن ابن مسعود) وتمامه عنده ثم قرأ «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي» ورواه عنه أيضا الحاكم وقال على شرطهما وأقره الذهبي

(إن لكل نبي وزيرين) تثنية وزير وهو الذي يحمل أثقال الملك ويلتجيء الأمير إلى رأيه وتدبيره (ووزيراي وصاحباي أبو بكر) الصديق (وعمر) بن الخطاب وفيه جنوح إلى استحقاقهما الإمامة من بعده (ابن عساكر) في تاريخه (عن أبي ذر) ورواه عنه أيضا من هذا الوجه أبو يعلي في مسنده فعزوه للفروع وإهماله الأصل غير سديد ثم إن فيه عبد الرحمن ابن عمر الدمشقي قال ابن عساكر اتهم في لقاء إسحق بن أبي ثابت وأورده في اللسان وقال متهم بالاعتزال

٢٤٣٧ — إِنَّ لِى خَمْسَةَ أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِى يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِى وَأَنَا الْمَاحِى الَّذِى يَمْحُو اللّٰهُ بِىَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ ـ مالك (ق ت ن) عن جبير بن مطعم ـ (صح)

٢٤٣٨ — إِنَّ لِى وَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ : فَوَزِيرَاىَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَوَزِيرَاىَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ـ (ك) عن أبى سعيد ، الحكيم عن ابن عباس (صح)

٢٢٣٩ — إِنَّ مَاقَدْ قُدِّرَ فِى الرَّحِمِ سَيَكُونُ ـ (ن) عن أبى سعيد الزرقى ـ (صح)

(إن لى أسماء) وفى رواية للبخارى خمسة أسماء أى موجودة فى الكتب السالفة أو مشهورة بين الامم الماضية أو يعلمها أهل الكتابين أو مختص بها لم يتسم بها أحد قبلى أو معظمة أو أمهات الأسماء وماعداها راجع اليها لأنه أراد الحصر كيف وله أسماء أخر بلغها بعضهم كما قال النووى فى المجموع وتهذيب الأسماء واللغات ألفا لكن أكثرها من قبيل الصفات قال ابن القيم فبلوغها ذلك باعتبارها ومسماها واحد باعتبار الذات فهى مترادفة باعتبار متباينة باعتبار (أنا محمد) قدمه لأنه أشرفها ومن باب التفعيل المبالغة ولم يسم به غيره قبله لكن لما قرب مولده سموا به نحو خمسة عشر رجاء كونه هو (وأنا أحمد) أى أحمد الحامدين فالأنبياء حامدون وهو أحمدهم أى أكثرهم حمدا قال المصنف وتسميته به من خصائصه (وأنا الحاشر) أى ذو الحشر (الذى يحشر الناس على قدمى) بتخفيف الياء على الإفراد وبشدها على التثنية والمراد على أثر نبوتى أى زمنها أى ليس بعده نبى قال الطيبى وهذا إسناد مجازى لأنه سبب فى حشر الناس لأنهم لايحشرون حتى يحشر إذ هو يحشر قبلهم كما فى عدة أخبار وقال ابن حجر يحمل أن المراد بالقدم الزمان أو وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر إشارة إلى أنه ليس بعده نبى ولا شريعة واستشكل التفسير بأنه يقتضى أنه محشور فكيف يصير به حاشر وهو اسم فاعل وأجيب بأن استناد الفعل إلى الفاعل إضافة وهى تصح بأدنى ملابسة فلما كان لاأمة بعد أمته لكونه لانبى بعده نسب اليه الحشر لوقوعه عقبه وقيل معنى القدم السبب أو المراد على مشاهدتى قائما لله (وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) أى يزيل أهله من جزيرة العرب أو من أكثر البلاد وقد يراد المحو العام بمعنى ظهور الحجة والغلبة ليظهره على الدين كله (وأنا العاقب) زاد مسلم الذى ليس بعدى أحد وللترمذى الذى ليس بعدى نبى لأنه جاء عقبهم وفيه جواز التسمية بأكثر من واحد قال ابن القيم لكن تركه أولى لأن القصد بالاسم التعريف والتمييز والاسم كاف وليس كأسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم لأن أسماءه كانت نعوتا دالة على كمال المدح لم يكن إلا من باب تكثير الأسماء لجلالة المسمى لا للتعريف فحسب (تتمة) قال المؤلف فى الخصائص من خصائصه أن له ألف اسم واشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وأنه سمى من أسماء الله بنحو سبعين اسما وأنه سمى أحمد ولم يسم به أحد قبله (مالك) فى الموطأ (ق) فى الفضائل (ت) فى المناقب (ن) فى التفسير (عن جبير بن مطعم) بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين .

(إن لى وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض فوزيراى من أهل السماء من الملائكة جبريل وميكائيل ووزيراى من أهل الأرض أبو بكر وعمر) قال الطيبى فيه دلالة على أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل من جبريل وميكائيل والوزير من الوزر والثقل فانه يتحمل عن الملك أوزاره قال تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام « واجعل لى وزيرا من أهلى » انتهى وعد المصنف وزارة هؤلاء من خصائصه (ك) فى التفسير (عن أبى سعيد) الخدرى وصححه وأقره الذهبى (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس) ورواه الترمذى بمعناه من حديث أبى سعيد أيضاً

(إن ماقد قدر فى الرحم سيكون) سواء عزل المجامع أم أنزل داخل الفرج فلا أثر للعزل ولا لعدمه وهذا قاله

٢٤٤٠ - إِنَّ مَابَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ لَمَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً - (حم ع) عن أبي سعيد - (ح)

٢٤٤١ - إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ - (حم) عن أنس - (ح)

٢٤٤٢ - إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ - (ك) عن أبي ذر - (ض)

لمن سأله عن العزل والرحم موضع تكوين الولد وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها أيضا فى لغة بنى كلاب وفى لغة لهم تكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء كذا فى المصباح (ن عن أبي سعيد) وقيل أبو سعيد واسمه عمارة بن سعيد أو غيره (الزرقى) بفتح الزاى وسكون الراء وآخره ق نسبة إلى زرق قرية من قرى مرو وبها قتل يزدجرد أحد ملوك الفرس خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين

(إن مابين مصراعين) تثنية مصراع وهو من الباب الشطر (فى الجنة) أى فى باب من أبواب الجنة (كمسيرة أربعين سنة) والمراد بهذا الباب الأعظم وما عداه كما بين مكة وهجر وعليه نزل الخبر الآتى فى مطلع حرف الباء فلا تدافع بين الخبرين كاسيجىء تحقيقه فى حرف الميم عند خبر مابين مصراعين إلى آخره (حم ع) وكذا الطبرانى (عن أبى سعيد الخدرى قال الهيثمى فيه زريك بن أبى زريك لم أعرفه وبقية رجاله ثقات

(إن مثل العلماء فى الأرض) المثل لغة النظير ثم استعمل فى كل صفة أوحال فيها غرابة وهو المراد هنا وقال الحرالى المثل مايتحصل فى باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة فيكون ألطف من الشيء المحسوس فيقع لذلك جالبا لمعنى مثل المعنى المعقول ويكون الأظهر منهما مثلا للأخفى (كمثل النجوم) جمع نجم وهو الكوكب المضيء (فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر) فكذا العلماء يهتدى بهم فى ظلمات الضلال والجهل قال فى العوارف والهدى وجدان القلب موهبة العلم من الله تعالى (فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة) فكذا إذا ماتت العلماء أوشك أن تضل الناس والطموس كما فى الصحاح وغيره الدروس والانمحاء وانطمس الأثر انمحى قال الزمخشرى ومن المجاز رجل طامس القلب ميته لايعى شيئا ونجم طامس ذاهب الضوء وقد طمس الغيم انتهى (حم عن أنس) قال المنذرى فيه رشدين ضعيف وأبو حفص صاحب أنس لاأعرفه قال الهيثمى فيه رشدين بن سعد اختلف فى الاحتجاج فيه وأبو حفص صاحب أنس مجهول

(إن مثل أهل بيتى) فاطمة وعلي وابنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة (فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) وجه التشبيه أن النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح فأثبت المصطفى صلي الله عليه وسلم لأمته بالتمسك بأهل بيته النجاة وجعلهم وصلة إليها ومحصوله الحث على التعلق بحبهم وحبلهم وإعظامهم شكراً النعمة مشرفهم والأخذ بهدى علمائهم فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وأدى شكر النعمة المترادفة ومن تخلف عنه غرق فى بحار الكفران وتيار الطغيان فاستحق النيران لما أن بغضهم يوجب النار كما جاء فى عدة أخبار كيف وهم أبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده وهم فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم فى كثير من الآيات وهم العروة الوثقى ومعدن التقى واعلم أن المراد بأهل بيته فى هذا المقام العلماء منهم إذ لايحث على التمسك بغيرهم وهم الذين لايفارقون الكتاب والسنة حتى يردوا معه على الحوض (ك) فى مناقب أهل البيت (عن أبى ذر) قال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي فقال فيه مفضل بن صالح واه

٢٤٤٣ — إِنَّ مَثَلَ الَّذِى يَعُودُ فِى عَطِيَّتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ أَكَلَ حَتَّى إِذَا شَبِعَ قَاءَ ثُمَّ عَادَ فِى قَيْئِهِ فَأَكَلَهُ - (ه) عن أبى هريرة - (ح)

٢٤٤٤ — إِنَّ مَثَلَ الَّذِى يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ أُخْرَى فَانْفَكَّتِ الْأُخْرَى، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ - (طب) عن عقبة ابن عامر - (ض)

٢٤٤٥ — إِنَّ مَجُوسَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللّٰهِ تَعَالَى، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ - (ه) عن جابر - (ض)

(إن مثل الذى يعود فى عطيته) أى يرجع فيما يهبه لغيره (كمثل) بزيادة الكاف أو مثل (الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم) أكله (عاد فى قيئه فأكله) قال ابن دقيق العيد وقع التشبيه فى التشديد من وجهين تشبيه الراجع بالكلب والمرجوع فيه بالقىء وقال البيضاوى المعنى أنه لاينبغى للمؤمن أن يتصف بصفة ذميمة يشابه فيها أخس الحيوانات فى أخس أحوالها قال ابن حجر وهذا أبلغ فى الزجر وأدل على التحريم بما لو قال مثلا لاتعودوا فى الهبة وظاهره تحريم العود فى الهبة بعد القبض قال النووى وموضعه فى هبة الأجنبى فلو وهب لفرعه رجع وقال أبو حنيفة له الرجوع فيها للأجنبى لأن فعل الكلب يوصف بالقبح لا الحرمة (ه عن أبى هريرة)

(إن مثل الذى يعمل السيئات) جمع سيئة وهى مايسىء صاحبه فى الآخرة أو الدنيا (ثم يعمل الحسنات كمثل رجل) بزيادة مثل أو الكاف (كانت عليه درع) بدال مهملة قال ابن الأثير زردية (ضيقة قد خنقته) أى عصرت حلقه وترقوته من ضيق تلك الدرع (ثم عمل حسنة فانفكت) أى تخلصت (حلقة) بسكون اللام (ثم عمل) حسنة (أخرى فانفكت الأخرى) وهكذا واحدة واحدة (حتى تخرج إلى الأرض) يعنى عمل السيئات يضيق صدر العامل ورزقه ويحيره فى أمره فلا يتيسر له فى أموره ويبغضه عندالناس فإذا عمل الحسنات تزيل حسناته سيئاته فإذا زالت انشرح صدره وتوسع رزقه وسهل أمره وأحبه الخلق ومعنى قوله حتى تخرج إلى الأرض انحلت وانفكت حتى تسقط تلك الدروع ويخرج صاحبها من ضيقها فقوله تخرج إلى الأرض كناية عن سقوطها (طب عن عقبة بن عامر) ظاهره أنه لايوجد مخرجاً لا على من الطبرانى ولا أحق بالعزو منه إليه وأنه لاعلة فيه والأمر بخلافه أما الأول فقد رواه الإمام أحمد بهذا اللفظ عن عقبة وأما الثانى فلأن فيه ابن لهيعة

(إن مجوس هذه الأمة) أى الجماعة المحمدية (المكذبون) اى القوم المكذبون (بأقدار الله) بفتح الهمزة جمع قدر بفتحتين القضاء الذى يقدره الله تعالى كما مر بما فيه (إن مرضوا فلا تعودوهم) أى لاتزوروهم فى مرضهم فإذا كانوا مجوس هذه الأمة فينبغى معاملتهم بالجفاء وترك المؤاخاة والصفاء وحينئذ (وإن ماتوا فلا تشهدوهم) أى لاتحضرون جنائزهم (وإن لقيتموهم) فى نحو طريق (فلا تسلموا عليهم) قال الطيبى: لفظه هذا إشارة إلى تعظيم المشار إليه وإلى النعى على القدرية والتعجب منهم أى انظروا إلى هؤلاء كيف امتازوا من هذه الأمة بهذه الصفة الشنيعة حيث نزلوا من أوج تلك المناصب الرفيعة إلى حضيض السفالة والرذيلة جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس القائلين بالأصلين النور والظلمة [1] (ه) عن محمد بن المصفى عن بقية عن الأوزاعى عن ابن جريج عن أبى الزبير (عن جابر)

---

(١) يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى الإنسان والشيطان والله تعالى خالقهما جميعا لايكون شىء منهما إلا بمشيئته فهما مضافان إليه خلقا وإيجادا وإلى الفاعلين لهما عملا واكتسابا

٢٤٤٦ — إِنَّ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ مَخْزُونَةٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا ـ الحكيم عن العلاء بن كثير مرسلا ـ (ض)

٢٤٤٧ — إِنَّ مَرْيَمَ سَأَلَتِ اللهَ أَنْ يُطْعِمَهَا لَحْمًا لَا دَمَ فِيهِ فَأَطْعَمَهَا الْجَرَادَ ـ (عق) عن أبي هريرة ـ (ض)

٢٤٤٨ — إِنَّ مَسْحَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطَّانِ الْخَطَايَا حَطًّا (حم) عن ابن عمر ـ (ح)

٢٤٤٩ — إِنَّ مِصْرًا سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ فَانْتَجِعُوا خَيْرَهَا ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا دَارًا ، فَإِنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهَا أَقَلُّ النَّاسِ

ابن عبدالله قال ابن الجوزي حديث لا يصح وأطال في بيانه . وهذا الحديث مما انتقده السراج القزويني على المصابيح وزعم وضعه ونازعه العلائي ثم قال مدار الحديث على بقية وقد قال فيه عن الأوزاعي والذي استقر عليه أكثر الأمر من قول الأئمة أن بقية ثقة في نفسه لكنه مكثر من التدليس عن الضعفاء والمتروكين يسقطهم ويضعف الحديث عن شيوخهم فلا يحتج من حديثه إلا بما قال فيه حدثنا أو أخبرنا أو سمعت أو عن . وقال الذهبي هذا من الأحاديث الضعيفة وفي الباب عدة أحاديث فيها مقال

(إن محاسن الأخلاق مخزونة) أي محرزة (عند الله تعالى) أي في علمه وفي هذه العندية من التشريف ما لا يخفى (فإذا أحب الله عبداً منحه) أي أعطاه (خلقا حسنا) بضم اللام بأن يطبعه عليه في جوف أمه أو يفيض على قلبه نورا فيشرح صدره للتخلق به والمداومة عليه حتى يصير بمنزلة الغريزي فإعطاؤه الخلق الحسن آية محبة الله له والخلق الحسن الصادر من العبد دليل طيبه المقتضي لمحبة ربه له والله تعالى طيب لا يقبل إلا الطيب كما أن من صدر عنه الخلق السيء دليل على خبثه المقتضي لبغض ربه أعاذنا الله من ذلك (الحكيم) الترمذي (عن العلاء بن كثير مرسلا) وهو الاسكندراني مولى قريش ثقة عابد

(إن مريم) بنت عمران الصديقة بنص القرآن هي من ذرية سليمان عليه السلام بينها وبينه أربعة وعشرون أبا (سألت الله أن يطعمها لحما لا دم فيه) أي سائل (فأطعمها الجراد) تمامه عند الطبراني فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع انتهى . ولعل المصنف أغفله ذهولا وفيه حل أكل الجراد وشرع من قبلنا شرع لنا إذا ورد في شرعنا ما يقرره وقد ورد فيه أخبار منها خبر : أحل لنا ميتتان ودمان السمك والجراد ، والكبد والطحال . وبفرض أنه موقوف على ابن عمر فهو في حكم المرفوع كما مر ، وخبر الجراد أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه صريح في حله خلافا لمن وهمه وإنما لم يأكله لعذر كالضب بل روى أبو نعيم أنه أكله (عق عن أبي هريرة) ورواه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي وكذا الديلمي

(إن مسح الحجر الأسود) أي استلامه بيده اليمنى ومثله موضعه (والركن اليماني يحطان الخطايا حطا) أي يسقطانها أو ينقصانها وأكده بالمصدر إشارة إلى تحقق ذلك . قال في المصباح كغيره حططت من الدين أسقطت واستحطته من الثمن كذا لحطه وانحط السعر نقص . قال الزمخشري : من المجاز حط الله أوزارهم وحط الله وزرك وانحط السعر انتهى والمراد بالخطايا الصغائر كما هو قياس النظائر وفيه ندب استلام الحجر والركن اليماني لكن الحجر يستلمه بيمينه ثم يقبلها ثم يقبله والركن اليماني يستلمه ثم يقبل يده ولا يقبله ويفعل هكذا في ابتداء كل طوفة والأولى آكد (حم عن ابن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(إن مصر) بمنع الصرف للعلمية والعجمة (ستفتح) أي سيغلب عليها المسلمون ويملكونها قهرا يقال فتح السلطان البلاد غلب عليها وتملكها قهرا (فانتجعوا خيرها) أي اذهبوا إليها لطلب الربح والفائدة فإنها كثيرة الربح والمكاسب لا سيما الجانب الغربي منها كما هو مصرح به في خبر يأتي وإذا حصلتم على الربح فارتحلوا عنها (ولا تتخذوها دارا)

أَعْمَارًا ـ (تخ) والباوردى (طب) وابن السنى ، وأبو نعيم فى الطب عن رباح ـ (ض)

٢٤٥٠ — إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ قَدْ ضُرِبَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا ، وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ ـ (حب طب) عن أبىّ رضى الله عنه ـ (ح)

٢٤٥١ — إِنَّ مُعَافَاةَ اللهِ الْعَبْدَ فِى الدُّنْيَا أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ سَيِّئَاتِهِ ـ الحسن بن سفيان فى الوجدان وأبو نعيم

أى محل إقامة (فإنه يساق إليها أقل الناس أعمارا) فان قلت الآجال مقدرة والأعمال محصية مقدرة فما فائدة الأمر بمنع الإقامة؟ قلت جائز أن يقال إنه يكون مكتوبا فى اللوح أو الصحف أنه إن لم يقم بها عاش طويلا وإن قطنها أفسد هواؤها مزاجه فهلك (فائدة) اشتهر على الألسنة فى قوله سبحانه « سأريكم دار الفاسقين » أنها مصر قال ابن الصلاح وهو غلط نشأ عن تصحيف وإنما قال بعض المفسرين « دار الفاسقين » مصيرهم فصحفت بمصر (تتمة) أخرج الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا أن إبليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ بيسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه . قال الهيثمى رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا انتهى . وزعم ابن الجوزى وضعه ورده المؤلف (غريبة) قال العارف البسطامى مصر شأنها عجيب وسرها غريب خلقها أكثر من رزقها ومعيشتها أغزر من خلقها من لم يخرج منها لم يشبع . قال بعض الحكماء : نيلها عجب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وأمراؤها جلب وهى لمن غلب والداخل إليها مفقود والخارج منها مولود . وقال تعالى « أصلها ثابت وفرعها فى السماء » (تخ) يعنى تاريخه الصغير كما فى الإصابة وظاهر كلام المؤلف أن البخارى خرجه وأقره وليس كذلك بل قال عقبه لا يصح (والباوردى) فى الصحابة (طب وابن السنى وأبو نعيم فى الطب) النبوى وابن السكن فى الصحابة وابن شاهين وابن يونس كلهم من حديث موسى بن علي بن رباح عن أبيه (عن) جده (رباح) بفتح الراء والموحدة ابن قصير بفتح أوله اللخمى قال ابن يونس عقبه منكر جدا وقد أعاذ الله موسى أن يحدث بمثله فهو كان أتقى لله من ذلك وحكم ابن الجوزى بوضعه وقال البخارى لا يصح وقال ابن السكن فى إسناده نظر ولما عزاه الهيثمى للطبرانى قال فيه مظهر بن الهيثم وهو متروك وأقر السخاوى ابن الجوزى على دعواه وضعه . وقال المؤلف فى حسن المحاضرة فى إسناده مظهر بن الهيثم قال فيه ابن يونس متروك والحديث منكر جدا وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات . إلى هنا كلامه

(إن مطعم) بفتح فسكون ففتح (ابن آدم) كنى به عن الطعام والشراب الذى يستحيل بولا وغائطا (ضرب مثلا للدنيا) أى لدناءتها وقذارتها (وإن قزحه) بقاف وزاى مشددة أى وضع فيه القزح وهو التابل يعنى وإن توله وكثر أبزاره وبالغ فى تحسينه . قال الزمخشرى : قزح قدرك توبلها وطعام مليح مزيح . وفى المصباح القزح كحمل الابزار وقد يراد بقزحه هنا جعله ألوانا مليحة ؛ فى المصباح أيضا القزح الطرائق وهو خطوط من صفرة وخضرة وحمرة وما ذكر من أن قزحه مشددا هو ماضبطه المصنف بخطه لكن إن كانت الرواية هكذا فمسلم وإلا فالمسموع جواز الأمرين ، ففى المصباح وغيره قزح قدره بالتخفيف والتثقيل جعل فيه القزح (وملحه) بفتح الحاء وشد اللام كذا رأيته بخط المصنف : لكن قال المنذرى هو بتخفيف اللام أى ألقى فيه الملح بقدر الإصلاح (فانظر إلى مايصير) يعنى مايخرج منه : كان قبل ذلك ألوانا من الأطعمة طيبة ناعمة وشرابا سائغا فصارت عاقبته إلى ماترى ؛ فالدنيا خضرة حلوة والنفس تميل إليها والجاهل بعاقبتها يتنافس فى رتبتها ظانا أنها تبقى أو هو يبقى (تنبيه) مافى قوله إلى مايصير موصولة وعائدها محذوف لأنه جر بمثل الحرف الذى جر الموصول به والتقدير إلى مايصير إليه ونظر يتعدى (حم طب عن أبىّ) بن كعب قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير غنى وهو ثقة وقال المنذرى إسناده جيد قوى

(إن معافاة) مصدر من قوله عافاك الله معافاة (الله العبد فى الدنيا أن يستر عليه سيئاته) فلا يظهرها لأحد ولا

فى المعرفة عن بلال بن يحيى العبسى مرسلا - (ض)

٢٤٥٢ إِنَّ مَعَ كُلِّ جَرَسٍ شَيْطَانًا - (د) عن عمر - (ض)

٢٤٥٣ - إِنَّ مُغَيِّرَ الْخَلْقِ كَمُغَيِّرِ الْخَلْقِ، إِنَّكَ لَاتَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ خُلُقَهُ حَتَّى تُغَيِّرَ خَلْقَهُ - (عد فر) عن أبى هريرة -(صح)

٢٤٥٤ - إِنَّ مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ مُتَوَجِّهَةٌ نَحْوَ الْعَرْشِ، فَيُنْزِلُ اللهُ تَعَالَى عَلَى النَّاسِ أَرْزَاقَهُمْ عَلَى قَدْرِ نَفَقَاتِهِمْ: فَمَنْ كَثَّرَ كُثِّرَ لَهُ، وَمَنْ قَلَّلَ قُلِّلَ لَهُ - (قط) فى الأفراد عن أنس - (ض)

يفضحه بها ومن ستر عليه فى الدنيا ستر عليه فى الآخرة كما سيجىء فى خبر . قال ابن الأثير : العفو محو الذنوب والعافية السلامة من الأسقام والبلاء وهى الصحة ، والمعافاة أن يعافيك من الناس ويعافيهم منك (الحسن بن سفيان فى) كتاب (الوحدان) بضم الواو وسكون الحاء المهملة (وأبو نعيم فى) كتاب (المعرفة) أى معرفة الصحابة من طريق محمد بن عثمان القرشى عن حبيب بن سليم (عن بلال بن يحيى) قال أبو نعيم (العبسى) الكوفى صاحب حذيفة (مرسلا) أرسله عن حذيفة وغيره قال ابن حجر قلت هو كما ظن فإن حبيب بن سالم معروف بالرواية عنه وهو تابعى معروف حتى قيل إن روايته عن حذيفة مرسلة

(إن مع كل جرس) بالتحريك أى جلجل يعلق فى عنق الدابة أو غيرها من كل حيوان (شيطانا) قيل لدلالته على أصحابه بصوته وظاهره العموم فيشمل الجرس الصغير والكبير فى نحو أذن أو رجل أو عنق من نحاس أو حديد أو نقد أو غيرها (د عن عمر) بن الخطاب قال عامر بن عبد الله بن الزبير قال ذهبت مولاة لآل الزبير بابنة لهم إلى عمر وفى رجلها أجراس فقطعها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : فذكره قال المنذرى ومولاتهم مجهولة وعامر لم يدرك عمر

(إن مغير الخلق) بضم الخاء (كمغير الخلق) بفتحها (إنك لا تستطيع أن تغير خلقه حتى تغير خلقه) وتغيير خلقه محال فتغيير خلقه كذلك وتأبى الطباع على الناقل وهذا يوضح خبر أحمد إذا حدثت أن جبلا زال عن مكانه فصدق وإذا حدثت أن رجلا زال عن خلقه فلا تصدق وذلك لأن من تمحضت فيه مادة الخبث فقد طبع على الخلق المذموم الذى لا مطمع فى تبدله ومن تمحضت فيه مادة الطيب فقد طبع على الخلق الحسن المحمود الذى لا مطمع فى تبدله قال الشريف السمهودى وقد جربت مصداقه الآن فكم أظهر الواحد منهم التوبة عن أخلاق ذميمة بعد بذل الجهد فى أسباب إزالتها ثم نكص على عقبيه راجعا لما كان عليه لاقتضاء خبثهم المستحكم وعظم بغضهم لأهل الخير سيما ذوى البيوت وأنشد بعضهم :

وما هذه الأخلاق إلا طبائع ... فمنهن محمود ومنهن مذمم

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه ... لئيم ولن يسطيعه متكرم

(عد فر) وكذا الطبرانى والعسكرى كلهم (عن أبى هريرة) وفيه بقية عن إسماعيل بن عياش وقد سبق بيان حالها .

(إن مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش) أى جهته (فينزل الله على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له) أى من وسع على عياله ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجوبا أو ندبا أدر الله عليه من الأرزاق بقدر ذلك أو أزيد ومن قتر عليهم قتر عليه وشاهده الخبر المار إن الله ينزل المعونة على قدر المؤنة وفى خبر آخر إن الله تعالى ملكا ينادى كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفا وأعط كل ممسك تلفا (قط فى الأفراد عن أنس) وفيه عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال الذهبى ضعيف والواقدى ومحمد بن إسحاق .

٢٤٥٥ — إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلٌ بِالْقُرْآنِ فَمَنْ قَرَأَ مِنْهُ شَيْئًا لَمْ يُقَوِّمْهُ قَوَّمَهُ الْمَلَكُ وَرَفَعَهُ ـ ابو سعيد السمان في مشيخته ، والرافعي في تاريخه عن أنس ـ (ض)

٢٤٥٦ — إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا ـ مالك (حم خ دت) عن ابن عمر ـ (صح)

٢٤٥٧ — إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا ـ (حم د) عن ابن عباس

(إن ملكا موكلا بالقرآن فمن قرأ منه شيئا لم يقومه) أى لم يجره على سنن الجادة من رعاية اللغة والإعراب ووجوه القراءات الجائزة وغير ذلك مما يجب فى أدائه (قومه الملك) أى عدله والقوام بالفتح العدل والاعتدال قال تعالى « وكان بين ذلك قواما » أى عدلا وهو حسن القوام أى الاعتدال وقومته تقويما فتقوم بمعنى عدلته فتعدل كما فى المصباح كغيره (ورفعه) إلى الملإ الأعلى قويما فظاهره أن الملك واحد لجميع القراء من الخلق ويحتمل على بعد أن لكل قارئ ملكا (أبو سعيد السمانى) بشد الميم بخط المصنف وفى التحرير للحافظ ابن حجر السمانى بكسر السين المهملة وتشديد الميم وبعد الألف نون معروف منسوب إلى سعد السمان الحافظ الرازى (فى مشيخته والرافعى) إمام الشافعية (فى تاريخه) أى تاريخ قزوين (عن أنس) فى صنيع المصنف إشعار بأنه لم يره لأشهر من هذين فى فن الحديث وهو عجب فقد رواه البخارى فى الضعفاء عن أنس المذكور باللفظ المزبور وفيه معلا بن هلال قال فى الميزان رواه السفيانان بالكذب .

(إن من البيان لسحرا) أى إن منه لنوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته فى البيان وتفننه فى البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل إليه الباطل حقا والحق باطلا وهذا معنى قول ابن قتيبة إن منه ما يقرب البعيد ويبعد القريب ويزين الباطل القبيح ويعظم الصغير فكأنه سحر وما ضارعه فهو مكروه كما أن السحر محرم وهذا قاله حين قدم وفد تميم وفيه الزبرقان وعمرو بن الأهيم فخطبا ببلاغة وفصاحة ثم فخر الزبرقان فقال يارسول الله أنا سيد بنى تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم أمنعهم من الظلم وآخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك فقال عمرو: إنه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع فى أذنيه فقال الزبرقان والله لقد علم منى أكثر ما قال ما منعه أن يتكلم إلا الحسد فقال عمرو أنا أحسدك والله إنك للئيم الخال حديث المال ضيق العطن أحمق الولد والله يارسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا وما كذبت فيما قلت لكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ولقد صدقت فى الأولى والأخرى جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن الخ قال الميدانى هذا المثال فى استحسان النطق وإيراد الحجة البالغة قال التوربشتى وحقه أن يقال إن بعض البيان كالسحر لكنه جعل الخبر مبتدأ مبالغة فى جعل الأصل فرعا والفرع أصلا (مالك حم خ) فى النكاح والطب (د) فى الأدب (ت) فى البر كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه ووهم فى المشارق حيث عزاه إلى على كرم الله وجهه فان البخارى لم يخرجه عنه

(إن من البيان سحرا) أى إن بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح المشكل ويكشف بحسن بيانه عن حقيقته فيستميل القلوب كما يستمال بالسحر فلما كان فى البيان من صنوف التركيب وغرائب التأليف ما يجذب السامع إلى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقى قال صعصعة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بحجته من صاحبه فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق (وإن من الشعر حكما) جمع حكمة أى قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع وذلك ما كان منه من قبيل المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك فبين المصطفى صلى الله عليه وسلم أن جنس البيان وإن كان محمودا ففيه ما يذم للمعنى السابق وجنس الشعر وإن كان مذموما ففيه ما يحمد لاشتماله على الحكمة وعبر بمن إشارة إلى أن بعضه ليس كذلك وفيه رد على من كره مطلق الشعر وأصل الحكمة المنع وبها سمى اللجام لأنه يمنع الدابة (حم د عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه والجملة الثانية فى البخارى بلفظ إن من الشعر لحكمة من حديث أبى .

٢٤٥٨ — إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا - (د) عن بريدة - (ض)

٢٤٥٩ — إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ لِلّٰهِ تَعَالَى الرِّضَا بِالدُّونِ مِنْ شَرَفِ الْمَجَالِسِ - (طب هب) عن طلحة - (ض)

(إن من البيان سحرا) قال القاضى البيان جمع الفصاحة فى اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى والسحر فى الأصل الصرف قال «فأنى تسحرون» وسمى السحر سحراً لأنه مصروف عن جهته والمراد به هنا من البيان مايصرف قلوب السامعين إلى قول الباطل ويروج عليهم ويخيل لهم ماليس بحق حقاً ويشغلهم بتمويه اللفظ عن تدبر المعنى فيكون صفة ذم ويؤيده ماورد صريحاً فى مذمته ويكون المقصود من الكلام منع الحاضرين عن استعجابه والاغترار به وحثهم على أن يكون مجامع نظارهم فى الاستحسان والاستقباح إلى جانب المعنى فإن حسن البيان وإن كان محموداً فى الجملة ففيه ماهو مذموم لكونه معرباً عن باطل وجنس الشعر وإن كان مذموماً فى الجملة لكنه قد يكون فيه ماهو محمود لاشتماله على حكم ومنه مايستعذب ويقضى له بالتعجب ويقصر عنه منه العامة كالسحر الذى لايقدر عليه كل أحد فيكون صفة مدح ويسمى السحر الحلال (وإن من العلم جهلا) لكونه علماً مذموماً والجهل به خير منه أو المراد من العلوم مالا يحتاج إليه فيشتغل به عن تعلم مايحتاجه فى دينه فيصير علمه بما لايعنيه (وإن من الشعر حكما) أكد هنا وفيما مر بإن وفى بعض الروايات باللام أيضاً رداً على من أطلق كراهة الشعر فأشار إلى أن الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح وكل كلام ذو وجهين يختلف بحسب المقاصد وأما خبر الشعر مزامير الشيطان وخبر إنه جعل له كالقرآن فواهيان وبعد الإغضاء عن ذلك محمول على ماكان من غير ذلك القبيل أو على المجازفة والإفراط جمعاً بين الأدلة (وإن من القول عيالا [1]) قال فى النهاية هو عرض الحديث على من لايريده وليس من شأنه كأنه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لايريده اه . وقال الراغب: العيال جمع عيل لما فيه من الثقل فكأنه أراد به الملال فالسامع إما عالم فيمل أو جاهل فلايفهم فيسأم (د) فى الأدب من حديث صخر بن عبدالله بن بريدة عن أبيه (عن) جده (بريدة) بن الحصيب قال عبد الله بينما هو -يعنى بريدة - جالس بالكوفة فى مجلس من أصحابه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال فقال صعصعة بن صوحان وهو أحدث القوم سناً صدق الله ورسوله ولولم يقلها كان كذلك قال فتوسمه رجل من الحلقة فقال له بعد ماتفرق القوم من مجلسهم ماحملك على أن قلت صدق نبى الله ولولم يقلها كان كذلك قال أما قوله إن من البيان سحرا أن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بحجته من صاحبه فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وهو عليه وأما قوله وإن من العلم جهلا فهو تكلف العالم إلى علمه مالا يعلمه فيجهله ذلك وأما قوله إن من الشعر حكما فهى هذه المواعظ والأمثال التى يتعظ بها الناس وأما قوله إن من القول عيالا فعرضك كلامك على من ليس من شأنه ولا يريده قال الحافظ العراقى فى إسناده من يجهل

(إن من التواضع لله الرضى بالدون) أى الأقل (من شرف المجالس) فمن هذب نفسه حتى رضيت منه بأن يجلس حيث انتهى به المجلس كما كانت عادة المصطفى صلى الله عليه وسلم سمى متواضعاً لله حقاً فالفضيلة إنما هى بالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية لابرفعة المواضع ولا بالخلع ولابالمناصب فلو جلس ذو الفضيلة عند النعال لصار موضعه صدراً وعكسه فليحذر من هذا التنافس المذموم شرعا فإنه سم قاتل وفى ضمن هذا الحديث الأخذ بمدحة التواضع والأمر به قال بعض العارفين احذر أن تريد علواً فى الأرض والزم الخمول وإن أعلى الله كلمتك فما أعلاها إلا الحق وإن رزقك الرفعة فى قلوب الخلق فذلك إليه تعالى والذى عليك التواضع والذلة

---

(١) قال الخطابى هكذا رواه أبوداود ورواه غيره عيلا قال الأزهرى من قولك علت الضالة أعيل عيلا وعيالا إذا لم تدر أى جهة تبغيها قال أبو زيد كأنه لم يهتد إلى من يطلب علمه فعرضه على من لا يريده

٢٤٦٠ — إِنَّ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يُكْثِرَ الرَّجُلُ مَسْحَ جَبْهَتِهِ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاتِهِ - (ه) عن أبي هريرة - (ض)

٢٤٦١ — إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لَا يُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَلَا الصِّيَامُ وَلَا الْحَجُّ وَلَا الْعُمْرَةُ يُكَفِّرُهَا الْهُمُومُ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ - (حل) وابن عساكر عن أبي هريرة - (ض)

٢٤٦٢ — إِنَّ مِنَ السَّرَفِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَيْتَ - (ه) عن أنس - (ض)

والانكسار فإنك إنما أنشأك الله من الارض فلا تعلو عليها فإذا أمّك ومن تكبير علي أمه فقدعقها وعقوق الوالدين محرم مذموم (طب هب عن طلحة) بن عبيدالله قال الهيثمي وفيه أيوب بن سليمان بن عبدالله لم أعرفه ولا والده وبقية رجاله ثقات اه وأقول فيه أيضاً سليمان بن أيوب الطلحي قال في اللسان صاحب منا كير وقد وثق وقال ابن عدى عامة حديثه لا يتابع عليه ثم أورد له أخبارا هذا منها اه نعم رواه الخرائطى في المكارم وأبو نعيم في الرياض عنه أيضاً قال الحافظ العراقي وسنده جيد اه وكان ينبغي للمصنف إيثار العزو اليهما

(إن يقال من الجفاء) أى الاعراض عن الصلاة جفوت الرجل أجفوه أعرضت عنه أو طردته (أن يكثر الرجل) ذكره هنا وصف طردى والمراد المصلي ولو امرأة وخنثى (مسح جبهته) من الحصى والغبار بعد تحرمه (وقبل الفراغ من صلاته) فيكره إكثار ذلك لمنافاته للخشوع وخرج بالإكثار ما وقع على الندور والكلام في خفيف لا يمنع مباشرة الجبهة للأرض فإن منع وجب مسحه ولم تصح صلاته بدونه (ه عن أبي هريرة) قال الحافظ مغلطاى حديث ضعيف لضعف هرون بن عبد الله بن الهدير التيمى قال البخارى لايتابع في حديثه وأبو حاتم منكر الحديث وابن حبان يروى الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به .

إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة) لا الفرض ولا النفل(ولا الصيام) كذلك (ولا الحج ولا العمرة) ولم يذكر الزكاة لان الذى يهتم بمعيشته لا مال له غالباً قيل وما يكفرها ؟ قال (يكفرها الهموم) جمع هم وهو القلق والاغتمام والحزن كما في الصحاح وغيره (في طلب المعيشة) أى السعى في تحصيل مايعيش به ويقوم بكفايته ومونه قال في المصباح وغيره المعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به وإنما صلح ذلك دون غيره لتكفيرها لان الشيء يكفر بضده كما أن المرض تعالج بضده فالمعاصى القلبية تكفر بالهموم القلبية فيدخل الله الهم على القلب ليكفر به ذلك الذنب ومن ثم قيل إن الهم الذى يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهم بها وشعور القلب بوقفة الحساب وهول المطلع لكن قال الغزالى الهم إنما يكفر حقوق الله أما مظالم العباد فلا يكفيه فيها إلا الخروج عنها (حل وابن عساكر) في تاريخه (عن أبي هريرة) قال الحافظ العراقي في المغنى سنده ضعيف ورواه الطبرانى في الأوسط والخطيب في تلخيص المشتبه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ابن حجر وإسناده إلى يحيى واه وقال الحافظ الهيثمي فيه محمد بن سلام المصرى قال الذهبي حدث عن يحيى بن بكير بخبر موضوع قال وهذا مما روى عن يحيى بن بكير .

(إن من السرف) أى مجاوزة الحد المرضى وفى رواية من الاسراف (أن تأكل كل ما اشتهيت) لأن النفس إذا اعتادت ذلك من صاحبها شرهت ونزقت من رتبة لأخرى فلا يقدر بعد ذلك على كفها فيقع في أعلى مراتب السرف المذموم قال الحجة وأكلتان في يوم سرف وأكلة في يومين تقتير وأكلة في يوم هو المحمود وبين كونها قبيل الفجر وفيه أن السرف في المأكل والمشرب ومثلهما الملبس مذموم وكل من أسرف في ماله أسرف في دينه والله تعالى ما أعطى عبداً فوق كفايته إلا لينفق منه بقدر ضرورته ويدفع الفاضل منه للمحتاج أو يرصده له لاليأكل منه إسرافاً ويدفع ذلك في الكنيف ومن فعل ذلك فقد خالف طريق الحق الذى درج عليه الأنبياء

٢٤٦٣ — إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ (ه) عن أبي هريرة -(ض)

٢٤٦٤ — إِنَّ مِنَ الْفِطْرَةِ الْمَضْمَضَةَ، وَالاسْتِنْشَاقَ، وَالسِّوَاكَ، وَقَصَّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمَ الأَظْفَارِ، وَنَتْفَ الإِبِطِ، وَالاسْتِحْدَادَ، وَغَسْلَ الْبَرَاجِمِ، وَالانْتِضَاحَ بِالْمَاءِ، وَالاخْتِتَانَ - (حم ش ده) عن عمار بن ياسر (ض)

والمرسلون والأولياء والصالحون ولولا أنه تعالى جعل الانسان يحتاج للطعام والشراب لكان الا كل إسرافاً وبداراً فإن من يلق الطعام النفيس فى بطنه كمن يلقيه فى بطن الخلاء من حيث إتلافه وتنجيسه فافهم وارع حكمة الله حق الرعاية وإلا نفرت وقلما تعود (ه) من حديث بقية عن يوسف بن أبي كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن (عن انس) ورواه عنه أيضاً ابن أبي الدنيا فى كتاب الجوع والبيهقى قال المنذرى وقد صحح الحاكم إسناده لمتن غير هذا وحسنه غيره اه وأقول بقية حاله معروف ويوسف أورده الذهبى فى الضعفاء وقال شيخ لبقية لا يعرف ونوح قال فى الميزان قال أبو حاتم ليس بشيء وابن عدى أحاديثه غير محفوظة وابن حبان منكر الحديث جدا وساق من مناكيره هذا الخبر اه وعده ابن الجوزى فى الموضوع لكن تعقب بأن له شواهد .

(إن من السنة) أى الطريقة الإسلامية المحمدية (أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار) يعنى إلى المحل الذى أتاه فيه دارا كان أو خلوة أو معبداً أو غير ذلك إيناساً وإكراماً له لينصرف طيب النفس وفيه أن المراد بالضيف ما يشمل الزائر ونحوه وإن لم يقدم له ضيافة ﴿تنبيه﴾ قال فى النهاية إذا أطلقت السنة فى الشرع إنما يراد بها ما أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولا أو فعلا أو تقريراً مما لم ينطق به الكتاب وبهذا يقال فى أدلة الشرع والسنة أى القرآن والحديث . قال الولى العراقى وقد يراد بالسنة المستحب سواء دل على استحبابه كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس ومنه قولهم فروض الصلاة وسننها وقد يراد به ما واظب عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما ليس بواجب فهذه ثلاث اصطلاحات (ه عن أبي هريرة) قال البيهقى وفى إسناده ضعف اه وذلك لان فيه علي بن عروة الدمشقي قال فى الميزان عن ابن معين ليس بشيء وعن أبي حاتم متروك وعن ابن حبان يضع الحديث وكذبه صالح جزره وغيره ثم أورد له هذا الخبر .

(إن من الفطرة) أى السنة القديمة التى اختارها الانبياء واتفقت عليها الشرائع فكأنها أمر جبلي فطروا عليه قال الزمخشرى بناء الفطرة يدل على النوع من الفطرة وفى اللام إشارة إلى أنها معهودة وأنها فطرة الله التى فطر الناس عليها نطق بها قوله تعالى «فطرة الله التى فطر الناس عليها» اه (المضمضة والاستنشاق) أى ايصال الماء إلى الفم والانف فى الطهارة (والسواك) بما يزيل القلح ويتأكد فى مواضع مبينة فى الفروع (وقص الشارب) يعنى إزالته بقص أو نحو حلق حتى تبين طرف الشفة بياناً ظاهراً (وتقليم الأظفار) من يد أو رجل ولو زائدة قال الدمياطى وتلقيت عن بعضهم أنه من قصها مخالفا لم يصبه رمد وأنه جربه قال القشيرى ولا أصل له ولا يجوز اعتقاد ندبه لانه حكم شرعى لابد له من دليل لكن يسن تقديم اليد علي الرجل ويكره الاقتصار على تقليم يد أو رجل (ونتف الإبط) أى إزالة ما به من شعر بنتفه إن قوى عليه وإلا أزاله بحلق أو غيره كنورة (والاستحداد) أى حلق العانة بالحديد أى الموسى يعنى إزالة شعرها بحديد أو غيره على وزان مامر وخص الحديد لان الغالب إزالتها بالحلق به (وغسل البراجم) تنظيف المواضع المنقبضة والمنعطفة التى يجتمع فيها الوسخ وأصلها العقد التى بظهور الأصابع (والانتضاح بالماء) أى الاستنجاء به من النضح وهو الماء القليل كذا فى شرح أبي داود للنووى وفى شرح مسلم له عن الجمهور وهو نضح الفرج بماء قليل بعد الوضوء لينفى الوسواس : وقال المنذرى إزالة الماء بنشر وتنحنح (والاختتان) للذكر بقطع القلفة وللأنثى بقطع ماينطلق عليه الاسم من فرجها قال الشافعي هو واجب على الذكر والأنثى دون ماقبله ولا مانع من أن يراد بالفطرة القدر المشترك الجامع للوجوب والندب كما يأتى وقال مالك وأبو حنيفة

٢٤٦٥ — إنَّ مِنَ النَّاسِ نَاساً مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ . وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاساً مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ - (ه) عن أنس (ض)

٢٤٦٦ — إنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِذِكْرِ اللهِ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ - (طب) عن أنس بن مسعود - (ح)

٢٤٦٧ — إنَّ مِنَ النِّسَاءِ عِيّاً وَعَوْرَةً ، فَكُفُّوا عِيَّهُنَّ بِالسُّكُوتِ ، وَوَارُوا عَوْرَاتِهِنَّ بِالْبُيُوتِ - (عق) عن أنس - (ض)

سنة وأحمد واجب على الذكر سنة للأنثى (حم ش د ه عن عمار بن ياسر) قال النووى فى شرح أبي داود ضعيف منقطع أو مرسل لأنه من رواية سلمة محمد بن عمار بن ياسر عن جده عمار قال البخارى لم يسمع من جده وقال الولى العراقى فى الحديث علل أربع الانقطاع والارسال والجهل بحال سلمة إن لم يكن أبا عبيدة وضعف علي بن زيد والاختلاف فى إسناده .

(إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى) أى حسنى أو خيرا وهو من الطيب أى عيش طيب (لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل) شدة حسرة ودمار وهلاك (لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه) قال الحكيم فالخير مرضاة الله والشر سخطه فإذا رضى الله عن عبد فعلامة رضاه أن يجعله مفتاحا للخير فإن رؤى ذكر الخير برؤيته وإن حضر حضر الخير معه وإن نطق نطق بخير وعليه من الله سمات ظاهرة لأنه يتقلب فى الخير بعمل الخير وينطق بخير ويفكر فى خير ويضمر خيراً فهو مفتاح الخير حسبما حضر وسبب الخير لكل من صحبه والآخر يتقلب فى شر ويعمل شراً وينطق بشر ويفكر فى شر ويضمر شرا فهو مفتاح الشر لذلك فصحبة الأول دواء والثانى داء (ه) والطيالسى كلاهما من حديث محمد بن أبي حميد عن حفص ابن عبيد الله بن أنس (عن) جده (أنس) بن مالك ومحمد بن أبي حميد هذا قال فى الكاشف ضعفوه وقال السخاوى بن أبي حميد منكر الحديث وله شاهد مرسل ضعيف .

(إن من الناس مفاتيح) بإثبات الياء جمع مفتاح ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما هنا (لذكر الله) أى تذكره بنحو تسبيح أو تحميد أو تهليل أو صلاة أو نحوها قيل من هم يارسول الله قال الذين (إذا رؤوا ذكر الله) ببناء رؤوا للمجهول يعنى إذا رآهم الناس ذكروا الله برؤيتهم لما هم عليه من سمات الصلاح وشعار الأولياء وضياء الاصفياء (طب) هب (عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه عمر بن القاسم ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح وقال ابن حجر هذا الخبر صححه ابن حبان من حديث أنس .

(إن من النساء عيا [1]) أى جهلا ونقصا وقبحا وعجزا واتعابا يقال عى بالأمر وعن حجته يعيا عياء عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عى وعى بالأمر لم يهتد لوجهه وأعيانى كذا بالألف أتعبنى فأعييت يستعمل لازما ومتعديا ذكره فى المصباح كغيره (وعورة) بعين مهملة أى نقصا وقبحا (فكفوا) أيها الرجال (عيهن بالسكوت) أى بالضرب صفحا عن كلامهن وعدم جوابهن عن كل ماسألنه (وواروا عوراتهن بالبيوت) أى استروا عورتهن بإمساكهن فى بيوتهن ومنعهن من الخروج (عق) عن الحسين بن إسحق التسترى عن زكريا بن يحيي الخراز عن إسماعيل ابن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة (عن أنس) بن مالك ثم قال العقيلى هذا حديث غير محفوظ وقال ابن الجوزى موضوع واسماعيل وزكريا متروكان وتعقبه المؤلف بأن له شاهداً .

---

(١) قال فى النهاية العى الجهل والعورة وكل مايستحى منه إذا ظهر ومنه الحديث المرأة عورة جعلها نفسها عورة إذا ظهرت يستحى منها كما يستحى من العورة إذا ظهرت

٢٤٦٨ — إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا - (خ) عن ابن عمرو - (صح)

٢٤٦٩ — إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ - (د) عن أبي موسى - (ح)

٢٤٧٠ — إِنَّ مِنْ إِجْلَالِي تَوْقِيرُ الشَّيْخِ مِنْ أُمَّتِي - (خط) في الجامع عن أنس - (ض)

٢٤٧١ — إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَشَفَقَةً

(إن من أحبكم إلىّ أحسنكم أخلاقا) أى أكثركم حسن خلق وهو اختيار الفضائل وترك الرذائل وذلك لأن حسن الخلق يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلى بمكارم الأخلاق من الصدق فى المقال والتلطف فى الأحوال والأفعال وحسن المعاملة مع الرحمن والعشرة مع الإخوان وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء والشجاعة وغير ذلك من الكمالات ومفهوم الحديث أن من أبغضهم اليه أسوأهم أخلاقا وبنحوه صرح فى رواية الترمذى بزيادة ولفظه عن جابر إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن من أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون (خ عن ابن عمرو) بن العاص

(إن من إجلال الله) أى تبجيله وتعظيمه (إكرام ذى) أى صاحب (الشيبة المسلم) أى تعظيم الشيخ الكبير صاحب الشيبة البيضاء الذى عمر فى الإيمان وتوقيره فى المجالس والرفق به والشفقة عليه (وحامل القرآن) أى قارئه (غير الغالى فيه) أى غير المتجاوز الحد فى العمل به وتتبع ما خفى منه واشتبه عليه من معانيه وفى حدود قراءاته ومخارج حروفه (والجافى عنه) أى التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه (وإكرام ذى السلطان) أى سلطان لأنه ذو قهر وغلبة من السلاطة وهى التمكن من القهر قال الله تعالى «ولو شاء الله لسلطهم عليكم» ومنه سمى السلطان وقيل ذى حجة لأنه يقام به الحجج (المقسط) بضم الميم العادل فى حكمه بين رعيته قال ابن الأثير وقيد بقوله غير الغالى الخ لأن من أخلاقه التى أمر بها القصد فى الأمور والغلو التشديد فى الدين ومجاوزة الحد والتجافى البعد عنه (د عن أبى موسى) الأشعرى سكت عليه أبو داود وقال فى الرياض حديث حسن وقال الحافظ العراقى وتلميذه ابن حجر سنده حسن وقال ابن القطان مامثله يصح وأورده ابن الجوزى فى الموضوع بهذا اللفظ من حديث أنس ونقل عن ابن حبان أنه لا أصل له ولم يصب بل له الأصل الاصيل من حديث أبى موسى واللوم فيه على ابن الجوزى أكثر انتهى

(إن من إجلالى) أى تعظيمى وأداء حقى وفى رواية من إجلال الله (توقير الشيخ من أمتى) أى من جملة إجلال الله وتوقيره أن يكرم موضع وقاره وهو شيبة المسلم ولهذا السر قال الخليل وقد رأى الشيب وكان أول من شاب ما هذا يا رب قال وقارا ابراهيم قال يارب زدنى وقاراً (خط فى الجامع عن أنس) وفيه عبد الرحمن بن حبيب عن بقية قال فى الميزان عن يحيى ليس بشىء وعن ابن حبان لعله وضع أكثر من خمسمائة حديث ثم أورد له هذا الخبر ثم قال قال ابن حبان لا أصل له ثم أعاده فى ترجمة يعقوب بن إسحق الواسطى وقال إنه هو المتهم بوضع هذا وحكاه عنه المؤلف فى مختصر الموضوعات وأقره

(إن من أخلاق المؤمن) أى الكامل (قوة فى دين) أى طاقة عليه وقياما بحقه جلد عمر ابنه الحد فقال يا أبت قتلتنى قال إذا لقيت ربك فأخبره أنا نقيم الحدود (وحزما فى لين) أى سهولة فإذا جاءت المعرفة بأنوارها انجلت الكثافة وزالت الفظاظة وذلك لأن الحزم هو اجتماع الأمور وإنما تجتمع وتستحكم باللين فإن الغصن الصلب إذا مددته انكسر بائن واللين إذا مددته انقاد وبلغت به المراد (وإيمانا فى يقين) لأن العبد وإن كان موحداً لكن قد يدخله النقص

في مقة ، وحلماً في علم ، وقصداً في غنى ، وتجملاً في فاقة ، وتحرجاً عن طمع ، وكسباً في حلال ، وبراً في استقامة ، ونشاطاً في هدى ، ونهياً عن شهوة ورحمة للمجهود . وإن المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ، ولا يطعن ، ولا يلعن ، ويعترف بالحق وإن لم يشهد عليه ، ولا يتنابز بالألقاب ، في الصلاة متخشعاً ، إلى الزكاة مسرعاً ؛ في الزلازل وقوراً ، في

في نوره المشرق في صدره فيحجب عن الله ويقف مع الأسباب فيحتاج إلى يقين يزيل حجابه ويطلق عنانه (وحرصا في علم) أي اجتهاداً فيه ودواما عليه لأن العلم بحر لا ساحل له ولا منتهى فمن دخله احتاج إلى حرص يعينه عليه ويذهب بملاله ويبعثه في كل وقت إليه (وشفقة) أي خوفا ومحبة وعطفا (في مقة) بالقاف بضبط المصنف لكن رواية الحكيم معه بالعين مشتقة من المعة أمعاء البطن فالشفقة تحنن الرأفة والإكباب على من يشفق عليه وإنما يصير مسكبا بشدة الرأفة فإذا كانت الشفقة بغير معة انتشرت فأفسدت وإذا كانت في معة كانت في حصن فلم تنتشر ولم تفسد لأن هنا حداً يحويها (وحلما في علم) لأن الحلم سعة الأخلاق فإذا توسع المرء في أخلاقه ولم يكن له علم فقد الهدى وإن كان ثم علم لا حلم ساء خلقه وتكبر بعلمه لأن للعلم حلاوة ولكل حلاوة شرة (وقصداً في غنى) فلا يتوسع في الإنفاق فيقع في الإسراف بل يكون وسطا فإنما هو رزق الله (وتجملا في فاقة) أي فقر بأن لا يلاق بيديه إلى التهلكة ويصبر على القلة ويرضى بالذلة ولكنه يأخذ شعره ويقلم ظفره ويغسل ثوبه ويتنظف ويتطيب على قدر حاله فإن الله جميل يحب الجمال (وتحرجا) أي كفاً (عن طمع) لأن الطمع فيما في أيدي الخلق انقطاع عن الله ومن انقطع عنه خذل وخسر (وكسبا من) وفي رواية في (حلال) أي سعيا في طلب الحلال فإن كل نفس فرغ ربها من رزقها فما فائدة الطلب من غير حل (وبراً) أي إحسانا (في استقامة) بأن لا يمازجه هوى أو جور بل يكون مع صلابة في العدل حتى بين العيال والأطفال (ونشاطا في هدى) أي لا في ضلالة فإذا انبسطت نفسه ألجمها بلجام الشرع حتى لا تتعدى للفساد حال الانبساط (ونهياً عن شهوة) فإن النفس ذات شهوات فإذا أطعتها في واحدة طمعت في أخرى وهكذا حتى تشرد على صاحبها شراد البعير (ورحمة للمجهود) في عبادة أو معاش أو بلاء لأنه إذا تأمل ذلك الجهد رق قلبه من تعب ذلك البدن وفرغت نفسه له (وإن المؤمن من عباد الله) كذا وقفت عليه في خط المصنف وهو تحريف فإن لفظ رواية الحكيم الذي نسب المصنف الحديث إلى تخريجه ما نصه وإن المؤمن عياذ الله بمثناة تحتية بعد المهملة وذال معجمة أي هو الذي يعيذ المؤمنين من السوء فالمؤمن البالغ في إيمانه يعيذ العباد بفضل أمانه من جوره وظلمه ويصيرون منه في معاذ ثم وصفه فقال (لا يحيف على من يبغض) أي لا يحمله بغضه إياه على الجور عليه (ولا يأثم فيمن يحب) أي لا يحمله حبه إياه على أن يأثم في جنبه فإنه إذا كان كذلك كان بغضه وحبه لله وفي الله وبالله وإذا لم يكن كذلك كان بضده (ولا يضيع ما استودع) بالبناء للمجهول أي ما جعل أميناً على حفظه لشفقته على ما أودعه وائتمن عليه كشفقته على نفسه وماله لعظم قدر الأمانة عنده (ولا يحسد) لأن من أخلاق المعرفة إذا رأى المؤمن حالا حسنة أذاعها أو دنيئة سترها فكيف يحسده (ولا يطعن) لأن الطعن يكون من الحسد أو من الغيرة والغيرة المذمومة من الشيطان فإذا طعن في الأعراض فقد هتك الستر وإنما يطعن في ستر الله (ولا يلعن) فإن اللعنة إذا صارت إلى من وجهت عليه فلم تجد مساغا رجعت على صاحبها (ويعترف بالحق) الذي عليه (وإن لم يشهد عليه) بالبناء للمفعول أي لم يقم عليه به شهود فإن المؤمن أسير الحق يعلم أن الشاهد عليه علام الغيوب فاجتمع على قلبه أمران إثبات العلم الشهادة فأخذته هيبة العلم وحياء الشهادة (ولا يتنابز) أي يتداعى (بالألقاب) لأنه من شأن البطالين إذ هم الذين يجترئون على تغيير أسماء تسمى بها أهلها تحقيراً لهم (في الصلاة متخشعاً) فإن الخشوع من فعل القلب فإذا علم أين قام خضع ولمن قام خشع وذلت نفسه وخشعت جوارحه (إلى الزكاة مسرعا) أي إلى أدائها لمستحقها لعلمه بأن المال ميال

الرَّخَاء شَكُورًا ، قَانِعًا بِالَّذِى لَهُ ، لَا يَدَّعِى مَالَيْسَ لَهُ ، وَلَا يَجْمَعُ فِى الْغَيْظِ ، وَلَا يَغْلِبُهُ الشُّحُّ عَنْ مَعْرُوفٍ يُرِيدُهُ ، يُخَالِطُ النَّاسَ كَىْ يَعْلَمَ ، وَيُنَاطِقُ النَّاسَ كَىْ يَفْهَمَ ، وَإِنْ ظُلِمَ وَبُغِىَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ الرَّحْمَنُ هُوَ الَّذِى يَنْتَصِرُ لَهُ ـ الحكيم عن جندب بن عبدالله

٢٤٧٢ — إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الْاسْتِطَالَةَ فِى عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ـ (حم د) عن سعيد بن زيد ـ (ح)

بالقلوب عن الله فإذا مال القلب لشيء نزعت منه البركة (فى الزلازل وقورا) لأن الوقار يشغل قلب العبد فإذا نالته الزلزلة من بلاء أوشدة فلم يكن وقار استفزته الشدة فإذا توقر ثبت عند الشدائد (فى الرخاء شكورا) لأن النفس وقت الرخاء ساكنة والقلب مشرق بالنور منكشف الغطاء فإن تناول النعمة على نور من ربه فهو على بصيرة منه فكان فى هذه الحالة شكورا وكان فى البلاء صبورا (قانعاً بالذى له) أى بما رزقه الله (لايدعى ماليس له) أى لايطالب أحداً بشيء ليس له عليه فالقناعة تطيب النفس فى الحياة الطيبة وهى من الله ثواب عاجل للعبد بما أطاعه (ولا يجمع فى الغيظ) فان الغيظ حرارة الحرص فإذا جمعه كذلك لم يدعه الحرص أن يتورع فى كسبه حتى يتقمص فى مكاسب السوء فيجره للتقحم فى جرائم الحرام لكن يجمعه فى تؤدة وسكينة وهيبة ومراقبة وماذكر من أن اللفظ فى الغيظ هومافى رواية الحكيم لكن رأيت المصنف فى نسخته كتب بخطه الغيظ (ولايغلبه الشح) أشد البخل (عن معروف يريده) أى يريد فعله فالشح أصله الحرص «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» والشح يدعو إلى أخذ مال الغير والتوغل فى الحرام (يخالط الناس كى يعلم) فضل الله عليه ومايبتى ومايذر من البشر لااسترواحاً بهم ولا أنساً لقربهم واطمئناناً لهم بل مخالطة اختبار واعتبار (ويناطق الناس) كذا بخط المصنف لكن بلفظ رواية الحكيم يناطقهم (كى يفهم) أحوالهم وأمورهم لأن الأسرار إنما تظهر بالمناطقة ولهذا قيل المرء بأصغريه (وإن ظلم وبغى عليه) ببناء ظلم وبغى للمجهول أى ظلمه أحد من الناس أو بغى عليه (صبر حتى يكون الرحمن) تقدس (هو الذى) يرحمه و(يقتص له) كذا هو بخط المصنف وضبطه بضم أوله لكن بلفظ رواية مخرجه الحكيم ينتصر له ممن ظلمه فالصبر هو مركز المؤمن بين يدى ربه والمؤمن الكامل عالم بأن الله تعالى عدل ينصف المظلوم من ظالمه وجد الله أقوى منه فى الانتصار وإن كان مأذوناً فيه شرعا لكن الترك أسلم والسلام قالوا وهذه الأخلاق من وجوه أخلاق المعرفة فمن رقى فى درجات العرفان أتى بكل خلق من أخلاقها ليصير كامل الإيمان (الحكيم) الترمذى (عن جندب) بضم الجيم والدال تفتح وتضم (بن عبد الله) البجلى ثم العلقمى بفتحتين ثم قاف وقد ينسب إلى جده .

(إن من أربى الربا) أى أكثره وبالا وأشده تحريما (الاستطالة فى عرض المسلم) أى احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه لأن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم خطراً والربا الزيادة والارتفاع والكثرة والاستطالة والتطاول احتقار الناس والترفع عليهم وعبر عنه بلفظ الربا لأن المتعدى يضع عرضه ثم يستزيد عليه ونبه بقوله (بغير حق) على حل استباحة العرض فى مواضع مخصوصة كجرح الشاهد وذكر مساوئ الخاطب وقول الدائن فى الماطل مطلنى حق ونحو ذلك مما هو مبين فى الفروع قال البيضاوى والاستطالة فى عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قال له أو أكثر مما رخص له فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عداده ثم فضله على أفراده لأنه أكثر مضرة وأشد فساداً فإن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم منه خطراً ولذلك أوجب الشرع بالمجاهرة بهتك الأعراض مالم يوجب بنهب الأموال قال التوربشتى وفى قوله بغير حق تنبيه على أن العرض ربما يجوز استباحته فى بعض الأحوال كحديث لى الواجد يحل عرضه (حم د) فى الأدب (عن سعيد بن زيد) وسكت عليه أبو داود ورواه الحاكم وصححه وفى الباب عن أبى هريرة رواه البزار بإسنادين قال المنذرى أحدهما قوى وقال

٢٤٧٣ - إِنَّ مِنْ أَسْرَقِ السُّرَّاقِ مَنْ يَسْرِقُ لِسَانَ الْأَمِيرِ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَإِنَّ مِنَ الْحَسَنَاتِ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ، وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ عِيَادَتِهِ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَيْهِ وَتَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ، وَإِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الشَّفَاعَاتِ أَنْ تَشْفَعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي نِكَاحٍ حَتَّى تَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّ مِنْ لُبْسَةِ الْأَنْبِيَاءِ الْقَمِيصَ قَبْلَ السَّرَاوِيلِ، وَإِنَّ مِمَّا يُسْتَجَابُ بِهِ عِنْدَ الدُّعَاءِ الْعُطَاسُ - (طب) عن أبي رهم السمعي - (ح)

٢٤٧٤ - إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ - (حم ق ت ن ه) عن أنس - (صح)

الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح غير محمد بن أبي نعيم وهو ثقة وفيه ضعف

(إن من أسرق السراق) أي من أشدهم سرقة (من يسرق لسان الامير) أي يغلب عليه حتى يصير لسانه كأنه في يده فلا ينطق إلا بما أراده (وإن من أعظم الخطايا من اقتطع) أي أخذ قال في المصباح كغيره اقتطعت من ماله قطعة أخذتها (مال امرئ مسلم بغير حق) بنحو جحد أو غصب أو سرقة أو يمين فاجرة أو غير ذلك (وإن من الحسنات عيادة المريض) أي زيارته في مرضه ولو أجنبياً (وإن من تمام عيادته أن تضع يدك عليه) أي على شيء من بدنه كيده ويحتمل أن المراد على موضع العلة (وتسأله كيف هو) أي يسأله عن حاله في مرضه وتتوجع له وتدعو له، وأفهم هذا أن أصل الثواب يحصل بالحضور عنده والدعاء وإن لم يسأله عن حاله (وإن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين) ذكر وأنثى (في نكاح حتى تجمع بينهما) حيث وجدت الكفاءة وغلب على الظن أن في اتصالها خيراً (وأن من لبسة الأنبياء) بكسر اللام وضمها أي مما يلبسونه (القميص قبل السراويل) لأنه يستر جميع البدن فهو أهم من السراويل الساتر لأسفله فقط يعني يهتمون بتحصيله ولبسه (وإن مما يستجاب به عند الدعاء العطاس) من الداعي أو من غيره أو مقارنة العطاس للدعاء يستدل به على استجابه ذلك الدعاء وقبوله وقد ورد في الخبر المار أصدق الحديث ماعطس عنده والظاهر المراد أنه عطاس المسلم (طب عن أبي رهم) بضم الراء وسكون الهاء واسمه أحزب بن أسيد (السمعي) ويقال السماعي نسبة إلى السمع بن مالك بكسر المهملة وفتح الميم وقد تسكن وقيل بفتحها وآخره مهملة ذكره ابن أبي خيثمة وغيره في الصحابة وقال البخاري وابن السمعاني هو تابعي وجزم به في التجريد قال الهيثمي رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر انتهى وأشار به إلى أن فيه هشام بن عمار ومعاوية بن يحيى الطبراني وقد أوردهما الذهبي في الضعفاء وقال الدارقطني لمعاوية مناكير

(إن من أشراط الساعة) أي علاماتها جمع شرط بالتحريك وهو العلامة (أن يرفع العلم) وذلك بقبض حملته لا لانتزاع من قلوبهم (ويظهر الجهل) ومن لازمه ظهور الجهل ولا ينافي قوله أن يرفع مافي رواية للبخاري أيضاً أن يقل لأن القلة قد يراد بها العدم أو القلة في ابتداء الاشراط والعدم في أثنائها فهو باعتبار الزمانين وهو في محل نصب لأنه اسم إن (ويفشو الزنا) أي يظهر قال القرطبي هذا من أعلام النبوة لأنه إخبار عن أمور ستقع وقد وقعت اه وإذا كان كذلك في زمن القرطبي فما بالك الآن (ويشرب الخمر) بالبناء للمفعول أي يكثر شربه (ويذهب الرجال وتبقى النساء) لفظ رواية البخاري وتكثر النساء وذلك أن الفتن تكثر فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل حرب دون النساء وقيل هو إشارة إلى كثرة الفتوح فيكثر السبي فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات. قال ابن حجر وفيه نظر لتصريحه بالقلة في حديث فقال من قلة الرجال وكثرة النساء والظاهر أنها علامة محضة لا بسبب آخر بل يقدر الله آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث وكون كثرة النساء من العلامات يناسب رفع العلم وظهور الجهل

٢٤٧٥ — إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ - (طب) عن أبي أمية الجمحي - (ض)

٢٤٧٦ — إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ لَا يَجِدُونَ إِمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ - (حم د) عن سلامة بنت الحر - (ض)

٢٤٧٧ — إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا

(حتى يكون لخمسين امرأة) وفي رواية لأربعين ولا تعارض لدخول الأربعين في الخمسين أو أن الأربعين عدد من يلذن به والخمسين عدد من يتبعنه وهو أعم من أن يلذن به . قال الكرماني : ويحتمل أن العدد مجاز ظن الكثرة وسره أن الأربعة كمال لنصاب الأزواج فاعتبر الكمال مع زيادة واحدة عليه ليصير فوق الكمال مبالغة في الكثرة أو أن الأربعة تؤلف منها العشرة واحد واثنين وثلاثة وأربعة ومن العشرات المائة والألوف فهي أصل جميع الأعداد فزيد فوق الأصل واحد آخر ثم اعتبر كل واحد منها بعشر أمثاله تأكيداً للكثرة ومبالغة فيها كما قرر نظيره في خمسين ألف سنة (قيما واحدا) لفظ رواية البخاري القيم الواحد ولامه للعهد إشعاراً بما هو المعهود من كون الرجال قوامين على النساء والقيم مايقوم بأمرهن فكنى به عن إتيانهن له لطلب النكاح حلالا أوحراما وخص هذه الأمور الخمسة بالذكر لإشعارها باختلاف الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد وهي الدين لأن رفع العلم يخل به والعقل لأن شرب الخمر يخل به والنسب لأن الزنا يخل به والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما . قال الكرماني وإنما كان اختلاف هذه الأمور مؤذنا بخراب العالم لأن الخلق لا يتركون هملا ولا نبي بعد نبينا فتعين ذلك والمراد بشرب الخمر كثرته والتجاهر به لا أصل شربه فإنه في كل زمن وقد حد المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه فيه مالا يخفى على أن العلامة مجموع الأمور المذكورة وفيه الإخبار بما سيقع فوقع (حم ق ت ن ه عن أنس) بن مالك قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحدثكم أحد بعدي سمعه منه؟فذكره

(إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر) قال الطبراني عن بعضهم يقال إن المراد الأصاغر من أهل البدع وأخرج الطبراني عن ابن مسعود لايزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا ، وقال بعض الحكماء : سودوا كباركم لتعزوا ، ولا تسودوا صغاركم فتذلوا وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق مكحول عن أنس قيل يارسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ماظهر في بني إسرائيل : إذا ظهر الادهان في خياركم والفحش في شراركم والملك في صغاركم والفقه في رذالكم وفي مصنف قاسم بن أصبغ بسند قال ابن حجر صحيح عن عمر : فساد الناس إذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير ، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير؛ وذكر أبو عبيد أن المراد بالصغير في هذا صغير القدر لا السن (طب) وكذا في الأوسط (عن أبي أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وشد المثناة تحت (الجمحي) وقيل اللخمي وقيل الجهني وقيل المخزومي صحابي له حديث . قال الهيثمي فيه ابن لهيعة ضعيف

(إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد) أي يدرأ كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه ويحيدها على غيره فكل من قدم إليها أبي وتأخر ويقول لست أهلا لها لتركه تعلم ماتصح الامامة به (ولا يجدون إماما يصلي بهم) لقلة العلم وظهور الجهل فكل منهم يرى نفسه جاهلا بالإمامة وشروطها فلا يتقدم لذلك (حم د) في الصلاة وكذا ابن ماجه كلهم من حديث عقيلة امرأة من بني فزارة مولاة لهم (عن سلامة بنت الحر) الفزارية أخت خرشه بن الحر الفزاري صحابية لها حديث واحد . قال الذهبي في المهذب وعقيلة مجهولة

(إن من أعظم الأمانة) أي من أعظم خيانة الأمانة (عند الله تعالى يوم القيامة) يوم ظهور الجزاء (الرجل)

- (حم م د) عن أبي سعيد - (صح)

٢٤٧٨ — إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى أَنْ يُدَّعَى الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَالَمْ تَرَيَا، وَيَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَمْ يَقُلْ - (خ) عن واثلة - (صح)

٢٤٧٩ — إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ فِي الْمَنَامِ مَالَمْ تَرَيَا - (حم) عن ابن عمر - (صح)

خبر إن وفيه تقدير مضاف أي خيانة الرجل كما تقرر (يفضي إلى امرأته) أي يصل إليها استمتاعا فهو كناية عن الجماع (وتفضي إليه) أي تستمتع به وأصله من الفضاء . قال الراغب : الفضاء المكان الواسع ومنه أفضى بيده وأفضى إلى امرأته قال تعالى « وقد أفضى بعضكم إلى بعض » (ثم ينشر سرها) أي يتكلم بما جرى بينه وبينها قولا وفعلا وهذا وعيد شديد كما قال النووي في حرمة إفشاء هذا السر إذا لم يترتب عليه فائدة وإلا كأن تدعي عجزه عن الجماع أو إعراضه عنها ونحو ذلك فلا يحرم بل لا يكره ذكره واعلم أن كراهة إفشاء السر شامل لحليلته لأخرى؛ فإن قلت هذا يناقضه ماعلمه أنس بتوقيف أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أتى أزواجه بغسل واحد ولا طريق لعلمه إلا إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم كما قاله الإمام البيهقي، قلت لعل النهي عن إفشاء السر من قبيل الغيبة أو إن كان مفصلا أو بحضور الناس . أما ماليس من قبيل الغيبة وهو إجمالي لمن لا يحتشمه كخادمه فليس منهيا أو يقال إنما قصد بإعلام أنس بيان الجواز (حم م د عن أبي سعيد الخدري) ولم يخرجه البخاري

إن من أعظم الفرى) بوزن الشرى أي أكذب الكذبات الشنيعة إذ الفرية الكذبة العظيمة وجمعه فرى كمرية ومرى مقصور وممدود (أن يرى) بضم التحتية أوله فكسر من الإراءة (الرجل عينيه) بالتثنية منصوب بالياء مفعول (في المنام مالم تريا) أي يدعي أن عينيه رأتا في النوم شيئا مارأتاه فيقول رأيت في منامي كذا وهو يكذب لأن مايراه النائم إنما يراه بإراءة الملك والكذب عليه كذب على الله وذكر العين وإن كانت رؤياه بنفسه لا بجارحة لأنه إنما يرى في النوم ماتخيله بالجارحة يقظة ويسمع بجارحة الأذن وغير ذلك من الجوارح لكونها هي الطرق المألوفة في اليقظة في إيصال المحسوس إلى النفس وإلا فالعين لاترى في النوم بل النفس هي الباصرة السامعة (حم عن ابن عمر) ابن الخطاب قال الهيثمي فيه أبوعثمان بن العباس بن الفضل البصري وهو متروك وقضية صنيع المؤلف أن هذا مما لم يتعرض الشيخان ولا أحدهما لتخريجه وهو ذهول فقد خرجه البخاري في الصحيح باللفظ المزبور عن ابن عمر المذكور بلفظ إن من أفرى الخ وفي رواية له بإسقاط من

(إن من أفرى الفرى) بكسر الفاء مقصورة وممدودة أي من أعظم الكذبات (أن يدعى الرجل) بتشديد الدال ينتسب (إلى غير أبيه) فيقال ابن فلان وهو ليس بابنه (أو يرى عينه مالم تر) بالإفراد في عينه ويرى بضم أوله وكسر ثانيه من أرى أي ينسب الرؤية إلى عينه تارة يقول : رأيت في منامي كذا ولا يكون رءاه لأنه جزء من الوحي فالمخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه إليه [(١)] قال الطيبي المراد بإراءته عينه وصفها بما ليس فيها ونسب الكذب إلى الكذبات المبالغة نحو ليل أليل (أو يقول) بفتح التحتية أوله وضم القاف وسكون الواو وروى بفتح المثناة والقاف وشد الواو مفتوحة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل) وجمع الثلاثة في خبر لشدة المناسبة بينها

---

(١) وإنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد يكون شهادة في قتل أو حد أو أخذ مال لأن الكذب على المنام كذب على الله أنه أراه مالم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين فقوله تعالى « ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » الآية وإنما كان الكذب في المنام كذبا على الله لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من النبوة فهو من قبل الله تعالى

٢٤٨٠ — إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ؛ إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ - (حم دن حب ه ك) عن أوس بن أبي أوس - (ح)

٢٤٨١ — إِنَّ مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يُصَلِّيَ خَمْسُونَ نَفْسًا لَا تُقْبَلُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ صَلَاةٌ - أبو الشيخ فى كتاب الفتن عن ابن مسعود

وأنها من أفحش أنواع الافتراء. فالكذب على المصطفى صلى الله عليه وسلم كذب فى أصول الدين وهدم لقاعدة من قواعد المسلمين والكذب عليه كذب على الله وما ينطق عن الهوى والرؤيا جزء من أجزاء النبوة والمنام طرف من الوحى فإذا كذب فقد كذب فى نوع من الوحى ومن ادعى لغير أبيه فقد استهزأ بنص القرآن ويكفى فى ذلك لعن امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم (خ عن واثلة) ابن الاسقع وغيره

(إن من[1] أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم) عليه الصلاة والسلام وخلقه فيه يوجب له شرفا ومزية كما قاله القاضى (وفيه قبض) وذلك سبب للشرف أيضا فإنه سبب لوصوله إلى الجناب الأقدس والخلاص عن النكبات (وفيه النفخة) أى النفخ فى الصور وذلك شرف أيضا لانه من أسباب توصل أرباب الكمال إلى ما أعد لهم من النعيم المقيم والموت أحد الأسباب الموصلة للنعيم وهو وإن كان فناء ظاهراً فهو بالحقيقة ولادة ثانية ذكره الراغب (وفيه الصعقة) هى غير النفخة وقد ذكرها تعالى بفاء التعقيب فى « ونفخ فى الصور فصعق » (فأكثروا علىّ من الصلاة فيه) أى فى يوم الجمعة وكذا ليلتها قال أبو طالب المكى وأقل ذلك ثلاثمائة مرة كذا نقله عنه فى الإتحاف (فإن صلاتكم معروضة علىّ) قال ابن الملقن معنى معروضة علىّ موصولة إلىّ توصل الهدايا . ثم إنهم قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت[2] بفتح فسكون ففتح على الاشهر أى بليت ، وفى رواية أرممت أى صرت رميما قال (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الانبياء) لانها تتشرف بوقع أقدامهم عليها وتفتخر بضمهم إليها فكيف تأكل منهم ولأنهم تناولوا ماتناولوا منها بحق وعدل وسخرها لهم لإقامة العدل عليها فلم يكن لها عليهم سلطان ومثلهم الشهداء . قال فى المطامح : وقد وجد حمزة صحيحا لم يتغير حين حفر معاوية قبره وأصاب الفأس أصبعه فدميت وكذا عبدالله بن حرام وعمرو بن الجموح وطلحة وغيرهم . قال الطيبى : إنما قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت استبعادا فما وجه الجواب بقوله إن الله حرم الخ فإن المانع من العرض والسماع الموت وهو قائم بعد قلنا حفظ أجسادهم من أن تبلى خرق للعادة المستمرة فكما أنه تعالى يحفظها منه كذلك يمكن من العرض عليهم ومن الاستماع منهم (حم د ن ه حب ك عن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (بن أبى أوس) واسم أبى أوس حذيفة الثقفى صحابى سكن دمشق وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال هو والد عمرو بن أوس قال فى التقريب وهو غير أوس بن أبى أوس الثقفى على الصحيح قال الحاكم على شرط البخارى انتهى ؛ وليس كما قال ؛ فقد قال الحافظ المنذرى وغيره له علة دقيقة أشار إليها البخارى وغيره وغفل عنها من صححه كالنووى فى الرياض والاذكار

(إن من اقتراب الساعة أن يصلى خمسون نفسا) بسكون الفاء أى إنسانا والنفس اسم لجملة الحيوان الذى هو قوامه بالدم الذى هو النفس (لاتقبل لاحد منهم صلاة) لقلة العلم وظهور الجهل وغلبته حتى لايجد الناس من يرشدهم إلى

---

(١) أى يمن لان يوم عرفة أفضل أيام السنة ويليه فى الفضيلة يوم النحر فيوم الجمعة أفضل أيام الاسبوع

(٢) قيل بوزن ضربت وقيل أرمت بتشديد الميم وسكون التاء لتأنيث العظام قال ابن الاثير أصل هذه الكلمة من رم الميت وأرم إذا بلى والرمة العظم البالى

٢٤٨٢ — إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ : الشِّرْكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - (حم ت حب ك) عن عبد الله بن أنيس - (ح)

٢٤٨٣ — إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ - (ت ك) عن عائشة - (ح)

٢٤٨٤ — إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي السُّوقَ فَيَبْتَاعُ الْقَمِيصَ بِنِصْفِ دِينَارٍ أَوْ ثُلُثِ دِينَارٍ فَيَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى إِذَا لَبِسَهُ . فَلَا يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

٢٤٨٥ — إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يُعْطَوْنَ مِثْلَ أُجُورِ أَوَّلِهِمْ يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ - (حم) عن رجل - (ح)

أحكام دينهم ويصحح لهم عبادتهم والظاهر أن المراد بالخمسين ليس التحديد بل التكثير أي جمع كثير من الناس (أبو الشيخ) الأصبهاني (في كتاب الفتن) له (عن ابن مسعود) عبد الله

(إن من أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس) أي الكاذبة الفاجرة سميت به لأنها تغمس صاحبها في الإثم أو في النار وفعول للمبالغة (وما حلف) ما نافيه (حالف بالله يمين صبر) هي التي يصبر أي يحبس عليها شرعا ولا يوجد ذا إلا بعد التداعي (فأدخل فيها) أي في تلك اليمين (مثل جناح بعوضة) أي شيئا حقيراً جداً من الكذب (إلا جعلت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة) قال الطيبي ذكر ثلاثة أشياء وخص الأخير منها بالوعيد إيذانا بأنه مثلها وداخلة في أكبر الكبائر حذرا من احتقارها وظن أنها غير كبيرة ومعنى الانتهاء في قوله إلى يوم القيامة أن أثر تلك النكتة التي هي من الرين تبقى إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك يترتب عليه وبالها والعقاب عليها فكيف إذا كان ذلك كذبا محضاً (حم ت حب ك عن) أبي يحيى (عبدالله بن أنيس) بضم الهمزة وفتح النون تصغير أنس بن سعد الجهني حليف الأنصار شهد العقبة ومات بالشام وفيه من طريق الترمذي أبو أمامة الأنصاري عن عبدالله المذكور قال في المنار لا يعرف اسمه وهشام بن سعد وفيه خلاف لكن قال ابن حجر في الفتح سنده حسن وله شاهد من حديث ابن عمرو عند أحمد

(إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) بالضم (وألطفهم بأهله) أي أرفقهم وأبرهم بنسائه وأقاربه وأولاده وعشيرته المنسوبين إليه قال في الصحاح وغيره اللطف في العمل الرفق وألطفه بكذا أبره به والملاطفة المبارة والتلطف بالأمر الترفق به (ت ك) كلاهما في الإيمان من حديث أبي قلابة (عن عائشة) قال الترمذي حسن لكن لا نعرف لأبي قلابة سماعا من عائشة انتهى وقال الحاكم على شرطهما وتعقبه الذهبي فقال: قلت فيه انقطاع انتهى وظاهر اقتصاره على عزوه للترمذي أنه تفرد به من بين الستة والأمر بخلافه فقد رواه عنها أيضا النسائي في عشرة النساء

(إن من أمتي) أي أمة الإجابة (من يأتي السوق) أي المحل الشارع الذي يباع فيه القمص (فيبتاع القميص بنصف دينار أو ثلث دينار) يعني بشيء قليل جداً يعدل نصف دينار او ثلثه لخمسة دراهم أو ثلاثة (فيحمد الله إذا لبسه) على نعمة الله تعالى عليه به وتيسيره له (فلا يبلغ ركبتيه) أي لا يصل إليهما (حتى يغفر له) يعني يغفر الله له ذنوبه بمجرد لبسه لكونه حمد الله تعالى عليه، وظاهره يشمل الكبائر وقياس ما سيجيء اختصاصه بالصغائر (طب عن أبي أمامة) الباهلي قال الهيثمي فيه جعفر بن الزبير متروك كذاب

(إن من أمتي قوما) أي جماعة لهم قوة في الدين (يعطون مثل أجور أولهم) أي يثيبهم الله مع تأخر زمنهم مثل

٢٤٨٦ — إِنَّ مِنْ تَمَامِ إِيمَانِ الْعَبْدِ أَنْ يَسْتَثْنِيَ فِي كُلِّ حَدِيثِهِ - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

٢٤٨٧ — إِنَّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ إِقَامَةُ الصَّفِّ - (حم) عن جابر - (ح)

٢٤٨٨ — إِنَّ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ أَنْ تُحْرِمَ مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِكَ - (عد هب) عن أبي هريرة - (ح)

إثابة الأولين من الصدر الأول الذين نصروا الإسلام وأسسوا قواعد الدين قيل من هم يارسول الله؟ قال هم الذين (ينكرون المنكر) أى ماأنكره الشرع قالوا ويجب الأمر بالواجب والنهى عن الحرام ويندب الأمر بالمندوب والنهى عن المكروه بشرط العلم بوجه المعروف والمنكر وانتفاء المفسدة وفى اشتراط ظن التأثير خلاف ولا يختص بالوالى إلا مايفضى إلى القتال ولا بالمجتهد إلا مايفتقر إليه ولا بمن لايرتكب مثله وهو فرض كفاية فيسقط بقيام البعض (حم) من حديث عبد الرحمن الحضرمى (عن رجل) من الصحابة قال الهيثمى فيه عطاء بن السائب سمع منه الثورى فى الصحة وعبدالرحمن الحضرمى لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

(إن من تمام إيمان العبد أن يستثنى) فى كل حديثه أى يعقب كل حديث يمكن تعليقه بقوله إن شاء الله لتحققه أن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن «ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله» فيندب ذلك ندبا مؤكدا هذا ماجرى عليه محققون فى تقرير هذا الحديث، وذهب الجوزقانى إلى الأخذ بعموم مفهومه فقال: الاستثناء فى الإيمان سنة فمن قال إنه مؤمن فليقل إن شاء الله وذا ليس استثناء شك بل عواقب المؤمنين مغيبة عنهم ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يكثر أن يقول: يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك (طس عن أبى هريرة) حكم ابن الجوزى بوضعه وقال فيه معارك بن عباد متروك منكر الحديث قال المصنف وفيه نظر انتهى ولم يوجهه بشىء وفى الميزان ـ معارك ـ قال البخارى وغيره منكر الحديث ضعيفه وشيخه واه ثم ساق من مناكيره هذا الخبر ثم قال وهذا حديث باطل قد يحتج به الأزارقة الذين لو قيل لأحدهم أنت مسيلمة الكذاب لقال إن شاء الله انتهى وذكر الحافظ فى اللسان مثله وقال الهيثمى عقب عزوه للطبرانى فيه عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد وهو ضعيف

(إن من تمام الصلاة) أى مكملاتها يقال تم الشىء يتم تكملت أجزاؤه وتم الشهر كملت عدة أيامه ثلاثين فهو تام ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أتممته وتممته والاسم التمام بالفتح وقد يكسر يقال ولد الولد لتمام الحل بالفتح والكسر وألقت المرأة الولد لغير تمام بالوجهين (إقامة الصف) يعنى تسويته وتعديله عند إرادة الدخول فى الصلاة فهو سنة مؤكدة ينبغى المحافظة عليها (تنبيه) قال العارف ابن عربى التراص فى الصف أن لايكون بين الإنسان والذى يليه خال من أول الصف إلى آخره وذلك لأن الشياطين تسد ذلك الخلل بأنفسها وهم فى محل القرب منه تعالى فينبغى كونهم متلاصقين بحيث لايبقى بينهم خلل يؤدى إلى بعد كل من صاحبه وإذا ألزقت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم يجد الشيطان الذى هو محل البعد عن الله سبيلا للدخول وإنما يدخل الشياطين الضعفاء لعله يرى من شمول الرحمة التى يعطيها الله للمصلين فدخولهم فى تلك الفرج لينالهم منها شىء بحكم المجاورة وهؤلاء ليسوا الشياطين الذين يوسوسون فى الصلاة فأولئك محالهم القلوب (حم عن جابر) رضى الله تعالى عنه قال الهيثمى فيه عبدالله بن محمد ابن عقيل اختلف فى الاحتجاج به.

(إن من تمام الحج أن تحرم) أى تنوى الدخول فى النسك من حج أو عمرة أو قران (من دويرة أهلك) يعنى من بلدك أو وطنك وهذا قاله لمن قال له مامعنى قوله تعالى «وأتموا الحج» وأخذ بقضية هذا جمع فقالوا الأفضل لمن فوق الميقات أن يحرم من دويرة أهله لأنه أكثر عملا وقد فعله جمع ما بين صحابى وتابعى وعكس آخرون ففضلوا الإحرام من الميقات لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أخر إحرامه من المدينة إلى الحليفة فى حجة الوداع وكذا فى عمرة الحديبية رواه البخارى (عد هب عن أبى هريرة) ثم قال البيهقى فى الشعب تفرد به جابر بن

٢٤٨٩ — إِنَّ مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ ، وَأَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ ، وَأَنْ يُزَوِّجَهُ إِذَا بَلَغَ ـ ابن النجار عن أبي هريرة ـ (ح)

٢٤٩٠ — إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُهُ وَيَرْزُقَهُ اللهُ الْإِنَابَةَ ـ (ك) عن جابر ـ (صح)

٢٤٩١ — إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا ـ (م) عن أبي سعيد ـ (صح)

نوح وهذا إنما يعرف عن على موقوفا وقال فى السنن هذا فيه نظر . اه . قال الذهبي في المهذب قلت سنده واه وأقول لم يبين علته وذلك أن فيه جابر بن نوح المذكور قال ابن حبان وغيره لايحتج به وقال أبوداود ماأنكر حديثه وساق فى الميزان هذا الحديث بما أنكر عليه .

(إن من حق الولد على والده) ومثله الجد أبو الأب عند فقده فإن فقد فالأم وإن علت (أن يعلمه الكتابة) أى الخط لأنه عون له على الدنيا والدين وكذا يعلمه القراءة والآداب وكل مايضطر إلى معرفته من الأمور الضرورية (وأن يحسن اسمه) بأن يسميه بأحب الأسماء إلى الله تعالى أو بنحو ذلك ولا يسميه باسم شيء من أسماء الشياطين ونحوها مما نهي عنه (وأن يزوجه) أو يسريه (إذا بلغ) الحلم فإنه بالتزويج أو التسرى يحفظ عليه شطر دينه كما سيجيء فى خبر وفيه إشارة إلى أن على الآباء تعليم أبنائهم حسن الأدب الذى شرع الشرع والعقل فضله واتفقت الكلمة على شكر أهله وأجرة تعليمه الكتابة ونحوها من ماله ثم على أبيه وإن علا ثم أمه وإن علت (ابن النجار فى التاريخ (عن ابى هريرة) بإسناد ضعيف لكن له شاهد .

(إن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة) أى التوبة والرجوع إلى الله تعالى لأنه حينئذ يكثر من الطاعات ويتزود من القربات لايقال قد كان أولى الناس بطول العمر المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه أسعد الناس قلت الكلام فيمن يسعد بالأعمال ويستوجب بها مزيد الدرجات وكمال الأحوال وأما سعادة النبوة فمحض الهبة والتخصيص الأول فهم لايصلون إلى الله بأعمالهم ولا يستحقون الدرجات التى هم فيها باجتهادهم وأحوالهم بل حظوظهم موهبية وحظوظ غيرهم كسبية (ك) فى التوبة (عن جابر) رضى الله تعالى عنه وقال صحيح وأقره الذهبي ورواه عنه ابن منيع والديلمى أيضاً .

(إن من شر الناس عند الله منزلة) بفتح الميم اى رتبة قال فى الصحاح المنزلة المرتبة (يوم القيامة) فى رواية من أشر بالألف قال عياض تقول النحاة لايجوز أشر وأخير بل خير وشر وقد جاء اللغتان فى صحيح الاخبار وهو حجة للجواز (الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه) بالمباشرة والجماع (ثم ينشر سرها) أى يبث ماحقه أن يكتم من الجماع ومقدماته ولواحقه فيحرم إفشاء مايجرى بين الزوجين من الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك بقول أو فعل ويكره مجرد ذكر الجماع بلا فائدة لأنه خلاف المروءة ولهذا قال الأحنف جنبوا مجالسكم ذكر النسا والطعام فكفى بالرجل ذما أن يكون وصافا لفرجه وبطنه والظاهر أن المرأة كالرجل فيحرم عليها إفشاء سره كأن تقول هو سريع الإنزال أو كبير الآلة أو غير ذلك مما يتعلق بالمجامعة ولم أر من تعرض له والافضاء لغة المس ببطن الكف قال ابن فارس أفضى بيده إلى الأرض مسها بباطن راحته وأفضى إلى امرأته باشرها وجامعها (تنبيه) نبه بهذا الحديث على أن من أمراض النفس المذمومة شرعا التزام قول الحق فى كل موطن قال ابن عربى من أكبر أمراض النفس التزام قول الحق فى كل موطن ودوائه معرفة المواطن التى ينبغي أن يصرفه فيها فإن حكاية الرجل مايفعله بأهله فى فراشه حق وهو من العظائم والغيبة والنميمة حق وقد عدهما بعض الأئمة من الكبائر والنصيحة فى الملإ حق وفضيحة فالعارف

٢٤٩٣ - إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدًا أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ - (ه طب) عن أبي أمامة

٢٤٩٤ إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَالَمْ يُؤْتِكَ اللهُ ، إِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَجُرُّهُ إِلَيْكَ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهَةُ كَارِهٍ ، وَإِنَّ اللهَ بِحِكْمَتِهِ وَجَلَالِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ - (حل هب) عن أبي سعيد - (ض)

يتأمل كيف يصرف الأحكام الشرعية ولا يجمد علي الظواهر (م عن أبي سعيد) الخدري قال ابن القطان إنما يرويه عن مسلم عمر بن حمزة عن عبد الرحمن بن سعد عن أبي سعيد وعمر ضعفه ابن معين وقال أحمد أحاديثه مناكير فالحديث به حسن لا صحيح انتهى

(إن من شر) وفي رواية إن شر (الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبداً) أي إنسانا مكلفاً حرا كان أو عبدا (أذهب آخرته بدنيا غيره) أي باع دينه بدنيا غيره ومن ثم سماه الفقهاء أخس الأخساء وقالوا الوأوصي للأخس صرف له وفي ذكر عبد دون رجل أو امرأة توبيخ شديد حيث ترك رضي مولاه لرضي من هو مثله ولا تدافع بين هذا والخبر المار إن شر الناس من يتقى لفحشه لان من أذهب آخرته بدنيا غيره يكون ذا فحش أشد فمن أقدم عليه أقدم على أي شيء شاء فيتركه الناس اتقاء لفحشه (ه طب عن أبي أمامة) الباهلي

(إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله تعالى) إذ لولا ضعفه لما فعل ذلك لأن من قوى يقينه علم أن الله تعالى هو النافع الضار وأنه لامعول إلا علي رضاه وليس لأحد غيره من الأمر شيء فلا يهاب أحدا ولا يخشاه حتى يرضيه لخوف لحوق ضرر منه إليه (وأن تحمدهم) أي تصفهم بالجميل (علي رزق الله) أي علي ماوصل إليك علي يدهم من رزق الله لأن الله هو الرزاق وحده (وأن تذمهم علي مالم يؤتك الله) أي علي منعهم مابأيديهم عنك مع أن المانع إنما هو الله لاهم فإنهم مأمورون مسخرون .

(إن رزق الله لايجره إليك حرص حريص) أي اجتهاد مجتهد متهالك علي تحصيله قالوا والحرص الشح علي الشيء أن يضيع أو يتلف (ولا يرده) عنك (كراهة كاره) حصوله لك فما لم يقدر لك لم يأتك علي كل حال وما قدر لك خرق الحجاب وطرق عليك الباب (وإن الله بحكمته) أي بإحاطته بالكليات والجزئيات بأسرها وإتقان صنعها ووضعها في مواضعها اللائقة بها (وجلاله) أي عظمته التي لاتتناهى (جعل الروح) بفتح الراء أي الراحة وطيب النفس قال في الصحاح وغيره الروح بالفتح من الاستراحة وكذا الراحة (والفرح) أي السرور والنشاط والانبساط قالوا والفرح لذة القلب بنيل مايشتهي (في الرضى واليقين) فمن أوتي يقينا استحضر به قوله تعالى « قل كل من عند الله » فشاهد الخبر عيانا فقر وسكن ولم يضطرب فما سمع بأذنه من خبر ربه أبصره بعين قلبه وبصر القلب هو اليقين فمن تيقن أن الكل من الله وبالله ولله نال الثواب ورضى عن الله ورضى الله عنه ولم يلتفت لغيره (وجعل الهم والحزن في الشك) أي التردد وعدم الجزم بأن الكل بإرادته تعالى وتقديره (والسخط) أي عدم الرضى بالقضاء ومن كان بهذه الحالة لم يصبر علي ضيق ولم يرض بمكروه فما ترى إلا ساخطا للقضاء جازعا عند البلاء فيحبط عمله ولا يغنى عنه ذلك شيئا (حل هب عن أبي سعيد) الخدري وظاهر صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وأقره والأمر بخلافه بل تعقبه بقوله محمد بن مروان السدي أي أحد رجاله ضعيف انتهى وفيه أيضا عطية العوفي أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال ضعفوه وموسى بن بلال قال الأزدي ساقط .

٢٤٩٤ - إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ - (حم ق د ن ه) عن أنس - (صح)

٢٤٩٥ - إِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ تَعْجِيلُ فِطْرِهِ ، وَتَأْخِيرُ سُحُورِهِ - (ص) عن مكحول مرسلا

٢٤٩٦ - إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ» - (حم خ د ه) عن ابن مسعود (حم) عن حذيفة - (صح)

٢٤٩٧ - إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا نَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ

(إن من عباد الله من) أى إنسان (لو أقسم على الله لأبره) أى لجعله راضيا بارا صادقا فى يمينه لكرامته عليه ضمن على معنى العزم يعنى أقسم عازما على الله أن يفعل مايريده والمقسم به محذوف وللقاضى هنا تكلف ينافر السياق (حم ق د ن ه عن أنس) إن الربيع عمته كسرت ثنية جارية فعرض عليها الأرش فأبت فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقالت أمها أتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق فذكره وليس مراده أن حلفها رد قضائه بل ترغيب المستحق فى العفو .

(إن من فقه الرجل) أى من علامة معرفته بالأحكام الشرعية (تعجيل فطره) إذا كان صائما أن يوقعه عقب تحقق الغروب (وتأخير سحوره) إلى قبيل الفجر بحيث لايوقع التأخير فى شك فهاتان سنتان مؤكدتان دالتان على فقه فاعلهما المحافظ عليهما (ص عن مكحول) الدمشقى (مرسلا)

(إن مما أدرك الناس) أى الجاهلية ويجوز رفع الناس على عائد محذوف ونصبه على أن العائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ ذكره الطيبى وغيره لكن الرواية بالرفع فقد قال الحافظ ابن حجر الناس بالرفع فى جميع الطرق (من كلام النبوة الأولى) أى مما اتفق عليه شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنه جاء فى أولاها ثم تتابعت بقيتها عليه ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم وقوله الأولى أى التى قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين فالحياء لم يزل أمره ثابتاً واستعماله واجبا منذ زمان النبوة الأولى وما من نبى إلا وقد حث عليه وندب إليه وافهم بإضافة الكلام إلى النبوة أن هذا من نتائج الوحى وأن الحياء مأمور به فى جميع الشرائع (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فإنك مجزى به فهو أمر تهديد لتاركه نحو «اعملوا ماشئتم» أو أراد الخبر يعنى عدم الحياء يورث الاستهتار والانهماك فى هتك الأستار أو المراد مالا تستحى من الله فى فعله فافعله ومالا فلا فهو أمر إباحة والأول أولى قال الزمخشرى فيه إشعار بأن الذى يكف الإنسان ويردعه عن مواقعة السوء هو الحياء فإذا رفضه وخلع ربقته فهو كالمأمور بارتكاب كل ضلالة وتعاطى كل سيئة (حم خ) فى ذكر بنى إسرائيل لكن بدون لفظ الأولى (د) فى الأدب (ه) فى الزهد (عن ابن مسعود حم عن حذيفة) بن اليمان لكن قوله الأولى ليست فى رواية البخارى كما تقرر

(إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً نشره) بين الناس بنحو نقل وإفتاء وتأليف (وولداً صالحاً) أى مسلما (تركه) أى خلفه بعده يدعو له (ومصحفا ورّثه) بالتشديد أى خلفه لوارثه ويظهر أن مثله كتب الحديث كالصحيحين (أو مسجداً بناه) لله تعالى لا للرياء والسمعة ومثله الرباط والمدرسة ومصلى العيد ونحو ذلك كما يعلم بالأولى من قوله (أو بيتا لابن السبيل بناه) لله تعالى لا للرياء يعنى خانا تنزل فيه المارة من المسافرين بنحو جهاد أو حج (أو نهراً أجراه) أى حفره وأجرى فيه الماء لتحيي به الأرض وأهلها (أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته) وهو يؤمل البقاء ويخشى الفقر (تلحقه من بعد موته) أى هذه الأعمال يجرى على المؤمن ثوابها من بعد موته

وَحَيَاته تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْته ـ (ه) عن أبي هريرة ـ (ح)

٢٤٩٨ — إِنَّ مِنْ مَعَادِنِ التَّقْوَى تَعَلُّمَكَ إِلَى مَاقَدْ عَلِمْتَ عِلْمَ مَالَمْ تَعْلَمْ ، وَالنَّقْصُ فِيمَا قَدْ عَلِمْتَ قِلَّةُ الزِّيَادَةِ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يُزَهِّدُ الرَّجُلَ فِي عِلْمِ مَالَمْ يَعْلَمْ قِلَّةُ الِانْتِفَاعِ بِمَا قَدْ عَلِمَ ـ (خط) عن جابر ـ (ض)

فإذا مات انقطع عمله إلا منها وتحصل من الاخبار أن الذى تجرى عليهم أجورهم بعد الموت أحد عشر نظمها المؤلف وبسطها السخاوى وغيره وتمسك بظاهر هذا الخبر وما أشبهه من زعم أن الميت لاينتفع إلا بما نسب إليه فى الحياة وأطالوا فى رده حكى القرطبى أن ابن عبد السلام كان يفتى بأنه لا يصل للميت ثواب مايقرأ عليه ويهدى له لقوله سبحانه وتعالى «وأن ليس للإنسان إلا ماسعى» فلما مات رآه بعض أصحابه فقال له كنت تقول لا يصل للميت ثواب مايقرأ عليه ويهدى له فكيف الامر قال كنت أقول ذلك فى الدنيا والآن قد رجعنا عنه لما رأيت من كرم الله وأنه يصل إليه ذلك (ه) وكذا البيهقى (عن أبى هريرة) قال المنذرى إسناده حسن ورواه أيضاً ابن خزيمة لكنه قال أو نهراً أجراه وقال يعنى حفره ولم يذكر المصحف

(إن من معادن التقوى) أى أصولها (تعلمك إلى ماقد علمت علم مالم تعلم) ولاتقنع بما علمت فإن القناعة فيه زهد والزهد فيه ترك والترك له جهل وللعلوم أوائل تؤدى إلى أخرها ومداخل تفضى إلى حقائقها وللحقائق مراتب فمن أصول التقوى الترقى فى تعلمها فإذا أدرك الأوائل والمداخل لايظن أنه قد حاز من العلم جمهوره وأدرك منه مشهوره وأنه لم يبق منه إلا غامضاً طالبه عناه بل يقرأ مما أدرك فلا ينبغى تركه لاستصعابه فإنه مطية المتوكئ وعذر المقصرين والعلم كله صعب على من جهله سهل علي من علمه والمعانى شوارد تضل الإغفال والعلوم وحشية تنفر بالإرسال فإذا حفظها بعد الفهم أنست وإذا ذكرها بعد الأنس رست قال بعضهم من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ماعلم واستفاد مالم يعلم وحق على من طلب المعالى تحمل تعب الطلب والدرس ليدرك راحة العلم وتنتفى عنه معرة الجهل وبقدر الرغبة يكون الطلب وبحسب الراحة يكون التعب وقيل مطية الراحة قلة الاستراحة فإن كلت النفس يوماً تركها ترك راحة ثم عاودها بعد استراحة فإن إجابتها تسرع وطاعتها ترجع قال عيسى عليه السلام ياصاحب العلم تعلم ماجهلت وعلم الجهال ماعلمت قال الحكماء عليك بالإكثار من العلم فإن قليله أشبه بقليل الخير وكثيره أشبه شىء بكثيره (والنقص فيما قد علمت قلة الزيادة فيه) أى وقلة زيادة العلم نقص له لان الإنسان معرض للنسيان الحادث عن غفلة التقصير وإهمال التوانى فإذا لم يزد فيه نقص بسبب ذلك فعلى الطالب أن يذكر ذلك بإدامة الطلب قال الحكماء لاتخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولاتعف طبعك عن المناظرة فيعود سقيما ومتى أهمل سياسة نفسه بازديادها من العلوم وأغفل رياضتها بتدرجها فى الفهوم فقد عرض ماحصله للضياع (وإنما يزهد الرجل) أى الانسان وذكر الرجل غالبى (فى علم مالم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم) إذ لوانتفع به لحلاله العكوف عليه وصرف نفائس أوقاته اليه وفى منثور الحكم لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به قال الحكماء ومن تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد ومن استقل عمله لم يقصر عن مراد قال أبو تمام

ولم يحمدوا من عالم غير عامل　　حلالا ولا من عامل غير عالم
رأوا طرقات المجد عوجا قطيعة　　وأفظع عجز عندهم عجز حازم

(خط عن جابر) وفيه ابن معاذ قال فى الميزان قال ابن معين ليس بشىء وقال البخارى منكر الحديث وقال ابن أبى شيبة متروك وقال ابن حبان يروى الموضوعات وأورد له هذا الخبر وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وقال لايصح والمتهم به أى بوضعه ياسين الزيات ورواه الطبرانى فى الأوسط قال الهيثمى وفيه ياسين الزيات وهو منكر الحديث

٢٤٩٦ — إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ - (طب) عن هانىء بن يزيد - (ح)

٢٥٠٠ — إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ - (طب) عن الحسن بن على (ض)

٢٥٠١ — إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ أَنْ يُشْبِهَهُ وَلَدُهُ - الشيرازى فى الالقاب عن إبراهيم النخعى مرسلا (ض)

٢٥٠٢ — إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ - (هب) عن أبىّ - (ح)

(إن من موجبات المغفرة) أى من أسباب ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها (بذل السلام) أى إفشاؤه بين الناس على كل من لقيته عرفته أم لاسيا الفقراء والمساكين (وحسن الكلام) أى إلانة القول للاخوان واستعطافهم على منهج المداراة لا على طريق المداهنة والبهتان (طب عن هانئ) بفتح الهاء وكسر النون وبمثناة تحت (ابن يزيد) ابن أبي شريح الانصارى الأوسى المدنى شهد بدرا وجميع المشاهد روى له البخارى حديثا واحدا قال قلت يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة فذكره قال الهيثمى فيه أبوعبيدة بن عبدالله الأشجعى روى عنه أحمد ولم يضعفه أحد وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى وهو ذهول فان الاشجعى هذا من رجال الصحيحين وقال الحافظ العراقى رواه ابن أبى شيبة والطبرانى والخرائطى والبيهقى من حديث هانئ بن يزيد بإسناد جيد انتهى

(إن من موجبات المغفرة) للذنوب من علام الغيوب (إدخالك) وفى رواية إدخال (السرور) أى الفرح والبشر (على أخيك المسلم) وفى رواية المؤمن أى بنحو بشارة بإحسان أو إتحاف بهدية أو تفريج كرب عن نحو معسر أو انقاذ محترم من ضرر ونحو ذلك وذلك لأن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله ومن أحبه الله غفر له (طب) وكذا فى الأوسط من حديث عبد الله بن حسن عن أبيه (عن) جده (الحسين) إحدى الريحانتين (بن على) أمير المؤمنين وضعفه المنذرى وقال الهيثمى فيه جهم بن عثمان وهو ضعيف وقال ابن حجر جهم بن عثمان فيه جهالة وبعضهم تكلم فيه وعبد الله هذا من أئمة أهل البيت وعبادهم تابعى روى عن عبد الله بن جعفر وكبار التابعين وعنه مالك والزهرى وأثنى عليه الكبار

(إن من نعمة الله على عبده أن يشبهه ولده) أى خلقا وخلقا أما الاول فلئلا يستريب أحد فى نسبه إذا لم يشبهه فيه وأما الثانى فلأنه إذا تغايرت الطباع وقع التنافر والتشاجر المؤدى إلى العقوق والتقصير فى الحقوق وجهد كل منهما فى نقل صاحبه عن طباعه وتأبى الطباع على الناقل فأعظم بالتشابه من نعمة الناس عنها غافلون وما يجحد بها إلا الجاهلون قال الحكماء الولد الشين يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشى السر ويهتك الستر والسلطان الجائر يخيف البرىء ويصطنع الدنىء والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل (الشيرازى فى) كتاب (الألقاب) له (عن إبراهيم) ابن يزيد (النخعى ، بفتح النون والمعجمة ثم مهملة الفقيه إمام أهل الكوفة المجمع على جلالته علما وعملا وكان عجبا فى الورع متوقيا للشبه حمل عنه العلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ولما مات قال الشعبى ماترك أحدا أعلم منه قالوا ولا الحسن قال ولا الحسن ولا ابن سيرين ولا أهل البصرة والحجاز أجمعين مات سنة ست وتسعين عن ست وأربعين (مرسلا) أرسل عن خاله الاسود وعلقمة رأى عائشة رضى الله تعالى عنها

(إن من هوان الدنيا) أى احتقارها (على الله أن يحيى) من الحياة سمى به لأن الله أحيا قلبه فلم يذنب ولم يهم وفى خبر مامن آدمى إلاقد أخطأ أوهم بخطيئة إلا يحيى (بن زكريا) النبى ابن النبى عليهما أفضل الصلاة والسلام قتلته امرأ) بغى من بغايا بنى اسرائيل ذبحته بيدها ذبحاً أو ذبح لرضاها وأهدى رأسه إليها فى طست من ذهب كما فى الربيع وفى المستدرك عن ابن الزبير من أنكر البلاء فإنى لاأنكره لقد ذكر أن قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام فى زانية وفى البيهقى عن ابن عباس قصة قتله أن بنت أخ للملك سألته ذبحه فذبحه حين حرم نكاح بنت الاخ وكانت

٢٥٠٣ — إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرُ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرُ رَحِمِهَا - (حم ك هق) عن عائشة

٢٥٠٤ — إِنَّ مُوسَى أَجَّرَ نَفْسَهُ ثَمَانَ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عِفَّةِ فَرْجِهِ، وَطَعَامِ بَطْنِهِ - (حم ه) عن عتبة ابن النذر - (ض)

٢٥٠٥ — إِنَّ مَلَائِكَةَ النَّهَارِ أَرْأَفُ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّيْلِ - ابن النجار عن ابن عباس - (ض)

٢٥٠٦ — إِنَّ نَارَكُمْ هٰذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ مَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللّٰهَ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا - (ه ك) عن أنس - (صح)

تعجب الملك ويريد نكاحها اه وكما أن ذلك من هوان الدنيا على الله هو تحفة ليحيى عليه السلام وإذا أراد الله تعالى أن يتحف عبداً سلط عليه من يظلمه ثم يرزقه التسليم والرضى فيكتب فى ديوان الراضين حتى يستوجب غداً الرضوان الأكبر والفردوس الأعظم الأفخر قال الزمخشرى: وهذا تسلية عظيمة لفاضل يرى الناقص الفاجر يظفر من الدنيا بالحظ الأسنى والعيش الأهنى كما أصابت تلك الفاجرة تلك الهدية العظيمة الفاخرة (هب عن أبى) بن كعب وقضية كلام المصنف أن البيهقى خرجه وأقره والأمر بخلافه بل تعقبه بما نصه هذا إسناد ضعيف .

(إن من يمن المرأة) أى بركتها (تيسير خطبتها) بالكسر أى سهولة سؤال الخاطب أولياءها نكاحها وإجابتهم بسهولة من غير توقف (وتيسير صداقها) أى عدم التشديد فى تكثيره ووجدانه بيد الخاطب من غير كد فى تحصيله (وتيسير رحمها) أى للولادة بأن تكون سريعة الحمل كثيرة النسل قاله عروة قال وأنا أقول إن من أول شؤمها أن يكثر صداقها (حم ك) فى الصداق (هق كلهم عن عائشة) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى وقال الحافظ العراقى سنده جيد لكن قال تلميذه الهيثمى بعد ما عزاه لأحمد فيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات .

(إن موسى) كليم الله (أجر نفسه ثمان سنين أو عشراً على عفة فرجه وطعام بطنه) قال الطيبى كنى بعفة الفرج عن النكاح تأدباً وأنه مما ينبغى أن يعد مالا لاكتساب العفة به وفيه خلاف قال الحنفية لا يجوز تزويج المرأة بأن يخدمها مدة ويجوز بأن يخدمها عبده وقالوا كان جائزاً فى تلك الشريعة وأجاز الشافعى جعل المهر خدمة أو غيرها من الأعمال قيل وفيه جواز الاستئجار للخدمة من غير بيان نوعها وبه قال مالك ويحمل على العرف وقال أبو حنيفة والشافعى لا يصح حتى يبين نوعها وأقول الاستدلال به إنما ينهض عند القائل بأن شرع من قبلنا شرع لنا والأصح عند الشافعية خلافه (حم ه عن عتبة) بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية ثم موحدة (ابن الندر) بضم النون وشدة الدال المهملة صحابى شهد فتح مصر وسكن دمشق قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ طسم حتى إذا بلغ قصة موسى عليه السلام ذكره . (إن ملائكة النهار) الذين فى الأرض (أرأف) أى أشد رحمة (من ملائكة الليل) أى فادفنوا موتاكم بالنهار ولا تدفنوهم بالليل كما جاء مصرحابه فى خبر الديلمى من حديث ابن عباس يرفعه بادروا بموتاكم ملائكة النهار فإنهم أرأف من ملائكة الليل اه قال الديلمى عقبه يعنى يدفن الميت نهارا ولا يحتبس فى البيت ليلا (ابن النجار) فى التاريخ (عن ابن عباس) ورواه عنه الديلمى أيضاً كما تقرر .

(إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) لو جمع حطب الدنيا فأوقد حتى صار ناراً كان جزءاً واحدا من أجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزءاً أشد من حر نار الدنيا (ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وأنها) أى هذه النار التى فى الدنيا (لتدعو الله أن لا يعيدها فيها لشدة حرها ومقصوده التحذير من جهنم والإعلام بفظاعتها وبشاعتها فعلى العاقل المحافظة على تجنب ما يقرب إليها من الخطايا (ه ك) فى كتاب الأهوال

٢٥٠٧ — إِنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءَ غَلِيظَةٌ ، فَمِنْهَا يَكُونُ الْعِظَامُ وَالْعَصَبُ ، وَإِنَّ نُطْفَةَ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ ، فَمِنْهَا يَكُونُ اللَّحْمُ وَالدَّمُ ـ (طب) عن ابن مسعود

٢٥٠٨ — إِنَّ هٰذَا الدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ ـ (حم) عن أنس ـ (صح)

٢٥٠٩ — إِنَّ هٰذَا الدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى ـ البزار عن جابر ـ (ض)

(عن أنس) وقال الحاكم صحيح .

(إن نطفة الرجل بيضاء غليظة فمنها يكون العظام والعصب) للولد الذى يخلق منها لغلظها وغلاظ العظم والعصب (وإن نطفة المرأة صفراء رقيقة فمنها يكون اللحم والدم) للولد لرقتها فحصل التناسب وهذا كالمصرح بأنه ليس كل جزء من أجزاء الآدمى مخلوقاً من مائهما بل البعض من الرجل والبعض منها لكن فى أخبار أخر مايفيد أن كل جزء مخلوق من منيهما مطلقاً (طب عن ابن مسعود) عبدالله .

(إن هذا الدين متين) أى صلب شديد (فأوغلوا) أى سيروا (فيه برفق) من غير تكلف ولا تحملوا على أنفسكم مالا تطيقونه فتعجزوا وتتركوا العمل والإيغال كافى النهاية السير الشديد والوغول الدخول فى الشيء اه والظاهر أن المراد فى الحديث السير لا بقيد الشدة إذ لا يلائم السياق وقال الغزالى أراد بهذا الحديث أن لا يكلف نفسه فى أعماله الدينية ما يخالف العادة بل يكون بتلطف وتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة إلى الطرف الأقصى من التبدل فان الطبع نفور ولا يمكن نقله عن أخلاقه الرديئة إلا شيئاً فشيئاً حتى تنفصم تلك الصفات المذمومة الراسخة فيه ومن لم يراع التدريج وتوغل دفعة واحدة ترقى إلى حالة تشق عليه فتنعكس أموره فيصير ما كان محبوباً عنده ممقوتاً وما كان مكروهاً عنده مشرباً هنيئاً لا ينفر عنه وهذا لا يعرف إلا بالتجربة والذوق وله نظير فى العادات فان الصبي يحمل على التعليم ابتداء قهراً فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم حتى إذا انفتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم (حم عن أنس) .

(إن هذا الدين متين فأوغل[1] فيه برفق[2] فإن المنبت) وهو الذى انقطع به فى السفر وعطلت راحلته ولم يقض وطره (لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) أى فلا هو قطع الارض التى يممها ولا هو أبقى ظهره ينفعه فكذا من تكلف من العبادة مالا يطيق فيكره التشديد فى العبادة لذلك ويقال للمنقطع به فى سفره منبت من البت وهو القطع (تنبيه) قال ابن الجوزى بدأ الشرائع كان على التخفيف ولا يعرف فى شرع نوح وصالح وإبراهيم عليهم السلام تثقيل ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والأثقال وجاء عيسى عليه السلام بنحوه وجاءت شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ تشديد أهل الكتاب ولا تنطق بتسهيل من كان قبلهم فهى على غاية الاعتدال (البزار) فى مسنده (عن جابر) قال الهيثمى وفيه يحي بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب انتهى ورواه البيهقى فى السنن من طرق وفيه اضطراب روى موصولا ومرسلا ومرفوعا وموقوفا واضطرب فى الصحابى أهو جابر أو عائشة أو عمر؟ ورجح البخارى فى التاريخ إرساله

---

(١) قال فى النهاية الإيغال السير الشديد يقال أوغل القوم وتوغلوا إذا أمعنوا فى سيرهم والوغول الدخول فى الشيء انتهى (٢) أى بالغ فى العبادة لكن اجعل تلك المبالغة مع رفق فإن الذى يبالغ فيها بغير رفق ويتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك أن يمل حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله مثل الذى اجهد دابته فى سفره حتى أعياها و عطبت ولم يقض وطره

٢٥١٠ — إِنَّ هٰذَا الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكَا مَنْ قَبْلَكُمْ ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ - (طب هب) عن ابن مسعود ، وعن أبي موسى - (ض)

٢٥١١ — إِنَّ هٰذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ - (ك) عن أنس ، السجزى عن أبي هريرة (ض)

(إن هذا الدينار والدرهم) أى مضروبى الذهب والفضة (أهلكا من كان قبلكم) من الامم السالفة (وهما) لفظ رواية الطبرانى وما أراهما (إلا مهلكاكم) أيتها الأمة لأن كلا منهما زينة الحياة الدنيا كما أخبر الله سبحانه به وقضية مايزين به التفاخر والتكبر والتهافت على جمعه من أى قبيل والتساقط على صرفه فى اللذات والشهوات المهلكات قال الحرالى المتعلق خوفهم ورجاؤهم بالدينار والدرهم مشركو هذه الأمة وماتعلق به خوفهم ورجاؤهم هو ربهم ومعبردهم الذى اليه تصرف جميع أعمالهم واسم كل امرئ مكتوب على وجهه ماطمأن به قلبه وقد رأى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الدنيا فى صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لاأحصيهم قال فكلهم مات عنك أو طلقك قالت بل قتلتهم كلهم فقال تبا لأزواجك الباقين كيف لايعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولايكونوا منك على حذر؟ وقال أبو العلاء رأيت عجوزا فى النوم مزينة والناس عليها عكوف يعجبون من حسنها فقلت من أنت قالت الدنيا قلت أعوذ بالله من شرك قالت إن أحببت أن تعاذيني فابغض الدرهم والدينار انتهى لكن مما ينبغى أن يعلم أن الدينار والدرهم يتعلق بهما نظام الوجود فإذا لم يجعل الله لعبده تعلقا قلبيا به بل زهده فيه وجعله كثير النوال ناسجا به نظام الشريعة على أحسن منوال كان جديرا بالعز والإقبال وحسن الثناء عليه من كل ذى مقال كما يشير اليه خبر ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه فالمال من حيث كونه مالا ليس بقبيح شرعا ولا عقلا وإنما يحسن أو يقبح بالاضافة إلى مالكه (طب هب عن ابن مسعود عن أبى موسى) الاشعرى قال الهيثمى بعد ماعزاه للطبرانى فيه يحيى بن المنذر وهو ضعيف

(إن هذا العلم) الشرعى الصادق بالتفسير والحديث والفقه وأصول الدين وأصول الفقه ويلحق بها آلاتها (دين فانظروا) أى تأملوا (عمن تأخذون دينكم) أى فلا تأخذوا الدين إلا عمن تحققتم كونه من أهله وفى الإنجيل هل يستطيع أعمى أن يقود أعمى أليس يقعان كلاهما فى بئر انتهى فعلى الطالب أن يتحرى الاخذ عمن اشتهرت ديانته وكملت أهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته وعرفت عفته وكان أحسن تعليما وأجود تفهيما ولا يرغب الطالب فى زيادة العلم مع نقص فى ورع أو دين أو عدم خلق حسن وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الأخذ عن الخاملين فقد عدوا مثل ذلك من الكبر وجعلوه عين الحمق لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها فإن كان الخامل مرجو البركة فالنفع به أعم والتحصيل من جهته أهم وإذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا إلا إذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى نصحه للطلبة دليل ظاهر وفى الموطأ مايدل على أن على المستفتى سؤال الاعلم فالاعلم لأنه أقرب إصابة ممن دونه قال ابن القيم وعليه فطر الله عباده وقال الماوردى ليأخذ الطالب حظه ممن وجد طلبته عنده من نبيه وخامل ولا يطلب الصيت وحسن الذكر باتباع أهل المنازل من العلماء وبعد الذكر إذا كان النفع بغيرهم أعم إلا أن يستوى النفعان فيكون الأخذ عمن اشتهر ذكره وارتفع قدره أولى لأن الانتساب إليه أجمل والأخذ عنه اشهر وإذا قرب منك العلم فلا تطلب مابعد وإذا سهل لك من وجه فلا تطلب ماصعب وإذا حمدت من خبرته فلا تطلب من لم تخبره فإن العدول عن القريب إلى البعيد عناء وترك الأسهل بالاصعب بلاء والانتقال عن المخبور إلى غيره خطر قال على: عقبى الاخرق مضرة والمتعسف لاتدوم له مسرة وقال الحكماء القصد أسهل من التعسف والكفاف أورع من التكلف (تنبيه) أخذ الصوفية من هذا الخبر أن على المريد امتحان من أراد صحبته لا على جهة كشف العورات وتتبع السيئات

٢٥١٢ — إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ - (حم ق ٣) عن عمر (صح)

٢٥١٣ — إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللّٰهِ ، فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ - (ك) عن ابن مسعود - (ض)

٢٥١٤ — إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى -(حم ق ت ن) عن حكيم بن حزام (صح)

لفقد العصمة بل خلق دون خلق وذنب دون ذنب والمؤمن رجاع والمنافق مدمن جاء رجل إلى العارف يوسف العجمي فقال أريد أن أدخل دائرتك لكن حتى تحلف لى بالطلاق أنك عارف بالله فقال الطلاق الثلاث يلزمني أني عارف بالله وزيادة وهي التربية فما كل عارف مربي فأخذ عنه فالعالم يمتحن بالمسائل العلمية والصوفي يمتحن بالخصائل الخلقية، حكى القشيري أن الحيري دعاه رجل إلى ضيافة فلما وافى باب داره قال ليس لي حاجة بك وندمت فانصرف وعاد إليه وقال احضر الساعة فوصل باب داره فقال له : كذلك وهكذا خمس مرات فقال يا أستاذ إنما اختبرتك واعتذر إليه ومدحه فقال تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب فإنه إذا دعي حضر وإذا زجر انزجر (ك عن أنس ابن مالك (السجزى) في الإبانة (عن أبي هريرة) قال ابن الجوزى في العلل وفيه إبراهيم بن الهيثم أو خليل بن دعلج ضعيف ورواه مسلم عن ابن سيرين من قوله

(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) أى سبع لغات أو سبعة أوجه من المعانى المتفقة بألفاظ مختلفة أو غير ذلك على ماسلف تقريره وغلط أبو شامة من زعم أن المراد القراءات السبع وحكى الإجماع على خلافه (فاقرؤا ماتيسر منه) من الأحرف المنزل بها بالنسبة لما يستحضره القارئ من القراءات فالذى فى آية المزمل للكمية فى الصلاة وغيرها بأية لغة من السبع أو بأى وجه من الوجوه أو بأى لفظ من الألفاظ أدى المعنى (حم ق ٣ عن عمر) بن الخطاب[1]

(إن هذا القرآن مأدبة الله) بضم الدال أشهر يعنى مدعاته شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع وهذا من تنزيل المعقول منزلة المحسوس قال الزمخشرى المأدبة مصدر بمنزلة الأدب وهو الدعاء إلى الطعام كالمعتبة بمعنى العتب وأما المأدبة فاسم للصنيع نفسه كالوكيرة والوليمة (فاقبلوا من مأدبته مااستطعتم) تمامه عند الحاكم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لايزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إنى لاأقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف انتهى فاقتصار المصنف على بعضه وإن جاز لمثله تقصير (ك) فى فضائل القرآن من حديث إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص (عن) عبدالله (بن مسعود) قال الحاكم تفرد به صالح ابن عمر عنه وهو صحيح وتعقبه الذهبى بأن صالحا ثقة خرج له مسلم لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف انتهى

(إن هذا المال) فى الميل إليه وحرص النفوس عليه (خضر حلو) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أى غض شهى يميل الطبع ولا يميل عنه كما لاتمل العين من النظر إلى الخضرة والفم من أكل الحلو وفى تشبيهه بالخضر إشارة إلى سرعة

---

(١) قال العلقمى وسببه كما فى البخارى عن عمر قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التى أقرأنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت إن هذا القرآن فذكره

٢٥١٥ — إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا شَاءَتْ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ ـ (حم ت) عن خولة بنت قيس ـ (ح)

٢٥١٦ — إِنَّ هٰذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنَ اللّٰهِ ، فَمَنْ أَرَادَ اللّٰهُ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا ـ (طس) عن أبي هريرة ـ (ض)

زواله إذ الأخضر أسرع الألوان تغيراً ولفظ رواية البخاري إن هذا المال خضرة حلوة قال الزركشي نبه بتأنيث الخبر على تأنيث المبتدأ وتقديره إن صورة هذا المال أو التأنيث للمعنى لأنه اسم جامع لأشياء كثيرة وقال ابن حجر أنث الخبر لأن المراد الدنيا (فمن أخذه) بمن يدفعه (بحقه) لفظ رواية البخاري بسخاوة نفس أي بطيبها من غير حرص (بورك له فيها) أي بارك الله له في المأخوذ (ومن أخذه بإشراف) بكسر الهمزة وشين معجمة أي بطمع (نفس) أو مكتسباً له بطالب نفسه وحرصها عليه قال الزركشي فالهاء راجعة إلى لفظ المال وإشراف النفس تطلعها للأخذ والعلو والغلو فيه (لم يبارك له) أي لم يبارك للآخذ (فيه) أي فيما أخذه (وكان) أي للآخذ (كالذي) أي كالحيوان الذي به الجوع الكالب بحيث (يأكل ولا يشبع) ويسمى جوع الكلب كلما ازداد أكلا ازداد جوعا فكلما نال منه شيئاً ازدادت رغبته واستقل ما عنده ونظر إلى ما فوقه وإلى من فوقه (واليد العليا) بضم العين مقصورا المنفقة أو المتعففة (خير من اليد السفلى) السائلة أو الآخذة أو العليا يد من تعفف عن السؤال والسفلى يد السائل وعليه فعلوها معنوي ، ومقصود الحديث أن الآخذ بسخاء نفس يحصل البركة في الرزق فإن الزهد يحصل خير الدارين (حم ق ت ن عن حكيم بن حزام) قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم ذكره فقلت والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك أبدا وظاهر صنيع المؤلف أن كلا من الكل روى الكل والأمر بخلافه فمسلم إنما رواه بدون قوله وإن اليد الخ .

(إن هذا المال) كبقلة أو كفا كهة أو كروضة أو كشجرة متصفة بأنها (خضرة) في المنظر (حلوة) في المذاق وكل من الوصفين يمال إليه على انفراده فكيف إذا اجتمعا فالتأنيث واقع على التشبيه أو نظر لما يشتمل عليه المال من أنواع زهرات الدنيا أو المعنى أن فائدة المال أو صورته أو التاء للمبالغة كعلامة وخص الأخضر لأنه أحسن الألوان ولباس أهل الإيمان في الجنان (فمن أصابه) أي المال (بحق) أي بقدر حاجته من الحلال (بورك له فيه) أي بارك الله له فيه (ورب متخوض) أي متسارع ومتصرف (فيما شاءت نفسه) أي فيما أحبته والتذت به (من مال الله ورسوله) قال الطيبي كان الظاهر أن يقال ومن أصابه بغير حق ليس له إلا النار فعدل إلى ورب متخوض إيماء إلى قلة من يأخذه بحق والأكثر يتخوض فيه بغير حق ولذا قال في الأول خضرة حلوة أي مشتهاة وفي الثاني فيما شاءت نفسه (ليس له) جزاء (يوم القيامة إلا النار) أي دخولها وهو حكم مترتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله ورسوله فيكون مشعرا بالعلية قال الراغب والخوض الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الأمور وأكثر استعماله فيما يذم شرعاً «ذرهم في خوضهم يلعبون» وهذا حث على الاستغناء عن الناس وذم السؤال بلا ضرورة فيحرم على القادر كسب ويحل لغيره بشرط ألا يذل نفسه ولا يلح ولا يؤذي المسؤول وإلا حرم (حم ت عن خولة) بنت قيس (بفتح المعجمة) بن فهد بن قيس بن ثعلبة الأنصارية صحابية لها رواية وحديث .

(إن هذه الأخلاق) جمع خلق بضمتين أو بضم فسكون (من الله) أي في إرادته وبقضائه وتقديره وفي رواية إن هذه الأخلاق من الله وفي أخرى إن هذه الأخلاق منائح من الله (فمن أراد الله به خيرا) في الدنيا والآخرة (منحه) أي أعطاه (خلقاً حسناً) ليدر عليه من ذلك الخلق فعلا حسناً جميلا بهياً (ومن أراد به سوءا منحه) خلقاً (سيئاً) بان يقابله بضد ذلك بأن يجبله على ذلك في بطن أمه أو يصير له ملكة على الاقتدار بالتخلق به بحيث يحمل

٢٥١٧ — إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ ـ (ق ه) عن أبي موسى ـ (صح)

٢٥١٨ — إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ وَاثِقُونَ بِالْإِجَابَةِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ دَعَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ ـ (طب) عن ابن عمر ـ (ض)

٢٥١٩ — إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمُ عِيدٍ وَذِكْرٍ ، فَلَا تَجْعَلُوا يَوْمَ عِيدِكُمْ يَوْمَ صِيَامٍ ، وَلٰكِنِ اجْعَلُوهُ يَوْمَ فِطْرٍ

نفسه على التمرن عليه فيعتاده ويألفه وبه يتميز الخبيث من الطيب فى هذه الدار فإذا غلب الخلق السيء على عبد كان مظهراً لخبث أفعاله التى هى عنوان شقاوته وبضده من غلب عليه الحسن ﴿ تنبيه ﴾ من غير مرة الخلاف فى أن الخلق هل هو جبلى لا يستطاع غيره أو يمكن اكتسابه وتقدم طريق الجمع والحاصل أن فرقة ذهبت إلى أنه من جنس الخلقة ولا يستطيع أحد تغييره عما جبل عليه وتعلق بظاهر هذا الخبر وأشباهه كالخبر الآتى فرغ الله من الخلق والخلق قال ومحال أن يقدر المخلوق على تغيير فعل الخالق وقال جمع يمكن لانه مأمور به ولو لم يمكن لما أمر به وحقق آخرون أنه لاسبيل إلى تغيير القوة التى هى السجية لكن جعل للإنسان سبيل إلى اكتسابها وإلا ابطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والأمر والنهى وإذا كان هذا ممكنا فى بعض البهائم كالوحشى ينقل بالعادة إلى الناس فالآدمى أولى لكن الناس فى غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول وبعضهم جبلته بطيئة القبول وبعضهم فى الوسط وكل لا ينفك عن أثر القبول وإن قل قال الراغب ومن منع التغير رأساً اعتبر القوة نفسها وهو صحيح فان النوى محال أن ينبت منه تفاحة ومن أجاز تغيره اعتبر إمكان نقل ما فى القوة إلى الوجود وإفساده بإهماله وهذا صحيح (طس عن أبى هريرة) وضعفه المنذرى وقال الهيثمى فيه مسلمة بن علي هو ضعيف ورواه العسكرى وغيره عن أبى المنهال وزاد بيان السبب وهو أن المصطفى صلى الله عليه وسلم مرّ برجل له عكزة فلم يذبح له شيئاً ومرّ بامرأة لها شويهات فذبحت له فقال ذلك .

(إن هذه النار) المشار إليه النار التى يخشى انتشارها (إنما هى عدو لكم) يابنى آدم فان قيل مامعنى قصرها على العداوة وكثير من المنافع مربوط بها فالجواب أن هذا بطريق الادعاء مبالغة فى التحذير عن ابقائها (فإذا نمتم) أى أردتم النوم (فاطفؤها عنكم) المراد به إسكانها بحيث يؤمن إضرارها والجار والمجرور متعلق بمحذوف أى متجاوز إضرارها عنكم (ق) فى الاستئذان (ه) فى الأدب كلهم (عن أبى موسى) الأشعرى قال احترق بيت فى المدينة على أهله فى ليلة فحدث به النبى صلى الله عليه وسلم فذكره .

(ان هذه القلوب أوعية) أى حافظة متدبرة لما يرد عليها (فخيرها أوعاها) أى أحفظها للخير (فإذا سألتم الله فاسألوه وأنتم واثقون بالإجابة) من الله تعالى (فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من دعا عن ظهر قلب غافل) أى لاه تارك للاهتمام وجمع الهمة للدعاء ولفظ الظهر مقحم ويحتمل أنه إشارة إلى أن الكلام فيمن لم ينشئ الدعاء من سويداء قلبه بالكلية فان الله سبحانه جعل لخلقه حظوظا مخزونة عنده فى سر غيبه وهم فيها متفاوتون بحسب القسمة الأزلية فلو أبرزها لمدت الامم أعينها إلى تلك الحظوظ وظهرت الخصومات واشتدت المعاداة وقالوا نحن عبيدك من طينة واحدة فأسر تلك الحظوظ فى غيبه وألقاها إلى الدعاء تخييلا أنهم إنما نالوها به ذكره الحكيم والدعاء بلا واسطة من خصوصيات هذه الأمة إذ قوله « أدعونى استجب لكم » لاشرط فيه وكانت الامم تفزع إلى الأنبياء فى حوائجهم لتسأل لهم وكان التطهير من الدنس قبل المسئلة مشروطا عليهم أوحى الله إلى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لبنى إسرائيل لايمد أحدهم يده إلىّ ولأحدهم قبله مظلمة (طب عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمى فيه بشر بن ميمون الواسطى مجمع على ضعفه .

(إن يوم الجمعة يوم عيد وذكر) لله عزوجل وذلك لأنه سبحانه وتعالى خص أيام تخليق العالم بستة أيام وكسا

وَذِكْرٍ ، إِلَّا أَنْ تَخْلِطُوهُ بِأَيَّامٍ - (هب) عن أبي هريرة - (ح)

٢٥٢٠ — إِنَّ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ يَوْمُ الدَّمِ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْقَأُ - (د) عن أبي بكرة

٢٥٢١ — إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ ، وَلَا نَحْسُبُ - (ق دن) عن ابن عمر - (صح)

٢٥٢٢ — إِنَّا لَنْ نَسْتَعْمِلَ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ - (حم ق دن) عن أبي موسى - (صح)

كل يوم منها اسما يخصه وخص كل يوم منها بصنف من الخليقة أوجده فيه وجعل يوم إكمال الخلق مجمعا وعيدا للمؤمنين يجتمعون فيه لعبادته وذكره والتفرغ من اشغال الدنيا لشكره والإقبال علي خدمته وذكر ما كان فى ذلك اليوم وما يكون من المعاد (فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيام) أى لاتخصوه بذلك من بين الأيام (ولكن اجعلوه يوم فطر) وذكر لله تعالى (إلا أن تخلطوه بأيام) بأن تصوموا يوما قبله أويوما بعده فإنه لا كراهة فى صومه حينئذ فإفراد الجمعة بصوم نفل مكروه تنزيها ولوحلف أن يوم الجمعة يوم عيد لم يحنث لهذا الخبر وإن كان العرف لا يقتضيه كذا فى شرح أحكام عبد الحق واحتج بهذا الحديث بعض الحنابلة إلى ماذهب إليه جمع من السلف ونقل عن أحمد أن من صلى قبل الزوال أجزأته لأنه لما سماه عيداً جازت الصلاة فيه فى وقت العيد كالفطر والاضحى ومنع بأ لايلزم من تسميته عيداً اشتماله على جميع أحكام العيد بدليل أن يوم العيد يحرم صومه مطلقا سواء صام قبله أوبعده بخلاف يوم الجمعة باتفاق ﴿تنبيه﴾ قال الراغب والعيد مايعاد مرة بعد أخرى وخصه الشرع بيومى الأضحى والفطر ولما كان ذلك اليوم مجعولا فى الشرع للسرور استعمل العيد فى كل يوم مسرة أياما كان (هب عن أبي هريرة) ورواه الحاكم من حديث أبي بشر من حديث أبي هريرة ثم قال لم أقف على اسم أبي بشر اه قال الذهبي وهو مجهول ورواه البزار بنحوه قال الهيثمي وسنده حسن .

(إن يوم الثلاثاء يوم الدم) أى يوم غلبته علي الدم وهيجانه فيه أويوم كان الدم فيه يعنى قتل ابن آدم أخاه فيه (وفيه ساعة) أى لحظة وإرادة الساعة النجومية بعيد (لا يرقأ) بهمز آخره لا ينقطع الدم فيها لو احتجم أو افتصد فيه وربما هلك به المرء قال ابن جرير قال زهير مات عندنا ثلاثة ممن احتجم وأخفيت هذه الساعة لتترك الحجامة فيه كله خوفاً من مصادفتها كما فى نظائره ﴿تنبيه﴾ روى أبو يعلي من حديث الحسين بن على مرفوعا فى الجمعة ساعة لا يوافقها رجل يحتجم فيها إلا مات وقوله فى الجمعة يحتمل أن المراد به يوم الجمعة فيكون كيوم الثلاثاء فى ذلك ويحتمل أن المراد الجمعة كلها وأن الحديث المشروح عين تلك الساعة فى يوم الثلاثاء والاول أقرب ولم أر من تعرض له (د) فى الطب (عن أبي بكرة) بفتح الموحدة قال الذهبي فى المهذب إسناده لين وقال الصدر المناوى فيه بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة قال ابن معين ليس بشيء وابن عدى من جملة الضعفاء الذى يكتب حديثهم اه لكن يقويه رواية ابن جرير له فى التهذيب من طرق وأما زعم ابن الجوزى وضعه فلم يوافقوه .

(إنا) أى العرب وزعم أنه أراد نفسه ينافره السياق ويأباه قوله (أمة) جماعة عرب (أمية) أى باقون علي ماولدتنا عليه أمهاتنا من عدم القراءة والكتابة ثم بين ذلك بقوله (لا نكتب) أى لا يكتب فينا إلا الفرد النادر قال الله تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم » (ولا نحسب) بضم السين أى لا نعرف حساب النجوم وتسييرها فالعمل بقول المنجمين ليس من هدينا بل إنما ربطت عبادتنا بأمر واضح وهو رؤية الهلال فإنا نراه مرة لتسع وعشرين وأخرى لثلاثين وفى الإناطة بذلك دفع للحرج عن العرب فى معاناة مالا يعرفه منهم إلا القليل ثم استمر الحكم بعدهم وإن كثر من يعرف ذلك (ق دن) كلهم فى الصوم (عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه وقضية صنيع المصنف أن كلا من الكل لم يرو إلا ماذكره والأمر بخلافه بل تتمته عند الشيخين الشهر هكذا وهكذا يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين

٢٥٢٣ — إِنَّا لَا نَقْبَلُ شَيْئاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ - (حم ك) عن حكيم بن حزام - (ح)

٢٥٢٤ — إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ - (حم ده) عن عائشة - (صح)

٢٥٢٥ — إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ - (حم تخ) عن خبيب بن يساف - (صح)

(إنا لن) وفي رواية البخاري لا وفي أخرى لمسلم إنا والله (نستعمل على عملنا) أي الإمارة والحكم بين الناس (من أراده) وفي رواية من يطلبه وذلك لأن إرادته إياه والحرص عليه مع العلم بكثرة آفاته وصعوبة التخلص منها آية أنه يطلبه لنفسه ولأغراضه ومن كان هكذا أوشك أن تغلب عليه نفسه فيهلك إذ الولاية تفيد قوة بعد ضعف وقدرة بعد عجز وقال من أريد بأمر أعين عليه ومن أراد أمرا وكل إليه ليرى عجزه ، وهذه النون كما قال الزمخشري : يقال لها نون الواحد المطاع وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم مطاعا يكلم أهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك ؛ ألا ترى إلى قول سليمان عليه السلام « علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء » وقد يتعلق بتحمل الإمام وتقحمه وإظهار سياسته وعزته مصالح فيعود تكلف ذلك واجباً (حم ق د ن) من حديث بريد عن عبدالله (عن) جده (أبي موسى) الأشعري قال : أقبلت ومعي رجلان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما سأل فقال يا أباموسى أما شعرت أنهما يطلبان العمل فذكره وفي رواية للشيخين أيضا عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما يارسول الله أمرنا على بعض ماولاك الله وقال الآخر مثل ذلك فقال : إنا والله لانولي هذا العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه

(إنا لانقبل) لانجيب بالقبول (شيئا) يهدى إلينا (من المشركين) يعني الكافرين فإن قلت قد صح من عدة طرق قبول هدية الكافر كالمقوقس والأكيدر وذي يزن وغيرهم من الملوك قلت لك في دفع التدافع مسلكان : الأول أن مراده هنا أنه لايقبل شيئا منهم على جهة كونه هدية بل لكونه مال حربي فيأخذه على وجه الاستباحة الثاني أن يحمل القبول على ما إذا رجى إسلام المهدى وكان القبول يؤلفه أو كان فيه مصلحة للاسلام وخلافه على خلافه وأما الجواب بأن حديث الرد ناسخ لحديث القبول فواهل لعدم العلم بالتاريخ (حم ك) من حديث عراك بن مالك (عن حكيم بن حزام) قال عراك كان محمد صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى في الجاهلية والإسلام فلما تنبأ وخرج إلى المدينة شهد حكيم بن حزام الموسم وهو كافر فوجد حلة لذي يزن تباع فاشتراها بخمسين ديناراً ليهديها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم بها على المدينة فأراده على قبضها هدية فأبى وقال إنا لانقبل شيئاً من المشركين ولكن إن شئت أخذناها بالثمن فاخذها به قال الهيثمي رجاله ثقات .

(إنا لانستعين) في رواية إنا لن نستعين أي في أسباب الجهاد من نحو قتل واستيلاء ومن عمم فقال أو استخدام فقد ابعد (بمشرك) أي لا نطلب منه العون في شيء من ذلك وفي امتناع استعانة المسلمين بالكفار خلاف في الفروع شهير[1] (حم د ه عن عائشة) وسببه كما رواه البيهقي عن ابن حميد الساعدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى جاوز ثنية الوداع إذا كتيبة خشناء قال من هؤلاء ؟ قال عبدالله بن أبيّ في ستمائة من مواليه بني قينقاع قال وقد أسلموا؟ قالوا لا قال فليرجعوا ثم ذكره

(إنا لانستعين) في القتال (بالمشركين على المشركين) أي عند عدم الحاجة إليه وهذا قاله لمشرك لحقه ليقاتل معه ففرح به المسلمون لجرأته ونجدته فقال له تؤمن ؟ قال لا ، فرده ثم ذكره ، لأن محل المنع عند عدم دعاء الحاجة ، وأما

---

(١) قال الشافعي وآخرون : إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعان به استعين وإلا فلا ، وجاء في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه

٢٥٢٦ — إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا - ابن سعد عن عطاء مرسلا - (صح)

٢٥٢٧ — إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُعَجِّلَ إِفْطَارَنَا، وَنُؤَخِّرَ سُحُورَنَا، وَنَضَعَ أَيْمَانَنَا عَلَى شَمَائِلِنَا فِي الصَّلَاةِ - الطيالسى (طب) عن ابن عباس - (صح)

٢٥٢٨ — إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ - (طب) عن أخت حذيفة - (ح)

الجواب بأنه خرج باختياره لا بأمر المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ففيه أن التقرير قائم مقام الأمر والقول بأن النهي خاص بذلك الوقت أورده في شخص معين وجد له رغبة في الإسلام فردّه بذلك ليسلم أو أن الأمر فيه إلى الإمام اعترضه ابن حجر بأنه نكرة في سياق النفي فيحتاج مدّعي التخصيص إلى دليل (حم تخ عن خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وردّ الذهبي على من زعم كونه بحاء مهملة (ابن يساف) ابن عتبة بن عمرو الخزرجي المدنى صحابي بدرى له حديث.

(إنا معشر الأنبياء) منصوب على الاختصاص أو المدح والمعشر كل جمع أمرهم واحد فالإنس معشر والجن معشر والأنبياء معشر وهو بمعنى قول جمع الطائفة الذين يشملهم وصف (تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا) بل هى دائمة اليقظة لا يعتريها غفلة ولا يتطرق إليها شائبة نوم لمنعه من إشراق الأنوار الإلهية الموجبة لفيض المطالب السنية عليها ولذا كانت رؤياهم وحياً ولم تنتقض طهارتهم بالنوم ولا يشكل بنومه في قصة الوادى حتى طلعت الشمس لأن الله خرق عادته في نومه ليكون ذلك رخصة لأمته وزعم أن المراد تنام أعيننا عن الدنيا ولا تنام قلوبنا عن الملكوت الأعلى بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق (ابن سعد) في الطبقات (عن عطاء) بن أبي رباح (مرسلا) وهو القرشي الفهرى المكى كان أسود أفطس أعرج ثم عمى من أجل التابعين حج سبعين حجة وعاش مائة سنة

(إنا معشر) وفى رواية معاشر (الأنبياء أمرنا) بالبناء للمفعول أى أمرنا الله (أن نعجل إفطارنا) إذا كنا صائمين بأن نوقعه بعد تحقق الغروب ولا نؤخره إلى اشتباك النجوم (ونؤخر سحورنا) بالضم أى تقربه من الفجر جدا مالم يوقع التأخير في شك (ونضع أيماننا) أى أيدينا اليمنى (على شمائلنا) فويق السرة (في الصلاة) في رواية بدله في صلاتنا وذلك بأن يقبض بكفه اليمنى كوع اليسرى وبعض الساعد باسطا أصابعها في عرض المفصل أو ناشراً لها صوب الساعد والأمر هنا للندب وهذا صريح في أن هذه الثلاثة ليست من خصوصياته (الطيالسى) أبو داود (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح

(إنا معشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء) أى يزاد وليس محصورا في الواحد يقال ضعف الشيء يضعف إذا زاد وضعفته إذا زدته وفى البلاء من الفضائل والفوائد مالا يخفى قال ابن النحاس وقوله معشر يشبه المنادى وليس بمنادى وهو منصوب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره كما لم يجز ظهوره مع المنادى وموضع هذا الاسم نصب على الحال لأنه لما كان في التقدير أنا أخص أو أعنى فكأنه قال إنا نفعل كذا مخصوصين من بين الناس أو معينين فالحال من فاعل نفعل لا من اسم إن لئلا يبقى الحال بلا عامل (طب عن) فاطمة بنت اليمان العبسية (أخت حذيفة) صحابية قال في التقريب كأصله صحابية لها حديث قضى به عثمان ويقال لها الفارعة قالت أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في نساء فإذا شنّ معلق نحوه يقطر ماؤه فيه من شدة مايجده من حر الحمى فقلنا يارسول الله لو دعوت الله فشفاك؟ فذكره وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأعلى من الطبرانى وهو عجيب مع وجوده لأحمد في المسند باللفظ المزبور عن فاطمة المذكورة بل رواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد بزيادة فقال إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما

٢٥٢٩ — إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَاتَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ - (حم حب) عن الحسن بن علي - (ح)

٢٥٣٠ — إِنَّا نُهِينَا أَنْ تُرَى عَوْرَاتُنَا - (ك) عن جابر بن صخر - (صح)

٢٥٣١ — إِنَّكَ امْرُؤٌ قَدْ حَسَّنَ اللهُ تَعَالَى خَلْقَكَ، فَأَحْسِنْ خُلُقَكَ - ابن عساكر عن جرير - (ض)

٢٥٣٢ — إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيباً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي - (م) عن سلمة بن الأكوع (صح)

يضاعف لنا الأجر كان النبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يبتلى بالإيذاء من قومه وكانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء انتهى وذكر في الفردوس أن حديث ابن ماجه هذا صحيح ولما عزاه الهيثمي إلى الطبراني وأحمد قال وإسناد أحمد حسن فاقتضى أن سند الطبراني غير حسن

(إنا آل محمد) مؤمني بني هاشم والمطلب . مال العكبري إلى أن آل منصوب بأعني أو أخص وليس بمرفوع على أنه خبر إن لأن ذلك معلوم لايحتاج لذكره وخبر إن قوله (لاتحل لنا الصدقة) لأنها طهرة وغسول تعافها أهل الرتب العلية والاصطفاء وعرفها ليفيد أن المراد الزكاة أي لاتحل لنا الصدقة المعهودة وهي الفرض بخلاف النفل فتحل لهم دونه عند الشافعية والحنابلة وأكثر الحنفية وعمم مالك التحريم . قال الزمخشري : الصدقة محظورة على الأنبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم بدليل «وتصدق علينا» (حم حب) من حديث أبي الحواري (عن الحسن ابن علي) أمير المؤمنين قال أبو الحواري كنا عند الحسن فسئل ماعقلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عنه قال كنت أمشي معه فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت تمرة فألقيتها في فيّ فأخذها بلعابها ، فقال بعض القوم وما عليك لو تركتها فذكره قال الهيثمي رجال أحمد ثقات وقال في الفتح إسناده قوى

(إنا نهينا) نهي تحريم والناهي هو الله تعالى (أن ترى عوراتنا) ضمير الجمع يؤذن بأن المراد هو والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو هو وأمته وعدّ ابن عبدالسلام من خواصه أنه لم تر عورته قط قال ولو رآها أحد طمست عيناه وعدّ بعض الأكابر من خصائص هذه الأمة وجوب ستر العورة قال القضاعي وكان نهيه عن التعري وكشف العورة من قبل أن يبعث بخمس سنين (ك) وكذا البيهقي (عن جبار) بجيم وموحدة تحتية وراء قال في الإصابة ومن قال حبان فقد صحفه (بن صخر) قال الذهبي وصحف من قال بن ضمرة وهو الأنصاري السلمي قيل من أهل العقبة وقيل بدري وليس له إلا هذا الحديث وحديث آخر كما في الإصابة وغيرها وفيه معاذ بن خالد العسقلاني عن زهير بن محمد قال الذهبي في الذيل له مناكير وقد احتمل عن شرحبيل بن سعد قال ابن أبي ذؤيب كان متهماً كذا ذكره الذهبي في الضعفاء والذيل وكأنه ذهل في التلخيص حيث سكت على تصحيح الحاكم له (إنك) ياجرير بن عبدالله (امرؤ قد حسن الله خلقك) بفتح الخاء (فأحسن خلقك) بضمها أي مع الخلق بتصفية النفس عن ذميم الأوصاف وقبيح الخصال ثم برياضتها وتمرينها على ذلك وبصحبة أهل الأخلاق الحسنة وبالنظر في أخبار أهل الصدر الأول وحكاياتهم الدالة على كمال حسن خلقهم فالخلق وإن كان غريزيا أصالة لكنه بالنظر لما يستعمل فيـه كسبي وإلا لاستحال الأمر به لاستحالته فيما طبع عليه العبد كما مرّ غير مرة (ابن عساكر) في التاريخ (عن جرير) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه الوفود فيبعث إليّ فألبس حلتي أجيء فيباهي بي ويقول : ياجرير إنك الخ ورواه أيضا الخرائطي والديلمي وأبو العباس الدعولي في الآداب قال الحافظ العراقي وفيه ضعف

(إنك) ياسلمة بن الأكوع (كالذي قال الأول اللهم ابغني) بهمزة وصل أمر من البغاء أي اطلب وبهمزة قطع أمر من الإبغاء أي أعني على الطلب (حبيبا هو أحبّ إليّ من نفسي) قاله له وكان أعطاه ترساً ثم رآه مجردا عنه فسأله فقال لقيني عمي فرأيته أعزل فأعطيته إياها وقوله الأول بدل من الذي أي كالأول أي كالذي مضى فيمن مضى قائلا اللهم الخ (م عن سلمة بن الأكوع) ورواه عنه غيره أيضا

٢٥٣٣ — إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ - (حم د) عن أبي الدرداء - (ح)

٢٥٣٤ — إِنَّكُمْ تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً : أَنْتُمْ خَيْرُهَا ، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ - (حم ت ه ك) عن معاوية بن حيدة (ح)

٢٥٣٥ — إِنَّكُمْ سَتُبْتَلُونَ فِي أَهْلِ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي - (طب) عن خالد بن عرفطة - (ح)

٢٥٣٦ — إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي غَدًا عَلَى الْحَوْضِ - (حم ق ت ن) عن أسيد ابن حضير - (حم ق) عن أنس - (ح)

(إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم) لأن الدعاء بالآباء أشد في التعريف وأبلغ في التمييز ولا يعارضه خبر الطبراني إنهم يدعون بأسماء أمهاتهم ستراً منه على عباده لإمكان الجمع بأن من صح نسبه يدعى بالأب وغيره يدعى بالأم كذا جمع البعض وأقول هو غير جيد إذ دعاء الأول بالأب والثاني بالأم يعرف به ولد الزنا من غيره فيفوت المقصود وهو الستر ويحصل الافتضاح فالأولى أن يقال خبر دعائهم بالأمهات ضعيف فلا يعارض به الصحيح ثم رأيت ابن القيم أجاب بنحوه فقال أما الحديث فضعيف باتفاق أهل العلم بالحديث وأما من انقطع نسبه من جهة أبيه كالمنفي بلعان فيدعى به في الدنيا فالعبد يدعى بما يدعى به فيها من أب وأم إلى هنا كلامه (فأحسنوا أسماءكم) أي بأن تسموا بنحو عبد الله وعبد الرحمن أو بحارث وهمام لا بنحو حرب ومرة قال النووي في التهذيب ويستحب تحسين الاسم لهذا الحديث (حم د) في الأدب من حديث عبدالله بن أبي زكريا (عن أبي الدرداء) قال النووي في الأذكار وفي التهذيب إسناده جيد وتبعه الزين العراقي قال في المغني وقال البيهقي إنه مرسل وقال المناوي كالمنذري ابن أبي زكريا ثقة عابد لكن لم يسمع من أبي الدرداء فالحديث منقطع وأبوه اسمه إياس وقال ابن حجر في الفتح رجاله ثقات إلا أن في سنده انقطاعا بين عبدالله بن أبي زكريا راويه عن أبي الدرداء فإنه لم يدركه

(إنكم تتمون سبعين أمة) أي يتم العدد بكم سبعين (أنتم خيرها وأكرمها على الله) ويظهر هذا الإكرام في أعمالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقامهم في الموقف ووقوفهم على تل يشرفون عليهم إلى غير ذلك ومما فضلوا به الذكاء وقوة الفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فإنهم أوتوا من ذلك مالم يتله أحد ممن قبلهم، ألا ترى إلى أن بني إسرائيل عاينوا من الآيات الملجئة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق الكليم كانفجار البحر ونتق الجبل وغير ذلك ثم اتخذوا بعده العجل وقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، وما تواتر من معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم أمور نظرية كالقرآن والتحدي به والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة بنبوته دقيقة يدركها الأذكياء (حم ت ه ك عن معاوية بن حيدة)

(إنكم ستبتلون) أي يصيبكم البلاء (في أهل بيتي من بعدي) هذا من معجزاته الخارقة لأنه اخبار عن غيب وقد وقع وما حل بأهل بيت بعده من البلاء أمر شهير وفي الحقيقة البلاء والشقاء على من فعل بهم مافعل (طب) من حديث عمارة بن يحيى بن خالد بن عرفطة (عن خالد بن عرفطة) بفتح المهملة أوله ابن أبرهة الليثي ويقال البكري ويقال القضاعي ويقال العدوي استعمله معاوية على بعض حروبه قال معاوية كنا عند خالد يوم قتل الحسين فقال لنا هذا ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم الخ قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير عمارة وقد وثقه ابن حبان

(إنكم) أيها الأنصار كما دل عليه خبر عبدالله بن محمد بن عقيل أن معاوية قدم المدينة فتلقاه أبو قتادة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال إنكم الخ قال فبم أمركم قال أمرنا بالصبر قال اصبروا إذن (ستلقون) وفي رواية للبخاري سترون (بعدي) أي بعد موتي من الأمراء (أثرة) بضم أو كسر فسكون وبفتحات إيثاراً

٢٥٣٧ — إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ـ (حم ق ٤) عن جرير ـ (صح)

٢٥٣٨ — إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَإِنَّهَا سَتَكُونُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ ـ (خ ن) عن أبي هريرة (صح)

واختصاصاً بحظوظ دنيوية يأثرون بها غيركم يفضلون عليكم من ليس له فضل ويؤثرون أهواءهم على الحق ويصرفون الفيء لغير المستحق قال الراغب والاستئثار التفرد بالشيء من دون غيره وزاد في رواية البخاري وأموراً تنكرونها قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال (فإذا رأيتم ذلك فاصبروا) أي إذا وقع ذلك فاصبروا كما أمرت بالصبر على ماسامتني الكفرة فصبرت فاصبروا أنتم على ما يسومكم الأمراء الجورة (حتى تلقوني غداً) أي يوم القيامة (على الحوض) أي عنده فتنصفون من ظلمكم وتجازون على صبركم والخطاب وإن كان للأنصار لكن لا يلزم من مخاطبتهم به أن يختص بهم فقد ورد مايدل على التعميم وهذا لاتعارض بينه وبين الأحاديث الآمرة بالنهي عن المنكر لأن ماهنا فيما إذا لزم منه سفك دم أو إثارة فتنة وفيه الأمر بالصبر على الشدائد وتحمل المكاره قال ابن بزيزة وخص الحوض لكونه يجمع الأمم بعد الخلاص من أهوال الموقف حيث لا يذكر حبيب حبيبه (حم ق ت عن أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة (بن حضير) بضم المهملة وفتح المعجمة بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي أحد النقباء ليلة العقبة كان كبير الشأن وكان أبوه فارس الأوس ورئيسهم وقائدهم يوم بعاث (حم ق عن أنس) قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح

(إنكم سترون ربكم) يوم القيامة (كما ترون هذا القمر) رؤية محققة لاتشكون فيها ولا تجهدون في تحصيلها فمعنى التشبيه أن ذلك محقق بلا مشقة ولا خفاء فهو تشبيه للرؤية برؤية القمر ليلة تمامه في الوضوح لا المرئي بالمرئي (لا تضامون) بضم الفوقية وتخفيف الميم أي لا ينالكم ضيم أي ظلم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض وبالفتح والشد من الضم وأصله تتضامون فيضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون حال النظر لخفائه أو لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضكم لأجل ذلك كما يفعل في رؤية شيء خفي (في رؤيته) تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الأمة بالقبول (فإن استطعتم أن لا تغلبوا) بالبناء للمجهول أي عن أن لا تتركوا الاستعداد بقطع أسباب الغفلة المنافية الاستطاعة كنوم وشغل (على) بمعنى عن (صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها) يعني الفجر والعصر كما في رواية مسلم (فافعلوا) ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال أبو عيسى حديث حسن صحيح عدى المغلوبية التي لازمها فعل الصلاة بقطع الأسباب النافية للاستطاعة كنوم ونحوه فكأنه قال صلوا في هذين الوقتين وذكرهما عقب الرؤية إشارة إلى أن رجاء الرؤية بالمحافظة عليهما وخصهما لشدة خوف فوتهما ومن حفظهما فبالحرى أن يحفظ غيرهما أو لاجتماع الملائكة ورفع الأعمال فيها وقد ورد أن الرزق يقسم بعد صلاة الصبح وأن العمل يرفع آخر النهار فمن كان في طاعة بورك له في رزقه وعمله وأفاد الخبر أن رؤيته تعالى ممكنة أي للمؤمنين في الآخرة وزيادة شرف المصلين والصلاتين (حم ق) في الصلاة وغيرها (٤) في عدة مواضع (عن جرير) بن عبد الله وفي الباب غيره أيضاً

(إنكم ستحرصون) بكسر الراء وفتحها (على الإمارة) الخلافة العظمى ونيابتها (وإنها ستكون ندامة) لمن لم يعمل فيها بما أمر به ويسلك سبيل المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم (وحسرة يوم القيامة) وهذا أصل في تجنب الولايات سيما لضعيف أو غير أهل فإنه يندم إذا جوزي بالخزي يوم القيامة أما

٢٥٣٩ - إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ - (حم لك هب) عن سهل بن الحنظلية - (صح)

٢٥٤٠ - إِنَّكُمْ مُصَبِّحُونَ عَدُوَّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا - (حمم) عن أبي سعيد - (صح)

أهل عادل فأجره عظيم لكنه على خطر عظيم ومن ثم أباها الأكابر (فنعمت) الإمارة (المرضعة) أي في الدنيا فإنها تدل على المنافع واللذات العاجلة (وبئست) الإمارة (الفاطمة) عند انفصاله عنها بموت أو غيره فإنها تقطع عنه تلك اللذائذ والمنافع وتبقى عليه الحسرة والتبعة فالمخصوص بالمدح والذم محذوف وهو الامارة ضرب المرضعة مثلا للإمارة الموصلة صاحبها من المنافع العاجلة والفاطمة وهي التي انقطع لبنها مثلا لمفارقتها عنها بانعزال أو موت والقصد ذم الحرص عليها وكراهة طلبها وقال القاضي شبه الولاية بالمرضعة وانقطاعها بموت أو عزل بالفاطمة أي نعمت المرضعة الولاية فإنها تدر عليك المنافع واللذات العاجلة وبئست الفاطمة المنية فإنها تقطع عنك تلك اللذائذ والمنافع وتبقي عليك الحسرة والتبعة فلا ينبغي لعاقل أن يلم بلذة تتبعها حسرات وألحقت التاء في بئست دون نعم والحكم فيهما إذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الإلحاق وتركه فوقع التفنن في هذا الحديث بحسب ذلك وقال في شرح المصابيح شبه على سبيل الاستعارة ما يحصل من نفع الولاية حالة ملابستها بالرضاع وشبه بالفطام انقطاع ذلك عنها عند الانفصال عنها فالاستعارة في المرضعة والفاطمة تبعية فإن قلت هل من فائدة لطيفة في ترك الباء من فعل المدح وإثباتها مع الذم أجيب بأن إرضاعها أحب حالتيها للنفس وفطامها أشقهما والتأنيث أخفض حالتي الفعل فاستعمل حالة التذكير مع الحالة المحبوبة التي هي أشرف حالتي الولاية واستعمل حالة التأنيث مع الحالة الشاقة على النفس وهي حالة الفطام عن الولاية لمكان المناسبة في الحالين انتهى وفي شرح المشكاة إنما لم يلحق التاء بنعم لأن المراضعة مستعارة للإمارة وهي وإن كانت مؤنثة لكن تأنيثها غير حقيقي وألحقها ببئس نظرا إلى كون الامارة حينئذ ذاهبة وفيه أن مايناله الأمير من البأساء والضراء أشد مما يناله من النعماء فعلى العاقل أن لا يلم بلذة يتبعها حسرات قال في المطامح وكذا سائر الولايات الدينية وللفقهاء تفصيل في حكم الطلب مبين في الفروع (خ) في الأحكام (ن) في القضاء والسير (عن أبي هريرة) قلت يارسول الله ألا تستعملني؟ فذكره

(إنكم قادمون) بالقاف وسهى من زعم أنه بمثناة فوقية فاضطر إلى ارتكاب التعسف في تقريره بما يمجه السمع (على إخوانكم) في الدين (فأصلحوا رحالكم) أي ركابكم (وأصلحوا لباسكم) أي ملبوسكم بتحسينه وتنظيفه وتطييبه (حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس) أي كونوا في أحسن زي وهيئة حتى تظهروا للناس وينظروا اليكم كما تظهر الشامة وينظر اليها دون باقي الجسد والشامة الخال في الجسد معروفة ذكره ابن الأثير والاصلاح كما قال الحرالي تلافي خلل الشيء (فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش) فيه كما في المطامح ندب تحسين الهيئة وترجيل الشعر وإصلاح اللباس والمحافظة على النظافة والتجمل وإصلاح الحال وأن ذلك من صفات الكمال ولا ينافي الزهد بكل حال ﴿ نكتة ﴾ رأى رجل على آخر عمامة رثة فقال دب فيها البلاء فرقت يدقت فهي تقرأ إذا السماء انشقت (حم د ك) في اللباس (هب عن سهل) ضد الصعب (بن الحنظلية) صحابي صغير أوسي والحنظلية أمه أو من أمهاته واختلف في اسم أبيه قيل الربيع ابن عمرو وقيل غيره قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال النووي في الرياض بعد عزوه لأبي داود إسناده حسن إلا أن قيس بن بشر اختلفوا في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم

(إنكم مصبحون) بميم مضمومة أوله بضبط المصنف (عدوكم) أي توافونه صباحا يقال صبحت فلانا بالتشديد أتيته صباحا وفي رواية قد دنيتم من عدوكم (والفطر أقوى لكم) على قتال العدو (فأفطروا) قاله حين دنا من مكة للفتح فأفطروا قال أبو سعيد فكانت عزيمة ثم نزلنا منزلا آخر فقاله فمنا من أفطر ومنا من صام فكانت رخصة وأخذ من

٢٥٤١ — إِنَّكُمْ لَنْ تُدْرِكُوا هٰذَا الْأَمْرَ بِالْمُغَالَبَةِ - ابن سعد (حم هب) عن ابن الادرع - (صح)

٢٥٤٢ — إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا - (ت) عن أبي هريرة - (ض)

٢٥٤٣ — إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ، يَعْنِي الْقُرْآنَ - (حم) في الزهد (ت) عن جبير بن نفير مرسلا - (ك) عنه عن أبي ذر - (ح)

تعليله بدنو العدو واحتياجهم إلى القوة التي يلقونهم بها أن الفطر هنا للجهاد لا للسفر فلو وافاهم العدو في الحضر واحتاجوا إلى التقوى بالفطر جاز على ما قيل لأنه أولى من الفطر بمجرد السفر والقوة ثم تخص المسافر وهنا له وللمسلمين ولأن مشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر (حم م عن أبي سعيد) الخدري

(إنكم لن تدركوا) أي تحصلوا (هذا الأمر بالمغالبة) المراد أمر الدين فان الدين متين لا يغالبه أحد إلا غلبه فأوغلوا فيه برفق كما في الحديث السابق (ابن سعد) في الطبقات (حم هب عن ابن الادرع) بالدال المهملة واسمه سلم أو محجن وهو الذى قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيه ارموا وأنا مع ابن الادرع وهو ممن عرف بأبيه ويذكر نجيه قال كنت أحرس النبي صلى الله عليه وسلم فخرج ذات ليلة لحاجته فرآني فأخذ بيدي فمررنا على رجل يصلي فجهر بالقرآن فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح

(إنكم) أيها الصحب (في زمان) متصف بالأمن وعزة الاسلام (من ترك منكم) فيه (عشر ما أمر به) من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إذ لا يجوز صرف هذا القول إلى عموم المأمورات لما عرف أن مسلما لا يعذر فيما يهمل من فرض عيني (هلك) أي في ورطات الهلاك لأن الدين عزيز وفي أنصاره كثرة فالترك تقصير منكم فلا عذر لأحد في التهاون حالتئذ (ثم يأتي زمان) يضعف فيه الاسلام وتكثر الظلمة ويعم الفسق ويكثر الدجالون وتقل أنصار الدين فيعذر المسلمون في الترك إذ ذاك لعدم القدرة وفقد التقصير وحينئذ (من عمل منهم) أي من أهل ذلك الزمن المحتوى على المحن والفتن (بعشر ما أمر به نجا) لأنه المقدور ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فاتقوا الله ما استطعتم، قال الغزالي لولا بشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه سيأتي زمان من تمسك فيه بعشر ذلك نجا لكان جديرا بنا أن نقتحم والعياذ بالله ورطة اليأس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء أعمالنا فنسأل الله أن يعاملنا بما هو أهله وأن يستر قبائح أعمالنا كما يقتضيه فضله وكرمه وقال بعض الحكماء معروف زمننا منكر زمان مضى ومنكر زمننا معروف زمان لم يأت (ت) في آخر الفتن (عن أبي هريرة) وقال غريب وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال قال النسائي حديث منكر رواه أبو نعيم بن حماد وليس بثقة

(إنكم لا ترجعون إلى الله تعالى) أي لا تعاودون مأدبة كرمه المرة بعد الأخرى قال الزمخشري من المجاز خالفني ثم رجع إلى قوله ومارجع إليه في خطب إلا كفى (بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن) كذا هو في خط المصنف قال البخاري خروجه منه ليس كخروجه منك إن كنت تفهم وقال ابن فورك الخروج خروج جسم من جسم بمفارقة محله واستبداله محلا آخر وذا محال هنا وظهور شيء من شيء يقال خرج لنا من كلامك نفع وهو المراد هنا أي ما أنزل الله على نبيه وقيل ضمير منه يعود للعبد وخروجه منه وجوده بلسانه محفوظاً بصدره مكتوباً بيده (حم في الزهد) أي في كتاب الزهد (ت عن جبير بن نفير مرسلا ك) في فضائل القرآن وصححه (عنه) أي عن جبير (عن أبي ذر) سكت عليه المصنف فلم يشر إليه بعلامة الضعيف فاقتضى جودته وكأنه لم يقف على قول سلطان هذا الشأن البخاري في كتاب خلق الأفعال إنه لا يصح لإرساله وانقطاعه، هكذا قال وأقره عليه الذهبي.

٢٥٤٤ — إِنَّكُمُ الْيَوْمَ عَلَى دِينٍ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ فَلَا تَمْشُوا بَعْدِي الْقَهْقَرَى - (حم) عن جابر (ح)

٢٥٤٥ — إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ لِيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ - البزار (حل ك هب) عن أبي هريرة - (ح)

٢٥٤٦ — إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمُوتُوا - (طب) في السنة عن أبي أمامة - (ض)

٢٥٤٧ — إِنَّمَا الْأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ - (عق طب) عن أم أيمن - (ض)

(إنكم اليوم) أي الآن وأنا بين أظهركم (علي دين) التنكير للتعظيم أي دين متين كامل في القوة والصلابة (وإني مكاثر بكم الأمم) يوم القيامة كما في رواية أخرى (فلا تمشوا) أي ترجعوا (بعدي) أي بعد موتي (القهقرى) أي إلى وراء وهذا تحذير من سلوك غير سبيله ومعلوم أن صحبه الذين خاطبهم حينئذ بذلك لم يرجعوا بعده كفاراً ولا زادقة بل ولا فساقاً وإنما وقع منهم الحروب والفتن باجتهاد وأصاب فيه بعض وأخطأ بعض بلية قضى الله بها لما سبق في غيبه (حم عن جابر) بن عبدالله قال الهيثمي فيه مجالد بن سعيد وفيه خلاف.

(إنكم لاتسعون) بفتح السين أي لا تطيقون أن تعموا وفي رواية إنكم لن تسعوا (الناس بأموالكم) أي لا يمكنكم ذلك (ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) أي لاتتسع أموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وفي رواية إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم انتهى وذلك لأن استيعاب عامتهم بالإحسان بالفعل غير ممكن فأمر بجعل ذلك بالقول حسبما نطق به «وقولوا للناس حسناً» وأخرج العسكري في الأمثال عن الصولي قال لو وزنت كلمات المصطفى صلى الله عليه وسلم بأحسن كلام الناس لرجحت على ذلك وهي قوله إنكم الخ قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعاً إلى فعل الخير فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامداً وكان العارف إبراهيم بن أدهم يقول إن الرجل ليدرك بحسن خلقه مالا يدركه بماله لأن المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وأشياء أخر وخلقه ليس عليه فيه شيء قال الحرالي والسعة المزيد على الكفاية من نحوها إلى أن ينبسط إلى ماوراء امتداداً ورحمة وعلماً ولا تقع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدرة وكمال الحلم والإفاضة في وجوه الكفايات ظاهراً وباطناً عموماً وخصوصاً وذلك ليس إلا لله أما المخلوق فلم يكد يصل إلى حظ من السعة أما ظاهراً فلا تقع منه ولا يكاد وأما باطناً بخصوص حسن الخلق فعساه يكاد (البزار) في المسند (حل ك هب) وكذا الطبراني ومن طريقه وعنه أورده البيهقي فكان إيثاره بالعزو أولى (عن أبي هريرة) قال البيهقي تفرد به عبدالله بن سعيد المقبري عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة اه. وفي الميزان عبد الله بن سعيد هذا واه بمرة وقال الفلاس منكر الحديث متروك وقال يحيى استبان لي كذبه وقال الدارقطني متروك ذاهب وساق له أخباراً هذا منها ثم قال وقال فيه البخاري تركوه ورواه أبو يعلى قال العلائي وهو حسن.

(إنكم) أيها المؤمنون (لن تروا ربكم) بأعينكم يقظة (عزّ وجل حتى تموتوا) فإذا متم رأيتموه في الآخرة رؤية منزّهة عن الكيفية أما في الدنيا يقظة فلغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ممنوعة ولبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ممكنة في بعض الأحوال كما في تفسير القاضي وقال القشيري إن قيل هل يجوز للأولياء رؤية الله بالبصر في الدنيا على جهة الكرامة قلنا الأقوى لايجوز للإجماع عليه قال وسمعت ابن فورك يحكى عن الأشعري فيه قولين قال النووي قلت نقل جمع الإجماع على أنها لا تحصل للأولياء في الدنيا قال وامتناعها بالسمع وإلا فهي ممكنة بالعقل عند أهل الحق (طب في السنة عن أبي أمامة) الباهلي.

(إنما الأسود) من العبيد والإماء (لبطنه ولفرجه) يعني أن اهتمامه ليس إلا بهما فإن جاع سرق وإن شبع

٢٥٤٨ — إِنَّمَا الْأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ: إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ طَابَ أَعْلَاهُ، وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ فَسَدَ أَعْلَاهُ — (ه) عن معاوية — (صح)

زنى كافى الخبر الآتى ومما قيل فى ذم العبد للمتنبى.

فلا ترج الخير من امرئ ... مرت يد النخاس فى رأسه

(فائدة) فى البرهان أن السبب الظاهر لاختلاف ألوان الناس وأخلاقهم وطبائعهم ارتباطها باختلاف أحوال الشمس وذلك على ثلاثة أقسام أحدها من يسكن من خط الاستواء إلى محاذاة رأس السرطان وهؤلاء الذين يسمون بالاسم العام السودان وسببه أن الشمس تمر بسمت رؤوسهم فى السنة مرة أو مرتين فتحرقهم وتسود أبدانهم وتجعد شعورهم وتجعل وجوههم قحلة وأخلاقهم وحشة وهم الزنج والحبشة وأما الذين مساكنهم أقرب إلى جانب الشمال فالسواد فيهم أقل وطبائعهم أعدل وأخلاقهم أحسن كأهل الهند واليمن وبعض المغاربة، القسم الثانى الذى مساكنهم على سمت رأس السرطان إلى محاذاة بنات نعش الكبرى ويسمون بالاسم العام البيض لأن الشمس لاتسامت رءوسهم ولا تبعد عنهم جداً فلذلك لم يعرض لهم شدة حر ولا شدة برد فصارت ألوانهم متوسطة وأخلاقهم فاضلة كأهل الصين والترك وخراسان والعراق وفارس ومصر والشام ومن كان من هؤلاء أميل إلى الجنوب فهو أتم ذكاء وفهما لقربه من منطقة ذلك البروج وممر الكواكب المتحيرة ومن مال إلى المشرق أقوى نفساً وأشد ذكورة لأن المشرق يمين الفلك ومنه الكواكب تطلع والأنوار تطلق فاليمين أقوى أرباع الفلك وجوانبه ونواحيه ومن كان أقرب إلى المغرب فهو ألين نفساً وأكثر أنوثة وكتمانا للأمور، والقسم الثالث من مساكنهم محاذاة بنات نعش وهم الصقالبة والروس ولكثرة بعدهم عن ممر البروج ومسامتة الشمس غلب البرد عليهم وكثرت فيهم الرطوبة لفقد ماينضجها ثم من الحرارة فلذلك ابيضت ألوانهم وصارت أبدانهم رخصة وطباعهم مائلة إلى البرد وأخلاقهم وحشية شرسة قال الحرالى والبطن فضاء جوف الشيء الأجوف لغيبته عن ظاهره الذى هو ذلك البطن (عق) عن أحمد ابن محمد النصيبى عن عمرو بن عثمان عن محمد بن خالد الوهبى عن خالد بن محمد بن خالد بن الزبير عن أم أيمن قال خالد خرجنا نتلقى الوليد بن عبد الملك مع على بن الحسين فعرض حبشى لركابنا فقال على حدثتنى أم أيمن فذكره ثم قال مخرجه العقيلى لايتابع خالد عليه وقال أبو حاتم هو مجهول انتهى وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وتعقبه فى اللسان بأن ابن حبان ذكره فى الثقات (طب) عن ابراهيم بن محمد الحمصى عن عمرو بن عثمان عن محمد بن خالد الوهبى عن محمد من آل الزبير عن أبيه عن على بن الحسين عن أم أيمن قال الهيثمى فيه خالد بن محمد من آل الزبير وهو ضعيف انتهى وحكم ابن الجوزى بوضعه وقال فيه خالد بن محمد من آل الزبير منكر الحديث ونازعه المصنف وقال ضعيف لاموضوع. (إنما الأعمال كالوعاء) بكسر الواو واحد الأوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله فى الوعاء كذا فى الصحاح وغيره. والمراد هنا أن العمل شبيه بالإناء المملوء (إذا طاب أسفله) أى حسن وعذب أسفل مافيه من نحو مائع (طاب أعلاه) الذى هو مرئى (وإذا فسد أسفله فسد أعلاه) والقصد بالتشبيه أن الظاهر عنوان الباطن ومن طابت سريرته طابت علانيته فإذا اقترن العمل بالإخلاص القلبى الذى هو شرط القبول أشرق ضياء الأنوار على الجوارح الظاهرة وإذا اقترن برياء أو نحوه اكتسب ظلمة يدركها أهل البصائر وأرباب السرائر، إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم فاتقوا فراسة المؤمن. قال الغزالى للأعمال الظاهرة علائق من المساعى الباطنة تصلحها وتفسدها كالإخلاص والرياء والعجب وغيرها فمن لم يعرف هذه المساعى الباطنة ووجه تأثيرها فى العبادات الظاهرة فقلما سلم له عمل الظاهر فتفوته طاعات الظاهر والباطن فلا يبق بيده إلا الشقاء والكذب ذلك هو الخسران المبين (ه) فى الزهد (عن معاوية) ابن أبى سفيان وفيه الوليد بن مسلم وسبق أنه ثقة مدلس وعبد الرحمن بن يزيد أورده الذهبى فى الضعفاء قال ضعفه أحمد وقال البخارى منكر الحديث

٢٥٤٩ — إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ بِهِ - (د) عن أبي هريرة - (ض)

٢٥٥٠ — إِنَّمَا الْأَمَلُ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ لِأُمَّتِي ، لَوْلَا الْأَمَلُ مَا أَرْضَعَتْ أُمٌّ وَلَدًا ، وَلَا غَرَسَ غَارِسٌ شَجَرًا - (خط) عن أنس - (ض)

٢٥٥١ — إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ - (ه) عن أبي سعيد (ح)

(إنما الإمام) الأعظم (جنة) بضم الجيم أي وقاية وساتر وترس تحمى به بيضة الإسلام (يقاتل به) بزنة المجهول أي يدفع بسببه الظلامات ويلتجىء اليه الناس فى الضرورات ويكون إمام الجيش فى الحرب ليشد قلوبهم ويتعلمون منه الشجاعة والإقدام وقصر المراد على الأخير تقصير وزعم أن المعنى هو العاقد للهدنة يربو عليه فى القصور وليس فى حيز الظهور والحمل على الأعم أتم (د عن أبي هريرة) ظاهره أن الشيخين لم يخرجاه ولا أحدهما وإلا لما عدل لأبي داوود وهو ذهول فقد رواه مسلم عن أبي هريرة بزيادة ولفظه إن الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه وزراً انتهى وقد سمعت غير مرة أن الواجب فى الصناعة الحديثية أنه إذا كان الحديث فى أحد الصحيحين لا يعزى لغيره البتة

(إنما الأمل) أى ترجي الحصول قال ابن حجر الأمل رجاء ماتحبه النفس من نحو طول عمر وصحة وزيادة غنى (ورحمة من الله تعالى لأمتى) أمة الإجابة ويحتمل العموم بل هو أقرب (لولا الأمل ما أرضعت أم ولدا) أى ولدها (ولا غرس غارس شجرا) فتخرب الدنيا فالحكمة تقتضى شمول الأمل لعمارة الدنيا فلولاه لاشتغل الناس بأنفسهم ولذهلت كل مرضعة عما أرضعت ولرأيت الناس حيارى وماهم بحيارى ولوقفت الألسن والأقلام عن كثير مما انتشر من العلوم ولا تهنى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع بعمل دنيوى بل ولا كثير من الأعمال الأخروية كتآليف العلوم ولله سبحانه وتعالى فيما هو شر فى الظاهر أسرار وحكم كما أن له فى الخير أسرارا وحكما ولا منتهى لحكمته كالاغاية لمدرته (خط عن أنس) بن مالك ظاهر صنيع المصنف أن الخطيب خرجه وسكت عليه وهو باطل بل عقبه بقوله هذا الحديث باطل بهذا الإسناد ولا أعلم من جاء به إلا محمد بن إسماعيل الرازى وكان غير ثقة اه .

(إنما البيع) أى الجائز الصحيح شرعا الذى يترتب عليه أثره من انتقال الملك هو ماصدر (عن تراض) من المتعاقدين بخلاف مالو صدر بنحو إكراه فلا أثر له بل المبيع باق على ملك البائع وإن صدرت صورة البيع وأفاد بإناطة الانعقاد بالرضى اشتراط الصيغة لوجود صورته الشرعية فى الوجود لأن الرضى خفى لايطلع عليه فاعتبر مايدل عليه وهو الصيغة (تنبيه) قال الأبي وغيره العرب لبلاغتها وحكمتها وحرصها على تأدية المعنى للفهم بأخص وجه تخص كل معنى بلفظ وإن شارك غيره فى أكثر وجوهه ولما كانت الأملاك تنتقل عن ملك مالكيها بعوض وبدونه سموا المنتقل بعوض بيعاً وحقيقة البيع أنه نقل ملك رقبة بعوض وقد اختلفت الطرق فى تعريف الحقائق الشرعية فمنهم من يعرفها من حيث صدقها على الصحيح والفاسد كتعريف بعضهم البيع بأنه دفع عوض فى معوض ومنهم من يعرفها من حيث صدقها على الصحيح فقط لأنه المقصود كتعريف من عرفه بأنه نقل ملك رقبة بعوض على وجه مخصوص فالفاسد لاينقل الملك وتعقب ابن عبد السلام هذا التعريف بأنه نقل الملك للمبيع لا نفسه قال والبيع غنى عن التعريف لأن حقيقته معلومة حتى للصبيان ورد بأن المعلوم خفى لهم وقوعه لاحقيقته وأما انقسامه إلى بت وخيار ومرابحة وغائب وحاضر ومعين وهى الذمة فهو تفسير له باعتبار عوارضه وإلا فحقيقته واحدة (ه عن أبي سعيد) الخدرى قال قدم يهودى بتمر وشعير وقد أصاب الناس جوع فسألوه أن يسعر لهم فأبى وذكره

٢٥٥٢ — إِنَّمَا الْحَلِفُ حِنْثٌ أَوْ نَدَمٌ - (ه) عن ابن عمر - (ض)

٢٥٥٣ — إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ - (حم م ن ه) عن أسامة بن زيد - (صح)

٢٥٥٤ — إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ - (خ د ه) عن ابن عمر - (صح)

(إنما الحلف حنث أو ندم) أى إذا حلفت حنثت أو فعلت مالاتريده كراهة للحنث فتندم أو المراد إن كانت صادقة ندم أو كاذبة حنث قال الغزالى والندم توجع القلب عند شعوره بفوت محبوب وعلامته طول الحسرة والحزن (ه) وكذا أبو يعلى كلاهما من حديث بشار بن كدام عن محمد بن زيد (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الذهبى وبشار ضعفه أبو زرعة وغيره

(إنما الربا فى النسيئة) أى البيع إلى أجل معلوم يعنى بيع الربوى بالتأخير من غير تقابض هو الربا وإن كان بغير زيادة لأن المراد أن الربا إنما هو فى النسيئة لا فى التفاضل كما وهم ومن ثم قال بعض المحققين الحصر إضافى لا حقيقى من قبيل إنما الله إله واحد لأن صفاته لا تنحصر فى ذلك وإنما قصد به الرد على منكرى التوحيد فكذا هنا المقصود الرد على من أنكر ربا النسيئة وفهم الحبر ابن عباس منه الحصر الحقيقى فقصر الربا عليه وخالفه الجمهور فإن فرض أنه حقيقى فمفهومه منسوخ بأدلة أخرى وقد قام الإجماع على ترك العمل بظاهره (حم م ن ه عن أسامة ابن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه (إنما الشؤم) بضم المعجمة وسكون الهمزة وقد تسهل ضد اليمن إنما هو كائن (فى ثلاثة) وفى رواية فى أربع فزاد السيف (فى الفرس) إذا لم يغز عليه أو كان شموساً أو جموحا ومثله البغل والحمار كما شمله قوله فى رواية الدابة (والمرأة) إذا كانت غير ولود أو سليطة (والدار) ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة عن المسجد وقد يكون الشؤم فى غيرها أيضاً فالحصر فيها كما قال ابن العربى بالنسبة للسعادة لا للخلقة كذا حمله بعضهم وأجراه جمع منهم ابن قتيبة على ظاهره فقالوا النظير بهذه الثلاثة مستثنى من قوله لا طيرة وأنه مخصوص بها فكأنه قال لا طيرة إلا فى هذه الثلاثة فمن تشاءم بشىء منها حل به ما كره وأيد بخبر الطيرة على من تطير قال المازرى وقد أخذ مالك بهذا الحديث وحمله ولم يتأوله وانتصر له بحديث يحيى بن سعيد جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فذهب العدد وقل المال فقال دعوها ذميمة قال القرطبى ولا يظن بقائل هذا القول أن الذى رخص من الطيرة بهذه الثلاثة هو على نحو ما كانت الجاهلية تعتقده فيه وتفعل عندها وإنما معناها أنها أكثر مما يتشاءم به الناس لملازمتهم إياها فمن وقع فى نفسه شىء من ذلك فله إبداله بغيره مما يسكن له خاطره مع اعتقاده أنه تعالى الفعال وليس لشىء منها أثر فى الوجود وهذا يجرى فى كل متطير به وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه لابد للإنسان من ملازمتها فأكثر ما يقع التشاؤم بها قال وأما الحمل الأول فيأباه ظاهر الحديث ونسبته إلى أنه مراد الشارع من فاسد النظر وفى معنى الدار الدكان والحانوت والخان ونحوها بدليل رواية إن يكن الشؤم فى شىء ففى الربع والخادم والفرس فيدخل فى الربع ما ذكر والمرأة تتناول الزوجة والسرية والخادم كما فى المفهم ويشكل الفرق بين الدار ومحل الوباء حيث وسع فى الارتحال عنها ومنع من الخروج من محله وأجيب بأن الأشياء بالنسبة لهذه المعانى ثلاثة أحدها مالم يقع التأثر به ولا اطردت عادة عامة ولا خاصة به كنعق غراب فى بعض الأسفار أو صراخ بومة فى دار فلا يلتفت إليه وفى مثله قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لا طيرة الثانى ما يحصل به الضرر لكنه يعم ويخص ويندر ولا يتكرر كالطاعون فهذا لا يقدم عليه عملا بالأحوط ولا يفر منه لإمكان حصول الضرر للفاز فيكون تنفيره زيادة فى محنته وتعجيلا فى هلكته الثالث سبب يخص ولا يعم ويلحق منه الضرر بطول الملازمة كهذه الثلاثة فوسع للإنسان الاستبدال عنها والتوكل على الله والإعراض عما يقع فى النفوس منها من أفضل الأعمال كما

٢٥٥٥ — إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِى الْمَعْرُوفِ - (حم ق) عن على - (ح)

٢٥٥٦ — إِنَّمَا الْعُشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُشُورٌ - (د) عن رجل - (ح)

٢٥٥٧ — إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ - (م د) عن أبى سعيد (حم ن ه) عن أبى أيوب - (صح)

ذكره بعض أهل الكمال لكن بقى شيء وهو أن الحديث قد يعارضه خبر البيهقى عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان أهل الجاهلية يقولون إنما الطيرة فى المرأة والدابة والدار ثم قرأ «ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب» الآية (خ د ه عن ابن عمر) قال الذهبى مع نكارته إسناده جيد ولم يخرجوه .

(إنما الطاعة) واجبة على الرعية للامير (فى المعروف) أى فى الأمر الجائز شرعا فلا يجب فيما لا يجوز بل لا يجوز وهذا قاله لما أمر على سرية رجلا وأمرهم أن يطيعوه فامرهم أن يقدوا ناراً ويدخلوها فأبوا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ثم ذكره (حم ق عن على) أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورواه أيضاً أبو داود والنسائى وغيرهما ٭ (إنما العشور) أى إنما تجب العشور (على اليهود والنصارى) فاذا صولحوا على العشر وقت العقد أو على أن يدخلوا بلادنا للتجارة ويؤدوا العشور أو نحوه لزمتهم (وليس على المسلمين عشور) غير عشور الصدقات وتخصيص اليهود والنصارى ليس لإخراج غيرهم من الكفار عن الوجوب بل للإشعار بأنها إذا وجبت مثلا عليهما وهم أهل كتاب فنحو المعطلة والوثنية أولى والنصارى جمع نصران ونصرانية لكن لم يستعمل النصرانى إلا بياء النسبة ذكره الجوهرى وفى الكشاف الياء فى نصرانى للمبالغة كما جرى لأنهم نصروا المسيح عليه الصلاة والسلام وقيل نسبة إلى ناصرة أو نصرة قريتان (د عن رجل) من بنى تغلب علمه النبى صلى الله عليه وسلم كيف يأخذ الصدقة من قومه فقال أفأعشرهم؟ فذكره ولفظ سنن أبى داود عن حرب بن عبد الله بن عمير عن جده أبى أمه عن أبيه يرفعه وهكذا نقله عنه فى المنار قال عبد الحق وهو حديث فى سنده اختلاف ولا أعلمه من طريق يحتج به وقال ابن القطان حرب هذا سئل عنه ابن معين فقال مشهور وذا غير كاف فى تثبيته فكم من مشهور لا يقبل أما جده أبو أمه فلا يعرف أصلا فكيف أبوه اه وقال المناوى رواه البخارى فى تاريخه الكبير وساق اضطراب الرواة فيه وقال لا يتابع عليه اهـ وذكره الترمذى فى الزكاة بغير سند ورواه أحمد فى المسند عن الرجل المذكور قال الهيثمى وفيه عطاء بن السائب اختلط وبقية رجاله ثقات .

(إنما الماء من الماء) أى يجب الغسل بالماء من خروج الماء الدافق وهو المنى سواء خرج بشهوة أم دونها من ذكر أو أنثى عاقل أو مجنون بجماع او دونه ومادل عليه الحصر من عدم وجوبه بجماع لا إنزال فيه الذى أخذ به جمع من الصحابة منهم سعد بن أبى وقاص وغيرهم كالاعمش وداود الظاهرى : أجيب بأنه منسوخ بخبر الصحيحين إذا جلس بين شعبها الاربع ثم أجهدها فقد وجب الغسل زاد مسلم وإن لم ينزل لتأخر هذا عن الاول لما رواه أبو داود وغيره عن أبى بن كعب أنهم كانوا يقولون الماء من الماء رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول الإسلام ثم أمر بالغسل بعدها هكذا قرره صحبنا فى الأصول ممثلين به نسخ السنة بالسنة وأما قول البعض نقلا عن ابن عباس أنه أراد بالحديث نفى وجوب الغسل بالرؤية فى النوم إن لم ينزل فيأباه ماذكر فى سبب الحديث الثابت فى مسلم إنه قيل له الرجل يقوم عن امرأته ولم يمن ماذا يجب عليه فقال إنما الخ نعم ذهب البعض إلى أنه لا حاجة لدعوى نسخه لان خبر إذا التقى الختانان مقدم عليه لأن دلالته على وجوب الغسل بالمنطوق ودلالة الحصر عليه بالمفهوم والمنطوق مقدم على المفهوم بل فى حجة المفهوم خلاف (م د عن أبى سعيد) الخدرى قال خرجنا مع رسول الله صلى عليه وسلم يوم الإثنين إلى قباء حتى إذا كنا فى بنى سالم وقف على باب عتبان فصرخ به فخرج يجر إزاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعجلنا الرجل فقال عتبان يارسول الله أرأيت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمن ماذا عليه فذكره (حم عن أبى أيوب) الانصارى .

٢٥٥٨ — إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَتُنْصِعُ طِيبَهَا ـ (حم ق ت ن) عن جابر ـ (صح)

٢٥٥٩ — إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً ـ (حم ق ت ه) عن ابن عمر ـ (صح)

٢٥٦٠ — إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ ـ (حم د ت) عن عائشة ـ البزار عن أنس ـ (صح)

(إنما المدينة) النبوية (كالكير) زق الحداد ينفخ فيه (تنفي) بفاء مخففة وروى بقاف مشددة من التنقية (خبثها) بفتحات وروى بخاء مضمومة ساكنة الباء خلاف الطيب والمراد هنا مالا يليق بالمدينة (وتنصع) بنون وصاد مهملة من باب التفعيل أو الإفعال تخلص وتميز (طيبها) بفتح الطاء وتشديد الياء وفتح الموحدة وبكسر الطاء وسكون الياء وقال الزمخشري تبضع من الإبضاع بباء موحدة وضاد معجمة من أبضعه إذا دفعه إليه بضاعة أى تعطى طيبها ساكنيها وقال ابن حجر فى تخريج المختصر تنصع بنون وصاد وعين مهملتين ضبط فى أكثر الروايات بفتح أوله من الثلاثى وطيبها مرفوع فاعل وفى بعضها بضم أوله من الرباعى وطيبها بالنصب ونصع معناه خاص وأنصع معناه أظهر ماعنده وكلا المعنيين ظاهر فى هذا السياق اهـ وهذا مختص بزمن المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه بها إلا من ثبت إيمانه ثم يكون فى آخر الزمان عند خروج الدجال فترجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه بدليل خبر مسلم لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها الحديث قيل لما خرج ابن عبدالعزيز من المدينة بكى : وقال نخشى أن نكون ممن نفته المدينة وهذا قاله لاعرابى بايعه فوعك بالمدينة وقال يامحمد أقلنى بيعتى فأبى فخرج فذكره والمراد الاقالة من الإسلام أو الهجرة ثم المذموم الخروج منها كراهة فيها أورغبة عنها أما خروج جمع صحابيين فلمقاصد كنشر العلم والجهاد والمرابطة فى الثغور ونحو ذلك ﴿تنبيه﴾ أخذ جمع مجتهدون من هذا الخبر أن إجماع أهل المدينة حجة لأنه نفى عنها الخبث والخطأ فيكون منفيا عن أهلها والصحيح عند الشافعية المنع وأجابوا عن ذلك بصدوره من بعضهم بلاريب لانتفاء عصمتهم فيحمل الحديث على أنها فى نفسها فاضلة مباركة (حم ق) فى الحج (ت) فى آخر الجامع (ن) فى الحج (عن جابر) رضى الله عنه .

(إنما الناس كإبل مائة) وفى رواية كالإبل بزيادة أل (لاتكاد تجد فيها راحلة) أى مرحولة وهى النجيبة المختارة ويقال هى من الإبل المركوب المدرب الحسن الفعال القوى على الحمل والسفر يطلق على الذكر والأنثى والتاء فيه للمبالغة وخصها ابن قتيبة بالنوق ونوزع قال الزمخشرى يريد أن المرضى المنتخب فى عزة وجوده كالنجيبة التى لاتوجد فى كثير من الإبل وقال القاضى معناه لاتكاد تجد فى مائة إبل راحلة تصلح للركوب وطيئة سهلة الانقياد فكذا تجد فى مائة من الناس من يصلح للصحبة فيعاون صاحبه ويلين له جانبه وقال الراغب الإبل فى تعارفهم اسم لمائة بعير فمائة إبل عشرة آلاف بعير فالمراد أنك ترى واحداً كعشرة آلاف وترى عشرة آلاف دون واحد ولم أر أمثال الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عد ألف بواحد اهـ قال بعضهم خص ضرب المثل بالراحلة لأن أهل الكمال جعلهم الحق تعالى حاملين عن اتباعهم المشاق مذللة لهم الصعب فى جميع الآفاق لغلبة الحنو عليهم والإشفاق (حم ق ت ه عن ابن عمر) بن الخطاب .

(إنما) وفى رواية الدارقطنى إن بدون ما (النساء شقائق الرجال) أى أمثالهم كذا قرره البعض وأولى منه قول بعض العارفين إنما كن شقائق الرجال لأن حواء خلقت من آدم عليه الصلاة والسلام وخلقت كل أنثى من بنيه من سبق ماؤها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء المرأة وكل خنثى فمن مساواة المائين فى الاخلاق والطبائع كأنهن شققن منهم (حم د ت) وكذا الدارقطنى فى الطهارة (عن عائشة) قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد بللا ولم يذكر احتلاما فقال يغتسل وعن الرجل يرى أنه قد

٢٥٦١ — إِنَّمَا الْوِتْرُ بِاللَّيْلِ - (طب) عن الاغر بن يسار

٢٥٦٢ — إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ - (خ) - عن ابن عمر - (صح)

٢٥٦٣ — إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ - (ت) عن ثوبان - (ح)

٢٥٦٤ — إِنَّمَا اسْتَرَاحَ مَنْ غُفِرَ لَهُ - (حل) عن عائشة ، ابن عساكر عن بلال - (ح)

احتلم ولا يجد بللا قال لاغسل عليه وقالت أم سليم أعلى المرأة ترى ذلك غسل قال نعم ثم ذكره وفي رواية إن أم سليم سألته عن المرأة ترى مايرى الرجل في النوم قال إذا رأت الماء فلتغتسل فقالت هل للنساء من ماء قال نعم ثم ذكره وأشار الترمذي إلى أن فيه عبدالله بن عمر بن حفص العمري ضعفه يحيي بن سعيد (البزار) في مسنده (عن أنس) قال ابن القطان هو من طريق عائشة ضعيف ومن طريق أنس صحيح قال بعضهم ماثم أميل من النساء للرجال وعكسه لافتقار كل منهما للآخر شهوة وحالا وطبعا .

(إنما الوتر) بفتح الواو وكسرها (بالليل) أي إنما وقته المقدر له شرعا في جوف الليل من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فمن أوتر قبل ذلك أو بعده فلا وتر له نعم يسن قضاؤه (طب عن الاغر) بفتح المعجمة بعدها راء (ابن يسار) المدني له صحبة قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يانبي الله إني أصبحت ولم أوتر فذكره قال الهيثمي رجاله موثقون وإن كان في بعضهم كلام لايضر .

(إنما الولاء) بالفتح والمد (لمن أعتق) أي لا لغيره كالحليف وفيه عموم يقتضي ثبوته في كل عتق تبرعا أو واجباً عن كفارة أو غيرها قاله لعائشة لما أرادت شراء بريرة وأراد مواليها اشتراط ولائها لهم أي فلا تبالي سواء شرطته أم لا فانه شرط وجوده كعدمه واستفيد منه أن كلمة إنما للحصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه ولولاه مالزم من إثبات الولاء للمعتق ونفيه عن غيره واستدل بمفهومه على أنه ولاء لمن أسلم على يديه رجل خالفه خلافاً للحنفية ولا لملتقط خلافاً لاسحق وبمنطوقه على إثبات الولاء لمن أعتق سائبة ودخل فيمن أعتق عتق المسلم المسلم وللكافر وبالعكس وهذا الحديث فيه فوائد تزيد على أربعمائة وذكر النووي أن ابن جرير وابن خزيمة صنفا فيه تصنيفين كبيرين أكثر فيهما من الاستنباط (خ) في الفرائض (عن ابن عمر) بن الخطاب وظاهر صنيع المصنف أنه من تفردات البخاري عن صاحبه وهو ذهول فقد رواه مسلم في العتق صريحاً ورواه النسائي وأبو دواد .

(إنما أخاف على أمتي) أمة الإجابة (الأئمة) أي شر الأئمة (المضلين) المائلين عن الحق المميلين عنه والأئمة جمع إمام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد يحتمل أنه يريد أنه يخاف على عوام أمته جور جميع أئمة الضلال أئمة العلم والسلطان فالسلطان إذا ضل عن العدل وباين الحق تبعه كافة العوام خوفاً من سلطانه وطمعاً في جاهه والإمام في العلم قد يقع في شبهة ويعتريه زلة فيضل بهوى أو بدعة فيتبعه عوام المسلمين تقليداً ويتسامح بمتابعة هوى أو يتهافت على حطام الدنيا من أموال السلطان أو يرتكب معصية فيغتر به العوام وفائدة الحديث تحذير الإمام من الإمامة على ضلالة وتخويف الرعية من متابعته على الاغترار بإمامته (ت) في الفتن (عن ثوبان) ورواه عنه أيضاً أبو داود وفيه عبد الله بن فروخ تكلم فيه غير واحد .

(إنما استراح من غفر له) أي سترت ذنوبه فلا يعاقب عليها فمن تحققت له المغفرة استراح وذلك لا يكون إلا بعد فصل القضاء والأمر بدخول الجنة فليس الموت مريحاً لأن ما بعده غيب عنا ومن ثم سئل بعض العارفين متى يجد العبد طعم الراحة فقال أول قدم يضعها في الجنة (حل عن عائشة) قالت قام بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ماتت فلانة واستراحت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال أبو نعيم غريب من حديث ابن لهيعة تفرد به المعافى بن عمران (ابن عساكر) في التاريخ (عن بلال) المؤذن قال جئت إلى النبي

٢٥٦٥ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ - (حم ه) عن ابن مسعود - (صح)

٢٥٦٦ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا - مالك (حم ق ٤) عن ام سلمة - (صح)

صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماتت فلانة واستراحت فغضب ثم ذكره وقضية تصرف المصنف أنه لا يوجد مخرجا لأشهر ممن ذكره ولا أعلا وهو عجيب فقد خرجه أحمد والطبرانى بسند فيه ابن لهيعة والبزار بسند قال الهيثمي رجاله ثقات باللفظ المزبور فاقتصار المصنف على ذينك غير سديد .

(إنما أنا بشر) أى مخلوق يجرى على ما يجرى على الناس من السهو (أنسى) بفتح الهمزة وتخفيف المهملة وقيل بضم الهمزة وشد المهملة والنسيان غفلة القلب عن الشيء (كما تنسون) قاله لما زاد أو نقص فى الصلاة وقيل له أو زيد فيها؟ فذكره قال ابن القيم كان سهوه فى الصلاة من إتمام الله نعمته على عبيده وإكمال دينهم ليقتدوا به فيما شرعه عند السهو فعلم منه جواز السهو على الأنبياء فى الأحكام لكن يعلمهم الله به بعد وقال فى الديباج استدل به الجمهور على جواز النسيان عليه فى الأفعال البلاغية والعبادات ومنعه طائفة وتأولوا الحديث وعلى الأول قال الأكثر شرطه تنبيهه فوراً متصلا بالحادثة وجوز قوم تأخيره مدة حياته واختاره إمام الحرمين أما الأقوال البلاغية فيستحيل السهو فيها إجماعا وأما الأمور العادية والدنيوية فالأصح جواز السهو فى الأفعال لا الأقوال (فإذا نسى أحدكم) فى صلاته (فليسجد) ندبا هبه بزيادة أو نقص أو بهما (سجدتين) وإن تكرر السهو مرات (وهو جالس) فى صلاته وما قيل إن اقتصاره على سجود السهو يقتضى أن سهوه كان بزيادة إذ لو كان بنقص لتداركه منع بأن ليس كل نقص يجب تداركه بل ذاك فى الواجب لا الابعاض ثم إن آخر الخبر يدل على أن سجود السهو قبل السلام وأوله بعكسه والخلاف معروف (حم ه عن ابن مسعود) ظاهر كلام المصنف أن هذا مما لم يتعرض له أحد الشيخين لتخريجه والأمر بخلافه بل رواه الشيخان بما يفيد معناه بزيادة ابن مسعود أيضاً ولفظهما إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرونى وإذا شك أحدكم فى صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم ليسجد سجدتين اه .

(إنما أنا بشر) أى بالنسبة إلى عدم الاطلاع على بواطن الخصوم وبدأ به تنبيهاً على جواز أن لا يطابق حكمة الواقع لأنه لبشر لا يعلم الغيوب ولا يطلع على ما فى النفوس ولو شاء الله لأطلعه على ما فيها ليحكم باليقين لكن لما أمرت أمته بالاقتداء به أجرى أحكامه على الظاهر ، والبشر الخلق يتناول الواحد والجمع (وإنكم تختصمون إلى) فيما بينكم ثم تردونه إلى ولا أعلم باطن الأمر (فلعل) وفى رواية بالواو (بعضكم) المصدر خبر لعل من قبيل رجل عدل أى كائن أو إن زائدة أو المضاف محذوف أى لعل وصف بعضكم (أن يكون) أبلغ كما فى رواية البخارى أى أكثر بلاغة وإيضاحا للحجة وفى رواية له أيضا (ألحن) كأفعل من اللحن بفتح الحاء الفطانة أى أبلغ وأفصح وأعلم فى تقرير مقصوده وأفطن ببيان دليله وأقدر على البرهنة على دفع دعوى خصمه بحيث يظن أن الحق معه فهو كاذب ويحتمل كونه من اللحن وهو الصرف عن الصواب أى يكون أعجز عن الإعراب (بحجته من بعض) آخر فيغلب خصمه فاقضى فأحكم له أى للبعض الأول على الأول وللثانى على الثانى وان كان الواقع أن الحق لخصمه لكنه لم يفطن لحجته ولم يقدر على معارضته لكن إنما أقضى (على نحو) بالتنوين (ما أسمع) لبناء أحكام الشريعة على الظاهر وغلبة الظن ومن فيهما بمعنى لأجل أو بمعنى على أى أقضى على الظاهر من كلامه وتمسك بقوله أسمع من قال إن الحاكم لا يقضى بعلمه لإخباره بأنه لا يحكم إلا إذا

٢٥٦٧ ـ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، تَدْمَعُ الْعَيْنُ ، وَيَخْشَعُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَاللهِ يَاإِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ ـ ابن سعد عن محمود بن لبيد ـ (صح)

سمع فى مجلس حكمه وبه قال أحمد وكذا مالك فى المشهور عنه وقال الشافعى يقضى به وقال أبوحنيفة فى المال فقط (فمن قضيت له) بحسب الظاهر (بحق مسلم) ذكر المسلم ليكون أهول على المحكوم له لأن وعيد غيره معلوم عند كل أحد فذكره المسلم تنبيها على أنه فى حقه أشد وإن كان الذمى والمعاهد كذلك (فإنما هى) أى القصة أو الحكومة او الحالة (قطعة من النار) أى مآلها إلى النار أو هو تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه شبه مايقضى به ظاهرا بقطعة من نار نحو « إنما يأكلون فى بطونهم نارا » قال السبكى وهذه قضية شرطية لايستدعى وجودها بل معناه أن ذا جائز ولم يثبت أنه حكم بحكم فبان خلافه (فليأخذها أو ليتركها) تهديد لاتخيير على وزان « فمن شاء فليؤمن » ذكره النووى واعترض بأنه إن أريد به أن كلا من الصنفين للتهديد فممنوع فان قوله أو ليتركها للوجوب وهو خطاب للمقضى له ومعناه إن كان محقا فليأخذ أو مبطلا فليترك فالحكم لاينقل الأصل عما كان عليه ولم يبين له ماهو الحق بالحق دفعاً لهتك أسرار الأشرار وليقتدى به فى الحكم ببينة أو يمين وما تقرر فى معنى هذا الحديث هو مانقحه بعض المتأخرين أخذاً من قول القاضى إنما صدر بقوله « إنما أنا بشر » تأسيساً لجواز أن لايطابق حكمه الواقع لأنه لايعلم الغيب ولا يطلع على مافى الضمائر وإنما يحكم بما سمعه من المترافعين فلعل أحدهما أقدر على تقرير حجته فيقررها على وجه يظن أن الحق معه فيحكم له وفى الواقع لخصمه لكن لم يفطن لحقه ولم يقدر على معارضته وتمهيداً لعذره فيما عسى أن يصدر عنه من أمثال ذلك ولو نادراً من قبيل الخطأ فى الحكم إذ الحاكم مأمور بالحكم بالظاهر لا بما فى نفس الأمر فلو أقام المبطل بينة زورا فظن الحاكم عدالتها فقضى فهو محق فى الحكم وإن كان المحكوم به غير ثابت انتهى وقال القرطبى قد اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى مواطن كثيرة على بواطن كل من يتخاصم إليه فيحكم بحق ذلك لكن لما كان ذلك من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم لم يجعل الله ذلك طريقا عاما ولا قاعدة كلية الأنبياء ولا لغيرهم لاستمرار العادة بأن ذلك لايقع لهم وإن وقع فنادر وتلك سنة الله فى خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » قال وقد شاهدت بعض المحرفين وسمعت منهم أنهم يعرضون عن القواعد الشرعية ويحكمون بالخواطر القلبية ويقول الشاهد المتصل بى أعدل من الشاهد المنفصل عنى وهذه مخرقة أبرزتها زندقة يقتل صاحبها قطعاً وهذا خير البشر يقول فى مثل هذا الموطن إنما أنا بشر معترفا بالقصور عن إدراك المغيبات وعاملا بما نصبه الله له من اعتبار الأيمان والبينات ، وفى الحديث شمول للأموال والعقود والفسوخ فحكم الحاكم ينفذ ظاهرا وباطنا فيما الباطن فيه كالظاهر وظاهرا فقط فيما يترتب على أصل كاذب فلو حكم بشاهدى زور بظاهر العدالة لم يحصل بحكمه الحل باطنا ، فهو حجة على الحنفية فى قولهم ينفذ باطنا أيضا حتى لو حكم بنكاح شاهدى زور حل له وطؤها عندهم وأجابوا عن الخبر بما فيه تعسف وتكلف (مالك) فى الموطأ (حم ق ع عن أم سلمة) قالت : سمع النبى صلى الله عليه وسلم خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فذكره

(إنما أنا بشر) قال الراغب عبر عن الإنسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده بخلاف الحيوانات التى عليها صوف أو شعر أو وبر واستوى فى لفظه الواحد والجمع (تدمع العين) رأفة ورحمة وشفقة على الولد تنبعث على التأمل فيما هو عليه لاجزع وقلة صبر (ويخشع القلب) لوفور الشفقة (ولا نقول) معشر المؤمنين (مايسخط الرب) أى يغضبه (والله ياإبراهيم) ولده من مارية (إنا بك) أى بسبب موتك (لمحزونون) فيه الرخصة فى البكاء بلا صوت والاخبار عما فى القلب من الحزن وإن كان كتمه أولى ، ودمع العين وحزن القلب لاينافى الرضى بالقضاء وقد كان قلبه صلى الله عليه وسلم ممتلئا بالرضى ولما ضاق صدر بعض العارفين عن جمع الأمرين عند موت ولده ضحك فقيل له فيه فقال إن الله قضى قضاء فأحببت الرضى بقضائه ، فحال المصطفى صلى الله عليه وسلم أكمل من هذا فانه أعطى العبودية حقها

٢٥٦٨ — إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَا خَلَا مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فَأَنْتُمْ هُمْ ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا : مَالَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقَلَّ عَطَاءً ؟ قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ - مالك (حم خ ت) عن ابن عمر - (صح)

واتسع قلبه للرضى فرضى عن الله تعالى بقضائه وحملته الرأفه على البكاء وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماعهما فشغلته عبودية الرضى عن عبودية الرحمة (ابن سعد) فى الطبقات (عن محمود بن لبيد) بن عقبة بن رافع الأوسى الأشهلى المدنى صحابى صغير وجل روايته عن الصحابة ورواه البخارى وأبو داود فى الجنائز ومسلم فى الفضائل عن أنس بلفظ إن العين تدمع والقلب يحزن ولانقول إلا مايرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون انتهى وقد سمعت غير مرة أن الحديث إذا كان فى أحد الصحيحين مايفيد معناه فالعدول عنه لغيره ممنوع عند المحدثين

(إنما أجلكم) فى رواية للبخارى إنما بقاؤكم (فيما) أى إنما بقاؤكم بالنسبة إلى ما (خلا) قبلكم (من الأمم) السابقة (كما) أى مثل الزمن الذى (بين) آخر وقت (صلاة العصر) المنتهية (إلى مغارب) وفى رواية غروب (الشمس) ظاهره أن بقاء هذه الأمة وقع فى زمن الأمم السابقة وليس مرادا بل معناه أن نسبة مدة عمر هذه الأمة إلى أعمار من تقدم من الأمم مثل مابين العصر والغروب إلى بقية النهار فكأنه قال إنما بقاؤكم بالنسبة لما خلا الخ فجعل فى بمعنى إلى وحذف ماتعلقت به وهو النسبة كما حذف ماتعلقت به إلى (وإنما مثلكم) أيها الأمة فالمثل مضروب للأمة مع نبيهم والممثل به قوله (ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل) فى السياق حذف تقديره مثلكم مع نبيكم ومثل أهل الكتابين مع أنبيائهم (استأجر أجراء) بالمد بخط المصنف جمع أجير فما فى نسخ من جعله أجيرا بالإفراد تحريف (فقال من يعمل لى من غدوة إلى نصف النهار على قيراط قيراط) أصله قراط بالتشديد وهو نصف دانق والمراد به هنا النصيب وكرره دلالة على أن الأجر لكل منهم قيراط لا أن المجموع فى الطائفة قيراط وعادة العرب إذا أرادت تقسيم شىء على متعدد كررته تقول اقسم المال على بنى فلان درهما درهما أى لكل واحد درهما (فعملت اليهود) فى رواية حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم قال (من يعمل من نصف النهار إلى صلاة العصر) أى أول وقت دخولها أو أول الشروع فيها (على قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين قيراطين) بالتثنية (فأنتم) أيتها الأمة (هم) أى فلكم قيراطان لإيمانكم بموسى وعيسى مع إيمانكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأن التصديق عمل قال المصنف المراد تشبيه من تقدم بأول النهار إلى الظهر والعصر فى كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه هذه الأمة بما بين العصر والليل فى قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره إذ مدة هذه الأمة أطول من مدة أهل الإنجيل قال إمام الحرمين الأحكام لاتؤخذ من الأحاديث التى لضرب الأمثال (فغضبت اليهود والنصارى) أى الكفار منهم (وقالوا مالنا أكثر عملا وأقل عطاء) يعنى قال أهل الكتاب ربنا أعطيت لأمة محمد ثوابا كثيرا مع قلة أعمالهم وأعطيتنا قليلا مع كثرة أعمالنا (قال) أى الله تعالى (هل ظلمتكم) أى نقصتكم (من حقكم) وفى رواية بدل حقكم أجركم أى الذى اشترطته لكم (شيئا) وفى رواية من شىء وأطلق لفظ الحق لقصد المماثلة وإلا فالكل من فضله تعالى (قالوا لا) لم تنقصنا من أجرنا أولم تظلمنا (قال فذلك

٢٥٦٩ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَيُّ عَبْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَتَمْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا - (حم م) عن جابر - (صح)

٢٥٧٠ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ - (م ن) عن رافع بن خديج - (صح)

٢٥٧١ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَإِنَّ الظَّنَّ يُخْطِىءُ وَيُصِيبُ ، وَلٰكِنْ مَاقُلْتُ لَكُمْ «قَالَ اللهُ» ، فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ - (حم ه) عن طلحة - (صح)

أى كل ماأعطيته من الثواب (فضلى أوتيه من أشاء) قال الطيبى هذه المقاولة تخييل وتصوير لاحقيقة ويمكن حملها على وقوعها عند إخراج الذر ذكره القاضى قال الفخر الرازى كل نبى معجزاته أظهر فثواب أمته أقل إلا هذه الأمة فان معجزات نبيها أظهر وثوابها أكثر (مالك) فى الموطأ (حم خ ت عن ابن عمر) بن الخطاب وفى الباب أنس وأبو هريرة وغيرهما .

(إنما أنا بشر) أى أنا مقصور على الموصوف بالبشرية بالنسبة إلى الظواهر (وإنى اشترطت على ربى عز وجل) يعنى سألته فأعطانى (أى عبد من المسلمين شتمته أو سببته) من باب الحصر المجازى لأنه حصر خاص أى باعتبار علم البواطن ويسمى عند علماء البيان قصر قلب لأنه أتى به ردا على من زعم أن الرسول يعلم الغيب فيطلع على البواطن فلا يخفى عليه شيء فأشار إلى أن الوضع البشرى يقتضى أن لايدرك من الأمور إلا ظواهرها فانه خلق خلقاً لايسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء فاذا ترك على ماجبل عليه ولم يطرأ عليه تأييد بالوحى السماوى طرأ عليه مايطرأ على سائر البشر (أن يكون ذلك له زكاة) نماء وزيادة فى الخير (وأجراً) ثواباً عظيما منه تعالى قال فى الزاهر معنى اشترطت عليه جعلت بينى وبينه علامة ومنه قولهم نحن فى أشراط الفتنة أى فى علاماتها ثم إن هذا من كمال شفقته على الخلق واتساعه فى معرفة الحق قال العارف الشاذلى كان إذا آذانى إنسان يهلك للوقت وأنا الآن ليس كذا فقيل كيف قال اتسعت المعرفة (حم م عن جابر) بن عبدالله .

(إنما أنا بشر) أى واحد منهم فى البشرية ومساو لهم فيما ليس من الأمور الدينية وهذا إشارة إلى قوله تعالى «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ» فقد ساوى البشر فى البشرية وامتاز عنهم بالخصوصية الإلهية التى هى تبليغ الأمور الدينية (إذا أمرتكم بشيء من دينكم) أى إذا أمرتكم بما ينفعكم فى أمر دينكم (فخذوا به) أى افعلوه فهو حق وصواب دائما (وإذا أمرتكم بشيء من رأيى) يعنى من أمور الدنيا (فانما أنا بشر) يعنى أخطىء وأصيب فيما لايتعلق بالدين لأن الإنسان محل السهو والنسيان ومراده بالرأى الرأى فى أمور الدنيا على ماعليه جمع لكن بعض الكاملين قال أراد به الظن لأن ماصدر عنه برأيه واجتهاده وأقر عليه حجة الإسلام مطلقاً (م عن رافع بن خديج) قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل قال ماتصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لولم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنقصت ثمرته فذكره قال القرطبى إنما قال ذلك لأنه لم يكن عنده علم باستمرار هذه العادة فانه لم يكن ممن يعانى الزراعة والفلاحة ولاباشر ذلك فخفى عليه فتمسك بالقاعدة الكلية التى هى أنه ليس فى الوجود ولا فى الإمكان فاعل ولا خالق ولا مدبر إلا الله فإذا نسب شيء إلى غيره نسبة التأثير فتلك النسبة مجازية عرفية (إنما أنا بشر مثلكم) أى بالنسبة إلى الخبرة بما يحصل للأشجار والثمار ونحو ذلك لابالنسبة إلى كل شيء (وإن الظن يخطىء ويصيب ولكن ماقلت لكم قال الله فلن أكذب على الله) أى لايقع منى فيما أبلغه عن الله كذب ولا غلط عمداً ولا سهواً وهذا كالذى قبله يفيد أنه لم يكن التفاته إلى الأمور الدنيوية ولم يكن على ذكر منه إلا

٢٥٧٢ — إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ـ (حم ق ٤) عن عائشة ـ (صح)

٢٥٧٣ — إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ ، وَاخْتُصِرَ لِيَ الْحَدِيثُ اخْتِصَارًا ، فَلَا يُهْلِكَنَّكُمُ الْمُتَهَوِّكُونَ (هب) عن أبي قلابة مرسلا

٢٥٧٤ — إِنَّمَا الدِّينُ النُّصْحُ ـ أبو الشيخ فى التوبيخ عن ابن عمر ـ (ض)

المهمات الأخروية (حم ه عن طلحة) بن عبدالله قال مررت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فى نخل فرأى قوماً يلقحون فذكره نحو ما تقرر فى التأبير .

(إنما أهلك) فى رواية هلك (الذين من قبلكم) من بنى إسرائيل (أنهم كانوا) بفتح الهمزة فاعل أهلك (إذا سرق فيهم الشريف) أى الإنسان العالى المنزلة الرفيع الدرجة (تركوه) يعنى لم يحدوه (وإذا سرق فيهم الضعيف) أى الوضيع الذى لاعشيرة له ولامنعة (أقاموا عليه الحد) أى قطعوه قال فى المطامح وهذا جار فى عصرنا فلاقوة إلا بالله وهذه مداهنة فى حدود الله وتبعيض فيما أمر بنفى التبعيض فيه قال ابن تيمية قد حذرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عن مشابهة من قبلنا فى أنهم كانوا يفرقون فى الحدود بين الأشراف والضعفاء وأمر أن يسوى بين الناس فى ذلك وإن كان كثير من ذوى الرأى والسياسة قد يظن أن إعفاء الرؤساء أجود فى السياسة؛ واعلم أن الحصر قد أشكل علي كثير لأن الأمم السالفة كان فيهم أشياء كثيرة تقتضى الهلاك غير المحاباة فى الحدود وأجيب إما بمنع اقتضائه الحصر أو بأن المحصور هلاك خاص باعتبار خاص على حد «إنما أنت نذير» وهو نذير وبشير قال ابن عرفة ويدخل تحت هذا الذم كل من أولى الأمر أو الخطبة غير أهلها وغير ذلك من المحاباة فى أحكام الدين وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل بقيته عند الشيخين وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها انتهى بنصه (حم ق ٤ عن عائشة) قالت إن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التى سرقت فكلموا أسامة فكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال أتشفع فى حد من حدود الله ثم خطب فذكره ثم قال وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها

(إنما بعثت فاتحاً خاتماً) أى للأنبياء أو للنبوة قال ابن عطاء الله مازال فلك النبوة دائراً إلى أن عاد الأمر من حيث بدأ وختم بمن له كمال الاصطفاء فهو الفاتح الخاتم نور الأنوار وسر الأسرار والمبجل فى هذه الدار وتلك الدار أعلى المخلوقات مناراً وأتمهم فخاراً (وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه) القرآن أو كل مايتوصل به إلى استخراج المغلقات التى يتعذر الوصول إليها (واختصر لى الحديث اختصاراً فلا يهلكنكم المتهوكون) أى الذين يقعون فى الأمور بغير روية قال الحرالى وإنما بعث كذلك لأنه بعث بالقرآن المنزل عند انتهاء الخلق وكمال الأمر بدءاً فكان التخلق جامعاً لانتهاء كل خلق خلق وكمال كل أمر فلذلك كان المصطفى صلي الله عليه وسلم الفاتح الخاتم الجامع الكامل وكان كتابه خاتماً فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التى جلت فى الأولين بداياتها وتمت عنده غاياتها (هب عن أبى قلابة) بكسر القاف وفتح اللام بموحدة واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء البصرى أحد أئمة التابعين ونزيل الشام (مرسلا) أرسل عن عمر وأبى هريرة وعائشة وغيرهم وهو كثير الإرسال «(إنما الدين) أى الملة وهو دين الإسلام أى عماده وقوامه ومعظمه كالحج عرفة فالحصر مجازى بل ادعى جمع أنه حقيق لما سيجىء فى معنى النصح وأنه لم يبق من الدين شيئا (النصح) هو لغة الإخلاص والتصفية وشرعا إخلاص الرأى من الغش للمنصوح وإيثار مصلحته ومن ثم كانت هذه الكلمة مع وجازة لفظها ليس فى كلامهم أجمع منها ولهذا عبر بأداة الحصر والقصر فمن

٢٥٧٥ – إِنَّمَا الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ – ابو الشيخ فى التوبيخ عن عثمان ، وعن ابن عباس –(ح)

٢٥٧٦ – إِنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسَانِ بِأَمَانَةِ اللّٰهِ تَعَالَى ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يُفْشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَخَافُ – ابو الشيخ عن ابن مسعود

٢٥٧٧ – إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ – (قط) فى الافراد (خط) عن أبى هريرة (خط) عن أبى الدرداء – (ض)

لانصح عنده فليس عنده من الدين إلا الاسم وحقيق بالنصح أن يكون بهذه المثابة لأنه الوصف النفسي الذى لا يصدر عنها إلا وهى خالصة من النفاق عارية من الغش فدل بهذه الجملة على أن النصح يسمى ديناً وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول (أبو الشيخ) الأصبهانى (فى التوبيخ عن ابن عمر) بن الخطاب

(إنما المجالس بالأمانة) أى أن المجالس الحسنة إنما هى المصحوبة بالأمانة أى كتمان ما يقع فيها من التفاوض فى الأسرار فلا يحل لأحد من أهل المجلس أن يفشى على صاحبه مايكره إفشاؤه كما أفصح به فى الخبر الآتى (أبو الشيخ فى التوبيخ عن عثمان) بن عفان (وعن ابن عباس)

(إنما يتجالس المتجالسان) أى الشخصان الذى يجلس أحدهما إلى الآخر للتحدث (بأمانة الله تعالى فلا يحل لأحدهما أن يفشى على صاحبه مايخاف) من إفشائه قال البيهقى فيه حفظ المسلم سر أخيه وتأكد الاحتياط لحفظ الأسرار لاسيما عن الأشرار والفجار فاحذر أن تضيع أمانة استودعتها، وتضييعها أن تحدث بها غير صاحبها فتكون ممن خالف قول الله «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» فتكون من الظالمين وتحشر فى زمرة الخائنين (أبو الشيخ) فى الثواب (عن أبى مسعود) ورواه عنه أيضاً ابن لال ثم إن فيه عبد الله بن محمد بن المغيرة قال الذهبى فى الضعفاء قال العقيلى يحدث بما لاأصل له وقال ابن عدى عامة حديثه لايتابع عليه ورواه البيهقى فى الشعب مرسلا وقال هذا مرسل جيد

(إنما العلم) أى تحصيله (بالتعلم) بضم اللام على الصواب كما قاله الزركشى ويروى بالتعليم أى ليس العلم المعتبر إلا المأخوذ عن الأنبياء وورثتهم على سبيل التعليم، وتعلمه طلبه واكتسابه من أهله وأخذه عنهم حيث كانوا فلا علم إلا بتعلم من الشارع أو من ناب عنه منابه وما تفيده العبادة والتقوى والمجاهدة والرياضة إنما هو فهم يوافق الأصول ويشرح الصدور ويوسع العقول ثم هو ينقسم لما يدخل تحت دائرة الأحكام ومنه مالا يدخل تحت دائرة العبادات وإن كان مما يتناوله الإشارة ومنه مالا تفهمه الضمائر وإن إشارت إليه الحقائق فى وضوحه عند مشاهده وتحققه عند متلقيه فافهم قال ابن مسعود تعلموا فإن أحدكم لايدرى متى يحتاج إليه وقال ابن سعد ماسبقنا ابن شهاب للعلم إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل وكنا تمنعنا الحداثة وقال الثورى من رق وجهه رق علمه وقال مجاهد لايتعلم مستحى ولا متكبر وقيل لابن عباس بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول (وإنما الحلم بالتحلم) أى ببعث النفس وتنشيطها إليه قال الراغب الحلم إمساك النفس عن هيجان الغضب والتحلم إمساكها عن قضاء الوطر إذا هاج الغضب (ومن يتحر الخير يعطه) أى ومن يجتهد فى تحصيل الخير يعطه الله تعالى إياه (ومن يتق) فى رواية يتوق (الشر يوقه) زاد الطبرانى والبيهقى فى روايتيهما ثلاث من كن فيه لم يسكن الدرجات العلى ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أورده من سفر تطير (تنبيه) قال بعضهم ويحصل العلم بالفيض الإلهى لكنه نادر غير مطرد فلذا تم الكلام نحو الغالب قال الراغب الفضائل ضربان نظرى وعملى وكل ضرب منها يحصل على وجهين أحدهما بتعلم بشرى يحتاج إلى زمان وتدرب وممارسة ويتقوى الإنسان فيه درجة فدرجة وإن فهم من يكفيه أدنى ممارسة بحسب اختلاف الطبائع فى الذكاء والبلادة، والثانى يحصل

٢٥٧٨ — إنَّ الخَاتَمَ بِهٰذِه وَهٰذِه ، يَعْنِي الْخِنْصَرَ وَالْبِنْصَرَ - (طب) عن أبي موسى - (ض)

٢٥٧٩ — إنّمَا أنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أُمَازِحُكُمْ - ابن عساكر عن أبي جعفر الخطمي مرسلا - (ض)

٢٥٨٠ — إنّمَا أنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ ، فَإذَا أتَى أحَدُكُمُ الْغَائِطَ فَلا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ، وَلا يَسْتَدْبِرْهَا ، وَلا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِه - (حم د ن ه حب) عن أبي هريرة - (صح)

بفيض إلهي نحو أن يولد إنسان عالما بغير تعلم كعيسى ويحيي عليهما الصلاة والسلام وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام الذين حصل لهم من المعارف بغير ممارسة مالم يحصل لغيرهم وذكر بعض الحكماء أن ذلك قد يحصل لغير الأنبياء عليهم السلام فى الفيئة بعد الفيئة وكلما كان يتدرب فقد يكون بالطبع كصبي يوجد صادق اللهجة وسخيا وجريئا وآخر بعكسه وقد يكون بالتعلم والعادة فمن صار فاضلا طبعا وعادة وتعلما فهو كامل الفضيلة ومن كان رذلا فهو كامل الرذيلة (قط فى الأفراد) والعلل (خط) فى التاريخ (عن أبي هريرة) قال الحافظ العراقى سنده ضعيف انتهى ولم يبين وجه ضعفه وذلك لأن فيه اسماعيل بن مجالد وليس بمحمود (طس عن أبي الدرداء) قال الهيثمي فيه محمد بن الحنفي ابن أبي يزيد وهو كذاب انتهى وقال السخاوي محمد بن الحسن هذا كذاب لكن رواه البيهقي فى المدخل من غير جهته عن أبي الدرداء موقوفا ورواه عنه مرفوعا باللفظ المذكور الخطيب فى كتابه رياضة المتعلمين وفى الباب عن أنس أخرجه عنه العسكرى وعن معاوية وماذكر من عزو الحديث للطبرانى هو مافى نسخ كثيرة فتبعتها ثم وقفت على نسخة المصنف بخطه فلم أجد فيها للطبرانى بل خط عن أبي الدرداء انتهى ورواه ابن أبي عاصم والطبرانى من حديث معاوية بلفظ ياأيها الناس تعلموا إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين قال ابن حجر فى المختصر إسناده حسن لأن فيه مبهما اعتضد لمجيئه من وجه آخر وروى البزار نحوه من حديث ابن مسعود موقوفا ورواه أبو نعيم مرفوعا فلا تغتر بمن جعله من كلام البخارى

(إنما الخاتم) بكسر التاء وفتحها الحلقة التي توضع فى الأصبع (لهذه وهذه يعني الخنصر والبنصر) بفتح الصاد وكسرها فيهما أى إنما ينبغي للرجل لبسه فيهما لافى غيرهما من بقية الأصابع لأنه من شعائر الحمقاء والنساء وقد صرح النووى فى شرح مسلم بكراهة لبس الخاتم فى غير الخنصر للرجل بل صوب الأذرعى التحريم لكن صرح الصيدلانى بحل اتخاذ خواتيم كثيرة ليلبسها معا أى مالم يعد إسرافا هذا محصول ماعند الشافعية فى المسئلة وأما مافى الخبر من ضم البنصر للخنصر فلم أقف على من قال به ولولا تفسير الراوى لأمكن جعل الإشارة لخنصر اليد اليمنى وبنصر اليسرى (طب) من روايه محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه (عن) جده (أبي موسى) الأشعرى قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقلب خاتمى فى السبابة والوسطى فذكره قال الحافظ الزين العراقى ومحمد بن عبيد الله أظنه العرزمى ضعيف عندهم وقال بعده بقليل هذا الحديث إسناده ضعيف

(إنما أنا بشر مثلكم) خصنى الله بالوحى والرسالة ومع ذلك (أمازحكم) أى أداعبكم وأباسطكم كانت له مهابة فكان ينبسط للناس بالدعابة وكان إذا مازح لايقول إلا حقا نحو أحملك على ولد الناقة زوجك الذى فى عينه بياض لايدخل الجنة عجوز ونحو ذلك (ابن عساكر) فى التاريخ (عن أبي جعفر الخطمى) بفتح المعجمة وسكون الطاء المدنى نزيل البصرة (مرسلا) واسمه عمير تصغير عمر بن يزيد ثقة صدوق

(إنما أنا لكم) اللام للأجل أى لأجلكم (بمنزلة الوالد) فى الشفقة والحنو لافى الرتبة والعلو وفى تعليم مالابد منه فكما يعلم الأب ولده الأدب فأنا (أعلمكم) مالكم وعليكم وأبو الإفادة أقوى من أبي الولادة وهو الذى أنقذنا الله به من ظلمة الجهل إلى نور الإيمان وقدم هذا أمام المقصود إعلاما بأنه يجب عليه تعليمهم أمر دينهم كما يلزم الوالد وإيناساً

٢٥٨١ — إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ : آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وَأَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُ الْعَبْدُ - (عد) عن أنس - (ض)

٢٥٨٢ — إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ وَاللهُ يَهْدِي ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي - (طب) عن معاوية - (ح)

للمخاطبين كيما يحتشموا عن السؤال عما يعرض لهم مما يستحى منه وبسطا للعذر عن التصريح بقوله (فإذا أتى أحدكم الغائط) أى محل قضاء الحاجة (فلا يستقبل) يعنى فرجه الخارج منه (القبلة) أى الكعبة (ولا يستدبرها) ببول ولا غائط وجوبا فى الصحراء وندباً فى غيرها (ولا يستطب) أى لا يستنجى بغسل أو مسح وقول المشارق الاستطابة بالحجر فقط ردوه سميت به لطيب الموضع أو لطيب نفس المستطيب بإزالة النجاسة ومعنى الطيب هنا الطهارة (بيمينه) فيكره ذلك تنزيهاً وقيل تحريماً وقد أفاد الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لجميع الأمة كالأب وكذا أزواجه أمهات المؤمنين لأن منه ومن أزواجه تعلم الذكور والاناث معانى الدين كله ولم يتولد خير إلا منه ومنهن فبره وبرهن أوجب من كل واجب وعقوقه وعقوقهن أهلك من كل مهلك وهذا نهى بلفظ الخبر وهو أبلغ فى النهى لأن خبر الشارع لا يتصور خلافه وأمره وقد يخالف ذكره النووى ويستطيب بالياء على ما فى عامة النسخ لكن قال الحافظ العراقى هو فى أصلنا بدون ياء على لفظ النهى ﴿تنبيه﴾ قال ابن الحاج أمة النبى صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة أولاده لأنه السبب للإنعام عليهم بالحياة السرمدية والخلود فى دار النعيم فحقه أعظم من حقوق الوالدين قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك فقدم نفسه على غيره والله قدمه فى كتابه على نفس كل مؤمن ومعناه إذا تعارض له حقان حق لنفسه وحق لنبيه فآكدهما وأوجبهما حق النبى صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه تبعاً للحق الأول وإذا تأملت الأمر فى الشاهد وجدت نفع المصطفى صلى الله عليه وسلم أعظم من الآباء والأمهات وجميع الخلق فإنه أنقذك وأنقذ آباءك من النار وغاية أمر أبويك أنهما أوجداك فى الحس فكانا سبباً لإخراجك إلى دار التكليف والبلاء والمحن (حم د ن ه حب) كلهم فى الطهارة (عن أبى هريرة) بألفاظ متقاربة وفيه محمد بن عجلان وفيه كلام سبق

(إنما أنا عبد) أى كامل العبودية لله تعالى (آكل كما يأكل العبد) لا كما تأكل الملوك ونحوهم من أهل الرفاهية (واشرب كما يشرب العبد) أى لا أجلس للأكل ولا للشرب كما يجلس الذين ادعوا الحرية ويجلسون جلوس الأحرار برفاهية وغيرها والإنسان وإن أقر بالعبودية لا يفى بكمال حقها إذ وصف العبد ردّ المشيئة فى جميع أموره إلى مشيئة مولاه وترك الاختيار مطلقاً ولا يطيق ذلك إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويكره الأكل والشرب متكئاً (عد) وكذا الديلمى وابن أبى شيبة (عن أنس) وفيه قصة قال بعض شراح الشفاء وسنده ضعيف

(إنما أنا مبلغ) عن الله مايوحى به إلىّ (والله يهدى) أى يوصل إلى الرشاد وليس لى من الهداية شيء (وإنما أنا قاسم) أى أقسم بينكم ما أمرنى الله بقسمته وألقى إلى كل واحد ما يليق به (والله يعطى) من يشاء فليست قسمتى كقسمة الملوك الذين يعطون من شاؤا ويحرمون من شاؤا فلا يكون فى قلوبكم سخط وتنكر للتفاضل فإنه بأمر الله والمراد أنا أقسم ماأوحى إلىّ لا أفضل أحداً من أمتى على الآخر فى إبلاغ الوحى وإنما التفاوت فى الفهم وهو واقع من طريق العطاء أو المراد أنا أقسم العلم بينكم والله يعطى الفهم الذى يهتدى به إلى خفيات العلوم فى كلمات الكتاب والسنة والتفكر فى معناها والتوفيق للعمل بمقتضاها لمن شاء ذكره القاضى وهو بمعنى قول الطيبى المراد أنه تعالى يعطى من شاء أن يفقهه استعداداً لتلقف المعانى استعداداً على ماقدره وقال التوربشتى علم المصطفى صلى الله عليه وسلم صحبه أنه لم يفضل فى قسمته ماأوحى إليه أحداً على أحد بل سوى فى الإبلاغ وعدل فى القسمة وإنما التفاوت فى الفهم وهو واقع من طريق العطاء وقد كان بعض الصحب يسمع الحديث ولا يفهم منه إلا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم وممن بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الكرمانى فى

٢٥٨٣ — إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ ـ ابن سعد ، والحكيم عن أبي صالح مرسلا (ك) عنه عن أبي هريرة ـ (صح)

٢٥٨٤ — إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ ـ ابن سعد (خدك هب) عن أبي هريرة ـ (صح)

قوله الله يعطى تقديم لفظ الله مفيد للتقوية عند السكاكى ولا يحتمل التخصيص أى الله يعطى لا محالة وعند الزمخشرى يحتمله أيضاً فيكون معناه الله يعطى لا غيره ويصح أن يكون جملة حالية فيكون معناه ما أنا قاسم إلا فى حال إعطاء الله لا فى حال غيره واستشكل التعبير بأداة الحصر من حيث إن معناه ما أنا إلا قاسم وكيف يصح وله صفات أخرى كالرسول والمبشر والنذير ، وأجيب بأن الحصر بالنسبة لاعتقاد السامع بحسب فلا ينفى إلا ما اعتقده لا كل صفة فإن اعتقد أنه معط لا قاسم كان من قصر القلب أى ما أنا إلا قاسم لا معط وإن اعتقد أنه قاسم ومعط كان قصر افراد لا شركة فى الوصفين بل أنا قاسم فقط ﴿تنبيه﴾ استنبط السبكى من هذا الحديث أن الإمام ليس له تقديم غير الأحوج عليه لأن التمليك والإعطاء إنما هو من الله لا من الإمام فليس للإمام أن يملك أحداً إلا ما ملكه الله وإنما وظيفته القسمة وهى يجب كونها بالعدل ومنه تقديم الأحوج والتسوية بين متساوى الحاجة فإذا قسم بينهما ودفع لهما علمنا أن الله ملكه لها قبل الدفع وأن القسمة إنما هى معينة فإن لم يكن إمام وبرز أحدهما واستأثر كان كما لو استأثر بعض الشركاء بمال مشتركا فلا يجوز ﴿تنبيه﴾ أخذ ابن الحاج من الحديث أنه ليس للعالم أن يخص قوماً دون آخرين بإلقاء الأحكام عليهم لأن المسلمين قد تساووا فى الأحكام وبقيت المواهب من الله يخص بها من يشاء (طب عن معاوية) قال الهيثمى رواه بإسنادين أحدهما حسن

(إنما انا رحمة) أى ذو رحمة أو مبالغ فى الرحمة حتى كأنى عينها لان الرحمة مايترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك وإذا كانت ذاته رحمة فصفاته التابعة لذاته كذلك (مهداة) بضم الميم أى ما أنا إلا ذو رحمة للعالمين أهداها الله إليهم فمن قبل هديته أفلح ونجا ومن أبى خاب وخسر وذلك لأنه الواسطة لكل فيض فمن خالف فعذابه من نفسه كعين انفجرت فانتفع قوم وأهمل قوم فهى رحمة لها ولا يشكل على الحصر وقوع الغضب منه كثيراً لأن الغضب لم يقصد من بعثه بل القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل فى حكم العدم فانحصر فيها مبالغة أو المعنى أنه رحمة على الكل لا غضب على الكل أو أنه رحمة فى الجملة فلا ينافى الغضب فى الجملة أنه رحمة فى الجملة ويكفى فى المطلب إثبات الرحمة (ابن سعد فى الطبقات (والحكيم) فى النوادر (عن أبي صالح مرسلا) أبو صالح فى التابعين كثير فكان ينبغى تمييزه (ك) فى الإيمان (عنه) أى عن أبي صالح (عن أبي هريرة) يرفعه قال الحاكم على شرطهما وتفرد الثقة مقبول انتهى وأقره عليه الذهبي

(إنما بعثت) أى أرسلت (لأتمم) أى لأجل أن أكمل (صالح) وفى رواية بدله مكارم (الأخلاق) بعد ما كانت ناقصة وأجمعها بعد التفرقة قال الحكيم أنبأنا به أن الرسل قد مضت ولم تتم هذه الأخلاق فبعث بإتمام ما بقى عليهم وقال بعضهم أشار إلى أن الأنبياء عليهم السلام قبله بعثوا بمكارم الأخلاق وبقيت بقية فبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبتمامها وقال الحرالى صالح الأخلاق هى صلاح الدنيا والدين والمعاد التى جمعها فى قوله اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى وقال العارف ابن عربى معنى الحديث أنه لما قسمت الأخلاق إلى مكارم وإلى سفساف وظهرت مكارم الأخلاق كلها فى شرائع الرسل وتبين سفسافها من مكارمها عندهم وما فى العالم إلا أخلاق الله وكلها مكارم فما ثم سفساف أخلاق فبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة إلى الناس كافة وأوتى جوامع الكلم وكل شىء يقدمه على شرع خاص فأخبر عليه الصلاة والسلام أنه بعث لتتم صالح الأخلاق فصار للكل مكارم أخلاق فما ترك فى العالم سفساف أخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارفه لهذا المسمى سفسافا من نحو حرص وشره وحسد وبخل وكل صفة مذمومة فأعطانا لها مصارف إذا أجريناها عليها عادت مكارم أخلاق وزال عنها اسم الذم فكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد لها كما أنه لا ضد للحق لكن منا من عرف المصارف ومنا من جهلها (ابن سعد)

٢٥٨٥ — إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا - (تخ) عن أبي هريرة - (ح)

٢٥٨٦ — إنما بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ ، ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ - (ت) عن أبي هريرة

٢٥٨٧ — إِنَّمَا بَعَثَنِيَ اللهُ مُبَلِّغًا ، وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا - (ت) عن عائشة - (ض)

٢٥٨٨ — إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ ، وَالْوَفَاءُ - (حم ن ه) عن عبدالله بن أبي ربيعة - (ح)

٢٥٨٩ — إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ - (د ك)

فى الطبقات (خد ك هب عن أبي هريرة) ورواه عنه أحمد أيضا باللفظ المزبور قال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح انتهى فكأن المصنف أغفله ذهولا وقال ابن عبد البر حديث متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره

(إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا) لأنه حشي بالرحمة والرأفة فاستنار قلبه بنور الله فرقت الدنيا فى عينه فبذل نفسه فى جنب الله فكان رحمة ومفزعا ومأمنا وغياثا وأمانا فالعذاب لم يقصد من بعثه (تخ عن أبي هريرة) وفى الباب نحوه عن جمع صحابيين

(إنما بعثتم) أيها المؤمنون (ميسرين) نصب على الحال من الضمير فى بعثتم وكذا قوله الآتى معسرين قال الحرالى والتيسير تحمل لايجهد النفس ولايثقل الجسم والعسر بما يجهد النفس ويضر الجسم ثم أكد التيسير بنفى ضده وهو التعسير فقال (ولم تبعثوا معسرين) إسناد البعث إليهم مجاز لأنه المبعوث بما ذكر ، لكن لما نابوا عنه فى التبليغ أطلق عليهم ذلك إذ هم مبعوثون من قبله أى مأمورون وكان ذا شأنه مع كل من بعثه لجهة يقول يسروا ولاتعسروا وهذا قاله لما بال ذوالخويصرة اليمانى أو الأقرع بن حابس بالمسجد (ت عن أبي هريرة) وفى الباب غيره أيضا

(إنما بعثنى الله مبلغا) للأحكام عن الله معرفا به داعياً إليه وإلى جنته مبينا مواقع رضاه وآمرا بها ومواقع سخطه وناهيا عنها ومخبراً بأخبار الرسل مع أممهم وأمر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها وأسباب ذلك (ولم يبعثنى متعنتا) أى مشددا قاله لعائشة لما أمر بتخيير نسائه فبدأ بها فاختارته وقالت لاتقل أنى اخترتك فذكره وفى إفهامه إشعار بأن من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المعلم المتعلم عن سوء الأخلاق باللطف والتعريض ماأمكن من غير تصريح وبطريق الرحمة من غير توبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف وتهييج الحرص على الإصرار ذكره الغزالى (ت عن عائشة) ورواه عنه أيضا البيهقى فى السنن لكن قال الذهبى فى المهذب هو منقطع

(إنما جزاء السلف) أى القرض (الحمد والوفاء) أى حمد المقترض للقرض والثناء عليه وأداء حقه له قال الغزالى فيستحب للمدين عند قضاء الدين أن يحمد المقضى له بأن يقول بارك الله لك فى أهلك ومالك انتهى وما اقتضاه وضع إنما من ثبوت الحكم المذكور ونفيه عما عداه من أن الزيادة على الدين زيادة غير جائزة غير مراد وإنما هو على سبيل الوجوب لأن شكر المنعم وأداء حقه واجبان والزيادة فضل ذكره الطيبى (حم ن ه عن عبد الله بن أبي ربيعة) المخزومى قال : استسلف النبي صلى الله عليه وسلم منى حين غزا حنيناً أربعين ألفا فجاءه مال فقضاها وقال بارك الله فى أهلك ومالك ثم ذكره وفيه إبراهيم بن إسماعيل وإسماعيل بن إبراهيم على اختلاف الروايتين ابن عبد الله بن أبي ربيعة قال فى المنار لايعرف حاله ولم تثبت عدالته انتهى ؛ لكن قال الحافظ العراقى الحديث حسن وعبد الله بن أبي ربيعة اسم أبيه عمرو بن المغيرة ولاه المصطفى صلى الله عليه وسلم الجند فبقى عليها إلى أواخر ـ م عثمان ومات بقرب مكة ومن لطائف إسناده أنه من رواية إسماعيل عن أبيه عن جده

(إنما جعل الطواف بالبيت) الكعبة (وبين الصفا والمروة) أى وإنما جعل السعى بينهما (ورمى الجمار) إلى

عن عائشة - (صح)

٢٥٩٠ إِنَّمَا جُعِلَ الْاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ - (حم ق ت) عن سهل بن سعد - (صح)

٢٥٩١ إِنَّمَا حَرُّ جَهَنَّمَ عَلَى أُمَّتِي كَحَرِّ الْحَمَّامِ (طس) عن أبي بكر - (ض)

٢٥٩٢ - إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللهُ تَعَالَى الْأَبْرَارَ؛ لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَبْنَاءَ، كَمَا أَنَّ لِوَالِدَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا كَذَلِكَ لِوَلَدِكَ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

العقبة لإقامة ذكر الله) يعنى إنما شرع ذلك لإقامة شعار النسك وتمامه فى رواية الحاكم لا لغيره وكأنه سقط من كلام المصنف (د ك) فى الحج (عن عائشة) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واعترض بأن فيه عبدالله بن أبي زياد الصراح ضعفه ابن معين وكذا النسائى مرة وظاهر صنيع المصنف تفرد فيه أبي داود عن الستة والأمر بخلافه فقد رواه منهم أيضا الترمذى وقال حسن صحيح

(إنما جعل الاستئذان) أى إنما شرع الاستئذان فى دخول الغير (من أجل) وفى رواية من قبل (البصر) أى جهته أى إنما احتيج إليه لئلا يقع نظر من فى الخارج على من هو داخل البيت ولولاه لم يشرع وهذا قاله لما اطلع الحكم ابن العاص أوغيره فى بابه وكان بيد النبى صلى الله عليه وسلم مدرا يحك بها رأسه فقال لو أعلم أنك تنظر لطلقت به فى عينك ثم ذكره قال فى المنضد وإذا كان هذا فى النظر إلى الرجال فإلى النساء آكد وأشد وفيه دليل على صحة التعليل القياسى فهو حجة الجمهور على نفاة القياس وفيه أن من اطلع فى بيت غيره يجوز طعنه فى عينه إذا لم يندفع إلا به ولا يختص ذلك ببيت المصطفى صلى الله عليه وسلم بدليل خبر: من اطلع على بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه ولا ضمان ولا دية عند الشافعى لأنه عقوبة على جناية سابقة (حم ق ت) كلهم فى الاستئذان (عن سهل ابن سعد) الساعدى ورواه عنه أيضا النسائى فى الديات

(إنما حر جهنم على أمتى) أمة الإجابة إذا دخلها العصاة منهم للتطهير (كحر الحمام) أى كحرارته اللطيفة التى لا تؤذى الجسم ولا توهنه فإن قلت هذا قد يناقضه مامر أنهم إذا دخلوها ماتوا فلا يحسون بألم العذاب قلت قد يقال إنها تكون عليهم عند إحيائهم الامر بإخراجهم منها كحر الحمام (طس عن أبي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه قال الهيثمى فيه محمد بن عمر الواقدى وهو ضعيف انتهى وفيه أيضا شعيب بن طلحة نقل السخاوى عن الدارقطنى أنه متروك والاكثر على قبوله

(إنما سماهم الله تعالى الأبرار) أى إنما سمى الله تعالى الابرار أبراراً فى القرآن (لأنهم بروا الآباء والأمهات والأبناء) أى أحسنوا إلى آبائهم وأمهاتهم وأبنائهم ورفقوا بهم وتحروا محابهم وتوقوا مكارههم ولم يوقعوا الضغائن بينهم بتفضيل بعضهم على بعض بنحو عطية أو إكرام بلا موجب شرعى (كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك) عليك حقا أى حقوقا كثيرة منها تعليمهم الفروض العينية وتأديبهم بالآداب الشرعية والعدل بينهم فى العطية سواء كانت هبة أم هدية أم وقفا أم تبرعا آخر فإن فضل بلا عذر بطل عند بعض العلماء وكره عند بعضهم طب عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمى فيه عبد الله بن الوليد الصافى وهو ضعيف انتهى ونقل فى الميزان تضعيفه عن الدارقطنى وغيره وعن ابن حبان والنسائى والفلاس أنه متروك ثم ساق له أخبارا أنكرت عليه هذا منها وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأعلا من الطبرانى وهو قصور فقد رواه سلطان المحدثين باللفظ المذكور عن ابن عمر المزبور فى الأدب المفرد وترجم عليه باب بر الأب لولده فالضرب عنه صفحا والعدول عنه للطبرانى من سوء التصرف

٢٥٩٣ — إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ ، لِأَنَّ اللهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ ـ (ت ك هب) عن ابن الزبير ـ (صح)

٢٥٩٤ — إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ خَضِراً ، لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ تَحْتَهُ خَضْرَاءَ ـ (حم ق ت) عن أبي هريرة (طب) عن ابن عباس (صح)

(إنما سمي البيت) الذي هو الكعبة المعظمة البيت (العتيق لأن الله) لفظ رواية الحاكم إنما يسمى البيت العتيق لأنه (أعتقه) أي حماه (من الجبابرة) جمع جبار وهو الذي يقتل على الغضب (فلم يظهر عليه جبار قط) وفي رواية لم ينله جبار قط وفي أخرى لم يقدر عليه جبار قط وأراد بنفي الظهور نفي الغلبة والاستيلاء . قال في المصباح ظهرت على الحائط علوت ومنه قيل ظهر على عدوه إذا غلبه والمراد جبار من الكفار وقصة الفيل مشهورة (ت ك) في التفسير (هب) كلهم عن أمير المؤمنين عبد الله (ابن الزبير) ابن العوام قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي وأقول فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعفه الأئمة وبقية رجاله ثقات

(إنما سمي الخضر) وفي نسخة حذف هذه وهي ثابتة في خط المصنف نعم هي رواية، والخضر بفتح فسكون أو فكسر أو بكسر فسكون ، قال ابن حجر ثبتت بهما الرواية بالرفع قائم مقام الفاعل ومفعوله الثاني قوله (خضراً لأنه جلس على فروة) بالفاء أرض يابسة (بيضاء) لا نبات فيها (فإذا هي) أي الفروة (تهتز) أي تتحرك (تحته خضرا) بالتنوين أي نباتا أخضر ناعما بعد ما كانت جرداء وروى خضراء كحمراء. قال النووي : واسمه بليا أو إيليا وكنيته أبو العباس والخضر لقبه وإطلاق الاسم على اللقب شائع وهو صاحب موسى عليه السلام الذي أخبر عنه بالقرآن العظيم بتلك الأعاجيب وأبوه ملكان بفتح فسكون ابن فالع ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح وقيل هو ابن حلقيا وقيل ابن قابيل ابن آدم وقيل ابن فرعون صاحب موسى وهو غريب وقيل أمه رومية وأبوه فارسي وقيل هو ابن آدم عليه السلام لصلبه وقيل الرابع من أولاده وقيل عيصو وقيل من سبط هارون عليه السلام وقيل هو ابن خالة ذي القرنين ووزيره ، ومن أعجب ماقيل أنه من الملائكة والأصح عند الجمهور أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار وهو حي عند عامة العلماء وعامة الصلحاء وقيل لا يموت إلا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن . قال إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم وهو الذي يقتله الدجال ثم يحييه وإنما طالت حياته لأنه شرب من ماء الحياة وليكذب الدجال قال العارف ابن عربي حدثني شيخنا العزيني بشيء فتوقفت فيه فتأذى الشيخ ولم أشعر فانصرفت فلقيني في الطريق رجل لا أعرفه فسلم علي ثم قال صدق الشيخ فيما قال فرجعت إلى الشيخ فلما رآني قال : تحتاج في كل مسألة إلى أن يلقاك الخضر فيخبرك بصدقها وقال ابن عربي أيضا كنت في مركب بساحل تونس فأخذتني بطني والناس نيام فقمت إلى جنب السفينة وتطلعت في البحر فرأيت رجلا على بعد في ضوء القمر يمشي على الماء حتى وصل إلي فرفع قدمه الواحدة واعتمد الأخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد الأخرى ورفع صاحبتها فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام وانصرف فأصبحت جئت المدينة فلقيني رجل صالح فقال كيف كانت ليلتك مع الخضر عليه السلام قال وخرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد فدخلنا مسجدا خرابا لصلاة الظهر فإذا بجماعة من السياحين المنقطعين دخلوا يريدون ما نريده وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني في البحر ورجل أكبر منزلة منه فصلينا ثم خرجنا فأخذ الخضر عليه السلام حصيراً من محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع ثم صلي عليها فقلت لصاحبي أما تنظر ما فعل ؟ قال اسأله فلما فرغ من صلاته أنشدته هذه الأبيات

شغل المحب عن الهواء بسره ٭ في حب من خلق الهواء وسخره ٭ والعارفون عقولهم معقولة
عن كل كون ترتضيه مطهره ٭ فهم لديه مكرمون وفي الورى ٭ أحوالهم مجهولة ومستره

فقال ما فعلت مارأيت إلا لهذا المنكر الذى معك فهذا ماجرى لنا مع هذا الوتد وله من العلم اللدنى والرحمة بالعالم مايليق بمن هو فى رتبته واجتمع به شيخنا على بن عبدالله بن جامع وكان الخضر عليه السلام ألبسه الخرقة بحضور العارف قضيب البان وألبسنيها المسيح عليه الصلاة والسلام بالموضع الذى ألبسه فيه الخضر عليه السلام ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر عليه السلام اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا عبارة عن الصحبة والآداب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم لجرت عادة أصحاب الأحوال أنهم إذا رأوا واحدا من أصحابهم عنده نقص فى أمر ما وأرادوا تكميله يتجذبه الشيخ فإذا تجذبه أخذ ذلك الثوب الذى عليه فى ذلك الحال ونزعه وأفرغ عليه فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل به ذلك الرجل فذلك هو الإلباس عندنا المعروف عند شيوخنا المحققين رضى الله تعالى عنهم (١) (حم ق ت د عن أبى هريرة طب عن ابن عباس) ماذكره من أن الشيخين معا خرجاه هو ماجرى عليه البعض فتبعه لكن الصدر المناوى قال لم يخرجه مسلم فليحرر

---

(١) وذكره صاحب العروة الوثقى فقال أبو العباس الخضر عليه السلام أعنى بليان بن ملكان ابن سمعان وأورد حديثين سمعهما من النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن قال صلى الله على محمد إلا نضر الله قلبه ونور بصيرته والثانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته وكل عام يلتقى مع إلياس فى الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان على هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله فمن قالها حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات عوفى من السرق والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشيطان والحية والعقرب

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث إن شاء الله)

وأوله حديث « إنما سمى القلب من تقلبه . . . . الخ »